فهرست اسامی علمائی که شرح حالات ایشان در این مجلد نگارش یافته

ابن سهل اسرائیلی	۲۷۷	ابو جعفر غزال	۲۸۲	ابو حامد اسفراینی	۲۸۴	قاضی ابو یوسف	۲۸۸
ابن ابی یوسف	۲۹۶	ابن ابی صادق	۲۹۷	ابو دلف عجلی	۲۹۹	ابو اسحق شیرازی	۳۱۰
ابو عبید لغوی	۳۲۲	ابو اسحق صابی	۳۲۳	ابن سیرین معبر	۳۳۴	قاضی ابو الفرج	۳۴۱
ابن خشاب نحوی	۳۵۳	ابو معشر بلخی	۳۶۰	ابو العلاء معری	۳۶۴	ابن ابی لیلی	۳۷۶
ابو منصور بخاری	۳۸۰	ابو اسحق اسفراینی	۳۸۲	ابن منیر شامی	۳۸۳	ابن جمیع اسرائیلی	۳۹۲
ابن سکیت نحوی	۳۹۶	ابو حاتم سجستانی	۴۰۱	ابو علی جبائی	۴۰۶	ابو هاشم جبائی	۴۰۹
ابن دهان مبارک	۴۱۲	ابن بطلان بغدادی	۴۱۴	ابو بکر خالدی	۴۱۸	ابو عثمان خالدی	۴۲۱
ابن قریعه بغدادی	۴۲۶	ابن سماک احمد	۴۲۸	ابو عبید قاسم	۴۲۹	ابراهیم حربی	۴۴۲
ابن شنبوذ مقری	۴۵۵	ابو البختری	۴۵۹	ابن دهان سعید	۴۶۸	ابن قولویه قمی	۴۷۰
خاجه میرزا ابو القاسم	۴۷۲	ابو سهل ارجانی	۴۷۵	ابو حاتم بستی	۴۷۷	ابن راهویه	۴۷۹
ابراهیم قاضی موصلی	۴۸۴	ابو ذر همدانی	۴۸۶	میرزا ابو القاسم امام جمعه	۴۸۹	ابن خالویه	۴۹۱
ابو حنیفه کوفی	۴۹۳	ابن صائغ اندلسی	۵۰۳	ابو العلاء فارسی	۵۰۱	ابو علی فارسی	۵۱۳
میرزا ابو الحسن حکیم	۵۲۱	شیخ ابراهیم قطیفی	۵۲۴	ابن شهر آشوب	۵۲۹	ابراهیم امام زیدیه	۵۳۰
ابن درستویه	۵۴۷	ابو الفرج بن هندو	۵۴۷	ابان بن تغلب	۵۷۲	ابو العینا	۵۸۶

بحمد الله و المنة خط نسخ این کتاب مستطاب از بدایت تا نهایت بنگارش رسید و توفیق

انجام مرام یافت و انا العبد الداعی لابود الدولة القاهرة محمد باقر الموسوی الصفهانی





بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك من اله تقدس ذاته عن مساس الاوهام ونتره شانه عن احساس الافهام و
جلت سبحات وجهه عن طروق الظنون وتعالى سرادق غيبه عن شخوص العيون و
تفرد عز اسمه بالقدم والازلية وتوحد تعالى جده بالبقاء والسرمدية ولا يدرك
حقائق اسمائه بروية الفطن ولا يكتنه معاني صفاته برجم الزكن
تبارك الله من لا عقل يدركه ولا تصوره الاوهام والفكر
فاشهد ان لا اله الا الله شهادة تنشأ من حقيقة الاجتهاد وتنبعث من صميم الفؤاد
ولا تعتريها هواجس الخطرات ولا تشوبها وساوس العثرات واصلي على من انتجبه
من اشرف بيوتات العرب واكرم افخاذ الشعب وابتعثه على حين فترة من الرسل و
سكتة من دعاة السبل اذ الناس اصطلحوا على الخصومة وتنافروا عن الالفة
واستبسلوا للكفر وانعدلوا الى الجور واجتمعوا على الشقاق وصرحوا بالنفاق
فتجلت انوار دعوته من جانب البيت العتيق واسرع دعاة حضرته الى كل فج عميق واتى
بما اعيي به ذوي الالسنة الحداد وادهش اولي الاحلام السداد وآوى قادحات

تعالى جدك اي علا جلالك وعظمتك
نهايه
روية في الامر نظرت وفكرت والاسم الروية
قاموس
الفطنة كالفهم
مطرز
اكتنه الامر بلغ كنهه
اساس
زكنه علمه وفهمه وتفرسه
قاموس
الفخذ دون القبيلة وفوق البطن وقد يجيء بالعكس
لا يخفى ما في الفقرات من صنعة التشابه
البيت العتيق كعبه
منتهى الارب
ادهشه دهشت زده كرد او را
منتهى الارب
الحلم بالكسر بردباري عقل
احلام وحلوم

الزناد

دیباچہ

الزناد وقوم اودا العماد وابلج موصلات الجواد وابان مشرعات الوراد ذلك
الكتاب لا ريب فيه ولا غضاضة تعتريه نزل به الروح الامين على قلبه ليكون من
المنذرين فانذر وبشر ونهى وامر وشق القمر وكلم الحجر وانطق المدر ودعى
الشجر وجاهد فى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة حتى انار المحجة واتم الحجة
فانقشعت غياهب الشرك عن حقيقة الايمان وانجابت غياثر الشك عن قراح الايقان
وشيمت اضواء السنن وخبت نيران الفتن وهو خيرة الخلق اسرة واطيبهم شجرة و
ازكيهم عرقا واصلا وانجبهم طفلا وكهلا

محمد سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم
صلى عليه اله العرش ما طلعت شمس وما لاح نجم فى دجى الظلم

وعلى شقيق دوحته وصنو ارومته وعيبة حكمته وحامى حقيقته الذى ضمه الى
صدره وليدا ورباه فى حجره وامنه على سره رشيدا وامره على امره فاستبان
فى ارشاد العباد وتقويم البلاد عزائم ثاقبة لا تحد مضاءها وهمما شاهقة
لا تنتهى علياءها فطأطأ لصولته قروم الطغاة وبخع لهيبته صناديد البغاة وهو اية
الله العظمى وحجته الكبرى والنهج السوى وخليفة النبى بالنص الجلى و
البرهان القوى والنباء العظيم والصراط المستقيم وفتى ال ابراهيم وضاز
الخراطيم فلاق الهام وقتال الطغام ذو البرق الموبقة والصاعقة المحرقة
والمجد الشامخ والعز الباذخ والفخار المعرق والشرف المورق الغيث المغدق
والسحاب المودق الذى حاز خصائص جمة ومناقب دثرة ازمعت على غروب
اقمارها وطفوء انوارها دول جائرة وطواغ غابرة فتوعدوا رواتها وحبسوهم
ومنعوا احمائها وقتلوهم ولم يالوا جهدا فى انهاء النهى الى مشارق الارض ومغاربها
ونجومها ومناكبها وسهولها وجبالها ونقاعها ودمالها وتلك الاقمار ابت الا طلوعا
وهاتيك الانوار امتنعت الا سطوعا والله متم نوره ولو كره الكافرون

ذاك سيدنا وامامنا على امير المؤمنين و

راس الموحدين ومحى بيضة الدين من كيد عداها
جمع الله فيه جامع الرسل واتاه فوق ما اتاها
لا ترم وصفه ففيه معان لم يصفها الا الذى سواها

وعلى اغصان شجرتها الطيبة وافنان جرثومتها الطاهرة امناء وحيه وحفظة سره و

الفزر
الاود
العوج تاج
محفه من كذا غضا
اى فتر وعيب
اساس

انقشع
انكشف
مصباح
انجابت السحابة منكشف
كرديد ابر وكذلك انجابت
الظلمة
منه
خبت النار فرو مرد اتش
منتهى

اسرة
الرجل وزان عرفه رهطه
صحاح
دوحه بالفتح درخت
ونه درخت تو الارز
انشاء
يتعدى ولا يتعدى
قرم
مهتر قوم قروم ج
صنديد بالكسر مهتر دلاور
صناديد جمع منتهى الارب
الطغام
اوغاد الناس الواحد
والجمع سواء
ص
ذو الرقعه على بن ابى طالب
لقبه به الناس وحنين
قاموس
فى حديث الاستسقاء اسقنا
غيثا غدقا مغدقا الغدق
فتح الدال المطر الكبار القطر
والمغدق مفعل منه للمبالغة
الفنن
محركة الغصن جمع افنان
ق
جرثومة الشئ اصله
قاموس

دیباجه

وكهوف كآبة وجبال دينه ينحدر عنهم السيل ولا يرقى اليهم الطير الذين
هامت في ادراك حقائقهم عقول البشر وافحمت نعوت عناصرهم فصحاء ربيعة
ومضر واستودعوا مكتوم سرٍّ لو كشفوا عنه لتضعضعت اساس الآراء واندمجوا
على مكنون علم لو باحوا به لاضطربت حلوم الحكماء فانهم مظاهر الوجوب المكنونة
في الهياكل الامكانية ومعاني الاسماء المضمرة في الصور الانسانية وهم سفراء
سلطان اللاهوت وامراء قطان الناسوت واقلام الاقدار والواح الاسرار

علماء ائمة حكماء
يهتدي النجم باتباع هداها

سادة لا تريد الا رضى الله   كما لا يريد الا رضاها
لم يكونوا للعرش الا كنوزا   خافيات سبحان من ابداها

صلى الله عليهم وعجل فرجهم بظهور دولة الحق وبزوغ شارق الصدق وسطوع
صبح الدجى وتجلي نور الهدى بقية الله في الارضين و
خليفة رب العالمين وظله
على ساكني الغبراء من كل ديار

ايا حجة الله الذي ليس جاريا   بغير الذي يرضاه سابق اقدار
اغث حوزة الايمان واعمر ربوعه   فلم يبق منها غير دارس آثار
وعجل فداك العالمون بأسرهم   وبادر على اسم الله من غير انظار

قطن قطونا: اقامت نمود وجای گرفت (منتهی الارب)

وبعد

توقيع همايون شاهنشاه جهان پناه طرازبخش دیهیم وگاه مایهٔ امن و امان آیهٔ عدل و احسان خداوند ملک و ملت
نگهبان دين و دولت انتخاب كتاب قضا و قدر مقدمهٔ كتائب فتح و ظفر رافع رايات صدق و ايمان ناسخ
آيات بغي و عدوان شاهين ترازوی معدلت آذين چارسوی سلطنت نكتهٔ امتزاج طبايع و اجسام
حكمت نتاج عناصر و اجرام مصدر عظائم همم ملجأ جماهير امم سايهٔ آسايش عباد مايهٔ آرامش بلاد
فلاق الهامات سباق الغايات غلاب الخصام جلاب الحمام مقرب الحتوف
مفرق الصفوف السيف المسلول والرمح المصقول الليث الصائل والغيث الهاطل
السحاب الساكب والشهاب الثاقب الصارم البتار والخضارة الزخار
العلم الاشم واليم الخضم الباسط المقسط المجاهد المرابط سلطان السلاطين

العلم: کوه بلند
خضارة: دریا

خاقان الخواقین ابو المظفر **ناصر الدین شاه قاجار** ایّد الله اعوانه و شیّد ارکانه و نصر عیشه و نصر جیشه ما دار الفلاک الدوّار

بر عهدهٔ کنجور گنج دانشوری و دانای رموز هنرپروری محقق عرشه افادت مدبّر ملک سعادت ناسخ تراهات اصحاب نجوم برازنده دست وزارت علوم

فلم تک تصلح الّا له ۴ و لم یک یصلح الّا لها

ملکزاده دانشمند نواب اشرف والا اعتضاد السلطنه وزیر علوم علیقلی میرزا سلیل شاهنشاه مبرور خاقان مغفور ابو الملوک فتحعلی شاه قاجار نور الله مرقده صدور و نفاذ یافت که در ترجمهٔ احوال و شرح اخبار اساتید علوم و مشایخ فنون از علماء اسلام و سایر ادیان کتابی جامع و دفتری کامل ترتیب کن و نام هر کدام از فحول فقها و اکابر حکما و حذاق اطبا و اقطاب عرفا و مصنفین هر فن و متبحرین هر صناعت در عنوانی جداگانه مذکور ساز و خلاصهٔ حالات و نوادر وقایع و لطایف حکایات و نخب اشعار و شیوخ اجازات و مشاهیر تلامیذ و اسامی تألیف هر یک را از اصول معتبر و مدارک معتمد استقصا نموده بی کم و بیش بشرح آور و در این اثر جمیل و فیض عمیم اسلاف غابرین با اخلاف معاصرین سهیم نما تا هم آثار فضائل و رسوم کمالات پیشتازان میدان هنرمندی که مانند منزل سقط اللّوی و دمنهٔ امّ اوفی حالت دروس و کیفیت طموس پذیرفته بر صورت ملک محروس انتقال یابد و هم مآثر معاصرین که از هنگام جلوس ابد قرین تاکنون که بطالع مسعود و طائر میمون آغاز ثانی قرون است در ظلّ عنایات شاهانه تربیت یافته‌اند بر صفحات این دفتر جدید جاوید ماند همینکه ملکزادهٔ دانشمند که تمام همت موروث و معظم اوقات شریف در ترویج اسواق علم و تکمیل افاضل ملک و سقایت بساتین ادب و عمارت مدارس هنر همی مصروف دارد از مضمون حقایق مشحون این الخطاب همایون و کتاب مکنون دیدهٔ هوش و باصرهٔ دانش روشن ساخت و در فحوای حکمت پیرای آن روض ممطور و کتاب مسطور رواج ملت بیضا و خدمت دولت غرّا هم آغوش یافت این فرخنده شغل خطیر و خجسته منصب مبارک را که مایهٔ افتخار دارین و آیت سعادت نشأتین است نشیر آمال و دلیل اقبال گرفت و از پی امتثال امر اقدس جلّ لا کتراز ملک اطلس بحرکت برخواست نخست حکم نمود تا مدلول توقیع رفیع و مضمون یرلیغ بلیغ بمسامع ولاة بلاد و حکّام اقطار تبلیغ نمایند و گماشته هر مرکز برا مأمور دارند که تفصیل حالات و شرح گذارشات علماء آن ملک از شیوخ سلسله و رؤساء خاندان هر یک باز خواهند که اهل البیت ادری بما فی البیت تا جملهٔ اخبار و آثار این دفتر محیط با صحت اسناد و مطاوی عبارات و نصوص معمّرین و صدق انتساب بفحاوی رسایل و مجامیع معتبرین آراسته گردد و از اختلاط ضعاف اقاویل و ارتباط قباح مجاعیل پیراسته آید سپس بفرمود که برای تمهید مقدّمات این کتاب کریم و تشیید مبانی این بنیاد عظیم از ارکان افاضل و اعیان اماثل جمعی کثیر و جمّی غفیر حاضر آورند و بقدر هنر و دانش هر یک بر محک انتقاد خاطر وقّاد عرضه دارند تا که قبول افتد و چه در نظر آید همینکه نشر انخطاب فصل انتشار یافته بمشام هوش دانشمندان ملک رسید ارباب دواعی و خداوندان فنون از ظاهر و خامل قاصر و کامل

ملتقیٰ
قال سعادت ناسخ تراهات اصحاب نجوم
لا یخفی ما فی الفقرتین من ضمن الایهام و التلمیح نظراً الی ما جری بابه متطلّعه مع ارباب الاحکام و اصحاب التنجیم فانه الذی تصدّی من المتأخرین للردّ علیهم کالشریف علم الهدی من المتقدمین و صنّف فی ذلک مجموعة البارع المسمّی بفلک السعادة و بیّن فیه ازالة الریب و الشکوک و دلّ علی سائر ابناء الملوک ففی کل شجر نار و استمجد المرخ و العفار
م
۴ البیت
لابی العتاهیة من قصیدة مدح بها محمد بن عبد الله المهدی العباسی و قبله
اتته الخلافة منقادة الیه تجرّر اذیالها
و بعده
و لو رامها احد غیره لزلزلت الارض زلزالها

دیباچه

وکهوف کتابه وجبال دینه ینحدر عنهم السیل ولا یرقی الیهم الطیر الذین
هامت فی ادراک حقائقهم عقول البشر وافحمت نعوت عناصرهم فصحاء ربیعة
ومضر واستودعوا مکتوم سر لو کشفوا عنه لضعضعت اساس الآراء واندمجوا
علی مکنون علم لو باحوا به لاضطربت حلوم الحکماء فانهم مظاهر الوجوب المکنونة
فی الهیاکل الامکانیة ومعانی الاسماء المضمرة فی الصور الانسانیة وهم سفراء
سلطان اللاهوت وامراء قطان الناسوت واقلام الاقدار والواح الاسرار

علماء ائمة حکماء
یهتدی النجم باتباع هداها
سادة لا ترید الا رضی الله کما لا یرید الا رضاها
لم یکونوا للعرش الا کنوزا خافیات سبحان من ابداها

قطن قطونا
اقامت نمود وجای گرفت
منتهی الارب

صلی الله علیهم وعجل فرجهم بظهور دولة الحق وبزوغ شارق الصدق وسطوع
صبح الدجی وتجلی نور الهدی بقیة الله فی الارضین و
خلیفة رب العالمین وظله
علی ساکنی الغبراء من کل دیار

ایا حجة الله الذی لیس جاریا بغیر الذی یرضاه سابق اقدار
اغث حوزة الایمان واعمر ربوعه فلم یبق منها غیر دارس آثار
وعجل فداک العالمون باسرهم وبادر علی اسم الله من غیر انظار

وبعد

توقیع همایون شاهنشاه جهان پناه طرازبخش دیهیم و گاه مایهٔ امن و امان آیهٔ عدل و احسان خداوند ملک و ملت
نگهبان دین و دولت انتخاب کتاب قضا و قدر مقدمهٔ کتائب فتح و ظفر رافع رایات صدق و ایمان ناسخ
آیات بغی و عدوان شاهین ترازوی معدلت آذین چارسوی سلطنت نکتهٔ امتزاج طبایع و اجسام
حکمت نتاج عناصر و اجرام مصدر عظائم همم ملجأ جماهیر امم سایهٔ آسایش عباد مایهٔ آرامش بلاد
فلاق الهامات سباق الغایات غلاب الخصام جلاب الحمام مقرب الحتوف
مفرق الصفوف السیف المسلول والرمح المصقول اللیث الصائل والغیث الهاطل
السحاب الساکب والشهاب الثاقب الصارم البتار والخضارة الزخار
العلم الاشم والیم الخضم الباسط المقسط المجاهد المرابط سلطان السلاطین

العلم کوه
خضارة دریا

دیباچه

خاقان الخواقین ابو المظفر **ناصر الدین شاه قاجار** ایّد الله اعوانه و شیّد
ارکانه و نصر عیشه و نصر جیشه ما دار الفلک الدوّار

بر عهدهٔ گنجور گنج دانشوری و دانای رموز هنرپروری محقق عرصهٔ افادت مدبّر ملک سعادت ناسخ ترّهات
اصحاب نجوم برازندهٔ دست وزارت علوم

فلم تک تصلح الا له ٤ ولم یک یصلح الا لها

ملکزاده دانشمند نواب اشرف والا اعتضاد السلطنه وزیر علوم علیقلی میرزا سلیل شاهنشاه مبرور خاقان مغفور ابو الملوک فتحعلی شاه قاجار نور الله مرقده صدور و نفاذ یافت که در ترجمهٔ احوال و شرح اخبار اساتید علوم و مشایخ فنون از علماء اسلام و سایر ادیان کتابی جامع و دفتری کامل ترتیب کند و نام هر کدام از فحول فقها و اکابر حکما و حذاق اطبا و اقطاب عرفا و مصنفین هر فن و متبحرین هر صناعت در عنوانی جداگانه مذکور سازد و خلاصهٔ حالات و نوادر وقایع و لطایف حکایات و نخب اشعار و شیوخ اجازات و مشاهیر تلامیذ و اسامی تألیف هر یک را از اصول معتبره و مدارک معتمد استقصا نموده بی کاهش بشرح آورد و در این اثر جمیل و فیض عمیم اسلاف غابرین با اخلاف معاصرین سهیم نماید تا هم آثار فضائل و رسوم کمالات پیشتازان میدان هنرمندی که مانند منزل سقط اللوی و دمنهٔ امّ اوفی حالت درس و کیفیت طموس پذیرفته بر صورت ملک محروس انتقال یابد و هم مآثر معاصرین که از هنگام جلوس ابد قرین تا کنون که بطالع مسعود و طائر میمون آغاز ثانی قرن است در ظل عنایات شاهانه تربیت یافته اند بر صفحات این دفتر جدید جاوید ماند همینکه ملکزادهٔ دانشمند که تمام همت موروث و معظم اوقات شریف در ترویج اسواق علم و تکمیل افاضل ملک و سقایت بساتین ادب و عمارت مدارس هنر همی مصروف دارد از مضمون حقایق نمون الخطاب همایون و کتاب مکنون دیدهٔ هوش و باصرهٔ دانش روشن ساخت و در فحوای حکمت پیرای آن روض ممطور و کتاب مسطور رواج ملت بیضا و خدمت دولت غرا هم آغوش یافت این فرخنده شغل خطیر و خجسته منصب مبارک را که مایهٔ افتخار دارین و آیت سعادت نشأتین است بشیر آمال و دلیل اقبال گرفت و از پی امتثال امر اقدس حالا اکثر از فلک اطلس بحرکت برخواست نخست حکم نمود تا مدلول توقیع رفیع و مضمون یرلیغ بلیغ بمسامع ولاة بلاد و حکام اقطار تبلیغ نمایند و گماشته هر مرکز برا مأمور دارند که تفصیل حالات و شرح گذارشات علماء آن ملک از شیوخ سلسله و رؤساء خاندان هر یک بازخواهند که اهل البیت ادری بما فی البیت تا جملهٔ اخبار و آثار این دفتر محیط با صحت استناد بمطاوی عبارات و نصوص معمّرین و صدق انتساب بفحاوی رسایل و مجامیع معتبرین آراسته گردد و از اختلاط ضعاف اقاویل و ارتباط قباح مجاعیل پیراسته آید سپس بفرمود که برای تمهید قواعد این کتاب کریم و تشیید مبانی این بنیاد عظیم از ارکان افاضل و اعیان اماثل جمعی کثیر و جمّی غفیر حاضر آورند و نقد هنر و دانش هر یک بر محک انتقاد خاطر وقاد عرضه دارند تا که قبول افتد و چه در نظر آید همینکه نشر انتخاب فصل انتشار یافته بمشام هوش دانشمندان ملک رسید ارباب دواعی و خداوندان فنون از ظاهر و خامل قاصر و کامل

ملتقم قال سعادت ناسخ ترهات اصحاب نجوم

لا یخفی ما فی الفقرتین من ضعف الایهام والتلمیح نظراً الی ما جری بانه مد ظله مع ارباب الاحکام واصحاب التنجیم فانه الذی تصدی من المتأخرین للرد علیهم کالشریف علم الهدی بین المتقدمین وصنف فی ذلک مجموعة البارع المسمی بفلک السعادة وبتألیفه ازال الریب والشکوک وردّ علی سائر ابناء الملوک نفی کل تنجیم بارد واستحق المدح والفخار م

٤ البیت لابی العتاهیة من قصیدة مدح بها محمد بن عبد الله المهدی العباسی وقبله اتته الخلافة منقادة الیه تجرر اذیالها وبعده ولو رامها احد غیره لزلزلت الارض زلزالها

برسان منی بایستاده آغاز خودنمائی نمودند و زبان به تبیین ستائی گشودند و هریک بسیلی از خواتی دست ارادت بوصل جستند که اذکرنی عند ربک در حسب وسع و اندازهٔ طاقت دعوی استعداد و لیاقت کردند و طالب اختبار و امتحان آمدند که عند الامتحان یکرم الرجل او یهان مکرر آزموده دانشمندی که کاشف استار اسرار و واقف کنوز رموز و جامعهٔ شتات حکم و فهرست علماء عالم است روزی چند از در تمیز ما بین الغث و السمین و القشر و اللباب در بطنان کتابخانهٔ خاصه

که مدرس ما حصل افکار حکماء یونانیین و چشمسار عیون فنون فضایل اولین و آخرین است

هي الدار امست مطرح العلم عندنا بها ناهل الآمال دیانا هدی

بر مسند مباحثت و صدر تحقیق قرار گرفت و در هر باب از زلال خواطر و زلال نصائر مبیان آورد و حاضران محفل معلی را در حلبات مطارح انظار و مسارح افکار بمسابقت مناظرت مبادرت جستن فرمود لیهلک من هلک عن بینة و یحیی من حی عن بینة و خود با نظر صائب و رای ثاقب در ترجیح مراتب فهم و فضل ایشان تحری و تأمل نمود و حق اجتهاد و داد انتقاد بداد فوجد بعضهم کبرق خلب او کسراب بقیعة و بعضهم کزند الحجاجی او جعفر بن فلاح الکتامی پس در جملهٔ آنان که جهبذ را در اعتبار مطابق و موافق یافت چهار کس که در مراتب هنر و مقامات کمال اربعه متناسبه و ارکان متمازیه بودند برگزید

احدهم الدبیر الخبیر والطبیب اللبیب استاذنا الحاج میرزا ابو الفضل الساوی حمی الله حمی مجده عن ذناوة المثالب و المساوی وثانیهم الحبر المفضال والعین الهطال صاحبنا المیرزا حسن الطالقانی لا زال مؤیدا بالأید الربانی وثالثهم النحریر اللبیب والأدیب الأریب مولینا عبد الوهاب القزوینی الشهیر بملا آقا سقاه الله من جوده کاسا دهاقا ثم اتم العلة بجزء لولا ما نهی الله عنه من تزکیة المرء نفسه لذکر فضائل جمة لا تمجها الأذان ولا تنکرها الأجنان وهو صنیع نعمته وربیب مکرمته محمد المدعو بالمهدي العبد الرب آبادي أفاض الله علیه أودیة الأیادي

پس تکلیف تتبع و ترتیب و ترجمت و تالیف این معجم مبارک و فهرست شریف بر عهدهٔ آن چهار استاد را د حوالت کرد و در اثنای تبییض مسودات و استنساخ منتخبات یک دو نفر دیگر هم از نبدا بجماعت ضمیمت داشت و هما میرزا مهدی الاذربیجانی و میرزا طاهر الهمدانی آنگاه از بحار زخار جود و نوال ظل الله الممدود جدولی بخشت و زلال این جمع بخود و هریک را شهریه مستمر و روزانه مستدام برقرار نمود و از نهایت عنایت و تمام اهتمام کفالت احوال و کفایت مهمات ایشان با بسط از عهد خود نواب ظفر تکین میرزا باز گذاشت و در اختیار و امتیاز وی بدین منصب سامی جهة تسخیت و نسبیت ملحوظ داشت چه او در عنفوان عمر و ریعان شباب و نضرت عیش و خضرت عود بنیروی عزم و توان همت گوهر پاک و ذیل عفاف از آمیزش مناهی و آلایش ملاهی صیانت نموده سالیان دراز و عهدی دیر باز

ناهل سیراب و تشنه از اضداد است منتهی الارب

روی عن النبی ص انه لما قدم علیه زید الخیل قال له یا زید ما وصف لی احد فی الجاهلیة فرأیته فی الاسلام الا رأیته دون ما وصف لی غیرک

قال محمد بن هانی الاندلسی فی جعفر بن فلاح الکتامی احد قواد المعز العبیدی من الخلفاء الفاطمیین

کانت مساءلة الرکبان تخبرنا عن جعفر بن فلاح احسن الخبر ثم التقینا فلا والله ما سمعت اذنی باحسن مما قد رأى بصری

ساوه مدینة حسنة بین الری وهمذان والنسبة الیها ساوی وساوجی معجم البلدان

وهی طالقان قزوین التی الیها ینسب الصاحب بن عباد بن العباس بن عباد لا طالقان طخارستان التی الیها ینسب محمد بن محمد الصوفی

تزکیة ستودن خود را منتهی الارب

عبد الرب آباد قریة بکورة الدشتابی من نواحی قزوین

الأیادی جمع الأید جمع الید وهی الجارحة المخصوصة تستعمل فی النعمة مجازا مرسلا من قبیل اطلاق اسم ما هو بمنزلة العلة الفاعلیة او الصوریة علی المعلول حلبی

منبسط با کسر پسر منتهی الارب

دیباچه

درتحصیل وتکمیل ریاضات برده واز افاضات خاصهٔ نیای بزرگوار قامت قابلیت بانواع هنر بیاراسته تحقق علی
ابن الصغیر اذ یشبه الصغر وبرعهده نخل امجد ونسل ارشد خویش کوهر درج جلال واختر برج اقبال امیرزاده کامکار
نواب محمد حسن میرزا مقرر داشت که هرگاه کراریس اوراق وطروس اطباق این نامه مبارک بحلیهٔ هزار بیت پیوست
بشرایط طبع آن قیام واهتمام نماید واین اثر جمیل وثنای جزیل در اطراف واکناف ملک محروس شایع ومنتشر سازد

یذیع به الاقطار شرقا ومغربا ویجری به ریحا جنوب وشمألا

بمنه ذلك کله آن جملهٔ فادحات ترتیب وتنمیق وباهضات ترکیب وتلفیق را بنزدیک خویش احضار واشتهٔ جمله را فرمان
بان سفینهٔ فصاحت ودستور ناظور حدیقهٔ بلاغت اصغا نمودن فرمود آنگاه از در آموزگاری رموز تصنیف
نکات تألیف بلسان خطابت چنین نطق نمود که بهانا شمار ادر شناوری این دریای شگرف وغوطه خواری
ین گرداب ژرف رعایت چند معنی نمودن باید تا از غرقهٔ خطر وتعرضات بساحل سلامت ونجات رسیدن توانید
نخست آنکه در تتبع وتفحص واستقصا واستیفا، تمامت آثار واخبار وحالات وحکایات فقها ومحدثین وحکما
منجمین ونحاة ولغویین واطبا ومفسرین وعرفا ومعبرین وشعرا وعروضیین وغیرهم ممن قرأ علی شیخ کبیر
وتلمذ ونال استاذ فتمیز از آغاز هجرت رسول مختار تا سطوع انوار دولت قاجار که بر دوام ملک واستوار
بر قرار وثبات

من قال آمین ابقی الله مهجته فان هذا دعاء یشمل البشرا

بذل جهد واستفراغ وسع نمائید که کس را با وجود این مجموع محیط که لا یغادر صغیرة ولا کبیرة الا احصاها
دیگر کتب رجال وتراجم احوال حاجت نیفتد ودیگر آنکه در ترک عصبیت مذهب وحمیت طریقت چنان شرط مواظبت
بر بید که ضبط عقاید وتفصیل اقاویل وشرح مدائح وثبت مناقب مخالف ومؤالف بر یک نسق فراهم آید
بر حسب اغراض ردیه واهواء باطله جهات کلام از سیاقی که وارد است تبدیل نیابد زینهار رضا ندهید اصحاب
تابعین وبزرگان ملت ودین وخلفاء راشدین کلمات ناشایست والقاب ناپسند یاد کنید وباقتضا
ن خویش در تصحیح وابطال عقیدت منتحلین فرق وتسهیم طوائف اجتهاد نورزید ودیگر آنکه تمام توان ومنتهای
ق در احتیاط بر سلاست عبارات وسهولت کلمات مبذول دارید تا عارف وعامی وعالی ودانی از ثمره
ن شجرهٔ طیبه که باکورهٔ مبارکهٔ این قرن ابد قرین است بهره برند وفائدها اندوزند وهمگان نبرید که سخن با رعایت این جهت
جمال بلاغت محروم آید واز آئین فصاحت بر کنار ماند چه حقیقت حسن کلام بدان است که خواص وعوام آنرا
سند وپسندیده شناسند عبدالله مامون گراز در اختبار با وزیر خود حسن بن سهل گفت ما البلاغة
ما فهمته العامة ورضیته الخاصة بلی باید اندام معانی جزل از کسوت الفاظ مبتذل صیانت نمود واز دیره
مردم سفله که از نفایس کلم واعلاق الفاظ تهی دستند اجتناب جست راغب در محاضرات در عداد فصار
گوید خیر الکلام ما لا یکون عامیا سوقیا ولا غریبا وحشیا تمانا فصاحت را بتفاوت ازمنه
ات متفاوت کردد نخب خطب ومختار اشعار بعضی قرون واعصار مختلف آید در زمان جاهلیت وصدر اسلام

دیباچه

غالب تشکیل کلام با عبارات حوشیه و جمل وحشیه میرفت و از عهد نمایش و حدوث فصحاء محدثین وجوه معانی و مضامین با زیور دقایق کنایات و نکات استعارات آرایش یافت و ضخامت هیکل کلمات و خشونت پیکر عبارات بدقت و لطافت روی نهاد تا رفته رفته سهولت سیاق و سلاست اسلوب بمقامی پیوست که استعمال غرائب الفاظ و عویصات کلمات یکباره منافی بلاغت و مخل فصاحت گشت و اذهان عوام میزان کلام آمد در یکی از کتب ادب خوانده ام که صفی الدین حلی را گفتند که فلان فاضل متأدب دیوان شعر تو بدید و تمام نقود عقیان و کنوز ذهبان آن بمیزان خرد بسنجید و گفت لاعیبَ فیهِ سوی انه خالٍ عن الالفاظِ الغریبةِ صفی را از شنیدن این سخن شگفت صفا طاقت از دست بشد و از روی طیش اشعاری بپاسخ وی نوشت که این چند بیت از آنجمله است

إنّما الحیزبونُ والدّردبیس
والطّخا والنّقاخُ والعلطبیس
والغطاریسُ والشّقحطبُ والصّقـ
ـعبُ والحربصیصُ والعیطموس
والحراجیجُ والعفنقسُ والعفـ
ـلقُ والطّرفسانُ والعسطوس
لغةٌ تنفرُ المسامعُ منها
حینَ تُتلی وتشمئزُّ النّفوس
وقبیحٌ أن یُسلکَ النّا
فرُ منها ویُترکَ المأنوس

و دیگر آنکه عناوین ارباب تراجم ترتیب حروف معجم ترکیب نمایند و از اسماء و القاب و کنی در هر نام اشهر اعلام مناط شناسائی را بر عایت این دو شرط گشودن هر ترجمت و یافتن هر عنوان با سهل طرق و ایسر وجوه بدست آید و اگر در طی اخبار و شرح احوال کسی از اصطلاحات صناعات و مشکلات لغات و اسامی بلاد و مشترکات اعلام و عقاید ملل و نحل و مقالات چیزی بر السنهٔ اقلام در گذرد از توضیح و ضبط آن هیچ فرو نگذارید و اگر فهم کردن لفظی از قبیل تلمیحات و یا سطری از ضمائم قصص و حکایات از دانستن داستانی ناگزیر باشد خلاصهٔ موقوف علیه بر سبیل استطراد ایراد نمایید تا خاطر خواننده را انتظاری نماند و بمراجعت دیگر مجامیع محتاج نگردد که اشارت اَلحدیثُ ذو شُجُونٍ و الکلامُ یَجُرُّ الکلامَ عذرخواه اینگونه اطالت و اطناب است و اگر صاحب عنوان از طبعی موزون بوده و اشعار مطبوع سروده انموذجی از نتایج افکارش مشهود دارید تا هنروی مستور نماند ولی بحکم رعایت تعمیم [illegible]

الحیزبون
بالفتح زن گنده پیر
منتهی الارب

الدردبیس
بالفتح زن گنده و پیر کلان و مهره افسون است برای دوستی
منتهی الارب

الطخا
ابر بالا برآمده
منتهی الارب

النقاخ
کغراب آب خوش خنک و شیرین و خواب در عافیت و آرام
م

العلطبیس
بالفتح و شیرین و لعزان
منتهی الارب

الغطاریس
غطریس کزبرج ستمکار متکبر غطاریس جمع
منتهی الارب

الشقحطب
کسفرجل قچقار دو شاخ یا چهار شاخ دار
منتهی الارب

الحربصیص
... شتر خورد ...
منتهی الارب

العیطموس
کحیزبون زن تمام اندام و شتر قوی هیکل تمام خلقت
منتهی الارب

الحراجیج
بالضم و تکریر الجیم ناقه سخت حراجیج جمع
منتهی

العفنقس
... بدخوی و دشوارخوی
م

العفلق
کجعفر کس فراخ و سست و پرگوشت و زن گول و بد زبان بدکردار
منتهی الارب

الطرفسان
تاریکی
منتهی الارب

العسطوس
محرکة کلغوس درختیست مانند درخت ترسیان... در لغت رومیه و درختی است مانند درخت خیزران که در جزیره میروید

و اشاعت نفع هر شعر را ترجمه ای لایق نویسید و در این باب جز حاصل مقصود و وصل مراد امری منظور ندارید تا معانی ابیات از جهت رعایت تعیینات نامطبوع و غیر مأنوس نیفتد که خروج معنی از مضیق تشخص بفراخای نوعیت اسهل کمترین و اقل محذورین باشد حنانیک بعض الشر اهون من بعض و در نظم وقایع و اخبار هر کس علی قدر الاستطاعة ترتیب سنوات مراعات کنید و مانند بسیاری از ارباب طبقات و اصحاب تذکرات زمان وفات در آغاز و اوان میلاد در انجام نیارید که عقد منظم خوشتر از قلاده منفصم پس همی بکوشید تا هر نادره را از قرائن و امارات و آثار و علامات تاریخ وقوع بدست آورید و جمله را علی الترتیب تفصیل دهید و پس از اعمال جمیع شروط و قیودی که اشارت رفت حاصل شغلت و نتیجه فکرت خویش را بلسان مدیر مجلس بر من قرائت کنید تا اگر اقدام اقلام را عثرتی افتاده و یا در ضبط و ربط امری غفلتی رفته باشد خود بخامه حضرت اصلاح کنم چون بگزارده دانشمند جوامع کلمات حکیمانه بپرداخت و بتلقین لآلی اسرار و حکمت مسامع مقربان حضرت گرانبار ساخت حاضران محفل رخصت انصراف یافته برحسب اشارت والا در همان آستان معلی بگنجوری خزانه سرافراز آمدند که از اشتمال کتب اوائل و اواخر خود فلکی است مشحون بل فیها ما تشتهیه الانفس و تلذ الاعین در ساعتی مسعود شروع در مقصود نموده نقدینه وقت عزیز و عمر شریف در مصرف ترصیف و تصنیف بکار بردن گرفتند و آنک بتوفیق خدای سبحانه تمام ایام در احیاء آثار علما اعلام و تخلید مآثر شاهنشاه اسلام مصروف میگردد و از عواطف شاهانه و عوارف خسروانه امید میرود که این فن شریف چون هنرهای دیگر موجب حرمان نشود هرچند در انباء ابناء دهر و تراجم اعاظم هر عصر

من متفقهة الصحابة والتابعین ومتدربة النحاة واللغویین ومتحرفة الأساة والمتطببین و
ومتفلسفة الحکماء والطبیعیین ومتصوفة العرفاء والمرتاضین

تاکنون که یکهزار و دویست و نود و چهار سال از هجرت رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم برآمده بسی تصنیفها رفته و نامهها پرداخته آمده ولی ارجو که از پرتو افاضات و تاییدات ربانی و سعادت طالع میمون اعلیحضرت صاحبقرانی این تصنیف کامل و تالیف حافل که بحسن اختیار و یمن انتخاب نظر اقدس خسروی بنام نامه دانشوران ناصری موسوم و مترجم گشت ناسخ دفاتر دیگران و خاتم نامههای گذشتگان آید

فانی و ان کنت الاخیر زمانه   لآت بما لم تستطعه الاوائل

ملکات لکربیر وقایع پردازان خاطر آگاه و بدایع طرازان دقیقه یاب مسئول و مأمول چنان است که هنگام مطالعت اوراق موشح و اطواق مطرز از طریق انصاف کناره نگیرند و از در سلامت و انصاف درآیند و بنظره حمقاء قدح نگشایند و این کمینه بندگان آستان وزارت علوم و دیرینه چاکران مدارس کمال را بضیق ذراع و قصور باع و قلت بضاعت و نزارت استطاعت اسناد نفرمایند که

سالها دفتر ما در گرو صهبا بود
رونق مدرسه از درس و دعای ما بود

لا بأس
بقیة ینبغی للفظ
المتنبی الموزون او غیره
کالتتمة
مطولة

واگر احیاناً بر زلت قدمی وطغیان قلمی واقف آیند مانند مردمیکه

درسوا العلوم ليملكوا بجدالهم

فيها صدور محافل ومجالس

نقیر مراء بر ندارند وعربده جدال بر نکشند واز در مروت وفتوت عیون اعتراض بجفون اغماض فرو پوشند

فما أبرئ نفسي إنني بشر
أسهو وأخطي ما لم يحمني قدر

وَنَسْأَلُ اللّٰهَ الَّذِي بِيَدِهِ أَزِمَّةُ

التَّوْفِيقِ وَأَعِنَّةُ التَّحْقِيقِ

أَنْ يَشْرَحَ صُدُورَنَا وَيُيَسِّرَ أُمُورَنَا

وَيَهْدِيَنَا سَوَاءَ السَّبِيلِ إِنَّهُ حَسْبُنَا

وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

ابن بابویه القمی چون در عرف علماء رجال علی بن حسین قمی را ابن بابویه گویند و هم خلف صدقش محمد بن علی را که صدوق لقب دارد و در قرب دار الخلافه مدفون است بدان نام نامند و هم فرزند دیگرش حسین بن علی را گاهی بدان عنوان یاد کنند و از مشترکات از تعیین مراد گزیر نیست فلهذا مکشوف میدارد مراد از ابن بابویه که اینک خلاصه احوالش بیان میشود آن محدث شفیقه است که در ارض قم بقعه و مزار دارد و اگر توفیق آسمانی امداد کند بحکم ترتیب در حرف صاد بشرح ترجمه صدوق بپردازیم و مجملی از حالات برادرش حسین ابن علی که بدست آمده در ذیل همین عنوان بیاوریم علی بن بابویه را نسب چنانکه در کتب رجال مضبوط شده براینگونه است ابو الحسن علی بن حسین بن موسی بن بابویه القمی از سلسله امامیه است و در طبقات رؤسای مذهب اثنا عشریه از الجمله بشمار رود که عهد همایون امام یازدهم ابو محمد حسن بن علی العسکری علیهما السلام را دریافته اند فن حدیث و علم احکام الهیه و ابواب فقه را از گروهی فرا گرفته که این چند نفر از ایشان میباشند سعد بن عبد الله القمی الاشعری و حسین ابن محمد بن عطار و عبد الله بن جعفر حمیری و قاسم بن محمد نهاوندی علی جماعتهم رحمة الله در عصر خود بر جمیع فقها و محدثین قم رتبه برتری داشت و چشم شیعیان آن بلد بوجود وی روشن بود چنانکه علامه حلی در کتاب خلاصه او را بدین القاب ستوده گوید شیخ القمیین فی عصره و فقیههم و ثقتهم چون در مراتب علم و تقوی بمقام عالی فائز گشت و در نشر احکام الهی و ترویج آئین تشیع مساعی جمیله مبذول داشت فال آن شد که خورشید امامت بوی تابش کند لهذا از جانب جناب مقدس امام همام ابو محمد العسکری صلوات الله علیه بدین توقیع همایون افتخار یافت

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله رب العالمین والعاقبة للمتقین والجنة للموحدین والنار للملحدین ولا عدوان الا على الظالمین ولا اله الا هو احسن الخالقین والصلوة على خیر خلقه محمد وعترته الطاهرین اما بعد اوصیك یا شیخی ومعتمدی یا ابا الحسن علی بن الحسین القمی وفقك الله لمرضاته وجعل من صلبك اولادا صالحین برحمته بتقوى الله واقامة الصلوة وایتاء الزكوة فانه لا یقبل الصلوة من مانعی الزكوة واوصیك بمغفرة الذنب وكظم الغیظ وصلة الرحم ومواساة الاخوان والسعی فی حوائجهم فی العسر والیسر والعلم عند الجهل والتفقه فی الدین والتثبت فی الامور والتعاهد فی القرآن وحسن الخلق والامر بالمعروف والنهی عن المنكر قال الله عز وجل لا خیر فی كثیر من نجویهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بین الناس واجتناب الفواحش كلها وعلیك بصلوة اللیل فان النبی صلى الله علیه واله اوصى علیا فقال یا علی علیك بصلوة اللیل ومن استخف بصلوة اللیل فلیس منا فاعمل بوصیتی وامر جمیع شیعتی حتى یعملوا علیه وعلیك بالصبر وانتظار الفرج ولا یزال شیعتنا فی حزن حتى یظهر ولدی الذی بشر به النبی انه یملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما

ابن بابویه

۲

وجوداً فاصبر یا شیخی وامر جمیع شیعتی بالصبر فان الارض لله یورثها من یشاء من عباده والعاقبة للمتقین
والسلام علیک وعلی جمیع شیعتنا ورحمة الله وبرکاته وحسبنا الله ونعم الوکیل نعم المولی ونعم النصیر

خلاصه ترجمه عبارات عالیات بپارسی آنکه پس از ستایش و توحید پروردگار و درود بر پیغمبر عالی مقدار و عترت پاکش سلام الله علیهم اجمعین ای شیخ و معتمد من وای ابوالحسن علی بن حسین قمی خدایت توفیق دهد و فرزندان صالح روزی کند ترا وصیت کنم که از خدای بپرهیزی و نماز بگذاری و زکوة ادا کنی زیرا که نماز از کسی که زکوة ندهد قبول نشود دهم وصیت کنم که هر کس فرمان ترا عصیان آورد از وی درگذری و از گناهش اغماض کنی و خشم خویش فرو بری و با ارحام پیوند نمائی و با برادران دینی در معاش مواسات کنی و در حوائج ایشان بکوشی و در دشواری و آسانی همراه شوی و آنچه را که ندانی یاد گیری و در نوامیس شریعت و احکام دین دانا و فقیه شوی و در هیچ امر بیدرنگ و ثبات دم نزنی و همواره با قرآن مجید پیمان خویش تازه کنی و خلق خود پسندیده و خوی خویش نیکو نمائی و با مردم طریق امر معروف و نهی منکر مسلوک داری چه خدای عزوجل در کلام مجید فرماید در بسیاری از نجوای ایشان خیر نیست جز آنکه بصدقه یا معروف فرمان دهد یا میان مردمان اصلاح کند و هم بر تو باد بنماز شب چه پیغمبر صلی الله علیه وآله علی علیه السلام را وصیت کرد که بر تو باد بنماز شب چه کسی که نماز شب سبک شمارد و خوار داند از ما نیست پس ای شیخ وصیت مرا بجای آر و شیعیان من همگی را امر کن تا آنرا معمول دارند بر تو باد بشکیبائی و انتظار گشایش پیوسته شیعیان ما در اندوه خواهند بود تا آنکه آن فرزند من ظهور نماید که پیغمبر درباره وی از در بشارت فرموده که او زمین را بدانسان که از جور وستم پر شده از داد و معدلت پر کند پس ای شیخ من شکیبائی پیشه کن و شیعیان مرا فرمان ده تا صبر را شعار خود نمایند زیرا که زمین ملک خداست از بندگان خود هر کس که خواهد بازگذارد و عاقبت نیکو پرهیزکاران راست بر تو و بر عموم شیعیان ما سلام و رحمت و برکات خدای باد و ذات پاک آفریده کار ما را نیکو وکیل و یاری دهنده است

هنگامی که آفتاب جمال آن حجت کردگار سلام الله علیه ازین عالم فانی غروب کرد و صبح خلافت مهدویه بردمید آن شیخ سعادتمند هنوز در قید حیات بود و مانند محمد بن یعقوب کلینی و دیگران از قدماء اصحاب آن عهد را که غیبت صغری نامند دریافت پس حسن بن منصور معروف بحلاج که دعوی سفارت از ناحیه مقدسه مینمود و خود را در آستان خلیفة الله عجل الله فرجه باب میشمرد در آن روزگار بشهر قم درآمد ساز سفر از خود برگرفت و در محلی اقامت گزید و چون از رنج سفر آسوده گشت از مسکن و مقام ابن بابویه جویا شد خامه برگرفت و نامه بنوشت ایما بر آنکه من از جانب خلیفة الله فی الارضین بشغل سفارت و نیابت سرافراز شده ام بایستی تصدیق بدعاوی مرا در عهده شناسند و آن نامه را مصحوب رافع نزد ابن بابویه انفاد داشت ابوعبدالله حسین بن علی که برادر صدوق است گوید چون رقعه حلاج را بدست پدرم رضوان علیه دادند و مهر از آن برگرفته از مضمونش مطلع شد فی الفور از هم بردرید آثار خشم از جبینش ظاهر گشت و روی درهم کشید و بجانب فرستاده وی متوجه شد طریق خشونت پیش گرفت و درشتی آغاز کرد و اصلاً جوابی ننوشت پس بپای خواست

ابن بابویه

وجانب دکه که محل تجارت وکسبش بود روانه گردید وگروهی از غلامان واصحابش نیز همراه بودند چون بسرائی که
در آنجا دکه داشت درآمد مردم شرایط تعظیم بجای آوردند ویکبار از جای برخواستند جز مردی بیگانه که جانب ادب
رعایت نکرده واز جای نجنبید چون پدرم بمکان خویش قرار گرفت وبرسم بازرگانان دفتر روزنامه بیرون آورد و
نزد خویش نهاد یکی از حاضران گفت که از نام ونژاد آن مرد مرا خبر ده آن مرد خود بدان گفتار متفطن شده
گفت من خود حاضرم هرچه خواهی جویا شو پدرم گفت آیا ای مرد شأن خود را از آن معروف تر دانستی
که من از حال تو پرسش کنم گفت آری من آنم که نامه ام در دیدی وخود در آن حال ترا میدیدم پدرم را از استماع
آن دعوی باطل حالت دگرگون شد قوت صبر وتحمل نماند چهره اش از شدت خشم افروخته گشت ورگهای گردنش
درشت شد سخنان ناملایم میان آمد جمعی برایشان گرد آمدند وماجری پرسیدند پدرم شرح مکتوب برایشان بخواند
بالجمله حلاج هوای قم از سر نهاد طریق مسافرت پیش گرفت آورده اند که ابن بابویه در اواخر زندگانی
بعزم عراق از موطن مالوف مسافرت جست وچون در آن ملک بار گشود بملاقات حسین ابن روح فایز شد واو
در آن عصر از جانب حضرت ولی الامر عجل الله فرجه بشغل سفارت منصوب بود ومسائل چند از وی پرسید پاسخ شنید
وچندی در بغداد مقیم شد ودر آن اوان با شیعه عراق آمیزش داشت ابوالحسن لوزانی گوید زمانیکه علی بن بابویه
ببغداد درآمد وآن سال سیصد وبیست وهشتم از هجرت بود من بخدمتش رسیدم واز وی اجازه گرفتم مع القصه
چون از آن سفر بموطن اصلی مراجعت کرد بروایت کشی وعلامه حلی مصحوب جعفر ابن اسود مکتوبی بحسین ابن روح
فرستاد واز وی درخواست کرد عریضه که در استدعای فرزند خدمت امام قائم عجل الله فرجه عرض بناحیه مقدسه
انفاد دارد پس حسین ابن روح در ایصال عریضه وی شرط سفارت بجای آورد واز ناحیه مقدسه جوابی بدین عبارت صادر شد
قد دعونا الله لك بذلك وسترزق ولدين ذكرين خيرين یعنی بتحقیق که ما خدا را بدان حاجت بخواندیم وبرودی
دو فرزند مردانه نیکوترا روزی شود پس ابوجعفر که محمد بن علی ابن حسین ولقب بصدوق است با ابوعبدالله
حسین بن علی بن حسین از جاریه تولد یافتند غضایری گوید از شیخ صدوق شنیدم که در مقام افتخار ومباهات
می گفت من بدعای حضرت صاحب الامر سلام الله علیه متولد شده ام آورده اند که در سال سیصد
وبیست ونهم هجری که سنه تناثر النجوم نامند گروهی از شیعه در مجلس علی بن محمد سمری حاضر بودند واو خاتم
سفرای اربعه حضرت خاتم الائمه عجل الله فرجه بوده است ناگاه علی بن محمد گفت رحم الله علی بن
حسین ابن بابویه حاضرین گفتند او هنوز در حیات است گفت امروز سرای فانی را وداع نمود آن روز را
ضبط کردند تا بفاصله هفده یا هجده روز از قم خبر رسیده معلوم شد که در همان روز ودر همان ساعت
از دنیا درگذشته است رحمة الله علیه ودر آن سال بسیاری از علما وفات یافتند از جمله علی بن محمد سمری است
که موت او مدت غیبت صغری وسفارت اولی که هفتاد وچهار سال است بانجام رسید برخی فوت او را
در سنه قبل از وفات ابن بابویه نوشته اند بدین عقیدت طول روزگار غیبت هفتاد وسه می شود

و بنا بر این ابن بابویه باید از سنین غیبت کبری سال نخست را در یافته باشد و هم ثقة الاسلام محمد بن یعقوب کلینی که شرح حالش خواهد آمد در آن سال وفات یافته و اختلافی که در تاریخ وفات سمری ذکر شد در باب وفات وی نیز مسطور است اکنون قبر علی ابن بابویه در بلدهٔ قم مزار مسلمانان است و این کتب از مصنفات اوست کتاب التوحید کتاب الوضوء کتاب الصلوة کتاب الجنائز کتاب الامامة کتاب التبصرة من الحیرة کتاب الاملاء کتاب المنطق کتاب الاخوان کتاب النساء والولدان کتاب الشرایع کتاب التفسیر کتاب النکاح کتاب المناسک کتاب قرب الاسناد کتاب التسلیم کتاب الطب کتاب المواریث کتاب المعراج

ابو عبد الله حسین بن علی بن حسین بن موسی بن بابویه القمی

گرامی فرزند ابو الحسن ابن بابویه و برادر اعیانی شیخ صدوق است بدعای حضرت حجة عجل الله فرجه تولد یافت علامهٔ حلی و شیخ نجاشی و دیگران از علمای رجال وی را توثیق کرده اند روایتش را مقبول شمرده اند در کثرت روایت امتیازی دارد و در قوت حفظ برادرش صدوق مانند داشت چنانکه ابو علی اصفهانی از کتاب الغیبه که تصنیف شیخ طوسی است در حق آن دو برادر نقل کند و گوید فقیهان ماهران فی الحفظ یحفظان ما لا یحفظ غیرهما من اهل قم یعنی آن دو فقیه را در حفظ مهارتی بود که هیچیک از علماء قم و رواة آن بلد را بدان مقدار محفوظات نبود و ابن سوره گوید هرگاه که آن دو برادر ابواب اخبار و ذکر احادیث باز مینمودند مردمان از کثرت روایات در شگفت میشدند و ایشان را می گفتند که همانا این اختصاص شما را از میامن انفاس قدسیهٔ حضرت قائم سلام الله علیه میباشد و این داستان در میان اهالی قم شایع است بالجمله ابو عبد الله از پدرش ابو الحسن ابن بابویه و برادرش صدوق و جمعی دیگر روایت میکند و او را مصنفاتی است من جمله کتاب التوحید و نفی التشبیه و کتاب الرد علی الواقفیه است پاره از کتب را برای صاحب بن عباد تصنیف کرده غیر از صدوق برادری دیگر داشت که بنام حسن بود و پدر ایشان ابو الحسن باسم وی مکنی گشت از فقاهت و روایت بهره نگرفت ولی تمام عمر را بعبادت و زهد بگذرانید و پیوسته وحدت و انزوا صحبت صاحب منتهی المقال در باب الکنی پس از ذکر علی بن بابویه و هرسه فرزندش گوید اعقاب و اولاد بابویه بسیارند و بیشتر از اجلهٔ اهل علم هستند محقق بحرانی رساله در خصوص تعداد ایشان نوشته و اسامی همه را ضبط و ثبت کرده با آنکه بنای او در ظاهر بر استقصاء بوده چند نفر از ایشان را اهمال کرده تاریخ سال وفات ابو عبد الله در دست بنظر نرسید

ابو الاسود ظالم بن عمرو بن سفیان بن جندل بن یعمر بن حلیس بن نفاثة بن عدی بن الدئل بن بکر

از علمای علم حدیث و فقه و نحو است علماء انساب در نام و نسب و نسبت وی اختلاف بسیار نموده اند مادرش از دودهٔ عبد الدار بن قصی و خود از بزرگان بصره و اعیان تابعین است شرف اندوز حضور امیر المؤمنین علی بن ابی طالب شده در آن باب علم از حلقهٔ اصحاب و حوزهٔ خواص بشمار میرفت در جنگ صفین رکاب مهر انتساب آن حضرت را سعادت التزام یافت و در تحت لوای جناب مرتضوی تارک افتخار باوج عرش رسانید و علم حدیث را از علی بن ابی طالب و ابن عباس و ابی ذر و دیگر اصحاب پیغمبر فرا گرفته پسرش و یحیی ابن یعمر از وی اخذ نموده اند

ابو الاسود الدئلی

٥

جاحظ گوید ابو الاسود در سلک تابعین و فقها و محدثین و شعرا و امرا و دهات و نحات و حاضر جوابان منظوم و معدود بود و برزانت فکر و حصانت رای و زیادت عقل از همگنان اکمل و افضل بلکه مشار الیه و ضرب المثل است و وی باجازه امیر المؤمنین بر افاضات و افادات آن حضرت که در وضع علم نحو فرموده اند بسی اضافات آورده مبانی و قواعد آن علم را بافکار و تصرفات خویش مشید و محکم نموده خود گوید روزی بتقبیل آستان ولایت بنیان مشرف گردیدم در زمانیکه غلط و ناصواب در زبان عرب بسیار شده بود دیدم آن جناب سر مبارک را بزیر انداخته آثار تفکر و تدبیر مهمی از آنحضرت ظاهر است عرضه داشتم که یا امیر المؤمنین کدام مقصد عالی منظور است که شعاع فیوضات بدانسو تافته و چه مهمی در پیش است که سعادت التفات یافته فرمودند در شهر شما از عرب گفتارهای غلط و ناروا شنیده ام بر آن شده ام که در لغت عرب اصول و قواعدی وضع کنم که زبان ایشانرا از طغیان و غلط باز دارد عرضه داشتم که هرگاه از سینه مبارک که دریای علم الهی و لآلی درج اسرار رسالت پناهی است ما را قطره رسد و از اصول عربیت اشارت رود چنان است که عربانرا زنده فرموده اند بعد از سه روز مشرف شدم صحیفه بجانب من انداخت چون نظر کردم بعد از بسمله کلماتی چند در آن یافتم که آنها را حاصل معنی بدین نحو است هر چه بر زبان جاری شود از سه چیز بیرون نیست و آن اسم و فعل و حرفست هر چه از مسمای خویش حکایت کند اسم است و هر چه از عمل و کردار وی خبر دهد فعل است و هر چیز غیر از آن دو باشد حرف است فرمودند درین قطره دریائی پنهان است تو خود نیز در آنچه ما رقم فرمودیم و ترا فرمایش دهیم فکر کن تا بر افاضات ما اضافات آوری پس فرمودند چیزها سه گونه است قسمی ظاهر و قسمی مضمر و قسمی نه ظاهر و نه مضمر است و این قسم سوم عیار علم و فضل علما را محک است هر کس در شناسائی آن بیناتر و داناتر است از دیگران برتر و بیشتر است پس از این توجه آنحضرت در هر فکرت و هر تدبر اصولی بدیع و قواعدی تازه در خاطرم سانح میشد از جمله حروف ناصبه که حروف مشبهه بالفعل نامند انّ و اَنّ و کاَنّ و لیتَ و لعلّ را جمع کرده عرضه داشتم فرمودند چرا لکنّ را منضم نکردی لکن نیز در سلک آنها منظوم است پس از آن بدان پنج حرف افزودم برخی گویند که این کلمات هم از آن جناب است که الفاعلُ مرفوعٌ و ماسواه ملحقٌ به والمفعولُ منصوبٌ و ماسواه ملحقٌ به والمضاف الیه مجرورٌ و ماسواه ملحق به ابن ابی الحدید در بیان تفصیل خصایص شرح فضایل مرتضوی فصل مشبعی آورده گوید تمام علوم در آن آستان فضائل بنیان خلعت ابداع و ظهور پوشیده از آنجمله علم نحو و عربیت است که قواعد کلیه و کلمات جامعه آنرا بدین نحو بابی الاسود املا و تلقین فرمودند الکلام کله ثلثة اشیاء و آنجناب کلمه را بمعرفه و نکره تقسیم فرمودند و وجوه اعراب را در رفع و نصب و جر و جزم منقسم و منحصر داشته پس ابو الاسود آن درهای شاهوار را در گنجینه خاطر مخزون کرده از نامحرمان پوشیده میداشت گویند که در زمانیکه زیاد ابن ابیه والی عراقین بود فرزندان او در نزد ابو الاسود بتعلم و تادب مشغول بودند روزی وی در محضر زیاد آغاز کرد که عربان با مردمان عجم

ابو الاسود الدئلی

مخالطت و آمیزش بسیار شده است در گفت و شنید از طرز گفتار یکدیگر اخذ کرده اند بطوریکه در سخنهای ایشان بوی عجمیت پیدا شد پس اندیشه آن رود که تمام کلمات عرب از لحن و غلط مغشوش شود اگر رای امیر اقتضا کند مرا اجازت دهد برای زبان عرب اصول و قواعدی بیاورم تا عربها از درست گوئی از دست نروند و اگر در تکلّمی فرو مانند بدان اصول و قواعد رجوع کرده طریقه صواب را بدست آورند زیاد ابن ابیه اجازت نداد بعد از چند روز مردی که پدرش مرده بود و از وی چند پسر مانده نزد زیاد آمدند و شرح احوال خویش بدینگونه بروی قصه کردند تُوُفِّیَ اَبانا و تَرَکَ بَنُون و این قسم تکلم بسی غلط و ناصواب بود چه رفع را که حق فاعل است بمفعول بخشیده و نصب را که حق مفعول است بفاعل داده هریک را از حق خویش که مستحق بودند محروم داشته پس زیاد بن ابیه باحضار ابوالاسود فرمان داده حاضر شد گفت امری را که عزم کرده بودی باید باقدام و انجام آن کمر بندی ابوالاسود خواهش کرد تا او را ازین خدمت معاف دارد و هم بدینگونه روزگار میگذرانید ابوعبیده و خلیل گویند در آنچه از حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام فرا گرفته بود زیاده بخیل بود تا آنکه روزی مردی را دید که در قرائت اِنَّ اللهَ بَرِیءٌ مِنَ المُشرِکینَ وَرَسُولِهِ مر کلمه رسوله را مجرور آورد از اینگونه اعراب ناصواب معنی آیه مبارکه از طریق صواب خارج شده بدینطور میشود که خدای تعالی از گروه مشرکین و از پیغمبر خود بری است و روی توجه و التفاتی به پیغمبر و مشرکین ندارد پس ابوالاسود از شنیدن آن لفظ و اندیشه آن معنی زیاد در خود پیچید و گفت نپنداشتم که کار زبان عرب بدینگونه شده باشد اکنون میباید آنچه در سینه مخزون کرده ام آشکار کنم پس نزد زیاد آمد و گفت اینک برای فرمان امیر آماده شده ام مرا نویسنده باید تا آنچه دستورالعمل دهم انجام دهد پس یکنفر از نویسندگان قبیله عبدالقیس را بوی سپرد تا هرچه دستورالعمل دهد رفتار کند ابوالاسود ویرا نپسندید نویسنده دیگر خواست بدلخواه او نویسنده از قریش حاضر کرده بوی سپردند پس آن کاتب را بدینگونه آموخت که تو خود بسوی دهان من متوجه باش و نظر بجانب دیگر میفکن چون ببینی که بجزئی از اجزاء کلمه دهانرا گشاده آرم نقطه بر زبر آن حرف نصب کن و اگر ببینی در حرفی دهان خویش را جمع کرده و دو لب را بیکدیگر ضم نمودم نقطه در جانب راست پیش از آن حرف رسم نمای و هرگاه ببینی دهانرا شکسته دارم و لب زیرین بسوی ذقن آرم نقطه در زیر آن حرف بگذار پس کاتب امری را که دستورالعمل یافته بود بپا داشت پس ازین بیان ظاهر شد که در آن زمان اعراب کلمات و حرکات حروف را بطور نقطه رسم میکرده اند و چون عجمان بدانگونه دیده اند آن حرکات را زیر و زبر و پیش نامیده اند و اکنون نیز بهمان اسمها مینامند ابوحرب پسر ابوالاسود گوید پدرم نخست باب تعجب را وضع کرده است چه شبی بخانه خویش آمده دختر وی گفت ما اَحسَنُ السَّماء و نون را مضموم ادا کرد ابوالاسود با اقتضای آن ترکیب چنان دانست که ما استفهامیه است و احسن صیغه افعل التفضیل است که باضافه تمام شده است

ابو الاسود الدئلی

پدر را پرسید چه چیز هست نیکوترین اجزای آسمان پدر در جواب گفت نجومها یعنی ستاره گان نیکوترین اجزاء آسمان باشند دختر گفت مرا سؤالی و پرسشی نبود آسمان در نظرم جلوه گر شد از روی شگفتگی و تعجب سخنی گفتم پدر گفت هرگاه چنین باشد بایستی بدینگونه آوری ما احسنَ السماءَ تو نیز افتحه دهی و کلمه السماء را منصوب دانی تا بر مرادت دلالت کند پس از اینجهة اول بابیکه در علم نحو وضع کرده باب تعجب بوده و آخر بابیکه ابداع شد باب فاعل و مفعول بود چنانکه نقل کرده اند مردی سعد نام از اهل نوبندجان فارس باگروهی از کسان خود در بصره تعدادة ابن مظعون وارد شدند و هم در دست او بشرف اسلام مشرف شده بودند پس سعد پیاده اسب خود میکشید ابو الاسود بر وی گذشت گفت چرا پیاده میروی گفت اِنَّ فَرَسِي ظالِعٌ و کلمه ظالع را مجرور ادا کرد با آنکه بایستی مرفوع ادا کند همراهان بخندیدند ابو الاسود گفت این گروه اسلام گرفته اند و ما را برادران دینی شده اند اگر طرز صواب گوئی را بایشان آموزیم شایسته باشد پس باب فاعل و مفعول و دیگر چیزها که بآنها ملحق شوند وضع نمود از آن سپس آن باب مسدود شد گویند این علم را از اینجهة نحو نامیده اند که ابو الاسود بحضور امیر المؤمنین بدینگونه عرض کرد اَرَدتُ اَن اَضَعَ نَحوَ ما وَضَعتَ یعنی میخواهم چیزی وضع کنم بنحویکه وضع فرموده اید از آن روی اسم آن علم نحو شده است و برخی گویند آنجناب بعد از تعلیم قواعد نحویه و تلقین حدود عربیه وی را فرمود اُنحُ اِلی هذا پس بدینجهة نام این علم نحو شد آورده اند ابو الاسود در بصره با طایفه بنو قشیر قرب جوار داشت چون ایشان ناصبی بودند همه شب از بهر وی را سنگسار میکردند هر وقت ایشانرا از آن کردار زشت عتاب و خطابی آوردی گفتند ترا خدای تعالی سنگسار کرده اگر خواهی این بلیه را از خویش بگردانی از کردار خویش باید خواستگار شوی ابو الاسود در جواب گفتی دروغ شما ظاهر هست چه هر قدر سنگ بسوی من اندازید بمن نرسد و اگر لشکر خدا بجز سنگ بیاندازد سنگ ایشان با او همان کند که با اصحاب فیل کرد گویند بطائفه بنو قشیر میگفت من شب و روز دعا گوی شمایم از خدا میخواهم که دوده شما را باقی دارد تا هر کردار که از شما بینیم بر خلاف آن رفتار نمائیم و هم نقل شده که وی از قبیله بنو قشیر زنی گرفت عثمانیه و از نیروی با مردم آن قبیله مجاور گشت و بدان وقت او را همسایه بود که همی شبانه روز بوی آزار رسانیدند ناچار ابو الاسود خانه خویش را فروخته بدیگر جای رفت گفتند آیا خانه خویش را فروختی گفت لا بَل بِعتُ جاری یعنی خانه را نفروختم بلکه همسایه خود را فروختم این مثل از وی بجا مانده و در میان مردم مشهور گشت گویند وی را جبه کهنه بود که بیش از زندگانی وی عمر داشت روزی نزد عبید الله بن ابی بکرة نفیع بن حارث بن کلده ثقفی آمد و همان جبه کهنه را در بر داشت عبید الله گفت هنوز این جبه را میپوشی و از پوشیدن این جبه ملول نشده گفت ملالت و دلتنگی بنهایت رسیده است لیکن رُبَّ مَملُولٍ لا یُستَطاعُ و برخی بجای مملول مملوک گفته اند پس چون از حضر وی بیرون شد عبید الله صد جامه برای وی فرستاد تا آنکه تازه بتازه بپوشد او بپاداش این مکرمت در مدح عبید الله چنین گفت کَسانی وَلَم اَستَکسِهِ فَحَمِدتُهُ اَخٌ لَکَ یُعطیکَ الجَزیلَ و ناصِرٌ

نوبندجان

بالضم ثم السکون و باء موحده مفتوحه و نون ساکنه و دال مهمله و جیم و الف و نون شهریست از ارض فارس

معجم البلدان

ابوالاسود الدؤلی

۸

وَاِنَّ اَحَقَّ النّاسِ اِنْ کُنْتَ شاکِراً ‌ ‌ بِشُکْرِكَ مَنْ اَعْطاكَ وَالْعِرْضُ وافِرُ

حاصل معنی آنکه برادر یکه خیر بزرگ بخشد و نخواسته سر اپوشاند محمدت و ستودن را شایسته است در میان مردمان آنکس سپاس گذاری را سزاوار است که عطا کند و آبرو نبرد خلیفه ابن خیاط گوید در هنگامیکه ابن عباس از جانب امیرالمؤمنین علیه السلام در بصره ایالت داشت زمانیکه از عراق آهنگ حجاز کرد ابوالاسود را در جای خود به نیابت برگماشت گویند وی در آنجا بحکمرانی اقامت داشت تا وقتیکه امیرالمؤمنین بسعادت شهادت فائز شد از ربیع الابرار نقل است وقتی معاویة ابن ابی سفیان ابوالاسود را هدیه فرستاد که از آنجمله حلوائی بود چون دختر او را نظر بآن حلوا افتاد پدر را پرسید که این هدیه از جانب کیست گفت معاویه ارسال داشت که بدان هدیه ما را فریب دهد پس آن دختر در بدیهت این دو بیت انشا نمود اَبِالشَّهْدِ الْمُزَعْفَرِ یَابْنَ حَرْبٍ ‌ ‌ نَبیعُ عَلَیْكَ اَحْساباً وَدیناً ‌ ‌ مَعاذَ اللهِ کَیْفَ یَکُونُ هذا ‌ ‌ وَمَوْلینا اَمیرُ الْمُؤْمِنینا یعنی ای پسر حرب آیا انگبین زعفران آلود حسب پاک و دین پاکیزه خویش را بتو خواهیم فروخت هرگز چنین کاری نخواهد شد با آنکه مولا و آقای امیرالمؤمنین است گویند هنگامیکه واقعه صفین بمحاکمت انجام یافت ابوالاسود از امیرالمؤمنین علیه السلام مستدعی شد که امر محاکمت را او خود متحمل شود و عرض کرد که ما را از کردار ابوموسی اطمینان نیست چه او را بمحکها و اختبارات آزموده ام چنان یافته ام که وی از اصبیان یمن است اگر من خود حکم باشم بهتر است چه هر گاه حکمی که از جانب سپاه معاویه معین میشود بسر پنجه مکر و تزویر گرهی بگشاید من بسی گرهها برای وی آماده دارم و پیش از آنکه ما حرف بند کردن نتواند تا بگشودن چه رسد اگر گویند بباید کسی حکم شود که درک صحبت پیغمبر کرده باشد از این راه ایرادی گیرند لاجرم مرا با ابوموسی منضم فرما تا از خیال و اراده او مطلع باشم و اگر خواهد مکر و تزویری بکار برد بعرض رسانم چون این سخن بگوش لشگریان رسید فریادها بر آوردند و بحکومت وی رضا ندادند چنانکه بحکومت ابن عباس نیز دل ننهادند از این جهة بود که معویه در موضع نخیله که وی را ملاقات کرد بدو گفت شنیده ام که در جنگ صفین برای فیصل تحکیم از تو نیز نامی برده شد بخدایت سوگند اگر ترا حکم میکردند چه میکردی گفت بمدینه باز می گشتم هزار نفر از مهاجرین و هزار نفر از انصار جمع میکردم و اگر هزار نفر کمتر بودند از اولاد ایشان فراهم کرده بآن جماعت منضم مینمودم تا عدد دو هزار نفر کامل شود از آن پس ایشان را بخداوند قسم میدادم که آیا مردی از مهاجرین شایسته است بخلافت رسول الله یا مردی از طلقا که در حال کفر اسیر مسلمانان شده بود و او را آزاد کردند پس معویه بروی نیا سزا لب برگشود و گفت حمد خدا را که شر تو از من کفایت کرد گویند ابوالاسود از بخیلان عرب بوده و از بخل و امساک وی حکایتها آورده اند همواره گفتی اگر درویشان و نیازمندان هر چه از اموال ما بخواهند با ایشان دهیم ما خود از ایشان درویش تر شویم فرزندان را نصیحت میکرد که انعام و بخشش منعم حقیقی را سزد نه باینست که بذل و بخشش با خدا طریق مجارات بسپاید همه میدانید که از بخششها خزانه خدا پرداخته نمیشد پس بر حسب حکمت خود هر کس را لایق هر چه دیده داده است

ابو الاسود الدئلی

۹

زنهار زنهار از دادن اموال خویش بپرهیزید و خویش درویش و گدا نکنید مردی را شنید که میگوید کیست که گرسنه را سیر کند
ویرا خواسته اطعام کرد چون خواست بیرون رود گفت هان بکجا روی گفت خواهم بخانه خویش باز گردم گفت هیهات
بدان جهة ترا شام دادم که مردمان را از فریاد خویش اذیت و آزار رسانی پس کند و بندی خواسته آن بیچاره را
تا صبح در زنجیر داشت ابو الاسود در محاورات و گفتگو زیاده حاضر جواب بود چنانکه شریف مرتضی گوید روزی
عبید الله ابن زیاد بوی گفت اگر نه کهن سال بودی در امورات از تو استعانت و استمداد مینمودم بدون درنگ
جواب داد اگر مرا برای کشتی گیری خواهی نتوانم کرد و اگر در تدبیر مهام و کارها بغور رسانی و رای من حاجت است اینک
این دو قوت را بیش از پیش دارم مگر ندانی کهن سالان را عقل و خرد از جوانان افزون است وی را گفتند
که تو بردباری و دانش را شگفت ظرفی باشی ولی عیب بخل و امساک این خصلت را در تو پوشیده است
گفت نیکی ظرف در آن است که هر مایع و روانی در آن ریزند نگهداری کند و از آن نریزد نقل است
یکی از آشنایان خود نوشت که مرا همینی است بزودی فراهم شود اینک مرا تنخواهی لازم شده که از بیع سلم
ناگزیرم در جواب بدو نوشت که مرا وجه نقدی نیست و اگر کسی درین باب ترا خبر داده دروغ گفته است ابو الاسود
دوباره بوی نوشت تو خود اگر دروغ گفته خدای تعالی سخن ترا راست کند و اگر راست گفته پروردگار من
ترا دروغگو کند و هم آورده اند که زیاد بن ابیه ویرا از محبت علی ابن ابیطالب علیه السلام پرسید گفت تو حب
معویه در دل داری و من ولای علی در آب و گل تو در آن حب حظ و غنا خواهی و من در این عز و بقا جویم
تو در دنیا بدست آوری من در آخرت بچنگ آرم مثل من و تو مضمون شعر عمرو بن معدیکرب است که گوید

خلیلان مختلف شأننا أرید العلاء ویهوی السمن
احب دماء بنی مالك وراق المعلّی بیاض اللبن

حاصل معنی آنکه من و مرکبم که معلّی نام دارد دو دوستیم من عزت و شرف میخواهم او آب و علف میجوید مرا ریختن
خون بنی مالک خوش آید و مرکبم را سفیدی شیر ابو الاسود را دیوانی است که از اشعار آبدار شیخ نسبت از آنجمله گوید

وما طلب المعیشة بالتمنّی ولکن الق دلوک فی الدلاء
تجیء بملئها طورا وطورا تجیء بحمأة وقلیل ماء

حاصل معنی آنکه معیشت بتمنّی و آرزو حاصل نگردد بلکه از سعی و حرکت ناگزیر است بایستی تو خویش در چاه فکنی
اگر از آب زلال لبریز گردد و از آب و لای چیزی بیرون آرد که ترا دستگیری کند مطرزی گوید ولا معنی خوش نیست
والق دلوک فی الدلاء مثلی است که در ترغیب مال اندوزی و کسب معیشت گفته میشود و زمخشری این شعر نسبت باو داده

أمفندی فی حب آل محمد حجر بفیك فدع ملامك او ذر
من لم یکن بحبالهم متمسکا فلیعرف بولادة لم ترشد

یعنی ای آنکه مرا در دوستی آل محمد سرزنش کنی سنگ بدهانت باد اگر گفته خویش را گذاری یا دگر این عقیدت خود را نگردم هر کس بحبل المتین ولای ایشان چنگ نزند همانا ولادتش ناشایسته است

یقول الارذلون بنو قشیر طوال الدهر لا تنسی علیا
بنو عم النبی واقربوه احب الناس کلهم الیا
احب محمدا حبا شدیدا وعباسا وحمزة والوصیا
فان یک حبهم رشدا اصبه ولست مخطئا ان کان غیا

حاصل آنکه ترجمه مردمان رذل و پست فطرت که طایفه بنو قشیر باشند مرا ملامت کنند و سرزنش دهند که بعمر روزگار

ابو الاسود الدئلی

۱۰

و در ازای مهر حب آل محمد را فراموش نمیکنی و همواره نام ایشان بر زبان جاری و آشکارش میگویم تا همه بدانند عم زادگان
و خویشاوندان پیغمبر از هر کس نزد من محبوب تراند محمد و عباس و حمزه و وصی پیغمبر را بجان و دل همی دوست دارم
اگر دوستی ایشان رستگاری است خوش برخورده ام و اگر ضلالت و گمراهی دانید هم خویش را در خطا و ناصواب
نبینم قاضی نور الله آورده او را گفتند در عقیدت خویش شک آوردی گفت اگر چنین فهمیده اند پس خدای
در شک باشد چه فرموده است إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ گویند ویرا ثروتی گزاف
و دولتی بی اندازه بود و او را مرض فالج عارض شد با آن حال لنگان لنگان ببازارها رفتی و هر چه لازم داشتی
خود خریدار شدی ویرا گفتند خدای تعالی ترا کنیزان و غلامان بخشوده چرا در خانه نمانی و مهمات خود را بعهده
ملازمان تفویض نداری گفت چون من از خانه بیرون آیم و بخانه باز گردم خدمتگذاران و طفلکان بیکدیگر
گویند که آگاه باشید اینک آمد از ایزدی مهابت و رعبی که از من در دلهای ایشان بوده بر جای خود ماند
و اگر همواره در خانه برابر چشم ایشان جای گیر شوم هیچیک را واهمه و هراسی از من در دل نماند پس اگر
گوسفندی بر من بول آورد او را از من دور نکنند گویند اعرج و مفلوج و ابجر بوده است چون در مرض فلج
ناچار در رفتار لنگیدن ظاهر شود و گاهی دهان بد بو گردد عرج و بجر را در وی مرضی جداگانه نام نهاده اند
و محتمل است که فالج مرض بوده و بجر و عرج عرض باشند در بصره در سنه شصت و نه هجری بطاعون عام
وفات یافت و هشتاد و پنج سال زندگانی کرد و برخی گویند قبل از طاعون بمرض فالج درگذشت و در وقت
جان دادن بوی گفتند ترا بآمرزش مژده باد گفت آن کردار که آنرا مغفرت خواهم بسی شرمسارم
و در نسبت وی اختلاف نموده اند اخفش ابو الاسود دؤلی منسوب است بدئل بکسر همزه که پدر قبیله ایست
از کنانه و در نسبت دؤلی بفتح همزه خوانند لام را بجهة مناسبت یاء نسبت بدل بکسره نمایند چنانکه در نسبت
نمر و ملک نمری و ملکی بفتح میم و لام گفته شده گاه همزه را بواو بدل نموده دُوَلی گوید ابن کلبی در نسبت
دُئلی گفته است دِئلی بکسر اول و همزه نیز آمده اصفهانی در شرح لمع گوید دِئل کعب قبیله ایست غیر قبیله
ابو الاسود و دیلمی نیز روایت شده زمخشری گوید ابو الاسود یکی از فرزندان دیل ابن کنانه است گفتگو جویان
درین مورد گفته اند که قبل از ابداع قسم نحویه یحیی نحوی که از اجله حکما و بزرگان فلاسفه است بدان لقب مشهور بوده
و در کتب معتبره بالاتفاق نقل شده که حدود عربیت و قواعد نحویه از علی ابن ابیطالب بابو الاسود تلقین
و افاضه شده است پس ناچار یکی ازین دو مطلب بی اصل خواهد بود ممکن است که گفته شود هر قوم را لغتی
و هر لغتی را قواعدیست تا زبان آنقوم را از خطا و غلط نگاهدارد چنانچه در طبقات الاطبا گوید که سین در لغت یونان
از جزو هر کلمه خارج و از زواید و لواحق کلمات است و بجای تنوین استعمال شده است چون جالینوس
و شرودیطوس و اسطوخودوس و غیرها و در پاره اسامی مثل بقراط و فراسیون و جند بیدستر که
بی سین استعمال شده در لغت ایشان غیر منصرف باشد و از تنوین ممنوع بوده اند چون یحیی نحوی

در نحو یونانی مهارت تمام داشته است بلفظی ملقب شده بود که ترجمه آن در لغت عربی نحوی بوده چون کتب وکلمات ایشان بعربی ترجمه شد او را یحیی نحوی خواندند وتحمل در زمان جاهلیت علم نحو در میان ایشان بوده و در نزد علما اشتهار داشته ولی بعد از مخالطت وآمیزش عرب وعجم از میان رفته بود پس در زمان رواج اسلام دوباره قواعد نحویه که متروک شده بود حضرت امیر المومنین علیه السلام با بو الاسود افاضه وتعیین فرمودند در این صورت ایرادی وارد نیاید چه یحیی که ان شاء الله شرح حالات او در حرف یا خواهد آمد زمان جاهلیت را درک کرده است زمان خلافت معاویه حیات داشته است پس در زمان جاهلیت بعلم نحو که در میان عرب شایع بوده است فایز گردیده بدان گونه که در آن علم علم شده ولقب یافته پس بدانجهة او را یحیی نحوی گفتند

ابن ابی دؤاد ابو عبد الله احمد ابن ابی دؤاد

از اعاظم قضاة آل عباس است مراتب علم ومقامات فضلش محتاج شرح وبیان نیست در نفاذ حکم وقبول عامه در عصر خود مانندی نداشت عهد چهار خلیفه را دریافت مأمون معتصم واثق متوکل در عهد شباب که عنوان کتاب زندگانی است کشتی روز افزون داشت ودر زمان شیخوخیة که خاتمه امر است با بختی جانکاه بود با مقتضای خیر الامور اوسطها اواسط عمر در بحبوحه عزت وکامرانی جای داشت واو را بعضی فضایل ومزایا بود که امثال واشباهش را نبود چنانکه ابن خلکان گوید از آن پیشتر که احمد در بساط قرب خلفا راه یابد در پیشگاه خلافت رسم مقرر این بود که احدی در انشاء سخن مبادرت نکند مقربان حضرت همی لب فرو بسته گوش فرا داشتندی تا گر خلیفه سخنی آغاز کند وایشانرا یارای عرض حاجت وکشف مقال افتد احمد چندان تقرب یافت وتلطف دید که خود بسخن افتتاح مینمود ودر این مزیت برابنای جنس امتیاز واختصاص داشت بالجمله در سال یکصد وشصت هجری در شهرستان قنسرین تولد یافت چون بسن جوانی رسید در صحبت پدر که محض تجارت عازم شام بود بدمشق بار گشود وهم در آن شهر مقیم شد وتحصیل علوم وتکمیل فنون را آغاز کرد ودر انجام آن شغل خطیر واتمام آن مهم عظیم رنج بسیار برد ودر مدرس هیاج بن علاء سلمی که از اصحاب واصل بن عطاء معتزلی بود کنوز فنون را دارا ورموز علوم را دانا گردید ودر فن فقه وحدیث داد جد وطلب بداد ودر آن مراتب بمقام عالی قدم نهاد آورده اند که در سال دویست ودو هجری مأمون عباسی یحیی بن اکثم را بقضاوت بصره منصوب نمود واز خراسانش بجانب عراق رخصت انصراف بخشید ودر آن بلد بر مسند قضاوت متولی ومستقر گشت چون یحیی جوانی نورس وخورد سال بود وهمی خواست تا بزرگان بروی خورده نگیرند جمعی از اهل علم وادب را در آن شغل منیع با خود همراه نمود از جمله ایشان ابن ابی دواد بود که او را بمصاحبت برگزید وچون در سال دویست وچهار هجری که مأمون بدار السلام بغداد در آمد بر یحیی بن اکثم مقرر داشت که از اصحاب وهمراهان خویش جمعی را که از وفور فضل ومزید کمال دیگران را مزیت دارند انتخاب کند تا هر وقت مجالست علما وصحبت علمیه را مایل شود بحضور در آیند پس یحیی از آنگروه بیست نفر ممتاز نمود واز آن بیست نفر

گفت وای بر شما اگر یکسال پیکر من با التهاب تب گرفتار بود بر من از ارتکاب آن کردار ناهنجار آسانتر بُد
پس ابن ابی دؤاد درآمد و سلام کرده در جای خود نشست و آغاز سخن کرد و حکایات نغز در میان آورد
و بشیرین زبانی و طرفه رانی و نکته جوئی و بذله گوئی بزم را خرم و حریفان را سرخوش کرد و با ناخن
مطایبات عقده کراهت و ملال از جبین خلیفه برگرفت آنگاه معتصم با حالت خوش و چهره گشاده
روی بوی آورده گفت ایها القاضی هر یک ازین مردم حسب الامر طعامی ترتیب داده اند تا کدامین
در نزد من پسند افتد ولی بدان گونه که رای ترا در قضایا مسلم دانم ذوقت را نیز در غذاها مقدم دارم
اکنون لذت هر یک بر ذائقه خویش بسپار و صنعت هر استاد عرضه کن پس احمد دیگی نزدیک کشید
آستین بر زد بتاراج دست گشاد چندان تناول کرد که اگر یک نفر صرف کردی سیر شدی خلیفه گفت
ایها القاضی طریق تمیز نه اینست و رسم آزمایش چنین شکم را از آن یک دیگ چنان پر کردی که الوان دیگر را
در آن فضا راهی نتواند بود ناچار درباره دیگ نخستین سجل تحسین خواهی نوشت گفت یا امیرالمؤمنین
باک مدار که من از هر دیگ همان مقدار خواهم خورد که اینک خوردم معتصم تبسم نموده گفت با کار خود باش
چون قاضی از ماکولات دهان بست بتوصیف طباخان لب گشوده گفت طباخ این دیگ استاد قابلی بوده
زیرا که زیره را کاسته و بر فلفلش بیفزوده است و آن دیگ دیگر سرکه را چنان زیاد و زیت را چندان اندک
گرفته اندک گرفته که گوئی حقیقت اعتدال در این دیگ موجود است پس جمله آن اطعمه را یکان یکان بطوری وصف
کرد و طباخش را بستود که جمیع حاضرین خشنود شدند چون خلیفه و ندیمان بغذا مشغول شدند او نیز گاهی همراهی
کرده گاه از اخبار اکولان و نوادر پرخوارگان قصه آورد مانند معاویة بن ابی سفیان و عبیدالله بن زیاد
و حجاج بن یوسف و سلیمان بن عبدالملک و حاتم کیال و اسحق حمامی چون مائده برداشتند و آن بساط برچیدند
معتصم گفت ای قاضی القضاه اگر ترا حاجتی است درمیان نه که قرین انجاح خواهد بود گفت ای امیرالمؤمنین
سلیمان بن عبدالله نوفلی که یکی از بستگان تست روزگاری تیره دارد اگر پریشانی او را بتمامی معروض
دارم البته خاطر خلیفه افسرده شود گفت از پریشانی او خاطر جمع دار هر عنایت که حالش باصلاح آورد مبذول دارم
گفت او را پنجاه هزار درهم در کار است گفت محض خرسندی تو آن مبلغ را بوی ارزانی داشتم هر گاه
مطلب دیگر داری معروض دار گفت خواهم خراج مزارع و منال ضیاع هارون بن معمر بخشی گفت بخشیدم
حاجت دیگر داری بر گو راوی گوید سوگند بخدای که احمد از آن مجلس برنخواست تا سیزده مطلب
از وی بخواست و معتصم همگی را قبول کرد و او را کامروا نمود آنگاه خلیفه را بدین عبارت دعا و ثنا گفت

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَمَّرَكَ اللّٰهُ طَوِيلًا فَبِعُمْرِكَ تُخْصِبُ جَنَاتُ رَعِيَّتِكَ وَيَلِينُ عَيْشُهُمْ وَتَنْمُو
أَمْوَالُهُمْ وَلَا زِلْتَ مُمَتَّعًا بِالسَّلَامَةِ مَحْبُوًّا بِالْكَرَامَةِ مَدْفُوعًا عَنْكَ نَوَائِبُ الْأَيَّامِ

یعنی ای امیرالمؤمنین خدایت عمری دراز بخشد زیرا که از سحاب زندگانی تو باران عدل فرو ریزد

بوستان آمال رعیت خرم باشد و خدا ایشان عیشی گوارا و ثروتی بی پایان روزی کند امید آنکه همواره از اشفاق مزاج و سلامت بدن تمتع بری و کرامت و بزرگواری تو را نصیب افتد و دست وبال از آخر اقبالت دور باد چون احمد از مجلس بیرون شد معتصم گفت سوگند باسم اعظم خدای این استان کسی که مرد را زینت بخشد و صحبتش فرح رساند آورده با چندین هزار نفر از بنی نوع خود برابر باشد دیدید که چگونه وارد شد بچه شیرین بیانی سخن کرد با چه عرب زبانی اطعمه را بستود و تا چه حد ما را بگفتار رنگین و بیان خوش انبساط بخشید بر سینه ملتمس وی کسی دست رد نگذارد مگر آنکه شجره نژادش را ریشه پست و شاخه پلید باشد خدای داند که اگر در همین مجلس از من معادل ده هزار هزار درهم درخواست کرده بود مبذول میداشتم چه من یقین دانم که انجاح مأمول و قبول مسئول وی مرا در دنیا نیکنامی بخشد و در آخرت سزای نیک دهد آورده اند که وقتی در نزد معتصم از محمد بن جهم برمکی سعایت نمودند و بر وی تهمت خیانت نهادند معتصم از این معنی برآشفت و سخت بر محمد خشمگین شد و بفرمود تا سرش بردارند جلادی خونریز بشتافت و نطعی گسترده محمد را بنشاند و سرش محکم گرفته کارد برکشید ابن ابی دواد حاضر بود دید نگریست که فرصت از دست شده نه جای ضراعت و نه هنگام شفاعت است گفت ای امیر المؤمنین اگر محمد را بقتل آوری چگونه اموالش بستانی معتصم غضب آلوده روی با وی کرد و گفت چه چیز میانه من و اموال این خائن حایل شود گفت حکم خدای و شریعت پیغمبر صلی الله علیه و آله و عدل امیر المؤمنین زیرا که بمحض قتل محمد ترکه و اموالش در شرع محمدی حق وراث است تا آنکه بر خیانت او و استحقاق دیگران اقامت شهود شود تدبیر آنکه از قتلش درگذری و مقرر فرمائی در حبسش بدارند و جمعی عدول اداء شهادت بر خیانتش نمایند پس معتصم را آن تدبیر پسند آمد و کشتن آن مغضوب معوق داشت و بر سبیل مصادره مبلغی خطیر بر وی تحمیل شد تا از ورطه هلاکت خلاص یافت جاحظ گوید معتصم بر مردی که از جزیره فرات بود غضب کرد و سیاف را امر نمود تا خونش بریزد احمد بن ابی دواد بانگ برآورده گفت یا امیر المؤمنین سبق السیف العذل یعنی شمشیر از ملامت و نکوهش درگذشت اندکی آرام گیر و شتاب مفرمای که این مرد مظلوم است پس معتصم بجانب وی ملتفت گشت و احمد بپاکی خاطر او را با خود مشغول کرد و داستان بیچارگی آن مرد شرح راند تا سورت خشم خلیفه اندکی فرونشست احمد گوید در آن هنگام حدت بول سخت مرا می گزید و حبس آن فوق طاقت بود و بیم داشتم که اگر بیرون روم آن مرد مظلوم بقتل آید چاره در آن دیدم که هم در آن مکان بول آورم پس شلوار و جامه ام بتدبیری جمع کردم و آن الم از خویش دفع نمودم و در خلاصی آن مظلوم گرفتار آنقدر پای فشردم تا خلیفه بر وی ببخشود و چون رخصت انصراف یافته بپای خواستم معتصم را بر رطوبت جامه ام نظر افتاد گفت ایها القاضی آیا در آن مکان که نشسته بودی آبی ریخته بود گفتم نی یا امیر المؤمنین بلکه طبیعت در حبس بول بر من غالب آمد و ترسیدم که اگر برخیزم حکم خلیفه در قتل مظلوم نافذ گردد لاجرم لباس خود را بدین قذارت بیالودم پس معتصم بخندید و گفت احسنت بارک الله علیک آنگاه تشریفی گرامی با یکصد هزار درهم در حق من مبذول فرمود ابن ابی دواد را با معتصم وقایع و حکایات بسیار است

اِبنِ اَبی دُؤادُ

۱۶

ولی قصهٔ افشین ترک و ابو دلف عجلی طرفه داستانی است و آنرا ملکزادهٔ دانشمند وزیر علوم در اخبار متینش
از تاریخ بیهقی بعینها نقل نموده ما نیز متابعت کرده بعبارتهای نگاریم احمد گفت در روزگار معتصم یکشبی بیدار شدم
و هرچند حیلت کردم خوابم نیامد غم و ضجرتی سخت بر من دست یافت که آنرا هیچ سبب ندانستم با خویشتن گفتم چه خواهد بود
مرا غلامی بود که سلام نام داشت و بهر وقت با من نزدیک بودی او را آواز دادم و گفتم بگوی تا اسب
زین کنند گفت ایخداوند نیم شب است و فردا نوبت تو نیست که خلیفه گفته است خود بفلان شغل مشغول خواهد شد
و بار نخواهد داد اگر قصد دیدار دیگر کس است باری وقت برنشستن نیست خاموش شدم و دانستم که راست
میگوید اما قرار نمی یافتم و دلم گواهی میداد که کاری افتاده است برخاستم و آواز دادم بخدمتکاران
تا شمع برافروختند و بگرمابه رفتم و دست و روی بشستم و قرار نبود تا در وقت پیادم و جامه درپوشیدم
و خری زین کرده بودند برنشستم و براندم و ندانستم که کجا میروم آخر با خود گفتم که بدرگاه رفتن صوابتر هرچند
بیگاه است اگر بار یابم خود فبها و نعم و اگر نه بازگردم مگر این وسوسه از دل من بیرون رود و براندم
تا درگاه چون آنجا رسیدم حاجب نوبتی آگاه کردند در ساعت نزدیک من آمد گفت سبب آمدن چیست
بدین وقت و ترا مقرر است که از دیرباز امیرالمومنین بنشاط مشغول است و جای تو نیست گفتم همچنین است
که تو گوئی تو خداوند را از آمدن من آگاه کن اگر راه باشد بفرماید تا پیش روم و گرنه بازگردم گفت سپاس
دارم در وقت برفت و در ساعت بازآمد و گفت بسم الله بار است درآی در رفتم معتصم را دیدم سخت
اندیشه‌مند و تنها و بهیچ شغل مشغول نه سلام کردم جواب داد و گفت یا ابا عبدالله چرا دیر آمدیی
که دیریست که ترا چشم میداشتم چون این بشنیدم متحیر شدم و گفتم یا امیرالمومنین من سخت بیگاه آمدم
و پنداشتم که خداوند بفراغتی مشغول است و بگمان بودم از بار یافتن و نا یافتن گفت خبر نداری
که چه افتاده است گفتم ندارم گفت انا لله و انا الیه راجعون بنشین تا بشنوی گفت اینک این سگ ناخویشتن
شناس نیم کافر بوالحسن افشین بحکم آنکه خدمتی پسندیده کرد و بابک خرم دین را بروزگار دراز جنگ پیوست
تا او را بگرفت و ما او را بدین سبب از حد بیرون بنواختیم و درجه سخت بزرگ بنهادیم و همیشه حاجتها و از ما این بود
که دست او را بر ابودلف قاسم بن عیسی کرجی العجلی گشاده کنیم تا نعمت و ولایتش بستاند و او را بکشد که دانی
که عداوت و عصبیت میان ایشان تا کدام جایگاه است و من او را هیچ اجابت نمیکردم از شایستگی و کارآمدگی
بودلف و خدمت قدیم که دارد و دیگر دوستی که میان شما دو تن است و دوش سهوی افتاد که از بس افشین بگفت
و چند بار رد کردم و بازنشد اجابت کردم و پس ازین اندیشمندم که هیچ شک نیست که او را چون روز شود
بگیرند و مسکین خبر ندارد و نزدیک این مستعجل برند و چندان است که بقبض وی آمد در ساعت هلاک کندش گفتم
الله الله یا امیرالمومنین که این حق نیست که ایزد عزّ ذکره نپسندد و آیات و اخبار خواندن برگرفتم پس گفتم بودلف
بندهٔ خداوند است و سوار عرب است و مقرر است که وی در ولایت جبال چه کرد و چند اثر نمود

بجای

ابن ابی دُؤاد

وجایی در خطر نهاد تا قرار گرفت و اگر این مرد خود بر افتد خویشان و مردم وی خاموش نباشند و در جوشند و بسیار فتنه بر پای شود گفت یا با عبدالله همچنین است که تو میگویی و بر من این پوشیده نیست اما کار از دست من بشده است که افشین دوش دست من گرفته است و عهد کرده ام بسوگندان مغلظه که او را از دست افشین نستانم و نفرمایم که او را بستانند گفتم یا امیرالمؤمنین این کار را درمان چیست گفت جز آن نشناسم که تو هم کنون نزدیک افشین روی و اگر بار ندهد خویشتن را اندر افکنی و بخواهش و تضرع و زاری پیش این کار باز شوی چنانکه البته تعلیل و تکثیر از من هیچ پیغام ندهی و هیچ سخن نگویی تا گر حرمت ترا نگاه دارد که حال او و محل تو داند و دست از بودلف بدارد و ویرا با تو بخشد و بتو سپارد و پس اگر شفاعت تو رد کند قضا کار خود بکرد و هیچ درمان نیست احمد گفت من چون از خلیفه این بشنودم عقل از من زایل شد و بازگشتم و برنشستم و روی کردم بمحلت وزیری و تنی چند از کسان من که رسیده بودند با خویشتن بردم و دو سه سوار تاخته فرستادم بخانه ابودلف و من اسب تاختن گرفتم چنان که ندانستم که بر زمینم یا در آسمان طیلسان از من جدا شده و من آگاه نه چه روز نزدیک بود و اندیشیدم که نباید که من دیرتر رسم و بودلف را آورده باشند و کشته و کار از دست بشده چون بدهلیز در سرای افشین رسیدم و حجاب و مرتبه داران وی بجمله پیش من دویدند بر عادت گذشته و ندانستند که مرا بعذری باید کرد ندانستند که افشین را سخت ناخوش و هول آید در چنان وقت آمدن من نزدیک وی و مرا بسرای فرود آوردند و پرده برداشتند و من قوم خویش را مثال دادم تا بدهلیز نشستند و گوش بآواز من دارند چون بسرای برسیدم یافتم افشین را بر گوشه صدر نشسته و نطعی پیش وی فرود صفه باز کشیده و بودلف شلواری و چشم بسته آنجا نشانده و سیاف شمشیر برهنه بدست ایستاده و افشین با بودلف در مناظره و سیاف منتظر آنکه بگوید تا سرش بیندازد و چون چشم افشین بر من افتاد سخت از جای بشد و از خشم زرد و سرخ شد و رگهای گردنش بر خاست و عادت من با وی چنان بود که چون نزدیک وی شدمی برابر آمدی و سر فرود کردی چنانکه سرش بسینه من رسیدی این روز از جای نجنبید و استخفافی بزرگ کرد و من خود از آن نیندیشیدم و باک نداشتم که بشغلی بزرگ رفته بودم و بوسه بر روی وی دادم و بنشستم خود در من ننگریست و من بر آن صبر کردم و حدیثی پیوستم او را بدان مشغول کنم از پی آنکه نباید که سیاف را گوید شمشیر بران و البته هیچ سوی من ننگریست فرا ایستادم و از طرزی دیگر سخن پیوستم ستودن عجم را که این مرد که از ایشان بود و عجم را شرف بر عرب نهادم هر چند که دانستم که اندر آن بزه بزرگست و لیکن از بهر بودلف تا خون وی ریخته نشود سخن نشنید گفتم یا امیر خدا مرا فدای تو کناد من از بهر قاسم عیسی آمدم تا بار خدایگی کنی و ویرا بر من بخشی در این ترا چند مزد باشد بخشم و استخفاف گفت که نبخشیدم و نبخشم که ویرا امیرالمؤمنین بمن داده است و دوش سوگند خورده در باب وی سخن نگوید تا هر چه خواهم کنم که روزگار دراز است تا من اندرین آرزو بودم من با خویشتن گفتم یا احمد سخن و توقیع تو در شرق و غرب روانست و تو از چنین سگی چنین استخفاف کشی باز دل خوش کردم که هر خواری که پیش آید بباید کشید از بهر بودلف برخاستم و سرش ببوسیدم

پیغ اول [illegible] گناه و خطا باشد [illegible]

بیهقی

وبسیار زاری کردم سود نداشت و بار دیگر کتفش بوسه دادم اجابت نکرد و باز بر پایش آمدم و بوسه دادم و بدید
که آهنگ زانو دارم که تا ببوسم و از آن پس بخشم مرا گفت تا کی ازین خواهد بود بخدای اگر هزار بار زمین بوسه دهی
هیچ سود ندارد و اجابت نیابی خشمی و دلتنگی سوی من شتافت چنانکه خوی از من بشد و با خود گفتم چنین مردارخواری
و نیم کافری بر من چنان استخفاف میکند و چنین گزاف مرا چرا باید کشید از بهر این آزاد مرد بو دلف را خطری کنم
هرچه بادا باد و روا داشتم که این بکرده باشم که بمن هر بلائی رسد پس بگفتم ای مرا از آزادمردی آنچه آمد
گفتم و کردم و حرمت نگاه داشتی و دانی که خلیفه و همه بزرگان حضرت وی چه آن آنان که از تو بزرگترند
و چه از تو خردترند مرا چه محل دارند و مشرق و مغرب سخن من روانست و سپاس خدایرا عز و جل که ترا
ازین منت در گردن من حاصل و حدیث من گذشت پیغام امیرالمؤمنین بشنو میفرماید که قاسم عجلی را مکش و تعرض مکن
و هم اکنون بخانه باز فرست که دست تو از وی کوتاه است و اگر او را بکشی ترا بدل وی قصاص کنم
چون افشین این سخن بشنید لرزه بر اندام او افتاد و بدست و پای بمرد گفت این پیغام خداوند بحقیقه میگذاری
گفتم آری هرگز شنوده که فرمانهای او را برگردانیده ام آواز دادم قوم خویش را که در آیند مردی
سی چهل اندر آمدند مرکبی و معدل از هر دستی ایشان را گفتم گواه باشید که من پیغام امیرالمؤمنین معتصم میگذارم
بر این امیر ابوالحسن افشین میگوید بودلف قاسم را مکش و تعرض مکن و بخانه باز فرست که اگر وی را بکشی ترا بدل
وی بکشند پس گفتم ای قاسم گفت لبیک گفتم تن درستی گفت هستم گفتم هیچ جراحت داری گفت ندارم
کسهای خود را گفتم گواه باشید تن درستست و سلامتست گفتند گواهیم و من بخشم بازگشتم و اسب در تک
افگندم چون مدهوشی و دلشده و همه راه با خود میگفتم کشتن او را محکم تر کردم که هم اکنون افشین بر اثر من در رسد
که امیرالمؤمنین گوید من این پیغام ندادم بازگردد و قاسم را بکشد چون بخادم رسیدم بحالی بودم عرق
بر من نشسته و دم بر من چیره شده مرا بار خواست و در رفتم بنشستم امیرالمؤمنین چون مرا بدید بر آن حال
به بزرگی خویش فرمود خادمی را که عرق از روی من پاک میکرد و بتلطف گفت یا ابا عبدالله ترا چه رسید
گفتم زندگانی امیرالمؤمنین دراز باد امروز آنچه بر روی من رسید در عمر خویش یاد ندارم دریغا مسلمانی که از پلیدی
نامسلمانی اینها باید کشید گفت قصه گوی آغاز کردم و آنچه رفته بود بشرح بازگفتم چون آنجا رسیدم که بوسه بر سر افشین دادم
آنگاه بر کتف آنگاه بر دو دست و آنگاه سوی پای شدم و افشین گفت اگر هزار بار زمین بوسه دهی سود ندارد
قاسم را بخواهم کشت در این سخن بودم که افشین از در درآمد با کمر و کلاه و من بفسردم و سخن را ببریدم و با خود گفتم
این اتفاق بد ببین که با امیرالمؤمنین تمام نگفتم از تو پیغامی که نداده بودی بگذاردم که قاسم را بکشید هم اکنون
افشین حدیث پیغام کند و خلیفه گوید که من این پیغام ندادم و رسوا شدم و قاسم کشته آید اندیشه من این بود
ایزد عز ذکره دیگر خواست که خلیفه را سخت فراز کرده بود از بوسه دادن من بر سر و کتف و دو دست
و آهنگ پای بوس کردن و گفتن او که اگر هزار بار بوسه دهی بر زمین سود نمیدارد چون افشین بنشست

اِبنِ اَبی دُؤاد

۱۹

بخشم امیرالمؤمنین را گفت خداوند دوش دست من بر قاسم گشاده کرد امروز این پیغام درست است که جهد
آورد که او را نباید کشت معتصم گفت پیغام من است تا کی شنیده بودی که ابوعبدالله از ما و پدران ما پیغامی
گزارد بجیبی و نه راست باشد اگر ما دوش پس از الحاح که کردی ترا اجابت کردیم در باب قاسم بباید دانست
که آن مرد چاکرزاده خاندان ماست فرد آن بودی که او را بخواندی و بجان بر وی منت نهادی و او را بجوایز
و با خلعت بازخانه فرستادی و آنگاه آزرده کردن ابوعبدالله از همه زشت تر بود ولیکن هر کسی آن کند
که از اصل و گوهر وی سزد و عجم عرب را چون دوست دارد با آنچه بدیشان رسیده است شمشیر و نیزه ایشان
بازکرد و پس ازین هشیارتر و خویشتن دارتر باش افشین برخواست شکسته دست و پای مرده برفت
چون بازگشت معتصم گفت یا اباعبدالله چون رواداشتی پیغام ناداده گزاردن گفتم یا امیرالمؤمنین خون
مسلمانی را بچنین نپسندیدم و مرا مزد باشد و ایزد تعالی بدین دروغ نگیرد و چند آیت قرآن و اخبار پیغامبر
بیاوردم بخندید و گفت راست همین بایست کردن که کردی و بخدای عزوجل سوگند خورم که افشین جان
از من نبرد که او مسلمان نیست من بسیار دعا کردم و شکر وی کردم که قاسم جان بازیافت بگریستم معتصم گفت
حاجبی را بخواندند بیامد گفت بخانه افشین رو با مرکب خاص ما و بودلف قاسم عیسی عجلی را برنشان و بسرای ابوعبدالله
بازبر عزیزا و گرما حاجب برفت و من نیز بازگشتم و در راه درنگ میکردم تا دانستم که قاسم و حاجب بخانه من
رسیده باشند پس بخانه بازرفتم قاسم را در دهلیز نشسته چون مرا دید شکر کرد گفتم مرا شکر مکن بلکه خدای عزوجل
و خلیفه را شکر کن که جانی بسلامت بردی پس حاجب وی را معززاً بخانه و این به بود تا بعد از مدتی بسعایت احمد
خلیفه افشین را بکشت گویند چون ابن ابی دواد را موافق مذهب مأمون عقیدت آن بود که کلام الله حادث است و احمد بن حنبل را
اعتقاد آن بود که قدیم است در رمضان سال ۲۲۰ هجری بحکم خلیفه با یکدیگر بمناظرت نشستند و حجج و براهین برخواستند عاقبت ابن ابی دواد
بر وی فایق آمد ولی ابن حنبل با آنکه از جواب عاجز شد بر حدوث اقرار نیاورد و عقیدت خود از دست نداد پس بفرمان
معتصم سی و هشت تازیانه بر وی زدند و بزندانش بردند محمد بن مسعود عیاشی در تفسیر خود گوید زرقان که از اصحاب
ابن ابی دواد بوده روایت کند که روزی احمد از دربار خلافت بازگشت بر وی درآمدم دیدم که غبار اندوه و ملالت
بر چهره اش نشسته گفتم ترا چه افتاده که با خاطری چون صبح روشن رفتی و اینک با حالتی چون شام تیره برگشتی گفت
امروز داستانی پیش آمد تمنا کردم که کاش بیست سال ازین پیش مرده بودم گفتم از کدام رهگذر آئینه خاطرت
زنگ کدورت گرفته گفت از جهت این مرد سیاه چرده که نامش محمد و پدرش علی بن موسی الرضاست زیرا که مردی
در حضور خلیفه دزدی در حق خویش بسرقت اعتراف کرد و خلیفه فقهاء را احضار داشت تا سیاست شرع شریف را
معلوم نموده مجری دارد چون همگی حاضر شدند بجانب فقها متوجه گشت گفت این مرد سارق را دست از کجا برید باید
گفتند محل قطع از مرفق است و دست این مرد را بایستی از آن محل برند و مفصل استخوان زندین را از بازو جدا نمایند
خلیفه گفت بر اثبات مدعای خود چه دلیل دارید گفتند آیه مبارکه فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ

ابن ابی دؤاد

۲۰

چه در این آیه که در اداء تکلیف وضو نازل شده است از دست همان معنی قصد شده که کنون تعیین کردیم و چون در این آیه شریفه معنی ید معین است در آیه قطع نیز همان معنی تفسیر کنیم پس روی بمن آورد و گفت تو را در این مسئله فتوی چیست گفتم عقیدت من آنست که محل قطع از معصم باشد بایستی مشط و ابهام و سایر اعضای کف را از استخوانهای ساعد جدا کنند گفت بر صحت این فتوی چه حجت داری و از کجا گوئی که مراد از ید که در بیان حد سارق است مجموع کف و اصابع است گفت بدلیل کریمه فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ چه در این آیه که در بیان حکم تیمم است مسح ید را مقرر فرموده و از ید همان اراده شده که معروض داشتم پس چون معنی ید در این آیه معلوم است در آیه قطع ید نیز مراد بدست آید پس خلیفه بسوی ابو جعفر محمد جواد علیه السلام توجه کرده گفت رای تو در این مسئله چه اقتضا دارد گفت یا امیر المؤمنین با آنکه حاضران در آن باب فتوی دادند قول مرا چه میکنی خلیفه گفت تو را با خدای سوگند دهم که فتوای خویش بیان کن گفت اکنون که سوگند دادی بدانکه این گروه جملگی در حکم خدا راه خطا پیموده اند زیرا که محل قطع ید در سارق نه از مرفق است و نه از معصم بلکه مفصل پنج انگشتان و عظام مشط است باید تقطع تمام مقدار در حد سارق اکتفا کرد و کف دست را برجای باید گذاشت گفت این حکم محکم را چه برهان داری گفت دلیل من قول جدم رسول الله صلی الله علیه و آله است که فرموده اَلسُّجُودُ عَلیٰ سَبْعَةِ اَعْضَاءٍ اَلْوَجْهِ وَالْيَدَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ یعنی باید بر هفت اندام سجود نمود که پیشانی و دو دست و دو زانو و دو پای باشند و در آیه اِنَّ الْمَسَاجِدَ لِلّٰهِ مراد از محل سجود همین هفت اندام است که ودایع الهیه و مخصوص خداوند جل شانه میباشند هر گاه بنا بر فتوی ایشان حد شرعی مجری شود عضوی که از ودایع الهیه و مخصوص خدای عزوجل است بریده گردد و اصلا اندام سجود برجای نماند ولی چون از اصول اصابع مقطوع شود با وجود کف وظیفه سجده را که حق الهی است بجای آورد و محل آن تکلیف از دست نرود معتصم را تقریر ابو جعفر زیاده پسند آمد و فرمان داد تا دست آن دزد را از آنجا که آن حضرت معین فرموده بود برید ابن ابی دواد گوید در آن حال دنیا در نظرم تیره گشت طاقتم طاق و خاطرم با اندوه جفت شد و همی تمنا میکردم که ای کاش زنده نبودم تا چنان روز و چنین مجلس را نمیدیدم راوی گوید پس از چندی ابن ابی دواد برای من حکایت کرد که چون سه روز از آن واقعه بگذشت نزد معتصم رفتم طریق نصیحت و خیر اندیشی مسلوک داشتم گفتم همانا باستصواب نعمت شناسی حفظ مراتب دولتخواهی امیر المؤمنین بر ذمت مقربان حضرت و مرتبان خدمت لازم و متحتم است و در پیشگاه خلافت منصه وضوح رسیده است که این بنده در کار در هیچ مورد شیوه صداقت از دست نداده و نخواهد داد اینک محض صدق ارادت و خلوص عقیدت از کمون امری پرده خفا بر دارم با آنکه از دیده دوربین معاینه می بینم که آن سخن مرا در عذاب جاودانی گرفتار کرده بسپاس نعمت امروز از نقمت فردا نیندیشم گفت کدام سخن است که ترا بدانپایه گرفتاری و خذلان دهد گفتم امیر المؤمنین برای امری از نوامیس الهیه محفلی ترتیب میکند و طبقات مردم را از اعیان دو

معصم: بکسر میم و سکون عین و فتح صاد بند دست
مشط: بضم میم و سکون شین مفصل انگشتان است

وارکان ملت از هر طرف و هر کنار بدان محضر عالی بار رسید هر کل وزرا و جمیع قضاة و تمام امرا و همه سر بکار را احضار مینماید و غلامان بکفیکوی حاضران کوشش فرا میدارند تا از آن محضر چه فتوی ناشی شود و کدام حکم مجری کردد پس حکم واقعه را از اجزاء مجلس میرسید و دولتخواهان صمیمی و صداقت کیشان واقعی هر یک بر حسب عقیدت خویش کلامی بعرض میرسانند آنکاه جمیع سخنان را وقعی ننهاده بر طاق اهمال میکذارند بفتوی و رای یک نفر از حاضران که هی از امت و یرا حق میشناسند و یرا منصب خلافت اولی و احق میدانند اعتقاد و اعتماد کرده علی رؤس الاشهاد حکم او را مجری میدارند آیا اینکونه رفتار موافق صلاح و مطابق صواب است پس رنک معتصم متغیر و حالتش دکرکون کشت از کفته در افسوس و از کرده پشیمان شد و کفت ای قاضی از ین نصیحت و خیر خواهی خدایت جزای خیر دهد اکنون از فکر زرین و عقل دور بین باید تدبیری اندیشید که آن وجود طیب اطهر بسر حد عدم روانه شود چاره آن در آن دید که آن حضرت را بضیافت طلب کند بجای اعزاز و اکرام سم قاتل در طعام کرده بخورد اسند رکنی از ارکان خلافت آنحضرت را در خانه خود دعوت کرد هر قدر امتناع فرمود در اصرار مبالغت آورد نا کزیر با کراهت خاطر آن کلبه ظلمانی را از مقدم مقدس نورانی فرمودند و در همان مجلس بزهر قتال مسموم شدند و چون بخانه رجعت فرمودند اعراض سم ظاهر کشت آن جان عالم ازین جهان فانی بیرون شد در جوار جدش موسی بن جعفر سلام الله علیهما در درون خاک منزل کزید برخی کویند که چون سریر خلافت بر معتصم مسلم کشت آن حضرت را با اهل و عیال از مدینه طیبه طلب کرد بدار السلام بغداد تشریف ورود ارزانی داشتند اکرچه معتصم همواره در انظار مردم شرایط تعظیم بجای آوردی و در هر مجلس بر اعزاز و اکرامش افزودی ولی سودای قتل آنحضرت چندان در سرش جای کرفته بود که پیوسته در تمهید اسباب قتل آن بزرکوار مشغول بود و چون از کینه ام الفضل که زوجه آن حضرت بود آکاه کشت سمی قوی باو سپرد و نویدها بسیار داد که در محل و موقعی بکار برد آن محتاله در کاه و بیکاه منتهز فرصت بود وقتی انکور رازقی را بزهر آلوده کرد در نزد آن حضرت بنهاد چند دانه تناول فرمود بعد از لمحه آثار سم در بدن آن حضرت پدیدار کردیدی روی عتاب با ام الفضل کرده فرمود ای زن دنیاپرست از خدا بیکانه مرا در سن شباب بزهر سم شهید کردی امیدوارم تا آخر عمر بیلائی کرفتار باشی که چاره پذیر نباشد و چون آن سم قوی در جکر و قلب آن حضرت تاثیر کرده دست از کار و کار از دست شد در روز دوشنبه ماه ذی حجه سال یکصد و هشتاد هجری ازین آب و کل بکل کشت جان اشتغال جست برخی کویند ام الفضل دستمالی بزهر بیالود و در موقع مخصوص بکار برد از اثر آن سم قوی بدن مبارک آماس کرد و در تمام جلد تفرق اتصال عارض کشت و از هر محل زرداب سیلان نمود و هم از آن مرض طایر روح مبارکش باشیانه قدس پرواز کرد کویند از اثر نفرین آن حضرت ام الفضل را ناسوری عارض کشت

که تا دام العمر خود و مجاورانش از تعفن آن زخم نستوه بودند و هم بدان مرض هلاک شد و چون تمهید قتل آن برگزیده پروردگار ابوجعفر ثانی محمد الجواد باهتمام احمد بن ابی دواد فراهم شد و دامنش بخون پاک آن امام آلوده گشت چندان بخت نامیمون و طالع واژون شد که عقل دوراندیش از چاره‌اش عاجز ماند اگر آثار کسی دیدی اسباب نکبتی بود و اگر نعمتی یافتی مایهٔ نقمت شد چنانچه این معنی از آنچه می‌نگاریم بوضوح می‌پیوندد آورده‌اند که چون در تاریخ دویست و بیست و هفت هجری معتصم از سر زندگانی برخاست و فرزندش واثق بجای پدر نشست بنا بر رفتار پدر ابن ابی دواد را نیک بنواخت و همی بر مکانت و منزلتش بیفزود و حفظ قوانین ملت و نظم سیاست ملک را بتدبیر وی بازگذاشت و در کلیات امور محمد بن عبد الملک را با وی شریک و معاون نمود و این معنی بر سوابق معادات ایشان بیفزود ابن خلکان گوید که واثق بر جمیع طبقات مردم مقرر داشته بود که پاس حرمت ابن زیات را در عهده شناسند و هر زمان که او را ببینند برای تعظیمش بپای خیزند و چون ابن ابی دواد بر ابن زیات نظر افتادی در حال روی بقبله نمودی و بنماز مشغول شدی تا باشتغال بتکلیف شرع از امتثال آن تکلف شاق معذور ماند روزی ابن زیات بحیلت وی تفطن جسته این دو بیت بر زبان آورد

صَلَّى الضُّحَى لَمَّا اسْتَفَادَ عَدَاوَتِي — وَأَرَاهُ يَنْسُكُ بَعْدَهَا وَيَصُومُ
لَا تَعْدَمَنَّ عَدَاوَةً مَسْمُومَةً — تَرَكَتْكَ تَقْعُدُ تَارَةً وَتَقُومُ

یعنی چون دشمنی مرا آیین خویش گرفت فریضهٔ ظهر را برپای داشت و بعد از ادای صلوة بقضای مناسک حج و امساک صوم پرداز دزینهار آن کینهٔ زهرآلوده را هیچگاه از دل خود بیرون مکن که ترا پیوسته توفیق عبادت بخشد تا گاهی بقعود و سجود و گاهی بقرائت و قیام اقدام نمائی گویند یکی از بستگان قاضی القضاة که بمزید خلوص و قدمت خدمت از سایر هواخواهان وی امتیاز داشت بر ابن زیات درآمد وزیر بمحض انتسابی که آنمرد با قاضی القضاة داشت از محضرش براند و مقرر نمود که هیچکس بارش نشود و هیچگاه بارش ندهند چون قاضی القضاة از آن رفتار زشت و گفتار ناپسند آگاه گشت بر وزیر وارد شد تشنیع و ملامت آغاز کرد و گفت بخدای سوگند که من هرگز بحضور تو نیایم برای آنکه بواسطهٔ تو از قلتی بکثرت رسم و یا از ذلتی بعزت گرایم بلکه جهت آنست که امیر المؤمنین ترا در مقامی مرتب داشته که احترام آن مقام بر همه کس لازم است پس اگر کسی بدیدار تو آید فرمان خلیفه در نظر داشته و اگر نیاید از عجب و طغیان تو بر حذر بوده است گویند یکی از شعرای آن عهد بقصیدهٔ که هفتاد بیت بود وزیر را هجا گفت و این خبر بقاضی القضاة رسید این دو بیت انشا و انشاد نمود

أَحْسَنُ مِنْ سَبْعِينَ بَيْتًا هِجَا — جَمْعُكَ مَعْنَاهُنَّ فِي بَيْتِ
مَا أَحْوَجَ الْمُلْكَ إِلَى مَطْرَةٍ — تَغْسِلُ عَنْهُ وَضَرَ الزَّيْتِ

یعنی از همه آن هفتاد بیت که در هجو پسر زیات گفتی نیکوتر آنکه مضمون مضامین متفرقه را در یک بیت جمع آورده بگوئی چه بسیار مملکت را لازم افتاده که بارانی نازل شود تا کرچربی و آلایش روغن زیت را

ابن ابی دواد

۲۳

از صنعه آن مملکت بشوید و ازین مضمون بحرفه ابان که جد وزیر بوده کنایت و تعریض آورده چه وی از محل وثقل زیت بدار الخلافه معاش میگذرانید و وزیر آن دو بیت بشنید بدین سه شعر ویرا پاسخ آورد چون بکنیم از اجداد ابن ابی دواد قیرفروش بوده است بدین مضمون متعرض شده است تا این تعرض آن تعریض را مکافات شود

یا ذا الذی یطمع فی هجونا　　عرضت بی نفسک للموت
الزیت لا یزری باحسابنا　　احسابنا معروفة البیت
قیرتم الملک فلم ننقه　　حتی غسلنا القار بالزیت

یعنی ای آنکه از هجو من در طمع خام افتاده باخبر باش که جان خود در معرض هلاک آورده شان ما را روغن زیتون قدمی نیارد چه خانواده ما در حسب معروف است چون چهره ملک را دوده شما بقیر اندوده بود برای شستن سوی قیرها بدان روغن زیت ضرورت افتاده گروهی از شاعران آن روزگار ابن ابی دواد را با قصاید غرا ستوده اند مسعودی این سه بیت را که از نتایج خاطر ابی تمام طائی است در مدح وی آورده .

لقد انست مساوی کل دهر　　محاسن احمد بن ابی دواد
وما سافرت فی الآفاق الا　　ومن جدواک راحلتی وزادی
مقیم الظن عندک والامانی　　وان قلقت رکابی فی البلاد

خلاصه مراد آنکه همانا مناقب و نیکیهای ابن ابی دواد معایب و بدیهای هر روزگار را از یاد ببرد ای قاضی القضاة به دیار که سفر کردم و بسوی هر نقطه گذر آوردم مئونه ارتحال و ساز مسافرتم از عطای تو بود اگر چه راحله من در آفاق عالم گردش میکرده و خود مسافر بوده ام ولی آرزوها و آمالم در حضور تو اقامت داشته هنگامیکه از مقر خلافت تولیت مظالم در حق وی مبذول افتاد ابو تمام قصیده در تظلم بنظم آورده از وی دادخواهی نمود و بهمین چند بیت را انشاد

اذا انت ضیعت القریض واهله　　فلا عجب ان ضیعته الاعاجم
فقد هز عطفیه القریض توقعا　　لعدلک مذ صارت الیک المظالم
ولولا خلال سنها الشعر ما دری　　بغاة العلی من این تؤتی المکارم

خلاصه مراد آنکه چون مانند تو هنرمند سخن پرور جانب شعر و شاعران رعایت ننماید پس اگر مردمانیکه از حلیه فصاحت عاطلند بدان صنعت گرامی عنایتی نیارند شگفت نباشد ازانگاه که دیوان مظالم تو را تسلیم آمد از عدل و داد تو شخص سخن آغاز کبریائی نمود و نشانه نخوت و تکبر بجنبش آورد اگر خصال نیک و صفات پسندیده در آئین شعر نگنجیدی هرگز طالبان معالی راه بزرگواری را نشانی نمی جستند و همواره از مراسم کرمت و شرایط مجد غفلت میداشتند

و این دو بیت نیز ابو تمام راست که در مدح وی گفته

واذا اراد الله نشر فضیلة　　طویت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فیما جاورت　　ما کان یعرف طیب عرف العود

یعنی چون خدای خواهد که قدر مجهول و فضل مستور کسی را آشکار کند انجام آن مشیت بر زبان حسود دشمن حوالت نماید چنانچه تا شعلهٔ آتش در مجمر عود زبانه نکشد کاخ هیچ دماغی شمیم بخورش معطر نکردد روزی ابوتمام از محضر وی محجوب ماند هرچند خواست در حضرت قاضی القضاة پیغامی فرستد یا خود درآید میسر نکشت لاجرم یکچند روز در آستانش توقف جست تا با مراد خویش جفت کشت چون بمجلس درآمد با قاضی القضاة شوخ چشمی و کستاخی آغاز کرد و بر بعضی از اصحابش که حاضر بودند برآشفت پس قاضی القضاة کفت ای ابا تمام کمان میکنم که خطاب ترا عتابی آمیخته باشد کفت نی ایها القاضی همانا از طول زمان توقف دلتنک شده‌ام اینک خاطر عطوفت مآثر تو را مستکی رنجه داشتم تا خاطر خود را تسلی دهم نه مراد درین محضر زهرهٔ عتاب است و نه درباره تو آن تجبر تصور رشود زیرا که عتاب جز با یکنفر نخواهد بود و تو خود جمیع مردمان باشی چکونه با یک عالم توان عتاب آورد کفت ای ابا تمام این معنی نغز و عذر بدیع ترا از کجا است کفت از شعر حاذق یعنی ابو نواس حکمی که در خطاب فضل بن ربیع کوید

لَیْسَ عَلَی اللهِ بِمُسْتَنْکَرٍ … اَنْ یَجْمَعَ العَالَمَ فِي وَاحِدٍ

یعنی اکر خدای عالمی را در یک وجود فراهم کند جای انکار نباشد ابو السمط بن ابی الجنوب که او را مروان الاصغر کویند و فرزند زادهٔ مروان الاکبر بن ابی حفصه شاعر است نیز قاضی القضاة را مدح کرده و این چند شعر از اوست

لَقَدْ حَازَتْ نِزَارُ کُلَّ مَجْدٍ … وَمَکْرُمَةٍ عَلَی رَغْمِ الاَعَادِي

فَقُلْ لِلْفَاخِرِینَ عَلَی نِزَارٍ … وَمِنْهُمْ خِنْدِفٌ وَبَنُو اَیَادِ

رَسُولُ اللهِ وَالْخُلَفَاءُ مِنَّا … وَمِنَّا اَحْمَدُ بْنُ اَبِي دُؤَادِ

وَلَیْسَ کَمِثْلِهِمْ فِي غَیْرِ قَوْمِي … بِمَوْجُودٍ اِلَی یَوْمِ التَّنَادِ

نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَوُلَاةُ عَهْدٍ … وَمَهْدِيٌّ اِلَی الْخَیْرَاتِ هَادِ

حاصل مراد آنکه همانا قبائلی که از نسل نزار بن معد بن عدنان اند برغم دشمنان هرکونه مجد و مکرمت را دارا بوده اند مانند خندف زنی که زوجهٔ الیاس بن مضر بوده و مفاخر وی در قبایل عرب اشتهار دارد و از آن کروه است و نیز بنی ایاد که وقایع و آثار ایشان با کاسره کوش زد عالمیان است از ایشان بشمار آیند پس آنانرا که بر نزار مفاخرت جویند بکوی که پیغمبر خدای و خلفاء وی و احمد بن ابی دواد جمکی از ما باشند و در هیچیک از عموم طوایف تا روز رستخیز مانند ایشان وجود نیابد چه آن یک پیغمبر مرسل است و خلفاء و لیعهدان وی باشند و احمد خود امت کرامی را با آداب و احکام ارشاد نماید مسعودی کوید واثق بالله را مرضی عارض شد که رفتن مسجد و اقامت وظایف عید اضحی را فاد نکشت پس ابن ابی دواد برحسب اذن وی بمسجد شتافت و برانجام وظایف عید پرداخت خطبه خواند و خلیفه را دعا کرده کفت اَللّٰهُمَّ اشْفِهِ مِمَّا بِهِ ابْتَلَیْتَهُ چون در سال دویست و سی و دو واثق بمرد احمد بن ابی دواد و ایتاخ حاجب و وصیف ترک و عمر بن فرج و ابن زیات وزیر

ابنِ اَبی دُؤادِ

۲۵

برآستان خلافت درآمدند و بر بیعت محمد بن الواثق برادر متوکل عازم شدند و او جوانی امرد و کوتاه قامت بود
پس خصایص خلافت بر او پوشانیدند تقامتش راست نیامد و در آن باب گفتگوها کردند تا بالاخره رای جملگی
بر بیعت متوکل که جعفر نام دارد قرار گرفت وی را حاضر کردند ابن ابی دواد با لباسهای مخصوص وی را آراستش داد
دُرّاعه سودا در دوشش افکند و عمامه بر سرش نهاد و میانه دو چشم او را بوسه داده گفت السلام علیک یا امیر المؤمنین
و رحمة الله و برکاته آنگاه به تغسیل و تجهیز جنازه واثق پرداختند احمد بوی نماز گذارد و چون از دفنش برگشتند
ابن زیات خواست که خلیفه را المنتصر بالله لقب کند ابن ابی دواد گفت مرا لقبی در خاطر است امیدوارم
که فال نیک باشد و با معنی موافقت کند و آن لقب المتوکل علی الله است پس جعفر را بدان اسم ملقب نمودند
و به اطراف ممالک و اکناف اقالیم فرمان نوشتند آورده اند که در سال دوم از خلافت متوکل احمد را
مرض فالج عارض شد حس و حرکت از شق ایمنش باطل گشت پس منصب وی برحسب حکم متوکل بفرزندش
ابو الولید محمد ابن احمد برقرار شد و یکصد روز بعد از فوت ابن زیات احمد بن ابی دواد بمرض فالج و سایر اسقام
جسمانی و آلام نفسانی از این عالم درگذشت آورده اند که در پایان زندگانی بر خلاف عمر گذشته زیاده خار شد
بتفصیلیکه در ترجمه فرزندش ابو الولید اشارت کنیم عزتش از دست برفت و از فلک چنان پشت پای خورد
که آنچه در عمری فراهم کرده بود در اندک زمانی متلاشی گشت جریمهای گزاف بر گماشتگان متوکل تسلیم کرد
همانا سوء عاقبتش از آن بود که با خاندان رسالت درانداخت و با خداوند و رسولش دشمنی کرد و محض حفظ
مراتب خویش در واقعه حضرت جواد سلام الله علیه برای خود با دست خویش چاه ویل حفر نمود در سال دویست
چهلم از هجرت در بغداد بمرگ فرزند مبتلا گشت و چون بیست روز از فوت پسرش بگذشت خود از شدت
سختی و تلخی درگذشت ابو بکر بن درید گوید ابن ابی دواد با ارباب کمال و اهل ادب که از هر سرزمین بودند
الفت میگرفت و آن سلسله را زیاده دوستار بود گروهی از ایشان را با خود انیس و همدم داشت و بر هر گونه
مخارج و مؤونت ایشان کفالت مینمود در یوم وفاتش زمره از آن طایفه در خانه وی مجتمع بودند پس باهم گفتند
آیا کجا رواست که امروز خاتم کرم و تاریخ ادب بخاک رود و در مرثیه وی سخنی نگوییم همانا این کردار تقصیر
و کوتاهی است که در وفای خود کرده ایم پس چون جنازه ابن ابی دواد پدید شد سه نفر از آن گروه
بپای خواسته یکی از آن سه بدین دو شعر لب گشود

اَلْيَوْمَ مَاتَ نِظَامُ الْمُلْكِ وَاللَّسَنِ ‌ وَمَاتَ مَنْ كَانَ يُسْتَعْدَى عَلَى الزَّمَنِ
وَأَظْلَمَتْ سُبُلُ الْآدَابِ إِذْ حُجِبَتْ ‌ شَمْسُ الْمَكَارِمِ فِي غَيْمٍ مِنَ الْكَفَنِ

خلاصه مضمون آنکه امروز کسی مرد که نظام مملکت و خداوند سخنوران بود و هر که را زمانه جور نمودی نزد وی
تظلم آوردی تا آن خورشید بزرگواری در ابر کفن غروب کرد شاهراه فضایل و آداب تیره شد
آنگاه دومین تقدم جسته این دو شعر بخواند

تَرَكَ المَنابِرَ وَالسَّريرَ تَواضُعاً ... وَلَهُ مَنابِرُ لَو يَشاءُ وَسَريرُ
وَلِغَيرِهِ يُجبى الخَراجُ وَإِنَّما ... يُجبى إِلَيهِ مَحامِدٌ وَأُجورُ

حاصل معنی آنکه این سوار سریر محض تواضع و فروتنی منبر ملت و تخت مملکت از دست بهشت و اگر میخواست هر دو ویرا مسلم میگشت خراج ممالک را بدیگران بازگذاشت و باج ستایش را برای خود اختیار نمود پس سومین بپیش آمد و این دو بیت بزبان براند

وَلَيسَ فَتيقُ المِسكِ ريحَ حَنوطِهِ ... وَلَكِنَّهُ ذاكَ الثَّناءُ المُخَلَّفُ
وَلَيسَ صَريرُ النَّعشِ ما تَسمَعونَهُ ... وَلَكِنَّهُ أَصلابُ قَومٍ تَقَصَّفُ

یعنی این شمیم جانفزا که از حنوط وی بمشام رسد نه بوی مشک است بلکه عطر آن اخلاق ستوده و آثار پسندیده است که بجای خود بازگذارده این صدا که بگوشش میرسد نه صوت جنازه است بلکه صدای استخوانهاست که در پشت و کمر دوستان شکند

ابو الولید بن احمد بن ابی دواد

نامش محمد است در علم و کمال وارث پدر بود ولی از آن حسن سلوک و سیرت نیکو و مکارم اخلاق هیچ بهره نداشت رفتارش زشت و اوصافش ناپسند بود چون سال دویست و سی و سه هجری برآمد پدرش را چنانکه پیش گذشت مرض فالج عارض شد منشور قضاوت قضاة بغداد بفرمان متوکل بنام ابو الولید نوشتند و هم دیوان مظالم عسکر بوی مفوض گشت و تا سال دویست و سی و هفت در آن منصب مستقر بود و چون با طبقات مردم طریق خشونت و سوء سلوک میداشت در نزد خلیفه از وی سعایت و شکایت بردند چنانکه ابراهیم بن عباس صولی در هجوش این دو شعر انشاد نمود

عَفَت مَساوٍ تَبَدَّت مِنكَ واضِحَةٌ ... عَلى مَحاسِنَ أَبقاها أَبوكَ لَكا
لَقَد تَقَدَّمتَ أَبناءَ الكِرامِ بِهِ ... كَما تَقَدَّمَ آباءَ اللِّئامِ بِكا

یعنی قبایح بی اندازهٔ تو مدایح بیشمار پدرت را که گرد و دست این معایب بر جریده آن مناقب خط بطلان کشید و ترا در قطار فرزندانیکه پدران بزرگوار دارند بر همگی مقدم کرد تو نیز در مکافات او را در شمار پدرانیکه پسران ناخلف دارند بر همه مقدم نمودی چون مراتب آزردگی مردم از رفتار ابو الولید بر خاطر متوکل مکشوف گشت بر احمد بن ابی دواد برآشفت و ابو الولید را از دیوان مظالم براند و پس از چندی از قضاوت قضاتش نیز معزول ساخت و آن منصب با یحیی بن اکثم مفوض داشت و بر آن پدر و فرزند سخت گرفت جمیع املاک و مستغلات و مزارع پدر را بسپرد تا حبه و خردلی از آنها بوی عاید نگردد و یکصد و بیست هزار دینار از پسر بگرفت و معادل چهل هزار دینار جواهر از وی باز ستاند و از بلدهٔ سر من رای اخراج نمود و بجانب بغدادش روانه داشت گویند متوکل مقرر کرد تا مجلسی از عدول و اهل اعتبار ترتیب دادند و احمد بن ابی دواد را که از کردار و رفتار ابو الولید مغضوب بود حاضر ساختند تا در حق آن املاک و ضیاع که ضبط گماشتگان خلافت بود اعتراف آورد

که آنها از حیطهٔ ملکش بیرون ست وحقی در آنها ندارد و مردی در مجلس بود که ابن ابی دواد در زمان استقلال از وی منحرف بود
و زیاده مکر و هوش میداشت پس آمد و خواست کینهٔ دیرینه را قصاص جوید بپای خواست و آن نوشته را که در باب انتقال
املاک مرقوم شده بود اشارت کرده با احمد گفت آیا آنچه را که درین ورقه نوشته اند صحیح دانی و مارا مضمون آن
گواه گیری گفت لا لا لست هناک یعنی نی نی در چنان قضیهٔ بزرگ شایسته نیست که چون تو حقیری گواه باشد
آنگاه با دیگران از عدول رو کرده گفت شما همگی در صحت آن ورقه بر من شاهد باشید پس آن مرد را خفت و خذلان
تمام دست داده با خواری و مذلت در جای خود نشست و حاضران از قوت قلب و پردلی و ثبات خاطر ابن
ابی دواد در تعجب شدند که در آن حال نیز دلیری و جلادتش از دست نرفته بالاخره هزار هزار دینار
بصیغه و وجه صلح بداد ند تا عقار و اراضی و سایر اموال را استرداد نمودند و ابوالولید خود بیست یوم قبل از فوت
پدر درگذشت چنانکه پیش گذشت

ابوحمزة الثمالی الکوفی ثابت ابن دینار

نامش ثابت است و اسم پدرش دینار و کنیتش ابوصفیه است بعضی را عقیدت آنست که از موالی آل مهلب بوده ولی
نجاشی الحق این را انکار کند بالجمله از اتباع تابعین و از ثقات سلسلهٔ امامیه است روایاتش نزد علما و اساطین معتمد و موثق
و اخبارش نزد فقها و محدثین مستند و مستشهد است قلب و زبانش چندان درستی و راستی داشت
که خصم را مجال زبان درازی و سخنانش چنان بحلیه صدق آراسته که عامه را فرصت تکذیب نبود قاضی نورالله
از علامه حلی حکایت کند که بالاتفاق آن محدث بمانند و عالم سعادتمند از حضرت علی بن الحسین و محمد بن علی
و جعفر بن محمد فراید اخبار و جواهر آثار را بدست آورد و برخی گویند که از اعتاب عرش حجاب مصباح زجاجه
دین مبین و مفتاح خزانهٔ علم و یقین موسی بن جعفر الکاظم نیز استسعاد یافته است مؤید این معنی آنکه شیخ ابوعمرو کشی
در کتاب رجال خود از سلطان اقلیم ولایت امام ثامن علی بن موسی الرضا علیه آلاف التحیة والثنا روایت کند
که ابوحمزة فی زمانه کلقمان فی زمانه وذلک انه خدم اربعة منا علی بن الحسین و محمد بن علی
و جعفر بن محمد و برهة من عصر موسی بن جعفر یعنی ابوحمزه در عصر خویش مانند
لقمان است در زمان خود سفینهٔ در بحر حکمت و خزینهٔ از علم و شریعت بود زیرا که در آستان چهار امام چنین خدمت نموده
و در جناب ایشان ملازم بوده است و در بعضی کتب بجای کلمهٔ لقمان لفظ سلمان بنظر رسیده ذهبی آورده است
که فن حدیث را از انس و شعبی و دیگران فرا گرفته و وکیع و ابونعیم و جماعتی از او استماع نموده اند بالجمله در نقل حدیث
بصحت اقوال در نزد خاصه و گروهی از عامه بدان شایه مسلم است که هرگاه در مدحی و یا قدحی و یا حکمی
حدیث کند آن خبر واحد را چون حدیث متواتر شمارند و در سلک صحیح و موثق منخرط دارند چنانکه طبرسی در کتاب
احتجاج این حدیث شریف را که گویا جز ابوحمزه راوی نداشته صدق محض دانسته و قول او را واحد کالألف
شمرده است و چنانچه محدثین و علماء رجال آن حدیث شریف را در ترجمهٔ ابوحمزه آورده اند ما نیز بآثار ایشان

اقتفاحسبه آن روایت را بعینها آوردیم اگرچه اسلوب این کتاب شریف بر آنست که در شرح حال هرکس جز
مختصات او را ذکر نکنیم و بایستی این روایت را در شرح حال حسن بصری ایراد کنیم ولی از سبک جماعت
تخلف نورزیده بموافقت ایشان آن روایت را بعینها نگاشتیم ابو حمزه گوید روزی حسن بصری بتقبیل آستان
عرش بنیان باقر العلوم امام محمد باقر علیه السلام شتافته بعرض عاکفان حضرت رسانید که از قطع مراحل رنجها برده ام
تا از حل مسائل کتابها یا بم معانی بعضی آیات بر من دشوار شده است هم مگر توجهات قدسیه آن جناب مهم مرا بسامانی
صورت دهد آنحضرت فرمود چنان دانم که تو خود مردم بصره را فقیه باشی عرض کرد بلی یا ابن رسول الله فرمود
آیا در بصره بفیض صحبت عالی رسیده که از او استفادت کرده باشی عرض کرد لا والله یا ابن رسول الله
فرمود از اطوار و اعمال تو شرحی بمسامع ما رسانیده بودند اکنون صدق آن عرایض مبرهن شد و این معنی بر
روشن گشت که زمام احکام آن مردم را تو خود در قبضهٔ اجتهاد گرفته عرض کرد آری یا ابن رسول الله فرمود
عجب بار گرانی بر تن ناتوان نهاده ای حسن گروهی انبوه چند مطلب که نشانهٔ مذهب و نمونهٔ مشرب است
بتو منسوب داشته اند ندانم ایشان حق گفته اند یا بر تو بهتان آورده اند عرض کرد چه شود آن سخنان را بیان فرمائید
تا حقیقت امر را معروض دارم فرمود میگویند که تو میگوئی خدایتعالی بندگان را بیافرید و زمام امور را
در قبضهٔ اختیار ایشان مفوض داشت آیا در نسبت این عقیدت طریق صدق داشته اند یا راه کذب و افترا
پیموده اند حسن ساکت شده اصلا سخنی نگفت پس آنحضرت فرمود ای حسن هرگاه اصدق القائلین در کلام مجید خود
بخطاب اینکه آمن بندهٔ از بندگان خود را مفتخر و معزز فرمایند آیا بعد از آن خطاب مستطاب بر چنین بنده خوف و هراس
و خشیت و باسی باقی خواهد بود عرض کرد یا ابن رسول الله فرمود اینک بر تو محقق و مبرهن کنم که آیتی از آیات
قرآنی را برای خود تاویل کرده و فرمودهٔ پروردگار را برخلاف مقصود فهمیده و از آن روی در تیه
ضلالت مانده و بورطهٔ هلاکت در افتاده و هم دیگرانرا از ساحل نجات باز داشته و بلجهٔ اضلال در انداخته
حسن عرض کرد آن آیت را ندانم و خطای خویش نشناسم چه شود مرا بر آن خطا آگاه کنی فرمود خدای عز اسمه
فرموده است وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا
لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ تو را عقیدت آن است که مراد از قری مکه است و مقصود از آمنین حاجیانند عرض کرد
آری یا ابن رسول الله فرمود این تصریح لاحق با آن تقریر سابق فرط مناقضت و منافات دارد اگرچه
در اول گفتی که بر مخاطب بآنکه آمن بیم و هراس نماند و در ثانی آمنین را در معرض خوف و باس دانستی
زیرا که حاجیان را بی تقصیر بسر زنند و از تهدید بقتل بترسانند و بجبر و عنف اموال ایشانرا ببرند پس حسن
مبهوت شده خاموش گشت سپس فرمود اینک گوش فرا ده تا آن آیت برخوانم و از تاویل آن
تو را آگاه سازم بدانکه خدایتعالی در قرآن مجید از ما و اهل بیت و شیعیان ما بامثال و اشباه یاد کرده
و از ما و ایشان برموز و اشارات بسی تعبیرات فرموده است من جمله این آیه کریمه است که از قرای مبارکه

ما را اراده نموده و ضمیر منیر رجعت بشیبانی که اعتراف بفضایل و حقانیت ما کرده اند و از قریٰ ظاهره برادران و خواص اصحاب اشارت فرموده که محارم اسرار و مخازن احکام الهیه گردیده اند و آثار و اخبار ما را از ما اخذ کنند و بشیعیان ما رسانند و از لفظ سیر که در آیه شریفه فرموده است معنی علم را خواسته است و راویان ما را از ارتیابات آمنین فرموده که ایمن باشند از شک و ریب و اضلال و اشتباه زیرا که آن علوم را از معدن خود اخذ کرده در موارد اعمال و عبادات بشیعیان ما میرسانند و علوم آسمانی بموجب نص الهی بذریه خاتم النبیین صلی الله علیه و آله منتهی میشود و مائیم آن ذریه طیبه طاهره نه تو و اشباه تو ای حسن پس حاصل معنی در آیه شریفه چنانکه قاضی نور الله آورده است آنکه قرار دادیم ما بین اهل بیت و شیعیان ایشان قرای ظاهره را که راویان ایشانند تا علوم را از آن ائمه کرام فراگرفته بشیعیان ایشان برسانند چون حسن آن کلام معجز نظام شنید دم فروبسته خاموش نشست

پس آنحضرت فرمودند

لو قُلتُ لکَ حتی ادَّعیتَ ما لیسَ لکَ و لیسَ الیکَ یا جاهلَ اهلِ البصرة لم اقُل فیکَ الّا ما علمتُه منکَ و ظهرَ لی عنکَ و ایاکَ ان تقولَ بالتفویضِ فانّ اللهَ عزّ و جلّ لم یفوّضِ الامرَ الی خلقِه وَهنًا منه و ضعفًا و لا اجبرَهم علی معاصیه ظلمًا

حاصل معنی آنکه ما اهل بیت جز حق ندانیم و نگوئیم و نشناسیم ای حسن تو خود از معانی و مقاصدی دم میزنی که آن معنی در وجود تو نیست و هم طریق کشف آنها را میدانی هر گاه در اینصورت ترا جاهل اهل بصره خوانم سخنی بصواب گفته ام زیرا که از اطوار و اقوال تو جز آنچه بر ما تحقق شده است بر زبان الهام بیان جاری نساخته ام بعرض ما رسانیده اند که مذهب تفویض را اختیار کرده و متابعان خود را از آن مشروب در ضلالت انداخته زنهار زنهار از عقیده تفویض درگذر و هرگز بدان قول معتقد مشو چه خدای عز و جل سستی و ضعف ندارد و امورات را ببندگان خود تفویض نکند و هم ظلم و جور نفرموده و ایشان را بر معصیتی اجبار نفرماید بالجمله ابو حمزه از فیض عبودیت آن خواجگان عرش آستان بمقامی رسید که گاهی بر خوارق عادات دست قدرت میگشود و چون جدیده تمام آثار ماریت آشکار مینمود چنانچه سید بن طاوس در کتاب مهج الدعوات از ابو حمزه حکایت کند که مرا پسری بود از صدمه سقطه استخوانهای دستش درهم شکست او را نزد یحیی بن عبد الله مجبر که خود بشکسته بندی مسلم بود بردم اصلاح و جبران آن عضو را با فرط عجز و انکسار ملتمس شدم پس یحیی محل منکسر را با دقت تمام نظر کرد و در تعیین و تشخیص آفت استدلالی بکار برده گفت چنان دانم که آن عظم را کسری قبیح دست داده جز باعانت جبایر و تخته بندی شوان جبران نمود اینک توقف نما تا عمل ید را اسبابی تهیه کنم این بگفت و از پی کار خویش برفت و من در آنجا بماندم و در کار خویش و فرزند متحیر و متفکر بودم در خلال آن احوال گویا دریچه از عالم غیب بر رویم گشوده شد و بر من اشارت رفت تا دعائی که از معدن فیوضات نامتناهی و از مظهر قدرت کامله الهی اعنی امام همام علی بن الحسین در خاطر دارم برخوانم پس دست فرزند بدست بگرفتم روی بسمت کعبه حاجات آورده

ابو حمزه ثمالی

باتضرع و ابتهال آن دعا خواندم و از جابر حقیقی جبران آن کسر را درخواست نمودم و همی میخواندم و دست بر آن موضع
میسودم ناگاه بفرمان شافی حقیقی آن محل بصورت اولیه عود نمود پس شکر خدا تعالی نمودم و چون یحیی
قطعات جبایر بیاورد و دست آن کودک بر دست گرفت تا عمل پیش گیرد و بروی حیرت دست داده
در تعجب شد با خود اندیشید که شاید عظم منکسر در دست دیگر است آنرا نیز بگرفت با دقت تمام نظر کرد اصلا
آثار انکسار و آفت ندید از در حیرت گفت سبحان الله این بود که من بدست این کودک کسری فسیح دیدم از
جای هیچ شکی نباشد چه اینگونه جادوهای عرب از شما بعید نیست گفتم مادرت بعزایت نشیند این چه جادو
و سحر است بلکه در اینوقت مرا دعائی که نوباوه خواجه کاینات امام الثقلین علی بن الحسین آموخته بود
بیاد افتاد و خدای جبار را بدان دعای بزرگوار بخواندم و جبران اینکسر را درخواست کردم چون یحیی این بشنید
آنگاه بجانب من روی نیاز آورده املاء و تعلیم آنرا از من متمنی شد گفتم غریب تر از این امری اظهار این
مناسب نیست چه با آن سوء ادب و خلاف مروت که مرتکب شدی هرگز مسئولت قرین ایجاب نخواهد شد و اینگونه
اسرار خفیه از ودایع الهیه است که جز شیعیان کس اهل آنها نباشد عمران بن اعین که خود راوی
این خبر است حدیث کند که چون ابو حمزه آن داستان را بپایان آورد روی بگفتم ترا بخدا سوگند دهم
از آن لآلی آبدار که هر عقدش رشک یک دریا گوهر است بر من دریغ و از بذل این موهبت در حق من
مضایقت مفرما ابو حمزه گفت سبحان الله آنرا از آرزوی بر تو فاش کردم تا شوق تعلم در خاطرت جای کرد
و تشریف تعلیم بر تو ارزانی دارم پس خامه برگرفتم و آنچه ابو حمزه القاء و املاء نمود بر صفحه نوشتم و پیوسته آنرا
تمیمه بازوی امید و تعویذ وجود خود کردم و آن دعا در کتاب مهج الدعوات بعینها مضبوط است
و هم در آنکتاب از ابو حمزه روایت شده که روزی بعزم زیارت آستان عرش نشان امام همام محمد باقر
در آمدم و از خدام گردون احتشام ادراک حضور را استیذان نمودم در خلال آن احوال آفتاب
جمال بیمثال آن حضرت یکباره طالع شد بر حالیکه لبهای مبارکش در حرکت بود و کلماتی چند بر زبان
جاری میفرمود چون مرا دید فرمود چنان دانم که از مشاهدت اینحالت در فکرت شدی عرض نمودم
آری وجود نابودم فدای خاک پایت شود فرمود سوگند بخدا کلماتی بر زبان دارم که هیچکس آنرا
بر زبان نراند جز آنکه خدا تعالی مهمات دنیا و آخرت او را کفایت کند عرض کردم فدایت شوم
چه شود مرا از آن فیض کامیاب فرمائی فرمود ای ابو حمزه هر کس از پی مهمی از خانه بیرون رود
و این کلمات بر زبان بیاورد البته مهمش قرین انجاح شود پس ایندعا را بمن تعلیم فرمود
بسم الله الرحمن الرحیم حسبی الله توکلت علی الله اللهم انی اسئلک خیر اموری کلها و اعوذ بک من خزی
الدنیا و عذاب الآخرة
بالجمله از ابو حمزه ادعیه بسیار ماثور است و متون اوراق و بطون صحایف از آنها مشحون و هر کس

اطلاعی خواهد بکتب ادعیه رجوع نماید در کتب معتبره بنظر رسیده است که ابوحمزه رنجور شد وشرح بیماری او را بعرض امام جعفر بن محمد الصادق رسانیدند کشی آورده است که چون ابوبصیر از عیادت ابوحمزه بازگشت خدمت آن حضرت سعادت اندوز شد محض مراحم ومکارم تفقد وشفقت فرموده واز حالات ابوحمزه جویا شد ابوبصیر عرض کرد با همان رنجوری علیل بستر است فرمود یا ابابصیر چون بجانب وی بازگردی وی را از من سلام فراوان برسان واز سانحه که هیچ نفس را از آن گزیر نیست وی را آگاه کن که بیقین در فلان ماه و فلان روز از این خاکدان فانی بسرای جاودانی رحلت کند ابوبصیر گوید عرض کردم خداوندجان مرا فدایت کند ابوحمزه از شیعیان شما است او را با ما انس والفت است فرمود چنین است که گوئی البته فراق دوستان موجب انکسار وملالت است ولی فیوضات نامتناهیه الهیه که در نزد ماست از برای شما از صحبت یاران والفت دوستان بهتر است آنگاه فرمودند که اگر ابوحمزه از خوف وخشیت الهی در هراس بود واحکام سید المرسلین وخاتم النبیین را اطاعت واطاعت بر گردن نهاده واز معاصی ونافرمانی یزدان خود را نگاه داشته باشد البته از میان آن اعمال حسنه در درجات علیین با ما خواهد بود ابوبصیر گوید چنانچه آن مخبر صادق خبر داده بود در همان ماه و همان روز از این سرای فانی رخت بر کشید واین واقعه در سال یکصد وپنجاه هجری افتاد این چند کتاب از مؤلفات اوست کتاب تفسیر القرآن کتاب نوادر در حدیث کتاب زهد رساله الحقوق اولادی که از وی باندند علی وحسین ونوح ومنصور وحمزه بود اما علی وحسین در عداد روات ومحدثین در شمار آیند ونوح وحمزه ومنصور با زید بن علی بن الحسین در جنگ همراه بودند در یاری او کوشش وکوشش کردند تا کشته شدند در منتهی الارب گوید ثماله بضم ثاء مثلثه لقب عوف بن اسلم پدر بطنی است از عرب ولقب کرده شده است ثماله بواسطه آنکه خوراند گروه خود را و آشاماند شیر را با کفاد

ابو مخنف لوط بن یحیی بن سعید

نامش لوط ونسبش چنانکه محدث استرابادی در کتاب منهج المقال فی تحقیق احوال الرجال در ترجمه خود وجدش آورده بدین ترتیب است لوط بن یحیی بن سعید ابن مخنف بن سلیم بن الحارث بن عوف بن ثعلبة بن سعد بن مناة بن غامد الغامدی الأزدی از علماء فن تواریخ وسیر وقدماء علم احادیث وخبر بوده مردم شیعی را بر خلاف اهل سنت بر نقل وروایت وی اتکالی کامل واعتمادی تمام حاصل است مؤلفات وتصانیف او را زیاده معتبر وموثق شناسند علامه حلی گوید ابو مخنف رضی الله عنه شیخ من اصحاب الاخبار بالکوفة ووجههم وکان یسکن الی ما یرویه یعنی او یکی از مشایخ ارباب سیر ومعارف حفاظ ووقایع بود واز وجوه مورخین کوفه بشمار میرفت مردم آن عهد مرویات ومنقول وی را بسمع قبول تلقی نموده وبا وثوق وطمانینت در خاطر جای میدادند در کتاب مشترکات وغیره نیز نزدیک بدین مضمون مسطور است علماء عامه نقل وخبر وی را

بمحض تشیع مردود و مقدوح دارند و از حلیهٔ قبول و پیرایهٔ اعتبار عاطل شناسند شیخ مجد الدین محمد بن یعقوب
فیروزآبادی در قاموس گوید اَبُو مِخْنَف کمِنْبَر لُوطُ بن یحیی اَخْبارِیٌّ شِیعِیٌّ تالِفٌ مِن نَقَلَةِ السِّیَر متروک
یعنی وی از مورخین شیعه و محدثین آن سلسله است و در جملهٔ ارباب سیر از مردودین و متروکین معدود میگردد
فخر الدین محمد بن شاکر جامع فوات الوفیات در ترجمهٔ وی گوید کانَ راوِیاً اَخْبارِیّاً صاحِبَ تَصانِیفَ وَکانَ
یَرْوِی عَنْ جَماعَةٍ مِنَ الْمُحَدِّثِینَ قالَ اَبُو حاتِم مَتْرُوکُ الْحَدِیثِ وَقالَ الدّارَقُطْنِی
اَخْبارِیٌّ ضَعِیفٌ یعنی او از رواة وقایع و نقلهٔ اخبار است و در فن تواریخ تصانیف چند پرداخته
از جمعی از علماء روایت میکند ابو حاتم خبر ویرا متروک و مطرود خوانده و دار قطنی او را ضعیف و مطعون شمرده است
با آنکه از علما و رجال شیعه جمع کثیری بتشیع وی تصریح نموده اند از علامهٔ مجلسی بس شگفت است که با کمال تبحر و نهایت فضل
ویرا در مجلد اول از کتاب بحار الانوار در سلک علمای عامه معدود داشته پس از تفصیل کتب و مصنفات خاصه
شرحی در مجامع و تالیف عامه رانده و مقتل شیخ ابی مخنف را در اثناء تصانیف آن جماعت بشمار آورده است
شیخ ابو عمرو کشی رضی الله عنه دعوی کرده که ابو مخنف خود از اصحاب امیر المؤمنین علی و ابو محمد حسن بن علی
و ابو عبد الله حسین بن علی سلام الله علیهم بوده است ولی بر عقیدت محققین فن رجال این سخن استوار نیامده
چنانچه شیخ الطایفه شیخ ابو جعفر طوسی رضوان الله علیه در کتاب رجال خویش بدین معنی تصریح نموده گوید
وَعِنْدِی اَنَّ هذا غَلَطٌ لِاَنَّ لُوطَ بْنَ یَحْیی لَمْ یَلْقَ اَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ وَکانَ اَبُوهُ یَحْیی مِنْ اَصْحابِهِ
یعنی سخن شیخ کشی رضی الله عنه بعقیدت من غلط است چه لوط بن یحیی خود امیر المؤمنین علیه السلام را ندیده
و دیده را از نور جمال عدیم المثال همایون آنحضرت روشن نساخته ولی پدرش یحیی در آستان مقدس
آن باب مدینهٔ علم در حلقهٔ اصحاب منتظم بوده و در اینکه ابو مخنف در محضر مطهر حضرت ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق
صلوة الله علیه تلمذ و استفادت نموده در میان علمای رجال اختلافی نیست شیخ ابو العباس احمد بن علی نجاشی گوید
برخی او را از رواة و اصحاب حضرت ابو جعفر محمد بن علی الباقر علیه السلام معدود داشته اند ولی این رای
در نظر ارباب تحقیق از اوج ثبوت هابط و از حلیهٔ قبول عاطل است آورده اند که جد اعلای وی مخنف بن
سلیم ازدی نیز از اصحاب امیر المؤمنین علی علیه السلام بود در حوزهٔ شیعیان یمن معدود میشود در عهد
همایون آنحضرت نظر بمراتب صدق و حسن اماثی که داشت از موقف خلافت ایالت مملکت اصفهان
در حق وی مبذول افتاد ابو مخنف را در مجاری احوال و شرح وقایع وی تاریخی است که آنرا کتاب
اخبار مخنف بن سلیم نامند و دیگر مصنفات و مجامع ابی مخنف که در علم مغازی و ملاحم و فن مقاتل
و فتوح پرداخته بدین گونه است کتاب السقیفه کتاب رده کتاب فتوح الشام کتاب فتوح العراق
کتاب فتوح خراسان کتاب الشوری کتاب مقتل عثمان کتاب الجمل کتاب الصفین کتاب النهروان
کتاب الغارات کتاب مقتل امیر المؤمنین علیه السلام کتاب مقتل الحسن علیه السلام کتاب مقتل الحسین علیه السلام

کتاب مقتل حجر بن عدی و اصحابه کتاب مقتل محمد و الاشتر و محمد بن ابی حذیفه کتاب مقتل مصعب بن الزبیر
کتاب مقتل عبدالله بن زبیر کتاب مقتل سلیمان بن صرد و عین الورده کتاب مقتل ضحاک بن قیس الفهری
کتاب وفات معاویه و ولات یزید و وقعه الحره کتاب حدیث وادی الجماجم کتاب مقتل یزید بن المهلب
کتاب اخبار محمد بن ابی بکر کتاب اخبار زیاد کتاب اخبار مختار بن ابی عبیده کتاب اخبار الحجاج
کتاب اخبار ابن الحنفیه کتاب اخبار خالد القسری و یوسف بن عمر کتاب زید بن علی و یحیی بن زید
کتاب ضحاک الخارجی کتاب اخبار شبیب الحارثی کتاب اخبار مطرف بن المغیرة بن شعبه
کتاب الحریث بن راشد و بنی ناجیه کتاب نجدة الحروری و صالح بن مسرح کتاب الازارقه کتاب مرج راهط
کتاب شبیب الحروری کتاب الخوارج و المهلب بن ابی صفره کتاب المستورد بن علقمه کتاب خطبة الزهرا و غیر ذلک

محمد بن شاکر در کتاب فوات الوفیات وفات ویرا در سنه یکصد و پنجاه و هفت نوشته است

ابن ابی رمثه تمیمی

از اطبائی است که در عهد همایون حضرت خاتم الانبیا علیه آلاف التحیه و الثناء بمزاولت صناعات طبیه و ممارست اعمال عملیه اشتغال داشته و در آن زمان بدان فن شریف علم و بر سایر اقران و امثال خویش مقدم بود چنانکه احمد بن ابی اصیبعه خزرجی که شرح حالات اطبای متقدمین و متاخرین را بنهایت تسعی نموده او را در عداد متمیزین بشمار آورده اطبائی که در عرب ظهور نمودند صاحب کتاب استیعاب ابو رمثه پدر ویرا در زمره اصحاب مسطور داشته و روایات جماعتی از محدثین را بدو منتهی ساخته از آنجمله است زیاد بن لقیط قطب الدین لاهیجی در کتاب محبوب القلوب آورده که آن طبیب را در اعمال ید و صنعت جراحی ربطی کامل و یدی طولی بود و در علاج ضربه و سقطه مهارتی تمام و بی نهایت داشت چنانکه از ترجمه وی که اینک مسطور میگردد توضیح این معنی خواهد شد نعیم بن عبدالله از ابن ابی عیینه و او از ابن ابجر و او از زیاد بن لقیط و او از ابن ابی رمثه روایت کرده است که گفت وقتی از اوقات را از قبیله خود بمدینه طیبه رفتم بر حسب اسباب و اتفاق بزیارت حضرت رسول مشرف شدم نظرم بخاتم نبوت افتاده از عدم بصیرت و فقدان خبرت که برسالت آن سرور نداشتم در قلبم گذشت که همانا این آثاری است از خارج و داخل در جلد پدید گشته و دور نیست که اگر تنای معالجت نمایم رضا دهند چون چنین معالجتی از من ظاهر گردد صیت آن باقطار بلاد و امصار رود و مرا سودی عظیم بخشد پس در هنگامی که جماعتی از اصحاب برگرد آن سرور راطیاب اجتماع داشتند جسارت نموده نزدیک رفتم و عرض کردم یا رسول الله من طبیبی ماهرم و بر هر نوع از امراض ظاهر و باطن و معالجه آن قادر تمنای آن دارم تا مرا بمعالجت آن اثر که در میان کتف مبارک است ماذون نمائی تا بزمانی قلیل باسباب طبیه رفع آنرا نمایم مصداق انک لعلی خلق عظیم عرض مرا اصغا فرموده تا مبادا که از جسارت خود خجلتی حاصل کنم از زبان معجز بیان فرمودند انت الرفیق والطبیب الله یعنی تو رفیقی و طبیب خداوند تبارک و تعالی است

مرا بمعالجت چون تو ئی احتیاج نیست و چون طبیب استنباط نمود که آن جسارت و تمنای وی خارج از رسم و قانون بود منفعلاً با عرق خجلت از مجلس همایون بمسکن معهود خویش معاودت نمود و آن کلام معجز بیان را که آنحضرت با بن ابی رمثه فرمودند فضلای از اطبا معانی مختلفه کرده اند از آنجمله سلیمان بن حسان که خود معروف با بن جلجل و از متمیزترین اطبا است و شرح حالش عما قریب درین کتاب مستطاب بیاید کلام مبارک را بدین بیان تعبیر نموده گوید که چون آنحضرت او را طبیب خواند چنین مستفاد میشود که اعمال ید و صنعت جراحی را مرا نفعت داشته نه صناعات طبیه و معالجات بدنیه را و بسند های معتبر از ابو ذر غفاری رضی الله عنه روایت شده که گفت شرف اندوز حضور مبارک حضرت خاتم الانبیاء بودم عرض کردم یا رسول الله در ابتدای امر چگونه از آثاری که بر جناب تو ظاهر گشت دانستی که پیغمبر خدا هستی فرمود ندیا ابا ذر هنگام بعثت دیدم دو ملک را یکی از آن دو بر زمین فرود آمد و آن دیگر ما بین آسمان و زمین بود یکی از آن دو از دیگری پرسید که آن پیغمبری را که با خبر داده اند این است گفت بلی همین است که خاتم انبیاست و زمانی نخواهد گذشت که دین او روی زمین را فرا گیرد خواهد پس نزدیک من آمدند مرا با یک مرد موازنه کردند سنگین تر بودم پس با ده کس و صد کس و هزار کس سنجیدند و زنم راجح آمد چون دیدند که هم وزن من کسی نیست یکی از آن دو ملک بدیگری گفت بشکاف بطن و سینه او را همچنان کردند که او گفت سپس بطن و قلبم را شستند و بجای خود گذاشتند و مهر نبوت در میان دو شانه ام زدند نبوت مرا ختم و مهرش گواه که بر خط آخر بود مهر شاه در باب شکل مهر نبوت روایات عدیده وارد شده و آنچه مشهور تر است این است که بسان نشان محجمه میبود و کلمهٔ لا اله الا الله محمد رسول الله بران مکتوب بود وجوه دیگر بجهة خاتم نبوت ذکر کرده اند که ایراد تمام آن درین مقام خارج از مسلک تصنیف این کتاب بود لهذا بنوشتن آن مبادرت ننمود و از کلمات ابن ابی رمثه است که گفته است طبیب را بگاه اعمال ید حسن تدبیر و تأمل لازم است چه اعمال ید امری است خطیر و خطری عظیم او را در پیش و نظیر تیر اندازی است که گاه صواب آید و گاه خطا.

ابو سهل المسیحی الطبیب

حکیمی فرزانه و هوشمند و طبیبی عالم و بیمانند بوده در فنون علم و عمل شهرهٔ آفاق و در اقسام حکمت نظریه نادرهٔ ایام بود بجودت ذهن و حدت فکر و نیکی تصنیف سرآمد دانشمندان عصر و در حسن خط و مراتب ادبیه یگانهٔ دهر آمد مورخ خزرجی گوید بخط آن طبیب دانشمند کتابی دیدم که خود در رشتهٔ تالیف کشیده بود و آن کتاب مشتمل و محتوی بود بر ذکر حکمتهای خدائی که در آفرینش انسان بکار برده است الحق آن کتاب را از فرط صحت و اتقان و درستی الفاظ و معانی بر سایر مؤلفاتش مزیت است آن حکیم دانشمند مطالبی که جالینوس در کتاب منافع الاعضاء آورده است خود در آن کتاب شریف ذکر نموده و با عباراتی فصیح و بیاناتی رشیق و اضافاتی نفیس آن گنجینه را از فراید گران بها مالامال کرده است و از آن روی خود در دیباچهٔ آن

بر سبیل مفاخرت گوید مراتب برتری این کتاب را بر آنچه جالینوس در این باب آورده آنکس نیک شناسد که خود
بحلیهٔ دانش و زیور انصاف آراسته باشد چه هر کس از زیور دانش عاطل باشد داوری را نشاید و آنانکه از طریق انصاف
کناره جسته اند گاهی مرجوح را بر راجح اختیار کنند پس مناط اعتبار رای دانشمندی است که داد انصاف دهد
و هم رتبهٔ تمیز را شایسته باشد تا آنچه من فراهم کرده ام و هر چه دیگران گفته اند نیک استقصا نماید و بی تامل از ترجیح
و تفضیل دم زند و من این کتاب بنهایت تهذیب و تحریر کرده ام و در تسهیل عبارات و ترتیب معانی و اجمال مفصلات
و اظهار دقایق نکته فرو نگذاشته ام و آنچه خارج بود یکسره اسقاط نموده ام پس از نتایج خاطر نسبرد قایق کافیه
و تحقیقات وافیه در این کتاب درج کرده ام که از نهایت رقت و باریکی بر اصحاب فطانت پوشیده بود و بحکم ترتیب
آنچه را دیگران تاخیر انداخته بودند مقدم داشتم و آنچه سزاوار تعویق بود بتاخیر انداختم در پایان کتاب
مبادی فن را که برهان مسائل است در جای خود آوردم مهذب الدین عبد الرحیم بن علی که از اجلهٔ حکما بوده
گوید در میان متقدمین و متاخرین اطبای نصاری ندیده ام احدی را که در فصاحت کلام و جودت بیان
مانند ابی سهل باشد براستی حسن معانی را با نیکی الفاظ جمع نموده و بر اسلوبی که اهل فن مطبوع دانند سخن رانده
و گویند شیخ الرئیس ابو علی سینا الهی از زمان نزد وی تحصیل نموده و ابو سهل مسیحی مدتها در حضرت خارزم شاه
ابو العباس مأمون بن مأمون بطبابت و منادمت اختصاص داشته چنانکه در شرح حال ابوریحان شمه از آن
یاد شده قطب الدین لاهیجی گوید که ابو سهل مسیحی در مؤلفات خویش آورده است که چون امزجهٔ نسوان را اختلافات
بسیار است لاجرم زمان انقطاع حیض مختلف بود چنانکه بعضی را در سی و شش سالگی منقطع گردد و چون خون حیض
قطع شود بالضروره حمل نیز منقطع گردد و انقطاع حمل نه از آن است که جنین را غذائی واجب است و چون
خون حیض نباشد غذائی نیابد زیرا که آن عقیدت خطای محض است چه خون حیض فضلهٔ ردیه است که طبیعت
بهیئه آنرا مکروه داشته و خود دفع کرده است پس چگونه متصور شود که چنان فضلهٔ ردیه جنین متصور را غذا گردد
و حال آنکه او را مزاجی لطیف و ترکیبی ضعیف و قوائی سست و رطوباتی بسیار است همه دانند که جنین بدن
از ادنی مؤثری متاثر شود در این صورت چگونه توان گفت که این فضلهٔ ردیهٔ موذیه غذای جنین تواند شد
پس طریق صواب آن است که انقطاع حیض را در ایام حمل سببی دیگر دانند و آن سبب چنانچه عقل سلیم حکم کند
آنست که چون نطفه در رحم قرار گیرد و کسوت جنان پوشد و رحم بر او مشتمل و محتوی شود در آن وقت
قوهٔ ماسکهٔ او را نگهداری کند و خون نیز بمتابعت او ممسوک و محتبس گردد دیگر آنکه کثرت اوعیهٔ رحم
جنین را منضغط سازد و فوهات عرق نیز فشرده شود جواب گوئیم که خود هنگام تولد بترطیب و ازلاق
خروج جنین را اعانت کند و اگر نه چنان بودی که بشرح گذشت بایستی در هنگام تولید در زمان نفاس
از حوامل آن مقدار خون دفع گردد که هر گاه بمیزان وقت بسنجند با خون حیض نه ما به برابر باشد
و هم ابو سهل گوید اگر کسی ایراد کند در صورتیکه خون حیض جنین را غذا نباشد پس غذای او چه خواهد بود

اختیار نمیکرد با آنکه در مسائل نجومیه باعلی مدارج ترقیات صعود نمود خاطرش بدانش قناعت نکرده همواره در پی پیش بود از آرزوی در غزنه و بلخ و جوزجان رصدخانها بنیاد کرد و در هر یک لمحه از غرایب آن برد تا بر تمام اوضاع فلکیه آگاه گشت پس اصحاب تنجیم را بسیاطی بگسترد و از فواید آن علم سوانح ترتیب داد که روزگاریست منجمان در شمار عیال فضلش معدود باشند آن استاد فاضل محض تکمیل صنایع و تحصیل بدایع همواره از شهری بشهری بار میگشود گویا گنج هنر را در رنج سفر میدانسته است چنانچه چهل سال در هند و ترکستان بسر برد و روزگاری دراز در حضرت شمس المعالی قابوس ابن وشمگیر با توجهات مخصوصه در سمت نزدیکان و خاصان انتظام داشت و هم چند در ساحت ری بعزم تکمیل و سیاحت مقام گرفت چنانکه در کتاب آثار الباقیه عن القرون الخالیه در ذیل بیان انواع چنین گوید که از این فصل واقعه در خاطرم بگذشت که مصداق اشعار احمد بن فارس لغوی بود

قد قال فیما مضی حکیم ما المرء الا باصغریه فقلت قول امرء لبیب ما المرء الا بدرهمیه
من لم یکن معه درهما لم یلتفت عرسه الیه و کان من ذله حقیرا یبول سنوره علیه

خلاصه مضمون آنکه اگرچه یکی از دانشمندان سلف گفته که مرد را دل و زبانش که دو عضو کوچک باشند بزرگ نماید ولی مرا عقیدت چنان است که مردم دانا گویند که مرد را تا دو درهمی نباشد مردی نباشد و اگر بخانه رود و آن دو درهم همراه نبرد همخوابه اش بجانب وی التفات نکند و از نهایت خواری گربه خانه اش بر وی بول آورد بالجمله چون از پیشگاه قابوس مفارقت جستم چند در ملک ری بسر بردم وقتی شخصی را دیدم که خویشتن را در صناعت تنجیم نسبی ماهر و حاذق میدانست چون خواستی استخراج احکام کند در حادثات تو مقدمة المعرفه استنباط از روی جهل و نادانی نماید مقارنات کواکبی منسوب بمنازلند اعتبار مینمودند و از ربطات آنها در استخراجات معاونت میجست خواستم تا ویرا از راه خطا باز داشته بصواب صواب منعطف کنم رای سقیم خویش از دست نداد با آنکه در رتبت معلومات در هر چیز از من فروتر بود بنا روا و ناسزا با من سخن راند چه او را ثروت و مکنتی بود که هر قدح را مدح کند و مرا فقر و مسکنتی که هر فخر را عیب نماید پس دیری نگذشت که روزگار با من مساعد شد و کوکب اقبالم از وبال برآمد با وی ملاقات اتفاق افتاد و از باب تصدیق در آمد طریق مصادقت پیش گرفت مع القصه ابوریحان پس از سیاحت ری بخدمت شمس المعالی قابوس معاودت کرد گویند نزد وی مکانتی عظیم بهم رسانید آن امیر هنرپرور بر خرد و حکمتش تعجب آورد رای و تدبیرش به پسندید او را بوزارت دعوت نمود وی ثروت علم و حشمت کمال را از هر چیز بالاتر دانسته از آن شغل منع امتناع نموده چندی در آنحضرت معتکف گشت و کتاب آثار الباقیه را که فی الواقع آثار روحانی است جمع و تالیف نمود و دیباچه آن کتاب را بالقاب آن امیر هنردوست بیاراست اگرچه مبنای آن مجموعه بر ذکر تواریخ مستعمله است ولی در هر فصل و هر باب چندان طرایف آثار و مطالب عالیه و دیعت نهاده است که ناظر اش از هیچ علم بی بهره نمی ماند جمل مسائل نفیسه که مانند لآلی منثوره بوده است از کتب متقدمین التقاط کرده در عقد نظم و رشته تالیف آورده شرح دهد بعد از اتمام آثار الباقیه

وُشْم
بضم واو و سکون شین پرندۀ شبیه به تیهو ولی کوچکتر از او عربان آن را سلوی و سمانی و بدرچین گویند

نوء النجم
نوء ابالفتح فرو رفتن ستاره بمغرب و برآمدن رقیب آن بمشرق در حال صبح انواء

الوبال
الشدة والثقل

بجانب خوارزم مسافرت نمود و روزگاری دراز در آستان مأمون خوارزمشاه که محط رحال حکما و محل رجال علما بود بگذرانید و در نزد وی چنان محرم شد که در هر نفس همدم بود و بحدی در رتبهٔ اعتماد اختصاص یافت که دخیل هر کار و امین هر راز گشت چنانکه بیهقی در شرح دوستی خوارزمشاه و سلطان محمود از ابوریحان حکایت کند که مأمون خوارزمشاه جانب امیر محمود تا بدان جایگاه داشتی که امیرالمؤمنین القادر بالله بدست حسین که سالار حاجبان بود وی را خلعت ولایت عهد و لوا و لقب عین الدوله و زین الملة بفرستاد خوارزمشاه اندیشید که مبادا امیر محمود آزرده شود و بچشمی نهد مرا پیش باز رسول فرستاد تا نیمهٔ بیابان برفتم و آن کرامتها پنهانی از وی فرا گرفتم و بخوارزم آوردم و بدو سپردم فرمود تا آنها را پنهان کردند و آن وقت که میبایست این خاندان برافتد آشکارا کردند تا شد آنچه شد و رفت آنچه رفت بالجمله ابوریحان بحشمت علم و اقتدار کمال طلب خوارزمشاه را چنان مسخر نمود که پایهٔ تعظیم او را باعلی درجهٔ کمال رسانید هم خوارزمشاه بحسن خلق و رفتار خوش چنان وی را بکمند محبت گرفتار کرد که مدت هفت سال بدیگر جای روی نیاورد چنانکه خود در توصیف بردباری و قدرشناسی خوارزمشاه چنین گوید روزی بساط نشاط گسترده و من در پیش او بودم و هم مردی سخت فاضل که صخری نام داشت حاضر بود در هنگامیکه آن مرد پیالهٔ شراب در دست داشت تا نوشد اسبان که در بر سرای بودند بانگی کردند و از یکی تیر و بادی رها شد خوارزمشاه گفت فی شاربِ الشارب صخری از بی ادبی پیاله بینداخت و من بترسیدم که فرماید سرش را بردارند مأمون شاه بخندید و بر راه حلم و کرم رفت و هم روزی بر پشت مرکب جامی چند پیموده بغر نمود تا مرا بخواندند من دیرتر رسیدم پس بجانب من اسب دوانید و خواست فرود آید زمین بوس کردم و سوگند دادم فرود نیاید گفت

اَلعِلمُ مِن اَشرَفِ الوِلایاتِ　　یَأتیهِ کُلُّ الوَرىٰ وَلا یَأتی

یعنی علم را بر همه حکمرانی بلندی باشد عموم عالمیان نزدیک آن بیایند و آن خود نزد کسی نرود با آنکه مرا بدان کردار نیک و گفتار شاهانه قرین تشکر کرده بود بدین سخن جملتی بر تجلیلم بیفزود

لَولَا الرُّسومُ الدُّنیاویَّةُ لَمَا استَدعَیتُکَ فَالعِلمُ یَعلو وَلا یُعلىٰ عَلَیهِ

یعنی اگر این رسمهای معموله نبود هر آینه در نخست نیز تو را احضار نکردمی و خود نزد تو می آمدم زیرا که علم بر همه چیزی بلندی گیرد و هیچ چیز بدان بلندی نگیرد تواند بود که مأمون شاه اخبار معتضد عباسی را مطالعت کرده باشد که روزی در بستانی دست ثابت ابن قره که از افاخم و حذاق اطبا بود گرفته تفرج مینمود ناگاه دست بکشید ثابت سبب پرسید گفت

کانَت یَدی فَوقَ یَدِکَ اَلعِلمُ یَعلو وَلا یُعلىٰ

یعنی دست من بالای دست تو بود و علم را بر همه چیز بلندی هست و چیزی را بآن بلندی نباشد آورده اند آن استاد کامل هفت سال تا عهد با شیخ الرئیس ابوعلی سینا و ابوعلی مسکویه و ابوسهل مسیحی و ابونصر عراقی و ابوالخیر ابن الخمار در سلک ندما و خاصان خوارزمشاه منظوم بود چنانکه از کتب مشهوره مانند نفایس الفنون و حبیب السیر و زینت المجالس و نگارستان

مستفاد میشود شیخ الرئیس را در حضرت سلطان محمود بفساد عقیدت و سوء طریقت نسبت داده و در آن باب چندان سخن راندند که حقد و کینه آن حکیم در سینه سلطان جای گرفت از فرط عصبیت در غضب شده ابوالفضل حسن بن میکال را نزد خوارزمشاه روانه داشت و پیغام داد که شنوده ام جمعی از افاضل و اماثل را در صحبت خویش داشته و از اجتماع ایشان فرخنده مجلسی فراهم آورده ترا هوای لقای ایشان در سر افتاده می باید ایشان را بپایه سریر اعلی بفرستی تا از شرف حضور ما سعادت اندوز شوند گویند از آن پیشتر که ابوالفضل در رسد خوارزمشاه بفراست دریافت که آن عنایت را نکایتی در پی است و آن احضار را آزاری در قفاست ایشانرا بخواند و گفت سلطان محمود کس بطلب شما فرستاده است بر ذمت مردمی و بزرگی حتم دانم که شما را قبل از ورود رسول آگهی دهم چه هرگاه فرستاده سلطان درآید و شما را نزد من ببیند یا در این شهر یابد بناگزیر شما را جانب او روانه خواهم داشت اکنون حالات خویش بنگرید هرگاه بسمت غزنین سر مسافرت ندارید سر خود گیرید و بهر سو که خواهید رخت بربندید و چون رسول او بیاید شما رفته باشید عذر من پذیرفته باشد ابوریحان و ابن الخمار و ابونصر ماندند و دیگران از خوارزم بیرون شدند دیرگاهی نگذشت که ابوالفضل وارد گشت حق رسالت ادا کرد صاحب تاریخ نگارستان گوید آن سه حکیم بماندند در غزنین فرود آمدند و چون در پیشگاه حضور بار یافتند سلطان محمود خواست که نقد دانش ایشانرا بر محک امتحان بیازماید چنانچه صاحب نفایس الفنون گوید ارکان دولت سلطان محمود را گفتند که ابوریحان در علوم نجوم چنانست که هیچ چیز بر او پوشیده نیست سلطان گفت وجود دیگری را هیچ چیز پوشیده نیست آفریدگار است ابوریحان گفت **عِندَ الامتحانِ یُکرَمُ الرَّجُلُ اَو یُهان** اگر سلطان تصدیق دعوی ایشان ازین بنده برهان طلبد تا فضل پوشیده عیان گردد هیچ زیان ندارد سلطان از سر غضب گفت ضمیری کرده ام بیان کن تا چیست و ضمیر کرده بود که خود از آن قصر از کدام در بیرون رود و آن کاخ را دوازده درگاه بود پس ابوریحان اصطرلاب برداشت و علاقه برگرفت طالع مسئله معلوم کرد زایچه بنهاد جواب آن در ورقی ثبت کرده و ضبط نمود گفت معلوم کردم سلطان بفرمود تا در برابر دیوار قصر بشکافتند و از آنجا بیرون رفت و چون مسطورات ابوریحان از لحاظ نظر سلطان بگذشت واضح گردید که آن فاضل دانا بحکم صریح او از آن معنی که صورت پذیرفته بود خبر داده است پس غضب سلطان زیادت گشت و بفرمود تا او را از بام قصر بزیر اندازند خواجه حسن دانست که سلطان در غضب است و شفاعت درنگنجد بفرمود تا او را بر بام قصر بردند و در زیر او دامی چند مهیا نمودند تا مگر بواسطه آنها ضرر کمتر رسد چون او را بیفکندند زیادت المی بدو نرسید مگر انگشت خنصر او قدری مجروح شد خواجه حسن بفرمود تا او را بخانه بردند و تعهد مینمودند بعد از چند روز سلطان بر هلاک وی ندامت و افسوس اظهار کرد حسن جبهه بر زمین سود و گفت اگر امان باشد بعرض سلطان درآید سلطان گفت مگر او را از قصر نینداختند حسن گفت چون بسیاست او اشارت رفت و آثار غضب ظاهر شد ترسیدم شفاعت درنگنجد و قدرت آنکه فرمان دگرگون شود نداشتم و نخواستم هنرمندی چنین بافسوس تلف شود چاره را چنان دیدم که زیر او دامی چند بسته و در آنجا پنبه انباشته تا مگر بواسطه آن سالم ماند سلطان از آن معنی پسندیده آمد او را طلب داشت و گفت اگر دعوی تو چنان است

که هیچ خبر بر تو پوشیده نیست چرا از این حال واقف نبودی ابوریحان طالع تحویل خود بیرون آورد در آنجا از آن ماجری
بی کم و بیش خبر داده بود سلطان باز در غضب رفت و تغیر نمود تا او را بزندان بردند و تا ششماه مهجور و محبوس ماند و در طول آن
مدت کس حدیث ابوریحان یارست گفت و از غلامان یک غلام نامزد بود که او را خدمت میکرد و بحوائج او بیرون همی شد
و درون همی آمد روزی این غلام در مرغزار غزنین میگذشت فال گوئی او را بخواند گفت در طالع تو چند نکته همی بینم
هدیه بده تا بگویم غلام دو درم بدو داد فال گو گفت عزیزی از تو در رنجی هست تا سه روز دیگر از آن رنج خلاص گردد
خلعت و تشریف پوشد و باز عزیز و مکرم گردد غلام بر سبیل بشارت این داستان با خواجه بگفت ابوریحان را خنده آمد
و گفت ای ابله ندانی که در چنان جا بها نباید ایستاد دو درم بباد دادی گویند احمد میمندی ششماه فرصت می طلبید
تا حدیث ابوریحان بگوید آخر شکارگاه سلطان را خوش طبع یافت بتقریبی علم نجوم در میان آورد و گفت بیچاره ابوریحان
دو حکم نیکو نمود در عوض زندان رفت محمود گفت هر دو حکمش خلاف رای من بود و پادشاهان را سخن بر وفق
رای ایشان باید گفت تا از ایشان بهره بردارند آن روز اگر یکی از این دو حکم خطا شدی او را خوب بودی
فردا بگوی تا او را بیرون آورند و اسب و ساخته و هزار دینار و غلامی و کنیزی بدو دهند همان روز که آن فال گو
گفته بود ابوریحان را بیرون آوردند و تشریف بدو رسید و سلطان از وی عذر بخواست با ابوریحان گفت اگر خواهی
از من برخوردار باشی سخن بر مراد من گوی نه بر علم خویش ابوریحان از آن پس سیرت بگردانید و این یکی از شرائط
خدمت پادشاه است چون ابوریحان بخانه رفت افاضل بتهنیت او آمدند حدیث فال گو با ایشان بگفت عجب داشتند
کس فرستادند و او را بخواندند سخت لا یعلم بود و هیچ چیز نمیدانست ابوریحان گفت طالع مولود داری گفت دارم
طالعش بنگریست دید سهم الغیب بدرجه طالع بود تا هر چه می گفت اگر چه عمیا بود بصواب نزدیک همی آمد و اصحاب بیش اگر نه
روایات و حکایات را از خرافات شمارند اما پس از رهائی بخوارزم معاودت کرد و بظل عاطفت خوارزمشاه پناهید
با جاه وجیه و قدر رفیع بسر برد چون مأمون شاه مقتول شد و دولت آن خاندان انقراض یافت مصلحت وقت در آن
دید که با کنج عزت در کنج عزلت بنشر علوم و تالیف کتب پردازد چنانکه برخی گویند تا شصت سال در آن مشاغل شریفه
همی اوقات بگذرانید تا روزگار بساط عمر سلطان محمود سبکتکین را در نوردید چون ابوسعید سلطان مسعود بن یمین الدوله
و امین المله بجای پدر بر اورنگ سلطنت نشست ابوریحان بعواطف بی نهایت مسعودی اقامت غزنین اختیار کرده از فر
انعام سلطان مسعود حظی وافر یافت شکر انعام و پاس مراحم خسروی را در آن دید که در تالیف کتابی پردازد
آنرا بالقاب همایونی بیاراید و نام نیک او را بر صفحه روزگار پاینده پیوند دهد پس قانون مسعودی را بنام وی تالیف نمود
چنانکه خود در دیباچه آن کتاب عباراتی آورده که مفادش بر این شرح است اگر چه آن خسرو باذل لذت هیچ نعمت
بذلت هیچ منت آلوده نکند و منعمی هست که منت و اذی ندارد و اجر و جزا نخواهد ولی عقل سلیم تضییع نعمت را
بحکم صریح حرام شمارد و سحاب مکرمت آن خدیو هنر دوست علاوه بر لطف عام چندان فضل خاص بر من ریزش نمود
که شکری از پی شکری متحتم گشت قطره از بحر احسانش آنکه در این آخر عمر از وفور اسباب و حصول آمال مرا

بر بسط بساط علم نیروی خدمت بخشید و در سلک باریافتگان حضور مکانت تقریم ارزانی داشت و مرتبه‌ام بلند کرد بدانپایه که آوازهٔ فضل و صیت علم را باقطار و امصار بردند بالجمله آن مکرمت بی پایان که خواجگان در بارهٔ بندگان خود مرعی میدارند درحق من مبذول داشت با آنکه من بنده غریق آن همه نعمتم چگونه شکرگذاری توانم کرد همان بهتر که خود بعجز و قصور اعتراف نمایم و چون نفایس علوم را در آن حضرت عالی قدر بی تمام است این رساله را که در صنعت تنجیم است حدیث نعمت دانسته وسیلهٔ تقرب قرار دهم پس از اتمام کتاب قانون سلطان مسعود محض جایزه و انعام مقرر نمود تا بر فیلی یکبار نقرهٔ خالص حمل کرده نزد وی بردند چون پایه قدر خود را از آن والاتر می‌شمرد که اوقات فرخنده را بضبط آنها مصروف دارد لاجرم قبول نکرد و گفت همانا این بار مرا از کار باز دارد خردمندان دانند که نقره سپری شود و علم می‌ماند و من بتقوی خرد هرگز معارف باقی را بزخارف فانی نفروشم و نموداری از فضایل آن استاد کامل مناظرات و مباحثاتی است که در هیجده مسئلهٔ طبیعیه با شیخ الرئیس ابوعلی سینا در میان داشته است و مبنای آن مسائل بر سکون ارض است و بر میل جمیع اجسام باین مرکز و امتناع خلاء و ابطال جزء لایتجزی و تناهی ابعاد و امثال آنها هر کس بنظر دقیق در آن رساله که مطمح انظار متقدمین و مطرح افکار متاخرین است تامل کند از مایهٔ فضل و پایهٔ علم آن دو حکیم یگانه آگاه شود در تاریخ الحکما مسطور است که ابوریحان در آن مناظرات ادب از دست بداد و در هرجا شیخ الرئیس را الفتی الفاضل یاد کرد آن سخن بر طبع شیخ گران آمد از جوابهای مسائل و رسائل او سر پیچیده و شاگرد خویش ابوعبدالله معصومی اجوبهٔ او را حوالت نمود معصومی بوی نوشت که هرگاه برای مخاطبهٔ حکیم الفاظی خوب و کلماتی دلپسند اختیار مینمودی با طریقهٔ حکمت نزدیکتر بود و او را مصنفات از آن بیشتر است که در شماره آید یاقوت حموی گوید وقتی بجامع مرو درآمدم در وقفنامهٔ آن مسجد فهرست اسامی مولفاتش دیدم که در اوراقی چند با خطی درهم و متقرمط نوشته بودند و چون برشمردم شصت ورق بود برخی گویند در هنگام حمل و نقل زیاده از یکبار شتر بود ولی دست حوادث چنان شیرازهٔ آن تصانیف نفیسه از هم بگسیخت که از آن بسیار جز اندکی در میان نیست ملکزاده دانشمند و زیر علوم که در اکتساب علوم ریاضیه و سایر فنون روزگاری بسر برده است از بدایت تحصیل تاکنون که سنه هزار و دویست و نود و چهار هجری است در هر محل و هر مخزن از مؤلفات آن فاضل یگانه نشانی باز جست چون تشنه که آب زلال یابد یا صائمی که هلال شوال بیند با جدی بلیغ هر طور توانست چند مجلد بدست آورده اینک کتاب قانون مسعودی و کتاب تفهیم بزبان عربی و پارسی و کتاب استیعاب فی صنعة الاسطرلاب و آثار الباقیه عن القرون الخالیه در مخزن کتب وی موجود است و کتاب آثار الباقیه را بپارسی شرحی نوشته که توان گفت اگر ابوریحان این شرح واقف شدی همان گفتی که شیخ بهائی از جانب محقق بر چغمینی باین شارح نوشته است

لازال سعيك مشكورا واسمك في صدر جريدة الفضل مسطورا فلقد سلكت في رسالتي التي حققت مقالتي بايضاح رموزها وابراز كنوزها واظهار خفاياها وابراز خباياها وتحرير مقاصدها و معضلاتها وتيسير غوامضها ومشكلاتها فعليك مني اشرف السلام والطف التحية والاكرام

نیرو بکسر اول بر وزن نیکو بمعنی زور و قوت و توانائی باشد برهان

باجمله از تمام آن مؤلفات که رسمی دارد همان است که ذکر شد و مصنفاتی که از آنها جز اسمی در میان نیست این است
کتاب تجرید الشعاعات والانوار کتاب الاستشهاد باختلاف الارصاد کتاب الشموس الشافیة للنفوس
کتاب فی اخبار المبیضة والقرامطة کتاب التنبیه علی صناعة التمویه کتاب المقالات والآراء والدیانات کتاب الجواهر
کتاب فی العجایب الطبیعیة والغرایب الصناعیة فی العزائم والطلسمات والنیرنجات کتاب الارقام کتاب مقالید علم الهیأت
کتاب تسطیح الکره کتاب العمل بالاصطرلاب کتاب زیج مسعودی کتاب تحدید نهایات الاماکن لتصحیح مسافات المساکن
کتاب الاظلال کتاب دلائل القبله رساله فی تهذیب الاقوال مقاله فی استعمال الاصطرلاب الکری مقا
له فی عوارض الزلزله کتاب الصیدله اختصار کتاب بطلمیوس کتاب الاطوال والعروض و کتاب تاریخ الهند
اگرچه آن همه تألیف و تصنیف که یاقوت حموی نقل کرده بهت محل تعجب است ولی با آن اشتغال و مواظبت
که ویرا بوده مجال شگفتی نماند گویند هنگام که طایر روحش پر و بال میگشود تا آشیان بدر را وداع کند دوستی که
در زمره افاضل بود با حالتی آشفته ببالینش حاضر گشت و چون ابوریحان چشم گشود بدو گفت در باب جدات فاسده
روزی بعضی سخنان میگفتی اکنون میخواهم حق مسئله بیان کنی گفت کنون مقام سؤال و مجال جواب نیست گفت
فرخنده رفیقا هر که در این عالم بار گشاید بضرورت بدان جهان رخت بر بندد ولی مذاهب عقل حکم میکند که من آن مسئله
بدانم و بمیرم از آن بهتر است که ندانم و جان سپارم بدلخواه وی حق مسئله را بیان کردم و چون سخنانم باسند
عمر ابوریحان بپایان رسید برخواسته طریق خانهٔ خویش گرفتم هنوز آن مسافت طی و قطع نشده بود که رشتهٔ عمرش
قطع شد و در آن خانه ناله و شیون از مرد و زن بلند گردید و آن واقعه در سال چهار صد و سی و نه بود و چون سخنی از مطایبات
و بذله گوئی بمیان آمد این چند بیت از اشعارش مستفاد در رشتهٔ تحریر آوردم

یا شاعراً جاءنی یخزی علی الادب — وای یمدحنی والذم من ادبه
وجد ضراطاً فی لحیی سفهاً — کلا فلته عثنونها ذنبی
وذاکراً فی قوافی شعره حسبی — ولست والله حقاً عارفاً نسبی
اذ لست اعرف جدی حق معرفة — وکیف اعرف جدی اذ جهلت ابی
انی ابولهب شیخ بلا ادب — نعم ووالدتی حمالة الحطب
المدح والذم عندی یا ابا حسن — سیان مثل استواء الجد واللعب
فاعفنی عنهما لا تشغلن بها — بالله لا توقعن مفساً فی تعب

ای شاعر بوالفضول هرزه درآی که طریق یاوه گوئی را مجری مستقیم دانسته محضر من بار گشوده تا از لسان خود عقده
بر داشته در مستراح ستایش از طبع روان فضل و هنر را بدفوع خاطر ملوث کنی چه با نقل مدایح من دقایق
حقایق من را بزحمت نقل و اقتباس میپسند از چه خوی زشت و خصلت ناپسند من لایق مذمت است نه مستحق مدحت
ن بوالفضول ارخامی والهی از در ریشخند در آمده تا ریش و سبلم شانه تیز کند و این نداند که من ریش انبوه

وسلت صبر نیش بجای م قرار داده هردم بیاد خواهم داد حال افسانهائی که مرا در باب حسب آورده بودی همان است که شنیدی و امّا درخصوص نسب بان بگویم خدای را سوگند که من نسب خویش نیکو نشناسم ملی از نام حسب پدر همین قدر دانسته ام که ویرا ابولهب کنیت بوده و از هر هنر و کمال هیچ بهرهٔ نداشته و والده را هم حمالة الحطب می گفتند ای ابوالحسن شاعر بر تو مستور نماند که ستایش و نکوهش و حقیقت گوئی و بذله جوئی در عقیدت من یکیست و از تو تمنّا دارم که مرا از آن مراتب و مناقب که دعوی کرده معاف داری و مقعد خویش را از ضرط ما رنجه نداری و نیز این شعر از دست

فَلا یغرُرکَ منّی لینُ مسٍّ ... تَراهُ فی ذُنوبی واقتنابی

کأنّی اسرعُ الثقلین طرّاً ... الی حَوضِ الرّدی فی وقف بابی

حاصل مراد آنکه زنهار بدان نرمی که در مدرس استفادت از من مشاهدت کنی فریفته چه هنگام سختی و جنگ در ورطهٔ هلاک تمام انس و جن را سبقت گیرم چون از مطالب علمیهٔ ابوریحان سخنی رفت اینک بانجاز وعده در شرح مطویات پارهٔ کتب و بعضی مسائل او سخن رانیم از نتایج افکار و بدایع آثار آن فاضل یگانه بعضی مسائل طریقه و مطالب عالیه است که با فقدان اسباب و نقصان آلات تحسین و تحیت و تفکر دوربین برای آنها ایجاد قانون و تأسیس اساسی کرده است که هرکس با نظر انصاف در آنها تأمل کند بر رتبت علم و مقدار فضلش اطلاع یابد من جمله اصول و ضوابطی است که در تسطیح کرهٔ زمین و ترسیم نقشهای جغرافیا در مطاوی مؤلفات خود آورده است اگرچه حکمای اروپا آن قواعد را از وفور اسباب و تکمیل ادوات باعلی مدارج کمال رسانیده اند ولی هر زمان این عبارات بشنوند و آن اشارات را ببینند باقتضای الفضل للمتقدم او را بزرگ شمارند و شایستهٔ هر قسم تحسین دانند اینک محض ایضاح آن رموز و کشف آن کنوز آنچه در آثار الباقیه در باب ترسیم نقشهای جغرافی ذکر کرده است حاصل مراد او را بیان کنیم ابوریحان گوید بدانکه در تسطیح منازل قمر و صور کواکب در سطوح مستویه مینمایند میتوانند چیزهائیکه بر کرهٔ ارض است تسطیح کنند و من خود در این باب شرحی ندیده ام و آنچه گویم از نتایج افکار و لوائح خاطر خویش گفته باشم پس مرا معذور دارند و اگر خطائی در یابند محض کرم بر من ببخشایند ملخّص مقصود آنکه ترسیم و تسطیحی که از کرهٔ ارض منظور است ازین دو بیرون نیست اولاً تسطیح دوایر عظیمه و صغیره است که بر کرهٔ ارض واقع یا مفروض باشد ثانیاً تسطیح نقاطی است که بر این کره واقع یا مفروض باشد امّا تسطیح نخستین پس باید دانست که دوایر مفروضه در نصف شمالی است یا در نصف جنوبی مثلاً در تسطیح دوایر شمالیه سطحی مستوی فرض کنند که با قطب شمالی بیک نقطه مماس شود و هم موازات و محاذات داشته باشد با سطح دایره معدل النهار پس مخروطاتی توهم نمایند که راس آنها در قطب جنوبی باشد و سطح آنها گذر کند بر دوایری که تسطیح آنها مقصود است و از آنها نیز گذشته بسطح مستوی مفروض متصل شود پس فصل مشترکی که میانه سطح مستوی مفروض و سطح مخروطات است تسطیح آن دوایر است که بر آن سطح شده و امّا تسطیح دوم و تمیز آن نیز مانند نخستین است جز آنکه در جای مخروطات خطوط متوهم شود پس سطحی مستوی فرض کنند که با احد القطبین بیک نقطه کند مثلاً در تسطیح نقاط شمالیه از قطب جنوبی

نغوئی

خطوطی اخراج کنند که آنها بدان نقاط مرور کنند و از آنها گذشته بسطح مستوی مفروض متصل شوند پس نقش مشترکی که میان سطح مفروض و طرف خطها واقع گردد تسطیح آن نقاط است که بر آن سطح شده و صغانی راس مخروطات را در قطبین قرار نداد بلکه آنها را بر استقامت محور داخل کره یا خارج آن فرض نماید پس در سطح مستوی مفروض خطوط مستقیمه و دوایر و قطع تصویر و تشکیل یابد ابوریحان گوید اگرچه ابوحامد در این باب سخنی آورده است ولی بر من سبقت نداشته است و بعد از بیانات من بر آن مطلب متفطن شده و از قواعد تسطیح نوعی دیگر است که من استوانی نام نهاده ام و در کتب متقدمین خود ندیده ام و آن بر این وجه است که آنچه از دوایر و نقط بر صفحه کره واقع است بر آنها خطوط و سطوحی موازات محور گذرانیم تا بر سطح نصف النهار خطوط مستقیمه و دوایر و خطوط تصویر و تشکیل شود ولی در اعمال این قاعده اجزای صفحه زمین بر یک نسبت تسطیح نمیشوند پس مناسب تر این است که دایره بر صفحه کاغذ رسم کنیم و هر چند بزرگتر باشد بهتر است و آنرا بدو قطر که از تقاطع آنها زاویه قائمه حادث شود بر چهار قسمت نمائیم و یکی از آن انصاف اقطار را بر نود جزء متساوی قسمت کنیم و از مرکز دایره به بعد هر کدام از آن اقسام نود گانه دایره رسم نمائیم پس نود عدد دایره متوازیه متساویة البعد ترتیب داده میشود و دایره محیطه را بر سیصد و شصت جزء متساوی قسمت می کنیم و از مرکز دایره خطوطی مستقیمه بر نقاط تقسیم که در دایره محیطه است وصل مینمائیم تا شکل تمام شود پس دایره محیطه قائم مقام دایره استوا است و مرکزش یکی از دو قطب است و بر محیط استواء نقطه نظر مبدء طول فرض میکنیم و از روی جدول طول و عرض بلدان طول هر بلد را که خواسته باشیم از بلدانی که بر این نصف کره واقع میباشند برداشته و ابتدا از نقطه مبدء کره بسمت یسار باندازه درجات آن طول میشماریم تا نقطه که منتهای درجه طول آن بلد باشد و آنرا به استقامت خط که بمرکز منتهی است بقدر درجات عرض آن بلد از دوایر نود گانه می شماریم هر جا که رسیدیم موضع آن بلد است و آنجا را نقطه نشان می کنیم و این عمل را در جمیع بلاد دیگر که در این عرض واقع میباشند جاری مینمائیم مثل همین عمل را در دایره دیگر تکرار میکنیم تا جمیع بلاد بر صفحه دو دایره تسطیح میشوند و بعد حدود ممالک را با الوان مختلفه بدان دو صفحه طرح می کنیم بهمان قسم که بر صفحه زمین واقع شده اند تا مشهود شود اگرچه مسائل مذکوره نسبت بمبدعات و مخترعات سایر مهندسین در نهایت اتقان است ولی از سلامت ذوق و رزانت عقل به تسطیح دیگر رغبت کرده گوید در وجوه مذکوره تسطیح بعضی معایب دیده شده که معایب آنها بوجه ذیل مرتفع میشود و مناسب تر آن است که در ترسیم و تسطیح آن وجه را بکار برند پس دایره رسم میکنیم و دو قطر آنرا بر یکدیگر عمود ساخته جهات اربعه را بر چهار طرف آن نشان می کنیم و هر دو قطر را در چهار جهه بی اندازه امتداد میدهیم و هر یک از چهار نصف قطر را بر نود جزء متساوی قسمت می کنیم و محیط را هم بر سیصد و شصت جزو منقسم میسازیم بر خط مشرق و مغرب مراکز دوایری طلب میکنیم که هر کدام مرور نمایند بر جزوی از اجزاء قطر و بر دو نقطه شمال و جنوب و چون مراکز بدست آمد از آن دوایر آن قدر قوسها رسم می کنیم که در داخل دایره تسطیح افتد پس یکصد و هشتاد قوس رسم شود و قطر را بر اجزای متساویه قسمت نمایند و جمیعاً از طرفین منتهی شوند به دو نقطه شمال و جنوب و اینها دوایر طول باشند پس رجوع می کنیم بخطی که از نقطه شمال بر استقامت قطر ممتد گشته و بر آن خط مرکز دایره را

طلب کنیم که مرور نماید بر سه نقطه یعنی دو نقطه که بر طرفین مشرق و مغرب اند از محیط و یک نقطه که نزدیک مرکز است از قطر و بعد بر سه
نقطه دویم بتقسیم محیط و قطر و هکذا تا نود عدد دایره رسم شوند پس در نصف جنوبی شکل همین عمل را جاری میسازیم بر خطی که از نقطه
جنوب بر استقامت قطر خارج شده تا تمام دو دایره عرض بعدد یکصد و هشتاد رسم شوند و هر یک از دو دایره طول را بر یکصد و
هشتاد رسم شوند و هر یک از دوایر طول را بر یکصد و هشتاد قسمت نمایند و نقطه مغرب را مبدء طول فرض کنیم و خط مشرق
و مغرب را دایره استواء و از نقطه مغرب بعدد درجات طول بلد بر خط مشرق و مغرب میشماریم تا منتهای درجه معلوم شود و از آن
روی بعدد عرض بلد چه شمالی باشد و چه جنوبی میشماریم هر جا رسیدیم موضع بلد مطلوب است و مانند این عمل را در سایر
بلاد جاری نمائیم و هم از آثار لطف قریحت وی لفظی است که او را در مسئله حرکت ارض حاصل شده است چنانچه
در کتاب استیعاب در عمل اسطرلاب زورقی عباراتی آورده است که هر کس در آنها تأمل کند داند که اهتمام
آن مذهب و سلوک آن طریقه را عنایتی تمام داشته است قال وَقَدْ رَأَيْتُ لِأَبِي السَّعِيدِ السِّجْزِيِّ اُسْطُرْلَابًا
مِنْ نَوْعٍ وَاحِدٍ بَسِيطٍ غَيْرِ مُرَكَّبٍ مِنْ شِمَالِيٍّ وَجَنُوبِيٍّ سَمَّاهُ الزَّوْرَقِيَّ فَاسْتَحْسَنْتُهُ جِدًّا لِاخْتِرَاعِهِ إِيَّاهُ
عَلَى أَصْلٍ قَائِمٍ بِذَاتِهِ مُسْتَخْرَجٍ مِمَّا يَعْتَقِدُهُ بَعْضُ النَّاسِ مِنْ أَنَّ الْحَرَكَةَ الْمَرْئِيَّةَ مِنَ الْأَرْضِ دُونَ الْفَلَكِ
وَلَعَمْرِي هُوَ شُبْهَةٌ عَسِرُ التَّحْلِيلِ صَعْبُ الْمَحْوِ لَيْسَ لِلْمُعَوِّلِينَ عَلَى الْخُطُوطِ الْمِسَاحِيَّةِ مِنْ نَقْضِهَا شَيْءٌ
أَعْنِي بِهِمُ الْمُهَنْدِسِينَ وَعُلَمَاءَ الْهَيْئَةِ عَلَى أَنَّ الْحَرَكَةَ سَوَاءٌ كَانَتْ لِلْأَرْضِ أَوْ كَانَتْ لِلسَّمَاءِ فَإِنَّهَا
فِي كِلْتَا الْحَالَتَيْنِ غَيْرُ قَادِحَةٍ فِي صِنَاعَاتِهِمْ بَلْ إِنْ أَمْكَنَ نَقْضُ هَذَا الِاعْتِقَادِ
وَتَحْلِيلُ الشُّبْهَةِ فَذَلِكَ مَوْكُولٌ إِلَى الطَّبِيعِيِّينَ مِنَ الْفَلَاسِفَةِ
گوید از ابوسعید سجزی اسطرلابی بسیط دیدم که از شمالی و جنوبی مرکب نبود و آنرا زورقی نامیدی آن عمل زیاده مرا پسند افتاد
و ویرا بسیار تحسین کردم چه آنرا بر اصلی قرار داده بود قائم بذات چنان آن عمل و مدار آن صنعت بنا بر عقیدت
مردمی بوده است که ارض را متحرک دانسته و حرکت شبانه روز را از افلاک منسوب دانسته اند قسم بجان خود که آن
عقیدت شبهه ایست که تحلیلش در نهایت دشواری است و قولی است که رفع و ابطالش در کمال صعوبت است
مهندسین و علماء هیئت که اعتماد و استناد ایشان بر خطوط مساحیه است در نقض آن شبهت و رد آن عقیدت
مبتلی ناچیز و تهی دست باشند هرگز دفع آن شبهه را اقامت برهان و تقریر دلیلی نتوانند نمود و این معنی بطعن ایشان
نشود زیرا که حرکت مرئیه چه از ارض دانسته و چه از سما شناسند در هر حال بصناعت ایشان زیانی نرساند
و اگر دفع آن شبهت در حیز امکان آید و در آن باب یارای دم زدن باشد با فکار و انظار طبیعیین فلاسفه منوط است
هم که ایشان باشراق نفوس شریفه رد آن مقال را افادات و افاضاتی بیاورند اگرچه ابوریحان در آن معضلی
طریق گروهی را که قبل از بطلیموس بوده اند پیموده است ولی در چنان [illegible]له که اسلام متقدمین در تزلزل بوده و اقدام
متاخرین در لغزش افتاده است با حکیمی مانند بطلیموس و جماعتی که بعد از وی بوده اند طریق خلاف پیش گرفتن و حرکت
ارض اعتقاد کردن در آن وقت کار سهل و آسانی نبوده است هر دانا میداند که از این گونه مسائل قول دادن

از فرط اعتمادی است که قائل را بجودت ذهن و ازدیاد عقل خود بوده و حق را بعیان دیده است بطوریکه یارای اغماض
نداشته اگرچه آن فاضل یگانه بدان عقیدت برجای نماند ولی سلوک آن منهاج قویم بجدت ذهن و ذکاء ذاتی بوده و رجوع
از آن عقیدت بواسطه امر عرضی واقع شده مانند فقدان اسباب یا نقصان آلات و امثال آنها و هم از طرایف آثار و مسائل عجیبه
که خود در آنها ابتکار جسته بهت استخراج جیب درجه واحده است که در قانون مسعودی بیان کرده بعد از تألیف
آن کتاب نفیس اگر کسی بمطالعتش فائز نشده و از آن مسئله سخنی رانده است غواص آن بحر و کامیاب آن معدن است
سلطان شهید الغ بیک در زیج خود رایت مفاخرت افراشته استخراج جیب درجهٔ واحده را بطریق برهانی
بخود مخصوص و منصوب داشته است چنانکه در باب دوم از مقالهٔ دوم در معرفت اوقات و طالع هر وقت و آنچه
تعلق بدان دارد گوید جیب یکدرجه که بناء عمل جدول جیب و ظل بر آن است تا الی یومنا هذا هیچ کس بطریق برهانی
استخراج نکرده و همه حکما تصریح کرده اند بآنکه طریق عمل باستخراج آن نیافته اند و حیلت کرده اند تا تقریب بدست آورده
و ما بعنایت الله و حسن توفیقه بطریق برهانی ملهم شدیم و در بیان آن علیحده کتابی پرداخته ایم و هم سلطان شهید در تعدیل سیم قمر
گوید اما در قسم مرکز تعدیل اول برگیریم و بر خاصه افزائیم تا خاصه معدله حاصل شود پس بخاصه معدله تعدیل دوم
و اختلاف برگیریم و نگاه داریم پس اگر خاصه معدله کمتر از شش برج باشد بمرکز دقایق المخصص از جدولی برگیریم
که بعد از جدول موضوع است آنچه باشد در اختلاف ضرب کنیم و حاصل را با تعدیل دوم بر وسط افزائیم تقویم قمر حاصل شود
و ملا عبد العلی بیرجندی در شرح زیج گوید قدما جیب یکدرجه را بتقریب بیرون آورده اند و بناء جدول جیب بر آن نهاده اند
و افضل المهندسین مولانا غیاث الدین جمشید کاشانی که اصل رصد سمرقند از آثار طبع لطیف اوست ملهم شده باستخراج جیب یکدرجه
و در آن باب رساله انشا نموده و مصنف تغمده الله بغفرانه طریقی دیگر در باب جیب درجه واحده بیان فرموده و در آن باب
رساله نوشته است انتهی اصحاب مروت و انصاف میدانند که مصنف و شارح حق ابوریحان را کتمان کرده اند چه کتاب
قانون مسعودی در نظر این کتب سلطان شهید بوده است و در اکثر اوقات بمطالعت آن فائز می شده چنانچه
از مکتوب غیاث الدین جمشید که از برای پدرش نوشته است و ما خود نسخه از آن مکتوب را خواهیم نگاشت آن دعاوی
قرین صحت و ثبوت خواهد شد با وجود این همه کاش سلطان شهید در مسئله جیب درجه واحده از استفادت و استعانت
خود عبارتی میگفت یا در اعانت و افادت ابوریحان اشارتی میکرد و هم در تعدیل سیم قمر که محض تسهیل عمل حیلتی
بکار برده است کاش از طریق ثبوت و انصاف در آمده می فرمود که ما در این مسئله یا در این حیلت متابعت ابوریحان
و با آثار او اقتدا کردیم و برابر او رفتیم و نیز ملا عبد العلی بیرجندی کاش از جاده انصاف خارج نشده چنانچه
از غیاث الدین جمشید سخنی آورده در مسئله جیب و هم در تعدیل قمر کلامی از ابوریحان میگفت یا نامی از او ذکر می کرد
بالجمله محض اثبات مدعا و انجاز وعده اینک سطری از مکتوب غیاث الدین را بعینه در رشته تحریر آوردیم و هو هذا
روزی در بندگی حضرت سلطنت خلد الله ملکه و سلطانه بمطالعه مشغول بود و قاضی زاده رومی در مجلس
حاضر بود حوالت برهانی بقانون مسعودی کرده بودند در آن مجلس قانون را حاضر فرمودند آن برهان را طلبیده

چون در مجلس محقق بنشیند قاضی زاده قانون را بوثاق برده که تحقیق کند بعد از دو روز آورد گفته شد بمانا در آن محل
ترکی هست که مسئله تمام از آن بیرون نمی آید نسخه دیگر باید طلبید و با آن مقابله کرد و این بنده را در آن دو روز
حمی یومیه عارض شد بدان عارضه از خانه بیرون نرفت با آن حال هر قسم بود بحضور شتافته در زمانی که قاضی زاده
در مجلس بود همین که نظر بندگی حضرت سلطنت پناهی بر این بنده افتاد فرمود که مولانا این مسئله را بیرون آورد
و قانون مسعودی بدست این بنده داد همین که این بنده پنج و شش سطر از آن مسئله فرو خواند تمامی مسئله بیان کرد
و هیچ ترک در آن مسئله نبوده است انتهی و هم در کتاب آثار الباقیه بعضی مطالب مندرج است که در کتب حکمای اروپا
براهین آنها اقامه شده است من جمله در باب جستن آبها از بعضی چشمها شرحی گفته که بعینه حکیم طبیعی می ان سیو رزله
در باب پی آرت زین ذکر کرده است و ما بعد از طی مسائل و مطالب ابوریحان آن مسئله و سایر مسائل و عقد هوا
نقشه کشی را که حکمای اروپا معمول میدارند خواهیم نگاشت تا واضح شود که در آن مسائل ابوریحان را
با اجل حکمای ایشان توارد خاطر بوده است و یا ایشان بمؤلفات وی ظفر یافته آن قواعد را از وی اقتباس
کرده اند در آثار الباقیه گوید آبهائیکه در ته چاه مجتمع میشود بر دو قسم است گاهی از اطراف چاه ترشح کرده
جمع میشود و چه سطح آن ماده با سطح آب مجتمع هم کف و هم تراز است و این قسم را ممکن نیست که بهیچ تدبیر بجستن آورند
چه فتور و ضعفی که وارد بآن منظور را موافق نیاید و گاهی میشود که آب در ته چاه بقوت جوشش میکند زیرا که ماده منبع آن
ارتفاعی است که از آنجا بشدت سرازیر شده و از منافذ خارج میشود و این قسم را ممکن است که با آلات معموله
مانند فوارهای بلند و لولهای دراز بجستن آورند بقدریکه منتهای آب فواره با سطح اصلی ماده مساوی و موازی شود
و ارتفاع گیرد و گاه بحد قلعه و مناره بلند گردد و نیز ابوریحان در ذیل آن مطلب گوید که در زمین چون حفر چاهی کنند
بسا اتفاق افتد که بسنگی منتهی میشود و مردم آن سرزمین بر حسب فراستی که در آن امر دارند از صدای آن سنگ
معلوم کنند که چه مقدار آب در آن خاک موجود است پس بدان آلتی که در دست دارند رخنه تنگ در آن سنگ
پدید آرند اگر آب بسلامت جوشش کند آن مجری را وسعتی دهند و اگر آثار طغیان مشاهدت شود آن رخنه را
با خاک و آهک انباشته کنند که مبادا سیلی مهیب در آن مکان پدید آید و در بالای کوهی که در میان ابرشهر و طوس
واقع است دریاچه ایست تمام بزود که گرداگرد آن یکصد فرسنگ میباشد و در آنجا آب مانند جزر و مد که
در آب دریاهای دیگر پدید میشود مشهود نیست زیرا که سطح مبدء و خزانه با سطح آن موازی و برابر است یا اگر
سطح ماده مرتفع است ولیکن بمقداری از آب که تابش خورشید تخفیف میکند موازن آن مقداری است
که از مبدء وارد میشود از آن روی زیاد و کمی در آن نیست و هم ابوریحان گوید دریاچه ایست که آن را
سبزرود نامند و آن چشمه شیرینیست که در سرزمین کیماک در کوهی واقع است که منکور میباشد و مظهر آن چشمه
بقدر یک سپر بزرگی بیش نیست سطح آب با لب چشمه برابر است گاه میشود که سپاهی از آن آب مینوشند و اصلا
کم و زیاد نمیشود و در نزد آن چشمه نقش دو پا و دو دست با همه انگشتان و هم نقش دو زانوی انسانی پیدا است

کویا در آنجا سجده نموده و هم اثر پای طفلی و هم در ازکوشی در سنک نقش کرده است ترکان غزه هر وقت آن موضع را به پسند بتعظیم تمام آنمکان سجده میکنند
از همه عجیب تر صفه ایست که در فیلوان دیکی مهرجان واقع شده از سقف آن صفه که در کوه کنده شده آب ترشح میکند چون سرد میشود
مانند آب ناودانها در فصل زمستان بطور استطالیح می بندد شنیدم که اهل مهرجان میکویند بسیار شده که کلنکی بدان سقف زده اند
و جای آن خشک شده و از تراوش باز ایستاده است با آنکه مقتضای قواعد طبیعی آنست که اکر آب از کوبیدن کلنک زیاد نشود
لا محاله بر حالت نخست باقی بماند و شکفت تر از این صفه تراوش آبی است که از دو ستون مسجد جامع قیروان حکایت میکنند
اکنون مسائل و مطالب حکمای اروپا بشرح میکند را نیم مخفی نماند طریقه اولی از قواعد نقشه کشی که ابوریحان ذکر کرده است بزبان فرانسه
استراکرافیک (stéréographique) کویند و مخترع آن ابرخس است و تقریبا یکصد سال قبل از میلاد مسیح این قاعده را اختراع و استبداع کرده
و طریقه ثانیه را که اسطوانی نام نهاده است بزبان فرانسوی ... کرافیک کویند و باعتقاد مهندسین اروپا واضع آن قاعده
ابلونیوس بوده و قرب دویست سال قبل از میلاد آنرا وضع کرده است و در این ازمنه در اکثر نقشها برای تسطیح کره زمین معمول
میدارند و طریقه ثالثه در یکی از نقشهای فرانسوی که در سال ۱۲۵۵ هجری طبع شده است ملاحظه شد طریقه رابعه موافق است
با نچه موسیو باتار در سال ۱۲۲۵ هجری بعد از آنکه انواع بسیار از ترسیم نقشها را ملاحظه نموده بود اختراع کرده است حکیم سیونرله
در کتاب خود که در علم طبیعی نوشته است در خصوص چاه کرنل که در پاریس واقع است فصل مشبعی آورده است و در بیان سبب و علل
طبیعیه آن شرحی کفته است که با تحقیقات ابوریحان نسبتی موافقت دارد بالجمله آن چاه در پاریس واقع شده و بعمق پانصد و چهل و هشت سطر است
و بواسطه لوله که سی و هشت سطر ارتفاع دارد از زمین بلند میشود و در باب بحر خزر حکمای اروپا را تحیری بود که آن همه رودخانها
در آن داخل میشود و اصلا مر و مخرجی ندارد تا از آن خارج کردد لهذا تا دویست سال قبل عقیدت ایشان بود که بحر خزر را
دو مجری تحتانی است یکی از زیر کرجستان و قفقاز و دیکری بطرف ممالک ایران و هم آنچه از رودخانها آب در آن میریزد از مجری اول
بدریای سیاه و از مجری دویم بخلیج فارس پیوسته میشود اکر چنان نباشد بایستی از اجتماع رودخانهای عظیم طغیان آن آب سواحل ایران
و حاجی طرخان بلکه خوارزم و تمامت آسیا را فرو کیرد ولی از تاریخ فوق الی الآن که علوم شیمی و طبیعی را تکمیل کرده اند در باب این بحر
بدان سخن که از استاد ابوریحان نقل کردیم قائل شده اند و معلوم داشته اند هر قدر آب در آن دریا وارد میشود بهمان قدر را تبخیر
تخفیف میکند مخصوصا جمعی از مهندسین روس تحقیق این مسئله را غور رسی کرده اند و آنچه ایشان بعد از تتبع بسیار استنباط نموده اند مطابق است با آنچه ابوریحان در ازمنه سابقه ذکر کرده

ابو علی احمد بن محمد بن یعقوب بن مسکویه

از خاک ری بوده و در عهد خود در عموم علوم خصوصا حکمت عملیه حریف شیخ ابو علی سینا نظیری نداشت احمد بن ابی اصیبعه کوید کان ابو علی ابن مسکویه
فاضلا فی العلوم الحکمیة متمیزا فیها خبیرا بصناعة الطب جیدا فی اصولها و فروعها کروهی از علما که از جمله ایشان میرداماد است
در حق وی دعوی تشیع نموده اند خلاصه از شرح احوالش اینست که در اوایل عمر بتوجهات دستور معظم ابو محمد مهلبی که وزیر معز الدوله دیلمی بود
تربیت یافت و از آن وزیر دانشمند رعایتها دیده و هم با ابن العمید و پسرش ابو الفتح ذو الکفایتین اختصاص تمام بهم رسانید و چون
ابو الفتح بفرمان عضد الدوله بهلاکت رسید ابو علی بآستان آن سلطان هنردوست بشتافت و در حضور وی منزلتی بلند یافت
و از ندمای مخصوص شد و چون مراتب امانتش بر خاطر عضد الدوله مکشوف کردید منصب خزانه داری در حق وی مبذول فرموده و از آن کار

ابو علی مسکویه

بتالیف کتاب تجارب الامم پرداخت و آن کتابیست از وقایع عالم تا سنه سیصد و هفتاد و دو که سال فوت عضدالدوله است
پیش نیست و آن کتاب از نفایس تواریخ است و بر فواید حزم و عواقب افراط و تفریط احاطتی تمام دارد گویند مابین ابن مسکویه
و ابن سینا صفائی نبوده چنانکه گروهی از مورخین آورده‌اند که روزی شیخ رئیس در مجلس رئیس ابن مسکویه درآمد و شاگردان
بر دو روی نشسته بودند پس شیخ الرئیس جوزی نزدیک ابن مسکویه انداخته گفت مساحت این جوز را بتعبیرات باز گوی
ابن مسکویه فی الفور جزوی از کتاب اخلاق نزد او انداخته گفت تو اول در اصلاح اخلاق خویش بکوش تا من جوز را مساحت کنم
شیخ رئیس در بعضی از مصنفات خود بتقریبی گوید من این مسئله را بر سبیل محاضره با بوعلی مسکویه در میان آوردم بدشواری فهم نمود
مکرر اعاده کردم آخر واگذاشتم و چنانکه بایستی فهم نتوانست کرد بالجمله ابن مسکویه تمامت عمر را بعزت و کامرانی بگذرانید و پیوسته
با سلاطین و صدور و امراء محشور بود و در اواخر عمر در شمار جمعی از حکمای یگانه و علمای فرزانه بنزد خوارزمشاه امتیاز
و اختصاص داشت و در آن مجمع با ابوعلی بن سینا و ابوسهل مسیحی و ابوریحان بیرونی و ابونصر عراقی و ابوالخیر خمار با کمال اعزاز و اعتبار
بسر میبرد تا آنکه دولت غزنویه اوج گرفت و سلطان محمود سبکتگین بر ملوک عصر فرمانروا گشت بدانگونه که در تفصیل حال ابوریحان
مشروح است آن جمع را بنزدیک خویش احضار داشت از آن پیش که نامه سلطان در رسد هر دو ابوعلی از خوف سطوت وی
راه فرار گرفته از پیش خوارزمشاه بیرون شدند چون بابیورد رسیدند دلیلی گرفتند تا از راه بیابان ایشان را بعراق برد پس همراهی
آن دلیل منزلی چند طی کردند روزی ابوعلی مسکویه با شیخ رئیس گفت من از زایچه طالع خود استخراج کرده‌ام که در این بیابان
راه گم کنیم و من از فرط تشنگی سفر آخرت کنم و تو بعد از سرگردانی بسیار بمقصد برسی اتفاقا همان روز ابری سیاه ظاهر شد بادی تند
وزیدن گرفت رعد و برق و باران عظیم روی نمود جهان را چنان تاریکی فرو گرفت که عقل دوربین در وادی
حیرت سرگردان شد در آن ظلمت و تاریکی دلیل ایشان راه گم کرد روز دیگر بصحرائی رسیدند که از هیچ طرف
راهی ندیدند چون آفتاب بوسط السماء رسید از شدت حرارت روی زمین تافته گشت و قطره آب نیافت تشنه دلیل
از فرط تشنگی هلاک گردید ابوعلی مسکویه نیز برحمت خدا واصل شد بعضی از معاصرین در کتاب خود نوشته‌اند که ابوعلی در اصفهان
مدفون است و اکنون قبر وی در محله خواجو مشهور است مؤید این مقال آنکه صاحب چهار مقاله داستان عطش و هلاکت را
چنانچه گفتیم با بوسهل مسیحی نسبت داده و در تاریخ الحکماء و غیر آن مضبوط است که ابوعلی در سنه چهارصد و بیست
وفات یافته و از معمرین عصر خود بوده است چنانکه در پایان زندگانی قوت حرکت نداشت و از وی
کتابهای پسندیده در صناعات علوم مانند علم اخلاق و منطق و ریاضی و مغازی و دیگر فنون بیادگار ماند
خواجه نصیرالدین طوسی علیه الرحمه که شرح حالش خواهد آمد سبب تالیف اخلاق ناصری را بیانی آورده
که حاصل مرادش بدین شرح است زمانیکه در قهستان رحل اقامت انداخته در خدمت حاکم آن بقعه
ناصرالدین عبدالرحیم بن ابی منصور بسعادت صحبت فایز بودیم ذکری از فضایل استاد فاضل و حکیم کامل
ابوعلی مسکویه در میان بود و از کتاب طهارة آن فاضل یگانه که این سه چهار بیت در وصفش ناطق است
سخن رفت

بنفسی کتاب حاز کل فضیلة — وصار لتکمیل البریة ضامنا
مؤلفه قد ابرز الحق خالصا — بتالیفه من بعد ما کان کامنا
ووسمه باسم الطهارة قاضیا — به حق معناه ولم یک مائنا
لقد بذل المجهود لله دره — فما کان فی نصح الخلائق خائنا

حاصل معنی آنکه فدای کتابی شوم که هر فضیلت را جامع و تکمیل عالمیان را ضامن شده است ابن مسکویه که مولف آن است مطالب حقه را که پوشیده بود بدان تالیف آشکار نموده کتاب الطهاره اش نامیده و نام نیکی گذارده چه درین تسمیه حق آن کتاب را ادا کرده و شرط زحمت و رنج را در آن تالیف مبذول داشته زیرا که در نصیحت بندگان خدا هیچ فرو نگذاشته خواجه گوید پس از من که محرر این کتابم فرمود که این کتاب نفیس را بتبدیل کسوت الفاظ و نقل از زبان تازی بزبان فارسی تجدید کردن باید و دیگر از کتب ابوعلی مسکویه کتاب جاویدان خرد است که بر اسلوب جاویدان خرد هوشنگ تالیف کرده است کتاب آداب العرب والفرس کتاب ترتیب السعادة کتاب السیاسه کتاب ندیم الفرید کتاب الفوز الاکبر کتاب الفوز الاصغر که زیاده بر سیصد هزار بیت است کتاب مختار الاشعار کتاب مجموعة الخواطر

ابن الخمار ابوالخیر حسن بن سوار بن بابا بن بهنام طبیب

در ربیع الاول سنه سیصد و هشتاد و یک در ایام خلافت الطائع بالله در بغداد تولد یافت و چون از سنین عمر مراحلی چند پیموده شد هوای تحصیلش در سر افتاد باکتساب معالی کمر بست از کوشش ننشست تا خود بر اصول صناعات طبیه و فروع اعمال آن دانا گردید و بر قوانین علوم حکمیه از هر جهة بینا شد و حکمت را در بدایت امر از یحیی بن عدی که یکی از حکمای عصر بود فرا گرفت و در نقل کتب از سریانی بعربی تصرفی وافی و بصیرتی کافی داشته است چنانکه ترجمه بسیاری از کتب سریانی بوی منسوب است و آن حکیم دانشمند از حکما و دانشمندان آن عصر نه چندان ستوده اند که بنان و بیان را مجال تحریر و تقریر باشد چنانکه شیخ الرئیس ابوعلی سینا در بعضی از کتب خود آورده است فاما ابوالخیر فلیس من عداد هؤلاء ولعل الله یرزقنا لقاءه یعنی ابوالخیر رتبت و شانش از آن بالاتر است که در شمار اطبای زمان معدود آید و من آرزو دارم دیدار او را شاید خدایم روزی کناد و در موارد دیگر نیز به بیانی دیگر بتوصیفش لب گشوده و همچنین ابن رضوان مصری در کتابیکه ایرادات را زیرا بر جالینوس رد کرده است زیاده از حد در آن کتاب از آن حکیم ستایش میکند بالجمله در ابتدا مذهب نصاری داشته و در اواخر بشرف اسلام سعادت اندوز گردید آورده اند که چون صیت فضایل وی اطراف عالم را فرو گرفت رفته رفته بسمع مأمون خوارزمشاه رسید آن خدیو هنردوست که همواره خداوندان فضل را طالب بود او را از بغداد بخواست و در بغداد اطبا و ندمای خویشش در آورد

ابن الخمار

۵۲

محترم و مکرم همیداشت تا آنکه سلطان محمود سبکتکین او را از خوارزمشاه طلب کرد و بغزنین برد چنانکه
در شرح حال ابوریحان یاد کردیم و چون او را در اسلام تعصبی بود بر وی شفقت آورده بمذهب اسلامش دعوت نمود
از قبول آن کار انکار بلیغ کرده همی در کیش نصاری میگذرانید تا آنکه روزی از دبستانی میگذشت
شخصی با لحنی شور انگیز این آیهٔ کریمه بر زبان جاری نمود بسم الله الرحمن الرحیم الٓمٓ أَحَسِبَ النَّاسُ
أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ از استماع این کلمات سراسر هدایات حالتش دگرگون
گشته مدتی در آن مکان بایستاد و تمامت آن آیه بشنود آنگاه ویرا رقتی روی داده بپروردگار خویش بگریست
و چون بمنزل معاودت نمود خوابش در ربود در عالم رؤیا جمال عدیم المثال حضرت خاتم الانبیا صلی الله علیه و آله
و سلم را زیارت کرد پس فرمودند یا ابا الخیر ترا از کمال عقل و فرط ذکا که پروردگارت موهبت فرموده
بسی دور است که از سعادت اسلام محروم باشی و با کیش نصاری خدای خویش را ملاقات کنی اینک
بر دست من اسلام اختیار کن پس بختش از خواب بیدار شده در آن منام بشرف اسلام مشرف گردید
و چون بیدار شد اسلام خویش را آشکار ساخت و بقرائت و حفظ کلام الله پرداخت و در زمرهٔ عظماء
اهل اسلام درآمد گویند در صناعت خویش زیاده با مروت و بسیار خوش سیرت بود چنانکه هرگاه فقیری
معالجت او را طلبیدی پیاده بخانهٔ او میرفت و میگفت این اعمال کفارهٔ مراوده و معاشرتی است
که با اهل فسق و فجور و اصحاب ظلم و جور اتفاق افتاده و هرگاه سلطانی یا امیری از امراء وی او را میخواندند
با تجمل بسیار و حشمت و خدم وافر بر اسب نشسته جمعی از حجّاب و سواران ترک با وی سوار میشدند با آن
شان و جلال بمحل منظور روانه میگشت با ضعفا طریق تواضع از دست نمیداد و با اقویاء از دایرهٔ تکبر
و مناعت پای نمیکشید چنانچه فرموده اند التَّكَبُّرُ مَعَ الْمُتَكَبِّرِ صَدَقَةٌ گویند بقراط و جالینوس نیز بر آن طریقه
قدمی راسخ داشتند فرزانگان و دانشمندان در هر زمان و هر مکان هر چه واجب دانند بکار برند پس
در هر مقام تواضع را نیکو دانند مرعی نمایند و در هر محل حشمت و ابهت را مناسب بینند معمول دارند
فاضل شهرزوری در تاریخ خویش در وجه تسمیهٔ ابن الخمار گوید که سلطان عصر محلی که خمار مینامیدند برسم اقطاع
و تیول ابدی بر وی مقرر داشت و روزگاری دراز آن محل در دست وی بماند از آن روی او را
ابن الخمار نامیدند و بهنام که اسم جد وی است مرکب است از به و نام یعنی خوب اسم و این طبیب دانشمند را
تلامیذ بسیار است از آن جمله ابو الفرج بن هندو از اجلهٔ حکما و ابو الفرج بن طیب است که از بزرگان اطباست
و ابو الخیر را سنین عمر از حد بگذشت و همواره با سلاطین غزنویه بسر میبرد نوشته اند وقتی سلطان ابراهیم
غزنوی ویرا بخواست و مرکوب خاصهٔ خویش را با ساخت سلطانی باحضارش فرستاد چون برنشست از بازار
کفشگران میگذشت ناگاه شتری که در معنی شتری بود بنظر مرکوب درآمد توسن را دهشتی عارض گردید
سرکشی کرد چنانش بر زمین بکوفت که یکسره راه آخرت پیش گرفت و این واقعه در سنه چهارصد و هشتاد و نه بود

ابو علی بن سینا

۵۳

آن حکیم دانشمند را کتب بسیار و مؤلفات بی شمار است این چند کتاب از جمله مصنفات وی است مقاله در هیولی کتاب در وفاق بین رای فلاسفه و نصاری در سه مقاله کتاب شرح ایساغوجی مفصل کتاب شرح ایساغوجی مختصر مقاله در صدق و صداقت مقاله در سیرت فیلسوف مقاله در آفات مختلطه در جو که حادث گردد از بخار (ناری) دخانی مقاله در راس بر طریق سوال و جواب مقاله در سعادت مقاله در اقوال قدما در شرح صفات باری تعالی مقاله در امتحان اطبا کتاب در خلق و ترکیب اعضای انسان در چهار مقاله کتاب در رد بر مشایخ بر طریق سوال و جواب در بیست و شش باب کتاب در آن مسائلی که در میان وی و استادش یحیی بن عدی و ابی اسحق و ابراهیم بن بکس گذشته مقاله در استقصات مقاله در مرض کابوس و صرع ایضاً کتاب ایساغوجی کتاب قاطی قوریاس با تمام الیوس اسکندرانی که نقل کرده است از سریانی بعربی ترجمه کتاب تفسره کتاب در معالجات حمیات مقاله در ادویه قلبیه مقاله در خواص ادویه جوارش جالینوس مقاله در شرایع

ابو علی الشیخ الرئیس شرف الملک حسین بن عبد الله بن حسن بن علی ابن سینا

از حکمای فخام و علمای کبار و اطبای اسلام است مراتب علمش بیشتر از آن که محاسب وهم تواند احصا نماید و مقامات فضلش بالاتر از آن است که طایر خیال بر آن ارتقا جوید و او اول حکیمی است که در دوره اسلامیه افاضت و افادت را بساط عام گسترد و طالبان علوم را از موائد حکمیه و الوان طبیه متنعم ساخت و چون مهم اصلی شرح حالات آن فیلسوف بزرگست همان خوشتر که از توصیف و تمجید اغماض کرده بمهم خویش مبادرت جوئیم پوشیده نماند چنانکه ذکر آباء وی بشرح گذشت پدر شیخ عبد الله و از مردمان بلخ و از اعاظم و اعیان آن بلد بوده است و پاره مناصب دیوانی تقلد داشته و در عهد دولت منصور بن عبد الملک سامانی به بخارا که مقر سلطنت سلاطین سامانیان بود بار گشود و از فرط کفایت و کاردانی در نزد وزراء سلطان مقرب و موثق شده مصدر انجام امور و مرجع مهام جمهور آمد یک چند با آن مشاغل در بخارا بزیست سپس باستصواب وزراء از پی انجاح امر بساحت خرمیثن که از اعمال بخارا است رحل اقامت افکند در قریه افشنه که در قرب آن سامان است زنی بود که ستاره نام داشت عبد الله بوی رغبت کرده بعقد مناکحت در حباله ازدواجش بیاورد دیر چند نگذشت که خداوندش بوجود چنان فرزند بیمانند منتی بزرگ نهاد بقول مشهور

در سیم ماه صفر المظفر سنه سیصد و هفتاد و سه

و بروایت صحیح در سیصد و شصت و سه

در خرمیثن بدین طالع تولد یافت

خرمیثن
بفتح اول و سکون ثانی و سکون یاء مثناه تحت و ثاء مثلثه و نون آخر از قرای بخارا است

افشنه
بفتح اول و سکون ثانی و شین معجمه مفتوحه و نون و هاء از قرای بخارا است

(مراصد)

ابو علی بن سینا

۹۴

زایچهٔ تولد شیخ الرئیس ابو علی سینا

اسد ح سنبله ه	سرطان د م العاله سط	جوزا ح ثور د قمر ه
میزان م ه سط	شهر صفر سنه ۳۷۵	حمل م ما ط شمس سط
عقرب د قوس ح	جدی ه	زهره ا حوت ح دلو ح

و آن فرزند سعادتمند را مسمی بحسین نمود و بعد از فطام برادرش که مسمی بمحمود است در آن قریه بوجود آمد در زمانیکه سنین عمر حسین به پنج رسید عبدالله را از اعمال مرجوعه فراغتی حاصل گشت با اهل و فرزندان به بخارا معاودت کرد چون آنا فانا ازوی آثار رشد و تمیز و آیات دانش و بینش مشاهده میکرد تربیت و تعلیمش همت بر گماشت اورا بمعلمی دانشمند بسپرد تا خواندن قرآن و اصول دین را بدو بیاموخت و بعد از آن اصول علم ادب را که نحو و صرف و لغت و معانی و بیان و غیرهاست اشتغال جست از لطف قریحت و جودت ذهن و کمال استعداد در مدت پنجسال در آن علوم و فنون چندان احاطت یافت که مزیدی متصور نبود و چون از تکمیل آنها خاطر بپرداخت در نزد محمود مساح که مردی فاضل و در فنون ریاضی سرآمد عصر و یتیمهٔ دهر بود و معاش خویش از کسب بقالی میگذرانید فرش تلمذ بگسترد و ازوی علم حساب و صناعت جبر و مقابله همی فرا گرفت تا آنکه با استاد هم تراز و شده در آن کمالات مقامی منیع یافت سپس در نزد اسمعیل زاهد که از افاضل فقهای آن عصر بود بتحصیل علم فقه اشتغال ورزیده در نزد آن فقیه کامل طریقهٔ سؤال و وجوه اعتراض و جواب مجیب را چنانکه عادت فقها بر آن جاری بود نیکو فرا گرفت و چون در آن عصر ابو عبدالله ناتلی در فن الهیات و حکمت

ناتله قریه‌ایست که اکنون معروف به نتل است و از توابع نور مازندران

ابو علی بن سینا

و صناعت منطق بمزید مهارت و فرط احاطت مسلم بود پدرش عبدالله آن دانشمند یگانه را بخانه برد ابواب اکرام و احسان بر او بگشود و از وی درخواست نمود که از مخزونات خاطر بر وی مبذول دارد و از هیچ باب مضایقت جایز نشمارد پس آن حکیم فرزانه تعلیم و تکمیل آن مراتب را وجهه همت ساخت و ابوعلی بکتاب ایساغوجی شروع نمود پس استاد بحد جنس ابتدا کرده گفت اَلْجِنْسُ هُوَ الْمَقُولُ عَلَی الْکَثْرَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْحَقَائِقِ فِی جَوَابِ مَا هُوَ و چون از شرح معنی آن خاموش گشت ابوعلی بر رد و اعتراض لب گشود ایرادی وارد کرد که استاد را مجال دفع و رفع در او نماند ابوعلی خود بجواب آنها مبادرت کرده با تحقیق وافی و بیان کافی غبار شبهه از خاطر استاد زدود استاد را از آن وقت نظر و حسن بیان زیاده شگفت آمده تحسینها کرد و آفرینها گفت پس استاد پدر شیخ را در نهان نزد خود بخواند و آن بیان و تقریر را که از او شنیده بود بوی بازگفت و در تربیت فرزندش شرط نصیحت بجای آورد و در آن باب زیاده مبالغت کرد و ابوعلی همچنان در نزد آن حکیم دانشمند باکتساب صناعت منطقیه مشغول بود تا آنکه علم منطق را چنان تکمیل نمود که هیچکس را با وی مجال نطق نبود پس کتاب اقلیدس را شروع نمود و چون چند شکل اول را چنانکه رسم است بیاموخت ما بقی را بقوت غریزیه و قدرت ذاتیه حل نمود و غوامض مسائل کتاب اقلیدس را برای استاد تقریر میکرد بنحوی که هر ساعت حیرت بر حیرت استاد افزوده میشد آنگاه متوسطات را تکمیل نموده بعد از آن بمجسطی مشغول گشت و از مقدمات آن علم فراغت یافت و باشکال هندسیه پرداخت و چون ابوعبدالله خود را در تدریس وی عاجز و قاصر دید گفت این کتاب را خود مطالعه نمای و اگر مسئله لاینحل ماند با من در میان نه تا آنرا حل کنم ابوعلی چنان کرد که استاد گفته بود در اندک زمان آن علم را بمقامی رسانید که هیچیک از اساتید فن را آن مقام حاصل نگردید پس بسیاری از مسائل مشکله مجسطی را حل کرده بعقد تحریر در آورد در خلال آن احوال ابوعبدالله ناتلی را مسافرت گرکانج پیش آمده از وی مفارقت جست پس شیخ الرئیس پس از رحمت استاد برنج تحصیل تن در داد و راحت از تعب نداشت و روز از شب نشناخت همت بر استنباط مطالب و التقاط مسائل برگماشت و از فنون حکمیه هر کتاب در هر باب یافتی در کتابخانه خویش فراهم کردی و چون از مراتب حکمیه چه طبیعیه و چه الهیه خاطر بپرداخت و مسائل طریفهٔ آن فنون را زیب خاطر و زیور اوراق نمود او را بعلم طب رغبت افتاد در نزد ابومنصور حسن بن نوح القمری که شرح حالش مسطور است بتکمیل صنایع طبیه اقامت گزید در زمانی اندک فواید بسیار از آن علم شریف بیندوخت و در آن صناعت مکاشفی یافت که اساتید را بسی دقایق و نکات می آموخت بعد از آنکه از مسائل طبیه آن لآلی تابناک را در درج اطباق ودیعت آورد و در هر جزء از اجزاء نظریه و عملیه تصانیف و توالیف مرتب کرد چنان در آن فن علم شد علماً و عملاً مسلم گشت که اساتید عصر بتلمذش گردن نهادند و از بیانات و تحقیقاتش حظ وافی و بهرهٔ کامل میبردند پس بعلاج بیماران بعهد حسبة هر روزه گروهی که با مراض مزمنه و علل صعبه گرفتار بودند بخدمتش میرسیدند و از تدابیر حسنه

[illegible]
و اکنون نیز آباد و معمور است

ومعالجات چنده و اعمال یدی صحت می یافتند با وجود مشاغل طبیه از اشتغال علم فقه از زمان و مناظرات فقها
آنی غفلت نداشت ارباب سیر آورده اند در آن اوان که خود بدان مقام رسید عمرش به هیجده نرسیده بود
پس بار دیگر همت بر مطالعه منطق و سایر علوم فلسفه برگماشت در مدت یکسال چندان اشتغال داشت که شبها
بخواب نرفتی الا باندازه که قوای نفسانی را ضرر نرسد و طعام نخوردی مگر بقدری که بدن را ضعف نیاید و هرگاه
خواب غلبه کردی از اشربه مرکبه مقویه نوشیدی نقل است که هرگاه مسئله از مسائل منطقیه و غیرها بر وی
مشکل آمدی با طهارت بجامع بزرگ رفتی و استغاثه کردی و حل آن مسئله را درخواست نمودی آن مبهم مکتوم
بر وی کشف می گشت و همواره در تحریر کتب و تقریر مطالب بسر میبرد تا انکه بر جل علوم محیط گشت بعد از آن
بمطالعه کتاب ما بعد الطبیعه که ما قبل الطبیعه و علم اعلی و علم کلی و فلسفه اولی نیز گویند بپرداخت و چون آن علمی است
که بحث کرده میشود در آن از اموریکه در وجود خارجی و ذهنی محتاج بماده نیست مانند ذات باریتعالی و مجردات
چنانکه در محل خود ذکر شده است لهذا شیخ الرئیس با کمال جودت ذهن و حدت قریحت نتوانست بمطالعت
مطالب آنرا فهم نماید از خود مایوس گشته یکچند از مطالعه اعراض و اغماض نمود و بدان جهة همواره خاطری
پریشان و حالتی پژمان داشت روزی در بازار بخارا میگذشت در اثنای راه کتاب فروشی نزد وی
شتافت و کتابی در دست داشت برای خریداری بر شیخ الرئیس عرضه کرد و چون بگشود و سطری چند
برخواند مستفاد گشت که در علم ما بعد الطبیعه است و چون خاطر شیخ الرئیس را از آن فن ضجرتی بود در خریداری
کتاب تامل داشت کتاب فروش گفت مالک زیاده تهی دست و قیمت بسی ارزان است هرگاه
در بهای آن کتاب سه درهم مبذول داری مرا رهین تشکر و مالک آنرا قرین امتنان فرموده شیخ الرئیس
محض رعایت آن شخص و اعانت مالک درهمی چند داده کتاب را ابتیاع نموده بخانه برد چون نیک تامل کرد
معلوم شد که از مؤلفات معلم ثانی ابو نصر فارابی است و در بیان اغراض ما بعد الطبیعه است با کمال خرسندی
بمطالعت مشغول گشت از فضل الهی و فیض نامتناهی مسائلی که فهم آن بر وی دشوار بود بآسانی دریافت
و چون از حل آن مطالب صعبه خاطر بپرداخت ابتهاجی بی نهایت و انبساطی بی پایان بر وی رخ نمود شکرانه
آن مواهب سنیه و سپاس از الطاف جزیله مبلغی از اموال خویش بر ارامل و ایتام انفاق نمود ائمه سیر
آورده اند در آن اوان امیر نوح بن منصور سامانی را مرضی صعب العلاج طاری گشت اطبای آن بلد
از معالجت عاجز آمدند امیر را رنج نومیدی بر نکایت بیماری مزید گشت و چون آوازه حکیم فرزانه در فنون طبیه
علماً و عملاً مشتهر و صیت استحضارش در هر جا منتشر بود شمه از فضایل او بپایه سریر اعلی معروض افتاد
باحضارش فرمان داد ابو علی ببالین امیر در آمد از دلایل طبیه و اسباب سابقه و واصله تشخیص مرض کرده
باصلاح مزاج و انجاح علاج مبادرت جست در اندک زمان انحراف باستقامت و مرض بصحت مبدل گشت
سلطان از آن هنر که خود مانند سحری بود زیاده خوشوقت گردید و آنچه در خور شان سلطنت بود

بازاء آن خدمت بر وی مبذول فرمود و مقرر داشت که همواره ملازم آستان و حاضر بارگاه باشد ابوعلی بالتزام سدهٔ علیا مواظبت جست چندی نگذشت که رتبه و شانش از جمیع اعیان و ارکان درگذشت در آن ایام از سلطان رخصت یافت که چندی در مخازن کتب سلطانی بسر برد ابوعلی بدان مخازن که معادن جواهر شریفه و لآلی نفیسه بود درآمد چندان کتب دید که دیده اش خیره گشت در آنجا مقیم شده هر لحظه دامان خاطر را از آن گوهرهای آبدار مالامال مینمود و هر کتاب که متعدد بود یکی را از برای خود ضبط و ذخیرت میکرد و هر کدام منحصر بفرد باقی با استنساخ و استکتاب نسخه ازجهة خویش فراهم میفرمود چون اینگونه توفیقات یزدانی و تاییدات سبحانی برای او میسر آمد در علوم شرعیه و صناعات فلسفیه و فنون ادبیه که نتایج افکار متقدمین و متاخرین بود تصانیف و تالیف بپرداخت قضارا در خلال آن احوال شبی آتش بکتابخانه درافتاد و بسیاری از آن کتب شریفه یکسره بسوخت جمعی از اهل حسد و خداوندان حقد که پیوسته با وی طریق خصومت می پیمودند شهرت دادند که شیخ خود بعمدا در آن کتابخانه آتش افکنده تا آنکه کتب متقدمین که نسخ آنها بفرد انحصار دارد یکباره از میان برود و پس آنها را از مکنونات خاطر خویش و مخزونات کتابخانهٔ خود مدون و مرتب ساخته انشاء و ابداع آنها را بخویشتن نسبت دهد رفته رفته اینمعنی بسمع مقربان حضرت و مرتبان خدمت رسیده در پیشگاه امیر مکشوف آمد سلطان از آن سخنان روی درهم کشید اصلا از شانش نکاست و همچنان بر قدرش می افزود نقل است در آنزمان ابوالحسن عروضی از آن حکیم فرزانه درخواست کرد که در علوم حکمیه کتابی جامع و نافع تالیف نماید پس شیخ الرئیس انجاحاً لمأموله کتاب مجموع را که جز ریاضی جامع جمیع اجزاء فلسفه هست در رشتهٔ تالیف بیاورد آورده اند که شیخ ابوبکر برقی که از مردم خوارزم است در علم فقه و تفسیر افضل اهل آنزمان و در زهد و تقوی سرآمد زهاد آن دوران بود باکتساب علوم حکمیه و اقتناء اجزای فلسفیه رغبتی تام داشت از ابوعلی ملتمس شد که در مطالب حکمیه که همواره مطلوب او بود کتابی آورد بنابر آن در بیست مجلد اجزاء فلسفه را بپرداخت و آنها را حاصل و محصول نام نهاد و هم شیخ ابوبکر متمنی گشت کتابی در علم اخلاق تصنیف نماید کتاب البر والاثم را در آن علم شریف تالیف کرد بموجب شرحیکه ابن خلکان در ترجمهٔ شیخ الرئیس آورده است در آن ایام عمرش بیست و دو سال بوده است بالجمله در آن روزگار امیر نوح بن منصور غریق بحر عدم گشت و سفینهٔ حکمرانی سامانیان درهم شکست و چهار موجهٔ فتنه و آشوب بخارا را در میان گرفت چندی منصور بن امیر نوح در آن طوفان حوادث مهار مهام بگرفت سپس غزنویان در آن دیار رایت استیلا برافراشتند روزگاری امور آن نواحی برین منوال بود و چون در آنزمان پدر شیخ الرئیس در حیات نبود و بساط سلطنت سامانیان بر باد رفته بود آن حکیم بر وفق دلخواه سر و سامانی نداشت لاجرم بساحت گرگانج رخت برکشید و چون وزیر خوارزمشاه ابوالحسین سهلی از فقها و هم فقیهان را زیاده دوستدار بود خاطر شیخ بلقای او میل نمود لختی از رنج سفر برآسود با تحت الحنک و طیلسان بمجلس ابوالحسین درآمد وزیر احترامی که درخور فضیلت او بود

ابو علی بن سینا

۵۸

منظور نکرد و چون مجلس خالی از اغیار کردید ابو علی سخن از مسائل فقهیه بمیان آورد ابو الحسین سهری ذخار و ابری در رباط
دید در اثنای مناظرات و مباحثات از جایش برخواست و در مکانش نشاند بعد از طی مراسم اعزاز و اکرام از نام
و نشانش جویا گشت و چون دانست او کیست و مقصود چیست بنده سینه‌اش مون خوارزمشاه شتافت و از قدوم
آن حکیم بزرگ بشارت برد خاطر خوارزمشاه را ابتهاج بی پایان رخ نمود روز دیگر بحضورش طلب کرد
شیخ الرئیس بکاخ سلطانی در آمد بتوجهات کامله و تفقدات شاهانه مفتخر گشت خانه در خورشان و شهریه بقدر کفاف
برایش معین و مقرر شد چون در آن ایام از افاضل حکما و افاخم اطبا و اعاظم منجمین و اکابر ادبا و اماثل شعرا جمعی کثیر
در ظل حضرت خوارزمشاه مجتمع بودند شیخ الرئیس را نیز در سلک ایشان منظوم داشته بمنادمت و مصاحبت آن
جمع بسر میبرد و صحبت ایشانرا غنیمت میشمرد و پیوسته آن جمع را زیب بزم سلطنت نموده از مناظرات علمیه و مباحثات حکمیه
ایشان زیاده محظوظ میگشت یکچند برین و تیره روزگاری میگذرانید و چون سلطان محمود بر آن نواحی
استیلا یافت و بر کل آن بلاد فرمان روا گشت چنانکه خوارزمشاه نتوانستی از فرمانش سر پیچد بنمیمت نامان
و سعایت ساعیان در پی قتل آن حکیم بیمانند افتاد ولی بر مقصود ظفر نیافت تفصیل آن اجمال آنکه سلطان محمود
در مذهب سنت و جماعت قدمی راسخ داشت و از ترویج طریقه عامه غفلت نمیورزید قومی در نزد آن سلطان
متعصب معروض داشتند که شیخ الرئیس در مناهج تشیع سلوک دارد و در اثبات حقیت ایشان جد کافی
و سعی بلیغ مینماید لاجرم ابو الفضل حسن بن میکال را که از اعیان دولتش بود بفرمود تا بنزد خوارزمشاه برود
و پیغام گذارد که بر من معلوم گشته که جمعی از افاضل حکما و افاخم اطبا و اعاظم علما که بیمثل و نظیرند در آن دیار توطن دارند
و در نزد شما مجتمعند مقصود آنکه آن جماعت را بپایه سریر اعلی فرستی تا شرف مجلس همیونرا ادراک نمایند و عمده مقصود
سلطان محمود قتل شیخ الرئیس بود چون خوارزمشاه از آن داستان آگاهی داشت و مقصود و منظور
سلطان محمود را میدانست ابو ریحان و شیخ الرئیس و دیگرانرا بخواند و شرح ماجری باز نمود صورت حال
در میان نهاد و گفت دوست ندارم که مثل شما جماعتی که با من مصاحب بوده اید متکلف بنزد سلطان محمود فرستم
ولی مرا از اطاعت فرمان او گزیری نیست از آن پیش که حسن بن میکال در آید هر یک رفتن غزنین را کراهت دارد
سر خود گیرد و چون حسن بخوارزم در آید و بزم ما را از حلیه وجود شما عاطل بیند برای ما عذری موجه باشد
چون شیخ الرئیس از حقیقت امر آگاه بود و بیدرنگ بجاده سفر تن بیاراست عتبه علیا را وداع گفت ابو سهل مسیحی
نیز از رفتن غزنین اعراض کرده با وی متابعت کرد و آن دو حکیم بیمانند از گرگانج طریق مسافرت پیش گرفتند
ابو ریحان و ابن الخمار برفتن غزنین رضا دادند چنانچه در ترجمه هر دو مذکور است مع القصه حسن بن میکال در پی
مطلوب بخوارزم در آمد و چون از نیل مقصود محروم ماند لاجرم صورت واقعه بعرض حضور سلطان برسانید
و چون سلطان محمود را در آن باب اهتمام تمام بود بفرمود تا ابو نصر که در علم تصویر خبیر بود صورت ابو علی را
بپرداخته و مصوران از آن روی بر نقش جمال ابو علی اطلاع یافته تمثال شیخ الرئیس را بپرداختند و مقرر داشت

که اینها را

ن
بفتح اول شهرت بجرجان

که آنها را بمردم هوشیار سپارند تا هر کس را بدان شباهت بینند و اصل را با سواد مطابق یابند گرفته بپایهٔ سریر سلطنت میسر
بفرستند من جمله چند تمثال هم بساحت جرجان فرستاده شد القصه شیخ الرئیس با همراهان بعزیمت جرجان در بیابان
روانه شدند ابو سهل مسیحی در طی طریق از فرط تشنگی راه عدم پیش گرفت چنانکه در شرح حال ابو سهل مسیحی شرح داده خواهد شد
شیخ الرئیس افتان و خیزان با رنج بسیار خود را بابیورد رسانید با آنکه رنجور و آشفته حال بود در آنجا درنگ نکرده
بسا ارتحال یافت و از آنجا به نیشابور انتقال جست چند گاه در آن سرزمین بعزم اقامت بسر برد روزی از مأوای خویش
بیرون شد گروهی را دید گرد آمده اند و سخنی در میان دارند شیخ الرئیس ببهانه در آنجا ایستاده استراق
سمع نمود نام خود بشنید چون نیک گوش فرا داشت مکشوف افتاد که آن جماعت از فرار شیخ و فرمان سلطان محمود
سخن میرانند شیخ زیاده بر خود بترسید صلاح وقت در آن دید که از آنجا مهاجرت نماید لاجرم روی بجرجان نهاد
و آن اوان زمان سلطنت قابوس بود ارباب سیر در آداب و سیر آن سلطان یاد کرده اند که وی
پادشاهی فاضل و فاضل دوست و هنرمند و هنرپرور بود حکما را خواستار و دوستار گشتی و چون صیت
خصایل آن امیر عادل فاضل گوشزد اعالی و ادانی شده بود شیخ با کمال استظهار در آن بلد رحل اقامت افکند از آنکه
راه معاش بروی تنگ آمد ناچار طبابت پیش گرفت رفته رفته بدان فن شریف علم شد گروهی که بامراض مزمنه
مبتلا شده و از هیچ علاج سودی نیافته بودند باستعلاج نزد وی حاضر میشدند و در زمانی اندک آن رنج بسیار را
بهبود حاصل میگشت و از آن روی ویرا ثروت و مکنتی فراهم شد در خلال آن احوال خواهرزادهٔ قابوس سخت
رنجور گشت و زمانی دراز پهلو بر بستر ناتوانی نهاد اطبای آن شهر با جد بلیغ و جهد کافی دسته دسته بمعالجت بر بالینش
می نشستند و بعجز تمام بر میخواستند روز بروز قوی در نقصان و مرض در ازدیاد می بود و از هیچ غذا و هیچ دوا
سودی نمیدید مر قابوس را از آن رنجوری و لاعلاجی ملالتی بی پایان بود روزی بعرض رسانیدند که در این
اوقات طبیبی باین شهر در آمده در تشخیص امراض ید بیضا مینماید و در علاج مرضی دم مسیحا بکار میبرد قابوس چون این بشنید
با عجلت بسیار باحضارش فرمان داد ملازمان علیه علیا نزد شیخ شتافته بدرنگ بدربارش بردند پس بارگاه
مبارکه در آمد بفرمود تا بر بالین بیمار قدم گذارد بنا بفرمودهٔ سلطان ببالین مریض در آمد جوانی دید
خوب روی متناسب الاعضا که طلعتش غیرت آفتاب و طرهٔ اش خجلت مشک ناب بود و هنوز خطش از بناگوش
خط نه میده و سنین عمرش به بیست نرسیده شیخ نزدیک بستر مریض بنشست نخستین ابتدا بپرسید و نبض بگرفت
و قاروره بخواست بعلامات و دلایل طبیه متوجه گشت ساعتی بتفکرت فرو رفت و گفت اکنون مرا شخصی باید که جمیع
محلات و بیوتات شهر را بشناسد آنگاه مردی را که از همه جا آگاه بود حاضر کردند پس بفرمود تا مجلس را از اغیار
بپردازند چون بنحوی که میخواست مجلس خلوت گشت آن مرد را نزد خود خواند و بنشانید و نبض مریض بگرفت و گفت
نخست نام محلات را بیان کن همی یک یک میشمردند تا بمحلتی منتهی گشت که از ذکر آن محلت شریانرا در زیر انگشتان
حرکات مختلفه و قرعات مضطربه طاری شد شیخ الرئیس حس نبض از دست بداد آن مرد را بفرمود که اینک

ابو علی بن سینا

خانهائیکه درین محلت است تعداد نما پس نبض بگرفت هوش بر نبض و گوش بر گفتار آن مرد فرا داد و سپس اسامی خانها میگفت تا بنام خانه رسید که شریان را حالات مختلطه و آثار غریبه ظاهر گشت شیخ الرئیس نبض را از دست رها کرده گفت کسی دیگر خواهم تا اسامی ساکنان آن سرا را باز مرد بدین صفت حاضر نمودند شیخ بدو گفت نام اهالی آن خانه را یکان یکان باز گوی پس انگشتان بر نبض نهاد و سمع بر گفتار مرد بدوخت آن مرد نام یک یک میگفت تا آنکه نامی بر زبان راند که نبض از کار طبیعی باز مانده بار تعاش و ارتعاد در افتاد اگر در هر بار سایر دلالات نبض نیز دگرگون میگشت درین بار آخرین زیاده تغییر یافت شیخ الرئیس روی بمعتمدان قابوس کرد و گفت این پسر بر فلان دختر که در فلان خانه و در فلان کوی و فلان محلت است عاشق است از درد فراق و رنج هجران بدینحالت در افتاده درمان آن درد و چاره آن رنج دیدار معشوق و وصل محبوب است در تمام اعمال از آن جوان رنجور احوال و اقوالی ظاهر میگشت که بر صدق آن مقالات برهان ساطع بود بعد از اتمام مجلس و تحقیق مطلب محقق گشت که امر چنان است و مایه بیماری همان بعد از آن مراتب را بعرض قابوس رسانیدند قابوس را عجب آمد و ویرا طلب کرد چون بحضور قابوس در آمد و با وی سخن در پیوست از نشانها که در تمثال شیخ دیده بود او را بشناخت و از جای برخاست در کنارش گرفت و بر مسند خود بنشانید و گفت ای افضل فیلسوفان و ای اکمل دانشمندان از تشخیص آن مرض باز گوی گفت چون نبض و تفسره و علامات دیگر دیدم دانستم که این مرض در ابتدا از امراض بدنیه نبوده است بلکه از اعراض نفسانیه بوده است و چون یقین میدانستم که آن بیمار از فرط حیا کتمان سر خواهد نمود ناچار راه تشخیص را در سلوک آن منهاج دیدم و چنانچه معروض افتاد اصابه حدس نمودم پس صورت ماجری مکشوف داشت ملک را زیاده خوش آمد آن بزرگ را بصلات و جوایز و باکرام و اعزازش چندان بنواخت که مزیدی متصور نبود پس گفت ای اجل حکیمان و ای افضل فیلسوفان این هر دو خواهر زادگان من و با یکدیگر خاله زادگانند اختیاری نیکو کن تا دختر را برای این پسر بعقد ازدواج سوند دهیم پس شیخ بحسب فرمان قابوس اختیاری معین کرده عقد بر بستند بیمار را در اندک زمان آن رنج بسیار زائل گشت نظیر این معالجه را عارف کامل مولوی رومی در ابتدای دفتر اول مثنوی در حکایت عاشق شدن پادشاه بر کنیزک بنظم آورده ولی چون شرط تصنیف و طرز تالیف این کتاب مستطاب آنست که در مقام بیان مطالب و توضیح مقاصد بشعر پارسی و عربی تمثل نجویند از ایراد آن نظیر و شرح آن قصه دلپذیر اغماض کرده بمهم خویش پرداختیم بالجمله قابوس مصاحبت آن فیلسوف بزرگ را غنیمت دانسته آناً فآناً بر اعزاز و احترامش می افزود و در نزد سلطان محمود شفاعت و ضراعت را درباره او از حد بگذرانید از آن معاوضات و مراسلات عاقبت کار محمود گردیده غبار کینه که سلطان محمود از شیخ الرئیس در سینه داشت بیکسره زائل گشت * مع القصه یکچند آن حکیم بزرگ در ملازمت قابوس بسر برد قضا را در آن ایام اهل مملکت بر قابوس شورش کرده نوائر فتنه چنان اشتعال یافت که از هیچ خاموش نشد بساط سلطنت پامال و خود دستگیر آمده در یکی از قلاع بسطام که موسوم بجناشک بود و او را بقید حبس آوردند

ابو علی بن سینا

و بعد از چند روز مقتول گشت چنانکه این واقعه در تواریخ مضبوط است پس بناگزیر شیخ از جرجان با عجلت تمام بیرون شده طریق دهستان پیش گرفت مدتی در آن سرزمین اقامت و بتالیف چند کتاب اشتغال جست و پس از چندی بیچاره و ناتوان بساحت جرجان معاودت نمود در بسط بلوی و بث شکوای خویش قصیده غرائیه که یک بیتش این است بیاورد

لما عظمت فلیس مصر واسعی   لما غلا ثمنی عدمت المشتری

یعنی چون مرا قدر و رتبتی پدید آمد هیچ شهر و دیاری را گنجایش اقامت من نبود و چون کالای وجودم گرانبها گردید مشتری خود را نایاب و مفقود یافتم و هم در آن ایام ابو عبید الجرجانی مسمی بعبد الواحد بجهة تحصیل علوم فلسفه مصاحبت شیخ الرئیس را اختیار نمود و همواره تا اواخر ایام زندگانی آن حکیم فرزانه چندان ملازمتش بسر میبرد که اکثر مورخین تمام حالات شیخ را از قول او روایت کرده اند و غیر اخبار او را در آن باب مستند و معتمد ندانسته اند از ابو عبید الله نقل کرده اند ابو محمد شیرازی که در جرجان ساکن بود بتحصیل علوم فلسفه رغبتی تمام داشت از شیخ درخواست نمود که فضل شامل عام و فیض کامل تام را از وی دریغ نداشته بافادات و افاضات خویش وی را مستعد و مستفیض دارد شیخ الرئیس از قبول این معنی بر وی منت نهاد پس ابو محمد در قرب جوار خود از برای شیخ الرئیس خانه خریداری نمود و شیخ در آنجا فرود آمد با فراغ بال و رفاه حال در آنخانه بسر میبرد همه روزه به محضر شیخ سعادتمند نزد رشد و علم منطق و مجسطی از او فرا میگرفت و ابو عبید الله نیز از هر باب در هر کتاب با او موافقت و مرافقت داشت و چون روزگار در آن از وی دست فتنه و آشوب کوتاه بود بتصنیف و تالیف مواظبت جسته کتاب اوسط جرجانی و مبدأ و معاد و دیگر کتب را در آن ایام بپرداخت چنانکه تفصیل جمله آن کتب مرقوم خواهد گشت و هم مؤلفاتی را که در دهستان شروع کرده بود بپایان برد چون زمانی برین بگذشت و از گشت جرجان دلگیر گشت از آنجا مسافرت کرده بجانب ری متوجه گشت و آن روزگار را ایام سلطنت مجد الدوله و ملکه مادرش بود و برخی که از جلالت قدر و فخامت جاه شیخ الرئیس اطلاع داشتند و از ورود او آگاه بودند نزول وی را بدان سرزمین معروض داشتند شیخ الرئیس را طلب فرمودند چون بشرف حضور سعادت یافت زیاده توقیرش نمودند و در التزام سده علیا حکم اکید عز صدور یافت شیخ الرئیس تقبیل آستان کرده در عتبه علیه ملازمت جست اتفاقا در آن ایام مجد الدوله را مرض مالیخولیائی عارض گردید ملکه شیخ را بمعالجت بخواند در اندک زمان از علاج آن مرض آثار بهبودی ظاهر نمود احسان بسیار و اکرام زیاد از ملکه بدید و در آن ایام کتاب معاد را بنام مجد الدوله تصنیف نمود در اثنای آن روزگار این معنی اشتهار و انتشار یافت که سلطان محمود بعزم تسخیر ری مراحل طی کرده و عنقریب رایت استیلای او در آن نواحی شقه گشا خواهد شد شیخ الرئیس را خوف و هراس غالب آمد ناچار از ری بقزوین انتقال نمود و از قزوین بهمدان شتافت و آن ایام نوبت امارت و حکمرانی بنام شمس الدوله بن فخر الدوله بود و شیخ الرئیس کدبانویه که از امرای شمس الدوله بود

تصنیف شیخ [illegible]

ابو علی بن سینا

۶۲

پیوست و یکچند نظارت امور وی با وی تعلق گرفت قضارا در آن ایام شمس الدوله را قولنجی طاری گردید مراتب طبیه او
در حضرت سلطنت مکشوف افتاد الحکیم را بخواست و استعلاج نمود شیخ الرئیس با حقن و شیافات مفتحه و سایر تدابیر
طبیه ویرا از آن مرض خلاص داد و مورد تحسین و آفرین شمس الدوله گردید در همان مجلس آن حکیم اجل را بخلاع گرانمایه
بنواخت و هم منادمت خویش امتیازش داد و در اثنا شمس الدوله بکرمانشاهان و حرب عناز که حاکم آن دیار بود
توجه فرمود و شیخ نیز در آن سفر ملازم بود بعد از تلاقی فریقین شمس الدوله را مطلوب میسر نگردید و فتحی دست نداد
بهمدان معاودت نمود از شیخ الرئیس درخواست کرد که کلیه امور وزارت ویرا متقلد گردد او قبول نمود
یکچند رتق و فتق مهام را با نهایت اقتدار بگذرانید چون در آن ایام خزانه شمس الدوله تهی از سیم و زر بود
منای لشکریان و وظایف ملازمان و مرسومات صاحبمنصبان چنانچه بایستی بایشان عاید نمیشد مردمان آن معنی را
از شیخ الرئیس دانسته بتحریک ارباب غرض و تفتین اصحاب حسد گروهی از لشکریان بسرای شیخ ریختند و آنچه یافتند
بغارت بردند سپس ویرا گرفته بحضور شمس الدوله آوردند و همی بر قتلش تحریض مینمودند شمس الدوله آن عریضه را
اتفاقی بیاورد ولی محض اطفاء نوایر فتنه و اخفاء محبت آن حکیم فرزانه دست وزارت او را کوتاه کرد لاجرم
شیخ الرئیس خانه نشین و خلوت گزین گردید بمنزل ابوسعید دخدوک که با او اتحاد داشت فرود آمد و هم
قریب چهل روز در آنجا متواری بود اتفاقا در آن ایام مرض قولنج که شمس الدوله را معتاد بود بر وی
عارض گشت در طلب شیخ الرئیس جد و جهد بسیار کرده بعد از جستجوی بسیار از وی نشانی جستند شمس الدوله
جمعی از خواص خود را نزد وی فرستاده و حضورش را خواهشمند گردید شیخ الرئیس اطاعت کرده پس از درک
حضور شمس الدوله از دیدار وی فرحی بنهایت حاصل نموده با تفقدات بی پایان و توجهات بیکران
مراسم اعتذار بجای آورد شیخ الرئیس دیگر باره آن عارضه را علاج نمود شمس الدوله از قدر و مقدارش نکاست
بیش از پیش بر اعزاز و اکرامش بیفزود و ثانیا منصب جلیل وزارت را بوی تفویض فرمود در آن ایام ابوعبید الله
که از اجله تلامید شیخ الرئیس و از خواص اصحاب او بود متمنی گشت که کتب ارسطو را شرح نماید چون از برای آن حکیم
بزرگ با وجود مشاغل وزارت فراغتی نبود از آن درخواست معذرت خواست و چون ابوعبید الله الحاح از حد
بگذرانید فرمود اکنون که ترا بکشف حقایق حکمیه رغبت است مخزونات و معتقدات خود را مدون خواهم
داشت و بی آنکه مباحثت دیگران و اقوال مخالفین در میان آرم تالیفی خواهم کرد ابوعبید الله بشکرانه آن نعمت
ثنا کرد و دعا گفت پس شیخ الرئیس قبولا للملتمس بتصنیف طبیعیات شفا پرداخت و ایضا کتابی از کتب خمسه
قانون را نیز در آن ایام برشته تصنیف درآورد از فرط میل و کثرت ولع که او را در مقالات علمیه بود هر شب
جمع کثیری از طلاب علوم و جم غفیری از علماء آن مرز و بوم در حضرتش جمع میشدند و از بیانات شافیه و مقالات
وافیه آن فیلسوف اعظم استفاده و استفاضه مینمودند ابوعبید الله گوید هر یک از متعلمان را نوبتی بود
که تقدیم و تاخیر میسر نمیشد من در موعد مقرر از کتاب شفا مستفید گردیدمی پس دیگران مستفیض میشدند

عزل شیخ از منصب وزارت

درزمانی براین منوال برگذشت اتفاقاً شمس الدوله بحرب حاکم جبال که طغیان وسرکشی آغاز کرده بود تصمیم عزم داد ونفر مود تا شیخ الرئیس نیز مانند رایت منصور همراه باشد پس شیخ الرئیس از ملازمت استعفا کرده معاف شده در همدان بماند وامیر بیرون رفت باقتضای تقدیر وسوء تدبیر در عرض راه دیگر باره امیر را مرض قولنج عارض گشت از وجود مقویات مرض وفقدان اسباب علاج قولون را از هر باره رنج افزون آمد با تصواب امرا وسایر ملازمان از پی اصلاح مزاج وانجاح مرام بصوب همدان عطف عنان کردند وامیر را در محفه جای داده روی براه نهادند هنوز ببلدهٔ همدان نرسیده بودند که گرگ اجل در رسید وصولت حیاتش درهم شکست امرا واعیان آن مملکت بحکومت فرزندش تاج الدوله رضا دادند وبا وی بیعت کردند وکس بطلب شیخ فرستادند تا وزارت را متقلد شود چون در روزگار شمس الدوله از لشکریان وسایر مردمان رنج بسیار دیده وناملایم بیشمار شنیده بود از قبول وزارت امتناع جست واز خوف اجبار وبیم الزام ایشان بخانهٔ ابو غالب عطار که از تلامیذ وهم از خواص دوستانش بود متواری گردید مکتوبی بعلاء الدوله ابو جعفر کاکویه نوشت ایما بر آنکه اشتیاق تقبیل حضور زیاده از آنست که در زرایع وعرایض در آید هرگاه باحضارم اظهاری شود بزیارت عتبهٔ علیه شتابان خواهم شد آن مکتوب را در نهانی بجانب علاء الدوله بفرستاد ومع القصه در آن هنگام ابو عبید الله از شیخ الرئیس درخواست نمود که اکنون اوان فراغت وزمان رفاهیت است خوشتر آنکه اوقات سراسر افاضات باتمام تتمهٔ شفا وقانون مصروف آید شیخ قبول نمود وابو غالب را بخواست وازوی کاغذ ومحبرهٔ طلب کرده پس رؤس مسائل حکمت را که بایستی در آن کتاب درج نماید در ده روز فهرست کرده پس در مطالب عالیه ومقاصد شریفهٔ آن کتاب تجدید نظر فرموده یک یک را شرح مینمود وبر دقایق ونکات آن می افزود وآنچه را متعلق بمطلبی وبمقامی میدانست در محل خود ایراد میکرد هر روز چندین ورق براین نسق تسوید وتحریر میفرمود وچون از طبیعیات والهیات آن کتاب خاطر بپرداخت وجمله را از سواد به بیاض آورد بتالیف اجزاء منطقیه آستین بر زد وجزوی از آن اجزا بر نگاشت آورده اند که تاج الملک در ایام شمس الدوله در سلک امرای وی منسلک بود چون پسرش تاج الدوله بر مسند حکمرانی جای گرفت دست وزارت براو مسلم شد نظر بکینهٔ دیرینه که از شیخ الرئیس در دل داشت در حضرت تاج الدوله از شیخ الرئیس سعایت برد وشکایت آغاز کرد که وی را با علاء الدوله کاکویه در نهانی مراسلات ومفاوضات است آن سخنان بر تاج الدوله اثر کرده بفرمود تا شیخ را گرفته بزندانش برند جمعی در صدد بر آمدند ودر هر جا گمان رفتی میرفتند آخر الامر جمعی از معاندین وی گماشتگان تاج الملک را بخانهٔ ابو غالب عطار دلالت کردند ناگهان بخانهٔ ابو غالب در آمده شیخ را بند کرده بقلعهٔ بردان بردند نقل است که چهار ماه در آن قلعه بماند در آن ایام که هنگام سجن وسجین او بود فراغ وقت را غنیمت شمرده بعضی اجزاء شفا را که ناتمام مانده بود باتمام برد وکتاب هدایه ورسالهٔ حی بن یقظان را نیز در آن قلعه تصنیف نموده وقصیدهٔ در شرح حال خود که این بیت از آنست انشاد فرمود

دخولی فی الیقین کما تراه وکل الشک فی امر الخروج

بردان
قریه ایست در هفت
فرسخی بغداد

ابو علی بن سینا

یعنی آمدن من باین مکان چنانچه مشاهده میکنم یقین است و در امید نجات و خلاصی خود ازین تنگنای حبس شک دارم در خلال آن حال علاء الدوله بقصد تنبیه تاج الدوله و تسخیر همدان بدان صوب متوجه شد تاج الدوله چون تاب مقاومت نیاورده بقلعه بردان که شیخ محبوس بود پناه برد چون علاء الدوله بدون منازعی بهمدان درآمد بحکم فتوت و مروّت همدانرا به پسر شمس الدوله واگذار نموده و خود باصفهان مراجعت کرد بعد از نهضت علاء الدوله و تاج الملک وزیر با شیخ الرئیس در مقام اعتذار برآمده و از وی درخواست کرد که در صحبت ایشان بهمدان بازگردد شیخ مسئول وی را مقبول شمرده بمصاحبت پسر شمس الدوله و تاج الملک بهمدان آمده در خانهٔ یکی از سادات علوی که از دوستان وی بود منزل گزید و باب مراودت و مخالطت بر مردمان مسدود کرده از اجزاء منطقیه و سایر مباحث شفا که ناتمام بود در خانهٔ علوی بپایان برد و رسالهٔ ادویهٔ قلبیه را هم در آن زمان بپرداخت گویند بعد از وفات شمس الدوله قریب ده سال در کنج انزوا با کنج تالیف و تصنیف بسر برد و چون از طول اقامت دلتنگ شده بود بهوای رفتن اصفهان درافتاد و همی بانتظار وقت و انتهاز فرصت بسر میبرد تا آنکه مقتضیات را موجود و موانع را مفقود یافت لباس اهل تصوف در پوشید برادر کهتر خود محمود را با ابوعبید الله و دو غلام برداشته طریق اصفهان را وجههٔ همت ساخت بعد از رنج بسیار بقریهٔ طبرک که نزدیک شهر اصفهان بود برسیدند و چون یک دو روز در آن قریه از رنج راه برآسودند علاء الدوله را خبر شد که آن مطلوب و آن مقصود که همواره انتظارش میبرد بقلمرو او وارد گشته جمعی از مشاهیر امرا و ارکان و گروهی از معارف فضلا و اعیان اصفهان را بفرمود که وی را استقبال نمایند و جنیبتی مخصوص با ساخته سلطانی و خلعتی گرانبها و سایر تشریفات نیز برای شیخ آماده دارند پس در کمال اعزاز و احترام بشهر اصفهانش وارد نمودند و در یکی از محلات در خانهٔ عبد الله بن ابی که از اعاظم رجال بود فرود آوردند و هرگونه ما یحتاج که درخور و شایسته بود فراهم کردند پس علاء الدوله دیگر روز شیخ الرئیس را بحضور خود دعوت نمود زیاده از حد تعظیم و تبجیل مرعی فرمود و مقرر داشت تا در لیالی جمعه جمعی از فقها و حکما که در آن بلد اقامت داشتند بمجلس علاء الدوله حضور بهم رسانند و جز مناظرات علمیه و مباحثات حکمیه سخنی در میان نیارند نقل است در هر شب جمعه که علما حاضر میگشتند شیخ الرئیس مسئله را مطرح میفرمود و چون بسخن درآمدی دیگران سراپا گوش میشدند و از بیاناتش استفادات مینمودند و هر که را در هر باب شبهتی بود از وی میپرسید با بیانی موجز حل مینمود در آن ایام وقتی ابو منصور جبان که یکی از فضلا و ادبای اصفهان بود در نزد امیر علاء الدوله نشسته و شیخ نیز حاضر بود از لغات عربیه سخن در پیوست شیخ در آن باب لوای معارضت برافراشت ابو منصور گفت علوم فلسفه و حکمت را چندان دارائی که هیچکس را با تو یارای همسری و برابری نیست ولی فن لغت بسماع اهل لسان منوط و موکول است بدین واسطه در این مورد اقوال تو حجت نباشد شیخ را آن سخن گران آمد بکتب لغت رجوع نموده کتاب تهذیب اللغه که از تصانیف ابو منصور ازهری است

رفتن شیخ از همدان باصفهان

ابو علی بن سینا

ع ۸

از خراسان طلبید و نسخ دیگر نیز بدست آورد و بمطالعه آن کتب مشغول گردید و در علم لغت بمرتبه رسید که مافوق آن متصور نبود بعد از آن قصیده انشاد نمود مشتمل بر لغات طریفه و الفاظ بدیعه و سه رساله انشا نمود که هر رساله بر چند فصل مشتمل بود یکی بر طریقه ابن عمید و ثانی بر سبک صاحب ابن عباد و دیگری بر شیوه ابراهیم ابواسحق صابی و آن رسایل را مانند مکتب قدیم مرتب داشت و آن داستان با امیر در میان نهاد و درخواست نمود که آن راز را مکتوم فرمود و مجموعه آن را بنظر آید بنا بر رسم معهود روزی ابومنصور بحضور امیر درآمد بعد از طی مقالات بدو متوجه گشت و گفت این رسایل را در بیابان ها یافتیم و همی خواهیم تا مضامین نظم و نثر آنرا معلوم کنیم ابومنصور بگرفت و آنها را بادقت نظر مطالعت کرد و بسیاری از آن مواضع بر وی مشکل ماند درین اثنا شیخ الرئیس حاضر گشت هر لغتی که بر ابومنصور مشکل مانده بود بیان فرمود در استدلال و استشهاد چندان احاطت و استیلاء ظاهر کرد که حاضران در حیرت شدند ابومنصور بفراست دریافت که آن نظم و نثر از نتایج طبع اوست لاجرم خجل و منفعل نشست و بمعذرت برخاست بمکافات آمنا و صدقنا که تو خود در هر فن از هر ذی فن افضل و اعلمی و در آن اوان کتاب لسان العرب که در فن لغت است تالیف فرمود و شیخ را فرصتی دست نداد که از سواد به بیاض آورد و آن کتاب با سایر مؤلفات وی بغارت رفت چنانکه تفصیل آنرا در خاتمه ترجمه یاد خواهیم کرد و مقارن آن ایام علاء الدوله منصب جلیل وزارت بدو تفویض فرمود نقل است در آن روزگار که عنان وزارت در کف کفایت شیخ الرئیس بود همواره قبل از طلوع صبح صادق از خواب برخواستی و بتصنیف و مرور کتب اشتغال ورزیدی و بعد از ادای فرایض تلامیذ او مانند کیا رئیس بهمنیار و ابومنصور زیله و عبدالواحد جرجانی و ابوعبدالله معصومی و سلیمان دمشقی و جمعی دیگر در حضرتش حاضر میشدند حقایق حکمیه و دقایق طبیه و دیگر علوم را استفاضه مینمودند بهمنیار گوید در آن ایام شبی را در صحبت احباب بعشرت و عیش صبح کرده بودیم بعد از افتراق بمدرس اجتماع کردیم شیخ الرئیس بتحقیقات دقیقه مبادرت جست هر قدر در تفهیم مطالب و توضیح مقاصد اهتمام فرمود آثار فهم و ادراک در ما ندید بجانب من متوجه گشت و گفت پندارم که دوش اوقات شریفه و عمر عزیز را بتعطیل و اهمال ضایع کرده اید عرض کردم چنان است که دریافته اید پس برآشفت و آب در دیدگان بگردانید و آه سرد برآورد و گفت بسی افسوس دارم که عمر گرانمایه به بیهودگی درباخته و باین معارف و معانی قدری و وقعی ننهاده اید سبحان الله ریسمان بازان در پیشه خود بمقامی میرسند که مایه حیرت هزار عاقل میشوند و شما در اقتناء معارف نفیسه چندان قادر نشده اید که جهال زمان از ملکات روحانیه شما متحیر گردند الغرض آن شاگردان فخام که هر یک استادی مسلم بوده اند همه روزه از محضر وی استفادت مینمودند و در ادای فرایض پنجگانه بوی اقتدا میکردند و بفیض صلوٰة جماعت مستفیض میشدند سپس شیخ الرئیس بقطع و فصل امور و اصلاح نظام جمهور میپرداخت از رای رزین و فکر دوربین در اصلاح عباد و تعمیر بلاد و اطفاء فساد تدبیراتی مینمود که اصحاب کیاست را عقول بحیرت فرو میشد آورده اند که در آن ایام یکی از اجلاء امرا که خود از منتسبان سلطنت بود بمرض مالیخولیا گرفتار شد در خاطر وی چنان نقش گرفته بود که خود گاو فربهی شده است همه روزه بانگ گاو میکرد و هر کس نزدیک وی میرفت

اورا رنجه میداشت و میگفت اینک من گاوی فربهم مرا بکشید و از گوشت من هریسه نیکو فراهم کنید روزگاری براین احوال برگذشت و مرض وی هر روز بیش از پیش میکردید رفته رفته اشتداد آنمرض بجائی رسید که هیچ از اشربه و اغذیه نمیخورد و از آنروی او را هزالی مفرط عارض شده بود و اطبا از معالجت عاجز آمدند لاجرم تفصیل مرض و عجز اطبا را درحضرت علاء الدوله عرضه داشتند و متمنی شدند که شیخ را بمعالجت برگمارد پس علاء الدوله شیخ الرئیس را بخواست و بفرمود تا آنمرض را معالجه نماید شیخ پرستاران مریض را بخواند و از ماهیت آنمرض چنانچه باید اطلاع یافت گفت بروید او را بشارت دهید که اینک قصاب را خبر کرده ایم همی آید تا تو را بکشد مریض چون اینخبر بشنید شادی بسیار کرد از جای برخواست و بنشست شیخ با تجمل و کوکبهٔ وزارت بدر سرای بیمار آمد و خود کاردی بدست گرفته بایک دو تن از ملازمان بدرون سرای رفت و فریاد زد کاوی که او را باید کشتن در کجاست بیرون بیاورید تا بکشیم بیمار چون این بشنید از منزلی که داشت مانند صدای گاو بانگی کرد یعنی اینجا است شیخ فرمود که او را میان سرای بکشید و ریسمان بیاورید که دست و پای او را ببندید بیمار را چون این صدا بگوش رسید از فرط خوشحالی برخواسته بمیان سرای درآمد و بر پهلو بخفت پس دست و پای او سخت محکم ببستند شیخ خود نزدیک آمد و کارد بر کارد بمالید و بنشست و دست بر پهلوی او میزد چنانکه عادت قصابان است پس گفت این گاو سخت لاغر است امروز برای کشتن خوب نیست چند روز او را علوفه دهید تا فربه شود آنگاه او را بکشیم این بگفت و از پهلوی او برخواست و دستورالعمل داد که غذا در پیش او برند گویند بخور تا فربه شوی و زود ترترا بکشند بیمار از شوق آنکه زود ترکشته شود بخوردن درآمد و بدان سبب از هرگونه اشربه و اغذیه بدو دادند و داروهای مناسب خورانیدند و اطبا بفرموده شیخ دست معالجت برگشودند و در اندک زمان آن بیمار از آنمرض صعب العلاج خلاص یافت علاء الدوله را از آن تدبیر صایب و آن علاج نیکو زیاده شگفت آمد و بر تحسین و آفرینش بیفزود در تاریخ الحکما مضبوط است که در آن ایام با تمام بقیهٔ کتاب شفا بپرداخت و از کتاب منطق و مجسطی فراغت یافت چه قبل از آن بر کتاب اقلیدس و ارثماطیقی و موسیقی اختصار نموده بود و در هر کتاب از ریاضات زیادتیها که محتاج الیه میدانست بیفزود اما در مجسطی ده شکل از اختلاف منظر ایراد کرد و همچنین در آخر مجسطی در علم هیئات مطالبی آورد که قبل از وی نیاورده بودند و در کتاب اقلیدس شبهاتی چند ایراد کرد در ارثماطیقی خواص حسنه استنباط نمود و در موسیقی مسئلها افزود که متقدمین حکما از آنها غافل بودند همی بر آن کتاب میفزود تا آنکه بجمیع فنون حکمیه مشحون آمد و بتصحیح و تنقیح آن بپرداخت و جملهٔ آنها در آنجا اتمام پذیرفت الا کتاب نبات و حیوان گویند آن کتاب را در سالی که علاء الدوله بشاپور میرفت در عرض راه تصنیف نمود و ایضاً در آن روزگار که متقلد وزارت و مقیم اصفهان بود کتاب نجات را که از اجل تصانیف اوست برشتهٔ جمع و تالیف درآورد العرض هر روزه بیش از پیش در حضرت علاء الدوله اختصاص و مرتبتی دیگر میدید گویند در ایامی که علاء الدوله محض اصلاح پارهٔ از مفاسد بهمدان رفت شیخ نیز ملازم بود

شاپور
شهریست از شهرهای فارس از آنجا تا شیراز پانزده فرسخت مرحله

ابوعلی بن سینا

۶۷

ابوعبید الله که پیوسته مصاحب شیخ الرئیس بود حکایت کند در آن ایام شبی در مجلس علاء الدوله صحبت از نجوم در پیوست و اختلالی که در تقاویم معموله بحسب ارصاد قدیمه واقع است بمیان آورد علاء الدوله بفرمود که شیخ الرئیس دست از آستین فضایل برآورده بپای مردی دانش و بینش رصدی بنا کند پس گنجور خویش را بخواند و مقرر فرمود که هر نوع و هر طور که آن دستور معظم دستور العمل دهد بی درنگ مصارف مقرره را بپردازد ابوعبید الله گوید که شیخ مرا طلب کرده اصلاح آن امر و انجام آن قصد را در عهده اهتمام من مفوض داشت محض تسهیل عمل و تشریح نکات و توضیح دقایق خود رساله در آن باب املا فرمود و من بحسن اهتمام و کمال مراقبت در چند سال نیل مقصود را چیدن آلات و ادوات فراهم آوردم که مزیدی متصور نبود ولی کثرت اسفار علاء الدوله و وفور مشاغل شیخ الرئیس در هر سال از بنای رصدخانه شاغل و مانع گشت و از آرزوی آن امر معوق ماند و حاصلی که در آن باب عاید شد آن بود که اکثر غوامض نجومیه منحل گشت و اغلب اعمال رصدیه معلوم و مشهود گردید و کتاب حکمت علائیه را در آن ایام بانجام رسانید

و هم ابوعبید الله گوید مدتها گذشت که در زمره تلامید آن استاد الکل فی الکل بودم هرگز ندیدم که در سیر کتب بترتیب مطالعه نماید بلکه مواضع مشکله هر کتاب را تفحص نمودی تا شان و مقام مصنف را بشناسد

و هم نقل است که چون کتاب مختصر اصغر را که در منطق تالیف کرده است بشیراز بردند فضلا و حکمای آن سرزمین در چند موضع آن کتاب ایرادات و شبهات یافته بر جزوی چند نوشتند با مکتوبی نزد ابوالقاسم کرمانی که رفیق ابراهیم بن بابا دیلمی بود فرستادند ابوالقاسم آن اجزا را نزد شیخ الرئیس برد شیخ اجزا را بگرفت و نظر میکرد و با ابوالقاسم صحبت میداشت و با سایر مردم سخن میگفت تا هنگام نماز عشا بر این منوال بگذرانید پس آغاز نوشتن ایراد و جواب یک یک از آن شبهات را نمود و آن ایام فصل تابستان و شبها در نهایت کوتهی بود هنوز شب از نصف نگذشته بود که تمام آن ایرادات و آن شبهات را جواب نوشت ابوالقاسم کرمانی گوید بر شیخ وارد گشتم در حالتی که شیخ بر مصلی نشسته و اجزائی که در جواب مشکلات علمای شیراز نوشته بود نزد من نگهداشت و فرمود این اجزا را بگیر در مکتوب خود از تحریر جواب مسائل و صورت حال بنویس ابوالقاسم صورت حال را بنوشت و چون فضلا و علمای شیراز آن تحریر دلپذیر و مطالب بی نظیر را دیدند متعجب گردیدند و بر فضایل و قصور ادراک خود اعتراف نمودند و اقتدار آوردند حکایت کرده اند در هنگامی که آن فیلسوف بزرگ در اصفهان متقلد وزارت بود وقتی علاء الدوله کمربندی از سیم که محلی بزر و مکلل بلآلی بود با کاردی که از جواهر ترصیع و از گوهرهای قیمتی آویزها داشت بوی موهبت فرمود و چون آن کمر مرصع و کارد مکلل بازی وی مناسب نبود بیکی از غلامان که مقرب حضور بود ببخشید پس از چند روز علاء الدوله بدید که آن غلام کمر را در میان بسته و آن کارد را بر کمر زده حقیقت امر را پرسید غلام عرض نمود که شیخ الرئیس بمن مکرمت کرده است علاء الدوله زیاده از این معنی برآشفت چه آن کمر و آن کارد از مختصات علاء الدوله بود و غلام را سیاست بلیغ نموده بقتل شیخ کمر بربست یکی از محرمان حضور که بادی اتحاد و دوستی داشت شیخ را از ماجری مطلع ساخت و آن حکیم از لباس معتاد مکسوت دیگر تن پیراست

ابوعلی بن سینا

۶۸

از اصفهان روی بری نهاد چون بدان سرزمین درآمد از پی تحصیل قوت ببازار شد بهر سوی مینگریست
ذکه بنظر درآورد که در آنجا جوانی نیکوروی نشسته جمعی از مرضی بر وی اجتماع دارند شیخ نزدیک شد که آنجوان طبیب است بنشست
و در اعمال و اقوال او چشم دوخته و گوش فرا داشت در آن اثنا زنی قاروره بر دست باستعلاج نزد وی حاضر شد
جوان چون قاروره بدید بلا تأمل و درنگ گفت مریضی که این قاروره اوست یهودیست بعد از آن گفت چنین
میدانم که صاحب قاروره امروز ماست خورده گفت چنین است پس گفت خانه این مریض و خوابگاه او در مقامی
پست است زن گفت آری شیخ الرئیس از حدس آنجوان زیاده در تعجب شد ناگاه جوانرا بر وی نظر افتاد شیخ الرئیس را
نزد خود خواند و بر صدرش بنشانید چون از عمل و معالجت فراغت یافت گفت چنان میدانم که تو خود
شیخ الرئیس باشی که از بیم علاء الدوله فرار کرده شیخ را حیرت زیاده شد پس استدعا کرد که بر وی
منت گذارد و در منزل او فرود آید شیخ الرئیس با جوان طبیب روی بمنزل نهادند پس از شرایط میزبانی
و سایر تکلفات که از وی بتقدیم رفت روزی شیخ الرئیس سخن از ماضی بمیان آورده گفت در آن روز
از چه رو دانستی آن قاروره از یهودیست و او ماست خورده و مکانش در جای پست است عرض کرد
که چون آن عورت دست بیرون آورد پیراهنی که بس قیمتی و چرکین بود در تن داشت دانستم که آن زن
یهودیه است و هم آلوده بماست بود حکم کردم که ماست خورده و چون در این شهر محله یهودان در مقام
پستی است لهذا گفتم که منازل شما اینحال دارد شیخ دیگر باره پرسید که از چه دانستی که من ابوعلیم و از بیم
علاء الدوله فرار کرده ام جوان گفت چون صیت فضایل و آوازه جلالتت شنیده بودم آنرا در ناصیه ات
مشاهدت کردم بخاطرم بگذشت که شاید ابوعلی باشی و میدانستم که علاء الدوله با رغبت و اختیار از مانند
تو حکیم و وزیری دست بردار نخواهد شد لاجرم حادثه روی داده است و بدان واسطه باید از وی
فرار کرده باشی شیخ الرئیس بدان طبیب گفت اکنون سئوال تو از من چیست تا آنرا قرین انجاح نمایم گفت علاء الدوله
از چون توئی چشم نخواهد پوشید عما قریب در استرضای خاطر شریفت برآید و بر منصب سابق برقرارت دارد
ملتمس آنست که چون نزد وی روی آنچه از من دیده بعرض برسانی و مرا در سلک ندیمانش منتظم سازی
چند روزی برنیامد که علاء الدوله جمعی از خواص خود را با تشریف وزارت بمعذرت نزد شیخ فرستاده وی را
باصفهان بخواند شیخ الرئیس آن جوان طبیب را همراه برده پس از رسیدن بحضور علاء الدوله ماجرای
آنجوانرا بعرض رسانید رفته رفته او را در جرگت ندمای علاء الدوله منسلک داشت در زمانیکه شیخ الرئیس
در اصفهان بشغل وزارت و امر ریاست می گذرانید چندان نوادر و لطایف در طی مکالمات درج میکرد
که ادبای دقیقه یاب و ندمای نکته سنج در حیرت میشدند در تاریخ نگارستان نگارش یافته که شیخ الرئیس
هر چند بر اصحاب علوم و ارباب فنون در استادی مسلم بود و در هر باب و هر کتاب همه کس را ملزم مینمود
ولی وقتی از ادقات از مردی کناس چندان الزام دید که در نزد همراهان از فرط شرم و خجلت خاموش گردید

و آن داستان چنان بود که روزی باکوکبهٔ وزارت از راهی میگذشت کناسی را دید که خود بدان شغل کثیف مشغول و بدین شعر لطیف مترنم است

گرامی داشتم ای نفس از آنت — که آسان بگذرد بر دل جهانت

شیخ را از شنیدن آن شعر تبسم آمد با شکرخنده از روی تعریض آواز داد که الحق حد تعظیم و تکریم همان است که تو در بارهٔ نفس شریف مرعی داشته قدر جاهش این است که در قعر چاه مذلت کناسی دچارش کرده و عز و شانش همین است که بدین خفت و خواری گرفتارش ساخته عمر نفیس را در این امر خسیس تباه میکنی و این کار زشت را افتخار نفس میشماری مرد کناس دست از کار کوتاه و زبان بر وی دراز کرده گفت در عالم همت نان از شغل خسیس خوردن به که بار منت رئیس بردن ابوعلی غرق عرق شد و با شتاب تمام بگذشت الغرض ابوعلی در ملازمت علاء الدوله چندان درر آبدار و لآلی شاهوار در درج اطباق بیادگار گذاشته است که از مدح و وصف و از قوهٔ تحریر بیرون است در کتب تواریخ مسطور است که چون سلطان محمود سبکتگین عراق عجم را مسخر کرد و مجدالدوله دیلمی را گرفته بغزنین فرستاد ابوجعفر علاء الدوله کاکویه که از جانب مجدالدوله حاکم اصفهان بود از صولت سلطان محمود خائف گردیده بفارس رفت سلطان محمود پس از ضبط آن مملکت و تسخیر ری ایالت عراق و مضافات آنجا را بفرزند خود مسعود بازگذاشت خود بغزنین مراجعت نمود علاء الدوله بصلاح وقت پسر خود را با تحف بسیار و هدایای بیشمار نزد سلطان مسعود فرستاد آن کردار در پیشگاه حضور سلطان مقبول و پسندیده افتاد حکومت اصفهان و مضافات آن ملک را بدستور سابق بوی رد کرده بر استقرار و استیلایش اهتمام کرد تا مسلط شد چون چندی برگذشت از فرط استیلا و حسن تدبیرات شیخ الرئیس ملک را از هر خلل مصون دیده داعیهٔ استقلال پیدا کرد سلطان مسعود را از ما فی الضمیر وی اطلاع حاصل شد با لشکر جرار روی باصفهان نهاد علاء الدوله تاب مقاومت نیاورده از اصفهان بشاپور و اهواز رفت سلطان مسعود باصفهان درآمد و خواهر علاء الدوله بدست سلطان مسعود افتاد شیخ الرئیس پاس نعمت قدیم را منظور داشته در حفظ ناموس علاء الدوله زیاده مراقبت داشت فکر رزین و عقل دوربین ویرا بر آن راهنمائی کرد در نهان بسلطان مسعود نوشت که خواهر علاء الدوله را شان و رتبه بحدی است که کفو تو خواهد بود بهتر آن است که او را از پردگیان حرم خویش فرمائی و چون چنین کنی علاء الدوله بمرحمت خطهٔ اصفهان بر تو مسلم خواهد داشت پس خواهر علاء الدوله را بعقد خویش درآورد و در زمرهٔ پرده نشینان خاصش بمزید مرحمت اختصاص داد سپس اصفهان را بعلاء الدوله بازگذاشت و خود بری معاودت نمود و چون چندی برگذشت نمامان و بدگویان بعرض سلطان مسعود رسانیدند که علاء الدوله بتهیهٔ اسباب جنگ مشغول است عزم رزم و تسخیر ری را جهد همت کرده سلطان مسعود زیاده خشمناک گشته بعلاء الدوله پیغام فرستاد که براستی بیندیش و از خیال کج درگذر و عرض خود مبر و زحمت مپسند وگرنه خواهرت را رها مینمایم و باوباش لشکری بخشم چون علاء الدوله آن سخنان شنید موی بر تنش علم شد و سراپا چون شعله برافروخت شیخ را بفرمود تا از جانب خود جواب را بکتابت آرد شیخ الرئیس بعد از طی مراسم مقرره بنوشت که هرگاه اهل شقاق و نفاق در باب خلاف علاء الدوله

چیزی بعرض رسانیده اند بهتان صرف و افترای محض است در خصوص بانوی حرم شرعی رفته بود اگرچه آن مخدره
خواهر علاء الدوله است ولی اکنون منکوحهٔ امیر است اگر طلاقش دهی مطلقهٔ تو باشد و جمیع عالمیان دانند که غیرت
زنان بر ازواج است نه بر اخوان سلطان مسعود چون رسالهٔ شیخ مطالعت فرمود از صدق آن عبارات
و سایر امارات بر وی معلوم گشت که آن خبر اصلی ندارد و بجبران آن گفتار از شان ثامان زیاده بکاست و بر حرمت
خواهر وی بیفزود اهل سیر آورده اند که هم مقارن آن اوان سلطان محمود از تخت و کاخ بتخته و خاک رفت
چون آن خبر بعزیزش سلطان مسعود رسید دو اسبه بجانب غزنین تاخته تا ملک موروث را بی زحمت مدعی و رنج
انتظار در تصرف آورد پس وارد غزنه گردید بعد از استقرار و استقلال ابو سهل همدانی را والی عراق گردانید
ابو سهل با علاء الدوله طریق تکبر و تجبر پیش گرفت بلاف و گزاف سخن راند علاء الدوله تحمل تکالیف او را نکرده آخر الامر
کار علاء الدوله و ابو سهل به پیکار و محاربه کشید علاء الدوله منهزم گشت ابو سهل باصفهان در آمد و بسیاری از
امتعهٔ نفیسه و کتب شیخ الرئیس که از سواد به بیاض نرفته بود بغارت رفت و چون چندی بگذشت دیگرباره علاء الدوله
سازلشکر کرده بر ابو سهل بتاخت و او را منهزم کرده ثانیا بر مسند ایالت مستقل و مستقر گشت و شیخ الرئیس
ثانیا بجمع و ترتیب کتبی که از سواد به بیاض نرفته بود بپرداخت مع القصه شیخ الرئیس در ارتقاء مدارج کمال
چنان مقام اعلی گرفته که هر کس را ادنی تدربی است از سیر مؤلفات آن فیلسوف یگانه بر مراتب فضل او مطلع
خواهد گشت اگرچه ثبوت آن مدعا و وضوح آن معنی کالشمس فی رابعة النهار است ولی محض تزیین این اوراق
و ترصیع این اطباق پارهٔ از ظرایف این کلمات و شمهٔ از نوادر حکایات او را که هریک در جای چون در یتیم است
درین گنجینهٔ لآلی بودیعت میگذاریم نقل است که استاد ابو ریحان بیرونی هجده مسئلهٔ طبیعیه را که اوایل آن مسائل
بر این شرح است از اعتراضات بر ارسطو و استفسار بعضی مطالب و اشکالات خود انتخاب و التقاط کرده
در رساله مدون داشته نزد وی بفرستاد مسئلهٔ اولی اعتراض بر ارسطو در باب خفت و ثقل اجسام فلکیه
مسئلهٔ دویم اعتراض بر آن فیلسوف در باب قدم عالم و در خصوص اتکال وی در این عقیدت بر اقوال قرون ماضیه
و احقاب سالفه مسئلهٔ سیم اعتراض بر ارسطو و سایر حکماء متقدمین در باب جهات سته که از چه روی جهات را
منحصر در شش دانسته اند مسئلهٔ چهارم اعتراضات بر آن فیلسوف که از چه جهت بر عقیدت قائلین جزء
لایتجزی تشنیع آورده با آنکه حکما را نیز از آن ایراد که بر متکلمین وارد است گزیری نیست مسئلهٔ پنجم اعتراض
بر آن حکیم دانشمند که چرا وجود عالمی را که خارج ازین عالم باشد ممتنع و محال شمرده و بر معتقدین این عقیدت
تشنیع آورده با آنکه براهین امکان وجود آن بسی واضح و دلیل امتناعش زیاده مقدوح است مسئلهٔ ششم
اعتراض بر آن فیلسوف که شکل فلک را چرا کروی دانسته و در نفی شکل بیضی و عدسی بلزوم خلاء تمسک جسته
با آنکه هر دانا میداند که ممکن است شکل فلک بیضی و عدسی باشد و خلاء نیز لازم نیاید مسئلهٔ هفتم
اعتراض بر آن حکیم در باب تعیین یمین و جهت مشرق که خود مستلزم دور خواهد بود مسئلهٔ هشتم در اعتراض بر ارسطو

در باب کرویت شکل‌ها با آنکه مذهب ارسطو لازم است که شکلها غیر کروی باشد و استفسار پاره مطالب که در کتب ارسطو دیده است مسئله نهم سؤال از حقیقت حرارت و شعاعات که اجسامند یا اعراض مسئله دهم استفهام اندر حقیقت استحاله و انقلاب عناصر که استحالات آنها بر یکدیگر از چه قبیل است مسئله یازدهم اندر پژوهش از سبب احراق شیشه که مملو از آب صاف باشد اجسام محاذیه با خود را مسئله دوازدهم در سؤال از مکان طبیعی عناصر مسئله سیزدهم استفهام از کیفیت ادراک باصره مسئله چهاردهم در سؤال از سبب اختصاص ربع مسکون شمالی ارض بعمارت با آنکه ربع شمالی و دیگران با ربعین جنوبین درین حکم مشترک اند و سبب امتیازی نیست مسئله پانزدهم استفهام و استنکار در تلاقی سطوح با براهین هندسی مسئله شانزدهم استفهام از امتناع خلا با آنکه امکان خلا در زجاجه مصوصه محسوس است مسئله هفدهم اندر پژوهش از سبب شکستن اوانی از شدت برودت مسئله هیجدهم در سؤال از سبب وقوف یخ بالای آب با آنکه یخ بمراتب از آب ثقیل‌تر است مع الجمله چون استاد ابوریحان را با ابوعبدالله معصومی که از افاضل شاگردان شیخ است معارضات و مراسلات درمیان بود شیخ الرئیس بعد از تتبع و تصفح آن رساله جواب آن مسائل و حل آن مشکلات را بر عهده ابوعبدالله متحتم شمرده از ایراد اجوبه آنها دم فروبست چون در رد جواب تاخیری رفت ابوریحان وسیلها بینگیخت و رسیله‌ها بفرستاد و جواب طلب کرده شیخ الرئیس از مطاوی نامجات ابوریحان مستحضر شد با یراد اجوبه آنها کلک تحقیق برگرفت نخست باعتذار برخواست در آغاز رساله خود عباراتی برنگاشت که مفاد آنها براین بیان است خدایت یاری کند و از شر هر گروه مصونت دارد در اجوبه مسائل و ارسال رسایل اگر تاخیر شد تقصیر نیست چه می‌پنداشتم که ابوعبدالله معصومی تاکنون اجوبه آنها را پرداخته و بدانجانب فرستاده است مع الجمله شیخ الرئیس جواب هر یک هر یک را در ذیل هر سؤال بیان کرده در چند ورق مرتب و مدون داشت و آن رساله را بدین عبارت خاتمت آورد

فَهٰذا جَوابُ ما سَألْتَنِيهِ مِنَ المَسائِلِ وَنُحِبُّ اِنْ اَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ هٰذِهِ الفُصُولِ اَنْ تَمُنَّ عَلَيَّ بِالمُعاوَدَةِ لِشَرْحِها حَتّىٰ اَعْجَلَ فِي اِيضاحِها وَاِنْفادِها اِلَيْكَ

یعنی اینک این جواب مسائلی است که از من باز پرسیده بودی و دوست میدارم که اگر از آنها چیزی بر فهم تو پوشیده ماند و درست حل نمودن نتوانی بر من سپاس آورده رفع اشکال و کشف شبهت خود از من طلب داری بارهٔ دوم آنرا تبیین مبادرت بجویی پس آن رساله را بجانب وی ارسال کرد چون آن رساله بابوریحان واصل گشت و بر مطاوی مقاصد آن احاطت یافت عبارات خاتمه بروی گران آمد آن جوابها را ناصواب شمرده دست تعرض بگشود و بنقض و اعتراض کمر بست در هر ایراد بالفاظ ناروا ابتدا کرد و بالقاب ناسزا افتتاح نمود در بعضی موارد شیخ را ایها الشاب خواند در پارهٔ مواضع ایها الفتی الفاضل یاد کرد الغرض بطوری ناپسند و اسلوبی نامطبوع با حکیم فرزانه طریق معارضت پیموده ایرادات آن اجوبه را مرتب داشته بسوی شیخ الرئیس معاودت داده آورده‌اند که شیخ الرئیس روزگاری دراز بر تجرد نفس ناطقه سخن کرد تا اینکه کلام را منجر نمود بر اینکه اجسام عنصریه پیوسته در تبدل و انحلال و زوال است و جامع این متشتتات و وصل بین المتفرقات و اصل محفوظ و سنخ باقی نفس ناطقه است

که اصلاً تغیر و تبدل در او راه ندارد و بهمنیار انکار کرده گفت چنانچه اجسام دائماً در تبدل و تغیرانند و با وجود این تبدلات
در ظاهر متصل واحد دیده میشوند چه ضرر دارد که نفس ناطقه نیز مانند اجسام همواره در تبدل باشد و چون نفس خود غیر
محسوس است تبدل او نیز محسوس نباشد و در این انکار مبالغت آورد و جواب این شبهه و نقض این انکار را از شیخ
مطالبت داشت شیخ الرئیس سائر تلامذه را مخاطب ساخته فرمود که این سائل حق مطالبه جواب ندارد زیرا که این
سائل شک دارد در اینکه از من سؤال کرده یا از غیر من چه بنا بر عقیدت او ممکن است شیخ ابوعلی نخستین بزوال رفته
ابوعلی دیگر بجای او موجود شده باشد در ترجمه شیخ ابوسعید ابوالخیر یاد خواهد شد که آن عارف یگانه با این فیلسوف
فرزانه ضیاء یک عصر و فروغ یکعهد بوده اند آن عارف کامل بفضایل این حکیم دانا زیاده اعتراف داشت و همواره
مابین ایشان طریق سؤالات سلوک و ابواب مراسلات مفتوح بود چنانچه نقل است یکدو سال قبل از وفات شیخ الرئیس
این نامه گرامی را نوشته نزد ابوعلی ارسال داشت

أَيُّهَا الْعَالِمُ وَفَّقَكَ اللهُ لِمَا يَنْبَغِي وَرَزَقَكَ مِنْ سَعَادَةِ الْأَبَدِ مَا تَبْتَغِي إِنِّي مِنَ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ
عَلَى يَقِينٍ إِلَّا أَنَّ أَوْدِيَةَ الظُّنُونِ عَلَى الطَّرِيقِ الْجَدَدِ مُتَشَعِّبَةٌ وَإِنِّي مِنْ كُلِّ طَالِبٍ طَرِيقَهُ لَعَلَّ اللهَ
يَفْتَحُ لِي مِنْ بَابِ حَقِيقَةِ حَالِهِ بِوَسِيلَةِ تَحْقِيقِهِ وَصِدْقِ تَصْدِيقِهِ وَإِنَّكَ بِالْعِلْمِ مَوْصُوفٌ
وَبِمُذَاكَرَةِ أَهْلِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ مَوْسُومٌ فَأَسْمِعْنِي مَا رُزِقْتَ وَبَيِّنْ لِي مَا عَلَيْهِ وَقَفْتَ وَإِلَيْهِ وَقَفْتَ
وَاعْلَمْ أَنَّ التَّذَبْذُبَ بِدَايَةُ حَالِ التَّرَهُّبِ وَمَنْ تَرَهَّبَ تَابَ وَهَذَا أَسْهَلُ جِدًّا وَعَسِرٌ إِنْ عُدَّ عَدًّا
حَاصِلٌ وَاللهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ

ترجمه آنکه

خدای عز و جل بدان معارف و معالی که درخور و شایسته است توفیقت دهد و سعادت جاودانی را که خود جویا و پویای آنی
مرزوقت دارد من خود در طریق مستقیم بر جاده یقینم ولی بر طریقه حقه اودیه ظنون و انهار عقاید منشعب و پراکنده است
و من هرکس را از طریقی که پیموده است پرسان میشوم شاید که حضرت حق بوسیله تحقیق او و از صدق تصدیق او
حقیقت حال را براین فقیر مکشوف دارد چون آن عالم کامل که خدایش توفیق دهد در مراتب علمیه حکمیه نظیر ندارد و در السنه
سالکان طریقه حقه ما اثر و نشان است ازین روی از وی درخواست میکنم مطالب حقه که بآن عالم مرزوق شده
باین فقیر مسموع دارد و آن معانی را که بر دقایق آنها واقف گشته برای من توضیح نماید و آن عالم یگانه باید بداند
که تذبذب خود بدایت حال ترهب است و کسیکه ترهب کند بمقام توبه نیز فائز باشد و این امر بسی سهل در پندار باشد
ولی در مقام کردار زیاده صعب بشمار آید پس شیخ در جواب نوشت

وَصَلَ خِطَابُ فُلَانٍ مُبَيِّنًا مَا صَنَعَ اللهُ تَعَالَى إِلَيْهِ وَسُبُوغَ نِعَمِهِ عَلَيْهِ وَالْإِسْتِمْسَاكَ بِعُرْوَتِهِ الْوُثْقَى
وَالْإِعْتِصَامَ بِحَبْلِهِ الْمَتِينِ وَالضَّرْبَ فِي سَبِيلِهِ وَتَوْلِيَةَ شَطْرِ التَّقَرُّبِ إِلَيْهِ وَالتَّوَجُّهَ تِلْقَاءَ
وَجْهِهِ نَافِضًا عَنْ نَفْسِهِ غَبَرَةَ هَذِهِ الْخَرِبَةِ رَافِضًا هِمَّتَهُ الْإِهْتِمَامَ بِهَذِهِ الْقَذِرَةِ أَعَزَّ وَارِدٍ
وَأَسَرَّ وَاصِلٍ وَأَنْفَسَ طَالِعٍ وَأَكْرَمَ طَارِقٍ فَقَرَأْتُهُ وَفَهِمْتُهُ وَتَدَبَّرْتُهُ وَكَرَّرْتُهُ وَحَقَّقْتُهُ

بنافرخ

في نفسي وقررته فبدأت بشكر الله واهب العقل ومفيض العدل وحمدته على ما اولاه وسألته
ان يوفقه في اخريه واوليه وان يثبت قدمه على ما توطاه ولا يلفيه الى ما تخطاه ويزيده الى هدايته
هدايته والى درايته التي اتاه درايته انه الهادي المبشر والمدبر المقدر عنه يتشعب كل اثر
واليه تستند الحوادث والغير وكذلك تقضي الملكوت ويقتضي الجبروت وهو من سر الله الاعظم
يعلمه من يعلمه ويذهل عنه من لا يعصمه طوبى لمن قاده القدر الى زمرة السعداء وحاد به
عن رتبة الاشقياء واوذعه استرباح البقاء من راس مال الغنى وما نزهه هذا العاقل في
دار يتشابه فيها عقبى مدرك ومفوت ويتساويان عند حلول وقت موقت دار آلمها موجع
ولذيذها مشبع وصحتها تسر الاضداد على وزن واعداد وسلامتها استمرار فاقة الى استمرار
مذاقة ودوام حاجة الى مج مجاجة نعم والله ما المشغول بها الا المثبط والمتصرف فيها
الا المخبط موزع البال بين الم وياس ونفود واجناس اخيذ حركات شتى وعسيف اوطار تترى
واين هو من المهاجرة الى التوحيد واعتماد النظام بالتفريد والخلوص من التشعب الى التراب
ومن التذبذب الى التهذب ومن بادئ ما درسه الى ابد يشاده هناك اللذة حقا والخير
صدقا سلسال كلما سقيته على الري كان اهنى واشفى ورزق كلما اطعمته على الشبع
كان اغذى وامرى بتي استبقاء لا ري اباء وشبع استشباع لا شبع استبشاء ونسأل الله
تعالى ان يجلو عن ابصارنا الغشاوة وعن قلوبنا القساوة وان يهدينا كما هداه ويؤتينا
مما اتاه وان يحجز بيننا وبين هذه الغارة الغاشة البسور في هيئة الباشة المعاسرة في
حلية المياسرة المفاصلة في معرض المواصلة وان يجعله امامنا فيما اثر واثر وقائدنا الى
ما صار اليه وصار اتيه ولي ذلك فاما ما التمسه من تذكرة تردمني وتبصرة تأتيه من قبلي
وبيان يشفيه من كلامي فكبصير استرشد من مكفوف وسميع استخبر عن موقور السمع غير خبير فهل
لمثلي عن يخاطبه بموعظة حسنة ومثل صالح وصواب مرشد وطريق اسنته له منقذ والى غرضه
الذي امه منفذ ومع ذلك فليكن الله تعالى اول فكره وآخره وباطن كل اعتباره وظاهره ولتكن
عين نفسه مكحولة بالنظر اليه وقدمها موقوفة على المثول بين يديه مسافرا بعقله في الملكوت
الاعلى وما فيه من آيات ربه الكبرى واذا انحط الى قراره فلير الله تعالى في آثاره فانه باطن ظاهر

تجلى بكل شيء لكل شيء

فـفي كل شيء له آية تدل على انه واحد

فاذا صارت هذه الحالة ملكة انطبع فيها نقش الملكوت وتجلى له آية قدس اللاهوت فالف الانس الاعلى
وذاق اللذة القصوى واخذ عن نفسه هواها الاولى وفاضت عليه السكينة وحقت له الطمأنينة

ابو علی بن سینا

واطّلع على العالم الادنى اطّلاع راحم لاهله مستوهن لحبله مستخفّ لثقله مستخسّ لفعله مستطيل لطرقه ويذكر نفسه وهي بها بهجة فتعجب منهم تعجّبهم منه وقد ودعها وكان معها كمن ليس معها وليعلم انّ افضل الحركات الصلوة وامثل السكنات الصيام وانفع البرّ الصدقة وازكى السير الاحتمال وابطل السعي المراءاة ولن تخلص النفس عن الدرن ما التفتت الى قيل وقال ومنافسة وجدال وانفعلت بحالة من الاحوال وخير العمل ما صدر عن خالص نيّة وخير النيّة ما ينفرج عن جناب علم والحكمة امّ الفضائل ومعرفة الله اوّل الاوائل اليه يصعد الكلم الطيّب والعمل الصالح يرفعه ثمّ يقبل على هذه النفس المزيّنة بكمالها الذاتي ويحرسها عن التلطّخ بما يشينها من الهيئات الانقيادية للنفوس الموذية التي اذا بقيت في النفس المزيّنة كانت حالها عند الانفصال كحالها عند الاتصال اذ جوهرها غير مشاوب ولا مخالط وانّما يدنّسها هيئة الانقياد لتلك الصواحب بل يفيدها هيئات الاستيلاء والاستعلاء والرياسة ولذلك يهجر الكذب قولاً وتخيّلاً حتى تحدث للنفس هيئة صدوقة فيصدق الاحلام والرؤيا واما اللذّات فليستعملها على اصلاح الطبيعة وابقاء الشخص والنوع والسياسة واما المشروب فان يهجر شربه تلهّياً بل تشفّياً وتداوياً وتعاشر كلّ فرقة بعادته ورسمه وتسمح بالمقدور من المال وتترك لمساعدة الناس كثيراً ممّا هو خلاف طبعه ثم لا تقصّر في الاوضاع الشرعية وتعظيم السنن الالهية والمواظبات على التعبّدات البدنية ويكون دوام عمره اذا خلا وخلص من المعاشرين تطرية الروية والفكرة في الملوك الاوّل وملكها واكيس عن عثار الناس من حيث لا يقف على الناس عاهد الله ان يسير بهذه السيرة ويدين بهذه الديانة والله وليّ الذين آمنوا حسبنا الله ونعم الوكيل

حاصل مضمون وخلاصهٔ ترجمه آنکه

خطاب مستطاب که خود گرامی وارد و سرور را فزا واصل و بهترین طالع بود از افق عزت طلوع نمود ایما براینکه حق عز اسمه انواع نعمت و احسان خویش و فنون مواهب و مکارم خود در حق وی تکمیل فرموده بعروة الوثقی حقتعالی متمسک گشته و بحبل المتین خدای متعال معتصم شده و بجانب حضرت احدیت متوجه گردیده است و هم اشارت براینکه از دامن نفس شریف گرد دنیوی بیفشانده و بحسن مجاهدات همت خود را از تحمل مشاغل این سرای دون بالاتر برده است آن نامه نامی و آن کتاب گرامی را فرو خواندم و معنیش فهم کردم و در مضمونش غور نمودم و بی تامل شکر و سپاس حضرت حق که دهنده گوهر عقل و بخشنده میزان عدل است آغاز کردم پس از واهب العطایا درخواست کردم که آن صدیق یگانه را در دنیا و عقبی توفیق دهد و قدم او را در طریق حق که پیموده است استوار دارد و بدان عقبات خطیره که در نوردیده است باز نگرداند و بهی هدایت بر هدایتش و درایه بر درایه او مزید آورد زیرا که جز حق هادی طریق و غیر از او عز اسمه مبشر و منذر نیست هر اثری از آثار دنیوی منشعب شود و هر حادث از حوادث بقدرت او هستند باشند کارگذاران

ابو علی بن سینا

کارگذاران نشاهٔ ملکوت چنین حکم رانند و مقربان بارگاه جبروت چنین فرمان دهند همانا این نکته لطیف از اسرار الهی سری است اعظم آنکس بدین معنی پی برد که خدایش دیده بصیرت بخشد و آنکس ازین راز محروم ماند که خدایش در طریق حقیقت نگهبان نگردد خنک آنکس که تقدیر خدائی او را در سلک سعدا برد و از زمره اشقیا براند وهمی او را تحریض کند که سود جاودانی را از سرمایه بی نیازی طلب کند مرد خردمند را چه تفرج و انبساط خواهد بود در سرائی که فقیر و مالدارش در پایان عمر و انجام امر با یکدیگر مانند باشند و هنگام حلول اجل موعود با هم مساوی و یکسان شوند فرزانگان میدانند که دنیا خود سرائی است که آلامش اذیت دهد و لذائذش کسالت آورد صحتش در آنست که اضدادی چند بر خلاف طبیعت بر وزن مخصوص و استعداد معین بپایند و سلامتش در آن است که احتیاج استمرار یابد تا ذوقی استمراء پذیرد و همواره بدفع فضولی محتاج باشد آری بخدا سوگند که جز جهان که از ارتقاء مدارج کمال باز مانده اند بر این دنیای دون دل نبندند و جز مختبطان بر این دار فانی مفتون نشوند فریفته دنیا همواره در ورطه رنج و نومیدی گرفتار و پیوسته در خیال نقود و اجناس پریشان و افکار است و آنان همی در قید حرکات مختلفه باشند و مزد در حاجات متشتته آیند چنین مردم کجا هوای حق جوئی و حق شناسی دارند و چگونه از شهرستان علایق بجانب توحید مهاجرت توانند با آنکه از مقام تفرق بمقام ترتب قدمی نگذاشته اند و از درجه تذبذب بر تهذب بار نگشوده اند از خوابگاه دنیا بسر منزل آخرت دیده باز نکرده اند آن صدیق یگانه میداند که لذاید حقیقیه و محسنات صادقه در سرای عقبی است و در آن سرای جاوید آبهائی است که هر قدر تناول کنند سیر نگردند و اینک از حضرت حق درخواست میکنم که پرده عمی و جهل را از دیدگان ما بردارد و زنگ قساوت را از قلوب ما بزداید و هدایت بر هدایت ما اضافت کند و پرده فیما بین ما و این دار غرور بیاویزد چه این دنیای فریبنده ترش روئی است که خود را در کسوت بشاشت آراسته و امر دشواری است که خود را در لباس آسانی جلوه داده و فصلی است که خویش را بصورت وصل بازنموده است ایزد پاک هدایت خود را در هر امری که مختار است پیشوای ما قرار دهد و قائد ما گرداند و اوست ولی هدایت و توفیق سپس مرقوم میشود که آن صدیق یگانه و آن عارف فرزانه از من خواهشمند شده که محض دلالت و رهنمائی شرذمه از نصایح و شمه از مواعظ برای آن صدیق بنویسم این تمنا بدان ماند که بصیری از نابینا استرشاد کند و سمیعی از ناشنوای غیر ضمیر استخبار نماید موعظه حسنه و مثل صالحه که خود سرمایه نجات آن صدیق باشد و طریقه که موجب ارشاد آن عالم فرزانه گردد از برای مثل من چگونه ممکن است ولی با وجود این گویم بایستی که در آغاز و انجام هر فکرت جز ذات احدیت را مقصد و مطلب نشناسی در ظاهر و باطن هر اعتبار و رویه غیر از حضرت صمدیت را منظور ندانی و دیدگان نفس را از نظر توحید کحل آوری و در برابر حق بایستی راسخ و متمثل و واقف باشی اگر چه پیکرت در عالم ناسوت مقیم باشد شهسوار عقل را بسیر عالم ملکوت مسافرت دهی و از اشراق آیات کبری خاطر او را نشاط دیگر بخشی و چون بتقدیس ذاتیه آراسته گشتی به تنزیه آثاریه پرداخته در مقام قرائت و اذکار لساناً و جناناً حق را منزه و مبرا دانی چه آن ذات یگانه خود نهان و آشکار است و در هر چیز برای هر چیز

افکار
باکاف فارسی بر وزن انبار
بمعنی زمین کیسه بکانده
و آزرده آمده است
برهان

خود را جلوه ظهور داده پس در هر چیز برای معرفت ذات یگانه آیتی و برهانی هست و آن براهین بر وحدتش گواه فاش و صادقیست و هیچ بر ارباب بصیرت
پوشیده نیست که چون وجود انسانی بدان کمالات آراسته گردید و آنها در وی ملکات گشت نقوش ملکوتیه در نگین آن نقش شده و نزهت و قدس لاهوتیه
در آن وجود تجلی گیرد و با عالم قدس انس یابد و با انس اعلی الفت پذیرد و بمذاق روحانیت لذتی را که خوشتر از آن نباشد دریابد و خود را نگهبان آن
و از مبدء فیاض وقار و سکینتی بر وی افاضت گردد و از نواحی آن عالم آرامش و طمأنینتی او را فراهم آید و چون بتاج آن کمالات متوج گشت
و در قصر جلال خویش جای گرفت از منظره حشمت و رفعت بر آن عالم پست گوشه چشمی بیفکند و بر آن عالم دون بنحوی بنگرد که تو گوئی آن لحظات
و لمحات نظاره آن کسی است که از حضیض بندگی باوج سلطنت رسیده است چون روزگار گذشته را بنگرد بر اهل و کسان خویش رحم آورد
و خیل و حشم سابق را پست و موهون شمارد و احمال و اثقال خود را سبک داند پس بجانب اقبال خویش متوجه شده خود را بزرگ داند
و ما سوای خود را حقیر شمارد و هر وقت از خویش یاد کند مبتهج و مسرور گردد و از رفعت مقام خود و پستی شأن اهل عالم تعجب گیرد چنانچه ایشان نیز از تجرد
ذات و بلندی جای آن متعجب باشند با آنکه از دار دنیا بسرای عقبی رخت نبرده دنیا را از دست ننهاده تو گوئی یکسی است که در دنیا
نباشد و بایستی بداند که بهترین حرکات اقامهٔ صلوة است و نیکوترین سکنات امساک و صیام است و نافع ترین مبرات صدقات است و پاکیزه
ترین محامد تحمل شداید است و باطل ترین مساعی مراء و لجاج است و مادامیکه نفس بعلایق قیل و قال و عوایق بحث و جدال مشغول است هرگز
هرگز از قذرات دنیای دون خالص و پاکیزه نگردد و بهترین اعمال آنست که از نیت خالص و عقیدهٔ صافی باشد و نیکوترین نیات نیتی است
که از معدن علم منشعب شود و حکمت ام فضایل است و شناختن ذات حضرت احدیت اول اوایل و اهم مشاغل است الیه کلمات طیبه
بجانب حضرت حق ارتقا جویند و اعمال صالحه مایه صعود آنها شوند و بایستی آن صدیق یگانه بجانب نفس شریف
که خود بکمال ذاتی نزدیکترین است نظر کند و آن را از اختلاط احوال قبیحه و مطاوعت امور دنیویه نگهبان شود
زیرا که چون نفس را ملکات رذیله حاصل شود که بعد از مفارقت از بدن آنها را زوالی متصور نگردد چه نفس
بر حسب فطرت اصلی و جوهر ذاتی از اختلاط ماده و از امور دنیویه مفارق بوده است متابعت این امور
مایه ظلمت و کدورت آن جوهر شریف خواهد بود و هم آن خلیل جلیل با نفس خود خلوت نماید تا هیئت صدق در آن
راسخ شود و بدان واسطه احلام و رؤیا را تصدیق نماید و بایستی در لذات بدنیه اهتمام ننماید جز بر حسب
اصلاح طبیعت و ابقاء شخص و نوع و اجرای احکام سیاست و تمدن و در باب مشروبات قناعت کند بر اطفاء
حرارت و طریق مداوا و ترک کند مشروباتیکه مایه لهو و لعب شود و معاشرت کند با هر فرقه بر حسب عادت
و رسم آن فرقه و بقدر المقدور در بذل اموال مضایقه نکند و بسیاری از خواهشهای نفسانی خویش را بجهة
مساعدت مردم متروک دارد و در اوضاع شرعیه تقصیر روا ندارد و در تعظیم سنن الهیه اهمال را جایز نشمارد
و در وظایف شرعیه بدنیه زیاده مواظبت نماید چون از معاشرت مردم فراغت یابد و خلوتی فراهم
آورد بایستی اوقات خود را در احوال ملوک پیشینیان و ممالک ایشان مصروف دارد و از حالات
آنها عبرت گیرد چون که از بواطن امور مردم مستحضر نیست از آنچه لغزش شناسد در گذرد و بر مردم خورده
نگیرد و معاهده کند با حضرت احدیت که سیر این طریقه را نصب العین کند و این دین را پیشه خود نماید

در بعضی

ابوعلی بن سینا

در بعضی از تواریخ بنظر رسیده است که شیخ الرئیس را با نسوان زیاده موانست و محبت بود از کثرت مباشرت اندک اندک بنیه را هزال و قوه را ضعف طاری گشت و در سالی که علاء الدوله بمحاربهٔ ابن فراب بباب الکرج رفته بود شیخ الرئیس را قولنجی صعب عارض گردید و چون علاج بحقنه های حادهٔ قویه اختصاص داشت از شدت وجع بغز مود تا وی را در یک روز هشت مرتبه حقنه نمودند بدان واسطه قرحه در امعا پدید گشت و در خلال آن احوال علاء الدوله با کمال سرعت بسمت ایذج نهضت فرمود و چون شیخ را از متابعت چاره نبود لاجرم همراه شد در عرض راه صرعیکه احیاناً تابع قولنج است عارض گردید و چون آن صرع زایل گشت محض اصلاح قرحه نمود تا حقنهٔ معزی و مزلقی ترتیب دادند و مقدار دو دانگ تخم کرفس که خود کاسر الریاح است داخل نمایند بعضی از غلامان که مباشر ترتیب حقنه بودند بعمد یا بسهو پنج دانگ از کرفس داخل نمودند پس قرحه و سحج زیاد شد چون محض علاج صرع معجون مثرودیطوس استعمال مینمود برخی از غلامان که در مال آن حکیم بزرگ خیانتها کرده بودند و بر خود میترسیدند فرصتی بچنگ آورده مقدار کثیری از افیون داخل آن معجون نمودند شیخ الرئیس در وقت معتاد تناول فرمود مرض اشتداد نمود پس ناچار وی را با محفه باصفهان بردند و چون باصفهان رسید ضعف چنان قوت گرفت که قدرت حرکت نماند چند در معالجت و مداوای خود بکوشید و اندکی از ضعفش زایل شد گاهی بحضور علاء الدوله میرفت و چون نقاهت باقی بود آن مرض گاهی عود میکرد و گاه بهتر میشد قضا را علاء الدوله بهمدان متوجه شد شیخ را همراه خود ببرد بدان سبب آن علت در عرض راه با شدت تمام نکس کرد چون بهمدان رسید یقین دانست که قوت ساقط گشته و طبیعت از مقاومت مرض بکلی عاجز شده است ترک مداوای خود گرفت و میگفت قوهٔ مدبره در بدن من از تدبیر باز مانده است اکنون دیگر معالجت فایده ندارد پس غسل کرده و آنچه داشت بر فقرا صدقه کرد و غلامانرا خط آزادی داده همواره باستغفار مشغول بود و پیوسته بتلاوت کلام الله مجید میگذرانید و برین منوال بسر میبرد تا آنکه اجل موعود از پایش در آورد آورده اند که در حال احتضار این بیت مکرر بر زبان میراند

نَمُوتُ وَلَيْسَ لَنَا حَاصِلٌ سِوَى عِلْمِنَا أَنَّهُ مَا عُلِم

حاصل معنی آنکه مردیم و آنچه با خود بردیم این است دانستیم که هیچ ندانستیم الغرض روز جمعه اول شهر رمضان المبارک سنه چهارصد و بیست و هفت هجری بنا بر مشهور و بقول قاضی نور الله شوشتری و جمعی دیگر از ارباب سیر در چهارصد و بیست و هشت هجری بجوار رحمت الهی در پیوست و در همدان در تحت السور در جانب جنوبی مدفون گردید و بعضی نقل کرده اند از واز این دو فرد که

که نوشته میشود سال تولد و اوان تحصیل علوم و زمان وفات وی معلوم میگردد

حجة الحق ابو علی سینا — در شجع آمد از عدم بوجود
در شصا کسب کرد کل علوم — در تکز کرد این جهان بدرود

ولی عقیدت صاحب حبیب السیر آن است که عمر وی شصت و سه سال و هفت ماه شمسی بوده و صحت این قول را گواه است بسیار است منجمله استعلاج امیر نوح است چه بنابر اقوال سابقه در آن زمان سن شریف آن فیلسوف بزرگ سیزده سال بوده است

کرج
نام موضعی است از ماوراء النهر

ایذج
بذال معجمه مفتوحه و جیم شهریست بین اصفهان و خوزستان سرحد

ابو علی بن سینا

۲۸

و دانشمندان میدانند در لیاقت و استحقاق علاج و اعتماد و اعتقاد مریض که سن را زیاده مدخلیت است و دیگر آنکه آن تالیفات و تصنیفات که یاد کردیم با صغر سن اگر محال نباشد لااقل امتناع عادی خواهد داشت منجمله آنکه فضلا و مورخین بجای کلمهٔ شیخ لفظ شجس ثبت کرده اند و ما از جملهٔ مؤیدات باندکی اقتصار کردیم و مابقی را بکیاست و درایت فرزانگان و دانایان حوالت نمودیم نقل است بعد از وفات شیخ الرئیس رسالهٔ جواب ابوریحان در رسید ابوعبدالله معصومی که اجل شاگردان آن فیلسوف فرزانه بود بپاس نعمت تعلیم یک یک جواب ابوریحان را رد کرده در رسالهٔ مدون داشت گویند تمام آن سؤالات و جوابات مخلدی شده است در اصفهان موجود است درباب عقاید دینیهٔ او چندان سخن رانده اند که بطون کتب و متون صحف از آنها مشحون است و این دو رباعی که بالقطع والیقین از نتایج طبع آن حکیم است بر صحت عقیدت و حسن طریقت او دلالتی تام دارد

رباعی

تا باده عشق در قدح ریخته اند　　و اندر پی عشق عاشق انگیخته اند
با جان و روان بوعلی مهر علی　　چون شیر و شکر بهم بر آمیخته اند

وله ایضاً

بر صفحهٔ چهره ها خط لم یزلی　　معکوس نوشته است نام دو علی
یک لام و دو عین با دو یای معکوس　　از حاجب و عین و انف با خط جلی

قاضی نورالله آورده است بیشتر از آن مردم که شیخ را نسبت بکفر داده اند فقهای سنت و جماعت بوده اند و شیخ الرئیس این رباعی را در آن باب فرموده است

ومنه ایضاً

کفر چو منی گزاف و آسان نبود　　محکم تر از ایمان من ایمان نبود
در دهر یکی چون من و آنهم کافر　　پس در همه دهر یک مسلمان نبود

ابن خلکان از کمال الدین یونس روایت کرده است که او را علاءالدوله معزول کرده بزندان فرستاد و هم در آنجا میبود تا جان سپرد و این اشعار بر این معنی اشعار داد

رَأیتُ ابنَ سینا یُعادی الرِّجالْ　　وَفی الحَبسِ ماتَ اَخسَّ المَماتْ
فَلَم یَشفِ ما نابَهُ بِالشِّفاءِ　　وَلَم یَنجُ مِن مَوتِهِ بِالنَّجاةْ

یعنی دیدم ابن سینا را که همواره با بزرگان و رجال معادات مینمود و کسی را با وی از هیچ راه یارای همسری نبود عاقبت الامر در حبس با سوء حال و رداءت احوال درگذشت کتاب شفا مرض او را بشفا تبدیل نکرد و کتاب نجاة از مرگش نجات نداد مؤرخ خزرجی و قطب الدین لاهیجی و دیگران این معنی را باور ندارند و کلمهٔ حبس را باحتباس طبیعت تأویل کرده اند و روایت کمال الدین یونس بعرض و عناد مستند داشته اند اشعار فصیحه و منظومات ملیحهٔ آن یگانه حکیم علیم از تازی و پارسی بسیار است و درین مورد غرض جز ترجمهٔ احوال آن دانشمند بی مانند نیست چند شعر از اشعار او

ابو علی بن سینا

۷۹

که شعر بر سلاست طبع وجزالت بیان او دست می نگاریم تا بر بینندگان این دفتر مبارک روشن گردد که این هنر را نیز در نهایت کمال جامع بوده است و درین قصیده بتجرد نفس ناطقه و نزول او از عالم عقول نوریه اشاره کرده و در آخر آن استفسار می کند که آن جوهر مجرد با آنکه در عالم طبیعت طی کمالات نکرده است از چه روی از بدن مفارقت مینماید و بعالم عقول معاودت مینماید

هَبَطَتْ إِلَيْكَ مِنَ الْمَحَلِّ الْأَرْفَعِ ... وَرْقَاءُ ذَاتُ تَعَزُّزٍ وَتَمَنُّعِ
مَحْجُوبَةٌ عَنْ كُلِّ مُقْلَةِ عَارِفٍ ... وَهِيَ الَّتِي سَفَرَتْ وَلَمْ تَتَبَرْقَعِ
وَصَلَتْ عَلَى كُرْهٍ إِلَيْكَ وَرُبَّمَا ... كَرِهَتْ فِرَاقَكَ فَهِيَ ذَاتُ تَفَجُّعِ
أَنِفَتْ وَمَا أَنِسَتْ فَلَمَّا وَاصَلَتْ ... أَلِفَتْ مُجَاوَرَةَ الْخَرَابِ الْبَلْقَعِ
وَأَظُنُّهَا نَسِيَتْ عُهُوداً بِالْحِمَى ... وَمَنَازِلاً بِفِرَاقِهَا لَمْ تَقْنَعِ
حَتَّى إِذَا اتَّصَلَتْ بِهَاءِ هُبُوطِهَا ... عَنْ مِيمِ مَرْكَزِهَا بِذَاتِ الْأَجْرَعِ
عَلِقَتْ بِهَا ثَاءُ الثَّقِيلِ فَأَصْبَحَتْ ... بَيْنَ الْمَعَالِمِ وَالطُّلُولِ الْخُضَّعِ
تَبْكِي وَقَدْ ذَكَرَتْ عُهُوداً بِالْحِمَى ... بِمَدَامِعٍ تَهْمِي وَلَمَّا تُقْلِعِ
وَتَظَلُّ سَاجِعَةً عَلَى الدِّمَنِ الَّتِي ... دَرَسَتْ بِتَكْرَارِ الرِّيَاحِ الْأَرْبَعِ
إِذْ عَاقَهَا الشَّرَكُ الْكَثِيفُ وَصَدَّهَا ... قَفَصٌ عَنِ الْأَوْجِ الْفَسِيحِ الْمُرْبِعِ
حَتَّى إِذَا قَرُبَ الْمَسِيرُ مِنَ الْحِمَى ... وَدَنَا الرَّحِيلُ إِلَى الْفَضَاءِ الْأَوْسَعِ
وَغَدَتْ مُفَارِقَةً لِكُلِّ مُخَلَّفٍ ... عَنْهَا حَلِيفِ التُّرْبِ غَيْرِ مُشَيَّعِ
سَجَعَتْ وَقَدْ كُشِفَ الْغِطَاءُ فَأَبْصَرَتْ ... مَا لَيْسَ يُدْرَكُ بِالْعُيُونِ الْهُجَّعِ
وَغَدَتْ تُغَرِّدُ فَوْقَ ذِرْوَةِ شَاهِقٍ ... وَالْعِلْمُ يَرْفَعُ كُلَّ مَنْ لَمْ يُرْفَعِ
فَلِأَيِّ شَيْءٍ أُهْبِطَتْ مِنْ شَامِخٍ ... عَالٍ إِلَى قَعْرِ الْحَضِيضِ الْأَوْضَعِ
إِنْ كَانَ أَهْبَطَهَا الْإِلَهُ لِحِكْمَةٍ ... طُوِيَتْ عَلَى الْفَذِّ اللَّبِيبِ الْأَرْوَعِ
وَهُبُوطُهَا إِنْ كَانَ ضَرْبَةَ لَازِبٍ ... لِتَكُونَ سَامِعَةً بِمَا لَمْ تَسْمَعِ
وَتَعُودَ عَالِمَةً بِكُلِّ خَفِيَّةٍ ... فِي الْعَالَمِينَ فَخَرْقُهَا لَمْ يُرْقَعِ
وَهِيَ الَّتِي قَطَعَ الزَّمَانُ طَرِيقَهَا ... حَتَّى لَقَدْ غَرُبَتْ بِغَيْرِ الْمَطْلَعِ
فَكَأَنَّهَا بَرْقٌ تَأَلَّقَ بِالْحِمَى ... ثُمَّ انْطَوَى فَكَأَنَّهُ لَمْ يَلْمَعِ

حاصل مضمون آنکه کبوتری بس منیع و ارجمند از جایگاهی زیاده رفیع و بلند بر تو فرود آمد با آنکه خود برقع بر انگند[ه] بی پرده روی نمود از نظر ارباب نظر مستور ماند و دیده خداوندان بینش از دیدنش محروم گشت اگرچه دولت وصال [او]ن با کراهتی بکمال میسر آمد ولی خود بعد از وصل بر عارضه فراق و سانحه هجران بسی اندوهناک و نالان گشت

ابو علی بن سینا

۸۰

نخست از مجاورت این فضای تیره رنگ ننگ داشتی و بر غبرای مألوف انس نگرفتی لیکن چون با کراهت خاطر بهوای
این ویرانهٔ بی آب و گیاه بال گشود چنان الفت پذیرفت که گوئی از عهود گذشته و منازل قدیم یکباره فراموش کرد
همینکه بناچار از سیم مرکز نخستین بهنگام هبوط در پیوست از ثقل غباری بر پر و منقاران بنشست و در میان انجاکدان
ویران غوطه ور گردیده آشیان جست هر زمان که از معاهد دیرین و ورزگاه قدیم یاد آورد سیل سرشک جاری کند
و باران اشک ببارد و برفراز دیاری که بتواتر بادهای مختلف صورت ویرانی پذیرفته بنشیند و بانگ اشتیاق
برداشته نالهای زار برکشد چه آن طائر برج عزت را رشته دام سطبر از پرواز فضای وسیع پای بربسته
و تنگنای قفس ثقیل از عروج اوج فراخ مانع آمده تا آنگاه که زمان مراجعت و اوان رحیل نزدیک گردد و از بند
علایق و چنگل عوائق باز رهد و آشیانه دیرین در این تودهٔ خاک بگذارد و از پی آهنگ خویش بگذرد چون پردهٔ حجاب
از دیده اش گرفته شود و اشیائی بدیع و اموری ظریف بنگرد که خفتگان بستر طبایع از دیدن آنها محروم مند
از فرط وجد آغاز طرب نماید و برفراز قلهٔ افراخته آواز تغرید برکشد زنهار ز علو مقام و سمو مکان آن طائر
شگفتی بخیری زیرا که علم خداداد بدان دانش را منزلتی عالی بخشد و مرتبتی بلند دهد ندانم این هبوط را سبب
چه بود و این عروج را جهة چه اگر حکیم علی الاطلاق آنرا از اوج بلند برای حکمتی و سری در قعر حضیض پست فرود آورده است
همانا آن حکمت بالغه و سر لطیف بر دیدهٔ خردمند یگانه و دانشور فرزانه پوشیده و مستور هست اگر گوئی سر این
هبوط و حکمت این نزول آن هست که نفس را در این نشاهٔ فانی کمالات جاودانی پدید آید و مراتب استعداد و مقامات
ظهور پیوندد و بدستیاری قوی و حواس بسی معلومات در حوصلهٔ خود بپسندد و زد پس از چه روی قبل از نیل بمقصود
و فوز بمأمول از شاخسار کالبد طیران کرد و از آلات تکمیل و ادوات تحصیل دست بداشت و صیاد زمانه
طریق پرواز بر آن قطع نمود تا برخلاف مأمول در غیر مطلع نخست غروب کرد بدانسان که گوئی در جو حمای بدید
برقی بدرخشید و در دم چنان در پیچید که گوئی هیچ پدید نگشت

ومن اشعاره قدس سره

هَذِّبِ النَّفْسَ بِالعُلُومِ لِتَرْقَى ... وَذَرِ الكُلَّ فَهِيَ لِلْكُلِّ بَيْتُ
إِنَّمَا النَّفْسُ كَالزُّجَاجَةِ وَالعِلْمُ ... سِرَاجٌ وَحِكْمَةُ المَرْءِ زَيْتُ
فَإِذَا أَشْرَقَتْ فَإِنَّكَ حَيٌّ ... فَإِذَا أَظْلَمَتْ فَإِنَّكَ مَيْتُ

یعنی بسبب اکتساب فضایل و اقتباس علوم نفس را از هر رذیله پاک ساز و از ماسوای علم چشم بپوش زیرا که علم خود مجموعه ایست
که همه چیز در او جمع است و نفس چون آبگینه است و علم سراج اوست و حکمت در آن سراج بمثابهٔ زیت است زجاجهٔ نفس
هرگاه روشن و درخشان باشد همواره در زمرهٔ احیا منتظم باشی و چون تاریک شود در عداد مردگان معدود گردی

وله ایضاً

عَجَباً لِقَوْمٍ يَحْسُدُونَ فَضَائِلِي ... مَا بَيْنَ عَيَّابِي إِلَى عُذَّالِي

عابوا علی فضلی و ذموا حکمتی — واستوحشوا من نقصهم وکمالی

انی وکیدهم وما عابوا به — کالطود یحقر نطحة الاوعال

واذا الفتی عرف الرشاد لنفسه — هانت علیه ملامة الجهال

یعنی شگفت دارم از گروهی عیب جو و ملامت گو که برا راتب فضل من حسد برند و از آن روی بر فضیلتم عیب گرفته و حکمم را مذمت آورند همی از نقصان خود و کمال من بهراس در افتاده اند و حال آنکه حیل و بدگوئیهای ایشان در جنب فضایل من مانند که بزهای کوهی خواهند بضرب شاخهای خود آنکوه از جای بردارند ولی چون کسی برای نفس خویش رشاد را تصور کند ملامت جهال برا و آسان نماید

غذای روح دهد باده رحیق الحق — که رنگ و بوش بَرَد رنگ و بوی گل زورق

بطعم تلخ چو پند پدر ولیک سعید — به پیش مبطل باطل بنزد دانا حق

حلال گشته بفتوای عقل بر دانا — حرام گشته باحکام شرع بر احمق

وله ایضا

ز منزلات هوس گر برون نهی قدمی — نزول در حرم کبریا توانی کرد

ولیک این عمل رهروان چالاکست — تو نازنین جهانی کجا توانی کرد

آورده اند که فیلسوف دانا شیخ الرئیس در بدایت حال بر مدارج کمالات چنانچه باید ارتقا نجسته بود وقتی بمجلس ابوسعید بن ابوالخیر در آمد بر زبان آن عارف کامل سخنی از طاعت و معصیت گذشت و از نکال و حرمان اهل عصیان و عفو و غفران خداوند حرفی در میان آمد شیخ الرئیس این رباعی را در مجلس بگفت

مائیم بعفو تو تولا کرده — وز طاعت و معصیت تبرا کرده

آنجا که عنایت تو باشد باشد — ناکرده چو کرده کرده چون ناکرده

ابوسعید در جواب آن رباعی بدیهه بر گفت

ای نیک نکرده و بدیها کرده — وانگه بخلاص خود تمنا کرده

بر عفو مکن تکیه که هرگز نبود — ناکرده چو کرده کرده چون ناکرده

مصنفات و مؤلفات و رسایل آن فیلسوف بزرگ از تازی و پارسی بدین شرح است

آنچه در بخارا پرداخته

کتاب مجموع که حکمت عروضیه نامیده است چه شیخ ابوالحسن عروضی تألیف آن کتاب را درخواست کرده است گویند در آن زمان سنین عمر شیخ بیست و یک بوده و این کتاب اول نسخه ایست در حکمت که شیخ الرئیس برشته تألیف درآورده کتاب حاصل و محصول از برای شیخ ابوبکر برقی نوشته در بیست و یک مجلد کتاب البر والاثم در دو مجلد که هم بنام شیخ ابوبکر برقی در اخلاق پرداخته کتاب لغات سدیدیه بنام امیر نوح بن منصور سامانی در اصطلاحات طبیه در پنج مجلد

آبُو عَلی بن سینا

مؤلفات و مُصنفات که در خوارزم پرداخته است

رساله مبسوطی در ارکان موسیقی بنام ابوسهل مسیحی ایضاً رساله بحثیه ابوسهل در علم آیه مقاله در قوای طبیعیه بنام ابوسعید یمامی قصیده عربی در منطق بنام ابوالحسین سهلی وزیر مأمون خوارزمشاه کتاب در علم کیمیا و در هیئات صور فلکیه بنام ابوالحسین سهلی مورخین فرانسویه در ترجمه شیخ الرئیس در ذیل ذکر این رساله چنین یاد کرده اند که شیخ الرئیس در آن رساله بیانات طریفه و حکایات بدیعه آورده در باب تکون سنگ شماره شرحی گفته و از آیات ماضیه سخن کرده و در باب ثانی از ابواب آن رساله در تکون جبال فصل مشبعی گفته است گوید که جبال بواسطه اسباب اصلیه و اتفاقیه بوجود آیند و از جمله اسباب اتفاقیه زلزله است و مطلب دیگری که گویا از حلیه صدق و صحت عاطل است این است که میگوید پاره اجسام مرکبه که جزء غالب آن نحاس بود در ایران زمین از آسمان فرود آمد در حالیکه مشتعل بود و بخار خارجی هم از او بلند می شد و ایضاً گوید که قطعه آهنی هم بوزن هشتصد انس که یکصد و پنجاه من باشد فرود آمد آنرا پیش پادشاه بردند حکم کرد از آن قداره ساختند و عقیده اعراب آنست که قداره های اهالی کابل که زیاده از حد تعریف دارد از این آهن است کتاب تدارک در انواع خطاء طبیب در معالجات ایضاً بنام ابوالحسین سهلی و دیگر رساله ایست در بیان نبض بزبان فارسی نوشته است در عنوان آن رساله نگاشته است فرمان عضدالدوله بمن آمد کتابی کن اندر دانش رگ همانا گروهی که در علم سیر تتبع وافی دارند میدانند که آن دیباچه از حلیه صدق عاطل است چه یکسال قبل از تولد شیخ الرئیس عضدالدوله وفات کرده است و آنچه بخاطر فاتر میرسد این است که آن رساله را ابوعلی مسکویه در عهد تألیف آورده است و با آنکه کاتب اشتباه کرده است بجای مجدالدوله یا شمس الدوله عضدالدوله نوشته است ولی آن مسئله موسیقاریه که در قانون فرموده است و عباراتی که بر خلاف آن در آن رساله ثبت است قول اول را تائید کند والله اعلم

کتبی را که در جرجان پرداخته است

کتاب اوسط جرجانی در منطق بنام ابومحمد شیرازی کتاب مبداء و معاد در نفس ایضاً بنام شیخ ابومحمد بن ابراهیم فارسی کتاب در ارصاد کلیه بنام شیخ ابومحمد آنچه را در ری پرداخته کتاب معاد بنام مجدالدوله دیلمی رساله در خواص سکنجبین و این رساله را بزبان لاتین ترجمه کرده اند رساله انتخاب از کتب ارسطو در خواص حیوانات آنچه را در همدان پرداخته کتاب شفا در حکمت در هیجده مجلد و آن کتاب شریف از اجل مصنفات آن فیلسوف بزرگ است صاحب طبقات الاطبا مسطور نموده که در بیست ماه آن کتاب را بپایان برد خلاصه اقوال متقدمین و نقاوه افکار متأخرین را در آن کتاب ذکر کرده طرایف مشاهدات و غرایب معاینات را فصل مشبعی آورده است چنانکه در فن هیئت گوید و اما کره زهره و کره عطارد دانج پوشیده نماند چنانکه شیخ الرئیس در طی مراحل الهیه از زلت اقدام مصون نبوده است در ذکر مسائل ریاضیه از ورود شکوک و اوهام محفوظ نمانده است و از غرور کمالات و قصور آلات در بیان فلکیات از ذروه فهم

بتخفیض وهم اکتفا کرده بتحقیق امر و تحصیل حق عنایتی نیاورده ملکه مشهود خود را همین مقصود دانسته و بر سبیل جزم نقل کرده که من خود ستاره زهره را مانند خالی بر روی جرم شمس دیدم شگفت تر آن است که ابن اندلسی با آنکه با او موافقت کرده مزیدی هم آورده است گوید روزی بر بام خانه بودم ناگاه چشمم بر قرص خورشید افتاد بر روی قرص دو خال دیدم از خیالم گذشت که شاید آن دو خال عطارد و زهره باشند از فراز بام بزیر آمدم کتاب زیج برگرفتم و در جدول تقاویم سیارات استخراج کردم روشن گشت که عطارد و زهره با یکدیگر قران و آن دو را با شمس احتراق است آنگاه حدس خویش را صائب دانسته جزم کردم که آن دو خال عطارد و زهره بوده اند اگرچه شناعت اقوال اندلسی از قباحت گفتار شیخ الرئیس بسی افزون است ولی خطای بزرگان هرچند خورد باشد بزرگ دانند و در مورد ایراد خرده بینان موقع طنز و محل طعن بیارند و ما اکنون شرذمه از کلمات قوم و شمه از ایرادات وارده را می نگاریم قاضی زاده رومی در ذکر ترتیب افلاک گوید که صاحب مجسطی را عقیدت آن است که عطارد و زهره فوق فلک قمر و تحت فلک شمس میباشند و رای او را جمهور متأخرین صواب دانسته اند و با وی همراه و هم رای شده اند بعد از آن گوید که مشهود شیخ الرئیس بر اثبات مدعای ایشان شهادت دهد و آن عقیدت را تأیید کند انتهی ملکزاده دانشمند وزیر علوم در بعضی از مجامیع خود آورده است که زیاده مقام حیرت و محل شگفتی است که حکمای ما با احاطت و استیلائی که در مسائل هیوی و مقاصد نجومیه داشته اند و در امر کسوف علل و اسباب آنرا استقراء کافی و استقصاء وافی نموده اند چنانکه در باب کسوف شروحا ذکر کرده اند مع ذالک محض انعدام عرض و احتراق زهره و عطارد با شمس از مشاهده خالی که بر روی جرم شمس بوده است جزم کرده اند بر اینکه آن یک خال ستاره زهره بوده است چنانکه شیخ الرئیس گفته است یا آنکه آن دو خال عطارد و زهره بوده اند چنانکه ابن اندلسی آورده است و هم ندانسته اند که در چنین مورد از وهم و گمان بایستی اجتناب کنند تا بجزم و اذعان رسد تأیید مدعای ما و توهین ادعای ایشان از علم هیات جدیده زیاده واضح و روشن میشود چه ایشان کالشمس فی رابعة النهار محقق و معین کرده اند که بر روی شمس نیز کلفهاست چنانکه در مؤلفات خویش آورده اند که چون بتوسط شیشه های رنگین قرص آفتاب را بچشم یا بدوربین نظر کنیم در صفحه آن کلفهای سیاه رنگ با وضاع مختلفه بنظر در آید و از روی حرکت آنها معلوم شده است که آفتاب در مدت بیست و پنج شبانه روز و کسری یک دوره حول محور خود میگردد و منجمان در آنها اوضاع مختلفه و حالات متفننه مشاهده کرده اند و اول کسیکه آن کلفها را مشاهده نمود شخصی بود که فابرلسیون نام داشت وی در سنه هزار و بیست هجریه آنها را رؤیت کرده است و بعد از آن شخصی که کالیله نام داشت در سال هزار و بیست و یک هجریه آنها را مشاهدت نموده بالجمله اشکال آن کلفها در کمال بی نظمی و بی ثباتی است و محیط هر یک از آنها در نهایت وضوح و ظهور نیست و در اکثر آنها حاشیه و کنار روشن تر از متن و میان آنهاست تو گوئی مثل شبه ظل محیط است و هرشل که از مشاهیر اساطین حکمای فرنگستان است در باب آن کلفها شرحی ذکر کرده است و ما ترجمه آنرا بعینها نقل میکنیم گوید کلفهای آفتاب را ثبات و بقائی نیست و روز بروز بلکه ساعت بساعت

در مقدار و مساحت آنها تغییرات و تبدلات عارض میشود و فزایش و کاهش در ابعاد آنها ظاهر میگردد و اشکال آنها دگرگون میشود و بعد از آن آنکلفها از محل مرئی بکلی محو شده و در موضع دیگر که اصلا کلفی نداشت بقعه‌ها نمایان هویدا میشوند و چون کلفی بانتفا و انقضا شروع مینماید اولا در متن و وسط آنها که بارکیتر است نقصان پدید آید و یا از عرضش کاسته و بر طولش افزوده میشود و همی بر این کاهش و فزایش خواهد بود تا آنکه بکلی مستطیل بشود و از آن بیشتر که خود منتفی شود و روشنائی اطراف و حواشی آنها محو و نابود میگردد و گاهی اتفاق افتد که یک کلف بدو منشق میشود و گاهی بچند کلف کوچک منقسم میگردد و ظهور هر یک از آن حالات دلیل است بر وجود سیلان و جریان شدیدی که واقع نمیشود جز در مایعات سائله و صورت نپذیرد جز در اقسام رقیقه و هم بروز آنها دلیل است بر وجود تموج شدیدی که آن گونه تموج مناسب نباشد جز بهوا یا بجائی که در حالت بخار باشند و چنان ندانید که عرصهٔ ظهور این حرکات را وسعتی نیست بلکه در وسعت بسیار ممتد خواهند بود و منجمان کلفهائی رصد نموده اند که قطر حقیقی آنها از ده هزار فرسنگ متجاوز بوده و همقدار قریب پنج برابر قطر زمین است پس در هر شبانه روز هر یک از ضلعین چنین کلف بقدر دویست و سی فرسنگ بل متجاوز نشر کرده و بهمدیگر نزدیک میشوند و همی بر این صفت خواهند بود تا آنکه پس از شش هفته آن کلف بکلی محو و منتفی گردد و کلفی که زیاده از شش هفته ثابت و باقی باشد بندرت اتفاق افتد ولی هرشل گوید کلفی بر روی قرص ظاهر و مشهود گردید که هفتاد روز بقا و دوام داشت و از غرایب مشاهدات که هم او نقل کرده است آن است که در حول کلفهای بزرگ و یا در محلی که کلفها بسیار باشند در اکثر اوقات مواضعی بنظر در آیند که از سایر صفحات روشن‌تر مند و آن مواضع مضیئه را بفرانسه فاکول گویند یعنی مشعل چه در قرب آن مشعلها گاه گاه بعضی کلفها رؤیت شده است که سابقاً در آن مواضع مشهود نبوده است و با احتمال قوی بیش محتمل است که این کلفها بعینها طوفانهای عظیمه باشند که از جهت وزیدن بادهای شدید بر طبقهٔ اعلای هوائی که بر آفتاب محیط است ظاهر شوند الغرض با این همه تفاصیل تا کنون تقدیر و تعداد آنها مضبوط نشده است چه آنها زیاده شباهت دارند بقطعات ابر که غالباً در زمین بنظر میرسد چنانچه تعیین و شمارهٔ آنها ممکن نیست تحقیق امر کلف هم در تحت قاعده و ضابطه نیاید انتهی و از قضایای ظریفه و امورات بدیعه آنست که حکمای ما با وجود نقصان آلات بلکه با فقدان آنها بر آن حالها متفطن شده و در مؤلفات و مصنفات خود بدانها اشارت کرده اند چنانچه قاضی زاده گوید وَزَعَمَ بَعْضُ النّاسِ اَنَّ فی وَجْهِ الشَّمْسِ نُقْطَةً سَوْداءَ فَوْقَ مَرْکَزِها بِقَلیلٍ کَالْمَحْوِ فی وَجْهِ الْقَمَرِ یعنی برخی از مردم پنداشته اند که بر روی قرص آفتاب نقطه ایست سیاه که از مرکز آن اندکی بالاتر است مانند کلف که در روی صفحهٔ ماه نمودار میباشد روان ایشان را بسی رحمت باد که زیاده مستحق تحسین و سزاوار آفرینند چه انظار دقیقه و افکار عمیقهٔ ایشان بادراک چیزهائی مبادرت جسته که حکمای اروپا بعد از سنین بسیار و قرون بیشمار بواسطه آلتهای معتبره و تلسکوبهای نفیسه بر آنها اطلاع یافته اند و هم بر صدق مدعای ما و کذب ادعای شیخ الرئیس و ابن اندلسی این معنی شهادت دهد که اصحاب تنبیهات

امداد

وخداوندان ارصاد موجوده که از برای شناختن کسوف شمس از زهره وعطارد طریق تحقیق و تدقیق سپرده اند جمیع علل واسباب آنرا معلوم کرده و در آن باب تاسیس اساس و تعیین قانون نموده اند چنین آورده اند که بر حسب استخراجات صحیحهٔ واضح و مبرهن شده است که در هیچ عصر زهره وعطارد هر دو در یکمرتبه و در یک زمان بر روی شمس نبوده و نباشند اگر چه این واقعه را ممتنع و محال ندانند ولی وقوع آنرا چنانچه اندلسی نقل کرده است جازم و معتقد نیستند واما درباب مرور یکی از آنها بر روی شمس اعتقاد راسخ و اعتماد کامل دارند و گویند کرةً بعد اخری واقع شده و هم واقع خواهد شد چنانکه میو اراکو رئیس سابق رصدخانهٔ دولتی فرانسه درخصوص عبور عطارد از روی قرص آفتاب نوشته که شخص طبیب و منجم عرب معروف با بن رشد در مائهٔ دوازدهم مسیحی مطابق مائهٔ پنجم هجریه چنین پنداشت که جرم عطارد را بر روی قرص آفتاب دیده ولی قطر عطارد در اوقات عبور از روی قرص آفتاب دوازده ثانیه بیش نیست و کلف مستدیر و مظلمی که بقطر دوازده ثانیه باشد در روی قرص آفتاب با چشم دیده نشود و احتمال قوی است که آن شخص راصد عرب کلفی از آفتاب را دیده و عطارد پنداشته و بلکه همین بحث را داریم درخصوص ادعای سکالیژه و ادعای کپلر مشهور که گمان نموده عطارد را در ۲۸ ماه مه سنه ۱۶۰۷ مسیحی مطابق اواسط ماه صفر سنه ۱۰۱۶ هجری بر قرص آفتاب دیده و محققاً اول شخصی که عطارد را بر روی آفتاب دیده گاساندی میباشد معلم مدرسهٔ پاریس و معاصر ما این شخص در روز هفتم نوامبر ماه سنه ۱۶۳۱ مسیحی مطابق اواسط سنه ۱۰۴۱ هجری در شهر پاریس عطارد را دید بر روی عکس قرص آفتاب که بر ورقی کاغذ سفید افتاده بود در اطاق تاریکی و این تدبیر آن اوقات معمول بود برای رؤیت کلفهای آفتاب خلاصه از رؤیت این واقعه با کمال شعف و بی اختیاری فریاد برکشید که یافتم چیزی را که سالها است حکمای طبیعی با کمال اصرار در طلب و جستجوی آن میباشند عطارد را در شمس دیدم و مقصود او کنایه بود از حجر حکما و از زیبق و طلا الغرض ما در وقتی میتوانیم انچه بر روی شمس است ستاره زهره بدانیم که آن مشاهده با وجود مقتضیات و فقدان موانع مقارن باشد و هم اصحاب هیئات و نجوم دارباب ارصاد و زیجات که در اثبات دعاوی خویش جز دلائل قاطع و براهین هندسیه را معتمد و مستند نمیدانند اعلان نموده باشند چنانچه در چند سال قبل از این منجمین اروپا استخراج کرده اند که در روز چهارشنبه بیست و هشتم شهر شوال سنه هزار و دویست و نود و یک هجریه مطابق با هشتم دسامبر ماه فرانسه سال ۱۸۷۴ عیسوی جرم زهره از روی جرم شمس مرور میکند و کسوفی از جرم زهره در جرم شمس حادث میشود و نیز در ان میرزا عبد الغفار نجم الملک که در مدرسهٔ مبارکهٔ دارالفنون معلم کل علوم ریاضی است او نیز بر حسب احاطت و اطلاعی که در هیئت جدیده دارد مطابق استخراج منجمین اروپا استنباط نموده و موافق اخبار ایشان اعلام داد و هم در تقویم از حدوث آن واقعه و وقوع آن حادثه شرحی برنگاشت بالجمله منجمین اروپا بعد از استنباط و استخراج همین صورت واقعه را ممثل و مصور داشته شرح آن واقعه را باقطار و امصاری که در انجا مشاهدت و رؤیت ممکن و محتمل بود بفرستادند و هم با طلسکوبهای معتبره و دوربین های صحیحه و سائر آلات وادوات که استعمال آنها

در آن اعمال بکار آید باطراف و اکناف متفرق شدند تا کسف و انخساف را برای العین مشاهده کنند برخی بجانب
چین رفتند بعضی بطرف هند روانه شدند بعضی از رصدین بروس با یکهزار صفحه عکس و سایر آلات باصفهان
در آمدند و در آنجا ماندند و جمعی از آنها در طهران رحل اقامت انداختند و در عمارت کلاه فرنگی مرحوم سپهسالار میرزا
محمد خان قاجار دولو در آمدند و منزل گزیدند و همی با انتظار روز موعود و شهود مقصود بسر میبردند تا آنکه روز بیست و هشتم
شوال در رسید ملک زاده دانشمند اعتضاد السلطنه وزیر علوم کو بهنگام طلوع آفتاب در صحبت نواب مستطاب
اشرف والا معتمد الدوله فرهاد میرزا بخانه مرحوم سپهسالار رفتیم و جناب مستطاب اشرف مشیر الدوله وزیر امور خارجه
سپهسالار اعظم حاجی میرزا حسین خان حاضر بودند و در آن مجمع نیز بعضی از ارباب علم و اصحاب فضل مثل مقرب الخاقان
جعفر قلیخان رئیس مدرسه مبارکه دار الفنون و میرزا عبد الغفار نجم الملک بود بالجمله با آنکه شمس در برج قوس بود
و در هوا احتمال انقلاب میرفت ابری که مانع از آن رؤیت شود و کدورتی که از آن مشاهدت باز دارد چندان
حادث نگشت پس آلات و ادواتی که در آن باب لازم بود منصوب شد و چیزهائیکه در آن خصوص مانع بود
مرفوع گشت و بعد از آن بطور دلخواه بآن کسف و انخساف متوجه شدند علی التقریب دو ساعت مستوی زهره
بر روی جرم شمس عبور داشت و از کنار جرم آن مرئی میگشت و ما همی بر آنها نظر داشتیم و تا زمانی که بیست دقیقه
مانده بود که زهره از جرم شمس جدا شود چندین بار ملاحظه کردیم بجهة شعاع شمس در هوای مجاور زهره که بفرانسه
آتمسفر نامند عوارض و اختلافاتی حادث میشد که خیلی طرفه و بدیع بود الغرض آنچه در کتب هیأت اروپا مطالعت کرده
بودیم بتمامه مشاهده نمودیم و انقلاب هوای مجاور زهره را که شنیده بودیم برای العین دیدیم پوشیده نماند که
عیسویان را عقیدت آن است جهنمی که آنحضرت عیسی علی نبینا و علیه السلام خبر داده است کره زهره است و بهشتی
که آن حضرت فرموده در جرم آفتاب است همانا این مذهب با مشرب اسلامیان نزدیک است چه در اخبار و آثار مستفیض است
که بهشت در آسمان چهارم است مع القصه بعد از مراجعت ما آن چند نفر منجمین پروسی که در آنجا حاضر بودند بحساب پرداختند
و از قراریکه استخراج و استنباط کرده اند اعلان داشته اند که بعد از انقضاء مدت هشت سال دیگر ایضاً جرم شمس
از زهره منکسف خواهد شد و هم صد سال دیگر صورت ماجری واقع خواهد گشت اگرچه رصدین و منجمین اروپا در تحصیل
مجهولات و تکمیل کافه معلومات همیشه بذل جهد داشته و دارند ولی در این اعصار این کسف و انخساف زیاده در پی
کشف و انکشاف بوده اند زیرا که از مخابرات فوریه تلگرافیه بنحوی که در کتب ایشان مضبوط است میتوانند با حسن الوجه
مثلثی اخذ نمایند و بدان واسطه اختلاف منظر آفتاب و بعد زمین را از مرکز شمس که مبنای علم ابعاد اجرام است
معلوم کنند فلهذا در این اوقات هرگاه بر حسب استخراجات صحیحه بر چنان کسوف واقف شوند در مشاهده آن از تعلل
و تأمل جائز ندانند و لاجرم در هر سرزمین که رؤیت ممکن باشد و مشاهدت میسر آید آنصوب را نصب العین
عزیمت کرده قبل از وقوع واقعه بدانجا شتابند و این مائده که شرح دادیم اندکی از بسیار و مشتی از خروار است
زیرا که فوائد و عوائد آن اطلاعات بیش از آن است که در این اوراق گنجیده شود امید از میامن الطاف الهیه آنکه

از ق

از قرّه دولت قوی شوکت همایون خلد الله ملکه و من سلطنت جاوید آیت روز افزون اکه در ایران شهر ناصره رصدخانه بپا شود
و اینگونه مطالب عالیه و مسائل صعبه در نهایت سهولت و آسانی منحل و مشهود گردد

ایضاً کتبی را که در همدان تألیف و تصنیف نموده

کتاب هدایه در حکمت رساله در ادویهٔ قلبیه اشارات در یک مجلد کتاب در علاج قولنج رساله در ارشاد بنام شیخ محمود برادر خود رساله حی بن یقظان گویند حی بن یقظان حاکم آن شهری بوده است که شیخ در آنجا محبوس بوده و دیگر کتاب قانون است در علوم و صناعات طبیه بعضی از آنرا در جرجان و بعضی در ری و بعضی را در همدان تصنیف نموده و هم در آنجا جمع و ترتیب آن پرداخته و آن کتاب مستطاب منقسم به پنج کتاب است کتاب اول در امور کلیه است مشتمل بر چهار فن کتاب دویم در ادویهٔ مفرده مشتمل بر دو جمله کتاب سیم در امراض جزئیه واقعه در اعضای انسان از سر تا قدم مشتمل بر بیست و دو فن کتاب چهارم در امراض جزئیه که واقع شود در اعضای غیر مخصوصه مشتمل بر پنج فن کتاب پنجم در ادویهٔ مرکبه مشتمل بر چند مقاله و دو جمله شیخ الرئیس در آن کتاب در علاج سل و قروحی که در نواحی صدر افتد آورده است و مما جربته مرارا کثیرة انه حاصل اگر من خود در هر بدن آزموده ام و نافع دیده ام که اصحاب سل یکسال تمام گل قند شکری مداومت نمایند و هر روز هر قدر توانند اگرچه بنان خورش باشد صرف نمایند و هر گاه ضیق النفس طاری شود بقدر حاجت شربت زوفا بنوشند و اگر حمی دقیه اشتعال جوید قرص کافور بکار برند هیچ چه از آن طریقه تخلف نورزند البته بهبود حاصل میشود و اگر از مردمان تقیه میکردم و از تکذیب ایشان نمی اندیشیدم در خصوص فواید عجیبه حکایت میکردم یکی از آنها این است زنی بمرض سل مبتلا گردید و آن مرض چندان قوت و شدت گرفت که تاب و تحمّل ایام از طول مدت و فرط شدت تن بمرگ در داده و درخواست مینمود که جهاز موت برایش آماده کنند برادرش بمعالجت برخواست بر بالینش نشست و بدان دستور العمل که یاد کردیم مواظبت و مداومت کرد و از فضل الهی و فیض نامتناهی سل وی زایل گردید و عافیت حاصل شد و من خجلت میبرم که بگویم چه مقدار گلقند بوی خورانیدم و از عهدهٔ امکان بیرون میدانم که آن میزان و مقدار را معلوم کنم و بر زبان رانم آنچه را در اصفهان برشتهٔ تألیف در آورد کتاب انصاف در بیست مجلد و در آن کتاب شرح نموده کتب ارسطو را و وجه تسمیهٔ آن کتاب بانصاف آن بوده که حکم نموده در آن کتاب بین فلاسفه مشرق و مغرب چنانکه صاحب طبقات الاطبا مسطور نموده وانصف فیه بین المشرقیین والمغربیین و آن کتاب در هنگامیکه سلطان مسعود اصفهان را متصرف در آورد بیغما رفته و ثانیا بعضی که باید مدون و مرتب گردید کتاب لغة العرب در پنج مجلد و این کتاب از سواد ببیاض نرفت و در محاربهٔ ابوسهل چنانکه گذشت بیغما رفت کتاب حکمت علائیه موسوم بدانش نامه بپارسی نگاشته بنام علاء الدوله کتاب نجات در دو مجلد کتاب در علم قرائت و مخارج حروف رسالة الطیر کتاب حدود الطب مقاله در قوای طبیعیه کتاب عیون الحکمه در ده مجلد و در آن کتاب از حکمت طبیعی و الهی و ریاضی گفتگو کند، مقاله در عکوس ذوات الخطب التوحیدیه مقاله در الهیات کتاب موجز کبیر در منطق کتاب منطق نجات مسمّی بموجز صغیر مقاله در تحصیل سعادت

آنرا حج عرشیه گویند مقاله در قضا و قدر در هنگامیکه از همدان باصفهان میرفت در طی طریق تصنیف نموده مقاله
در خواص کاسنی مقاله فی اشاره الی علم المنطق مقاله در تعریف و تقسیم حکمت و علوم مقاله در بیان نبضها و میاه
تعالیق طبیه بجهه ابومنصور مقاله در خواص خط استوا در جواب ابوالحسین بهمنیار رساله سیجده مسئله در جواب ابوریحان
بیرونی مقاله در هیئت ارض و بیان آنکه ثقیل مطلق است کتاب حکمة المشرقیه مقاله در مدخل و در صناعات موسیقی
و این مقاله غیر از فصل موسیقی است که در کتاب نجات بیان کرده مقاله در اجرام سماویه کتاب در آلات رصد
در هنگامی که علاء الدوله بآن حکیم فرمان داد که در اصفهان بنای رصد کند کتاب در کیسه و رصد و در همان کتاب
تعلیقاتی کرده در علم طبیعی مقاله در عرض قاطیغوریاس رساله اضحویه در معاد مقاله در جسم طبیعی و تعلیمی کتاب حکمت
عرشیه در الهیات مقاله در اینکه علم زید غیر از علم عمرو است کتاب در تدبیر لشکری و اخذ خراج از ممالک مناظراتیکه
ما بین او و ابوعلی نیشابوری واقع شده در ماهیت نفس کتاب در خطب و تمجیدات و اسجاع و قوافی جواباتی که متضمن عشرا
از آن کتابی است که منسوب ساخته اند باو بعضی از خطب را مختصر اقلیدس که او را خیال بوده که جزو کتاب نجات کند
مقاله در ارثماطیقی قصاید عشره و اشعار دیگر در زهد و غیره رسایل فارسی و عربی در مخاطبات و مکاتبات
تعالیق بر کتاب مسائل حنین ابن اسحق در طب کتاب در معالجات موسوم بقوانین رساله در چند مسئله طبیه جوابهای
بیست مسئله که سؤال کرده اند از او فضلای عصر مسائل در شرح الله اکبر جوابات مسائل ابوحامد جواب مسایل علمای
بغداد که سؤال کرده بودند از شخصی که در همدان مدعی حکمت بوده رساله در علم کلام در دو باب شرح کتاب
نفس ارسطاطالیس مقاله در نفس مقاله ابطال احکام نجوم کتاب الملح در نحو فصول الهیه فی اثبات الاول فصول
در نفس و طبیعیات رساله در زهد بجهه ابوسعید بن ابوالخیر مقاله در آنکه جایز نیست که شیئی واحد هم جوهر باشد و هم عرض
رساله در مسائلی که گذشته است میان او و فضلای عصر در فنون علوم تعلیقاتیکه استفاده نموده است ابوالفرج ابن
ابوسعید یمامی در مجلس تدریس وی و جوابات آن مسائل مقاله در ذکر مصنفات و مولفات خود که هر یک را
در چه شهر و چه وقت برشته تصنیف در آورده رساله در اجوبه سؤالات ابوالحسن عامری چهارده مسئله کتاب
مفاتیح الخزاین در منطق رساله در جوهر و عرض کتاب در تاویل و تعبیر رویا مقاله در رد کلمات ابوالفرج ابن طیب
رساله در عشق بنام ابوعبدالله معصومی رساله در قوی و ادراکات انسان
مقاله در حزن و اسباب آن رساله در نهایه و لانهایه
کتاب حکمت بنام حسین سهیلی

سینا بکسر سین مهمله و سکون یای مثناه در تحت و فتح نون و بعد از نون الف ممدوده پدر پنجم شیخ الرئیس ابوعلی بن سینا است
قطب الدین لاهیجی در ترجمه شیخ الرئیس آورده است که سینا وزیر فخرالدوله دیلمی بوده آن مورخ کامل را
در این قول اشتباهی روی داده چه از زمان سینا تا اوان سلطنت فخرالدوله
متجاوز از پنجصد سال است و سینا در بدایت سلطنت سلاطین سامانیان در بخارا مسند صدارت و امور ملکیه داشته

ابن شراره طبیب

کنیتش ابوالخیر و اسمش اول هست از اهالی حلب بود و در آن بلد تولد یافت و هم در آنجا نشو و نما جست از اطبای عالم و ادبای کامل است در بدایت حال بشغل طبابت معاش میگذرانید و معالجات نیکو از وی بظهور رسید بدین وسیله در نزد معزالدوله ثمال بن صالح کلابی که حاکم حلب و از قبیله مرداس بود بشرف محرمیت اختصاص یافت چون ویرا از حسن خط حظی وافر بود و در ترسل و رسائل یدی طولی داشت ترقیم مکاتیب و توقیعات و مفاوضات و احکام را بوی تفویض داد و روزگاری دراز در نزد آن طبقه رتق و فتق مهام امور را متصدی گشت آورده اند در وقتیکه ابن بطلان بهوای دیدار ابن رضوان بمصر رفت زمان مراجعت چند گاهی در حلب بماند مابین او و ابن شراره مجادلات و مباحثات علمیه بسیار اتفاق افتاد و آخر الامر مناظرت بمنافرت انجامید ابن بطلان در آنجا یارای زیستن نتوانست و چنانکه در شرح حالش مرقوم افتاد بانطاکیه رفت بالجمله چون تارک بنی مرداس از افسر امارت عاطل ماند و سریر سلطنت بوجود سلجوقیان آراسته گشت رضوان که خود فرزند تاج الدوله تتش بود چنانکه تفصیل آن در تواریخ مضبوط است والی حلب گردید و ابن شراره از جهة فضل و خطی که داشت از طالع مسعود در آن پیشگاه مطلوب و مقصود شد و بشرف منادمت امیر نیز یافت هم در آن ایام روزی رضوان را چون بهشت برین بزمی آراسته بود و در آن مجلس عالی از وضیع و شریف خورد و کلان حاضر بودند از هر جای سخن در پیوست مطالب و لی بمقاصد ملتی انجامید در اثنای کلام رضوان ابن شراره را بقبول اسلام دعوت نمود وی امتناع کرد رضوان در آن اظهار خویش اصرار ورزید و ابن شراره در امتناع خود مبالغت کرد لاجرم آتش فتنه مشتعل و شراره از آن بر دامن ابن شراره گرفت رضوان شمشیر که در دست داشت بروی حوالت کرد و زخمی منکر بر دست او رسید ملازمان رضوان همراهی کرده از مجلس جانیش بسلامت بیرون بردند دیگر بخانه معاودت نکرد و از حلب بیرون شده و بانطاکیه رفت از آنجا بدیه صور رخت بربست و هم در آن شهر مقیم شد پس رضوان از کرده پشیمان و نامه بوی نوشت مشعر بر آنکه محض حقوق خدمات سابقه هر گونه انعامات و جوایز را آماده ام و هم مشاغل جلیله و مناصب شریفه که در سوابق ایام در قبضه اختیار داشتی همگان درباره تو مبذول خواهم داشت وی از قبول آن سر باز زد و بدان مواعید مطمئن نگردید و چند سالی در آن بلد بطبابت و انزوا میگذرانید و در حدود چهارصد و نود هجری وفات یافت و هم در آن بلد مدفون گردید ابن شراره را در علم نظم و نثر و خط رسایل بسیار است و او را کتابیست در علم بدیع و آداب خط موسوم بجریدة الحکمه و کتابی دیگر در تاریخ حلب تألیف کرده و مطالب نافعه در آنجا مندرج نموده و کتابی دیگر در شرح حال اطبای معاصرین خود نوشته و کتب دیگری نیز او راست شرح بر کتاب حمیات ابن رضوان

تهذیب کناش رازی باسم معزالدوله کلابی رساله در منافع فیقرا و مضار آن

رساله در خواص افیون رساله در منافع اشربه ملینه

ابو خالد کابلی

نامش وردان لقبش کنکر است ولی بکنیت اشتهار یافته از مردم کابل بوده در بازار ملت بیضا کالای تولا و تبرا را
خریدار شد نقدینهٔ عمر عزیز را بهای آن متاع در باخت در کریاس کردون اساس مولی الکونین علی بن الحسین
مانند خاک فرش راه گشت و از فر آن سعادت کمالات صوری و فضایل معنوی چندان بیندوخت که
خزینهٔ آن جواهر و گنجینهٔ آن فراید شد شیخ ابو عمرو کشی در کتاب رجالش حدیث آورد که صادق آل محمد علیه السلام
فرمود هنگامیکه خامس آل عبا سعادت شهادت یافت عموم مردم از شاه راه اسلام بلغزیدند و در بیغوله
ضلالت و ارتداد در ماندند بجز ابو خالد کابلی و یحیی بن ام طویل و جبیر ابن مطعم و جابر بن عبد الله که از فروغ انوار
ولایت بسر منزل هدایت راه یافتند آورده اند که پس از واقعهٔ طف و شهادت ابو الائمه الاطهار و احباله الفدا
ابو خالد بر حسب اعتماد ثابت و جازم و اعتقاد کامل و راسخ که در طریقت شیعیان داشت در آن اندیشه
فرو شد که خدای سبحانه از صفحهٔ روزگار هیچ آیتی محو نفرماید مگر آنکه مانند آن و یا بهتر از آن بجایش ثبت کند
و از روی زمین هیچ آیت کامله را بقرب خوار نخواند تا حجهٔ بالغه در جایش خلیفه و جانشین نکند لاجرم نیل مقصود
و نور مطلوب را نصب العین همت کرد تا مگر امام عصر و حجهٔ زمان را بشناسد بر حسب اتفاق چنان افتاد که از
رهروان طریق کیسانیه شد و آیین ایشان را اختیار کرد و بامامت محمد بن الحنفیه معتقد گشت روزگاری دیر باز این
آنکره داشت تا آنکه از الطاف حقه الهیه یحیی بن ام طویل ویرا خضر راه شد و از این همراهی آن پیر سعادتمند
بسر چشمهٔ حقیقت راه یافت چنانکه از کتاب عیون المعجزات که گویند تالیف شریف مرتضی است آورده اند که
ابو خالد گفت یحیی پسر ام طویل مرا بدید و ام طویل خود دایهٔ حضرت سجاد است و یحیی آن اسوهٔ عفایف را گرامی
فرزند و آن در بهمایون شهرستان علم را باب پس مانند توفیق با من رفیق شد و چون سعادت سرمدی
عنانم بگرفت و بجانب درگاه عرش اشتباه امام العالمین زین العابدین سلام الله علیه کشید چون بحضور مقدس
شرفیاب شدم و شرط رقیت بتقدیم رسانیدم آنحضرت را دیدم که جامههای رنگارنگ در بر کرده و در بساط
گوناگون نشسته و دیوار و ناقش از اندود آهک آراسته است مرا از مشاهدت آن لباسهای مطرز و فرش معصفر
و خانهٔ ملون وساوس نفسانی در اختلاج آمده از آن خوار خوار شیطانی چیزی بخاطر خلید زود برخواستم چون
خواستم بیرون روم حضرت سید سجاد بتوجهات سعادت آیات بر من عاطفت آورده فرمود فردا بطوف این
آستان عرش نشان عزیمت کن و اگر مشیت خدائی مساعدت کرد بدین کعبهٔ مقصود در آی آنگاه بیرون شدم
و یحیی را عتاب آوردم که مرا نزد کسی آوردی که لباسش رنگین و دستگاهش چنین است در ضمیر خویش عقده
عزیمت فرو بستم که هرگز بدانخانه قدم نگذارم چون بامداد شد با خود اندیشیدم که مرا پذیرفتن فرمان آنحضرت
بهیچوجه زیانی نرساند و از مراجعت بدان مجلس عالی هیچگونه گزندی نبینم پس بجانب آن بارگاه آسمان جاه
شتافتم و در آن محل شریف چند لمحه توقف کردم از معتکفان آستان علیا کسی را ندیدم خواستم منصرف شوم

کالا
بر وزن بالا یعنی رخت
و رخوت و اسباب
و متاع
بران

خبر ما
هو اللّه
محمد بن نصیر قال حدثنی
محمد بن عیسی عن جعفر بن
عیسی عن صفوان عن منهم
من ابی عبد الله علیه
السلام قال ارتد الناس
بعد قتل الحسین صلوات
علیه الا ثلثه ابو خالد
الکابلی و یحیی بن ام طویل
و جبیر بن مطعم ثم ان
الناس لحقوا
و کثروا
کیفیه

ناگاه از درون خانه کسی مرا آواز داد پنداشتم دیگری را میخواند جوابی نگفتم پس ندا بلند گردید که ای کنکر بخانه درآی مرا از شنیدن آن ندا حیرت آمد چه پدر مرا کنکر خواندی و جز وی کسی آن نام را نمیدانست بر حسب فرموده روان شدم و بحجره درآمدم که با گل اندود و با حصیر مفروش بود و آن حضرت خود جامه از کرباس در بر داشت یحیی نیز حاضر بود و پس خورشید جمال علوی بر این ذره ناقابل پرتو اقبال انداخته فرمود ای ابا خالد من در این چند روزه تجدید فراش کرده ام و همخوابه تازه خواستم آن وثاقرا که دیروز دیدی حجله عروس بود و نیز آن جامهای فاخر را بر خواهش وی پوشیده بودم زی من همین است که امروز مشاهدت کنی آنگاه دست من و یحیی بگرفت و از میان مردم بیرون شد و بکنار برکه فرود آمد فرمود شما در همین مقام توقف کنید پس بسم الله الرحمن الرحیم گفت و بر آب قدم نهاد و چنان خرامیدن گرفت که در هر گام پای مقدسش بر سواد دیده ما نقش میگرفت مرا از مشاهده آنحال دهشتی عظیم دست داد گفتم الله اکبر الله اکبر توئی حجه عظمی و کلمه کبری درود خدای بر تو باد آنگاه بسمت ما توجه فرموده این حدیث شریف را که من خود در آنهنگام مصداق آن بودم بزبان معجز بیان آورد ثَلٰثَةٌ لَا یَنظُرُ اللهُ اِلَیْهِمْ یَوْمَ الْقِیٰمَةِ وَلَا یُزَکِّیْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِیْمٌ اَلْمُدْخِلُ فِیْنَا مَنْ لَیْسَ مِنَّا وَالْمُخْرِجُ مِنَّا وَالْقَائِلُ اِنَّ لَهُمَا فِی الْاِسْلَامِ نَصِیْبًا یعنی فردای رستخیز سه گروه از نظر خدای سبحانه محروم مانند و از آلایش گناهان پاکیزه نگردند و در شکنج عدل حکیم گرفتار آیند نخست آنانکه دیگری را مانند ما اهل بیت عصمت امام شناسند و دیگر کسانی که یکی از ما ائمه طاهرین را امام ندانند سومین جماعتی که آن دو گروه را مسلمان خوانند و ایشان را از آئین اسلام با بهره و نصیب دانند بالجمله دیدن آن اعجاز و شنیدن آن خبر چشم بصیرت ابو خالد را نور بخشید و سامعه فکرتش را شنوا کرد و بدانگونه که ابو بصیر حدیث کرده از طریق کیسانیت پا کشید و بر دامان علی بن الحسین دست تولا فرا برد در کتاب مستطاب بحار الانوار مسطور است که ابو بصیر گوید از امام ابو جعفر محمد بن علی صلوات الله علیهما شنیدم که فرمود ابو خالد کابلی مدتی دراز محمد بن الحنفیه را باعتقاد کامل و خلوص وافی خدمت نمود و در امامت وی هیچ تامل نداشت روزی با وی گفت جعلت فداک روزگاریست که عمر ناقابل را نثار چاکری و تعبد کرده به پاداش آن خدمت و عقیدت مرا بر تو حقی است عظیم و ترا بحرمت رسول و امیر المؤمنین سوگند دهم که مرا از خواب غفلت بیدار فرما آیا تو خود امام مفترض الطاعه باشی یا دیگری بدان ریاست الهیه اولویت دارد محمد گفت یا ابا خالد مرا سوگندی عظیم دادی اینک بجان ناگویم دعوی امامت بر من مپسند بدان و آگاه باش که امروز حجه خدای بر من و بر تو و بر جمیع ماسوا الله علی بن الحسین است بایستی طبقات مردم از خورد و بزرگ و دور و نزدیک و سیاه و سپید طاعتش را فرض دانند و بر خدمتش کمر بندند و فرمانش در عهده شناسند ابو خالد گوید فردای آنروز راه خانه آن حضرت پیش گرفتم و چون بار یافتم و بحضور درآمدم فرمود یا کنکر تو هیچگاه بموجب زیارت ما نیامدی اینک باز گو بدانم چه واقع شده است که در این ساعت بر ما درآمدی بذروه عرض رسانیدم که از توفیقات الهی سراچه دل بنور تولا و شناختن امام زمان منور گردیده بدان عزیمت خاکبوس درگاه خلایق پناه شده ام که تا جان در بدن دارم بنده فرمان و چاکر آستان باشم علی الجمله ابو خالد همچنان با ولای آنحضرت در سلک خواص اصحاب منظوم بود

ابوخالد کابلی

۹۲

تا از سرای فانی بعالم جاودانی رخت بر بست کلینی در کتاب کافی روایت کرده که حضرت ابوعبدالله جعفر بن محمد صادق فرمود سعید بن مسیب و قاسم بن محمد بن ابی بکر و ابوخالد کابلی از معتمدین و ثقات علی بن الحسین بودند فضل بن شاذان بسند خود از ابوالحسن اول حضرت امام موسی روایت کند که چون روز قیامت منادی پروردگار آواز بر کشد که در کجایند حواریان علی بن الحسین ع ابوخالد کابلی و جبیر بن مطعم و سعید بن مسیب و یحیی بن ام طویل بپیش دوند سعید بن جبیر از ابوخالد روایت کرده که وقتی بتقبیل آستان علی بن الحسین عازم شدم تا از آنحضرت جویا شوم آلات حرب و سلاح جنگ خواجه کاینات در نزد کیست و هم جامهای کیهان بها که هر تارش بر فلک اطلس افتخار است در کجا منضود و مخزون است پس بهوای نیل مقصود در آن حضرت در آمدم از آن پیشتر که در اظهار سؤال مبادرت رود آن طرازندهٔ تشریف ولایت و برازندهٔ جامهٔ امامت فرمود یا اباخالد آیا خواهی صنایع الهی و ودایع حضرت رسالت پناهی که از خصایص امامت و از دلایل وصایت است بر تو نمایم و ترا بدان موهبت مزیت بخشم گفتم یا ابن رسول الله بخدای سوگند که از حقیقت مقصودم پرده برداشتی و از مکنون ضمیرم خبر دادی چه امروز این چاکر دیرین در همین آرزو بوده و بدان امیدواری بدین بساط سعادت مناط شتافت تا بدانم آن اسلحه را با سایر ودایع حضرت رسول که خازن شده است پس آن بانی زمان و زمین و حامی دنیا و دین حقهٔ بزرگ مخصوص بخواست و انگشتری بر آورده فرمود این خاتم مبارک خاتم الانبیاء است پس زرهی بیرون کرده فرمود این درع مبارک رسول است و شمشیری در قبضه گرفت و فرمود که این ذو الفقار است و دستاری آشکار فرمود که این سحاب عمامهٔ پیغمبر است و رایتی در دست گرفت که این عقاب علم آن جناب است و ردائی از هم بگشود فرمود این مبارک جامه را آنحضرت روزهای آدینه بدوش افکنده برای استماع خطبه میخواند آنگاه از متروکات خواجه کاینات آنقدر نمود که چشم خیره ماند عرض کردم جعلنی الله فداک برای مزید معرفت و قوت ایمان همین قدر که با من نمودی کفایت کند شیخ ابوعمرو کشی بسند خود از ضریس حدیث کرده که ابوخالد مرا گفت بتحقیق ترا حدیثی آورم که چون صدقش بر شما معلوم شود اگر من زنده باشم تصدیقم نمائی و اگر مرده باشم رحمتم فرستی شنیدم از علی بن الحسین صلوة الله علیهما که می فرمود اِنَّ الیَهودَ اَحَبّوا عُزَیراً حَتّی قالوا فیهِ ما قالوا فَلا عُزَیرٌ مِنهُم وَلا هُم مِن عُزَیرٍ وَاِنَّ النَّصاری اَحَبّوا عیسی حَتّی قالوا فیهِ ما قالوا فَلا عیسی مِنهُم وَلا هُم مِن عیسی وَاِنّا عَلی سُنَّةٍ مِن ذلِکَ اِنَّ قَوماً مِن شیعَتِنا سَیُحِبّونا حَتّی یَقولوا فینا ما قالَتِ الیَهودُ فی عُزَیرٍ وَما قالَتِ النَّصاری فی عیسَی بنِ مَریَمَ فَلا هُم مِنّا وَلا نَحنُ مِنهُم حاصل مضمون معجز نمون حدیث شریف آنکه یهود در محبت پیغمبر خود عزیر علیه السلام چنان افراط نمودند که فرزند خدایش گفتند نه عزیر در سلک ایشان منظوم آید و نه ایشان در زمرهٔ موالیان او معدود باشند نصاری در دوستی عیسی بن مریم سلام الله علیهما بدان پایه از اندازه بیرون شدند که بر الوهیتش گرویدند مسیح خود از چنان امت بینونت داشته و هم ایشان در قطار دوستان و بستگان مسیح نیایند

ابو خالد کابلی

ما نیز بدین بلیت گرفتار خواهیم شد زیرا که عنقریب گروهی از شیعه در حق ما چنان غلو نمایند که بنی اسرائیل درباره پیشوایان خویش از حد و حدوث و صیاصی امکان بیرون برند و شئون بشریت از ما برگیرند و صفات وجوب برای ما ثابت کنند ما خود از آن جماعت بیزاریم و ایشان نیز از ما بیگانه‌اند هنگامیکه حجاج بن یوسف ثقفی والی عراقین شد و در دولت مروانیان بمزیت اخلاص و مزید اختصاص از همگنان ملکه از همگان درگذشت استیصال شیعه امیرالمومنین علی بن ابیطالب را همت گماشت و سعی بلیغ نمود که نهال وجود ایشانرا از بیخ و بن برکند تا مگر رسم تشیع برافتد و اسم شیعه باز ماند بستگان آستان ولایت و بندگان خاندان رسالت را از هر کس در هر کجا نشان جست بیدرنگ باحضارش فرمان داد و بر اهلاکش طغیان کرد چون از مراتب موالات ابوخالد کابلی و چند شیعه دیگر از خواص اصحاب علی بن الحسین صلواة الله علیهما آگاه گشت کشتن ایشانرا کمر بست ولی نخل امیدش برومند نشد نخواست خدا از آنچه خواستی میوه مقصود بچید نسیم الطاف الهیه در اهتزاز آمده همگی بسلامت جان در بردند مگر یحیی بن ام طویل که از تیشه قهر او از پای درآمد چنانچه حضرت امام جعفر صادق علیه السلام فرماید یحیی بن ام طویل را حجاج بخواست و گفت ابوتراب را ناسزا گوی وگرنه ترا عرضه شمشیر کنم یحیی از سب آنجناب اجتناب جسته بمرگ دل نهاد حجاج امر کرد تا هر دو دست و هر دو پایش ببریدند اما سعید بن مسیب تقیه را شعار خویش ساخت طریق عامه پیش گرفت و بر طبق احکام ایشان در فروع تکالیف فتوی داد و بدان تدبیر از نکایت شمشیر خلاص یافت و اما عامر بن واثله را نزد عبدالملک ابن مروان سابقه احسانی بود که همواره منظور داشت حجاج بپاس آن نعمت سابق و هراس سطوت عبدالملک در آزار و قتل او تغافل و تکاهل نمود و اما جابر بن عبدالله چون از مشایخ اصحاب رسول بشمار میرفت حجاج را یارای آن نبود که با مانند آن شیخی جلیل در موالات اهل البیت درآویزد و از ملاطفت شیعیانش باز دارد و اما ابوخالد چون از نیت آن بدگهر آگاه شد سلامت را در آن دید که چندی در زوایای اختفا متواری شود و از ملاقات جاسوسان پرهیز نماید لاجرم راه فرار پیش گرفت و بمکه معظمه درآمد و هم در آنجا بماند تا از یمن جوار بیت الله در آن وادی ایمن بمراد رسید و از آسیب او امان یافت و هم از حضرت ابوجعفر علیه السلام روایت شده که چون ابوخالد روزگاری در ملازمت آستان علی بن الحسین بگذرانید در پایان زندگانی هوای دیدار مادرش در سر افتاد و رجوع وطن در نظر گرفت بعرض حضور مقدس رسانید که عمری است این چاکر دیرین از روی مادر محروم مانده و خاطر جمعم از هجوم اشتیاق پریشان شده ملتمس آنکه ضمیر عاطفت تخمیر که منبع رحمت واسعه و مظهر الطاف الهیه است بر آن مهجور فرتوت شفقت آورد و بر این بنده کمین تشریف رخصت ارزانی دارد تا بوطن مألوف رفته چندی از دیدار مادر و صله ارحام توشه گیرد و سپس بی تعلل و درنگ در صحبت سعادت و رفاقت توفیق بدرگاه شتابد و در قطار فرشتگان این آستان بوظایف پاسبانی قیام کند پس آنجناب فرمود ای کنکر عرایضت بسمع عاطفت مسموع افتاد و ملتمست بعز قبول مقرون گشت ولی سفر را توشه و وطن را تنسوقی لازم است اینک بمان که فردا مردی محتشم از مردمان شام بمدینه بدر آید

ابو خالد کابلی

۹۴

داو را مال و ثروت بی پایان و قدر و جاه بی نهایت باشد و برا دختریست که از جنیان بدو آفتی رسیده و با خود همراه کرده
درین شهر برای او معالجی میطلبد تو خود دیگران باش تا بپاید از آن پیشتر که لعدی بروی در آید ببر نزدش در آی و از قانون علاج
سخن گوی که از عنایت شافی الاسقام اسباب شفا فراهم خواهد شد بیک پیغام موجز که حاوی امر و نهی است تاثیر بروالساعه
خواهد دید بالجمله با آن مرد شامی بگو که من طریق استخلاص و بهبودی این مصروعه را میدانم و ترا ازین اندوه نجات دادن
و رهانیدن میتوانم ولی شرط اینکار آن است که چون صدق دعوی من بر تو مکشوف گردد که در باب ازاله مرض و حفظ صحت
مصروعه طریق تدبیر و معالجت را نیکو دانم و در آن اعمال ید طولی دارم هرگاه با من شرط کنی که چون بهبودی علامات
صحت مشاهدت نمائی ده هزار درهم که معادل خونبهای اوست بمن تسلیم کنی آن مرد شامی چون نوید صحت دختر بشنود
در حال قول ترا معتمد داند و دادن آن مبلغ را بعد از دیدن آن هنر بر عهده گیرد آنگاه نزد من بشتاب تا تو را چیزی
بیاموزم که شفای آن مصروعه بدست تو جاری شود ابو خالد گوید روز دیگر بر حسب اخبار آن حضرت همه جا مترصد بودم
ناگاه مردی بدان صفت در آمد و در جستجوی معالج شد من پیش رفتم و دعوی علاج بدان شرط نمودم گفتم اگر بشرط خود
وفا کنی هرگز آن دیو بروی باز نگردد آن مرد شامی تمام شرط را متقبل شد و دادن مبلغ را متعهد گشت پس بخدمت
علی بن الحسین علیه السلام شتافتم مراتب گذشته بعرض رسانیدم فرمود باز گرد و گوش جاریه را بدست گیر و بگوی یا
يقول لك علي بن الحسين اخرج من هذه الجارية ولا تعد اليها یعنی ای پلید نابکار علی بن الحسین فرماید
از اندام این دختر بیرون شو و بسوی وی باز نگرد آنگاه آن حضرت فرمود یا ابا خالد دانسته باش که مرد شامی عهد میشکند
و بر پیمان خویش وفا نکند پس من در حال برگشتم و بموجب فرمان آن کلمات بر زبان راندم ناگاه آن دختر بهوش آمد
و پدرش را نشاطی بی اندازه دست داد چون مبلغ را مطالبت کردم آغاز مماطلت نمود بخدمت آن حضرت آمدم فرمود
آیا نگفتم که با تو چنین کند اما شاد باش که آن عارضه باز گردد و ناچار نزد تو باز آیند این نوبت آن مرد شامی را
شرط کن که آن مبلغ را نقد تسلیم کند ابو خالد گوید از فرزندی آن امام همام شامی را دوباره بمن احتیاج افتاد
بوی گفتم چون غدر کردی بعلاج محتاج شدی حالی برو و آن مال در کف مبارک علی بن الحسین گذار تا خاطرت
از آن اندوه چنان فارغ سازم که تا ابد گرفتار نگردی پس شامی لاعلاج بدان دستور مبادرت جست و من از
درگاه علوی استیذان کرده نزد دختر رفتم و گوشش بگرفتم و بدین عبارت پیغام گذاردم که یا خبيث يقول
لك علي بن الحسين اخرج من هذه الجارية ولا تتعرض لها الا بسبيل خير فانك ان عدت
احرقتك بنار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة یعنی ای پلید علی بن الحسین فرماید
از تن این جاریه بدر آی و دیگرش جز بنیکی متعرض مشو بدرستیکه اگر بر گردی و او را آفتی رسانی بدان آتش
افروخته ات بسوزانم که بر دلهای گناهکاران بر آید پس جاریه را در دم افاقه حاصل شد و از جانب مقدس حجة
عصر آن مال با رخصت ارتحال بر من مبذول افتاد و ساز سفر ساختم و راه وطن پیش گرفتم بدیدار مادر و خویشاوندان
رسیدم و از درک آن سعادت خرسند گشتم همانا از تتبع اخبار و تصفح اوراق معلوم گردد که ابو خالد بعد از درک لقای

ابوخالد کابلی

۹۵

از شوق جمال کعبهٔ امامت بطواف شد آهنگ حجاز کرد و بعهد همایون حضرت امام ابوجعفر سلام الله علیه دریافت و با خلوص عقیدت در سلک اصحاب انجاب منظوم آمد مخفی نماند که ابوخالد خلافت و امامت حضرت باقر و دیگر ائمهٔ راشدین طاهرین ارواحنا لهم الفداء را از جان و دل ایمان آورد زیرا که از لسان مبارک علی بن الحسین صلوة الله علیهما خبر صریح و نص محکم شنیده بود چنانکه شیخ ابومنصور احمد بن علی بن ابی طالب طبرسی در کتاب احتجاج آورده که ابوحمزه ثمالی از ابوخالد کابلی روایت کند که بر سید و مولای خود علی بن الحسین وارد شدم و عرض کردم یابن رسول الله مرا خبر ده از آن کسانیکه خدای سبحانه طاعت و مودت ایشان واجب فرموده و پس از رسول متابعت و پیروی ایشان را فرض کرده است فرمود یا کنکر مدبر پستی اولوا الامری که از مصدر جلال احدیت منشور امامت بنام نامی ایشان شرف صدور یافته است و از جانب حق عز و علا بر عموم خلق بریاست عامه منصوب شدند اسماء متبرکهٔ ایشان چنین است نخست امیرالمؤمنین علی بن ابیطالب بعد از آن پسرش حسن سپس پدرم حسین اکنون امر امامت بمن منتهی گشته پس خاموش نشست عرض کردم یا سیدی از جد بزرگوارت امیرالمؤمنین سلام الله علیه اخبار صحیحه بما رسیده که هیچگاه روی زمین از حجتی خالی نمیماند چون ترا از تنگنای اینخانه خاکی بفضای عالم جاوید گذر افتد کدام برگزیدهٔ حق ترا جانشین و ما را پیشوا باشد فرمود فرزندم محمد باقر حجت عالمیان است که خدایش در توریة باقر نامیده زیرا که مشکلات علوم و معضلات حکم را از هم بشگافد و پس از محمد فرزندش جعفر است که نامش بر زبان اهل آسمانها صادق باشد ابوخالد گوید عرض کردم ای سید و مولای من شما اهل بیت عصمت همگی راست گو و صادق میباشید چگونه است که این لقب بحضرت امام جعفر اختصاص یافته فرمود پدرم از پدرش مرا حدیث کرد که رسول خدا فرمود که چون فرزندم جعفر بن محمد بن علی بن الحسین بن علی بن ابی طالب متولد شود او را جعفر صادق بنامید و بخوانید زیرا که فرزند پنجم وی که او هم جعفر نام دارد بر خدای سبحانه گستاخی آورد و بدروغ دعوی امامت نماید او نزد خدا او مدعو اسمه جعفر کذاب است زیرا که خدا را افترا نهد و منصبی را که شایسته نیست مدعی شود و نعمت پدر را کفران نماید و کردارهای نیک او را برفتارهای بد پاداش دهد و برادر حسد برد و چون حجت کردگار در حجاب غیبت رود ستر خدا را فاش کند ابوخالد گوید پس علی بن الحسین زار زار بگریست و فرمود گویا جعفر کذاب را بچشم خود مشاهدت همی کنم که فرعون عصر و نمرود زمان خود را بر آن داشته که از امر امام غایب که در حرز حراست الهی است همی تفتیش کند و بر بیت مقدس امام ابومحمد عسکری موکلان بگمارد تا گر بر قائم آل رسول هنگام ولادت ظفر یابد اخفاء قدر و اطفاء نور خدا نماید و مواریث و متروکات پدر بزرگوارش را بغیر حق مأخوذ دارد ابوخالد گوید عرضه داشتم که ای فرزند رسول آیا این داستان شگفت از جعفر کذاب بوقوع پیوندد فرمود آری بخدای سوگند این واقعه را در صحیفه که محنتهای آل رسول در آن مسطور است نگاشته اند گفتم یابن رسول الله سپس چه خواهد افتاد فرمود ثُمَّ تَمتَدُّ الغَیبَةُ بِوَلِیِّ اللهِ الثّانی عَشَرَ مِن اَوصِیاءِ رَسولِ اللهِ وَالاَئِمَّةِ بَعدَهُ یا اَبا خالِدٍ اِنَّ اَهلَ زَمانِ غَیبَتِهِ القائِلینَ بِاِمامَتِهِ

المنتظرین لظهوره افضل اهل زمان لان الله تعالی ذکره اعطاهم من العقول والافهام
والمعرفة ما صارت به الغیبة عندهم بمنزلة المشاهدة وجعلهم فی هذه الزمان
بمنزلة المجاهدین بین یدی رسول الله صلی الله علیه واله بالسیف اولئک
المخلصون حقا وشیعتنا صدقا والدعاة الی دین الله سرا وجهرا.

حاصل معنی خبر بشارت اثر آنکه بعد از شرح وقایع غیبت روزگار احتجاب وصی دوازدهم از اوصیای پیغمبر آخر الزمان امتداد یابد و بسی بطول انجامد یا اباخالد بتحقیق که مردم زمان غیبت که امامت آن حضرت را اذعان کرده و باو ایمان آورده اند از مردم هر زمان بهتراند زیرا که خدای تعالی آن گروه فرزانه را بدان پایه خرد و دانش عطا فرموده که بفتوای رای رزین و بصیرت دوربین غیبت را مانند شهود دانند و شبیه آن مردم مثابه آن کسانست که با دیده ظاهری معجزات رسول را میدیدند و از آنروی با یقین تمام و ایمان کامل بهم جهاد و پیکار پرداختند ایشانند مخلصان بحق و شیعیان مصدق که مردمانرا بدین حنیف در آشکار و نهان دعوت کنند و در تشیید مبانی اسلام از جان بکوشند علامه مجلسی در مجلد غیبت از کتاب بحار الانوار آورده که ابو خالد گوید نوبتی خدمت امام ابوجعفر محمد بن علی علیه السلام مشرف شدم و بسمع همایون آن حضرت رسانیدم که جعلت فداک وحشت این چاکر دیرین را از مردم زمانه دانش را با پدر بزرگوارت دیده بودی فرمود راست میگویی یا اباخالد منظور تو چیست عرض کردم فدایت شوم پدرت برای من مهدی آل محمد را چنان وصف فرمود که اگر آن حضرت را در راه ببینم دست مبارکش بگیرم و پای انورش ببوسم ولی مستدعی آنم که اسم سامی آن جناب را نیز بمن تعلیم فرمائی تا او را باسما و رسما بشناسم فرمود یا اباخالد بجدا سوگند از امر بزرگ و مطلب عظیمی سؤال کردی بالجمله در وحدت و تعدد ابو خالد کابلی اختلاف است آنانکه این عنوانرا از مشترکات شمارند ابو خالد کابلی کبیر را بنام کنکر دانند و اصغر را وردان خوانند و این قول از شیخ الطایفه ابوجعفر طوسی و جماعتی از فقها و علمای رجال نقل شده است و برخی او را واحد شناسند ابو خالد را کنیت و وردان را نام او دانند و تحقیق این مطلب بر مطالعت کتب رجال منوط و موکول است

ابو حنیفه نعمان بن ابی عبد الله محمد بن منصور بن احمد شیعی مغربی

در تاریخ ابن خلکان و یافعی مسطور است که وی عالمی بیمانند و فقیهی سعادتمند بود در اوایل حال در مذهب مالکی قدمی راسخ داشت پس از آن راه منعطف شده طریق امامیه پیش گرفت ابن زولاق در تاریخ مصر گوید که نعمان بن محمد قاضی در غزارت فضل از امثال خود ممتاز و در قراآت قرآن از اقران خویش مستثنی بود در وجوه تفسیر و تاویل بدیل و عدیل نداشت و در مراتب فقهیه بر همگنان فایق بود و بر کل اختلاف اقوال فقها عالم گشت و در فن لغت محیط و بر اشعار فحول عارف شد گویند او در مدایح و مناقب اهل البیت چندین هزار ورق مسطور کرد و تمام آن مؤلفات را از جواهر الفاظ سجعی مطبوع داده و جمیع آن عبارات را از لطف معانی وضعی نیکو نهاده است

و در زمانیکه خلفای اسمعیلیه در مصر استیلاء و استعلاء داشتند آن فاضل عامل علامهٔ دهر بلکه یتیمهٔ عصر بوده و از آنرو بپاس تقیه
که از حکمتهای محکمهٔ الهیه است بذکر مناقب شش امام اقتصار جسته و از شرح فضایل موسی بن جعفر الکاظم و ابناء طیبین و طاهرین
آنحضرت خاموش بوده است بدانجهت برخی از علما مانند ابن شهرآشوب و دیگران پنداشته اند که آن عالم فرزانه از سلسلهٔ
جلیلهٔ اثناعشریه نبوده بلکه مذهب اسمعیلیه داشته است ولی این توهم زیاده بیموقع و بیمحل واقع شد و صحت عقیدهٔ آن
فاضل بیمانند و حسن طریقت آن فقیه دانشمند از دستبرد اینگونه توهم منزه است چه علماء خاصه و عامه و کافهٔ محدثین
و اکثری از اهل رجال تصریح نموده اند که ابوحنیفهٔ مغربی امامی اثناعشری بوده است چنانکه علامهٔ مجلسی در جلد اول از کتاب
بحار الانوار در ذیل ذکر کتاب دعائم الاسلام گوید که بیشتر ابناء زمان ما را عقیدت آن است که آن کتاب از مصنفات
صدوق است ولی در آن عقیدت از صوب صواب برکنار بوده اند آنچه بر من معلوم و محقق شده آن است که این کتاب
از مؤلفات نعمان بن محمد بن منصور است که در زمان خلفاء دولت اسمعیلیه قضاوت دیار مغرب داشت در ابتداء
امر مالکی مذهب بوده عاقبت عمر توفیقات الهیه شامل احوال گردیده روزگارش قرین فوز و فلاح شده از طریقهٔ
مالکیه بمذهب حقهٔ امامیه عدول نمود و اخبار و احادیثی که در این کتاب ایراد کرده غالباً با روایاتی موافق است
که مردم شیعی در کتب خود آورده اند لیکن محض تقیه که از خلفای اسمعیلیه داشته است از مناقب حجج الله که بعد از
حضرت صادق علیه السلام بوده اند روایتی نیاورده است علی الجمله اخبار کتاب دعائم الاسلام در مقام تأیید
و تأکید شایسته است نه در هنگام استبداد و تأسیس انتهی و هم سید سند علامهٔ طباطبائی قریب بمضامین صداقت آیین
مجلسی علیه الرحمه سخنانی چند ایراد کرده است الغرض در حسن مذهب و صفاء مشرب و صحت عقیدت دربارهٔ او
مجال شک و ریبی نیست و روزگاری در افریقیه در صحبت ابوتمیم المعز لدین الله علوی میگذرانید و زمام قضاوت
آن خطه در کف کفایت او بوده همی در آن ملک احکام میراند تا آنکه در سال سیصد و پنجاه و هشت هجری معز علوی
جوهر بن عبدالله را سردار نموده فرمان داد که با سپاهی بیشمار بجانب دیار مصریه متوجه شده آن سرزمین را
از لوث وجود متمردین پاک کند و همه را مفتوح و مسخر سازد سردار برحسب فرمودهٔ خلیفه با سپاهی که زیاده
از صد هزار بودند با استعدادی تمام روانه آن دیار شد آنجا را بحکم شمشیر در قبضهٔ اختیار آورد و سرکشان
آنسامان بر آستان اطاعت و انقیادش سر نهادند در رمضان همان سال صورت ماجری و فتحنامه نزد
معز فرستاد معز   دیار مصریه را وجههٔ همت ساخت بلکین را در افریقیه بنیابت و جانشینی خود نصب نموده با جماعتی
از اعیان دولت و اشراف ملت روانه مصر گردید از جمله نعمان قاضی بشرف مصاحبت و سعادت منادمت او
فایز شد چون بدیار مصریه رسیدند و از رنج سفر آسوده شدند قاضی را اجل محتوم در رسید و مجلهٔ حیاتش از دست قضا
بخاتم انقضاء مختوم گشت و آن قضیه در غرهٔ رجب سنهٔ سیصد و شصت و سه بوده معز علوی بر وی نماز گذارده بخاک سپرد
مصنفات و مؤلفات وی از این قرار است کتاب المناقب و المثالب کتاب الرد علی ابی حنیفه کتاب الرد علی مالک
کتاب الرد علی الشافعی کتاب الرد علی ابن سریج کتاب اختلاف الفقهاء المنتصر فیه لاهل البیت کتاب اصول المذاهب کتاب ابتداء الدعوة للعبیدیین

کتاب الاعتبار فی الفقه کتاب الاقتصار فی الفقه منظومة فی الفقه لقبها بالبهجة

ابن طاوس رضی الدین علی بن موسی

چون علمای رجال سه کس را بابن طاوس موسوم دانند و هر یک را بی ضمیمت قید ابن طاوس خوانند و ما را در هر عنوان مشترک از بیان ممیز و رفع اشتباه گزیری نیست لاجرم انساب و اسماء شریفه ایشانرا ذکر کنیم که امتیاز اجمالی حاصل شود و پوشیده نماند که انساب شرافت نصاب آن ابناء کرام بسید محمد که خود بواسطه حسن صورت و قبح پا ملقب بطاوس بوده ارتقا جوید و آباء عظام سید محمد بسلیمان بن داود بن الحسن المثنی ابن الحسن المجتبی ابن علی المرتضی اتصال یابد از سلسله پدر بحسن مثنی رسید و از جانب مادر بعلی بن الحسین پیوند دارد پس اعقاب اطیاب و احفاد امجاد آن سید جلیل هم از سادات حسینی باشند و هم از اشراف حسنی مجمع النورین و ولد الحسن و الحسین باشند علی الجمله سید محمد مطلع سیادتیست که این سه صبح سعادت از او دمیده شده است اول نقیب النقباء رضی الدین علی بن موسی بن جعفر بن محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد الطاوس دویم جمال الدین احمد بن موسی سیم غیاث الدین عبد الکریم بن احمد بن موسی و آن دو بزرگوار یعنی علی و احمد برادر صلبی و بطنی بوده اند چه والد ایشان موسی بن جعفر بن محمد و مادر ایشان دختر شیخ ورام بن ابی فراس است که کتاب مجموع مسمی تنبیه الخاطر و نزهة الناظر از مؤلفات اوست چنانچه شعرا در مدایح ایشان سروده اند که

وَرّامُ جَدُّهُمُ لِاُمِّهِم ‌‌‌‌‌‌ ‌ وَمُحَمَّدٌ لِاَبیهِمُ جَدٌّ

و نیز ایشان از طرف مادر مجد و اصالتی است چه جدّه ایشان بنت شیخ ابو جعفر طوسی است و آن شیخ جلیل جدّه هر دو ابن طاوس و مادر ابن ادریس را اجازت بخشیده تا از مؤلفات وی و از کتب اصحاب روایت کنند و این معنی بر جلالت آن دو خواهر شاهد صادقی است اینک شرح حال هر یک را بتفصیل نگارش دهیم ابن طاوس رضی الدین علی بن موسی در زمره علمای امامیه بجلالت قدر و اصالت رای موسوم و در فرقه فقهای اثنا عشریه در سلک ثقات و معتمدین منظوم است در روز پنجشنبه پانزدهم شهر محرم الحرام از سنه پانصد و هشتاد و نه هجری علایق ارحام از دست داده پا بعرصه عالم نهاد از تحصیل فواید علمیه و تکمیل مدارج عملیه سراچه وجود بشمع معرفت برافروخت و خرمن جهل و خودپسندی یکسره بر باد داد در کسب علوم و نشر شرایع و رضای الهی چندان مساعی بکار برد که علامه عصر و یتیمه دهر شد و در مدرس بزرگان عمری بپایان برد و از سیر کتب بر فواید علمیه و عملیه زیاده استیلا یافت سلسله روایات خویش را بجمعی از مشایخ بزرگ میرساند و رشته آن اخبار را بایشان پیوند میدهد که از جمله ایشان شیخ طوسی است که او را جد امی باشد خود بطرق مختلفه از آن شیخ جلیل روایت میکند و دیگر شیخ حسین بن احمد سوراوی و سالم بن محفوظ و نجیب الدین محمد سوراوی و سید محیی الدین محمد بن عبد الله و محمد بن معد الموسوی و گروهی از اعلام علما و اعیان محدثین روایات خویش را با وی مستند سازند از آنجمله است علامه حلی و علی بن عیسی الاربلی و سید عبد الکریم که پسر احمد و هم برادرزاده اوست گویند که ابن طاوس بطیب گفتار و حسن کردار

و حلو معاشرت و لطف محاورت موصوف و هم بجودت ذهن و حسن قریحت و شدت حفظ و حدت ذکا معروف بود در زهد
و عبادت و قدس و ریاضت رتبهٔ ارجمند و مقام بلند داشت چنانچه شیعی و سنی بالاجماع و الاتفاق در شرح حالش
نوشته اند که وی ازهد و اورع اهل زمان و اتقی و اعبد مردم روزگار خود بوده است با آنکه در علم فقه بحری زخار بود
و نکات فقهیه در او موج میزد اصلا در آن فن شریف حرفی یک کتاب تالیف و تصنیف نکرد در اوایل کتاب اجازات خویش
آورده است که من در فقه اقتصار نمودم بر تالیف کتاب غیاث الوری که در بیان قضاء صلوة از اموات است
و هرگز در پی تقریر سوال و جواب و فتاوی و مسائل آن علم نگردیدم زیرا که در مسائل تکلیفیه چندان اختلاف آراء بهم
رسیده است که تحقیق صواب از خطاء و تمیز حق از باطل در نهایت اشکال است لاجرم صلاح دنیا و آخرت در آن دیدم
که در مسائل شرعیه از فتاوی دست بدارم و خود را از خطر این آیهٔ شریفه که خطاب بحضرت ختمی مآب است نگهبان شوم
لو تقول علینا بعض الاقاویل لاخذنا منه بالیمین یعنی اگر پیغمبر بعضی سخنان بر ما
بدروغ نسبت دهد هر آینه دست راست او را گرفته قطع کنیم اینک خود را در حرز عنایت سبحانی از هر خطر محفوظ میدارم
و هرگاه در فقه تالیفی میکردم هرگز خویشتن را از آن خطر مامون و مصون نمیدانستم چه محتمل بود که در بیان فتاوی
راه خطا پیموده باشم و مسلمانان بغیر ما انزل الله عمل کرده باشند و از این روی نقصی در ورع من پدید آید پس
در سلک کسانی منظوم میبودم که اکاذیب و اباطیل را بخدای جل شانه نسبت داده باشند علامه حلی علیه الرحمه فرماید
که رضی الدین علی مستجاب الدعوه بود و کرامات بسیار از آن سید بزرگوار بظهور پیوست من بعضی از آن
کرامات را از والد خویش و پارهٔ را از دیگران استماع نموده ام در کتاب عمدة الطالب مسطور است که جناب
بر اسم اعظم واقف گشت و بر آن گنج سعادت ظفر یافت در انجاح مقاصد و انجام حوائج خدا را بدان نام بزرگ
میخواند و از برکات آن بر هر مطلوب مستولی بوده او را دو پسر بود و پیوسته بایشان میگفت که چندین بار از خدا
مسئلت نمودم که آن اسم را بشما بیاموزم از خدای حکیم علیم اجازت نیافتم ولی آن اسم در مؤلفات من مسطور است
و مانند لآلی تابنده در خزانهٔ کتب من منثور است شما را بمطالعت آن کتب وصیت میکنم تصفح و تتبع آنها را پیوسته
بر خود لازم شمارید شاید خود. بر آن اسم تفطن یابید گویند او را در استخارات اعتقادی کامل و یقینی محکم و
و طریقی مستقیم بود خود در کتاب استخارات گوید زمانیکه از بغداد بحله بهیئه رفتم گروهی از اقارب و خویشاوندانم
بملاقات یکی از حکام مرا ترغیب مینمودند چون خود را جازم نیافتم استخارهٔ ذات الرقاع نمودم و از خدا مسئلت کردم
که مرا از خیر خود آگاه سازد اجازت نیافتم ولی اصرار خویشاوندان بحدی بود که مرا آسوده نمیگذاشت تا یکماه در
آن باب متردد بودم و هر روز صبح و شام استخاره میکردم در هر دفعه سته لا تفعل متوالی خارج میشد هم براین
منوال تجدید استخاره مینمودم تا آنکه امر بپنجاه استخاره انجامید پس استخاره از دست دادم و سبب منع را
نمیدانستم بعد از چندی ظاهر شد که ملاقات آن حاکم مرا ضرر کلی و زیانی عظیم داشته مع القصه در باب استخارات
او را نوادر و غرایب بسیار است از خوف اطالت بمؤلفاتش حوالت مینمائیم گویند ابن طاوس درک حضور

ابن طاؤس رضی الدّین

امام عصر عجل الله فرجه نموده و از آن سرچشمهٔ فضل سبحان حکمت آمیز نهال وجود آبیاری کرده چنانکه در کشف الغمه و حبیب السیر و غیرهما
از اسمعیل بن حسن هرقلی روایت آورده که گفت بر ران چپ من توثه پیدا شد که معالجین از مداوای آن عاجز آمدند
و در هر بهار آن توثه منشق گشته خون و ریم بسیار از آن میرفت و الم آن مرا مانع ارتکاب اشغال میگشت پس روزی
از هرقل بحله رفته در مجلس سید رضی الدین علی بن طاوس درآمدم و از آن مرض شکایت کردم آن سید جلیل اطباء حله را
طلبیده مرض مرا بدیشان نموده استعلاج فرمود همه کان گفتند این قرحه بر روی عرق الاکحل است علاج آن قطع است
و در قطع احتمال علاج و مظنهٔ خطر است پس ابن طاوس گفت من ببغداد میروم با من بیا شاید اطباء آن بلده این مرض را
علاج توانند نمود من سفر نموده آن جناب ببغداد رفته اطبای آنجا نیز از معالجهٔ آن عارضه اظهار عجز نمودند من
نومید گشته بسیاحت جان بخش سر من رأی رفتم بعد از طواف مرقد عسکریین بسرداب درآمدم و از ایزد متعال استغاثت
نموده از ائمهٔ طاهرین استعانت در علاج آن درد استمداد میکردم چندی در آن منزل شریف بسر بردم بعضی از شبها
در آن مکان مقدس بقیام گذرانیدم روزی بکنار دجله شتافته غسل نموده متوجه مشهد شریف شدم ناگاه چهار سوار
پیدا شدند همه شمشیرها بر میان بسته یکی از ایشان نیزه در دست و دیگری فرجی در بر داشت گمان کردم
که ایشان شرفاء آن مشهدند چون بمن رسیدند سلام گفتم جواب دادند نیزه دار بر طرف راست فرجی پوش
و دیگری بر جانب چپ قرار گرفتند پس آن فرجی پوش مرا گفت تو فردا بجانب اهل و خویشان خود خواهی رفت
گفتم آری فرمود پیش آی تا قرحهٔ ترا ببینم مرا از ملاقات و لمس ایشان کراهتی تمام بود چه با خود اندیشیدم که
اینک من از آب برآمده ام و هنوز پیراهنم از رطوبت نخشکیده است و اینان مردمان بادیه اند از پلیدی پرهیز و اجتناب
ندارند ولی با این اندیشه پیش رفتم پس آن سوار دست دراز کرده آن توثه گرفته بیفشرد مرا از آن فشردن وجع بسیار
عارض گشت آن نیزه دار گفت افلحت یا اسمعیل من متعجب شدم که نام مرا از کجا دانست گفتم افلحنا و افلحتم ان شاء الله تعالی
گفت هذا هو الامام یعنی این بزرگوار امام زمان است همینکه این سخن شنیدم پیش دویدم و بخاک افتادم و زانوی آنحضرت
بوسه دادم پس روان شدند من نیز از دنبال ایشان شتافتم حضرت ملتفت من شد و فرمود بازگرد
گفتم هرگز از تو جدا نخواهم شد بار دیگر فرمود مراجعت نمای که صلاح وقت در این است من همان جواب دادم
صاحب نیزه گفت شرم نمیداری که امام زمان دو نوبت فرمود که بازگرد و تو اطاعت ننمودی لاجرم بایستادم
چون مقداری راه رفتند امام عصر عجل الله فرجه روی باز پس کرده فرمود چون ببغداد درآیی ابوجعفر منتصر
خلیفه ترا طلب کند زنهار زنهار اگر ترا چیزی دهد قبول نکنی بلکه نزد فرزند گرامی ما ابن طاوس رو تا آنکه
تا آنکه علی بن عوض را در باره تو چیزی بنویسد که ما خود آن شیعهٔ فرخنده را فرمان دهیم تا آنچه خواهی بر تو ارزانی
دارد پس چندان بایستادم که ایشان از نظر من غایب شدند بعد از آن بمشهد شریف رفتم و از احوال سواران
استفسار نمودم گفتند ایشان از شرفاء این نواحی بودند من گفتم بلکه امام بود و سؤال کردند که امام صاحب نیزه بود
یا صاحب فرجی گفتم صاحب فرجی گفتند قرحه خود را بوی نمودی گفتم آری آنرا بیفشرد پس پای خود برهنه نمودم

از آن قرحه نشانی نیافتم از غایت دهشت و حیرت در شک افتادم که آن مرض در آن پا بود یا در پای دیگر آن را نیز برهنه کردم صحیح یافتم پس مردم ازدحام نموده پیراهنم بدریدند خدمهٔ آن روضهٔ مقدسه مرا از چنگ خلق خلاص کرده بخزانه در آوردند نام و نسب مرا پرسیدند و سؤال کردند که از بغداد کدام روز بیرون آمده صورت حال را براستی تقریر نمودم آن شب را در آنجا بودم بامداد نماز صبح گذارده بجانب بغداد بازگشتم چون با و آنا که دهی است در نزدیکی بغداد رسیدم خواص و عوام دار السلام بر گرد من جمع شدند زیرا که آن واقعه را شنیده بودند و کثرت ازدحام بحدی انجامید که نزدیک بود هلاک شوم در آن اثنا موید الدین محمد قمی که وزیری از وزرای خلیفه بود ابن طاوس را طلبیده از وی این خبر را تحقیق نمود رسیدند ان مجمع شافته مرا از زحمت مردم نجات داد و خود پیاده شده ران مرا مشاهده نمود چون آن از مرض اثری ندید بیهوش شد پس از آن مجلس وزیر شتافته مرا نزد وی برده خود کیفیت حادثه را اظهار کردم وزیر اطبا را طلبیده و از بره چنان قرحه استفسار نمود گفتند علاج آن منحصر است در قطع و در آن خوف موت متصور است وزیر گفت بر تقدیر که آن را قطع کنند و این شخص نمیرد بچند گاه علاج پذیرد گفتند اقلا دو ماه اما در موضع قطع مغاکی خواهد ماند سفید که از آنجا موی نروید باز پرسید که شما کی این توثه را دیده اید گفتند ده روز است پس بفرمان وزیر ران خود را برهنه کردم همگان ملاحظه نمودند که اصلا اثر مرض در آن ظاهر نمانده یکی از صلحای اطبا صیحه زده گفت هذا عمل المسیح بعد از آن مرد را نزد مستنصر خلیفه بردند خلیفه چون آن غرائب بشنید مبلغ هزار دینار بمن انعام کرد من بنا بر نهی امام آن وجه نگرفتم صاحب کشف الغمه گوید من در بعضی ایام این حکایت بجمعی که نزد من بودند میگفتم چون سخن تمام شد یکی از آن مردم گفت من خود فرزند صلبی اسمعیل باشم که صاحب این واقعه است و مرا شمس الدین محمد گویند از آن حسن اتفاق متعجب شدم و از وی پرسیدم که تو خود ران پدر خویش را در وقت مرض دیده بودی گفت من در آن اوان خورد سال بودم اما بعد از صحت مشاهده کردم موی بر آن موضع بر آمده بود و اثر جراحت نمی نمود شمس الدین محمد در آن مجلس حکایت کرد که بعد از وقوع آن قضیه پدرم در مفارقت امام عصر همی محزون بود تا آنکه در زمستان رخت اقامت ببغداد کشید بامید آنکه شاید یکبار دیگر شرف آن سعادت دریابد پس در هر چند روز یکنوبت بسامره میرفت باز بدار السلام مراجعت مینمود چنانچه در آن زمستان چهل نوبت آمد و شد کرد ولی از وی آن سعادت بظهور نرسید شیخ احمد احسائی در کتاب شرح الزیاره و هم برخی علما در مؤلفات خود آورده اند که ابن طاوس رضی الدین فرموده است من در مشهد مطهر سر من رای بسعادت زیارت فایز بودم با آنکه کسی را نمیدیدم از پشت دیوار میشنیدم که گوینده می گفت اَللّٰهُمَّ اِنَّ شِیْعَتَنَا مِنَّا خُلِقُوا مِنْ فَاضِلِ طِیْنَتِنَا وَعُجِنُوا بِمَاءِ وِلَایَتِنَا اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لَهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ مَا فَعَلُوهُ اِتِّکَالًا عَلٰی حُبِّنَا وَوِلَائِنَا یَوْمَ الْقِیٰمَةِ وَلَا تُؤَاخِذْهُمْ بِمَا اقْتَرَفُوهُ مِنَ السَّیِّئَاتِ اِکْرَامًا لَنَا وَلَا تُقَاصِصْهُمْ یَوْمَ الْقِیٰمَةِ مُقَابِلَ اَعْدَائِنَا فَاِنْ خَفَّتْ مَوَازِیْنُهُمْ فَثَقِّلْهَا بِفَاضِلِ حَسَنَاتِنَا یعنی بار الها بدرستیکه شیعیان بما اختصاص دارند و از فاضل طینت ما

خلعت خلقت پوشیده اند و خمیره ایشان با زلال ولایت ما سرشته شده است بارخدایا هرآن گناه و نافرمانیکه ایشان مرتکب شده اند و تکیه گاه ایشان در مغفرت آنها بر آن بوده است که حبل المتین ولایت و محبت ما در روز قیامت دستگیر ایشان خواهد بود بفضل و کرم از آنها درگذر بارخدایا سیئات و خطیاتی که از ایشان بظهور رسیده با خواجه و مواخذت مفرما و در رحمت و غفران ایشان را گرامی بدار و ایشان را روز قیامت در مقابل دشمنان ما مکافات مفرما الها هرگاه ترازوی اعمال ایشان از حسنات تهی و سبکبار ماند از فاضل حسنات ما ترازوی اعمال ایشان را سنگین و گران بار کن و هم علی بن طاوس در کتاب مهج الدعوات آورده که در شب چهارشنبه بیست و سیم ذیقعده الحرام از سال ششصد و سی و هشت هجری در شهر سر من رای بودم در وقت سحر در سرداب مطهر میشنیدم که آنجناب در حق شیعیان خود بدین عبارات دعا میفرمود الٰهی بِحَقِّ مَنْ نَاجَاكَ وَبِحَقِّ مَنْ دَعَاكَ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَفَضَّلْ عَلَى فُقَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِالْغِنَى وَالثَّرْوَةِ وَعَلَى مَرْضَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِالشِّفَاءِ وَالصِّحَّةِ وَعَلَى أَحْيَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِاللُّطْفِ وَالْكَرَمِ وَعَلَى أَمْوَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ وَعَلَى غُرَبَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِالرَّدِّ إِلَى أَوْطَانِهِمْ سَالِمِينَ غَانِمِينَ و تمام آن کلمات طیبات در خاطرم جای گرفت ولی اینک یاد ندارم که آیا در ذیل فقره و علی احیاء المؤمنین فرمودند وَأَبْقِهِمْ فِي عِزِّنَا وَمُلْكِنَا وَسُلْطَانِنَا وَدَوْلَتِنَا یا در ذیل فقره و علی اموات المؤمنین فرمودند وَأَحْيِهِمْ فِي عِزِّنَا وَمُلْكِنَا وَسُلْطَانِنَا وَدَوْلَتِنَا صاحب محبوب القلوب آورده که ابن طاوس بعلم نجوم میلی وافر داشت و آن علم را چون احکام خمسه تکلیفیه بپنج قسم منقسم مینمود ١ واجب ٢ حرام ٣ مستحب ٤ مکروه ٥ مباح آورده اند که در باب مناظرات و مباحثات ید طولی و لسانی گویا بود در رساله وصایای خویش که از برای فرزند خود محمد نوشته صورت مباحثی نقل کرده و ما حصل مراد و خلاصه معانی آن را بر سبیل ایجاز و اختصار مرتب داشته شرح دهیم گوید بدان ای فرزند که من روزی در روضه منوره مولانا الکاظم و الجواد علیهما السلام عیار قدر خود از غبار اعتکاف افزوده از خاکساری آن حرم مقدس تارک افتخار بذروه عرش سوده بودم که ناگاه شخص فقیهی از سمت مستنصریه بر من درآمد بسوابق آشنائی و معرفت که مرا با وی بود طریق مرافقت و مصاحبت سلوک داشتم از ناصیه احوالش یافتم که او را با من در مذهب هوای معارضت و بنای مجادلت است لاجرم در سخن مبادرت جسته گفتم اگر ترا فرسی باشد و گم شود و در جستجوی و رد آن از من استعانت کنی در کیش مروت اینگونه اعانت بفتوای خرد نیکو و پسندیده باشد و همچنین اگر از من فرسی مفقود شود و در تجسس و عود آن از تو رعایت و همراهی جویم در آئین انصاف اینگونه رعایت مطبوع و ممدوح بلکه لازم و واجب است آن فقیه بر آن بیانات تصدیق آورد و تحسین کرد بعد از آن گفتم چنان میدانم که من یا تو طریق قویم و صراط مستقیم از دست داده در مغوله ضلالت و گمراهی سرگشته و حیران مانده ایم مصلحت من و تو در آن است که از در انصاف درآئیم و از راه اعتساف کناره گیریم و بچشم حقیقت بنگریم تا هر یک که در منهاج قویم و صراط مستقیم است آن دیگر را که راه ضلالت پیش گرفته است هدایت و رهبری کند گفت بجان منت دارم گفتم اکنون که آغاز مقدمات و بنای مباحثات

و مجادلات است با تو میگویم که مبادا هیچیک از ما باقوال اصحاب خویش تمسک بجوید چه کلمات شیعیان که اصحاب منند در نزد تو مردود است و مقالات سنیان که یاران تواند در نزد من مطرود پس احادیثی که از طرق خاصه روایت شده است اهل سنت را حجت نتواند شد و اخباری که از طرق عامه نقل شده است مردم شیعی را مستند نخواهد بود اینک سه شرط در میان آوریم و برخود لازم میشماریم که هیچیک از آن شروط تخلف نجوئیم اول آنکه هر یک بر اثبات دعوی خویش بقرآن کریم و کلام مجید احتجاج و استدلال کنیم دوم آنکه از احادیث و اخبار و آثاری تمسک جوئیم که بین الفریقین مجمع علیه و مسلم باشد سوم آنکه هرگاه حدیثی در میان نهیم که مسلم فریقین نباشد بایستی تو از اقوال امامیه بر من حجت آوری و من اخبار عامه را بر تو دلیل قرار دهم آن فقیه بطوع تمام و رغبت بنهایت آن شروط را قبول کرده بر امضای آنها رضا داد گفتم آیا چه اعتقاد داری در صحت روایاتیکه مسلم و بخاری در صحیحین آورده اند گفت در حقیقت و صحت آنها کسی را مجال تامل نیست گفتم مسلم در صحیح خود از زید بن ارقم روایت نموده که در رکاب حضرت نبوی بسعادت التزام مفتخر بودم در مکانی که آنرا خم گویند فرود آمد و بفرمود تا اصحاب اجتماع یافتند آنگاه فرمود ایها الناس من نیز مانند شما از جنس انس و معشر بشرم و مرا بعالم بقا دعوت نموده اند همانا از میان شما بیرون میروم و دو چیز بزرگ در میان شما خلیفه و جانشین میگذارم آن دو چیز کتاب خدا است و اهل بیت من اُذَکِّرُکُمُ اللهَ فی اَهْلِ بَیْتی و این کلمهٔ طیبه را دو بار بر زبان معجز بیان جاری فرمود فقیه گفت بلی چنین است دیگر باره گفتم ایها الفقیه آیا دیده مسلم در صحیح خویش در مسند عایشه از حضرت رسول روایت نموده که چون این آیه مبارکه نازل شد اِنَّما یُریدُ اللهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ اَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهیراً یعنی میخواهد خدای سبحانه برحسب ارادهٔ خود شما اهل بیت را از هر آلایش پاک و منزه فرماید آنحضرت علی و فاطمه و حسن و حسین را نزد خود گرد آورده فرمود این گروه اهل بیت منند فقیه گفت این نیز صحیح است گفتم آیا میدانی که مسلم و بخاری هر دو در صحیحین روایت کرده اند که چون انصار در سقیفهٔ بنی ساعده جمع شدند و خواستند با سعد بن عباده بیعت نمایند و حال آنکه ابوبکر و عمر و سایر مهاجرین را اطلاعی نداده و ایشانرا نطلبیده بودند بمجرد استماع و انتشار آن خبر ابوبکر و عمر و ابوعبیده بالاتفاق روی بجانب سقیفه نهادند چون در آن مجمع در آمدند ابابکر بآن جمع گفت که من خود را برای امر خلافت یکی از این دو مرد راضی نموده ام یعنی عمر و ابوعبیده پس عمر گفت من هرگز در امر خلافت بر تو سبقت نگیرم اینک دست بده تا با تو بیعت کنیم ابابکر دست بداد عمر بیعت کرد انصار نیز بیعت نمودند علی و بنی هاشم تا ششماه با وی بیعت نکردند هم مسلم و بخاری در ذیل این روایت آورده اند مادامیکه فاطمه سلام الله علیها در حیات بود مردم را بعلی توجه و اقبالی بود چون ششماه از رحلت حضرت ختمی مرتبت بگذشت فاطمه علیها سلام نیز بشهرستان عالم بقا روی نمود مردم از علی منصرف شدند چون آنحضرت مراجعت و انصراف وجوه مردم از خود مشاهدت فرمود ناچار با ابابکر بیعت کرد فقیه گفت این نیز صحیح است گفتم پس چگونه در بیعتی که اهل بیت پیغمبر از آن تخلف نموده باشند

وحال آنکه پیغمبر بعد از خود کتاب الله واهل بیت را در میان مردم بخلافت بگذاشت و در حق اهل بیت طاهرین و مرتبه
فرمود اذکرکم الله فی اهل بیتی وخداوند آیه تطهیر بر طهارت ایشان بفرستاد اگر کسی گمان کند که علی وبنی هاشم در بیعت
تعلل وتامل نداشتند ولی کثرت مشاغل وازدحام امور باعث تعویق وتاخیر شد وآن تعلل وتامل نه از روی
طعن واعتراض بوده است درجواب گوئیم تخلف از بیعت الی شش ماه که نصف سال باشد معلوم است که جز
برای طعن وقدح نتواند بود زیراکه هرگاه از راه غضب یا بعروض شبهه از بیعت تخلف کرده بودند البته
در اندک زمانی آتش غضب فرو نشستی وغبار شبهه ازمیان مرتفع شدی وهم هردو در ذیل این حدیث آورده اند
که بنی هاشم نیز تا آن زمان که علی بیعت نکرده بود بیعت نکردند چون علی بیعت کرد ایشان نیز متابعت کرده بیعت نمودند
پس فقیه گفت که مرا یارا وقدرت آن نیست که بر سطاعن اسلاف واصحاب رسول لب گشایم گفتم آیات
قرآنی بر طعن ومخالفت ایشان ناطق است من اکنون بر سبیل احتجاج از کلام الله مجید بر تو مبرهن میکنم که ایشان در
چهار موضع از طریق متابعت رسول اکرم انحراف جسته سزاوار طعن ومستوجب قدح آمدند نخست در حال خوف دوم در حال
رجا سیم در مقام صحبت چهارم در موطن ایثار پس جماعتی که در زمان حیات رسول ونزول وحی بنص قرآن
حمید مخالفت پیغمبر را جایز شمارند معلوم است حالت ایشان بعد از ارتحال آنحضرت وانقطاع وحی چگونه
خواهد بود فقیه گفت اینک بگوی تا بدانم که آن آیات در کدام مواضع قرآن است گفتم اما مخالفت ایشان در
حالت خوف از این آیه کریمه واضح گردد وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَضَاقَتْ
عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ یعنی یاد کن روز حنین را که کثرت لشکر شما را بشگفت آورد پس
وفور عدد وانبوهی عسکر سودی نبخشید وفراخنای زمین بر شما تنگ آمد پس بر جنگ پشت دادید واز جهاد
فرار کردید ارباب سیر واصحاب تواریخ روایت نموده اند که در غزوه حنین جز هشت نفر دیگر کسی با آنحضرت
باقی نماند علی وعباس وفضل بن عباس وربیعه وابوسفیان پسران حارث بن عبد المطلب واسامه بن زید
وعبیده بن ام ایمن یا ایمن بن ام ایمن ودیگران راه فرار پیش گرفته رسول خدا را تنها گذاردند واما مخالفت ایشان در
حین امن از این آیه شریفه معلوم میشود وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ
اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ خلاصه آنکه وقتیکه تجارت یا لعبی ببینند پراکنده شوند وبسوی آن شتابند
وترا بر منبر ایستاده گذارند ای پیغمبر بایشان بگوی آنچه نزد خداوند هست از اجر استماع خطبه ویاداش
عبادت برای شما بهتر از لهو وتجارت است وخدای سبحانه بهترین روزی دهندگان است جماعتی از مفسرین
در شان نزول آیه ذکر نموده اند که حضرت سید کاینات در روز جمعه بخطبه مشغول بود ناگاه بسمع حاضران رسید
که کاروانی با زینت تمام بر بعضی از اصحاب وارد شده بیک بار جماعتی از آن قوم بیرون شتافتند وبتماشای
کاروان برفتند وسرور عالم را در حالت خطبه تنها گذاشتند وحال آنکه از تماشای کاروان امید نفعی
نداشتند پس چه خواهد بود حالت ایشان در باب امر خلافت که ایشان را هم هوای ریاست وهم امید نفعی بود

و اما سوء معاشرت ایشان ازین آیهٔ کریمه محقق میگردد وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ حاصل معنی آنکه اگر تو درشت خوی و دل سخت بودی ایمردم از گرد تو پراکنده میشدند پس از تقصیر و لغزشهای ایشان در گذر و برای ایشان طلب آمرزش نمای و با ایشان در هر امر مشورت کن اینها القصه اگر سوء معاشرت و بدی صحبت و مخالفت نبود هر آینه در عفو از ایشان این خطاب مستطاب نازل نمی گشت که فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ اما مخالفت ایشان در مقام ایثار ازین آیهٔ شریفه روشن کردد یَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً یعنی ای جماعت مؤمنان هرگاه خواهید که با رسول الله راز و نجوی گویید از آن پیشتر که اظهار نجوی در باید ببذل صدقه تقدم کنید با آنکه بر ایشان اندک چیزی وارد میشد قلیلی از زخارف دنیا را بر مکانت تقرب و رتبهٔ مناجات رسول اختیار کردند و سوای علی بن ابیطالب علیه السلام ده بار مستحقین صدقه بخشید و فیض نجوای آنحضرت را اختصاص جست چون این مطلب برای ایشان فضیحت و عار شد آن آیت منسوخ گردید و در نسخ آن تکلیف این کریمه نازل گشت أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ حاصل معنی آنکه آیا ترسیدید از آنکه قبل از نجوای رسول صدقاتی پیش دارید چون از خوف درویشی و فقر بدینکار اقدام ننمودید خدای سبحانه از شما درگذشت ای فقیه دانشور اصحاب رسول گذشته از چهار مقام در موارد دیگر نیز با آنحضرت از در احتجاج و معارضت درآمدند و طریق ادب از دست بدادند منجمله حضرت ختمی مآب صلی الله علیه و آله سهم مؤلفة القلوب را در تقسیم غنیمت هوازن از دیگران بیشتر منظور فرمود و این معنی بر ایشان ناگوار آمد با آن بزرگوار بمجادلت و اعتراض برخاستند و دیگر آنکه حضرت رسالت پناه بعد از آنکه در فتح مکه بر مردم آن سرزمین رحمت آورد و بر ایشان عفو و اغماض فرمود خواست خانهٔ خدا را بوضع سابق برد و باز بنا کند آنگروه با پیغمبر آغاز خلاف نموده بر مقصد رسول انکار آوردند دیگر آنکه در باب تنزیه صفوان و طهارت ذیل عایشه از آلایش افک با آنحضرت بدانسان به معارضت کردند که خطبه را بپایان بردن نتوانست این اجمال را تفصیل آنکه ارباب سیر آورده اند که هرگاه سید ابرار و سطوت قهار با نتقام ارباب معاندت رایت نبوت آیت افراشتی تا سرهای پر شر معاندین را همسر خاک سازد و جانهای ناپاک را در مغاک هلاک اندازد در میان مخدرات سرادق رسالت قرعه کشیدی قرعهٔ اقبال بنام هر یک از زوجات طاهرات بر آمدی او را بشرف صحبت و ملازمت امتیاز بخشیدی در غزوهٔ بنی المصطلق فروغ آن قرعه بر نام عایشه لامع گشت در آن مسافرت بفیض مصاحبت مستسعد بود در زمان مراجعت بمنزلی که قریب مکه بود فرود آمدند چون اذن رحیل یافتند ملازمان سعادت اعتصام سوار شدند عایشه گامی چند پیاده همی پیمود در آن اثنا دستی بجانب گردن فرا برد عقد خویش که از جزع یمانی بود گسسته دید ناچار مسافتی را که پیموده بود دیگر باره طی کرد تا گمرداننهای عقد خود را بجوید جماعتی که حمل و نقل هودج عایشه بر عهدهٔ ایشان موکول بود گمان کردند که بقانون مقرر در هودج نشسته هودج را بر شتر گذاشتند و گذشتند

هوازن
قبیله ایست از عرب

بنی المصطلق
طایفه از خزاعه اند که منسوب اند بجذیمة بن سعد بن عمرو

عقد
بمعنی گردن بند

جزع یمانی
مهره ایست سفید و سیاه و چشم را بدان تشبیه نمایند

عایشه در آن محل که برای تجسس عقد واقف بود واله و سرگشته بماند پس باندیشه اینکه از پی او خواهند آمد معسکر همایون مراجعت نمود
صفوان بن المعطل که از جانب حضرت ختمی مرتبت صلی الله علیه و آله مأمور بود که پس از رفتن لشکر در لشکرگاه تجسس کرده
اگر چیزی از کسی بر جای مانده باشد بلشکر برساند بدان معسکر همایون در آمد بعد از تفحص و تجسس عزیمت راه کرد
او را بر سواد حمیرا نظر افتاد دانست که عایشه از موکب مسعود باز مانده صفوان بزیر آمده بر فراز ناقه اش نشاند
مهار شتر گرفته همی بکشید تا آنکه بامداد بمنزل رسید چون این خبر انتشار یافت معاندین درباره عایشه با فک سخن راندند
والعیاذ بالله دامان عفت او را بنسبت فجور آلوده کردند پس جبرئیل نازل شد و این آیت بیاورد اِنَّ الَّذِینَ جَاؤُا
بِالْاِفْکِ عُصْبَةٌ مِنْکُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَکُمْ بَلْ هُوَ خَیْرٌ لَکُمْ لِکُلِّ امْرِءٍ مِنْهُمْ مَا اکْتَسَبَ مِنَ الْاِثْمِ وَالَّذِی تَوَلّٰی کِبْرَهُ
مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِیمٌ یعنی بتحقیق کسانی که بهتان عظیم آوردند گروهی از شمایند واقعه بهتان را برای خود شر مپندارید
بلکه خیر شمارید هر یک از اهل بهتان باندازه عمل خود جزا یابید و آنکس که معظم آن امر خطیر را مباشرت کرد او را
عذابیست بزرگ مخفی نماند که تفاسیر خاصه و عامه از فرط تفصیل ملحوظ افتاد مجمع البیان و خلاصة المنهج
و جوامع و تفسیر فراء و تفسیر بیضاوی و تفسیر کبیر امام فخر رازی در تمامت آنها بر این معنی اتفاق شده که این آیه
در تنزیه عایشه و صفوان نازل گشته بلکه امام فخر در اینباب اجماع مسلمین ادعا کرده ولی در تفسیر صافی از علی بن ابراهیم
قمی روایت شده که این آیه در تنزیه ماریه قبطیه و جریح نازل شده و این معنی بس غریب و شگفت است انتهی
ابن طاوس گوید گفتم ایها الفقیه آیا این اخبار و آثار را در صحیحین مطالعت کرده و بر مضامین آنها تفطن یافته
گفت آری گفتم هرگاه در روز قیامت در نزد خدا و رسولش حاضر شوی و با تو عتاب کنند که چگونه بر خود
روا داشتی که قلاده اطاعت قومی بر گردن نهی که گفتار و کردار ایشان چنانست که شنیدی آیا بکدام عذر معذور
شوی و بچه دلیل تمسک جوئی پس مبهوت بماند و حیرتی عظیم بروی دست داد آنگاه گفتم ایها الفقیه آیا در صحیح بخاری
و مسلم دیده باشی که در مسند جابر بن سمره و دیگران آمده است که حضرت نبوی در مواضع عدیده فرمود
لَا یَزَالُ هٰذَا الدِّینُ عَزِیزًا مَا وَلِیَهُمْ اثْنَی عَشَرَ خَلِیفَه کُلُّهُمْ مِنْ قُرَیْشٍ یعنی مادامیکه زمام خلافت در کف اختیار
دوازده نفر باشد که تمام ایشان از قریشند شریعت من معزز و مکرم بپاید و هم در جای دیگر از صحیحین بدین مضمون
روایت شده که لَا یَزَالُ اَمْرُ النَّاسِ مَاضِیًا مَا وَلِیَهُمْ اثْنَی عَشَرَ خَلِیفَه کُلُّهُمْ مِنْ قُرَیْشٍ تمامت
این روایات گواه صادق و شاهد عادلند که اولیای مطلق و خلفای برحق زیاده از دوازده نفر قرشی نباشند
آیا در فرق اسلامیه جز امامیه اثناعشریه هیچ گروهی شناسی که دوازده نفر از قریش را بامامت قائل باشند
گفت نشناسم گفتم اینک از تو انصاف میطلبم اگر این احادیث محکوم بصحت است چنانچه در آغاز مباحثت بر تو
مقرر داشتم پس تو را از تصحیح عقیدت امامیه و متابعت طریقت ایشان گزیر نباشد و اگر مضامین آنها
باطل شناسی چرا در کتب صحاح خویش روایت نموده اند الفقیه در فکرت و حیرت فرو شد و گفت پس حکم
روایاتی را که مسلم و بخاری در تزکیه ابوبکر و عمر و عثمان و تابعین ایشان روایت نموده اند گفتم مگر فراموش کردی

که در ابتدا با تو شرط نمودم کلمات اصحاب خود را برای من دلیل قرار مدهی و بآنها تمسک بجوئی تو خود میدانی که اگر عادلترین مردمان برای یکدیگر و یا کمتر در نفع خود شهادت دهند در معرض قبول نیاید و اگر بر ضرر خویش و نفع غیر بمالی بسیار شهادت دهند پذیرفته گردد شهادت مسلم و بخاری محض جلب نفع و دفع ضرر از خود بود چه ایشان بدان روایات تصحیح عقیدت و ترویج طریقت خویش نمایند و هم از آن رهگذر مبانی ریاست و اساس منزلت خود استوار دارند پس آن فقیه گفت قسم بخدا که مرا اعتقاد آن بود که طریقه حقه نیست و از این کلمات غبار شبهات از خاطرم زدوده شد و حق چنان جلوه بروز و ظهور یافت که هیچوجه مجال انکار نماند پس گفت وَأَنَا أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِمَّا كُنْتُ عَلَيْهِ مِنَ الاعتقاد آنگاه شرایط توبه بجای آورد و از مذهب سنت و جماعت روی بتافت و در تشیع ثابت قدم گردید ابن طاوس گوید در خلال این احوال مردی از پشت سر درآمده بر دست و پای من افتاد و آغاز بوسیدن و گریستن گرفت گفتم آیا تو کیستی و چه نام داری گفت اسم من چه میکنی هر چند در اصرار مبالغت نمودم در انکار سخت تر شد گفتم اینک با من طریق الفت پیش گرفتی و مرا رفیق و صدیق شدی آیا چگونه رواست که من صدیق خود نشناسم و نام آن آشنا ندانم در جای خود تلافی و مکافات بیارم بار سخنی نگفت و مرا از اسم خود خبر نداد از رفقه مستفسر اسم او را سؤال نمودم گفت فلان بن فلان است و یکی از فقهای مدرسه نظامیه است اسم او در خاطرم جای داشت و بعد از مدتی محو شد و هم ابن طاوس در آن کتاب آورده که مردی از شیعیان بر من درآمد و بکیفر از پیروان احمد بن حنبل داوی بود آن شخص گفت این مرد با من صدیق است و میخواهم از توفیقات الهیه او نیز بر مذهب ما باشد اینک او را نصیحتی گو شاید راه هدایت پیش گیرد بآن مرد حنبلی گفتم که چون قیامت برپا شود و پیغمبر از تو سؤال کند که آیا چه باعث شد که از جمیع علمای اسلام دست کشیدی و احمد بن حنبل را امام و پیشوای خود قرار دادی از قرآن آیتی دلیل داشتی و یا از پیغمبر خود روایتی حجت ساختی در آن باب بکدام جواب متمسک شوی اگر میگوئی مسلمانان را قبل از احمد بن حنبل مذهب صحیح بود و بعد از ظهور او طریقه حقه واضح گشت پس احمد بن حنبل خود آن مذهب و عقیدت را از که فرا گرفت و آن علم را از که آموخت اگر گوئی علمای سابقین نیز طریق صواب را میدانستند و احمد از ایشان استفادت کرد پس ایشان بالنسبه با احمد بن حنبل اصل و مقدم بوده اند میباید ایشان احمد بن حنبل و تو را امام باشند نه آنکه تو احمد را بر خود امام شناسی حنبلی گفت مرا در مقابل این سؤال جوابی نیست گفتم هرگاه بناچار میباید بعالمی از علمای امت تقلید نمائی دست تولا بحبل المتین ولای اهل البیت فرا بر زیرا که مردم هر خاندان بر اسرار خداوند خانه بیش از دیگران عالم و آگاه باشند آن مرد توبه کرد و از آن اعتقاد بازگشت و آورده اند که ابن طاوس را با وزیر مؤید الدین محمد بن احمد بن علقمی و برادر و پسرش صداقت تامه بود و بدان واسطه از حله که موطن اصلی وی بود ببغداد رخت کشود صاحب عمدة الطالب گوید که خلیفه الناصر لدین الله نقابت علویین را بوی تکلیف نموده او بواسطه کثرت زهد از آن شغل جلیل اعراض کرد و چون هلاکو خان بر بغداد استیلا یافت و مستعصم را بکشت

ابن طاوس رضی الدین

۱۰۸

وبساط خلافت عباسیان را بباد فنا داد و نقابت علویین و طالبیین با بن طاوس مفوض داشت چون خواست بر حسب ورع و تقوی از قبول آن منصب ارجمند سر بپیچد سلطان الحکما خواجه نصیر الدین طوسی علیه الرحمه که شرح حالش مفصلاً خواهد آمد از قصد او آگاه گشت وی را از استعفا و امتناع منع نمود گفت اگر از این شغل امتناع جسته قبول ننمائی و امر سلطان بنافرمانی بگذرانی همانا بدست خود خویشتن را در مهلکهٔ سخت انداخته باشی زیراکه بر این تقدیر از قتل تو ایمن نیستیم ناگزیر با کراهتی تمام آن امر را متصدی گشت و مدت سه سال و یازده ماه در امر نقابت میکوشید و بآن شغل میگذرانید تا در صبح روز دوشنبهٔ پنجم ذیقعدهٔ سنهٔ ششصد و شصت و چهار هجری درگذشت رحمة الله علیه مرقد شریفش معلوم نیست مصنفات آن سید جلیل بسیار است از آنجمله کتاب مصباح الزائر وجناح المسافر سه مجلد کتاب فرحة الناظر و بهجة الخاطر چهار مجلد کتاب روح الاسرار و روح الاسماء که بخواهش محمد بن عبدالله بن علی بن زهره تالیف نموده کتاب الطرایف فی معرفة مذاهب الطوایف و در این کتاب شریف تقیةً خود را بعبد المحمود بن داود المضری موسوم نموده اما اینکه خود را عبد المحمود خوانده برای آنست که جمیع بندگان خدا عبد المحمود باشند و اما اینکه نسب خود را بداود رسانیده است بجهة آنکه داود نیز از اجداد گرامی است چنانکه در صدر ترجمت اشارت رفت و اما انتسابش بمضر برای آنست که جمیع سلسلهٔ بنی هاشم از بنی مضر باشند" کتاب طرف من الانباء والمناقب فی التصریح بالوصیة والخلافة لعلی بن ابیطالب کتاب غیاث سلطان الوری لسکان الثری در قضای صلوات از اموات کتاب فتح الابواب بین ذوی الالباب و رب الارباب در استخارات کتاب فتح الجواب الباهر فی شرح وجوب خلق الکافر کتاب مهمات صلاح المتعبد و تتمات مصباح المتهجد ده مجلد کتاب مضمار السبق فی میدان الصدق کتاب سالک المحتاج الی مناسک الحاج کتاب ربیع الالباب شش مجلد کتاب النفس الواضح من کتاب الجلیس الصالح کتاب ما اختاره من کتاب ابوعمرو الزاهد کتاب کشف المحجة لثمرة المهجة کتاب البهجة لثمرة المهجة فی امهات الاولاد و ذکور اولاده کتاب اسعاد ثمرة الفؤاد علی سعادة الدنیا والمعاد کتاب لهوف علی قتلی الطفوف کتاب الاجازات کتاب الاصطفاء فی تاریخ الملوک والخلفاء کتاب التوفیق کتاب الاسرار فی ساعات اللیل والنهار کتاب محاسبة الملائکة الکرام آخر کل یوم من الذنوب والآثام کتاب الاقبال لصالح الاعمال کتاب جمال الاسبوع بکمال العمل المشروع کتاب الدروع الواقیة من الاخطار فیما یعمل علی کل شهر علی التکرار کتاب الامان فی اخطار الاسفار والازمان کتاب محاسبة النفس کتاب سعد السعود رسالة فی الحلال والحرام من علم النجوم کتاب مهج الدعوات کتاب المجتبی کتاب الیقین فی اختصاص بامرة المؤمنین

ابن طاوس جمال الدین احمد بن موسی بن جعفر

با نقیب النقباء رضی الدین صلباً و بطناً برادر و در طیب نژاد و شرافت اجداد برابر است سیدی عظیم الشأن

ابن طاوس جمال الدین

۱۰۹

وفقیهی رفیع القدر بوده در استنباط احکام شرعیه و استخراج مسائل فقهیه جدی وافی و جهدی کافی داشت مبانی علوم
عربیه و قوانین ادبیه را محکم کرد و فهم احکام تکلیفیه را که مبنا داتها بر آن مبانی است بجای بلند رسانید شاعری فحل و
نکته سنجی زبان آور بود که از هیچ باب راه بیان بروی بسته نگشتی و در نظم سخن چنان ماهر بود که دقیقهٔ مضامین بدیعه
از خزانه خاطرش گسسته نماندی بیانی بلیغ و منطقی فصیح داشت در تفسیر محکمات بصیر و در تأویل متشابهات بی نظیر بود
خود از شاگردان شیخ نجیب الدین بن نما و سید فخار بن معد الموسوی است و در مؤلفات خویش در مواضع عدیده اسناد
روایات خود را بایشان رسانیده و از ایشان مرةً بعد اخری روایت آورده است و علامه حلی قدس سره
در اجازهٔ کبیرهٔ خود که اسماء مشایخ و اساتید است اجازات خود را ذکر مینماید در آن اجازه آن سید جلیل و برادر بزرگوار
نیک ستوده است شیخ یوسف در کتاب رجال خود از شیخ حسن روایت کرده که من در محضر احمد بن طاوس کتاب بشری
و ملاذ و سایر کتب که از مصنفات آن بزرگوار بود بروی قرائت کردم مراتب تحصیل و تکمیلم بدیده احاطت و اطلاعم
پسندید مرا در نقل و روایت مرویات و مصنفات خود اجازت داد بالجمله در تنقیح اخبار و توضیح احادیث بحری ذخّا
ر در فنّ رجال صرافی ماهر بود علامه حلی و شیخ حسن بن داود مانند دو دیده ابن طاوس اولی بودند از متون کتب
شریفه و بطون مطالب عالیه چندان توشه گرفتند که خزانه خاطر شریف از جواهر معارف مالامال کردند در مدرس آن
سید جلیل چندان افاضات دیدند و افادات بردند که در فهم تکالیف و درک فتاوی برتبه کمال رسیدند میر معاصر
در کتاب روضات آورده است اول کسی که اخبار را بچهار قسم منقسم ساخت احمد بن موسی بن طاوس بود و پس علامه حلی
وی را متابعت ورزید و دیگران از علمای اعلام نیز همان طریق را سلوک داشتند گویند او را کتابی است که عین العبره
فی غبن العتره نام نهاده و آن را محض اثبات حقیت اهل البیت و ابطال مذهب مخالفین برشتهٔ تالیف آورده است
و چون مبنای آن کتاب بر ذکر آیاتی است که در مدح اهل البیت از خوف مخالفین در دیباچه آن کتاب و قدح
معاندین ایشان نازل شده است از خوف مخالفین در دیباچه آن کتاب نام خود را تصریح نکرده و بعبدالله بن اسمعیل که خود
کنایت از وی خواهد بود منسوب داشته است زیرا که در زمان وی بازار اهل سنت و جماعت رواج داشت و متاع تشیع
کاسد بود لاجرم از خود بعبدالله و از پدر باسمعیل تعبیر کرده است صاحب روضات آورده است که نسخهٔ از آن
کتاب بخط شهید ثانی در کتابخانه من موجود است و هم شهید ثانی در ظهر آن کتاب نوشته که لفظ عبدالله بن اسمعیل کنایت است
از جمال الدین احمد بن موسی بدلیل آنکه در ظهر نسخهٔ از این تصنیف شریف دیدم که شیخ شهید علیه الرحمه باین معنی تصریح فرموده بمضمون

هذا الکتاب من تصانیف السید السعید العلامة جمال الدین ابی الفضائل احمد بن موسی بن جعفر بن محمد بن احمد بن
محمد بن احمد بن محمد الطاؤس الحسینی طاب ثراه وانتسابه الی عبدالله بن اسمعیل لان کل العالم عبادالله ولانه من ولد اسمعیل الذبیح علیه السلام

حاصل معنی آنکه این کتاب از مصنفات احمد بن طاوس است ولی بعبدالله منسوب داشته زیرا که هر کسی بنده خداست
و باسمعیل منتسب ساخته از آنکه نسب طیب و طاهر او بجانب ابنتین منتهی میشود و آنحضرت فخر دودمان حضرت اسمعیل بوده است
در حدود سنه ششصد و هفتاد و سه هجری رخت بآخرت بربست در حله بهیه مدفون شد مرقد شریفش خاصه و عامه را مزار است

و از برای انجاح مطالب خود نذورات بدان مضجع پاک میبرند و از فرط تعظیم و تکریم بامرقد او قسم دروغ یاد نمی کنند
عوام او را بسید عبدالله موسوم دانند چون در تقسیم اخبار سخن رفت و توضیح آن مبنی بر ذکر مقدمه ایست بطریق ایجاز
و اختصار بعضی از مصطلحات اهل رجال را بیان کنیم پس گوئیم که معنی خبر و حدیث در لغه یکی است و در اصطلاح علمای
درایه و رجال خبر و حدیث از کلمات صادره و اقوال وارده از پیغمبر و ائمه معصومین علیهم سلام الله و کلمات مرویه
از صحابه و تابعین رضوان الله علیهم اجمعین را گویند ولی بعضی در میان خبر و حدیث فرق نهاده اند چنانچه شهید ثانی
در کتاب هدایه فی علم الدرایه فرموده و دیگران در کتب خویش آورده اند کلمات ماثوره و روایات مرویه از معصومین
حدیث است و آنچه از غیر ایشان رسیده خبر گویند و از ینجهة هست کسانیکه اشتغال بسنن نبوی دارند محدث نامند
و اشخاصی که بکلمات غیر ایشان باشند اخباری خوانند امّا حدیث و خبر بحسب اختلاف شد و اعتماد در روات در
نزد متقدمین از علما و محدثین بدو قسم انحصار داشت صحیح و غیر صحیح چه هرگاه حدیثی معتضد بامارات و علامات وثوق
و اعتماد بودی آنرا صحیح میگفتند و الّا غیر صحیح مینامیدند و پیوسته این طریقه معمول علیه علما بود تا آنکه بواسطهٔ تغلب
اعادی و بعد زمان از درک حضور امام و فقد علامات صدق و رفع امارات وثوق اختلافی در احکام شرعیه
و شکوکی در مسائل تکلیفیه پیدا شد بقسمی که مجیز را از مجاز و عالم را از جاهل تمیز نبود و امتیاز ایشان از یکدیگر صعب شد
پس جمال الدین احمد بن طاوس رایت همت برافراشت و بنیاد آن اختلاف را از میان برداشت اخبار را بچهار
گونه منقسم ساخت اوّل صحیح دوّیم حسن سیّم موثق چهارم ضعیف امّا صحیح آن حدیثی باشد که سلسله سند آن
بالصراحه و یا بالفحوی بمعصوم رسد و جمیع رواة آن سلسله در هر یک از طبقات موثق و عادل امامی باشند امّا حسن
آن روایتی باشد که رشته سندش بمعصوم برسد و جمیع آنها در هر طبقه امامی و ممدوح باشند که مورث اعتماد باشد
ولی تصریح بتوثیق و عدالت آنها نشده باشد امّا موثق آن خبر را گویند که جمع رواة آن موثق غیر امامی باشند
و این قسم را قوی نیز گویند امّا ضعیف آن روایتی باشد که رواة ان سلسله جامع هیچیک از شرایط اقسام
ثلاثه سابقه نباشند باین نحو که بعضی از طبقات مشتمل بفاسق و یا مجهول الحال و یا غیر اینها باشد چون هر یک
از اقسام اربعه را مراتب متعدده بود اعلی و ادنی مثلاً حدیث حسن گاهی در بلندی بمرتبه صحیح و گاهی در پستی
بدرجه موثق میرسید لهذا المجلسیین فروعاتی از آن اصول اخذ نمودند و آنها را اقسام قرار داده بر آن اصول افزودند
چون حسن کالصحیح و حسن کالموثق و موثق کالحسن و موثق کالضعیف و غیر اینها و نیز اخبار را باعتبارات دیگر
تقسیمات بسیار است چون مسند و مرفوع و مفرد و غریب و معنعن و مسلسل و معلق و مدرج و مختلف و مقبول و مصحف
و مزید و منفرد و عالی و شاذ و باعتباری بمتواتر و آحاد تقسیم شود و آحاد بمستفیض و غریب و مقبول و مردود
و مشتبه و باعتبار دیگر بموصوف و موضوع و مقطوع و مرسل و معلل و مدلس و مضطرب و مقلوب که شرح و تفصیل
هر یک در کتب درایه و اصول مضبوط است و استقصای هر یک از آنها را کتابی دیگر بایست گویند هشتاد و دو مجلد
کتاب تالیف و تصنیف نموده که از جمله مصنفاتش کتاب بشری در فقه شش مجلد و کتاب ملاذ در فقه چهار مجلد

وکتاب الکر وکتاب السهم الشریع فی تحلیل المدانیه مع القرض وکتاب الفوائد وکتاب العدة فی اصول الفقه وکتاب الثاقب للسحر فی اصول الدین وکتاب الروح نقض بر ابن ابی الحدید وکتاب شواهد القرآن دو مجلد وکتاب بناء المقالة العلویة فی نقض رسالة العثمانیه وکتاب المسائل در اصول دین وکتاب عین العبره وکتاب زهرة الریاض در مواعظ وکتاب الاختیار در ادعیه لیل و نهار وکتاب الازهار فی شرح لامیه مهیار دو مجلد وکتاب عمل الیوم واللیله وکتاب حل الاشکال فی معرفة الرجال در اجازه شیخ حسین بن عبد الصمد در خانه جدش و رام بن ابی فراس در بیست و سیم شهر ربیع الآخر سنه ششصد و چهل و چهار هجری اتمام نموده گویند چون این کتاب مشتمل بر زواید بود شیخ حسن بن زین الدین الشهید آنرا از حشو و زواید بپرداخت و بنام تحریر طاوسی موسوم ساخت

ابن طاووس غیاث الدین عبد الکریم بن جمال الدین احمد بن طاوس

کنیتش ابو المظفر و از اشراف بزرگان و صنادید سادات حسنی است چه علمای رجال و عارفان انساب سلسلهٔ اسلاف آن سید جلیل را بحسن مثنی میرسانند و حسن خود یکی از دو پسر امام ابو محمد حسن بن علی علیه السلام است که جمیع اعقاب آنحضرت بآن دو پسر و یک دختر پیوسته میگردد و ایشان زید بن الحسن و حسن بن الحسن و ام عبد الله بنت الحسن زوجهٔ امام زین العابدین علی بن الحسین میباشند چنانکه جمیع اعقاب امام اعقاب امام ابو عبد الله حسین بن علی بیک پسر و دو دختر اتصال می یابد و ایشان علی بن الحسین و فاطمه و سکینه میباشند شهاب الدین احمد بن علی الشریف در کتاب عمدة الطالب در پایان شرح احوال بنی الحسن عبد الکریم بن احمد را چنین ستوده السید العالم الفاضل الجلیل القدر کان عزیز الجاه مسموع القول مقبول القول عند الخواص والعوام یعنی آن مهتر دانشمند را مرتبتی بلند و منزلتی ارجمند بود گفتار و فرمان او را همگان بسمع قبول اصغا مینمودند و بر طبقات مردم مقدمش میداشتند شیخ تقی الدین حسن بن علی بن داود حلی در کتاب رجالش بر این گونه او را ستوده الامام المعظم الفقیه النسابه النحوی العروضی الزاهد العابد قدس الله روحه انتهت ریاسة السادات وذوی النوامیس الیه وکان اوحد زمانه یعنی آن پیشوای بزرگوار در عداد فقها و علمای انساب و فضلای نحاة بشمار میرفت و در معرفت بحور و تقطیع اشعار یکی از اساتید فن عروض بود ریاست بزرگان قوم و خداوندان شرف بدو منتهی گشت و یگانه عهد خویش گردید شیخ حر عاملی در کتاب امل الآمل گوید کان السید المذکور شاعراً منشیاً ادیباً یعنی آن فاضل فرزانه را طبعی موزون و خاطری از سخن مشحون بود و بر ابداع نظم و انشای نثر قدرتی بکمال داشت بالجمله در شعبان سنه ششصد و چهل و هشت هجری در حایر مطهر خامس آل عبا حسین بن علی ارواحنا لهم الفداء متولد شد در بلده حله نشو و نما یافت و در مدرس افاضل و اعیان دار السلام بتحصیل فضایل و اکتساب کمالات اشتغال جست قوانین عربیت و نکات ادبیه را در نزد شیخ حسین بن بدر بن ایاز ادیب محکم ساخت و ابن ایاز مذکور از مشایخ نحاة عامه و از اساتید جمال الدین حسن بن یوسف علامه است و از علمای امامیه در خدمت جمعی از ارکان مشایخ و فحول اساتید تلمذ نمودند و الد ماجدش جمال الدین احمد بن طاوس و عم بزرگوارش رضی الدین علی بن طاوس و شیخ نجم الدین جعفر بن حسن مشهور بمحقق

ابن طاوس غیاث الدین

۱۱۲

خواجه نصیر الدین محمد بن حسن و آقا جلال الدین عبد الحمید فخار موسوی حائری و شریف علی بن محمد بن علوی عمری که مؤلف کتاب مجدی در انساب طالبیین است و از قاضی عمید الدین زکریا بن محمود قزوینی صاحب کتاب عجایب المخلوقات که از علمای جمهور است او را اجازه روایت داده‌اند و از افاضل فریقین جماعتی از مدرس افادات و مجلس تحقیقات وی بهره‌مند گردیده‌اند و از آنجمله ابن داود حلی صاحب رجال و شیخ عبد الصمد بن احمد بن ابی الجیش حنبلی که از ابی الفرج بن جوزی روایت میکند و شیخ کمال الدین ابو الحسن علی بن حسین بن حماد لیثی مستور نماند که ابن طاوس مذکور از شدت حفظ و حدت خاطر و جودت ذهن بمثابه بوده که ارباب دانش و خداوندان خرد را در حال وی حیرت است ابن داود میگوید من و عبد الکریم ابن طاوس از عهد کودکی باهم بودیم و همی باهم بسر میبردیم تا زمانیکه او برحمت ایزدی پیوست در قوت ذکاء و قدرت ذهن هیچکس را مانند وی ندیدم هرگز نشد چیزی در لوح خاطرش نقش گیرد دیگر صورت نسیان پذیرد در چهار سالگی معلمی بتربیت وی گماشتند در مدت چهل روز از تعلم خط بی نیاز گشت چون سن شریفش بیازده رسید در اندک زمانی کلام الله مجید حافظ شد تاکنون از معاصرین و غیر معاصرین وی احدی را بحسن معاشرت و صفای طویت و مزیت صفات و جودت اخلاق او معادل نیافتم فضایل و مآثر وی از حیطه حصر بیرون است پوشیده نماند اگرچه در این سخن مجال قبول تنگ است و زیاده مایه حیرت و شگفتی است ولی درصورتیکه چنان عالم موثق که پیوسته ملازم و مصاحب وی بود روایت نماید مجال انکار نخواهد ماند و علما در این مقام برای رفع استبعاد نظایر و اشباه حکایت فرموده‌اند از جمله جمال الدین علامه حلی چنانکه سید عبد الله شوشتری در یکی از مصنفات خود آورده است که قبل از آنکه قلم تکلیف بروی جاری شود رتبه اجتهاد دریافته بود و مردم برای آنکه قلاده تقلیدش در گردن نهند انتظار بلوغش میبردند و فرزند آن بزرگوار که فخر المحققین لقب دارد چنانکه قاضی نور الله شوشتری آورده از آن پیش که سن شریفش از ده سال تجاوز کند بدرجه استنباط احکام و استخراج فروع فایز گشت از مولانا بهاء الدین محمد تاج الدین حسن اصفهانی که بفاضل هندی اشتهار دارد منقول است که خود گفته من از تحصیل معقول و منقول فارغ شدم با آنکه سال سیزده را کامل نکرده بودم و دست بکار تصنیف بردم با آنکه دوازده سال از عمرم نگذشته بود و در کتب سیر و تواریخ از احوال حسین بن سینا که بشیخ الرئیس معروف است نزدیک باین مضامین نقل شده و شیخ یوسف بن احمد بحرینی در اجازه برادرزادگان خود حکایت کرده که از ابراهیم بن سعید جوهری منقول است که گفته من خود کودکی را دیدم که بحضور مأمون عباسی میبردند چهار سال بیش نداشت کلام الله قرائت مینمود و در استعداد اجتهاد بمقام فعلیت نزدیک بود و در احکام شرع و فتاوی علما سخن میکرد ولی چون گرسنه میشد بعادت کودکان میگریست مع القصه چون چهل و پنجسال و دو ماه از عمر عبد الکریم بن طاوس بگذشت در شوال سنه ششصد و نود و سه در بلده طیبه کاظمین وفات یافت و مصنفات بدیع بیادگار گذاشت از جمله کتاب فرحة الغری است و آن تصنیف شریف را در خصوص تعیین روضه مقدسه امیر المؤمنین علی صلوات الله علیه نوشته باخبار بسیار و براهین بیشمار محقق و روشن کرده که مضجع مطهر آن امام همام ارض شریف غریین میباشد که اینک مطاف ایمان و قبله فرشتگان است

و در السنه و افواه بنجف شهرت اشتهار دارد و ادله آنانکه گفته اند آنحضرت در مدینه و یا در مسجد کوفه و یا در موضعی مخفی مدفون گشت یا آنکه آن جسد طیب طاهر را بصره بردند و هکذا عقاید دیگر همگی را باطل و مضمحل ساخته و فساد و بطلان آنها را واضح و مبرهن نموده این رساله از نفایس کتب است و میرزا عبدالله آذربایجانی که افندی لقب یافته در کتاب ریاض العلماء گوید یکی از علماء کتاب فرحة الغری را تلخیص نموده و آنرا مختصر الدلائل البرهانیه فی تصحیح الحضرة الغرویه نام نهاده و من خود یک نسخه از آن در بلده طهران دیدم و مؤلفش را ندانستم از مؤلف مجالس المؤمنین زیاده غریب است که در ذیل بیان ارض نجف کتاب فرحة الغری را بسید رضی الدین علی بن طاوس منسوب میسازد با آنکه بلا شبهه آن کتاب مستطاب از مصنفات سید عبدالکریم بن طاوس است و دیگر از مصنفات وی کتاب الشمل المنظوم فی مصنفی العلوم و آن تالیف را در شرح احوال علمائی نوشته که در علمی و فنی تصنیف و تالیف نموده اند ابن ابی داود میگوید در میان امامیه هیچ عالمی در حالات علماء و رجال مانند آنکتاب تصنیف ندارد و در کتاب روضات الجنات دو فرزند سعید برای عبدالکریم ابن طاوس نوشته یکی در محرم ششصد و هشتاد در بغداد تولد یافته و جدش جمال الدین او را ابوالفضل کنیت داده و محمد نام نهاده و نام فرزند دیگرش ابوالقاسم رضی الدین علی بن عبدالکریم است

ابن مالک محمد بن عبدالله بن مالک جمال الدین

محمد بن عبدالله بن مالک کنیتش ابوعبدالله لقبش جمال الدین از قبیله طئی و از مردمان اندلس بوده ذهبی که جامع تاریخ شام است گوید ابن مالک در سال ششصد و یا ششصد و یک هجری در جیان که از بلاد اندلس است متولد گشت چون معدودی از سنین عمرش بگذشت از پی تحصیل کمالات عازم شامات شد و در دمشق که آنملک را سواد اعظم و مقر ایالت است در آمد از سخاوی و حسن بن صباح و دیگر محدثین علم حدیث فرا گرفت و از افادات آنها و از دیگر کلمات ایشان نیز حظی وافر و بهری تمام یافت مراتب علمی با مقامات عملی پیوند نمود و مکارم اخلاق با محامد آداب فراهم کرد ارباب صلاح و تقوی در ریاضات و عبادات بوی اقتدا مینمودند و ملکات کریمه وی را قشا میجستند گویند از دمشق بحلب رفت در آنجا با ابن عمرون و دیگر مشایخ نحویین ابواب مصاحبت و مخالطت مفتوح ساخت از محاورات و مباحثات آنگروه بلطایف لسان عرب و دقایق فنون ادب نیک متفطن گشت و در انواع از فحول اعلام گردید خصوصاً در علم نحو زیاده ماهر شد پس در آن بلد بساط افادت بگسترد روزگاری با ترویج کمالات و تدریس فنون و تعلیم قراآت بگذرانید تا در مراتب علوم و ماثر آداب بمقام عالی رسید چنانچه محمد بن شاکر در صفت وی شرحی گفته که خلاصه اش اینست كان اماماً فی القراءات وعللها واما اللغة فكان اليه المنتهى فيها واما النحو والتصريف فكان فيهما بحراً لا يشق لجه واما اطلاعه على اشعار العرب التي يستشهد بها على النحو فكان الائمة يتحيرون في امره واما الاطلاع على الحديث فكان فيه غاية وكان اكثر ما يستشهد بالقرآن فان لم يجد فيه شاهداً عدل الى الحديث حاصل مراد آن است که ابن مالک در وجوه قراآت و علل و ادله آنها پیشوای مقریان بود و علم لغت در آنعهد بوی منتهی گشت و در فن صرف و نحو مانند بحری بود که لجه آنرا کس نتوانستی شکافت و بر اشعاری که در اثبات قواعد آن

ابن مالک

۱۱۴

بدانها استشهاد میرود و چندان احاطت داشت که ائمهٔ اسلام را مایهٔ حیرت بود و بر اسانید اخبار و متون احادیث بصیرتی بنهایت داشت در مسائل نحویه با فکری عمیق و رائی رزین فتوی گفتی و چون خواستی بر صدق حکم و صحت قول خود دلیل آورد اول بقرآن مجید استشهاد کردی و هرگاه در فرقان حمید شاهدی بر مدعای خود نیافتی بحدیث نبوی تمسک جستی و الا از اشعار جاهلیت و فصحای عرب گواه آوردی انتهی ابوحیان گوید صفایح احوال او را بسیار تفحص کردم و صحایف اوراق را زیاده تتبع نمودم تا کمر برای آن فاضل بیمثال معلمی مشهور و شیخی معتمد بیابم هر قدر جستم نیافتم ولی یکنفر از شاگردانش از وی حکایت کند که گفت من در بلوک حیانیه که از اعمال دمشق است ثابت بن حیان غرناطی را زمانی تلمذ کردم و نیز در حلقهٔ ابوعلی شلوبین سیزده روز بسر بردم ابوحیان گوید بر هیچ دانا پوشیده نیست که ابوعلی شلوبین اگرچه از اساطین قوم و اساتید نحو بوده ولی ابن مالک بیقین در آن چند روز از مدرس او استفادتی نبرده است که تلمذ وی را بدان استاد اسناد توان داد و اگر مسلم داریم که در حوزهٔ فاضل غرناطی اقامتی امتدادی داشته او خود مردی مقری بیش نبود که وجوه قراآت و براهین قراء سبعه و غیرهم را همی تعلیم کردی پس وی در طبقات نحاة منظوم نیاید تا گوئیم که ابن مالک اینهمه تحقیقات نحویه و فواید اعرابیه از تلمذ وی اندوخته است پس درباره ابن مالک بیقین گوئیم که شانه‌اش از بار منت هیچ معلم سنگین نشده بلکه بلطف قریحت و جودت ذهن و اصابت فکر و حدت خاطر انواع علوم و اقسام آداب را استنباط کرده و چون افکار عمیقه و خیالات دقیقه علما را بصیر نبود در میدان جدل و مناظرت پای ثبات نداشتی و غالباً خصم بر وی غالب آمدی لهذا همواره از آن مقام خطرناک سر میزد و بحث علما را تن در نمیداد جلال الدین سیوطی گوید من برای وی شیخی جلیل و استادی بزرگ نمیشناسم و او ابن یعیش حلبی است که تصریف و نحو را در حلب درس میگفت و طالبان آن فن از اطراف و اکناف بر وی جمع بودند ابن مالک در آن مجمع از مستفیدان مستعد بشمار میرفت قواعد عربیت و قوانین اعراب را در آن مدرس تحصیل و تکمیل کرد مع القصه در دمشق که خود در آن عهد قلزم فضایل و محیط کمالات بود لنگر اقامت انداخت طالبان عربیت را از ورطهٔ مشکلات بساحل تحقیق و نجات رسانیدن گرفت و نیز امامت مسجد و تدریس مدرسه عادلیه که از بنای ملک عادل برادر سلطان صلاح الدین است بوی اختصاص داشت در آن روزگار مصنفات بسیار در فنون چند از منظوم و منثور بپرداخت آورده اند که شمس الدین احمد بن خلکان برمکی با او معاصر بوده همانا بدان جهت در تاریخ وفیات الاعیان وی را ترجمه نیاورده زیرا که او از شرح حالات اکثر معاصرین خود صرف نظر داشته چه همت وی بر ضبط تاریخ وفات مصروف بوده و شرح احوال معاصرین که در آن وقت حیات داشته اند از عنوان کتاب و ترجمهٔ تالیف خارج بوده است فخر الدین محمد بن شاکر در دیباچهٔ فوات الوفیات بدان معنی تصریح آورده و در ضبط حالات آن جماعت و دیگران اهتمام نموده وی گوید چون ابن مالک در عادلیه از اقامت جماعت فارغ شده راه خانهٔ خویش گرفتی ابن خلکان که در آن زمان منصب قاضی القضاتی داشت شرط حرمت و تعظیم بجای آورده وی را تا در سرایش بدرقه میشد گویند ابن مالک ابن حاجب را

حیانیه بفتح حای مهمله و تشدید یای مثناة در تحت

همواره

ابن مالک

همواره قدح مینمود که او علم نحو را از صاحب مفصل که جار الله زمخشریست اخذ کرده و او خود در علم نحو بیش از چند مصنفات مختصر مانند انموذج وغیره ندارد وصاحب طبقات النحاة آورده است که این سخن بر علو مقام و رفعت شان وی گواهی است کافی چه همه کس را زهره آن نیست که یارای چنان گفتار داشته باشد و در حق علامه زمخشری بآن گستاخی وجسارت لب گشاید صاحب فوات گوید ابن مالک از جمهور اهالی مغرب زمین بدو مرتبت اختصاص داشت نخست آنکه مذهب امام شافعی را در آن سرزمین رواجی نبود و او در فروع واحکام بطریقه شافعیه میرفت دوم آنکه مغربیان را از شیوه سخا وبخشش اصلا نصیب نیست و او خود فتوت وهمتی داشت که پنداشتی سرشت وجودش با جود سرشته بود بالجمله از درس تحقیق و حلقه افاداتش خلقی مستفید شدند که آنگروه از ایشانند بدر الدین محمد بن محمد که فرزند اوست چون اکنون در عرف علما وطلاب بابن ناظم گشته یافته و بدان عنوان اشتهار گرفته ما نیز پس از اتمام ترجمه پدر بانجام شرح احوال پسر بپردازیم و دیگر شمس الدین ابی الفتح البعلی وعلاء الدین بن عطار و بدر الدین ابن جماعه و شهاب الدین بن یعقوب شاغوری در تاریخ یافعی مسطور است که ابن مالک در سال ششصد و هفتاد و دو درگذشت و بهاء الدین محمد بن ابرهیم مشهور بابن نحاس او را بدین

اشعار مرثیت گفت

قُلْ لِابْنِ مَالِكٍ اِنْ جَرَتْ بِكَ اَدْمُعِي ... حُمْرًا يُحَاكِيهَا النَّجِيعُ الْقَانِي
فَلَقَدْ جَرَحْتَ الْقَلْبَ حِينَ نُعِيتَ لِي ... فَتَدَفَّقَتْ بِدِمَائِهِ اَجْفَانِي
لٰكِنْ يُهَوِّنُ مَا اُجِنُّ مِنَ الْاَسٰى ... عِلْمِي بِنَقْلَتِهِ اِلَى رِضْوَانِ

یعنی ابن مالک را گو که اگر در عزای تو از دیده من اشکی رنگین تر از خون فرو ریزد شگفت نیست چه خاطر سوزان من از شنیدن مرگت مجروح شد اینک دل ریش از مجرای دیدگان خونفشانی کند چون یقین دانم که ترا ارتحال از تنگنای دنیا بفضای ملک جاوید شده و آن علاقه که از یاران بریدی اکنون با رضوان پیوسته از این راه بار اندوه بر من سبک شود واز این مصیبت هولناک تسلیتی حاصل آید مصنفات ومجامیع ورسایل او را یکی از اهل فضل بشعر آورده گوید

سَقَى اللّٰهُ رَبُّ الْعَرْشِ قَبْرَ ابْنِ مَالِكٍ ... سَحَائِبَ غُفْرَانٍ تُغَادِيهِ هُطَّلَا
فَقَدْ ضَمَّ شَمْلَ النَّحْوِ مِنْ بَعْدِ شَتِّهِ ... وَبَيَّنَ اَقْوَالَ النُّحَاةِ وَفَصَّلَا
بِاَلْفِيَّةٍ تُسْمَى الْخُلَاصَةَ قَدْ حَوَتْ ... خُلَاصَةَ عِلْمِ النَّحْوِ وَالصَّرْفِ مُكْمَلَا
وَكَافِيَةٍ مَشْرُوحَةٍ اَصْبَحَتْ تَفِي ... لِعَمْرِي بِالْعِلْمَيْنِ فِيهَا تَسَهُّلَا
وَمُخْتَصَرٍ سَمَّاهُ عُمْدَةَ لَافِظٍ ... يَضُمُّ اُصُولَ النَّحْوِ لَا غَيْرَ مُجْمَلَا
وَبَيَّنَ مَعْنَاهُ بِشَرْحٍ مُنَقَّحٍ ... اَفَادَ بِهِ مَا كَانَ لَوْلَاهُ مُهْمَلَا
وَآخَرَ سَمَّاهُ بِاِكْمَالِ عُمْدَةٍ ... فَزَادَ عَلَيْهِ فِي الْبُحُوثِ وَعَلَّلَا
وَصَنَّفَ لِلْاِكْمَالِ شَرْحًا مُبَيِّنًا ... مَعَانِيَهُ حَتَّى غَدَتْ وَبِهِ انْجَلَا
وَلَا سِيَّمَا التَّسْهِيلُ لَوْ تَمَّ شَرْحُهُ ... لَكَانَ كَبَحْرٍ مَاجَ عَذْبًا وَسَلْسَلَا

ابن مالك

١١٦

ونظم فی الافعال ایضا قصیدة فسهل منها كل وعر وذللا
وارجوزة تحوی مثلث بینا مربعة المصراع عز انجلا
وصنف فی المقصور ایضا قصیدة وضمنها الممدود ایضا فكملا
واتبعها شرحا لها متضمنا بیان معانیها بها متكفلا
واعرب توضیحا احادیث ضمنت صحیح البخاری للامام وسهلا
ویكفیه ذا بین الخلائق رفعة وعند النبی المصطفی متوسلا
فیا رب عنا جازه الان خیرما جزیت ولیا لم یزل متفضلا
وفی الضاد والظا قد اتی بقصید واتبعها الجزئی بوزنین اصلا
وبین فی شرحیهما كل ما غدا علی الذهن معتاصا فاصبح محصلا
ونظم اخری فی الذی تهمزونه وما لیس مهموزا بشرح له تلا
وجاء بنظم للمفصل رابع رفیع علی المنظوم بدیع الماصلا
وعرفنا بالتعریف للصرف انه اما غدا فی كل فضل مفضلا
وفی شرح ذا التعریف فصل كلما اتی مجملا فیه وبین مشكلا
وصنف فیما جا بافعل مع فعل كتابا لطیفا للمهم محصلا
والف فی الابدال مختصرا له دعاه الوفاق فاق تصنیف من جلا
ونظم فی علم القراآت موجزا قصیدا یسمی المالكی مبجلا
وارجوزة فی الضاد والظاء بحری بها لهما معنی لطیفا وحصلا
واخری لم ادر اسمه غیر انه علی نحو نظم الحرز منظومة جلا
فجملتها عشرون تتلو ثمانیا فدونكها نسخا وحفظا لتنبلا

یعنی هر بامداد باران مغفرت خدایتعالی تربت ابن مالک را سیراب کناد زیرا که پریشانی نحو و سخنان مجمل نحاة را باخوشترین عبارات تفصیل داد واین افادت را در نظم رساله الفیه که خلاصه اش نامیده بکار برده تمام نحو و تصریف را بر سبیل اختصار در آن رساله بازنمود و دیگر در نظم کافیه قواعد آن دو فن شریف را با کمال سهولت بشرح آورد و مختصری که آنرا عمدة الحافظ نام نهاده با نهایت ایجاز و فرط اجمال در قوانین نحویه پرداخته است و آنرا شرحی نوشته و در آن شرح شریف مطالب عالیه آنرا نیک تنقیح کرده اگر آن شرح نمی بود بسی مطالب ارجمند در زاویهٔ اهمال مانده بود و متن مذکور را بتصنیف دیگر در مباحث و علل اضافات آورده که اکمال العمده نام دارد و اکمال را شرحی کرده که از چهره اسرار معانی نقاب خفا برگیرد و کتاب تسهیل را چنان شرحی گفت که هرگاه بانجام میرسید مانند دریا از تحقیقات شیرین و فواید گوارا موج میزد و در صنف افعال قصیده دارد که بدان وسیله راه مباحث فعلیه را

از مشکلات

ابن مالک

۱۱۷

از سنگلاخ اشکال هموار کرده و در بحر رجز منظومی آورده که هر چهار مصراع را یک قافیه تازه آرایش داده و آن را اکمال الاعلام بتثلیث الکلام نام نهاده و نیز در کلمات مقصور قصیدهٔ دارد که از ضمیمه ممدودات تکمیل شده و آن قصیده را شرحی از پی آورده که بیان معانی آن را کفیل است صحیح بخاری را توضیحی نوشته که مشکلات احادیث و اخبار آن کتاب را آسان نموده و این سعادت بی نهایت علوشان او را در انظار مردم و توسل به پیغمبر آخر الزمان صلی الله علیه وآله کفایت کند ای پروردگاری که پیوسته رحمت و تفضلت شامل است از جانب ما سرا پای نیکوی او ارزانی دار و بدانگونه که اولیا را جزا دهی او را پاداش بخش در مخرج حرف ضاد و ظاء نظمی آورده که نام آن قصیدة الاعتضاد فی الظاء والضاد است و نیز اشعار دیگری از پی آن در بحر دیگر موزون کرده و از آن دو قصیده هر معنی که ذهن را دشوار است بشرحی آسان نموده و قصیدهٔ دیگرش را نظم الاوجز فیما یهمز نامیده است و آن را نیز بشرحی که در غیر مهموز است از پی در آورده و کتاب مفصل را باسلوبی بلند منظوم ساخته و موصل فی نظم المفصل نام نهاده و بواسطه کتاب تعریف که در علم تصریف پرداخته خود را نیک شناسانیده که در همهٔ فن او را بر هر کس فضیلت است و در شرح آن کتاب مجملات را تفصیل داده و مشکلات را بیان کرده و در آن صیغ که بوزن افعل و فعل آمده کتابی لطیف تصنیف نموده که مهم ادبا از آن مجموعه بحصول پیوندد او را در مسئله ابدال بر طبق دیگران تالیفی است که در علوشان از تصنیفات گذشتگان برگذشته است در علم قراآت مختصری نظم کرده که قصیدهٔ مالکیه نام دارد و نیز در ظاء و ضاد ارجوزه ساخته است و مباحث دقیقه را بدان ضم نموده است و هم منظومهٔ دیگر دارد که نامش بدست نیاوردم پس جملهٔ آن مصنفات بیست و هشت است جملهٔ آنها را برای نسخه کردن و بخاطر سپردن بدست کن تا دانشوری بزرگ شوی بعضی از اصحاب بصیرت بر آن بیست و هشت تالیف پنج کتاب افزوده اند
و نام آن پنج را در این چهار بیت درج کرده است پس بنا بدین قول عدد مؤلفات و تصنیفاتش سی و سه خواهد بود

وَأَمْلَى كِتَاباً بِالْفَوَائِدِ نَعْتُهُ   وَآخَرَ تَسْهِيلَ الْفَوَائِدِ وَالْعُلَا
وَصَنَّفَ شَرْحاً لِلْجُزُولِيَّةِ الَّتِي   غَدَا نَظْمُهَا كَالصَّخْرِ حَتَّى تَسَهَّلَا
وَسَبْكاً لِمَنْظُومٍ وَفَكّاً لِمُخْتَمٍ   عَلَى هَيْئَةِ التَّوْضِيحِ فَاضْمُمْ لِمَا خَلَا
وَقِيلَ وَشَرْحاً لِلْخُلَاصَةِ فَاسْتَمِعْ   وَفِي النَّفْسِ مِنْ تَصْحِيحِ ذِي الْقِيلِ مَا عَلَا

یعنی کتابی املاء کرده که بنام فوائدش ستوده و کتاب دیگرش را بتسهیل الفوائد موسوم ساخته و کتاب جزولیه عیسی بن عبد العزیز جزولی را شرحی آورده است که صعوبتش بسهولت انجامیده و کتاب سبک المنظوم و فک المختوم را نیز بر مؤلفات گذشته ضمیمت کن و این یک را نیز در شمار آنها معدود دار و آن فاضل بیمانند بر کتاب خلاصه خود که الفیه خوانند شرحی آورده است ولی این سخن بنظر راست نیاید بالجمله مصنفات ابن مالک بمتانت و اتقان ما فوق وصف باشند اکنون از آنهمه مجامیع نافعه جز خلاصه الفیه هیچیک بین النحاة متداول نیست و طلاب فن اعراب کثیرا بحفظ آن منظوم لطیف عنایت و اهتمام مینمایند و بقراءت و بحث شروح آن همت

ابن مالك

۱۱۸

در عزیمت میکارند هرچند ناظم شرحی را که مصنف خود بر خلاصه نموده است باور نداشته ولی ظاهر شواهد یعنی و صریح تاریخ الاسلام ذهبی بر وجود آن شرح گواه باشند میر محمد باقر سپاهانی که از افاضل سادات عصر است در شرح خلاصه استقراء وافی کافی کرده اسامی شراح را تقریبی در تذکرهٔ خود ضبط نموده است چون طالبان علم و ادب را شرح آن مقال موجب بصیرت و مزید معرفت بود در اینمقام ثبت افتاد شرح ابن ناظم از پسرش بدر الدین محمد است البهجة المرضیه از مولانا جلال الدین سیوطی است که بطریق مزج پرداخته و تعلم آن در این روزگار زیاده رواج دارد شرح ابن عقیل از شیخ عبدالله بن عبدالرحمن قرشی است برای فرزندان قاضی القضاة جلال الدین قزوینی املا کرده شرح ابن جابر اعمی از محمد بن احمد بن علی بن جابر اندلسی شرح ابن القواص شارح آموزج و کافیه شرح شمس الدین ابو الفتح بعلی که در شمار تلامید ناظم بوی اشارت رفت شرح ابن الوردی از عمر بن مظفر معری و او بر الفیه ابن معطی نیز شرح نوشته شرح محمد بن عبدالرحمن زمردی شارح قصیده برده شرح شمس الدین محمد بن سلیمان حکری شارح کتاب حاوی شرح ابن خطیب المنصوریه از جمال الدین یوسف بن الحسن الحموی شارح فرایض المنهاج که از شاگردان جمال الدین شریشی و صدر الدین خابوری بوده اعراب خالد بن عبدالله الازهری مشهور بترکیب خالد شرح ملا عبدالله شاه منصور طوسی شرح ملا محسن نحوی قزوینی پوشیده نماند که میر معاصر شرح اخیر را بشمار نیاورده ولی اینک آن شرح بخط مصنف در چهار مجلد در شهر قزوین موجود است همانا در فن نحو کمتر مصنفی بتنقیح آن یافت شود سعد الدین بن عربی کتاب فواید وی را باین اشعار مدح آورده

ان الامام جمال الدین فضله	رب العلی ولنشر العلم اهله
املی کتابا یسمی بالفواید لم	یزل مفیدا لذی لب تامله
فکل مسئلة فی النحو یجمعها	ان الفواید جمع لا نظیر له

یعنی امام جمال الدین که خدایش بر همگنان مزیت بخشیده و برای نشر علوم و ترویج فنون توفیقش داده کتابی املاء کرده و آنرا فواید نام نهاده چه همواره خداوندان دانش از آن تصنیف شریف استفادت کنند جمیع مسائل نحو را جامع است همانا کتاب فواید مجموعه ایست که او را نظیر نیست صلاح الدین صفدی شارح لامیة العجم را در این مقام لغزشی روی داده چه او پنداشته که ابن مالک را تصنیفی موسوم بفوائد باشد و اشعار سعد الدین در وصف آن کتاب نیست و راجع بتسهیل الفوائد است و بر حسب توهم خویش گفته هرگاه آن مجموعه که ممدوح است بفوائد موسوم بود مصراع ششم از صنعت بدیعیه بر توریه اشتمال نمیداشت زیرا که لفظ فوائد را دو معنی قریب و بعید است و در این مقام خود معنی بعید اراده شده ولی دریغ که نامش تسهیل الفواید است و آن صنعت بدیع بر این تقدیر درست نیاید برخی گویند از شرح تسهیل تا باب مصادر فعل ثلاثی بیشتر ننوشت فرزندش بدر الدین آنرا بپایان برد صفدی گوید ابن مالک خود تمام آن کتاب را انجام داد

ل

پس تلمیذش ابوبکر بن یعقوب شاعوری آنرا گرفت و از خویشتن جدا نکرد تا زمانیکه روح از بدن استادش جدا گشت و او را امکان آن شد که علماء دمشق او را در مسند ابن مالک خواهند نشانید چون مدرس قضا بر خلاف رضای وی برای رد و ناموسش بحصول نه پیوست از مردم دمشق سخت رنجیده شد و خشمگین از آن سرزمین برآمده راه مین پیش گرفت و تمام آن نسخه را همراه خویش برد از آنروی از تمام آن کتاب محروم ماندند و جز قلیلی بدست نیاوردند

ابن ناظم محمد بن محمد بن مالک

نعتش بدرالدین است صلاح صفدی در وصفش گوید کان ذکیا فهما حاد الخاطر اماما فی النحو والمعانی والبیان والبدیع والعروض والمنطق جید المشارکة فی الفقه والاصول یعنی ابن ناظم بذکاوت ذهن و جودت فهم و حدت خاطر اتصاف داشت و در جمله آن شش فن بر همگان پیشوا بود و هم با فقها و اصولیین نیک همراهی میکرد روزگار شباب در کسب علوم و آداب بگذرانید و قوانین عربیت و دقایق ادب از محضر افادات پدرش ابن مالک بیندوخت تا از حسن مراقبت و یمن توجه پدر در مدارج فضل و کمال برتبتی بلند قدم نهاد و در دمشق نامش اشتهار یافت پس برخی مردمان میان پدر و فرزند آتش فتنه مشتعل کردند شعله قهر از کانون خاطر ابن مالک زبانه کشید خرمن مهربانی بسوخت لاجرم ابن ناظم برگ سفر بساز کرد و از جور زمانان جوار پدر را از دست بداد و بجانب بلده بعلبک رخت برکشید بجهد در آنجا مقیم گشت و هم در آنجا بر بساط تدریس بنشست و بنشر علوم و ترویج فنون بپرداخت زمره از افاضل مانند شیخ بدرالدین ابن زید وغیره شاگردی وی اختیار نمودند همی برین وتیره بماند تا آنکه پدرش در خاک تیره پنهان شد پس او را از بعلبک بدمشق خواستند و بالارث والاستحقاق مقام پدر بوی مفوض داشتند و او مانند ابن مالک بر وظایف تدریس و امامت عادلیه و دیگر مشاغل استقلال یافت و آن مصنفات در فنون ادب تصنیف کرد شرح خلاصه شرح کافیه شرح لامیه تکمله شرح تسهیل ناتمام ماند متون این چهار شرح از پدرش ابن مالک بوده کتاب المصباح فی اختصار المفتاح در علم معانی کتاب روض الاذهان نیز در معانی شرح الملحه شرح الحاجبیه مقدمه در عروض مقدمه در منطق وغیر ذلک گویند در حفظ مرتبت و پاس شان خود اهتمامی نداشت و حب مطایبات و ملاعبات بر طبعش غالب بود و با مردمی مخالطت کردی که معاشرت و مصاحبت امثال ایشان مانند او را شایسته نبود و بدین علت جمال عدالتش در نزد عامه از پیرایه قبول عاطل بود جلال الدین سیوطی گوید از آن قدرت که ابن مالک خود در نظم سخن و سرودن شعر داشت پسرش را اصلا نصیب نیفتاد با آنکه در مواد آن صنعت ارجمند از نحو و معانی و بیان و عروض و بدیع زیاده قادر بود از گفتن شعری عاجز بود بالجمله چهارده سال بعد از پدر زنده ماند و در سنه ششصد و هشتاد و شش هجری در دمشق بمرض قولنج بمرد و مردم آن بلاد بر فوت وی زیاده افسوس خوردند

ابن سریج احمد بن عمر

پسرزاده سریج بن یونس بن ابراهیم بن حارث مروزی است کاز معارف زهاد و اصحاب کرامات بشمار میرود ابن سریج خود رئیس شافعیان و مروج مذهب ایشان بود طریقت محمد بن ادریس بوجود او رونق گرفت و فقهاء امام

ابن سریج

۱۲۰

باهتمام وی استحکام یافت در مدت یکصد سال که مابین طلوع ریاست ابن ادریس وجلوس فقاهت ابن سریج فاصله بود از ائمه شافعیه هیچیک بقدر وی موازین استدلال آنقوم مستقیم نتوانست کرد و قوانین استنباط مخالفین آن کیش سقیم نتوانست نمود ارباب طبقات آورده اند که ابن سریج از حدت فطانت و سرعت انتقال باز اشهب لقب یافت واز فرط فقاهت وسعت اطلاع شافعی ثانی موسوم گشت ابو اسحق شیرازی در کتاب طبقات الفقهاء و فاضل فنخدهی در شرح مقامات مقامات علمیه او را ستایشها نموده اند و در مدحش عبارتها سروده اند ابو اسحق گوید کان من عظماء الشافعیین وائمة المسلمین ویفضل علی جمیع اصحاب الشافعی حتی علی المزنی وفهرست کتبه یشتمل علی اربعمائه مصنف وقام بنصرة مذهب الامام الشافعی والرد علی المخالفین وفرع علی کتب محمد بن حسن الحنفی یعنی ابن سریج که از بزرگان شافعیان وپیشوایان مسلمانان بود بر جمیع اصحاب شافعی حتی بر مزنی که ارشد شاگردان اوست ترجیح می نهادند وی در انتصار مذهب شافعیه چهار صد مجلد تصنیفات پرداخت وبرکتب مذهب دیگر یعنی ردود و اعتراضات نگاشت فاضل فنخدهی گوید احمد بن عمر بن سریج اما اصحاب الشافعی علی الاطلاق ومن لا ینفث ذات دمثله فی الآفاق حججه فی احکام الشرع اوضح الحجج واقواها وامنها علی مرور الایام والحجج وکان یلقب بالباز الاشهب وبالشافعی الثانی لتبحره فی استنباط المعانی من غوامض الاخبار والمثانی یعنی از تمام اصحاب شافعی هیچکدام با ابن سریج مقدم نگشت واز زنان جهان هیچیک فرزندی چنان نیاورد دلائل وحججی که او در فقه شافعیه اقامت کرده چندان استوار است که فقهاء امصار برور اعصار اعتبار آنها نتوانستند آورد ویرا باز اشهب وشافعی ثانی از آن گفتندی که در فهم اخبار وآیات فراستی بدیع وتبحری وسیع داشت شیخ ابو محمد قاسم بن علی حریری در مقامه عاشره در حکایات منازعت وتشاجر که ابو زید سروجی باغلام خویش در محضر والی رحبه نموده بدلائل ابن سریج بر سیاق ضرب مثل تلمیح آورده واد له ابی زید ببراهین وی تشبیه نموده گوید فلما رایت حجج الشیخ کالحجج السریجیه علمت انه علم السروجیه شیخ ابو حامد اسفراینی بگفته نحن نجری مع ابی العباس فی ظواهر الفقه دون دقایقه یعنی جائیکه ابن سریج در روس مسائل فقه وظواهر فروع شرع سخن رانده ما با وی همراهی توانیم کرد ولی مقامیکه کمیت فکر در دقایق نکات احکام واسرار کلمات اعلام بجولان آورده ما دم در کشیم و قدم واپس گذاریم ازانکونه سخنان وستایشهای شایان درباره وی چندان نوشته اند که استقصاء جمله آنها بیرون از سیاق ترجمت است عبد الله بن اسعد یافعی در کتاب مرآة الجنان وعبرة الیقظان از ابو علی حیران حکایت آورده که گفت از ابن سریج شنیدم که گفت شبی در واقعه دیدم که از آسمان کبریت احمر همی ریزش کند ومن آستین وکنار خویش از آن آکنده سازم چون از خواب برخواستم صورت رؤیا با معبری در میان نهادم گفت بها تورا علمی روزی شود که در شرافت وعزت بمثابه کبریت احمر است آورده اند که او علوم ظاهر وسلوک باطن باهم تحصیل وتکمیل نمود نخست چنانکه مطرزی گفته بمدارس مشایخ شریعت درآمد فن حدیث از علی بن اشکاب وحسن زعفرانی وابو داود سجستانی وعباس رفقی وجمعی دیگر فرا گرفت وعلم فقه از ابو القاسم بن ابراهیم مزنی اخذ نمود سپس چنانکه جامی در نفحات آورده بصحبت جنید بغدادی رسید وعلم طریقت بارشاد وی بیاموخت وسیری در حیوة الحیوان گوید هرگاه که شیخ ابو العباس

فنخدره بالفتح ثم السکون ثم فتح الجیم اسم پنج قریه است قرب مرورود که عمارات آنها پیکدیگر متصل است

ابن سریج

در اصول و فروع نکته نفیس و کلامی بدیع میگفت که حاضران از استماع او بشگفت آمدندی گفتی تهیدانند این سخن مرا
از کجاست از برکت مجالست ابوالقاسم جنید است صاحب نفحات آورده که وقتی عبدالعزیز بحرانی بکنار مجلس
ابن سریج شد و از در طریقت با وی سؤالی راند و جوابی نیکو شنید نعره بزد و از هوش شد چون بهوش باز آمد
شیخ با او گفت من با پیر شما جنید روزگاری قدم زده ام و صحبت داشته ام اکنون این فقهاء مرا مشغول داشته اند
اگر خواهید از ایام افادت روزی را معین کنم که در آن جز بلسان تصوف سخن نرانم کسانیکه بشاگردی وی مقامی یافته اند
بسیارند از آنجمله است ابواسحق مروزی و ابوعلی بن خیران و ابوعبدالله زردوخی و محمد بن احمد بن عبدالله دنودلی
و غیر ایشان که همگی از مشاهیر فقها و اعیان محدثین بودند شیخ ابوالعباس احمد بن عبدالمؤمن شیرشی گوید قاضی
ابوالعباس احمد بن سریج شیرازی در مقام گفتگوی علمی بس خوش مناظره و حسن الاحتجاج بود بگاه بحث جوابهای نغز گفتی
و سخنان شیرین آوردی وقتی با ابوبکر محمد بن داود اصفهانی طریق مباحثت می‌پیمود و سؤالهای پیاپی
ایراد مینمود ابوبکر گفت أَبْلِعْنِی رِیقِی یعنی مرا مقداری فرصت ده که آب دهن فرو برم گفت قد ابلعتك
دِجلةَ والفراتَ یعنی چندانت فرصت بخشیدم که رود دجله و نهر فرات فرو بری و هم نوبت دیگر ابوبکر با وی گفت
اَمْهِلْنِی ساعةً یعنی مرا ساعتی مهلت ده گفت امهلتك من الساعة الی ان تقوم الساعة یعنی از این ساعت
تا بساعت قیامت ترا مهلت دادم هم روزی ابوبکر در اثناء مجلس مجادلت با وی گفت أُكَلِّمُكَ مِنَ الرِّجْلِ
وَتُجِيبُنِي مِنَ الرَّأْسِ یعنی من از پای با تو سخن رانم و تو از سر پاسخ من گوئی گفت كذلك البقر اذا حفیت
اظلافها دهنت قرونها یعنی با گاو نیز اینچنین کنند که چون سم او سائیده گردد شاخش را روغن بمالند
در بدیهه گوئی و حاضر جوابی وی آورده اند که وقتی کسی بدو گفت از طلبهٔ علم و محصلین فقه جمعی کثیر با تو اشتراک
داشتند از چه شد که تو از همگان پیش افتادی و بریاست رسیدی و ایشان واپس ماندند و رتبتی نیافتند
گفت تُسْقَى بماءٍ واحدٍ ونفضّل بعضها علی بعض فی الاکل علی السحب ارواء النبات بمائه ولکن علی الارواح فتق
الکمائم مراد آن است که تلاش و کوشش در آموختن دانش امری است و قبول عامه و شهرت آفاق امری دیگر
آن وظیفهٔ بنده است و این کار خداوند چنانکه پروردگار یک باران تخم هر گیاه سیراب کند ولی برحسب
اختلاف طبایع برخی را بر برخی تفضیل بخشد هکذا طالبان علم جمله بر یک نسق استفادت نمایند اما خدای حکیم
برحسب تفاوت قابلیات بعضی را بر بعضی ترجیح دهد پس اشتغال و تحصیل از خلق است و امتیاز و تفضیل از حق
چنانکه صاحب آن بیت گفته برابر است که جمیع نباتات شاداب کند ولی خود شکافتن غلاف شکوفها وظیفه
باد باشد مطرزی گوید ابن سریج مردی منصف بود و در حق مخالفان نیز اغماض مینمود وقتی شنید
که مردی درباره ابوحنیفه ناسزا همی گوید فرمان کرد تا ویرا حاضر آوردند و گفت یا هذا در حق کسی بغیبت
سخن کنی که علماء اسلام از چهار قسمت فقه سه بهره با وی بازگذاشتند تا خود یک بهره اختصاص جویند
و او در آن یک نیز با ایشان سهیم گشت آن مرد گفت معنی این سخن چگونه است گفت علم فقه نیمی سؤالات است

ابن سریج

ونیمی جوابات وضع سؤالات وانکار آنها بالتمام بوحنیفه نمود پس نیم فقه از آن اوست آنگاه جمله را جواب گفت مخالفین وی جمیع جوابات او را بر باطل ندانند بلکه برخی صواب و برخی خطا شناسند چون موارد اختلاف با موارد اتفاق مقابل کنیم یک نیم بالاتفاق مورد اتفاق باهم پس سه ربع خاص وی باشد و یک ربع مابین او و سایر فقها بالاشتراک ماند همینکه آمرد از ابن سریج که خود مذهب شافعی داشت در حق بوحنیفه اینچنین تصدیق شنید عقیدت خویش بگردانید و از طعن و غیبت وی توبه کرد جماعتی از ارباب طبقات و اصحاب تذکرات چنین نوشته اند که ابن سریج را رتبت علم و مقام ترویج تجدید انجامید که در سلک مجددین دین انتظام یافت و مجدد دین العالم و یا سلطانرا گویند که عهد وی با راس یکی از مائه هجری مقرون افتد و از دشمنان اسلام و یا مخربان دین گروهی را براندازد و یا انبوهی را مطیع شرع سازد و از اینجهت مذهب حق را رونقی جدید پدید کرد و ملت حنیف را رواجی کامل حاصل آید و این از طریق عامه بروایت و از فریق خاصه بتجربت ثابت شده که چون سنین تاریخ هجری یکی از عقود مات برآید بر سر مائه جدید بی تخلف عالمی مؤید و گرنه سلطانی منصور قواعد آئین حق را استحکامی تمام بخشد و اصول کیش باطل را استیصالی بکمال آورد چنانکه در کتاب آثار البلاد که از نفایس تصانیف فن جغرافی است در ذیل شرح اخبار شیراز آورده که ولید بن حسان گفت روزی در مجلس قاضی ابوالعباس بن سریج دیدم از حاضران محفل دانشمندی کهن سال از جای برخاست و روی سوی ابن سریج داشت و گفت حضرت قاضی را بشارت باد که خدای عز اسمه بر سر هر صد سال از هجرت مردی بزرگ همت در دولت اسلام برانگیزد و آورا سخت قوی دست و عظیم مبسوط الید نماید تا اساس ضلال از بیخ منهدم سازد و بنیاد رشاد از نو مستحکم کند چنانکه در مائه اولی عمر بن عبدالعزیز را بینگیخت تا بدعتهای آل امیه را یکباره برانداخت و آئین سنت رسول را آذینی تازه بربست و در مائه ثانیه محمد بن ادریس شافعی را فرستاد تا اساس قیاس نایاب داشت و گلزار اخبار شاداب نمود و در مائه ثالثه ترا مبعوث فرمود و تائید تجدید دین و رواج شریعت سید المرسلین با تو همراه کرد تا در تشیید مبانی ملت احمدی مساعی جمیله مبذول داشته طبقات مردم را از مغوله ضلالت نجات بخشی و بسرچشمه سعادت ارشاد فرمائی راوی گوید چون آن عالم ثنای منثور بسر برد ابیات موزون گشود و این شعر سرود

اثنان قد مضیا فبورک فیهما   عمر الخلیفة ثم حلف السودد
الشافعی الالمعی المرتضی   خیر البریة وابن عم محمد
ارجو ابا العباس انک ثالث   من بعدهم سقیا لتربة احمد

یعنی از مجددین دین و مروجین آئین دو کس درگذشت نخست عمر بن عبدالعزیز که خلیفتی مسلمانان داشت و دیگری نژاد بزرگواری امام شافعی که پسر عم رسول بود یا ابا العباس ارجو که ثالث ثلثه تو باشی و بازار ملت رسول مختار را رونقی جدید بخشی یافعی پس ازین روایت گوید در تاریخ چنین یافته ام ولی آنچه حافظ ابو القاسم بن عساکر در تعیین

ابن سریج

۱۲۳

مجدد دین رای زده برخلاف این است گوید عقیدت مختار و رای استوار بر آن رود که در راس ثلثمائه مروج مذهب امام ابوالحسن اشعری بوده چه در زمان او رؤسای بدع و کبرای احداث در اصول اسلام و مباحث فن کلام بسی عقاید فاسده و آرای کاسده رواج داده بودند و مریدان ایشان بر حسب اهواء باطله خویش آشکارا سخن میکردند ازین روی بر مبانی ملت و شریعت و آثار سنت و جماعت علایم اندراس و اضمحلال روی داد و مردم را باقامه اساطین حق و نسخ اساطیر باطل بیشتر از معرفت فروع و حفظ تکالیف حاجت افتاد پس خدای تعالی ابوالحسن اشعری را برانگیخت تا بنیروی براهین مستقیم و اتقان قوانین قویم بحفظ و صیانت مذهب قیام نمود و طریقه پیروان سنت انتصار کرد و اقاویل مبتدعین را بر انداخت و ترهات ایشان بدلائل قاطعه و حجج لامعه مردود ساخت لاجرم ابوالحسن اشعری سزاوارتر است بر اینکه او را در راس مائه ثالث مجدد دانیم و در زمره کسانیکه در حدیث نبوی بر وجه ابهام بدانها اشارت رفته مروج شناسیم و کیفکان مصداق این موضوع در راس آن مائه مخصوص خواه ابن سریج قاضی باشد چنانکه مصنف آثار البلاد گفته و خواه ابوالحسن اشعری چنانکه مؤلف مرآة الجنان آورده خود داستان ترویج و تجدید مسلم و مجرب است و میر سید شریف استرابادی در مکتوبی که در اینباب بامیر تیمور گورکان فرستاده بر این معنی اجماع علماء مسلمین ادعا نموده بلکه از طریق اهل سنت و جماعت چنانکه اشارت رفت حدیث نبوی مروی افتاده که ابوهریره گفت از رسول خدا شنیدم که فرمود إِنَّ اللّٰهَ يَبْعَثُ لِهٰذِهِ الْأُمَّةِ عَلَىٰ رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ دینه پس اگر در مصادیق اختلافی باشد بر عنوان زیانی نرسد با آنکه دانشوران متتبع و تاریخ نگاران متدرب بر تحقیقی که فاضل طیبی در شرح مصابیح بغوی آورده مابین عبارات مختلف توفیق داده اند و مابین کلمات متشتت جمع نموده اند طیبی در شرح این خبر گوید ارباب فنون و اساتید علوم هریک در تاویل این حدیث سخنی گفته و هر کدام بر حسب صناعت خویش از مجددی نام برده ولی تحقیق آنست که این خبر مبارک بر عموم باید حمل نمود زیرا که لفظ من چنانکه در کتب ادب و علم اصول مبرهن شده از کلمات عموم است پس حدیث شامل هر گروه از بزرگان اسلام خواهد بود و اختصاص بفرقه دون اخری نخواهد داشت چه همچنانکه احتیاج مسلمین بفقها و انتفاع متکلمین از مجتهدین بسیار است احتیاج و انتفاع ایشان باولوالامر و سلاطین و وعاظ و محدثین و زهاد و مقربین نیز بسیار باشد از آنکه سلطان پاس شریعت کند و محدثان نشر سنت کنند و وعاظ نظم تهذیب دهند و مقریان ضبط ترتیل نمایند و قس علیهذا پس بحکم اشارت و بشارت این خبر بایستی بر سر هر صد سال سلطانی مروج و فقیهی مجدد و محدثی محیط و مقرئی کامل و واعظی عامل قائم باشد که جمله در اعلاء کلمه اسلام و اطفاء نائره ضلال از دیگر ابناء جنس خویش که در طول آن مائه گذشته اند امتیازی بنهایت یابند و اختصاصی بکمال جویند آنگاه طیبی مجدد دین مذهب را از هر فرقه شمردن گیرد و گوید بر راس مائه نخستین از اولوالامر عمر بن عبدالعزیز اموی بود و از فقهاء امام محمد بن علی الباقر صلوات الله علیه و از قراء عبدالله بن کثیر و از محدثین ابن شهاب زهری و بر راس مائه دوم از اولوالامر مأمون عباسی بود و از فقهاء شافعی و از رؤساء حنفیه لؤلؤی و از علماء مالکیه اشهب و از ائمه امامیه علی بن موسی الرضا علیه السلام و از قراء یعقوب حضرمی و از محدثین یحیی بن معین و از صوفیه معروف کرخی و بر راس مائه سیم از اولوالامر مقتدر بالله

ابن سریج

١٢٤

وازفقهاء ابن سریج شافعی طحاوی حنفی وابن جلال حنبلی وکلینی امامی وازمتکلمین ابوالحسن اشعری وازقراء ابوبکراحمدبن موسی بن مجاهد وازمحدثین ابوعبدالرحمن نسائی وبرراس مائهٔ چهارم ازاولوالامرمقتدربالله بود وازفقهاء ابوحامداسفراینی شافعی وابوبکر خوارزمی حنفی وابومحمدعبدالوهاب مالکی وابوعبدالله حسین حنبلی وعلم الهدی شریف امامی وازمتکلمین قاضی ابوبکرباقلانی وازمحدثین حاکم بن بیع وازقراء ابوالحسن حمامی وازصوفیه ابوبکردینوری وبرراس مائهٔ پنجم ازاولوالامرمستظهر بالله بود وازفقهاء ابوحامدغزالی شافعی وقاضی محمدمروزی حنفی وابوالحسن زاغونی حنبلی وازمحدثین رزین عبدویه وازقراء ابوالعزقلانسی اینجماعت ازملوک وغیرهم هریک برسراین پنج صد درشعاروشغل خودمشارالیه بودند وازشرع شریف ودین حنیف ترویجی بسزا نمودند تا بدینجا ترجمت عبارت طیبی بود حالی که سیاق سخن واسلوب کلام کمیت کلک بدین مقام راند مارا داعی بتناسب نگارش نامهٔ سیدشریف بخواند هرچند مضمون آن مکتوب چنانکه ملکزادهٔ دانشمند وزیرعلوم علیقلی میرزا سابقاً تفطن یافته بودند وبگاه تسطیرهمین مقام اعلام فرمودند باسایرکتب سیرموافق نیاید وتاریخ ترویج چندکس ازمجددین سلاطین که میرنام برده [illegible] مصادف نگردد ولی تکمیل مرادرا ازایراد آن گریزنیست که از شئون این اصل وفنون این قول است میرخود برسرمائهٔ هشتم صیتی مشهور ونامی مذکورداشت ومعاصرامیرصاحبقران تیمورگورکان بود چون امیربیشترممالک آسیا ازترکستان وایران ودشت قبچاق وهندوستان وروم تسخیرکرد درجمیع ممالک محروسه بساط ترویج شرع بگسترانید ومنبرنشراحکام برپای داشت بهرمعموره دانشمندی کامل فرستاد وهردانشمندی را رابتهٔ لایق برنهاد فلاجرم رؤسای شریعت بثناء وی لب گشودند وبزرگان طریقت بامدادش همت نمودند منجمله میرسیدشریف که درفنون دانش برعلماء آفاق تفوق داشت برتصدیق تجدید وتحقیق ترویجش مکتوبی متقن بنگاشت امیرازقرائت آن سجل عظیم خوشدل گشت ومحض مباهات تمام آنعبارات درتزوک بنوشت چنانکه خودگوید اول تزوکی که ازشرق دلم سرزد رواج دین وتقویت شریعت محمدی صلی الله علیه وآله بود ودرممالک واقطار وامصار عالم دین اسلام وشریعت خیرالانام رواج دادم وسلطنت خودرا بشریعت آراسته ساختم وتزوک رواج دین مبین چنین کردم که یکی ازسادات ذی قدررا بصدارت اهل اسلام مقررکردم که ضبط اوقاف نماید ومتولیان تعیین کند وبهرشهری وبلدی اقضی القضاة ومفتی ومحتسب معین سازد وسیورغال ووظایف ازبرای سادات وعلما ومشایخ وارباب استحقاق [illegible] وقاضی ازبرای عسکرورعیت نصب نمودم وبهرمملکتی شیخ الاسلام فرستادم که اهل اسلام را ازمعاصی بازدارد وامربمعروف نماید وامرکردم که درهرشهری مساجد [illegible] تعمیرنمایند وبرسرراهها رباطات بناکنند وبرسرنهرها پل بربندند وعلماء ومدرسین بهرشهری تعیین کردم که اهل اسلام را مسائل دینی وعقاید شرعی تعلیم دهند وعلوم ازتفسیروحدیث وفقه بمسلمانان درس گویند وامرنمودم که صدر وقاضی مهمات شرعی ممالک محروسه رابعرض من رسانیده باشند وامیرعدل تعیین نمودم که مرافعات عرفی سپاه ورعیت رابعرض من رسانند چون تزوک دین نمودم ودربلاد اسلام شریعت را رواج دادم آوازهٔ رواج دین واسلام بمسامع صغار وکبار اهل اسلام رسید وعلمای اسلام فتوی نوشتند که چون حق تعالی درهرصدسال مروجی ومجددی ازبرای رواج وتجدید دین محمدی صلی الله علیه وآله وسلم برمی انگیزد ودراین صدهشتم تجدید دین را امیرصاحبقران نمود پس مجدد دین محمدی ایشان باشند ومیرسیدشریف که ازفحول علمای زمان است دراینباب مکتوبی بمن نوشت که اتفاق علمای خلف وسلف براین رفته که درهرصدسال بعدازحضرت رسالت پناه الله تعالی ازبرای رواج دین محمدی مجددی می انگیزد چون دراین هشتصدسال امیرصاحبقران دین مبین را [illegible].

تزوک

بنظم هرسه قاعده وقانون ونظم

رواج

ابن سریج

۱۲۹

رواج داده اند در اقطار و امصار عالم دین و اسلام رواج یافته تحقیق رسید که مروج دین امیر صاحبقران است وصورت مکتوب این است اللهم انصر من نصر دین محمد واخذل من خذل دین محمد چون از زمان هجرت حضرت رسالت پناهی الی یومنا هذا هشتصد سال گذشته و در سر هر صد سال الله تعالی و تقدس از برای رواج دین رسول وحبیب خود مروجی و مجددی برانگیخته که تجدید دین وملت آنحضرت نماید الحمد لله که در سر صد هشتم الله تعالی امیر صاحبقران را مجدد و مروج دین اسلام برانگیخته که دین محمد را در بلاد و ممالک رواج داده اند و از آنچه علمای سلف از احوال مجددان دین تتبع نموده اند و در تصانیف خود نوشته این اثری از آن است در سر مائه اول از هجرت مجدد دین عمر بن عبد العزیز است که چون دین اسلام بواسطه لعن وطعن که خوارج در منابر بر حضرت علی میگفتند ضعیف شده بود برطرف ساخت و بغض و عداوت که میان اهل اسلام بوقوع آمده بود چنانچه گروهی خلفای راشدین را بلعن و طعن مخصوص میداشتند وجمعی دیگر بر امیر المومنین علی و حسین و عباس لعن میکردند رفع نمود و تجدید دین کرد در سر مائه دویم مجدد دین مامون الرشید است که هفتاد و دو مذهب باطله را برطرف و منسوخ ساخته مذهب برحق سنت و جماعت را رواج داد و علی بن موسی بن جعفر را رضی الله عنهم بخراسان طلب نمود و ویرا ولیعهد گردانید و باذن وی در مملکت تصرف مینمود و در سر مائه سیم مروج دین محمدی مقتدر بالله عباسی است که چون قوم قرامطه که رئیس ایشان ابوطاهر بود بر مکه معظمه مستولی شد و سی هزار محرم را در روز عرفه قتل نمود و بدرجه شهادت رسانید وحجر الاسود را از ارکان کعبه برکند و بلاد اسلام را خراب کرده قتل و غارت مینمود و بدین جهة دین اسلام ضعیف شد مقتدر بالله تیغ بر آن قوم کشید و ایشان را برانداخت و دین اسلام و شریعت را رواج داد و در سر مائه چهارم از مروجان دین محمدی صلی الله علیه وآله وسلم عضد الدوله دیلمی است که چون بواسطه فسق و فجور مطیع لامر الله عباسی و ظلم توابع و لواحق وی دین اسلام ضعیف شده بود و در بلاد اسلام انواع فسق و منهیات شیوع یافته بود عضد الدوله ویرا از خلافت معزول و پسر وی طایع را ولیعهد ساخت و عضد الدوله خود متصدی رواج دین شد و رفع و دفع بدعت و نامشروعات و ظلم و جور نموده شریعت محمدی را رواج داد در سر مائه پنجم مروج دین و شریعت سلطان سنجر بن ملکشاه است که شیخ احمد جامی و حکیم سنائی معاصر وی بوده اند و ملحدیان پدید بود در آن ایام ملاحده و جهال دین اسلام را ضعیف ساخته بودند وی بقتل و قمع ملاحده مبادرت نموده و بمرتبه در اطاعت و متابعت دین محمدی مبالغه مینمود که خلاف شریعت از وی امری سر نمیزد در سر مائه ششم مجدد دین غازان خان بن ارغون خان بن هلاکو خان است که چون دین اسلام بواسطه استیلای کفره ترکستان ضعیف شد الله تعالی غازان خان را با صد هزار ترک برانگیخت که همگی یکمرتبه در صحرای لار بدست شیخ ابراهیم حموی ایمان آورده مسلمان شدند و بزبان کلمه طیبه لا اله الا الله محمد رسول الله گویا ساختند و آثار کفر و بدعت برانداختند و شریعت را در بلاد و امصار رواج دادند و در سر مائه هفتم الجایتو سلطان ارغون خان است که ملقب بسلطان محمد خدابنده است که در سنه مذکور بعد از برادرش غازان خان بر تخت سلطنت نشست چون بمسامع وی رسید که دین محمدی بمرتبه ضعیف شده

ابن سریج

۱۲۶

که در نماز بعد از تشهد صلوات بر محمد و آل محمد نمیفرستند خود برخواسته بمسجد جامع سلطانیه حاضر آمد و حکم باحضار علماء اسلام نموده
و از فضایل در باب صلوات فرستادن بر محمد و آل محمد سؤال کرد علما باتفاق گفتند که بحکم خدایتعالی صلوات بر محمد و آل محمد
باید فرستاد و درینوقت جمعی از علما گفتند که امام شافعی نماز را بدون صلوات بر محمد و آل محمد فاسد شمرده و جمعی گفتند
و جمعی گفتند که امام اعظم ابوحنیفه فرموده که صلوات بر محمد و آل محمد مقرون نباشد نکرده است انگاه از علما سؤال کرد که چرا بر هر یک
پیغمبر از آل وی در صلوات ذکر نمی کنند و در صلواة بر خاتم انبیا ذکر میکنند چون علما در جواب فرو ماندند سلطان گفت مرا
در جواب این سؤال دو دلیل بخاطر میرسد اول آنکه چون دشمنان وی را ابتر خواندند ایزد تعالی ابتر برابر ایشان انداخت
که نسل ایشان منقطع شده و اگر باشد هم ایشانرا کسی نشناسد و نام نبرد و ذریت آل پیغمبر اینقدر رسیدند که تعداد ایشان را
جز خدایتعالی دیگری نداند و در صلوات بمتابعت پیغمبر صلی الله علیه و آله و سلم بر ایشان درود میفرستند و دیگر آنکه ادیان
جمیع انبیا و رسل و عمل ایشان در معرض نسخ و تبدیل بود و امضای احکام دین ایشان علی الدوام لازم نبود بخلاف دین
محمدی صلی الله علیه و آله و سلم که تا قیامت تبدیل و تغییر در آن راه نخواهد یافت پس بر متابعان آنحضرت لازم است
که در صلوات بمتابعت نام مبارک آنحضرت را که ذکر میکنند اولاد را نیز ذکر کنند تا بر امت معلوم شود که حامیان دین
محمدی و مفسران وحی الهی و حافظان شریعت احمدی ایشانند و وارثان علوم انبیا و مرسلین و علوم دین و فرایض اسلام را
از ایشان فرا گیرند و متابعت و حرمت ایشانرا از لوازم شمارند چون سلطان این کلمات را بر زبان راند زبان
بر صلوات پیغمبر و آل پیغمبر گشادند آنگاه سلطان گفت که چون اول آل محمد علی و آخر ایشان محمد مهدی موعود است پس ما را
که در ملک محمد بدون اذن اولادش تصرف نمائیم و اگر نمائیم غاصب باشیم چون کلمات سلطان محمد بمسامع خواص و عوام
رسید همه علما اذعان نمودند و بعد از اذعان علما سلطان امر نمود که چون حقیقت بر این منوال است باید که خطبه بنام تمام
اهل بیت بخوانند و سکه بنام ایشان بزنند و آنچه علما درینوقت فتوی نوشته اذعان نموده اند این است که ابجایتو
سلطان مروج دین و شریعتند در سر مائه هشتم امیر صاحبقران است که در امصار و اقطار عالم شریعت را رواج
و سادات و علما را اعزاز و احترام نموده و باذن او ذریت آل رسول الله در ملک او تصرف کرده اند چون مکتوب
میر سید شریف بمن رسید حقتعالی را شکر گفتم و بمحمد و آل محمد التجا بردم که مرا تجدید دین و شریعت حاصل آمد و مکتوب را
نزد پیر خود فرستادم ایشان در حاشیه همان مکتوب نوشتند که مروج دین و شریعت تیمور صاحبقران ایده الله تعالی
معلوم نماید که این موهبتی است عظمی و تائیدی است کبری که آن قطب السلطنه را الله تعالی توفیق تجدید دین و رواج
شریعت ارزانی داشته بیفزا تا بیفزایند چون مکتوب موشح بخط پیر بمن رسید تعظیم و احترام سادات و علمای اسلام را
بجای آوردم و در رواج شریعت بیشتر از پیشتر سعی کردم و امر کردم که صورت این مکتوب را در دفترخانه وقایع ثبت نمایند
کلام صاحبقران گورکان در اینمقام بپایان رفت و اکنون که از تاریخ هجرت رسول یکهزار و دویست و نود و
پنجسال برآمده و تاراس مائه جدید پنجسال کامل مانده علماء اقطار و عرفاء آفاق بالاتفاق فال ترویج و قرعه تجدید
بنام همایون صاحبقران عهد ابو المظفر ناصر الدین شاه قاجار مد الله ظله العالی زده اند و بصفای باطن و فراست ایمان

از سعادت طالع و یمن اقبال آن پادشاه اسلام پناه که روزگارش بکام و دولتش مستدام باد چنان استنباط فرمودند که بر سر این نامهٔ آینه بمساعی مشکور آن سلطان منصور دولت اسلام قوی و بساط ضلال مطوی کردد و قواعد شرع شریف استحکامی دیگر گیرد و بازار ملت حنیف رواجی از سر پذیرد بلکه چون که روزگار را بعهد سعود ایامی ظهور مهدی موعود ممدود آید و ایام فیروزی مأمول با دولت رسول موصول کردد اللّهم حقّق بفضلك ظنوننا واقر بذلك عیوننا ویرحم الله عبدًا قال آمینا قاضی ابن خلکان اربلی در ذیل ترجمت ابن سریج کوید در خبر دیده خواندم که سریج نیای قاضی ابو العباس احمد مردی عجمی بود و زبان عرب نمیدانست وقتی باری تعالی را در خواب دید با وی سبحانه بپارسی سخن کفت و در انجام مکالمت خطاب آمد که ای سریج طلب کن او در جواب سه بار کفت یا خدا سر بسر صاحب روضات کوید کویا مثلی که در نظیر اینمقام با پین مردم عجم معروف است که کویند رحمن سر بسر از ینکلام ناشی شده بالجمله ابن سریج همی بعزت و ریاست میبود تا در ماه جمیدی الاولی از سال سیصد و شش بمرض موت مبتلا کشت در بیست و سوم آنماه در واقعه دید که روز رستخیز بر پای شده و از حجاب جلال خطاب کبریائی رسید که این العلماء پس بیدرنک علما را در موقف بازپرس حاضر داشتند ندای خدای عزّ و جلّ بانقوم آمد که ماذا عملتم بما علمتم یعنی از آنعلم که آموختید کدام عمل نمودید ایشان در جواب کفتند یا ربّ قصّرنا واسأنا یعنی بارالها در عمل کوتاهی نمودیم و بد کردیم پس دیگرباره آنخطاب در رسید بدانسان که کوئی جوابی دیگر میطلبد خود کوید من زبان ضراعت کشودم و عرض نمودم یا ربّ امّا انا فلیس فی صحیفتی الشرك وقد وعدتنا ان تغفر ما دونها یعنی ای پروردکار اما نامهٔ عمل من از شرک خالی است و تو خود وعده فرمودی که از کناهان آنچه مادون شرک است ببخشائی همینکه من این سخن بموقف عرض رسانیدم خطاب آمد که اذهبوا فقد غفرت لکم یعنی بروید که جمله بیامرزیدم ابن سریج بعد از ینواقعه سه روز بماند و در بیست و ششم آنماه درکذشت و در حجره که قرب محلّهٔ کرخ در سویقهٔ غالب از جانب غربی بغداد داشت مدفون کشت

سریج بضم سین مهمله و فتح راء مهمله و سکون یاء مثناة تحتانیه و جیم معجمه

ابو حیّان محمّد بن یوسف بن علیّ بن یوسف بن حیّان

تقریظ ارباب تحقیق

از فحول مشایخ مائهٔ هشتم هجری است اشتهار علم و انتشار کمال وی به العهد مشرق و مغرب عالم را محیط بود مقام او در میان متاخرین نحاة چنان است که سیبویه در عداد قدماء ارباب طبقات و اصحاب تذکرات در تمجید فضایل و تقریظ مصنفاتش عباراتی آورده اند که کسرا در بادی رای و نظرهٔ حمقاء از انکه آنجمله ستایش و توصیف بر اغراق و مبالغت حمل نماید کزیر نماند چون شرحی که صلاح الدین صفدی در کتاب اعیان العصر واعوان النصر نکارش داده از جمیع کلماتی که در اینباب بنظر رسیده بمزید ملاحت ممتاز بود بنقل عبارت و تلخیص ترجمت وی کفایت رفت کوید اثیر الدین ابو حیّان الاندلسی الجیّانی کان امیر المؤمنین فی النحو والشمس السافرة شتاء فی یوم الصحو والمتصرف فی هذا العلم فاليه الاثبات و

ابوحیان غرناطی

١٢٨

النحو لو عاصر ائمة البصرة لبصرهم او اهل الكوفة لكف عنهم اتباعهم السواد وحذرهم في زمنه كتاب
سيبويه في وطنه بعد ان كان طريدا واصبح به التسهيل بعد تعقيده مفيدا وجعل شرحه
جنة رائقة النواظر توريدا ملاء الزمان تصانيف وامال عنق الايام بالتاليف تخرج به ائمة في
هذا الفن ورووا عنهم في عصره منه سلالة الدن فلو راه يونس بن حبيب لكان بعيضا عن محبب او
عيسى بن عمر لاصبح من تقصيره وهو مجدب او الخليل لكان بعينه قذاه او سيبويه لما تردى من مسألة
الزنبورية بردا او الكسائي لاعراه حله جاه عند الرشيد وانا سره او الفراء الفرمه ولم يقسم ولد المأمون تقديم مداسه
او اليزيدي لما ظهر بقصره من مكانته او الاخفش لاخفى جملة من محاسنه او ابو عبيد لما ترك بنصب الشعوبية للشعب او ابو عمرو لشغله بتجنيه اسمه دون
التعلق بعربيته او السكري لما راق كلامه في المعاني ولا حلا او المازني لما زانه قوله ان مصابكم رجلا

خلاصه معنی بلغت پارسی آنکه آن استاد یگانه در سلسله شیوخ ادبیت چنان است که خلفاء امت در جمهور رعیت و فروغ
ضمیر منیرش بدانسان روشنی بخشد که خورشید تابان بروزی بی حجاب سحاب از فصل زمستان ویرا در علم اعراب نیروی
تصرف و قدرت رد و قبول چندان است که گوئی در صناعت نحو لوح اثبات و محو بدو اختصاص یافته اگر با ائمه
بصریین معاصر بودی بر بصیرت ایشان بیفزودی و اگر با نحاة کوفه ملاقات نمودی انبوه تلامذه آن قوم از متابعت
اساتید تحذیر فرمودی کتاب سیبویه پس از آنکه آواره و مطرود بود بوجود ابوحیان در جایگاه خویش بار گشود
و تسهیل ابن مالک با همه اغلاق و تعقید به بیان وی روشن و سفید آمد و آن ناظر بوستان فضائل صعاب آن کتاب
بشرحی توضیح کرد که نواظر بینندگان مانند گلستان باعجاب آورد و بدست دبیر ضمیر ظرف زمانه با تصانیف فاضلانه
مشحون ساخت و از جواهر تالیفات گردن روزگار را گرانبار نمود پیشوایان فن اعراب بتعلیم و ارشاد او راه آداب
فرا گرفتند و معاصروی باده خم کمال از دردسیهات صافی و زلال آید اگر دیدارش یونس بن حبیب را نصیب
افتادی نزد هیچکس محجوب نشدی و اگر عیسی بن عمر ثقفی در پایه فضل او نظر کردی بفرط تقصیر خویش منفعل و خمیده
و اگر خلیل بن احمد فراهیدی ویرا بدیدی در چشم کتاب عینش خاشاک اعتراض فرو شدی و اگر سیبویه معاصرش بودی
بدانگاه که در مسئله زنبوریه بر کسائی غالب شد برد و دوش خویش با تشریف افتخار در آستین بیارستی و اگر کسائی
حضورش دریافتی بجایگاه جاه و تقرب رشید نرسیدی و اگر فراء زمان او ادراک نمودی از سطوت سیاستش
راه فرار جستی و فرزندان مأمون عباسی از پی تعظیم تقدیم پای افزار وی تقسیم نکردندی و اگر ابو محمد یزیدی
تحقیقاتش بشنیدی زیاده بر نقص خویش اعتراف آوردی و اگر اخفش مصنفات شریفش بدیدی محاسن
فتاوی خویش بپرده خفا در پوشیدی و اگر ابو عبیده لغوی مبادی فصاحتش بسمع انصاف بنوشیدی
در توهین شعب عرب سخت نکوشیدی و اگر ابو عمرو بن علاء سفری از خدمتش سعادت اندوختی بعلاج گمنامی خود
اشتغال جستی و عقاید قوم در اسم وی بائبیت و تحول نپیوستی و اگر سکری را با او سر همسری بودی از انتصاب میان
شیرینیش حلاوت قبول معزول نمودی و اگر مازنی را بادی الحال زمان او افتادی در تقویت جاریه مغنیه داد افادت بدادی

نگاهبان و دیده بان و دشتبان شیخ و

ابوحیان غرناطی

۱۲۹

مع الاجمال آن استاد بیهمال در شهر شوال از سال ششصد و پنجاه و چهار هجری از مادر بزاد و مسقط الرأس وی مدینه غرناطه است که از بلاد قدیمه ملک اسپانیه بوده چون بدایره تحصیل قدم نهاد نخستین در اکتساب صناعت اعراب بدرس نحات مغرب آغاز مراودت کرد و در حوزه تدریس جمعی از اساتید نحو مانند ابوالحسن ابذی و ابی جعفر بن زبیر و ابن صائغ و ابوجعفر لبلی حق ریاضات و قبول افاضات بجای آورد و فن قرائت از خطیب ابومحمد عبدالحق بن علی بن عبدالله بیاموخت و قرآن مجید بیست دور با جمیع مذاهب قراء نزد وی ختم کرد و هم با قراء خطیب حافظ ابوجعفر احمد غرناطی المعروف بابن الطباع شرط تکمیل بپرداخت و دیگربار در حضرت خطیب حافظ ابی علی حسین بن عبدالعزیز المشهور بابن ابی الاحوص از فاتحه کتاب تا خاتمه سوره حجر قرائت نمود تا در تمام قراآت سبعه مهارتی کافی و خبرتی کامل بهم رسانید آنگاه برای اخذ احادیث رسول و حفظ اخبار نبوی ملازم مجالس محدثین و اکابر اخباریین شد در هر بلد از حافظی نام شنید و از محدثی نشان یافت در ادراک حضور و کسب فوائدش تقصیر نکرد چنانکه گویند مشایخ وی در فن حدیث بچهارصد و پنجاه نفر رسید که از عموم آن جماعت استجازت کرد و اجازت روایت یافت و علم فقه نزد شیخ علم الدین عراقی بخواند و در اصول فقه و صناعت منطق و اندکی از علم کلام استاد ابوجعفر بن زبیر را تلمذ نمود کتاب مستصفی غزالی و کتاب اشاره باجی از او استماع کرد و بیشتر قواعد میزان نزد بدرالدین محمد بن سلطان بغدادی استوار ساخت تا آنکه در عهد اساتید خویش بساط تدریس بگسترد و طلبه صناعت ادب و فن قراآت و علم حدیث و معرفت تفسیر و غیر ذلک از جمیع بلاد اسپانیا و بسیاری از شهرهای آسیا بدو گرد آمدند و در حد کبار مشایخ و عظمای اساتید خویش بالملاه سنن و اقراء آیات و تعلیم ادبیات پرداختن گرفت جمعی کثیر و انبوهی عظیم از شاگردان وی بمقام استادی فرا رسیدند و هم در عهد ابی حیان بتدریس و افاضت اشتغال جستند علی الجمله جلالت شان و علو رتبت وی در سلسله علمایش از اندازهٔ انحصار راست صلاح الدین صفدی که خود از اجله خداوندان فضل و ائمه ادب بوده و در سلک اجازت یافتگان وی منظوم باشد او در صفت ابوحیان گوید

لم ار فی اشیاخی اکثر اشتغالاً منه لانی لم اره قط الا یسمع او یشتغل او یکتب و لم اره علی غیر ذلک

یعنی من در میان استادان خود کس بکثرت اشتغال ابوحیان ندیدم چه من هیچگاه خدمتش در نیافتم جز آنکه یا علمی بروی قرائت میکردند و او استماع میکرد و یا آنکه خود بافادت مشغول بود و دیگران اصغاء مینمودند و یا آنکه بجمع و تالیف و کتابت و تصنیف میگذرانید هرگز در غیر این سه حال وی را دیدار نکردم و خود را بحکم عزم الزام داده بود که بشغل درایت نپردازد مگر یا در الکتاب سیبویه و یا در تسهیل ابن مالک و یا در مصنفات خویش مقدمه ابن حاجب را در نحو بهیچ وجه نپسندیدی و همواره گفتی که هذه نحو الفقهاء در لسان وی جزئی لکنتی پدیدار بود چنانکه بر حسب عادت مردم اسپانیا در محاورات حرف قاف قریب بکاف اداء کردی ولی هنگام قرائت کلام الله آن حرف نیز مانند دیگر حروف پسندیده و نیکو گفتی انتهی شیخ کمال الدین ادفوی گوید و جری علی مذهب کثیر من النحویین فی تعصبه للامام علی بن ابی طالب رضی الله عنه التعصب المتین یعنی ابوحیان نیز بسان بسیاری از نحویین در حق امیرالمؤمنین علی بر آیین تعصب میرفت و در این باب مبالغتی شدید بظهور می آورد وقتی با شیخ بدرالدین ابن جماعه که منصب قاضی القضاتی داشت

ابوحیان غرناطی

۱۳۰

کفت در آثار نبویه وارد است که رسول صلوات الله علیه با علی علیه السلام چنین کفت که لا یحبک الا مؤمن ولا یبغضک الا منافق یعنی ترا دوست ندارد دیکر مؤمن و دشمن ندارد دیکر منافق ایها القاضی آیا چنان واسیکه حضرت مقدس نبوی در این خبر بصدق سخن کرده باشد کفت آری کفت پس تو سیکه بر روی مبارک علی سل سیف نمودند و در جدال وی بپای جسارت استوار ایستادند مبغض او بودند یا محب قاضی القضاة از جواب عاجز ماند و اصلاً پاسخی نتوانست آورد کویند ملکه امساک و خست زیاده بر طبع ابوحیان غالب بود صفت بخل را چنان در محاضر و مجالس میستود که ارباب همت کرم را و بدانکونه که خداوندان بخشش بر بذل و ریزش افتخار آورند وی بر قبض ید و فقد همت مباهات میجست خود در صفت خست و بخل خویش کفته

رجاؤک فلسا قد غدا فی حبالی | فیصار رجاء للنتاج الی العقم
اانعب فی تحصیله واضیعه | اذن کنت معتاضا من الربح بالسقم

یعنی فلسی را که در دام کیسه من کرفتار شد امیدوار باشی چنان است که خود از عقیم امید ولادت بری هیهات من در تحصیل آن فلس بسی رنج کشم و بر خویشتن تعبها نهم وانکاه بتمنای کسی ضایع و نابود کنم اکر چنین کاری نا شایست از من سر زند چنان است که سلامت با بیماری معاوضت نمایم هم خود در ستایش درمی چند که برای انجام امری مبذول شده بود بنظم کشیده

اتی بشفیع لیس یمکن رده | دراهم بیض للجروح مراهم
تصیر صعب الامر اهون ما تری | وتقضی لبانات الفتی وهو نائم

یعنی در انجاح امول خویش میانجی و شفیعی بر انکیخت که در کیش من پذیرائی سخن او محتوم و رد شفاعتش محال نماید و آن درهم سفید است که مرهم هر جراحت باشد و کارهای سخت بسی آسان کند و حاجات مرد بر آورد بر حالتی که او خود در خواب باشد در کتاب نفح الطیب مسطور است که زر و سیم را چندان در خاطر ابوحیان مکانت قبول بود که تا به بهای نفایس کتب و شرایف نسخ نیز مصروف داشتن روا نمیداشت و با مشتری کتاب کفتی هدایت عقل سعادتش روزی فرماید من هر کتاب که محتاج شوم از خزاین اوقاف بعاریت می ستانم و چندانکه رفع حاجت کنم نزد خود نکاه میدارم ولی اکر از کسی یکدرهم بعاریت خواهم مضایقت کند و از اجابت چنین سؤال محقر دریغ نماید شیخ کمال الدین ادفوی از وی حکایت آورده که خود کفت من هر کاه تغزلات لطیف و اشعار عشاق استماع کنم در خاطرم حرقت و رقتی پدید کردد و بعاشقی و شیدائی مایل شوم و هر وقت ابیات شجاعت و دلیری و مفاخرات حماست و بهادری قرو خوانم طبعم با ن صفت اقبال آورد و از آن کلمات در قلب نیروئی و در دل توانی حاصل آید ولی از اشعار جود و کرم و اخبار اسخیا و خداوندان همم هر چند اصغا کنم و یا قرائت نمایم اصلا متاثر نکردم و در حال خویش هیچ تغییری نبینم آورده اند که ابوحیان را غرور علم و حدت جوانی بدان بداشت که با برخی از اساطین اساتید خویش مانند ابوجعفر بن طباع و ابن زبیر از در معارضت درآمد

سل
بالفتح برکشیدن شمشیر و کارد
منتهی الارب

ابوحیان غرناطی

۱۳۲

در صدد و محافل و اثناء امالی خود بدان دو استاد بسی زلات و غفلات اسناد داد چون تجبر و تجری وی در حضرت آن دو شیخ مذکور افتاد سخت رنجیده و خاطر و آزرده حال شدند بلکه بسعایت و نمیمت ارباب غرض جمرات کراهت بشعلات خصومت و کارکین و معادات بر دو تالیف و تکذیب روایات انجامید ابوحیان در طعن کلمات و رد مرویات ابن زبیر دست تصنیف بگشود و زبان قدح و تخطئه دراز نمود و در معارضهٔ ابن طباع کتاب الماع بنوشت و از آن عادات و رسوم که ما بین شیوخ فنون و مدرسین علوم قدیماً و حدیثاً معهود بوده است هیچ فرو نگذاشت تا آنکه ابن طباع بناچار شکایت وی بخدمت امیر محمد ابن نصر المدعو بالفقیه بر داشت و ابن زبیر شرحی از مراتب عقوق وی و اضاعت حقوق خویش بحضرت سلطان عهد بنگاشت و فرمان اخذ و تنکیل او صدور یافته همینکه ابوحیان از آن واقعه آگاه شد بر حسب مصلحت وقت در حال بار ارتحال بر بست و از مملکت اسپانیا روی نهفته راه ملک مصر گرفت چون در طی طریق بشهر فارس رسید سه روز اقامت جست و حضور ابو القاسم مرنانی (?) در آنجا ادراک کرد مع القصه مرکب بر نشسته از دریا عبور کرد و بخاک مصر در آمد و این انتقال و شد رحال در سال ششصد و هفتاد و نه بوقوع پیوست در کتاب بغیة الوعات تالیف مولانا جلال الدین عبد الرحمن سیوطی مسطور است که آنچه من خود در کتاب نضار از مؤلفات بوحیان نحوی خواندم آنست که خود گفته یکی از دواعی اکیده و محرکات شدیده من در جلاء شهر غرناطه و ترک ملک اندلس آن شد که از دانشمندان خاک اسپانیا حکیمی که در چندین فن از شعب معقول چون منطق و فلسفه و ریاضی و طبیعی بسی مهارت و حذاقت داشت و سالها در آن صناعات تدرب و تبحری بدست کرده بود با حکمران آن مملکت گفت که مرا روز مرگ نزدیک شده و آفتاب زندگانیم بر لب دیوار رسیده و البته آن تکاپوی عظیم و رنج بیحد که در راه آموختن این رموز شریف و اندوختن این کنوز نفیس برده ام بر ضمیر دقیقه رس مستور نیست اگر این گنجها با خویشتن بزیر خاک برم و بدست حافظ گنجوری نسپارم همانا کاری نه بر طبق پسند خردمندان نموده باشم که عمری دراز در حضرت فلاسفه عهد و مطالعت کتب متقدمین بسر برده برای دوستداران خویش جز دریغ و افسوس چیزی بیادگار نگذارم وظیفه آنکه فرمان ملوکانه نفاذ یابد که در تمامت مراکز و نقاط قلمرو محروس از هوشمندان هنردوست و مستعدان خاطر آگاه جمعی فراهم نمایند و بشرط تلمذ بدست من بسپارند تا آنچه بر ورزگاری دراز ذخیرت خاطر نموده ام در زمانی اندک بدیشان بیاموزم پادشاه اندلس را تقریر آن حکیم مطبوع افتاد و بر حسب ملتمس وی گروهی از خداوندان استعداد را اعداد آن تعلم نمودن فرمود از آنجمله یکی مرا که بوحیانم برای تلمذ نام زد نمود و بپاداش آن خدمت نام من را تبه نیکو و ملبوسی نغز در دیوان مرقوم و مقرر افتاد ولی چون مرا از شاگردی آن فیلسوف ننگ آمدی و از انتظام در تلامذه وی عار داشتمی لاجرم از بیم اکراه و اندیشه اجبار طریق فرار گرفتم و ناموس مردمی و آزادگی خویش از ننگ چنان شهریه و عار چنان تشریف حراست کردم بالجمله ابوحیان زمانی در اسکندریه اقامت جست و در آنجا خدمت شیخ عبد النصر بن علی بن یحیی المریوطی ادراک نمود و علم قرائت نزد وی از سر گرفت و هم در ملک مصر بر شیخ ابو طاهر اسمعیل بن هبة الله الملیحی جمیع قرائت بخواند

ابو حیان غرناطی

۱۳۲

وزمانی بعید در اقطار مصر و عراق و شام و حجاز و ینبع و بلاد سودان و بسیاری از آسیا گردش کرد و از عموم مشایخ و اغلب اساتید آن بلدان اجازات گرفت شیخنا ابوعبدالله محمد بن سعید رعینی گوید ابوحیان خود گفت جملة من سمعت منهم نحو من خمسمائة والمجیزون اکثر من الف یعنی کسانی که من از ایشان استماع احادیث و اخذ علوم کردم تا قرب پانصد کس شمار آیند و آنان که مرا اجازت روایات و نقل شوارد لغات بخشیدند بیش از هزار باشند هم رعینی گوید از غرائب اتفاقات که ابوحیان را در میان رواة افتاده آنست که او سه خبر از حضرت خیر البشر حدیث کند که در سلسله سند هر یک مابین او و رسول صلی الله علیه و آله نام هشت راوی بیش فاصله نیفتاده و همین مایه استعجاب و استغراب رواة آثار آمده چه ابوحیان بدانصفت که در اول ترجمت یاد کردیم از علمای مائه هشتم است و با تمادی طول انقدار از زمان تخلل رواتی اندک که جملگی از معمرین باشند و در آغاز عمر اخذ حدیث نموده و در انجام زندگانی کنند بسی شگفت و بدیع خواهد بود سیما با توافق شمار محدثین در هر سه روایت اما سند روایت اولی بدین سیاق است که ابوحیان را محمد پسر احمد بن سوید همدانی و مونسه دختر ملک عادل ایوب بن شادی خبر داده گفتند که ابوالفخر اسعد بن سعید بن روح مارا روایت کرد و گفت فاطمه جوزجانیه دختر عبدالله بن احمد حدیث آورد و گفت ابوبکر محمد بن عبدالله بن ریذه ضبی اصفهانی مرا حکایت نمود گفت حافظ ابوالقاسم سلیمان بن احمد بن ایوب بن مطیر لخمی طبرانی مرا اعلام داد و گفت عبدالله بن ماحس قیسی در ارض رماده الرمله بسال دویست و هفتاد و چهار هجری مرا نقل کرد و گفت ابوعمرو زیاد بن طارق تابعی مرا اخبار داد و بدانوقت از عمر ابوعمرو یکصد و بیست سال بر آمده بود گفت از ابوجرول زهیر بن صرد جشمی شنیدم که گفت چون مارا بروز حنین لشکر اسلام اسیر گرفتند و بحضرت مقدس نبوی آوردند من پیش شدم و این اشعار سرودن گرفتم

امنن علینا رسول الله فی کرم ... فانک المرء نرجوه وننتظر
امنن علی بیضة قد عاقها قدر ... مشتت شملها فی دهرها غیر
ابقت لنا الدهر هتافا علی حزن ... علی قلوبهم الغماء والغمر
ان لم تدارکهم نعماء تنشرها ... یا ارجح الناس حلما حین یختبر
امنن علی نسوة قد کنت ترضعها ... اذ فوک تملأه من محضها الدرر
اذ انت طفل صغیر کنت ترضعها ... واذ یزینک ما تأتی وما تذر
لا تجعلنا کمن شالت نعامته ... واستبق منا فانا معشر زهر
انا لنشکر للنعماء اذ کفرت ... وعندنا بعد هذا الیوم مدخر
فالبس العفو من قد کنت ترضعه ... من امهاتک ان العفو مشتهر
یا خیر من مرحت کمت الجیاد به ... عند الهیاج اذا ما استوقد الشرر
انا نؤمل عفوا منک تلبسه ... هذی البریة اذ تعفو وتنتصر
فاعف عفا الله عما انت راهبه ... یوم القیمة اذ یهدی لک الظفر

علام

ابوحیان غرناطی

خلاصه ترجمت آنکه ای رسول خدای بر ما اسیران در بذل رحمت و شمول کرم خویش منت گذار چه براستی در سرای امکان و تمامت گیتی مردی جز تو که بر جاه طلعت وی طمع بندیم و چشم آرزو بعفو و مردمی او بر دوزیم باز نشناسیم بر اهل و سامانی که عوائق روزگار تار و پود القشان از هم پراکنده سپاس آرا ورکه صیاد دهر ما را بدام اسیری درافکند بسی مویه کنان نوحه گر از ما در سنگلاخ دشت مهجور گذاشت که لشکر غم بکشور خاطر شان مستولی گشت و جمله را دل در غمرات اندوه فرو شد ای پیغمبر خرد پرور که جمیع بخردان جهان در میزان امتحان با تو همسنگ شدن نتوانند اگر بازماندگان ما را بخشایشی که تو اش خداوند باشی فرا نگیرد البته بهمگی پایمال هلاک و دست فرسود دهر خواهند بود و یا رسول الله از قبیله بنی سعد که اینک اسیران ایشان بدست لشکر اسلام گرفتار اند بدان زنان منت نه که بعهد کودکی و شیرخوارگی از پستان همی شیر مکیدی و دهان مبارکت از زلال آن همی سرشار فرمودی و این بوقتی گذشت که ترا سن صباوت خوردسالی در میان بود و زنان بنی سعد در بادیه و حضر شرط حضانت بجای آورده ترا در کنار و آغوش خویش بپرورانیده اند اینک بیاد آن روزگار ما را لبان بر درسیکه تا بوستان برداشته آید مفرمای و بدین جمع که از قبیله بنی زهره اند ابقاء نمای بتحقیق ما گروهی سپاس گذار باشیم که چون دیگر مردم کفران ایادی ننمایند ما همی شکر آن ولینعمت بجای آوریم و پس از امروز نیز ما از اداء حق سپاس و قضاء دین منعم بسی اندوخته ایست پس تشریف کرم و کسوت عفو از مادران رضاعی خویش دریغ مفرمای ای آنکه بهنگام کارزار و اشتعال شراره پیکار کمیتهای راهوار بسواری وی بالیدن و افتخار آورند همانا از تو بردباری و خلعت بخشایشی امید میبریم که قامت تمام آفرینش بدان بر دپوشانی پس ما را بکرم خویش زنهار عفو بخشانی که خدایت بهنگامه رستخیز از آنچه بیمناک باشی ببخشاید و این صدقه عفو بپاداش و سپاس این فیروزی که خدایت بارمغانی روزی داشته مبذول فرمای چون پیغمبر رحمت این اشعار بشنید فرمود از سبایای شما آنچه نصیبه من و بنی عبد المطلب است بشما بازگذاشتم پس قریش گفتند آنچه از ایشان سهم ما آید خدا و رسول را باشد انصار نیز گفتند مَا كَانَ لَنَا فَهُوَ لِلّٰهِ وَرَسُولِهِ اما سند روایت ثانیه بدین سیاق رود که شیخ ابوحیان بهمان اسانید که با بوالقاسم طبرانی رسد روایت کند که طبرانی گفت جعفر بن حمید انصاری دمشقی مرا خبر داد که جدامی من عمر بن ابان مدنی مرا حدیث کرد که انس بن مالک صحابی مرا طریق وضو کردن باز نمود و آن چنان بود که کوزه آب برگرفت و در طرف یسار خویش بر زمین نهاد و مقداری آب بکف یمین خود بریخت و سه بار دست راست بشست آنگاه کوزه آب بجانب یمین و در داده بسیاق سابق هر یک از اندامهای غسل سه بار تغسیل نمود آنگاه بر سر خود مسح کرد و اندکی آب از کوزه برگرفت و صماخین هر دو گوش بآن مسح نمود راوی گوید گفتم همانا هر دو گوش خویش مسح کردی گفت ای غلام دیدی و نیک فهم کردی یا آنکه دیگر بار وضو از سر گیرم گفتم بتحقیق کفایت نمود و درست فهم کردم گفت خود رسول خدای را دیدم که اینچنین وضو کرد و اما سند روایت ثالثه بدین سیاق است که ابوحیان بسند سابق از طبرانی حدیث کرده و طبرانی از محمد بن احمد بن یزید قصاص بصری و او از دینار بن عبد الله غلام انس بن مالک صحابی و او از مولای خود انس روایت کرده که گفت رسول خدا

سرشار بر وزن غمخوار یعنی لبریز است برهان

ابو حیان غرناطی

طوبی لمن رآنی وامن بی ومن رای من رآنی وامن بی ومن رای من رای من رآنی یعنی رسول خدای فرمود خوشا کسی را که با ایمان بدیدار من فائز شود و در شمار اصحاب معدود آید و یا از یاران من یکی را دریابد و در سلک تابعین منظوم گردد و یا یکی از تابعین اصحاب را ادراک کند و خود از تبع تابعین محسوب شود هریک ازین سه روایت بر حسب اتفاق این شیخ ابو حیان تا حضرت رسالت پناه صلوات الله وسلامه علیه وآله هشت راوی بیش فاصله نیفتاده و دیگر از بدایع وقایع و غرائب اتفاقات که در مرویات وی آورده اند آن است که در سلسله روات دو حدیث از اخبار مرویه او چندان روایت ابناء از آباء اتفاق افتاده که بعض عموم محدثین و علمای آثار در هیچ سندی بنظر نرسیده سیاق سلسله روات حدیث اول بدینگونه است حدثنا اثیر الدین ابو حیان الغرناطی عن ابن ابی الاحوص عن قاضی الجماعة ابی القاسم احمد بن یزید بن عبد الرحمن بن احمد بن محمد بن احمد بن مخلد بن عبد الرحمن بن احمد بن تقی بن مخلد بن یزید القرطبی عن ابیه عن ابیه عن ابیه عن ابیه عن ابیه عن ابیه عن ابیه الامام تقی بن مخلد بسنده عن عبد الله بن عمر ان النبی مر بمجلسین احدهما یدعون الله ویرغبون الیه والآخر یتعلمون العلم ویعلمونه فقال کل المجلسین خیر واحدهما افضل من الآخر اما هؤلاء فیتعلمون ویعلمون الجاهل وهم افضل واما هؤلاء فیدعون الله ویرغبون الیه ان شاء اعطاهم وان شاء منعهم وانما بعثت معلما ثم جلس معهم حاصل معنی متن حدیث مبارک آنکه پیغمبر خدای بر دو محفل از مسلمانان عبور فرمود مردم یکی از آن دو محفل خدا را میخواندند و بدرگاه حق سبحانه روی آورده شرط دعا و تضرع بجای می آوردند و حاضران مجلس دیگر بتدریس و تعلیم و تعلم میپرداختند برخی بآموزگاری و افادت اشتغال میجستند بعضی باکتساب دانش و استفادت حضرت مقدس نبوی چون آن دو محضر بنگریست فرمود کار هر دو محضر نیکوست ولی یکی ازین دو را بر آن دیگر فضیلت و فزونی باشد اما آنکه کار دانش آموزی و فوائد اندوزی پیش گیرند افضل از آن جماعت باشند که پیوسته خدای سبحانه را یاد کنند و در ثواب و انجاح او رغبت آورند زیرا که پروردگار عز و جل را اگر مشیت بالغه تعلق گیرد مسئول ایشان اجابت فرماید و گرنه بر حسب اراده کامله خویش جمله را محروم دارد من خود بتعلیم مردم جهان و تکمیل مکارم اخلاق مبعوث و برانگیخته شده ام عبد الله عمر گفت آنگاه جناب ختمی مآب بمحضر اهل علم درآمد و با ایشان بنشست اما سیاق سلسله رواة خبر ثانی چنین است که شیخ ابو حیان بسند خود از ابو الحسن بن نابه که متصل است بوسایط چند با شیخ رزق الله بن عبد الوهاب تمیمی روایت کرده که او گفت سمعت ابی ابا الفرج عبد الوهاب یقول سمعت ابی ابا الحسن عبد العزیز یقول سمعت ابی ابا بکر الحرث یقول سمعت ابی اسد یقول سمعت ابی اللیث یقول سمعت ابی سلیمان یقول سمعت ابی ابا الاسود یقول سمعت ابی سفیان یقول سمعت ابی یزید یقول سمعت ابی اکینه یقول سمعت ابی الهیثم یقول سمعت ابی عبد الله یقول سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول ما اجتمع قوم علی ذکر الا حفتهم الملائکة وغشیتهم الرحمة حاصل معنی آنکه رسول خدای فرمود هرآنگاه گروهی از اهل الله بر یاد حق فراهم آیند فرشتگان ایشان را از هر جانب فرا گیرند

ورحمت واسعه پروردگار شان احاطت نماید در حدیث نخستین دو پسر از نه پدر خود و در خبر دیگر دوازده پسر از دوازده پدر خویش روایت کرده و این چنین نقل در اسانید اخبار و روایات احادیث اتفاق نیفتاده است در کتاب نفح الطیب من غصن الاندلس الرطیب تالیف احمد بن محمد الشهیر بعلامه مقری مسطور است که استاد ابوحیان در زمانیکه از مغرب زمین ارتحال جست و در ارض مصر مقام گزید وصیتی نغز از برای مردم آنمملکت انشاء نمود که در قوانین سلوک و معاشرات و رسوم تمدن و تعیش بهتر از آن دستوری بدست ارباب تجربت و خداوندان دانش نگاشته نیامده چون نسخه آن وصیت نفیس بس عزیز الوجود بود نخست عبارت آن بعینها پرداخته سپس بمضمون حکمت مشحونش اشارت رفت و این نسخه از روی خط ابی الطیب بن علوان تونسی نقل افتاد و او از کسانی است که در مدارس شاگردان استاد ابوحیان تربیت یافته و این وصیت از استاد خویش فرا گرفته گوید

ینبغی للعاقل ان یعامل کل احد فی الظاهر معاملة الصدیق وفی الباطن معاملة العدو فی التحفظ منه والتحرز ولیکن فی التحرز من صدیقه اشد فی التحرز من عدوه وان یعتقد ان احسان شخص الی اخر وتودده الیه انما هو لغرض قام له فیه یتعلق به یبعثه علی ذلک لا لذات ذلک الشخص وینبغی ان یترک الانسان الکلام فی مسائل فی ذات الله تعالی وما یتعلق بصفاته وما یتعلق باحوال انبیائه وفی التعرض لما جری بین الصحابة وفی التعرض ایضا لائمة المذاهب وفی الطعن علی صالحی الائمة رضی الله عنهم وعلی ارباب المناصب والرتب من اهل زمانه وان لا یقصد احد من خلق الله سبحانه وتعالی الا علی حسب الدفع عن نفسه وان یعذر الناس فی مباحثهم واذا کلمهم فان ذلک علی حسب عقولهم وان یضبط نفسه عن المراء والاستهزاء والاستخفاف بابناء زمانه وان لا یبحث الا من اجتمعت فیه شرایط الدیانه والفهم والمزاوله لما یبحث وان لا یغضب علی من لا یفهم مراده ومن لم یدرک ما یدرکه وان یلتمس مخرجا لمن ظاهر کلامه الفساد وان لا یقدم علی تخطئة احد بنادی الرای وان یترک الخوض علی علوم الاوائل وان یجعل اشتغاله بعلوم الشریعه ولا ینکر علی الفقراء ولیسلم لهم احوالهم وینبغی للعاقل ان یلزم نفسه التواضع لعبید الله سبحانه وتعالی وان یجعل نصب عینیه انه عاجز مفتقر وان لا یتکبر علی احد وان یقل من الضحک والمزاح والخوض فیما لا یعنیه وان یتظاهر لکل بما یوافقه فیما لا معصیة لله تعالی فیه ولا جرم مروة وان یاخذ نفسه باجتناب ما هو قبیح عند الجمهور وان لا یظهر الشکوی لاحد من خلق الله تعالی وان لا یتعرض بذکر اهله ولا یجری ذکر حرمه بحضرة جلیسه وان لا یطلع احدا علی عمل خیر یعمله لوجه الله تعالی وان یاخذ نفسه بحسن المعامله من حسن اللفظ وجمیل التغاضی وان لا یرکن الی احد الا الی الله تعالی سبحانه وان یکثر من مطالعة التواریخ فانها تلقح عقلا جدیدا والله سبحانه تعالی اعلم

ابوحیان غرناطی

١٣٦

حاصل مقصود آنکه مرد دانشمند را سزاوار آن است که هر کس را بظاهر دوست خود دانسته تمامت لوازم دوستی مرعی دارد ولی بباطن وی را دشمن انگاشته هیچگاه از مکر و کید تا وی ایمن ننشیند و بایستی از آنکس که دعوی دوستی و مصادقت وی همی کند بیشتر بر حذر باشد تا آنکس که از معادات و خصومت دم زند چون تأمل بکرد که کسی با دیگری شرط احسان بجای آورد و همواره طریق وداد مسلوک دارد البته بیقین بداند که آن شخص دوستدار را غرضی در صمیم ضمیر مسطور است که داعی عقد مودت و استحکام عهد محبت گشته نه آنکه حبی خالص بر ذات محبوب علاقت گرفته آنسان باید در خصوص شش امر بهیچوجه سخن نراند و در آنها جز خاموشی و تسلیم تکلیفی نشناسد نخست در حقیقت ذات اقدس باری دویم در کیفیت صفات الهی سویم در آنچه متعلق باحوال پیغمبران است چهارم در مقالاتی که مابین صحابه رسول گذشت پنجم درباب تعرض پیشوایان مذهب ششم در طعن ارباب صلاح و خداوندان مناصب باید مرد بخرد و هیچگاه آهنگ آزار کسی از بندگان خدا نکند مگر باندازه دفاع و حراست خویشتن و مردم را در گفتگوها و ادراکات هر یک معذور دارد و اگر بر خطا و لغزش کس آگاه گردد بطعن و طنز وی مبادرت نجوید چه هر کس بر حسب فهم و مقدار دانش خود همی سخن کند و هم خود را همواره از راه جدال و مراء بر کنار دارد و بر ابناء زمان خویش توهین و استخفاف ننماید و چون خواهد با کسی آغاز مباحثت کند تا مراتب دیانت و دانش و ممارست وی نیازماید در میدان بحث و مجارات او قدم نگذارد و اگر کس سخن وی فهم نکند و آنچه خود دانسته دیگری نیک نداند بطیش و خشم بر نخیزد و اگر کس کلامی راند که بصورت نه بر وفق صواب و سداد است تا طریق امکان مسدود نباشد آن کلام را توجیهی لایق و حملی نیکو اصلاح نماید و در نظره اولی و بادی رای بتخطئه کس اقدام نیارد و در کتب فلاسفه و فنون اوائل خوض نکند و از جاده علوم شریعت پای بیرون ننهد و در تحصیل آنها تغافل نورزد و در سلوک فقراء و طریقت درویشان انکار نیارد و با بندگان خدا جانب تواضع و طریق خضوع سپردن پیشه کند و همواره عجز و فقر خود را نصب العین خویش سازد و با احدی از بندگان حق سبحانه بنخوت و یا کبر رفتار ننماید و در خندیدن و هزل و بیهوده سرودن طریق تقلیل گیرد و با هر کس موافق میل و مطابق اراده وی رفتار و کردار آورد بشرط که از معصیت خدای سبحانه و مخالفت مقتضای مردمی محفوظ ماند و خود را بدان ندارد که هیچگاه گرد اموری که نزد یک جمهور مردم زشت و قبیح است نگردد و هرگز در نزد خلق اظهار شکوی ننماید و نزد بیگانگان با کسان و خویشاوندان خود تعریض نیاورد و بحضور جلیس خود از بیگانگان خویش خبری یاد نکند و همی بکوشد تا اگر عملی لوجه الله نموده پوشیده بماند و کس بر آنکار اطلاع نیابد و بایدگاه معاشرت و محاورت حسن معاملت شعار خویش سازد جز بلفظ نغز و کلام خوش لب نگشاید و جانب اغماض و تغافل از دست ننهد و جز بخدای عز و جل بر هیچکس اتکال و اعتماد نجوید و در کتب تواریخ و سیر گذشتگان همی سیر کند که مطالعت اخبار امم ماضیه و قرون خالیه بر عقل و خرد مزید آورد و بر علم و دانش بیفزاید صاحب تاریخ اندلس گوید برخی از علما گفته اند که شیخ اثیر الدین ابوحیان غرناطی منکر عالم درویشان بوده و طریقت ایشان پسندیده نمیداشت سیما در حق شیخ ابی مدین بیاده قدح و طعن مبالغه ورزیده

سداد
کتاب درستی و راستی
در کردار و گفتار
منتهی الارب

ابو حیان غرناطی

۱۳۲

که مریدان ومعتقدان او را در نقل غرائب نوادر یکه از وی حکایت آورده اند کمی تکذیب مینمود ولی انچه خود در ضمن این اندرز نافع وپند سودمند درج نموده ودر باب اجتناب از طعن صلحای امت وانکار فقراء طریقت وصیتی صریح وتصحیحی صحیح آورده منافی آن اسناد است حاشا که دانشمندی مانند استاد ابو حیان کرامات اولیا تسلیم ندارد وخوارق عادات در حق ایشان دروغ انکارد خصوصا با ملاحظه انکه او خود کرامت چند از ین طایفه حکایت کرده وشاکردان او تمامت آن حکایات در کتب ومصنفات خود از وی روایت نموده اند منجمله فاضل رعینی کوید استاد ابو حیان کفت از ابو تمام غالب بن حسن خزاعی که یکی از فقهاء معروف ومقریان مشهور بشمار رود مرویست که کفت نوبتی زیارت تربت شیخ بزرکوار وقطب عالیمقدار ابو الحسن بن جالوت را عزیمت نموده آهنک کورستان مسلمانان کردم چون بمقصد خویش در پیوستم مزار ابن جالوت که مرا مقصود بود از میان قبور تعیین نمودن نتوانستم چه هیچگاه بسعادت زیارتش فایز نیامده بودم تامل کردن کرفتم ولی خاک آن شیخ جلیل بهیچ دلیل تشخیص وامتیاز ندادم وعاقبت مایوسا بازکشتم همینکه چند کام در نوشتم ناکاه از کوری آواز برآمد یا غالِبُ اَتَمْشِی مَا زُرْتَنِی یعنی ای غالب میروی برحالتی که مرا زیارت نکردی پس برسر ان کور برکشتم وشرط زیارت بجای آوردم وهم درکنار مزار نشستم در این میانه پسر ابن جالوت وارد قبرستان شد پرسیدم خاک پدرت کدام است کفت همانکه برکنارش نشسته دانستم که خود روان پاک شیخ بود که مرا ندا در داد وبخاک خویش ارشاد نمود راوی کوید پس ابو حیان با انکه از اینکونه کرامات خود بسی حکایات آورده چکونه معتقد اهل سلوک نبوده وبر اقطاب عرفا واوتاد فقراء انکار مینمود ولی آنچه در اینباب بدو انتساب داده اند همانا در حق کسانیست که بر داعیه پیری وصورت درویشی برهانی نیارند واز مقامات عارفین ومنازل سالکین قدمی نپیمایند وبشید وزرق همی مال مریدان بستانند ودر بهای حشیش ودیکر مشتهیات خویش مصروف دارند واز ین قبیل مرقع پوشان دغل وخرقه بخشان حیل جمعی وافر با استاد ابو حیان معاصر بوده اند واو بروایت ابن جماعه این قطعه درصفت آن جماعت ودیکر ابناء زمان خویش کفته است

حَلَبْتُ الدَّهْرَ اَشْطُرَهُ زَمَانًا — وَاَغْنَانِي الْعِيَانُ عَنِ السُّؤَالِ
فَمَا اَبْصَرْتُ مِنْ خِلٍّ وَفِيٍّ — وَلَا اَلْفَيْتُ مَشْكُورَ الْخِلَالِ
ذِئَابٌ فِي ثِيَابٍ قَدْ تَبَدَّتْ — لِرَائِيهَا بِاَشْكَالِ الرِّجَالِ
وَمِنْ يَكُ يَدَّعِي مِنْهُمْ صَلَاحًا — فَزِنْدِيقٌ تَغَلْغَلَ فِي الضَّلَالِ
تَرَى الْجُهَّالَ تَتْبَعُهُ وَتَرْضَى — مُشَارَكَةً بِاَهْلٍ اَوْ بِمَالِ
فَيَنْهَبُ مَالَهُمْ وَيَصِيدُ مِنْهُمْ — نِسَاءَهُمْ بِمَفْتُوحِ الْفِعَالِ
وَيَاْخُذُ حَالَهُ دَوْرًا فَيَرْمِي — عِمَامَتَهُ وَيَهْرُبُ فِي الرِّمَالِ
وَيَحْجُونَ التُّيُوسَ وَرَاءَ رِجْسٍ — تَفَرَّطَ فِي الْعَقِيدَةِ وَالْمَقَالِ

خلاصه معنی انکه عمری دراز در تجربت وآزمودن زمان بکذرانیدم واز پی اختیار پستان او درکار بدوشیدم تا در شناسائی ودانائی بمقام پیوستم که خود مرا دیدار

وآزمایشم از جستجوی و پرسش بی‌نیاز ساخت پس در میان طبقات مردم یک دوست باو فاشناختم و یک خدا و نه خلق نیافتم
همانا کرکانی چند باشند در لباس انسانی و درندگانی چند در هیکل آدمی از ایشان آنکس که دعوی صلاح و تصوف و سخن
از ارشاد و سلوک راند همانا خود زندیقی است در تیه ضلال و منافقی در کسوت ارباب داد مردم نادان راهی بینی که از دنبال
وی شتابند و او را در مال و عیال شریک خود شناسند پس او مال مریدان بتاراج برد و از زنان ایشان کام گیرد
و بوقت حال مانند مردم دیوسار مجنون وار دستار سر براندازد و سوی ریگزار بگریزد و مریدان مانند گله بز از پی آن
پلید خارجی که خود بعقیدت و کیش پیرو قرامطه است همی راه در نوردند و از دنبال وی بر نگردند همانا مذاهب ابوحیان
که در مسائل نحو از جمیع معربین بدانها استبداد نموده بسیار است بدانشابه که اگر غالب آن مذاهب از کتب نحاة ملتقط آمده
بشرح نگارش رود دنباچار از اسلوب بلکه از موضع این نامهٔ مبارک بیرون شدن باید صاحب روضات الجنات گوید
نام ابوحیان اکثر اسامی معربین است از حیثیت ذکر در خلافیات نحو در هر متنازعی بقولی منفرد گشته و در هر مختلفی بمذهبی
اختصاص جسته مولانا جلال الدین عبد الرحمن سیوطی در ترجمت احوال و شرح اخبار وی گوید من در کتاب جمع الجوامع
که در اشتمال قواعد اعراب و استجماع اقاویل نحاة چون مؤلفی بقلم ادبی نگارش نیافته بر مصنفات ابوحیان اعتماد نموده ام
ای عجب که نحریری چنین یگانه را در نقل دو آیت قرآنی لغزشی شگفت افتاده که کس وی را با تبحری چنان معذور داشتن
نتواند چنانکه ملکزادهٔ دانشمند اعتضاد السلطنه وزیر علوم بدان شرح بدیع که در کشف معضلات و حل معلقات
کتاب آثار الباقیه عن القرون الخالیه تالیف استاد الحکما ابو ریحان محمد بن احمد بیرونی نوشته و برای پایه تدرب
و اندازهٔ احاطت خویش بر صفحهٔ روزگار آیتی نگاشته بدان دو خطا اشارت نموده و آنها را در سلک زلات و عثرات شگفتی
چند که فحول مشایخ و اساتید علما را در نقل آیات قرآنی افتاده انتظام بخشیده و چون هر یک از آن تحریفات خود داخل نوادر
اخبار علما و بدایع تراجم دانشمندان است از اینروی بذکر تمامت آنها در این مقام مبادرت رفت با شعر با اقتدا
بوزیر علوم بعنوان استطراد و تبعیت و جمع بین الاشباه و النظائر از عبارت شرح آثار بعینها نقل افتد مصنف در ضمن مسئله
القول علی ماهیة التواریخ گوید کلما یتعلق معرفته ببدء الخلق واحوال القرون السالفة فهو مختلط
بتزویرات واساطیر لبعد العهد به وامتداد الزمان بیننا وبینه وعجز المعتنی به عن حفظه
وضبطه وقد قال تعالی الم یأتهم نبأ الذین من قبلهم لا یعلمهم الا الله
شارح در ترجمه گوید هر چیز که تعلق دارد معرفت آن با اول خلقت و احوال قرنهای گذشته غیر مضبوط است و مخلوط با کاذ
و اساطیر بجهة بعد عهد بآن مبداء و امتداد زمان میانها و میان او و عجز از ضبط و حفظ آن قال الله تعالی الم یأتهم
نبأ الذین من قبلهم الخ و در ذیل شرح فرماید استدلال مصنف بآیه بکمال حیرت است از اینکه چنین آیه در کلام
مجید نیست و نزدیک باو از حیثیت لفظ و معنی هست چنانکه در سورهٔ مبارکه توبه الم یأتهم نبأ الذین قبلهم
قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهیم واصحاب مدین والمؤتفکات اتتهم رسلهم بالبینات فما
کان الله لیظلمهم

دیگر

وَلٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ و در سورهٔ مبارکه ابراهیم أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ
مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ و در سوره مبارکه تغابن
أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ اگرچه با اینهمه فضیلت
مصنف اشتباهی باین وضوح کمال حیرت را دارد ولکن لیس هذا باول قارورة کسرت فی الاسلام
ازین قبیل اشتباه در آیات کلام الله برای مفسرین و علمای بیان زیاده واقع شد استبعاد درباره ایشان که صاحب فن
بوده اند بیشتر ازین فاضل عظیم الشان است و حال آنکه برایشان نیز جای توبیخ نیست چه سهو و نسیان لازمه خلقت انسان است
الجواد قد یکبو والصارم قد ینبو و آنچه سهو از علما در آیات دیده ایم نقل میکنیم از جمله سهوها سهو قاضی
بیضاوی است در تفسیر آیه مبارکه المغضوب علیهم که گفته قیل المغضوب علیهم الیهود لقوله تعالی منهم
من لعنه الله وغضب علیه و آیه مزبوره در سورهٔ مبارکه مائده است بدون لفظ منهم باینطور قل هل أنبئكم بشر من
ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير و عبدالرحمن
جامی در شرح کافیه سهوی برای ابن حاجب ثابت نموده چنانکه گفته وحکم المصنف فی شرح المفصل فی مباحث الاستثناء
ان قوله تعالى ولها منذرون وفي قوله تعالى وما أهلكنا من قرية إلا ولها منذرون صفة
القرية و حال آنکه در این آیه واو نیست باین طریق است وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون
و در آیه که واو بعد از استثناء واقع شده نظیر آیه مزبوره این آیه است وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم
و ابن هشام در مغنی اللبیب در تفسیر آیه مبارکه يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم گوید حصل للامام
فی تفسیر هذه الآیة سهو فانه سئل ما الحکمة فی تقدیم من دونکم علی بطانة فاجاب بان محط النهی هو
من دونكم لا بطانة فقدم الأهم چه سائل در سؤال مغلطه کرده و امام فخر رازی اعتقاد صحت سؤال را نموده
بطریق مذکور جواب داده و همچنین اشتباهی از ابوحیان روایت کرده که در سوره انبیا متعرض تفسیر لفظ زبر نشده
بعد از قوله تعالى وتقطعوا أمرهم بينهم و حال آنکه زبرا در این سوره نیست و در سورهٔ مبارکه مؤمنین است
و در آنجا اصلا متعرض تفسیر این لفظ نشده و سفاقسی و شهاب الدین حلبی نیز هر یک در تفسیر خود این اشتباه را نموده اند
و غرض ابن هشام از اینکه بعد از اثبات سهو ابوحیان گوید وتبعه علی هذا السهو رجلان لخصا من تفسیره اعرابا
این دو مفسر است چنانکه دمامینی و شمنی در حاشیه خود ذکر کرده اند و هم ابوحیان در بیان معنی ان زائده گوید
زمخشری و شلوبین برای ان زائده زیاده بر تاکید معنی دیگر ثابت کرده اند و گفته اند از ان زائده غیر از تاکید
که فائده عموم حروف زائده است معنی سببیت نیز مستفاد میگردد چنانکه در کریمه ولما أن جاءت
رسلنا لوطا سيء بهم از آن حرف زائده چنین مفهوم میشود که مجیء رسل سبب اساءت لوط گردید و در آیه
ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاما سببی مستفاد نگردد چه سلام رسل
از مجیء ایشان مسبب نبود همانا او را در نقل قصه ابراهیم اشتباه و غلط افتاده زیرا که کلمه لما با جمله سيء بهم

ابوحیان غرناطی

۱۴۰

در آیه واحد بیاورده و این صحیح نیست چه آیه که در سوره عنکبوت است بر کلمه ولمّا افتتاح یافته صورت آیه اولی چنین است وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ و صورت آیه ثانیه مذکوره است وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ انتهی و از آنجمله سهو صاحب تلخیص است در اواخر باب مسند الیه در مبحث ایراد کلام بر خلاف مقتضی ظاهر که گفته و منه التعبیر عن المستقبل بلفظ الماضی تنبیهاً علی تحقق وقوعه نحو وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ و حال آنکه در آیه مبارکه بجای فصعق ففزع است و از جمله سهوهای فضلای عصر سهو ابن عم بزرگوار نادره روزگار الحاج محمد کریمخان قاجار است که در آیات و اخبار یشتمل اجرتست در ارشاد العوام در اثبات است گوید هو الذی حبّب الیکم الایمان وزیّنه فی قلوبکم و حال آنکه آیه در سوره حجرات مذکوره است وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ باید دانست که یکی از مهمات اخبار علما و معظمات تراجم مجتهدین و اثار که در طی عناوین این نامه همایون از رعایت آن بهیچوجه گریز نیست امر اجازات اساتید و استجازات تلامیذ است خصوصاً در شرح احوال معاصرین و در هر مقام از نقل عبارات مشایخ و شاگردان ایشان با دقتی بتمام و صحتی بکمال تسامح جستن روا نباشد رعایت این معنی را اینک بصورت استجازه که ادیب اوحدی صلاح الدین صفدی نزد او گسیل داشته بپردازیم و پس از نقل عبارات و حاصل ترجمت و صورت جواب و اجازت بعد از ذکر اسامی اساتید و بلدان بیاوریم صفدی گوید من از در استدعاء خدمت استاد ابوحیان نوشتم المسئول من احسان سیدنا الامام العالم العلامة لسان العرب ترجمان الادب جامع الفضائل عمدة الوسائل حجة المقلدین زین المغلبین قطب المؤملین افضل الاخرین وارث علوم الاولین صاحب الید الطولی فی کل مکان ضیق والتصانیف التی تاخذ بمجامع القلب فکل ذی لب الیها شیق والمباحث التی اثارة الادلة الراجحة من مکامن اماکنها وقنصت اوابدها الجامحة من مواطئ بواطنها کشاف معضلات الاوائل سباق الغایات قصر عن شئوها سحبان وائل فارع هضبات البلاغة فی اجتلاء اجتلائها وهی فی مرقا مرقدها سالب تیجان الفصاحة فی اقتضاء اقتضابها من فوق فرقدها حتی اتی ببراهین وجوه حورها لم یطمثهن انس ولا جان وابدع خمائل النظم والنثر لا تصل الافنان فنونها یدجان اثیر الدین لابی حیان لا زال منیب العلم یحییه وهل عجب ذلک من ابی حیان حتی ینال بنو العلوم مرامهم ویحلهم دار المنی بامان اجازة کاتب هذه الاحرف ما رواه فسح الله تعالی فی مدته من المسانید والمصنفات والسنن والمجامیع الحدیثیة والتصانیف الادبیة نظماً ونثراً الی غیر ذلک من اصناف العلوم علی اختلاف اوضاعها وتباین اجناسها وانواعها مما تلقاه ببلاد الاندلس والافریقیة والاسکندریة والدیار المصریة

والبلاد

والبلاد الحجازیه وغیرها من البلدان بقرآءة او سماع او مناولة او اجازة خاصة او عامة کیفما تادی ذلک الیه واجازة ما له اَدام الله افاداته من التصانیف فی تفسیر القرآن العظیم والعلوم الحدیثیه والادبیه وغیرها وما له من نظم ونثر اجازة خاصه وان یثبت بخطه تصانیفه الی هذا التاریخ وان یجیزه اجازة عامة لما یتجدد له من بعد ذلک علی رای من یراه ویجوزه منعما متفضلا ان شاء الله

یعنی از آن مهتر پیشوای که خود ناطقه قبائل عرب است و مترجم فنون ادب و دارای موجبات امتیاز و ملتجای ارباب نیاز برهان اهل تعلید و زیب جمع اسانید مرجع خداوندان آرزو و آمال سرآمد متاخرین و وارث دانشمندان اول همان استاد فرزانه که در تنگنای مشکلات علوم یدی طولی افراخته و در شعب کمالات مصنفاتی دلربا پرداخته بسی لآلی راجحه که نیروی راجحه از کمون خفایا برانگیختن جسته و بسی فواید شارده بنخجیرگاه فکرت با فتراک حفظ بربسته و از روی مستورات معلقات قدما پرده اشتباه برداشته و در میدان مسابقت پیشتازان فصحا بدنبال خویش فروگذاشته برای نظاره سخن بر رشتهای بلاغت صعود فرموده و تاجهای فصاحت از فرق فرقدین بربوده و از جبات براعت براهینی بیاورده که تا آدم و پری کس باهنگ تصرف در حوران آن نظر نتوانست نمود و از شجرات سخن باغهائی بنشانده که از مستفیدان عالم هیچیک را یارای فرچیدن ثمار آن اشجار دست رس نبود مولانا اثیر الدین ابوحیان که کالبد دانش را بر حسب نام خویش پس از مرگ حیاتی جدید بخشید ابناء علوم و طالبان فنون را بدلالت تعلیم و تربیت بمقاصد و امانی خود فرا رسانید چنین استدعا میرود که نگارنده این حروف را اجازت دهد تا خود را در سمط شاگردان و سلک مستفیدان وی منظوم داند و بر حسب دستور آن استاد راد تمامت مرویات او را از مسانید اخبار و مصنفات اخیار و سنن آثار و غیرها روایت نماید و از کتب ادب و دواوین عرب و اصناف علوم و فنون مختلف آنچه را در خاک اندلس و بلاد افریقیه و شهر اسکندریه و دیار مصر و بلدان حجاز رخصت روایت افتاده خواه بر استادی قرائت نموده و یا از مشایخ قوم استماع فرموده و یا از دست مجیزی فرا گرفته باشد جمله را اجازت نقل بخشد و آن حکایت باز دهند و هم کتب و مجامیعی که خود تا کنون بنگارش تصنیف در انواع صناعات و اقسام علوم پرداخته از تفسیر قرآن و احادیث رسول و شعب ادب نظماً و نثراً جمله را ضمیمت مرویات داشته باجازتی خاص بر من سپاس آورد و اسامی تالیفات سامی بقلم خود رقم کند و بر حسب عقیدت برخی از مشایخ مجیز باذنی عام که شامل تصنیفاتی جدید که سپس پدید آورد مزید نماید چون این نامه بابوحیان در رسید بدینمکتوب بلاغت اسلوب که از تیغ زبان وی علامتی است و از فرمان فصاحتش آیتی او را پاسخ داد اعزک الله ظننت بانسان جمیلا

فقالیته ابدیت من الاحسان جزیلا وما بالیت وصفت من هو القسام بطنه الناس سماء والتراب یحسبه الظمان ماء یا ابن الکرام وانت ابصر من یشیم ام الروض النضیر یرعی الهشیم اما اغنتک فضائلک وفواضلک ومعارفک وعوارفک عن بغیته من داءما وتربیه من بهما لقد تبلجت المهارق من نور صفحاتک وتارجت الاکوان من اریج نفحاتک ولانت من یقصد للدرایة وانقد من یعتمد علیه فی الروایه ولکنک اردت ان تکسو من مطارفک وتفضل من تالدک وطارفک

شارده: رسنده. منتهی الارب

وتجلوا الخامل في منصة النباهة وتنقذه من لكن الفهاهة فتشيد له ذكرا وتعالى له قدرا ولم يمكنه الا اسعافك فيما طلبت واجابتك فيما اليه ندبت فان المالك لا يعصى والمتفضل المحسن لا يقصى وقد اجزت لك ايدك الله تعالى جميع ما رويته عن اشياخي بجزيرة الاندلس وبلاد افريقيه وديار مصر والحجاز وغير ذلك بقراءة او سماع او مناولة واجازة بمشافهة وكتابة ووجادة وجميع ما اجيز لي ان ارويه بالشام والعراق وغير ذلك وجميع ما صنفته واختصرته وجمعته وانشاته نظما ونثرا وجميع ما سالت في هذا الاستدعاء فمن مروياتي الكتاب العزيز قراته بقراءة السبعة على جماعة من اعلاهم الشيخ المسند المعمر فخر الدين ابو الطاهر اسمعيل بن هبة الله على بن هبة الله المصري المليجي اخر من روى القران بالتلاوة على ابي الجود والكتب الستة والموطأ ومسند عبد بن حميد ومسند الدارمي ومسند الشافعي ومسند الطيالسي والمعجم الكبير للطبراني والمعجم الصغير له وسنن دارقطني وغير ذلك وجملة الذين سمعت منهم نحو من اربعمائة شخص وخمسين واما الذين اجازوني فعالم كثير جدا من اهل غرناطة ومالقة وسبتة وديار افريقيه وديار مصر والحجاز والعراق والشام واما ما صنفته فمن ذلك البحر المحيط في تفسير القران العظيم اتحاف الاديب بما في القران من الغريب

كتاب الاسفار الملخص من كتاب الصفار شرحا لكتاب سيبويه كتاب التجريد لاحكام سيبويه كتاب التذييل والتكميل في شرح التسهيل كتاب التكميل الملخص من شرح التسهيل كتاب التذكره كتاب المبدع في التصريف كتاب الموفور كتاب التقريب كتاب التدريب كتاب غاية الاحسان كتاب النكت الحسان كتاب الشذا في مسئلة كذا كتاب الفصل في احكام الفصل كتاب اللمحه كتاب الشذره كتاب الارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء كتاب عقد اللآلي كتاب نكت الامالي كتاب المنافع في قراءة نافع الاثير في قراءة ابن كثير المورد الغمر في قراءات ابي عمرو الروض الباسم في قراءات عاصم المزن الهامر في قراءات ابن عامر الرمز في قراءة حمزة تقريب النائي في قراءة الكسائي غاية المطلوب في قراءة يعقوب قصيدة النير الجلي في قراءات زيد بن علي الوهاج في اختصار المنهاج الانور الاجلى في اختصار المحلى الحلل الحاليه في اسانيد القرآن العاليه كتاب الاعلام باركان الاسلام نثر الزهر ونظم الزهر نظر الجلي في جواب اسئلة الذهبي فهرست مسموعاتي نوافث السحر في دمائث الشعر تحفة الندس في نحاة الاندلس الابيات الوافيه في علم القافيه جزء في الحديث مشيخة ابن ابي المنصور كتاب الادراك للسان الاتراك زهو الملك في نحو الترك نفحة المسك في سيرة الترك كتاب الافعال في لسان الترك منطق الخرس في لسان الفرس وعالم يكمل تصنيفه كتاب مسلك الرشد في تجريد مسائل نهاية ابن رشد كتاب منهج السالك في الكلام على الفية ابن مالك نهاية الاعراب في علمي التصريف والاعراب رجز مجاني الهصر في آداب وتواريخ لاهل العصر خلاصة التبيان في علمي البديع والبيان رجز نور الغبش في لسان الحبش المجبور في لسان اليحمور قاله وكتبه ابو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النفزي اي دوست

فذابت

ابوحیان غرناطی

۱۴۳

خدایت ارجمند دارد در حق من ظنی جمیل بردی و غلوی گزاف نمودی و در مقام احسانی جزیل آوردی و با کُف نفر سودی همانا
کسی را بر حسب حسن ظن خویش ستایش و مدح کردی که خود غباری است ولی مردمش آسمان پندارند و سرابی است
که عطشانش آب انگارد و یا ابن الکرام تو خود از هر خداوند بینش بیشی با وجود مرغزاری خرم گیاهی خوشیده را چراگاه
نتوان گزید آیا آن کمالات بیحد و مزایای بیشمارت پسندیده نیاید تا آنکه دست نیاز نزد کسی بردی که خود از یم دانش
نمی و از انبوه نبات کمی بیش نیست براستی صفحات دفتر فضائل تو فروغ بخش صحائف دیگران آمده و نفحات نسیم کمالت
دماغ جهانیرا معطر داشته و تو را صیت هنر در جمع کسانی که مقصد طالبان در آستند از همه بیش است ورد که اعتقاد در بازار
صیرفیان روایات از همگی بیش همانا تر از استجازت چون منی منظور آن باشد که بوسیلت این عنوانم از جامه خانه فضائل
خویش تشریف شریفی در پوشانی و از کهن و تازه خود بعطائی اندک بی نیازم سازی و این گمنام را در منصه اشتهار
جلوه ظهور بخشی و لسانش از عقدهٔ لکنت خلاصی دهی و پایه قدرش برافرازی و نام بفضلش مشهور سازی و او را
در حق تو از انجاح مسئول و اسعاف مطلوب و اجابت دعوت و قبول استجازت گزیر نباشد چه بنده را عصیان خواجه
خویش نمودن و نعمت خواره را داوری خداوند احسان جستن نشاید علی الجمله ترا اجازت بخشیدم و رخصت دادم که تمامت آنچه را
من از اشیاخ و اساتید خویش بجزیره اندلس و دیار افریقیه و بلاد مصر و امصار حجاز و جز آن فرا گرفته ام چه بر شیخی قرائت نمودم
و یا از محدثی استماع کرده ام و یا از دست مصنفی مأخوذ داشته ام تماماً از من روایت کنی اعم از آنکه روایت من بر سبیل
مشافهت باشد و یا بعنوان کتابت و یا بر آئین وجادت جمیع آنچه را که خود در نامه استدعا طلب داشته بودی از مرویات
و مصنفات و مختصرات و مجموعات و منشآت من نظماً و نثراً روایت نمای از مرویات من کلام الله مجید است که بقرائت
هفتگانه قراء سبعه بر جمعی از مقریان بخوانده ام افضل ایشان فخر الدین ابو الطاهر ملیحی است و او واپسین مقری باشد که قرآن
حمید بر استاد کل شیخ ابوالجود ملاوت نمود و دیگر از مرویات من صحاح سته است و کتاب موطأ و مسند ابن حمید و مسند دارمی الخ
و جمله اساتید و اشیاخی که من استماع حدیث از ایشان کرده ام قریب چهارصد و پنجاه محدث باشند و کسانیکه مرا اجازت
روایت بخشیده اند جماعتی بسیار و مردمی بیشمارند از اهل غرناطه و خطه مالقه و شهر سبته و دیار افریقا و ملک مصر و بلاد حجاز
و خاک عراق و ارض شام اما فهرست مصنفاتیکه تا بدین تاریخ تعلم من نگارش یافته بدین شرح است البحر المحیط الخ
علامه مقری در شرح اخبار ابوحیان چنین گوید که آن دانای روزگار دختری داشت مسماة به نضار و آن دختر از محدثات
عهد خویش و فواضل خواتین اندلس بود و مدتی در نزد پدر خود بفنون اعراب و اشتقاق حدیث اشتغال جست و از بعضی
از علماء مغرب زمین مانند ابوجعفر بن زبیر اجازت یافت و برخی از متون علم نحو عن ظهر القلب حفظ نمود و آنگاه بزیارت
بیت الله شتافت و در آن ارض مبارکه خدمت یکی از شیوخ محدثین که نامش در کتب تراجم صریحاً بنظر نرسیده برسید و از
او اخذ حدیث کرد و هم اجازتی چند از مرویات و محفوظات خویش در آنجا روایت نمود و از افراد نوع خود امتیازی
لایق یافت ابوحیان را با وی علاقه شدید بود و در تمجید و مدح او بسی سخنان میراند و بر پسرش حیان وی را ترجیح و مزیت
مینهاد و همی گفت لَیتَ اَخاها حیّاً کانَ مِثلَها یعنی کاش برادرش حیان در مراتب کمال بر مثال وی بودی

ابوحیان غرناطی

۱۴۴

صفدی گوید ابوحیان در وصف نضار مرا اخبار کرد که او در فن حدیث خود جزوی تصنیف نموده و از صناعت اعراب بهره کامل گرفته و گویا گفتی نضار در نظم اشعار نیز اقتداری دارد در هر حال آن عالمه مفضال در شهر جمادی الاخری از سال هفتصد سی هجری از جهان درگذشت و ابوحیان خود هنوز در قید حیات بود و از هلاک فرزندی چنین عظیم غمناک و اندوهگین گشت و بسی متالم و متاثر گردید و بخدمت ملک ناصر که بد العهد خدیو مصر بود عریضه کرد و از آن واقعه هایل اظهار توجع و تحسر نموده مستدعی گشت که برخلاف عادت آن ملک ویرا رخصت بخشد که نعش نضار در داخل شهر قاهره بخاک سپارد ملک ناصر در حق وی انواع ترحم و شفقت بظهور آورده مسئولش قرین قبول نمود پس ابوحیان جسد فرزند بخانه که او را در برقوقیه قاهره بود مدفون ساخت و تا یکسال در کنار قبر وی مقیم گشت و در این مدت باکس آمیزش نکرد و جز شرط عزاداری و سوگواری تکلیفی نشناخت شیخ صلاح الدین گوید من هنگام وفات نضار در مدینه رحبه توقف داشتم چون خبر ارتحال او شنودم مرثیتی نغز نسبرودم و بحضرت شیخ ارسال نمودم در مطلع آن نظم بدیع این دو بیت آوردم

بکینا باللجین علی نضار　　فسیل الدمع فی الخد بن جار
فیالله جاریة تولت　　فنبکیها باذمعنا الجواری

یعنی در فوت نضار دیده اشکبار خون گریست و سیل سرشک بر دو گونه روانه نمود خدایراست که جاریه درگذشت و دموع جاریه از چشمه چشم بگشود ابوحیان را در نظم اشعار طبعی سرشار بوده از نتایج خاطر زخار وی قرب دیوانی مختصر بنظر رسیده است در میدان هر معنی که توسن طبع را جولان گردن فرموده گوی مسابقت از سخنوران سبق بر بوده در فن توشیح که گویی شعراء اندلس را بدان صنعت ملیح سابقه اختصاصی است تغزلات لطیف پرداخته از آنجمله بدین موشح که در عشق مجوبی است

که همانا بنام سنی و بکنیت ابوالفرج بوده اکتفا مینماییم

عاذلی فی الاهیف الانس　　لو رآه الان قد عذرا
ورشاء قد زانه الحور　　غصن من فوقه قمر　　قمر من سجه شعر　　ثغر فیه ام درر
جال بین الدر واللعس　　خمرة من ذاقها سکرا
وجنه بالورد ام کسل　　ریقه بالثغر ام عسل　　وردة بالخد ام خجل　　کحل بالعین ام کحل
یالها من اعین نعس　　جلبت لناظری سهرا
مذ نای عن مقلتی سنی　　ما اذیقا لذة الوسن　　طال ما القاه من شجنی　　عجبا ضدان فی بدنی
بفؤادی جذوة القبس　　وبعینی الماء منفجرا
فداتانی الله بالفرج　　اذ دنی منی ابوالفرج　　قمر قد حل فی المهج　　کیف لا یخشی من الوهج
غیرة لو صابه نفسی　　ظلته من حره شررا
نصب العینین لی شرکا　　فانثنی والقلب قد ملکا　　قمر اضحی له فلکا　　قال لی یوما وقد ضحکا
اتجی من ارض اندلس　　نحو مصر تعشق القمرا

ومن نظمه

یعنی آنکس که مراد عشق آنمحبوب باریک میان همی ملامت آوردی اگر اکنون بدو نظاره کند خود این شیفته را معذور دارد چه روی آهو بره ئی هست که چشم حورانه اش بیاراسته و شاخه نهالی که از فرازش قمری بدرخشیده و ماهی تابان که از سحاب موی فرو پوشیده ندانم او را دهان تنگ دندان خوشاب است یا دُر نایاب از میان دُر دندان و شکر لبانش باده گوارا بدست آید که هر هشیار از آن بنوشد خرد و دانش را بدرود گوید آیا این لرزه سرین است و یا فتور کسالت و این لآل دندان است یا حلاوت انگبین و این گل رخسار است یا رنگ انفعال و این گونه سرمه هست یا سیاهی چشم ای عجب از آن دیده خواب آلوده که سخت از دیدهٔ من خواب ربوده از آنگاه که چشم گریانم جمال درخشانش ندیده ذائقه دیدگان هیچ لذت خواب نچشیده و روزگار محنتم بسی بدرازکشیده شگفتا که از آثار شیفتگی دو همتای متضاد در یک پیکر فراهم شده یکی شعله آتش است که از دل من همی زبانه کشد دیگر چشمه آب که از دیدگانم همی فرو ریزد براستی که مرا گشایش کار بدانگاه مرزوق گردد که دولت وصال اقبال نماید و آنمحبوب دیریم یکبار نشیند آن ماه خوبان که در خطهٔ خاطر من خیمه و خرگاه برافراخته و در صمیم قلب سوزانم منزلی جاویدساخته خود بدانجهت از من همی گریزان است که در منزل جاویدش هم آتش سوزان است اگر از من نفسی براندام کسی فرارسد خود آنرا شراره نار پندارد گوئی از آن دو نرگس فتانش طائر دلرا دامی نهاده و بدین حیلتش از آشیانه آزادی بقفس بندگی گرفتار ساخته روزی آن قمر سپهر حسن با من شکرخنده گفت ای پیر دانشمند آیا از سرزمین اندلس تا ملک مصر همی بتاختی و عاقبت خود را شیدای ماهروئی ساختی منظومات حکیمانه وی در پند و نصیحت و زهد وانزوا بسیار است از آن جمله این چند بیت ثبت افتاد

أُرِيدُ مِنَ الدُّنْيَا ثَلَاثاً وَإِنَّهَا ... لَغَايَةُ مَطْلُوبٍ لِمَنْ هُوَ طَالِبُ
تِلَاوَةُ قُرْآنٍ وَنَفْسٌ عَفِيفَةٌ ... وَإِكْثَارُ أَعْمَالٍ عَلَيْهَا أُوَاثِبُ

یعنی مراد در زندگانی این سرای سپنجی جز سه امر هیچ مراد نیست و آن سه امر هر جوینده بجز در انتهای مطلوب و فوق نامطلوب نخست لسانی فصیح که پیوسته بتلاوت قرآن مجید و قرائت فرقان حمید اشتغال جوید و دیگر نفسی عفیف که با وساوس شیاطین شهوات آئین تقوی شعار سازد و دیگر توفیقی مستدام که بر مواظبت پرستش و بندگی داعی گردد

أَمَا إِنَّهُ لَوْلَا ثَلَاثٌ أُحِبُّهَا ... تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَا أُعَدُّ مِنَ الْأَحْيَا
فَمِنْهَا رَجَائِي أَنْ أَفُوزَ بِتَوْبَةٍ ... تُكَفِّرُ لِي ذَنْباً وَتُنْجِحُ لِي سَعْيَا
وَمِنْهُنَّ صَوْنِي النَّفْسَ عَنْ كُلِّ جَاهِلٍ ... لَئِيمٍ فَلَا أَمْشِي إِلَى بَابِهِ مَشْيَا
وَمِنْهُنَّ أَخْذِي بِالْحَدِيثِ إِذَا الْوَرَى ... نَسُوا سُنَّةَ الْمُخْتَارِ وَاتَّبَعُوا الرَّأْيَا
أَتَتْرُكُ نَصّاً لِلرَّسُولِ وَتَقْتَدِي ... بِشَخْصٍ لَقَدْ بَدَّلْتَ بِالرُّشْدِ الْغَيَّا

یعنی اگر در این دار فانی مرا سه چیز میسر نبودی هرگز زندگانی دنیا نخواستمی یکی رجاء رستگاری توبت و فوز انابت است که اگر نه امید ادراک این سعادت بردمی البته حیات بر ممات مزیت ندادمی و دیگر نعمت استغناء طبع و صیانت نفس است

ابو حیان غرناطی

۱۴۶

کہ اگر مرا دواعی ابتذال بر ذلت سؤال میکشیدی هر آینه مرگ خود از خدا طلب داشتمی و دیگر نیت تحصیل اخبار رسول و مدارک احکام شرع شریف است بر حالتی که مردم روزگار سنت پیغمبر مختار یکبار گذاشته اند تکالیف مکلفین و احکام سید المرسلین بر براهین و دلائل از قیاسات باطله و آراء فاسدهٔ خویش اقامت نمودن گرفته اند آیات نص حدیث نبوی بگذارید و طریق متابعت شخصی را بسپارید بها ضلالت را بر رشاد اختیار کنند و خطا را بر صواب رجحان نهند

لقد زادنی بالناس علماً تجاربی ... ومن جرّب الأیام مثلی تعلّما

وانی وطلابی من الناس رفعة ... لکالمبتغی وسط الجحیم تنعّما

سازهد حتی لا اری لی صاحبا ... وانجد حتی لا الاقی متهما

یعنی تجاربی که بر آنی مرا در بارهٔ مردم روزگار حاصل آمد بر مراتب معرفت و خبرتی که بدیشان داشتم بیفزود و هر که زمانه چون من بیازماید آنچه من آموخته ام بیاموزد و ازین مردم امید راحت بردن و طلب آسایش نمودن چنان است که کسی در میانه نار جحیم ناز نعیم خواهد عنقریب صحبت خلق چنان ترک گویم که در تمامت جهان یک آشنا نجویم و مسافر بجد و انسان گزینم که سپس یکبارم تهامه بپیشم

وزهّدنی فی جمعی المال انه ... اذا ما انتهی عند الفتی فارق العمر

فلا روحه یوماً اراح من العنا ... ولم یکتسب حمداً ولم یدخر اجرا

یعنی من از آن ترک دنیا گفتم که خود بدیده تجربت و اعتبار نگریستم که انجام گرد آوردن اموال با آغاز رسیدن آجال همدوش آید تبی مردار مند که در اکتناز زخارفش پایان امل با فرمان اجل بیکبار در رسید نه درین سرای از رنج جمع حطام روزی تن آسانی نمود و نه پس از مرگ رانامی خوش و پاداشی نیک اندوختن توان است

ارحت روحی من الایناس بالناس ... لما غنیت من الاکیاس بالیاس

وصرت بالبیت وحدی لا اری احدا ... بنات فکری وکتبی هن جلاسی

یعنی از آنروز که مرا مقدمات رجاء توانگران و خداوندان کیاست جز یأس و نومیدی نتیجه نبخشید روان خود را از رنج الفت مردم آسوده داشتن گرفتم و در کنج کلبهٔ خویش انزوا جستم و جز دو شیرگان افکار و اوراق کتب همنشینی نگزیدم

خلق الانسان فی کبد ... بوجود الاهل والولد

کل عضو فیه نافعة ... غیر عضو ضرّ للابد

منتج ذلا وفقد غنی ... وفراخا جمة العدد

من یمت منهم تذقه اسی ... او یعش القاه فی نکد

عاش فی امن فتی عزب ... مستریح الفکر والجسد

أبو حيّان غرناطی

۱۴۷

یعنی انسان بوجود عیال و فرزندان همواره در ورطهٔ سختی گرفتار است از اندام و اعضا هرکت را که بنگری نافع و سودمندش بینی مگر عضو مخصوص که خسران دائم و زیان جاوید از آن پدید آید نتیجه آن عضو آوردن ذلت و خواری است و بردن ثروت و توانگری بسی چوزها از بیضه آن عضو بیرون آید که اگر یکی ببرد کام انسانی باید وه جاودانی زهرآلوده دارد و اگر زندگی یابد بناچار باید در تکاپوی زندگانی او کوشد خنک آن جوانمرد عزب که روان و توانش از چنین رنج و شکنج ایمن ماند و روح و پیکرش از طلب و تلاش مسکن و معاش براحت گذراند هم این بحر لرا که بعذوبت سبک و لطافت اسلوب مایه تشویر تمامت غزلسرایان تازی است تار و پود معنی بدیع و لفظ ملیح بسر انگشت فکرت آن نساج کارخانه سخن برهم بافته آمد

نورٌ بخدّك أم توقّد نارِ — وضنىً بجفنك أم فتور عقارِ

وشذاً بريقك أم أريج مسكّرٍ — وسنىً بثغرك أم شعاع دراري

جمعت معاني الحسن فيك فقد غدت — قيد القلوب وفتنة الأبصارِ

متصاونٌ خفرٌ إذا ناطقته — أغضى حياءً في سكون وقارِ

في وجهه زهرات روضٍ تجتلى — من نرجسٍ مع وردةٍ وبهارِ

خاف اقتطاف الورد من وجناته — فأدار من آسٍ سياج عذارِ

وكسا لنا عسل العذار بخدّه — لنرد شهدة ريقه المعطارِ

وبخدّه نارٌ جمّة ورّادها — فوقفن بين الورد والإصدارِ

كم ذا أُواري في هواه محبّتي — ولقد وشى بي فيه فرط أُواري

یعنی بر عارض فروزانت این نور جمال است یا شعلهٔ نار و بر نرگس شهلایت این فتور بیماری است یا سکر عقار و این نسیم نکهت دهان است یا شمیم مشک ناب و این برق لمعان دندان است یا شعاع در خوشاب معانی حسن یکجا در وجودت موجود آمده و فنون دلربائی حمله بر خاطرت کشوف افتاده و از اینروی روی تو دام دلها است و جمالت فتنهٔ دیدها آن غیرت خوبان را چندان حالت شرمگینی و انفعال باشد که چون کسی با وی سخن کند از شدت حیا و فرط آزرم دیده برهم نهد و در طمأنینت و وقار فرو شود در آن صفحهٔ رخسار الوان شگرفهای گلزار از نرگس بیمار و گونهٔ گلنار و رنگ بهار نمودار است از بیم آنکه مبادا دست نظارهٔ گلی از لاله زار عذارش چیده گردد بر گرد گلستان روی حایطی از خط دمیده اش برکشیده مورانِ سبز پوشش تا به تنگ نوشیدن سلسبیل از جای بجنبیده تا از آن انگبین معطر دماغ خرد تر کنند ولی شعلهٔ رخسار زبانه کشید و آن طایفه لبان زلال زندگانی را از آن لذت جاودانی بازداشت نه یارای راه در نوشتنشان باشد و نه نیروی بازگشتن تا چند در هوای وی درد عشق نهفته دارم با آنکه دود آه و سوز دل پرده از رازم برانداختند و راز نهان آشکارا ساختند علامه مقری گوید در تاریخ وفات استاد ابوحیان ما بین مردم اسپانیا

ابو حیان غرناطی

۱۴۸

و مورخین آسیا اختلاف است جمهوری از اهل مغرب فوت او را در سوانح سال هفتصد و چهل و سه از هجرت رسول آورده‌اند
ولی اهل مشرق آن حادثه را در وقایع هفتصد و چهل و پنج هجری نگاشته‌اند و درین باب قول ثانی مقدم است چه اعلام
عظیم الشان در خاک ایشان درگذشته صلاح الدین که خود از معاصرین و متبحرین اوست و از اکابر ادباء شامات
بشمار رود در تعیین روز و ماه و شهر سال وفات وی چنین گوید سلطان علم النحو استاذنا الشیخ اثیر الدین خیر الاناء

خدم هذا العلم مدة تقارب الثمانین وسلك من غرائبه وغوامضه طرقا متشعبه
الا فانین ولم یزل علی حاله الی ان دخل فی خبر کان وتبدلت حرکاته بالاسکان
وتوفی رحمه الله تعالی بمنزله خارج باب البحر بالقاهرة یوم السبت بعد العصر
الثامن والعشرین من صفر سنة خمس واربعین وسبعمائه ودفن من الغد
بمقبرة الصوفیه خارج باب النصر وصلی علیه بالجامع الاموی بدمشق صلاة الغائب فی شهر ربیع الاخر

یعنی حکمران فن نحو شیخ اثیر الدین دانشمند آفرینش است سپس نام زید و عمرو بر زبان مران که با وجود وی از اساتید
معربین دیگر کس سخن گفتن روا نیست قریب هشتاد سال از روزگار خویش در خدمت نحو صرف نمود و شعب مختلف
وطرق منشعبه آن جمله با قدم خبرت همی بسپرد تا رخت ازین سرای سپنجی ببرد و نام خویش در جریدهٔ گذشتگان در آورد
و از تلاش جهان عاریت آرام یافت و این واقعه بعصر روز شنبه بیست و هشتم ماه صفر از سال هفتصد و چهل و پنج
هجری در سرائیکه آن استاد را در خارج باب البحر از شهر قاهره بود اتفاق افتاد و فردای آن روز در گورستان صوفیه
که بیرون باب النصر است بخاک رفت چون در ماه ربیع الآخر خبر فوت او بملک شام رسید مردم شهر دمشق در جامع
اموی انبوه شده صفوف جماعت راست کردند و بر آئین صلوة غائب از ارض شام بر میتی که در خاک مصر
مدفون بود نماز گذاردند پس مکشوف باد که فقهاء شیعه نماز بر میت غائب را روا نمیدارند و از عامه شافعی و حنبلی جائز
می شمارند دلیل این جماعت آنست که چون در سال نهم هجری نجاشی که فرمان گذار ملک حبشه بود جهان فانی بدرود نمود
رسول خدای با اصحاب فرمود امروز مردی صالح از جهان برفت برخیزید تا بر وی نماز گذاریم یاران برخواستند
و با آنحضرت از مدینه بجنازه وی که در حبشه بود نماز بگذاشتند این خبر که مروی طریقین و مسلم فریقین است
بر جواز صلوة غائب شاهدی محکم و دلیلی متین باشد علماء شیعی گویند مراد از صلوة در اینگونه روایات همان
معنی لغوی است که دعاء نمودن باشد و از طرق اهل بیت اخبار چند بر این جمله گواه آورند چنانکه در کتاب وسائل الشیعه
تالیف شیخ حر عاملی از محمد بن مسلم یا زرارة بن اعین علی الاختلاف روایتست که صادق آل محمد سلام الله علیه فرمود
الصلوة علی المیت بعد ما یدفن انما هو دعاء یعنی نماز بر میت بعد از دفن نمودن عبارتست از آنکه در حق وی
دعا کنند راوی گوید عرض کردم فالنجاشی لم یصل علیه النبی یعنی آیا رسول ص بر نجاشی نماز گذارد فرمود
لا انما دعا له یعنی فعل حضرت صلوة میت نبود بلکه در حق او دعائی فرمود و این فتوی غیر صلوة بر قبر است
چه نماز بر قبر را جمعی از علماء شیعه بتفصیلی که در کتب فقه مسطور داشته‌اند جائز شمارند صلاح الدین این مرثیه را که

ابوحیان غرناطی

۱۴۹

جامع جمله مصطلحات نحاة است و از تمامت مراثی شعر من امتیازی بکمال دارد در رثاء ابوحیان سروده

مات اثیر الدین شیخ الورى   فاستعر البارق واستعبرا
ورق من حزن نسیم الصبا   واعتل فی الاسحار لما سرى
وصادحات الایك فی نوحها   رثته فی السجع على حرف را
یا عین جودی بالدموع التی   یروی بها ما ضمه من ثرا
واجری دما فالخطب فی شأنه   قد اقتضى اکثر مما جرى
مات امام کان فی علمه   یرى اماما والورى من ورا
امسى منادى للبلى مفردا   فضمه القبر على ما ترا
یا اسفى کان هدى ظاهرا   فعاد فی تربته مضمرا
وکان جمع الفضل فی عصره   صح فلما ان قضى کسرا
وعرف الفضل به برهة   والآن لما ان مضى نکرا
وکان ممنوعا من الصرف لا   یطرق من وافاه خطب عرا
لا افعل التفضیل ما بینه   وبین من اعرفه فی الورى
لا بدل عن نعته بالتقى   ففعله کان له مصدرا
لم یدغم فی اللحد الا وقد   فك من الصبر وثیق العرا
بکى له زید وعمرو فمن   امثلة النحو وممن نثرا
ما اعقد التسهیل من بعده   فکم له من عسرة یسرا
وجسر الناس على خوضه   اذ کان فی النحو قد استبحرا
من بعد ما قد حال تمییزه   وحظه قد رجع القهقرى
شارك من ساواه فی فنه   وکم له فن به استأثرا
دأب بنی الآداب ان یغسلوا   بدمعهم فیه بقایا السرى
والنحو قد سار الردى نحوه   والصرف للتصریف قد غیرا
واللغة الفصحى غدت بعده   یلمح فیها الذی فی ضبطها قرا
تفسیره البحر المحیط الذی   یهدی الى وارده الجوهرا
فوائد من فضله جمة   علیه فیها تعقد الخنصرا
وکان ثبتا نقله حجة   مثل ضیاء الصبح ان اسفرا
ورحلة فی سنة المصطفى   اصدق من یسمع ان خبرا

له الاسانيد التي قد علت — فاستفلت عنها سوامي الذرا

ساوى بها الاحفاد اجدادهم — فاعجب لماض فاتهم من طرا

وشاعراً في نظمه مفلقاً — كم حرّر اللفظ وكم حبّرا

له معان كلها خطّها — نشر ما يرقم في تسترا

افديه من ماض لامر الردى — مستقبلاً من ربّه بالقرا

ما بات في ابيض اكفانه — الّا واضحى سندسا اخضرا

تصافح الحور له راحة — كم تعبت في كلما سطّرا

ان مات فالذكر له خالدٌ — يحيى به من قبل ان ينشرا

جاد ثرى واراه غيث اذا — مساه بالسقيا له بكرا

وخصه من ربه رحمةٌ — توردهٔ في حشره الكوثرا

بارق — کسحاب ابر با برق — منتهی الارب

حاصل مراد آنکه استاد عالمیان شیخ اثیر الدین بمرد و بمرگ خویش بارقهٔ سحاب سرشک برافروخت و باران اشک جاری شد پیکر فهیم از این اندوه عظیم نزار شد و از وزیدن صبحگاهی بهار گشت طیور خوش الحان در ماتم ابوحیان خواندگی آغاز کردند و بدین مرثیت رائیه آواز نوحه سرائی برکشیدند که ای چشمهٔ چشم چندان با اشک سرشاری کن که سیلاب جاریت با تربتی که کالبد اثیر الدین فرا گرفته در پیوندد و آن خاک شریف سیراب نماید و بجای آب بخون همی جوشش کن در این واقعهٔ هایل را اقتضا بیش از این است چه امامی درگذشت که خود بر تمامت ماوراء پیشوا بود و دیگرانش پیرو آن منادی که تار و پود ابدان از هم متلاشی کند آن یگانهٔ دوران را ندا در داد چنانکه پی در آغوش گورش بخوابانید ای افسوس که راهنمونی آشکارا در حجاب تراب پوشیده آمد بعهد وی تمامت اندام هنر صحیح بود چون او درگذشت اعضا و جوارحش درهم شکست و شخص کمال که از وجود وی اشتهار داشت بمرگ او گمنام گشت حمای زینهارش از تطرق حوادث چنان امین بود که هرکس بدو پناه بردی از لطمهٔ چرخ و صدمهٔ سپهر محروس ماندی در جمع ابناء فضل بدانشان به پیمانه آمد که کس را با وی در هیچ فنی جامعهٔ اشتراک بر جای نماند بدان القاب که در صفت نیکوئی آورند در حق کس شایسته ندانند چه کردار بوحیان دستور متقیان بود و همینکه او با خاک گور در پیوست رشتهٔ صبر و پیوند شکیب بگسیخت اشله نحویین و جماعت معربین گریستن گرفتند پس از وی تسهیل ابن مالک بسی متعقید یافت چه او ملبیان بتحقیق از صعاب آن کتاب بسی مشکلات آسان ساختی و مردم را بر حسب تبحر خویش بر خوض کردن آن دریای شگرف دلیر کردی و با انتقال وی انکشاف مغلقات دیگرگون گشت و ظهور معضلات دیگرباره بخفایا بازگردید ابوحیان را با جمع ارباب فنون در صناعات ایشان شرکت است و بسا انواع علوم که وی را در آنها هیچ انباز نباشد ابناء کمال را چنان سزاوار است که در این ماتم همی بگریند و آثار خواب یکباره از چشم بشویند براستی بدین مصیبت خود علم نحو درگذشت و فن صرف هدف حوادث آمد

ولغرته

ولغت عرب بدان مردم قاصر در افتاد کتاب بحر محیط که او در صناعات تفسیر پرداخته غوامض آنش غواصی نموده را جواهر فوائد بخشد
در بسیاری از عوائد علوم و دقایق فنون عصر خود مشار الیه بود و او را در فن حدیث اسنادی بلند از مشایخ دانشمند رسید
که قلّه‌های فراخنه در جنب آنها پست مینمود و چون آن سلسلهٔ روایات در اجازات شاگردان بخشید ایشان را با محدثین سبق
همدوش کردانید آن سخنور دانی و شاعر مغلق را با الفاظ پیراسته است و معانی آراسته که به پرند ششتری برتری گیرد
جانم فدای آن دانشور پارسای که مجلس ارتحال رحمت کرد کارش استقبال کرد و سپیدی اکفانش بسبزی سندس
متبدل گشت و حوران بهشت با دستی که بسی تصنیفات نوشت مصافحت نمودند اگرچه خود مرد ولی نامش تا حشر جاوید باند باران
غفران همی صبح و شام خوابگاه خاکش سیراب کناد و رحمت پروردگار تا بور و بکوثر بر روان پاکش مستدام باد

ابو الفضل الحازمي المنجم

از اکابر منجمین و حکما و از اعاظم متبحرین و فضلا است مولد و منشای وی بغداد است و در همان دیار بکسب فضایل و کمالات پرداخت
و در بسیار طرق علوم متعلقه بنجوم کردید تا خود را بسر منزل مقصود رسانید و در آن فن احاطتی تمام و مرتبتی بی نهایت یافت
علمای احکام گویند احکام و دلایل و قواعد نجومی را چنان عالم بود که هیچ حکمی از احکام وی در آن زمان تخلف ننمودی و هیچ اختیاری
از اختیارات او را نتیجه بد حاصل نگشتی و رواج شهرت و صیت فضایل وی با روزگار الناصر لدین الله عباسی مقارن بود
آورده اند که در سنه پانصد و هشتاد و دو هجریه سیارات سبعه در برج میزان که یکی از مثلثهٔ هوائی است قران کردند بنا بر این
ابو الفضل استنباط کرد که اگر آن قران را تأثیر بتأخیر افتد از قوت و شدت خارج نباشد پس از دلایل نجومیه و سایر امارات علمیه
بر این معنی جزم کرد که بادی سخت وزیدن گیرد بحدیکه بنیان عمارات در ربع مسکون روی بانهدام نهد و اکثر قصور مشیده
و ابنیه محکمه را آثار بر جای نماند چنانچه بزعم منجمین در طوفان نوح کواکب سبعه در یکی از مثلثه مائی قران کردند و دنیا را آب
فرو گرفت و شد آنچه شد بالجمله چون این حکم از حکیم ابو الفضل در بغداد و سایر بلاد انتشار یافت بیشتر منجمین خداوندان
احکام که در امصار دیگر بودند حکم او را متبع دانسته بر آن داستان یکرای شدند و در کتب تواریخ مضبوط است که حکیم
اوحد الدین انوری ابیوردی نیز در همان تاریخ همین حکم را کرده و بدان تأثیر قوی خبر داد و چون این حکم هم از حکیم
اوحد الدین در مرو و سایر اطراف اشتهار گرفت اغلب از اعیان منجمین و اصحاب احکام رای او را صواب شمرده بدان قول
متفق شدند لاجرم شهرت آن حکم و شیوع آن خبر بطوری معتقد مردم گردید که منجمین آن سرزمین نیز در وقوع آن حادثه و حدوث
آن واقعه متحد شدند و همگی ایشان را تصدیق کردند الا اشرف الدین عسقلانی که از فحول منجمین بشمار رفتی و در آن زمان در مصر
ساکن و مردی دقیق النظر و صائب الرای بود با جمله منجمین در این حکم آغاز خلاف نمود و بر ضد اقوال آنها شرحی بر کمال شهرت
و نظراتی که در آن قران کلی با آن تأثیر معارضت و مقاومت داشت بنوشت و بر رد دعوی ایشان و اثبات کلام خود
دلایل بسیار اقامه کرد که در ایام قران سبعه نسیمی نخواهد وزید تا چه رسد که ریاح عاصفه عالم را زیر و زبر کند مع القصه
چون از ابو الفضل و سایر منجمین این حکم اشتهار یافت و گوشزد عالمیان گردید مردم سخت بترسیدند و از برای خویش
در زیر زمین سردابها ساختند که بدان مکانها پناه برند و هم مغارها اختیار کردند تا در آن وادیه اموال و اثقال خود را

ابو الفضل منجم

١٥٢

بدانجا نقل کنند بر حسب مشیت کامله در شب موعود جز نسیمی نوزید که برگی را از درخت حرکت دهد و گویند اتفاقا پیره زنی چراغی بر بام افروخته بود و در آن شب آنقدر باد نوزید که آن چراغ خاموش شود باقتضای الکلام یجر الکلام بسی نیکو مناسب است که در این مقام باشعار ابی تمام اشارت رود در سنهٔ دویست و بیست و سه هجری المعتصم بالله عباسی فتح عموریه را وجهه همت ساخته تجهیز لشکر تصمیم عزم داد منجمان آن سرزمین طالع حرکت را استخراج نموده از دلایل فلکیه و آثار نجومیه حکم کردند که در آن جنگ ابواب فتوح مسدود و رایات نصرت سرنگون خواهد شد بهتر که خلیفه از آن اراده دست معرض کوتاه دارد و پای مکاوحت در دامن پیچید معتصم سخنان ایشان را وقعی ننهاده با توافقه مبادرت جست قضارا در آن جنگ برخلاف عقیدت منجمین آیات نصرت و ظفر ظاهر گشت و سپاه خلیفه را فتحی نمایان شد ابو تمام شاعر بتعریض منجمین کربست بتوبیخ ایشان لب گشود و این قصیده را انشاد کرد

اَلسَّیفُ اَصدَقُ اَنباءً مِنَ الکُتُبِ　　فی حَدِّهِ الحَدُّ بَینَ الجِدِّ وَاللَّعِبِ

وما بخواست خدا تمام آن اشعار را با ترجمه در شرح احوال ابو تمام خواهیم نگاشت بالجمله چون در زمان موعود هیچ حادثی نوزید و از احکام اصحاب تنجیم اثری بظهور نرسید ابوالفضل و سایر منجمین شرمناک ماندند و همگین گشتند و مردمان زبان طعن بر ایشان دراز نمودند و ابو الغنایم محمد بن علی الواسطی در آن ایام این چند شعر را در نکوهش ابوالفضل منجم انشاد کرد

قُل لِاَبِی الفَضلِ قَولَ مُعتَرِضٍ　　مَضیٰ جُمادیٰ وَجاءَنا رَجَبُ
وَما جَرَت زَعزَعٌ کَما حَکَمُوا　　وَلا بَدا کَوکَبٌ وَلا ذَنَبُ
کَلّا وَلا اَظلَمَت ذُکاءُ وَلا　　اَبدَت اَذیً مِن وَرائِها الشُّهُبُ
یَقضی عَلَینا وَلَیسَ یَعلَمُ ما　　یَقضی عَلَیهِم فَذا هُوَ العَجَبُ
قادِم یَغو عَلَی الفُراتِ وَلا　　طَرلابُ خَیرٌ مِن اَصغَرِ الخَشَبِ
قَد بانَ کِذبُ المُنَجِّمینَ وَفی　　اَیِّ مَقالٍ اَتَوا وَما کَذَبُوا
مُدَبِّرُ الاَمرِ واحِدٌ اَحَدٌ　　لَیسَ یُشبِعُ لِحادِثٍ سَبَبُ
لا المُشتَری سالِمٌ وَلا زُحَلٌ　　باقٍ وَلا زُهرَةٌ وَلا القُطُبُ
فَلیَبطُلِ المُدَّعُونَ وَما وَضَعُوا　　فی کُتبِهِم وَلتُحرَقِ الکُتُبُ

یعنی بزبان اعتراض با منجم عصر ابوالفضل جازمی بگوی که ماه جمدی و رجب بگذشت و آن حکم عجب بظهور نپیوست و نه سیاه و گرد و زیدن گرفت و نه کوکب و ذو ذنب نمودار گشت نه قرص خورشید تیره شد و نه شهب و نیازک پدید آمد شگفت تر انکه تو درباره دیگران از آینده خبر دهی و آن خبر را صادق شناسی ولی از وقایعی که بر تو بگذرد هیچ خبر نداری و از انکشاف خطای خود آگاه نباشی خوشتر آنکه تقویم خویش در فرات اندازی و هم اسطرلاب خود در آنجا افکنی زیرا که در اسطرلاب برنجین هرگاه فائده متصور شود آن است که خود اسطرلاب چوبین بهتر است براستی چه خوب دروغ منجمان فاش گردید کدام حکم آوردند که در آن دروغ نگفتند ایدم بخرد مدبر امور خداوند یگانه است

ابو الفضل منجم

نه هفت کوکب سیاره آنهارا در حوادث کون وفساد هیچ اثر نیست در آنهنگام که مشیت ازلی تعلق گیرد تمام این مؤثرات
سبع چنان متأثر شوند که جملگی فنای محض گردند و نیست و نابود شوند نه از برجیس و کیوان نام بماند و نه ناهید و قطب سیاره
پس علمای احکام بر آنچه در کتب نگاشته اند خوشتر آنکه قلم بطلان در کشند و تمامیت تقاویم و دفاتر تنجیم با تش بسوزند
مخفی نماند که محققین مورخین و دقایق شناسان اصحاب تنجیم بر آنند که آن قران از سبعه سیاره بوده است و شرذمه
که آن قران را در ماسوای زحل دانسته اند از راه صواب دور افتاده اند همان خوشتر که هر کس در طی این مسئله
بر خطای قوم واقف گردد و قلم اصلاح در میان آورد و از عیب جوئی و خورده گیری کناره گیرد چنانکه ما نیز
با خامه اعتذار مینگاریم در زمانیکه ملکزاده دانشمند وزیر علوم در آستان عاطفت ارکان محض امتثال امر همایونی
کشیدن سیم تلگراف را وجهه عزم ساخت در خط آذربایجان بانجام مقصود رهسپر بود بدار السعاده زنجان
در آمد مدت شش ماه در آن بلد اقامت داشت از نکایت تنهائی و کربت غربت خاطر فضیلت ذخایر والا را بجمع
و تالیف کتاب ملک السعاده که همانا فلکی است مزین بنجوم سعادات مشغول نمودند و چون اسباب تالیف چنانچه
باید و شاید فراهم نبود در مسئله قران سته بر کتاب عقد العلی که در تاریخ کرمان است اعتماد جسته قرانرا در سوای
زحل دانسته اند در این اوقات خجسته آیات که حسب الامر الاقدس الاعلی این مسائل شریفه و مطالب عالیه طراز اوراق
و زیور اطباق میشود ملکزاده دانشمند وزیر علوم اشارت دادند تا یتیمه دهر و نادره عصر شوشتن دوران و ارشمیدس زمان
نجم الملک میرزا عبد الغفار معلم علوم ریاضی با اهتمام تمام و دقت بی نهایت تقاویم سیارات سبعه را بجهة رفع این
اختلاف استخراج کردند در سنه پانصد و هشتاد و دو و تقاویم آنها از قراریست که ثبت میشود در روز اول محرم
پانصد و هشتاد و دو تقویم شمس بوده است ه ط ی و تقویم زحل ه سط لح و تقویم مشتری ه کری پس معلوم میشود
که قران معهود در هر هفت کوکب بوده در برج سنبله یا میزان و آن نزدیک باواسط سال پانصد و هشتاد و دو بوده
در ماه جمادی الاولی یا جمادی الاخری یا رجب یعنی وقتی که تقویم شمس نیز سنبله یا میزان بوده است پس این معنی
کالشمس فی رابعة النهار روشن گشت که در آن سال کواکب سبعه قران داشتند و ظهیر الدین فاریابی در مدح
رکن الدین طغرل بن ارسلان سروده است اجتماع اختران دانی که در میزان چراست خود نکو دانی که ایشان
چه نیکو کرده اند از برای قیمت یک ذره خاکپای تو نقد هفت اقلیم گردون در ترازو کرده اند مع الجمله
انچه وزیر علوم در ملک السعاده آورده است باقتضای وَلِكُلِّ حَكِيمٍ هَفْوَةٌ و هم باعتماد تاریخ کرمان با کتب قوم
و رای جمهور مخالفت دارد مع القصه میر تقی الدین بن محمد بن شرف الدین علی الحسینی الکاشانی که دانشمندی
یگانه و ادیبی فرزانه بوده است در تذکره موسومه بزبدة الاشعار و خلاصة الافکار که از مؤلفات اوست
آورده که این حکم اگر چه از منجمین آن عصر واقع نگشت لیکن نکته سنجان آن زمان و حکمای آن دوران پس معلوم کردند
که آن قران خالی از تاثیر نبوده منجمله آنکه چنگیز خان در همانسال در توران زمین بر قوم خود سروری گرفت
و رتبهٔ آن یافت که طوق طاعت بر گردن دیگران نهد و هم در ممالک ایران اتابک محمد بن ایلدگز که مایه استحکام

قواعد و انتظام قوانین سلطنت سلطان طغرل سلجوقی بود در ذیحجه همان سال درگذشت و بعد از قتل طغرل بساط سلجوقیان درنوردیده شد و ملک ایران و بیشتری از ممالک روی زمین پرآشوب و فتنه گشت چنانچه مفصلاً در تواریخ مبسوطه مضبوط است ولی ملکزاده دانشمند در کتاب ملک السعاده اعتذار این تخمین را غیر موجه دانسته است و در مقام رد و اعتراض برآمده گوید که من اولاً در طوفان نوح سخن کنم و گویم بر ارباب بصیرت و خبرت پوشیده نیست که تعیین زمان طوفان از کتب سیر و ملل بنهایت دشوار است و در تعیین وقت آن واقعه بحدی اختلاف اقوال است که تحقیق حق و تشخیص صواب متعسر بلکه متعذر است ثانیاً در باب تولد چنگیزخان سخن رانم و گویم گروهی که در تاریخ و سیر اقوال ایشان محل اعتنا و اعتماد تواند بود در میلاد چنگیزخان روایات مختلفه دارند بدان مثابه که مابه الاختلاف مقدار سی سال میشود چنانکه خواندمیر در حبیب السیر آورده است که چنگیزخان در زمان قران سبعه بر الوس خود ریاست یافت و تفاوت ریاست با ولادت سی سال است اِذا جاءَ الاحتمالُ بَطَلَ الاستدلالُ و اگر کسی در عبارت اصحاب احکام بدقت بنگرد واضح میشود که ایشان تولد چنگیزخان را بطالع میزان در زمان قران قیاس کرده اند چنانکه صاحب اثمار الاشجار در زبره دویم در شرح آثار قران اعظم گوید مولودیکه طالع ولادتش برج قران باشد پادشاهی شود که اقالیم روی زمین را در زیر نگین آورد و قیاس آن است که چنگیزخان بطالع میزان در آن وقت تولد یافته است بالجمله ولو سلمنا که میلاد چنگیزخان در ایام قران بوده است باز حکم ابوالفضل و انوری باطل است چه ایشان خرابی عالم را برباح نسبت داده اند و حال آنکه بسیوف و رماح بوده است مع القصه وفات ابوالفضل منجم چون از محل صحیح بدست نیامد بایراد آن مبادرت نشد انتهی

ابن الصلاح ابوالفتوح نجم الدین احمد بن محمد السری

از فضلای یگانه و حکمای فرزانه بوده است و هم از خانواده اجلاء علما است اصل وی از همدان و مولد وی نیز همان سامان است و برخی گویند که در سمیساط متولد شده و هم در آنجا نشو و نما یافت بالجمله در بدایت تحصیل و اوایل روزگار جوانی از مسقط الرأس خویش ببغداد که محط رحال علما و حکما بود نقل نمود و هم در آنجا توطن جست و در نزد حکیم دانشمند ابوالحکم مغربی که مدرس مراتب حکمیه و رئیس بیمارستان عسکریه بود باستفادت بگذرانید و چندان در اکتساب علوم حکمیه و اقتناء فنون طبیه مواظبت جست که در آن صناعت شریفه رتبتی بنهایت و مهارتی بکمال پیدا کرد و در آن فن بر اقران و اشباه رتبه فزونی یافت چنانکه حکمای آن عصر و فضلای آن زمان وی را زیاده ستوده اند و تصنیف و تالیفش را زیاده نافع و جامع شمرده اند و هر کس را در کتب قوم تتبع و تدربی است داند که در مصنفات و مولفات اطبا نام وی زیاده مذکور است و در شرحیکه بر قانون شیخ الرئیس نوشته اند کلمات وی زیاده ایراد شده است آورده اند که وقتی بعزم خدمت نورالدین محمود ابن عمادالدین زنگی بدان سده علیا شتافت یکچند در موصل نزد آن پادشاه بماند و از وی اکرام زیاده و انعام بسیار دید و در طبقات الاطبا مسطور است که حسام الدین تمرتاش بن ایلغازی بن ارتق از بغداد وی را طلب کرد و یکچند در نزد او بسر برد و از آنجا بدمشق رفت و در آنجا بدرک صحبت استاد خود ابوالحکم مغربی فایز شد و محض پاس نعمت تعلیم و ادای حقوق

سمیساط
بضم اول و فتح دوم و یاء مثناة تحتانیه ساکنه و سین مهمله بعد از یاء و طاء مهمله شهری است در کنار فرات و هم قریه ایست در حلوان عراق
من معجم البلدان

استادی

ابن صلاح طبیب

۱۵۵

استادی در نزد فضلای دمشق همواره میگفت که استاد من ابوالحکم بوده و علوم طب و ریاضی و غیره را در نزد وی قرائت کردم و از بیانات وافی آن استاد استفادت نموده ام ابوالحکم را استماع آن سخنان که در معنی شکر احسان بود زیاده مسرت بخشید و هر لحظه بر عنایات سابقه زیادت آورد و همواره در مجامع و محافل که از فضلا منعقد می گردید گفتی اگرچه ابن الصلاح فنون ریاضی را از من آموخته است لیکن از فرط ممارست و مباحثت مرا و را رتبتی حاصل شده که میباید اینک من از وی استفادت کنم و در تحصیل مطالب عالیه از رای صائب و ذهن ثاقب او استعانت نمایم زیرا که در تحصیل مراتب علمیه مرا اهمال و مماطلت بود و او را اکمال و مطالعت لاجرم در اینحال تلمذ معلم و تعلیم تلمیذ زیانی نرساند و نیز مورخ خزرجی از خط حکیم امین الدین ابی زکریا یحیی بن اسمعیل الشماسی نقل نموده که چون حکیم هوشمند و طبیب دانشمند ابن صلاح بشهر دمشق در آمد بخانه حکیم ابوالفضل اسمعیل بن ابی البقاء الطبیب منزل نمود و روزگاری بمصاحبت وی بگذرانید او را کفش بغدادی رغبت افتاد و بیاران ابوالبقاء گفت استادی خواهم که در صنعت کفاشی کامل باشد او را بکفشدوزی که نامش سعدان بود دلالت کردند و که او را از ایشان جسته تا بدان محل راه یافت او را بدید و از مقصود و مامول خود شرح داد و هم کفشی بوی سپرد تا نمونه کار دانسته بدان اندازه بدوزد سعدان انگشت اطاعت بر دیده نهاده پس موعدی فیمابین معین شد که در آن وقت کفش را با بن الصلاح برساند ابن صلاح با اطمینان خاطر بخانه معاودت کرده بانتظار روز موعود میگذرانید چون موعد رسید و کفش نرسید ناچار ابن الصلاح نزد سعدان شده کفش خویش را از وی طلب کرد سعدان بعذری ناموجه متعذر شده اتمام آنرا بفردا حوالت داد روز دیگر نزد وی شد تا روز گذشته بگذشت روز سیم بدکه وی رفته با جد و اصرار کفش را خواسته بعد از گفتگوی بسیار با تعهد و التزام او را خاموش و مطمئن ساخته بخانه اش معاودت داد ملخص کلام آنکه بعد از خلف مواعید و نقض عهود کفش را دوخته بوی داد و بعد از مدتی ابن الصلاح آن کفش فاسد را بدست گرفته و پای در آن کرد تا صنعت استاد را اینک دریابد معلوم شد که در آن پا افزار اصناف معایب موجود و اقسام محاسن مفقود است چرمها دارد که از کهنه ابانی جدا شده بیکدیگر وصل کرده اند لونی دارد که با هیچ رنگ مشابهت ندارد محلی که بایستی عریض باشد طولانی کرده و جائیکه میباید طولانی باشد عریض نموده قطعه که محل انگشتان است تنگ کرده و جائیکه محل عقب است گشاد ساخته از آن صنعت ناپسند دلتنگ شده برآشفت که ای استاد ناقابل ترا که مردم این شهر با این صنعت میستایند اعمال و اقوال این است پس حالت سایر اسکافان این شهر چگونه خواهد بود و چون این خبر بابوالحکم مغربی طبیب رسید این قصیده را از زبان وی بر سبیل مزاح بنظم در آورد و بسیاری از اصطلاحات منطقیه و الفاظ حکمیه و کلمات هندسیه در آن درج نمود و چون این قصیده در نهایت متانت و سلاست بود تمام آنرا با ترجمه نگاشتیم و هی هذه

سُمّا: بضم اول و تشدید میم بر وزن حمّی موضعی است در حجاز و سمّایی منسوب به آنجاست مراد ضد

مُضنی مُصابٌ بالذی وصفه عقلی — وأمرٌ عجیبٌ شرحه یا ابا الفضل
اتیتُ الیک الیوم اشکو مصابنی — وما قد لقیتُ فی دمشق من الذل

فدتک البها ما لاذ بامورها — علی انّنی خلّصتُ العالم من جهلی
وکان جلی فی غسل نجاستی — علیه ان ما لبس یحمد فی فعل

فقلتُ عسی ان یخلف الدهر مثله — وفیها آن القانی الحزن والسهل
فما لک من نذل اذهبت بقصره — ولله ما قاسیتُ من ذلک النذل

فقلتُ له یا سعد تجلی نعاله — تحوزها شکر امریٔ عالم مثلی
تجی عسی تستحب الیوم قطعة — من الادم المدبوغ بالعفص والنخل

ابن صلاح طبيب

ع ١٥

فقالوا على رأسي وعطفه ... على كل الناس أي مذهب الفضل
فلما قضى الرحمن تجهيزه به ... فقلت يا أسعد تصر عن شغلي
بشكل على الأذهان تعسر حله ... ويعيي ذوي الألباب والعقد والحل
وما كان في هندامه لي صحة ... ولكن فسادا شاع في الفرع والأصل
وكم فيه من عيب وعجز معوق ... لرجلي ومن قطع من الرح والنعل
وفيه اختلال من قياس مركب ... فلا ينتج الشرطي منه ولا الحملي
ولا جنس أنسا عوجه بين نوعه ... يحد له نوع يميز بالفصل
فلو كان معدود الكمال لخصلة ... ولكن سليب الحسن في الجزء والكل
وما غاذ فيه اختلال مقوله ... فجوهره والكم والكيف في جهل
لقد أعوز البرهان شرائطه ... فلجابه سلب وجزئية الكلي
تطبب لي رجلي وتلصق بالقضا ... فكيف به إن صرت في الطين والوحل
وفي كل ذا قد بان ضعف عزمه ... فما هو إن شخص ناقص العقل مختل
فحينئذ أقسمت بالله خالقي ... وهو ما أخي عاد وشيث وذي الكفل
لئن لم يجد منعا رجعت لأهلنا ... وقمنا لقينا جعلنا في حل
دهست به خلا لتنغيص عيشتي ... فلا بارك الرحمن لي منه من خل
وكان أرسطاليس مذ عمي همي ... برموز منه أن يوافق في الهزل
وقد كان جالينوس أن عض جلده ... تمسك بذا والعمر بالمرهم الكحلي
وكان أبو نصر إذا زار معشرا ... وضاع له نعل فروح بلا نعل
كذلك ما لي مذ حللت بجلق ... ندمت فأزمعت الرجوع إلى أهلي
وحلوا الذي من ولي عقلها ... وذي رغبة في العلم يكسب ما يملي
هي الشام قد لاقيت ألف بليه ... فيا ليتني ما حططت بها رحلي
فلا بكت الخنساء صخرا تسقطا ... وأدمعها في الخد دائمة الهطل
وأعظم ما قد لقيت لأجله ... فيا ليت أني قد بقيت بلا رجل
ومن عظم ما قاسيت من ضعفه ... أخاف على جسمي من السقم والسل

فبادلته في الحال عشرين درهما ... وسوفني شهرين بالدفع والمطل
أتى بتمسك ضيق الصدر أحنف ... بكعب غدا خفا على الكعب والرجل
وكعب إلى القطب الشمالي مائل ... وجر إلى قطب الجنوبي مستعلي
موازاة خطي جانبيه تحاميا ... تحزوا إلى علو وحزوا إلى سفل
بوصل ضرور وقد كان ممكنا ... لعمرك أن يأتي التمسك بلا وصل
ولا شكله القطاع مما يتلو ... أصوب به رجلي ولا كان من شكلي
وقد كان فيه قوة لمرادنا ... فأعوزنا منه الخروج إلى الفعل
فيا للذي إيجاب ما الصدق سلبه ... وعدل قضايا حامل غير ذي عدل
وأي القضايا لم يبن فيه كذبها ... وأي قياس ليس فيه بمعتل
إذا لحظ في شمس فحرز وظرا ... كملتقف يبدي انحرافا إلى الظل
فما ذهلني حتى بقيت مجنبا ... ولم يسو لي سعد أيا صاح من حمل
وإقليدس لو عاش أعيا بحله ... عليه لأن الشكل ممتنع الحل
وموريطس قوطه ومريم ... وصعا وحم ولقمان آل النمل
ولم أمل شعرا في دمشق ولا أرى ... أعاجيب أشكال بجلق والأهل
وكم آلم الإسكاف قلبي لعطله ... ولاقيت ما لاقاه موسى من العجل
ونقر الطغرائي أمور كثيرة ... ولكنه لم يلق في أهله مثلي
وقسطا بن لوقا كان يجهل إذا ... وكان يلي في حقاه إلى عذل
وأرباب هذا العلم لم يبتلوا كما ... يقاسون ما لا ينبغي من ذوي الجهل
ولو كنت في بغداد لم أقل بنصرتي ... هنالك أقوام كرام ذوو نبل
فيا ليتني مستعجلا أضرب نحوها ... ومن لي بهذا وهو ممتنع من لي
على أنني في جلق بين معشر ... أعاشرهم منهم معشر ليس من شكلي
بلغز من دمعي إذا ما رأيته ... وقد جاء في جلي منحرف الشكل
فهذا وما عددت بعض خصاله ... فكيف أخبر أمر أذيته قبلي
هذا التمسك مذ تأملت شكله ... علي يقينا أنه موجب قتلي

ويوقعني في علة ما إخال أن ... يخلصني منها بزور ولا مطل
فلا تعجبوا مما دهاني فإنني ... وجدت به ما لم يجد أحد قبلي

ابن صلاح طبیب
۱۵۲

حاصل معنی انکه یا ابا الفضل مصیبت و رزیت من مصیبت و ماتمی است که عقل من در وصف آن حیران است و اندوه من و غایت
که شرح آن بسی شگفت است اینک روی توجه و تظلم بسوی تو آوردم تا مصائب و نوائبی که بر من وارد آمده شکایت کنیم
و ذلت و حقارتی که در دمشق دیدم حکایت نمایم من که در علم و دانش رتبتی داشتم که بپای مردی آن از هر جهل و هر خطا
مصون بودم بشهر دمشق در آمدم در حالتی که از امور آنجا جاهل و بی بصیرت بودم مرا پای افزاری در پا بود که از تمادی
ایام از دست رفته و در کار خود بسنده نبود با خود گفتم شاید روزگار از راه لطف آن پا افزار را اهمالی پدید آرد
که آنرا خلیفه و جانشین گردد هیهات هیهات آنرا در زمین های درشت و اراضی هموار یافتن نتوانم شگفتا که در هوای
خلیفه آن پا افزار سر و کارم با مردی ناکس و خسیس افتاد الله الله از آن ناکس چه صدمات دیدم و چه زحمات کشیدم
با آن ناکس که سعد نام داشت گفتم ای سعد در قضاء حاجت من بر من کرم کن و مانند من مرد دانا و فاضل را این
شکر نما و آن مزیت و اختصاص جامع شو امید من آن است که پا افزار مرا از چرمی فراهم کنی که دباغت یافته
و با مازو و سمر که رنگین شده باشد پس قبول این معنی کرده گفت بچشم و سر این خدمت بجای آورم چه با تو عطوفت و رأفت
کردن بر هر کس که با خرد راه دارد فرض است سپس بیست درهم بر او بذل کردم و او دو ماه تمام بمماطله و دفع الوقت
بگذرانید و چون خداوند حکیم خواست که از چنگ وعده های بی اصل او رهائی یابم و گفتم یا سعد آیا وقت آن رسیده است
که مهم مرا پرداخته باشی پس مرا پای افزاری آورد با سینه تنگ و پاشنه معوج با کعبی که هلاک قدم و مرگ پای بود
با هیئت و شکلی که حل آن بر ذهنها سخت دشوار بود و خداوندان خرد و اصحاب حل و عقد را عاجز و درمانده میساخت
آنرا کعبی بود که خود بجانب قطب شمالی مایل بود و روئی که بسمت قطب جنوبی توجه داشت هر گاه از صحت گوئی گویم در
اندام و پیکر آن پیدا نیست و اگر از فساد سخن رانی گویم در تمامت اصل و فرع آن پیداست دو خط که در دو جانب
آن کفش است و بایستی متوازی باشند چندان مخالفت دارد که جزوی از آنها بجانب بالا رفته و جزوی بسوی
نشیب فرود آمده چه بسیار عیبها داشت چه بسیار رخنه ها که گلوگیر و فشارنده پا بود و چه بسیار پاره های پوست در آن
درج شده و قطعات نعل در آن پنهان بود وصله ها را در آن ضروری و لازم دانسته تو گوئی رای وی
آن است که انجام پای افزار بدون آنها ممکن نیست و بجان تو قسم که این معنی را بر خلاف یافته زیرا که ممکن است پای افزار
بدون وصله ساخته و فراهم شود و در قیاس مرکب آن نه چنان اختلال است که قضیه شرطیه و قضیه حملیه آن برای
انتاج نتیجه صالح و درخور باشد شکل و هیئات آن که برنده پا است نه مرا شایسته است که بدان صیانت پای نمایم و نه
امثال مرا و جنس کلیات آن آشکار نیست که از کدام جنس است و نوع آن معین نیست که از چه نوع است چه بهیچ چیز
میماند و از هیچ نوع تحدیدی از حدود و فصلی از فصول ممتاز نبود و در این پای افزار برای انجاح مأمول استعدادی بود
و از عالم قوه بمقام فعلیت نیاید و اگر در جمیع کمالات و کل محاسن حصول کرده لامحاله دارای بعضی بود و هر آینه تجمل میکردم
لیکن چه سود که از کسوت حسن یکباره عاری است و از کلی و جزئی آن بی بهره مانده است شگفت آنکه نام تنگ برای آن
ثابت کنی در حالیکه سلب آن اسم شایسته تر باشد و هم قضایای آن عنوان درخش درست آید اختلال هر یک از مقولات عشره

ابن صلاح طبیب

۱۵۸

آنرا که می نگرم هیچیک را مفقود و نایاب نمی یابم چرم و تیماجش که جوهر است محل است رنگش که از مقوله کیف است معیوب است اندازه اش که از مقوله کم است فاسد است کدام قضیه منطقی و قیاس میزانی هست که اعتلال و کذبش در باب این تنگ آشکار نیست هر برهان که بر پاافزاری و آثار آن اقامت کنی شرایط انتاجش نایاب مینی چه در مقام کیف ایجابش سلب است و در مقام کم حصر تشقیش کلی است اگر آنرا در آفتاب بداری تا از ظلش در سطح ارض خطی رسم شود شکل مخروطی که میباید از راس آن احداث شود آن مخروط مانند چیزی خمیده باشد که بسمت ظل انحراف جوید هنگامیکه با فضای هموار و خشک ملاصق است در پای من مضطرب است و از طرفی بطرفی می رود پس چگونه خواهد بود حالت من بیچاره در وقتی که خواسته باشم در گل ولای راه روم امر این کفش مرا چنان حیران ساخته که گوئی دیوانه و مخبط شده ام ای برادران وای یاران سعدان عقلی برای من نگذاشته آنرا دماغ ناخوشش در هر جزئی از جزئیات آن کفش و در هر امر از امور آن سفاهت و ضعف دماغ خود را آشکار کرده است چه قدر مرد ناقص العقل خوار بمقدار بوده اقلیدس حکیم اگر زنده ماندی در شکل این پای افزار عاجز آمدی زیرا که اختلال اینگونه اشکال از رتبه اشکال افزون و با مقام امتناع قرین است بتمام انبیا و اولیا و بجمیع سوره قرآنی اگر مانعی نمیداشتم بسوی وطن و اهل خویش مراجعت مینمودم و این خائن زیان کار را از گرفتاری مظلمه خود رها میساختم و در شام اقامت نمی جستم تا از دست کفش دوز حلیت اندر بنالم و در جد و هزل سخن سرایم بداهیه اذیت دوستی گرفتار گشتم که زلال عمرم مکدر ساخته خدای تبارک و تعالی مقدم چنین آشنا مبارک نفرماید چه قدر از تکلف وعده خاطرم رنجور ساخت من از دست این خونخوار آن کشیده ام که حضرت کلیم از دست گوساله کشید ارسطالیس مبتلا میشد بگروهی که از او درخواست میکردند که در هزل و کارهای بیمعنی با ایشان موافقت کند و بقراط مکاره و شداید بسیار دیده بود ولیکن هرگز مثل آنچه من از این کفش دوز دیده ام ندیده بود و جالینوس را حال این بود که هرگاه پای افزار سیے پای او را می گزید بر هم سر که آنموضع را مداوا میفرمود و قسطای بن لوقا را حالت چنین بود که روزگار عمر خود را با پای برهنه میگذرانید در برهنگی پای ملامت گوئی ابتلا نیافت و ابونصر را حال این بود که هرگاه بزیارت گروهی میرفت و نعلین او مفقود میگردید بپای برهنه راه میرفت و خداوندان علوم مبتلا و گرفتار نشدند بزحمات ناشایست و چیزهای ناملائم مانند آن بلیاتی که از جهال و مردم نادان بدیشان رسید همچنین است حال من از هنگامی که بشام فرود آمدم پشیمانی مرا دریافت پس همت بر آن گماشتم که بسوی اهل خود برگردم و اگر در خانه خویش بودمی و در بغداد اقامت داشتمی در آنجا بتصرف و تازی من گرده گروه بر میخواستند و هم در آنجا گرد من فراهم میشدند دوستداران من و طالبان علوم که آنچه من املا کنم در رشته تحریر بیاورند پس کاشکی پر بودی با آنجانب طیران میکردم کجا این آرزو انجام پذیرد در صورتی که در شام بهرا به بلیه مبتلا شدم اینکه ش آن شهر را قحط رجال خویش میکردم علاوه بر این صدمات آنکه معاشرت نیکنم و تیمارا

که اهم

که مسیح و هم جنس هستند و خنساء شاعره با آنکه بسیار بر برادر خود صخر گریست بیشتر از من نگریست یا آبا الفضل چنانکه و از آن پای افزار دیدم مرا مریض و ناخوش کرده ایکاش پا نمیداشتم تا که مثل این پای افزار مبتلا شوم آنکه شرح دادم بعضی از خصال و احوال این پای افزار بود پس در اینصورت چگونه می توانم خود را از اذیت و آزار آن محروس بدارم و از جمله نتیجهای بزرگ که بعلت تنگی آن دیده ام آن است که در بدنم اسبابی و استعدادی فراهم شده که ترسم بعارضه بخوری و سل مبتلا شوم از روی یقین میدانم که آن کفش مایه قتل من خواهد شد و بآن بیماری گرفتارم خواهد کرد که هیچ دوا و هیچ پرستار مرا سودی ندهد زنهار زنهار زیاده از این حالم مپرسید همین قدر میگویم بداهیه گرفتار شدم که هیچکس قبل از من بچنان داهیه دچار و گرفتار نشده است انتهی پوشیده نماند که مورخ خزرجی در تالیف کتاب طبقات الاطباء بر خود حتم داشته است که اطبا را طبقات قرار داده منتسبین هر شهر را در یک فصل و یک باب ذکر کند با آنکه مولد ابن صلاح از همدان بوده است او را در عداد اطباء دمشق معدود داشته است و شرح احوال وی را در جزو اطبای آن سرزمین آورده همینی از مورخ خزرجی زیاده محل تعجب و حیرت شده است ولی میتوان از این زلت معذرت جوئیم و جواب گوئیم که چون ابن صلاح در اواخر ایام زندگانی در دمشق بسر برده و هم در آنجا وفات نموده بدانجهة آن طبیب فاضل را در طبقه شامیین منظور داشته است مع القصه در سال پانصد و چهل و هشت هجری وفات کرد و در مقابر صوفیه مدفون گردید مؤلفات و مصنفات مشهوره وی از اینقرار است که نوشته میشود شرح شفای شیخ الرئیس ابوعلی سینا کتاب فوز الاصغر کتاب مجموعه مبسوطه در طب شرح ایضاح مقاله در شکل چهارم از اشکال قیاس حملی و این شکل را منسوب بجالینوس میدانند انتهی

ابن سمعون محمد بن احمد بن اسمعیل

از افاضل وعاظ دولت عباسیه است کلمات حکمت آموز و عبارات عبرت آمیز وی اشتهار تام دارد در ابتکار مضامین رقیق و اختراع معانی بدیع خاطری وسیع داشت چون بر کرسی ارشاد قرار گرفتی و بر فنون مواعظ و زواجر لب گشودی و از آیات بیم و امید و احادیث وعد و وعید سخن راندی قلوب قاسیه را مانند موم بگداختی و از عیون جامده چشمهای اشک جاری ساختی در تاثیر کلام و کیفیت تصرفات و نفثات او عبارات بسیار بنظر رسیده حافظ ابوبکر خطیب در تاریخ بغداد وی را چنین ستوده که کانَ واحدَ دهرِهِ و فردَ عصرِهِ فی الکلامِ و لسانَ الوعظِ دونَ الناسِ حِکَمُهُ و جمعوا کلامَهُ یعنی ابن سمعون در فنون سخن و گفتار مواعظ یکتای زمان خویش بودی مردم کلمات بزرگانه و عبارات حکیمانه وی را گرد آورده ضبط نمودندی احمد بن عبد المؤمن شریشی این عبارات در مدح او گفته کانَ وحیدَ دهرِهِ و فریدَ عصرِهِ فی الاخبارِ عمّا هجسَ فی الافکارِ و لیتاً من الاولیاءِ الاخیارِ کلامُهُ فی الوعظِ نافعٌ و نصحُهُ فی القلوبِ ناجعٌ و مجالُهُ فی تصاریفِ الکلامِ علی الخواطرِ رحبٌ واسعٌ

ابن سمعون

١٦٠

حاصل معنی آنکه آن یگانه سخن آفرین را در اخبار از مافی الضمیر خاطری الهام پذیر بود و در مراتب وارستگی و مقامات سلوک یکی از اولیای گزین بشمار میرفت وقتی که بر عرشهٔ موعظت قرار گرفتی سخنانی بس دلپسند گفتی و کلماتی سودمند بسرودی و چون تکاوران لسان را در میدان نصایح بجولان آوردی و از اخبار رجاء و خوف فرو خواندی بوصف درجات و قصور و نوید غلمان و حور دلهای حاضران بربودی و بشرح شدت نزع و سکرات و تفصیل کیفیت برزخ و عقبات در قلوب سامعان لرزه افکندی و جمال الدین جوزی پس از القاب چند گوید وَکانَ یُقالُ لَهُ الشَّیْخُ النّاطِقُ بِالحِکْمَةِ یعنی او را پیر حکمت پرداز گفتندی ولادت او در انجام مائهٔ سوم و آغاز مائهٔ چهارم از تاریخ هجری اتفاق افتاد گویند هم در زمان طفولیت و صبا آثار خرد و علامات صلاح از ناصیهٔ او نمودار بود ارباب بصیرت و بزرگان طریقت از شمایل و مخایل وی تفرس انابت نموده بعلو شان و انتشار فضلش خبر میدادند ابو المظفر ناصر بن علی الطرزی و غیر وی از ابوبکر اصفهانی که خادم شیخ شبلی است حکایت کنند که گفت وقتی شبلی در جامع بغداد نشسته بود و من نیز در خدمت وی حضور داشتم ناگاه ابن سمعون بر مسجد وارد شد و او در آن روز هنوز زمان بلوغ در نیافته بود و مانند اطفال قلنسوه بر سر داشت وقتی که از محاذی شبلی عبور داد همی خیره بنگرید و بهیچوجه بسلام و شرط احترام مبادرت نجست پس شبلی نظر بروی دوخته لختی تامل کرد آنگاه روی با من نمود و گفت یا ابابکر مَا تَدْرِي أَيْش لِلّٰهِ فِي هٰذَا الفَتَى مِنَ الذَّخائِرِ یعنی ای ابابکر ندانی خدا را در وجود این جوان چه ذخیره هاست این سخن پیوسته مرا در یاد بود تا آنکه آثار صدق و علائم حقیقت آن بظهور پیوست دانستم که شبلی سخنی بفراست ایمان گفته و کلامی بلسان غیب سروده اصحاب طبقات آورده اند که ابن سمعون تحصیل معارف و اخذ علوم در بغداد نمود و از پرتو افادات مدرسین و شیوخ آنملک تربیت یافت فن حدیث از عبدالله بن ابی داود سجستانی و ابو عبدالله محمد بن مخلد دوری و احمد بن محمد بن سلم مخرمی فرا گرفت و عهد ارشاد استاد طریقت ابوبکر شبلی را ادراک کرد و از فیض توجه آن شیخ بزرگوار از صفای مرآت ضمیر و انعکاس حقایق امور بهره وافر یافت چنانکه بنوادر و اخبار آنچه عنقریب اشارت رود و پیوسته در مجالس و محافل و مجامع واعظان دار الخلافه حاضر شده نکات صناعت وعظ و رموز فن خطابت نیک بیاموخت تا آنکه در آن حرفهٔ شریف بمقامی عالی رسید بلکه خود در این معنی ضرب المثل گردید چنانکه جمال الدهر و امام الادب ابو القاسم بن علی الحریری در مقامهٔ رازیه گوید فَلَمّا حَلَلْتُ بِالرَّيِّ وَقَدْ حَلَلْتُ حُبَى الغَيِّ وَعَرَفْتُ الحَيَّ مِنَ اللَّيِّ رَأَيْتُ بِها ذاتَ بُكْرَةٍ زُمَعاً إِثْرَ زُمَرٍ وَهُمْ مُنْتَشِرُونَ انْتِشارَ الجَرادِ وَمُسْتَنُّونَ اسْتِنانَ الجِيادِ وَمُتَواصِفُونَ واعِظاً يَقْصِدُونَهُ وَيُحِلُّونَ ابْنَ سَمْعُونَ دُونَهُ یعنی چون بشهر ری در آمدم بر حالتی که بند ضلالت از کمر و دو زانوی خویش برگرفته حق از باطل شناخته بودم و عنان نفس سرکش از بیغولهٔ هوا و هوس بر تافته بمنهج صلاح و صواب روی داشتم ناگاه بامدادی مردم آنملک دیدم که همی گروه از پی گروه بشتابند بصفتیکه مانند ملخان پراکنده و از هم بپاشند و چون اسبان تند رو در تک و دو باشند و در وصف واعظی ماهر با یکدیگر سخن رانند و ابن سمعون را در صناعت وعظ از وی کمتر انگارند صاحب مرآت الجنان حکایت کند که ابن سمعون در بدایت حال بنهایت فقر مبتلا بود و یکی از درویشان پریشان و مساکین بی سامان

بهار

ابن سمعون

۱۶۱

بشمار میرفت و از پیشه وراقت کاتبی وجه معاش بدست میکرد و با مزد استنساخ و اجرت حرفه خویش روزگار میگذرانید
و او را مادری بود سالخورده که در قضاء حقوق زحمت و اداء اجزاء تربیت آن پسر هرگونه تکلفات و شدائد
تحمل مینمود و در هیچ باب از فرمان او سر نمی پیچید و مخالفت میل خاطرش را اصلا روا نمیداشت روزی نزدیک
مادر نشسته بود و بشغل مقرر و عمل موظف خویش می پرداخت و همی با آن عجوزه خمیده صحبت میداشت در اثناء
سخن گفت ای مادر هوای زیارت بیت الله و لقای جمال کعبه خاطر من سخت پریشان دارد اگر بر این کمین فرزند
رئوف بذل عطوفت فرموده رخصت مفارقت میدادی بهر نحو که توانستمی راه مکه پیش گرفتمی و در هر مکان مقدس
و مشهد مبارک ترا بشرط نیابت یاد آوردمی مادر ابن سمعون همینکه این تمنا از وی بشنید زیاده انکار آورد
و گفت ای پسر چگونه بدین عزیمت توانی گذشت در حالتیکه نه ترا استطاعت آن هست که ساز رحل
و زاد مسافرت فراهم کنی و نه مرا مایه معیشت هست که تا هنگام بازگشت تو زنده مانم ابن سمعون از بیم
تکدر مادر لب فرو بست و از شرح اشتیاق ضمیر خاموش نشست مقارن این حال آن ضعیفه را خواب در ربود
چون لختی بگذشت ناگهان برجست و گفت ای فرزند از پی عزم خویش بگذر و بر طی طریق حج همت گمار که
از جانب من هیچ ترا ممانعت نباید ابن سمعون گفت ای مادر ترا چه افتاد که از صرف خیال من منصرف گشتی
و بفراق فرزند و تنگی معاش دل بنهادی گفت ای پسر همین ساعت رسول خدا را بخواب دیدم
با من فرمود یا امة الله چرا فرزند خویش از آن دولت جاوید که عزیمت گماشته بود محروم ساختی و از سعادت
زیارت بیت الله باز داشتی زنهار ابن سمعون را از پی خیال خویش روانه دار که خیر دنیا و آخرت
وی در ضمن این سفر مندرج است او فرزند سعادتمند حالیکه حضرت نبوی مرا چنین نوید دلخوش داشته
سپس ترا چگونه مانع توانم شد ابن سمعون را از تقریر این رؤیای صادق وجدی بحد و نشاطی بی اندازه
حاصل گشت و در دم از جای برجست و از مکتوبات خود نسخی چند که حاضر داشت ببازار برده بفروخت
و ثمن آن برای نفقات مادر بگذاشت و با قافله حاجیان راه مکه پیش گرفت اتفاقا در اثناء طریق
جمعی از دزدان بادیه بناگاه تاختن آوردند و دست تعدی از آستین تطاول برآورده تمام زوار بیت الله
برهنه ساختند و جمیع احمال و اثقال کاروانیان بتاراج بردند ابن سمعون را چنان عریان نمودند
که جمله اندام وی حتی العوره مکشوف ماند خود گوید پس از وقوع این حادثه عظیم در میان بیابان برهنه
و عریان ایستاده بودم و از غم انکشاف عورت و ظهور سوءت خویش چنان انفعالی داشتم که از عهده شرح آن توانم بیرون شد
در آنمیانه مرا یکی از همراهان نظر افتاد دیدم عبائی در دست دارد که گوئی باندازه قامت من بریده اند پس
پیش او رفته گفتم ای برادر بحال من نگر و این عبا از من دریغ مدار آن شخص بی مضایقه بمن عبا داد من آنرا دو نیمه ساخته
نیمی بر میان بستم و نیم دیگر بر دوش افکندم و دیدم در گوشه از آن نوشته بود یَا رَبِّ سَلِّمْ وَبَلِّغْ یَا اَرْحَمَ
الرَّاحِمِینَ این مکتوب بسی بفال نیک گرفتم و گفتم امید میرود که عاقبت حال بخیر و صلاح پیوندد و سعادت

ابن سمعون [۲]

۱۶۲

سلامت و دولت رحمت مرا مرزوق افتد در آن ایام هنگام التهاب شعله جوع در میان مردم قافله همی طواف میکردم
تا آنگاه که در جائی سفرهٔ طعامی گسترده و یا خوان غذائی نهاده مییافتم پس در گوشهٔ نشسته پیوسته بدست و دهان خداوندان
خوان و دیگر حاضران نظر میدوختم تا آنکه پارهٔ قرصی و لب نانی بجانب من می افکندند بدان قوت قلیل سد جوع مینمودم
و خود را از مهلکه مجاعت خلاص میدادم بهمین تیره قطع مراحل نمودم تا بمیقات مردم عراق فرا رسیدم پس آنساتر
دوشش و عورت خود را یک تغسیل داده بجای لباس احرام بخویشتن بربستم و مشغول مناسک شده وظائف حج
و عمره بپای بردم و شکرانهٔ توفیق آن عبادت بجای آوردم آنگاه روزی نزد یکی از بنی شیبه که مفاتیح بیت اقدس
بدست او بود در رفتم و از عسرت حال و پریشانی روزگار خود شرحی با وی باز گفتم و داستان غارت اعراب و دیگر
شدائد که بر من گذشته بود در میان آوردم چندانکه ویرا به تنگدستی و بیمعاشی من رقت آمد آنگاه گفتم حالیکه بر سوء
حال من ترا آگاهی افتاد بر حسب اختیاریکه داری مرا اندرون خانهٔ مبارکه درآور تا در آنجا با خدای خود خلوت
گزینم و عرض حاجت و نیاز نموده انجاح مقاصد و اصلاح مفاسد خویش التماس کنم باشد که بیمن این خجسته مقام معلی
رحمت واسعه و فضل عمیم مرا شامل گردد آن مرد تمنای من بپذیرفت و بعد از خروج مردمان مرا داخل بیت نموده
در بر رویم بربست پس من در آن مکان قدس و خلوت انس با حضرت رب العزة گرم راز و نیاز شدم و آغاز
تضرع و ابتهال نمودم و در طی مناجات این کلمات بر زبان آوردم که اَللّٰهُمَّ اِنَّكَ بِعِلْمِكَ غَنِيٌّ عَنْ اِعْلَامِي
بِحَالِي اَللّٰهُمَّ اَذِقْنِي مَعِيشَةً اَسْتَغْنِي بِهَا عَمَّنْ سِوَاكَ یعنی بار خدایا علم تو بر حقیقت حال چنان محیط است
که بشرح مسکنت و اعلام فاقتم اصلا نیاز نباشد بارالها از مائده انعام عام خویش مرا قسمتی نصیب کن که پس
بغیر تو ام حاجت نیفتد و از تمام ماسوای بی نیاز گردم خود گوید همینکه این دعا بر زبان راندم ناگاه آواز گوینده را
شنیدم که از وراء من بدین دعا آواز بر داشت که اَللّٰهُمَّ اِنَّهُ مَا يُحْسِنُ اَنْ يَدْعُوَكَ اَللّٰهُمَّ اُرْزُقْهُ
عَيْشًا بِلَا مَعِيشَةٍ یعنی الها ابن سمعون ترا نیکو نتواند خواند و سود فقر از خسران غنا تمیز نتواند داد کردگارا ویرا
عمری قرین فقر بخشای و فوائد نیازمندی بدو ارزانی دار همینکه این آواز شنیدم سخت در حیرت شدم و بهر طرف
نگریستم کسی بنظر نیاوردم و با خود اندیشیدم که این قائل خضر نبی یا یکی از ملائکه مقربین است پس دیگر باره بدعای خود
لب گشودم و هم آن هاتف قول خویش اعادت داد تا سه بار حال بدینمنوال گذشت پس وداع نموده از حرم
بیرون آمدم و جادهٔ عراق در زیر قدم آوردم اتفاقا در آن ایام الطایع لله عباسی یکی از جواری حرم را بموجبی
بر خود حرام نموده بود ولی بیم آن داشت که اگر ویرا از مجاورت دیگر جواری براند و همچنان مطلق العنانش
از درون حرم سرای بیرون نماید مبادا بر اندام عفافش آسیبی فرا رسد در اینباب با چندی از محرمان
خویش مشورت کرد یکی گفت ابن سمعون واعظ عنقریب از سفر حج مراجعت نموده صلاح آنست که امیر المؤمنین
این خادمه را بشرط زنی بدو بخشد تا مکنون خاطر مبارک با حفظ ناموس کنیزک مقرون آید و هر دو غرض بحصول پیوندد
و دیگر حاضران مجلس بر این رای صواب آفرین گفتند خلیفه رخصت داد تا آن امر را انجام دهند پس حسب الامر

ابن سمعون

١٦٣

مرا با جمعی از عدول در آستان خلافت احضار نموده آنجاریه بر من عقد ببستند و با امتعه و اموالی بیرون حساب و اقمشه و اثاثیه
افزون شمار بسرای من فرستادند گویند پس از آنکه ابن سمعون را اثر رؤیای ما در استجابت دعای خویش برای این تعیین
مشهود افتاد و همواره علی صدور المجامع و رؤس المنابر شرط سپاس بجای آوردی و از آن نعمت ناگهانی
پیوسته حدیث کردی و در ترغیب مردم بانقطاع از ماسوی و اقبال بمبداء بدان داستان شگفت احتجاج جستی
در شرح خصایص و مدایح وی حکایات بسیار و نوادر فراوان آورده اند یافعی گوید هر وقت قاضی ابوبکر و شیخ ابو حامد
که خود از رؤساء زمان و اکابر دوران بشمار میرفتند ابن سمعون را ملاقات مینمودند بتقبیل دست او مبادرت
میجستند و همین معنی را دلیل سعادت و مایهٔ مباهات میگرفتند جمال الدین ابوالفرج واعظ گوید یکی از زهاد حکایت کرد
که نوبتی در واقعه دیدم که حضرت مقدس نبوی در جامع خلیفه نشسته و در پهلوی وی مردی جلیل القدر قرار گرفته
از یکی پرسیدم این کیست که در حضرت رسول چنین مقرب افتاده گفت او کلمة الله عیسی بن مریم است
همینکه حضرت مسیح را شناختم گوش فرا داشتم تا گفتار او با خاتم رسل درست فهم کنم پس شنیدم که در مقام فخر
چنین بعرض رسول رسانیدی که أَلَيْسَ مِنْ أُمَّتِيَ الْأَحْبَارُ أَلَيْسَ مِنْ أُمَّتِيَ الرُّهْبَانُ أَلَيْسَ مِنْ أُمَّتِي
أَصْحَابُ الصَّوَامِعِ یعنی آیا دانشمندان ترسا و رهبانان نصاری و خداوندان کلیسا نه از امت
من باشند در آن اثنا ابن سمعون داخل مسجد گردید همینکه حضرت او را دید بجانب مسیح توجه نموده فرمود
أَفِي أُمَّتِكَ مِثْلُ هٰذَا آیا در میان امت خود مانند این مرد نشان داری عیسی از جواب فرو ماند و من
از خواب بیدار شدم بر ارباب خرد مستور نیست که صورت این واقعه خود از موضوعات و مجاعیل نماید
وگرنه از اضغاث احلام معدود آید چه عیسی بن مریم بر حسب ظاهر شرع هرگز در حضرت رسول با چون پایهای فخر
و کشیشان ارمن افتخار نجوید و دیرانیان ناقوس زن و صومعه نشینان زنار بند را مایهٔ مباهات نشناسد
و هم لفظ احبار که علماء یهود را موضوع است بدانشوران ترسا اطلاق نیاورد و با افصح عرب بچنین استعمالی
غلط سخن نکند بالجمله مردم عراق را در بارهٔ ابن سمعون عقیدتی گزاف بوده بدانمثابه که او را در سلک اولیا
منظوم میداشتند و بسی کرامات و خوارق عادات بدو اسناد میکردند و بدعوی علم مغیبات و کشف ضمایر
در حقش لب میگشودند و ما از غرائب این عنوان چند خبر حکایت کنیم و صدق و کذب آنها بر عهده رواة
حوالت نمائیم ابن جوزی گوید رصاص زاهد را رسم چنان بود که هر وقت ابن سمعون را ملاقات کردی بیدرنگ
پای وی بوسه دادی سبب پرسیدند گفت وقتی در پای دختری که بخانهٔ من بود علتی که آنرا شوکه گویند ظاهر گشت
و من درمان آن علت نمیدانستم شبی در واقعه حضرت رسول را دیدم و شفای شوکهٔ آن دختر از آن حضرت
سؤال و التماس کردم فرمود علاج پای وی در پای ابن سمعون است بدان واعظ متعظ بگوی که پای خود
بدان موضع بمالد که البته او را بدین سبب بهبودی حاصل گردد صبحگاه نزد ابن سمعون شتافتم دیدم بپوشیدن
لباس مشغول است و اراده آن دارد که از منزل بیرون آید سلام کردم جواب داد گفتم بسم الله

شوکه
بالفتح سرخی است از علتی
که بر اندام پیدا آید
منتهی الارب

ابن سمعون

۱۶۴

روانه راه گردید با خود گفتم شاید او را حاجتی است در صحبتش میروم و در اثناء راه خبر رؤیا بمیان آورده پیغام رسول میگذارم همی طی طریق نمود تا بدر خانه من رسیده گفت بسم الله من بسرای و دیده آن جاریه علیله نزد او حاضر ساختم بر حالتی که جامه بر روی وی انداخته بودم پس پای خویش بر سر شو که مالید و بمنزل خود عود نمود و جاریه در حال از جای بجست بدانسان که هیچ آفتی بر پای نداشت و من از آنوقت تاکنون هر نوبت بملاقات ابن سمعون نائل گردم بپاداش آن کرامت پایش ببوسم و این عادت را مایه سعادت شناسم شیرشی از محمد بن علی علاف حکایت کند که روزی در مجلس وعظ ابن سمعون حاضر بودم و او بر کرسی نشسته بزبانی فصیح و بیانی صریح از هر باب سخن رانده در انذار و وعید و زجر و تهدید کلمات جانسوز گفتی و عبارات دلگداز آوردی و ابو الفتح قواس در تحت کرسی وی نشسته بود و در اثناء موعظت ابو الفتح را خواب در ربود ابن سمعون در دم از سخن دم فرو بست و همی خاموش نشست تا ابو الفتح از خواب بیدار گشت پس متوجه وی گردیده گفت یا ابا الفتح الساعة رسول خدای در خواب دیدی ابو الفتح گفت آری چنین است گفت چون حقیقت واقعه بر من مکشوف بود از سخن امساک نمودم تا ترا بهمه وعظ از فیض صحبت رسول محروم ندارم و کلامت آن بزرگوار مقطوع نسازم هم شیرشی و ابن جوزی از ابو علی هاشمی نقل کرده اند که گفت یکی از خدام طایع لله حکایت نمود که روزی طایع مرا امر کرده که ابن سمعون واعظ را در آستان خلافت حاضر سازم و من از وجنات حالات خلیفه آثار خشم و علائم غضب تفرس نمودم و او در میان آل عباس بشدت سورت و فرط طیش ممتاز بود پس برحسب فرمان مطاع کس از پی ابن سمعون فرستادم و او را حاضر ساخته خلیفه را آگاه نمودم چون خلیفه از آمدن او واقف گشت در مجلس خویش بنشست و ابن سمعون را بار داد وقتیکه او بحضور در آمد طایع را بخلافت سلام کرده لب بنصایح و مواعظ بگشود و گفت

رُوِيَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ آنگاه از اخبار مرتضوی حدیثی روایت کرد چون آن خبر بانجام برد هم روایتی دیگر از آنحضرت آغاز کرد القصه در تمام زمان موعظت منقولات خویش بکلمه رُوِيَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ افتتاح نمود و چندین بار نام گرامی آن جناب عنوان کرده و در ضمن حکایات و اتعاظات امم و قصص گذشتگان چندان از نصایح شافیه و عبارات مبکیه و کلمات محرقه درج نمود که طایع را حالت دگرگون شده گریه بر وی مستولی گردید و عویل بکاء بر داشته آنقدر بگریست تا دستاری که بدست او بود از آب چشمش تر شد ابن سمعون از کلام امساک نموده حقه از طیب آگنده بمن داد که بطایع دهم من آن تحفه نفیس در نزدیک خلیفه بر زمین نهاده مراجعت کردم دیدم ابن سمعون از مجلس معاودت نموده پس تا خارج سرای خلافت وی را بدرقه کردم و شرط تکریم و احترام بجای بردم آنگاه بحضور خلیفه عود کرده معروض داشتم ای سید و مولای من قبل از دخول ابن سمعون حمرت و اشتعال غضب از گونه مبارکت مشاهدت میشد و پس از ورود او برخلاف آنحالت خرافت خاطر و عطوفت قلب چیزی بظهور نرسید آن حدت را جهه چه بود و این رقت را سبب چه آمد گفت بما نما تا من بسکال

ابن سمعون

۱۶۵

بسمع ما رسانیده بودند که ابن سمعون در حق امیرالمؤمنین علی بن ابی طالب ع زبان قدح دراز کرده همواره درباره آنحضرت سخنان ناشایست و کلمات ناسزا میراند او را احضار نمودم تا از طرز تکلم و کیفیت وعظش حقیقت این اسناد استنباط کنم اگر العیاذ بالله علامات انحراف ضمیر و سوء عقیدت از وی بظهور پیوست کیفری بسزا در کنارش نهم چون در مجلس حاضر شد و لب بموعظت بگشود نخست چنانکه شنیدی بعبارت رُوِیَ عَنْ اَمیرِ المُؤمنین عَلیِّ بْنِ اَبی طالِب افتتاح کرد و دیباچه و خاتمه مواعظ خویش باسم آن جناب انتساب نمود و حال آنکه ممکن بود از روایات آنحضرت اعراض جسته اخباری از دیگر صحابه رسول رضوان الله علیهم در میان آرد پس چنان دانستم که آن اسناد قبیح از در سعایت بوده نه از روی حقیقت و او را ذیل عقاید از آلایش اینگونه مفاسد منزه است و ممکن که عزم مستور ما بر خاطر او مکشوف افتاده اندیشه اختبار و آزمون خویش بنور ایمان دریافته باشد در کتب مغازی و تواریخ مسطور است که در سال سیصد و شصت و هفت هجری عضدالدوله دیلمی پس از فوت پدرش رکن الدوله با لشگری انبوه عزیمت تسخیر عراق تصمیم داده متوجه بغداد گشت و عزالدوله بختیار بن معزالدوله از آهنگ آن یورش آگاه شد سلامت خویش مغتنم شمرده از دارالسلام بغداد بیرون تاخت و راه موصل پیش گرفت وقتی که عضدالدوله وارد بغداد شد و از فرار بختیار واقف گشت قصد موصل نمود و هرچند طایع لله خواست که با او در آن ایلغار همراه شود عضدالدوله رضا نداده خود با حاضران رکاب بختیار را تعاقب کرد و در حوالی موصل تلاقی فریقین افتاده جنگی عظیم در پیوست و بختیار را بخت یاری ننموده بدست عضدالدوله مقتول گشت و چون عضدالدوله از آن مهم فراغت یافت برای تغلب بن ناصرالدوله تاختن برده قلمرو او در حیطه تصرف آورد و تمام آن ملک با سعدالدوله بن سیف الدوله بازگذارد و خود بدارالخلافه مراجعت جسته خلیفه او را بتشریفات لایق و احترامات شایان امتیاز داد و طوقی مرصع که بدان زمان سلاطین در گردن میکردند با چند پیرایه دانه نشان که بر جیئات دست برنجن بود و پادشاهان در دست مینمودند بدو بفرستاد و رایتی که در آن عهد جز بولیعهد داده نمی شد بر وی موهبت کرد الغرض وقتیکه عضدالدوله با کمال استقلال بر عریکه حکمرانی عراق استقرار یافت فرمان داد تا در تمام کوچه و بازار بغداد ندا در دادند که پس از این وعاظ و قصاصین کس بنقل اخبار صحابه و فضایل یاران رسول لب نگشاید و هر گرا نیت استحقاق اجر و قصد احراز ثواب است بقرائت کلام الله توسل جوید و رضای حق سبحانه و تقرب رسول در ضمن آن عبادت بی ریا طلب کند و چنانچه کسی بهوای تعصب طریقت و حمیت مذهب راه مخالفت پوید و از مناقب انصار و مهاجرین حدیثی گوید البته کیفر آن نیت فاسد به نیشه شمشیر سیاست حوالت رود و خرمن عمر آن آشوب جوی بدست دژخیمان آتش خوی بسوزد و این مدارا موجب آن بود که قبل از استیلای وی بر عراق در میان شیعه و سنی محض عناد مذهبی غبار فتنه بالا گرفته کار بر پیکار کشید و جمعی کثیر از طرفین مقتول آمد و دیار بسیار سوخته شد و از اموال و اثاث و سامان بغداد بتاراج رفت که از قید ضبط بیرون بود عضدالدوله از ماده نزاع و منشأ فساد استفسار نمود معروض داشتند

دژخیم
بر وزن اقلیم جلاد و خونریز گویند
برهان

ابن سمعون

۱۶۶

که اصل باعث وحقیقت مورث اینهمه سفک دماء واتلاف نفوس وتعطیل مساجد ومنابر وتعطیل خانقاه‌ها وغارت خانمان کوی وبازار آن بود
که از طرفین برحسب عقاید خویش نقل مناقب صحابه بعضاً من دون بعض نمایند ودرمیان صدر اول از اکابر سلسلهٔ صحابه
اصحاب دعوی تضاد ومعادات کنند وسفهاء عوام بهم بشورانند وبقتل وغارت یکدیگر دلیر سازند عضدالدوله
برحسب مصلحت ملکی منادی در کوچها انداخته آن جماعت را از صعود منابر واستجماع معابر نهی فرمود و
در اینباب چنانکه اشارت رفت تاکید وتهدید آورد اتفاقاً در آن ایام نوبتی ابن سمعون در جامع بغداد بر کرسی
بر کرسی نشسته جمعی کثیر وجمّی غفیر بروی انبوه شدند وآن خطیب فرزانه بمواعظ حکیمانه لب گشود وحق تبلیغ ادا نمود
وشرط نصایح بپرداخت وقتیکه این مخالفت صریح با آن منع شدید بسمع عضدالدوله رسید عظیم غضبناک شد
وابوالثناء را که یکی از مقربان بارگاه عضدی بود مأمور داشت تا ابن سمعون را احضار نماید ابوالثناء گوید
من برحسب فرمان از دنبال وی کس فرستاده او را بمنزل خود خواندم وقتی که بوثاق من وارد شد او را
مردی باهیبت ونیک منظر دیدم وبی اختیار از پی تعظیمش بپای ایستادم ودر کنار خویش جایش معین ساختم
او نیز بی پروا در آن مقام قرار گرفت ودلیرانه همزانوی من بنشست پس مقدمات احضار درمیان آورده
گفتم ایها الشیخ ترا در حضرت شهنشاه بمخالفت امر وترک طاعت متهم داشته اند وخاطر وی بر تو سخت آشفته
وخشمگین ساخته اند والبته خشونت خلق وغلظت خوی وشدت بطش وی شنیده ومقام جبروت وسطوت او
چنانکه باید دانسته پس هنگامیکه در حضور در آئی نخست بتقبیل آستان مبادرت نمای پس در مکالمات انواع
خضوع وتلطف بظهور آور واز رعایت آداب حضور واعمال رسوم مقرر هیچ فرو مگذار وهم تمام توجه قلب در کار
پروردگار کن وحراست خون خویش از خدا الطلب باشد نظر رحمت حق ترا دریافته از چنگ چنین شیری غضبناک
نجات بخشد ابوالثناء گوید همینکه این مراتب بشنید گفت اَلخَلقُ وَالاَمرُ لِلّٰهِ ملک وملکوت وغیب وشهود
بدست خدای تعالی است بی فرمان او هیچ امری بوجود وظهور نپیوندد آنگاه بپای خواسته با وی رفتیم تا بقرب
حجرهٔ عضدالدوله رسیدیم گفتم تو در اینمقام لختی بیاسای تا من دخول را رخصتی حاصل کنم هان ای شیخ بهوش باش
وطریق حزم از دست مگذار واز جای خویش حرکت منمای تا من نزد تو مراجعت کنم وسخنان گذشته دیگر باره
بروی اعادت دادم برحالیکه بیم آن داشتم مبادا بدست من آن هنرمند یگانه را آسیبی رسد چون بحضور درآمدم
وارادهٔ استیذان نمودم ناگاه دیدم ابن سمعون بر پهلوی من ایستاده انهمه تقریرات که در خیرخواهی وصلاح اندیشی
وی رفت جمله را یاوه انگاشته پس در حضرت عضدالدوله نخست روی بجانب سرای بختیار نموده این آیت
قرائت کرد بسم الله الرحمن الرحیم وَكَذٰلِكَ اَخْذُ رَبِّكَ اِذَا اَخَذَ الْقُرٰى وَهِيَ ظَالِمَةٌ اِنَّ اَخْذَهُ
اَلِيْمٌ شَدِيْدٌ حاصل مفهوم آنکه چون قهر خدای سبحانه بر ستمکاران قری در گیرد اینچنین کند همانا بسیج
بطش کردگار بس دردناک وشدید است آنگاه متوجه جانب عضدالدوله گردیده واین کریمه بخواند
بسم الله الرحمن الرحیم ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلٰٓائِفَ فِي الْاَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ

ابن سمعون

١٦٧

یعنی پس از آنجماعت شمارا جای نشینان ایشان نمودیم تا چگونگی کردار شمارا بنگریم پس بوعظ و زجر شروع نموده از اخبار غفلت زدای و آثار قساوت پیرای و نصایح راحت سوز و سوانح عبرت آموز آنقدر نقل کرد که عضد الدوله را با همه غلظت قلب و فظاظت طبع رقتی غریب دست داد و روی خویش با آستین جامه بپوشانید و من آنچنان حالت از سالیان دراز تا بدان وقت از و ندیده بودم از تأثیر سخن و گرمی نفس ابن سمعون بسیار در عجب شدم پس آن سحر پرداز سخن آفرین بحجرهٔ من مراجعت نمود و عضد الدوله مرا گفت همین دم به بیت المال رو و سه هزار درهم مأخوذ داشته با ضمیمت ده جامه فاخر از البسهٔ قیمتین نزد ابن سمعون بر و جمله را بوی تسلیم دار اگر از قبول آنها امتناع جست بگو شهنشاه فرموده که این اموال بر فقرا اصحاب خویش متفرق سازی و اگر آن خلعت و انعام بپذیرفت در حال اورا گردن زن و سرش نزد من حاضر کن ابو الثناء گفت از شنیدن این کلمات خوف و رعب بر من مستولی گشت و زیاده در بیم شدم که مبادا اهلاک آن واعظ متعظ بدست من جاری گردد پس بنصفت که عضد الدوله مأمور داشته بود نزد ابن سمعون شتافتم و با او گفتم که مولای ما ترا اسلام رساند و گوید این دراهم را در نفقهٔ خویش مصروف نمای و بدین جامها اندام شریف مستور نمای گفت یا ابا الثناء مرا بدین دراهم و اثواب هیچ حاجت نیست چه این لباسها که اکنون من پوشیده ام مدت چهل سال است که پدرم برای من بریده وقتی که از منزل خود بیرون آیم آنهارا در پوشم و چون بخانه انصراف جویم آنهارا نیک بپیچیده در موضعی محفوظ گذارم چنان پندارم که این البسه مرا تا سرانجام عمر کفایت کند و بدیگر اثواب و اقمشه دنیا نیازم نیفتد و هم از متروکات پدر خانه مرا بمیراث رسیده که پیوسته بکرایه مسکون است و اجرت آن دار مرا برای نفقات یومیه و رفع حاجات اتفاقیه کافی باشد با این بی نیازی دائم و غناء قناعت با نعام و تشریف سلطانم چه حاجت است گفتم یا شیخ حالیکه خود بدینها محتاج نیستی پس بحسب امر شهنشاه آنهارا در میان فقرا و مستحقین اصحاب خویش تقسیم نمای گفت میان اصحاب من کسی مستحق این اموال نیست خود اصحاب شهنشاه بدانها محتاج ترند خوشتر آنکه این موهبت فیما بین اتباع موکب و ملتزمان رکاب تسهیم شود ابو الثناء گوید چون پیام ولینعمت بگذاردم و پاسخ بر طبق ارادت شنیدم با انبساطی تمام و نشاطی وافر بحضرت عضد الدوله بازگشتم و صورت ماجری بی کم و کاست بعرض رسانیدم عضد الدوله نیز از آن معنی خورسند و خوشحال گشته بلسان شکر گفت اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِی سَلَّمَهُ مِنَّا وَسَلَّمَنَا مِنْهُ یعنی ستایش خدایرا که اورا از سیاست ما حراست فرمود و مارا از خباثت وی سلامت بخشید

ابن سمعون را کلمات حکیمانه و نصایح واعظانه بسیار است مردم قصار عبارات و انواع حکم از دهان وی التقاط کرده در کتب و خواطر خویش درج و ضبط مینمودند منجمله گفتی رَأَیْتُ الْمَعَاصِی نَذَالَةً فَتَرَکْتُهَا مُرُوَّةً فَاسْتَحَالَتْ دِیَانَةً یعنی ارتکاب گناهان را فرومایگی و ناکسی یافتم پس محض مردمی گرامت طمع آنهارا ترک کردم و این حالت بتقوی و دیانت انجامید گویند چون فصل بهار می رسید می گفت مَرْحَباً بِزَائِرٍ لِبَاسُهُ حَرِیرٌ وَأَنْفَاسُهُ عَبِیرٌ وَکُلُّهُ وَعْظٌ وَتَذْکِیرٌ

فظّ فظاظةً گرانه و فظاظاً گتاب و فظظاً محرّکه درشتخوی گردید

یعنی خوش آمد زائری که جامه و کسوتش از پرنیان و نسیم و شمیمش عنبر بار خود سراپا موعظت رطب اللسان است در شرح مقامات حریریه این کلمات از سحبان و نقل افتاده إنَّ القلبَ بمنزلةِ المرآةِ فإذا أصابها لطخةٌ عولجت بالتوبةِ فإن زادت زيد فيها من حثاثِ الأجير فإن زادت جليت بالحديدِ فإن زادت على ذلك حتى ركبها الصدأ لم يكن لها بدٌّ من عرضها على النارِ حتى ثم جلوها یعنی دل بمنزله آیینه است پس اگر اندک آلایشی در آن پدید گردد با روغن زیتش باید معالجت نمود و اگر زیاده باشد باید سائیده و مسحوق آجر بر زیت اضافت کرد و اگر بیشتر باشد باید با آهنش صیقلی ساخت و اگر چندان زنگ گرفته باشد که بدین معالجات زدوده نگردد بناچار بایدش عرضهٔ آتش ساخت تا از آن همه کدر و آلایش صافی گردد مراد آن است که اگر قلب را از غبار علایق و تیرگی شواغل حجابی طاری نگردد حقایق امور و عکوس اشیاء در آن تجلی کند و اگر آنرا از قبول انعکاس حاجبی عارض شود علاج آن جز بصیقل عبادات و اعمال ریاضات صورت نبندد و پس باندازهٔ کثرت موانع و معاصی بر شدت ریاضت و زحمت افزودن باید و اگر غفلت و قسوت بدان پایه رسد که بهیچوجه رفع نگردد البته علاج آن بدست فرشتگان غلاظ و شداد حوالت رود ابو الحسن شهرزوری گوید وقتی از وزیر مهلبی دخترکی خورد سال بمرد وزیر از فوت او بسیار افسرده و غمگین گشت و از شدت حزن و اندوه هیچ آرام گرفتن نمی توانست مردم دسته دسته برای تعزیت بحضرت وی در آمدندی و تسلیت گفتندی تا آنکه ابن سمعون وارد شد و بدین کلام نفیس با وزیر خطاب کرد که صبراً أيها الوزير عن الريحانةِ التي اختار الله لك المثوبةَ عليها على الإستمتاع بها یعنی ای وزیر صبور و شکیبا باش در مصیبت آن ریحانه که خدای سبحانه برای تو ثواب خود را بر حیات وی برگزید و بر حسب حکمت بالغه در عزای او جزای صبر بخشیدن را بر تمتعات وجود وی مزیت نهاد وزیر را آن سخن مطبوع مؤثر افتاده زیاده خورسند شد و تسلی گرفت از کافی الکفاة صاحب بن عباد نقل است که گفت ابن سمعون را شنیدم که در موعظت گفتی سبحان من أنطق باللحم وبصّر بالشحم وأسمع بالعظم یعنی پاک و منزه است خداوندی که خلق را با گوشت گویا ساخت و با پیه بینا نمود و با استخوان شنوا فرمود همانا ابن سمعون این حکمت عالیه و کلام قدسی را از منبع علم و مصدر کمال بخود انتحال نموده و در اینباب بر حکم علویه و معجزات مرتضویه دست برد آورده چه این نکته گوهر گیتی افروز علی التحقیق از لسان حقایق بیان امیرالمومنین علی صلوات الله علیه سعادت صدور یافته و اکنون در سلک کلمات قصار از کتاب نهج البلاغه بدین ترتیب منظوم است که اعجبوا لهذا الإنسان ينظر بشحمٍ ويتكلم بلحمٍ ويسمع بعظمٍ اما تکلم بعضو لحمانی خود محسوس و مشهود است و مراد از شحم چنانکه ابن ابی الحدید معتزلی تصریح نموده رطوبت جلیدیه باشد که شعاع بصری از آن خارج شده با اعیان مرئیات اتصال جوید و احساس حاصل گردد

ویا اشباح مبصرات بتوسط هوای شفاف در آن انطباع یافته ادراک میسر شود و مراد از عظم استخوانهای چهارگانه لطیفه ایست
که در وراء پردهٔ صماخ در فضای بطن ثانی از بطون ثلاثهٔ اذن واقع شده و هر یک را در السنهٔ اطبا بمشابهت نامی
معین گشته و آن اسامی در کتب تشریح بدینگونه مشروح است عظم مطرقی عظم سندانی عظم رکابی عظم عدسی
یکی از افاضل عصر را شنیدم که می گفت از این عظام در کتب مشرحین اسلام بهیچ چه نام نبوده اطبای اروپا
که در صناعات حسیه بنهایت مهارت و کمال حذاقت پیوسته اند این عظام را بآلت ذره بین تعیین نموده اند
و علیهذا الکلام امیر المؤمنین را درباب آن عظام یکی از کرامات عظیم توان شمرد در تاریخ وفیات الاعیان
مسطور است که ابن سمعون در منتصف شهر ذی القعده از سال سیصد و هشتاد و هفت هجری در بغداد
از دار فانی بعالم جاوید رخت بربست در جامع منصور بر وی نماز گذارده در خانه اش مدفون ساختند و در یوم
پنجشنبه یازدهم شهر رجب از سال چهار صد و بیست و شش هجری نعش او را از آن موضع نقل داده در باب الحرب
نزدیک مقبرهٔ احمد بن حنبل بخاک سپردند گویند با آنکه از هنگام دفن او تا روزیکه مدفنش برای نقل بشکافتند
قرب چهل سال گذشته بود از اعضا و جوارح واکفان وی اصلا تغیری مشهود نیفتاد و این معنی نیز
معتقدانش مزید کرامات محسوب گشت از وی تصنیفی جز کتاب مجالس یافت نشد نوشته اند که تمام احادیث
و روایات و اخباریکه در آن کتاب ایراد کرده از ضعف مسندات اند و اصلا خبری مرسل در آن مندرج نیست
لفظ سمعون که نام نیای وی بوده مغیر اسمعیل است و او را الحنت باسمعیل تسمیت کرده اند رفته رفته
تحریف و تحبیر بدانکلمه راه یافته تا صورت آن بهیئت سمعون بوزن بعلول درپیوسته است

ابن جنی ابو الفتح عثمان بن جنی الموصلی النحوی

امام اهل عربیت و از اعیان علماء ادب معدود است سید مرتضی و سید رضی را که از اکابر رؤسای علمای امامیه
معاصر بوده ولادت وی پیش از سال سیصد و سی در موصل اتفاق افتاده و پدرش جنی از غلامان رومی و مملوک
سلیمان بن فهد بن احمد ازدی موصلی بوده چنانکه خود در این ابیات بدان اشارت کند

فان اصبح بلا نسب فعلمی فی الوری نسبی .. علی انی اؤول الی قروم سادة نجب
قیاصرة اذا نطقوا ارم الدهر ذو الخطب .. اولاک دعا النبی لهم کفی شرفا دعاء نبی

حاصل مضمون آنکه اگر مرا شرافت نسب و مجدت عصب حاصل نباشد باکی نیست چه پیوند ادب که برتر از هر حسب است
مرا مرزوق افتاده با آنکه مرا بقبیلهٔ از وکه خود از اشراف و مهتران قبایل معدودند انتساب است آنان
قومی باشند که چون تیغ زبان از نیام کام برای کلام برکشند زمان پر فتن زبان از سخن درکشد و از راندن
هر مقال ساکت نشیند حضرت رسالت درباره آن جماعت بدعا لب گشود و آنقوم را بنیکی یاد فرمود ایشانرا
دعای رسول مختار برای مباهات و افتخار پسندیده باشد و از هر موجب امتیاز بی نیاز سازد نقل است
که ابن جنی در نزد ابو علی فارسی روزگاری دراز تلمذ نموده و هم دیوان متنبی بر متنبی قرائت کرده و از افاضات

ابن جنی

۱۷۰

آن استاد هنرپرور بر دقایق و نکات اشعار آن دیوان اشعار یافت سپس بر آن دیوان شرحی آورده خود در آن شرح گوید وقتی در غیاب من شخصی در حضرت متنبی او را از این شعر که از نتایج افکار متنبی است سؤال نمود بادِ هَوَاكَ صَبَرْتَ أَمْ لَمْ تَصْبِرَا بروی دقتی آورد و گفت چگونه با بودن لم جازمه الف در لم تصبرا ثابت ماند و حال آنکه اصول و قوانین صرفیه چنین اقتضا کند که لم تصبر باسقاط الف باشد متنبی در جواب گفت هر گاه ابو الفتح ابن جنی در این محضر حضور داشتی همانا این مسئله را جوابی کافی ایراد کردی پوشیده نماند که اشکال شعر متنبی را جواب آن است که کلمه لم تصبرا در اصل لم تصبرن موکد بنون خفیفه بوده و نون آن در حال وقف بالف بدل شده زیرا در وقف نون خفیفه را مقتضی قانون صرفی بالف ابدال کنند چنانکه اعشی گفته وَلَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللهَ فَاعْبُدَا که در اصل فاعبدن بوده نون را بالف بدل کرده ولی صاحب دمیة القصر در مقام تجلیل و تعظیم ابن جنی گوید وَلَيْسَ لِأَحَدٍ فِي فَتْحِ الْمُعْضَلَاتِ وَشَرْحِ الْمُشْكِلَاتِ مَا لَهُ سِيَّمَا فِي عِلْمِ الْإِعْرَابِ وَمَنْ تَأَمَّلَ مُصَنَّفَاتِهِ وَقَفَ عَلَى بَعْضِ صِفَاتِهِ وَكَانَ يَحْضُرُ عِنْدَ الْمُتَنَبِّي وَيُنَاظِرُهُ فِي شَيْءٍ مِنَ النَّحْوِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَقْرَأَ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ شِعْرِهِ أَنَفَةً وَإِكْبَارًا لِنَفْسِهِ وَالْمُتَنَبِّي يَقُولُ هٰذَا رَجُلٌ لَا يَعْرِفُ قَدْرَهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ و از این کلمات چنین مکشوف گردد که ابن جنی از متنبی اکتساب و اخذ فنون ادبیه ننموده و دیوان متنبی را بر وی قرائت نکرده بلکه در مجلس متنبی حاضر شدی و در مسائل و مطالب نحویه با وی مناظرت و مباحثت نمودی بدون آنکه از اشعار متنبی از وی چیزی استفادت کند سیوطی در کتاب طبقات النحاة گوید ابن جنی را القواعد و اصول تصریف معرفت و استحضار بیش از قوانین نحویه بود و سببش آن بود که در بدایت و آغاز تحصیل ملازم ابو علی فارسی گردید با خذ مسائل ادبیه و اصول اشتقاق و صرف در محضر وی چندی اشتغال جست و هنوز بدرجه کمال نرسیده بود که مدرس استاد را مفارقت نموده در جامع موصل حوزه درسی فراهم آورد و روزها در جامع بنشستی و بر تلامذه و اصحاب خود مسائل نحویه املا نمودی اتفاقا روزی استادش ابو علی از حوالی مدرس وی عبور نمود چون نظرش بر آن جمع افتاد و از صورت حال آگاه گشت ابن جنی را مسئله از مسائل صرف پرسش نمود ابن جنی از جواب آن فرو ماند و در حضور اتباع خویش زیاده خجل گشت آنگاه ابو علی وی را بدین خطاب عتاب آورد و گفت تَزَبَّبْتَ وَأَنْتَ حِصْرِمٌ یعنی دعوی مویزی میکنی در حالیکه خود غوره باشی ابن جنی را کلام استاد مؤثر افتاده در حال حوزه خویش فرو گذاشت از آن سپس سالیانی دراز همه روزه در مدرس افادهٔ ابو علی حاضر شدی تا آنکه در فن اشتقاق و تصریف زیاده ماهر و کامل گردید و پس از وفات ابو علی کوکب اقبال ابن جنی طالع گردیده آوازه فضل و دانش وی در جمیع بلدان انتشار یافت و در دار السلام بغداد در مکان ابو علی مسند تدریس بگسترد و در وسادهٔ افادت متکی گردید شغل تدریس و ریاست علمیه بروی مسلم گشت و بقیه روزگار خویش بتالیف و تصنیف بگذرانید عمر بن ثابت ثمانینی و عبد السلام بصری و ابو الحسن سمیمی از تلامذهٔ او معدود آیند ابن خلکان از بعضی حکایت کند

کابن جنی از یکچشم ناپینا بود وازاین اشعار که بدو نسبت دهند این معنی مکشوف گردد

صدودك عنی ولا ذنب لی   یدل علی نیة فاسدة
فقد وحیاتك مما بكیت   خشیت علی عینی الواحدة
ولولا مخافة ان لا اراك   لما كان فی تركها فائدة

حاصل معنی انکه اعراض نمودن تو از من در حالتی که مرا گناه و معصیتی نیست بر نیت فاسده دلالت کند بجان خودت سوگند از شدت گریه و فرط اندوه که مراست بر این یکچشم خویش زیاده بیمناک باشم و اگر خوف آن نبود که از دیدن روی تو محروم مانم همانا از کثرت بکاء این یکچشم را نیز نابینا مینمودم چه در واگذاردن او فائده مترتب نگردد ولی بعضی این روایت استوار ندانند و این اشعار با بوالحسن علی بن منصور دیلمی نسبت دهند مع القصه در بغداد در روز جمعه بیست و هشتم صفر از سال سیصد و نود و دو وفات یافت و بروایت ابن اثیر جزری در سیصد و نود و سه از این جهان رخت برگرفت او را در شونیزیه که بمقابر قریش معروف است قرب مزار استادش ابوعلی فارسی بخاک سپردند و او را تصانیف و مؤلفات مفیده بسیار است آنچه از آنها ضبط گردیده بدین شرح است کتاب خصایص در نحو سر الصناعه منصف شرح تصریف ابی عثمان المازنی کتاب تلقین در نحو کتاب التعاقب والکافی فی شرح القوافی الاخفش کتاب المذکر والمؤنث کتاب التمام فی شرح شعر الهذلیین و کتاب المنهج فی اشتقاق اسماء شعراء الحماسه و مختصر فی العروض و مختصر فی القوافی کتاب المسائل کتاب المحاضرات والتذکرة حجابیه کتاب مختار تذکره ابی علی فارسی کتاب المقتضب فی المعتل العین کتاب محاسن العربیه کتاب المحتسب فی اعراب الشواذ شرح الفصیح کتاب اللمع کتاب التنبیه کتاب المهذب کتاب التبصره شرح مستغلق الحماسه شرحین علی دیوان المتنبی گویند ابواسحق شیرازی اسامی کتب خود را از اسماء کتب ابن جنی اخذ کرده چه او را نیز مهذب و تنبیه و تبصره و لمع است و کتاب لمع ابن جنی در اصول و قواعد نحویه است و جماعتی از اعلام علما مانند خطیب تبریزی و ابن خشاب نحوی و شیخ ابوبکر خفاف و سید ابوالبرکات عمر بن شریف نحوی لغوی و گروهی دیگر آن کتاب را شرح نموده اند و جنی بکسر جیم و تشدید نون است

شیخ ابوالحسن علی بن جعفر خرقانی

از اجله اوتاد و ابدال و از افاخم زهاد اهل حال است بطیب خلق و کرامت نفس سرآمد مشایخ زمان و بخصایل پسندیده و صفات ارجمند یگانه عرفای دوران بود فضائل صوری و کمالات معنوی را باهم جمع داشته و بر مقامات شریعت و اسرار طریقت دانا بوده در نفحات الانس و بعضی از کتب سیر مسطور است که انتساب آن عارف کامل در تصوف بسلطان العارفین بایزید بسطامی رسد ولی جماعتی از اهل معارف و سلوک این نسبت را صحیح ندانند و گویند نسبت در اصطلاح اهل عرفان درست نیاید مگر آنگاه که مرید بی واسطه غیر بی استماع کلمات دریافت توجهات از مرشد نموده باشد و از زمان وفات بایزید تا ولادت آن شیخ کامل هشتاد و هفت سال گذشته بود

ابوالحسن خرقانی

وهم تصریح مولوی رومی بدین تصحیح شهادت دهد که گفته   بوالحسن بعد از وفات بایزید   از پس آن سالها آمد پدید
گاه و بیگه نیز رفتی بی فتور   بر سر گورش نشستی بی حضور   تا مثال شیخ پیشش آمدی   تا که بی گفتی شکالش حل شدی

بهر حال شئون معارف و مقامات سلوک وی زیاده از آن است که محتاج به بعضی از اطناب باشد چه اکثر از افاضل مشایخ عرفا که بسر منزل طریقت بار گشوده اند اخذ معارف و کسب فواید از آن عارف کامل کرده اند و از برکت افادات وی مرتبهٔ اعلی و مقام بلند یافته اند چنانکه بعضی از کلمات آینده بوضوح می پیوندد و در شرح اخبار و تفصیل آثار وی آورده اند که بایزید در عرض سال یکبار بزیارت رباط دهستان که مردمان اوباش و رزل در آنجا سکنی داشتند رفتی بر فراز تلی که در آن حوالی بود بایستادی و نفس برکشیدی چون کسی که استشمام بوئی خوش نماید مریدان از شیخ بایزید سؤال کردند که دیر زمانی است هرگاه که در حضرت شیخ بدین مکان رسیم استنباط مینمائیم حالت آنکس را که استشمام رایحه کند و ما را از استنشاق هوا شمیمی از هیچ سوی بر دماغ نرسد فرمود شما کی دریافتید من از این قریه که مردمان بی تقوی منزل دارند بوی مردی میشنوم که نامش علی و کنیتش ابوالحسن است و چند سال بعد از وفات من بیاید درخت نشاند و زرع کند و بار عیال کشد و مردمان را بطریق خیر ارشاد کند و لحظهٔ از یاد خدایتعالی غافل نباشد و مولوی نیز در دفتر چهارم از مثنوی این حکایت را باندک تغییری مشروحاً منظوم نموده که یکدو بیت آن است

هم در آنجا ناله مشتاق کرد   بوی را از باد استنشاق کرد   گفت زینسو بوی یاری میرسد   کاندرین ده شهریاری میرسد
بعد چندین سال میزاید شهی   میزند بر آسمانها خرگهی   رویش از گلزار حق گلگون بود   از من او اندر مقام افزون بود
چیست نامش گفت نامش بوالحسن   حلیه اش را گفت ز ابرو و ذقن   قد او و رنگ او و شکل او   یک بیک را گفت از گیسو و رو

و چون از بشارت بایزید یکصد و سه قرن برآمد و سنین هجرت نبوی بسیصد و چهل و هشت رسید در خرقان که از قرای بسطام است متولد شد با آنکه پدرش مردی دهقان بود و در خرقان بکار زراعت همی مشغولی مینمود ابوالحسن بر حسب قابلیتی که در نهاد داشت بتحصیل علوم شریعت و تکمیل سلوک طریقت مایل گشت و کسب علوم را پیش نهاد خاطر ساخت و در آن باب ترقیات کامل حاصل کرد و در ایام تحصیل همواره با نیکمردان و خداوندان تقوی مراودت مینمود و زمانی از اخذ علوم فارغ نمی نشست و پیوسته با طهارت و عبادت گذرانیدی و بجز قوتی قوت حیوانی را حفظ ننمودی تا آنکه در زمره فضلا و فقهای عصر در آمد و مشهور و معروف گشت مدتی متمادی روزگار زندگانیش بدین وتیره میگذشت تا بواسطه جماعتی آن خبر که از بایزید اشتهار داشت گوشزد وی گشت وقتی را تربت بایزید گذار کرد فاتحه برخواند و بر حالتش تغییر کلی راه یافت و دانست که آن مقصود و منظور که او را اکنون ضمیر هست در آن مقام قرین انجاح گردد و پیش بعد از آن گاه و بیگاه بتربت بایزید رفتی چنانکه نقل است که دوازده سال نماز خفتن در خرقان بجماعت گذاردی آنگاه پیاده روی به بسطام نهادی و بنزدیکی تربت بایزید بعبادت مشغول گشتی و دست تضرع بدعا برداشتی و گفتی خداوندا چه شود که از آن منزلت و رتبت که بایزید را دادهٔ مرا نیز بی بهره نگذاری آنگاه بخرقان مراجعت کردی

ابو الحسن خرقانی

نماز صبح را با طهارت بجماعت در یافتی و بدین سان دوازده سال در هر شب سه فرسنگ راه رفتی و مراجعت کردی
پس از آن زمان معهود شبی آوازی از تربت بایزید برآمد که یا ابالحسن گاه آن آمد که بنشینی و معاشرت کنی تا از انفاس
قدسیه تو خلق برکت جویند چنانکه در نظم ایحکایت مولوی گفته بانگش آمد از حظیره شیخ حی ها انا ادعوک کی تسعی الی
پس بر اثر آن صدا برفت و نزدیک قبر بایستاد در حالتی که تغییر کلی برا او راه یافته بود گفت ای پیر طریقت مرا که
بدین طریق رهنمونی کنی همی خواهم که مردی عامیم و از علوم شریعت بهره ندارم و قرآن نیاموخته ام
دیگر باره آوازی برآمد یا ابالحسن آنچه در ایام سلوک مرا رسید بیشتر از برکات تو بود گفت چگونه میشود که ترا
روزگار عمر بسالهای دراز قبل از من بوده از قبر صدائی برآمد آری چنین است اما در زمان حیات هرگاه
گذارم بخرقان می افتاد بچشم سر میدیدم که نوری از آن سرزمین بر می شد و در آن هنگام مرا در ضمیر
حاجتی بود که بخاطرم میگذشت که انجاح آنرا متمنی بودم و قرین اسعاف نمی گردید ناگاه هاتفی بر من بانگ زد که ای بایزید
بحرمت آن نور شناس و بدرگاه خدای تعالی بشفاعت برانگیز تا حاجت روا گردد پرسیدم آن نور از آن کیست
گفت نور بنده خاص ما ابوالحسن و من آن نور شفیع خود کردم آنحاجتم که در سی سال برآورده نگشته بود روا گردید
در اینحال شئون خود از دست مده و در اینجای مقیم باش و مردمانرا بطریق خیر ارشاد کن و اقتدای شعار خود ساز
شیخ ابوالحسن گوید چون بمراجعت خرقان و نشستن اجازت یافتم اطاعت را بپدر رنگ روی براه آوردم از آن زمان
که بخرقان رسیدم در بیست و چهار روز تمام قرآنرا بیاموختم و در فن قرائت درجه بلند یافتم بروایت دیگر همانگام
که روی براه آورد آغاز فاتحة الکتاب کرده چون بمکان خود رسید تمام قرآنرا برخواند سپس طریق خواندن
او را تکمیل نمود اگرچه بعضی از فضلای عرفا لفظ عامی را معانی دیگر نمایند و گویند او را غرض از لفظ عامی
مطالب دیگر بوده و خواندن و آموختن قرآنرا بچیز دیگر تعبیر کنند از آنرو که شیخ ابوالحسن در آنهنگام که بتربت
بایزید میرفت از فقهای عصر و فضلای زمان محسوب میشد چنانکه در عنوان ترجمه بتحصیل وی اشارت رفت
سپس طالب مقامات معنوی و کمالات نفسانی گردید همچنانکه مسطور افتاد در تربت بایزید فتوحات و مکاشفات
باطنی از برای وی حاصل گشت مع الجمله پس از اینحالت که بر وی ظاهر گردید در خانقاه خود مقیم گشت و بزرگان
زمان و فضلای دوران با وی مراودت مینمودند و از بیانات وی استفادت میکردند سلاطین و وزرای
عصر را همواره با وی مکاتبات و مراسلات بود و از بلاد بعیده روی بحضرتش مینهادند چنانکه در تذکرة
الاولیا مسطور است در هنگامیکه سلطان محمود بن سبکتکین از کین خواهی خوارزمشاه و ضبط آن ممالک فراغت
حاصل نموده عنان عزیمت بجانب مقر معهود انعطاف داد از آنکه صیت معارف و آوازه سلوک آنعارف
کامل بگوش سلطان رسیده بود زیاده حضورش را شایق گردید فرمان صادر گشت که موکب سلطانی
بسمت بسطام در حرکت آید بچند در آنمکان آسایش نمایند ملازمان آستان فرمان سلطانرا اطاعت کرده از آنسوی
نهضت نموده در نزدیکی خرقان سراپرده پادشاهی را برپای نمودند و چون یکدو روز خود لشکریان

ابوالحسن خرقانی

۱۷۴

از رنج راه برآسودند سلطان یکی از خواص خود را بفرمود تا نزد شیخ رود و گوید پادشاه قصد این ملک نداشت الا آنکه درک صحبت و زیارت آن عارف کامل را نماید و زیاده برسیدن حضور ما ترغیبش نمای اگر بر آمدن انکار آورد این کریمه بروی بخوان أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فرستاده چون پیغام برسانید شیخ رفتن نزد سلطان را عذر آورد و فرستاده چنانکه مأمور بود آیت بخواند شیخ گفت محمود را بگوی که ما چنان در اطیعوا الله مستغرقیم که همواره از اطیعوا الرسول سر خجالت بر زمین دارم تا باولی الامر چه رسد چون پیغام سلطان محمود رسید او را گریه دست داد و بعضی از خواص خود را گفت برخیزید که بخانقاه وی رویم که او از آن اشخاص نیست که ما گمان برده‌ایم یقین است که نزد ما نخواهد آمد پس ایاز را طلبیده حکم فرمود جامهٔ سلطنت درپوشد و ده کنیزک را بلباس غلامان بیاراید و خود اسلحه چنانکه رسم اسلحه‌دار بود برگرفت و بفرمود تا کسی دیگر از ملازمان سلطنت همراه نباشد ایاز برسم پادشاه حرکت کرده سلطان کمر چو اسلحه‌داران در پیش میرفت تا نزدیک خانقاه شیخ رسیدند و بدانجا درآمدند و سلام دادند شیخ همچنانکه نشسته بود برنخواست و رد سلام نکرد و در ایاز ننگریست و احترام سلطنت بروی ننمود سلطان محمود دید و گفت ای شیخ چرا شرط ادب بجای نیاوردی و از برای تعظیم سلطان برنخواستی اینهم دام تزویر است شیخ گفت دام تزویر است اما مرغ آن تو نخواهی بود پس دست سلطان را گرفته گفت آنرا که بر خلق جهان پیشی داده‌اند توئی پیش آی و بنشین سلطان بنشست و از هر سوی سخن درپیوست در آن اثنا گفت یا شیخ مرا سخنی گوی گفت نامحرمان را گو از اینجا بیرون روند تا محرمانه سخن در میان آید سلطان محمود دانست که شیخ آن معانی دریافته و او را شناخته سلطان اشارت کرد کنیزان که متلبس بلباس غلامان بودند بیرون روند و معدودی دیگر که از ملازمان همراه بودند آنها را نیز رخصت انصراف داد و بمعذرت لب گشود پس از صحبت بسیار گفت مرا از اخبار بایزید که بتو رسیده است حکایتی گوی گفت بایزید خبر داده است هر که افعال و اقوال مرا متابعت نمود و مرا دید از جرگ اشقیا خارج گشت سلطان گفت من این سخن باور ندارم مگر قدم و شأن بایزید از پیغمبر زیادت است که بوجهل و بولهب و چندین مردم دیگر که منکر رسالت و نبوت او بودند آنحضرت را دیدند و جمله در جرگ اشقیا بودند شیخ گفت ای محمود ادب نگاهدار و سخن را روی از انتقام مگردان پیغمبر را بدان نظر که باید ندیدند مگر معدودی از اصحاب خاص سلطان گفت دلیل بر مطلب چه داری این کریمه برخواند وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ سلطان محمود را از آن تحقیق و بیان خوش آمد گفت مرا پندی ده گفت بر نگاهداشتن چهار چیز همت برگمار اول بزهد و پرهیز دوم بنماز جماعت سیم سخاوت چهارم شفقت و مهربانی بر خلق خدای سلطان گفت مرا دعائی کن گفت در پنج وقت نماز دعا میکنم که اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ کاری کن که در عداد مؤمنین معدود گردی گفت دعای خاص بگو گفت عاقبت محمود باد پس سلطان بدره زر نزد شیخ نهاد از آنکه وقت چاشت نزدیک بود شیخ نیز قرص جوین در نزد سلطان گذاشت و گفت از این غذا بخور

ابوالحسن خرقانی

۱۷۱

سلطان لقمهٔ از آن بر دهان گذاشته با زحمت زیاد بخائید چون خواست فرو برد گلوی سلطان را گرفت و نتوانست ناچار لقمه از دهان بیرون آورد و شیخ تبسم کرده گفت میخواهی که این بدره زر ما را نیز گلوگیر شود پس سلطان گفت اگر دلجوئی مرا خواهی این بدره بر گیر که مرا بدان حاجتی نیست و خود با نیت خالص بفقراء ده سلطان گفت مرا از آن خود چیزی بیادگار بخش شیخ پیراهنی بلند که در بر داشت از تن خود بیرون کرده نزد سلطان گذاشت پس سلطان از جای خواست که شیخ را وداع گفته بمقر سلطنت رود شیخ نیز بپای خواست و از احترام سلطان چیزی فرو گذاشت نکرد بدو گفت زمان ورود توجهی نکردی و حرمت منظور ننمودی اکنون اینهمه کرامت چیست شیخ گفت ابتداء با رعونت و آخر از در انکسار و خضوع و تواضع درآمدی و اکنون بفروتنی و درویشی میسر و بی و آفتاب دولت فقر و فنا در تو تافته است جای بیش از این احترام و تواضع است پس سلطان از نزد وی بیرون رفت و او را حالت دگرگون بود و پس بر آثار و اطوارش تغییر کلی راه یافت مسطور است که در همان ایام که سلطان محمود رایات سلطنت بسمت غزنین انعطاف داد چنان اسباب فراهم گشت که همت بر غزو کفار هند بر گماشت و عزیمت و عزیمت سومنات کرد چنانکه الحکایت خود مشهور و معروف است و عسجدی مروزی درین قصیده گفته است

تا شاه کامران سفر سومنات کرد — کردار خویش را علم معجزات کرد
بزدود نام کفر جهان را ز لوح دین — شکر و دعای خویشتن از واجبات کرد

و در آن واقعه روزی که حربی سخت واقع گردید لشکر اسلام را اندک ضعفی خواست روی دهد در اثنای گیر و دار سلطان بگوشه رفت و از اسب فرود آمد و روی نیاز بر زمین نهاد پس از تضرع و زاری پیراهن شیخ را که همراه داشت بیرون آورده بر روی دست گرفته گفت خداوندا اگر صاحب این جامه را در نزد تو آبروئی است بدان آبرو ترا قسم دهم که لشکر اسلام بر کفار ظفر ده و عهد کردم که آنچه غنیمت مرا قسمت شود بدرویشان و فقرا ایثار کنم در آن اثنا در لشکر کفار رعد و برق پدید گشت و تاریکی جهان را فرا گرفت چنانکه هیچیک از آن کفار یکدیگر را نمی دیدند و تیغ در هم نهادند از آن روی شکستی فاحش بر لشکر کفار روی کرده جیش اسلام با فتح و فیروزی قرین گردیدند بدانسان به از غنیمت لشکر اسلام را روزی گردید که از حیز حساب خارج گشت در تذکرة الاولیاء مسطور است در همان شب سلطان محمود بخواب دید شیخ را که گفت ای سلطان آبروی درویشان ریختی که چنین امری از تو صادر گشت اگر در آنروز از خدا تعالی درخواست میکردی که تمام کفار آن سرزمین را بیرحمت کشش و کوشش مطیع نموده و اسلام روزی میکرد بهتر بودی نقل است که شیخ الرئیس ابو علی بن سینا چنانکه تفصیل آن در شرح حالش گذشت از خوارزم به نیشابور رفت از آنکه صیت معارف و فضایل آن عارف کامل را شنیده بود و شوق خدمتش را زیاده داشت بیدرنگ بخرقان شتافت علی الصباح بدر سرای شیخ رسید در هنگامیکه وی بجهة آوردن هیزم بصحرا رفته بود شیخ الرئیس در کوفت و از حال آن شیخ بزرگوار جویا گشت و او را زنی بود بسی زشت رفتار و بدخوی از درون سرای صدا بلند کرد کیستی و این زندیق سالوس را چه میکنی که همواره دام فریب گسترده و خلق خدای را اغوی می کند و زیاده به بیهوده گوئی لب گشود

ابو الحسن خرقانی

۱۷۶

تجدیکه ویرا اندوه زیادی روی داده و بطلب شیخ بصحرا رفت در آن اثنا از دور پیری را دید که پشته زیاد از هیزم بر پشت شیری قوی نهاده و میراند وهمی آید شیخ الرئیس دانست که آن مطلوب و مقصود را که جویاست اوست نزدیک رفته سلام کرد شیخ ابوالحسن رد سلام کرده شیخ الرئیس را از آن جلالت شأن و گفتگوی زن تعجب حاصل گشت و در ضمیرش گذشت که آن حالت را از وی سؤال کند شیخ تبسمی کرد و گفت جای سؤال نیست اگر بار چنان گیرنده گرگی نکشیدمی چنین درنده شیری کی بزیر بارم رام گشتی پس دست شیخ الرئیس بگرفت و پیاده همچنان تا بدر سرای آمدند شیخ ابوالحسن پشتهای هیزم برگرفت و شیر را رها کرده بوثاق آمدند و از هر گونه صحبت از مطالب حکمیه و فقهیه در پیوست شیخ الرئیس در اثنای مباحثات ادله منطقیه بیان میکرد روزی در همان ایام دیواری از سرای شیخ خراب گشته تهیه بجهة تعمیران دیده بودند شیخ ابوالحسن خود روزها بکار گل مشغول میگشت و وقتی دیگر نیز که شیخ الرئیس بکلمات علمیه اشتغال داشت در بین صحبت شیخ ابوالحسن از جای برخاست که مرا معذور دار که دیوار باید عمارت کرد و بر فراز دیوار شد و مشغول گل کاری گردید ناگاه تیری که بجهة نصب کردن بمکانی بر دست گرفته بود از دستش بیفتاد شیخ الرئیس از جای برخواسته تا تیر بدستش دهد قبل از آنکه تیر را از زمین بردارد تیر بلند شده بدست وی قرار گرفت بدو گفت ای حکیم دانشمند بر این عمل چه دلیل داری شیخ الرئیس چون آنحالت بدید یکبارگی دل از دست داده و دیگر در نزد شیخ ابوالحسن از علوم ظاهری سخن نکرد و حکمت بطریقت کشید و نیز در تذکرة الاولیا مسطور است که وقتی ابوسعید بن ابوالخیر بعزم ملاقات آن عارف کامل با جمعی از مریدان بخرقان رفته بیکباره بخانقاه وی در آمدند در خانه شیخ بجز چند قرص نان جوین از اغذیه و ماکولات تهیه دیگر نبود شیخ بخادم سرای گفت بر سر قرصها دستاری بینداز چون چنین کرد در آن شب هر قدر نان خواستند بیرون آوردند و روز دیگر نیز بجهة صرف غذا همان عمل که در شب کرده بودند مرعی داشتند در آن اثنا زوجه شیخ گفت ندانم که این مرد سالوس و دروغ دیگر بجهة فریفتن خلایق چه حیلت بر انگیخته که مارا بینید نان موجود نبود پس نزدیک رفته دستاری که بر روی نانها افکنده بودند یکدفعه برگرفت دیدند در زیر جامه کرده نان نیست شیخ گفت ای زن نگذاشتی که یکدوروز اینجماعت که بر من وارد شده اند بی رنج دستاس و نان پختن سد جوع نمایند نقل است که در همان ایام که ابوسعید مهمان آن عارف کامل بود گفت یا شیخ دستوری ده ایشان که بموافقت و همراهی من بدین خانقاه آمدند بقانون خود بسماع مشغول شوند شیخ ابوالحسن گفت مرا در عمر خویش بسماع رغبت نیفتاده اکنون هم بولی سماع نیست از آنجا یکه مهمانرا اکرام باید کرد موافقت را ناگزیرم ولی اینعمل را نیکو ندانم پس چون همراهان و مریدان ابوسعید مشغول ذکر گشتند و هنگام سماع گرم گشت یکی از مریدان شیخ ابوالحسن که به ابوبکر خرقانی مشهور بود و دیگری از مریدان ابوسعید در آمد و نغمه سماع چندان تاثیر کرد که بیهوش بیفتادند پس ابوسعید از شیخ تمنا کرد که گاه آن آمد که بجوستی یاران از جای برخیزد شیخ از جای برخواست و سه بار آستین بجنبانید و هفت قدم برداشت ناگاه دیوارهای خانقاه بموافقت او در حرکت آمدند شیخ ابوسعید مریدانرا اشارت کرد ساکن شوید که موردی بجهة سماع باقی نماند

ابوالحسن خرقانی

اگر لهذا بگریه و بنا با محراب شوند و دست شیخ ابوالحسن را بوسیده و از آن تمنای خود معذرت خواست پس از آن ایام که در نزد شیخ بودند بسماع مشغول گشتند و گویند در عمر خویش همین یکمرتبه شیخ را سماع دست داد پس روی با بوسعید کرده گفت سماع کسی را مسلم هست که علوم ظاهری و باطنی را تکمیل کرده باشد و اگر وقتی یکی از اهل سماع را پرسند که این رقص چرا می‌کند تواند بر فعل و عمل خود دلیلی بیان نمود و الا بر اعمال لغو بهتر این است که اقدام ننمایند ابوسعید بعد از آن ایام مریدان را از سماع منع نمود و نیز آورده‌اند که در همان ایام شیخ ابوسعید شبی خرقهٔ شیخ ابوالحسن را در بر کرده و هم او خرقهٔ ابوسعید را در پوشید ابوسعید که مردی همواره با خنده و گشاده رو بود تا صبح سر بزانو نهاد میگریست و شیخ ابوالحسن پیوسته در خنده و شادی بود چون روز شد شیخ ابوسعید گفت خرقه‌ام بده که مرا پیش از این طاقت گریه نیست وی گفت خرقهٔ خود گیر که مرا با اندوه مستمر در کار خوشتر است چون هنگام آن آمد که از یکدیگر مفارقت کنند و ابوسعید بشهر خویش رود از خانقاه که بیرون آمد سنگی در آستانه نصب کرده بودند محاسن خویش بدانجا مالید شیخ ابوالحسن جهت حرمت منظور داشته بفرمود تا آن سنگ برکندند و در پیش سجادهٔ خود نصب کردند روز دیگر علی الصباح دیدند بهمانگونه بود در آستانه منصوب هست دیگر باره فرمود تا کندند و بمحراب بردند تا سه دفعه این کار کردند باز بر همان طریق اول بمکان خود عود کرد فرمود سنگ را بجای خود بگذارید که ابوسعید را میل خاطر بر همین است پس در خانقاه را فرمود از سمت دیگر باز کنند بنا بر احترام ابوسعید کسی از آنجا عبور نکند و بر روی سنگی که محاسن وی بدانجا مالیده گذار ننمایند مسطور هست که هم در آن ایام که ابوسعید خواست از وی مفارقت نماید و به نیشابور رود گفت یا اباسعید من ترا بولایت عهد خویش برگزیدم سی سال میگذرد که از خدا تعالی درخواست کرده بودم که آنچه در ضمیر دارم و از بیگانگان پنهان باید داشت بمحرم ستری بگویم چنانکه او به کلمات نیکو گوش فرا دهد و اکنون چنانکه باید ترا در میان همه انتخاب کرده‌ام گویند در آن ایام که شیخ ابوسعید مهمان وی بود در هنگام مصاحبت در حضور شیخ هیچگاه بسخن گفتن لب نگشودی مریدان از ابوسعید پرسیدند که چرا در حضور شیخ سخن نگوئی گفت ما بجهت استماع بدینجا آمده‌ایم نه بجهت سخن گفتن چنانکه قبل از رسیدن نزد این مرشد کامل نظیر خشت پخته بودم و بعد از دریافت حضور وی از اصغای کلمات و توجه و ارشاد مانند گوهری گران بها گشتم و نیز در اخبار وی آورده‌اند که مردی از خداوندان دانش و فضل بجهت استماع احادیث از حدود خراسان آهنگ عراق کرد و چون بسطام محل عبور قوافل عراق بود چند روز در آن مکان بجهت استراحت بار گشودند و چنان اسباب فراهم گشت که بخدمت آن عارف کامل رسید پس از ملاقات و صحبت از وی سؤال فرمود ترا چه باز داشت که رنج غربت را بر خود اختیار کرده بسوی عراق میروی گفت عمده غرض از توجه بسمت عراق تکمیل کردن و فرا گرفتن علم درایه است شیخ گفت اگر کسی را در این ملک شناسی که اسنادش صحیح تر باشد چه عیب دارد که در نزد وی استماع احادیث کنی و رنج سفر و غربت را بر خویش نپسندی آن مرد گفت ما کسی را در این شهر نشناسیم که از علمای عراق در علم حدیث برتر باشد شیخ گفت اگر در جستجو و طلب سعی نمائی آن کس را خواهی یافت

ابوالحسن خرقانی

۱۲۸

آنمرد بدین حرف توجهی نکرده مصمم آنکه بهنگام صباح روی بمقام معهود آورد بمنزل خویش شتافت و برحسب عادت
بخفت در عالم واقعه شرف جمال عدیم المثال مبارک حضرت خاتم الانبیاء صلی الله علیه وآله وسلم را ادراک نمود
فرمودند ای مرد از جوانمردان خبر راستی نخواهی دید اگر استماع حدیث خواهی کرد در نزد ابوالحسن نمای که آنچه
از وی اخذ کنی از ماست آنمرد گوید چون از خواب برخواستم دیگر مرا خواب نبرد علی الصباح بخانقاه شیخ شتافتم
دیدم جمعی کثیر بجهت استماع احادیث بدانمقام گرد آمده اند من نیز در میان آن جمع نشستم شیخ بافادت مشغول گردید
در اثنای تقریر بعضی از احادیث که میرسید میفرمود اینحدیث از پیغمبر نیست جماعتی از تلامید گفتند که چگونه احادیث
صحیح وغیر صحیح را بچگونه در اثناء تقریر از یکدیگر ممتاز مینمائید گفت چون ابتدا بگفتن لب میگشایم همانا حالتی برمن
روی دهد که گوئی از صاحب حدیث صحیح وغیر صحیح آن برمن القاء میشود پس از انقضای مجلس و تفرقه تلامیذ
شیخ ابوالحسن روی بمن نمود و گفت آنکس که ترا بدینمقام رهنمون گشت از وی نیز توفیق انجام و اختتام عمل را
بخواه پس آنشخص برخواست و دست شیخ ببوسید و بمعذرت لب گشود و مدتی در زمره مریدان و تلامیذ وی
معدود گشت و ترقیات حاصل نمود بعضی اینحکایت را منسوب بقفال مروزی فقیه ساخته اند و باندک تغییری
اینحکایت در تذکرة الاولیا مسطور است نقل است که جماعتی از بازرگانان بعزم تجارت از بسطام بشهر دیگر
خواستند روند و از بسطام تا آنشهر مسافت بعید بود و راه زیاده از آشوب دزدان پر بیم و خطر با توکل خود را
استحکام دهند و بر عزیمت خود اطمینان حاصل نمایند نزد وی رفتند و متمنی گشتند تا دعائی بدیشان آموزد
که جان و مالشان از صدمت و سرقت دزدان مصون و محروس باشد شیخ گفت اگر آنچه را من بشما آموزم
بدان عمل کنید یقین است که از قاطعان طریق شما را ضرری وارد نیاید و آن این است هرگاه در عرض
راه دو چار دزدان شدید و خواستند دستبردی نمایند ابوالحسن را یاد نمائید و او در درگاه خداوند نجات
شما را درخواست نماید آنجماعت که از شیخ تمنای دعا کرده بودند از اینحرف در ضمیرشان انکاری پدید گشت
و گفتند خدای بزرگ با ما است چنانچه سانحه روی دهد خود او را بخوانیم و نجات یابیم پس از نزد شیخ برخواسته
و آن سفر را که در خیال داشتند تصمیم عزم دادند در یکی از منازل که محل خوف بوده دزدان بر آنجماعت
تاختن آوردند و بغارت اموال مشغول گشتند تنی از آنجماعت آنچه را که در نزد شیخ گذشته بود بخاطر داشت
فی الحال وی را یاد کرد جماعت دزدان فریاد کردند که یکی از شما را نمی بینیم بارها و استرانش نیز ناپدید است
همراهان وی چون تأمل نمودند رفیق و بارهایش را ندیدند زیاده در تعجب بودند تا آنکه دزدان از دستبرد
وغنیمت اموال فراغت حاصل نموده براه خویش رفتند جماعت بازرگانان رفیق خود را بسلامت
و بارهایش بی عیب دیدند سبب آنرا از وی سؤال نمودند گفت برهمان قسم که شیخ فرمود مرا بخاطر گذشت
و او را یاد کردم چنین شد که می بینید چون از سفر مراجعت نمودند نزد شیخ رفتند و گفتند که ما را بر این سر
آگاه ساز که چه مانع بود که هرچه خدا را خواندیم کار ما به نیامد و آنکس که ترا خواند از نظرها پوشیده گشت

خود و اموالش مصون و محروس گشتند گفت شما چون خداوند تبارک و تعالی را از روی حقیقت نخوانده و بزبان میگفتید و میخواندید از کرمش محروم گشتید و او چون مرا از روی حقیقت خواند و من نیز خداوند را از برای او بحقیقت خواندم اینچنان که دیدید مال و جان او محفوظ ماند پس معلوم میشود که در اعمال تا ارادتی نباشد کس را سعادتی حاصل نگردد و تا نیت خالص و قلب و زبان یکی نباشد کار دنیا و آخرت بر وفق دلخواه اصلاح نشود پس آنجماعت در ارادت خویش بشیخ ثابت قدم گشته و از زمره مریدان شیخ که سالهای دراز در خدمت وی بسر برده بود وقتی از شیخ دستوری خواست که بجهة تکمیل معارف بکوه لبنان که واقع در حدود شام است رود چه آن ایام یکی از عرفا که بقطب قنانی معروف بود در همانجایکه از کوه بعبادت اشتغال داشت و جماعتی از مشاهیر فضلا وغیره خدمتش را بارادت کمر بسته بودند پس برخصت شیخ ساز سفر کرده بدانسوی شتافت بعد از زمانی دراز بدان مقصد که او را منظور بود رسید در نزدیک معبد قطب دید جنازه بر زمین گذاشته اند گوئی انتظار کسی را میکشند که بروی نماز گذارد آمده گوید رفتم نزدیک آنجماعت و سؤال کردم که این جنازه از کیست و بجهة نماز وی انتظار که را میکشید گفتند این شخص یکی از مریدان قطب است که وفات کرده و ما انتظار آمدن قطب الاقطاب را میکشیم که بر جنازه اموات ما او باید نماز کند در این گفتگو بودیم که آنجماعت از جای برخواستند و گفتند قطب الاقطاب آمد من چون نیک نظر کردم دیدم شیخ را که در پیش جماعت ایستاده و بنماز مشغول است آمده گفته است که من از دیدن آن حالت زیاده پریشان گشته بیهوش شدم چون بخود آمدم شیخ رفته بود مرا از دیدن آن حکایت گریه زیاد روی داد و از حرکت خویش پشیمان گشتم یکی از آن جماعت را که در آنمکان بود جستجو کرده از وی پرسیدم که آیا نام این شخص را که بر آن جنازه نماز کرد میدانی گفتند او شیخ ابو الحسن خرقانی است و بیشتر از اوقات در پنجوقت از نماز بیاید و جماعتی از مریدان با وی بنماز جماعت مشغول کردند پس بدو ملتجی گشتم که وقت دیگر که بدینجا باز آید مرا در نزد وی شفاعت کن که من از مریدان اویم و آن عارف کامل را چنانکه باید نشناخته بودم و ندانسته در حق وی خطائی از من سر زد و زیاده رنج سفر برده ام تا بدینجا رسیده ام و توانائی مراجعت ندارم در آن اثنا وقت نماز رسید شیخ حاضر گشته جماعتی با وی نماز گذاردند و چون از نماز فراغت یافت نزدیک رفتم و دست تضرع در دامن وی زدم و گریه بسیار کردم و درخواست نمودم تا مرا بخرقان رساند پس شیخ از نظر من ناپدید گشت من از شدت فزع دیگرباره بیهوش گشتم چون بهوش آمده خود را در ظاهر شهر ری دیدم لحظه دیگر نگذشت که بخرقان رسیدم با خجلت زیاد و پشیمانی خود را بدرخانقاه شیخ رسانیده از سوء عمل خویش معذرت خواستم پس شیخ مرا نوازش کرده و فرمود این مطلب را که دیدی از نامحرمان پوشیده دار و هر کس را بر این سر واقف مساز و در طلب معارف سعی نما تا بدرجه بلند رسی

نقل است که ویرا در بدایت عمر باغکی بود که خود آباد کرده و اشجار آنرا نیز بدست خویش کاشته بود وقتی در آن باغ باصلاح درختان و آبیاری مشغولی داشت و روزگارش بعسرت میگذشت روزی در موضعی بیلی بزمین فرو برد مقداری کثیر از سیم و زر و جواهر در آنموضع مدفون دید و دست از آن کار تاتل کرده دانست که وقتی را از رنج روزگار

و حسرت دلتنگی نمود و ظاهر گشتن آن مقدار زر و سیم در نظر او خزینه غرض نبوده پس از اعمال گذشته بدرگاه خداوند استغفار نمود و گفت خداوندا من بزر و سیم از چون تو خداوندی برنگردم هر چه از تو بر من رسد شاکر و صابرم و خاک بر روی آن زرها ریخت ندا آمد یا ابا الحسن ترا از مال دنیا بهره و نصیبی نیست در آخرت بهره و نصیب ترا خواهم داد آورده‌اند که شیخ المشایخ خرقانی که از مشاهیر عرفای آن زمان و از اقران وی بود روزی نزد شیخ آمد و گفت تو همچنانکه در نزد خلایق بزهد و تقوی موصوفی بکرامات معروف نیستی شیخ گفت مگر کسان دیگر را کرامتی هست گفت آری من توانم از این ظرف آب که در اینجا نهاده ماهی زنده بیرون آورم شیخ گفت هر آنچه از کرامت که ترا میسر است بنما شیخ المشایخ دست در آن ظرف آب برده ماهی بیرون آورد و در نزد شیخ گذاشت شیخ گفت اگر ترا کرامتی است دیگر باره آن کن که کردی چون شیخ المشایخ دست خویش در آب برد که ماهی دیگر بیرون آورد دستش گوئی بر آتش خورده بسوخت دست بیرون کشید لحظه از خجلت سر بزیر افکند پس شیخ بدو گفت این ماهی که از آب بیرونش آوردی بجای خویش بنه و بگرد اینگونه اعمال مگرد بنا بر کریمه إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ تقوی را شعار خود ساز تا ترا در نزد خداوند منزلتی باشد پس شیخ المشایخ از آن عارف کامل معذرت خواست و از کرده خویش نادم گشت و باستغفار لب گشود و دیگر در ایام زندگانی بغیر از طریقه و سبک وی طریق و آئینی نپیمود و نیز آورده‌اند که وقتی یکی از مریدان از شیخ درخواست نمود که بوی خرقه دهد و اجازت بخشد تا مردم را ارشاد نماید شیخ او را بخلوتی برده بدو گفت اگر خرقه و اجازت را بجهه فراهم کردن دنیا خواهی پس در مقام معرفت و هستی چرا قدم نهادی و اگر ارشاد خلایق و ترک علایق را طالبی و در خود آن مقام و رتبه را می بینی خرقه و اجازت را چه میکنی پس بهر حال اجازت و خرقه را که خواستی سودی از برای تو نخواهد داشت بهر قدر که توانی در هر مقام خلق را بحق دلالت کن مرید چون بیانات شیخ بشنید از گفته نادم گشت و در مقام معذرت برآمد و تا در حضرت شیخ بود بخواهش چنان مطلبی لب نگشود و از ارشاد شیخ او را ترقیات حاصل گشت شیخ احمد فقیه گوید شبی در خانقاه شیخ ابوالحسن بودم و با یکدیگر از معارف صحبت میداشتیم ناگاه شیخ دست بر دست زد و گفت اینک جماعتی از اهالی بسطام که بغلان شهر میرفتند گروه دزدان بر ایشان تاختن آوردند برخی مقتول و جماعتی دیگر مجروح شدند و اموال ایشان را بغارت بردند پس از مدتی که از آن جماعت خبر رسید چنان بود که شیخ فرموده بود چند روزی گذشت یکی از فرزندان شیخ را که در نهایت تقوی و پرهیزکاری بود جماعتی از اشرار و او باش مقتول نمودند بعد از مدتی خبر آن داهیه را بشیخ دادند شیخ احمد فقیه گوید از وی پرسیدم چون بود جماعتی را که در بادیه دزدان بر ایشان تاختن آوردند از حالت حمله آنها و قتل و غارت خبر دادید و از قتل فرزند مطلع نگشتید گفت در آن وقت بقدرت خداوندی بنا بر مصلحتی حجاب از پیش نظر برداشته شد و در حین قتل فرزند بر عکس آن پردها فرو هشته در آن وقت خارج از مقام بشریت از خداوند تائیدی شد و آن وقت که مقام بشریت باشد همان پدید گردد که مشاهده نمودید نقل است که وی در ایام ریاضت چهل سال سر بر بالین ننهاد و همچنین

ابو الحسن خرقانی

(۸۱)

نماز بامداد بوضوی نماز خفتن گزاردی شبی بستر و بالینی خواست مریدان و حاضران از این مطلب شاد گشتند و گفتند چون است
شیخ امشب بالش طلبید بعضی از مریدان خاص گفتند شیخ امشب استغنای بی نیازی خدا دیدم [illegible] نقل است
که وقتی در خانقاه وی از کرامات سخنی میرفت و هریک از آن جماعت چیزی میگفتند شیخ فرمود کرامات جز خدمت
خلق نباشد چنانکه دو برادر بودند و مادر پیری داشتند یکی از آن دو پیوسته در شب و روز بخدمت مادر مشغول
بودی و آن دیگر بعبادت اشتغال ورزیدی و سالهای دراز آن دو برادر بدین دستور عمل مینمودند شبی برادر عابد را
در حین سجود خواب در ربود و آوازی شنید که برادر تو را آمرزیدم و ترا هم باو بخشیدم عابد عرض کرد که من سالهای
دراز در درگاه تو بعبادت مشغول بوده ام و او بخدمت مادر میپرداخت از کرم خداوندی دور است که او ما بر من
رجحان باشد ندا آمد که آنچه تو کردی من از آن بی نیازم و آنچه برادرت می کند مادر بدان محتاج است نقل است
که وقتی با جماعتی از مریدان در صومعه نشسته بودند و چند روز بود که قوتی از برای شیخ و مریدان فراهم نگشته بود
در آن اثنا یکی بر در صومعه آمد و خرواری از آرد و گوسفندی با خود داشت گفت این آرد و گوسفند مخصوص از
برای صوفیان و اهل کرامات آورده ام شیخ بدو گفت من و این جماعت از اهل کرامات نیستیم و لاف تصوف نیز
نتوانیم زد آن شخص آرد و گوسفند بر گردانید لحظه گذشت که یکی دیگر بر صومعه آمد و مقداری از گوشت و روغن
و نان پخته همراه داشت و گفت این جزئی قوت را از مال حلال فراهم کرده و تمنا دارم که در این صومعه صرف شود
شیخ بمریدان گفت هدیه او را قبول کنید که عمل این از روی اخلاص است و آن یک را عمل جز ریا نبود در تذکرة
الاولیا و برخی کتب سیر مسطور است که روزی شیخ ابوبکر خرقانی که از اجلاء تلامیذ و معارف مریدان آن عارف
کامل بود بعیادت او بستر خانقاه وی درآمد در ناصیه شیخ آثار انبساط و خرمی دید سؤال کرد که چون است بر خلاف
ایام سابق که پیوسته آیات حزن و اندوه از بشره حضرت شیخ ظاهر بود امروز فرح و سرور مشاهده می شود
گفت بدانکه مرا زمان رحلت نزدیک شده و ایام عمر بپایان رسیده و چون مرا جز این آرزوئی نبود و پیوسته
مرگ را در نظر داشتم از آرزوی شادان و فرحناکم و چگونه فرحناک نباشم که اگر اندرونم بشکافند از خون دلی
که در زمان زندگانی خورده ام مالامال بینند و خداوند تبارک و تعالی بر حالتم دانا و بینا است که در هفتاد و
سه سال از عمر لحظه بر مخالفت شرع نرفتم و یک نفس بر موافقت نفس نزدم حال تمنای من این است که چون داعیه
حق را لبیک اجابت دردهم چنانکه رسم است تجهیز و تکفین کرده در خارج همین قریه مدفونم سازید پس
ابوبکر را از آن خجالت و تقریر گریه بسیار دست داده از آنکه نمیتوانست تصور مرگ شیخ کند و دوری ویرا بر خود
هموار نماید دیگر از خانقاه شیخ بمنزل خود نرفت و در خدمت مواظبت جست هم در آن ایام بدون اینکه مرض
جسمانی عارض آن عارف کامل گردد زندگانی جاوید را بر حیات عاریت برگزید و سال وفاتش چنانکه در نفحات
الانس و غیر آن مسطور است شب سه شنبه دهم محرم الحرام سنه چهار صد و بیست و پنج هجری بوده در بعضی کتب
وفات او را روز عاشورا نوشته اند پس بنابر وصیتی که کرده بود در خارج قریه خرقان دفنش نمودند

ابوالحسن خرقانی

۱۸۲

گویند در صباح آن روز که شیخ را بخاک سپردند برفهای عظیم ظاهر گشت روز دیگر بر سر تربت وی سنگی سپید بزرگ یافتند و نشان قدم شتر در اطراف قبر دیدند گمان کردند که آن سنگ را شتر بدانجا حمل کرده و میان مردم چنان مشهور است که هر کس دست بر آن سنگ نهد و حاجتی بخواهد خداوند حاجتش را روا کند بهر حال اکنون بقعهٔ وی از مشاهیر بقاع است و جماعتی متصدی خدمت آن بقعه هستند و خود را از نسل وی میدانند یکی از علما بعد از وفات بخوابش دید پرسید که با تو چگونه رفتار کردند گفت چون روح از بدنم مفارقت کرد نامهٔ اعمال بدستم دادند و گفتند کسی بر درون این نامه واقف نیست همینقدر رسید آن که عنوانی شامل حال تو گشت شیخ محمد بن حسن که یکی از معارف علمای عصر و از معتقدان شیخ ابوالحسن بود حکایت کرده است که نزدیک وفات شیخ ابوالحسن مرا بیماری سخت عارض گشت چنانکه اهل و عیال از حیاتم نومید گشتند پس شیخ را ببالین من حاضر نمودند تا شفای مرا از خدا تعالی درخواست کند من در حالت نومیدی چشم خویش را باز کرده وی را ببالین خود دیدم گریه بر من دست داد پس دست بر دستم نهاد و گفت گریهٔ تو از چیست آیا از مرگ میترسی گفتم آری چگونه نترسم که جان دادن بس دشوار است شیخ گفت از این مرض ترا باکی نیست و صحت خواهی یافت و سی سال تمام پس از من زندگانی خواهی کرد و چون ترا زمان مرگ در رسد و روح از بدنت مفارقت خواهد کند اولیای بزرگ در بالین تو حاضر شوند و من نیز در حضرت آنجماعت باشم و تلخی مرگ را نگذاریم بر تو تاثیر کند پس از چندی مرا از آن بیماری بهبودی حاصل آمد پسر محمد بن حسن گفت چون شیخ وفات کرد پدرم سی سال زندگانی یافت و در انجام عمر وی را مرضی عارضه روی داد وصیت کرد و بگفت تا کفن حاضر نمودند و من از خبریکه شیخ ابوالحسن داده بود آگاه نبودم از نیروی با پدر گفتم این مرض که تو داری به انسان شدت ندارد که مایهٔ بیم و ترس باشد گفت من چیزی دانم که تو ندانی و حکایتی که ما بین پدرم و شیخ ابوالحسن گذشته بود روایت کرد پس یکدو روز نگذشت که پدرم مشرف بموت شد در حالت نزع به بالینش حاضر بودم که ناگاه گفت علیک السلام گفتم ای پدر که بر تو سلام کرد که جواب سلام دادی گفت شیخ ابوالحسن بوعده که کرده بود وفا کرد و اینک در خدمت بزرگان چند ببالینم حاضر گشته است تا از تلخی سکرات مرا برهاند این بگفت و روح از بدنش مفارقت نمود چون ترجمهٔ حال آن عارف کامل از زمان تولد تا اوان وفات مسطور گردید اینک بعضی از کلمات و فقراتیکه از وی سؤال کرده اند که هر یک خالی از فائدتی نیست برشته تحریر در می آوریم روزی با جماعتی از مریدان نشسته و از هر گونه صحبت در پیوسته بودند در اثنای صحبت پرسید که با من گوئید که در دنیا چه چیز بهتر بود گفتند چون تو بهتر دانی بحقیقه ما بگوی گفت بهترین چیزها دلی بود که همواره از حق یاد کند و هیچ بدی در او نبود از وی پرسیدند که صوفی کیست و صفت صوفی چیست گفت صوفی نه مرقع و سجاده صوفی است و نیز رسوم و عادات صوفی نبود صوفی آنست که فنای صرف بود و هم او گفته صوفی روزی بود که بآفتابش حاجت نبود و شبی بود که بماه و ستاره اش احتیاج نبود بلکه مزین و آراسته بتقوی باشد از وی پرسیدند که مرد چه داند که بیدار است گفت بانکه چون حق را یاد کند از فرق تا قدمش از یاد کردن حق خبردار باشد از وی پرسیدند که صدق چیست گفت صدق آن است که دل سخن گوید یعنی آنچه زبان گوید با دل موافق بود از وی پرسیدند که اخلاص چیست گفت هر چه برای حق کنی اخلاص است

وهرچه برای خلق کنی ریا است ازوی پرسیدند کرا رسد که در فنا و بقا سخن گفتن گفت کسی را که بیک تار موی از آسمان
آویخته باشند بادی بیاید که بناها و درختها و جبال برکند و تمام دریاها انباشته کند وی را از جایگاه نتواند جنبانید
وهم وی گفته است هرگز باکسی صحبت مدارید که شما حق گوئید و او چیز دیگر وهم او گفته پیوسته اندوه طلب کن تا آب
چشمت پدید آید که حق گریه کنندگان را دوست دارد وهم او گفته اگر کسی سر دوری کند و بآن حق را خواهد
بهتر از آن باشد که قرآن خواند و بآن حق را نخواهد وهم او گفته که وارث رسول صلی الله علیه وآله وسلم آنکس بود
که بفعل رسول اقتدا کند نه روی کاغذ سیاه کند روزی بجهه وی حکایت کردند که شبلی گفته است آنچه خواهم
که نخواهم گفت اینهم نیز نوع خواستن است وهم او گفته امروز چهل سال است تا در یک حالتم و حق بدل من می نگرد
وجز خود را نمی پسندد مَا بَقِيَ فِيَّ لِغَيْرِ اللهِ شَيْءٌ وَلَا فِي صَدْرِي لِغَيْرِهِ قَرَارٌ ونیز گفته نفسم را یک شربت آب
به مراد ندادم گفته علما و عباد در جهان بسیارند ترا آن باید که روز بشب آری چنانکه حق پسندد و شب بروز رسانی
چنانکه حق پسندد وهم وی گفته در روشن ترین دلها آن بود که در وی خلق نبود وبهترین کارها آن بود که در اندیشه
مخلوق نبود و حلال ترین نعمتها آن بود که بجهد تو بود وبهترین رفیقان آن بود که زندگانیش با حق بود گفت
همه چیزها را غایت بدانستم الا کید نفس و معرفت را ونیز گفته در دنیا زیر خاری بنشانندم دوست تر دارم که در جنت باشم
و مرا ازوی خبری نباشد هرکه آرزوی نفس بدهد هزار اندوهش در راه حق بباید خورد چون خدای تعالی تقدیری کند
و تو بدان رضا دهی بهتر است از هزار عمل خیر که تو کنی و آن پسندد اگر یکقطره از دریای رحمت او بر تو افتد
دیگر نخواهی از همه عالم چیزی شنوی و چیزی خواهی و چیزی بینی ازو پرسیدند صعب ترین چیزها در دنیا چیست گفت
آنکس که خواهد با کسی خصومت کند هم او گفته نماز و روزه و سایر عبادات کاری است بزرگ و نیکو اما کبر و حسد
از دل بیرون کردن نیکوتر و بزرگتر است ونیز گفته بسیار گرئید و مخندید و بسیار خاموش باشید و مگوئید
و بسیار دهید و مخورید و بسیار سر از بالین برگیرید و منهید تا در دنیا و آخرت عیشی فراهم کنید که کمتر کسی را
دست دهد ازو پرسیدند چه چیز را در دنیا بهتر دیدی گفت عافیت در تنهائی یافتم و سلامت در خاموشی
وهم او گفته با حق باش که چون بنده پیشش روی شادت کند و اگر با فقر در کاهش روی آوری توانگرت
سازد و چون در راه وی از خویش بگذری آب و هوا را مسخر تو کرداند اندکی تعظیم به از بسیاری علم و زهد
و عبادت ازوی پرسیدند که جود و ایمان و معرفت را جای کجا است گفت در آنکس بینید که خود بینی
در وی نباشد تا تو طالب دنیا باشی دنیا بر تو سلطان باشد چون روی از وی بگردانی تو بر او سلطان باشی
درویش آنکس بود که به دنیا و آخرتش رغبت نبود که این هر دو حقیرتر از آنند که در دل درویش توانند
در آیند ازوی پرسیدند که جوانمردی چیست گفت آن سه چیز است اول سخاوت دوم شفقت بر خلق
سیوم بی نیازی از خلق ونیز گفته دین را از شیطان چندان فتنه نیست که از دو طایفه اول علمائی که
بر دنیا حریص باشند و دیگر زهادیکه از علم بی بهره کردند کار مردان بپاکی بالا گیرد نه ببسیاری عمل

ابو الحسن خرقانی

۱۸۴

از همهٔ کارها بزرگتر ذکر خداست و سخاوت و صحبت با نیکان چون بنده عزت خویش خواهد کار بخدا تفویض کند پس ذرهٔ از عزت خود بدو دهد و عزیز گرداند ازوی پرسیدند که خدایرا در کجا دیدی گفت در آنمکان که خود را ندیدم و گفت خردمندان خدارا بنور دل ببینند و دوستان بنور یقین و جوانمردان یعنی اولیای بزرگ بنور عیان گفت سفر پنج است اول بپای دوم بدل سوم بهمت چهارم بجان پنجم در فنای نفس هم او گفته طعام و شراب مردان دوستی خدا بود ازو پرسیدند که درویش کیست گفت درویش آن بود که در دلش اندیشه سود نبود و حالت گفتارش نبود می بیند و میشنود حالت دیدار و شنوائیش نبود میخورد و لذت و طعم بر ذائقه از طعامش نبود و از حرکت و سکون و شادی و اندوه بر حالتش تغییری راه نیابد کسیکه روزی بشب آرد و مومنی نیازارد مانند آن کسی است که آن روز تا شب با پیغمبران زندگانی کرده باشد و اگر مومنی بیازارد خدای طاعت آنروزش نپذیرد بعد از ایمان آنچه بنده را در کار است دلی پاک و زبانی راست است نهایت عمل مردان سه چیز است یکی آنکه خود را چنان داند که خدا او را داند دوم آنکه تو باشی و او نباشد سیم آنکه او باشد و تو نباشی اگر دل تو با خدا بود جمله جهان ترا بود زیان ندارد و اگر پلاس پوشیده باشی و دل تو با خدای نباشد از دنیا ترا هیچ سودی نیست ازو پرسیدند که از دنیا قسمت جوانمردان چه باشد گفت نصیب جوانمردانرا خدا در اول امر اندوه نهاده و ایشان نیز قبول کرده اند دوست از طاعت برنداشتند تا بمقام اعلی رسیدند مسطور است که شخصی تهیه سفر حجاز دیده بود که بدان سوی رود شیخ بدو گفت در این سفر که بر خاطر گذراندهٔ چه قصد کردی گفت حق را بطلبم گفت که در خراسان حق نیست که بحجاز باید رفت آن شخص گفت مرا ارشادی کن گفت پیغمبر فرموده که اُطْلُبُوا الْعِلْمَ وَلَوْ بِالصِّیْن طلب کنید علم را اگر بچین باید رفت نفرمود بطلب خدا را چه خداوند در همه جا حاضر و ناظر است پس آنشخص عزیمت خود را تبدیل بتحصیل علوم شریعت نمود تا بمقام بلند رسید به پلاس پوشی و جو خوردن کس جوانمرد نگردد بلکه از تحصیل معارف جوانمردی پدید آید روزی جماعتی از مریدان بدو گفتند شیخا چیزی گوی گفت مهری بر زبان گذارید تا نگوئید جز خدا و مهری بر دل نهید تا نیندیشید جز خدا پس از این کاری نکنید جز اخلاص و لقمه نخورید جز حلال ازو پرسیدند چگونه روز بشب بری و شب بصبح آری گفت پیوسته چون نماز خفتن بگذارم آرام و قرار نگیرم تا حساب خویش با خدای باز دهم روزی عارفی بدو گفت سخنی گوی گفت اینجا که من ایستاده ام سخن نتوانم گفت اگر آنچه مرا با اوست سخن بگویم خلایق بدان عمل نکنند و اگر آنچه او را با من است بگویم چون آتش بود که در پنبه افکنی اما دریغ دارم که با خویش باشم و سخن او بزبان خویشتن گویم و شرم دارم که با او باشم و سخن او گویم و کس را آن گوش که من خواهم سخنانم نباشد گفت مردیرا که اهل مزاح می بینید از صحبت او احتراز کنید چه اگر مزاح چیزی بود که بصورت در می آید هرگز گذارش از کوی ابوالحسن نیفتد گفت طالب هر بامداد که برخیزد زیادتی علم طلب کند و زاهد افزونی زهد و ابوالحسن در بند آن باشد که سروری بدل برادری رساند ازو پرسیدند که در دنیا چه کردی گفت با خلق خدای چنان صلح کردم که هرگز جنگ اتفاق نیفتاد و با نفس در بدایت عمر جنگی کردم که تاکنون صلح نکردم و هرچه مرا رسید از این دو چیز رسید هم او گفته طاعات هفتاد ساله را چون نیک نظر کردم گوئی عمر خویش

فزونتر از ساعتی ندیدم چون بمعاصی خود نگریستم عمر خود فزونتر از عمر نوح دیدم یعنی طاعت خود بسیار کم و معصیت را در نهایت زیادتی یافتم هرکه در اینجهان پیرانرا محترم دارد خدای در آنجهان بر وی ببخشاید از وی پرسیدند که علم چیست گفت علم آنست که چون دارای آن گردی آنرا کار بندی نه آنکه باز گذاری و بدان عمل نکنی هرکه بطریق معرفت قدم نهاد خدا را یافت و هرکه خدا را یافت خود را فراموش کرد آن عارف کامل را اشعار تازی و پارسی بسیار بود و اکنون آن الا معدودی از آن اشعار در کتب و بعضی از تذکرها مسطور است در این مقام بدو رباعی از وی که در نهایت سلاست و خوبی است اکتفا مینمائیم تا ببینند کانرا فصاحت وی مشهود و معلوم گردد

آن دوست که دیدنش بیاراید چشم　　بی دیدنش از گریه بیاراید چشم
مارا ز برای دیدنش باید چشم　　گر دوست نبینند بچه کار آید چشم

اسرار ازل را نه تو دانی و نه من　　وین حرف معما نه تو خوانی و نه من
هست از پس پرده گفتگوی من و تو　　گر پرده برافتد نه تو مانی و نه من

پوشیده نماند که آنچه در این کتاب همایون از شرح حالات فرق متفرقه و طوائف مختلفه از فقها و حکما و اطبا و عرفا و نحوین وغیرهم که مسطور گشته نقل آن بیشتر از کتب خود آن طائفه است و بمذاق هر طائفه ترجمت آنها بر رشته تحریر درآمده و در شرح حالات عرفا آنچه از کرامات و خوارق عادات که مسطور گشته تمام آنها را معانی مختلفه کرده اند و برنگارنده از تحریر مطالب بعضی از طوائف جای ایراد نیست و فرق ما بین معجزه و کرامت و معانی بعضی از الفاظ را در ترجمت ابراهیم خواص بعون الله خواهیم نگاشت

خرقان بفتح اول و تحریک رأ و قاف و الف و نون قریه ایست از قرای بسطام در طریق استراباد و در روزگار قدیم زیاده معمور و آباد بود و اکنون نیز آبادی کمی دارد و چنانچه مسطور افتاد قبر عارف کامل شیخ ابو الحسن در آنجاست و این خرقان غیر از خرقان ساوه و همدان است و ملای روم غیر از آنچه شیخ عطار در تذکره الاولیا مسطور داشته نظم نموده و گوید بوی خوش آمد مرا و را ناگهان　در سواد ری ز سمت خارقان از بعضی از فضلای عرفا شنیدم که مصرع ثانی را بدین قسم میخواندند بوی خوش آمد مرا و را ناگهان　بر سر تلی بجنب خارقان بهرحال از تصاریف زمان بدانسان تحاریف در اشعار و الفاظ و روایات پیدا شده که توضیح و تطبیق آن بر مؤلف دشوار است با این حالت بقدر وسع و طاقت بذل جهد نموده در تصحیح ترجمت دقیقه فرو گذاشت ننموده هو الله الموفق و المعین

ابن سراج ابو بکر محمد بن السری بن السهل

در میان نحاة ادب فضل و جلالتش مسلم است سیوطی در طبقات النحاة آورده که ابن سراج الکتاب سیبویه را نزد مبرد قرائت نمود پس از اتمام آن کتاب یکچند بعلم موسیقی اشتغال جست و هم در آن اوان که بتحصیل و تکمیل آن علم وجهه همت ساخته بود روزی بمحضر مبرد که زجاج نیز حاضر بود درآمد در آن مجلس مسئله از مسائل عربیه بمیان آوردند مبرد آن مسئله را از ابن سراج بپرسید وی در جواب آن مسئله طریق ناصواب بپیمود و بخطا رفت زجاج برآشفت داورا توبیخ و سرزنش نمود

ابن سراج نحوی

۳۱۶

وگفت هرگز روا نیست که مانند تو عالم و فاضلی که رای ترا مانند رای حسن بن رجا شناسیم در چنین مسئله سهله بغیر حق سخن رانی اگر این واقعه در مجلس من روی داده بودی همانا ترا بضرب و شتم تادیب مینمودم لکن در این مجلس پاس حرمت شیخ را مرعی دارم و بر جراحات لسان اضافت نیاورم ابن سراج گفت ای ابواسحق این لطمات و توبیخات که بر من وارد آوردی خود همان ضرب بلکه اشد از آن بود بر اثر اشتغال بعلم موسیقی این مسئله را از نظرم محو ساخته است گویند بعد از وقوع آن واقعه بمطالعت الکتاب سیبویه مواظبت جست و برکات مسائل نحویه بنظری دقیق و فکری عمیق بکار برد و مسائل اخفش و کوفیین را محل اعتماد خود ساخته و در قواعد و اصول عربیت با بصریین لوای مخالفت برافراشت باالجمله زمانی نرفت که در مقامات ادبیت و مقدمات عربیت از فرائد دهر و نوادر عصر گشت و در علوم عربیت مصنفات بدیعه آورد چنانکه شرح خواهد آمد از انجمله کتاب اصولی است که گفته اند در میان کتب نحویه مانند کتاب اصول تصنیفی نشده است و نحاة را در هر مسئله از مسائل نحو که محل اختلاف شدی رفع خلاف را بدان کتاب رجوع مینمودند و آن کتاب در افواه ادبا و السنه نحاة زیاده مشهور شده است چنانکه در حق آن گفته اند مَازَالَ النَّحْوُ مَجْنُونًا حَتَّی عَقَلَهُ ابْنُ سَرَّاجٍ بِاُصُوْلِهِ یعنی اصول و قواعد نحو همی پراکنده بود تا آنکه ابن سراج آنها را در کتاب اصول خود جمع نموده و محتمل است که مراد از کلمه اصول نه آن کتاب باشد بلکه قواعد و ضوابطی است که ابن سراج خود تاسیس کرده است آورده اند وقتی در محضر وی از مدح آن کتاب سخن در پیوست یکی از حضار مجلس در توصیف آن کتاب مبالغت آورد و بر اکثر مصنفات ترجیح داد و گفت براستی با آنکه کتاب مقتضب مبرد از تصانیف شریفه و تالیفات نافعه است کتاب اصول از مقتضب نافعتر و جامعتر است ابن سراج را این سخن ناخوش آمد و گفت زینهار زینهار از اینگونه گفتار دم فرو بندید نه هر سابق را بر مسبوق مزیتی تمام است و فضل مر متقدم را مسلم است این بگفت و بدین دو شعر علی بن رفاع تمثل جست

فَلَوْ قَبْلَ مَبْکَاهَا بَکَیْتُ صَبَابَةً — بِسُعْدَی شَفَیْتُ النَّفْسَ قَبْلَ التَّنَدُّمِ
وَلٰکِنْ بَکَتْ قَبْلِی فَهَیَّجَ لِی الْبُکَا — بُکَاهَا فَقُلْتُ الْفَضْلُ لِلْمُتَقَدِّمِ

یعنی از آن پیش که آن کبوتر گریستی من بگریستم هر آینه درد خویش و چاره بیچارگی خود کرده بودم ولی اکنون که آن کبوتر در گریستن بر من سبقت آورد و تقدم جست اما مزیت و فضیلت آن اوست و مرا از آن بهره نیست باالجمله گروهی که در محضر ابن سراج بتعلیم میگذرانیدند اینانند ابوالقاسم زجاجی ابوسعید سیرافی علی بن عیسی رمانی جوهری در کتاب صحاح در مواضع عدیده از وی نقل میکند ابوعلی فارسی گوید بمحضر ابن سراج در آمدم تا الکتاب سیبویه را از وی استفادت کنم و آنچه در تعلیم و تعلم بکار آید با خویشتن داشتم چون نیمی از آن کتاب بر خواندم مرا بر مطالب و مسائل آن کتاب چندان احاطت و استیلا رسید که نیم دیگر را توانستم ادراک نمود پس زمانی بمدرسش حاضر نشدم و چون یکچند بگذشت در این اندیشه فرو رفتم که چون در فارس رحل اقامت افکنم و سخن از اکتساب علوم در پیوندد و از اتمام الکتاب من جویا شوند مرا در ادای جواب حیرت خواهد بود چه اگر گویم تمامت آن احاطت دارم و در حضرت استاد استفادت نموده ام سخنی دروغ و ناصواب گفته باشم و اگر حقیقت امر را بیان کنم از اعتبار و اعتماد اخبار من بکاهد لاجرم صلاح در آن دیدم که عند استفاده را

ابن سراج نحوی

در مدرس استاد تجدید کنم بعزم استفادت و اتمام نحو دیگر بمدرسش درآمدم و چون مرا بدید پدر رنگ این دو شعر برخواند

وکم تجرعت من غیظ ومن حزن — اذا تجدد حزنی هوّن الماضی

وکم غضبت وما بالیتم غضبی — حتی رجعت بقلب ساخط راضی

یعنی چه بسیار باده اندوه وخشم پیمودم که چون جرعه واپسین نوشیدم جرعه پیشین مرا گوارا مینمود و چه قدر از روی غضب و قهر کناره گرفتم و چون دیدم عتابی نکرده دید خود از درآشتی درآمدم و با دلی خشمگین و رضامند برگشتم ابن سراج ازین تمثل روی تعریض و کنایت با ابوعلی داشت که با حال انفعال و خاطر پشیمان مراجعت نموده بود و ابوعلی گوید پس دست ندامت بهم سودم و بر فوت زمان گذشته بسی افسوس خوردم و التزام آن مدرس را نصب العین همت کرده و اتمام کتاب را جازم شدم و چون استاد انکسار خاطرم مشاهدت کرد فتح ابواب افادت فرمودی در آن مدرس بسر بردم تا کتاب را بپایان آوردم

ابن خلکان گوید که ابن سراج الثغ بود حرف راء را از مخرج غین ادا مینمود وقتی کلماتی املا می نمود کاتبی که در محضر او بود نابر طرز گفتار که از وی مشاهدت کردی و استماع نمودی بجای حرف را غین نوشت ابن سراج بدید بر وی عتاب آورد که غلط کرده و آنچه من گفته‌ام ننوشته زیرا که بایستی این کلمه را نویسی یعنی براء کاتب مستفطن شد غین را محو نمود بجایش راء ثبت کرد و هم ابن خلکان گوید که او را جاریه بود هوای محبت و شور عشق او چندان در دل ملکه در آب و گلش جای گرفت که یکباره صبر و شکیبش از دست برفت و آن فتانه با همه شیرینی با او تلخی و درشتی داشت و با همه زیبائی و خوبی زشتی و بدخوئی پیشه کرد همواره مخالفت درمیان آوردی و از مجالست و مصاحبت کناره گرفتی اتفاقا در آن اوان المکتفی بالله از سفر رقه مراجعت نموده مردمان برای تماشای خلیفه مجتمع بودند در آن اثنا چشم ابن سراج بخلیفه افتاد از حسن منظر خلیفه زیاده در شگفت شد و آتش محبت جاریه که در کانون خاطر داشت مشتعل در گشت مرتجلا این ابیات انشاد نمود

میزت بین جمالها وفعالها — فاذا الملاحة بالخیانة لا تفی

حلفت لنا ان لا تخون عهودنا — فکانما حلفت لنا ان لا تفی

والله لا کلمتها ولو انها — کالبدر او کالشمس او کالمکتفی

یعنی چون جمال و خصال او را از هم تمیز دادم بر من معلوم شد که او را خیانت بیش از ملاحت است با ما سوگند درمیان آورد که بر سر عهد و پیمان باشد ولی شرط وفا بجا نیاورد تو گوئی قسم یاد کرده که بعهد خود وفا نکند سوگند بخدای که با او تکلم نکنم اگرچه رخسار او مثل ماه و یا آفتاب و یا مانند صورت المکتفی بالله باشد آورده اند که چون چندی از آن داستان بگذشت ابوعبدالله محمد بن اسمعیل بن زنجی آن ابیات را در محفل ابوالعباس بن فرات بخواند و گفت که آن اشعار آبدار از نتایج طبع ابن معتز است روزی ابوالعباس در نزد وزیر قاسم بن عبیدالله حاضر بود و سخن از شعر در پیوست آن اشعار را در بزم وزارت انشاد کرده و ابن معتز را که قائل آن اشعار میدانست زیاده بستود وزیر آن اشعار را

در خاطر جای داده بسمع مکتفی برسانید خلیفه را زیاده پسند افتاد از قائل آن بپرسید گفت عبید الله بن عبد الله بن طاهر است
خلیفه در ساعت بفرمود که بعنوان جائزه و انعام هزار دینار زر سرخ بمنزل عبید الله حمل دهند در حال بردی صندول داشتند
و چون ابن زنجی ماجری بشنید زیاده در تعجب شد و گفت طرفه قصه ایست که اشعار ابن سراج مایه روزی عبید الله می شود
مع القصه ابن سراج در روز یکشنبه بیست و هفتم ذی الحجه از سال سیصد و شانزده وفات یافت و از او این مصنفات
بیادگار بماند کتاب جمل الاصول کتاب موجز صغیر کتاب الاشتقاق کتاب در شرح کتاب سیبویه کتاب احتجاج القراء
کتاب الشعر و الشعرا کتاب الریاح و الهواء و النار کتاب الجمل کتاب المواصلات کتاب الاصول

ابن سماک محمد بن صبیح الکوفی

از موالی بنی عجل است مسقط الرأس وی کوفه بوده و هم در آن بلد نشو و نما یافته ابن خلکان در حقش گوید کان زاهدا
عابدا حسن الکلام صاحب مواعظ جمع کلامه وحفظ در آغاز عهد صبی هوای تحصیل معالی و اکتساب
فضائل او را بسر افتاده بممارست و مباحثت علوم خاطر بپرداخت جماعتی از علما و محدثین مانند اعمش و هشام بن عروه و دیگران را
تلمذ نموده فن حدیث بیاموخت سپس مجالس اساتید و مشایخ وعاظ را ملتزم گشته در اخذ دقائق وعظ و اقتباس نکات خطاب
روزگاری بسر برد لآلی سخنان حکمت آمیز و جواهر کلمات نصیحت انگیز در صدف خاطر جای داد پس از سنین چندی
بمدارج فضل و مقامات دانش ارتقا جسته بر افاضل و اعیان عصر خویش فایق گردید و در فن حدیث و قوانین خطابت
و رسوم موعظت تبحری تمام یافت و از ریاضات نفس و تهذیب اخلاق بزیور خصایل آراسته و از وصمت رذائل
پیراسته آمد روزها برای تدریس و تعلیم می نشست از محدثین و اهل علم مانند احمد بن حنبل امثال او گردش مجتمع شده از افادات
و افاضاتش زیاده محظوظ و بهره مند میشدند پس از چندی که در کوفه اقامت نمود در زمان هرون الرشید عباسی
عزیمت دار السلام بغداد که در آن اوان مجمع افاضل و محط رحال اکابر بود نموده در آن بلد بار بگشود صیت دانشش در
دار السلام انتشار یافته هر گونه از اهل علم در محضرش حضور یافته خود به نشر احادیث و تدریس علوم اشتغال جست و هر روزه
در جوامع و مساجد بر سریر وعظ قرار گرفته مردمان را موعظت مینمود و خلقی انبوه و جمعی غیر محصور در مجلسش ازدحام کرده
کلمات و نصایحش اصغا مینمودند رفته رفته در نزد هرون مکانت و مرتبتی تمام یافت در اوقات معزز بسرای خلافت بار یافته رشید را
موعظت نمودی عز الدین ابن اثیر جزری در احوالات رشید آورده که وقتی ابن سماک در نزد هرون الرشید بود که رشید آب خواست چون خواست بیاشامد ابن سماک گفت
ترا بآن قرابت که با رسول الله است سوگند دهم که اگر ترا از آشامیدن آب منع کنند در بهای آن چه مبذول داری گفت نصف ملک خویش گفت بنوش پس گفت
بان خویشی که ترا با رسول است سوگند دهم که اگر از خروج این از بدنت ممنوع گردی بچه چیز دفع و معالجت آن کنی گفت تمام ملک خویش در آن بذل کنم ابن سماک گفت
ان ملکا لا یساوی شربة ماء و خروج بولة لجدیر ان لا ینافس فیه یعنی همانا ملکی که با یک شربه آب
و خروج بولی برابری نکند هر آینه سزاوار آن است که بدان راغب و مایل نباشی رشید را رقت دست داده زیاده گریست
می در مراتب امتحان آورده وقتی هرون الرشید سوگند یاد کرد که از اهل جنت است پس از تخلف در باب صدق سوگند
یش در اندیشه فرو رفت زیاده مضطرب و پریشان گردید در حال بفرمود علماء بغداد را حاضر کرده این مسئلت از ایشان

استفتاء نمود بر وفق دلخواه وی فتوی ندادند و جوابیکه خاطر خلیفه بدان تسلیت یابد ادا ننمودند لاجرم رشید در حیرت و تفکر فرو مانده و بعزم نمود در طلب مبالغت و استقصا کنند شاید از اهل فتوی کسی باقی مانده باشد یکی از ملازمان خلافت معروض داشت که حل این عقدت جز بسر انگشت فکرت ابن سماک میسر نگردد و این مشکل را جز رای سدید او آسان ننماید خلیفه در دم باحضارش فرمان داد بار یافته به بزم خلافت در آمد رشید صورت مسئلت بر وی مکشوف داشت ابن سماک عرضه داشت یا امیرالمؤمنین آیا هیچگاه عزیمت معصیتی نموده باشی که در خلال آن خوف و خشیت خداوند قهار ترا از آن عمل شنیع ممانعت کرده باشد گفت آری در رونق شباب بجاریه که مملوکه من بود فریفته گشته بهوایش دل و جان از دست بدادم وقتی بر وی ظفر یافته در کنارش گرفتم و بر ارتکاب فاحشه تصمیم عزم دادم در آن اثنا سوء عاقبت آن عمل شنیع را تفکر کردم شرارهٔ دوزخ در نظرم مصور و ممثل گردید از خوف و خشیت انتقام خدای جبار عنان توسن شهوت از آن باز کشیدم ابن سماک گفت یا امیرالمؤمنین ترا مژده و بشارت باد که خود از اهل بهشتی رشید گفت بر صدق مدعای خود چه برهان داری گفت نص قرآن مجید که فرموده وَاَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهٖ فَنَهَی النَّفْسَ عَنِ الْهَوٰی فَاِنَّ الْجَنَّةَ هِیَ الْمَاْوٰی یعنی هر آنکس از موقف حساب اندیشه کند و عنان نفس اماره از ارتکاب فواحش و معاصی باز دارد همانا بهشت جای او را آرامگاه است رشید را این کلام زیاده مطبوع و پسندیده افتاده بعواطف بی پایانش مخصوص ساخت

و نیز یافعی حکایت کند که ابن سماک روزی در جامع بغداد لب بموعظت برگشوده و همی با اسلوبی خوب و طرزی مرغوب مردمان را بطریق هدایت میخواند از شیرینی کلام وی را حالت عجب و خودبینی روی داده چون بمنزل باز گشت لختی بیاسائید در عالم واقعه گوینده را شنید که این اشعار انشاد مینمود

یَا اَیُّهَا الرَّجُلُ الْمُعَلِّمُ غَیْرَهُ　　هَلَّا لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِیْمُ
اِبْدَأْ بِنَفْسِكَ فَانْهَهَا عَنْ غَیِّهَا　　فَاِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَاَنْتَ حَكِیْمُ
وَاَرَاكَ تُلْقِحُ بِالرَّشَادِ عُقُوْلَنَا　　نَوْلًا وَاَنْتَ مِنَ الرَّشَادِ عَقِیْمُ
تَصِفُ الدَّوَاءَ لِذِی السَّقَامِ مِنَ الضَّنٰی　　وَمِنَ الضَّنٰی وَالدَّاءِ اَنْتَ سَقِیْمُ
لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَاْتِیَ مِثْلَهُ　　عَارٌ عَلَیْكَ اِذَا فَعَلْتَ عَظِیْمُ

حاصل معنی آنکه ای مرد که همی دیگران را از در موعظت در آئی و نصیحت آموزی و براه راست دلالت کنی از چه روی از کلمات خود پند نگیری نخست باید که بنفس خود آغاز موعظت کرده او را از عیوب خود باز داری اگر منع و زجرت در او مؤثر افتد و رذایل از خود دور سازد آنگاه مرد حکیم و دانشمند باشی چنانت پندارم که میخواهی اصداف و الواح عقول ما به لآلی ارشاد گرانبار سازی و حال آنکه خود از هدایت و رشاد تهی بار و بی بهره باشی بیماران علل نفسانی را معالجت کنی و برای هر یک دوائی مقرر داری با آنکه خود بامراض و علل گرفتاری و بطبیب معالج از دیگران محتاج تری همی از اخلاق ناپسند و اطوار ناهنجار مردمان را نهی کنی و با این وصف خود عنان شهوت از دست داده بر منهیات اقدام نمائی ابن سماک گوید چون از خواب بیدار شدم مضامین اشعار

باکردار ناهنجار خود بخیدم مرا بسی تنبه حاصل گشت پس با خود تعهد والتزام نمودم که تا مدت یکماه موعظتی نکنم از معروف کرخی که در سلک موالی امام همام علی بن موسی الرضا علیهما السلام منظوم است روایت شده که گفت روزی در کوچهای کوفه میگذشتم عبورم بر جمعی از مردمان افتاد که در موضعی ازدحام نموده واعظی که او را ابن سماک می گفتند ایشان را موعظت مینمود نزدیک شدم مواعظش اصغا نمودم در اثناء موعظت این عبارات ایراد مینمود مَنْ اَعْرَضَ عَنِ اللهِ بِكُلِّيَّتِهِ اَعْرَضَ عَنْهُ اللهُ جُمْلَةً وَمَنْ اَقْبَلَ عَلَى اللهِ تَعَالَى بِقَلْبِهِ اَقْبَلَ اللهُ تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ عَلَيْهِ وَاَقْبَلَ بِوُجُوهِ الْخَلْقِ اِلَيْهِ وَمَنْ كَانَ مَرَّةً وَمَرَّةً فَاللهُ تَعَالَى يَرْحَمُهُ وَقْتًا مَا یعنی هرکس که پیوسته از خدای تعالی روی بگرداند خدایش بخود مشغول ساخته از وی اعراض کند و هرکس روی توجه خویش بروی افکند قلوب مردمان بجانب او مایل سازد و کسی که در بعضی اوقات بحق اقبال کند خداوند رحیم در آنوقت بچشم عطوفت و رأفت بروی نظر نماید معروف گوید کلماتش زیاده در قلبم مؤثر افتاد بجانب خدای تعالی اقبال نمودم و از تمامت مشاغل جز ملازمت مولایم علی بن موسی الرضا دست برداشتم پس شرف اندوز مجلس آنجناب شدم عبارات ابن سماک بر وی عرضه داشتم فرمودند اگر خواهی بکلامی متعظ شوی کلام ابن سماک در پند و موعظت تو را کفایت دارد محمد بن حسین گوید از پدرم شنیدم که می گفت پس از وفات معروف کرخی او را در عالم رؤیا دیدم و از وی پرسش نمودم که آیا خداوند با تو چه طریق معاملت نمود گفت خداوند غفار از روی فضل و کرم بر صحائف سیئاتم قلم محو در کشید و بر من رحمت آورد گفتم آیا زهد و صلاحت ترا بسر منزل نجات رسانید گفت نی نی بلکه قبول موعظت ابن سماک و ملازمت فقر و دوستی با فقرا موجب خلاصی من گردید آورده اند روزی مردمان را موعظت مینمود و جاریه از جواری خویش در مجلس وعظ حاضر گشته مواعظ او استماع کرد چون مجلس سپری گشت و ابن سماک بمنزل معاودت نمود جاریه بروی کشوف داشت که امروز بمجلس وعظ حضور داشتم و درر مواعظ بر صدف خاطر جای دادم ابن سماک از وی پرسش نمود که آیا کلمات مرا چگونه یافتی گفت هرگاه کلمات از اعادت و تکرار خالص باشد زیاده نیکو و پسندیده است گفت اعادت کنم تا هرکس که در اول بار ادراک ننموده فهم آن نماید گفت تکرار اگر چه این فائده بخشد ولی آنان را که فهم آن نموده اند ملالت و کلال آورد ابن خلکان گوید ابن سماک وقتی برای شفاعت مردی بمجلس یکی از رؤسا در آمد بشفاعت و ضراعت لب بگشود و گفت اِنِّي اَتَيْتُكَ فِي حَاجَةٍ وَاَنَّ الطَّالِبَ وَالْمَطْلُوبَ فِيهِ عَزِيزَانِ اِنْ قَضَيْتَ الْحَاجَةَ ذَلِيلَانِ اِنْ لَمْ تَقْضِهَا فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ عِزَّ الْبَذْلِ عَلَى ذُلِّ الرَّدِّ وَاخْتَرْ لِي عِزَّ النُّجْحِ عَلَى ذُلِّ الرَّدِّ فَقَضَى حَاجَتَهُ یعنی بتحقیق مرا از آمدن بمجلس تو حاجتی است اگر مسئولم بعز انجاح مقرون سازی هر دو ارجمند و عزیز باشیم و هرگاه بر تبسم دست رد نهی و حاجتم اجابت ننمائی هر دو را از ذلت و اهانت گزیری نباشد پس ترا باید که عزت بذل بر ذلت منع برای خویش و عزت انجاح بر ذلت رد برای من اختیار کنی کلماتش مطبوع افتاده مأمول وی قرین انجاح گشت و از کلمات اوست که گوید خَفِ اللهَ كَاَنَّكَ لَمْ تُطِعْهُ وَارْجُ اللهَ كَاَنَّكَ لَمْ تَعْصِهِ یعنی از خدای تعالی بدانسان در هراس باش که گویا او را هیچ اطاعت ننموده و برحمت او چندان امیدوار باش

که گویا هیچگونه از تو معصیت صادر نگشته و هم از کلمات اوست مَن جَرَّعَتهُ الدُّنیا حلاوتها بمیله الیها جَرَّعَته الآخرةُ مرارتها بتجافیه عنها حاصل معنی آنکه کسی را که میل بزخارف دنیا باشد و از شهد آن کام خویش شیرین سازد البته سرای جاوید از او کناره گیرد و مذاق شیرینش بحنظل عقوبات تلخ نماید مع الجمله پس از آنکه مدتی در بغداد روزگار بافادت بگذرانید عزیمت موطن اصلی خود نموده بقیهٔ روزگار حیات خویش در کوفه بسر برد و در سال صد و هشتاد و سه در آن بلده داعی حق را اجابت نمود

ابو الحسن بن السنان الصابی الطبیب

از مهرهٔ اطبای عباسی و حذاق این طبقه جلیله است ثابت ابن قره معروف جد اوست و از خاندان مشهور طب بوده اند ایشان را آل سنان میگویند و ابوالحسن مذکور در سنه چهارصد و سی و نه ریاست بیمارستان بغداد در عهدهٔ او بوده و مهارتی تام در رجوع مرضی ایجاد داشته معالجات غریب از وی مشهور و حسن تدابیر از او مسطور ثقات ابو الفضل بن سنان حکایت کرده که در سنه چهارصد و سی و نه وبای عظیمی در بغداد پیدا شد و امراض دیگر نیز زیاد شده بود مرا بیماری شدیدی عارض گردید که بحد هلاکت رسیده بودم ابوالحسن از من خشمی داشت با من تکلم نکردی و بخانه من نیامدی و طوایف صابئه را نوشته اند که صلهٔ رحم بجا نمی آورند و مساوات ندارند و هیچوقت دو نفر از آنها را باهم مودت و اتحاد نیست ابو الفضل گوید که چون خبر بیماری من باو رسید و مردم او را ملامتها کردند بدیدن من آمد در وقتی که مرا از حال خویش آگاهی نبود چون ببالین من آمد مرغی را گفت ذبح نموده جگر او را پخته بمن داد و ادویه مرتب نموده یکهفته شب و روز در پیش من بماند تا مرض روی ببهبود گذاشت بعد از آن رفت و دیگر در پیش من نیامد من شادمان گشتم که هم از مرض خلاصی یافتم و هم برادر با من مهربان گردیده بعد از چند روز که قوة حرکت پیدا کردم بمدد عصائی که بر او تکیه میکردم متوجه خانه برادر شدم تا شکرانه او را بجا آرم چون بدر سرای او رسیدم در کوبیدم بر آمدن من مطلع شد رخصت در گشودن نداد و از غرفه خانه سر بر آورد و گفت یا ابا الفضل بخانه خود باز گرد و دیگر اینجا میا که ما بهمان مهاجرت که فیما بین بود عود کرده ایم من با دل شکسته و افسردگی زیاد مراجعت بخانه نموده بقیهٔ عمر با من بدین قسم گذرانید غرس النعمة محمد بن ابی الحسن هلال بن محسن بن ابراهیم بن الصابی آورده که پدرم در محرم سنه چهارصد و سی و شش مریض شد مرضی صعب و ابوالحسن بن سنان بر عادت مستمره دوری او را اختیار کرده کسی را نزد او فرستادم و متمنی حضور او شدم وعده آمدن داد هرچند انتظار کشیدم بوعده وفا نکرد تا آنکه جماعتی از نسوان رفته سرزنش زیاد بوی کردند همچنین وعده داده هی خلف مینمود و ابوالحسن را روز بروز حال بدتر میشد و مرض اشتداد پیدا کرده تا بحدیکه مرض متوجه دماغ شده عقل از وی برفت و حرکات غیر منتظم از وی صادر میشد بحدیکه امید را از وی منقطع نمودند و تهیهٔ موت او را دیده بگریه و زاری پرداختند در این اثنا ابوالحسن داخل گردید چون صدای گریه و زاری بشنید پریشان حال گشته پرسید ابوالحسن بمرد گفتند نمرده ولی بحالت نزع است ابوالحسن التفاتی بجائی نکرده و بسوی ابوالحسن روان شد و او همچنان بحالت جنون و دیوانگی باقی بود پس حکم بغلامان و متعلقان کرده او را گرفته نگاه داشتند و نبض او را دیده علامات دیگر را ملاحظه نمود

گفت مزوره از جگر مرغ ترتیب داده با قدری نان بجهة او حاضر نمایند قدری از آن مزوره با جگر مرغ به وخورانیدند گفت تا سیب به وکبابی حاضر نمایند و قدری از سیب را درکلاب خود کرده گفت کم کم به او بخورانیند وبعضی ادویه نیز گفت ترتیب داده ابو الحسین را هر ساعت حالت بهتر میشد بعد را از اهل خانه پرسید در ابتدای مرض او را بچه قسم معالجه کرده دیده گفتند طبیبی که داشت او را در روز پنج مسهلی داد ابو الحسن گفت بس است دیگر تقریری لازم نیست اینها همه عوارض همان مسهل روز پنج است قبل از نضج رقیق اخلاط را دفع کرده غلیظ آن باقی مانده در ایام بحران متوجه بدماغ گشته بدین قسم شد پس دستور العمل داده و برفت گفت اگر او را شب خواب برد مزاحم نکنید پس چون شب شد او را خواب برده صبح او را خبر کردند او کسان ابو الحسین را تهنیت گفت که از مرض خلاص شد و بدیت خود امروز دو او خواهد خورد پس ابو الحسن ببالین او حاضر شد مریض را بیدار کرده در حالتی که لکنت کمی بزبان او بود پس ماء الشعیر گفت حاضر نموده با بعضی از ادویه دیگر به و داده و قدری در صحن خانه راه رفته پرسید که این خانه کدام یک از خانهای ماست پس اهالی خانه او که این فقره را دیدند شادی نموده و ابو الحسن چند روز در آنجا بماند بکلی آن مریض شفا یافت ابو الحسن گوید در همان روز ابو الفتح منصور بن المنذر المتکلم النحوی الاصفهانی بر ما داخل شد بخیال عیادت او چون حالت او را خوب دید خوشحالی زیاد کرد و چندی نگذشت بیشتر از کسانیکه بعیادت آمده وفات کردند و او سالهای دراز عمر نمود و ابو الحسن از قراریکه از حالات او معلوم میشود در عمل علاج ربطی کامل داشته و کمال علمی نداشته ولی معالجات او مشهور است عمر زیاد کرده و همواره در بیمارستان بغداد بمعالجه مرضی مشغول بوده وفات او را در چهارصد و شصت و یک نوشته اند ا

ابو الخطاب محمد بن محمد بن ابی طالب

در سلک مشاهیر اطبای بغداد منظوم و بحلیه حذاقت آراسته بوده است در نزد استاد کامل ابو الحسن سعید بن هبة الله که از فضلای اطباست تحصیل علم و تکمیل عمل را بپایان برد در آن صناعت رتبتی یافت که خود صاحب تصانیف کثیره و تألیف عدیده گردید گویند چنانکه در ضبط معانی مسلم شد در حفظ الفاظ مسلط نگشت در علوم عربیه و ادبیه قلیل الحظ و کثیر اللحن بوده در سلسله اطبا بطول عمر اشتهار دارد با مقتدر عباسی معاصر بوده و هم از اطبای مخصوص ابو المعالی هبة الله محمد بغدادی وزیر مستظهر بالله عباسی است و در آن فن شریف فضلی تمام و تتبعی وافی داشته است و او را کتابیست موسوم بشامل مشتمل بر شصت و سه مقاله در کل مطالب طبیه بطریق سؤال و جواب سخن رانده است و کتابی دیگر در مفردات ادویه بطریق جدول نوشته است و کتابی دیگر در ساختن آلات جراحی پرداخته و در سنه پانصد و پانزده هجری وفات یافته است از کلمات اوست

که طبیب حاذق از دو خصلت شناخته شود نخست آنکه از مریضی

بقدری متحمل علاج شود که تواند متعهد نمود دوم آنکه

در استعمال ادویه افراط نکند

ابن برخش

۱۹۳

ابن برخش ابوطاهر موفق الدین احمد بن العباس[۱]

از مردان واسط بوده از جملهٔ فضلاء و از اجلّهٔ اطبّا است و در سلک حذّاق این طبقه منظوم است فنون صنایع طبیه را نیکو دانستی و در علوم ادبیه و نظم و نثر از هر جهت ماهر بوده صاحب طبقات الاطبّا آورده است که من کتابی بخط وی از مؤلفاتش دیدم بر رزانت عقل و غزارت فضل او دلیلی بزرگ بود آن طبیب دانشمند در ایام المسترشد بالله عباسی لوای شهرت برافراشت و صیت فضلش گوشزد اعلی و ادنی گردید روایت کرده است شمس الدین ابوعبدالله محمد بن الحسن بن محمد بن عبدالکریم البغدادی از احمد بن مدبر الواسطی که در سنه پانصد و ده در بلده واسط شخصی باستسقا مبتلا بود و از وی استعلاج نمود مدتی آن طبیب ماهر بمعالجت پرداخت و آثار بهبودی ظاهر نگشت لاجرم طبیب و مریض از معالجت و پرهیز دلتنگ گشتند پس طبیب با یأس تمام بدو گفت هرچه خواهی بخور و بیاشام و شفای خود از خدای تبارک و تعالی طلب کن زیرا که علاج این مرض از قوه علم و عمل بیرون است پس آن مریض با حالت نومیدی بیرون رفت در اثنای راه گرسنگی بر او غالب گشت ناگاه شخصی دید که ملخ پخته میفروشد بخوردن آن راغب شد و چون دست از جان شسته بود بقدری که میتوانست از آن ملخ بخورد و پس از ساعتی اسهال مفرطی بر او روی داده اخلاط زیاد و آبهای نتن از وی دفع گشت حالت وی رو بسوی بهبودی نهاد و از آن مرض خلاص گردید چون ابوطاهر از صحت آن مریض مطلع گردید در حیرت شده و مریض را بخواست و از سبب صحت باز پرسید پس خوردن ملخ و عروض اسهال را بیان کرد طبیب را حیرت بر حیرت افزوده گشت چه ملخ بالطبع قابض است نه مسهل پس چند روز سر بجیب فکرت فرو برد تا مگر اسباب صحت را چیزی بدست آورد ذهن ثاقب او را بحدس صائب دلالت کرده از مکان ملخ فروش جویا گردیده وی را بخواست ملخ فروش مکان صید را نشان داد پس ابوطاهر از پی تحقیق بدان مکان برفت مازریون بسیاری در آن مکان دید که ملخها میخورند ابوطاهر را از آن دغدغه خاطر فارغ گشت و بروی معلوم شد که این اثر از مازریون ناشی شده است چه خاصیت آن گیاه اسهال رطوبات دقیقه است گویند اگر یکدرم مازریون بشخص دهند آن مقدار اسهال آورد که صبر آن ممکن نباشد و از آنجهه استعمال آن را بدون مصلحات جایز ندانند و در این مورد مازریون دو طبخ یافته بود یکی در شکم ملخ و دیگری در آب نمک لهذا باصلاح و اعتدال آمده بموقع استعمال شده آثار نیک و فواید کلیه از آن ظاهر شده پس ابوطاهر بدان حدس صائب که تالی الهامات باری است از خواص آن گیاه مطلع گشت و بسیاری از مردمان مستسقی را بدان گیاه معالجت نمود صاحب طبقات الاطبا گوید اگرچه این حکایت منسوب بابوطاهر است ولی نظیر آن حکایت در کتب متقدمین بنظر رسیده است چنانکه در کتاب فرج بعد از شدت باندک تفاوتی ذکر شده است بعد از آن اطبا حبوب و معاجین و سفوف و روغن آنرا ساخته در همین مرض بکار برده و میبرند و ابوطاهر را نوادر حکایات نثر و نظم بسیار است این چند شعر از اوست که نوشته میشود در هنگامیکه غلامی در مجلس خلال بگردانید گفته

وناولنی من کفه مثل خصره | ومثل محب ذاب من طول هجره
وقال خلالی قلت کل حمیدة | سوی قیل صب جاز فیک بأسره

یعنی بت خود مرا چیزی داد که در باریکی چون میان خویش بود و در نزاری و لاغری بعاشق هجر کشیده میماند و گفت خلال مرا بستان گفتم خلال و خصال تو همگی پسندیده است جز آنکه عاشقی را کشتی که سراپا محو و حیران تست

نجم الدین ابن ابو الغنایم محمد بن علی الواسطی نوشته در هنگامیکه او را معالجه نموده و از غذا منع کرده

صحبتنی فخرا وعلی واغتدی | فذلک فوق النجم مرفوعا
یا منقذی من حلقات الردی | حاشاک ان تقتلنی جوعا

یعنی همواره با مفاخر و معالی همراه بوده و پایهٔ قدرت بالاتر از ستارگان است اینک که از چنگ مرگ نجات بخشیدی راضی مشو که از گرسنگی هلاک شوم

در جواب وی نوشته

نبعث مرسومک یا ذا العلا | لا زال مرسومک متبوعا
لکن اشفاقی علی من به | امسی غریب القول مسموعا
اوجب تاخیر الغذا یومنا | وفی غد نبذلک الجوعا
اصبر فما اقصرها مدة | وان تلک کانت اسبوعا

یعنی ای صاحب معالی هرچه مناسب مزاج دانسته ام پیروی کردم امید آنکه پیوسته مراسم ترا عالمیان پیروی نمایند اما مهربانی و شفقت من بدان وجود که هرچه گوید پذیرفته گردد باعث شد که امروزه غذا را از تو باز دارد و فردا تدارک مافات مرعی شود یکروز شکیبائی پیشه کن تا یکهفته بگرسنگی گرفتار نشوی

جواب

یا عالما این ثوی دجله | اجری من العلم ینابیعا
لم عندک للاعمار موصوله | یضحی ویمسی الرزق مقطوعا

یعنی ای دانشوریکه هرجا قدم گذارد چشمهٔ علم جوشش گیرد چگونه است که در خدمت تو سلسلهٔ زندگانی و عمرها پیوسته میگردد و رشتهٔ ارزاق گسیخته میگردد

ابو الحسن بن کشکرایای طبیب

طبیبی عالم و عامل و حکیمی فاضل و کامل بوده بصناعات طبیه مشهور و در مزاولت علاج بحسن تدبیر و اصابت رای معروف زمان الطایع لله عباسی و روزگار چند نفر از خلفا را نیز دریافته و صناعات طبیه را از سنان بن ثابت بن قره اخذ نموده و از اجلهٔ تلامیذ وی محسوب میگردد در بدایت امر و اوایل عمر در موصل و میافارقین که محل ریاست آل حمدان بوده میگذرانید گویند وقتی امیر سیف الدوله را در میدان جنگ ضربتی بر کمر رسیده

وبدان سبب مجاری بول را آفتی پیدا شد که قوهٔ ماسکه از عمل خویش باز ماند و اطبای مخصوص معالجت آن علت را
عاجز ماندند برخی از معتمدین مراتب حذاقت آن طبیب ماهر را درحضرت امیر سیف الدوله عرضه داشتند او را از موصل
طلب کرد و چون وارد گشت بحضور امیر بار یافت از مزاج امیر و تدبیر ما تقدم مستحضر شد حبّی که جزء اعظم و عمود آن
فرفیون بود ترتیب داد امیر آن حب را چندروز استعمال نمود بحیثیتی که مداومت شد آن مرض روی به بهبودی نهاد
از آن علت کلی حاصل گشت پس آن طبیب دانشمند را بعطایای بیکران نواخت و احسانی بی اندازه اش
مبذول فرموده و در زمرهٔ محرمان و خاصانش منظوم داشت همی روز بروز در نزد آن امیر باعظم
ترقیات وافر حاصل کرده بطبابت خاص امتیاز و اختصاص بهم رسانید با جاهی وجیه و قدری رفیع بسر می برد
چون عضد الدوله فنا خسرو بیمارستان بغداد را عمارت کرد بر آن شد که طبیبی حاذق بجهة آن بیمارستان
بزرگ اختیار کند در آن ایام روزگار امیر سیف الدوله بپایان آمده بود پس ابو الحسن را بجهة طبابت آن
بیمارستان انتخاب نمود انعام و عطائی بسیار بر وی مقرر کرد مدتها در آن بیمارستان بطبابت مرضی اشتغال داشت
گویند که وی کثیر الکلام بوده است و غوامض مسائل طبیه را ضبط کرده در مجالس عام از اطبا سؤال می کرد
و چون جواب را نداستند یا بیان نتوانستند ایشان را توبیخ و سرزنش می نمود و از تراکیب وی حقنه ایست
که در علاج قیام کبدی باو منسوب داشته اند و از کتبی که منسوب بدو است کناشی است معروف بکناش دوی
و کناشی باسم امیر سیف الدوله و کتابی در معرفت نبض و آن طبیب ماهر در سنه سیصد و هشتاد هجریه در بغداد دیار وفات

ابو عثمان سعید بن یعقوب الدمشقی

از جملهٔ افاضل و حذاق اطبای بغداد بوده و در سلک اجلهٔ مترجمین منظوم است و بسیاری از کتب حکمای یونان
و اسکندرانیون را مانند فصول بقراط و کتاب نبض کبیر از یونانی بعربی نقل و ترجمه کرده است و خود طبیب مخصوص
علی بن عیسی بن جراح وزیر مقتدر بالله عباسی است و او از اعاظم وزرای عباسیان بوده در دین و ورع
و زهد رتبهٔ کمال داشت در تواریخ نوشته اند که علی بن عیسی را هرسال از املاک مختصه خود هشتاد هزار دینار عاید
شدی نیمهٔ آن بر فقها و فقراء و ارباب صلاح انفاق کردی و نیمهٔ دیگر بمصارف خود و مخارج عیال رسانیدی
و روزگار او از روزگار همهٔ وزرای عباسی خوشتر و نیکوتر بود و صدقات و مبرات بی نهایت از او آشکار گردید
و از مال خلیفه املاک زیاد وقف کرد و جهة آن دیوانی جداگانه معین و مقرر کردانید و آنرا دیوان البر نام نهاد
و حاصل آنرا بحرمین الشریفین میفرستاد و بعضی بر ثغور اسلام خرج میکرد و از اطعمه والبسه بساده ترچیزی
قانع بود و برای هر امر با عقل و خرد تأسیس قانونی کرد که خردمندان را پسند بود و بهترین اعمال خیریه که در ایام
وی ظهور یافت بنای بیمارستانها بود که در جمیع ممالک بنیاد کرد از آنجمله بیمارستانی در سنه سیصد و دو در حربیه
که از محلات مصر است و مکهٔ معظمه و مدینهٔ طیبه و بعضی بلدان دیگر بنیا نهاد و ریاست کلیه آن عمل بزرگ را بعهدهٔ
ابو عثمان نهاد و از مال خویش جمیع مخارج آن بیمارستانها را متحمل بود و در بغداد نیز بیمارستانی بنیاد کرده

واختیار آنرا در قبضهٔ عثمان مسلم داشت بالجمله ابو بکر طبیبی فاضل و نیکو تالیف و خوش بیان بوده از کلمات اوست که گفته

الصَّبْرُ قُوَّةٌ مِنْ قُوَى الْعَقْلِ وَبِحَسَبِ قُوَّةِ الْعَقْلِ تَكُونُ قُوَّةُ الصَّبْرِ

حاصل معنی آنکه صبر شانی از شئون عقل است هر کس را عقل بیشتر صبر افزونتر است و از تصانیف وی کتابی است که مسائلی چند در علم اخلاق از کتب جالینوس التقاط کرده و آنها را در رشته جمع و تالیف آورده است و دیگر کتابی است که در تحقیق نبض منشاری که از کتاب نبض صغیر جالینوس استنباط کرده و رساله‌ئی از جمیع آنها مدون ساخته است وفات وی در اواسط مائهٔ چهارم هجری اتفاق افتاد

ابو بکر بن محمد بن خلیل الرّازی

در صناعت طب استادی کامل و طبیبی فاضل بود برای مشکلات مسائل و معضلات رسائل حنین بن اسحق آیتین برزد و رموز آنها را از پردهٔ خفا بمنصهٔ ظهور آورد و اکثر کتب او را با دقتی تمام شرح کرده و دقائق و نکات او را بعرصهٔ وضوح آورد در زمان المقتدر بالله و القاهر بالله خلفای عباسیان لوای اشتهار برافراشت عبدالله بن جبرئیل بن بختیشوع که از افاضل اطبا است از بعض اهم صنعتی که در نهاد بعضی نهاده شده حقد و کینهٔ او را در دل گرفت و چون راه کینه خواهی مسدود دید بخورده گیری دهان باز کرد و این نقیصه بروی تهمت نهاد گوید آن حکیم بشرب شراب آلوده بود تا شراب بخشیدی کتاب ننوشتی صاحب طبقات الاطبا نیز عقیدت جبرئیل را معاضدت کرده است گوید شاعری دیدم تا ساغری نپیمودی شعری نمی سرود و هم او بر صحت مشهود خویش دلیلی اقامت کرده است گوید چون مزاج دماغ سرد و تر است و شراب گرم است لاجرم نوشیدنش بانتعاش حرارت غریزیه و قوت قوی دماغیه اعانت کند لیکن سایر مورخین قول عبدالله بن جبرئیل را معتمد نشمارند و بر بخل و حسد حمل کنند و از مؤلفات وی دو کتاب مشهور است یکی شرح بر مسائل حنین بن اسحق و دیگر رساله در منافع تریاق فاروق

ابو تمام حبیب بن اوس بن الحارث بن قیس بن الاشج بن یحیی بن مروان بن مرّ بن سعد بن کاهل بن عمرو بن عدی بن عمرو بن الغوث بن طیّ

نکته جویان دقیقه یاب در شرح حال و ضبط ترجمهٔ ابی تمام و غیره وی از شعرای اسلام بر ما خورده بگیرند و این گونه سخنوران هنرپیشه را از موضوع این دفتر مبارک بیرون شمارند زیرا که این گروه تا قوانین لغت عرب و ضوابط شعب ادب را در مدرس استادی از مهرهٔ فن استفادت و استوار ننمودند نه غزلی در مدح ملیحی سرودند و نه کریمی را بلسان مدیحی ستودند پس آحاد این جماعت هر یک عالمی شاعرند نه شاعری جاهل شاهد این دعوی آنکه جار الله زمخشری که در طبقات کبار مشایخ و عظام اساتید بالاتفاق از طراز اول معدود است همین ابو تمام را در کتاب کشاف بعلم و فضل یاد کرده و پس از آنکه برای اثبات مطلب بشعر وی استشهاد نموده گوید وَهُوَ وَإِنْ كَانَ مُحْدَثاً لَا يُسْتَشْهَدُ بِشِعْرِهِ فِي اللُّغَةِ فَهُوَ مِنْ عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ فَاجْعَلْ مَا يَقُولُهُ بِمَنْزِلَةِ مَا يَرْوِيهِ أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ الْعُلَمَاءِ الدَّلِيلُ عَلَيْهِ

ابو تمام طائی

بنو الحماسه یقتنعون بذلک لوثوقهم بروایته قائقشانه

یعنی اگرچه ابی تمام در طبقات چهارگانهٔ شعرا که جاهلیین و مخضرمین و متقدمین و محدثین باشند از فرقهٔ اخیر بشمار میرود که علماء در اثبات لغات و تصحیح اوضاع که بنای آنها بر توقیف و رخصت واضع است بکلمات ایشان استدلال نکنند چنانکه باشعار و منظومات هر یک از دیگر طبقات استشهاد جویند ولی از آنجائیکه ابو تمام از جملهٔ علماء عربیت معدود است من در عبارات وی حکم روایات میرانم نی مینی علما بکتاب حماسه او استشهاد نمایند و بحکم وثوق بر روایت وی بمحض نقلش قناعت کنند القصه جمهور علمای انساب بر آنند که سلسلهٔ نژاد وی بجلهمة بن ادد که نخستین بنای قبیله بنی طی است منتهی گردد و از این روی او را حبیب بن اوس طائی خوانند ولادت ابی تمام چنانکه یاقوت حموی در کتاب معجم البلدان آورده در سال یکصد و هشتاد و هشت هجری اتفاق افتاده مسقط الرأسش قریهٔ جاسم است که موطن والدش بود ولی در ملک مصر نشو و نما یافت در عنوان جوانی و عنفوان زندگانی در جامع مصر اشتغال بسقائی معاشش میکرد برخی گویند پدرش در دمشق پیشهٔ خماری داشت و ابو تمام خود در آن شهر شاگرد جولائی بود چون یکچند از عهد طراوت و روزگار شباب را بر این نسق بگذرانید قابلیت گوهر و استعداد نهاد او را بر کسب فضائل و تحصیل کمالات بداشت از آن روی صحبت ارباب دانش و فضل و ملازمت خداوندان هنر و کمال را وجههٔ همت ساخت پس از تمهید مقدمات لغت و تشیید مبانی بلاغت در صناعت سخن گستری و فن شعر پردازی بعهد خویش از تمامت شعرای عرب ممتاز گشت و در ابتکار افکار و اختراع مضامین بمقام تأسیس قدم نهاد نتایج خاطر رخشانش بجزالت لفظ و رشاقت معنی امتیازی تمام و مزیتی کامل یافت ابو الفرج اصفهانی در کتاب اغانی گوید در این عصر مردم دربارهٔ ابی تمام بر دو گروه هستند قومی در مدح و اطراء وی از طریق اعتدال اعراض نموده بر اوج افراط بر آیند و او را بر تمامت اسلاف و اخلاف شعرا رجحان و مزیت نهند و جماعتی در قدح و ذمش از جادهٔ انصاف انحراف جسته در حضیض تفریط فرو شوند و از در تعصب و عناد منتخبات دیوانش مستور و اشعار نامطبوعش آشکار دارند و این شعار ناهنجار و شیوهٔ ردیه را وسیلهٔ کسب معاش و ذریعهٔ نیل آمال گیرند ولی سلوک طریقت اقتصاد در هر امر پسندیده و مطبوع باشد و رعایت حق و پیروی صواب در هر باب شایسته و مطلوب آید آنگاه در ذیل این عبارت گوید نقل است که ابو تمام در محضر یکی از شعرای عصر قصیده انشا کرد که تمام آن بطراز فصاحت و لطف سیاق آراسته بود مگر یک بیت که پسند وی نیفتاد آن شاعر گفت یا ابا تمام این قصیدهٔ تو مثل مهریست تابان که از مشرق خاطر جلوهٔ طلوعش بخشیده ولی دریغ که از کلف این یک بیت پیراسته نیست در جواب گفت من خود نیز بر این عیب واقف بودم و هم بوقت نظم قبح صورت و رکاکت معنی این شعر میدانستم لیکن معتقدم بر این آنچه از خاطر شاعر بیرون تراود با آنکه از صلبش بوجود آید برابر است چنانکه مرد مرگ فرزند زشت خود را رضا ندهد شاعر نیز باسقاط بیت نازل خویش دل ننهد همانا از این اعتذار معلوم گردد که آنچه در اثنای قصاید و مطاوی دیوان وی از ابیات ردیه مندرج است بر حسب اختیار ذوق سلیم و انتخاب سلیقهٔ مستقیم وی نیست بلکه باقتضای

علاوه طبیعی ثبت وضبط نموده پس جودت خاطر زخار واتقاد خاطر سرشار ویرا جای طعن باقی نماند هم ابوالفرج گوید

وَقَدْ فَضَّلَ اَبا تَمّام مِنَ الرُّؤَساءِ وَالكُبَراءِ وَالشُّعَراءِ مَنْ لا يَشُقُّ الطّاعِنُونَ عَلَيْهِ غُبارَهُ وَلا يُدْكُونَ وَاِنْ جَدُّوا آثارَهُ

یعنی ابوتمام را از اساتید ادب و بزرگان فن و خداوندان طبع کسانی بر همگنان ترجیح داده‌اند که متعصبین وی بگرد ایشان فرا نرسند و با هرگونه عجلت و شتاب آثار اقدام ایشان در نیابند چنانکه عم من از پدرش نقل کرده که از محمد بن عبدالملک وزیر شنیدم که می‌گفت اشعر جمیع مردم آن کس است که گفته

وما ابالي وخيرُ القولِ اصدقُه — حقنتَ لي ماءَ وجهي او حقنتَ دمي

یعنی سخن راست را میگویم و از کسی باک ندارم که بر عقیدت من حفظ آبروی مرد با ریختن خون وی برابر است عم گفت از تصدیق آن وزیر بصیر عقیدت من در تقدم رتبت ابی تمام چنانکه باید استوار گشت همی منتظر بماندم تا ابراهیم بن عباس صولی را ملاقات کنم چه او در نزد من بفنون ادب از وزیر بصیرتر بود پس روزی بر وی در آمدم و باقتضای آنکه ویرا بمثابه پدر انگاشتمی دلیرانه گستاخی کردم و از اشعر اهل عصر پرسیدم گفت اشعر زمان آنکس است که گفته

نَسَبٌ كَاَنَّ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحى — نوراً ومن فلقِ الصباحِ عَمُودا

ورثوا الابوّة والحظوظ فاصبحوا — جمعوا جدوداً في العلى وجدودا

یعنی خاندان بنی وائل را فروغ اصل و علو نسب چنان است که گوئی خورشید تابان بر سلسلهٔ نژاد ایشان پرتو افکنده و عمود صبح روشن از افق اسلافشان قامت افراخته شرافت نیاکان با سعادت اختران بوراثت یافته‌اند و اصالت نسب با نبالت حسب ضمیمت نموده‌اند پس از گواهی این دو شاهد آگاه مرا یقین روشن گشت که ابوتمام بر کافهٔ ابناء جنس خود پیشوا و مقدم است هم عم از محمد بن یحیی الصولی و علی بن سلیمان اخفش و آن دو از محمد بن یزید نحوی حکایت آورده‌اند که گفت عمارة بن عقیل وارد بغداد شد مردم دار السلام بروی گرد آمدند از دیوان خود و پدرش نسخه‌ها برگرفتند و از اشعار اهل بلد بسی بر نظر نقادش عرضه داشتند روزی یکی از حاضران خواست مقام ابوتمام بتصدیق وی معلوم دارد گفت یا عماره در این شهر شاعری است که خود را یگانهٔ دوران و اشعر مردم زمان میداند و دیگران در حق وی اعتقاد دیگر دارند عماره گفت از نظمش چند بیتی انشاد کنید تا میان وی و مدعیانش بر آیین انصاف داوری کنم بدین اشعار دلفریب لب گشودند

غدت تستجير الدمع خوف نوى غد — وعاد قتاداً عندها كل مرقد

وانقذها من غمرة الموت انه — صدود فراق لا صدود تعمّد

فاجرى لها الاشفاق دمعاً موردا — من الدم يجري فوق خدٍّ مورّد

هي البدر يغنيها تورد وجهها — الى كل من لاقت وان لم تودّد

خلاصه مراد آنکه چون آن یار دیرین آهنگ مسافرت من شنید از بیم فراق بسیلاب اشک پناه برد و چنان آسایش از وی برفت که گوئی بر آرامگاهش بساط خار گسترده گشت و از ورطهٔ هلاک بدین اندیشه نجات یافت که این روی تافتن از راه فراق پدید آمد نه از آهنگ نفاق از بیم هجر اشک خون آلود بر گونه گلگونش جاری ساخت و بر صفحهٔ عارضی است که چون قرص ماه بدرخشد و بی منت غازه مانند طبق گل شکفته باشد مستند اشعار این چار بیت نخواند و خاموش نشست عماره گفت لی بنی لب مبند و از آن اشعار آنچه در یاد است تمام کن گفت

ولکنّنی لم احو وفرا مجمّعا — ففزت به الا بشمل مبدّد

ولم تعطنی الایام نوما مسکّنا — الذّ به الا بنوم مشرّد

خلاصه معنی آنکه نیل مراد و فوز مقصود بی رنج سفر و شکنج غربت حاصل نکردم من خود هیچگاه تا زحمت مسافرت پریشان نکشیدم مالی جمع و ثروتی فراهم نکردم و تا در منازل خطرناک خوابهای آشفته ندیدم لذت خواب آسوده نیافتم عماره گفت با آنکه در معنی توصیف مسافرت و تحبیب غربت از این پیش بسی مضامین رانده اند بخدا سوگند که این مرد در این بیان از تمامت پیشینیان پیش افتاده هم از گنجینه خاطر وی جواهر دیگر بنمای گفت

وطول مقام المرء فی الحیّ مخلق — لدیباجتیه فاغترب تتجدّد

فانّی رایت الشمس زیدت محبّة — الی الناس ان لیست علیهم بسرمد

یعنی طول اقامت وطن دیبای رخسارهٔ مرد کهنه کند پس لختی بسوی غربت گرای تا در نظر دوستان تازه نمائی زیرا که می بینم خورشید در نزد مردم بمزید عزت اختصاص نیافته مگر برای آنکه پیوسته برایشان نتابد و مدام بر یک مقام نپاید عماره گفت کفایت کرد اگر امتیاز شعر بجودت الفاظ و لطف معانی است بخدا سوگند که صاحب این نظم اشعر مردمان است

نقل است که روزی علی بن الجهم از شئون مزایا و فنون کمالات ابی تمام شرح میداد کسی با وی گفت حقا که داد انصاف دادی در مدح ابی تمام هیچ فرو نگذاشتی اگر خود فی المثل با تو برادر بودی زیاده بر این وصفش نمیکردی گفت هر چند در میان ما برادری نسب موجود نیست ولی برادری ادب محکم است آیا نشنیدهٔ که او در این اشعار مرا با خود برادر خوانده

ان یکد مطرف الاخاء فاننا — نغدو و نسری فی اخاء تالد

او یختلف ماء الوصال فماؤنا — عذب تحدّر من غمام واحد

او یفترق نسب یؤلف بیننا — ادب اقمناه مقام الوالد

حاصل مضمون آنکه اگر اخوت جدید که در نشأهٔ اشباح پدید گردد ما بین ما حاصل نیست با الفت عالم ارواح که خود اخوتی است قدیم بپائیم و اگر آب پیوند ما را جدائی است با زلال یگانگی که خود از یک سحاب فرود آید بسر بریم و اگر ما را در سلسله نسب اختلاف باشد علاقهٔ ادب را بمنزله پدر گیریم قاضی احمد بن خلکان گوید ابراهیم بن عباس صولی که امیر نظم و نثر بود گفت من در مکاتیب و منشآت خود جز آنچه از طبع خویش تراود اتکال نورزم و ناموس پرده گیان خاطر به ننگ

ابو تمام طائی

سرقت نیالایم ولی عبارتی نفیس که بر مضمونی بدیع دلالت داشت از دقایق خیالات ابی تمام اخذ نموده یکی از رسائل خود را بدان پیرایستم و نوشتم

وصار ما یحرزهم یبرزهم وما کان یعقلهم یعقلهم

یعنی آن جماعت را حرز و پناهشان بدست دشمن سپرد و حصن و معقلشان پای بند و عقال گشت

و در این فقره بدین اشعار ابی تمام دست بردم

فان باشر الاصحار فالبیض والقنا قراه واحواض المنایا مناهله

وان یبن حیطانا علیه فانما اولئک عقّالاته لا معاقله

والّا فاعلمه بانک ساخط علیه فان الخوف لا شک قاتله

یعنی اگر خصمی که با تو طریق نبرد سپارد و میدان مصاف در فراخای بیابان بیاراید و یرا بشمشیرهای آخته و نیزهای افراخته مهمانی کنی و جام اجل از منهل هلاکش بنوشانی و اگر بگردد خود باره برای تحصّن بنیاد کند همانجا مقام حبسش گردد نه مکان حفظ و اگر خواهی ویرا آگاه کن که خود با او بر سر خشم و کینی تا اندیشهٔ سطوت و بیم قهر تو زهرهٔ وی چاک زند همانا ابا تمام را در پیروی اهل بیت رسول صلّی قدمی راسخ بود و در موالات خاندان عصمت عقیدتی استوار داشت از علمأ عامه و خاصه بر تشیّع وی تنصیص شده چنانکه جاحظ در کتاب الحیوان و نجاشی در فهرست رواة و علامه در خلاصهٔ رجال و شیخ حرّ در امل الآمل بدین معنی تصریح نموده اند جاحظ گوید کان من رؤسآء الرافضه علامه گوید کان امامیا وله شعر فی اهل البیت کثیر شیخ حرّ عاملی گوید کان شیعیا فاضلا ادیبا منشئا از ابن الغضایری نقل است که در کتابی بس قدیم که شاید در عهد ابو تمام نگاشته شده بود قصیدهٔ از وی دیدم که در آن اوصیأ بر حق از عترت رسول را یکان یکان تا حضرت امام ابو جعفر ثانی علیه السلام برشمرده محامد جمیله و فضایل بیشمار برای هریک در سلک نظم کشیده بود و چون روزگار حیات وی با ایام سعادت فرجام حضرت امام محمد جواد سلام الله علیه مقارن بود و عهد امامت سه حجت دیگر از ائمه اثنا عشر در نیافت از این راه در آن رشته پر گوهر تا حضرت امام ابو جعفر بیش نیاورده و بنام گرامی ولی العصر ختم نموده ولی صاحب امل الآمل از مناقب ابن شهر آشوب بیتی چند با جودت سبک و سلاست اسلوب از نتایج خاطر وی نقل نموده که اسامی با برکات ائمه هدات تا قائم آل محمد در آن مذکور داشته و ما محض تزیین و تکمیل فواید این تصنیف شریف آنها را ذکر نمائیم

ربّی الله والامین نبیّی وکذا بعده الوصیّ امامی

ثم سبطا محمد تالیاه وعلیّ وباقر العلم حامی

والتقیّ الزکیّ جعفر الطیّب مأوی المعتر والمعتام

ثم موسی ثم الرضا علم الفضل الذی طال سائر الاعلام

والمصفّی محمد بن علیّ والمعرّی من کل سوء وذام

والزکی الامام ثم ابنه القائم | مولی الانام نور الظلام
هؤلاء الاولی اقام بهم | حجه ذو الجلال والاکرام

حاصل معنی آنکه خدای سبحانه را که شایسته پرستش و سزاوار بندگی است پروردگار خویش خوانم و محمد امین را پیغمبر مبعوث دانم و پس از وی علی را امام خود شناسم سپس پیشوایان من یازده کوکب تابناک باشند که جملگی از افق صلب آن امام همام سعادت طلوع یافته‌اند و خدای عز و جل را هر یک بر تمامت آفرینش حجتی بالغ و آیتی عظیم باشند نقل است که در ما بین ابو تمام طائی و دعبل بن علی خزاعی با توافق عقیدت و اتحاد مذهب طریق خلف و نفاق مسلوک بود و چنانکه آئین معاصرین هر عهد و عادت ابناء هر جنس باشد ایشان نیز محض اشتراک صنعت هر یک زبان تشنیع بقدح دیگری دراز مینمودند هرون بن عبد الله مهلبی گوید من با جمعی در حلقه دعبل نشسته بودم یکی از حاضران بتقریبی از ابو تمام نام برد دعبل گفت آن سارق طرار آفت افکار و بلای اشعار من است مردی از میان مجلس گفت یا ابا علی خدایت ارجمند دارد ابو تمام کدام مضمون از تو فرا گرفته گفت من گفته‌ام

وان امرأ اسدی الی بشافع | الیه ویرجی الشکر منی لاحمق
شفیعک فاشکر فی الحوائج انه | یصونک عن مکروهها وهو یخلق

یعنی آنکس که با دخالت و توسط شفیعی مرا خیری بخشد و خود سپاس آن نعمت امید دارد البته مردی کم خرد و احمق زیرا که شکرانه آن عطیت بحقیقت خاص آن شفیع باشد چه نعم دیبای جمالم کهنه سازد و شفیع از ابتذال سؤالم نجات بخشد ابو تمام گفته

فلقیت بین یدیه حلو عطائه | ولقیت بین یدی مر سؤاله
واذا امرؤ اسدی الیک صنیعه | من جاهه فکانها من ماله

یعنی در پیش روی ممدوح شیرینی عطا و در پیش روی خویش تلخی سؤال نگریستم و چون مردی منزلت خود نزد کسی شفیع کند و ترا خیری رساند چنان است که از مال خویش بخشیده زیرا که منزلت و مقام از زخارف و حطام کمتر نباشد پس آن مرد گفت حبذا ابو تمام که بس نیکو و بلیغ سروده دعبل بر آشفت و گفت دروغ گفتی قبحک الله گفت نی والله اگر این معنی را او از تو اخذ نموده بلطف تصرفی که بکار برده بر تو مزید آورده و اگر تو از وی سرقت کرده نظم خود را بزیور مزایای وی آراستن نتوانسته دعبل زیاده غضبناک شده خاموش گشت از عون بن محمد روایت است که گفت دعبل بن علی را در محضر حسن بن رجا دیدم که از شأن ابی تمام همی میکاست و در حق وی سخنان ناحق میراند مردی از اهل مجلس که عصابه نام داشت گفت یا ابا علی من از قصاید ابی تمام ابیات چند انشاء میکنم بشرط آنکه دیده تعصب از وی فرو پوشی و گوش انصاف بمن فرا داری اگر مضامین گوهر آگین آنها در نظر تو مطبوع افتاد پس دامن درکش و زبان ذم بر بند و اگر مرضی خاطر و پسندیده طبعت نیفتاد من نیز سپس در قدح و ملامت او با تو همراه گردم و بخدا پناه میبرم که تو آنها را از راه حسد نپسندی آنگاه از قصیده اما انه لولا الخلیط المودع

این سه بیت فرو خواند

هو السیل ان واجهته انقدت طوعه   وتقتاده من جانبیه فیتبع
ولم أر نفعا عند من لیس زائرا   ولم أر ضرا عند من لیس ینفع
معاد الوری بعد الممات وسیبه   معاد لنا قبل الممات ومرجع

یعنی همانا آن ممدوح سیلی است کوهکن که اگر با او روبروی درافتی ترا درهم شکند و اگر با قدم مطاوعت از دو جانب وی راه پیمائی ترا منقاد گردد من خود بتجربت چنان یافتم که هرکس گزندی نتواند رسانید سودی نیز نتواند بخشید و هر کرا نیروی نفعی نیست هم او را توان زیانی نباشد مردم را نشور ارواح و اعادت حیات پس از مرگ صورت بندد ولی جود و عطای ممدوح کالبد ما را قبل از هلاک روح بخشد دعبل گفت ما را در مراتب فضل و کمال این مرد سخن نیست لیکن شما وی را از آن درجه و مقامی که دارد بالاتر برید و بر دیگرانش مزیت و فزونی نهید عصا به گفت اگر بر همگنانش مزیت نبودی مانند تو شاعری فحل بستیزه اش برنخواستی آورده اند که چون ابوتمام در اقطار عراق و شام رایت اشتهار برافراخت بلکه صیت فصاحت و آوازهٔ کمال وی در تمام آفاق منتشر گشت حاضران موقف خلافت از مراتب فضل و بلاغت او شرحی بمعتصم عباسی باز گفتند و خاطر خلیفه را به دیدار شخص و استماع شعر او مشتاق نمودند لاجرم معتصم او را ببلدهٔ سر من رای احضار داشت و علو رتبت و مقام بر اقرانش بسرودن قصاید غرا و اشعار آبدار معلوم نمود و بر عموم فصحای عصر و جمهور شعرای عهدش برگزید تشریفات گران بها و توجهات بی منتها در حق وی مبذول داشت مدایح و قصایدی که ابی تمام در آنها بنام معتصم تخلص نموده در مطاوی دیوانش مسطور است منجمله قصیده ایست که در فتح عموریه و قدح منجمین و مدح معتصم بنظم آورده در ذیل شرح احوال ابوالفضل منجم مذکور و ترجمه آن نظم بدیع وعده صریح شد اینک مقام آن است که انجاز وعده بجای آوریم و چون فهم کردن برخی از مضامین آن قصیده از دانستن داستان فتح ناگزیر است نخست بر سبیل اجمال بدان واقعه اشارت نمائیم در کتب مغازی مسطور است که در سال دویست و بیست هجری بحکم معتصم عباسی لشکری عظیم بسرداری افشین بدفع بابک خرم دین که مروج مذهب مزدک بود مأمور گشت و افشین در حدود ارمنیه و حوالی آذربایجان با او رزمها داد چون کار بر بابک صعب افتاد برای تفرقه جیوش خصم نزد سلطان روم که توفلس بن میخائیل بود نامه فرستاد که معتصم در این اوان چندان بر محاربت همت گماشته که تمام لشکر اسلام را بدین سرزمین فرستاده اینک در مقر خلافت از عساکر مسلمین و فرسان قبائل بجز نفری بجای نمانده اگر سلطان را رای رزین بر لشکرکشی و کشورگشائی تعلق گیرد برای انجام این امر زمانی خوشتر از این بدست نیاید توفلس چون از مضمون مکتوب آگاه شد فرصت غنیمت شمرده با یکصد هزار سوار از لشکر نصاری بر بلاد اسلام تاختن آورد قلاع و حصون چند مانند زبطره و ملطیه و غیر آنها مفتوح ساخت و جمهوری کثیر از مردان مسلمانان عرضه شمشیر نمود و جماعتی بسیار از زنان ایشان اسیر کرد چون این خبر بمعتصم رسید آتش غیرتش زبانه کشید و توان شکیب از خاطرش برفت بوی گفتند که در این حادثه زنی از هاشمیات در شهر زبطره بدست مردی رومی اسیر گشته

ابو تمام طائی

۲۰۳

ناله استغاثت برداشته همی گفتی وامعتصماه معتصم چون این بشنید گفت لبیک لبیک و در دم از تخت برخواست و مرکب طلبیده برنشست و طریق دیگر نیز نوشته اند که معتصم از غلام آب طلبیده در آن بین گفتند شخصی از نصاری زنی هاشمیه را گرفته خواست با وی طریق ناعفافی سلوک دارد زن فریاد برآورد وامحمداه وامعتصماه نصرانی بطور سخریه و استهزا گفت اینک معتصم بر اسب ابلق سوار است و آمده که ترا خلاص نماید معتصم بعد از شنیدن این سخن گفت آب ننوشم تا تدارک اینکار نکنم پس حکم داد آنچه اسب ابلق در سرمن رای است حاضر نموده سوار شوند گویند در آن روز نهصد و پنجاه هزار ابلق سوار از سرمن رآی بیرون رفتند جمهور منجمین و ارباب احکام از دلائل آثار فلکی و زایچه طالع حرکت چنین استنباط و استخراج نمودند که در اینواقعه هزیمتی عظیم و شکستی فاحش در لشکر معتصم حادث شود و در این حکم همگی همداستان بودند معتصم را از ترهات آن جماعت رخنه در بنیاد عزیمت پدید نیامد با عددی بی پایان و عدتی فراوان از سرمن رای بیرون شتافت بر شدائد حروب و سوانح خطوب دل نهاد طی طریق و قطع مسافت نمود تا بحدود و ثغور ملک توفلس فرا رسید پس آتش قهر و انتقام بفروخت و خرمن اعمار و اموال مردم آن ملک سوختن گرفت تا بشهر انقره واصل گشت نخست آن بلد را در اندک زمانی مفتوح ساخت سپس بجانب عموریه گرائید و آن شهری است که در آن عهد نصاری را سوادی اعظم و ملکی اشرف از آن موجود نبود باره استوار و خندقی شگرف داشت معتصم زمانی آن بلد را در حصار گرفت تا بتقدیر خداوند حکیم و رغم انوف اصحاب تنجیم صورت فتح و ظفر در صفحه شمشیر او جلوه گر گشت از طرفی در حصار آن حصن منیع رخنه افتاد و ناطس که از جانب توفلیس در آن شهر بطریق بود اسیر گشت غازیان اسلام بفرمان معتصم دست انتقام بر مردم آن سرزمین گشودند و از قتل و غارت و تخریب و احراق هیچ فرو نگذاشتند ابوتمام در این سفر همراه بود و اینواقعه شگفت در ضمن قصیده بشرح آورد که خداوندان سخن را در جزالت کلمات و لطافت مضامین آن حیرت آید و چون آن قصیده از طوال قصاید ابوتمام است و نگارش تمام ابیات و ترجمت آن مورث کلالت خاطر و ملالت طبع گردد لاجرم این چند شعر برای نمونه از آن التقاط نموده بیاوردیم و هرکه تمام آن قصیده را من المطلع الی المقطع خواهد بایستی کتاب مستطاب فلک السعاده که از مصنفات ملکزادهٔ دانشمند اعتضاد السلطنه وزیر علوم است مطالعت کند و هرکه تفصیل و شرح آنواقعه را طلبد باید بکتاب طبقات المضلین و اخبار المتنبئین که هم از تالیفات اوست رجوع نماید و گوید

السَّیفُ اَصدَقُ اَنباءً مِنَ الکُتُبِ ‏ ‏ ‏ فی حَدِّهِ الحَدُّ بَینَ الجِدِّ وَاللَّعِبِ
وَالعِلمُ فی شُهُبِ الاَرماحِ لامِعَةً ‏ ‏ ‏ بَینَ الخَمیسَینِ لا فی السَّبعَةِ الشُّهُبِ
اَینَ الرِّوایَةُ اَم اَینَ النُّجومُ وَما ‏ ‏ ‏ صاغوهُ مِن زُخرُفٍ فیها وَمِن کَذِبِ
وَصَیَّروا الاَبرُجَ العُلیا مُرَتَّبَةً ‏ ‏ ‏ ما کانَ مُنقَلِباً اَو غَیرَ مُنقَلِبِ
وَخَوَّفوا النّاسَ مِن دَهیاءَ داهِیَةٍ ‏ ‏ ‏ اِذا بَدا الکَوکَبُ الغَربِیُّ ذُو الذَّنَبِ
یَقضونَ بِالاَمرِ عَنها وَهیَ غافِلَةٌ ‏ ‏ ‏ ما دارَ فی فَلَکٍ مِنها وَفی قُطُبِ

أبو تمام طائي

٢٠٣

لو بيّنت قط أمراً قبل موقعه ... لم تخف ما حلّ بالأوثان والصلب
فتح الفتوح تعالى أن يحيط به ... نظم من الشعر أو نثر من الخطب
يا يوم وقعة عمورية انصرفت ... عنك المنى حفلاً معسولة الحلب
أمّ لهم لو رجوا أن تفتدى جعلوا ... فداءها كل أمّ منهم وأب
وبرزة الوجه قد أعيت رياضتها ... كسرى وصدّت صدوداً عن أبي كرب
بكر فما افترعتها كف حادثة ... ولا ترقت إليها همة النوب
من عهد إسكندر أو قبل ذلك قد ... شابت نواصي الليالي وهي لم تشب
حتى إذا مخض الله السنين لها ... مخض البخيلة كانت زبدة الحقب
جرى لها الفأل برحاً يوم أنقرة ... إذ غودرت وحشة الساحات والرحب
لما رأت أختها بالأمس قد خربت ... كان الخراب لها أعدى من الجرب
كم بين حيطانها من فارس بطل ... قاني الذوائب من آني دم سرب
بسنّة السيف والحنّاء من دمه ... لا سنّة الدين والإسلام مختضب
لم يعلم الكفر كم من أعصر كمنت ... له العواقب بين السمر والقضب
تدبير معتصم بالله منتقم ... لله مرتغب في الله مرتقب
لم يرم قوماً ولم ينهد إلى بلد ... إلا تقدّمه جيش من الرعب
لبّيت صوتاً زبطرياً هرقت له ... كأس الكرى ورضاب الخرّد العرب
أجبته معلناً بالسيف منصلتاً ... ولو أجبت بغير السيف لم تجب
حتى تركت عمود الشرك منعفراً ... ولم تعرّج على الأوتاد والطنب
إنّ الأسود أسود الغاب همّتها ... يوم الكريهة في المسلوب لا السلب
إن كان بين صروف الدهر من رحم ... موصولة أو ذمام غير منقضب
فبين أيامك اللاتي نصرت بها ... وبين أيام بدر أقرب النسب
أبقت بني الأصفر الممراض كاسمهم ... صفر الوجوه وجلّت أوجه العرب

خلاصه مضمون آنکه شمشیر را خبر از کتابها راست تر باشد سر حدی که مابین حق و باطل وجد و هزل تمیز دهد در تیزنای شمشیر تعین یافته حقیقت علم از سنانهای درخشان بدست آید که درمیان هر دو لشکر چشمها خیره کنند نه از هفت اختر تابان که در هفت فلک گردون نمودار باشند آیا آن آثار آسمانی چه شد و آن دلائل نجومی کجا رفت و آن کلمات مزخرف را که در قالب کذب ریختند چه رسید برای بروج عالیه و کواکب طالعه از سیارات و ثوابت ترتیبی مخصوص اعتبار نمودند و هر زمان که در سمت مغرب ستارهٔ ذو ذنب پدید آمد مردمان را بیم از نزول حوادث و ظهور عجائب بیم دادند از جانب کواکب

ابوتمام طائی

همی سخنان گویند و حکمها رانند و آنها خود از آن آثار و احکام غافل باشند اگر از خفایا و مغیبات آگاه شدن توانستندی آن حادثهٔ ناگهانی که بر اصنام بت پرستان و چلیپای ترسایان نازل آمد بر ایشان مستور نماندی این فتح عظیم را نام فتح الفتوح است که نه زبان شاعران فصیح از عهدهٔ شرح آن تواند بیرون شد و نه بیان خطیبان بلیغ حق وصفش تواند ادا نمود الا ای روز وقعهٔ عموریه از سعادت ساعات تو شخص آمال با پیشانی پر از شیر و شهد بازآمد مدینهٔ عموریه پنداری ساکنان خود را مادری بود مهربان که در حفظ ناموس آن آباء و امهات فدامی نمودند همان شاهد بی پرده که نه کسری آنرا رام ساختن توانست و نه ذوالقرنین و آن دوشیزهٔ دیرینه که نه حوادث دهر دست تصرف در آن دراز نمود و نه سوانح روزگار از عهد دولت اسکندر و یا از آن پیش تاکنون موی جوانان سر سفید گشت و آن هنوز بر طراوت جوانی باقی بود تا آنگاه که خدای حکیم بدست قدرت خود ظرف سنین بجنبانید و فتح این حصن حصین مسکهٔ آنها قرار داد روزیکه دست حوادث بر مدینهٔ انقره گشاده گردید و آن قلعهٔ متین در میان صفحات زمین مانند منازل وحش از جنس انس خالی گشت طائر فال بر فتح عموریه بال گشود وقتی که آن بلدهٔ عظمی عارضهٔ ویرانی بر پیکر خواهر دیرین بخرابیت آثار خرابی شناسنده تر از آزار جرب بر اندامش سرایت کرد اینک بسی بهادران دلیر با گیسوان رنگین در عرصهٔ آن افکنده است که جملگی بحکم شریعت شمشیر نه بر طبق سنت رسول ص با خون خویش خضاب نموده اند خود شخص کفر آگاه نبود که از چه عهد تاکنون لشکر حوادث در میان نیزه‌ها و تیغها در کمین آن خفته بود همانا این امر عظیم تدبیر خلیفه عهد است که خود بخدا اعتصام جوید و برای خدا انتقام کشد و در طاعت خدا رغبت نماید و از خدا انتظار ثواب برد و بر فتح هیچ ملک عزیمت نگمارد مگر آنکه مقدمة الجیش از صولت و سطوت خویش بیاراید ای خلیفهٔ غیور بر فراز سریر خویش استغاثت هاشمیه اسیر شنیدی و در جوابش لبیک گفتی و در دم زلال خواب از کاسهٔ چشم بریختی و باده صافی از لبان دوشیزگان خندان نوشیدن روا نداشتی آن اسیر گرفتار را با تیغی آخته جواب آوردی و اگر نه چنان میکردی البته حق جواب ادا نموده بودی تا آنکه بنیروی پردلی خیمهٔ شرک سرنگون ساختی ولی بر اوتاد و اطناب آن اصلا التفات نیاوردی بر عادت شیران بیشه دلیری که ایشان را در هنگامهٔ پیکار جز کشتن اقران و افکندن شجاعان همتی نباشد و بر سلب و جامهٔ مقتولان خویش عنایت نیارند اگر بالفرض در میان سلسلهٔ ایام پیوند خویشاوندی و قرب انتساب موجود بودی ما بین این ایام و ایام بدر پیوندی قریب و نسبی نزدیک پدید آمدی ملوک بنی اصفر از این بختهای متواتر مانند نام خویش همی بارنگی زرد بمانند و وجوه قبائل عرب از فتوحات پیاپی بسی بزرگ و جلیل بیاید نظیر قصیدهٔ ابی تمام در فتح عموریه قصیده عنصری است در فتح خوارزم که یمین الدوله محمود بن سبکتکین را بدان مدح کرده بیتی از اوایل آن که با مطلع قصیدهٔ ابی تمام کمال تناسب و نهایت تشابه را داشت ذکر نمودیم گوید

چنین کنند بزرگان چو کرد باید کار ... چنان نماید شمشیر خسروان آثار

بتیغ شاه نگر نامهٔ گذشته مخوان ... که راست گوی تر از نامه تیغ او بسیار

نه رهنمای بکار آیدش نه اخترگیر ... نه فال گوی بکار آیدش نه فال گذار

ابو تمام طائی

۲۰۴

صاحب تجارب السلف گوید معتصم ابوتمام را باین قصیده سی هزار درهم بخشید و چون این بیت برخواند که می گوید

رَمیٰ بِكَ اللّهُ بُرْجَيْهَا فَهَدَّمَهَا — وَلَوْ رَمیٰ بِكَ غَيْرُ اللّهِ لَمْ يُصِبِ

معتصم گفت دُنِّرَتْ دَرَاهِمُكَ یعنی درمهای تو دینار شد سی هزار دینار جایزه این قصیده بابوتمام داد هم گوید بعضی گویند که معتصم موصل را بجایزه این قصیده بابوتمام داد و فتح عموریه در سنه دویست و بیست و سه بود صلاح الدین کتبی در ذیل وفیات الاعیان گوید از بدایع وقایع آنکه ابوتمام غلامی داشت رومی که در تناسب اعضا و صباحت منظر آفت روزگار بود حسن بن وهب که یکی از کتّاب زمانه بشمار میرود آن رومی زاده را فریفته غرّه درخشان و آشفته طرّه پریشان بود و خود حسن بن وهب غلامی داشت خزری که در زیبائی طلعت و رعنائی قامت افسانه جهان و یگانه عهد بود ابوتمام خاطری گرفتار آن لعبت را و دلی ربوده آن ترک غارتگر داشت وقتی حسن بن وهب را دید که با غلام وی مشغول ملاعبت و گرم عشقبازی است از در مطایبت این لطیفه بر زبان آورد که وَاللّهِ لَئِنْ سِرْتَ اِلَى الرُّوْمِ — لَاَسِيْرَنَّ اِلَى الْخَزَرِ یعنی بخدا اگر تو سوی روم شوی هرآینه من جانب خزر گیرم حسن گفت اگر خواهی در این قضیه حسبا با من گذار و مرا در میانه حَکَم نمای و از آنچه حکم رانم سر متاب گفت همانا تو در این داوری چون داود نبی باشی و من مانند خصم وی چه آن حضرت با آنکه در سرادق خلافت بسی پردگیان ماه جبین در حباله ازدواج داشت خاطر مقدسش با موی و روی معقوده اوریا علاقه محکم گرفت و هم بالینی آن اختر فروزان هوسی آرزو برد حسن گفت یا ابا تمام این دعوی بی عهد الی که در حق من آوردی اگر منظوم بودی هرآینه اندیشه انتشار و بیم اشتهار آن مرا هراسان داشتی ولی سخن منثور خود عارضی است بی حقیقت که زمانی نپاید و بقائی نیابد ابوتمام تفطن جسته در صورت این مکالمت اشعاری چند پرداخت که این سه بیت از آن جمله است

اَذْكَرْتَنِيْ اَمْرَ دَاوُدَ وَكُنْتُ فَتىً — مُصَرَّفَ الْقَلْبِ فِي الْاَهْوَاءِ وَالْفِكَرِ

لَعِنْدَكَ الشَّمْسُ تَزْهیٰ فِي مَطَالِعِهَا — وَاَنْتَ مُضْطَرِبُ الْاَحْشَاءِ لِلْقَمَرِ

اِنْ اَنْتَ لَمْ تَتْرُكِ السَّيْرَ الْحَثِيْثَ اِلَى — جَآذِرِ الرُّوْمِ اَعْنَقْنَا اِلَى الْخَزَرِ

یعنی مرا که همواره نقد خاطر در مصرف افکار بکار میرود از این سخن قصه داود نبی بیاد آمد چه با آنکه خورشید تابان تو را در کنار است همی با دلی طپیده بر وصل ماه رخشان طمع بندی اگر از این عجلت که ترا بسوی گوزن بچگان روم است عنان بتابی من نیز جانب آهو برگان خزر بشتابم گویند کسی با بوتمام گفت غلام تو حسن بن وهب را بیشتر پذیرا می فرمان و مطیع میل است تا غلام وی ترا گفت آری سبب آن است که حسن غلام مرا پیوسته ببذل مال دلشاد دارد و من غلام او را همی بقیل و قال خوشنود کنم آورده اند که رقیبان سخن چین این داستان از روی نمامی بسمع محمد بن زیات وزیر رسانیدند وقتی چنان افتاد که غلام ابی تمام برای لوازم احتجام نامه با بن وهب فرستاد و از وی مطبوخی که در آن عهد معهود بود درخواست نمود ابن وهب یکصد من از آن مطبوخ بضمیمت یکصد دینار مسکوک بدو ارسال داشت و این اشعار در جواب نوشت

لَيْتَ شِعْرِيْ يَا اَمْلَحَ النَّاسِ عِنْدِيْ — هَلْ تَدَاوَيْتَ بِالْحِجَامَةِ بَعْدِيْ

ابو تمام طائی

دفع الله عنك بی كل سوء ۔ باكر دائم وان خنت عهدی
قد كتمت الهوى بما بلغ جهدی ۔ فبان منه غير ما كنت ابدی
وخلعت العذار اذ علم النا ۔ س بانی اياك اصفی بودی
فليقولوا انما احتووا اذ ۔ كنت وصولا ولم تزعنی بصد

یعنی ای محبوب مسیح من کاش دانستمی که آیا بجاست مداوات نمودی یا به اندام نازکت از هیچ گزند آزرده مباد هر چند پیوند عهد مرا با سر نیزه خیانت گسلی همانا با تمام طاقت و نهایت جهد کوشیدم تا شعله عشقت در کمون سینه مستور نمودم ولی دریغ که دود آه سر من فاش نمود و سیل اشک بنیاد شکیبم خراب کرد اکنون که راز پنهان من آشکارا شد سپس بر آیین شیدائی طریق بیباکی پیش گیرم و بر هیچ علامت مبالات نیارم و چون مرا با نوید وصل جاوید دلشاد داری از بیم حادثه هجر این سازی مردم بد اندیش هر سخن خواهند بگویند و هر فتنه خواهند بجویند قضارا حسن آن مکتوب از آن پیش که بمحبوب فرستد در کنار مصلای خویش نهاده بود خورده پیسان بدسگال از نامه و ارمغان آگاه شده ماجری با وزیر باز گفتند دو کس بفرمان وزیر نزد حسن شدند یکی از در صحبت بر آمد و از هر طرف لطائف حکایات در میان آورد و خاطر وی مشغول ساخت و دیگری نامه بربود و در ساعت بوزیر رسانید وزیر بدیهه این اشعار از لسان ابی تمام انشاء نموده در آن صفحه بنگاشت و بدست آنکس که آورده بود سپرد که هم در جای خود گذارد

لیت شعری عن لیت شعرك هذا ۔ ابهزل تقوله ام بجد
فلئن كنت فی المقال مجدا ۔ یا ابن وهب لقد تظرفت بعدی
لا احب الذی یلوم وان كا ۔ ن حریصا علی صلاحی وزهدی
بل احب الاخ المشارك فی الحب ۔ وان لم یكن به مثل وجدی
كندیمی ابی علی وحاشا ۔ لندیمی من مثل شقوة جدی
ان مولای عند غیری ولولا ۔ شؤم جدی لكان مولای عندی

یعنی یا ابن وهب کاش دانستمی که این سخن از راه مطایبت و هزل رانی یا از در حقیقت و جد آوری اگر در پیروی عشاق بجد ایستاده پس در دعوی ظرافت طریق تکلف پیش گرفته من آن ناصح مشفق که بر عاشق شید ملامت آورد دوست ندارم هر چند کلام حق گوید و طریق صلاح جوید ولی آن صدیق موافق که در متابعت آیین محبت با من همراه گردد نیز دوست دارم هر چند مقام عشق من عالی تر از آن وی باشد چنانکه حریف من حسن بن وهب را با من در طی آن طریقت قدم مجارات راسخ و عقد مواخات استوار هست اما از نحوست اختر و شآمت بخت بر وی فزونی باشد زیرا که مهتر دیرین و خواجه گزین من پیوسته در خدمت او بچاکری ایستاده اگر مرا از سعادت طالع قسمتی بودی از دولت وصل بهری یافتمی و از لذت حضور نصیبی گرفتمی چون ابن وهب مطلع نامه گشت و ماجری بفراست دریافت گفت انا لله در حضرت وزیر رسوا شدیم پس از جای برجست و ابو تمام را از قضیه آگاه ساخته

ابو تمام طائی

۲۰۸

هر دو حریف باتفاق بدرگاه ابن زیات شتافتند و از در اعتذار در آمده از حقیقت امر ترجی جستند و گفتند ما این دو غلام را دستآویز مشق ادب و بهانهٔ مجارات شعر قرار داده‌ایم و بدین وسیله در معنی تغزل و تشبیب و دیگر فنون نظم و شجون سخن شعرها پردازیم و بیکدیگر فرستیم زنهار بر قلب حضرت وزیر اعزه الله سوء ظنی راه نیابد و در حق ما بخاطر مبارک خطور خیری نخلد وزیر بلسان طعن گفت وَمَنْ يَظُنُّ هٰذَا بِكُمَا یعنی این گمان بد که تواند در حق شما برد راوی حکایت گفت این طنز وزیر برایشان از انکشاف امر شدیدتر افتاد و پس با نهایت خجلت و کمال انفعال برخواسته بیرون شدند آورده‌اند که ابو تمام مانند صیت فضل و سمعهٔ کمال خویش در اقطار بلاد و نقاط ممالک دائر و سائر بود و پیوسته در اطراف امصار و اکناف اقالیم با مدح اکابر و اخذ جوائز روزگار میگذرانید احمد بن یزید مهلبی گفته مَا كَانَ اَحَدٌ مِنَ الشُّعَرَاءِ يَقْدِرُ عَلَىٰ اَنْ يَاْخُذَ دِرْهَمًا فِي حَيٰوةِ اَبِي تَمَّامٍ فَلَمَّا مَاتَ اقْتَسَمَ الشُّعَرَاءُ مَا كَانَ يَاْخُذُهُ یعنی بروزگار حیات ابی تمام هیچیک از سخنوران هنرمند را جلوهٔ آن نبود که از پرتو کمالات خویش درمی تواند یافت و از عطایای اسخیاء عهد و صلات اجواد عصر بضاعتی تواند اندوخت و چون آن یگانهٔ دوران درگذشت از آنچه ویرا تنهائی میرسید جمیع شعرای آن روزگار قسمتها بردند و بهرها گرفتند اکنون از نوادر و اخبار که او را در بلدان چند افتاده برخی بر سبیل اشارت بیاوریم در کتاب اسعاف و غیر آن مسطور است که در زمانیکه عبد الصمد ابن معذل بن غیلان شاعر در بصره علم فصاحت افراخته بود ابو تمام بر توسن ارتحال برنشست بعزیمت آن بلد تند براند چون خبر وصول وی بسمع عبد الصمد رسید سخت بترسید و بیم آن کرد که مردم آن شهر از گرد او بپاشند و در حلقهٔ تسخیر ابی تمام در آیند پس باندیشهٔ فسخ عزیمت و صرف نیت وی بدین سه شعر او را پذیره گشت و از آن پیش که وارد شهر گردد آنها را در نامه ثبت نموده بدستیاری دوستی نزد وی فرستاد

اَنْتَ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ تَبْرُزُ لِلنَّا — سِ وَكِلْتَاهُمْ بِوَجْهٍ مُذَالِ
لَسْتَ تَنْفَكُّ رَاجِيًا لِوِصَالٍ — مِنْ حَبِيبٍ اَوْ رَاغِبًا فِي نَوَالِ
اَيُّ مَاءٍ يَبْقَى لِوَجْهِكَ هٰذَا — بَيْنَ ذُلِّ الْهَوَىٰ وَذُلِّ السُّؤَالِ

خلاصه معنی آنکه ترا حال از دو گونه بیرون نیست زیرا که همواره یا از معشوقی آرزوی وفا و امید وصل میبری و یا از ممدوحی چشم عطا و دیدهٔ طمع میداری تو خود میدانی که ذلت عشق آفت عزت است و خواری سؤال بلای حشمت پس با این دو حال ترا چه آبروی بر جای باشد چون ابو تمام آن اشعار بخواند گفت این مرد مردم این بلد بخود مشغول ساخته و مرا با وجود وی در این شهر در آمدن روا نیست پس نامه بگردانید و این سه شعر در پشت آن پاسخ بنگاشت و بعبد الصمد باز فرستاد

اَفِي تَنَظُّمِ قَوْلِ الزُّورِ وَالْفَنَدِ — وَاَنْتَ اَنْزَرُ مِنْ لَا شَيْءَ فِي الْعَدَدِ
اَشْرَجْتَ قَلْبَكَ مِنْ بُغْضِي عَلَىٰ حُرَقٍ — كَاَنَّهَا حَرَكَاتُ الرُّوحِ فِي الْجَسَدِ
اَقْدَمْتَ وَيْحَكَ مِنْ هَجْوِي عَلَىٰ خَطَرٍ — كَالْعَيْرِ يُقْدِمُ مِنْ خَوْفٍ عَلَى الْاَسَدِ

یعنی ای آنکه هیچ در حساب نیائی و در شماره از لاشیئی کمتر باشی آیا در بارهٔ من بژاژخائی و بیهوده سرائی لب گشائی همانا شدت بغض و سوزش کین من چنان در صمیم ضمیر پنهان داشته که مانند حرکات روح در اندام مستور و پوشیده است وای بر تو از این مبادرت که بر بیجا گفتن من جستی خود را در خطری عظیم در افکندی مانند دراز گوشی که چون بوی شیر در یابد بی درنگ بسوی آن بشتابد ابو الفرج اصفهانی این واقعه را در اخبار ابن المعذل بتفصیل دیگر نقل نموده هر کس آن روایت خواهد باید جزء دوازدهم از کتاب اغانی بگشاید محمد بن سعید کاتب رقّی حکایت کند که ابو تمام برای مدح حسن بن رجاء از بغداد بملک فارس در آمد چون بدیدهٔ دقیقه شناس در کم و کیف کمالات و اخلاق وی بنگریستم و بامیزان خرد مقدار مزایا و خصایصش سنجیدم مقام عقل و علم وی بمراتب چندین از اندازهٔ نطق و کلامش دیدم و با آنهمه علو رتبه سخن سنجی و زبان آوری پایهٔ دانش و خردمندیش از آن هنر بالاتر یافتم روزی با در محفل حسن بن رجا بر بساط بذیذی سرخوش نشسته بودیم حسن گفت یا ابا تمام رشتهٔ گوهری که برای من ارمغان آورده ای نثار مجلس انس نمای پس ابو تمام چالاک نشست و قصیدهٔ لامیه را که در ستایش ابن رجاء سروده بود شروع نموده مسلسل بخواند تا

بدین دو شعر رسید

أنَا مَنْ عَرَفْتَ فَإنْ عَرَتْكَ جَهَالَةٌ ... فَأنَا الْمُقِيمُ قِيَامَةَ الْعُذّالِ

عَادَتْ لَهُ أيَّامُهُ مُسْوَدَّةً ... حَتّى تَوَهَّمَ أنَّهُنَّ لَيَالِ

یعنی من آنکسم که بر حال من نیک شناسا بودی همان شیدای بی باک که بر نکوهش ملامت گویان هیچ مبالات نیاوردی ولی اکنون روزگارم چنان تار گشته که روز روشن من مانند شب دیجور باشد حسن بزبان نوید گفت وَاللهِ لا تَسْوَدُّ عَلَيْكَ بَعْدَ الْيَوْمِ یعنی بخدا سوگند که از این سپس ترا روزگار هرگز تار نگردد پس ابو تمام دیگر باره همی خواند تا بدین دو شعر آمد

لا تُنْكِرِي عَطَلَ الْكَرِيمِ مِنَ الْغِنَى ... فَالسَّيْلُ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِي

وَتَنَظَّرِي خَبَبَ الرِّكَابِ يَنُصُّهَا ... مُحْيِي الْقَرِيضِ إلَى مُمِيتِ الْمَالِ

یعنی اگر خداوندان مردمی و کرم را قامت همت از پیرایهٔ ثروت و توانگری عاطل ماند عجب مدار زیرا که سیل ریزان در جایگاه بلند هرگز قرار نگیرد اگر خواهی تا این تمثیل بدیدهٔ عیان بنگری در آستانی نظر کن که این روح بخش پیکر سخن برای ستایش آن آفت مال بدانجا راحله عزم براند ابن رجا چون این بشنید محض تجلیل آن قصیده بپای برخواست و گفت بخدا سوگند این نظم بدیع نشنوم مگر بر حالتی که ایستاده باشم ابو تمام نیز برای تعظیم ممدوح از جای برجست و باقی قصیده را ایستاده بپای برد پس ابن رجاء و ابو تمام دست یکدیگر گرفته با هم معانقت نموده بنشستند ابن رجا گفت یا ابا تمام این مستوره خاطر رخسار را چه نیک جلوه ظهور بخشیدهٔ گفت سوگند بخدای که اگر فی المثل خود از حور العین بهشت بودی زیاده بر ایستادن تو مهر را سزاوار نبودی محمد بن سعید گوید ایام اقامت وی در فارس بیش از دو ماه نکشید و در آن مدت قلیل با آنکه ملکهٔ بخل و امساک بر طبع حسن بن رجاء غالب بود آنچه بسیاری

ابو تمام طائی

۲۱۰

در باره ابو تمام مبذول داشت تا به ده هزار درهم رسید و از آنچه بجالت دیگران در حق وی بذل نمود آگاه نیستیم نقل است که حسن بن رجا خود گفت از ملازمان و کسان من برخی بر آئین سعایت اظهار داشتند که ابو تمام نماز نگذارد و بر وظایف آن تکلیف شریف مبالات نیارد چون نیک تحقیق کردم چنان یافتم که گفته بودند بحکم نهی از منکر زبان تشنیع دراز کردم و بر وی سخت بر آشفتم در جواب گفت آیا چنان پنداری که من از دار السلام تا فارس طی منازل و قطع مراحل نمایم و از ارتکاب زحمات سفر و شدائد رحیل مطلقا سر نتابم ولی از انجام رکعات چند که بسی سهل و آسان است کاهلی ورزم نی نی اگر یقین داشتمی که برای نماز گذار ثوابی مقرر و جزائی مقدر است هرگز نماز را ترک نمودمی حسن گوید چون سوء عقیدت و فساد ضمیر وی مرا معلوم گشت بقتلش همت گماشتم ولی پس از چندی بیم آن کردم که شاید تقدیر هلاک او را بتاخیر انداخته باشد و آن امر بدست من جاری نگردد بلکه قضیه برعکس نتیجه بخشد از این روی ترک آن اندیشه کردم مسعودی در مروج الذهب گوید همانا ابو تمام بدین سخن بر سبیل مطایبت و مزاح اعتذار جسته چه او مردی بود که در آئین بیباکی و نامبالاتی قدمی راسخ داشت حاشا که در بنیاد عقاید استوارش رخنه تزلزل و فساد راه یافته باشد مؤید این مقال شعری است که او خود گوید

وَأَحَقُّ الأَنامِ أَنْ يَقْضِيَ الدَّيْنَ ... امْرُؤٌ كانَ لِلإلهِ غَرِيما

یعنی آنکس که عهده ذمتش بدین خدای سبحانه مشغول است از هر مدیونی باداء وام و قضای دین سزاوارتر باشد از حسن بن وداع که هم مانند محمد بن سعید از کتاب حسن بن رجا بود حکایت است که گفت در ارض جبل بر ابو الحسین محمد بن الهیثم وارد شدم دیدم ابو تمام طائی قصیده أَسْقَى دِيارَهُمُ أَجَشُّ هَزِيمُ را در ستایش محمد بن الهیثم آغاز نموده برای ممدوح خویش انشاد میکند چون آن سمط جواهر بانجام رسانید محمد هزار دینار نقد با یک تشریف گران بها بدو بخشید من در آنجا یکشبانه روز بادی بسر بردم همینکه بامداد شد قطعه با کمال عذوبت الفاظ و رقت معانی در توصیف آن تشریف پرداخته نزد محمد بن الهیثم فرستاد محمد اشعار بخواند و از بهجت بشکفت و گفت کیست که مالک خویش در جزای این مدیح فصیح ببخشد بخدا سوگند که آنچه از قماش مطرز نو و دیبای ملون و پرند مزین اکنون در جامه خانه من مخزون است همه را بابی تمام بخشیدم پس ابو تمام تمام آن اثواب رنگین و البسه قیمتین ببرد و ابن هیثم را چیزی جز نام نیک بجا نگذاشت در عهدیکه ایالت خراسان از جانب خلفاء بنی عباس بر آل طاهر اختصاص داشت ابو تمام برای مدح عبد الله بن طاهر ذو الیمینین مسافرت خراسان را پیشنهاد خاطر ساخته همه جا راحله عزم براند تا بمملکت قومس رسید صاحب معجم البلدان گوید در کتاب تحف الظرف سلامی خواندم که ابن علویه دامغانی از پدر خود ابن عبد حکایت کرده که ابو تمام وقتی که بعزم نیشابور بدین ملک رسید در خانه ما منزل گزیده بود گفتم آیا در این مسافرت دیدار کرا منظور داری در حال بدین دو بیت جواب گفت

تَقُولُ فِي قُومِسٍ صَحْبِي وَقَدْ أَخَذَتْ ... مِنَّا السُّرَى وَخُطَا الْمَهْرِيَّةِ الْقُودِ

أَمَطْلَعَ الشَّمْسِ تَبْغِي أَنْ تَؤُمَّ بِنَا ... فَقُلْتُ كَلَّا وَلَكِنْ مَطْلَعَ الْجُودِ

یعنی در ملک طوس بر حالتی که طول سفر و دوام شبروی از توان سیر ما و طاقت رفتار شتران لبی کاسته بود یاران با من گفتند که آیا از این شدت پیمودن منازل و سرعت راندن رواحل رسیدن بمطلع خورشید اندیشی گفتم نی بلکه دیدار مطلع جود خواهم چون در نیشابور که آنوقت مرکز ایالت خراسان بود بار گشود طبقات فصحا از هر جا بر وی انبوه شدند و استدعا نمودند تا از نتایج طبع سخن پرور خود چیزی بر ایشان قرائت کند در جواب گفت امیر مرا بامداد رخصت انشاد بخشیده هر کس را هوای اصغاء کلمات من است بایستی فردا بدان آستان معلی بشتابد تا نصیبه سمع خود از آن جواهر آبدار دریابد بامداد ارباب ادب و خداوندان کمال در محفل آن امیر هنردوست حاضر آمدند ابو تمام بانشاد برخواسته گفت

وَهُنَّ عَوادي يُوسُفٍ وَصَواحِبُه   فَعَزْماً فَقِدْماً أَدْرَكَ السُّؤْلَ طالِبُه

حاصل مراد آنکه این زنان همان ستمکاران یوسف صدیقند بر دوستی و سخنان این جماعت عنایتی میاور و از پی عزم خویش بگذر که از روزگار دیرین هر جوینده بمقصود رسیده ابو العمیثل که از اکابر کتاب و مادحین آن خاندان بود همینکه این بیت بشنید از در تعرض با ابو تمام گفت لِمَ لا تَقُولُ ما يُفْهَمُ یعنی چرا چیزیکه فهمیده میشود نمیگوئی ابو تمام گفت لِمَ لا تَفْهَمُ ما يُقالُ یعنی چرا چیزیکه گفته میشود نمیفهمی حاضران از بداهت آن جواب جملگی در عجب شدند پس ابو تمام لختی از باقی آن قصیده فریده فرو خواند چون فصحاً منصف وسعت خاطر و علو خیال و امتیاز اسلوب و قدرت طبع وی معلوم کردند بیکبار صیحه برداشتند که ما يَسْتَحِقُّ مِثْلَ هذا الشِّعْرِ إلّا الأمِيرُ أعَزَّهُ اللهُ یعنی اینچنین مدح ارجمند و ثناء بیمانند را جز امیر کس شایسته نباشد یکی از شعراء بارگاه او را ریاحی گفتندی معروض داشت که مرا امیر وعده جائزتی و نوید موهبتی بخشیده و من آن عطای موعود و جزای آن مدیح فصیح بدین مردم ایثار نمودم عبد الله بن طاهر گفت تو خود آن صله را بالمضاعف سزاوار گشتی و آنچه شایسته سخن و لایق کلام ابی تمام است ما خود بدو ارزانی داریم چون ابو تمام قصیده را بانجام رسانید عبد الله فرمان داد تا هزار دینار بر وی نثار کردند ابو تمام دست در آستین قناعت کشیده از آن دنانیر هیچ بر نگرفت غلامان از هر طرف برچیدند و تمامت آنها را برچیدند عبد الله ازین معنی در غضب شد و بر ابو تمام خشم گرفت و گفت همانا جائزه مرا با چیز نشمرد و از روی استغناء عطایم خوار داشت و بر موهبت من توهین آورد بدان آرزوی مهر و مردمی که از من میبرد هرگز نخواهد رسید پس ابو تمام روزگاری دیر باز بامید عطاهای گرامند و جوایز شایان در ملک خراسان مقیم گشت اتفاقاً در آن اوقات از عبد الله طاهر در یکروز دو پسر بسن صغر درگذشت ابو تمام بر او درآمد و این اشعار که الحق سحر حلال و آب زلال را مصداق است در مرثیه آن دو کودک انشاد نمود

مازالتِ الأيّامُ تُخْبِرُ سائِلاً   أنْ سَوْفَ تَفْجَعُ مُسْهِلاً أوْ عاقِلاً
مَجْدٌ تَأوَّبَ طارِقاً حَتّى إذا   قُلْنا أقامَ الدَّهْرَ أصْبَحَ راحِلاً
نَجْمانِ شاءَ اللهُ ألّا يَطْلُعا   إلّا ارْتِدادَ الطَّرْفِ حَتّى يَأْفُلا

ابو تمام طائی

۲۱۲

إِنَّ الفَجِيعَةَ بِالرِّيَاضِ نَوَاضِرًا ‏ لَأَجَلُّ مِنْهَا بِالرِّيَاضِ ذَوَابِلَا
لَوْ يُنْسَآنِ لَكَانَ هٰذَا غَارِبًا ‏ لِلْمَكْرُمَاتِ وَكَانَ هٰذَا كَاهِلَا
لَهْفِي عَلَى تِلْكَ المَخَايِلِ مِنْهُمَا ‏ لَوْ أُمْهِلَتْ حَتَّى تَكُونَ شَمَائِلَا
لَغَدَا سُكُونُهُمَا حِجًى وَصِبَاهُمَا ‏ حِلْمًا وَتِلْكَ الأَرْيَحِيَّةُ نَائِلَا
إِنَّ الهِلَالَ إِذَا رَأَيْتَ نُمُوَّهُ ‏ أَيْقَنْتَ أَنْ سَيَكُونُ بَدْرًا كَامِلَا

خلاصه مراد آنکه روزگار ستمکار خدنگ مصیبت بر هدف خویش بدوزد چه در فضای پایان باشد وچه در قلهٔ جبال همانا شخص مکرمت و دوش بر ما درآمد چنان پنداشتیم که اقامتش مستدام باشد ولی بامداد رخت ارتحال بربست خدای سبحانه برحسب حکمت بالغه چنین خواست که این دو اختر تابناک پیش از یک طرفة العین جلوه طلوع نیابند و زمانی نبخشد که در مغرب فنا افول نمایند براستی آه تاسف و نالهٔ حسرت بر سبزه زار بهار بلندتر از بوستان خزان باید اگر نشابه شرف در نژاد ایشان بنگرد از پیکر مکرمات یکی را بمنزله غارب و دیگری را بمثابه کاهل باید افسوس بر آن آثار جلالت و علائم ابهت که در اندام ایشان موجود بود اگر ایشان را مدت حیات انقدر دیر کشیدی که آن آثار دلائل بر کرائم اخلاق وشمایل پیوستی هر آینه آن طمانیت قلب بخردمندی وآن هوای خاطر بربردباری وآن وسعت خلق ببخشندگی وجوانمردی تبدیل شدی نگران حدس ثاقب و فراست صائب بدیع نباشد چه هر کس بر نمایش هلال بنگرد بیقین داند که عنقریب بدر تمام گردد محمد بن عباس یزیدی از عم خود روایت کرده که در آن مدت از عبد الله طاهر در حق ابی تمام زیاده بر قدر کفاف و اندازه معاشش چیزی نمی تراوید و از آن انقباض و انحرافی که از وی در خاطر داشت انجاح سؤال و اصلاح حال او را بر عهدهٔ تعویق حوالت مینمود تا آنکه هنگام اعتدال هوا بگذشت و هنگامهٔ فصل شتا نزدیک شد ابو تمام بدین ابیات آغاز تشکی نمود و زبان تشنیع دراز کرد

لَمْ يَبْقَ لِلصَّيْفِ لَا رَسْمٌ وَلَا طَلَلُ ‏ وَلَا قَشِيبٌ فَيُسْتَكْسَى وَلَا سَمَلُ
عَدْلٌ مِنَ الدَّمْعِ أَنْ يَبْكِي المَصِيفَ كَمَا ‏ يَبْكِي الشَّبَابَ وَيَبْكِي اللَّهْوَ وَالغَزَلُ
يُمْنَى الزَّمَانِ انْقَضَى مَعْرُوفُهَا وَغَدَتْ ‏ يُسْرَاهُ وَهِيَ لَنَا مِنْ بَعْدِهَا بَدَلُ

یعنی تابستان برفت و از بنیاد و بنای آن هیچ اثر نماند اینک مرا نه ملبوسی نو باشد تا در پوشم و نه گلیمی خورد که بر خود پیچم سرشک رامی سزد که از دیده حسرت بر فصل تابستان بریزد بدان سان که بر عهد شباب و ایام وصال میبارد زمانه را بخشندگی و ریزش دست راست انجام یافته اکنون دست چپ را آغاز عطا و عهد جود رسیده این اشعار بسمع ابو العیثل رسید و دانست که روی سخن با کیست پس در ساعت نزد ابی تمام شد و بر آیین دو لتخواهی از امتداد اقامت وی و طول تغافل امیر معذرت خواست و از لوح خاطر ملولش یکباره غبار انکسار بزدود و بر قضاء مأمول و اداء مسئول او عقد ضمان محکم ساخت آنگاه از آنجا بیرون شد و بمجلس عبد الله درآمد و گفت جمال دولت امیر بجلال خلود مزین باد صیت بذل وجود و آوازهٔ کرم وهمت امیر چنان آفاق عالم را فرو گرفته که گوئی

غارب
دوش یا پایین کوهان و گردن

کاهل
سرکتف و استخوان برآمده کنار دوش ستور یا تمام دوش که ثلث یک حصه سرپشت است متصل گردن محتوی شش مهره یا پایین دو کتف یا بن گردن از پشت منتهی الارب

ابوتمام طائی

۲۱۳

ارباب هنر و خداوندان کمال را خود بصلای بلند ندا میکند چنانکه حبیب بن اوس طائی بپا دیل عطا و اخذ جایزه امیر
از خاک عراق تا بلک محروسش در هیچ نقطه درنگ نموده و از خزانه طبع گوهر ریز رشته جواهری برسم ارمغان
تقدیم کرده که در نظر سخن سنجان بصیر از هر نظم بلیغ و کلام بدیع برتبه اعجاز نزدیکتر است و از یوم ورود وی
تاکنون مدتی دراز میگذرد که دیده امید بر دست نوال امیر دوخته همی انتظار میبرد تا مگر وقتی محیط جود و سخای
امیر را موجی پدید آید که کشت امانی و امال وی از آن سرسبز گردد امیر اعزه الله تا اینده او را بر خلاف مامول از
دولت قرب مهجور داشته و از مبذل توجهات محروم فرموده بخدا سوگند که اگر کسی از نبالت شان و نباهت
قدر او اغماض تواند نمود از خوف جنایت لسان و بیم نکایت کلامش ایمن نتواند نشست ایها الامیر اگر از تمامت
مدائح و قصاید او در حق دودمان ذوالیمینین نبودی مگر همین دو بیت در تکریم قدوش کفایت نمودی نَقُولُ
فِي قُومِسَ صَحْبِي عبدالله چون این بشنید گفت لَقَدْ نَبَّهْتَ فَاَحْسَنْتَ وَشَفَعْتَ فَلَطَفْتَ وَعَاتَبْتَ
فَاَوْجَعْتَ یعنی مرا متنبهی بس نیک آوردی و در طی شفاعت لطائف نغز بکار بردی و در ضمن خطاب
خاطرم با عتاب رنجه ساختی ای غلام ابوتمام را حاضر نمای ابوالعیثل گوید آن روز ویرا در جرگ ندیمان نشاند
و ابواب تلطف و اشفاق بر رویش بگشود و دو هزار دینار زر بدو ارزانی داشت و سراپای قامتش با جامهای
فاخر خویش بپوشانید و مثال داد که او را تا آخر قلمرو خود بدرقه نمایند آورده اند که ابوتمام از نیشابور بار مسافرت
بربست و بشهری رسید و در آنجا مدتی توقف گزید و از آن سرزمین بعزیمت عراق عرب برنشست چون
ببلده همدان درآمد از ارباب فضل و دوستاران کمال و ادب جویا شد ابوالوفاء ابن سلمه را بدو نمودند
و این ابوالوفا یکی از روسای جبل بود و ویرا همواره پدر از اکتساب کمال و اقتناء ادب نهی کردی و بر ابتیاع
ضیاع و ادخار عقار امر نمودی ولی ابوالوفا بر حسب میل طبع و هوای خاطر مصاحبت ارباب هنر و همراهی اهل دل
بر توفیر ثروت و تحصیل آب و گل ترجیح دادی چون ابوتمام را ملاقات کرد وجودش غنیمت شمرد و از شرایط
اکرام و لوازم تشریف هیچ فرو نگذاشت قضا را در آن وقت که فصل زمستان بود شدت سرما و کثرت برف
بحدی رسید که طریق عبور یکباره مسدود گشت ابوالوفا از تعذر خروج ابوتمام زیاده خوشوقت و خورسند
گردید و باوی گفت یا سیدی در بلد ما سختی زمستان و شدت بارندگی بسیار دیده شده ولی این چنین سرما
و برف از هیچگاه معهود نبود همانا کوکب سعادت و اقبال بر صفحه امانی و آمال من پرتو افکنده اکنون بر
توقف همدان توطین نفس فرمای ابوتمام ناچار بر اقامت آن بلد دل نهاد و از میزبان خویش کتابی چند
خواستار شد تا از هجوم هموم غربت و مفارقت وطن و عسرت خاطر بدانها مشغول سازد ابوالوفا
کلید کتابخانه که بروزگار دراز از دواوین فصحا و دفاتر ادبا آراسته بود بدوی مفوض داشت پس ابوتمام
در کمال فراغت و آسایش بر جمع کتاب حماسه عزیمت گماشت و از منتخبات سخنوران سلف اشباه و نظائر
فراهم کرد و با کمال حذاقت و نهایت انتقاد از دیوان هریک ابیات جزل و معانی نغز التقاط نمود

ابو تمام طائی

٢١٤

الحماسه کتابی دلاوری منتهی الارب.

و در هر وادی که فرسان مضمار بلاغت خیول افکار بجولان آورده اند بابی ترتیب داد مانند نسیب و مراثی و هجا و ضیافت و غیر ذلک و لی آن تالیف شریف بنام باب نخستین که در حماسه است اشتهار یافت این کتاب در نزد علماء ادب از نفایس مؤلفات باشد و مکانت قبول آن چندان است که در اثبات قوانین عربیت بی تامل باشعار آن استشهاد کنند هر جا گویند قال الحماسی مراد انتساب آن شاهد است بشاعریکه صاحب حماسه از نتایج طبع وی اختیار نموده گویند چون آن مجموع مطبوع سمت اختتام یافت ابو تمام خود بسوی شام شتافت و آنرا در خاندان آل سلمه بیادگار گذاشت ایشان در باب آن کتاب زیاده بخل و ضنت میورزیدند و همواره مانند گوهر قیمتین در خزانه کتب خویش پوشیده و مستور میداشتند پس روزگاری بدین منوال بگذشت از نیرنگ بازی چرخ شعبده گو دودهٔ بنی سلمه را انقلابی پدید آمد ادیبی از مردم دینور که ابو یحیی یا ابو العوادل کنیت داشت بدان کتاب دست یافت و آنرا از چنگ اهلش بربوده بیدرنگ بجانب اصفهان شتافت و آن صفحات در آن عهد مجموعه فحول فصحا و فهرست رجال ادب بود در آنجا افاضل هنرمند از روی آن تصنیف لطیف نسخها برگرفتند تا رفته رفته در تمامت آفاق انتشار یافت در اینباب سخنان دیگر نیز بنظر رسیده است که استیفاء آنها موجب اطناب و مورث تطویل گردد از تذکره عبد الله بن معتز منقول است که یکی از دوستان ابی تمام حکایت کرد که در قزوین زمانی که ابو تمام در آنجا مقیم بود برای تجدید عهد بدیدن وی رفتم در حوالی و اطراف او از کتب و دواوین آنقدر دیدم که خود در میان آنها دیده نمی شد ساعتی توقف کردم و او از فرط اشتغال بمطالعه از آمدن و نشستن من هیچ واقف نبود پس تقریبی سر بر داشت و بمن ملتفت شد و سلام کردم من گفتم یا ابا تمام در سیر کتب و مطالعه دفاتر رنج بسیار و زحمت بیحد بر خود میپیچی گفت لا و الله در اشتغال دواوین و مطالعه کتب هیچ کلفتی بر من نباشد زیرا که بغیر کتاب الفت ندارم و بجز مطالعه لذت نیابم اگر ساعتی از کتاب و مطالعه مهجور مانم بیم آن است که دیوانه و مصروع گردم گفتم از این جمله کتب که در گرد تو فراهم است کدام را بیشتر عنایت و اهتمام داری گفت اینها که در یمین من گذارده شده اند دو تا اند و اینها که در یسار من نهاده شده مار و تند و من خود در میانه از آنها سحر می آموزم آن شخص گفت چون نظر کردم دیدم آنچه در طرف یمینش نهاده شعر مسلم بن الولید است که او را صریع الغوانی نامند و آنچه در جانب یسارش گذارده شعر حسن بن هانی است که ویرا ابو نواس خوانند ابو الفرج از علی بن سلیمان و او از محمد بن یزید نحوی حکایت کرده که ابو تمام در زمانیکه خالد بن یزید بن مزید بن زائده شیبانی ایالت مملکت ارمینیه داشت بجانب آن سرزمین عزیمت گماشت مدحی شایان که در خور شان دودهٔ بنی زائده بود از نظر خالد بگذرانید و ده هزار درهم جایزت بضمیمهٔ نفقهٔ مراجعت پاداش یافت آنگاه خالد باوی گفت اکنون اگر بر آن اندیشه که بمسکن معهود و موطن مالوف عود دهی پس بیدرنگ آهنگ سفر کن و از این پیش در این ملک نمان و اگر ترا هوای توقف و میل اقامت است البته از پرتو توجهات خاص بهره مند گردی و همواره از عنایات عام نصیبهٔ خویش دریابی

ابو تمام طائی

۲۱۵

ابو تمام گفت دیدار دوستان وطن را زیاده مشتاقم با رخصت امیر به ایطلهٔ مراجعت بر نشینیم و بسوی اهل و عشیرت برگردم آنگاه شرط وداع بجای آورده و از محفل بیرون شتافت سپس روزی خالد برای شکار بصحرا رفت ناگاه ابو تمام را دید در سایه درختی نشسته و مشک شرابی در پیش روی خود نهاده جوانی مطرب برای وی با طنبور تغنی میکند خالد را از مشاهدت این حال حیرتی عظیم دست داد و گفت آیا خود حبیب بن اوسی گفت آری چاکر و بندهٔ دیرین باشم گفت با آن اندوخته چه کردی گفت

عَلَّمَنِي جُودُكَ السَّمَاحَ فَمَا ... أَبْقَيْتُ شَيْئًا لَدَيَّ مِنْ صِلَتِكْ

مَا مَرَّ شَهْرٌ حَتَّى سَمَحْتُ بِهِ ... كَأَنَّ لِي قُدْرَةً كَقُدْرَتِكْ

تُنْفِقُ فِي الْيَوْمِ بِالْهِبَاتِ ... وَفِي السَّاعَةِ مَا تَجْتَنِيهِ فِي سَنَتِكْ

فَلَسْتُ أَدْرِي مِنْ أَيْنَ تُنْفِقُ ... لَوْلَا أَنَّ رَبِّي يَمُدُّ فِي هِبَتِكْ

یعنی همانا شخص همت وجود تو طبع مرا در سماحت و بخشندگی آموزگار آمد و از این روی دست اتلاف بدان جائزت دراز کردم و در زمانی کمتر از یکماه چنانش از هم بپاشیدم که گوئی مرا مکنتی بسان تو مهیا بود زیرا که تو آنچه در سال چندروزی در ساعتی بخشی ندانم اینهمه بذل وجود از کجا توانی نمود آری همت طبع و عطای دست تو پیوسته از کارگذاران غیب و خازنان ملکوت مدد رسد پس خالد دیگر باره ده هزار درهم در حق وی ارزانی داشت ابو تمام آن عطا یا اخذ نمود و در ساعت راه وطن پیش گرفت ابو عباده بحتری گوید در شهر حمص زمانیکه ابو تمام در انجا بود با جمعی از خداوندان طبع موزون در مجلس وی حاضر شدم مقرر بود که او همه روزه در محفلی برای انشاد کلمات و رد و قبول اشعار بنشستی و در آن بدیع سخنور فصیح نماندی جز آنکه بدان مجمع در آمده نتیجه خاطر و حاصل افکار بر محک رای رزین وی عرضه نمودی پس هر کس هنر خویش بنمود تا نوبت بمن رسید نظمی که پرداخته بودم فرو خواندم چون ابو تمام شعر من بشنید تحسین کرد و آفرین گفت از حاضران روی بتافت و با تمام توجه جانب من اقبال نمود همینکه آن جمع پراکنده شد با من گفت تو اشعر اقران خویش باشی آیا ترا اسباب وسعت معاش و جمعیت خیال نیک فراهم باشد گفتم لا والله سخت پریشان است پس خامه برگرفت و مردم معرة النعمان را در سفارش من نامه نگاشت و بر حذاقت و براعتم گواهی داد و در رعایت جانبم زیاده تاکید نمود آنگاه نامه در پیچید و بمن سپرد و گفت سپس در این شهر مقام مگیر و بسوی معرة النعمان شو و بزرگان آنجا را مدح گوی پس من بر حسب امر وی جانب معره گرفتم و بدان بلد در آمده نامه ابو تمام ببردم بنمودم مرا بناز گرامی بداشتند و عظیم حرمت نهادند و چهار هزار درم بصیغه وظیفه در حق من مقرر نمودند این اول سودی بود که از بضاعت شعر دریافتم و نخست حاصلی که از کشت کمال برداشتم نقل است که ابو تمام ابن زیات وزیر را با قصیده بس بلیغ بستود چون انشاد مدح بانجام برد وزیر بتحسین لب گشود و گفت یا ابا تمام تو اندام کلام با گوهر لفظ و جوهر معنی چنان آرایش بکرگونی و روشنیزگان کواعب با عقود کواکب آراسته اند و خریدار مدح تو آن متاع گرانبها را

ابو تمام طائی

عـ ۲۱

باهرش عقد سعادت بندد البته ترا مغبون سازد در حضرت وزیر فیلسوفی نشسته بود گفت این جوان عنقریب جهان را بدرود کند سبب پرسیدند گفت آن حدت ذهن و شدت ذکا و توقد خاطر که در نهاد اوست پیکرش چنان تبه سازد که تیغ هندی نیام خود را پس چنان افتاد که آن حکیم خبر داد زمانی نگذشت که ابو تمام درگذشت نظیر این قصه مدح احمد بن معتصم است که ابو تمام در ستایش وی قصیده پرداخت و در هنگامیکه فیلسوف عرب یعقوب ابن اسحق کندی حاضر بود انشاد نمود تا باین بیت رسید

إِقْدامُ عَمْرٍو فِي سَماحَةِ حاتِمٍ   فِي حِلْمِ أَحْنَفَ فِي ذَكاءِ إِيَاسِ

یعنی احمد بدلیری عمرو بن معد یکرب و بخشندگی حاتم بن عبد الله و بردباری احنف بن قیس و فرزانگی ایاس بن معاویه موصوفست یعقوب چون این بشنید گفت هان ای ابا تمام این شعر چه صنعتی که چرا که پسر امیر المؤمنین را باجلاف زمان و دزدان عرب مانند و مساوی نموده اینگونه تشبیه قبیح در آیین بلاغت هرگز مجوز نباشد چه امثال علی بن جبله عکوک تمثیل بیاوردی که در مدح امیر ابی دلف گفته

رَجُلٌ أَبَرَّ عَلَى شَجاعَةِ عامِرٍ   بَأْساً وَغَبَّرَ فِي مُحَيّا حاتِمِ

یعنی ابو دلف مردی است که در بهادری از عامر بن طفیل و در بخشندگی از حاتم بن عبد الله فزونتر است یا ابا تمام می بینی چگونه از طریق تسویت انحراف جسته و بهره ممدوح در وجه تمثیل بیش از مشبه به آورده ابو تمام سر بزیر افکند و لختی تامل نمود آنگاه گفت

لَا تُنْكِرُوا ضَرْبِي لَهُ مَنْ دُونَهُ   مَثَلاً شَرُوداً فِي النَّدَى وَالبَاسِ

فَاللهُ قَدْ ضَرَبَ الأَقَلَّ لِنُورِهِ   مَثَلاً مِنَ المِشْكَاةِ وَالنِّبْرَاسِ

یعنی بر این تشبیه خورده مگیرید و بر اینکه در بخشش و پردلی احمد را کمتر از وی مثل زدم انکار میارید زیرا که خدای سبحانه اینگونه تمثیل تأسیس کرده و برای نور خود بروزن و چراغ مثل زده و فرموده مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ و چون حاضران در اصل قصیده بنگریستند و آن دو شعر که در معذرت تشبیهات آورده بود نیافتند از آن ارتجال عجب و بدیهه شگفت یکباره صدای تحسین برداشتند و از هر طرف آفرینها گفتند احمد بن معتصم گفت هر جایزه که خود خواهی در حق تو مهیا است ابو تمام گفت منشور ایالت موصل بنام من صادر فرمای احمد بن معتصم گفت تو مرد شاعری از عهده تکالیف حکومت بیرون شدن نتوانی ترا که از غیر ترتیب الفاظ و تلفیق عبارات خبری نیست نظم قوانین تمدن و انجام امور جمهور چگونه توانی داد یعقوب بن اسحق آهسته گفت مأمول وی قبول کن و مسئولش معمول دار چه او زیاده از چهل روز زندگانی نیابد زیرا که از شدت فکر آثار حمرت در دو چشم وی ظاهر شده و صاحب این حال از یک اربعین بیشتر نماند پس فرمان ایالت موصل بدو سپردند و او بجانب آن خطه بشتافت و در عرض آن مدت محدود وی را اجل موعود در رسید پوشیده نماند که این داستان اگر چه در مطاوی مؤلفات قدماء قوم مسطور گشته و از مصنفات متأخرین نیز در اثناء تواریخ اخبار ملک السعاده مذکور است ولی جمعی از ارباب ادب مانند صاحب اصعاف

ابو تمام طائی

۲۱۷

و مؤلف نهایة التلخیص و جامع و فیات و غیرهم این سخن استوار ندانند و قضیه را بدینصورت صحیح نشمارند زیرا که
در کتب سیر نه از خلافت احمد بن معتصم نامی است و نه از حکومت حبیب بن اوس ثانی هرچند سعد بن محمد بن سعد
مشهور بحیص بیص که از مهره فن و اساتید سخن معدود است در طی ع ایضیکه نزد امام مسترشد در طلب قریه یعقوبا
فرستاده بدین داستان اشارت نموده گوید اَلْمَوْصِلُ کَانَتْ اِجَازَةً لِشَاعِرٍ طَائِیٍّ ولی این اشارت
از آن شیخ محقق و شاعر مفلق محمول است بر مجرد متابعت مشهور و یا محض توسل بامول قاضی احمد بن خلکان
گوید من درین باب بسی تتبع و تحقیق کرده ام برای این خبر اصلی نیافتم بلی آنچه از تصفح اوراق و تفحص اخبار
مستفاد گردید آن است که از ایام حیات و سنین عمر وی کمتر از دو سال مانده بود که بسعی و اهتمام حسن بن وهب
منصب صاحب البریدی موصل از مقر خلافت در حق وی عنایت شد و ارسال سرمان چالاک و انفاذ
قاصدان سریع در خصوص آن بلد بر عهده او حوالت رفت ابو عباده بحتری که گوهر ادب از پرتو ابی تمام اندوخته
و رموز کمال از توجه وی آموخته است گوید وقتی بخدمت آن استاد سخن رفتم و لختی از اشعار خویش خواندم چون
آنها را شنید بدین بیت از کلام اوس بن حجر تمثل نمود

اِذَا مُقْرَمٌ مِنَّا ذَرَیٰ حَدُّ نَابِهِ تَخَمَّطَ فِینَا نَابُ آخَرَ مُقْرَمِ

یعنی هرگاه از قبیله ما فحل ارجمندی را تیزنای دندان سائیده شود از دهان دیگری دندان ناب رسته گردد انگاه گفت
نُعِیَتْ وَاللّٰهِ اِلَیَّ نَفْسِی یعنی سوگند بخدا که از قرائت این نظم بدیع حادثه مرگ مرا خبر دادی گفتم ترا ازین اندیشه
هولناک در حرز کردگار پناه میدهم گفت یا ابا عباده با آنکه در دوده آل طی مانند تو جوانی فصیح نمایش یافته پس
مرا روزگار عمر امتدادی نیابد آیا نشنیده که خالد بن صفوان منقری چون شبیب بن شبه را که از فصحای بنی منقر بود
بنگریست که با زلاقت زبان و طلاقت بیان همی سخن کند گفت یا بنی این رتبت بلاغت و قدرت خطابت که از تو نگرستم
گوئی شاهد انقضای عمر بلکه خود قاصد مرگ خویش دیدم زیرا که ما معشر بنی منقر هیچگاه خطیبی از سلسله ما برنخواست
مگر آنکه خطیب پیشین عنقریب درگذشت اکنون که مانند تو جوانی زبان آور در این خاندان برومند آمده مرا نقد
حیات بقابض ارواح سپردن باید بحتری گفت چون از ابی تمام این شنیدم گفتم این چه کلامی است که میگوئی
مرا جان شیرین فدای تو باد و خدایت عمری روز افزون بخشاد قضا را ازین قضیه یکسال پیش نگذشت که اورا
پیک اجل فرمان فنا برسانید و در بلده موصل پیوند حیاتش منفصل گشت و این واقعه در ماه ذی قعده الحرام یا جمادی الاولی
یا محرم الحرام از سال دویست و پنجاه و هشت یا پنجاه و نه یا سی و یک یا سی و دو علی الاختلاف اتفاق افتاد
و در خارج باب المیدان بر کنار خندق موصل مدفون گشت و ابونهشل بن حمید طوسی بر مزار وی قبه بنیاد کرد و محمد بن
عبد الملک وزیر در مرثیت او انشاد نمود

نَبَأٌ اَتیٰ مِنْ اَعْظَمِ الْاَنْبَاءِ لَمَّا اَلَمَّ مُقَلْقِلُ الْاَحْشَاءِ
قَالُوا حَبِیبٌ قَدْ ثَوَیٰ فَاَجَبْتُهُمْ نَاشَدْتُکُمْ لَا تَجْعَلُوهُ الطَّائِیَّ

یعنی خبری خطیر از خبرهای عظیم بیاوردند گفتند حبیب درگذشت گفتم شما را سوگند میدهم که آن حبیب حبیب طائی نباشد

و یک الجن شیعی در مرثیت او گفت

فجع القریض بخاتم الشعراء | وغدیر روضته حبیب الطائی
ماتا معاً فتجاورا فی حفرة | وکذاک کانا قبل فی الاحیاء

یعنی شخص سخن از فوت خاتم ارباب بلاغت و غدیر بوستان فصاحت درگذشت چنانکه در عهد زندگانی همدوش زیستند

در دخمه گور نیز هم آغوش بخفتند

ابن خمیس حسین ابن نصر بن محمد بن حسین بن قاسم بن خمیس

از فقهاء شافعیه و قبیله بنی کعب است در سال چهارصد و شصت هجری بقریه جهینه تولد یافت در شهر موصل علم حدیث خواند و برای تکمیل بدار السلام رفت شاگردی ابو حامد غزالی اختیار نمود علم اصول و فن فقه از او آموخت و در حوزه جمعی از شیوخ مانند قاضی ابوبکر شامی و شیخ ابو الفوارس زینبی و غیرهما نیز در آمد از هر یک فائدتی گرفت و در هر درس نکته اندوخت تا آنکه لقب تاج الاسلامی یافت و بر قضاوت رحبه مالک بن طوق گماشته شد مدتی در آن بلد بمیزان شرع حکم راند و عاقبت از آن منصب کناره یافت و در شهر موصل توطن گزید و بکار علم و دانش مشغولی کرد چندین تصنیف سودمند پرداخت که از آنجمله است کتاب مناسک حج کتاب اخبار المنامات کتاب مناقب الابرار علی الجمله روزگار خویش بترویج احکام و تشیید سنن و تصنیف فقه و تعلیم تکالیف انحصار داد در شهر ربیع الاول از سال پانصد و پنجاه و دو وفات یافت جهینه بضم جیم و فتح ها قریه ایست بزرگ بقرب موصل که در کنار دجله افتاده و آن قریه مجاور دهی است که چشمه عین القیاره در آن واقع شده گویند استحمام در آن چشمه برای فالج و ریاح بارده نافع است احمد بن خلکان در دیباچه ابن خمیس کعبی گوید از شعب عرب چهار قبیله اند که منسوب بهر یک را کعبی خوانند بفتح کاف و سکون عین مهمله و معلوم نیست که ابن خمیس بکدام یک از آن قبائل منسوب

ابوبکر ازهر بن سعد سمان

از مردم بصره و مشایخ رواة و ارکان محدثین است ولادت وی در سال یکصد و یازده هجری اتفاق افتاد پدرش سعد غلام مردی از قبیله باهله بود و از اینروی ابوبکر را در کتب رجال باهلی بالولاء نویسند او در فن حدیث شاگردی حمید طویل کرد محدثین عراق فن اخبار از وی فرا گرفتند و روایت حدیثش بوی مستند داشتند یافعی و دیگران آورده اند که ابوبکر از آن پیش که ابو جعفر منصور بر اریکه خلافت نشیند همواره در صحبت ابو جعفر بسر میبرد و با وی طریق موافقت و اتحاد و سلوک میداشت وقتیکه منصور بر مسند خلافت جلوس کرد ابوبکر بر حسب دوستی قدیم برای تهنیت منصور بدرب سرای خلافت آمده آهنگ حضور نمود و اذن ورود خواست چون خبر استیذان وی بمنصور بردند منصور باقتضای منصب آغاز بیوفائی نمود و حاجب را بممانعت وی فرمان داد ابوبکر بناچار بازگشت و در خانه خود همی منتظر نشست تا روزیکه منصور طبقات مردم را بار عام بخشید پس ابوبکر بمنزل ابو جعفر در آمد همینکه چشم خلیفه بر وی افتاد گفت یا ابابکر از چه راه آهنگ این درگاه کردی و بچه عنوان عزیمت این آستان نمودی گفت یا امیر المؤمنین آمدم تا حق صحبت دیرین گذاردم

وترا باین موهبت عظمی تهنیت گویم منصور با غلامان گفت هزار دینار بوی تسلیم دارید و از جانب من باو بگوئید که کاری نیکو کردی و مرا بخلافت تهنیت و تبریک گفتی ولی سپس مرا از تکلیف دیدار معاف دار و قدم خود بر زحمت این حرکات رنجه مسار حسب الامر هزار دینار بوی دادند و آن پیغام بگذاردند ابوبکر جائزهٔ خویش بستد و از مجلس منصور برآمد چون سال دیگر منصور بار عام داد ابوبکر بدرگاه رسید و با مردم بحضرت خلیفه وارد شد و سلام کرد همینکه منصور را نظر بدو افتاد گفت هان ای ابابکر از چه روی دیدار ما را خواستار شدی گفت شنیدم امیرالمؤمنین را کسالتی عارض شده وظیفهٔ عیادت برخود واجب دیدم برای اداء این تکلیف بخدمت رسیدم منصور با یکی از واقفان حضور گفت هزار دینار بوی بسپار و از لسان منش پیغام گذار که شرط عیادت پرداختی از این پس این تکلیف برخود واجب مشناس که من بس قوی مزاج و قلیل مرض باشم ابوبکر پیغام بشنید و عطا بگرفت و بخانه برگشت چون سال دیگر درآمد و منصور روزیرا که مقرر بود علی الرسم بار عام بخشید هم ابوبکر خود را مانند سالهای گذشته بدار الخلافه رسانید و در جرگ عامه بحضور گشایند همینکه منصور او را دید گفت دو سال از این پیش تهنیت خلافت بهانه کردی و سال گذشته عیادت مرض وسیله نمودی حالی در تصدیع ما چه دستاویز جسته گفت شنیده ام که امیرالمؤمنین را دعائیست مستجاب که هر کس در سختی و گرفتاری آید دعا بخواند البته نجات یابد اینک آمدم تا آن دعا از امیرالمؤمنین بیاموزم منصور گفت ای ابابکر خود را بیهوده زحمت نهادی زیرا که یک دو سال است از آن دعا یکباره اثر رفته چه من هر سال آن دعا میخوانم که تو را نبینم و از آزار دیدارت خلاص یابم اصلاً مستجاب نمیشود و چنانکه می بینی همه ساله بعذاب ملاقاتت مبتلا و بتکلف دیدارت گرفتارم یافعی گوید همانا منصور در این واقعه طریق حلم و بردباری سپرده با آنهمه سختگیری وسنگدشتی که از او منقول است اینگونه سلوک را از نوادر اتفاقات توان شمرد چه اگر این مقدمات با حجاج اتفاق افتادی جز عقوبت قتل نتیجه ندادی و همچنین این قسم بذل و بخشش از ابوجعفر بس بدیع و غریب است چه صفت بخل و ملکهٔ امساک چندان بر طبع وی غالب بوده که بابوالدوانیق ملقب شده وفات ابوبکر چنانکه جمعی از ارباب طبقات ذکر نموده اند در سال دویست و سه یا دویست و هفت وقوع یافت قاضی شمس الدین ابن خلکان در ذیل ترجمت ابی بکر گوید بصره از شهرهای مشهور و از بلاد اسلامیه معدود است که عمر بن الخطاب در سال چهارده هجری آن شهر بدست عتبة بن غزوان بنیاد کرد و در نسبت بآن شهر بَصَری بفتح با و بِصری بکسر با هر دو مجوز است چنانکه ابن قتیبه در باب اسامی بلدانی که در نسبت تغییر پذیرند بدین معنی تصریح نموده

ابونصر سعید بن ابی الحسن بن عیسی المسیحی

از اجله و اعیان اطبا و از افاخم و ارکان این سلسله است در کل معالجات طبیه خبرتی وافی و بصیرتی کامل داشت صحت را با حذاقتی تمام حفظ نمودی و مرض را با مهارتی وافر زایل کردی در بدایت عمل در قرب سرای خلیفه الناصر لدین الله عباسی بعلاج عموم مرضی اشتغال داشت و گاهی در سرای خلافت بعلاج خادمان حرم مبادرت میجست شمس الدین محمد بن محمد بن عبد الکریم البغدادی روایت کند که در سال پانصد و نود و هشت هجری

ابونصر مسیحی

۲۴۰

که مرض دق عموم داشت الناصر لدین الله را مرض حصاة عارض گردید و بقدری درشت بود که دفعش از مجرای بول دشوار بود پس ابوالخیر مسیحی که طبیب معتمد و معالج مخصوص وی بود از پی اصلاح مزاج و دفع مواد و تفتیت حصاة مراتب حذاقت بکار برده معالجتش سودی نداد چون زمان مرض امتداد یافت و وجع همه روزه اشتداد گرفت و بنیه مهزول و ضعیف گشت لاجرم خلیفه بسیار ملول و دلتنگ گردیده گفتند که عود صحت و زوال مشقت را جز بشق عضو نباشد چون از مرض شکنجها دیده و از وجع رنجها برده بود بتحمل آن مشقت تن در داد پس خواستار جراحی شد که بحلیه چالاکی و تردستی آراسته شمه از مراتب حذاقت و مهارت ابن عکاشه جراح که در آن عصر در آن فن شهره آفاق بود بشرح گذرانیدند از محله کرخ که در جانب غربی واقع است او را بخواست و چون حاضر گشت شرح حال خویش بدو بازگفت و موضع علت را بروی کشف نموده با جدی بلیغ بشق عضو علیل امر کرد ابن عکاشه گفت در علاج بیماری بدین جلالت و مرضی بدان صعوبت و عملی بدان مشقت بی مشاورت مبادرت کردن از طریق حزم بیرون است هرگاه رای خلیفه اقتضا کند در این امر خطیر با اصحاب خبرت و بصیرت مصلحت جوییم تا بدان چه اشارت رود اطاعت شود خلیفه گفت در این فن رتبه مشاورت که را مسلم است تا ایشان بدربار حاضر گردد گفت ابونصر هست که در مفاخر علمیه و مآثر عملیه مکانتی عظیم دارد خلیفه را بهجتی بی پایان دست داد بدو گفت بایستی با کمال عجلت تو خود بروی وارد شده در صحبت یکدیگر بر من درآیید ابن عکاشه فرموده خلیفه را کمر بسته بیرون شد گویند بقانون نذر بر خود الزام نموده بود که هر قدر بوی منفعت رسد ربع آنرا در کنیسه سوق الثلثا صدقه کند با محله باشوق تمام نزد ابونصر حاضر شده بعد از لمحه بادی بحضور خلیفه شتافتند ابونصر مراسم بندگی طی کرده زمین ادب بوسه داد پس خلیفه رخصت جلوس بروی ارزانی داشت بعد از ساعتی بنشست و چون دهشت وی زایل گشت گفت از مراتب حذاقتت آگاه شده ام ترا معالجت برگزیده ام اکنون چنان تصور کن که یکنفر مریض روستائی در بیمارستان معالجت خویش از تو درخواست کرده بباید در علاج من بدان جرات و گستاخی سبقت جوئی که خود در علاج چنان بیمار مبادرت مینمائی ابونصر جبین اطاعت بر زمین سوده از طبیب مقدم و تدبیرات سابقه جویا گشت پس ابوالخیر را حاضر کردند و هر دوا و غذا که بکار برده بود دقیقه کرد ابونصر بر حسن تدبیر و اصابت رایش تحسین نمود خلیفه برآشفت و گفت نه چنان است که تصدیق کردی بلکه بهر روز ره در همه کار طریق خطا پیموده است محض سیاست وی را بر دار کشم تا دیگران عبرت گیرند ابونصر بضراعت و شفاعت لب گشوده گفت امیرالمؤمنین را بدان نعمت که خدای بروی و اجدادش ارزانی داشته است سوگند میدهم که ابواب سیاست و عقاب را بر زمره اطبا مفتوح ندارد و این رفتار ناهنجار را بر ایشان سنت نکند چه طبیب با کمال حذاقت باقتضای بشریت از خطا مأمون نماند خدا داند که ابوالخیر را در معارضه خلیفه چشم بصیرت بیدار بوده است ولی بخت نافرجامش با او مساعدت نکرده است بهر جهت عفو از عظائم شیمه سلاطین است شایسته باشد پس خلیفه از آن سخنان رقت آمیز بروی رحمت آورده و لی بفرمود که دیگر

در مجلس وی در نیاید آنگاه ابونصر بتدبیر معالجت برخواست باستعمال ادویهٔ ملطفهٔ مفتته و ادرار آن مرطبهٔ موضعیه
و مشروبات خفیفهٔ مصلحه بپرداخت و گفت امید است که ازین عنایت الهی و فیض فضل نامتناهی کار علاج براست
آید و شق عضو علیل محل حاجت نشود و چون دو روز بدان دستورالعمل رفتار شد ستارهٔ بخت ابونصر از وبال درآمد
و کوکب طالع الناصر لدین الله قرین شرف گردیده در شب سیم طبیعت قوت گرفت ناگاه ریگی از مجرای بول
خارج شد گویند بقدر هستهٔ زیتون بوده بعضی گفته اند بزرگتر بوده چون ابونصر و ابن عکاشه مستحضر شدند
سرنها آغاز کردند و ابن عکاشه بوفای نذر پرداخت ولی در کتاب تجارب السلف مضبوط است که الناصر
لدین الله را در اواخر عمر امراض بسیار طاری شد و از همه صعبتر آن بود که هر دو چشم او را آب درآمد بفقد آن
راضی گشت چون از آن مرض خلاص یافت سنگ مثانه در وی پدید آمد و علاج آن جز بشق مثانه میسر نگشت
ناچار بتحمل آن الم رضا داد و از آن مرض شفا یافت و بر هر تقدیر امر علاج باهتمام ابونصر و ابن عکاشه صورت گرفته است
چنانکه ادای نذر ابن عکاشه بر این معنی دلالت دارد بالجمله حذاقت ابن عکاشه و مهارت ابونصر نصرت بخشید و الناصر
لدین الله را زنگ ملال از مرآت خیال زدوده گشت و چون خاطرش را بهجت درگرفت و طبیعت را قوت فراهم آمد
اختلال احوال روز بروز در نقصان و صحت مزاج دمبدم در تزاید شد و صحت زایله بکلی عود کرد و از حمام عافیت برآمد
ابونصر را خواسته بتحسین و آفرین لب گشود و پس مقرر داشت که تا وی را بدار الضرب برند و بدان مقدار که قوتش همراهی داشت
زر مسکوک حمل نموده بخانهٔ خویش سپرد و خلیفه اعیان و ارکان دولت و عشایر و ارحام خویش را طلب نموده آغاز کرد که
ابونصر در علاج من اعجاز عیسوی بکار برد هر کس بعافیت و سلامت من خشنود شده بایستی ابونصر را دلخوش دارد
مادر خلیفه و دو فرزندش محمد و علی و مهین وزیرش نصیر الدین و جمعی از خاصان و مقربانش مانند امین نجاح شرابی
و دیگران هر یک هزار دینار با خلعتی فاخر بدو مبذول داشتند گویند او را در آن روز بیست هزار دینار نقدینه فراهم شد
و زیاده از مقدار مسطور جامهای گران بها آماده گشت و هم مقداری خطیر و مبلغی گزاف از نقد و جنس بعنوان رسوم ابدی
در حق او مقرر داشته در دیوان خلافت ضبط شد و نیز کتابخانهٔ امین الدوله بن تلمیذ را که فی الواقع مخزن جمیع علوم بود
بدو ارزانی داشت روزگاری دراز در زمرهٔ باریافتگان بزم خلافت تقرب و منصب طبابت اختصاص داشت
و هم در آن شغل جلیل ایام بگذرانید تا در سال ششصد و هشت جهان گذران را وداع کرد و از وی فرزند قابل با اموال نفیس
و املاک با حاصل مخلف گردید پس خلیفه او را در حرز امان خویش محروس داشته در بسط عاطفت و بذل عنایت بر همگنان
رتبت مزیت و اختصاصش بخشید پوشیده نماند که علاج حصاة کلیه و مثانه بچند طریق میسر آید یکی از طرق متداوله معموله
اعمال ید است ولی اخراج حصاة کلیه باعمال ید و آلات حدید زیاده خطرناک است چنانچه شیخ الرئیس در مبحث حصاة
کلیه فرموده است وَقَد یَتَصَدّی قَومٌ لِاِخراجِها بالشَّقِّ مِنَ الخاصِرَةِ وَمِنَ الظَّهرِ وَهُوَ خَطَرٌ عَظیمٌ وَفِعلُ مَن لا عَقلَ لَه لیکن
اخراج حصاة مثانه بدان طریقه زیاده معمول و متداول بوده است و همواره جراحان حاذق و اطبای ماهر در آن معالجه
با کمال قدرت مبادرت داشته اند و بهترین اقسام قسمی است که شیخ الرئیس بیان فرموده است و آن طریق مقرره

از خوبی اسباب و نیکی آلات و تمرین عمل بدست اطبای فرنگستان رتبهٔ کمال یافت چنانکه در این اوان سعادت اقتران از تربیت شاهنشاه جم‌جاه خلد الله ملکه و سلطانه و همت ملک‌زادهٔ دانشمند وزیر علوم اطبای مدرسهٔ مبارکهٔ دار الفنون در نهایت سهولت با عمال سنگ مثانه بیرون می‌آورند

ابن العطار ابو الخیر بن ابی البقاء بن ابرهیم النصرانی

از معتبرین اطبای بغداد بوده مولد و منشأ وی نیز همان دیار است بحسن عمل و خوبی علاج زیاده شهرت داشت و بیمن قدم و رفتار نیک او را می‌ستودند در اوایل حال اعمال طبیه و معالجات خدام الناصر لدین الله عباسی مفوض بوی بود پس از اطبای مخصوص گردید و در زمرهٔ معتمدین اختصاص یافت و همواره بصلات بسیار و عطایای زیاد او را بر امثال و اقران تقدم و برتری میداد و سالهای دراز حفظ صحت و ازالهٔ مرض خلیفه بر تدابیر طبیه وی منوط بود آخر الامر بواسطهٔ عارضهٔ سنگ مثانه که خلیفه را حادث گشت و از عهدهٔ علاج بقسمی که بایست بیرون آمدن نتوانست از نظر خلیفه مردود و از دربار خلافت مطرود گردید چنانکه در شرح حال ابو نصر مسیحی یاد کردیم آورده اند که وقتی نور الدین ارسلان بن عز الدین مسعود والی موصل را ضعف معده عارض آمد و از سوء تدابیر آن مرض بسوء هضم منجر گردید و بتجدد پی شدت کرد که امر غثیان بقی منتهی میشد و اطبائیکه در اطراف آن ملک و حوالی آن شهر بودند بمعالجت برخاستند سودی نبخشید ضعف قوت گرفت و مرض شدت یافت ناچار شرح حالات خویش بخلیفه معروض داشت و هم از دار الخلافه طبیبی برای معالجت خویش درخواست کرد محض تفقد و تفضل که خلیفه را با وی بود ابو الخیر را برای آن امر نامزد کرد و او را بجانب موصل بفرستاد چون ابو الخیر بموصل رسید بر طریقی که موصل مطلوب بود اسباب مرض را استنباط کرده از مشتبهات تشخیص کافی نمود باصلاح سایر تدابیر شربتی که اصل و عمود آن افسنتین بود باسرکه ترتیب داد و چون نور الدین یکچند بدان شربت مداومت جست و هم سایر تدابیر مقرره بکار برد از شفاخانهٔ شافی حقیقی آن تدابیر سودمند شده روز بروز آثار بهبودی ظاهر گردید و آن مرض را برء حاصل گشت امیر نور الدین را مسرت و ابتهاج بسیار دست داده بصلات و جوایز بسیار او را بنواخت و با ثروت بی نهایت و اعزاز و اکرام تمام وی را بمقر خود باز گردانید و چون ببغداد وارد گشت از مراتب صداقت و حذاقت او خلیفه الناصر لدین الله آگاه گشت باسترضای خاطر نور الدین ارسلان خلیفه نیز او را بمزید الطاف برآنچه نور الدین بوی مبذول کرده بود اضافت آورد و از آن روز زیاده غنی و بی نیاز شد و هم آورده اند که ابو الخیر را در خزانهٔ دل هیچ محبت چون حب کتب و هوای مؤلفات مفیده نبود و از آنجهت برای خویش کتابخانهٔ ترتیب داده بود و در آنجا چندان از کتب نفیسه فراهم کرد که مزیدی بر آن متصور نبود و از عادات مقرره و آداب معلومهٔ ابو الخیر آن بود که هرگاه کتابی نزد وی بمبایعت میبردند بهر نوع که او را مقدور بود در خریداری آن کتاب جد و جهد مینمود و هرگاه با وجود آن احوال فروشنده را در بیع آن کتاب مضایقت میرفت و ابو الخیر را بر ازدیاد ثمن امتناع بود لاجرم چند ورق از آن کتاب را بقسمیکه بایع نداند خارج میکرد و آن کتاب ضایع و ناقص میماند از آن سبب کسی را بدان کتاب رغبت نمی‌شد و از همه جا مردود شده ثانیاً نزد خودش آورده

نفیسی که میخواست خریداری میکرد وی را در این عمل در بغداد و سایر بلاد شهرتی بود و از آنجا که امانت و دیانتش بخیانت منسوب بود و عموم اطبا در بارهٔ او قدح و ذم کرده اند و هم آورده اند که ابو الخیر را هنوز کار زندگانی زیاد امتداد داشت و در مکنت و تمول بجای بلند برسید و از وی خلفی که تواند مخلف را ضبط کند نماند و بخیرزند نداشت چنانکه شرح حالش قوم بیان کردند و هم آورده اند که ابو الخیر را در طریق علاج بصیرتی وافی و خبرتی کافی بود و طبیعت را که حکما قوهٔ مدبرهٔ الهیه دانند همواره در کار خویش مدد مینمود و با مماشات طبیعت همراهی داشت و مرض هر قدر قوی بود بدوای ضعیف اقتصار میجست بدان سبب معالجاتش را خطر و ضرری نبود و در اغلب اوقات بصحت منتهی میگشت صاحب تاریخ الحکما از قسم بن طلحه حکایت کند که در یکی از خانوادهٔ اجلاء اعاظم بغداد درازنی بود در اطراف سرهٔ وی تفرق اتصالی بهم رسید بحدیکه بجلد و عضلات و صفاق و سرب و امعا منتهی گشت بمرور ایام آن تفرق انفصال بناصور منجر شد بنوعیکه مدفوع از آن محل خارج میگشت و هرگاه شرابی یا طعام رقیقی صرف مینمود از آن محل مندفع میشد جمعی از اطبا و جراحان بغداد بمعالجت کوشیدند و لوازم سعی و اهتمام را مبذول داشتند سودی نبخشید لاجرم با بو الخیر رجوع نموده از وی استعلاج کردند او دوای اکاله و مراهم مدمله که در آن موضع استعمال میکردند منع نمود مقرر داشت چند روز آن موضع با آب نیم گرم شستشو کردند زمانی نگذشت آن زخم را طبیعت بقوت خویش ملتحم کرده و بحالت اصلی خود عود داد و از اینگونه معالجات و این قبیل تدابیر طبیه از وی زیاد نقل کرده اند و ابو الخیر را بعد از آنکه خلیفه قدغن فرمود دیگر بحضور وی نرود و منصبش را با بو نصر مسیحی داد زمانی نگذشت در بغداد در سنه ششصد و هشت هجری وفات کرد و از کلمات اوست که گفته هرگاه طبیب اسباب و علامات مرض تشخیص کند که علاج آن بحقنه و تدهین و سایر معالجات مقدور باشد بحقنه و تدهین اقتصار کند و آن دو را قائم مقام کل معالجات قرار دهد رعایت مماشات طبیعت که عمدهٔ مقصود اطبا است البته بصلاح و صواب نزدیک و از خطر و آسیب دور است و هم گوید در استعمال مسهل بایستی شروط مقرره اساتید را رعایت کند و الا مایهٔ خطر و سوء عاقبت خواهد بود و همچنین در استعمال یدی هرگاه بآنها مبادرت ورزند خطر کلی و ندامت بسیار خواهد داشت و هم او گوید در ازالهٔ مرض باعانت بنیه منوط و حفظ صحت برعایت عادت مربوط است و اصحاب تجربت و بصیرت دانند که این گفتار مانند لآلی آبدار است باید هر طبیب آویزهٔ گوش سازد که همو از دست زبان مردم مصون و هم در نزد خالق مفتخر و سرافراز خواهد بود

ابو علی بن ابو الخیر المسیحی

در زمرهٔ اطبای بغداد بجودت ذهن و سلیقهٔ مستقیمه مشهور بوده در ایام پدرش ابو الخیر که شرح حالش مسطور شد در نزد اطبای عالم بغداد مثل ابو الفرج بن توما و دیگران علم طب بیاموخت و در نزد پدر علم علاج و صنایع عملیه اخذ نمود و بواسطهٔ شهرت پدر اکثر امرای بغداد و وزرای دربار در دفع مرض و حفظ صحت رجوع بوی مینمودند و خود نیز بر خلاف قانون طبیه عمل مینمود و زمانیکه پدرش وفات کرد مالی زیاد از منقود و منقول و املاک و غیره

برحسب ارث بوی رسید و فور غنی با نقصان عقل در یکجای جمع آمد سبب شد که صنعت پدر و سیرت اطبا را پشت کرده بملاهی و مناهی روی آورد و جمعی از اهل فسق و فجور را با خود یار کرده شب و روز بشنایع اعمال و فضایح افعال میگذرانید اتفاقاً در شب جمعه یازدهم ربیع الاول سنه ششصد و هفده هجری بزمی ترتیب داده با زنی از فواحش بغداد موسومه بستی شرف بعیش و عشرت مشغول بود بحکم ابراهیم بن جلیل که صاحب شرطه بغداد بود او را گرفتند و بمجلس بردند بعد از تحقیق معلوم کردند که جمعی از نسوان بغداد که از خانواده اجلاء و امراء بودند با وی مراوده داشتند که از جمله بنت جیش رکابدار بود و پس حکم شد که آن زنها را گرفته در سجن مشهور بطرارات که مخصوص نسوان بود نگاهدارند و از سقرطاف بقتل او فرمان رفت جمعی بشفاعتش برخواستند و او را بشش هزار دینار خریدند اگرچه رشته حیاتش قطع نشد ولی شهریه و مرسومیکه از دار الخلافه داشت مقطوع گردید و همین کردار ناهنجار باعث آن گردید جمیع مالی که داشت بوسایل و طرق دیگر از دست وی بیرون رفت بعسرت و فقر مبتلا گردید وهم در آن سوء حال که میگذرانید در سنه ششصد و بیست هجری درگذشت

ابوالفرج عبدالله بن الطیب الطبیب

از اجله حکماء و از افاضل اطباء و از مشاهیر و متمیزین در صناعت طب است چنانکه در آن علم رتبت بلند داشت در علوم فلسفه نیز دارای مقام عالی بوده است در اوایل امر و بدایت حال در نزد جاثلیق که عالم و بزرگ نصارای بغداد بود بشغل کتابت مشغول و از همسران ممتاز نشد از آن پس چنانچه ابوالخطاب محمد بن ابی طالب در کتاب شامل گوید تحصیل علم طب را در نزد ابوالخیر بن الخمار که شرح حالش مسطور گردید بپایان برد و پس در آن علم علم شد که از هر مرز و بوم برای اکتساب فن طب و سایر علوم محصلین بمدرسش بار میگشودند گویند اداره بیمارستان عضدی در عهده وی بود در آن امر بحدی مواظبت داشته که همواره در آنجا بسر برد بلکه مدرس و مطب خود را در آنجا قرار داد بدرس و علاج مرض مشغول میشد مؤید این قول آنکه صاحب طبقات گوید ابوالفرج را بر اغلوقن جالینوس شرحی است که من خود در آن شرح از خط ابوالفرج سطری دیدم که این عبارات را نگاشته بود در یازدهم شهر رمضان سال چهارصد و شش هجری در بیمارستان عضدی این کتاب را قرائت کردم بالجمله در اداره بیمارستان و اشتغال تدریس و مباشرت اعمال جدوافی و سعی کامل داشت و او خود با شیخ الرئیس بوعلی سینا معاصر بوده است و آن بزرگ دانشمند کلمات و تصانیف ویرا در طب مدح مینماید و در حکمت طعن میزند چنانکه شیخ الرئیس را مقاله ایست که برد وی نوشته در آن مقاله عباراتی آورده که ترجمه اش در پارسی بدین نحو است بدرستی که یافته ایم کتبی چند را که شیخ ابوالفرج بن طیب در طب نگاشته آنها را درست و پسندیده دیده ایم بر خلاف تصانیفی که در منطق و طبیعیات و پاره از ریاضی نموده است و از شیخ موفق الدین یعقوب بن اسحق بن اسقف نصرانی حکایت شده که گفت دو نفر از بلاد عجم آهنگ بغداد کرده بودند برای آنکه در نزد ابوالفرج تحصیل علم طب و تکمیل عمل نمایند چون ببغداد رسیدند از مدرس وی نشان جستند گفتند او امروز بجهة عبادت در کنیسه است پس آن دو نفر با کمال میل

ابوالفرج طبیب

و بنهایت شوق روی به کنیسه گذاشتند چون داخل آنجا گردیدند از شخص ابوالفرج جویا شده بعد از شناختن دیدند جامهٔ پشمین
در بر و بر آداب نصاری سر برهنه کرده و آلت بخور و مجمر آورده بدست دارد و بعضی ادویهٔ عطریه در آن میریخت بر وضعیکه طریقهٔ مذهب
نصاری بود بر دور کنیسه میگرداند و بخور میداد پس آن دو تن از حالت شیخ در تعجب شده با یکدیگر بپارسی بعضی سخنان میگفتند
و مدتی نظر باو دوخته خیره مانده بودند چنان حکیم فرزانه که صیت فضل و کمالاتش در اقطار عالم منتشر است چگونه بر آن
هیئت و حالت تن در داده است شیخ جواب و سؤال آن دو را از بشره است دریافت پس از آنکه از اعمال فارغ گردید جامه‌های
پشمین برکنده استری حاضر نمودند و سوار گشته غلامانش در اطراف پیاده و آن دو نیز همراهی کرده تا منزل رسیدند
چون هنگام تدریس رسیده تلامذهٔ وی حاضر شده آن دو را خواست در مجلس تدریس نشانید بعد از فراغ روی بر آن
دو نفر کرده گفت آیا حج گذاشته اید گفتند نگذاشتیم پس در تعلیم و تدریس ایشان مماطله و مسامحه بگذرانید تا اوان حج
برسید آنگاه گفت اگر اراده دارید من استاد شما باشم اول بگذاشتن حج مبادرت کنید زمانیکه بسلامت مراجعت نمودید
آنچه را از تحصیل علوم خیال دارید در عهدهٔ من است پس آن دو نفر روی بمکه گذاشتند بعد از افاضهٔ اعمال و قضاء مناسک
حج معاودت کرده روی بدار السلام بغداد نهادند در حالیکه آثار سفر از ناصیهٔ ایشان پیدا با رنگ متغیر سرهای اقرع
و جامه‌های چرکین درک حضور استاد را نمودند شیخ ایشان را از آداب حج سؤال کرد پس یک یک بیان کردند گفت
در زمانی که رمی جمرات میکردید برهنه و چرکین بودید در دست شما سنگها بود هروله میکردید و سنگها را می انداختید
گفت آری و بیشتر از اعمالیکه بجا آورده بودند بیان کردند گفت بلی چنین است اینگونه اعمال را از طریق نقل اخذ کنند
نه از اجازت عقل پس آن دو نفر دانستند که شیخ را غرضی از آن حج نبوده جز آنکه ایشان را بر این معنی آگاه کند که آنچه از من
دیدید و در تعجب شدید مدار آنها بر تعبد است نه بر احکام عقلیه و در جمیع ملل اینگونه اطوار و این قبیل کردار معمول است
پس آن دو نفر از جملهٔ تلامیذ و اجلهٔ شاگردان وی شدند و مدتها در خدمتش باخذ صناعات طبیه اشتغال داشتند و در
علوم بدرجات عالیه رسیدند و تلامیذ وی که بعد از او مشهور زمان بودند از این قرار است که نوشته میشود ابوالحسن بن
بطلان ابن البدوخ ابوجعفر ینولوخون ابوالفضل ابرابردی و عبید و ابن مصوصا و ابن العلیق و از فضلاء و مشاهیر
اطبا که معاصر وی بودند صاعد بن عبدوس ابن لقاح حسن الطبیب باهلی که بعضی او را استاد شیخ میدانند ابوعلی بن سینا
عیسی ابن علی بن ابراهیم هلال کاتب که کنی بحش بوده ابوالحسن بصری زهرون رجاء الطبیب از اهل خراسان و این
طبیب دانشمند را بر شرح کتب رغبتی تمام بوده چنانچه از کتب بقراط و ارسطو و جالینوس بدین تفصیل شرح نموده و کتب
امام ابقراط که شرح کرده بدین موجب است شرح کتاب اپیدیمیا شرح کتاب فصول شرح کتاب طبیعة الانسان شرح کتاب
اخلاط و کتبی را که از ارسطو شرح کرده بدین تفصیل است شرح کتاب قاطیغوریاس شرح کتاب باری ارمینیاس
شرح کتاب خطابه شرح کتاب انولوطیقا اول و دویم شرح کتاب طوبیقا شرح کتاب سوفسطیقا شرح کتاب شعر
شرح کتاب حیوان و کتبی که از جالینوس شرح کرده بدین تفصیل است شرح کتاب فرق شرح کتاب فرق شرح کتاب
صناعة الصغیر شرح کتاب نبض صغیر شرح کتاب اغلوقن شرح کتاب اسطقسات شرح کتاب مزاج شرح کتاب علل و اعراض

شرح کتاب علل و اعضای باطنه شرح کتاب نبض کبیر شرح کتاب حمیات شرح کتاب بحران شرح کتاب ایام بحران شرح کتاب حیلة البرء شرح کتاب ثمار و تدبیر الاصحا شرح کتاب منافع الاعضا شرح کتاب ایساغوجی فرفوریوس وکتب دیگر غیر از شروح که از تصانیف و تألیفات اوست کتاب جواب مسائل حنین بن اسحق کتاب نکت و ثمار در طبیعی و فلسفه مقاله در قوای طبیعیه حواشی متعلق بامراض عین مقاله در شراب مقاله در محبت شرح انجیل مقاله در خوابها و متمایز کردن صحیح آنها از سقیم بر مذهب فلسفه مقاله در علت اینکه برای هر خلطی دوای خاصی که استفراغ کند قرار داده شده و برای خون مانند سایر اخلاط دوائی قرار داده نشده مقاله در جواب اینکه از او سؤال کرده اند از باطل کردن اعتقاد باجزائی که قابل قسمت نیستند و مسائل طافر بن جابر سکری بوده که شرح حالش در این کتاب نوشته میشود

و ابو الفرج در زمان القادر بالله عباسی بوده و لی سال وفاتش بنظر نیامد

ابن فهد جمال الدین احمد بن محمد بن محمد بن فهد الاسدی

فاضل فقیه مجتهد زاهد عابد ورع تقی نقی در سال هفتصد و پنجاه و هفت هجری تولد یافته در بلده حله نشو و نما کرد چون در جه رشد و تمیز را قدم نهاد از پی تحصیل علوم و اکتساب معارف نحریریت علی بن خازن جابری که از شاگردان شهید اول بود باستادی برگزید روزگاری در مدرس آن فقیه دانشمند باستفادت بگذرانید و در علوم فقه و فن حدیث مقامی بلند یافت باقتضای علو همت بر آن مراتب قناعت نکرده در مدرس جمعی از محققین عراق که اسامی ایشان بشرح میگذرد شیخ نظام الدین علی بن عبد الحمید نیلی و شیخ ضیاء الدین علی بن شهید اول و سید بهاء الدین علی بن عبد الکریم ورش تلمذ بجسترد و مدتی دراز باستفاضت بگذرانید تا اکه از اقتباس فوائد آن مشایخ عظام بی نیاز شد و خود در جه استنباط احکام و استخراج فروع را فائز گشته از حضیض تقلید باوج اجتهاد ارتقا جست پس بتکمیل معنی انسانیت همت گماشته طریق فقر بپیمود تا از صفای ریاضات زنگ دواعی نفسانی و وساوس شیطانی از لوح خاطرش زدوده گشت و کمال معنوی با جمال صوری ضمیمت نمود شریعت و طریقت باهم جمع کرده آنگاه در یکی از مدارس حله مسند افادت و افاضت بسط کرده جویندگان انسان کامل از هر جا بگرد وی در آمدند و تعلیم و ارشاد آن فقیه فقیر و مجتهد مرشد در تکمیل مراتب علم و تحصیل مقامات عرفان مساعی جمیله مبذول داشتند پس هر یک بر حسب استعداد خویش بمقامی ارجمند رسیدند و چند نفر از فقهاء آن حوزه و عرفاء آن حلقه در اشتهار رتبتی بلند یافتند و نام ایشان در صفحه روزگار بیادگار بماند من جمله شیخ زین الدین علی بن هلال جزایری است که در ترویج احکام و نشر فنون بدرجه بود که مانند محقق کرکی و ابن ابی جمهور احسائی در مدرس کمالاتش تربیت یافتند و دیگر سید محمد نوربخش است که سالکان طریقت و طالبان حقیقت را مرشد بیمانند بود و دیگر سید محمد بن فلاح واسطی است که سلسله مشعشعیه را نخستین والی است و در ملازمت ابن فهد بر بعضی غرائب امور و عجائب اعمال دست یافته بدان وسیله بر مملکت خوزستان مستولی شده و آن کشور بر او و اولادش مسلم گشت و هم شیخ علی بن محمد طائی است که خود از آن پیش که سعادت صحبت او دریابد قصیده در محبت استاد بنظم آورده بجانب حله روانه کرد و در مجلس افادت و حلقه افاضت ابن فهد انشاد کردند

ابن فهد فقیه

۲۲۷

این چند بیت از آن قصیده انتخاب و ثبت شد

مُعافرةِ الاَوطانِ ذلٌّ وباطِلٌ ‌‌ ‌ ولاسیّما اِن قارنتها الغوائل

فلاتسکنن دار الهوانِ ولاتکن ‌ ‌ ‌ اِلی العجز میّا لاً فما ساد مائل

وما الاهل الّا من رای لک مثل ما ‌ ‌ ‌ تراه والّا فالمودّة عاطل

اذا کنت لاتنفی عن النفس ضیمها ‌ ‌ ‌ فانت لعمری القاصر المتطاول

اذا ما رضیت الذلّ فی غیر منزلٍ ‌ ‌ ‌ فانت الذی عن ذروة الذلّ نازل

اری زمنا ما کان فی الکون مثله ‌ ‌ ‌ ولاحدّثت عنه القرون الاوائل

اری ان هذا الدهر لم یسم غدّه ‌ ‌ ‌ من الناس الّا جاهل العقل ذاهل

اخی شدّ سرج العزم من فوق منجیا ‌ ‌ ‌ یفوق الصبا عدواً علی الشد کامل

وخل بلاداً من وراءک لمن تری ‌ ‌ ‌ لسفک الدما فی اشهر الصوم کافل

وعرّج علی ارض العراق مبتهما ‌ ‌ ‌ الی بلدٍ فیه الهدی والافاضل

انخ بنواحی بابل بعراصها ‌ ‌ ‌ وحیّ بها من للافاضل فاضل

جمال الوری رب الفوائد کاشف ‌ ‌ ‌ الغوامض ممّا لم ینطقه الاوائل

تری حوله الطلاب ما بین موردٍ ‌ ‌ ‌ لطائف ایجاب واخر سائل

وسله اذا ما جئته دعواته

لذی ولهٍ عزّت علیه الوسائل

خاص … خصوصاً اگر در آن مقام پیوسته با شکنج حوادث

کر … رو ما توانی منعطف مکن چه هیچکس با کجروی

رو … باز ندارد چه اقارب و عشایر تو آن کسانند که از برای

تو … در میان نباشد و اگر استراحت و تن آسائی تو را

بر … ه خویش تقصیر و تطاول کرده باشی با آنکه ترا

انت … پای خویش از اوج عزّت فرو داده و در حضیض

مذ … وشی نشنیده است چه از اصناف مردم در این زمانه

جز ستمکاران و ستمگران [illegible] باد به پیمائی نه که بر باد صبا سبقت گیرد

و این سرزمین را به آن مردم واگذار که در ماه صیام خون مسلمانان بریزند در آهنگ عراق بشهری عطف عنان کن

که در آنجا مقام هدایت و محطّ رجال افاضل است و در نواحی بابل در عرصه آن شهر بار بگشای و بحضور سرآمد افاضل

شتافته شرط تحیت بجای آر همان یگانه که بحلیه ذات مسعود پیکر بنی نوع انسان بیاراسته و فواید علمیه را بر ایشان

ابن فهد فقیه

۸۲۸

به این شبابه اظهار دارد که گوئی خداوند آنها است و با سرانگشت فکرت عقده اشکال از شبهات غوامضی باز کرده که دست قدرت دانشوران قدیم از گشودن آنها قاصر آمده چون بحضور وی در آئی طالبان علوم را بینی که در گرد وی جمعند برخی لطائف ابحاث وار در آورده‌اند و قومی از دقائق مطالب سؤال کنند اگر بدان آستان رسیدی این ارادتمند که تو از عرایض اخبارت شنا سند در خاطر بگذران و دعای خیر برای وی التماس کرده از آن انفاس شریفه استمداد کن باجمله در کتب سیر و مغازی مسطور است که چون قرایوسف ترکمان بمیران شاه گورکانی غالب آمد و مملکت آذربایجان و عراق عرب را تسخیر کرد میرزا شاهرخ متعصب برادر بمدافعت برخواست حافظان کلام الله را که پیوسته ملازمت داشتند بفرمود تا برای استیصال خصم دوازده هزار نوبت سوره انافتحنا را ختم نمودند چون از تأثیرات قرائت قرایوسف از پای درآمد عراق عرب بفرزندی میرزا اسپند مسلم گشت دوازده سال درآن سرزمین حکمرانی کرد در سال هشتصد و چهل هجری ابن فهد را با گروهی از علمای امامیه از سایر بلاد که در حله بودند بخواست و از علمای عامه و متکلمین خاصه مجلسی ترتیب داد چنانچه پیشاه خداوند و سلطان محمد الجایتو برای تحقیق حق از آن دو گروه مجلسی بیاراست باجمله میرزا اسپند ایشانرا در مسئله امامت بسخن درآورد فریقین هر یک بادله خویش برخصم حمله آوردند و داد مناظرات و جدال بدادند و انه تأیید باطن اهل البیت سلام الله علیهم اجمعین ابن فهد در آن مجمع برحقیت مذهب جعفری براهین قاطعه اقامت نمود چون حقیقت آن مذهب را کالشمس فی رابعة النهار روشن کرد حقانیت تشیع برخاطر میرزا اسپند مکشوف گردید از عقیدت اسلاف خود دست بداشت و ترویج تشیع را عازم گشت و بفرمود تا در بلاد عراق بنام ائمه اثناعشر علیهم السلام خطبه خواندند و از این اسامی متبرکه که عنوان خطب و زیب صفحات دراهم و دنانیر کردند گویا رایت نصرت و آیت فتح بدست میرزا اسپند افتاده و از فتوحات پی درپی اطراف عراق را از وجود مخالفین صاف کرد چنانچه قاضی نورالله گوید که میرزا اسپند را در ایام حکومت بغداد با برادران و برادرزاده‌ها و بعضی امراء آق قویونلو که درآن سرحد بودند محاربه و منازعه بسیار واقع شد و در اکثر ظفر او را بود بدان پایه که میرزا جهانشاه که والی آذربایجان بود با آنهمه عظمت از عهده او بیرون نمی آمد بر طالبان دقایق علم رجال مستور نماند که در میان علمای امامیه رضوان الله علیهم دو نفر باین اسم نام برده شوند و از جهات چند اشتباه حاصل آید چون هر دو را نام احمد و انتساب بفهد است در عصر و روایت که از ابن المتوج آورند نیز اشتراک داشته‌اند و هم بر کتاب ارشاد علامه حلی هر کدام شرحی نوشته‌اند پس لازم دانستیم محض امتیاز و افتراق ایشان سخنی گوئیم در کتب رجال چند قرینه برای تعیین مراد و رفع اشتباه مقرر شده است من جمله ابن فهد را که اینک بشرح احوال وی پرداخته‌ایم در لقب و نسب جمال الدین حلی اسدی گویند و آن دیگرا شهاب الدین احسائی مقری خوانند و دیگر آنکه کلمه فهد نام جد اعلای ابن فهد حلی بوده ولی ابن فهد احسائی پدرش فهد نام داشته و هم روایت ابن الخازن را قرینه امتیاز شناسند زیرا که ابن فهد حلی بدان معنی اختصاص یافته و دیگر در مؤلفات و تصانیف آن دو دانشمند اگر چه فاضل احسائی صاحب کتاب خلاصه التنقیح فی مذهب الحق الصحیح است و عارف حلی را مصنفات از قراری است که مذکور میداریم کتاب عدة الداعی و نجاح الساعی کتاب المهذب البارع فی شرح المختصر النافع کتاب المقتصر شرح الارشاد کتاب التحصیل فی صفات العارفین

کتاب الهدایه فی فقه الصلوة کتاب الدر النضید فی فقه الصلوة کتاب الدر الفرید فی التوحید کتاب اسرار الصلوة کتاب الفصول فی الدعوات کتاب المحرر کتاب الموجز الحاوی کتاب مصباح المبتدی و هدایة المهتدی شرح الالفیه للشهید کتاب کفایة المحتاج فی مسائل الحاج رسالهٔ موجزه فی منافیات نیات الحج رسالهٔ مختصره فی واجبات الصلوة رساله فی تعقیبات الصلوة من الادعیة وآدابها المسائل الشامیات المسائل البحرانیات رسالة اللمعة الجلیة فی معرفة النیه از قراریکه در لؤلؤه مضبوط است لفظ جلیه را که در اسم رسالهٔ اخیره آورده با جیم معجمه بروزن نقیه باید قرائت کرد بعضی تحریف نموده با حاء مهمله میخوانند و این خود غلطی است که از توهم انتساب آن رساله ببلده حله ناشی گردید ابن فهد گوید در عالم واقعه دیدم که شریف مرتضی دست خویش در دست مبارک قدش امیر المؤمنین علیه السلام نهاده در صحن روضه سید الشهداء ارواحنا له الفداء میخرامند شریف لباسهای حریر سبز در بر دارد پس بحضورشان شتافتم و شرط تحیت بجای آوردم شریف روی بمن نموده فرمود مرحباً بناصر اهل البیت یعنی خوشا یاری دهنده خاندان رسالت آنگاه از مصنفات من بپرسید من عرضه داشتم پس گفت کتابی تصنیف کن که بدان تحریر مسائل و تسهیل ادله و اصول نمائی و در آغاز آن بگوی و بنویس بسم الله الرحمن الرحیم الحمد لله المنقدس بکماله عن مشابهة المخلوقات چون از خواب برخاستم موجب دستوری که شریف داده بود بتصنیف کتاب تحریر پرداختم و از مصنفات وی رساله ایست که برای تلمیذ خود سید محمد فلاح ترتیب داده است کلماتی چند از عبارات معجز آیات امیر المؤمنین علیه السلام که در صفین بعد از شهادت عمار یاسر فرموده اند بدست آورده و از تلمیحات و اشارات آن عبارات بلطف قریحت و سلامت ذهن خروج چنگیزخان و ظهور سلاطین صفویه را استنباط کرده است فلهذا در آن رساله بر سبیل وصیت میگوید حکام حویزه و ملوک خوزستان را که از نژاد ابن فلاحند لازم دانم که هنگام طلوع دولت صفویه اطاعت آن سلسله را در عهده شناسند و هر یک از سلاطین آن دودمان را دریابند بیدرنگ بخدمتش مبادرت کنند و دیگر از مؤلفات ابن فهد کتابی است که در آن بجای غرائب امور و عجائب اسرار راجع کرده و آن کتاب نیز نصیب سید محمد ابن فلاح مذکور گردیده چنانکه ملک زاده دانشمند وزیر علوم در اخبار مستنبئین آورده که ابن فهد کتابی در علوم غریبه داشت و در حین احتضار آنرا بیکی از خدمه داد که در فرات اندازد سید محمد بن فلاح بحیله آنرا از وی گرفته از بکذر امور غریبه حدود خوزستان را مرید خود ساخت بالجمله ابن فهد در سنه هشتصد و چهل و یک که روزگار زندگانیش بهشتاد و پنج سال رسیده بود سرای فانی را وداع کرد بجوار رحمت پروردگار شتافت و در جوار مشهد مطهر حضرت ابو الائمه حسین بن علی سلام الله علیهما مدفون گردید اکنون بقعه وی در وسط بوستانی است که سابقاً باغ نقیب علویین بوده و در جنب خیمه گاه سید الشهداء واقع شده است چند ارباب تقوی و قدس چون بخاک وی بگذرند شرط تعظیم بجای آورند و از باطن آن شیخ بزرگوار استمداد نمایند کرامات از آن مزار شریف حکایت میشود که نگارش آنها موجب اطناب گردد

السیّد ابراهیم بن السیّد محمّد باقر القزوینی

از اکابر رؤسا و متأخرین است در عهد خاقان مغفور فتحعلی شاه قاجار نور الله مرقده که عنوان شباب علم و کمال بود

سید ابراهیم القزوینی

۲۳۰

وی از طراز اول معدود میگشت و در دور سلطنت شاهنشاه مبرور محمد شاه غازی طیب الله مضجعه ریاست تدریس
حائر مقدس که محط رحال علماء آفاق بود یکباره باو انحصار یافت و صیت زهد و فضلش باطراف مدن اسلام بر آمد از عراق
عرب و ممالک عجم الی اقصی بلاد هند مسلم شد و چندان ریاست عامه و مکانت قبول گرفت که کافه مردم شیعی در وظائف
دینی و تکالیف الهی رسائل و مکاتب خویش از اقطار و اصقاع باستان وی اختصاص دادند و در امر تقلید و اداء حقوق
و قضاء دعوه و سایر احکام اسلام و شئون نیابت امام بدیگر فقهاء عصر و رؤساء عهد کمتر مراجعت جستند و ضوابط
فن اصول و دلائل علم احکام بنتایج افکار ابکارش چنان استوار داشت که گوئی صناعت مبادی فقاهت بآن
سلسله جلیل انحصار یافت اکنون علم و تقوی بدان دودمان عالی در عداد ودایع و مآثر آن سید بزرگوار بشمار آید که اخلاف
آن خاندان شریف کابراً عن کابر بوراثت برند و بر شرایط پاس شریعت و حراست حدود ملت و نشر احکام دین
و ترویج فنون علم قیام و اهتمام فرمایند و بدین دولت جاوید آیت پس از رحلت سید الفقهاء طاب تربته مسند تدریس
و منصب ترویج از این سلسله اصیل بوجود مبارک حجة الحق مجتهد العصر استادنا الاعظم میر سید علی دام ظله الممدود زینت گرفت
و ریاست ملک قزوین و مضافات آن بالوراثة والاستحقاق بوی اختصاص یافته چنانکه بعون الله عز و جل در ترجمه او
بابی معین نگارش خواهیم داد علی الجمله تمجید و مدح و توثیق و ثناء سید بسیار باشد اگر کس خواهد تا شرح غزارت
فقه و احاطت اصول و مقام زهد و رتبت ورع و طیب اخلاق و کرائم ملکات وی استیفا کند ناچار از سیاق
اختصار که بناء اسلوب این نامه دانشوران بران است بیرون باید پس بهتر آنکه ورقی چند از خلاصه اخبار و نوادر
آثارش بیاوریم و در سند حدیث او بروایت ثقات تلامیذش اتکال جوئیم و بیشتر حکایاتش از کتاب قصص العلماء
تألیف میرزا محمد تنکابنی و کتاب روضات الجنات تصنیف سید محمد باقر اصبهانی که هر دو از افاضل شاگردان وی
و معتمدین علماء عصرند نقل نمائیم همانا العالم العامل اصلاً از اشراف موسویه خوین است که از مضافات محال خمسه معدود
گردد ولی در بلده قزوین نشو و نما یافت و از آنجا در خدمت پدر خویش بکرمانشاهان ارتحال جست چون پدرش از هنر
و پارسائی بهره وافی داشت نواب محمد علی میرزا که حکمران آن ملک بود او را بنزدیک خود بخواند و در جوار خویش بنشاند و فرزندان
هنرمند بدست او سپرد تا بلوازم تربیت و شرائط تکمیل ایشان عنایت ورزد سید خود در حسب توطن و اقامت پدر
بمجالس درس علماء آن شهر آغاز آمد و شد کرد و مبادی علوم نزد اساتید و مدرسین آن بلد قرائت نمود و پس از چندی ب
عزیمت آستان مقدس ثالث الائمه صلوات الله علیه نموده در آن رتبت مقدس رحل اقامت افکند و در خدمت افاضل
مجتهدین و اکابر فقهاء و اصولیین باقتباس علوم و اقتناء کمالات کمر بست چندی در مدرس فقیه کامل میر سید علی
صاحب شرح کبیر حاضر گشت و زمانی مدید در مدرس استاد الکل شریف الدین محمد آملی الشهیر بشریف العلماء بسر برد
و فن اصول نزد او محکم ساخت و تقریرات آن استاد تدوین و تألیف نمود و بنام ضوابط الاصول مترجم فرمود
آنگاه برای اتقان مراتب فقاهت از ارض طف بنجف اشرف رحلت گزید و بمدرس شیخ زاده اجل شیخ علی بن الفقیه
الاعظم الشیخ جعفر الغروی درآمد و مدت هفده ماه در حوزه تدریس او حاضر شد و هم روزگاری در صحبت برادر وی

موسی بن جعفر که مانند پدر خویش از حملهٔ عرش فقاهت معدود بود و کمتر رهیده رموز استنباط و نکات اجتهاد در آن بقعه مبارکه بید و چندی بر آهنگ توقف آن ارض بود تا آنکه بر نقل صاحب قصص شبی امیر المومنین علی سلام الله علیه را در واقعه دید و از آن حضرت چنان شنید که با وی فرمود زینهار بکربلا باز گرد و در آن بلد مقیم باش سید از خواب بجست و در حکم رؤیای خویش بحیرت ماند و عاقبت بر عدم حجیت منام ذمه خود از تکلیف امتثال بری داشت و بر اقامت ارض غری کماکان عزیمت گماشت تا آنکه دو نوبت دیگر نیز او را صورت آن واقعه بیفتاد و در کرت واپسین با خطابی آمیخته بعتاب محکوم مراجعت و مامور معاودت گردید همینکه بیدار گشت سپس توقف نجف روا نداشت و بحایر مطهر بازگشت و بخدمت شریف العلماء برسید شریف العلماء را اگر در خاطر از مفارقت و مسافرت او رنجشی پدید آمده بود بدان جهت در محفلی خاص از آن تلمیذ ارشد آثار کدورت بظهور رسانید و گفت سید را نشایسته بود که در انجام امر و پایان عمر از من جدائی جوید و بدیگر سوی روی نهد از شاگردان حاضر خدمت یکی چنین اعتذار آورد که چون مدرس حضرت استاد غالباً از طراز درس فقه عاطل است و پرتو عنایت خاطر منیر بر تاسیس قوانین اصول و تشیید مبانی احکام همی فرو تابد لاجرم طالبان فقاهت و رادان فروع از محضر معلی روی تابند و مجالس فقها پراکنده کردند شریف العلماء چون این سخن بشنید تحقیق مشکلات فقه و حل معضلات فرعیه را مجلسی عظیم تشکیل داد و از مسئله بیع فضولی آغاز تدریس فرمود و تا مدت هشت ماه تمام در آن تفریع سخن راند و معاییر دقایق و بدایع نکات مراتب فقاهت خویش باز نمود اتفاقاً در آن اوان آن استاد نحریر بمرض طاعون درگذشت و در جمع کبار تلامیذش کسیکه حق تدریس آن حوزه واسعه اداء تواند نمود جز سید نبود که هم در عهد شریف العلماء خود مدرسی داشت مشتمل بر یکصد نفر محصل فلاجرم عرشه منبر افادت او را مسلم آمد و شئون منصب ریاست بدو مفوض گشت در مدرسه حسین خان سردار که در جوار صحن مقدس واقع است مجلس درس بیاراست فحول افاضل و وجوه محصلین در تحت منبر وی قرار گرفتند و شمار شاگردان او از هشتصد الی هزار درپیوست و از مدرسش بسی مجتهد بن فحام برخاست که از استفاضت باطن و استفادت ظاهر آن استاد میمون النقیبه انار الله برهانه هر یک در صقعی از اطراف از اعلام اسلام و مروجین دین آمدند مانند فقیه بزرگ الحاج سید حسین ترک که مجاور ارض غری است و در این عهد جاوید مهد انبوهی عظیم از مسلمانان او را اعلم عصر شناسند و مقلد وی باشند و شیخ الاساطین شیخ زین العابدین طبرسی که هم بسیاری از مردم در استخراج احکام و استنباط تکالیف او را بر دیگران رجحان و در وظایف دینیه فتوی وی را مناط عمل دانند و رئیس المجتهدین الحاج ملا علی کنی که اکنون در پایه سریر اعلی حامی شریعت و داعی دولت است و سلالة العلم الحاج سید اسد الله که باصبهان مرجع مهمات عظیمه بود و درگذشت و شیخ العراقین شیخ عبد الحسین رازی که بدار الخلافه طهران منزلتی عظیم داشت و در خاطر اقدس اعلیحضرت همایون خلد الله ملکه مکانت قبول یافت و بر حسب امر مطاع برای تذهیب قبه مبارکه قائمیه زادها الله شرفا و عمارت قبور مقدسه ائمه عراق صلوات الله علیهم بآنملک برفت و در آنجا درگذشت و بقیة الشیوخ الحاج شیخ مهدی کجوری که بکشور فارس قبول عامه داشت و درگذشت و محل الافاضل الحاج میرزا محسن اردبیلی که در نواحی آذربایجان مسلم بود و درگذشت و فاضل کامل میر محمد باقر خوانساری

صاحب روضات که در اصفهان نیکنامی و اشتهار دارد و نجم الشریعه سید ابوالحسن تنکابنی که در قزوین بتدریس فقه وفصل قضایا وامامت جماعت اشتغال داشت و درگذشت و ابوالفضائل میرزا محمد صاحب تصانیف الکثیره که در ناحیه تنکابن بحمل اعباء شرع رسول وجمع شتات اطراف علوم اشتغال دارد و حاجی محمد کریم لاهیجی و مولانا علی محمد ترک و میرزا محمد حسین ساروی و میرزا رضای دامغانی و شیخ محمد طاهر گیلانی و مولانا محمد صادق ترک و امثال ایشان که جمله از اعیان شریعت وارکان ملت معدودند هر یک مدتی در مدرس سید استکشاف حقایق فن اصول و استنباط دقایق قواعد فروع فرموده اند چون تعداد تمامت تلامیذ وی متعسر بود بشمار معارف انجمع کفایت رفت گویند وقتی صدیقه طاهره صلوات الله علیها را در واقعه بدید که آنحضرت قلم ومحبره بوی داده فرمود ای فرزند فقه بنویس سید چون بیدار شد صورت واقعه را بر استاد خویش سید محمد صاحب مناهل و مفاتیح خلف میر سید علی صاحب ریاض نقل کرد استادش او را بمبادرت تصنیف فقه ترغیب کرد و از کتب فقها آنچه برای انجام آن مهم عظیم و شغل خطیر ضرور بود مهیا فرمود و او را بر آن بداشت که کتاب قضا تصنیف نماید سید در آنباب و سایر ابواب فقهیه چند مجموعه مفصل بپرداخت و فاضل اوقات خود در تدریس و افاضت مصروف داشت میرزا محمد در شرح اخبار او نوشته است که حضرت استاد روزها دو درس میفرمود یکی در اصول که عنوان آن نتایج الافکار از مؤلفات وی بود و دیگر در فقه که شرایع محقق را سطری چند میخواندند و در خارج تقریر مسئله مینمود و کثیرا بهمان ترتیب که فقها مینوشت درس میگفت و پس از انجام درس میفرمود اگر کسی را اشتباهی یا ایرادی باقیست بیان کند و یا اگر بر مسئله دلیلی جز آنکه گفتم میداند مسموع دارد آورده اند آن دانشور متبحر چنان در آداب مناظرت و علم خلاف چیره بود که هیچگاه در مجلس مباحثت کس بر او غالب نیامد مادام که طرف مقابل بر آئین انصاف میرفت سید با وی ببیانات وافی همراهی میکرد و اگر از احتجاج بلجاج میگرائید و اندیشه مراء و جدال میسگالید او خاموش می نشست چنانکه فاضل مدقق شیخ محمد حسین صاحب فصول غرویه که ریاست تدریس اصول در نجف بوی اختصاص داشت و در سلک تأسیسات اصولیه با شریف العلماء و سید اختلافی بگزاف داشت و از آنرو بسبب اصول کربلائیه با اصول نجفیه بین الطلبه عرفی جدید گردید و در هر جا که با سید ملاقات میکرد باب مباحثت مفتوح میساخت و در ابواب اصولیه وغیرها با او آغاز مناظرت میکرد غالباً والعهدة علی الرواة بهوای غلبه وتفوق وغرض استطالت و استعلا بر راه اعتساف و انحراف میرفت سید همینکه از مخائل حالات و لوایح مقالات وی بر شوائب جدال و مراء استدلال میکرد از گفتگو سر میزد و سکوت مینمود تا آنکه شیخ گجوری که در عداد فحول شاگردان وی بشمار میرفت بر قصد صاحب فصول تفطن جسته در موارد اتفاق ملاقی با استاد همی همراه شد و در مباحثه آن مدقق ماهر از استاد نیابت کرد و بروی تارةً بعد اولی و کرةً بعد اخری غالب گشت سپس صاحب فصول هرگاه که شیخ در خدمت سید بود از صحبت علمی دم فرو میکشید و هیچ نمیفرمود فاضل تنکابنی گوید سید استاد در مجلس افادت عظیم نیک حالت و خوش محاورت بود کثیرا مناسب مقام حکایات مضحک می آورد و شاگردان نیز با او از در طیبت و مزاح در می آمدند وقتی در باب حمل عبارات وصایا و اقاریر بر متفاهمات عرفیه سخن میکرد گفت تمثیل این مسئله آنکه در یکی از رساتیق

مردی دهقان وصیّت کرد که فلانرا از ثلث متروکات من نامحروم مدارید چون مرد وصیّ او صورت وصیّت بر نظر
عالم آن روستا که مردی اصولی بود عرضه نمود او گفت بر حسب قاعده آن شخص را از میراث باید محروم داشت چه علما
گفته اند نفیِ نفی موجب اثبات است چون نفی مدارید با نفی نامحروم تکافؤ نماید لفظ محروم مثبت ماند و موصی له را
حرمان آورد بر این تقریر مسکین موصی له را هیچ ندادند تا آنکه فقیهی را بدان بلد عبور افتاد و از حکم عالم اصولی
واقف شد و گفت بلی باید با نیمرد چیزی داده باشند زیرا که عبارات و محاورات عامه بر تفاهم عرف باید حمل کرد
عبائر مردم سفله را با دقائق ترکیبات فصحا چکار است اهل روستا و مردم سوقی بگاه محاورت مابین کلمه محروم
و نامحروم فرق نگذارند گوئی آنها را از مترادفات الفاظ پندارند پس لازم آید که حسب الوصیه اقل ما یحصل به عدم
الحرمان بموصی له تسلیم گردد و نوبتی این مسئله بمیان آمد که اگر زید مالی بعمرو بسپارد و او را وکیل کند تا آن مال را
بر طائفه خاصه مانند فقهاء و یا علماء مثلاً انفاق دارد و عمرو وکیل خود نیز از آن طایفه باشد آیا جائز است نفقه خود را
نیز از آن مال اخذ کند که داخل عنوان مصرف است یا جایز نیست که کلام موکل منصرف بغیر اوست استاد بعد از تقریر
مسئله فرمود احوط آن است که وکیل خود از آن مال چیزی اخذ نکند مولانا علیمحمد از روی ظرافت و مطایبت عرض کرد
سیّد ما آیا این احتیاط فتوائیست یا عملی استاد تبسّمی نموده فرمود حالی که قضیه سالبه بانتفاء موضوع است و هم از در مزاح
در طعن کتاب مفاتیح تألیف مولانا محسن کاشانی میفرمود لَوْ سَمّاهُ الفَیْضُ بِمُخْتَصَرِ المَسالِكِ لَكانَ اَنْسَب
یعنی اگر حضرت فیض این کتاب را مختصر المسالک نامیدی از اسم مفاتیح بهتر بودی چه وی در این کتاب مطلبی بر عباراتی
زیاده بر آنچه شهید در مسالک آورده نیاورده پس نام مختصر المسالک فرو گذاشتن و باسم مفاتیح نامیدن را هیچ ضرورت نبوده
صاحب قصص گوید وفور حلم و وسعه خلق استاد بحدی بود که از حیز بیان بیرون است و من در میان علماء عرب و عجم مانند
او ندیده ام از وضیع و شریف و خورد و بزرگ و درویش و منعم هر کس بحضور وی درآمدی در حال بتعظیمش برخواستی
و رسوم اکرام و آداب احترام بجای آوردی و اگر العیاذ بالله کسی مواجهةً وی را دشنام و ناسزا گفتی پاسخش نفرمودی
و مبالات نیاوردی چنانکه من خود زمانی که غبار فتنه و فساد مابین متشرعه و شیخیه سخت ساطع بود و میان مریدان
آن سیّد بزرگوار و فدائیان سید کاظم رشتی که ارشد تلامیذ و اخص نواب شیخ احمد بن زین الدین احسائی است
نائره خصومت و جدال اشتعال داشت روزی در مجلس درس سیّد حاضر بودم که عربی بی ادب از متمردین مریدین
سید کاظم مانند مردم محارب بمغافصه بمجلس درآمد و آغاز سفاهت نموده بیاده گوئی و هرزه درائی لب گشود و نسبت
بآن رئیس ملّت سبّ و ناسزا گفت و آن سرور سر بزیر افکند و کوه حلمش از آن عواصف ردیه اضطراب نیافت تا آنکه
یکی از خدّام حرم مطهر از جرات آن شوخ چشم جسور آگاه شده بیامد و گریبانش بگرفت و خواست هم در حضرت سیّد
تعزیر کند سیّد فرمود از این بدبخت دیوسار دست بدار که خود دیوانه و از خرد بیگانه است پس او را کشان کشان
بیرون برد و در میان صحن مقدس بر زمین افکند و در ازاء آن دلیری کیفری لایق و سپاسی بسزا در کنارش نهاد
هم او گوید در سال یکهزار و دویست و شصت هجری که جمعی کثیر از اشرار و اوباش مردم عرب و عجم از دیار مختلف

مغافصه
بناگاه گرفتن و بر غفلت کسی آمدن
منتهی الادب

وبلاد مشتت در شهر کربلا فراهم شده علم فتنه برپا نمودند و نظم تمدن برهم زدند و دست تزاحم و تعرض بر نفوس و اموال
مجاورین آن حرم شریف دراز کردند سید را که از معارف شاگردان آن استاد جلیل القدر و عالم عظیم المنزله بود
بریاست خود برگماشتند و برای او محفل درسی مشحون از طلاب و محصلین ترتیب دادند و افاضل مجاورین را بجبر و عنف
بمجلس وی حاضر آوردند تا کار بجائی رسانیدند که حضرت سید را نیز بحضور درس او محکوم داشتند سید فرمود من ثانی
که آنجناب بر مسند تحقیق قرار داده خود بتدریس مشغولم و فرصت استفادت و توفیق حضور ندارم رؤساء آن جماعت
متقاعد نشدند و بر الحاح و اصرار مبالغت آوردند تا آنکه در اینباب دائره اصطبار بر آن فقیه بزرگوار تنگ شد و در آن حرم
مطهر جای قرار نیافت و ناچار ببهانه زیارت کاظمین علیهما السلام و عمارت بارگاه صاحب عجل الله فرجه بیرون رفت
و از آنجانب نجیب پاشا بحکم خواندکار روم بوزارت بغداد و اطفاء نائره فساد مأمور گردید و چندی اطراف شهر کربلا
بمحاصرت گرفت تا آنکه آن بلد مفتوح داشت و بسیان سلم مصرف در آن حرم قدس فرمان قتل عام داد و جماعتی بسیار
از رؤساء اشرار اسیر کرد منجمله آن سید که شاگرد حضرت استاد بود و میخواست تا آن بزرگوار را در قطار تلامید خویش
آورد از وخامت آن عزیمت ناهنجار در سلسله اسراء اشرار گرفتار شد و ببغداد فرستاده آمد میرزا محمد گوید اتفاقا من هنگامی که
اسرا وارد بغداد مینمودند در بغداد بودم و با جمعی از طلبه علم در بغداد عتیق ایستاده نظر میکردم که ناگاه سید را
دیدم با گردن مغلول و کتف بسته و سر برهنه پیاده در ربند همینکه بمحاذی ما رسید چشمش بیکی از همراهان من درافتاد و او را
بشناخت و نزدیک خویش بخواند و گفت از بغداد که بازگشتی و بحضرت استاد فرا رسیدی سلام من با وی برسان و عرضه دار
که اگرچه من بد کردم ولی شما نیکی نمائید و از آنچه گذشت درگذرید و بر جرات عظیم و جنایت کبری که از من افتاد چشم
اغماض فرو پوشید و برحسب امکان در خلاص و نجاتم از هتک و هلاک بکوشید چون آن رسول بحضرت سید رسید و پیغام
آن اسیر بگذارد سید از روی رحمت بر او رقت آورد و در دم بنجیب پاشا نامه نوشت که سید را بمن بخش و تجار بغداد
توقیع کرد که مکتوب من علی الفور بوزیر عراق رسانید و در بهای سید هرچه خواهد بوی تسلیم دارید همینکه فرستاده استاد
ببغداد در رفت تجار شیعه بحضر پاشا شدند نامه و پیغام برسانیدند پاشا در جواب نوشت من این سید گرفتار با آن سید
بزرگوار بخشیدم و از قتل یا سیاست وی درگذشتم ولی رهانیدن او نتوانم و از فرستادنش بدار الملک گزیر ندارم
در حضرت آن شریف دانشمند پیمان ضمان و وثیقه تکفل بر عهده صدق میگیرم که چون او را بحضور خواندکار فرستم
مورد هیچ زحمت نیاید و همچنان سالم بحضرت افندی بازگردد پس پاشا او را باسلامبول روانه داشت و برحسب ملتمس سید در حق او
میانجیگری گرفت الغرض شمول شفقت و عموم رحمت و برکت شفاعت استاد او را خلاص داد گویند پس از آنکه وزیر بغداد
شهر کربلا بگشاد و از قتل نفوس و تاراج اموال و هتک دین و شکنج مجاورین انجام داد و لوازم گوهر نجیب و تخمه پاک خود بظهور
آورد از همکیشان خود رشید بیک نامی را بحکومت آن ارض شریف برگماشت و خود بمقر ایالت بازگشت رشید بیک با سید
ابواب مهربانی و دوستداری مفتوح داشت و از مراسم احترام و رعایت جانب وی هیچ فرو نمیگذاشت سید نیز با حاکم طریق
مرادوت و ملاطفت می سپرد تا کار رشید بیک از شرط حرمت صوری بخلوص عقیدت معنوی کشید و مجذوب سیرت کرم

وسحر خلق عظیم آن بزرگوار افتاد بدانسان که پیشتر در محضر وی بسر میبرد و غالب لیالی تا نیمه شب جلیس و انیس سید میشد چون
سید آثار سعادت و آیات بصیرت از و نگریست بتدریج گفتگوی مذهبی بمیان آورد و هر شب شطری از مبحث امامت که منازع
مردم شیعی و اهل سنت و جماعت است طرح فرمود و راه حق بنمود تا رفته رفته افضلیت امیر المؤمنین علی سلام الله علیه
از کافه اصحاب رسول که مورد اتفاق جمهور عامه و معقد اجماع جمیع خاصه است بر وی مبرهن و روشن داشت پس شبی با وی
گفت که از تو سؤالی میکنم و همی خواهم تا بلا تأمل و دون انصاف جواب من بگوئی گفت باز پرس گفت اگر تو در میان
جمهور شاگردان من که جمله در علم و تربیت من محتاجند یکی را در مقابل من بداری و مرا با انزواء و اعتزال ملجا نمائی و مردم را
باعراض از من و اقبال بوی فرمان دهی آیا کاری عند العقل قبیح و لدی الخلق ذمیم کرده باشی و یا آنکه امری بر طبق
صواب و بر وفق انصاف نموده باشی رشید بیک لختی تأمل کرد و گفت معاذ الله من هرگز این کار نکنم و این چنین خطا نپسندم
که بس قبیح و سخت شنیع باشد سید فرمود اجماع مسلمین منعقد است بر اینکه خلافت ابوبکر بنص کتاب و سنت نبود بل با بیعت
و اجماع اتفاق افتاد و چون آن جماعت که اینکار را انجام دادند علی را که در میان اصحاب اعلم و افضل و ازهد و اشجع و اسخی
و اسبق در اسلام و اقرب برسول بود در کنج انزواء مهجور و متروک گذاشتند و مرجوحی را که در خصایص نفسانیه
و کمالات انسانیه در قطار تلامیذ وی جای انخراط داشت بروی سبقت و تقدم دادند پس البته مرتکب فعل قبیح و مستوجب
ذم عقلا باشند رشید بیک از انصاف نگذشت و گفت آری اینچنین اتفاق مناط اعتقاد نتواند شد و مایه نجات
نخواهد آمد پس آئین تقلید از دست بداد و بر جاده اجتهاد پا نهاد و این ماجری بعراق انتشار یافت و در بغداد
بسمع نجیب پاشا رسید سخت برآشفت و بر فرمان حکومت رشید بیک خط عزل کشید و دیگری را که بس متصلب و متعصب بود
بحکومت فرستاد سید را با او آشنائی نیفتاد و از دیدارش کناره گرفت حاکم نیز با آنکه جلالت قدر سید شنیده بود
و مکانت شانش بدانست از در دوستی در نیامد گوئی تدارک کسری که در طریقت ایشان از عقیدت رشید بیک افتاده بود
همی طلب کرد از اتفاقات روزی مردی شیعی را با یکی سنی جنگ شد و در میانه نسبت بخلیفه دوم ناسزائی گفته آمد
عوانی از شرطه حکومت حاضر غوغا بود شیعی را بگرفت و نزد حاکم برد و جرمش باز نمود حاکم بحبس وی فرمان کرد تا ببغدادش
فرستند و بسیاست برسانند کسان او صورت ماجری بحضرت سید بر داشتند و هرگونه اضطراب و قلق بظهور آوردند
که بیم هلاک و خوف قتل داشتند سید فرمود حالی تدبیری بکار بندید که کس در پرده نزدیک وی رفته تعلیم او کند
که اگر از وی پرسند چرا در حق خلیفه بد گفتی گوید من هرگز اصحاب رسول نا سزا یاد نکنم و دشنام و سقطی که از لسان من
شنیده شد نسبت بعمر بن سعد قاتل حسین بن علی بود ایشان چنین انگیختند تا این سخن بر آن محبوس تلقین نمودند سید علی الصباح
بنیت استخلاص او از خانه بیرون آمد و بگفت تا از اصحاب و حواشی کس همراه وی نرود و خود عبا بر سر کشیده تنها متوکلا
علی الله روانه شد و از کارگذاران بارگاه قدس همی استمداد کرد که در نجات آن مرد شیعی سببی سازند و وسیلتی انگیزند
چه خود با حاکم سنی سابقه معرفتی نداشت تا بهانه ملاقات نماید و از در شفاعت در آید پس متفکرا و متحیرا همی برفت تا عبورش
بکوچه سرای حکومت بیفتاد و از اسباب الهیه حاکم بر منظر نشسته بود و در عابرین تماشا مینمود که ناگاه چشمش بر حضرت سید افتاد

دستگیر گردد کار بر صحبت آن بزرگوار مایل و مشتاق گشت و خود از درون منظره سر برآورده بر وی سلام کرد و گفت هر چند
حضرت اقدس اراده دیگر سوی دارد ولی اگر بر خلاف رعایت رسوم از در آشنائی درآیند و در این کوشک قهوه صرف نمایند
از خلق کریم ایشان بعید نباشد سید همینکه این سخن شنید بالا رفت و حاکم انواع پذیرائی بظهور آورد و در اثناء صحبت گفت
دیروز از همکیشان شما یکی را نزد من آوردند و گفتند که سب خلیفه ثانی بر زبان آورده و من او را محبوس داشته ام
تا بفرستاده بقتلش آورند سید گفت باید در حق وی بگزاف سعایت نموده باشند چه ما خلیفه ثانی را از وجوه مسلمین
و صنادید اصحاب شماریم و سعهٔ دائرهٔ اسلام و حجم دیوان خلافت از رای رزین و تدبیر گزین او شناسیم چه وی
در حیات رسول آل اعباء وزارت همی حمل داد و در دعوت و هجرت با پیغمبر خدای همی همراه شد و بهنگام شدائد و بلایا از دامن
ملازمت آنحضرت دست برنداشت و بهنگام جنگها و غزوات ز میدان متابعتش پا نکشید گاه در خلوت طرف شوری شد
و گاه در جلوت شرف خطاب یافت گاه در بادیه میثاق بیعت استوار نمود و گاه در حضر سیف سیاست بر دوش نهاد
و پس از رحلت رسول پاس بیضه اسلام بر هر شغل واجب مقدم داشت و عصای جمعیت مسلمین از تطرق انشقاق نگهبانی کرد
و در عهد خلافت خویش بناء مملکت چنان بر قاعده سیاست و اساس نظم نهاد که صدور اکابر اصحاب و مسلمین و قضاة
و مهاجرین از رعب و صلابت او ممتلی گردید و سطوت و صولت و بطش و مهابتش در قلوب و عروق مردم نفوذ نمود
بر اطراف ثغور و مسالح و لشکرها فرستاد و از بلاد کفر و دیار حرب کشورها گشود العجب که چنین نگهبان شریعت و پشتیبان
ملت را کس مستحق طعن و لعن شناسد و مستوجب ناسزا و ناشایست داند همانا آن مرد شیعی عمر پسر سعد وقاص را سب نموده
که آن مخذول تیغ بر آل رسول کشید و ثانی سبطین امام ابوعبدالله الحسین را در این سرزمین بکشت و هم جماعتی از خویشاوندان
و همراهان و هواخواهان او را بقتل آورد و از این روی سزاوار سخط و عقوبت پروردگار شد و شایسته لعن و سب تمام
آفرینش آمد حاکم چون آن تقریرات دلربا و کلمات جانفریب بشنید بر حضرت سید تحسین آورد و گفت آری باید چنین باشد
پس فرمان داد که آنمرد را از زندان بکوشک آوردند تا خود کلامی که بر زبان رانده تقریر و تفسیر کند چون بیاوردند
و سؤال نمود بر حسب دستوری که از حضرت سید بسمع وی رسانیده بودند سخت منکر شد و گفت من بر خلیفه رسول چگونه
لعن فرستم و حال آنکه مقلد این سید بزرگوار باشم و او ما را هرگز این چنین فتوی نفرموده من عمر بن سعد را بگفتم و هم
از در بهتان بعمر بن خطاب بر بستند حاکم همینکه از لسان آن مرد بر طبق سخن سید انکار شنید زبان بشکر بگشود و گفت الحمدلله
که خون مسلمانی بیگناه نریختم و مرتکب قتل نفسی بناحق نگردیدم الغرض از خلوص نیت و صفاء سریرت آن عالم عامل و فقیه کامل
مسلمانی از اهل مردم جهانرا حیات جدیده پدید آمد که من احیا نفسا فقد احیی الناس جمیعا و از بدایع و غرایب
و غرائب اتفاقات که در عداد اخبار سید از جمله کرامات و خوارق عادات او بشمار آید آنکه شیعه هند که در حق سید مزید
ارادت و خلوص عقیدت از مردم دیگر بلاد ممتاز بودندی و او را در استخراج تکالیف و استنباط احکام از سایر فقهاء
فخام اعلم دانستندی وقتی در ضمن عرایض خواستار رساله عملیه او شدند تا فتاوی بیاموزند و شرط تقلید بپردازند
سید نسخه از رسائل خویش با جوابات مسائلات ایشان برسل آنقوم تسلیم داشت و جمله را مقضی المرام روانه فرمود

چون انجماعت بکشتی نشستند و تا وسط دریا مرکب راندند ناگاه باد مخالف بوزید و دریا بهم برآمد و کشتی از تلاطم امواج مضطرب شد سکان جاریه عظیم در هول افتاده و نزدیک آمد که یکسره در لجه بحر غرق شوند ناچار تمامت اثقال و اموال در آب بریختند حتی رساله مسائل سید نیز در جوف احمال بدریا انداختند چه فرصت بیرون آوردن آنها نداشتند تا آنکه بار کشتی سبک شده خود از حادثه آن طوفان نجات یافتند و جانی بسلامت بیرون بردند چون ببر هند درآمدند ماجری بخدمت سید عریضه کردند و دیگر بار خواستار رساله شدند اتفاقا از آن پیش که جواب مکتوب از حضرت سید صدور یابد روزی چند کس از شیعه هند برای تفرج بکنار دریا رفتند جانوری عظیم الجثه از حیوانات بحر در ساحل دریا افتاده دیدند از آنکه بطن آن حیوان سخت متورم یافتند جوفش با حربه بشکافتند عدلی مشمع از بطن آن بیرون آوردند چون عدل از هم گشودند رساله سید با جمیع توقیعات وی در میان آن جستند و در اینمعنی بس خوشحال و خرم شدند رساله را برای همکیشان خویش ارمغان بردند و جواب مکتوب هر کس بعد از یاس موصول گشت پس از ظهور اینواقعه غریب ثانیاً بحضرت سید عریضه کردند که هرچند رساله فتاوی آنحضرت نخست مانند در شاهوار بقعر دریا فرو شد ولی عاقبت چون یونس نبی از بطن ماهی بیرون آمد گویند فقیه دارالارشاد میرزا محسن ترک در مجلس درس غالباً با سید درآویختی و از در احتجاج برآمده اعتراض برخواستی وقتی حضرت استاد علی العاده در اثناء مباحثت با وی فرمود سخن لاطائل از چه گوئی میرزا محسن را کبر طیش طبیعت ترکی بر رعایت حشمت استادی غالب گشت و گفت بل لاطائل بشنوم سید از وقاحت این پاسخ زیاده دلشکسته شد و سر بزیر انداخت و درس برهم خورد و حاضران برخاستند و هر یک راه سرای خویش گرفتند میرزا محسن را همینکه بمنزل رسید فوراً وجعی سخت در کمر عارض شد بدانسان که آرام از وی بگرفت و هرچند معالجت جست مفید نیفتاد و آن مرض در اندام وی مزمن گشت و دوام یافت و در استخلاص خود نذرها پرداخت و پس از فوت استاد برای اولادش جائزها فرستاد و هیچیک سودی نبخشید و بهمان مبتلا بود تا درگذشت میر معاصر مؤلف روضات الجنات در ترجمت سید گوید من در سال پنجاه و سنه بعد المأتین والالف که در عتبات عالیات ائمه عراق بودم در صف شاگردان آن استاد راد همه روزه حاضر میشدم حقا در میان اعیان علما و ارکان فقها بمقام فضل و جودت تقریر و مکارم اخلاق و حسن معاشرت وی کس ندیدم مرا در جمع مردم مستفید که از پرتو افاضات مدرس شریفش بهره مند شدندی بتوجهات عظیم اختصاص بخشیدی و هر گونه مراسم مهر و لوازم عنایت در حقم مبذول داشتی زمانیکه آهنگ مراجعت عجم کردم فرمود من مفارقت ترا روا ندارم بلکه مفارقت چون توئی از دار تحصیل حرام مؤکد شمارم ولی پند سودمند آن ناصح مشفق حکم قضا تغییر نتوانست داد که عاقبت از آن حضرت مقدس مهاجرت افتاد وقتی غصه فراق و قصه اشتیاق را عریضه کرده بودم و بدانجناب محروسا روانه نمودم در جواب توقیعی رفیع مشتمل بر صنعتی بدیع سرافراز آمدم چه جمیع جواهر الفاظ آنمکتوب خالی از نقطه بود چنانکه از این چند سطر که خلاصه آن نامه شریف است مشهود افتد هو المسدد وراء حمد الله الملك العلام والسلام على محمد واله الاطهار الكرام لاهم المرام والمهم العام دوام سداد الاوداء السعداء الاعلام وادلاء الاسلام كالولد الاسعد المكرم الودود الآمل لكل مسعود دام محروسا طوّل الله هو الصور لعمر الله كم

سُرُورٌ حَصَلَ لَدَيَّ مَا رَسُولُكَ وَصَلَ لِمَرَاكَ أَمَّ دَعْوَتُكَ إِلَى مَحَالِّ الْمَسْعُودِ إِلَى الْحَالِ
مُطْلِعًا عَلَى مَدَائِحِ الْأَحْوَالِ سَائِلًا لِلّٰهِ حَلَّ الْمَعْسُورِ سَائِلًا إِلَى الْإِطِّلَاعِ عَلَى الْأُمُورِ
وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الْمُسَهِّلِ لِلْأَعْسَارِ وَعَالِمِ الْأَسْرَارِ وَرَاحِمِ الْوَرَى عَلَى أَطْوَارٍ أَعْطَاكَ
اللّٰهُ عُلُومًا عَلَّمَهَا أَهْلَهَا كَمَا عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا وَهُوَ الْمَسْؤُولُ عَلَى
كُلِّ حَالٍ وَالْمَأْمُولُ لَدَى كُلِّ سُؤَالٍ وَلَا أَسْئَلُهُ إِلَّا وُصُولَ وِصَالِكَ
وَحُصُولَ آمَالِكَ وَهُوَ سَامِعُ الدُّعَاءِ وَوَاسِعُ الْعَطَاءِ وَالسَّلَامُ

حاصل معنی آنکه پس از سپاس خدای متعال و درود پیغمبر و آل ایشان مقاصد دوام استقامت دوستداران نیکبخت دانا است که جمله‌ها دیان دینند و راهنمایان آیین مانند آن فرزند سعادتمند مهربان که محل امید نیکبختی است و مورد از روی هر رستگاری نظر پروردگار ابد الدهر نگهبان باد و لطف کردگارش الی نفخ صور پاسبان ببقاء جاوید یزدانی سوگند که بگاه رسیدن فرستاده تو بس خرمیها حاصل آمد در طول مدتی که بموطن مسعود معاودت جسته بودی تاکنون از مجاری حالات حمیده‌ات اطلاعی نداشتم و از خدای سبحانه گشایش این مشکل همی طلبیدم و بر چگونگی امور تو آگاهی همی خواستم منت خدایرا که آرزو برآورده گشت و مأمول بحصول پیوست پروردگار بخشاینده ترا علومی که با اهلش روزی داشته مرزوق دارد چنانکه حقایق اشیاء و معانی اسما بآدم ابو البشر تعلیم فرمود و از او عز اسمه جز نیل وصال و حصول آمال تو سؤال نکنم او شنونده هر دعائی است و بخشنده هر عطا الحاصل مدائح و محامد آن محقق معظم بسیار است و تمامت اخبار و آثار وی بشرح آوردن از مقام حاجت بیرون باشد که جملة من العلماء و غیرهم مشهور و بر الواح صدور مسطور است آن عالم جلیل در سال یکهزار و دویست و شصت و چهار هجری در جوار حرم سید الشهداء بمرض وبا مبتلا شد و از این دار فانی بسرای جاودانی ارتحال جست و در شهر کربلا از واقعه وی شورشی عظیم افتاد گوئی روز وفاتش تالی عاشورا بود بدن شریفش با حرمتی شایان تجهیز کرده در روضه سید الشهداء و بقعه عباس بن علی صلوات الله علیهما طواف دادند و در جنب صحن مقدس در بقعه مخصوصی قرب سرای خودش بخاک سپردند رحمة الله علیه چون خبر رحلت وی در حضرت سلطان عجم شاهنشاه مبرور محمد شاه غازی انار الله برهانه مذکور افتاد بلوازم تعزیت فرمان رفت پس در جامع سلطانی فرش عزا گسترده گشت و مدرسین دار الخلافه ابواب مدارس فرو بستند و همگان در تحت آن قبه عالیه حاضر آمدند و بر بساط تعزیت نشستند و بشرط تسلیت پرداختند آنگاه اکابر علماء و سایر طبقات مجالس عزا برپا داشتند و هکذا سایر بلاد از عراق عرب الی اقصی ممالک عجم همه جا رسوم تعزیت و تسلیت انجام دادند و حق تعظیم شعائر اسلام بجای آوردند از مصنفات سید یکی کتاب ضوابط الاصول است و آن تألیف سامی بر جمیع مباحث فن اصول محیط است و چون آن مجموع حافل را باستحکام تلمذ شریف العلماء فراهم فرموده و در مطاوی آن بهمان تقریرات استاد عنایت آورده جمعی از طلبه علم از مطالعه تشقیقات بسیار و محتملات بی شمار آن که وظیفه مقام تدریس است نه شایسته شأن تأسیس در پایه تبحر و اندازه تدرب سید زبان قدح دراز نموده اند که از تصرف بکر و تحقیق جدید خالی است و مزیتی بر کتب دیگر شاگردان شریف العلماء ندارد صاحب روضات گوید ولی این سخن سید را نقصی و قدحی نیارد چه الکتاب را در مبادی امر

داد اول اشتهار تالیف نمود و همنوز نامی مذکور و چیزی مشهور چنانکه سپس یافت نداشته واز مسطورات زمان تعلم تحقیقات عهد تسلّم توقع داشتن روا نیست اگر کسی خواهد تا حدت نظر دقیق و غور خاطر عمیق او بنگرد باید در لطائف نکات و شرائف تحقیقات و رموز اشارات و دقایق بیانات کتاب نتایج الافکار او تامل کند که در یک مقصد و پنجاه فصل مختصر تا حاصل فکرت اوّلین و آخرین در گنجانیده و خلاصه جمیع مطولات و مفصلات دفاتر قوم در آن درج فرموده و در هر مسئله از قعر خاطر سواج جواهر آبدار استخراج کرده با اسلوبی بدیع و سبکی لطیف بسلک تحریر کشیده گوئی جامع امور جز نافع خود ملکه صناعت اصول بوده بل مالک زمام معقول و منقول و دلیل توفق استاد بر فحول اکابر عهد از آن تصنیف بظهور رسد و حکمت امتیاز وی از دیگر معاصرین مدار بدان امتزاج وافی سر برهن گردد یکی از موثقین گفت حضرت استاد آن کتاب را زمانیکه در جوار مشهد عسکریین سعادت اندوز بود در ایامی اندک بی مراجعت کتب قوم همچنان عن ظهر القلب تصنیف کرد انگاه گوید من از روی نسخه اصل که بخط مبارک مصنف بود نسخه برای خود بر داشتم حضرت استاد برای من اجازتی در ظهر آن نسخه مرقوم فرمود و هر گونه حسن ظنی که در حق من داشت بظهور آورد و من در ستایش نتایج الافکار باشعاری آبدار از در تقریظ ملهم شدم که این دو بیت نمونه آنها است

هٰذَا اجمالُ دَفاتِرِ الاَحبارِ   هٰذَا ثِمالُ اَفاضِلِ الاَدوارِ
هٰذَا سُلالةُ عَصرِهِم مِن آثارِهِم   فِيهِ الكِفايةُ عَن عَناءِ الاَسفارِ

یعنی این نامه نامی پیرایه نامه‌های دانشوران است و پناه پیشوایان دوران و این فشرده افکار جمیع علماء عصر است که با وجود آن کس را رنج ارتحال و شکنج انتقال ضرورت نیفتد و زحمت اسفار و طوف امصار حاجت نباشد از محققین تلامیذ سید گروهی بر نتایج الافکار شروح نافعه و تعلیقات عالیه نوشته اند مانند شیخ مهدی کجوری و سید ابو الحسن قزوینی و میرزا محمد تنکابنی و غیرهم و دیگر از مصنفات سید کتاب دلائل الاحکام است شرح شرایع الاسلام که دوره فقه را از قوانین عبادات الی عناوین سیاسات بطرز استدلال و آئین اجتهاد در آن کتاب مشروح داشته و چندین مجلد مفصل و دفتر مطول پرداخته آمده در طی احتجاجات و اثناء استدلالات آن کتاب تحقیقاتی بس عجیب تفرد یافته که در سایر مطولات فقهیه از آن بیانات بدیعه اصلاً نشانی نیست و دیگر کتاب حجیت ظن است که زیاده مبسوط و مطبوع افتاده و رساله در طهارت و رساله در صلوه و رساله در مناسک حج و رساله در حرمت غیبت و فروع آن و رساله فارسیه در طهارت و صلوة و صیام

ابن ادریس محمد بن احمد بن ادریس العجلی الحلی رحمه الله

از فحول فقهاء امامیه است نامش محمد و کنیتش ابو عبد الله و لقبش فخر الدین بوده پدر وی احمد نام داشته و ادریس که وی را بدو منسوب دارند جد اعلای او است و جده ایش استاد الکل ابو جعفر طوسی صاحب تهذیب و استبصار باشد که در سلسله اثنا عشریه بشیخ الطایفه لقب دارد و ابن ادریس خود سید محیی الدین بن زهره را جد امی است و از جهت انتسابش بشیخ ابو جعفر ما بین او و بنی طاوس پیوند قرابت پدید گردد زیرا که ورام بن ابی فراس صاحب مجموع

تنبیه الخاطر و نزهة الناظر که رضی الدین علی و جمال الدین احمد ابنی طاوس اماً به و منسوبند داماد شیخ الطائفه بوده چنانکه در مقدمه احوال رضی الدین بدین معنی اشارت رفت با جمله ابن ادریس از خاندان علم و دودمان کمال است از محضر خال مفضال خویش شیخ ابو علی طبرسی و شیخ عربی بن مسافر و شیخ حسن بن رطبه سوراوی و سید ابو المکارم بن زهره استفادات نموده و بر شیخ جعفر بن نما و فرزندزاده وی محمد بن نما و سید فخار بن معد اذن روایات بخشیده در کتب رجال و صور اجازات نام وی در عداد اکابر مشایخ و افاضل اساتید مذکور دارند در وصفش عباراتی بیاورند که هر یک برای اثبات مدح و توثیق و انکار قدح و طعن برهانی ظاهر و دلیلی متین است شهید اوّل در یکی از اجازات وی را باین کلمات ستوده اَلْاِمَامُ الْعَلَّامَه شَیْخُ الْعُلَمَآءِ وَرَئِیْسُ الْمَذْهَبِ فَخْرُ الدِّیْن مُحَمَّدُ بْن اِدْرِیْس رَضِیَ اللّٰهُ عَنْهُ شهید ثانی در ضمن اجازت چنین ذکر نموده اَلشَّیْخُ الْاِمَامُ الْعَلَّامَه فَخْرُ الدِّیْن اَبُو عَبْدِ اللّٰهِ مُحَمَّدُ بْن اِدْرِیْس الْعِجْلِی محقق ثانی این عبارت در صورت اجازتی درج کرده اَلشَّیْخُ الْاِمَامُ السَّعِیْدُ الْمُحَقِّقُ حَبْرُ الْعُلَمَآءِ وَالْفُقَهَآءِ فَخْرُ الْمِلَّةِ وَالْحَقِّ وَالدِّیْن مُحَمَّدُ بْن اِدْرِیْس الْحِلِّی الرَّبَعِی بَرَّدَ اللّٰهُ مَضْجَعَهُ وَشَکَرَ اللّٰهُ سَعْیَهُ علما را در تمجید وی ازینگونه کلمات بسیار است ولی از تصفح کتب قوم دو عبارت در باره قدح و ذم او بنظر رسیده یکی آنکه میر مصطفی تفرشی در کتاب نقد الرجال از رجال ابن داود حلّی که خود با ابن ادریس معاصر یا قریب العهد بوده نقل کرده گوید کَانَ شَیْخُ الْفُقَهَآءِ بِالْحِلَّه مُتْقِنًا لِلْعُلُوْمِ کَثِیْرَ التَّصَانِیْف لٰکِنَّهُ اَعْرَضَ عَنْ اَخْبَارِ اَهْلِ الْبَیْتِ بِالْکُلِّیَّه یعنی ابن ادریس با همه جلالت قدر و علو مقام از اخبار اهل بیت یکباره روی تافته و از استدلال بسنّت و تمسک اخبار دست برداشته صاحب منتهی المقال گوید پوشیده نماند که این سخن از روی گزافست نه از راه انصاف زیرا که اولاً ابن ادریس بدانصفت که ابن داود بدو اسناد داده از احتجاج بسنّت اعراض نجسته بلکه عمل وی باکثری از اخبار قابل انکار نیست خصوصاً بدان روایات که خود در ذیل کتاب سرائر از مصنفات ثقات روات و قدماء اصحاب انتخاب نموده و ثانیاً اگر ترک اخبار آحاد موجب قدح و مورث طعن گردد بایستی العیاذ بالله بسعردی نیز از اعاظم علما و اکابر فقها زبان تحبر دراز نمود و بذم اسلاف مشایخ و عظماء اساتید لب گشود چه این فتوی از خصایص نقض و متفردات او نیست بلکه جمله از اجلاء اصحاب را نیز عقیدت بدینسان بوده مانند سید مرتضی و ابن قبه و ابن زهره و غیرهم شیخ یوسف بحرینی در اجازهٔ برادرزادگان خویش آورده که ابن ادریس اصولی بحت و مجتهد صرف بود و او اول کسی است که باب طعن بشیخ ابو جعفر طوسی مفتوح ساخت و الا تمامت معاصرین شیخ و کسانی که پس از وی بودند غالباً بر مسلک او مشی مینمودند و از متابعت آن فقیه کامل تخلف نمی ورزیدند همو گوید محقق اول و علامه حلّی را در حق ابن ادریس طعن کثیر و تشنیع بیشمار است در طی استنباط فروع و استدلال مسائل عنان خامه بحث و جدال بجانب اقوال او معطوف داشته اند و بر گرد بسیاری از فتاوی وی خط بطلان کشیده اند ولی بر آستی از مقام فضل و علو منزلت ایمرد اغماض نتوان کرد و اینکه از تمام مسائل فن در یک مسئله راه خطا پیموده است دلیل طعن و مجوز تشنیع نگردد چه امثال او را ببسی اغلاط واضحه و زلات ظاهره افتاده است لاسیما در همین مسئله عمل باخبار آحاد که سطح انظار

ومختلف اقوال است وجماعتی از افاضل اصحاب که پس از ابن ادریس آمده اند حتی محقق وعلامه کثیری از اقوال وی را اختیار کرده اند ودر آنها بر طریقت استدلال وطرز احتجاج او اجتهاد نموده اند مع الجمله ابن ادریس در مسئله عمل باخبار آحاد تابع سید شریف علم الهدی رضوان الله علیه همداستان است واز جمیع اقسام آثار وانواع روایات جز متواترات استناد نجوید ودر ابواب بهمان طریق احتجاج نقیب وکیفیت استدلال وی اکتفا نماید چنانکه در اوایل سرائر گوید دلیل حکم حق وحجت فرمان خدا از چهار طریق بیرون نباشد نخست کلام الله دوم سنت رسول بشرط که بر سبیل تواتر بدرجه ثبوت پیوسته باشد سوم اجماع چهارم دلیل عقل هر آنگاه که در اثبات تکالیف از آن سه طریق چیزی بدست نکنیم ادله عقلیه واصول شرعیه را متبع شناسیم وبنای محققین قوم نیز در بحث از مدارک احکام ومآخذ شرایع بدین ترتیب است هر کس ازین چهار طریق مخصوص انحراف جوید البته در پیغوله خبط ومهلکه اعتساف گرفتار آید خدای سبحانه مارا در طلب حق وترک باطل بتوفیق وتایید خود مدد رساند سید ما علم الهدی در جواب مسائلی که برخی از مردم موصل از او سؤال نموده اند فرماید بدانکه ما را در تکالیف شرعیه ونوامیس الهیه دلیلی باید که موجب علم ومورث یقین گردد زیرا که اگر بر سبیل قطع ویقین ندانیم که این حکم با مصلحت واقعیه مقارن است بلکه بمجرد ظن بمصلحت قناعت کنیم البته در آن حکم احتمال مفسدت نیز خواهیم داد چه رجحان صلاح با احتمال فساد پیوسته همدوش باشد واز این راه بر حسب آن حکم فتوی دادن وبر طبق آن عمل نمودن عند العقل قبیح باشد زیرا که عقل اقدام بر مفسده محتمل را مانند اقدام بر مفسده معلوم محظور شناسد وارتکاب امری را که فاعل آن از ورطه فساد مأمون نیست مثل ارتکاب فساد مقطوع تجویز نماید واز همین جهت عمل بقیاس را در شریعت روا نداریم زیرا که از مشابهت فرع با اصل چنانکه اصحاب رای وعاملین قیاس اعتبار نمایند جز رجحان وظن چیزی حاصل نگردد وراه احتمال خطا وطریق توهم فساد هرگز مسدود نباشد جمعی از مشایخ ما در اینباب راه افراط پیش گرفته خواسته اند عمل باخبار وتعبد بقیاس را در جمله محالات عقلیه معدود دارند ولی براهینی که بر استحاله اقامت نموده اند از تحقیق مدعا قاصر است کلام صحیح وسخن حق همان است که در اینباب بفقدان دلیل شرعی احتجاج کنیم نه بعدم امکان عقلی اینکه عقیدت اینجماعت را با آنکه بطلان آن واضح است اشارت نمودم برای آن بود تا معلوم دارم که اصحاب ما سلفاً وخلفاً قدیماً وحدیثاً از تعبد باخبار آحاد ومتابعت قیاسات امتناع داشته اند وعاملین آنها را بشدت عیب می نموده اند بحدیکه آن مذهب از کمال ظهور ونهایت انتشار در عداد ضروریات وسلک بدیهیات انتظام یافت این کلام بالتمام از سید مرتضی بود مرا که محمد بن ادریسم هم عقیدت بدینگونه است وبنای عمل خویش بدین قاعده گذارم وبر طبق آن ادله مخصوص فتوی نویسم وبراینوجه شریعت حق ودین حنیف را پیروی کنم وخود را به سوادی سطور وکلماتی مهجور متعبد نسازم وبجز دلیل واضح وبرهان لایح چیزیرا مقلد نگردم وبر اخبار آحاد هیچگاه التفات نیاورم که آنها بنیاد اسلام برافکنند وبیخ شریعت برآورند انتهی عبارت دیگر که در قدح ابن ادریس آورده اند کلامی است که از فهرست شیخ منتجب الدین قمی که از خاندان بنی بابویه واز معاصرین ابن ادریس بوده نقل نموده اند گوید

شَاهَدْتُهُ بِحِلَّة وَقَالَ شَيْخُنَا سَدِيدُ الدِّينِ الحِمَّصِيُّ هُوَ مُخَلِّطٌ لَا يُعْتَمَدُ عَلَى تَصْنِيفِهِ

یعنی من ابن ادریس را در بلده حله مشاهدت نمودم واستاد ما شیخ سدید الدین محمود بن علی الحمصی در قدح وی گفتی که او در تصانیف خویش

ابن ادریس حلی

رشت و زیبا باهم درآمیخته و مطالب صحیحه با کلمات باطله مخلوط ساخته از اینروی مؤلفات او اعتماد را نشاید بر خداوندان خبرت مستور نیست که علمای شیعه خصوصاً متأخرین براین سخن اصلا عنایت نیارند و در تصنیفات و استدلالات خود با نهایت وثاقت بروایات و کتب ابن ادریس تمسک جویند چنانکه علامه مجلسی در بحار الانوار گوید کتاب السرائر لا یخفی الوثوق علیه وعلی مؤلفه علی اصحاب البصائر شیخ حر عاملی در مستندات وسائل گوید ومنها کتاب السرائر تألیف الشیخ الجلیل محمد بن ادریس فانه ذکر فی آخره احادیث کثیرة من اصول القدماء و کلمات معاصرین لاسیما با اتحاد موطن در قدح یکدیگر چندان اثر نبخشد و ابن ادریس روزگاری در حله با شیخ سدید الدین محمود بسر برده چنانکه خود صورت نجی که او را با شیخ افتاده حکایت آورده و در پایان آن ویرا بحسن انصاف و طیب معاشرت مدح نموده گوید شیخنا محمود بن علی المتکلم الحمصی الرازی وقتی با من گفت چه گوئی در معنی این حدیث که محمد بن مسلم از امام ابوجعفر علیه السلام روایت کرده قضی امیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه برد الحبیس وانفاذ المواریث گفتم مراد از حبیس ملکی است که آنرا مالک بر انسانی حبس نماید که فوائد و منافع آن مادامیکه مالک در حیات باشد بدان شخص محبوس علیه اختصاص یابد و او بر استیفاء منافع مسلط خواهد بود آنگاه که مالک درگذرد در آن حال بایستی ضمیمه متروکات شود و وراث هر یک سهم خویش از آن باز گیرند اینکه گفتم بر انسانی حبس نموده باشد برای آن است که اگر خود بر مواضع تقرب و مواطن عبادت مانند بیت الحرام و مساجد معظمه و مشاهد مشرفه حبس نماید عقده انعقاد هیچگاه گشوده نگردد و مادام که عین محبوسه قابل تصرف و محل انتفاع باشد همی بر حال سابق بماند زیرا که در این فرض عیناً و منفعةً از ید مالک بیرون شده پس اگر مرد حابس بمیرد ناچار در جمع ترکه در نیاید و انفاذ مواریث در حق آن صورت نه بندد همینکه شیخ سدید الدین این معنی از من بشنید زیاده بشگفت و گفت من از حقیقت معنی خبر آگاه نبودم و از فهم کردن مقصود امام صلوات الله علیه محروم ماندم همی تا شیخ از طراز انصاف حظی وافر داشت و آنچه بیرون صناعت و فن وی بود و آنرا چنانکه بایستی ندانستی دعوی نکردی در حق او نیکو یم و حق میگویم که من در ابناء جنس و افراد نوع کمتر کس دیدم که مانند وی بمکارم اخلاق آراسته باشد و همواره جانب صواب گیرد و سخن صحیح را انقیاد کند و از رذیله جدل اجتناب کند وفقه الله وایانا لمرضاته وطاعته

این حکایت از باب اخبار نوادر از کتاب قضاء سرائر نقل افتاد و اینگونه نکات و تحقیقات در مطاوی مباحث آن تصنیف شریف بسیار است بلکه آنکتاب از تمامت مؤلفات فقها باشتمال دقایق ادبیه و لطائف عربیه امتیاز تمام دارد در خاتمه کتاب حج کلام شیخ طوسی را در باب صید وج نقل نموده گوید قال شیخنا ابو جعفر فی مسائل خلافه صید وج وهو بلد بالیمن غیر محرم ولا مکروه یعنی سرزمین وج از حد حرم بیرون است و از اینروی صید آنمکان نه حرام باشد و نه مکروه آنگاه گوید بعضی از اساتید را شنیدم که این عبارت را بتصحیف میخواند و بجای جیم حاء مهمله می آورد و هر دو کلمه را لفظ واحد می پنداشت ولی سخت بخطا میرفت زیرا که وج با جیم مشدده نام بلدی است در طائف نه در یمن چنانکه شیخ ابوجعفر گمان برده نمیری در وصف زینب بنت یوسف خواهر حجاج ابن یوسف ثقفی گفته است

مَرَّذن نوج رائحاتٍ عشیة — یُلبّین للرّحمن مؤتجرات

یعنی زینب با جماعت همراهان شبانگاهی سپر منزل وج عبور داد بر حالتی که جملگی بوظیفهٔ تلبیه اشتغال داشتندی و ببذل صدقات خواستار پاداش بودندی گوید زینب ثقفیه بر آئین نذر بخود واجب ساخته بود که از طائف پیاده طریق حج سپارد از آنجا تا مکه زیاده بر دو مرحله فاصله نباشد زینب این مسافت را در مدت چهل و دو روز طی نمود و موضع بطن وج را یکمنزل قرار داد با آنکه تمام مسافت تا بدانموضع صد ذراع پیش نیست نمیری شاعر در این بیت که ثبت افتاد بدانواقعه اشارت نموده انتهی و در باب زیارات آورده که در حائر مقدس علی بن الحسین الاکبر سلام الله علیه را باید زیارت نمود مادر او لیلی بنت ابی مرة بن عروة بن مسعود الثقفی باشد وی از آل ابیطالب نخستین کسی است که در یوم الطف بسعادت شهادت مبادرت جست تولدش در عهد امارت عثمان افتاده از جد بزرگوارش امیرالمومنین علیه السلام احادیث روایت نموده خداوندان سخن در ستایش وی اشعار آبدار پرداخته اند ابوعبیده و خلف الاحمر تصریح کرده اند که این ابیات فصیح در مدح علی بن الحسین مقتول گفته شده

لم تر عینٌ نظرت مثله — من محتفٍ یمشی ولا ناعلِ
یغلی نیء اللحم حتی اذا — انضج لم یغل علی الآکلِ
کان اذا شبّت له ناره — یوقدها بالشرف الکاملِ
کیما یراها بائسٌ مرملٌ — او فرد حیٍّ لیس بالآهلِ
اعنی ابن لیلی ذا السدی والندی — اعنی ابن بنت الحسب الفاضلِ
لا یؤثر الدنیا علی دینه — ولا یبیع الحقّ بالباطلِ

یعنی همانا در تمامت جهانیان هیچ دیده مانند وی ندیده بر اطعام مساکین و اکرام واردین چندان حریص و مولع است که پیوسته انواع لحوم و اطعمه با قیمتی گزاف و بهائی گران بخرد و در بازار مردی و مصرف میزبانی بسی ارزان بکار برد و همواره بر عادت اشراف سپر نیچه همت نار قری بیفروزد تا مردم نیازمند از هر طرف بآستان وی بشتابند و بر خوان نعمتش گرد آیند آن ممدوح عظیم الشان فرزند لیلی باشد که خود خداوند جود و عطا و دست پرورد دایهٔ حسب و شرافت است هیچگاه دین بدنیا نگزیند و حق بباطل نفروشد شیخنا المفید در کتاب ارشاد بدین مذهب رفته که علی بن الحسین المقتول علی اصغر است که فرزند ثقفیه بوده است و علی اکبر حضرت ابومحمد زین العابدین علیه السلام باشد که از ام ولدی مسماة بشاهزنان از دختران یزدجرد کسری پدید آمده ولی در اینباب کلام خداوندان خبرت که نسابین و اصحاب سیر و مورخین و ارباب اخبار باشند بر عقیدت فقیه مقدم است زبیر بن بکار و بلاذری و مزنی و عمری و ابن قتیبه و ابن ابی الازهر و ابوالفرج و ابن جریر طبری و ابوحنیفه دینوری و جامع کتاب الزواجر والمواعظ و مصنف کتاب المفاخر که خود بنص شیخ ابوجعفر از اصحاب ما بوده و ابوعلی بن همام مولف کتاب الانوار که هم از علمای امامیه معدود میشود همگی بلسان واحد اتفاق کرده اند که علی بن الحسین الاکبر همان است که در رکاب پدر فیض شهادت دریافت

مفید را در نظیر این سخن خطای دیگر افتاده در حق عبیدالله علی بن ابیطالب نوشته که او همراه برادر در ارض کربلا شهید گشت با آنکه در کتب مغازی و اخبار بر سبیل تواتر مروی است که او در فتنه مصعب بن زبیر از اصحاب و انصار وی بود و او را مختار در قصه مزار بقتل آورد و ابن زبیر از در طعن با مختار گفت تو دعوی تشیع همی کنی و حب علی ابوطالب بزبان آوری پس بغرزندی چگونه تیغ برکشی و بر شهادتش اینگونه دلیری کنی مع القصه اینکه عبیدالله را مزار دار در ارض مذار ظاهر و معروف است و هم نظیر این خطا لغزش دیگری است که از مفید پدید آمده در نسب عباس بن علی آورده که او ام البنین دختر حزام بن خالد بن دارم است و این سخن از راه خطا رانده چه عباس اکبر بن علی که مستمام تسقا بود و ارباب انساب او را ابوقربه نامند و ابو عبدالله بروز طف رایت خود بدست او سپرد مادرش ام البنین بنت حزام بن خالد بن ربیعه است و این ربیعه برادر لبید شاعر بود پدر ایشان عامر بن کلاب بن ربیعة بن عامر بن صعصعه باشد پس نسب ام البنین با بنی دارم نه پیوندد و انتهی شیخ ابوالفوز سویدی در کتاب سبائک الذهب فی معرفة قبائل العرب آورده که اولاد کلاب بن ربیعه شش نفر بودند بدین شرح عبید و رواس و عمرو و عبدالله و ضباب و عامر و در ذیل دائره ضباب نوشته که نام وی معویه بوده و ذی الجوشن الاعور قاتل حسین بن علی کرم الله وجههما و رضی الله عنهما از اعقاب او است در این کلام ابوالفوز را خطی افتاده و یا از عبارت سقطی روی داده چه ذو الجوشن خود قاتل حسین بن علی نبوده بلکه پسر وی شمر بن ذی الجوشن بدان کار شنیع جرات نمود چنانکه این معنی در جمیع کتب مقاتل و تواریخ در شرح اخبار ذی الجوشن و پسر او شمر مشروح است و بر هر حال قرابت شمر بن ذی الجوشن با ابوالفضل بن علی از اینجا بیک بوضوح میرسد چه ذی الجوشن را نسب از جهة پدر بضباب بن کلاب پیوندد و ابوالفضل علیه السلام نژاد امی بعامر بن کلاب رساند و از این روی شمر بن ذی الجوشن بوقتیکه از جانب عبیدالله زیاد بارض طف در آمد چنان سکالید که ام البنین را بر حسب قرابت منتی گذارد پس بخیام کردون احتشام امام ابو عبدالله را نزدیک نمود و نعره بر داشت که این بنو اختنا یعنی فرزندان خواهر ما بکجا بیند و از این ندا ابوالفضل با سه برادر اعیانی خویش جعفر و عبدالله و عثمان بوی بیرون آمدند همینکه چشم او بدیشان افتاد گفت انتم یا بنی اختی امنون یعنی ای همشیره زادگان من در امان باشید ایشان گفتند **لعنك الله ولعن امانك اتامننا وابن رسول الله لا امان له** یعنی خدا ترا و امان ترا از خود براند آیا در حق ما بذل امان کنی و از فرزند رسول دریغ داری آن شیطان مایوس بازگشت و بمعسکر پسر سعد در پیوست هم ابن ادریس گوید ابن حبیب نسابه را در نسب عباس بن علی سلام الله علیه خطی فاحش و غلطی شگفت افتاد چه او در کتاب منمق عباس بن علی را در عداد ابناء الحبشیات از قریش معدود داشته و هم او را در نسب محمد بن علی المعروف بابن الحنفیه لغزشی بدیع و خطائی عجیب واقع شده چه محمد بن علی را در سلک ابناء السندیات از قریش منظوم آورده بهر حال آنچه شیخنا المفید در تعیین علی بن الحسین الشهید افادت نموده صحیح نباشد زنهار کس گمان نبرد که امامت زین العابدین خود بر شهادت برادر کهتر شهادت دهد زیرا که ما ولایت عهد و خلافت پدر را باکبر اولاد اختصاص ندهیم و جز بنص پیشینی وی و نص امام سابق چیزی را مناط نشناسیم آیا مذهب ما را چه نقص وارد آید از اینکه امام ما در میان فرزندان پدر از همگنان بزرگتر نباشد سیدنا امیر المومنین علی اصغر اولاد ابیطالب بود و حضرت سجاد بروز طف بیست و سه سال داشت و از عمر شریف

حضرت امام ابوجعفر محمد الباقر در آنحال سه سال و چند ماه گذشته بود در خاتمهٔ کتاب صیام گوید مقتل عمر بن الخطاب در شهر ذیحجة الحرام اتفاق افتاد یوم بیست و ششم جراحت یافت و در بیست و نهم درگذشت تاریخ این واقعه گاهی بر بعضی از علما مشتبه میشود و چنین پندارند که این حادثه در نهم ربیع الاول بود و این قول باجماع مورخین و ارباب سیر مردود است شیخ بزرگوار محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفید در کتاب خویش که آنرا کتاب التواریخ نامیده این نکته بر وجه تحقیق نگاشته و با ما در این باب همداستان آمده منتهی یکی از سادات معاصرین بعضی از فتاوی نادره و اقوال شاذهٔ ابن ادریس را که از جمیع فقهاء شیعه و یا از اغلب علماء آن سلسله بدانها انفراد و امتیاز دارد التقاط نموده و در ذیل شرح احوال وی مسطور داشته ما نیز محض اقتضای مقام و مناسبت محل چند فتوی از آنجمله مذکور داریم گوید اگر کسی را چهار زن در حبالهٔ زوجیت باشد و از آن چهار یکی را مطلقه نماید و شخص وی را تعیین ندارد و بنکاح پنجمین تجدید فراش کند و از آن پیش که مطلقه را تعیین نماید خود از دنیا درگذرد و یا آنکه پس از تعیین اشتباه و التباسی در معینه پدید گردد در این فرض ربع میراث و یا ثمن آن که علی التقدیرین نصیب زوجه است باید بر چهار جزء متساوی منقسم شود یکجزء آن بالتمام زوجهٔ خامسه را خواهد بود آنگاه در میان زوجات اربع چهارگانه که یکی از ایشان لا علی التعیین مطلقه است بایستی قرعه زد هرکدام را نام بقرعه معین گشت باید او را مطلقه واقعیه انگاشته از متروکات محروم داشت و آن سه ربع باقی را بدان سه کس باید اختصاص داد همانا دلیل این حکم روایت ابی بصیر است که دیگر فقهاء امامیه آن روایت را مردود شمارند و بر تقسیم سه جزء باقی در میان هر چهار زوجه فتوی دهند و گویند چون در سلک سند این حدیث نام علی بن فضال منظوم است بمضمون آن نتوان عمل نمود زیرا که علی بن فضال مذهب فطحیه داشته و در مسئلهٔ امامت از طریقهٔ اثنا عشریه بیرون بوده و دیگر از شواذ فتاوی وی آنکه گوید در وضو اگر کسی هر دو دست را از اطراف سرانگشتان آغاز شستن نماید و در مرفق بانجام رساند عبادتی صحیح و طهارتی تمام بجای آورده چه در کتاب مجید جز فرمان شستن مزیدی بر عهدهٔ مکلفین ثابت نگشته و هر کس بدین صفت که اشارت رفت غسل یدین نماید البته امر تغسیل را امتثال نموده بلی اینگونه شستن مکروه شدید و مرجوح اکید باشد و دیگر آنکه فقها انفاق زوجهٔ دائمیه را وقتی بر زوج واجب دارند که بر لوازم هم بستری سر تمکین فرود آورد و هر وقت شوی را هوای خلوت و اندیشهٔ تمتع در سر افتد در بذل نفس و امتثال فرمان درنگ نیارد و از شرایط استمتاع هیچ امتناع نجوید پس آن هم بالین که تمکین نیارد و طریق نشوز گیرد از نفقات مقرر محروم ماند و همچنین معقوده که قدم بسر حد بلوغ ننهاده و هنوز در سن صغر باقی باشد و از نیروی هم آغوشی را نشاید ولی وی را در باب کسوت و نفقات لسان مطالبت کوتاه باشد زیرا که حق مذکور شرعاً بر شرایط تمکین مشروط است ابن ادریس در خصوص صغیره از عموم فقها تخلف جسته گوید در شرع رسول حق انفاق بر طفل ثابت شده اگر کسی این حکم را بر زوجهٔ بالغه اختصاص دادن خواهد بایستی دلیلی دیگر و برهانی جداگانه اقامت کند چه ما هرگز بموجبی صحیح بتقلید مطلق نپردازیم و بتخصیص عام اقدام نیاریم و دیگر آنکه گوید معقوده را از آن پیش که زوج با او نزدیک شود روا نیست که تمکین خود را بتسلیم مهر معلق دارد الا آنکه زوج از ادای صداق و قضای مهر عاجز نباشد و دیگر آنکه اگر کسی با صغیره خلوت گزیند و طریق مجامعت پیش گیرد این عمل محظور موجب حرمت دائمی و باعث تحریم ابدی نگردد

ابو داود سجستانی

۲۴۰

دیگر آنکه گویند نازاده هرچند بظاهر دعوی تشیع کند و بر طریق اثنی عشریه رود باید او را در پلیدی آنام مانند کفار گرفت و از ملاقات او برطوبت اجتناب جست بالجمله در تمام این فتاوی با جمهور فقهاء مخالفت ورزیده و راه انفراد پیموده در السنه و افواه طلبه علم چنان مشهور است که ابن ادریس از روزگار زندگانی متمتع نیافت و از عهد جوانی توشه بر نداشت از سنین عمرش قرب بیست و پنجسال پیش بر نیامده بود که در عین طراوت جمال و نضارت نهال سموم مرگ ناگهان بوزید و بهار شبابش تباه ساخت گویند این کوتاهی رشته عمر و قصور زمان حیات را سبب آن شد که او نسبت بجد خود شیخ الطایفه ابو جعفر طوسی اسائه ادب نمود و در طی استدلالات وغیره حشمت آن فقیه بزرگ رعایت نکرد و پاس حرمت وی هیچ نگاه نداشت و در تضاعیف تصانیف خود چندان با وی از در خلاف در آمد که هر بیننده آنهمه رد و اعتراض و نقض و ابرام را بیرون احتجاج شمارد و داخل لجاج انگارد و از اینرو علامه حلی غالباً از او بلفظ الشاب المترف یعنی جوان سرخود تعبیر آورده و بعد از آن لفظ و یرا بعبارت عفی الله عنه دعا نموده و این تجربت ثابت شده که هر کس با اساتید و مشایخ رسوم تعظیم و آئین حرمت از دست بگذاشت و بر حقوق تعلیم و تربیت عنایت نکرد و با ایشان مانند مردم بی ادب سخن راند دیر نکشید که او را قضای محتوم در رسید و پیوند حیات ببریدهمانا این سخن در حق ابن ادریس عند التحقیق استوار نباید و از مشهورات بی اصل و ترهات مجهول معدود گردد زیرا که چون تاریخ ولادت وی بر سبیل تخمین با سال انتقالش تطبیق نمائیم از روزگار عمرش امتدادی یا زمانی قابل بدست آید علامه مجلسی در کتاب بحار الانوار از خط شیخ شهید روایت کرده که ابن ادریس خود گفته **بَلَغْتُ الْحُلُمَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِيْنَ وَخَمْسَمِائَةٍ** یعنی مرا حالت احتلام و بدایت تکلیف در سال پانصد و پنجاه و هشت هجری افتاد و شیخنا ابراهیم بن علی الکفعمی در رساله وفیات العلماء از پسر ابن ادریس نقل آورده که گفت **تُوُفِّيَ وَالِدِيْ مُحَمَّدُ بْنُ اِدْرِيْسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَقْتَ الظُّهْرِ ثَامِنَ عَشَرَ شَوَّالٍ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِيْنَ وَخَمْسِمِائَةٍ** یعنی پدرم محمد بن ادریس بوقت زوال از روز آدینه هیجدهم شوال از سال پانصد و نود و هشت در گذشت بر این جمله ابن ادریس را زمان زندگی علی التقریب تا پنجاه و پنجسال کشیده پس این سخن مشهور از مرحله صدق بدور است از مصنفات وی جز کتاب السرائر الحاوی لتحریر الفتاوی و کتاب تعلیقات التبیان و کتاب اجوبة المسائل چیزی در کتب رجال وغیرها نام نبرده اند با آنکه وی را در اجازات و اسناد بوفور تصانیف و کثرت تالیف تمجید آورده اند چنانکه در صدر ترجمت بدین معنی اشارت رفت

اَبُو دَاوُدَ سُلَيْمَانُ بْنُ الْاَشْعَثِ بْنِ اِسْحٰقَ بْنِ بَشِيْرِ بْنِ شَدَّادِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عِمْرَانَ الْاَزْدِيّ السِّجِسْتَانِيّ

از علماء و حفاظ حدیث و صاحب کتاب سنن است که یکی از صحاح سته اهل سنت و جماعت معدود است و شیخ ابو اسحق شیرازی در کتاب طبقات الفقهاء او را در سلک اصحاب احمد بن حنبل منظوم داشته یافعی گوید **كَانَ رَاْسًا فِي الْحَدِيْثِ وَرَاْسًا فِي الْفِقْهِ ذَا جَلَالَةٍ وَحُرْمَةٍ وَصَلَاحٍ وَوَرَعٍ حَتّٰى كَانَ يُشَبَّهُ بِشَيْخِهِ اَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ** ولادت وی در سال دویست و دو هجری اتفاق افتاده است و چون بسن رشد و تمیز رسید بتحصیل علوم و اقتباس کمالات را وجهه همت ساخته بسیاری از بلدانرا در طلب معالی و اکتساب فضایل سیر کرد در هر بلدی مدتی رحل اقامت بیفکند در محضر اعیان علما مانند ابن حنبل فرش تلمذ بگسترد و از مدرس اساتید فن چون احمد بن صالح و مسلم بن ابراهیم و احمد بن عبید از علم حدیث حظ وافی و بهره کامل حاصل کرد یاقوت حموی گوید که احمد بن صالح چندان بزهد و صلاح و حلیه عفت و تقوی آراسته بود که مجلس درس خود را از امردان ساده پیرآسته داشتی و هر مرد نابالغ را که با تلبیت و استعداد که در یافت…

مشاهدت نمودی آنها را از محضر خویش مزاحمت و ممانعت کردی و در باره ایشان از املاء احادیث و اخبار مضایقت نمودی و ابوداود را پسری بود که بیاض رخسارش از سواد خط رنگی نگرفته و آیینه عذارش از غبار مو زنگی نیافته بود همی خواستی که آن فرزند را با فادات احمد بن صالح سعادتمند نماید و چون از رسم و آیین احمد بن صالح آگاه بود روزگاری در این اندیشه بسر میبرد عاقبت الامر چاره کار را در آن دید که آن فرزند ساده را بتدبیر عملی ملتحی سازد پس قدری مو بر گرفت و آن را بصورت ریش در آورده با زنخ فرزند پیوند داد و از آن روی بصورت مردمان نوخط شده با خویش بمحضر احمدش ببرد و بدان حیلت آن پدر و پسر هیچند در حوزه افادات احمد باستفادت میگذرانیدند و احادیث و آثار از وی فرا میگرفتند یکی از شاگردان احمد که صورت ماجری میدانست آن حیلت را بسمع استاد برسانید احمد بن صالح ابوداود را بخواند و با وی خطاب عتاب آمیز در میان آورده گفت زیاده تعجب دارم که مانند تو کسی با مانند من کسی چگونه این معاملت روا داشته است ابوداود گفت ایها الشیخ در این کار بر من خورده مگیر و این جوان خورد سال را بدین سخنان میازار چه این فرزند سعادتمند در حضرت تو چندان از لآلی اخبار و آثار بر اندوخته است که دیده مشایخ از آنها خیره ماند و خاطر استاد از آنها انبساط گیرد هرگاه رخصت دهی در محضر تو مجلسی فراهم کنم که از مشایخ و اساتید مشحون باشد و در همان محفل مقرر دارم که این خرد سال با پیران سالخورده در علم حدیث مناظرت و مباحثت برخیزد تا بر خاطر عالی مکشوف افتد که ایشان را با این جوان تاب مقاومت نباشد ملتمس آن است که بعد از تشکیل این صورت و شهود این معنی مقرر دارند که او در سلک شاگردان منسلک آید و از آن سعادت عظمی محروم نماند پس ابوداود مجلسی بیاراست مشایخ و اکابر حدیث را دعوت نمود و چون آرام گرفتند پسر را بمجادلت و مباحثت امر کرده کار مناظرت بالا گرفت پس از مباحثات بسیار بر آن جماعت فائق آمد ولی با وجود آن احوال احمد از روایات خود چیزی بر او املا نکرد و از استمداد احادیث محروم ماند جز آنکه جزوی از روایات احمد فرا گرفته بدانها فخریه و مباهات مینمود گویند ابوداود از محدثین عراق و خراسان و شام و مصر و حرمین احادیث و اخبار زیاده استملا نموده تمامت آن در صدف خاطر جای داد ابن خلکان آورده که او در بدایت سن که در طلب احادیث کوشش و سعی مینمود روزی در مجلس استاد نشسته مسموعات خویش را مکتوب میکرد یکی از حضار مجلس نزد وی آمده گفت مرا اذن دهی تا از محبره تو کتابت کنم ابوداود در جواب گفت

مَنْ شَرَعَ فِي مَالِ أَخِيهِ بِالْاِسْتِيذَانِ فَقَدِ اسْتَوْجَبَ بِالْحِشْمَةِ الْحِرْمَانَ

یعنی کسیکه در تصرف مال دوست و برادر دینی خود طلب اذن کند و اجازت خواهد و آیین خود بر این قرار دهد همانا سزاوار آن است که صاحب مال از روی حشمت او را از آن مال محروم و بی بهره سازد بالجمله پس از چند سال بر فنون و علوم عموماً و در فن حدیث خصوصاً بر اماثل و اقران تفوق جست صیت فضل و دانشش در اقطار و امصار منتشر گردید ارباب سیر و تواریخ آورده اند هنگامی که در نزد احمد بن حنبل تلمذ مینمود کتاب سنن را تصنیف کرده بر احمد عرضه داشت ابن حنبل را زیاد پسندیده آمد و بر او بسیار تحسین آورد خود گوید کتابت نمودم از رسول الله پانصد هزار حدیث و از آنها چهار هزار و هشتصد حدیث صحیح و قریب بصحیح انتخاب کرده در کتاب سنن مندرج گردانیدم و در هر امر از امور دینیه که مر انسان را لازم شود از آن روایات رفع احتیاج تواند نمود و از جمله منتخبات این چهار حدیث است حدیث اول اِنَّمَا الْاَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ

ابو داود سجستانی

یعنی اعمال بنی نوع انسان منوط به نیت است و بدون قصد مقبول نیفتد دوم مِنْ حُسْنِ اِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ یعنی از امور که به نیکی اسلام مرد دلالت کند آن است امر که مر او را مفید فائده نیست ترک نماید حدیث سیم لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا حَتّٰى يَرْضٰى لِاَخِيْهِ مَا يَرْضٰى لِنَفْسِهٖ یعنی مومن بحلیه ایمان آراسته نگردد مگر آنکه در حق برادر دینی خود بخواهد آنچه را که درباره خود بدان رضا دهد حدیث چهارم حَلَالٌ بَيِّنٌ وَحَرَامٌ بَيِّنٌ وَشُبُهَاتٌ بَيْنَ ذٰلِكَ فَمَنْ تَرَكَ الشُّبُهَاتِ نَجٰى مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ وَمَنْ اَخَذَ بِالشُّبُهَاتِ ارْتَكَبَ الْمُحَرَّمَاتِ فَهَلَكَ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ حاصل معنی آنکه اشیاء بر سه گونه اند بعضی را حلیت آشکار و برخی را حرمت هویداست و در مابین آنها اموری است که حکم آنها مشتبه است هر کس از جمیع مشتبهات اعراض کند از محرمات واقعیه الهیه خود را نجات داده و هر کس که تمام آنها را مرتکب شود از روی جزم و یقین حرام واقعی را مرتکب شده پس از روی جهل و نادانی خود را در ورطه هلاک افکنده است ابراهیم حربی گوید لَمَّا صَنَّفَ اَبُوْ دَاوٗدَ كِتَابَ السُّنَنِ اُلِيْنَ لِاَبِيْ دَاوٗدَ الْحَدِيْثُ كَمَا اُلِيْنَ لِدَاوٗدَ الْحَدِيْدُ یعنی چون ابوداود کتاب سنن را تالیف کرد مشکلات احادیث و غوامض اخبار بر وی بدان مثابه نرم و سهل شد که داود را سختی و صلابت حدید مع الجمله کرات عدیده وارد دار السلام بغداد گردیده است و بعد از مسافرت بسیار در بصره توطن جسته و در آن بلده ساکن گردید یافعی آورده وقتی سهل بن عبدالله تستری که از زهاد و صلحاء زمان معدود و خود صاحب کرامات است بعزم زیارت ابوداود نهضت کرد چون بسرای ابوداود قدم نهاد ابوداود را اعلام کردند وی از جای خود برجسته در مکانش بنشانید در تعظیم و تبجیل سهل زیاده مبالغت کرد آنگاه سهل گفت ای ابوداود مرا بر تو حاجتی است گفت باز گوی سهل گفت مطلب خود مکشوف نسازم تا آنکه در انجاح آن مع الامکان ملتزم شوی ابوداود گفت ای شیخ با قدرت و امکان مضایقت نکنم سهل گفت مأمول من آن است زبان خود که بآن احادیث رسول الله بر مردمان املا نموده بیرون آری تا تقبیل کنم ابوداود ایجاباً لمأموله زبان خود را بیرون آورد سهل ببوسید در روز جمعه نیمه شهر شوال از سال دویست و هفتاد و پنج یا هفتاد و سه یا هفتاد و دو در بصره وفات نمود و عبدالله بن عبدالواحد هاشمی بر وی نماز کرده بخاکش سپردند از کلمات او است اَلشَّهْوَةُ الْخَفِيَّةُ حُبُّ الرِّيَاسَةِ یعنی حب ریاست و سروری از شهوات خفیه است و سجستانی منسوب است بسجستان که ولایت مشهوریست و معرب سیستان است و هم مشهور است و برخی آورده اند که منسوب بسجستان یا سجستانه که قریه ایست از اعمال بصره یاقوت حموی در معجم البلدان گوید ابوالفضل محمد بن طاهر مقدسی گفت از محمد بن منصور قل هو الله احد خوان شنیدم که میگفت امام ابوداود سجستانی منسوب بسجستان که قریه ایست از قرای بصره و از سجستان خراسان نیست یاقوت گوید این سخن از روی تحقیق استوار نباشد زیرا که ابوداود در زمان صباوت و طفولیت در نیشابور بوده و در آن اوان بمصاحبت اولاد اسحق بن راهویه بدبستان همی رفت نیز آورده اند آنگاه که او در سنین عمر کمتر از ده سال بود در نزد محمد بن اسلم طوسی استملاء احادیث مینمود و علاوه آنکه هیچیک از حفاظ و ضابطین او را بغیر سجستان خراسان نسبت نداده اند

ابو النجم نصرانی

۲۴۱

ابو النجم بن ابی غالب بن فهد بن منصور بن وهب بن مالک

طبیبی فاضل و جامع علم و عمل است در طبقهٔ اطبای شامیین بحسن علاج و جودت معرفت در صناعات طبیه معروف و مشهور است چنانکه در ترجمهٔ آن طبیب یگانه متقدمین اهل سیر بدینسان مسطور نموده اند كانَ طبيباً مشهوراً في زمانه جيّد المعرفة بصناعة الطب محمود الطريقة فيها مشكور المعالجة ابن ابی اصیبعه خزرجی در تاریخ خویش ابو النجم نصرانی که در زمرهٔ اطبای عامل است حکایت کرده که پدر وی ابو غالب از اهالی حوران از قریهٔ عشرا که از اعمال دمشق است بوده و در کار خود در فلاحت و زراعت میگذرانیده و ابو النجم در آن قریه تولد یافت چون بسن رشد و تمیز رسید آثار ذکاوت و آیات فطانت از وی ظاهر گردید برهنمونی بعضی از اهل فضل او را بدمشق برده تا در نزد فضلای آن بلد باخذ علوم ادبیه اشتغال ورزد و بعد از تکمیل آن علوم بتحصیل صنایع طبیه راغب گشت در نزد اطبای دمشق جزء نظری و عملی آن علم را تکمیل نمود و پس متعهد علاج بیماران گشته هر روزه در محضر وی جمعی که بامراض مختلفه مبتلا بودند حاضر گشته از حسن تدابیر و معالجات آن طبیب حاذق صحت مییافتند آورده اند در آنزمان که وی بمعالجت عامه مشغول بود ملک ناصر صلاح الدین یوسف که اول ملوک آل ایوب است در رجل پایش سوادی پدید گشت که اطبا موت عضو تشخیص دادند از اضمده و اطلیه و اصلاح مزاج آن فساد بصلاح تبدیل نیافت بالآخره اطبا حکم بر قطع نمودند سلطان و اقربای او را زیاده اندوه و وحشت روی داد و کار باضطرار کشید از آنروی در هر مکان از طبیبی نشان میجستند بجهة معالجت حاضر می نمودند در آن اثنا ملازمان آستان پایه حذاقت وی را بعرض سلطان رسانیدند او را بحضور خویش خوانده استعلاج فرمود طبیب چون علامات بدیدهٔ وجنه و سحنه را بیک نظر نمود معروض داشت که آنچه را من بعلامات طبیه در مزاج ملک مشاهدت مینمایم برخلاف آن است که اطبا تشخیص داده اند و علاج این عارضه بدون قطع زیاده سهل و آسان است ملک را از آن تقریر زیاده مسرت روی داد و مقرر داشت که در علاج بدستور العمل وی رفتار نمایند ابو النجم بمعالجت همت برگماشت و با دویهٔ موضعیه و مصلحات مزاجیه پرداخت یکچند گذشت که سلطان صلاح الدین را فساد پای بمعالجت وی باصلاح آمد و اثری از آن عارضه باقی نماند بشکرانهٔ این موهبت مالی زیاد بر مساکین و فقرا تصدق کرد و آن طبیب حاذق را بانعام جزیل و تشریفات فاخر بنواخت و بمطایبات خویش اختصاصش داد و هم شهریهٔ کافی برایش معین داشت چون از آن طبیب ماهر چنان حذاقت فوق العاده که گوئی مانند سحری بود بظهور رسید اطبای آن مملکت از وی سؤال نمودند چگونه بعد از دیدن ملک بی تأمل استنباط کردی که آن مرض بدون قطع علاج پذیر است ابو النجم گفت چون بحضور ملک در آمدم از طرز تکلم و آن حالات که متعلق بقوای نفسانی است تشخیص دادم که مبدء را آفتی نیست چنانکه در سبب آن علت نوشته اند ورمی است در جوهر دماغ و اختلال حالات دماغیه لازمهٔ اوست و هم در موضع ردائتی از ماده آن نیافتم از آنروی بحسن خاتمت این مرض حکم نمودم اطبا بر حدس صائب و حذاقت وی آفرین و تحسین نمودند بالجمله آن طبیب یگانه همواره بملازمت آن پادشاه عادل بسر میبرد و عمری براحت و آسایش میگذرانید نقل است که روزی در دمشق از بازار عطاران عبور مینمود شخصی را دید که بر زمین افتاده و جمعی برگرد وی گرد آمده اند و افسوس میخورند ابو النجم چون آنحالت بدید سبب ازدحام و افتادن آنمرد را بپرسید

ابو الخیر نصرانی

۲۵۰

گفتند محض پیش نیست که این شخص به بازار درآمد و چنانچه می‌پسندید چنین حالت از وی ظاهر گشت طبیب ببالین آن شخص برآمد از علامات
طبیه معلوم کرد که روح حیوانی در بدن باقی است بعضی از کسان آن شخص حاضر بودند از شغل و عمل وی جویا گشت معلوم شد که حرفت
دباغی داشته بدون تأمل گفت او را بر دوش گرفتند در کوی دباغانش بر زمین نهادند چون ساعتی برگذشت اندک اندک بحرکت آمده
نبض بحالت اصلی عود کرده و بتکلم درآمد و بدان تدبیر که آن طبیب نمود از موت خلاص یافت مردمان بر اصابت رای آن طبیب
آفرین نمودند جمعی از فضلا سبب بیهوشی آمرد و معالجت وی را بدان قسم جویا شدند گفت ترک عادت و اختلاف حالت موجب
مرض است چون دماغ آمرد سالهای دراز باستشمام روایح متنه و اکمنهٔ کثیفه عادت داشت بدان مقام که بیگاه او را مجال
عبور نیفتاده بود رسید از سرعت نفوذ ادویهٔ معطره و بوهای خوش بیهوشی بر وی روی داد و چون بمقام اصلی خویشش بردند
بعادتی که داشت مزاج بحالت اول عود کرد و از آنحالت که بس نزدیک بموت شده بود خلاص یافت و اگر معالجت بدین طریق
که دیده میشد لحظه میگذشت که روح حیوانی از بدن وی مفارقت مینمود فضلا و اطبا که این بیان از وی شنیدند و با قواعد طبیه آنرا
مطابق یافتند باذعان بر علم و عمل وی نمودند مع القصه آن طبیب یگانه چنانکه مسطور گردید روزگار خود را بمعالجت مرضی
و تالیف کتب میگذرانید تا در سنه پانصد و نه در شهر دمشق رخت بسرای آخرت کشید و هم در آنجا مدفون گردید او را در طب
دو کتاب است یکی مسمی بموجز در جزء علمی و عملی و دیگر کتابی است مبسوط در مجربات خویش در سه مجلد
چون در این مورد از حالت بیهوشی و معالجت آن سخنی در میان آمد خالی از فایدتی بنظر نرسید که اشارتی بر عقیدت اطبای
متقدمین و متأخرین رود که بیهوشی را سبب چیست تا معلوم و مشهود گردد که چگونه اینحالت یکباره در بدن انسان ظاهر
و هویدا میگردد بدانکه حالت بیهوشی بنا بر عقیدت جمهور اطبا آن حالتی است که بعضی آلات از قوای حیوانی و نفسانی از کار
طبیعی باز ماند و بدان سبب سایر اعضا از حس و حرکات ارادیه و طبیعیه بر جای بماند و حواس ظاهری و باطنی را خلل کلی
پدید آید و اسباب داخله و خارجه آن بسیار است بعضی از اسباب آن مثل امتلای از خون و سایر اخلاط ردیه است
که بمرور ایام در بدن پدید میگردد و بعضی از اسباب خارجه که دفعهٔ واحده ببدن میرسد چون فرح و فزع و امثال ذلک
و دیگر سبب بیهوشی ابخرهٔ کثیفهٔ دخانیه و روایح معطرهٔ سریع النفوذ است که چون بدماغ رسد طریق ابهر را مسدود گرداند و
بیهوشی عارض گردد و طبیب چون اینحالت را در کسی مشاهدت نماید باید در معالجت تعجیل نماید در صورت مسامحه و مساهله
احتمال کلی بلکه یقین در موت خواهد بود و اطبای اروپا را نیز عقیدت با متقدمین و متأخرین اطبا نزدیک است چنین مسطور
کرده اند که چون رایحهٔ ادویه که بیهوشی آورد بدماغ رسد سبب شوند تخدیر کلی و فقدان حس و حرکت را چنین روایح
چون بدماغ رسد دوران خون را زیاده از آنچه سزاوار است نماید از آن روی فشار زیاد بر دماغ وارد آید بدان جهة
حس و حرکات بدنیه معدوم و مفقود گردند و هم از مجاورت آن روایح الیاف دماغیه و نخاعیه را حالت مخصوصی دست دهد
که در اصطلاح اطبای اروپا آنحالت را تخدیر گویند و هرگاه از مرتبه تخدیر تجاوز کند سکر گویند و اگر درجه آن از سکر
بالاتر رود بیهوشی نامند و چون از مرتبه بیهوشی
تجاوز نماید سکته گویند

ابوبکر خطیب

۲۵۱

ابو بکر احمد بن علی بن ثابت بن احمد بن مهدی بن ثابت البغدادی

صاحب تاریخ بغداد از علمای متبحرین و حفاظ محدثین است در نقل اخبار و روایت آثار و ضبط احادیث اعجوبهٔ عصر و اطروفهٔ روزگار بود و در معرفت رجال و انتقاد اسناد و حفظ اصول از جملهٔ فحول بشمار میرفت از صدق لسان و سعهٔ خلق و نبالت شأن نصیبی کامل داشت چنانکه ابن سمعانی ویرا بدینمعانی وصف نموده گوید ابوبکر الخطیب فی درجة القدماء من الحفاظ والائمة الکبار وکان علامة هذا العصر اکتسی به هذا الشأن غضارة وبهجة ونضارة وکان مهیبا وقورا نبیلا ثقة صدوقا متحریا حجة فیما یصنفه ویقوله وینقله ویجمعه حسن النقل والخط کثیر الضبط قارئا للحدیث فصیحا وکان فی درجة الکمال والمرتبة العلیا خلقا وهیئة ومنظرا انتهی الیه معرفة الحدیث وحفظه وختم به الحفاظ یعنی ابوبکر خطیب در وفور محفوظات و کثرت روایات بدرجهٔ قدماء حفاظ منتهی گشت و در فن حدیث علامهٔ عهد خویش گردید بوستان سنن رسول را بوجود وی خضرتی تازه و طراوتی بی اندازه حاصل آمد بنظارهٔ آن عالم جلیل هیبتی عظیم در دل پدید میگشت در رفتار بسی بوقار میرفت و در قدر بسی خطیر میزیست و در مراتب وثاقت و راستگوئی و مقامات تحقیق و صواب‌جوئی چندان مسلم بود که بقول و نقل و تصنیف او بی تأمل احتجاج میجستند محدثی خوش نقل و زیبا خط و نیک ضبط بود عبارات روایات بلسانی فصیح قرائت میکرد و در طیب معاشرت و حسن هیئت و یمن منظر بهرهٔ تمام داشت علم حدیث بوی منتهی گشت و سلسلهٔ حفاظ بدو ختم شد ولادتش در یوم پنجشنبه بیست و چهارم جمدی الثانیه از سال سیصد و نود و دو هجری افتاد و در دار السلام بغداد نشو و نما یافت چون مراحل طفولیت و صبی بپای بطالت و لعب درنوردید و بسر منزل تمیز و رشد قدم نهاد در مکتب آداب درآمد و بتعلم قرآن مجید شروع نمود در زمانی اندک اینمرحله را که در مسافت کمالات اول منزلست با وجوه قراآت طی کرد و از پی تحصیل قوانین اعراب و اشتقاق دامن عزیمت بر زد و در حوزهٔ شیخ ابو اسحق ابراهیم بن عقیل حنیس بن سلیم القرشی که ویرا اکبر نحوی گفتندی درآمد و اساس عربیت نزد او محکم ساخت و قواعد اصول فقه در خدمت قاضی ابو الطیب طبری و شیخ ابو الحسین محاملی و جمعی دیگر استوار نمود و در سنهٔ چهارصد و سه که از مدت عمرش یازده سال بیش نگذشته بود باکتساب فن حدیث و خبر و اقتباس انوار سنت و اثر همت گماشت حلاوت آن صناعت شریف چنان بمذاق طبعش موافق آمد که در تحصیل آن لذت هر آسایش از یاد ببرد و تمام وقت خود در استملاء احادیث و آثار و حفظ اسانید و متون مستغرق ساخت چنانکه اگر برای انجام حاجتی و اصلاح امری از مجلس علم بیرون شدی از کثرت شوق و فرط ولوع جزوی از احادیث با خود حمل داده در اثناء طریق بمطالعت و حفظ آن اشتغال نمودی شیخ جمال الدین ابو الفرج بن جوزی در کتاب منتظم گوید پس از آنکه ابوبکر خطیب مدتی از حفاظ و محدثین بغداد فنون آثار و انواع سنن فرا گرفت و از فوائد و افاضات علماء دار الخلافه مستغنی گشت برای تکمیل مقصود از بغداد مسافرت نموده و در هر دیار محدثی نشان در عزم حضورش درنگ نیاورد و در هر شهر نام شیخی شنید بدرس افادتش تند بشتافت و مدتی در بصره بسر برد

ابوبکر خطیب

۲۵۴

و روزگاری در نیشابور مقام گزید و چندی در اصفهان توقف نمود تا از طرق اجازات مشایخ و سلسلهٔ اسانید اسانید تواریخ و روایات خود سخت محکم ساخت آنگاه به بغداد معاودت کرد و با دوستان دیرین تاکید مودت و تجدید عهد نمود و با اقارب و خویشاوندان و طوائف صلحا ارحام انجام داد و دیگر باره بار ارتحال بربست و بر راحلهٔ سفر برنشست و راه شامات پیش گرفت زمانی در قصبهٔ دمشق و اوانی در بلدهٔ صور مقیم گشت از عمر نسوی نقل است که گفت در جامع صور نزدیک ابوبکر خطیب حاضر بودم مردی علوی بر او داخل شد که مقداری از دینار در آستین جامهٔ خود فراهم داشت و گفت یا ابابکر فلان مرد محتشم از اعیان بلد ترا سلام رساند و گوید که این وجه محقر در اصلاح پریشانی خویش مصروف دار ابوبکر گفت مرا با این دنانیر حاجت نیست علوی گفت شاید این مال قلیل پنداشتی آنگاه برخاسته آستین بجانب سجاده ابوبکر بیفشاند و دینارها در سجاده وی بریخت و گفت این سیصد دینار است بردار و در مهمات خود بکار بر ابوبکر از مشاهدت آن عمل سخت برآشفت و از شدت غضب آثار حمرت بر گونه‌اش نمودار شد از جای برجسته گوشه سجاده بگرفت و حرکت داد تمام آن سیصد دینار پراکنده ساخت و از مسجد بیرون شتافت نسوی گوید علوی را از این انفعال بهم رسید دانه‌های دنانیر از شکافهای حصیر برچید و مراجعت کرد آنروز در ابوبکر چنان استغناء طبع و عزت نفسی مشاهدت کردم که تا حال در احدی نیافته‌ام و در مرد علوی باندازهٔ خذلان و خجلتی نگریستم که تا کنون در هیچکس ندیده‌ام مع القصه ابوبکر در مدت اقامت صور گاه گاه بزیارت بیت المقدس شتافته بر وظایف عبادات و آداب طاعت قیام مینمود و پس از انجام اعمال ببلدهٔ صور معاودت میجست زمانیکه در آن مملکت توقف میداشت قافلهٔ حاج بدانجا عبور نمود ابوبکر را هوای زیارت بیت الله در سر افتاده احرام حرم بربست و بسعادت آن موهبت عظمی مرزوق گشت چون از تکالیف مقرره و مناسک معهوده فراغت یافت روزی بکنار چاه زمزم گذر کرد و از حدیث مبارک نبوی بیاد آورد

ماءُ زمزمَ لِما شُرِبَ لَهُ یعنی آب زمزم برای هر حاجتی است که بنیت آن آشامیده گردد دلوی بکشید و گفت از آن آب بیاشامید و سه حاجت از درگاه رب العزة مسئلت نمود نخست آنکه تاریخ بغداد جمع کرده آن را در دار السلام رواج دهد دوم آنکه در جامع منصور املاء احادیث کند و درس اخبار گوید سیم آنکه پس از وفات در تربت بشر حافی مدفون گردد و سعادت جوار آن مزار ویرا مرزوق افتد قضارا هر یک از این سه حاجت باجابت مقرون گشت چنانکه بهر یک در مقام خود اشارت رود در آنسال ابوعبدالله محمد بن سلامهٔ محدث بزیارت آمده بود ابوبکر از آن خبر آگاه شده وجود آن استاد مغتنم شمرد و بخصوصش فایز گشته خواستار املاء حدیث شد ابوعبدالله برخی از اخبار شرع و آثار رسول برای او قرائت کرد و در روایت آنها ویرا اجازت بخشید هم در مکهٔ معظمه بر ام الکرام کریمه بنت احمد بن محمد بن ابی حاتم مروزی که مجاورت حرم الهی اختیار نموده بود صحیح محمد بن اسمعیل بخاری قرائت کرد چون مراتب بتحصیل تکمیل نمود بموطن مألوف که دار الخلافه بغداد بود مراجعت کرد و در آن وقت خاطر شائق علم حدیث موج میزد و در میان جماعت محدثین کس همآورد او نمی‌شد چنانکه از ابن ماکولا منقول است که بغدادیین را پس از دارقطنی مانند ابوبکر خطیب محدثی نیامد از قبیل ابن ماکولا بسیاری از علمای جمهور ابوبکر را مدح کرده‌اند ولی از محدثین و فقهاء خاصه

ابوبکر خطیب

۲۵۳

و برخی از مورخین عامه در حق او کلمات او قدح و تعریض بنظر رسیده چنانکه سید رضی الدین محمد بن طاوس که از موثقین امامیه است گفته ابوبکر خطیب از موالات اولاد رسول هیچ نصیب نداشت بلکه بغض و عداوت اولی القربی در خاطرش نهفته بود و جمال الدین ابوالفرج ابن جوزی در تاریخ منتظم گوید ابوبکر در بدایت حال طریقه احمد بن حنبل اختیار کرد ولی از آنجائیکه بار باب بدعت میلی در باطن بظهور میرسانید واز اصحاب او صدمات بسیار و زحمات فراوان میرسید بروی عقیدت از آن طریقت بتافت و مذهب شافعیه گرفت و در طی تصانیف خود در حق حنبلیان داد تعصب بداد و شعار انصاف از دست بگذاشت چنانکه در ترجمه احمد بن حنبل ویرا بسید المحدثین وصف کرده ولی از محمد بن ادریس شافعی بتاج الفقهاء عبارت آورده در بارهٔ احمد از القاب فقیه هیچ یاد ننموده و هریک از مشاهیر اصحاب و معارف اتباع ویرا مانند مهنا بن یحیی و ابوالحسن تیمی و ابوعبدالله بن بطه و ابوعلی بن المذاهب بموجبات طعن و تشنیع متهم ساخته همانا اورا دو عیب بود فاحش که هر دو از اهل علم و رواة حدیث بس ناپسند است یکی آنکه بر عادت عوام محدثین در جرح و تعدیل رجال بتقریبات موهون و اعتبارات ضعیف تمسک جستی و دیگر آنکه رونق بازار احمد بن حنبل و رواج مذهب او زیاده مکروه داشتی و در جرح عدول اصحاب و قدح ثقات تلامیذ وی از حد اعتدال تعدی نمودی از اسمعیل بن ابو الفضل توسی که محدثی صدوق و ثقه بود شنیدم که گفتی در سلسله حفاظ حدیث من سه کس را زیاده دشمن دارم که مردی بس شدید التعصب و قلیل الانصاف بودند یکی ابوعبدالله الحاکم و دیگر ابونعیم اصفهانی و سیمین ابوبکر خطیب است حقا اسمعیل در این سخن حق بصیرت ادا نموده چه ابوعبدالله الحاکم مردی شیعی ظاهر التشیع بود و ابونعیم و ابوبکر متکلمین اشاعره راهمی مبغوض داشتندی انتهی

خطیب در زمان اقامت دارالخلافه کتاب تاریخ بغداد که تصنیفی است نامدار در ده مجلد بپرداخت آنگاه لآلی آبدار آن صدف گرانبار در طبق افادت نهاده بمسامع ساکنان آن ملک تقدیم نمود تا آنکه جمیع مطویات آن مجموع سودمند مانند مرویات آن محدث بیمانند در آن بلد انتشار یافت و آنچه معمول دیرین و آرزوی قدیم وی بود از رواج و اشتهار آن کتاب بحصول پیوست آن تاریخ مشتمل است بر ترجمه احوال علما بغداد تمام طبقات فقها و سلسلهٔ رجال حدیث و خداوندان فنون ادب وارباب انواع کمال که در آن خاک نمایش یافته اند و یا از مردم دیگر بلاد در آنجا بخاک رفته اند نام و نسب و نوادر و کتب واساتید و تلامیذ جمیع را من زمان بدو الاسلام الی اوان ختم آن کتاب بسلک بیان کشیده آن تصنیف بدیع چنان در قلوب افاضل مکانت قبول یافت که مانند ابوسعید سمعانی و محب الدین بن نجار و دیگران بر آن ذیلها نگاشتند و مجلدات افزودند و تراجم علماء دیگر سنوات بر اسلوب خطیب ترتیب داده بدان تاریخ ملحق ساختند یاقوت حموی گوید وقتی خطیب را جزوی از مسموعات و مرویات القائم بامرالله عباسی که خلیفه عهد بود بدست افتاد پس از مطالعت آن برداشته بدرب خلافت شتافت و دخول بار خواست و گفت در حضرت خلیفه معروضه آید که ابوبکر باستان معلی حاضر آمده خواهد تا جزوی از علم حدیث بر امیرالمؤمنین قرائت کند چون این خبر بسمع قائم رسید گفت ابوبکر در نقل حدیث و روایت اخبار الیوم در عراق و شام بلکه در تمامت بلاد اسلام نظیر ندارد و هرگز ویرا بسماع مقروات و قرائت مسموعات من حاجت نیست همانا حاجتی دارد جداگانه که بیرون اینگونه اندیشهاست بگوئید خلیفه ترا پیغام رساند و گوید آنچه در مکنون سینه مستور نمود

ابوبکر خطیب

۴۶۳

مکشوف دارد که مأمولست بی توسط وسائل قرین قبول است ابوبکر همینکه این سخن شنید گفت آدمی مرا از ترتیب این مقدمه نتیجه دیگر منظور بود عمری دراز در اکتساب فنون احادیث بسر برده ام و از آن صناعت شریف بسی فوائد غیر معد و دشوار و غیر مجموع از السنهٔ مشایخ و افواه اساتید فراهم نموده ام از تربیت نظر و توجه خاطر امیر المؤمنین استمداد می نمایم رنج بیهوده نگذارد و در ترویج و تائید من عنایتی مبذول دارد و رخصت دهد که در جامع منصور مجلس علمی منعقد سازم و نشر اخبار بپردازم چون مراتب بموقف عرض بر داشتند مسئول آن محدث بعدیل بعز اجابت مقرون افتاد پس ابوبکر در آن جامع عظیم محفل علم بیاراست و بساط تدریس بگسترد و منبر افادت بنهاد و بر عرشهٔ افاضت قرار گرفت هم استجابت این حاجت که یکی از مأمولات سه گانه او بود بظهور رسید ابوبکر در دار الخلافه منصب خطابت یافت در ایام جمعات قرائت خطب بر عهده او حوالت رفت گویند تفویض این منصب را سبب آن شد که او را با وزیر رئیس الرؤسا علی بن حسین بن محمد که با بن مسلمه معروف است ابواب مخالطت مفتوح گشت و در حضرت رئیس الرؤسا مکانت و تقربی تمام یافت و چندان محل اعتماد و وثوق آمد که وزیر بوعاظ و قصاصین مقرر داشت که احادیث نبویه را بر نظر ابوبکر عرضه دارند هر حدیث که او اسناد و روایتش تصحیح نماید بر ملا حکایت کنند و آنچه را مردود و مجروح شمارد از نقل و قصهٔ آن خاموش نشینند اتفاق را در آن ایام مردی از یهود بحضور وزیر درآمد و مکتوبی ابراز نمود که در خصوص اسقاط جزیه از جهودان خیبر شرحی از حضرت رسول و صناديد اصحاب در آن مسطور بود و دعوی نمود که این عهدیست از رسول الله که پس از انجام غزوه خیبر بر ساکنان آن قلاع و یهودان آن حصون رحمت آورده و ایشانرا بدین موهبت خاص اختیار بخشیده و از مقربان بارگاه رسالت و حاضران رکاب همایون جمعی را بدین معنی گواه گرفته که هر یک شهادت خویش بدست خود ثبت نموده اند و خاتم نهاده اند اینک این ارقام عالیه از رشحات اقلام علی بن ابیطالب است و این خطوط دیگر از دیگر یاران رسول باشد وزیر از شنیدن آن دعوی و دیدن آن وثیقه عظیم در حیرت شد و حل این عقده بر رای ابوبکر باز گذارد و در اعتبار ورقه و صحت واقعه از او استفتا کرد ابوبکر لختی در خطوط و خواتم آن مکتوب غور نمود و زمانی در تفکر و تأمل فرو شد آنگاه سر بر داشت و گفت روزگار اقبال رئیس الرؤسا مستدام باد این مرد بدگوهر در جعل این قرطاس طریق تدلیس والتباس پیموده بر رسول و اصحاب از در تذویر و مکر بهتان آورده از همین شهود که نام گرامی ایشان در این مکتوب ثبت افتاده دو گواه عادل بر وضع و جعل آن شهادت دهند نخست معاویة بن ابی سفیان دیگر سعد بن معاذ اما شهادت معاویه از آن راه است که غزای خیبر در سال هفتم هجرت واقع شد و او در تاریخ آن جهاد هنوز بر آئین شرک باقی بود و در عام فتح مکه که سال هشتم هجری است بسعادت اسلام فائز گشت و اما شهادت سعد از آن روی باشد که او در ایام احزاب که آنرا غزوه الخندق گویند وفات یافت و آن واقعه در سال پنجم هجری اتفاق افتاد پس در سال فتح خیبر این دو کس هیچیک ملازم موکب نبوی نبودند و اینک نام هر دو در سلک شهود این ورقه منظوم است وزیر همینکه این تقریر شنید خاطر گرفته اش مانند غنچه بشکفت و گفت آفرینها بر تو باد ای ابابکر و علیک عین الله مرا از این هم ناگهانی خلاص دادی و حیلت این مخذول بدنهاد از من کفایت کردی رئیس الرؤسا از آن پس بر مراتب قرب و مقامات انس وی بیفزود

ابو بکر خطیب

٢٥٩

تا رفته رفته منشور خطابت دار السلام بنام او صادر نمود و از اینجا بلقب خطیبی اشتهار یافت آورده اند که او از مستفیدین و شاگردان خویش زیاده رعایت میکرد و هر یک را مدد معاش و تدارکات تحصیل در خفا میرسانید از ابو زکریا لغوی تبریزی نقل است که در زمان انتشار فضل و اشتهار علم ابو بکر بدار السلام داخل شدم و بمدرس وی در آمدم چون حضور مجلس را باندیشه تکمیل و رای استفادت که مرا در خاطر بود موافق یافتم دامن خطیب از دست نگذاشتم و از مدرسش پا نکشیدم هر بامداد در جمع گروهی از ارباب اشتغال و طالبان کمال ملازم باب وی و در بیت او شدم و از تربیت وی بهره ها یافتم و نکتها اندوختم مرا بدانوقت در مناره جامع بغداد منزل بود روزی در گوشه وثاق خود خزیده بودم و در وی مطالعت بر کتاب داشتم که ناگاه دیدم حضرت استاد بمنزل من قدم نهاد برجستم و تکریم کردم و شرط پذیرائی بجای آوردم همینکه قرار گرفت گفت من زیارت ترا همواره مشتاق بودم و بر ملاقات پیوسته عزیمت می گماشتم ولی انواع ولی انواع عوائق پیش می آمد و از این فیض واپس میماندم آنگاه از هر جا سخن راندیم تا رشته کلام بدینمقام کشید که خطیب گفت تحفه برادران و هدیه دوستاران در لسان شارع مقدس بسی ممدوح و مندوب آمده روایات نبویه و کلمات حکمانه در آن باب بر سبیل تواتر و استفاضت وارد شده من امتثال آن احادیث و آثار را قلیل تحفه برای تو هدیه آورده ام تا آنرا در بهای قلم مصروف داری این بگفت و کاغذی پیچیده نزدیک من نهاد و از مجلس بیرون شد چون کاغذ گشودم پانصد درهم در میان آن موجود یافتم ابو زکریا گوید هم ابو بکر وقتی بر سیاق سابق بوثاق من در آمد و بکاه جسر وج دنانیر چند معادل آن دراهم بر بساط من نهاده گفت بدین وجه محقر کاغذی برای ثبت احادیث و ضبط اخبار فراهم کن خطیب را از صناعت نظم و استقامت طبع نصیبی وافر بود و در ترکیب الفاظ و تلفیق معانی قدرتی کامل داشت

این اشعار نغز و ابیات عذب از نتایج خاطر اوست

لعمرك ما شجاني رسم دار ... وقفت به ولا ذكر المغاني

ولا اثر الخيام اراق دمعي ... لاجل تذكري عهد الغواني

ولا ملك الهوى يوماً قيادي ... ولا عاصيته فثنى عناني

عرفت فعاله بذوي التصابي ... وما يلقون من ذل الهوان

فلم اطمعه فيّ وكم قتيل ... له في الناس ما يحصى وعاني

طلبت اخاً صحيح الود محضاً ... سليم الغيب مامون اللسان

فلم اعرف من الاخوان الا ... نفاقاً في التباعد والتداني

وعالم دهرنا لا خير فيه ... يرى صوراً تروق بلا معاني

ووصف جميعهم هذا فما ان ... اقول سوى فلان او فلان

یعنی بجان تو سوگند که من تاکنون دل بدام عشق نیفکنده ام و از دیدن آثار دیار یاری و یاد آوردن کوی یاری اند و هکین نگشته ام و بیاد روزگار وصالی بر نشانه خیام دوستی نگریسته ام و هیچگاه فرمانگذار ملک عشق زمام اختیار مرا مالک نیامده و هر دم

ابو بکر خطیب

۲۵۴

ازراه عصیان بامن درانداخت عنان ثبات خاطرم تاختن نتوانست چون کردار ورفتار آن ورطه شیفتگی بنگریستم وازآنجماعت برگشتگان بسیار وخستگان بشمار گذر کردم اندیشه هوا نخوشتن راه ندادم وعشق راطمع ازخود بریدم ودرمیان طبقات مردمان دوستی خالص طلب کردم که اورامجتبی ازنقش دواعی وعیوب پیراسته ولسانی بطراز امانت وصدق آراسته باشد بسیار جستم وکم یافتم چه هرکس دعوی اخوت نمود همینکه با دیده اعتبار در وتامل کردم دردور ونزدیکش منافق یافتم علمای عصر وپیشوایان مردم را بچشم حقیقت بنگریستم نشان خوبی در روزبهی درهیچکدام ندیدم هریک صورتی بدون معنی وظاهری برخلاف باطن بنظر رسیدند جمله را بدینموال وصف حال کنم وبر هیچیک اتکا نیارم وکسی راشائبه استثنا ندانم هم از اشعار اوست که در انقلابات دهر وتلونات زمانه گفته

لا تغبطن اخا الدنیا وزخرفها ‌ ‌ ‌ ولا للذة وقت عجلت فرحا

فالدهر اسرع شیء فی تقلبه ‌ ‌ ‌ وفعله بین للخلق قد وضحا

کم شارب عسلا فیه منیته ‌ ‌ ‌ وکم تقلد سیفا من به ذبحا

یعنی زنهار براهل دنیا وخداوندان ثروت بدین زینت عاریت وزخارف چند روزه غبطه میاور وباین لذت اندک وسرور عاجل رشک مبر که گردون را شعبدهای گوناگون ونیرنگهای رنگارنگ بسیار است وتقلبات سرای سپنجی در دیده ارباب نظر پوشیده ومستور نیست چه بسیار کس را شربت انگبینی نوشانید که زهر هلاکش درآن آمیخته وچه بسیار بها درانرا علاقه شمشیری حمایل ساخت که هم سرش بدان بریده گشت مع الجمله زمانی که نیران فتنه ابوالحارث بساسیری در دارالسلام بغداد آغاز اشتعال واشتداد نهاد ابوبکر خطیب از دود آن آتش جهانسوز در بغداد زیستن نتوانست وخود را برای العین اسیر دست هلاک نگریست لاجرم آهنگ فرار اختیار نمود واز دیار کهن وموطن دیرین دست بکشید وپای در چغوله گمنامی نهاده خود را در زوایا وخفایای دیگر بلاد متواری ساخت وازآن گیرودار وسیاسات ناهنجار که سایر علما وهمکیشان او بدانها گرفتار گشتند نجات یافت توضیح این اجمال را رمزی ازآن آشوب عظیم که از اعاجیب وقایع روزگار است شرح دهیم وخلاصه آن واقعه را بمن الاختصار دون الاطناب ضمیمت این کتاب مستطاب داریم که در تراجم دیگر علما نیز مانند شیخ ابوجعفر طوسی وابوعبدالله بن حلاب وقاضی القضاة دامغانی وغیرهم از دامن بستن آنداستان گزیر نیست همانا ابوالحارث ارسلان بساسیری مملوک سوداگری بود از بازرگانان فسای فارس اورا بهاء الدوله بن عضد الدوله دیلمی ابتیاع نموده درسلک غلامان زرخریدش منظوم داشت چون آثار نبالت وعلائم جلادت از وجنات احوال او هویدا بود ملوک بنی بویه در تربیت وتکمیل وی هرگونه عنایت واهتمام مبذول داشتند تا آنکه بر حسب قابلیت سرشت واستعداد نهاد در سیاسات ملکی وتدابیر لشکرکشی بمقامی رسید که یکی از اکابر امرا وسرهنگان دارالخلافه محسوب گشت واز علو همت وفرط احتشام محسود واشراف گردید علی بن حسین بن محمد که اورا ابن المسلمه گفتندی واز دیوان خلافت لقب رئیس الرؤسائی داشت ومنصب وزارت القائم بامرالله چنانکه در خلال این شرح احوال اشارت رفت بدو مخصوص بود بر ابهت وشوکت بساسیری رشک برد ودرمیان وزیر وامیر غبار وحشت ونفور بالا گرفت تا رفته رفته کار بجائی کشید که بساسیری سر خودسری برداشت وپیمان طاعت خلیفه بشکست واز بغداد بسواد کریخت وبرآیین خارجیان آتش فساد بیفروخت وبسیار قریها بسوخت

ابوبکر خطیب

۴۵۷

وفراوان دستها برید هرچند قائم بامر الله استمالت کرد وتسکین نمود مفید نیفتاده همی در طغیان وعصیان مبالغت کرد تا آنکه لشکرها بیفزود وکشورها بگشود ورایت امارت چنان برافراشت که بر رؤس منابر عراق وغیر آن پس از القاب خلیفه نام او مذکور میگشت خلیفه در قلع وقمع وی یکباره از عساکر عرب مأیوس گردیده وناچار دفع او را از سلطان طغرل بیک سلجوقی خواستار شد سلطان بموجب فرمان روی ببغداد نهاد چون اینخبر بسمع بساسیری رسید سخت برخود بترسید وچنان اندیشید که مهم او بی توسل بپادشاهی ذی شوکت وسلطانی قوی دست متمشی نگردد لاجرم بقصد ملازمت مستنصر بالله علوی از مملکت عراق متوجه دیار مصر شد ودر ارض رحبه اقامت گزید مکنون ضمیر در مکتوبی درج نموده بجانب مستنصر ارسال کرد مستنصر ازین معنی خوشوقت شده منشور ایالت رحبه وطغراء نیابت خویش با خلعتی فاخر براد فرستاد واو را نوید امداد دلخوش ساخت وباستیصال عباسیان تحریض نمود از آنسوی طغرلبیک با عدت وعدد بی وافر بدار الخلافه درآمده جانب شرقی را مضرب خیام ساخت وخطیب در جمعه اول بعد از ستایش خلیفه طغرلبیک را ثنا گفت وبعد از وی ملک رحیم را که واپسین حکمرانی از بویهیان بود نام برد قضا را در آن ایام مابین اوباش بغداد وترکمانان سلجوقیه بوجهی که در کتب تواریخ مشروح است جنگی عظیم درپیوست واز لشکریان سلطان جماعتی مقتول وکثیری منهوب گشت وبسیاری از اردوی وی بتاراج رفت واو خود چنان گمان کرد که اینهمه شورش وفساد بتحریک واشاره ملک رحیم است واز هردوی بر قتل وغارت دیالمه فرمان داد وملک رحیم را از خلیفه طلب کرد خلیفه هرچند رسل ورسائل درمیان انداخت وبیگناهی وبرائت ذمت ملک رحیم اظهار داشت سفید نیفتاد لاجرم ملک رحیم را با کسان خود همراه ساخته نزد طغرلبیک فرستاد همینکه چشم ترکمانان بایشان افتاد دست غارت ونهب دراز کرده رسول خلیفه وملک رحیم وهمراهان او را یکباره تاراج کردند وطغرلبیک حکم نمود تا ملک رحیم را در حبس نگاه داشتند وکوکب دولت دیالمه بمغیب غروب رفت ودست تعدی باموال واثقال اتراک بگشودند رئیس الرؤسا که در مذهب تسنن بسیار تعصب مینمود ودر این باب برخلاف عمید الملک کندری وزیر طغرلبیک میرفت همینکه رایت دولت دیالمه را که شیعه آل رسول بودند سرنگون دید ودولت سلجوقیه را بس قوی حال یافت فرصت غنیمت شمرده عوام واراذل اهل سنت را بر تاراج مردم کرخ که تماماً بر مذهب امامیه میرفتند ترغیب نمود وعلمهای سبز که شعار دیالمه بود از محله کرخ برکند ونصب رایات سیاه فرمان داد وکلمه **حی علی خیر العمل** را که شیعیان در نماز صبح میگفتند بعبارت **الصلوة خیر من النوم** بدل ساخت ودر جمیع مساجد ومشاهد آنجماعت که بطراز محمد وعلی خیر البشر من رضی فقد شکر ومن ابی فقد کفر مطرز بود این سطور بسترد وجماعتی از قصه خوانان ومداحان را امر کرد که بسر کوچهای کرخ فضائل خلفاء ثلاثه بآواز بلند بخوانند واین معنی تا بدانوقت در آنمحل بوقوع نپیوسته بود تیغ العصبه در قلع وقمع فرقه اثناعشریه که از ابتداء سلطنت بنی بویه در دیار عرب وسایر بلاد استیلا داشتند عزیمت گماشت خصوصاً درباره متوطنان کرخ اهتمامی شدید آورد که همواره بر وی تسلط داشتند ودر دیگر وقایع وفتن که درمیان شیعه وسنی می افتاد ورا آزار بسیار میرسانیدند چنانکه ابوعبدالله بن جلاب را که از کبار علما امامیه بود ودر محله کرخ درباب الطاق می نشست مقتول ساخت ودر خانه شیخ ابوجعفر طوسی صاحب تهذیب واستبصار که در آن

فتنهٔ عظمی را فراپیش گرفت و بجانب جزائر رفت آتش درانداخت و تمامی کتب وی بسوخت و کرسی تدریس آن فقیه را که بوقت تعلیم
و افاضت بر آن قرار میگرفت بسوزانید و بر این جمله قناعت نکرده پای تجسّر و تجرّی بدان پایه رسانید که دست نهب و غارت بمشهد امام موسی
و محمد جواد علیهما السلام گشود و پس از تاراج آتش در آن روضهٔ مقدسه برافروخت و قبور جمعی از بنی بویه و وزراء آن سلسله و قبور
چند کس از آل عباس مانند جعفر بن منصور و محمد امین و مادرش زبیده بسوخت و در مقابل این حرکات عوام شیعه نیز در هر جا بر مدفنی
از قبور ائمه و مقتدایان ایشان دست یافتند بسوزانیدند و زیره بر کوه هر را برانیهم افعال شنیع و اعمال قبیح شعلهٔ کین افسرده بخشت
و چنان سگالید که تربت مبارک کاظمین سلام الله علیهما نبش کرده بدن مطهر آن دو امام را بیرون آورده آنچه مقتضای رای سقیم
و عقل ناقص خود اوست رفتار کند ولی خداوند قهار چنان خصم دیرینش بساسیری را بدو مسلط ساخت که سزای آن اندیشهٔ زشت و کیفر
دیگر کردارهای شنیعش هم بدین سرای دریافت چه در این میانه ابراهیم ینال برادر سلطان طغرل بک راه طغیان گرفت و سلطان
از پی دفع وی ملک عراق را بگذاشته جانب همدان رفت بساسیری بناگاه در بغداد درآمد و خلیفه بقریش بن بدران که در دولتخواهی
مستنصر علوی با بساسیری همداستان بود پناه برد و رئیس الرؤسا با قبح وجوه اسیر و گرفتار گشت همینکه چشم بساسیری بدو افتاد
مرحبا بمدمّر الدوله و مهلك الامم و مخرّب البلاد و مبید العباد رئیس الرؤسا گفت ایها الامیر اذا ملکت فاسجح و این سخن
از امثال عرب است یعنی چون بر خصم چیره شدی او را ببخشای و از عصیانش درگذر بساسیری گفت چرا خود بموجب این کلام
رفتار نکردی و بروزی که بر من غالب و قاهر بودی خانهای من بسوختی و اموالم غارت کردی و حریم از پرده درکشیدی با آنکه تو یکی
از ارباب قلم و اهل دین و عدالت بشمار میرفتی من که مردی از خداوندان شمشیر و ترکی خون آشام باشم چگونه عفو کنم و از آنچه کردی
چشم پوشم پس فرمان داد تا او را تازیانه بسیار بکوفتند و بعذابهای گوناگون آزار دادند آنگاه اهالی کرخ را احضار داشته
گفت از آنکه شما همواره از این دشمن اهل بیت رسول و خصم خاندان عصمت انواع اذیت و اهانت میافتید در انتقامش سهیم
تا آنگاه که یرلیغ خلیفه علوی درباب وی دررسد پس حکم داد تا دار الخلافه را تاراج کردند و چندان نفایس از جواهر
آبدار و اثواب فاخر و اوانی زرّین و ظروف سیمین بیرون آوردند که محاسب وهم از احصاء آن بعجز معترف بود و چون روزی
چند بگذشت بر حسب حکم بساسیری رئیس الرؤسا را از حبس بیرون آورده بر زی مسخرگان جبهٔ پشمینی بر قامتش راست کردند
و کلاه نمد سرخی بر سرش نهاده و اژگونه بر شتری بنشانیدند و در جمیع کوی و برزن بغداد بگردانیدند همینکه بمحلهٔ کرخش
عبور دادند مردم آنجا بپاداش آن آزار و ایذا که از وی کشیده بودند خیو در رویش می افکندند و هرگونه فحش و دشنام لب
می گشودند و او در خلال این احوال آیه قل اللهم مالك الملك تؤتی الملك من تشاء الی آخر الآیه همی تلاوت می کرد
چون از گردانیدنش فارغ شدند بساسیری حکم نمود تا پوست گاوی بر وی بپوشانیدند بنحوی که شاخهای گاو بر دو طرف سر وی
نمودار بود و بدان حالتش بدار کشیدند مدتی معلّق به بالای دار زنده بود و حرکات مضطربانه میکرد تا روحش مفارقت نمود
و آن آرزوهای زشت بگور برد آنگاه بساسیری هرگونه شکنج و رنج و هر قسم عقاب و عذاب درباره علما و قضاة دار السلام
بکار برد قاضی القضاة ابو عبد الله دامغانی را به سه هزار دینار زر مصادره نمود و از او برای مستنصر بالله علوی بیعت
گرفت و هم با جمعی دیگر از اعیان فقها و ارکان اشراف مانند ابو منصور بن یوسف و ابو الحسین بن الغریق و گروهی از وجوه

ابو بکر خطیب

۴۵۱

علویین و مساوی عباسیین عقد بیعت مستنصر استوار ساخت چون ابوبکر خطیب از بیم شمشیر فرار نموده بود بدست نیافت و در آن فتنه
عظیم از بغداد بشام گریخت و چندی در دمشق اقامت جسته و از آن پس ببلده صور اشتغال کرد و از آنجا بطرابلس رفت و از طرابلس جانب
حلب گرفت و از آنجا دیگر باره ببغداد مراجعت نمود و از تاریخ خروج بساسیری از بغداد و ورود خطیب بدانجا دوازده سال
گذشته بود از آنکه بساسیری چنانکه شیخ عزالدین بن اثیر الجزری در کامل التواریخ آورده در چهارصد و پنجاه وارد بغداد شد
و هم در آنسال از بغداد بیرون رفته بجانب شام شتافت در اثناء راه ناگاه خمارتکین طغرائی و سرایا بن منیع خفاجی با قومی
از اهل خدمت در رسیدند و بساسیری را بعد از حملات عظیم گرفته سرش برداشتند و بسلطان فرستادند و ابوالفتح بن ورام را
با سه فرزند نور الدوله که از امراء وی بودند اسیر نمودند و ورود ابوبکر خطیب بدار السلام چنانکه شیخ جمال الدین بن جوزی
در تاریخ منتظم آورده در چهارصد و شصت و دو بود و در این دوازده سال از همان فرار در اکناف مدن و اطراف بلدان
بگذرانید و پس از مراجعت بغداد یکسال بیش زنده نماند در منتصف شهر رمضان از سال چهارصد و شصت و سه رنجور گشت
و زیاده بر یکصد روز همی بیمار ماند چون املاک بسیار و ثروت فراوان داشت و او را هیچ عقب و نسلی نبود که پس از وی آن ثروت را
بارث برد لاجرم در مرض موت بموقف خلافت عریضه کرد که یا امیر المؤمنین ترا دولت زندگانی پاینده باد همانا ساعت رفتن
من نزدیک شده و منشور عزل عمر از نسخه حال خویش همی خوانم در مدت حیات بسیار تلاش کردم و زیاد تکاپوی نمودم و مشتی از حطام زخرف
بیندوختم اینک نام خود را در دایره گذشتگان می بینم حالی دارم بس مشوش و حالتی زیاده پریشان از آنکه بوقت رحیل نه مرا
فرزندی بود و دمان باقی ماند و نه تباری بر بالین حاضر باشد و از ایراد جمیع میراث و ترکه من بچنگ گماشتگان خلافت رود و در خزانه
بیت المال مسلمین درآید از گوهر پاک خلیفه تمنی رود که اینخادم احادیث نبوی را رخصت بخشد تا تمام اموال را در حیات خود بطوع
دلخواه در مر وجوه بر و رهگذر مصارف خیر تقسیم کند و بدان طرق که ویرا منظور است تسهیم نماید خلیفه مکتوب او قرائت نمود
و بر طبق مقصودش توقیع کرد که میراث خود در هر راه که خواهی پراکنده کن پس ابوبکر تمام اموال و اثقال بر فقهاء و اصحاب
حدیث متفرق ساخت و جمیع کتب خود بر مسلمین وقف نمود و تولیت آنها با ابو الفضل بن خیرون تفویض کرد و وصیت نمود
که ویرا در جوار مزار بشر حافی بخاک سپارند پس در روز دوشنبه بیست و هفتم شهر ذی الحجه آنسال وفات یافت ابن خلکان گوید
زیاده محل شگفت و حیرتست که ابوبکر خطیب صاحب تاریخ در زمان خود حافظ مشرق بود و ابن عبد البر صاحب کتاب استیعاب
حافظ مغرب اتفاقاً هر دو حافظ در یکسال وفات نمودند بالجمله جنازه خطیب از منزلیکه در قرب مدرسه نظامیه داشت حمل دادند
بر حالتی که از فقهاء و اصحاب حدیث و عامه خلق انبوهی عظیم در تشییعش ازدحام نموده بودند و از کسانی که جنازه او بر دوش میکشیدند
یکی ابو اسحق شیرازی بود و در پیشاپیش جماعتی آواز برداشته بدینعبارت ندا میدادند که هذا الذی کان یذب عن حدیث
رسول الله هذا الذی کان ینفی الکذب عن حدیث رسول الله یعنی این است
آنکس که حادثه وضع و جعل از احادیث رسول دفع مینماید و صافی آثار نبوی از درد اکاذیب و اختلاط حفظ می کرد مع القصه
جنازه را از کرخ عبور داده در جامع منصور بر زمین نهادند قاضی ابو الحسن مهتدی بر وی نماز گذارد و از آنجا بباب الحرب
نقل دادند اتفاقاً احمد بن علی طریثیثی باشد بقرب مدفن بشر قبری برای خود حفر نموده بود و علی الدوام هفته‌ای یکبار در کنار آن

تلاوت قرآن می نمود خواستند نعش خطیب را در آن قبر پرداخته دفن نمایند احمد زیاده امتناع جست و گفت اینموضع را از روزگاری دیر باز برای خود مهیا ساخته ام و سالهای دراز کلام الله مجید در آن ختم نموده ام هرگز بدفن کسی در آن رضا ندهم ابوالبرکات اسمعیل بن ابوسعید صوفی گوید چون اینخبر بسمع پدرم ابوسعید رسید احمد را بخواند و با وی گفت ای شیخ اگر علی الفرض بشر خود در حیات بودی تو با ابوبکر خطیب برا او داخل میشدید آیا کدام یک از شما تقدم جسته با بشر بهم دوش نشستی احمد گفت حاشا که من در مجلس بشر بالا تر از ابوبکر نشستمی و بمقام بشر از خطیب نزدیکتر جای گزیدمی ابوسعید گفت ای احمد مگر ندانی که اولیا را عهد حیات با حال ممات یکسانست همان شرط حرمت و پاس ادب که بوقت حیات آن دو شیخ بر خود لازم دانی هم اکنون باید بر حسب عقیدت منظور داری سے اسمعیل گفت این سخن در خاطر احمد زیاده مؤثر افتاد و مسئول القوم اجابت نمود پس خطیب را در آن تربت آماده دفن کردند و استجابت دعای دیگر از حاجات ثلثگانه او بظهور آمد بعضی از شعرا در وفات ابوبکر این شعر انشاد کرد

لازلت تدأب فی التاریخ مجتهدا حتی رأیتك فی التاریخ مکتوبا

یعنی در فن تاریخ همی رنج بردی و پیوسته کوشش نمودی تا آنکه فوت خود در تاریخ مکتوب گشت و نامت در سلک وفیات منظوم آمد او را بقول ابن جوزی پنجاه و شش مصنف است که اسامی بسیاری از آنها شرح میرود کتاب تاریخ بغداد کتاب شرف اصحاب الحدیث کتاب جامع الاخلاق الراوی وآداب السامع کتاب الکفایة فی معرفة اصول علم الروایه کتاب المتفق والمفترق کتاب السابق واللاحق کتاب تلخیص المتشابه فی الرسم کتاب فی التلخیص کتاب فی الفصل والوصل کتاب المکمل فی بیان المهمل کتاب الفقیه والمتفقه کتاب الدلائل والشواهد علی صحة العمل بالیمین والشاهد کتاب غنیة المقتبس فی تمییز الملتبس کتاب الاسماء المبهمه کتاب الموضح اوهام الجمع والتفریق کتاب المؤتلف تکملة المختلف کتاب نهج الصواب فی ان التسمیة من فاتحة الکتاب الجهر بالبسمله کتاب رافع الارتیاب فی المقلوب من الاسماء والالقاب کتاب القنوت کتاب التبیین لاسماء المدلسین کتاب من وافق کنیته اسم ابیه کتاب من حدث فنسی کتاب روایة الآباء عن الابناء کتاب الرحله کتاب الرواة عن مالک بن انس کتاب الاحتجاج للشافعی فیمن اسند الیه والرد علی الطاعنین بجهلهم علیه کتاب التفصیل لمبهم المراسیل کتاب اقتضاء العلم العمل کتاب القول فی علم النجوم کتاب روایات الصحابة والتابعین کتاب صلوة التسبیح کتاب مسند نعیم بن همام کتاب النهی عن صوم یوم الشک کتاب الاجازه للمعدوم والمجهول کتاب البخلا کتاب روایات الستة من التابعین کتاب الطفیلیین کتاب التنبیه والتوقیف علی فضایل الخریف یاقوت حموی در ترجمه صور در ذیل احوال ابوعبدالله صوری که از شیوخ ابوبکر است گوید بعضی از علما را عقیدت آن است که چون صوری وفات یافت تمام کتب و مولفات او در نزد دخترش بود ابوبکر خطیب آن کتب را از دختر صوری بخرید و تمام مصنفات خود را از کتب صوری اخذ نمود الا کتاب تاریخ بغداد که مطاوی و مضامین آن بجمله از ابوبکر است و کس را هیچوجه در آن شرکت حاصل نیست

ابوالفرج النصرانی الطبیب الشامی

طبیبی ماهر و معالجی فائق بوده صاحب طبقات الاطباء او را در عداد اطباء شامیین معدود داشته و در زمره افاضل آن طبقه جلیله منظوم نموده چنانکه در ترجمه حال وی نگاشته است کان طبیبا فاضلا بصناعة الطب

ابوالفرج نصرانی

۲۹۴ ۱

جَیّدالمعرفة لها حسن العلاج اعلی تمیّزاً فی زمانه نقل است در آن زمان که صلاح الدین
یوسف بوزارت العاضد بالله علوی قیام داشت آن طبیب حاذق در قاهره معزیه بصناعات طبیه و معالجات مرضی
اشتغال میورزید و از حسن حذاقت و جودت مهارت که در معالجات جمهور مرضی از وی بروز و ظهور نمود زیاده محل اعتماد عموم
مردم گردید و ججیتی تام اورا در رجوع بیماران پدید گشت یکچند بر نیامد در حضرت صلاح الدین نیز بتوسط جمعی از ملازمان پایه
حذاقت و مایه مهارتش ظاهر و لایح گشت از آن پس بگاه عروض امراض و بروز سوء مزاج از وی استعلاج می نمود و در
هنگام تندرستی بتدابیر حفظ صحت آن طبیب مطمئن و مستظهر بود و چون دست قضا بساط خلافت علویان را در نوردید و
سلطان صلاح الدین در ممالک مصر و شام رایت حکمرانی برافراشت و بر مسند پادشاهی مستقل و مستقر گشت وی را طبیب
مخصوص خویش کرده بند و هر لحظه بر قدر و شانش می افزود و بر اعزاز و اکرامش مبالغت مینمود بحدیکه در مجالس انس
بمرتبت معاشرت و موانست مخصوص شد و لحظه در حضور ملک غفلت و از کار و عمل خویش تغافل نمی ورزید و در آستان سلطنت
بعواطف و عنایات جمیله و تشریفات جزیله همواره از امثال خویش ممتاز و مستثنی بود بدانسان که هیچکس را آن رتبه و شان
حاصل نبود بر همین منوال در آن ملک روزگاری باسایش و رفاه حال میگذرانید تا روزگار سلطنت و زمان عمر سلطان صلاح الدین
بسر آمد و زمام مهام ملک و سلطنت بکف اقتدار ملک عزیز در آمد آن طبیب ماهر از مصر بخیال اقامت دمشق بدانملک انتقال نمود
و چون ملک افضل که در فضل و کمال و فقاهت مقامی بلند داشت و در جودت کتابت ید بیضائی نمود آن زمان حکومت شام
تعلق بوی داشت و هم سیره و قانونش این بود که در تکریم و تعظیم ارباب دانش و فضل مراسم مبالغت بتقدیم میرسانید و نیز جمعی
از فضلا و اطبا در حضرتش اجتماع داشتند بمیل طبع آن طبیب ماهر را نزد خویش خوانده بمصاحبت و ملازمت خود برگزید در موارد
احتیاج به تبدیل مزاج و استعلاج امراض بوی رجوع مینمود مقارن آنحال ملک افضل را با ملک عزیز برادر مهتر خود کار به پیکار
کشید و آن مملکت را از ملک افضل انتزاع نمود چنانکه در کتب تواریخ مضبوط است یکچند حکومت صرخد بوی رسید آخر الامر
ولایت شمیساط قسمتش گردید و تا انقضای عمر در آن شهر اساس حکمرانی برپای داشت و آن طبیب ماهر همچنان بمصاحبت
و ملازمت ملک افضل بسر میبرد تا در سنه ششصد و ده بعلت ادراک در گذشت و هم بشمیساط مدفون گردید آن طبیب کامل را
در طب دو کتاب بوده یکی از آن در معالجات امراض راس است و در آن کتاب حبوب و شبیارات و ایارجات را
بمناسبت آن مرض ترکیب کرده و موارد استعمال و قدر شربت هر یک را بنوشته و دیگر کتابی است که آنرا در حفظ صحت
پرداخته در آن کتاب در تدبیر امزجه انسان برحسب اسنان گوید که حفظ صحت بدانسان که در کهول سزاوار است در اسنان
دیگر زیاده اهتمام ندارد چه قوت مزاج صبیان و مراهقین و شبان هر نوع ضرر و منافی از اعراض و امراض و غیره را از بدن
دفع مینماید و گوید چون امزجه کهول سرد و خشک است و نیز منتهی بسن شیخوخیت میشود و حرارت غریزیه آناً فاناً روی در نقصان است
باید اغذیه ایشان و نیز سایر تدابیر گرم و تر باشد و هم تنقیه خون نکنند خصوصاً بحجامت و از سال علق چه ضرر آن در امزجه کهول
بیشتر از فصد است چه خون مرکب روح حیوانی است و در سن کهولت که قوی روی بنقصان است احتراز از آن اولی است
و بهترین تنقیه در امزجه کهول حقنهای معتدله و اشربه ملینه است و بحرت اسهلات قویه و گوید بهترین تدابیر در مزاج کهول طالت نوم است

ابن جوزی واعظ

۲۶۲

و نیز استحکام شرط عادت و هم اغذیهٔ لطیفه و اشربهٔ موافقه نوشیدن و پیوسته طبع را نرم داشتن چه در امزجهٔ کهول احتباس طبع باعث نزول و مورث صداع و شا و رام است و نیز استعمال مدرات معتدله و دلک معتدل و تدهین و استعمال روایح طیبه فرمودن و همو گوید بهترین تدابیر در حفظ امزجهٔ کهول ریاضت است و افضل ریاضات کثرت مشی است و در امزجه که مانع بجهة مشی باشد از قبیل صداع و ندان علت نقرس و علل اسافل اعضا بر مرکوب نشستن احق و اولی است چون از مرض ادراک سخنی بمیان آمد از آن که این مرض نادر الوقوع است و در نزد عموم مردم غیر مشهور در این مورد مختصراً اشارتی بدان مینمائیم تا هیئت آن مرض بر خوانندگان واضح و آشکار گردد باید دانست که نوعی از شبات را اطبا ادراک گویند و تسمیهٔ آنرا باسم لازم او نهاده اند چه ناگاه بر مزاج این علت پدید گردد و حس و حرکت بر جای نگذارد چنانکه آدمی بهر حالت باشد نشسته یا ایستاده یا چشمها باز و بر هم نهاده بهمان حالت میماند و محل این علت اندر جزء موخر دماغ است و جزء موخر از دماغ اشرف اجزای دماغ است بسبب آنکه مبداء قوه حفظ و ارسال قوه لمسی و حرکات ارادیه است بسوی جمهور اعضای مرکبه و غیر مرکبه و سبب آن علت سده ایست که عارض میشود بجزء موخر از دماغ یعنی در بطن موخر از اقسام دماغ نه جوهر آن بدانجهة روح نفسانی منبعث نمیشود بسایر اعضا از اعصاب نابته از نخاع و اگر تعجیل در علاج آن نکنند اگر آن است که منتقل بسکته خواهد شد و برئی از برای آن ظاهر نخواهد گردید

و آن طبیب را در طب دو کتاب بوده یکی در معالجات امراض عین و دیگر در علاج اسهال

ابن جوزی ابو الفرج عبد الرحمن بن ابی الحسن علی بن محمد بن علی بن عبید الله بن عبد الله بن حمادی بن احمد بن محمد بن جعفر الجوزی بن عبد الله بن قاسم النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله المحدث الفقیه

ملقبش جمال الدین است از مذاهب اربعه طریقهٔ احمد بن حنبل داشته در زمان خود مقتدا و مروج آن مذهب بوده است ابن خلکان گوید

كَانَ عَلَّامَةَ عَصْرِهِ وَاِمَامَ وَقْتِهِ فِي الْحَدِيثِ وَصِنَاعَةِ الْوَعْظِ   یافعی آورده

كَانَ عَلَّامَةَ عَصْرِهِ وَاِمَامَ وَقْتِهِ فِي اَنْوَاعِ الْعُلُومِ مِنَ التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالْوَعْظِ وَالسِّيَرِ وَالتَّوَارِيخِ وَالطِّبِّ

در زمان خلافت مسترشد و راشد و مقتفی و مستنجد و مستضی را بپایان برد و بهرهٔ از روزگار الناصر لدین الله را نیز ادراک کرده است ابن خلکان گوید مولد ابن جوزی علی التقریب در سال پانصد و هشت یا ده هجری بود محب الدین نجار مورخ بغداد از ابن جوزی حکایت کند که گفت میلاد من از روی تحقیق معلوم نیست و لیکن مادرم خبر داد که در وفات پدرت که سال پانصد و چهارده اتفاق افتاده است از سنین عمرت سه سال گذشته بود و بهر تقدیر چون بسن رشد و تمیز رسید بتحصیل علوم و اکتساب معالی را پیشنهاد همت خود ساخته روزگاری بمباحث علوم و تدرب فنون بپرداخت در محضر ابو عبد الله خیاط و عبد الله بن احمد مقری و ابراهیم بن دینار نهروانی بقرائت قرآن اشتغال جست و کتاب معرّب و سایر کتب ابو منصور جوالیقی را از ابو منصور بیاموخت و ابو بکر دینوری و احمد بن ابو المعالی حربی و حسن بن عبد الله بن صفر و گروهی دیگر را در فقه تلمذ نمود و مسند احمد بن حنبل را از مدرس محمد بن ناصر فرا گرفت و در تحصیل مناقب ابن حنبل و جامع ترمذی محضر ملک بن عبد الله بن ابی سهل را ملازم گردید و کتاب ذم الغیبه ابراهیم حربی را بواسطه قرائت ابو الفضل بن ناصر از فاطمه

ابن جوزی واعظ

۲۰۴۳

جنت حسین بن حسن فضلویه رازی استماع نمود و از سایر مشایخ که شرح اسامی هریک از ایشان موجب اطناب میشود نیز استماع کرده است و در فن وعظ نامش در تمامت اقطار و امصار اشتهار یافت گویند از عهد صباوت همواره در مجالس وعاظ حاضر شدی و از ایشان استفاضت نمودی و با وجود صغر سن در محضر ناس منبر ارتقا جستی و از نصایح و مواعظ سخن راندی خود گوید در سال پانصد و بیست ابوالقاسم علی بن یعلی هروی واعظ وارد بغداد شد و من در آنسال چندان صغیر و خورد سال بودم که رفتار و حرکت بر من سخت بود پس مرا در آغوش گرفته بحضرتش حمل دادند درباره من زیاده عطوفت آورد و جامه از لباسهای خود بر من بپوشانید و فصولی از مواعظ بر من تلقین نمود و من در آن سن تمامت آنها در خاطر ضبط کردم بعد از مدتی که در آن بلد بزیست عزم رحیل کرد و در روز ارتحال برای تودیع مردمان برنشست و قریب پنجاه هزار نفر بروی مجتمع شدند پس در آن مجمع مرا بخواند و بغرمود تا بمنبر صعود کردم و با حضور روی از آنچه در خاطرم جای داده بودم نطقی کردم که مستحق تحسین و آفرین شدم بالجمله از آن پس بموعظت اشتغال جستم و مدتی بس دراز در مجالس ابوالحسن زاغونی دقایق خطابه و نکات وعظ بیاموختند و در تاریخ منتظم آورده که ابوالحسن زاغونی را رسم و دیدن آن بود که روزها در جامع منصور قبل از نماز برای افادت و تدریس می نشست و پس از اداء فریضه بموعظت برمیخواست و روزهای شنبه در باب بصره و نزد قبر معروف کرخی بنصایح کافیه و مطالب عالیه مشغول میشد در سنه پانصد و بیست و هفت که ابوالحسن ازین سرای فانی رحلت کرد باستصواب گروهی از افاضل و اماثل آن سرزمین ابوعلی را از اسیری را در مقام او بداشتند تا خود بالقاء آن رسوم و احیاء آن علوم ملازمت جوید و چون من زیاده خورد سال بودم مردمان سال خرد مرا لایق آن منصب و قابل آن مطلب ندانسته آن مقام را از من مضایقت کردند پس از چندی روزی بمجلس وزیر شرف الدین انوشیروان بن خالد کاشانی درآمدم فصل مشبعی از وعظ بروی القا نمودم مرا زیاده تحسین نمود و اذن داد که روزها در جامع منصور بمنبر ارتقا جسته تکلم کنم در روز اول مجلسم از اکابر فقها مشحون بود و از آن پس در باب بصره و نهر معلی و نزد قبر معروف تکلم مینمودم جمعیت بسیار در مجلسم حاضر میشدند مع القصه در عهد خلافت المسترشد بالله و الراشد بالله و المقتفی بامر الله در زوایای خمول و گمنامی بسر می بردم و در نزد مقربان حضرت و محرمان خدمت از من نامی نبود و چون المقتفی بامر الله درگذشت بفرمان فرزندش المستنجد بالله که بعد از وی خلیفه بود بساط تعزیت بگستردند و خود برسم مقرر سه روز در آن بزم عزا بنشست تا مردمان بتعزیت و تسلیت درمی آمدند پس مقرر کرد تا مرا حاضر کردند و کرسی بنهادند و بفرمود تا من بر فراز آن جای گرفتم در آن سه روز بسخنان عبرت آمیز و نصایح تسلیت انگیز همی تکلم مینمودم و پس از انجام مراسم تعزیت بتشریفی فاخر مرا مفتخر فرمود و مقرر کرد که روزها در جامع منصور بموعظت سخن گویم روز شنبه بیست و هشتم ربیع الثانی در مقام مقرر حاضر گشته بموعظت بنشستم صیت سخن و آوازه وعظ من چندان منتشر گشت که در اندک زمان علی التقریب و التخمین پانزده هزار نفر باستماع مواعظ من حاضر میشدند اتفاقا در آن زمان بدواعی نفسانیه گروهی داعیه بدعت و خلاف آغاز کردند و من بحمایت شرع قویم با ایشان در مجالس عدیده بنزاع برخواستم با قامه براهین و حجج از فیض فضل الهی ایشان را ملزم کرده غالب آمدم در شب یکشنبه دوازدهم جمادی الآخره از سنه پانصد و شصت هجریه با اصحاب خود در سطح بام خفته بودم در عالم رؤیا دیدم که خود در سرای وزیر عون الدین یحیی بن هبیرة بن محمد بن هبیره حنبلی حاضرم و با او صحبت میگذرانم ناگاه مردی باحربه کوتاهی نمایان گشت و بی محابا بمجلس درآمد

ابن جوزی واعظ

۲۶۴

و پدر یک آن حربه را بر جبین وزیر فرود آورد و خون مانند فواره بجوشش نمود در آن اثنا انگشتری طلائی دیدم که بر زمین افتاده او را برداشتم و همی منتظر بودم که خادمی درآید خاتم بر وی تسلیم کنم در خلال آن احوال آشفته حال از خواب بیدار شدم ماجری بر اصحاب باز گفتم هنوز قصه رؤیا بپایان نرسیده بود که مردی درآمد و گفت که وزیر وفات نمود برخی که روز پیشین در صحبت وزیر بودند زیاده انکار آوردند چند لحظه نگذشت که آن خبر بصحت پیوست از وقوع آن واقعه استفسار رفت گفتند دوش در هنگام سحر عارضه قی و تهوع بوی دست داد نظر باعتماد و اطمینان ابن رشاده طبیب را خواسته استعلاج نمود ابن رشاده نظر بخبث طینت دوائی بسم آمیخته بر وی بپاشامانید فی الحال در گذشت بالجمله برخواسته بسرای وزیر درآمدم پسرش را چون نظر بر من افتاد گفت تغسیل وزیر با وجود تو هیچکس را نشاید ایجاباً للمسئوله تغسیل را مهیا گشتم و بغسل پرداختم چون دستش برگرفتم که آب زیر بغلش فرا گیرد خاتم طلائی که در دست داشت بر زمین افتاد از مشاهدت آن حالت و تذکر رؤیا زیاده در تعجب شدم و نیز در منتظم گوید مرجان که یکی از خدام بزم خلافت بود بطریق شافعیه بسی مولع و حریص بود و از روی تعصب همواره در اذیت و آزار حنابله کوشش میکرد و سیما درباره من زیاده از دیگران مخاصمت و معادات مینمود چنانچه بعد از فوت وزیر با من طریق خصومت پیمود و در حضرت خلافت از من نمیمت کرد و سعایت برد و گفت بسیاری از کتابهای وزیر بودیعت نزد ابن جوزی بوده است و اکنون بمقام انکار برآمده آنها را از خلیفه مخفی داشته خلیفه بر آن قول وقعی ننهاده بلکه گفت آنچه گفتی محال میپندارم زیرا که او حکیم که از اهل ثروت و غنی بود بمرد و از او در نزد ابن جوزی یازده دینار بماند ابن جوزی آنرا بهیچ نحو صرف نکرد و ما را از آن دینار آگاه ساخت مع القصه مرجان در تعصب بمثابه بود که رکنی را که وزیر در گذار برای حنابله بنا کرد و ابن طباخ حنبلی را با مامت آن مکان مقرر داشته بود بدون اذن خلیفه در انهدام و انعدام آن بنیان اقدام نمود و باخبار متواتره مرا خبر دادند که مرجان میگوید غرض کلی و مقصود اصلی آن است که اساس مذهب احمد بن حنبل را چنان ویران کنم که از آن طریقه اسم و رسمی در صفحه روزگار نماند چون شعله آن تعصب زبانه کشید و آنچه بر زبان میراند بوقوع همی پیوست اطفاء آن نار را از سحاب رحمت الهی درخواست کرده بفضل خدائی بناهیدم از لطف عمیم الهی چندی نگذشت که مرجان در گذشت یکی از صلحا گوید پس از فوت مرجان در عالم واقعه دیدم که دو نفر او را گرفته کشان کشانش میبردند از صورت حال پرسیدم گفتند وی را بجانب دوزخ می برند سبب خواستم گفتند محض عداوت ابن جوزی است و چون المستنجد انتقال نشاء کرد و خلافت المستضیء بنور الله را مسلم گشت برسم مقرره سه روز بعزای پدر نشست مردمان از هر گروه دسته دسته بتهنیت و تسلیت می آمدند ابن جوزی را امر نمود هر روزه بر منبر ارتقا جسته بمواعظ شافیه و نصایح کافیه سخن کرد و روزیکه مستضیء جنازه پدر را بمرقد مقرر حمل دادی گروهی از علما را بمزید عنایت اختصاص داده نزد هر یک مصحفی برسم هدیت بفرستاد من جمله مصحفی که در نهایت خوبی بود نیز در ابن جوزی ارسال کرد و در منتظم گوید که در بیست و دویم شهر محرم از سنه پانصد و شصت و هفت هجریه بعرض مستضیء رسانیدند از میمن اقبال و فر اجلال خلیفه نام عاضد علوی از صفحه خطبه افتاد و در دیار مصریه خطبه و سکه بنام مستضیء ضیاء و فروغ یافت بعد از وصول این خبر ابو سعید بن ابی عصرون را که بشیر این واقعه بود بخلاع فاخره و مزید اختصاص بنواخت و هم فرمود دار السلام را آذین کنند و مردمان بشادی بگذرانند از استماع این خبر اتباع بنی العباس زیاده مسرور و اشیاع علویان بس ملول و غمگین شدند و من در آن عیش عید و جشن سعید تحفه بارگاه خلافت و ارمغان حضور مستضیء را

ابن جوزی واعظ

۲۶۹

بمؤلفی بدیع ومصنفی طریف صلاح دانسته کتاب النصر علی مصر تصنیف کرده از عرض خلافت بگذرانیدم زیاده مستحسن ومطبوع افتاد وبسی مورد الطاف وانعام آمدم وهم او گوید در یکی از جمعات محمد طوسی واعظ در تاجیه بمنبر صعود نموده سخنها بر زبان راند منجمله آن که عبدالرحمن بن ملجم با وجود قتل امیرالمؤمنین علی بن ابیطالب ع در عداد کفار معدود نباشد حضار از آن گفتار زشت یکباره از جای برخواسته بروی هجوم آور شدند واز منبر بزیر آوردند با آجر وسنگ وکلوخ او را درمیان گرفتند واعظ فرار کرده خود را بسرای خویش رسانیده متحصن گردید روز دیگر که نوبت وعظ بنام او بود اصحابش بجایگاه مقرر گرد آمدند وبرسم معهود مسندش را بگستردند مردمان اجتماع وازدحام نموده سنگ وکلوخ بسیار وشیشهای نفت فراهم وآماده کرده که چون واعظ درآید سنگسارش کنند وجسدش بسوزانند واعظ از آن واقعه آگاه شده در پردهٔ اختفا بزیست ودر آن مجمع حاضر نگردید ماجری بموقف خلافت رسانیدند توقیع بلیغ وحکم اکید بر منع وعاظ ونهی موعظت رقم شد وهم بر این منوال روزگاری بپائید تا آنکه خلیفه مختصر بمصالح دینیه ومراسم ملکیه بر سه طایفه تعاطفت آورده رخصت داد که سه نفر از زمره شافعیه وحنفیه وحنبلیه بموعظت بر منبر صعود کنند پس مرا از فرقه حنبلیه معین کرد وهم دو کس از شافعیه وحنفیه را مشخص داشتند تا بموعظت اشتغال جویند ولی جز ما سه نفر احدی در موعظت ماذون نگردید ونیز گوید مرا رسم دیرین این بود که هر روزه در منبر آیتی چند از کلام الله مجید میخواندم پس تفسیر آن آیات وتوضیح آن مشکلات پرداخته در تفسیر محکمات ومتشابهات بسط مقال میکردم سالی چند بر این منوال میگذرانیدم ودر روز شنبه هفدهم جمادی الآخره از سنه پانصد وهفتاد هجریه تفسیر بآخر رسید منت خدا را که نعمت این توفیق بر من ارزانی داشت وبدین موهبت مخصوصم فرمود چه گوشی نشنیده از بدو نزول قرآن تا کنون واعظی در منبر کلام الله مجید را از فاتحه تا خاتمه برخوانده وحق تفاسیر را ادا کند واکنون با عادت تفسیرها در تحت اکثری از آیات شریفه را برخوانده وتفسیر نموده ام پروردگار ذو القوة المتین قادر وتوانا است که مرا براتمام مقصود وانجام مأمول توفیق بخشد در شهر رمضان از سنه پانصد وهفتاد ویک هجریه گروهی از روافض بسبب صحابه کمر بستند ودر باره ایشان بناسزا دهان وا لب گشودند صاحب مخزن وقایع را بعرایض وذرایع بعرض حضور خلیفه برسانید واز عواقب سوء که آن امر را منصور بود زیاده سخن راند صلاح وقت را در آن دید که از طرف خلافت جانب ابن جوزی را رعایت وحمایت کرده تا در اطفاء نائره فساد واصلاح عباد سعی بلیغ مرعی دارد پس خلیفه باستصواب صاحب مخزن یرلیغی بلیغ وفرمانی محکم نوشت ایما بر آنکه ابن جوزی بهر نوع که صلاح داند رفع فساد را اقدام نماید ابن جوزی گوید بعد از وصول فرمان وحصول اطلاع در جامع بمنبر برآمدم ومردمان را گفتم که گفتار ناهنجار واقوال زشت را که روافض با صحابه کبار وخلفای راشدین میان آورده اند بسمع امیرالمؤمنین رسیده برمن مقرر داشته که هر کس ناسزا گوید سزایش در کنار نهم اینک عموم مستمعین را اعلام میدارم که برحسب حکم خلیفه بایستی مواظبت ومراقبت جویید تا آنکه هر یک از عوام وخواص بر آن کردار ناپسند اقدام کند واز آن گفتار ناهنجار کلامی گوید مرا آگاه سازید تا سرای عوام ویران سازم وبحبس مؤبد ایشان را بند نهم وخواص را از منبع موعظت ونفی بلد سیاست نمایم بعد از شیوع آن خبر وانتشار این اعلام واعلان روافض از آن گفتار لب فرو بستند ودر روز شنبه بیست ونهم رمضان از سال پانصد وهفتاد وچهار صاحب مخزن محفلی مرتب داشته گروهی از فقها وفضلا واکابر

تاجیه
مقبره‌ایست ببغداد منسوب
بسوی مدرسه تاج الملک
ابوالغنایم ونهایت کوفه
شهر آثار رب

ابن جوزی واعظ

۲۶۶

واعظم را دعوت کرد و در آن مجلس گرد آمدند و از هر جا سخن بمیان داشتند در آن اثنا رشتهٔ سخن بمعنی پیوست که ابن بغدادی فقیه گفت چون عایشه با امیر المومنین علی بن ابیطالب آغاز خصومت و خلاف کرده لاجرم در زمرهٔ بغاة و خوارج خواهد بود صاحب مخزن برآشفت و گفت فی الحال او را از مجلس کشیده بمحبس برند و چند کس برگماشت تا او را در بند نگاهدارند سپس صورت مجلس بخلیفه نگاشت تا دیب و تعزیرش توقیع در رسید پس صاحب مخزن فقها را حاضر ساخته با ایشان در میان آورد که هرگاه چنین قائلی بر خطای خود اعتراف آورد آیا تعزیرش ساقط تواند بود ابن بغدادی تن بخطای خویش نداده و سعی بر اثبات دعوی خود براهین و حجج اقامت مینمود و حاضران در نقض و رد آن سخن بپرداختند ابن جوزی گوید من گفتم چنین شخص در چنان خطا معذور است چه او را در اخبار و سیر معرفت و تتبعی نیست پنداشته است که عایشه خود منشاء فتنه و فساد بوده و خود محض خصومت با علی مرتضی آغاز مخالفت کرد در این عقیدت بخطا رفته و ندانسته که سفهای فریقین نایرهٔ حرب مشتعل ساختند و عایشه را بهیچوجه در آن امر مداخلت نبوده اگر ما را در اخبار و آثار تدرب و تتبع نمی بود با او هم عقیدت میبودیم الغرض تعزیر چنین شخص این است که در محضر جماعت بر خطای خود اقرار کند و از عقیدت خویش در گذرد و چون چنین کند بایستی از جرمش اغماض نموده دست از تعزیرش بدارند چون این مقالات بسمع خلیفه رسید زیاده پسندیده افتاد بفرمود که آنچه ابن جوزی بر آن فتوی داده معمول دارند و هم او را ملتزم نموده که پس بر چنان قول شنیع معاودت ننماید و اگر چنین کند او را سزائی دهند در روز پنجشنبه نهم رجب از سنه پانصد و هفتاد و چهار المستضیء بمجلسی که در استماع مواعظ نشستی قرار گرفت و من بر رسم مقرر بر فراز منبر جای گرفتم بمواعظ و نصایح لب گشودم و خلیفه از منظره بر من نظر میکرد و سخنانم می شنید پس طریق موعظت و نصیحت پیش گرفته چنانچه باید و شاید سخن گفتم و در مواعظ امیر المومنین رشتهٔ کلام بجائی پیوست که داستان رشید و شیبان مناسب آمد گفتم وقتی از اوقات هرون الرشید شیبان را که از اجلهٔ وعاظ بود بخواند و بفرمود مرا موعظت کن گفت یا امیر المومنین کسی که در دنیا بیمناکت کند تا در آخرت ایمن بشوی بهتر از کسی است که در دنیا نویدت دهد تا در عقبی بیمناک باشی رشید گفت این مختصر را مطول کن و این مجمل را مفصل نما گفت آن کسیکه از عقبات و احوال قیامت ترا خائف سازد و گوید خوف و خشیت الهی پیشه خود ساز بجهت آنکه در روز فزع اکبر ترا بموقف بیاورند و از برای حساب بپا دارند و از آن رفتار و کردار که با رعایا داشته مواخذت کنند و اعمال ترا بمیزان عدل بسنجند و سزای گناهانت را در کنارت نهند چنین کس ترا ناصحتر و نیکوتر است از کسی که برای ترضیهٔ خاطر و خشنودی تو بترهات و اکاذیب لب گشاید و گوید که خداوند غفار اقارب و خویشاوندان و منتسبین رسول الله را بر معاصی مواخذت نکند و ایشانرا در معرض حساب نیاورد رشید چون این کلمات بشنید از خوف و بیم چندان بگریست که حاضران بر حالش رقت آوردند ابن جوزی گوید آنگاه بجانب المستضیء بالله متوجه شده گفتم یا امیر المومنین اگر نصایح راحت سوز و مواعظ عبرت آموز که در خاطر دارم باز گویم بر خود خائف و هراسان باشم و هرگاه خاموش نشسته لب فرو بندم بر عاقبت امر خلیفه بیمناک و ترسان گردم ولی باقتضای محبت خیر و صلاح خلیفه بر رعایت احوال خود اختیار کرده شرط موعظت بجای آرم و حق نصیحت ادا کنم و از هیچ بند پروا نکنم بعد از انجام آن امر و اتمام آن سخنان از منبر بزیر آمده بسرای رفتم هم او گوید در یوم عاشورا

تحت منظره در باب البدر بر منبر رفته تکلم کردم و گفتم بر گاه بنده خلافت حاضر میبودم معروض میداشتم که یا امیرالمومنین خداوند عز اسمه با آنکه غنی بالذات است و اصلاً بتو محتاج نیست ترا خوشنود خواسته و از هر نعمت ترا دلخوش داشته است خوشتر آنکه تو هم که سراپا احتیاجی و در هر چیز با و نیازمندی رضای او را از دست مداده قدر اینهمه نعمت بشناسی و در شکر و سپاس از اسباب صنع خداوند فرو نباشی بپایان تم برامیرالمومنین زیاده مؤثر افتاد پس از انقضاء مجلس صدقات بسیار بر فقراء و مساکین انفاق کرد و محبوسین را از قید و بند آزاد نمود یافعی حکایت کند که وقتی مستضیئ بالله خلیفه بر محاسبی از محاسبین خود سخت غضب کرد و بر آن عزیمت شد که او را در قید شکنج و عذاب آورد آن شخص از مکنون خاطر خلیفه مستحضر گردید از دارالسلام فرار کرده در زاویه اختفا مختفی گشت کماشتگان مستضیئ بالله هر چند او را طلب کردند نیافتند صورت ماجری بعرض رسانیدند خلیفه ازین معنی زیاده خشمگین گردید فرمان داد تا برادرش را گرفته مصادرت ولی اعتدالی بمبلغ خطیری از او بگرفتند و رها کردند پس آن شخص که خود بجای برادر غرامت داده بود بنزد ابن جوزی آمده بشرح ماجری تکلم کرد و از ظلم اخذ غرامت تظلم نمود ابن جوزی گفت چون مجلس وعظ تشکیل یابد تو نیز در آن مجلس حاضر شو و چون از موعظت فراغت یابم برخیز و مرا استذکار ساز در آنحال کلماتی بمیان آرم شاید بدان سبب خلیفه بر تو رقت آورد و برد اموال فرمان دهد روز دیگر ابن جوزی بر منبر آمد بعادت مستمره بموعظت پرداخت و خلیفه نیز برسم مقرر در وراء پرده حاضر بود چون موعظت بپایان رسانید آن شخص متظلم بپای خواست ابن جوزی چون او را بدید در مقام تعریض برآمده گفت که چنین کس را مؤاخذت روا نیست و آنچه بظلم و عدوان از وی گرفته اند بایستی بدو مسترد دارند اکنون بر خلیفه لازم است که بفرمایند آنچه مأخوذ داشته اند بوی باز رسانند

پس این ابیات انشاد کرد

فِفي ثُمَّ اَخبِرني باِسعادُ — بِذَنبِ الطَّرفِ لِمْ تَلِفَ الفُؤادُ

وَاَيُّ قَضِيَّةٍ حَكَمَتْ اِذا ما — جَنىٰ زَيدٌ بِهِ عَمرٌو يُقادُ

يُعادُ حَديثُكُم فَيَزيدُ حُسنًا — وَقَدْ يُستَحسَنُ الشَّيءُ المُعادُ

حاصل معنی آنکه ای سعاد دمی آرام گیر و مرا از سر این بی اعتدالی آگاه ساز که از چه روی بگناه دیدگان دل را در قید هلاک آوری این داوری نتیجه کدام قضیه است که بر جنایت زید عمرو را قصاص کنند حدیث دوست هر چه مکرر شود و اعادت پذیرد در سمع عاشقان نیکتر و خوبتر آید چه بسا امر معاد باشد که در نظر مستحسن و پسندیده آید چون ابیات مسموع خلیفه شد زیاده مطبوع آمد از وراء ستر حکم داد که اموال او را بوی بسپارند مع القصه صاحب کامل التواریخ گوید ابوالفرج بن جوزی را رسم چنین بود که در حق مشایخ و اکابر زبان طعن و قدح گشودی و همواره بر افاضل و افاخم تشنیع و انکار آوردی و ایشان را از جراحات لسان آزرده خاطر ساختی و خود نیز بجنایت لسان آزارها یافته و شکنجها دیده است و روزگارها در قید و حبس بوده است چنانچه یافعی در شرح حوادث سال پانصد و نود و پنج هجری از ذهبی حکایت کند که در این سال ابوالفرج بن جوزی را بعد از پنجسال قید و بند از شداید حبس خلاص و از محبس واسط رها شد و مردمان ملاقاتش کردند یافعی گوید ذهبی سبب حبس را بیان نکرده است ولی من خود از موثقین استماع نمودم که مایه حبسش آن بود

ابن جوزی واعظ

۲۶۸

که درباب محیی الدین عبدالقادر جیلانی بسخنان ناشایست لب می‌گشود وخاطرش از طعن وطنزهی رنجه میداشت از اینروی
روزگاری اورا درمحبس بداشتند بالجمله ابن جوزی درخورده گیری ونقیصه جوئی برخورد وکلان انتقامی نیکرد چنانکه درمطاعن
ابوحامد غزالی فصل مشبعی آورده است درشرح حوادث سنه پانصد وپنج هجریه که سال وفات غزالی است
پس ازشرح احوال او گوید که ابوحامد را کتابیست موسوم باحیاء العلوم ودرآن کتاب قانون فقه واساس شرع
ازدست بداده طریقه ورسوم صوفیه سلوک داشته چنانچه درمقام ارشاد وتعلیم مسترشدین حکایت کند که مردی ریاضات
ومجاهدات نفسانیه را وجهه همت ساخته بود روزی بحمام درآمد درهنگام خروج جامهای شخصی را بسرقت برداشت
و درزیر لباسهای خود بپوشید وآهنگ بیرون شدن کرد مردی از اهل حمام از آن کردار زشت مستحضر گردید مردم را
آگهی داد فی الحال اورا دستگیر کرده جامها ازوی باز گرفتند وازاینروی نزد حمامیان خاص وعام اشتهار یافت وا
ملامتها وسرزنشها که ازخلق دیدی وشنیدی بمقامات عالیه ارتقا جستی ابن جوزی گوید هردانا میداند که ذکر
امثال این حکایات درمقام ارشاد مستهجن است وبایستی چنین سارقی که درچنان محل جرأت سرقت ورزیده بقطع
عبرت دیگران نمایند ونیز مسلم را شایسته نیست که مصدر فعلی شنیع شود تا بدان سبب مردمان درحق او سخنان زشت
گویند ازاینروی خود را درگناهان ومعاصی افکند ونظایر اینگونه حکایات درآن کتاب بسیار است که ذکر آنها
مناسب مقام نیست من خود تمام اغلاط واوهام این کتاب را التقاط نموده دریک مجموعه بپرداختم وآنرا باعلام
الاحیاء وباغلاط الاحیاء نام نهاده ام وهم درکتاب تلبیس ابلیس بربعضی ازآنها اشارت کرده ام ابن جوزی گوید
ابوحامد غزالی ازقلت تتبع وعدم تصفح معرفتی تمام وبصیرتی کامل دراحادیث واخبار نداشته وصحیح را ازسقیم وضعیف
ازموثق نمیشناخته ازاینروی درمؤلفات خود کثیری ازاخبار موضوعه وبسیاری ازاحادیث مجعوله ایراد کرده
ومحل اعتماد خویش دانسته مؤید آنکه کتابی بنام المستظهر بالله عباسی تألیف کرده ودرآن کتاب برگروه باطنیه بسی
اعتراضات وایرادات وارد نموده ودرآخر آن کتاب شرذمه ازمواعظ خلفاء ذکر کرده منجمله گوید وقتی سلیمان بن
عبدالملک نزد ابی حازم پیغام داد که ازافطار مخصوص خود مارا چیزی بفرست ابوحازم قدری ازسبوس بوداده
که محض افطار خویش مهیا کرده بود برای سلیمان بفرستاد پس سلیمان سه روز روزه داشت ودر روز سیم
بدان سبوس روزه بگشود ودرهمان شب باهمخوابه خویش مباشرت جست ازآن لقمه حلال نطفه عبدالعزیز منعقد
وچون عبدالعزیز بوجود آمد وازسن طفولیت وصباوت بگذشت ومراهق شد زنی اختیار کرد وعمر ازوی
متولد گشت ابن جوزی گوید این روایت که ابوحامد آورده است ازمنهج صواب بیرون است چه عمر پسر عم سلیمان است
نه پسرزاده سلیمان وآنکس که نقاد اخبار وصراف احادیث است بامثال این روایات هرگز لب نگشاید
وآنهارا محل اعتماد نشناسد مستور نماند ازجمله انکارها که ابن جوزی درمحل وموقع ایراد کرده است قدح
واعتراضاتی است که برعبدالمغیث وارد آورده تفصیل این اجمال آنکه عبدالمغیث بن زهیر بغدادی که ازاعیان
حنابله است کتابی درفضایل یزید بن معاویه تألیف کرده ودرآن کتاب ازمناقب یزید طرائفی چند ایراد نموده

ابن جوزی واعظ

وهم برکسانی که لعن یزید را مباح وجایز نشمارند طعن زده است ابو الفرج بن جوزی در رد آن مقالات کتابی تصنیف کرده وآنرا کتاب الرد علی المتعصب العنید المانع عن ذم یزید نام نهاده ودر آنکتاب برد عبد المغیث بسی مبالغت واصرار آورده ودر طبق مدعای خود باقوال محدثین عامه استدلال جسته وما بعضی از آنرا در این کتاب ایراد کنیم گوید سایلی از من پرسید که در حق یزید بن معویه چگوئی گفتم افعال قبیحه وآثام کبیره که از او بوقوع پیوست بر سوء عاقبت جسران اعمالش گواهی دهد گفت آیا بر لعنش اجازت دهی گفتم خدا ونداران تقوی وارباب ورع که در عداد علمای کبار باشند لعنش مباح شمارند چنانکه احمد بن حنبل شرحی آورده است که آنرا بر اجازت لعن بسی مزیت وزیادت است واز مهنا بن یحیی حکایت شده که گفت در باب یزید از احمد بن حنبل سؤال کردم گفت یزید آن ناکس است که مرتکب شد آنچه که مرتکب شد گفتم اعمالیکه ارتکاب ورزیده چه بوده است گفت رعایت حرمت حریم رسول الله صلی الله علیه وآله از دست داده بنهب وتاراج آن بلدهٔ مبارکه پای نهاد گفتم آیا روایاتش معتمد دانی وما را بنقل مرویات او اجازت بخشی گفت حاشا وکلا هیچ مسلم را روا نیست که از او حدیثی روایت کند وقاضی ابی یعلی بن فراء در کتاب معتمد خود از صالح بن احمد بن حنبل روایت کند که گفت وقتی با پدرم بمیان آوردم که قومی درباره ما اعتقاد کرده اند که ما از جمله موالیان ودوستداران یزید بن معاویه میباشیم چون پدرم این سخن از من شنید زیاده برآشفت وگفت ای پسرک من آن کس که بحلیه ایمان متحلی وآراسته است هرگز صفای خاطر را بزنگ موالات یزید مکدر نسازد گفتم پس چرا تو خود او را لعن نکنی گفت ای پسرک من هرگز یاد ندارم که احدی را لعن کرده باشم ای پسر از چه روی لعن نکنی آن کسی را که خدای عز اسمه در فرقان مجید خود او را لعنت کرده گفتم در کدام موضع از کتاب الله است گفت در این آیه کریمه که میفرماید فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ یعنی آیا از شما متوقع چنین است که چون بر منصب حکومت وامارت مستقر شوید ومتولی امر مردمان آیید از روی تکبر وتجبر در زمین طریق فساد پیموده اخذ رشوت کنید وخونها بناحق بریزید وقطع رحم نمائید آن گروه مفسدین کسانی باشند که خدا یتعالی آنانرا از رحمت خود رانده ودور ساخته وایشانرا بجهة فرط عناد وانکار بحال خود گذاشته ونظر لطف از ایشان باز گرفته از اینروی از استماع کلام حق اعراض نموده اند وطریق هدایت از نظر اعتبار انداخته پس نه سخن صواب اصغا کنند ونه راه حق منظور میدارند پس احمد بن حنبل گفت ای پسر آیا کدام فساد عظیم تر وبزرگتر از قتل حسین بن علی علیه السلام است وهرگاه کسی از راه اعتراض گوید که کریمه فهل عسیتم الخ در شان منافقین از یهود نازل است وشامل مسلمین نیست جواب گوئیم که این تفسیر از مقاتل ابن سلیمان منقول است وعامه محدثین مانند بخاری ووکیع وساجی وسعدی ورازی ونسائی ودیگران بر کذب او اجماع کرده اند واحمد در مسند خود از حضرت نبوی روایت کند که فرمودند مَنْ أَخَافَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ ظُلْمًا أَخَافَهُ اللَّهُ وَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا

ابن جوزی واعظ

۲۷۰

یعنی هرآنکس از روی ظلم وعدوان اهل مدینه را در هراس افکند خدا تعالی در موقف قیامت اورا در ورطه بیم وخوف
اندازد وخدا تعالی وملائکه وتمام مردمان او را لعنت کنند وتوبه اش از درجه قبول ساقط است وتمام نوافل
وفرایض او از اوج اعتبار ساقط خواهد بود وپس از نقل اقوال محدثین خود گوید شگفتی کبیر وحیرت بسیار از اینکه ابن زیاد
با حسین بن علی طریق مقاتلت پیمود وعمر بن سعد وشمر وسنان را بر قتل آنجناب دلیر نمود تا اورا شهید کردند وسر مقدس
نزد ابن زیاد بردند بلکه شگفت وحیرت از آن است که یزید بن معاویه حسین بن علی را معاونت ویاری ننمود ودختران
که آل رسول الله بر اقتاب شتران سوار کرده باسیری ایشان را بدمشق بردند وهم این کردار ناهنجار سبب تحمل حیرت
وشگفتی است که در مجلس خود بمخصره که در دست داشت ثنایای خورشید ضیای آنحضرت را مقروع کرد وشگفت
آنکه هنگامیکه مرد شامی فاطمه بنت الحسین را بکنیزی طلب کرد یزید آهنگ نمود که تسلیم نماید وگفت مرا رسد که
شما را برسم کنیزی بمردمان بخشم پوشیده نماند ذیل این روایت این است وقتیکه آن مرد شامی آن سؤال قبیح را نمود
جناب ام کلثوم بیزید گفت که تو نمیتوانی مرتکب این عمل شوی یزید گفت از چه روی بخشیدن نتوانم اگر خواهم بخشم
فرمودند میتوانی درصورتیکه از دین جدم خارج شوی یزید ساکت شد محیی الدین این را دلیل بعدم کفر او آورده ومیگوید
مجتهد مخطی بوده براو باکی نیست الغرض هرگاه از خداوندان انصاف ومروت داوری جویند بر این سعی
یکرای باشند که درباره چنان قائل بلعنت فقط اقتصار جستن از آئین انصاف وکیش مروت بیرون است
ویزید آن ناکس است که هنگامیکه سر مطهر نزد او بود باشعار ابن زبعری تمثل جست که گفت

لیت اشیاخی ببدر شهدوا … جزع الخزرج من وقع الاسل
فاهلوا واستهلوا فرحا … ثم قالوا یا یزید لا تشل

وهرکس از جوهر دانش بهره یافته است داند که آن گفتار شنیع وآن کردار قبیح بر خوارج روا نباشد تا بذریه مصطفی
چه رسد زیراکه هرگاه خوارج از دنیا رحلت جویند باتفاق واجماع مسلمین بباید ایشان را غسل دهند وکفن کنند
نماز گذارند وبخاک سپارند پس محقق ومبرهن گردید که بآنحضرت ظلمی کردند که هرگز درباره خوارج نشده است
وهرگاه قلب یزید از احساد جاهلیت وکینه های بدریت خالی بود بایستی آنهنگام که سر مقدس بدو رسید در احترامش
مبالغت نماید وبمخصره اش آزرده نسازد وکفن نموده دفن بکند ودر حق اهل بیت رسول الله احسان نماید
وبعضی از جهال لعن اورا جایز ندانند وبر مدعای باطل خویش بدین حدیث احتجاج جویند که المؤمن لا یکون لعانا
یعنی مؤمن را شایسته نیست که کسی را لعنت نماید وجواب از این حدیث آن است که روایت محمول
ومأول است بآن کسان که سزاوار لعن نیستند انتهی سبط ابن جوزی آورده که از بعضی مشایخ شنیدم
که جدم ابوالفرج بن جوزی روزی در بغداد در محضر الناصر لدین الله موعظت کرد ومجلس از اکابر علما وفضلا
مشحون بود گروهی برخاستند ودرباب لعن یزید از او استفتا نمودند درجواب گفت چه گوئید درحق مردیکه
سه سال امر خلافت را متقلد بود در سال نخستین حسین بن علی را مقتول ساخت ودر سال دوم نهب وتاراج

ابن جوزی واعظ

مدینهٔ طیبه جسارت کرد سال سوم منجنیقها در مکه نصب کرده کعبه را منهدم ساخت آن جماعت گفتند آیا او را لعنت نمائیم گفت آری او را لعن کنید طایفه از هواخواهان یزید در آن مجلس حضور داشتند چون ماجری بدیدند برخواسته راه خود پیش گرفته پس ابن جوزی این کریمه تلاوت نمود الا بعدا لمدین کما بعدت ثمود انتهی یکی از علمای امامیه که از اجلهٔ معاصرین بود در کتاب خود آورده است که وقتی بدار السلام بغداد رخت گشوده بخانهٔ شهاب الدین سید محمود آلوسی که خود در میان علمای عامه بغزارت فضل و بیان فتاوی علم بود فرود آمده شرایط میزبانی و وظایف پذیرائی بجای آورد و چند در آن منزل اقامت داشتم روزی از آن سرای بیرون شده بمجلس ملا عبد الرحمن کردی که اهل سنت و جماعت او را در شمار زهاد و مرتاضین معدود میداشتند و در مراتب علمیه و مقامات قدسیه وی را از شهاب الدین سید محمود لسبی افزون میداشتند در آمدم از هر جا سخن بمیان آمد در آن اثنا چنان مناسب افتاد و صلاح آمد که من مفاخرت و مباهات آغاز کرده گفتم هر مشکل که از هر فن داری استفسار کن تا بر تو آسان نمایم چون آن دعوی بزرگ بشنید برآشفت و گفت تو هر چه خواهی بپرس تا من پاسخ گویم و ساکت خاموش نشست پس با خطاب عتاب آمیز گفت اینک از شما گروه شیعه سؤالی دارم یزید بن معاویه را بچه سبب لعن میکنید چون این کلام شنیدم بر خود دلیر دیدم بانگ برزدم که آیا هیچ مسلم از مسلم چنین مسئله را سؤال میکند لعنت خدای بر او و پدرش باد گفت آیا در دار السلام بغداد که مجمع اهل سنت و جماعت است خال المؤمنین را لعن کنی اکنون میباید بر اثبات مدعای خود حجتی اقامت کنی وگرنه در محضر ناس حد الهی و تعزیر شرعی بر تو اقامت نمایم بالجمله خشونت و درشتی فیمابین در پیوست بعد از های و هوی بسیار گفتم که هرگاه بر مدعای خود از طرق عامه باثار نبویه و آیات قرآنیه استدلال کنم و مطلوب خویش را با علی درجه وضوح برسانم تو نیز معاویه را لعن خواهی نمود گفت آری پس از سورهٔ احزاب این کریمه بر وی تلاوت کردم إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا یعنی بدرستیکه آنانکه اذیت مینمایند خدا و رسول را لعنت کرد آنها را خدا در دنیا و آخرت و مهیا نمود مر آنها را عذابی خوار کننده گفت این آیهٔ شریفه چگونه دلیل تواند شد گفتم مگر از طریقه عامه نخوانده که حضرت نبوی فرمودند یا علی حربک حربی وسلمک سلمی ولحمک لحمی ودمک دمی ومن حاربک فقد حاربنی وحارب الله یعنی یا علی هر آنکس که با تو خصمی کند همانا مرا خصومت نموده و هر آنکس با من طریق مخاصمت بپیماید هر آینه با خدا تعالی مجادلت نموده و کسی که با تو دوست مرا نیز دوست است گوشت تو گوشت من و خون تو خون من است گفت خوانده ام این روایت صحیح است گفتم آیا از طریق عامه وارد نشده که آن حضرت فرمود حسین منی وانا من حسین لحمه لحمی ودمه دمی یعنی حسین از من است و من از آن اویم لحم او لحم من و دم او دم من است گفت بلی گفتم آیا از طریق شما نقل نشده که آن جناب فرمود فاطمة علیها السلام بضعة منی من اغضبها فقد اغضبنی ومن اذاها فقد اذانی یعنی فاطمه پاره جگر من است هر آنکس او را بغضب آورد مرا خشمگین ساخته و هر کس او را اذیت و آزار نماید چنان است که مرا آزرده خاطر نموده گفت بلی گفتم با این تصدیقات که آوردی تقریب استدلال تمام است سر خود حرکت داد بعضی از خدام سید محمود مفتی او را از ماجری مطلع کرده در منزل منتظر من بود چون بمنزل معاودت کردم مرا ملاقات کرد

ابن جوزی واعظ

از جای خود برخاسته مرا در بر کشید و گفت خَرءُ الکِلابِ عَلی لِحیَةِ یَزیدَ وَمُعوِیَةَ وَمَن یَمنَعُ النّاسَ عَنِ اللَّعنِ عَلَیهِما یعنی فضله سگ بر ریش یزید و معاویه و کسانیکه از لعن ایشان امتناع کنند باد انتهی امیر علی شیر نوایی در این مقام بس نیکو سروده گوید

ایکه گفتی بر یزید و آل او لعنت مکن — زانکه شاید حقتعالی کرده باشد رحمتش
آنچه با آل نبی او کرد اگر بخشد خدای — هم ببخشاید ترا گر کرده باشی لعنتش

حکیم سنائی غزنوی گوید

داستان پسر هند مگر نشنیدید — که ازو و سه کس او بپیمبر چه رسید
پدر او در دندان پیمبر بشکست — مادر او جگر عم پیمبر بمکید
او بناحق حق داماد پیمبر بگرفت — پسر او سر فرزند پیمبر ببرید
بر چنین کس تو چه لعنت نکنی شرمت باد — لعن الله یزیدا و علی آل یزید

مع الجمله ارباب سیر و تواریخ آورده اند که ابن جوزی در فراز منبر سؤالهای مردم را جوابهای حاضر و نادر میگفت و در این باب از او نوادر و حکایاتی ایراد کرده اند چنانکه ابن خلکان گوید وقتی در باب تفضیل امیر المؤمنین علی بن ابی طالب و ابی بکر بن ابی قحافه میان طایفه شیعی و سنی نزاع کلی در پیوست بَعدَ اللُّتَیّا وَالَّتی فریقین بحکومت ابن جوزی رضا دادند بمجلس وعظ او در آمدند یکی از ایشان در برابر منبر بایستاد و سؤال کرد که افضل اصحاب رسول الله علی بن ابیطالب است یا ابی بکر چون رعایت جانب فریقین در آنزمان لازم بود ابن جوزی فوراً در جواب گفت اَفضَلُهُما مَن بِنتُهُ فی بَیتِهِ یعنی افضل آن کس آن است که دخترش در خانه او است این بگفت و فی الحال از منبر بزیر آمد که مبادا سؤال را اعادت کنند پس سنیان گفتند مراد ابن جوزی آن است که ابو بکر افضل است چه عایشه که دختر اوست در خانه رسول الله بود و گروه شیعی گفتند که مقصود ابن جوزی آن است که حضرت امیر المؤمنین علی بن ابیطالب افضل است زیرا که دختر پیغمبر در خانه او بود محدث نیشابوری آورده که وقتی او را از عدد ائمه استفسار کردند از جهة خوف از فریقین بطور ایهام کلامی ایراد کرد و گفت اِلی کَم اَقولُ اَربَعَةٌ اَربَعَةٌ اَربَعَةٌ یعنی تا چند از این مسئله جواب گویم چهار چهار چهار پس هر یک از فریقین آن کلام بر معتقد خویش حمل کرده با طریقه خود آن کلام مطابق یافت در زهر الربیع مسطور است که ابن جوزی را زنی جمیله بود که نسیم الصبا نام داشت قضارا در میان ایشان چندان نشوز و نفاق اتفاق افتاده که موانست و موالفت در عقده امتناع آمد بناگزیر طلاقش گفت و چون یکچند از آن طلاق و زمان فراق بگذشت ریشهای محبت که در ریاض دل بر جای مانده فزایش گرفت از کرده پشیمان گشت و با خاطر پریشان جویای او بود اتفاقاً آن زن روزی بمجلس وعظ ابن جوزی در آمده و در مکانی بنشست ناگاه دو زن قوی جثه در میان او و ابن جوزی حائل شدند ابن جوزی آن زن بشناخت روی بدان دو زن کرده گفت اَیا جَبَلَی نُعمانَ بِاللّهِ خَلِّیا نَسیمَ الصَّبا یَخلُص اِلَیَّ نَسیمُها یعنی ای دو کوه ملک نعمان شما را بخدا سوگند دهم که بگذارید نسیم الصبا بجانب من متوجه شود و از شمیم آن نسیم دماغ جان معطر

ابن جوزی واعظ

۲۷۳

ونیز آورده اند که روزی در منبر بوعظت مشغول بود یکی از حضار برخواسته گفت ایها الشیخ در اینجا زنی است العیاذ بالله بداء الابنه گرفتار است آیا با او چه قسم معالجت نمائیم ابن جوزی در حال این شعر انشاد کرد

یقولون لیلی بالعراق مریضة   فیا لیتنی کنت الطبیب المداویا

مع القصه سؤالهای مردمان را بیدرنگ و تامل جواب گفتی و هیچگاه از اداء جواب عاجز نیامدی وقتی او را از ذباب غرور سبی پدید گشت و از جواب زنی شیعیه عاجز آمد چنانکه علامه مجلسی در مجلد هشتم بحار الانوار حکایت کند که روزی در ملاء ناس بمنبر در آمد از روی عجب و خودبینی از حد و مقام خویش تعدی جسته زبان جسارت دراز کرد و گفت سلونی قبل ان تفقدونی و چون این خودنمائی از او بوقوع پیوست زنی از حضار مجلس برخواسته از وی استفسار کرد که آیا این روایت صحیح دانی که در فوت سلمان حضرت امیر المؤمنین علی مرتضی از مدینه بمداین شتافت و بتغسیل و تکفین او بپرداخت گفت آری چنین روایت کنند گفت در این حدیث چه گوئی که وارد است نعش عثمان را سه روز در بقیع افکندند و هیچیک از صحابه بتجهیز او اقدام ننمود ابن جوزی گفت آری چنین بوده است آن زن گفت در اینصورت یکی از دو محظور وارد آید یا صحابه طریق خطا پیموده اند یا عثمان در خطا بوده است گفت ای زن اگر بی اذن شوهرت قدم از خانه بیرون گذارده از رحمت خدای عز اسمه بی بهره و بی نصیب باشی و اگر با اجازت شوهر بدین محضر در آمده خدای جل شانه شوهرت را لعنت کند آن زن در جواب گفت ای شیخ هان مرا آگاه ساز که آیا عایشه از جانب حضرت ختمی مرتبت مأذون بود که با علی مرتضی مخالفت و مخاصمت نماید یا او را اجازت و رخصتی از آن حضرت نبود ابن جوزی را حالت انفعال روی داده مبهوت و متحیر بماند و از جواب عاجز آمد و نیز حکایت شده است که مردی از او سؤال نمود چه سان قتل حسین بن علی را بیزید بن معاویه نسبت دهند و حال آنکه حسین علیه السلام در زمین عراق بسعادت شهادت فایز گشت و یزید در شام اقامت داشت در جواب این بیت که از اشعار سید رضی علیه الرحمه است انشاد نمود

سهم اصاب و رامیه بذی سلم   من بالعراق لقد ابعدت مرماک

یعنی شگفت خدنگی که رامی آن در وادی ذی سلم شصت از آن برداشته و بر نشانه که خود در ارض عراق است فرو نشسته و با آن بعد مسافت تیر بر نشان دوخته است ابن خلکان گوید او را در فنون شعر و دقایق سحر بصیرتی وافی و مهارتی کامل بوده اشعار رائقه و ابیات بدیعه انشاد مینمود و از اشعار اوست که در مقام تعریض عراقیان گوید

عذیری من فتیة بالعراق   قلوبهم بالجفا قلب
یرون العجیب کلام الغریب   وقول القریب فلا یعجب
میازیبهم ان تندت بخیر   الی غیر جیرانهم تقلب
وعذرهم عند توبیخهم   مغنیة الحی لا تطرب

حاصل معنی آنکه عذرخواه حاضر آور که در مکافات جوانان عراق بهانه من آشکار سازد و آن جوانان کسانی باشند که در قلوب ایشان از روی جفاکاری و ناروائی منقلب است زیرا که از سخنان مردم بیگانه شگفتی گیرند و سی

بر کلام نزدیکان وقعی ننهند اکر فی المثل ناودان ایشان بچیزی نمناک کردد روی آن از همسایکان بکردانند و چون ایشانرا براین رفتار زشت توبیخ کنند کویند که مغنیهٔ قبیله مردم قبیله را بنشاط و طرب نیارد و هم از اشعار او است

اذا قنعت بمیسور من القوت — اصبحت فی الناس حرا غیر ممقوت

یا قوت یومی اذا ما در حلقک لی — فلست آسی علی در و یاقوت

یعنی هرکاه برزق مقسوم قانع شوم هر آینه آزاد مردی باشم که در نظر هیچکس مبغوض و ناپسند نیایم ای زاد و ای قوت یومیه هرکاه پستانت از قوت من وافر و کرانبار باشد مرا هیچکاه بدر و یاقوت احتیاج نیفتد و از فوت آنها اندوهکین نباشم بالجمله در شب جمعه دوازدهم شهر رمضان از سال پانصد و نود و هفت هجریه در بغداد وفات یافت و او را در باب الحرب دفن نمودند و حسب الوصیه این اشعار بر قبرش ثبت کردند

یا کثیر الصفح عمن کثر الذنب لدیه

جاءک المذنب یرجو العفو عن جرم یدیه — انا ضیف و جزاء الضیف احسان الیه

یعنی ای خداوند غفار که در حق بسیار کناهان بسی عفو و اغماض داشته مردی کناهکار بر تو در آمده است در حالتی که چشم امید دارد که معاصی او را عفو نموده و از کناهانش درکذری زیرا که من مهمانم و مرسوم مهمان آنست بروی احسان و نیکوئی کنند ابن خلکان آورده که عدد مصنفات ابن جوزی از حیز احصاء و تعداد بیرون است و مردمان در تصانیف او بکزاف سخن رانده اند نقل است که برخی کتب او را جمع کرده و بر ایام حیاتش تقسیم نمودند هر روزانه جزء قسمت افتاد ولی این دعوی بس عظیم است که عقل را از قبول آن ابا و امتناع است و بعضی آورده اند که تراشه های اقلام خود را که بنکارش احادیث نبویه بدانها اختصاص داده بود در حیوة خویش کرد کرده در محلی مخزون داشت و در حین وفات وصیت کرد که آب غسل او را از آنها کرم نمایند حسب الوصیه چنین کردند آبی کرم شد و زیاد آمد بالجمله آنچه از مصنفاتش ملحوظ افتاد از قراریست که شرح میشود کتاب صفة الصفوه در این کتاب در حوادث سنه شصت و پنج هجری آورده که در بصره طاعون جارف روی داد و چهار روز بطول انجامید در روز نخستین هفتاد هزار نفر روز دوم هفتاد و یکهزار روز سیم هفتاد و سه هزار از مرض طاعون بمردند در روز چهارم چندان بمردند که جز ذمه قلیلی از مردمان باقی ماندند کتاب تقویم اللسان که بر سیاق درة الغواص فی اوهام الخواص تالیف کرده شیخ بهائی در کشکول از این کتاب عباراتی آورده که مفاد آنها این است که کلمهٔ جواب را جمعی نباشد و قول بعضی از عامه که اجوبه و جوابات کفته اند غلط است بلکه صواب آن است که جواب کتب کفته شود حاجات و حاج جمع حاجت است و حوائج در جمع حاجت غلط است حمیت المریض یعنی مریض را از اشیاء مضاره باز داشتم و احمیت المریض غلط است و قائم را کویند اقعد و بر قاعد کویند اجلس عکس غلط است و لفظ عروس بر هر یک از مرد و زن استعمالش صحیح است و او را اختصاصی بزن نیست کتاب المنتظم فی تاریخ الملوک و الامم از این کتاب علامه مجلسی و صاحب تبر المذاب روایت کنند کتاب اعمار الاعیان نظیر تاریخ ابن خلکان کتاب منتخب تاریخ بغداد

ابن جوزی واعظ

۲۷۵

کتاب النور فی فضایل الایام والشهور از این کتاب علامه مجلسی در بحار الانوار کیفیت نوحه جن برابی عبدالله الحسین را حکایت کند کتاب الرد علی المتعصب العنید المانع من لعن یزید کتاب الوفا کتاب التلقیح کتاب الموضوعات فی الاخبار وچون حدیث رد شمس را بر علی بن ابیطالب از اخبار موضوعه دانسته از اینروی این روایت را در این کتاب در عداد روایات مجعوله موضوعه آورده ولی سبطش شمس الدین ابو المظفر یوسف بن قزاغلی که از مشاهیر وعاظ واز اجلاء علماء عامه است در کتاب مناقب خود در این دعوی پی رود ایرادات وارد آورده وحدیث رد شمس را در سلک احادیث صحاح منظوم داشته کتاب شذور العقود کتاب الاذکیا کتاب مواعظ الملوک کتاب الالقاب در بیان القاب ووجه مناسبت آنها ودر این کتاب گوید از چیزهائیکه حفاظ را بدان امتحان کنند این است که سؤال نمایند آیا در میان صحابه چه کس است که اورا اسد بن عبد مناف بن شیبة بن عمرو بن مغیرة بن زید گویند واو علی بن ابیطالب است زیرا که از القاب آن جناب حیدره است وحیدره اسد است وعبد مناف ابو طالب است وشیبه عبد المطلب است وعمرو نام هاشم است ومغیره اسم عبد مناف است وزید نام قصی است کتاب فصول الائمة کتاب تذکرة الخواص کتاب تلبیس ابلیس در این کتاب انواع محرمات را تفصیل داده کتاب تنویر الغبش فی احوال الاعیان من الحبش کتاب بستان العارفین در احوال بشر حافی کتاب النصر علی مصر کتاب الملتقط کتاب مثیر الغرم الساکن الی اشرف الاماکن صاحب کتاب فصول المهمه از این کتاب حکایات ملاقات کردن شقیق بلخی جناب موسی کاظم علیه السلام را در طریق مکه نقل کند کتاب زاد المسیر فی علم التفسیر کتاب اعلام الاحیا باغلاط الاحیا کتاب المدهش در وقایع عجیبه در این کتاب در حوادث سنه دویست وچهل ویک ایراد کرده که ستاره ها از غروب تا ظهور شفق در سیر خود اضطراب وتفرقگی حاصل نمودند ودر سال بعد در سوید که ناحیه ایست از نواحی مصر سنگباران شده یکی از سنگها را سنجیدند ده رطل بود ری وجرجان وطبرستان ونیشابور واصفهان وقم وکاشان ودامغان نیز در یکدم زلزله فرا گرفت که کوه از کوه منقطع شده هر یک بجانبی سیل نمودند ودر دامغان بیست وپنجهزار نفر شربت فنا چشیدند نعوذ بالله من غضب الله کتاب انس الفرید وبغیة المرید در این کتاب از ابن عباس روایت کند که گفت در قرآن مجید ده طیرند که حق تعالی ایشان را باسماء آن طیور نام برده بعوضه در سوره بقره غراب در سوره مائده جراد در سوره اعراف نحل در سوره نحل سلوی در سوره بقره وسوره طه نمل وهدهد در سوره نمل وذباب در سوره حج فراش در سوره قارعه ابابیل در سوره فیل

ابو ماهر موسی بن یوسف بن سیار

از جمله حکمای بزرگ وافاضل اطبا است بفنون علوم حکمیه وصناعات طبیه مشهور وباصابت رای وحذاقت در علاج معروف مولد ومنشای آن طبیب اریب شیراز بوده وهم در آن شهر که مرکز اهل علم ومرجع خداوندان دانش بود باکتساب فضایل واقتناء کمالات بپرداخت ونیز باخذ علوم حکمیه وصنایع طبیه اشتغال ورزید تا در کلیه علوم فلسفه

آبو ماهر

۲۷۶

و طب ربطی کامل و حذاقتی بی نهایت پیدا نمود بمقامی رسید که در زمان خویش شبیه و بدیلی نداشت و در زمره امثال و اقران عدیل
و نظیر سش نبود و هیچیک از فضلای اطبا و دانشمندان حکما را میسر نشد که بروی رتبه تقدم و مقام برتری جویند و جمعی از اطبای کامل
و متمیزین این طبقه که در آن اوان برتبه علم و مقام اعلی ارتقا جستند در نزد آن طبیب ماهر بتلمذ و استفادت مشغول بوده و از وی
اخذ قوانین علمیه و قواعد عملیه نموده اند از آنجمله است احمد بن محمد الطبری و ابو علی بن مندویه و دیگر از اجله تلامیذ وی علی بن
عیسی مجوسی مصنف کامل الصناعه است که در هر جزء از اجزای آن کتاب نام آن حکیم اجل را یاد میکند و استادی وی را مایه
اعتبار دانسته بشاگردی آن طبیب ماهر فخر و مباهات مینماید و این خود بر علو مقام و مزیت شان او دلیلی واضح و گواهی صادق است
بالجمله مبادی اشتهارش در صنایع طبیه با بدایت سلطنت آل بویه مقارن بود در روزگار استیلا و اقتدار آن طبقه زیاده
با احتشام و احترام بسر میبرد حکایت کرده اند در زمانیکه عضد الدوله از جانب پدرش رکن الدوله ولیعهد بود ظفره
در چشم و سلعه در گردنش پدید آمد رکن الدوله از آن عارضه اندوهناک و عضد الدوله ملول و شرمگین بود مقربان آستان
سلطنت بعرض رسانیدند که ابو ماهر طبیبی حاذق و جراحی ماهر است هرگاه از وی استعلاج شود بچشم داشت مراحم ملوکانه
بمعالجت کردن میپردازد و عنقریب آن دو آسیب را از چشم و گردن ولیعهد پادشاه زایل میکند رکن الدوله آن طبیب ماهر را
بخواند و مقرر فرمود که در علاج آن دو مرض میباید مبادرت جسته چندان حذاقت بکار بری که از آنها اثری بر جای نماند
ابو ماهر انگشت اطاعت بر چشم و طوق انقیاد بر گردن نهاده باصلاح مزاج میان بست و بانجام علاج همت کرده و آن
دو مرض صعب العلاج را با آسانی قلع و قمع کرد و چنان مهارت و حذاقت بکار برد که اصلا اثری در چشم و گردن عضد الدوله
نماند و چون عضد الدوله را نزد رکن الدوله بردند چندان حسن علاج دید که بروی معلوم نگردید که آن علت در کدام چشم
و چه جای گردن بود رکن الدوله را از آن معالجت زیاده حیرت دست داده شکر و سپاس ایزدی بجای آورد و آن طبیب
فرزانه را بعواطف بی پایان بنواخت رخصت انصراف بخشید و از آن پس خلاع فاخره و انعام جزیله نزد وی بفرستاد حکیم
از قبول آن امتناع کرده در رد آنها اعتذار جست و معروض داشت که بر اطبای حاذق واجب است که چون در ابنای
نوع خود علتی از علل ظاهره یا باطنه استنباط کند باقتضای انسانیت و مروت بمعالجت اقدام کرده آن رنجور را از آزار مرض
خلاص دهد خاصه بروز آن مرض در ابناء ملوک و ولیعهد پادشاه باشد حقوق ولینعمت و پاس حرمت را نمیتوان بهمت
از معالجت تکاهل کند و چون سیم و زر اندوختن توکل را سست کند تمنائیکه دارد آن است مرا در رد آن معذور دارند
و از قبول آنها معاف نمایند سلطان بسمع مرحمت و کرمت اصغا فرموده معافش داشت چنانکه از کتب طبیه و تواریخ اطبا مستفاد
میشود آن طبیب ماهر از خدمات سلاطین پیوسته اعراض داشته و در نزد عامه زیاده معتمد و موثق بوده است و همواره
در مدرسه تدریس میکذرانید و جمعی از حکما و علما در محضر وی بتلمذ و استفادت مشغول بوده اند و آن طبیب دانا در مسایل طبیه
مسلکی خاص و مذهبی مخصوص داشته است هرگاه مطلبی در ذهنش مرتسم شدی چنان راسخ گشتی که اصلا از عقیدت خویش باز نگشتی
چنانکه طبری در طی امراض کبد آورده است متقدمین از اطبا را عقیدت آن است که در هر تجویف از تجاویف اعضای آلیه
که رطوبات غلیظه میاند بحصاة متحجل میشود مانند کلیه و مثانه و حالبتین و مفاصل و غیره و جالینوس در تجویفات عموماً

و در کبد خصوصاً با ایشان هم عقیدت بوده و تصریح کرده است که در کبد و سایر تجاویف حصاة صلبه متولد میشود و بعضی از اطبا کلام جالینوس را رد نموده اند طبری گوید که ابو ماهر رای جالینوس را سقیم و اعتراض آنجماعت را بروی صحیح میدانست ما بین من و استادم سخنانی بمیان آمد که ببطلان اعتراض و صحت قول جالینوس بوضوح پیوست اگرچه در ظاهر خاموش گشت ولی در باطن برای خود مطمئن بوده و اصلا از آن عقیدت رجوع نکرد مخفی نماند که جمهور اطبای فرنگ را در تولید حصاة تجاویف که ذکر شد با متقدمین از اطبا مثل جالینوس وغیره عقیدت یکسان است چنانکه بیشتری از آنجماعت بدین طریقه رفته اند و براهین حسیه بر این معنی اقامه نموده اند که در تجاویف اعضای آلیه حصاة صلبه تولید میشود ولی تشخیص دادن آنرا در بعضی از اعضای آلیه و هم در مفاصل در نهایت دشواری نوشته اند و بعضی از بیمارانرا که بعد از وفات تشریح کرده اند در مفاصل و بعضی از تجاویف دیگر آنها حصاة صلبه دیده اند که در شکل و رنگ و قوام و ترکیب بسی مختلف اند و این باب از طب را اطبای فرنگ زیاده شرح و بسط داده اند اگر تمام آن مطالب را خواهیم بنگاریم از مقصود خویش باز مانیم لهذا بنوشتن عقیدت آنجماعت بطریق اختصار در باب تولید سنگ مثانه اقتصار نمودیم مع الجمله آن حکیم یگانه و طبیب حاذق عمری دراز یافت و تا اواسط مائهٔ چهارم هجریه در قید حیات بوده و چون سال وفاتش چنانکه باید بتقسیم صحیح بنظر نرسید بنوشتن آن مبادرت ننمود رسائل و مصنفات آن طبیب دانا از اینقرار است کتاب در امراض عین و منافع آن کتاب در سنه ضروریه رساله در آلات جراحی تعلیقات بر کتاب اعلوفن کتاب موسوم بچهل باب در جزء نظری و عملی مقاله در فصد و بعضی اضافات دیگر از کتاب اسحق بن حنین بر آن کتاب آورده است

ابن سهل ابراهیم بن سهل اسرائیلی اشبیلی

اگرچه در فنون ادب و شجون فضل بعهد خویش امتیازی تمام داشت ولی اشتهارش بانشاء شعر و ابداع نظم بیشتر است هنگامیکه در شهر اشبیلیه که بلاد مغرب را سواد اعظم بود اختر کمالش از مشرق هنر طالع گشت دیگر نامداران ادب را کواکب مآثر بغروب رفت و در تمام جزیره اسپانی که از قسمت اروپا است گردش آسیای فضل بوجود وی اختصاص یافت علامه مقری و صلاح الدین کتبی خلاصه اخبار و سلالهٔ اشعار وی از مصنفات ابن ابار و مؤلفات ابو حیان وغیرهما روایت آورده اند گویند یکی از شعراء مغرب زمین که او را هیثمی گفتندی قصیده در ستایش محمد بن یوسف بن هود که یکی از ملوک اسپانیول بوده و المتوکل علی الله لقب داشت بنظم آورد و آن پادشاه را با خلفاء بغداد طریق یکرنگی و اتحاد مسلوک بود و از اینروی در شرفات دار الملک علمهای نیلگون نصب مینمود و سرهنگان سپاه را رایات سیاه عطا میکرد روزی هیثمی آن قصیده در مجلس برخی از یاران خویش قرائت میکرد و ابن سهل که هنوز در سن صغر بود در آن مجلس حضور داشت چون لختی از آن اشعار استماع نمود روی با هیثمی کرد و گفت در اثناء فلان بیت و بیت سابق آن این یک شعر درج کن

اعلامه السود اعلام السؤدد   کأنهن بخد الملک خیلان

یعنی علمهای سیاه وی علامات مهتری و بزرگواری او است گوئی هر یک از آن اعلام مشکین فام خالی است که صفحه جمال ملک را حسنی بکمال بخشیده هنگامیکه هیثمی این بیت بدیع از ابن سهل بشنید سخت در عجب شد و گفت ای جوان آیا این بیت

ابن سهل اشبیلی

۶۴۸

برطبق روی این قصیده از کس روایت آوردی یا خود نظم کشیدی گفت لا والله نه از شاعری شنیدم و نه از منشئی
بلکه اینک خود بطبع موزون ارتجال نمودم هیثمی روی بحاضران کرد و گفت اِنْ عَاشَ هٰذَا لَیَکُوْنَنَّ اَشْعَرَ اَهْلِ الْاَنْدَلُسِ
یعنی همانا اگر این جوان را عمری نصیب کرد والبته وی را املک اندلس در صناعت سخن گستری همآوردی نماند و سر آمد
اقران خویش گردد آورده اند که ابن سهل نخست مانند اسلاف خویش بر مذهب جهودان میرفت و بر شریعت موسی بن
عمران علی نبینا وعلیه السلام عمل مینمود ولی با پیروان آیین اسلام در مدارس علم و مجامع تکمیل داخل میشد و رؤسا ملت و
اساتید قوم فوائد محضر خود از وی دریغ نمی داشتند چنانکه ابو علی شلوبین و شیخ ابن الدباج و غیرهما مر تهاویرا در سلک تلامذه خویش
منظوم داشته در ترتیب و تعلیم او بذل جهد مینمودند و آن سخن سنج فصیح ارکان فن ادب و قواعد لغت عرب در خدمت
آن مشایخ بزرگوار استوار ساخت و در غالب آن صناعات بر تبتی بلند ارتقا جست و بر نظم تغزلات بدیع
و ترکیب قصاید بلیغ اقتداری بنهایت یافت و اشعار وی بعذوبت معانی و سلاست الفاظ بسی ممتاز گشت یکی از
ظرفاء مغرب را گفتند سبب چیست که اشعار ابن سهل بدین پایه سهل الترکیب و رقیق النظم افتاده گفت لِاَنَّهُ اجْتَمَعَ
فِیْهِ ذُلَّانِ ذُلُّ الْعِشْقِ وَذُلُّ الْیَهُوْدِیَّةِ یعنی در ابن سهل ذلت عاشقی با ذلت جهودی ضمیمت یافته و ان
رقت انتظام و سهولت انسجام از آن انضمام پدید آمده در کتاب نفح الطیب مسطور است که ابن سهل را قائد توفیق
عنان گیر گشته زمام عقیدتش از کیش موسوی بآیین احمدی بر تافت و سراچه ضمیرش بنور اسلام روشن گشت و شرایع دین
حنیف بقدم راسخ یقین در نوشتن گرفت برخی از اعیان علما و ارکان فقها در تصدیق اسلام و تحقیق بصیرت
وی تشکیک نموده اند و اقاریر او را در دعوی ایمان و معرفت حق بصورت صدف و ظاهر محض اختصاص داده اند
چنانکه گروهی از حریفان و ندیمان وی گفته اند ما در مجلس عیش و محفل انس از حقیقت اسلامش پرسش نمودیم گفت
لِلنَّاسِ مَا ظَهَرَ وَلِلّٰهِ مَا اسْتَتَرَ یعنی آنچه بظاهر فاش کنم برای خلق است و آنچه در باطن نهفته دارم برای خدا است
از راعی روایت است که گفت از علی بن سمعه اندلسی شنیدم که میگفت شَیْئَانِ لَا یَصِحَّانِ اِسْلَامُ اِبْرَاهِیْمَ بْنِ سَهْلٍ
وَتَوْبَةُ الزَّمَخْشَرِیِّ مِنَ الْاِعْتِزَالِ یعنی دو امر است که بدرجه ثبوت و رتبت صحت نپیوندند یکی انابت ابراهیم بن سهل
از ملت یهود و دیگری توبه جار الله زمخشری از مذهب اعتزال انگاه گفته ولی این سخن علی بن سمعه نزدیک من بمکت
استوار نباشد اما اسلام ابن سهل بر حسب قرائن و علائمی که بمن رسیده راجح بر عقیدت و غالب بر ظن صحت
ایمان او است و اما توبه علامه زمخشری بحکم آن محله که در بلاد مشرق موجود باشد بشهادت جمعی از اجله اعلام و ائمه اسلام
به ثبوت پیوسته انتهی ابو عبد الله بن مرزوق در هامش ملاء العیبه که از مصنفات محمد بن عمر بن رشید فهری است
بتصحیح اسلام ابن سهل تصریح نموده گوید صَحَّحَ لَنَا مَنْ اَدْرَکْنَاهُ مِنْ اَشْیَاخِنَا اَنَّهُ مَاتَ عَلٰی دِیْنِ الْاِسْلَامِ
یعنی از استادان و مشایخ هر کرا دریافتم همگی بر مسلمانی ابن سهل گواهی دادند و بالصراحه گفتند که وی بشریعت رسول
درگذشت و هم این دو بیت که بالاتفاق از نتایج طبع موزون او است بدرستی آیین و پاکی عقایدش
دو شاهد عادل باشند گوید

ابن سهل اسرائیلی

۲۷۹

تسلیت عن موسی بحب محمد　　هدیت ولولا الله ما کنت اهتدی
وما عن قلی قد کان ذاک وانما　　شریعة موسی عطلت بمحمد

یعنی بدوستی محمد خود موسی را فراموش کردم و از تیه ضلالت بشاهراه هدایت پی بردم اگر توفیق پروردگار مرا رهنما نشدی البته بدین دین حنیف نگرویدمی و نه آن است که شریعت جهود العیاذ بالله برای انحرافی از حضرت کلیم ترک گفتم بلکه برای آن بود که آئین محمدی ناسخ مذهب موسوی آمد و ملت پیغمبر قرشی مبطل طریقت اسرائیلی گشت بعضی گویند ابن سهل در این دو شعر صنعت ایهام و حسن توریه بکار برده و مقصود او بحقیقت انتقال از عشق جوانیست یهودی که موسی نام داشت بهوای جوانی دیگر که باسم محمد مسمی بود چه در دیوان شعر وی که در تمامت مغرب زمین اشتهار دارد بسی تغزلات عاشقانه بنام محبوب خود موسی موجود است و در بسیاری از اشعار باسم آن جوان تشبیب نموده و در وصف جمال و حسن طلعت او مضامین لطیف و معانی بدیع بنظم کشیده و ما برای استشهاد باین قطعه که بعذوبت ترکیب و حلاوت عبارات موصوف است اکتفا نمائیم

وانی لثوب الحزن اجدر لابر　　وموسی لثوب الحسن احسن مرتد
تامل لظی شوقی وموسی یشبها　　تجد خیر نار عنده خیر موقد
اذا ما رنا شزرا فقل لحظه احور　　وان یلو اعراضا فصفحه اغید
وعرّب بالی انعم الله باله　　وسهّدنی لا ذاق طعم التسهد
شکوت فجاءوا بالطبیب وانما　　طبیب سقامی فی لواحظ مبعد
فقال علی التانیس طبک حاضر　　فقلت نعم لو انه بعض عودی
بکیت فقال الحبر والتشری　　بماء جفون ماء ثغر منضد
تغنمت منه السیر خلفی مشیعا　　فاقبلت امشی مثل مشی المقید
وجاء لتودیعی فقلت له اتئد　　مشت لک روحی فی الزفیر المصعد
جعلت یمینی کالنطاق بخصره　　وصاغت جفونی حلی ذاک المقلد
وجدت بذوب التبر فوق مورس　　وضن بذوب الدر فوق مورد
ومسح اجفانی ببرد بنانه　　فالف بین المزن والسوسن الندی
فیا انت العقل الحصیف وصبوة العفیف وغی الناسک المتعبد
رعیت لحاظی فی جمالک امنا　　فاذهلنی عن مصدری حسن موردی
وکان الهوی ما بین عینیک کامنا　　کمون المنایا فی الحسام المهند
اظل ویومی فیک هجر ووحشة　　ویومی بحمد الله احسن من غد
وصالک اشهی من معاودة الصبی　　واطیب من عیش الزمان الممهد

ابن سهل اسرائیلی

۲۸۰

علیک قطعت العین من لذة الکری وأخرجت قلبی طیب النفس من یدی

حاصل مضمون بپارسی آنکه مرا جامه غم و کسوت حزن پوشیدن همی شاید و موسی را قامت سرو بار دای حسن آراستن همی زیبد در این آتش عشقی که موسی در مجمر سینه ام افروخته نظر کن که شعله با نهایت زیبائی و اخگر افروزی با گونه آذرگونی بکری چون موسی از در خشم بر تو خیره نظر نماید چشمی مکحول و دیدهٔ دلفریب دیدار کنی و اگر صفحهٔ روی از روی تعرض برتابد عارضی بس با نزاکت و نرمی معاینت نمائی عشق این جوان دل من در عذاب هجر سخت مبتلا ساخته خدایش همواره دلشاد دارد و چشم گریانم بسرمه بیداری گرفتار نموده خدایش ذائقه بیداری نچشاند چون چشم نزار اندام لاغر مرا نگریستند به پندار رنجوری طبیبی در برم حاضر آوردند بر حالتی که مرا علاج درد و شفای علت در نظر حبیب بمفارق است نه طبیب حاذق همینکه طبیب از حقیقت حالم آگاه شد از در انس و محرمی گفت دوای درد تو بس با تو نزدیک است گفتم آری ولی بشرط که بپای عیادت بوثاقم درآید و بر کنار بسترم بنشیند از عشق موسی زار زار بگریستم همینکه سرشک ریزان من بنگریست از در استهزا و سخریت گفت آیا خواهی این آب چشم گریان با آب دُرّ دندان معاوضت کنم و در بهای این متاع ارزان چنان کالائی گران بها ارزانی دارم این بگفت و بمشایعت من روانه شد من قدوم وی غنیمت شمردم و بسان مردم پای بسته مشی نمودن گرفتم چون آن آفت خرد بشرط وداع دست گشود گفتم ای محبوب دیرین زمان وصال را میعادی نمای که شیدای خود را جان عزیز از کالبد بدن مفارقت جست آنگاه برای بدرود کردن دست راست مانند کمربندی بمیانش استوار کردم و روی در رویش نهاده نالهٔ وداع برکشیدم و از دانهای اشک خود آن گردن افراخته را با پیرایه قلاده آراستن گرفتم هرچند من بریختن زر سرخ بر رخسارهٔ زرد جود نمودم آن یار دلسخت از پاشیدن دُرّ شاداب بر گونه ارغوانی بخل ورزید ولی از روی تسلیت و اظهار شفقت دستی بر صورتم بکشید و قطرات اشک با سر انگشت نرم پاک نمود و از ابر دیده کانم شبنم باران با سوسن تر بزدود الا ای آفت عقل و بلای عفت وای بت زاهد فریب و شعله تقوی سوز یک لمحه مردم دیده از در تماشا گلستان جمالت درآمد شکوفه خط و سنبل موی و شقایق گونه ات چنان فریفته گشت که راه بازگشت یاوه نمود و سبیل صدور از طریق ورود باز نشناخت همانا داعی عشق در میان دو نرگس شهلایت چنان نهفته است که مرگ در شمشیر هندی مرا همواره روزگار به تنهائی هجران همی گذشتی ولی سپاس خدایرا که بدین اقبال وصال امروزم به از فرداست حلاوت حضور و لذت دیدار در مذاق روان من مراجعت از روزگار جوانی گواراتر باشد و شادابی چمن وصال در دیده جانم از طراوت عیش مهنا و عشرت مهیا خرم تر آید در هوای تو طایر خواب از آشیانه دیدگان آواره ساختم و بطیب نفس زمام دل از کف اختیار بنهادم مع الجمله ابن سهل هرچند در تصدیق شرع رسول متهم بود و زلال عقیدتش بگرد شبهات و آلایش اختلاف اتصاف داشت ولی بالاتفاق در ستایش ختم رسالت صلی الله علیه و آله قصیدهٔ بارع و مدیحهٔ فائق بنظم کشیده که استادان بلاغت گستر و سخنوران فصاحت پرداز را از جودت سبک و حسن اسلوب و لطف ترکیب آن حیرت آید ابو حیان گفته وقفت علیها و هی من ابدع - ما نظم فی معناها

ابن سهل اسرائیلی

۲۸۱

یعنی مراد ان مستورهٔ خدر بلاغت وقوف افتاد احق از بدایع مدایح و نفایس قصایدی هست که خداوندان طبایع موزون در مناقب حضرت رسول سروده اند ابن سهل آن مدیحه را علی التحقیق قبل از قبول اسلام بسلک انتظام کشیده و گذشته از تصریحات ارباب طبقات در مطاوی مضامین آن بدین معنی اشارت رفته صلاح الدین گوید آن قصیده فریده از طوال قصاید است و این چند بیت از آن مطول مختصری و از آن مفصل انموذجی است

که در صفت محرمان حرم رسول و زوار آن تربت مقدس گفته

وركبٍ دعتهم نحو طيبة نيّةٌ — فما وجدت الا مطيعا وسامعا

يسابق وخد العيس ماء شؤونهم — فيقفون بالسوق المطى المدامعا

اذا انعطفوا او رجّعوا الذكر خلتهم — غصونا لدانا او حماما سواجعا

تضيء من التقوى خبايا صدورهم — وقد لبسوا الليل البهيم مدارعا

تكاد مناجات النبي محمّد — تنم بهم مسكا على الشم ذائعا

تلاقي على ورد اليقين قلوبهم — خوافق تذكرن القطا والنوازعا

قلوب عرفن الحق فهي قد انطوت — عليها جنوب ما عرفن المضاجعا

سقى دمعهم غرس الاسى في ثرى الجوى — فانبت ازهارا الشجون الفواجعا

فذاقوا لبان الصدق محضا لعزمهم — وحرّم تفريطي عليّ المراضعا

حاصل مراد آنکه عزیمت آستان مقدس نبوی و نیت زیارت آن تربت مطهر صلای رحیل در داد و ندا نسیم کوچ برداشت پس این جماعت آن داعی سعادت را لبیک اجابت گفته باستماع و اطاعت مبادرت جستند و در طول آن مسافت ما بین تاختن شتران و ریختن اشکها کار بمسابقت و مجارات گذشت و آن مردم سعادتمند سرشک دیدگان را بسبقت اختصاص دادند چون از شعلهٔ شوق بر خود بپیچند و قصهٔ اشتیاق بر زبان رانند ترا از پیچ و خم شاخهای نرم و بانگ کبوتران خوش آهنگ بیاد آید هر چند آن قوم را ظاهر بدراعه قیرگون از قماش شب تار مظلم باشد ولی باطن منیرشان بفروغ ورع و ضیاء تقوی منور است شمیم یاد رسول گوئی سراپای وجود ایشان بمشک ناب انقلاب بخشیده جهانیان را دماغ جان معطر نمودن خواهد طائر قلوب ایشان چنان بسر چشمهٔ یقین پی برد که مرغ قطا بآبخور بیابان همان قلوب حق شناس که جنوبی بر آنها مشتمل و منطوی است که هرگز بستر راحت نشناسد و بر فراش آسایش نخسبد نهال حزن که در خاک غم نشانیده اند همی با جویبار اشک آبیاری کنند تا شگوفه اندوه از آن بر دمد آنگروه از پستان دایهٔ صدق شیر محض نوشیدند و مرا فرط شقاوت از کنار مرضعهٔ سعادت محروم ساخت آورده اند که چون ابن سهل را آوازهٔ فضل در اطراف و اکناف اندلس منتشر گشت و مراتب هنرمندی و سخن پروری وی در حضرت والی شهر سبته که او را ابن خلاص گفتندی مکشوف افتاد او را امیر کر حکومت طلب داشت و بر حسب استعداد و لیاقتش دیوان انشا بدو تفویض نمود

و آن شغل بزرگ و منصب جلیل بهمین قابلیت وی محول بود تا آنکه در سال ششصد و چهل و نه در خدمت ابن خلاص بر کشتی نشسته از آب عبور میداد همینکه آن مرکب بجبوحهٔ دریا رسید صرصر حوادث وزیدن گرفت و امواج بلا چندان بر هم بر آمد که سفینهٔ حیات هر دو راکب بیکبار در گرداب اجل غرق شد نه خود ابن خلاص خلاصی یافت و نه ابن سهل بساحل نجات رسید و در آنحال چهل واند سال از عمر آن ادیب سهمال گذشته بود یکی از اکابر عهد چون خبر غرق وی شنید گفت عاد الدُّر الی وطنه یعنی لؤلؤ بوطن خود باز گشت

ابو جعفر بن غزال الاندلسی

از مشاهیر فضلای اطبّا و معارف حذّاق معالجین است در عصر خویش بزیور فضایل آراسته و از ذمیمهٔ رذایل پیراسته بود مولد آن طبیب ادیب فجیره بوده است از قرای شهریه که از بلاد معموره اندلس است و تحصیل صناعات طبیه را در نزد ابوبکر بن زهر که از اجلّاء اطبّاست نموده چنانکه در ترجمهٔ ابوجعفر نگاشته اند که سالهای دراز بگاه استفادت و معالجت از محضر و مطب آن طبیب حاذق دوری نجست تا در زمرهٔ تلامیذ وی بدرجهٔ بلند ارتقا جست پس از استاد اذن معالجت یافت بزمانی کم از معالجات بدیعه که از وی بروز و ظهور نمود مرجع عموم بیماران و ملجأ جمهور مرضی گردید و زمانی ممتد در اندلس بمعالجات خاص و عام اشتغال داشت و صیت حذاقتش باطراف و اکناف بلاد در رفت و در آن هنگام که وی بمعالجات طبیه در اندلس مشهور گردید زمان اقتدار سلاطین ملثمین بود چنانکه آورده اند نوبتی سلطان یعقوب بن یوسف بن تاشفین که المنصور بالله لقب داشت بالباس مبدل و وضع غیر معمول که سیرهٔ آن پادشاه بود در معبر عام بمکانی که آن طبیب حاذق بمعالجت بیماران میپرداخت نزد او رفته از صداع مزمنی که داشت حکایت کرده استعلاج نمود طبیب چون نزدیک رفته نبض بگرفت و در بشرهٔ وی نیک بنگریست از حسن ذکائی که داشت استنباط نمود که وی امیر است ولی خود را از اظهار آن حفظ نموده بعرض رسانید که چون تشخیص بعضی از امراض را دقتی لازم است و مکانی خالی از اغیار خواهد همان بهتر محلی خاص که بجهت تشخیص اینگونه امراض اختصاص دارد تشریف ارزانی داشته که بوجه اکمل تشخیص مرض داده شود پس معالجت بر طریق قواعد طبیه انجام گیرد امیر قبول این معنی کرده بمنزل مخصوص که ویرا مهیا بود رفت پس ابوجعفر بیماران را برسم معمول دستور العمل داد بخدمت امیر شتافت و زمین ادب بوسه داد بر پای ایستاد امیر دانست که او را شناخته و از طرز ادب وی او را خوش آمد اذن جلوسش داد و با وی از هر گونه صحبت در میان آورد و او را در علوم خاصه در فن طب با مهارت و حذاقت دید پس از وی پرسید بروشی که غیر معمول و بر وجهی که حالت بدین قسم مجهول بود چگونه مرا بشناختی عرض کرد امیر را دولت و عمر پاینده باد سلاطین را خود از بابت تأیید خداوندی که وجود ایشان را مایهٔ نظم ملک و سبب رفاه عموم خلایق قرار داده در هر کجا که شخص ایشان حضور یابد رعبی از وجود شان بر دلهای خلایق پدید گردد و نیز از جهت سلاطین چون باعتدال فرضی اقربست و چون جس نبض نمودم معلوم گردید که غیر از سلاطین نبض سایر ناس را چنین قوت و اعتدال نباشد از آن روی دانستم که مزاجی بدین اعتدال غیر از مزاج امیر نخواهد بود منصور را زیاده از حدس صائب و اقامهٔ آن دلیل خوش آمد و ملازمت خویش امرش نمود پس در عداد اطبّای مخصوص آن پادشاه معدود گشت و در مقام حفظ صحت و علاج وثوقی کامل و اعتمادی بی نهایت بوی پیدا نمود خزرجی در تاریخ خویش مسطور داشته که

ابوجعفر غزال

۲۸۳

آن طبیب کامل در علم شناسائی ادویه مفرده و نیز در حق ترکیب ادویه نهایت مهارت را داشت و هم در تمام اجزای طب او را یدی وافی بود ولی در فن شناسائی ادویه مفرده و ترکیب مرکبات او را امتیازی بود بر سایر فنون طبیه احمد بن ابی اصیبعه در ذیل ترجمه وی آورده است که امیر المسلمین یعقوب المنصور بالله در امر معروف و نهی از منکر مبالغتی بی نهایت داشت و در جمیع ممالک قلمرو خویش مسکرات را بر انسان نهی کرده بود که اگر اندکی از آنرا در بلدی از بلدان سراغ میکرد بایع و شاربرا بجد و دو سیاسات فرمان میداد آن محل که شرابرا در آن مینهادند بجزای آن حکم مینمود وقتی در همان اوان امیر بدان طبیب فرمان داد که اجزای تریاق فاروق را فراهم آورده یک وزن تمام از آن بسازد وی اطاعت نموده بر جمع ادویه آن همت بر گماشت و اجزای تریاق را در زمانی دراز مفرداً و مرکباً از قرص افعی وغیره ترتیب داده خواست ترکیب نماید از آنکه تمام ادویه آن باید با شراب مخلوط شود و با عسل معجون گردد هر چند خواست بمیزان یکوزن آن شراب فراهم کند میسر نگشت سالی بر این بر گذشت که هر گاه امیر از انجام و اتمام آن تحقیقی مینمود از آنکه اجزای آن ناقص بود بقسمی از اقسام عذری میگفت و بهانه می آورد بالاخره وقتی او را معاتب ساخته سبب تعویق شد در پیچ بعرض رسانید که عمده از اجزای این ترکیب بزرگ شراب انگوریست در این مدت همه عذر بدان جهه بود که در هر جای گمانی میرفت از طلب آن دقیقه فرو گذاشت نشد بهیچ قسم از اقسام فراهم کردن آن میسر نگردید لهذا امر چنین معوق ماند و ترکیب آن اتمام پذیر نگشت امیر چون از طبیب این مطلب را شنید شکر خدایتعالی را بجای آورد و گفت عمده غرض من از خواستن تریاق آن بود تا بدانم که عموم مردم فرمان من را چنانکه باید اطاعت دارند یا آنکه در مملکت من مرتکب آن امر شنیع میگردند و در نهان آن مایه فساد را استعمال مینمایند اکنونکه دانستم فرمان من را اهالی مملکت در ظاهر و باطن اطاعت دارند کمال امیدواری و اطمینان را حاصل نمودم پس با بوجعفر فرمان داد که بانجام و اتمام تریاق پردازد و بدل از شراب چیزی دیگر پیدا کند که در خاصیت نظیر آن باشد طبیب می پخته انگور را ترتیب داده بدل از شراب ساخت و تریاق را ترکیب نمود بعضی از اطبا که در حضرت امیر سمت محرمیت داشتند بعرض امیر رسانیدند که آن فواید که اساتید اطباء از تریاق خواسته اند چون جزء اعظم ناقص است فایدتی درین ترکیب نخواهد بود امیر او را طلب کرده و این مطلب با وی در میان نهاد طبیب بعرض رسانید با دویه مرکبه آنگاه اطمینان حاصل باید نمود که بمقام امتحان در آید و آن خواص که در وی مسطور است ظاهر گردد پس جای سؤال و جواب باقی نماند پس آن تریاق را که با می پخته ترکیب شده بود چنانکه رسم است امتحان نمودند فایدتش چنان بود که گوئی با شراب ترکیب شده پس امیر او را بنواخت و بر قدرش بیفزود و تشریفی گرانبها بوی ارزانی داشت و رتبه او را بر سایرین برتری داد و بتجویز آن طبیب امیر مداومت به تریاق فاروق نموده منافع کلی از آن دید و صحت کامل از او حاصل کرد و آن طبیب حاذق در حضرت امیر یعقوب بن یوسف بن تاشفین بسر میبرد تا روزگار حیات امیر بپایان رفت سپس در خدمت محمد بن یعقوب که الناصر لدین الله ملقب بود در عداد اطبا بسمت محرمیت و طبابت اختصاص یافت و همچنان در خدمت وی میبود تا در حدود سنه ششصد و ده وفات کرده در مراکش مدفون گردید و آن طبیب را در ادویه مفرده و مرکبه کتب بسیار بود منجمله او را رساله است در خواص سنابطریق مطبوخ و شربت و سفوف وغیره مقاله در خواص اسطوخودوس مقاله در خواص اطریلال

ابوحامد اسفراینی

۲۸۴

رساله در منافع هلیله جات — رساله در طریقه شرب حبوب مسهله

شیخ ابوحامد احمد بن ابی طاهر محمد بن احمد اسفراینی

از اعاظم فقهاء اهل سنت و جماعت است پیرو محمد بن ادریس شافعی بود ریاست دار السلام بغداد در بحبوحه رواج علم بوی منتهی گشت چنانکه محمد بن سعدی در مدح او گفته شیخ طریقة العراق وامام الشافعیه بالاتفاق انتهت الیه ریاسة الدنیا والدین ببغداد ابو منصور ثعالبی در یتیمة الدهر ویکی از رجال دنیا شمرده گوید اسفرائن از مدن خراسان در میان بلدان مخصوص است بر آنکه همواره مولد فحول دهر و مشایخات عالم بوده انوشیروان که نخستین شخص ملوک است در عدل بدانکشور ولادت یافت ابو العباس فضل بن احمد که محمود سبکتکین را تربیت نموده شایسته سریر سلطنت داشت از آن ناحیه برخواست ابو جعفر حمویه بن علی که دولت سامانیان بکفایت او قوام گرفت از آن ملک نمایش یافت و شیخ ابو حامد احمد بن ابی طاهر که رئیس ارباب حدیث و صدر جریده فقها بود از آن بلد بیرون آمد و در صفت ابو حامد گوید

فانه بلغ من الفقه والتدریس مبلغا تشیر الیه الانامل وتثنی علیه الخناصر

یعنی او در فقاهت و تدریس بمقامی رسید که در عهد خویش یگانه اعاظم ومشار الیه افاضل گردید شیخ ابو السعادات مجد الدین مبارک بن اثیر در کتاب جامع الاصول فی احادیث الرسول گوید مروج علم فقه و مجدد فن فروع بر سر مائه چهارم از امامیه شریف نقیب علم الهدی است واز حنفیه ابو بکر محمد بن موسی خوارزمی واز مالکیه ابو محمد عبد الوهاب بن نصر واز حنابله ابو عبد الله حسین بن علی بن حامد واز شافعیه ابو حامد احمد بن ابیطاهر اسفرائینی ولادت وی در سال سیصد و چهل و چهار هجری واقع شده وعلم فقه از ابو الحسن بن مرزبان وابو القاسم دارکی فراگرفت و فن حدیث از عبد الله بن عدی وابی بکر اسمعیل وابراهیم بن محمد اسفرائنی استماع نمود ابو بکر خطیب در تاریخ بغداد آورده که ابو حامد در سال سیصد و شصت وسه وارد بغداد شد وهمی در دار الخلافه بتعلم وتعلیم وتدرس وتدریس مشغول بود تا ریاست آن سواد اعظم باو اختصاص یافت و در نزد سلاطین وامراء جاه ومکانت بگرفت من خود مکرر در مدرس وی که مسجد ابن در صدر قطیعة الربیع حضور یافتم واز بعضی چنین شنیدم که در مجلس وی هفتصد فقیه می نشستند مردم درباره ابو حامد می گفتند لو رآه الشافعی لفرح به یعنی اگر محمد بن ادریس در سلسله پیروان خویش چنین فقیهی جلیل مشاهدت کردی بسی مسرور وخورسند گشتی در تاریخ منتظم تصنیف ابو الفرج بن جوزی مسطور است که مقام قبول ومرتبت اعتبار ابو حامد بدانجا کشید که ابو غالب فخر الملک وزیر مجد الدوله دیلمی وسایر ارکان خلافت وامراء دار السلام بزیارت او میرفتند واز اقطار واصقاع ممالک اسلام وجوهات وزکات بحضرت او میفرستادند تا در مصارف مقرره وموارد مخصوص مبذول دارد واو تلامیذ خود را مبلغی معلوم ورزقی مقسوم بصیغه شهریه میرسانید در هرماه بر سبیل استمرار یکصد وشصت دینار بایشان بهره میداد و در دیگر وجوه بر ومصارف خیر نیز نقود موفور واموال گزاف بکار میسپرد چنانکه در یک سال چهار هزار دینار زر مسکوک بحجاج بخشید در تاریخ مرآت الجنان بنظر رسید که ابو الفتوح یحیی بن عیسی از پدر خویش حکایت کرده که گفت در یکی از مواسم حج شیخ ابو حامد اسفراینی را در مکه معظمه دیدم

برحالتیکه لباسهائی فاخر که درخور ملوک است در بر داشت و در موکبی عظیم که شایستهٔ سلاطین است سوار میشد روزی او را در طواف دیدم که مردم در تعظیم و توقیر وی مبالغتی اکید میجستند درانحال یکی برحسب اتفاق این کریمه تلاوت کرد تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا یعنی جهان باقی و سرای جاوید با کسانی باز گذاریم که بر روی زمین کبر نجویند و فساد نطلبند ابو حامد از استماع این آیه گریستن گرفت گریستن شدید و شنیدم که میگفت أَمَّا الْعُلُوُّ يَا رَبِّ فَقَدْ أَرَدْنَاهُ وَأَمَّا الْفَسَادُ فَلَمْ نُرِدْهُ یعنی بارالها ما بلندیرا جستیم ولی فساد را نخواستیم شیخ ابو اسحق شیرازی مؤلف طبقات الفقها گوید ابو الحسین احمد قدوری که رئیس حنفیان بود در تعظیم جانب ابو حامد اسفراینی عظیم مبالغت میجست وزیر ابو القاسم علی بن حسین مرا حکایت کرد که قدوری ابو حامد را بر جمیع فقهای حتی الشافعی ترجیح و مزیت مینهاد و میگفت إِنَّ أَبَا حَامِدٍ عِنْدِي أَفْقَهُ وَأَنْظَرُ مِنَ الشَّافِعِيِّ یعنی ابو حامد بعقیدت من در فقاهت و مناظرت از شافعی فزونتر است گفتم ایها الوزیر قدوری را عصبیت حنفیت بر آن داشته که بر امام شافعیه اینگونه تجری نموده و از تابعین محمد بن ادریس یکی را بر وی ترجیح نهاده سخن قدوری در اینباب از طراز قبول عاری است و بهیچوجه التفات را شایسته نیست چه ابو حامد و کسانیکه اعلم و اقدم از او بوده اند نسبی از درجهٔ شافعی بدور ند مثل شافعی و مثل فقهائیکه

پس از وی آمده اند چنان است که شاعر گفته

نَزَلُوا بِمَكَّةَ فِي قَبَائِلِ نَوْفَلٍ وَنَزَلْتُ بِالْبَيْدَاءِ أَبْعَدَ مَنْزِلِ

یعنی ایشان در مکه میان قبایل نوفل افتادند ولی من در بیابان بدورترین منزل جا گرفتم ما بعد این بیت که بو اسحق تمثل کرده این شعر است

حَذَرًا عَلَيْهَا مِنْ مَقَالَةِ كَاشِحٍ ذَرِبِ اللِّسَانِ يَقُولُ مَا لَمْ يَفْعَلِ

یعنی از این مردم برای آن بر کناری افتادم که درباره آن مستوره حجاب عفاف دشمن یاوه گوی را که اسبی کفتار با کردار مخالف دارد و زبان افترا بسته باشد گوینداً ابو حامد باستقصاء نکات و اشباع بیان ممتاز بود و چون بر مسند تحقیق نشستی و در مسئله سخن گفتن گرفتی از فروع و شقوقات آن مقام چیزی فرو نگذاشتی چنانکه خود گفته

مَا قُمْتُ مِنْ مَجْلِسِ النَّظَرِ قَطُّ فَنَدِمْتُ عَلَى مَعْنًى يَنْبَغِي أَنْ يُذْكَرَ فَلَمْ أَذْكُرْهُ

یعنی هیچگاه نشد که از دست افادت بر خیزم و تحقیقی که شایستهٔ بیان بوده ترک نموده باشم و بر ترک آن پشیمان کردم سلیمان بن ایوب رازی مؤلف کتاب اشاره و غریب حدیث که از فقهاء شافعیه و تلامیذ ابو حامد است حکایت کرده که من در بدایت امر سمت شاگردی بو حامد نداشتم و در حوزه افادت او نمی نشستم روزی بجانب یکی از علما دار السلام میرفتم اتفاقاً بمدرس بو حامدم عبور افتاد دیدم این مسئله را عنوان کرده سخن میراند که إِذَا أَوْلَجَ ثُمَّ أَحَسَّ بِالْفَجْرِ فَنَزَعَ یعنی قاصد صیام باندیشهٔ بقاء وقت مجامعت کند دخول کند و در خلال آنحال طلوع فجر مشاهده نماید و خود را از عمل بر کنار کشد لختی گوش فرا داشتم و در طرز استدلال و قانون احتجاج و حسن تحقیق

ابوحامد اسفرائینی

۴۰۶

وجودت تقریر بوحامد تامل کردم باخود گفتم یا ذا العجب بچنین محقق بارع وفقیهی فحل ابداع فوائد کند وحل معضلات نماید ومن خود را محروم دارم پس فسخ عزیمت کردم وازآن تاریخ ملازمت او واجب گرفتم وهمه روزه در تحت منبروی حضور یافتم وتحقیقاتی را که در کتاب صیام املا کرده بود فراهم نمودم وتعلیقهٔ جداگانه ساختم ام سلیمان گوید که رسم وسیرت بوحامد برآن بود که هرگز از عائدهٔ دنیوی و فائدهٔ اخروی فارغ نمی نشست تا در جمع افاضل حضور داشت بصحبت علمی میگذرانید وچون بجائی میرفت ویا بکاری جز علم اشتغال میجست قرآن تلاوت مینمود حتی لمحه که تیز تراشیدن قلم مشغول میشد زبان خود از قرائت قرآن فارغ نمیگذاشت قاضی احمد بن خلکان آورده که یکی از فقها را در مجلسی با ابوحامد مناظرت علمی افتاد وبروی پرخاش کرده وکلمات نالایق گفت چون شب شد خدمت بوحامد رسیده واز در اعتذار اظهار ندامت وطلب اقالت نمود ابوحامد در جواب بانشاد این دو شعر لب گشود

جَفَاءٌ جَرىٰ جَهْراً لَدَى النَّاسِ وَانْبَسَطْ ... وَعُذْرٌ اَتىٰ سِرّاً فَاَكَّدَ مَا فَرَطْ

وَمَنْ ظَنَّ اَنْ يَمْحُو جَلِيَّ جَفَائِهِ ... خَفِيُّ اعْتِذَارٍ فَهُوَ فِي اَعْظَمِ الْغَلَطْ

یعنی ستمی آشکار او جفائی بر ملأ درگذشت عذری در نهان وندامتی پوشیده در رسید پس بر جرم سابق مزید آورد وجنایت گذشته تاکید کرد وهرکس گمان برد که معذرت پنهانی تعدی فاش از دل ببرد خود در خطئی فاحش است وغلطی عظیم یافعی گوید وقتی ابوحامد بعیادت مریضی رفت آن مریض از مقدم وی زیاده خوشنود گشت واین دو بیت در مدح او انشاد نمود

مَرِضْتُ فَاشْتَقْتُ اِلىٰ عَائِدٍ ... فَعَادَنِي الْعَالِمُ فِي الْوَاحِدِ

ذَاكَ اِمَامُ ابْنُ اَبِي طَاهِرٍ ... اَحْمَدُ ذُو الْفَضْلِ اَبِي حَامِدِ

یعنی رنجور وبیمار گشتم واز کسی مشتاق دیدار شدم پس جهانی در پیکر یکنفر وعالمی در وجود یکعالم عیادتم کرد واو پسر ابوطاهر وخداوند فضل امام ابوحامد است در کتب سیر مسطور است که در سال سیصد ونود وهشت هجری در دار الخلافه بغداد مابین مریدان شیخ مفید که ریاست فرقهٔ امامیه داشت وتابعان ابوحامد اسفرائینی که امام عامه بود نزاعی بزرگ افتاد بمثابه که آن دو رئیس بناچار چندی رخ در نقاب غیاب کشیدند وبر وظیفهٔ تدریس وحق ترویج قیام نتوانستند تفصیل این اجمال بر سیاقی که ابوالفرج بن جوزی در منتظم وعز الدین ابن اثیر در کامل ودیگر علمای اخبار در دیگر کتب آثار آورده اند آنکه روزی یکی از هاشمیین که در بغداد بمحلهٔ باب البصره می نشست بمسجد شیخ مفید درآمد واز در عصبیت آغاز سفاهت کرد ونسبت بانعام جلیل بسی سخنان نالایق وکلمات ناسزا بزبان راند شیخ از این معنی زیاده آزرده خاطر گشت وعظیم دلتنگ شد اصحاب او بحمایت برخواستند واز مردم کرخ که تماماً شیعهٔ امامی بودند استمداد نمودند وگروهی انبوه فراهم کرده بسرای ابوحامد اسفرائینی وقاضی ابومحمد ابن الاکفانی درآمدند ودر کیفر پیشوای خویش زبان هتک دراز کردند وحشمت آن دو فقیه یکباره ببردند آنگاه در تفحص دیگر اکابر اهل سنت شدند عامهٔ شهر بحمایت خواص خود برخواستند از طرفین میدان تعصب گرم وغبار فتنه بالا گرفت قضارا درهمان اوقات مصحفی بدست اهل سنت وجماعت افتاد وچنین مذکور شد که آن مصحف عبد الله بن مسعود است وآنرا با بسیار مصاحف اختلافی بگزاف بود در یوم جمعه بیست وهشتم شهر رجب آن سال اشراف وفقهاء وقضاة

مجمعی بزرگ ترتیب دادند و آن مصحف را در آنجا حاضر ساخته همگی در آیاتش نظر کردند و مواضع اختلاف برای العین مشاهدت نمودند ابو حامد و سایر فقها بتحریق و اتلاف آن حکم کرده فتوی نوشتند شیبان آن مصحف را در همان محضر بسوختند چون ایامی چند براین بگذشت عرضه نظر خلیفه عهد قادر بالله عباسی رسانیدند که شب نیمه شعبان در مسجد حایر مردی شیعی از اهل جسر نهروان مشاهدت شد که درباره کسانیکه آن مصحف سوختند دشنام و ناسزا میگفت خلیفه حکم داد آمرد را بچنگ آورده بکشتند و چون آن مقتول بر آیین تشیع میرفته شیعیان کرخ درباره او سخنان گفتند کار به پیکار کشید نایره قتال در میان مردم کرخ با عامه باب البصره و باب الشعیر زبانه کشیده و در آمیانه جمعی از جوانان شیعه بخانه ابو حامد اسفرائینی ریختند ابو حامد از سرای خود بمحله دار قطن گریخت کرخیان در آنحال آواز بندای سلطان شیعه برکشیدند و حاکم بامرالله را که خلیفه فاطمی بود از مصر ندا مینمودند و یا منصور یا منصور همی صلا میزدند چه نام حاکم علوی منصور بود همینکه این شعار در حضرت قادر عباسی مذکور شد سخت بهم برآمده حکم داد تا لشکریان آنچه حاضر درگاهند با سنیان بپیوندند و در استیصال کرخیان ثبات ورزند چون مدد خلیفه بدانگروه رسید زیاده قوی دل شدند و بر مردم کرخ چیره گشتند و برخی از دیار و مساکن ایشانرا که بر کنار شهر و جاج بود بسوختند پس جمعی از اشراف و تجار نزد خلیفه رفتند و از آن جسارت اغماض طلبیدند قادر از تجری کرخیان درگذشت و چون امیر ابو علی عمید الجیوش که سپهسالار دیالمه بود و از جانب سلطان بهاء الدوله بویهی ولایت عراق و امارت عسکر داشت از اینواقعه استحضار یافت داخل بغداد شد نخست بجلاء شیخ مفید حکم داد و موکلان بروی گماشت تا او را از دار السلام بیرون فرستند شیخ در بیست و سیم رمضان آنسال از بغداد انتقال جست آنگاه از مردم غوغائی جمعی را بگرفت بعضی را بسیاست رسانید و برخی را محبوس داشت ابو حامد بمسجد خویش بازگشت و واعظان از منابر و قصه خوانان از معابر ممنوع گشتند چرا که عمده موجبات فتنه آشوب سخنان ایشان بود پس علی بن مزید که از ارکان امراء بشمار رفتی در حق شیخ مفید توسط کرد شفاعت او پذیرفته شد و مفید دیگربار در صدر ریاست برقرار گشت و هکذا وعاظ و قصاصین دستوریافتند و بر سر کار خود رفتند ولی بشرط که از حمیت و عصبیت خبر فتنه آمیز نخوانند و داستان شور انگیز نگویند مورخین در حوادث سال چهار صد هجری آورده اند که در رمضان این سال قادر بالله را مرضی صعب افتاد بدان پایه که اراجیف در دار الخلافه بموت او شیوع یافت خبر بقا در بردند در یکی از جمعات بعد از ما برد رسول بر دوش و قضیب آنحضرت در دست گرفته برای مردم بنشست و شیخ ابو حامد اسفرائینی برحسب منزلتی که در بارگاه قادری داشت حاضر گشت و بر لسان ابو العباس بن حاجب بخلیفه پیغام داد که آیتی چند از کلام مجید تلاوت نماید تا مردم صوت خلیفه استماع کنند و اطمینان یابند پس قادر باشارت ابو حامد آواز باین آیات برداشت

لَئِنْ لَمْ یَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِی الْمَدِینَةِ لَنُغْرِیَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا یُجَاوِرُونَكَ فِیهَا إِلَّا قَلِیلًا مَلْعُونِینَ أَیْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِیلًا

چون لطف اختصاص این آیات بقرائت منوط بترجمت بود ظاهر کلمات مبارکات بپارسی ترجمت شد تا بظهور رسد که قادر از کتاب مبین تا چه حد آیت مناسب مقام تلاوت کرده فرماید سوگند یاد میکنم که اگر کسانی که نفاق میورزند

و آنان که در دل مرضی دارند و مردمی که اراجیف اخبار انتشار دهند از شیوه و شعار خویش باز نایستند البته ترا برایشان مسلط سازیم بدانپایه که از آنجمله جز قلیلی در جوار تو نمانند بر حالتی که همگان از رحمت خدای رانده باشند هر جا بدست آیند گرفتار گردند و با تیغ مسلمانان در گذرند چون مردم بغداد صوت خلیفه استماع نمودند صدا بگریه بر آوردند و اوراد عاکفه باز گشتند هم در کتب سیر مثبت است که چون صبح دولت بنی فاطمه از افق مغرب زمین طالع گشت از شام پرچم آن سلسله روز خلافت آل عباس تار شد چه حکم آن طبقه از اقطار اسپانی و افریقا و برخی از قسمت آسیا رسید و جمع خراج مصر جزو دیوان ایشان گردید پس اولاد عباس از در التباس در نسب آن گروه قدح کردن گرفتند قادر بالله در سال چهارصد و دو فرمان داد تا در بغداد مجلسی عظیم تشکیل نمودند وجوه اشراف و مشایخ فقها و صنادید قضاة و دیگر علما در آنمحفل انبوه شدند شیخ ابو حامد که آنزمان در بحبوحه ریاست بود و در مجامع لتی همی بر صدر می نشست نیز حاضر گشت پس محضری عریض بر داشتند و هر یک گواهی خویش در طعن نسب آن سلسله ثبت نمودند و نژاد ایشان از جرائد بنی هاشم بیرون کردند ابو حامد اسفرائنی بر حسب هوا خواهی خلفا سجلی صریح در قدح آن طبقه مرقوم داشت آنچه ابن اثیر در ضبط اسامی حاضران مجلس نوشته که شریف ذو الحسبین رضی نیز مانند نقیب ذو المجدین علم الهدی و شیخ اجل محمد بن النعمان المفید شهادت خویش بر طبق سایر سجلات درج فرمود منافی عبارت دیگر مورخین است چنانکه از شرح این واقعه که بعون الله در مقامی مناسب از تراجم آتیه نگاشته آید بظهور رسد مع الجمله ابو حامد در شب شنبه نوزدهم شهر شوال از سال چهارصد و شش در بغداد وفات یافت و عمر او شصت و یکسال و چند ماه بود ابو الفرج بن جوزی گوید نعش ابو حامد را برای تجهیز بخارج بغداد حمل دادند تشییع جنازه او را انبوهی عظیم و ازدحامی عام از مردم دار السلام فراهم آمد پس از تغسیل ابو عبدالله بن مهتدی که خطیب جامع منصور بود بر وی نماز گذارد و ثانیاً جنازه اش بشهر آورده در سرای خودش خاک سپردند و در سال چهارصد و شانزده قبر او را بشکافتند و جثه اش بیرون آورده در باب الحرب دفن نمودند از مصنفات او

تعالیق مختصر مزنی است و کتاب بستان و تعالیق کبری انتهی

قاضی ابو یوسف یعقوب بن ابراهیم

اهل سنت و جماعت را فقیهی مفخم بوده در سنه یکصد و سیزده هجری متولد شده در عهد صبی بفوت پدر مبتلا گشت مادر تحمل تربیت و تکفل احوالش آستین بر زد او را بگازری سپرد تا حرفه قصاری آموخته و بدان پیشه معاش گذراند ابو یوسف خود گوید که هر روزه از راه دکه قصاری بدرس ابو حنیفه میشدم و گوش هوش با فادات وی در باخته از ماسوای علم چشم پوشیده بودم هر روزه مادر بر اثرم روان شده در آن محضر داخل و مرا بعنف تمام خارج کرده کشان کشانم بدکه قصاری میبرد و با جد تمام باستادم می سپرد روزگاری بر این منوال بگذشت تا از فرارم ستوه آمده روزی بحوزه درس ابو حنیفه در آمده فریاد بر آورد که فرزند مرا تو از کسب معاش باز داشته علما در نظرش جلوه گر ساخته من خود با رنج چرخ ریسی چیزی بدست آورده ذیل کار و کفیل معاشش شده و او را نزد قصاری بگازری داده ام تا مگر تواند پیشه بیاموزد تو خود مقصود را در حیز تعطیل و تعویق انداخته و همی بتحصیلش تشویق کنی ابو حنیفه گفت ای زن نادان سر خویش گیر

قاضی ابویوسف

۲۵۹

وغم خود خور که فرزندت اقبالی بلند و طالعی ارجمند دارد اگرچه در محضر من بظاهر علم فرا گیرد ولی در باطن طریق خوردن پالوده را با روغن پسته می آموزد مادرم گفت همانا ترا خرافت دریافته است و عقلت زایل شده این بگفت و روی از وی بتافت و راه خود پیش گرفت و من بدان منوال التزام مدرس او را از دست نداده در تحصیل مراتب علمیه پای فشردم و چندان در اکتساب علوم و اندوختن افادت وی حریص و مُولع بودم که دقیقه از او غافل نمیشدم تا آنکه بتوفیقات یزدانی ابواب علوم بر من گشوده گشت و از میامن الطاف الهی کوکب اقبالم بسی اوج گرفت بمقامی رسیدم که مسند قضاوت بر من مسلّم گشت و هارون الرشید را محرم هر راز و جلیس هر محفل شدم و در خوان مائده اش شرف اختصاص یافتم چنانچه روزی در بساط نعمتش حاضر بودم فالوذجی در مائده رشید مهیا کرده بودند گفت ای یعقوب از این فالوذج تناول نما که اینگونه فالوذج را هر روزه ترتیب نمیدهند گفتم یا امیرالمؤمنین مگر آنرا چه امتیاز است گفت این را با روغن پسته ساخته اند و زیاده لذیذ و گوارا است ناگاه مرا خنده شدید دست داد بطوریکه نتوانستم خودداری کنم رشید سبب خنده پرسید و اصرار و الحاح کردن گرفت گفتم خیر است خدای باقی دارد امیرالمؤمنین را گفت سبب خنده را بتفصیل بازگو مکالماتی که مابین ابوحنیفه و مادرم گذشته بود بمیان آوردم و حکایتش بعرض خلیفه رسانیدم آنگاه رشید زیاده در تعجب شد سوگند یاد کرد که علم امور دین و دنیا را اصلاح کند و بر ابوحنیفه رحمت آورد گفت او را بعین حقیقه نظر بود نه بچشم سر بالجمله ابویوسف گوید در زمانیکه بدرس و تحصیل مشغول بودم راه معیشت بر من چنان تنگ بود که مخارج جزئیه فراهم نمیشد از فرط فقر و افلاس بهای کاغذ را استطاعت نداشتم با جستجوی تمام کتف گوسفند را بدست آورده افادات استاد را در آن استخوان ثبت و ضبط میکردم خود گوید روزی از محضر ابوحنیفه بخانه معاودت نموده زوجه خود طلب کردم از درد مجاعت و گرسنگی بروی شکایت بردم و غذا خواستم آن زن با عجلتی تمام روانه گشت ناگاه استخوانهای کتف که در مدت استفادت اندوخته بودم در سفره ریخته نزد من نهاد و گفت آنچه بخانه حمل کرده این است و سزای چون تو بیکاره بیچاره همین آن کردار ناهنجار بر من زیاده اثر کرده از تحصیل علم باکتساب معاش پرداختم و چون ابوحنیفه یکچند مرا در حوزه درس ندید از کار و روزگارم تجسس صورت حال بروی مکشوف داشتند بر من رقت آورد کس باحضارم روانه کرد چون بر وی در آمدم ابواب تفقد بر رخم بگشود و هم وظیفه شهریه در باره ام مقرر فرمود همی بدان وجه مقرر معاش میگذرانیدم و دقیقه از طلب نمی نشستم از هر ذی فن توشه و از هر خرمن خوشه میگرفتم دمیری شافعی آورده است در آن اوان که همه روزه نزد ابوحنیفه حاضر میگشت و در تحصیل فقه اشتغال داشت زمانی دراز از محضر وی غائب گردید و علم مغازی را طالب شده باکتساب آن علم مشغول گشت پس از زمانی بمجلس ابوحنیفه در آمد از روزگار گذشته اش جویا شد ما مضی را بروی باز گفت ابوحنیفه خواست تا عیار استفادتش از محک امتحان و اختبار معلوم کند گفت از علم مغازی مرا مسئله ایست تا جواب نیاری از تو دست بر ندارم صاحب لوای جالوت چه کس بوده است گفت اگر مرا بر آن مسئله اطلاع نباشد زیانی نرسد ولی تو خود را امام عصر خوانی و بر همه کس مقدم دانستی

قاضی ابو یوسف

۲۰۹۰

هرگاه مجهولی معلوم نگشتی و مبهمی روشن نسازی از رتبت کاسته و قدرت از میان برخاسته شود فاشش گویم هرگاه من بعد با من در آویزی و مجادلت و مباحثت برخیزی در جائیکه مجمع انام و محل ازدحام خاص و عام باشد از راه حجت نه از طریق حاجت در آیم و بپرسم که زمان وقعهٔ بدر مقدم بوده یا غزوهٔ اُحد بیقین دانم این مسئلهٔ تاریخیه که از کل مسائل واضحتر است اصلا ندانی و نزد پیر و برنا و اعلی و ادنی منفعل و در عرق خجلت غرق شوی آنگاه ابو حنیفه از وی دست برداشت و بسبب هیچ سؤالش نیازرد مع القصه آن فاضل یگانه از هر لذت و راحت چشم بپوشید لیلاً و نهاراً در تحصیل و طلب میکوشید و مدتی دراز باستماع احادیث و تتبع اخبار نزد رجالی که اسماء ایشان بشرح میگذرد بگذرانید ابو اسحق شیبانی و سلیمان التیمی و یحیی بن سعید الانصاری و اعمش و هشام بن عروه و عطا بن السائب و محمد بن اسحق بن یسار از صاحب استیعاب در کتاب انباه منقول است که ابو یوسف مانند مردمان گم شده فرزند در هر مکان ذکر احادیث و نشر اخبار استشمام کردی و دنبال آن اثر روان و در محضر آن محدث روزگاری بپایان میبرد از شیخ مدرس بار بخشیدی تا پنجاه و شصت حدیث بدست بیاوردی بالجمله بعد از زمانی در مراتب علمیه و مقامات کمالات برتبهٔ علیا و درجهٔ قصوی رسید بدان مثابه که در زمان خود سرآمد همگنان و مشارالیه بالبنان گردید رفته رفته از مسند افادت بمنصب قضاوت انتقال گزید بپایگاهی منیع و قدری رفیع قدم نهاد در عهد مهدی و هادی و رشید زمام مهام قضا در قبضهٔ اختیار وی افتاد مایهٔ ارتباط و باعث اختلاط وی را با هارون الرشید آورده اند که مردی از یهود در قرب جوار ابو یوسف مسکن داشت بر آن شد که بر در خانهٔ خویش ساباطی بنا کند همسایگان از آن بنیان ضرر بخشیدی بابو یوسف شکایت بردند بانجاح مأمول خویش و ایجاب مسئول ایشان آن مرد یهود را از آن ضرر و اضرار ممانعت کرده و در اصرار مبالغت آورد آن نامسلمان از روی طعن و طنز بدو گفت از تخریب آن بنا دست بدار و بحال خود بگذار هر وقت از راه شأن و جلال ترا در محفه جای دادند و باین محله آوردند باستقبالت شتابان شوم و آن عمارت ویران کنم قضا را در آن اوان بمسند قضاوت بنشست و هم بر محفه سوار گشت آن گفتار تسخر بکردار مقدر بدل شد و آن مرد یهودی بقول خود عمل کرد تفصیل این اجمال آنکه هارون الرشید کنیزکی را فریفته گشت و یکسره در هوایش جان و دل بباخت و چون با او سر و سر در میان آورد خواست در کنارش گیرد ناگاه بخاطرش رسید که وی از کنیزان زبیده است در دم کناره گرفت سفرهٔ وصلش در نوردید و مهرهٔ مهرش برچید اتفاقا زبیده که بانوی حرم خلافت بود از صورت ماجری اطلاع یافته از آن معنی زیاده برنجید و چون رشید نزد او شد درشتی و خشونت آغاز نمود و در طعن و بدگوئی زبان دراز کرد و گفت ای دوزخی از من دور شو که نزدیک است آتش قهر بر من زبانه کشد هارون گفت هرگاه من دوزخی باشم تو بهشتی روی از قید ازدواج من بطلاقی در حال هر دو از گفته پشیمان و از کرده در افسوس شدند زبیده در گریه و افغان و خلیفه مضطرب و پریشان ماند که چگونه بر منشور یگانگی طغرای بیگانگی کشد و عهدنامهٔ دوستی در نوردد و غبار فراق بر عیار اتفاق افشاند و از جادهٔ وداد و منهج اتحاد خود را یکسو کشاند امر نمود تا علمای بغداد را حاضر کرده و در این مسئله استفتاء نمود هیچکس جوابیکه تسلی خاطر دهد نتوانست ادا کرد خلیفه سر بجیب حیرت و فکرت فرو برده ملول و غمگین نشسته از آن جمع پرسید

قاضی ابو یوسف

که از تلامذه ابوحنیفه کسی بر جا مانده است گفتند مردی انشان داریم که با فرط پریشانی میگذراند هارون گفت مرا با علم او سروکار است نه با مکنت و روزگارش فی الحال ابویوسف را حاضر کردند و بزم خلافت را باریافته وارد شد علمائیکه صدر مجلس را از فرط ازدحام تنگ کرده بودند اصلاً جانب تعظیم و تکریمش رعایت نکردند و در صف نعالش جای دادند پس هارون مسئله خود را اعادت نمود و بعرض جواب اجازت بخشید ابویوسف گفت مرا در باب مسئله جوابی شافی و کافی در خاطر حاضر هست ولی در این محل که آرامگاه من شده بیارم گفت اگرچه از این معنی که جمعی نامناسب بر من تقدم جسته اند آزرده نیستم زیراکه نشستن ذیل از منزلگاه و رفتن صدر بر قدرم نیفزاید ولی پاس حرمت علم خود جای لایق و مکان مستحق اقتضا کند پس هارون رتبت تقدم بر وی ارزانی داشت و گفت تا در صدر مجلس جای گزید ابویوسف لب بسخن گشوده گفت اصحاب سیر آورده اند که وقتی در بارگاه سلطان عصر مردی سفله و بی ادب بر بقراط حکیم تقدم گرفت آن حکیم دانشمند از آن رفتار ناپسند دم نزد و خاموش نشست وی را گفتند چرا غضب نکردی و آن نادان ناچیز را ادب نفرمودی گفت دیوار بر همه کس تقدم جسته و هیچکس از کردار آن در تألم نیست باجمله اکنون وقت آن است که خلیفه مسئله را در میان نهد تا این بنده داد فضل و دانش دهد خلیفه بتکرار مقال پرداخته از وی جواب صواب طلب کرد ابویوسف گفت ای امیرالمؤمنین هرگز اراده گناهی کرده باشی که در آن اثنا خوف و خشیت خدای قهار و منتقم جبار ترا از آن شنعت ممانعت کرده باشد گفت بلی وقایع حالیه بر صدق دعوی شاهد عادل است چه قصد مملوکه زبیده کردم و چون دانستم مملوکه غیر هست عنان توسن شهوت بقوت توفیق باز کشیدم ابویوسف گفت از این روی بیقین دانم تو خود از اهل بهشتی و لهذا طلاقی واقع نشده است زیراکه طلاق زبیده مشروط بر این شرط بوده که تو از اهل جهنم باشی و چون از فضل الهی مستحق بهشت شده او نیز مطلقه نباشد زیراکه از انتفاء شرط مشروط نیز منتفی میشود حاضران بر وی حمله ور گشته بانگ زدند که این دعوی از چه روکنی و این فتوی از کجا گوئی و چگونه دانستی که خلیفه بهشتی است گفت بموجب نص قرآن که فرموده وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى یعنی هرکس از خوف و خشیت الهی نفس را از وساوس شیطانی باز دارد بهشت جاودان آرامگاهش خواهد بود هارون را این سخن پسند افتاد بعواطف بی پایانش بنواخت و هم قضاوت بغداد برای وی مقرر کرد تشریف فاخر باو پوشانید گفت تا مصحف آورده وی را در آن نشاندند بجانب خانه اش حمل کردند ابویوسف چون بساباط مرد یهودی رسید او را طلبید گفت اینک مصحف ما رسیده گذرگاه تنگ است بر حسب شرط و پیمان که خود کرده بودی امروز وقت تخریب ساباط است پس ابویوسف لمحه توقف کرده تا آن بنیان را منهدم نمودند ابن خلکان مایه ارتباط ابویوسف و خلیفه را داستان دیگر داند آورده است که مردی از سران سپاه خلافت در امری سوگند یاد کرد سپس کاری از وی بظهور رسید خود در شک فرو ماند که مبادا شکست سوگند شده باشد فقیهی طلب مینمود تا حق مسئله از وی بپرسد او را بابویوسف دلالت کردند نزد او شد و چگونگی مسئله بوی باز نمود گفت این کردار موجب نقض سوگند نباشد و چون سردار این فتوی بشنید زیاده خوشحال گردید دراهم و دنانیر بیشمار بر وی مبذول داشت

دهم خانهٔ که لایق وقابل بود باستماع نموده بروی بخشید پس از چند روز آن سردار بر رشید وارد شد او را مهموم ومغموم دیده سبب پرسید گفت امری از امور دینیه مرا محزون ساخته فقیهی حاضر نما تا از حقیقهٔ آن امر جویا شوم وحکم آن مدعا باز شناسم سردار روانه گشت ابو یوسف را در ساعت حاضر ساخت خود گوید چون بدربار خلافت رسیدم جوانی خوش سیما نیکو صورت دیدم که آثار ابهت وجلال از ناصیه اش ساطع بود واو را در حجرهٔ محبوس داشته بودند چون با وی برابر شدم بانگشتان اشارت کرد که نشان استغاثت بود واو را بدان حالت گذاشته گذشتم پس بحضور باریافته وارد شدم سلام گفتم وایستادم گفت نام تو چیست گفتم یعقوب اصلح الله امیر المؤمنین گفت هرگاه امامی مردی را در حال زنا دریابد آیا بر امام متحتم است که او را حد زند گفتم نی رشید بسجده شد آنگاه در خاطرم گذشت که خلیفه کسی از نزدیکان خود را در حال زنا مشاهده نموده همانا آن جوان محبوس که بمن استغاثه نمود زناکار بوده بالجمله رشید گفت از کدام مدرک این فتوی گوئی گفتم خاتم النبیین صلی الله علیه وآله فرموده ادرؤا الحدود بالشبهات حاصل آنکه چون در موارد حدود شبهتی پدید آید حدود شرعیه ساقط میشود واین مقام مورد شبهت است ودر موارد شبهات حدود ساقط است رشید گفت در صورتیکه امام معاینه بیند چه جای شبهت است گفتم سلمنا بعیان مشاهده کرده باشد از عیان جز علمی حاصل نبود واجراء حدود بعلم امام منوط نیست واحدی را نمیرسد که حدود الهی را نظر بعلم خود مجری دارد آنگاه رشید ثانیاً بسجده شد چون از سجده سر برداشت بفرمود تا مال جزیلی بمن دادند از آنجا بیرون شدم تا هدایای فراوان بمن عاید گشت آورده اند که شبی هارون الرشید را این دو شعر محل تأمل شد

فَاِنْ تَرْفُقِی یَا هِنْدُ فَالرِّفْقُ اَیْمَنُ — وَاِنْ تَخْرُقِی یَا هِنْدُ فَالْخُرْقُ اَشْاَمُ
فَاَنْتِ طَلَاقٌ وَالطَّلَاقُ عَزِیْمَةٌ — ثَلَاثٌ وَمَنْ یَخْرُقْ اَعَقُّ وَاَظْلَمُ

یعنی ای هند اگر طریق مرافقت وموافقت پیش گیری بکاری فرخنده ومیمون قیام واقدام کرده واگر بناسازگاری وقطع الفت پیشه کنی امری ناشایست وشوم بمیان آورده واز قید ازدواج من بسه طلاقه یله ورها خواهی بود واین طلاق از روی جزم وقصد است واین معنی روشن است که هرکس بقطع الفت اقدام کرده است عاق تر وظالم تر است از کسی که خود بطلاق قیام نموده است وچون هارون الرشید از پی تحقیق الفاظ وتصحیح معانی امعان نظر کرد چنین یافت که در کلمهٔ ثلاث از اختلاف اعراب اختلاف شدیدی در معنی حاصل شود ودر هر طور حکمی از احکام شرعیه بظهور رسد محض تحقیق مطلب وتوضیح مدعا آن دو شعر را نوشته نزد قاضی ابو یوسف فرستاد که هرگاه شخصی از روی جد وعمد با قصد انشاء این دو بیت را بزوجه خود گوید وکلمهٔ ثلاث را مرفوع خوانده داند بر حسب قواعد نحویه وفقهیه چه معنی بخشد وچه اثر مترتب شود واگر منصوب خوانده اند چه مفهوم شود وبر قائل وزوجه اش چه لازم آید قاضی ابو یوسف گوید با خود اندیشیدم که این مسئله در عداد مطالب نحویه ومسائل فقهیه معدود است واختلافی که فقها را در این عبارت حاصل میشود بواسطه معانیست که نحاة را از اختلاف اعراب بدست آید

هرگاه در چنین مسئله برای خود سخن گویم از خطا محفوظ نباشم رای صواب آن است که آن مسئله را با استاد فن در میان آریم پس بسرای کسائی درآمدم و او در جامه خواب نشسته بود آن مسئله را با وی در میان آوردم گفت اگر برفع خوانده شود دفعه واحده طلاق واقع گردیده زیرا که در اینصورت هریک از اَنتِ طالقٌ والطلاقُ عزمیةٌ ثلاثٌ جمله مستقله اند گاه شاعر زوجه خود را گفته تو طالقی بعد از آن اخبار نموده که طلاق کامل و تمام سه دفعه است و اگر منصوب خوانده شود سه مرتبه طلاق واقع شده زیرا که بر این تقدیر ثلاثاً قید انتِ طالق است گویا شاعر بزوجه خود چنین گفته است اَنتِ طالقٌ ثلاثاً قاضی گوید آن جواب صواب را بحکایتش بهارون الرشید نوشتم انعام و جوائز بسیاری برای من روانه داشت من تمام آنها از برای کسائی فرستادم بعضی را در این سخن مناقشه ایست و چون ذکر آنها خارج از مقصود بود ترک نمودم و درک آنرا بکتب نحویه حوالت کردیم هرثمة بن ولید کندی گوید روزی در مجلس قاضی ابو یوسف بودم حکایت نمود که شب گذشته در جامه خواب غنوده بودم ناگاه قرع الباب بگوشم رسید که گویا پرده گوشم بدرید بجانب آن صدا شتافتم در فراز کردم دیدم هرثمة بن اعین است بعد از ادای سلام گفت اکنون باید بحضور خلیفه بشتابی گفتم ای هرثمه در این هنگام از لقای امیرالمؤمنین زیاده هراسانم همی ترسم که از من کدورتی در خاطر گرفته اینک مرا حضر و آسیبی رساند اگر بتوانی امشب خلیفه را بمساهله و مماطله ساکت نما شاید فردا بعفو و اغماض بگذرد هرثمه گفت هان آماده باش که جز روانه شدن چاره نباشد گفتم حال که مرا مهلت یکشبه نمیدهی هرگاه از حقیقة امر اطلاع داری آگاهم کن گفت هیچ ندانم جز آنکه مسرور خادم از حضور خلیفه بیرون شتافت ابلاغ کرد که در این ساعت بیاید با عجلتی تمام ترا بدربار خلافت برسانم از آن سخن ترس و بیم زیاده شد گفتم مرا رخصت ده تا غسل کنم و حنوط نمایم مرا اجازت داده بدرون خانه شدم غسل نموده و حنوط پرداختم تجدید لباس کرده خود را بعطریات معطر ساختم و در صحبت هرثمه روانه شدم چون بدرب دار الخلافه رسیدم مسرور خادم را دیدم که با حالت منتظره ایستاده است هرثمه بوی گفت ابو یوسف را حاضر نمودم پس بجانب مسرور شتافته سوگند دادم که مرا از مهم خلیفه آگاه سازد گفت آنچه ندانم چگونه اظهار توانم کرد گفتم اینک بازگو نزد خلیفه کیست گفت جز عیسی بن جعفر احدی نباشد پس همراه مسرور بر خلیفه وارد گشتیم دیدیم که در رواقی جای گزیده و عیسی در طرف راست او نشسته است گفت کیست گفتم یعقوب گفت داخل شو پس درآمدم و سلام گفتم و نشستم گفت گمانم آنکه در اینوقتِ شب ترا در ورطه ترس و بیم انداخته باشم گفتم نه تنها من خود خوفناک و هراسان گردیده ام بلکه چشم عیال و کسان من تا بحال بخواب آشنا نشده است پس اندکی خاموش گشت گفت هیچ دانی ترا برای چکار خواستم گفتم ندانم گفت خواهم بر این جوان شاهد گیرم چه او را جاریه ایست از وی خواسته ام تا بفروشد امتناع میکند گفتم هبه نماید ابا دارد اکنون گواه باش من خود فاش میگویم سوگند با خدا اگر دست رد بر سینه تمنای من نهد و جاریه را برسم هبه یا بعقد مبایعه بنقد ندهد خود سیاست را آماده باشد در این دم از دم شمشیر خونش خواهم ریخت پس من بجانب عیسی متوجه شده گفتم جاریه مملوکه را چه قدر و منزلت است که خلیفه از تو تمنا کند و تو دریغ داشته خود را در ورطه هولناک دراندازی عیسی گفت ای یعقوب از آن پیشتر که با من سخن رانی حقیقة امر را دانی بر من سبقت گرفتی و بی تصور تصدیق آوردی در اینباب مضایقت از آن است که من قسمی یاد کرده ام

هرگاه آن جاریه را در معرض بیع یا هبه در آورم زنانم مطلقه و کنیزانم آزاد و اموالم صدقه رود پس مرا از آن گفتار خجلت و شرمساری دست داده خاموش شدم آنگاه خلیفه روی بمن کرده گفت ای یعقوب در این درد که چاره جوئیرا درمانده ایم اگر درمان آوری و خاطرم قرین ابتهاج کنی چندانت سیم و زر دهم که مغبوط اعیان و محسود اقران شوی گفتم اینک محسود اقران شوی گفتم اینک آن مشکل را آسان کنم پس عیسی را گفتم که نصف جاریه را بعنوان هبه بحضور خلیفه تقدیم دار و نیمه دیگر را برسم مبایعه در پیشگاه خلافت واگذار تا حنث یمین وارد نیاید چه تمام آن جاریه عرضه بیع نشده و هم در عرصه هبه نیامده است عیسی گفت تو خود گواه باش که نصف این جاریه را با میر المؤمنین هبه نمودم و نیمه دیگر را بصدهزار دینار فروختم رشید قبول کرد جاریه را آوردند عیسی شرایط تهنیت بجا آورد آنگاه رشید گفت ای یعقوب اینک مسئله دیگری باقی است گفتم کدام است گفت این جاریه مملوکه است بعد از بیع و شری میباید حکم استبراء جاری شود و مرا تاب شکیب نیست که مدتی بگذرد و مرا همخوابه نگردد سوگند با خدا هرگاه امشب با من نزدیک نشود ترسم که روح از بدنم دور شود گفتم یا امیر المؤمنین او را آزاد نما آنگاه تزویج کن زیرا که حره را استبرائی نباشد پس مسرور حسین را خواند در حضور ایشان آنجاریه را آزاد نمود و من خطبه نکاح خوانده وی را برای رشید بصداق بیست هزار دینار تزویج نمودم پس رشید امر نمود که وجه صداق را حاضر نمودند و تسلیم جاریه داشتند آنگاه مسرور را طلبیده گفت دویست هزار درهم و بیست جامه فاخر بمنزل یعقوب حمل نما پس مسرور عطیه خلیفه را حاضر و با من روانه نمود بشر بن ولید گوید چون صحبت دوش بپایان رسید ابو یوسف گفت آیا در کار شب گذشته مرا حرجی باشد گفتم نی گفت عشر این مال حق تست بردار که خدایت در آن برکت دهد بشر گوید شکر نعمت و دعای دولت گفتم خواستم که برخیزم ناگاه ناگاه عجوزی داخل شده گفت ای ابو یوسف دخترت سلام میرساند و میگوید بخدای سوگند شب گذشته از امیر المؤمنین جز صداق چیزی بمن عاید نشده و من نصف آنرا برای تو فرستادم و نیم دیگر را برای اصلاح امور خود نهادم پس نصف را بر زمین گذاشته ابو یوسف بمن گفت این مال را رد کن و بخدای که هرگز قبول نکنم چه او را از قید رقیت خلاص کردم و از بانوان حرم خلافت نمودم با این احوال با این مال قلیل چگونه راضی بشوم بشر گوید من و اعمامم زیاده اصرار و الحاح نمودیم لاجرم قبول کرد و نصف او را بمن بخشید آورده اند که زبیده زوجه رشید ابو یوسف را نوشت که در فلان مسئله فتوی چیست و همی خواهم که جواب موافق دلخواه من باشد ابو یوسف بقیاسات ابو حنیفه چنانچه مراد زبیده بود فتوی داد پس ابو یوسف را حقه نقره فرستاد و در آن حقه حقه های تو در تو بود که در هر یک طیب مخصوصی ریخته بود و هم جامی دو تو روانه کرد که در وسط آن جام دنانیر و در اطرافش دراهم مخزون بود و چون حاضرانرا بدان تحفه نفیسه نظر افتاد یکی از اهل مجلس گفت رسول الله فرموده است مَنْ اُهْدِيَتْ لَهُ هَدِيَّةٌ فَجُلَسَائُهُ شُرَكَائُهُ فِيهَا حاصل آنکه هرکس را در مجمعی هدیه و تحفه آورند دوستان و هم نشینانش در آن هدیه شریک باشند ابو یوسف گفت مورد آن حدیث شریف زمانی بوده است که تحفه ها خرما و شیر بوده نه این زمان که هدیه ها طلا و نقره شده است گویند که وقتی رشید بجانب بصره نهضت کرد

قاضی ابو یوسف

۲۹۵

و قاضی ابو یوسف را در آن سفر منادمت و صحبت مفتخر نمود عبد الرحمن بن که در قصبهٔ مبارک قضاوت داشت از توجه و عزیمت خلیفه مستحضر گشت و چون بلدهٔ مبارک در عرض راه واقع و معبر کوکبهٔ خلافت بود ویرا بخاطر رسید که در ابتدای ورود خلیفه مردم آن سرزمین در حق وی بتمجید و تحسین لب گشایند تا مگر آن حیلت خلیفه را مایهٔ وثوق و باعث رسوخ شود هر قدر در آن باب مسئلت کرد مردم از قبول آن مسئول سر زدند پس خود جامه پوشید و کلاه درازی بر تارک نهاد و طیلسانی سیاه بر سر کشید نزد شریعه که معبر رشید بود بایستاد چون رشید و ابو یوسف که در کشتی نشسته بودند با وی برابر شدند قاضی فریاد بلند کرد که یا امیر المومنین قاضی ما بسیار معقول و درست کار و عدل گستر و راست کردار است آنگاه از آن محل بشریعه دیگر شتافت چون کشتی خلافت با او مقابل شد باز فریاد کرد که ای خلیفه قاضی ما چه بسیار دانا و بی‌غرض و امین و دین دار است خلیفه گفت یا ابا یوسف آنچه بر من معلوم شده قاضی این بلده شریرترین قضاة است و خود بخدعه و تزویر با مردم رفتار نماید ابو یوسف گفت یا امیر المومنین عجب‌تر آنکه مدّاح خودِ قاضی و قاضی خودِ مدّاح است پس رشید زیاده بخندید و گفت این قاضی مرد ظریفی است هرگز نباید عزل شود و نیز آورده اند که وقتی مابین رشید و زبیده گفتگویی شد که فالوذج و لوذینج کدام یک اطیب است ابو یوسف را احضار نمودند رشید از وی تصدیق طلب کرد گفت یا امیر المومنین بر غائب حکم نکنم رشید گفت تا فالوده و لوذینه حاضر نمودند ابو یوسف از جام فالوذج و لوذینج بقدری تناول نمود که هر یک بنصف رسید رشید گفت خصم از میان برفت و دعوی باقی است پس حکومت و قضاوت چه وقت صورت خواهد گرفت گفت یا امیر المومنین تاکنون هیچ دو خصم نیافتم که در دعوی باهم برابر باشند جز این دو جام چون هر یک بر حقانیت خود برهانی اقامت کند دیگری بر صدق خود همان طور حجت آورد لاجرم از روی هر دو شرم دارم و نیز آورده اند که رشید با ابو یوسف گفت بمسامع ما رسیده است که تو در چندین جا اظهار داشته که هر کس نزد ما بادای شهادت آید متصنع و دروغگو است گفت آری چه مردم از سه کرده خارج نیستند یا در سوءِ طریقت واضح الحال باشند یا در صلاح و تقوی ظاهر العمل اند صنف اول از شهرت فسق و فجور نزد ما نیایند و قسم ثانی از کثرت زهد و قدس از ما پرهیز کنند بر جا ماند قسم ثالث و ایشان کسانی باشند که در ظاهر عفت و صلاح آشکار دارند و خیانت و فساد را در باطن پنهان کنند و البته اینگونه مردم متصنعه و دروغگو باشند رشید در تبسم شد گفت براستی که درست یافتی محمد بن سماعه گوید شنیدم ابو یوسف را در آن روز که وفات مینمود این کلمات میگفت اَللّٰهُمَّ اِنَّكَ تَعْلَمُ اِنِّي لَمْ اَجُرْ فِي حُكْمٍ حَكَمْتُهُ فِيهِ بَيْنَ اثْنَيْنِ مِنْ عِبَادِكَ تَعَمُّدًا وَلَقَدِ اجْتَهَدْتُ فِي الْحُكْمِ بِمَا وَافَقَ كِتَابَكَ وَسُنَّةَ نَبِيِّكَ وَكُلَّمَا اَشْكَلَ عَلَيَّ جَعَلْتُ اَبَا حَنِيفَةَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَكَانَ عِنْدَ اللّٰهِ مِمَّنْ يَعْرِفُ اَمْرَكَ وَلَا يَخْرُجُ عَنِ الْحَقِّ وَهُوَ يَعْلَمُهُ حاصل معنی آنکه بارخدایا تو خود دانی که من مابین دو نفر از بندگانت بغیر حق و ناروا حکمی نکرده ام و در صدور احکام خویش بذل جهد همی کردم که با کتاب مجید و سنت رسولت موافق باشد و هر حکمی از احکام که بر من مشکل شدی در آن حکم پیروی ابو حنیفه نمودم و ابو حنیفه در نزد

قاضی ابو یوسف

۲۹۶

از کسانی بود که امروز نهی تر اشناخته و هرگز با وجود علم خود از جادهٔ حق قدمی بیرون نگذاشته است با تحمله ابو یوسف را در ایامی که قضاوت داشته مرگ در رسید در ربیع الثانی روز پنجشنبه وقت ظهر سنه صد و هشتاد و دو یا صد و نود و دو وفات کرد و صاحب کامل التواریخ وفات او را در سنه صد و هشتاد و یک آورده است گویند او اول کسی است که ملقب بقاضی القضاة شد و اول کسی است که فیما بین لباس اهل علم و عوام امتیازی قرار داد در تاریخ حبیب السیر آورده اند که حمد الله مستوفی گوید از جملهٔ متروکات ابو یوسف چهار هزار تنبان بود که بر بند هر یک یک اشرفی بسته بود از کلام اوست صُحْبَةُ مَنْ لَمْ يَخْشَ الْعَارَ عَارٌ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ یعنی مصاحبت و مرافقت با شخصی که از ننگ عار اجتناب ندارند خود مایهٔ ننگ عار روز محشر باشد و هم از کلام او است رُؤُسُ النِّعَمِ ثَلَاثَةٌ اَوَّلُهَا نِعْمَةُ الْاِسْلَامِ الَّتِي لَاتَتِمُّ نِعْمَةٌ اِلَّا بِهَا وَالثَّانِيَةُ نِعْمَةُ الْعَافِيَةِ الَّتِي لَاتَطِيبُ الْحَيٰوةُ اِلَّا بِهَا وَالثَّالِثَةُ نِعْمَةُ الْغِنٰى الَّتِي لَاتَتِمُّ الْعَيْشُ اِلَّا بِهَا یعنی از هر نعمت بالاتر سه نعمت است نخست نعمت اسلام است که هیچ نعمت بدون ضمیمهٔ آن رتبهٔ کمال نیابد دومین نعمت تن درستی است که طیب زندگانی بآن مربوط است سیمین نعمت غنا و ثروت است که معیشت و زندگانی باصلاح آن منوط است سید نعمت الله جزایری در کتاب زهر الربیع آورده است که در عهد سلطنت شاه سلیمان صفوی در سنه هزار و هفتاد هجری در قرب روضهٔ متبرکهٔ امامین الهمامین کاظمین سلام الله علیهما را از پی مهمی حفر نمودند ناگاه قبری ظاهر شد و بر آن لوحی از سنگ نهاده بودند که در آن نام و نشان قاضی ابو یوسف نقش بود پس از آن بنیانی براو بنا کردند

ابن ابی یوسف ابراهیم بن یعقوب

در مراتب علمیه و مقامات فقهیه فاضلی بی‌مانند بود و قاضی القضاة را که اینک از شرح حالش پرداختیم گرامی فرزندانست اسم پدرش یعقوب و نام خودش یوسف است پسر نیز مانند پدر بفنون علوم آراسته شد در فتاوی و احکام فکری عمیق داشت و در تالیف قیاسات ابو حنیفه نظری دقیق یافت مبانی علم حدیث را نزد یونس بن اسحق سبعی و سری بن یحیی مشید کرد و ابو محمد احمد بن ابراهیم طوسی آن فن شریف از وی استفادت نمود چنانچه پدرش در دار السلام و سایر بلدان اسلام لوای قضاوت افراخت او نیز با وجود پدر در جانب غربی بغداد بمهم قضا میپرداخت و در محلی که مدینهٔ منصور خوانند مسجدی عالی بود بر حسب اشارت هارون الرشید در هر آدینه نماز جمعه را با جماعت در آنجا بپا داشتی گویند شاعری که خود ابو یعقوب نام داشت ابو یوسف را سراً و جهراً لطیف و صدیق بود روزیکه قاضی القضاة از این جهان فانی بسرای جاودانی رحلت کرد گروهی را شنید که از راه دریغ و افسوس همی گویند که از رفتن قاضی القضاة علم فقه از میان برفت و از مردن فقیه آن علم شریف هم بمرد آن شاعر را بر فقدان وجود یعقوب و کتمان فضل ابن ابی یوسف دل بسوخت خواست تا مردم را در ماتم آن پدر تعزیت کند و هم خاطر ایشان را بوجود پسر تسلیت آورد

این شعر را مرتجلا انشاد کرد

یا ناعی الفقه الی اهله ان مات یعقوب و لا ندری
لم یمت الفقه و لکنه حول من صدر الی صدر
القاه یعقوب الی یوسف فزال من طیب الی طهر
فهو مقیم فاذا ما ثوی وحل حل الفقه فی قبر

حاصل معنی آنکه ای کسی که خبر مرگ علم فقه را باصحاب فقه رسانیده است بدانکه فقه نمرده لیکن از محلی بمحلی انتقال جسته است قاضی القضاة یعقوب مراتب فقهیه را که مانند لآلی منثوره بود در عقد جمع آورده در حقه خاطر مکنون داشت اکنون آن لآلی آبدار در گنجینه خاطر ابن ابی یوسف مخزون است پس علم فقه از حلیه حیات عاطل نشده است آن علم شریف آن زمان نقش فنا پذیرد که یوسف در قبر جای گیرد و از این اشعار تعزیت قرین و مضامین مدحت آئین رتبه فضل و مقام علم ابن ابی یوسف بر ناظرین مکشوف گردد بالجمله همواره در ظل الطاف خلیفه عصر از همگنان ممتاز بود و ده سال بعد از فوت پدر با منصب قضا بسر میبرد و هیچگاه آن مسند از وی تهی نشد تا آن زمان که تنش از روح تهی گشت و در شهر رجب سنه پانصد و نود و دو باربسته قضاوت و دست قضا طومار عمرش در نوردید

ابن ابی صادق ابو القاسم عبد الرحمن بن علی بن احمد بن ابی صادق

از اهالی نیسابور است و در همان سرزمین نشو و نما یافت و او مردی بوده است بفنون علم فلسفه قادر و بینا و در اعمال صنایع طبیه ماهر و توانا در مبادی تحصیل اخذ علوم حکمیه و فواید قوانین طبیه را پیشنهاد خاطر ساخت در نزد فضلای اطبا و دانشمندان زمان خود بتلمذ و استفادت پرداخت مؤلف طبقات الاطبا گوید که ویرا با شیخ الرئیس ابو علی سینا شرف صحبت دست داد و در محضر آن حکیم یگانه بتلمذ و استفادت اقامت گزیدی در آن استفاضت بپائید تا آنکه در آن مدرس از شاگردان فخام و تلامذه عظام گردید هم گوید در اینخبر مجال استبعاد نیست بلکه قرین صواب و سداد است چه ابن ابی صادق زمانیکه شیخ الرئیس در بساط حیات بوده و صیت اشتهارش در بسیط زمین انتشار داشت و هم در غزارت علم و وفور تلامذه ممتاز و مشهور بوده است و در رتبت و شان هم از ابن ابیصادق برتری داشته است با وجود این احوال ظن غالب آنست که وی بتلمذ او فایز شده باشد و نیز قطب الدین لاهیجی در تاریخ خویش که شرح حال اطبا و حکما را مشروحا ضبط نموده گوید که وی تکمیل علوم حکمیه و طبیه را در نزد شیخ الرئیس ابو علی سینا نموده و از اجلاء تلامیذ آن حکیم بزرگ است بالجمله مقام وی در مراتب حکمیه و طبیه بدرجه رسید که او را افضلای عصر زیاده میستودند و از مصنفات و مؤلفات وی بهره کامل میبردند و از آنروی در آن روزگار ملقب ببقراط ثانی گردید و هم احمد بن ابی اصیبعه خزرجی که خود فاضلی بیعدیل و مورخی بی بدیل بوده در عنوان شرح حالات آن حکیم بی نظیر بدینسان از کلک بلاغت سلک رقم کرده است وهو طبیب فاضل بارع فی العلوم الحکمیة کثیر الدرایة فی الصناعة الطبیة له حرص بالغ فی التطلع علی کتب جالینوس و ما اودعه فیها من غوامض صناعة الطب و اسرارها شدید الفحص عن اصولها و فروعها

ابن ابی صادق

۲۹۸

وَکَانَ فَصِیحًا بَلِیغَ الْکَلَامِ حاصل معنی آنکه ابن ابی صادق طبیبی است دانشمند و از اقران و امثال خویش در علوم برتر و بیشتر بود و زیاده در صناعات و اعمال طبیه دانا و خبیر گشت اطلاع و تتبع کتب جالینوس و فهم آن مؤلفات را زیاده حریص و غواص بیانات و مشکلات صنایع طبیه و اسرار اطبا را از علم علاج و غیره جوینده و از اصول و فروع مسائل طبیه شدید الفحص و کثیر البحث بود و در رتبه فصاحت و مقام بلاغت جایگاهی وسیع و مرتبه رفیع داشت آورده اند که وی در انجام کهولت و آغاز شیخوخت در نیشابور که مولد و موطن او بود محلی با فضا و نزهتگاهی با صفا بگزید و ترک علائق از خلایق نمود و هم از اندوخته زمانهای سابق که از حق العلاج و طرق دیگر فراهم آورده باحسن الوجوه اسباب معاش و مایه انتعاش خویش را مرتب کرده باز دار و زکار خود را میگذرانید و از مباشرت معالجات و اعمال طبیه بکلی منصرف گشته از تمشیت ظاهر بزینت باطن مشغول آمد و با هیچیک از اهالی زمان از امرا و اعیان مخالطت نمی ورزید و اتحاد و صحبت و انضجار و پی از معاشرت اهل ظاهر داشت چنانکه وقتی را محمد بن منصور عمید الملک کندری وزیر رکن الدین طغرل بیگ سلجوقی را عارضه قولنج روی داد و اکثری از اطبای زمان بمعالجت اقدام نمودند بر ئی حاصل نکردید پس وی اسب خاصه خود را با ساخته قیمتی و غلامان مخصوص بجهه معالجت بطلب آن طبیب دانشمند فرستاد وی از قبول آن امر و از آن معالجت سر باز زد و گفت

الْقَنُوعُ لَا یَرْخَصُ بِخِدْمَةِ السُّلْطَانِ وَمَنْ اُکْرِهَ عَلَی خِدْمَةٍ لَا یَنْتَفِعُ بِخِدْمَتِهِ کَالْبَازِ الَّذِی یُکْرَهُ عَلَی الصَّیْدِ حاصل معنی از کلام حکیم این است کسی را که دولت قناعت میسر گردد و عزت عزلت دریابد با حیای خدمت سلطان را قبول ننماید و نتوان او را بدان امر مجبور نمود هرگاه با کراهت بخدمتش بدارند از آن خدمت که بوی مرجوع است انتفاعی نبرند چنانکه باز شکاری را هرگاه بکراهت از پی صیدش برند از آن با تمنای اصطیاد نباید داشت گویند یکی از تلامید خود را بمعالجت وزیر فرستاد در همان روز بدستور العمل وی از آن مرض خلاص یافت تشریفی قیمتی با مقدار کثیر از دنیا بجهه ابن ابی صادق فرستاد وی قبول نکرد و بملازمان وزیر رد نمود و هم در ترجمت وی آورده اند که آن طبیب فاضل شروحیکه بر کتب متقدمین نوشته زیاده از حد ممتاز است چنانکه احمد بن ابی اصیبعه گوید شرحی که ابن ابی صادق بر کتب جالینوس نوشته در نهایت خوبی و محکمی است و کتاب منافع الاعضای جالینوس را شرح کرده است زیاده بذل جهد کرده و طریق جد و اهتمام سپرده است و در تلخیص معانی آن مساعی جمیله بکار برده است و ابن ابی صادق خود نیز در اول آن کتاب بخط خود نوشته است من که شرح این کتاب را آستین برزده و خامه تحقیق در بنان دارم بر این عزم میان بسته ام که مدین شرح مشکلاتش آسان کنم و حشو و زوایدرا حذف نمایم و متفرقاتش را جمع سازم و هم فوایدیکه جالینوس و دیگران از منافع الاعضا در سایر کتب آورده اند بر مسایل این کتاب زیادت کنم بعد از تلفیق و ترکیب آنها را ترتیب و تقسیم نمودم و هر فصل را التعلیم تعلیم قرار دادم و در آخر هر تعلیم عضویرا که در منافع آن سخن راندم تشریح آنرا چنانچه باید و شاید بیان کردم و نیز منافع هر جزو از آن عضو را شرح دادم و زمانیکه مرا از آن تالیف و تصنیف فراغت دست داد از سال هجرت چهار صد و پنجاه و سه گذشته بود مع القصه چون آن حکیم یگانه در بعضی از مطالب حکمیه و بیانات طبیه متفرد است پاره اطبا بر بعضی از کتبا و رد نوشته اند چنانکه مهذب الدین شیخ الاطبای دمشقی معروف بابن طبیب

که شرح احوالش درین کتاب بپایه کتابی را که شرح بر مسائل حنین بن اسحق نوشته است مطرح قرار داده و بر هر باب آن ردّی مستوفی آورده است همچنانکه تفصیل این نیز در شرح حالات شیخ الاطبّا خواهد آمد واین حکیم بی‌مانند را کلمات وبیانات در شروح قانون وسایر کتب طبّیه بسیار است اگرچه سال وفاتش در کتب تواریخ مضبوط نیست ولی از تألیفات وی چنان بر می‌آید که تا اوّل عشر هفتم از مائه پنجم در بساط حیات بوده و بعد از آن وفات یافته است از کلمات این حکیم بی‌نظیر است که فرموده اَلطَّبِیبُ الحَقِیقِی مَن عَالَجَ بِالفَضَائِلِ نَفسَهُ وَدَاوَی مَفَاسِدَهُ بِالرَّذَائِلِ ثُمَّ یَهبِطُ بَعدَ ذٰلِکَ اِلٰی مُعَالَجَةِ الاَجسَامِ یعنی طبیب واقعی ومعالج حقیقی آنست که خصال رذیله وصفات خبیثه را مایه فساد دانسته آن امراض وآن اسقام را بفضایل شریفه ومحاسن لطیفه از خود زایل کند وچون بر مدارج آن رتبت ارتقا جست و بر عرشه انسانیت مستقر گشت سپس بساحت علاج اجسام فرود آید کتب مصنفات ومؤلفات وی از این قرار است شرح کتاب مسائل حنین بن اسحق در طب موسوم بشرح کبیر اختصار شرح کبیر موسوم بشرح صغیر از کتاب مسائل شرح کتاب فصول ابقراط که در سنه ستین واربعمائه تألیف کرده شرح کتاب تقدمة المعرفة لابقراط شرح کتاب منافع الاعضای جالینوس که تفصیل تألیف آن مسطور شد کتاب در جواب ایرادات محمد بن زکریای رازی بر جالینوس کتاب تاریخ کبیر

ابو دُلَف قاسم بن عیسی بن معقل

از طایفه بنی عجل سلسلهٔ اسلافش به بکر بن وائل منتهی گردد در سلک ادبا و فضلا منظوم ودر عداد امراء وشعراء معدود ذات از جودت طبع وحسن قریحت نصیبی کامل داشت وسخاوت ومردانگی وشجاعت وفرزانگی اشتهار تمام یافت ابن خلکان گوید اَخَذَ عَنهُ الاُدَبَاءُ وَالفُضَلَاءُ باآنکه ویرا در بهار جوانی واوان کامرانی از هر جهة لوازم عیش مهیا وبهر نحو اسباب کامرانی فراهم بود مجالست ارباب فضل ومصاحبت اهل کمال بر تمام مهام مقدم داشته روزگار جوانی وعهد شباب در اخذ آداب واکتساب هنر مصروف داشت وقوانین لغت عرب واصول فن ادب محکم نموده در نظم اشعار بسی قادر گشت ودر فن موسیقار زیاده مهارت یافت یاقوت حموی گوید پدرش عیسی بنیاد شهر کرج که تخمیناً در منتصف مسافت ما بین همدان واصفهان است نهاده بود که بنیان عمرش منهدم شد وبنای وجودش ویران گشت پس ابودلف بر حسب عزیمت موروث ببذل اموال وصرف همت عمارت آن بلد بانجام رسانید خود با تمام خویشاوندان وعشایر واقوام کوچ داده در آن شهر مقام گزید وآنجا را موطن مألوف ومسکن مخصوص قرار داد آورده‌اند که او نخست در زمرهٔ سرکردگان محمد امین بسر میبرد ودر آن مصاف که طاهر ذوالیمینین علی بن عیسی بن ماهان را بکشت ابودلف بجانب همدان براند ودر آنجا توقف جست هر چند طاهر بن حسین ویرا به بیعت مأمون دعوت نمود اجابت نکرد ودر جواب گفت که هنوز از دیگری عقد بیعت بر ذمت من باقی است ودر حلّ آن عقد وفسخ آن بیعت موجبی صحیح ودلیلی درست بدست ندارم اگر مرا بحال خود گذارید دست از فریقین باز دارم وکنج عزلت اختیار کنم واز معظمات امور وحلّ وعقد جمهور منزوی گردم

ابو دلف عجلی

۳۰۰

طاهر مشول وی قرین انجاح حاجت ساخت دست از طلبش داشت پس آبودلف مراودت آستان خلافت و مخالطت اعیان ملکت پاکشید و کرج را برای خویش مأمن گزید علی بن سلیمان اخفش از محمد بن یزید مبرّد و او بیک واسطه از علی بن جبله عکوک حکایت کرده که من در زمانی که ابودلف در بلدهٔ کرج از نواحی جبال مقام داشت بزیارت وی رفتم در تکریم و اعزاز من زیاده مبالغت نمود و در مراعات حال و اسعاف آمالم بدانسان اهتمام آورد که از عطیات متواتره و انعامات پیاپی مرا منفعل ساخت و از شرم بحضور وی رفتن نتوانستم لاجرم بیکچند از طریق آستانش پا کشیدم و از ملاقاتش تقاعد نمودم روزی برادرش معقل بن عیسی بر من درآمد و گفت مرا امیر نزد تو فرستاده و فرمود آیا از ما چه کم عنایتی دیدی که ترک آشنائی گفتی و پیوند صحبت بریدی اگر بالفرض در معیار قدر و مقدار عطایای تو تقصیری رفته دلتنگ مباش که تدارک آن بر عهدهٔ همت من حوالت است البته پریشانی ضمیر بجمعیت بدل کن و از درشتی درای که عنقریب بدست عطا انکسار قلبت جبران کنم و جراحت خاطرت التیام دهم گفتم یا معقل عجب بیک خجلت افزا بودی مرا توالی امطار کرم و تلاطم بحار جود از حضور امیر فراری نموده و در حجاب غیاب متواری ساخته هم اکنون

بدان بارگاه معلا بازگرد و از لسان این نعمت خوارهٔ دیرین این ابیات لب گشای

هَجَرْتُكَ لَمْ اَهْجُرْكَ مِنْ كُفْرِ نِعْمَةٍ ... وَهَلْ يُرْتَجَى نَيْلُ الزِّيَادَةِ بِالْكُفْرِ
وَلٰكِنَّنِي لَمَّا اَتَيْتُكَ زَائِرًا ... فَاَفْرَطْتَ فِي بِرِّي عَجَزْتُ عَنِ الشُّكْرِ
فَآلَيْتُ لَا آتِيكَ اِلَّا مُسَلِّمًا ... اَزُورُكَ فِي الشَّهْرَيْنِ يَوْمًا اَوِ الشَّهْرِ
فَاِنْ زِدْتَنِي بِرًّا تَزَايَدْتُ جَفْوَةً ... فَلَمْ تَلْقَنِي طُولَ الْحَيٰوةِ اِلَى الْحَشْرِ

یعنی اینکه خود را از دولت قرب محروم ساخته ام و از سعادت حضور مهجور نموده ام نه از راه ناسپاسی و کفران نعمت است چه هرگز ناسپاسی موجب مزید نگردد بلکه ترک خدمت را سبب آن شد که در عطا و انعام من چندان افراط نمودی که از عهدهٔ شکرانه بیرون شدن نتوانستم و از ادای لوازم نعمت سخت عاجز آمدم لاجرم قسمی مغلظ و سوگندی مؤکد یاد کردم که در امتداد زمان دو ماه یا یکماه جز یکبار بوظیفهٔ زیارت نپردازم و اگر دیگرباره بر احسان و انعام من بکوشی چنان از طریق وفا سر بتابم و راه جفا پیش گیرم که مرا تا حشر ملاقات نتوانی نمود معقل چون آن اشعار بخواند از عذوبت الفاظ و رقت معانی آنها نیک بشگفت و گفت احسنت والله امیر را ازین مضامین لطیف زیاده انبساط حاصل آید پس برخواست نزد برادر شتافت و اشعار عرضه داشت ابودلف گفت قاتله الله بسیار بر ابکار افکار و اشعار آبدار اقتدار دارد آنگاه خامه بگرفت و این جواب بر سبیل ارتجال نگاشت

اَلَا رُبَّ ضَيْفٍ طَارِقٍ قَدْ بَسَطْتُهُ ... وَآنَسْتُهُ قَبْلَ الضِّيَافَةِ بِالْبِشْرِ
اَتَانِي يُرَجِّينِي فَمَا حَالَ دُونَهُ ... وَدُونَ الْقِرَى وَالْعُرْفِ مِنْ نَائِلِي سِتْرِي
وَجَدْتُ لَهُ فَضْلًا عَلَيَّ بِقَصْدِهِ ... اِلَيَّ وَبِرًّا زَادَ فِيهِ عَلَى بِرِّي
فَزَوَّدْتُهُ مَالًا يَقِلُّ بَقَاؤُهُ ... وَزَوَّدَنِي مَدْحًا يَدُومُ عَلَى الدَّهْرِ

یعنی بسا مهمان که شبانگام بر من درآمده و من در پذیرائی مقدمش بساط انبساط گستردم و قبل از شرایط ضیافت نخست با خاطری شادان و جبینی گشاده مدد و انس گرفتم چون با میدنیل سخا و اخذ عطای من آمده بود من نیز بپاداشش از وظایف میزبانی هیچ فرو نگذاشتم و با من آمال و دمِ نوال خویش حجابی نیاویختم عزیمت او را بر عطیت خود فزونتر گرفتم و رجاء وی را بر عطای خویش مزیت نهادم مالی بدو مبذول داشتم که روزگارِ پیش نپاید و مدحی در عوض بیندوختم که جاویدان بماند و از صفحهٔ روزگار تا ابد محو نگردد عکوک گفت غلام ابودلف این اشعار با هزار دینار بمن رسانید من در آن وقت وی را بدین مضمون بخجز بستودم

إِنَّمَا الدُّنْیَا أَبُو دُلَفٍ ... بَیْنَ بَادِیهِ وَمُحْتَضَرِهْ

فَإِذَا وَلَّی أَبُو دُلَفٍ ... وَلَّتِ الدُّنْیَا عَلَی أَثَرِهْ

یعنی ابودلف در میان جهانیان از قبایل بادیه و مردم شهری بدین معنی اختصاص دارد که خود تنها فی المثابه تمام دنیا است پس اگر ابودلف بکس روی آورد دنیا بدو اقبال نموده و یا اگر از کس روی بتابد دنیا بر او پشت کرده آورده اند که علی ابن جبله عکوک را قصیده ئی که این دوبیت از آن است باعث هلاک آمد و مامون بن رشید بعضی از مضامین آنرا بر وی حجت نموده حکم داد تا زبان آن هنرمند زبان آور را از قفا بیرون کشیدند از فضل و افاضت کردگار امید میرود که تفصیل این داستان در باب میم تشرح آید ابو وائل بکر بن نطاح که از فرسان و ابطال عرب بود ابودلف را بدین دوبیت بستود

یَا طَالِبًا لِلْکِیمِیَاءِ وَعِلْمِهِ ... مَدْحُ ابْنِ عِیسَی الْکِیمِیَاءُ الْأَعْظَمُ

لَوْ لَمْ یَکُنْ فِی الْأَرْضِ إِلَّا دِرْهَمٌ ... وَمَدَحْتَهُ لَأَتَاکَ ذَاکَ الدِّرْهَمُ

یعنی ای آنکه نقد عمر در طلب کیمیا و صنعت اکسیر مصروف داری آگاه باش که مدح ابودلف کیمیای اعظم است چه اگر تمام کنوز ارض و دفاین عالم بیک درم انحصار یابد و تو در صنعت مدح بکوشی البته آن درم بسوی تو شتابد ابودلف ده هزار درهم در صله این دو شعر جود نمود بکر بن نطاح آن دراهم بستد و در نهر ابله که از توابع بصره است قریهٔ ابتیاع نمود چون یکچند از این قضیه بگذشت هم بر مجلس ابودلف در آمد و این دوبیت انشاد کرد

بِکَ ابْتَعْتُ فِی نَهْرِ الْأُبُلَّةِ قَرْیَةً ... عَلَیْهَا قُصَیْرٌ بِالرُّخَامِ مُشَیَّدُ

إِلَی جَنْبِهَا أُخْتٌ لَهَا یَعْرِضُونَهَا ... وَعِنْدَکَ مَالٌ لِلْهِبَاتِ عَتِیدُ

یعنی از تلاطم بحر عطای تو در توابع نهر ابله قریهٔ بخریدم که بر کوشکی خورد از سنگ رخام اشتمال دارد و آن قریه را خواهری بکنار است که برای فروشش آماده گشته و تو را مالی بکنار است که برای بخشش مهیا شده ابودلف گفت آن قریه را بها چند است گفت ده هزار درهم آن مبلغ بوی تسلیم داشت و از در مطایبت گفت میدانی که نهر ابله ناحیتی عظیم و قطری وسیع باشد قرا و مزارع بسیار دارد که هر یک در کنار دیگری افتاده لکن این مجاد

وقرب ما بین اراضی قرا، تا بلک چین همی پیوسته است اگر بمحض جوار دعوی قرابت باب ابتیاع ضیاع مفتوح داری وقیمهٔ آنها برمن تحمیل کنی کار بس دشوار افتد خوشتر آنکه قرابهٔ تو پیوند خویشاوندی بحسابند وازاین صلهٔ ارحام درگذرند ابو وائل تبسم نموده اورا دعا گفت واز مجلس بیرون شد از تذکرهٔ ابن معتز نقل است که هم بکر بن نطاح وقتی نزد ابودلف آمد وقصیدهٔ شایان در ستایش وی بسروده همینکه از اشعار مدح با بیات تمنا وطلب جائزت منتقل گشت ابودلف گفت یا ابا وائل این سخن ترا با آن دعوی استغنا ولاف مناعت که در شعر دیگر اظهار داشته کمال تعارض ونهایت تنافی است که گفته

وَمَنْ یَفْتَقِرْ مِنَّا یَعِشْ بِحُسَامِهِ   وَمَنْ یَفْتَقِرْ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ یَسْئَلِ

یعنی اگر از دودهٔ ما کسی فقیر ونیازمند شود بضرب شمشیر بران واعمال سیف وسنان مایهٔ معاش بدست آورد واگر از دیگر قبائل کس محتاج ودرویش گردد دریوزگی پیش گیرد واز در سؤال درآید بکر را خجلتی زیاد دست بداد واز شدت شرم تا یکساعت روی انفعال بزیر داشت آنگاه سر برآورد وگفت ایها الامیر اگر از اسبهای تازی وشمشیرهای یمانی ونیزهای خطی که ترا هست مرا بدست افتادی از حسن کردار شاهدی بر صدق گفتار اقامت نمودمی ودعوی جلادت ودلیری خویش چنان برای امیر مبرهن ساختمی که مجال طعن نیاید وزبان اعتراض در کشد ابودلف حکم داد تا آنچه از مرکب وسلاح تمنا میکرد بضمیمت همیانی بدو سپردند که پانصد دینار زر در آن بود آنگاه گفت تمام این جوائز بردار وسر خود گیر وبهر جا خواهی برو وبهر که خواهی مباهات کن پس بکر شمشیر حمایل ساخت ونیزه بدست گرفت وبمرکب برنشسته از شارع همدان براند قضارا در اثنای طریق بکاروانی برخورد که مالی بسیار ومتاعی گزاف برای ابودلف حمل میدادند تیغ برکشید وبا مردم قافله حمله کرده پای بهادری بفشرد تا از کاروانیان چند کس بکشت وباقی بهزیمت فرستاد وتمام آن مال بغارت برد چون این قضیه به ابودلف گفتند بخندید وگفت همانا این جنایتی است که ما خود برخود وارد آوردیم وچنان فارس غیور برخویشتن جسور ساختیم هرکه دست در دهان افعی برد ویا دم اژدها بفشرد هر آزار که یابد جز خود کسی را ملامت نیارد شیخنا بهاء الدین محمد عاملی در کشکول آورده که شاعری نزد امیر ابودلف رفت امیر گفت ای اعرابی در ایالات عرب از کدام قبیله باشی گفت از بطن بنی تمیم امیر بدین شعر که در هجاء آن طایفه سروده اند لب گشود

تَمِیمٌ بِطُرْقِ اللُّؤْمِ اَهْدیٰ مِنَ الْقَطَا   وَلَوْ سَلَکَتْ سُبْلَ الْمَکَارِمِ ضَلَّتِ

یعنی قبیلهٔ بنی تمیم در طی طریق لئامت ودنائت از مرغ سنگخوار که در شناسائی راه ودانائی طریق ضرب المثل است فروتر باشند ولی در سلوک سبیل مکارم ومعالی گمراه گردند اعرابی چون این بشنید گفت آری ایها الامیر من نیز همان شناسائی طریق لئامت راه خانهٔ تو گرفتم ابودلف از این جواب بشگفت در خجلت شد وهیچ نتوانست گفت پس مبلغی بدو ببخشید وخاطرش بجود خوشنود نمود گویند ابودلف از فرط بذل وکثرت اتلاف وامی گزاف بر ذمه وارد شد واین مطلب در میان مردم اشتهار یافت یکی از شعراء عصر قصد وی کرد واین دو بیت انشاد نمود

ابودلف عجلی

۳۰۳

أيا ربّ المنايح والعطايا   ويا طلق المحيّا واليدين

لقد خُبّرتُ أنّ عليك دَيناً   فزدني في رقم دَينك واقضِ دَيني

یعنی ای خداوند جود و بخشش که ترا پیوسته هر دو دست با روی خوش و جبینی گشاده بعطا دراز است شنیدم که دینی بر تو نشست حالی که ترا در این بند گرفتار میافتاد پس بر اسناد قروض و سجلات دیون خویش بیفزای و مرا از دام وام رهائی بخش ابودلف را شعر وی مطبوع و سؤالش مسموع افتاد و تمام دینش قضا نمود هم در جمله مآثر و مناقب وی آورده اند که وقتی از کرج بیغداد درآمد علی بن عیسی ابن ماهان وی را بضیافت دعوت نمود او در روز میعاد راه خانه میزبان گرفت چون بدرب خانه وی رسید شاعری را دید که میخواهست بمجلس درآید و حاجب او را مانع میگشت از مشاهده این حال غضب بر وی مستولی گشت و گفت طعامی که خاص محتشمان باشد و درویشان از آن محروم مانند بر من حرام است سوگند بخدا که بر خوان چنین میزبانی هرگز دست نبرم این بگفت و بمنزل خویش بازگشت و مادام که علی بن عیسی در حیات بود بخانه وی گذر ننمود از جابر کرخی حکایت است که گفت وقتی در مجلس ابودلف حاضر بودم ابوتمام طائی وارد شد و بانشاد قصیدهٔ که در مدح وی انشاء نموده بود لب گشود و همی بخواند تا باین ابیات رسید

إذا افتخرت يوماً تميمٌ بقوسها   وزادت على ما وطّدت من مناقب

فأنتم بذي قارٍ أمالت سيوفكم   عروشَ الذين استرهنوا قوسَ حاجب

محاسنُ من مجدٍ متى تقرنوا بها   محاسنَ أقوامٍ تكن كالمعائب

یعنی اگر طایفه بنی تمیم بقصه قوس مباهات آورند و از نیروی بر مکارم و محاسنی که اندوخته اند مزیدی اعتبار کنند شما قبیله ربیعه بواقعه ذی قار افتخار نمائید چه اگر از حاجب که مهتر بنی تمیم بود کمانی برهن پذیرفته شد شمشیر شما بنیان ایشان را منهدم ساخت که خود حاجب را زینهار داد و کمانش بجز و گرفت همانا شما را در میدان مباهات مآثر و مفاخری باشد که مناقب دیگران در جنب آنها معایب نماید ابودلف چنانکه این ابیات بشنید آواز برکشید که یا معشر ربیعه ما مُدِحتم بمثل هذا الشعر قطّ فما عندكم لقائله یعنی ای معشر ربیعه شما را تاکنون کس بدینگونه ثنای عظیم نستوده بود آیا قائل این مدح چه پاداش دهید بیکبار آن جماعت رداهای خز از دوش برگرفتند و از در ایثار بر ابوتمام نثار کردند ابودلف گفت آن جماعت ابوتمام تمام اینها قبول نمود ولی بعنوان عاریت شما باز داد هرکس ردای خویش بپوشد که من در اینباب از تمام شما نیابت کنم و در زمانی یسیر معادل این عطای کثیر بدو بخشم پس روی با ابوتمام کرد و گفت باقی قصیده قرائت کن همینکه آن نظم بلیغ بانجام رسانید ابودلف پنجاه هزار درهم بدو بخشید و از در معذرت گفت بخدا سوگند که این وجه ناقابل نه شایسته قدر و درخور شان تست ابوتمام از روی تعظیم و تجلیل برخاست تا دست ممدوح ببوسد ابودلف او را سوگند داد که بجای خود آرام گیر و بچنین کار مبادرت منمای آنگاه گفت اشعاری که محمد بن حمید بن قحطبه طائی را بدانها مرثیت نموده مرا انشاد کن ابوتمام امتثال نمود و جمیع آن اشعار که در بلاغت مافوق وصف است فرو خواند ابودلف از نهایت اعجاب گفت والله لوددتُ انّها فيّ یعنی بخدا سوگند آرزو دارم

که کاش بجای ابن قحطبه من مقتول شدمی تا این اشعار در مرثیت من منظوم آمدی ابوتمام گفت آن روز در صفحهٔ روزگار مباد که من ترا مرثیت گویم خدای مرا پیش مرگ تو فرماید گفت یا ابا تمام آنکس که مانند این اشعار رقیق و مضامین رشیق در مرثیتش سروده آید هرگز نمرده باشد و هیچگاه نامش از افواه رجال عرب و عجم و السنهٔ ارباب فضل و کمال نیفتد پوشیده نماند که ابو تمام در اشعاریکه آل ربیعه را مدح نموده بر آئین صنعت تلمیح دو واقعه را اشارت آورده اکنون که حکایت مجلس ابو دلف منتهی گشت توضیح آن دو بیت را رمزی از آن دو واقعه مسطور داریم مجدالدین محمد بن یعقوب فیروزآبادی و غیروی آورده اند که قبیلهٔ بنی تمیم را بنفرین رسول قحطی شدید پدید آمد از انقطاع امطار و جفوف مراتع بمقام دیرین زیستن نتوانستند لاجرم ترک وطن گفتند و راه جلا گرفتند تا بملک عجم در آمدند سید آن قوم حاجب بن زراره باستان کسری شتافت تا اقامت آن سرزمین را رخصتی حاصل کند پس بدخول محضر بار یافت و مافی الضمیر معروض داشت کسری گفت شما مردم تازی جماعتی کج نهاد باشید بر قطع طریق و قتل نفوس اصلاً مبالات نیارید رذیلهٔ حرص و آز و صفت جفا و غدر در گوهر شما مجبول است شما را در توقف این خاک دستوری دادن بیرون طریق حزم و خلاف صلاح ملک باشد حاجب گفت ایها الملک من خود این پیمان استوار دارم و در حضرت شاهنشاه تعهد کنم که مادام قوم من در زینهار عجم باشند دست تعدی و تاراج بهیچکس دراز نکنند کسری گفت ترا که ضامن قومی ضامن دیگر ضرور است گفت این کمان من شرط ضمان بجای آرد حاضران موقف ازین سخن در خنده شدند کسری گفت گمان ندارم که این کمان در گرو بماند البته از عهدهٔ عهد بیرون آید و وثیقهٔ خویش از رهن برآورد آنگاه کمان حاجب بگرفت و رخصت اقامت ببخشید مردم بنی تمیم بدانصفت که از حاجب متعهد رفت زمانی در آنملک بماندند تا آنگاه که حضرت رسالت بر ایشان رحمت آورد و دست مبارک در طلب باران برداشت و از مربع و مرتع بنی تمیم انواع نباتات سر زد و الوان گلها بشکفت و آن جماعت را هوای موطن مألوف و ربع معهود در سر افتاد در آنوقت حاجب از دنیا رفته بود فرزندش عطارد بن حاجب برای فک رهن نزد کسری شد و کسری به آن حسن وفا و صدق عهد تحسین کرد آنگاه کمان را بعطارد تسلیم نمود و قامتش با خلعتی فاخر بیاراست عطارد آن کمان برسم ارمغان بر حضرت رسول برد رسول قبول نفرمود عطارد آنرا بچهار هزار درم بجهودی بفروخت و قصهٔ ذیقار از اعظم ملاحم و مغازی عرب باشد تفصیل آن واقعه در جملهٔ ایام عرب از فن تاریخ مشروح است خلاصهٔ آن داستان آنکه چون خسرو پرویز بسعایت و افساد زید بن عدی بر نعمان بن منذر خشم گرفت و برا بدار الملک مداین احضار داشت و او بر جان خود بترسید و از طریق طاعت سر بتافت پرویز بر ایاس بن قبیصه که از صنادید عرب بود فرمان فرستاد که با چهار هزار مرد دلیر بر ملک حیره بتاز و نشنیده سخن نعمان را از تخت بزیر آر و دست بسته باستان معلی روانه دار چون این خبر بنعمان رسید عیال و اموال و اثقال خود برداشته راه جبل بنی طی گرفت مردم آن قبیله با او گفتند ما را نیروی آن نیست که با ملک الملوک در اندازیم و ترا در پناه خویش جای دهیم نعمان بچند قبیلهٔ دیگر نیز ملتجی شد و همین معذرت شنید تا آنگاه که بآب ذیقار که خاص بنی شیبان بود وارد گشت هانی بن مسعود که سید آن قوم بود مسئول او بپذیرفت و گفت مرا چنان بخاطر میرسد که تو اهل و مال خویش نزد من بودیعت گذاری و خود بسوی پرویز روی

پس اگر مقتول شوی از این زبونی استغاثت و ذلت زینهار بربی و اگر بر تو کرم کند و از عصیانت درگذرد دیگر بار بر ملک حیره حکمران آئی نعمان را این سخن پسندیده افتاد و طریق مداین گرفت وقتی که خسرو پرویز بوی دست یافت بحبسش فرمان داد و او در ساباط محبوس بود تا آنکه بطاعون از دنیا برفت برخی گویند خسرو بگفت تا او را در زیر دست و پای فیل انداخته هلاک ساختند آنگاه با ایاس بن قبیصه که در آنوقت بر سریر حیره نشست نامه فرستاد که نعمان بن منذر اموال و اثقال خویش بهانی بن قبیصه سپرده و جمیع املاکش از سیوف و دروع و البسه نزد وی بودیعت نهاده تمام این متروکات از او استرداد نموده بحضرت ما فرست ایاس نزد هانی فرستاد و فرمان خسرو ابلاغ کرد هانی گفت نعمان آنها را نزد من بامانت نهاده چگونه طریق خیانت سپارم تا مرا توانی در کالبد باقی است هرگز این کار نکنم چون جواب در حضور پرویز معروض افتاد حکم داد تا هامرز شوشتری با دوازده هزار مبارز و هرمزخراد با هشت هزار سوار در تحت رایت ایاس بن قبیصه بر طوائفی که در ذیقار مجتمع بودند غارت بردند هانی و دیگر سران قبائل آگاه شده لشکر پرویز را استقبال کردند هر دو سپاه در برابر یکدیگر صف کشیده هنگامه پیکار در پیوست و یکروز تا غروب آفتاب رزم دادند روز دیگر هانی بن قبیصه و حنظلة بن ثعلبه که سید بنی عجل بود با سپاه خود گفتند شنیده ام که از عرب رسولی مبعوث شده که محمد نام دارند و گویند هر که نام وی بخواند بر مطلوب ظفر یابد وظیفه آنکه شما در این حرب نام محمد شعار خویش قرار دهید همی گوئید مُحَمَّدٌ مَعَنَا وَالنَّصْرُ لَنَا چون دیگر باره عرب و عجم باهم در آویختند گروهی از بنی عجل و بنی شیبان و بنی بکر بر سپاه خصم حمله بردند از یمن نام گرامی رسول صه لشکر فرس منهدم شده ایاس بن قبیصه از دنبال لشکریان خود همی بتاخت تا بمدائن رسید و خبر آن شکست فاحش به پرویز برد و گفت مبارزان عرب بنام محمد همی حرب کردندی خسرو از آن وقت کین رسول در خاطر گرفت ولی فرصت کیفر و مجال انتقام نیافت در آنحال که سپاه عرب بر لشکر فرس شکست داده بودند حضرت مقدس نبوی در مدینه طیبه مقام داشت ناگاه جبرئیل نازل شد و آن سید بشر را از آن فتح عظیم خبر داد و دشت ذی قار و میدان حرب و هزیمت عجم بوی بنمود حضرت فرمود اللهُ اکبر اللهُ اکبر هٰذا اوّلُ یومٍ انتصفتِ العربُ مِنَ العجمِ وَبِاسمی نُصِروا یعنی این نخستین روزی است که عرب از عجم داد گرفت و بنام من فیروز گشت اصحاب تاریخ برداشتند چون بنی شیبان و دیگر قبایل که در ذی قار بودند بر مدینه درآمده داستان آن وقعه باز گفتند چنان یافتند که رسول خبر داد در معجم البلدان آورده این خبر زمانی بود که آنحضرت از غزوه بدر کبری مراجعت فرموده بود بعضی گویند که این واقعه مقارن ولادت رسول اتفاق افتاد بهر حال ابودلف چنانکه سابقاً اشارت رفت در بلاد جبل اقامت جست و از مشاغل ملکی و خدمات خلافت همی آسوده بنشست تا آنگاه که مأمون تسخیر ملک ری وجهه همت ساخت در آن وقت رسولی با بی دلف فرستاد و او را بهمراهی موکب و التزام رکاب خود دعوت نمود چون رسول پیغام مأمون بگذارد ابودلف زیاده هراسان و بیمناک شد مردم قبیله و خویشاوندانش بر وی جمع آمدند و در تسکین هراس و تشجیع خاطر وی گفتند تو امروز مهتر عرب و سید قبائلی و جمیع طوائف طوق اطاعت تو بگردن دارند

و از معاونت و امداد تو بهیچ وجه سر نتابند این چه تزلزل است که در بنیاد شجاعت و دلیری تو راه یافته بجای خود بنشین و زنگ ملال از خاطر بزدای که ما شر دشمنان از تو کفایت کنیم ابو دلف بر سخنان ایشان عنایتی بیاورد و در اجابت خلیفه عازم گشت عشایر و هواخواهان وی هر چند در ممانعت مبالغت کردند مفید نیفتاد پس این دو بیت بخواند و با عجلی تمام طریق موکب خلافت پیش گرفت

اجود بنفسی دون قومی دافعاً لما نابهم قدماً واغشی الدّواهیا
واقتحم الامر المخوف اقتحامه لادرك مجداً او اعاود ثاویا

یعنی مرا شعار دیرین چنان است که در حمایت اقوام و حراست عشایر خویش همی جان عزیز مبذول دارم و خود را در هر آسیب وقایه ایشان سازم و همواره در مهالک خطیر و موارد مخوف درآیم تا آنگاه که یا با شخص مجد و کرامت هم‌دوش گردم و یا در زیر خاک مدفون آیم همینکه ادراک حضور مأمون نمود از هر هراس و بیم مأمون گشت خلیفه ابواب لطف و رحمت بر رویش بگشود و پایهٔ قدرش بلند نمود و در سلک سرهنگانش منظوم داشت همی در آن شغل جلیل منصوب بود تا آنگاه که مأمون در گذشت و چون معتصم بر اریکهٔ خلافت قرار گرفت هم ابو دلف را بمنصب امارت لشکر و ریاست عسکر بگماشت زمانیکه افشین از جانب خلیفه بمحاربت بابک خرمدین مأمور شد امیر ابو دلف نیز حسب الامر در آن واقعه با وی همراه گشت ملکزاده دانشمند اعتضاد السلطنه وزیر علوم در نوادر اخبار تقالات از کتاب فلک السعاده حکایت آورده گوید افشین را در منازعت بابک خرمدین شمشیر بشکست از آن روی راحرفی شدید پیدا ابو دلف که از جمله حاضرین بود مرتجلاً این دو بیت انشاء نمود

اِنَّ انکسارَ السیفِ کسرُ عدوّهِ ولکسرِهِ اعلامُ بابكَ تکسرُ
لا تنفقنّ علی حسامٍ کسرَهُ فالکسرُ عن کسرِ العساکرِ یخبرُ

یعنی همانا شکستن شمشیر نشانه شکستن خصمت از این شکست شمشیر البته رایت دشمن شکسته گردد زنهار کسر سیف مکروه مشمار که بس فالی است نیک و از هزیمت لشکر عدو خبر دهد اتفاقاً فردای آن روز افشین بر بابک غالب آمد آورده‌اند که افشین را بموجبی با ابو دلف ابواب معادات و مخاصمت مفتوح گشت و همواره افشین آتش کین ابو دلف در کانون خاطر مستور میداشت و همی انتظار وقت و انتهاز فرصت میبرد چون در واقعه بابک مظفر و منصور گشت و از این فتح نمایان در حضرت خلافت ترقی تمام یافت وقتی در حضور معتصم از ابو دلف آغاز تنگی و اظهار آزردگی نموده رخصت قتل وی درخواست کرد و چندان در ابواب الحاح و مبالغت آورد که خلیفه بناچار بدان کار ناهنجار رضا داد و احمد بن ابی دواد بدان تفصیل که در شرح اخبار وی نقل افتاد او را از آن ورطه نجات بخشید آورده‌اند که ابو دلف بر حسب لطف معاشرت و طیب مفاکهت و اطلاع بر صنعت اغانی و تألیف اصوات در نزد واثق پسر معتصم زیاده مقرب بود و در جرگه ندیمان وی انتظام داشت رفته رفته در آداب منادمت و رسوم صحبت بمقامی رسید که معتصم خود او را در سلک حریفان محفل عیش

أبودُلَفِ عِجلی

وحاضران بساط انس درآورد ابو الفرج اصفهانی در اخبار ابی دلف آورده که علی بن محمد از جد خود حکایت کرد
که رسیدن ابو دلف را از درجهٔ مردان رزم بر رتبهٔ مقربان بزم سبب آن شد که از حذاقت وخبرت وسیے
در فن تغنی وصنعت سماع در حضرت معتصم زیاده سخن راندند وسمع خلیفه را بملاحت اصوات وحلاوت نغمات
وی مشتاق ساختند روزی واثق را از حال ابو دلف پرسید معروض داشت که مرا بامداد قصد فصد باشد
ودر آنحال البته ابو دلف با دیگر ندیمان نزد من بپایند امیر المؤمنین را بوقت حضور آنجمع آگاه سازم
چون بامداد ابو دلف حاضر گشت فرستادگان معتصم با هدایا وتحف وارد مجلس شدند واثق با ایشان اشارت
کرد که چون بحضرت خلیفه باز گردید حضور ابو دلف را اعلام دارید پس زمانی نگذشت که غلامان وخدم رسیدند
واز مقدم خلیفه خبر دادند واثق از جای بجست با ابو دلف وهمراهان باستقبال شتافت وقتی رسیدند که معتصم
از دهلیز خانه بصحن سرا قدم مینهاد پس بمجلس درآمد ورخصت داد تا ندیمان واثق هر یک در جای خود قرار گیرند
آنگاه بجانب ابو دلف اقبال نمود وگفت يَا قَاسِمُ غَنِّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَوْتًا یعنی برای امیر المؤمنین لحنی
از الحان تغنی کن ابو دلف بدان صنعت که از اشعار جریر در شعر إِنَّ الْخَلِيطَ بِرَامَتَيْنِ فَوَدَّعُوا خبیاً
نموده بود آواز برکشید معتصم را از آن صنعت نشاطی تمام حاصل آمد وبروی آفرینها گفت پس دراز گوشی
بخواست وبر آن نشست وراه خانهٔ خویش گرفت وابو دلف را همراه خود ببرد واز آنروز اورا در جمع
حاضران خلوت ومصاحبان عیش مقرر داشت وبیست هزار دینار در نوازش وی جود نمود هم
از علی بن محمد نقل است که گفت جدم حکایت کرد که احمد بن ابی دواد زیاده منکر امر غنا بود ودر آن باب
همواره بجد ایستاده نهی شدید بظهور میرسانید وقتی معتصم با او گفت یا ابا الولید رفیق دیرین تو بو دلف را
ندانی عذوبت صوت وحسن ترنم تا چه حد است گفت یا امیر المؤمنین براستی این سخن مرا باور نیاید حاشا که
ابو دلف با آن وفور عقل وکبر سن بتغنی لب گشاید معتصم گفت اینک خود را در پشت پردهٔ پوشیده دار تا من
اینمعنی بر تو مکشوف دارم احمد در وراء ستری بنشست ومعتصم ابو دلف را احضار داشته بتغنی فرمان داد
آن بیخبر با لحنی شیرین وآهنگی خوش آواز برداشت وزمانی طویل بانواع نغمات وفنون الحان بپرداخت
پس برخصت خلیفه احمد را حاضر ساختند بر حالتی که آثار خشم وکراهت از وجنات او ظاهر بود همینکه چشم احمد
بابی دلف افتاد گفت بدا حال کسی را که پس از آنکه سالهای دراز از عمرش بر آمده باشد بدین شغل خسیس قیام کند
بو دلف در عرق انفعال غرق شد واز نهایت خجلت رو بدیوار کرد وگفت إِنَّهُمْ أَكْرَهُونِي عَلَى ذَلِكَ
یعنی مرا از در اجبار بدینکار بداشتند گفت هَبْهُمْ أَكْرَهُوكَ عَلَى الْغِنَاءِ أَفَأَكْرَهُوكَ عَلَى الْإِحْسَانِ وَالْإِصَابَةِ
یعنی گیرم خود در اصل تغنی مجبور بودی واختیار نداشتی آیا در این خوش سرودن ونیک خواندن نیز
بی اختیار بودی گویند بو دلف یکی از ابطال عجم وفرسان بنی عجل بود در جلادت وشجاعت وی اخبار بسیار آورده‌اند
مسعودی گوید در یکی از معارک ده کس از لشکر خصم بهدوش ایستاده بودند ابو دلف بر ایشان حمله برد

ابو دلف عجلی

۳۰۸

و نیزه که بدست داشت چنان در پیکر نخستین فرو برد که از آن سوی دیگری بدر شد و هم دو سوار بر هم دوخته گشت و یکبار هر دو از مرکب در غلطیده و جان بدادند بکر بن نطاح که مداح وی بود در این واقعه گفت

قالوا وینظم فارسین بطعنة یوم الهیاج وما تراه کلیلا
لا تعجبوا لو ان طول قناته میلا اذا نظم الفوارس میلا

یعنی گفتند که ابو دلف را نیروی دلیری چندان است که در هنگامه حرب بیک طعن دو سوار بهم بدوزد و از کار پیکار مانده نگردد ازین بهادری عجب مدارید چه اگر طول نیزه او تا یک میل بودی در مسافت یک میل سواران بهم دوختی از تذکره ابن معتز نقل است که از جمله مآثر وی در بسالت و شجاعت آنکه مردی قرقوره نام در بلده اصفهان و توابع آن بقطع طریق میگذرانید در آن عهد ابو دلف حکومت آن ملک داشت وقتی مال بسیاری بخزانه ابو دلف میبردند و جمعی برای حفظ و حراست همراه قافله بودند قرقوره از کمین کاروان درآمد و شمشیر در آن جماعت گذارده جمعی را بکشت و تمامت آن مال ببرد این خبر بابی دلف باز گفتند زیاده خشمگین گشت ولی چون آن سارق عیار را مکانی معهود و مقامی معین نبود و هیچگاه در جائی توقف نمی جست تدبیر آن کار از عهده اختیار بیرون گردید همی از غضب بر خود به پیچید و تدارک آن دست برد نتوانست کرد تا وقتی چنان افتاد که آن امیر دلیر برای نخچیر بصحرا شد و از دنبال شکاری مرکب همی تاخت و از همراهان بسی دور افتاد اتفاقا بدامنه کوهی رسید که قرقوره در آنجا بود همینکه چشم قرقوره بابی دلف افتاد از فراز کوه بزیر آمده با وی در آویخت نیز پای جلادت استوار داشت چون او را هماوردی شدید دید در دفع وی حیلتی اندیشید و در اثناء مناجزت ناگاه آواز برداشت که ای جوانان از کمین بیرون آیند و این بلای ناگهان از من کفایت کنید قرقوره چنان پنداشت که ابو دلف با جمعی از بهادران به استرداد اموال آمده از آن روی دل از دست بداد و پای در بیابان گریز نهاد ابو دلف از تعاقب او بتاخت تا راه با وی نزدیک نمود و چنان نیزه بر پشتش فرود آورد که از سینه اش سر بر زد و از بالای مرکب بخاک افتاده هلاک شد ابو دلف سرش ببریده بر نیزه فراز کرد و بمقر خویش بازگشت قطب الدین اشکوری در محبوب القلوب و علی بن حسین مسعودی در مروج الذهب و عبدالله بن اسعد یمنی در مرآة الجنان و ابن خلکان اربلی در وفیات الاعیان و جمعی دیگر همگی در نقل این حکایت باندک اختلافی اتفاق نموده اند که عیسی بن ابی دلف گفت برادرم دلف را از علی بن ابیطالب علیه السلام انحرافی در عقیدت و عداوتی در ضمیر بود و بسی در مآثر علوی و مناقب مرتضوی قدح میکرد بلکه گاه گاه زبان جسارت دراز نموده بذیل عصمت آنحضرت مطاعن و مثالب چند اسناد میداد روزی در مجلسی نشسته بود در اثناء صحبت یکی از حضار گفت در احادیث نبویه وارد است که رسول فرمود یا علی لا یحبک الا مؤمن ولا یبغضک الا منافق شقی او ولد زنیة او حیضة یعنی یا علی ترا دوست ندارد مگر کسیکه سراچه خاطرش بنور ایمان روشن باشد و دشمن ندارد مگر منافقی بدگوهر که بنیاد نهادش از حرام کرده دلف گفت این حدیث را پایه سند نباید استوار باشد چه شما همگی پایه غیرت امیر در حراست حریم و حفظ ناموس میدانید که در حق هیچیک از پردگیان وی اندیشه ترک عفاف

ابودلف عجلی

۳۰۱

و تو هم آلایش حرام نزدود با اینحال مرا پیمانه دل از بغض علی مالامال است اگر این خبر با طراز صحت آراسته بودی بایستی شعلهٔ این کینه از سینهٔ من سر نزند بلکه باشند روافض و غلاة عقاید سوء در خاطرم جای گیرد و عیسی گوید در این گفتگو بودیم که ناگاه امیر وارد مجلس شد بتعظیمش برخواستیم همینکه در صدر وثاق نشست گفت مباحثت و مشاجرت شما بشنیدم حالی گوش فرا دهید تا حق داوری ادا کنم در اسناد این حدیث شریف هیچ جای تامل و مجال توقف نیست و مضمون آن محض صدق و صرف صواب باشد بخدا سوگند که این دلف هم ولد حیض است و هم زاده زنا چه در زمان پیش وقتی مرا کسالت طبع و انحراف مزاجی عارض گشت و بستر رنجوری من در سرای خواهرم گسترده بود روزی ناگاه یکی از جواری وی بر من درآمد که جمالی بدیع و منظری زیبا داشت و من همواره سودای وصال وی می پختم چون مرا نظر براو افتاد مقامی خلوت و سرائی ایمن یافتم خود را حفظ نتوانستم نمود لاجرم از بستر بجستم و دست تعرض بازاو دراز کردم گفت ای امیر مرا عادت زنان پیش است اندام خویش با پلیدی حیض آلوده بسازم من از شدت شبق خویشتن داری نیارستم تا آنکه کام خود بگرفتم چون از این چندی بگذشت آثار حمل بر آنجاریه ظاهر شد خواهرم او را بمن بخشید و این پسر از او پدید آمد دلف را از نقل این قصه حالت دگرگون گشت و بغض پدر در دل گرفت و زمان کیفر و مقام انتقام را منتظر بماند قاضی احمد بن خلکان و غیر وی آورده اند که ابودلف را چون مرض موت در رسید حجاب وی مردم را از داخل شدن مانع آمدند روزی او را از شدت وجع اندک تخفیفی حاصل شد با حاجب گفت آیا از ارباب حاجت و مردم نیازمند کسی بدرب سرای یافت میشود گفت آری ده نفر از سادات خراسان واشراف آن ملک حضور دارند و چندی از این پیش وارد شده انتظار صحت امیر و رخصت دخول میبرند و برای ادراک خدمت هنوز بار نیافته اند پس با ضعفی شدید بر بستر نشست و سادات را احضار نمود چون داخل شدند اظهار بشاشت نمود و برحق تکریم و تشریفشان قیام کرد و از مفارقت اهل و اختیار غربت سبب پرسید گفتند ضیق معاش و قلت بضاعت ما را از وطن و سامان آواره ساخت و صیت جود و آوازهٔ همت امیر بدینجا آورد ابودلف تا این بشنید با خازن خود اشارت کرد تا صندوقی مملو از زر حاضر ساخت بیست کیسه از آن بیرون آورد که هر یک مشتمل بر هزار دینار بود و بهر یک از آن ده کس دو کیسه تسلیم داشت و نیز هر کدام را بقدر نفقهٔ مراجعت بیفزود و گفت این وجه را در مخارج بازگشت مصروف دارید و آن کیسها را سالما باهل خود برسانید و در جزای اینخدمت متمنی هستم که هر یک برای من سلسلهٔ نسب خود را پدر بر پدر تا امیرالمؤمنین علیه السلام و سیدهٔ نساء فاطمه سلام الله علیها بخط خود بنویسید و در پایان آن ورقه بدین عبارت گواهی دهید یا رسول الله انی وجدت اضاقة وسوء حال فی بلدی وقصدت اباد لف العجلی فاعطانی الفی دینار کرامة لک وطلبا لمرضاتک ورجاء لشفاعتک یعنی ای رسول خدا من بوطن خویش در تنگنای فقر گرفتار گشتم و سخت بدحال گردیدم و از پریشانی نزد ابودلف عجلی شتافتم و او دو هزار دینار بمن بخشید و در اینکار کرامت مقام ترا میخواست و رضای خاطر ترا میجست و امید شفاعت تو میبرد پس هر یک بدانصفت که گفته بود بنوشتند

و بوی تسلیم داشتند با خراسان بربستند ابودلف آن صفحات بکسی سپرد و وصیت کرد که چون دنیا را بدرود کند آنها را در میان کفن او گذارند تا در حضرت رسول برا کرام ذریت و مودت اولاد وی او را حجتی محکم و سندی متین باشند چون در آن ایام که از سنه دویست و بیست و پنج یا بیست و شش هجری معدود بود از دنیا درگذشت بازماندگان حسب الوصیه آن صفحات در کفنش درج نموده مدفون ساختند از آنجائیکه دلف بن ابی دلف را از شرح آن داستان که ابی دلف باز نمود ننگی عظیم و عاری شنیع حاصل گشت و در حیات پدر کار مکافات و کیفر نتوانست راست نمود پس از فوت ابی دلف آن فرزند ناخلف لسان کذب بر قدح و ذم پدر دراز نمود و در محافل و مجامع نسبی اکاذیب و مجاعیل منتشر ساخت چنانکه محمد بن علی قوهستانی گوید روزی دلف برای من نقل کرد که شبی در واقعه دیدم که شخصی بر من درآمد و گفت اجب الامیر بحضور امیر بشتاب پس از جای برجستم و با وی همراه شده همی برفتیم تا آنکه بخانه بس خوفناک و سهمگین درآمدیم که مانند بیابان وحش از جنس بشر خالی بود آنگاه از آنجا با نردبانی که نهاده بودند بر غرفهٔ مهیب صعود نمودیم که بر دیوارهای آن علامات آتش پیدا بود و در زمینش آثار خاکستری بنظر میرسید ناگاه پدرم ابی دلف را عریان دیدم که سر خود در میان دو زانوی خویش نهاده به همینکه چشمش بمن افتاد مانند کسانیکه استفهام نمایند گفت دلف گفتم آری خود فرزند تو دلف باشم پس این دو بیت انشا کرد

أَبْلِغَنْ أَهْلَنَا وَلَا تُخْفِ عَنْهُمْ ... مَا لَقِينَا مِنْ بَرْزَخِ الْخَنَّاقِ
قَدْ سُئِلْنَا عَنْ كُلِّ مَا قَدْ فَعَلْنَا ... فَارْحَمُوا وَحْشَتِي وَمَا قَدْ أُلَاقِي

یعنی آنچه من در برزخ گلوگیر کشیدم با اهل و عشیرتم بازگوی و از هیچکس پوشیده مدار از اعمال و افعال هرچه در عهد حیات بجای آوردیم جمله را از ما سؤال نمودند مسئول آنکه مرا در این وحشت و گرفتاری فراموش ندارید و بر من رحمت آورید

آنگاه گفت آیا آنچه گفتم نیک فهم کردی گفتم آری پس این دو شعر دیگر انشا نمود

فَلَوْ كُنَّا إِذَا مِتْنَا تُرِكْنَا ... لَكَانَ الْمَوْتُ رَاحَةَ كُلِّ حَيٍّ
وَلَكِنَّا إِذَا مِتْنَا بُعِثْنَا ... وَنُسْئَلُ بَعْدَهُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ

یعنی اگر ما را پس از مرگ بر حال خود باز گذاشتندی هر آینه مرگ آسایش هر ذیحیات و راحت هر گرفتار بودی ولی دریغ که چون در زیر خاک بخوابیم در حال بخیزیم و از هر خیر و شر مسئول آئیم پس دیگر باره گفت آیا آنچه گفتم نیک فهم کردی گفتم آری و از خواب برجستم

الشیخ جمال الدین ابو اسحق ابراهیم بن علی بن یوسف الشیرازی

از مشاهیر علماء عامه و اعیان فقهاء شافعیه است سلسلهٔ نسب مجد الدین محمد بن یعقوب فیروزآبادی صاحب قاموس بچند فاصله با وی متصل گردد چنانکه در ترجمهٔ او یاد کنیم در چندین صناعت از فنون علمیه استاد عهد خود بود جماعت متکلمین او را بدقت نظر و علو خیال و جولان فکرت موصوف دارند و ارباب حدیث وی را در مراتب وثاقت و صحت روایات و اتقان اسانید یکی از اسانید شمارند علماء اصول از افادات و تحقیقاتیکه در مصنفات او مندرج است

ابو اسحق شیرازی

۳۱۱

بر همه فرقهٔ فقها در استنباط احکام و استخراج تألیف و تفریع فروعش مسلم دانند سلسلهٔ صوفیه ویرا از مشایخ و اکابر خود
معدود دارند و گویند شیخ ابو اسحق هم بر کسوت فقر دست یافت و هم بر مسند فقه پا نهاد طریقت و شریعت را
جامع شد ظاهر و باطن را آراسته کرد وظایف شرع با ریاضات سلوک فراهم نمود مناقب و مدایح وی در عبارات
مصنفین و کلمات افاضل بسیار است مصنف کتاب مستظهری گوید شیخنا ابو اسحق حجة علی ائمة العصر
موفق حنفی گوید الشیخ ابو اسحق امیر المؤمنین فیما بین الفقهاء محب الدین بن نجار در ذیل تاریخ بغداد گوید هو امام اصحاب
الشافعی ومن انتشر فضله فی البلاد وفاق اهل زمانه بالعلم والزهد اکثر علماء الامصار من تلامذته
یعنی ابو اسحق شیرازی پیشوای کسانی است که از مذاهب اربعه بر طریقت شافعیه روند فضل و دانش او در اقطار
بلاد و آفاق عالم انتشار یافت و در مراتب علم و معرفت و مقامات ورع و زهد بر تمامت معاصرین خویش فایق گشت
و بیشتر علماء آن عهد شاگردان وی بودند و از پرتو افاضات و افادات او تربیت یافتند در سال سیصد و نود و سه
یا نود و پنج یا نود و شش هجری علی الاختلاف در فیروزآباد از مادر بزاد در مولد خویش نمایش یافت و چون بر حسب
مشیت الهیه دواعی کسب هنر و بواعث تکمیل وجود که در خمیرهٔ سرشت و بنیاد نهادش نهاده بود همینکه زمان
تمیز و رشد ادراک نمود در طلب علم و تحصیل کمال از موطن اصلی ارتحال جسته در سال چهارصد و ده هجری
وارد دار العلم شیراز گردید و پس از تمهید مقدمات ادبیه و انجام مبادی فقیه برای اکتساب نوامیس شرع
و معرفت افعال مکلفین در مجامع خداوندان فقاهت و مدارس دانشوران فروع آغاز مراودت کرد زمانی
در تحت منبر تحقیق و تدریس ابو عبدالله محمد بن عبدالله بیضاوی نشست و مدتی در جمع مستفیدین و تلامذهٔ ابی احمد
عبدالوهاب رامین در آمد تا آنکه ویرا در استنباط حکم الله از ادلهٔ تفصیلیه و استخراج فتوی از مدارک مقرره خبرتی لایق
و بصیرتی وافی حاصل گشت و خود را از مدرسین شیراز و فقهاء آن ملک بی نیاز یافت پس ببلدهٔ بصره هجرت نمود
یکچند در آنجا اقامت جست و در آن مدت پیوسته بخدمت مدرس خوزی که مرجع طلبهٔ علوم و محصلین فضائل بود میرسید
و مشکلات مسائل و معضلات مطالب برای ثاقب آن استاد فرزانه عرضه میداشت و از فروغ خاطر
وقاد وی تیرگی شبهات بر او منجلی میشد آنگاه راه دار السلام گرفت و در سال چهارصد و پانزده بدان ملک
وارد شد و در آنجا از اساتید هر صناعت و مشایخ هر فن بر حسب مأمول حاضر یافت پس در انواع علوم
در خدمت اعیان افاضل تلمذ کرد و بهیچ گزند از تحصیل سر نتافت و هرگونه ریاضت و هرگونه ریاضت و زحمت
بر خود هموار میساخت در اقتناء مآثر و اخذ فضایل چندان حریص آمد که هر روزه چون از مدرس استاد مراجعت
کردی درس آن روز یکصد بار تکرار نمودی غالب استفادت و تربیت وی ببغداد در محفل قاضی ابو الطیب
طبری بود زیرا که بر ملازمت مدرس و مواظبت خدمت آن دانشمند ماهر بیش از دیگر مدرسین در استفاده
اهتمام نمود چنانکه یافعی در مرآت الجنان گوید که ابو اسحق در کتاب طبقات الفقها که از تالیفات اوست
ده نفر از مشایخ و اساتید خود نام برده ولی آن کس که انتساب ابو اسحق با او اشهر و اشتغالش در محضرش بیشتر بوده

ابو اسحق شیرازی

۳۱۲

قاضی ابو الطیب طبری است ابن خلکان در وفیات الاعیان آورده که ابو اسحق در مدرس ابو الطیب بنیابت می نشست
و بر اصحاب وی درس استاد تقریر میکرد بالجمله پس از سنین چند که در شداید غربت و مشقت تکمیل بسر برد در بسیاری از
علوم مانند فقه و اصول و کلام و حدیث و تصوف مهارتی تمام یافت و بر دقایق مسائل و نکات مباحث و نقاط بسیط
ضمیر وی آگاه گشت و ریاست مذهب در آنعهد بر وی مسلم شد و آستان آن فقیه دانشمند محط رحال رجال
گردید فقرا و مرتاضین و متصوفه و سالکین از اقطار بلاد اسلام و اکناف ممالک محروس در حلقه وی گرد آمدند
سمعانی از او حکایت آورده که گفت وقتی در عالم واقعه بفیض مشاهدت و سعادت زیارت حضرت مقدس
نبوی صلعم فایز شدم در حالتی که دو نفر از اصحاب در خدمت آنجناب حاضر بودند پیش دویدم و معروض داشتم
که ای رسول اکرم پدر و مادرم فدای تو باد اخبار بسیار بوسایط صحابه و رواة تابعین از لسان مبارک
بمن رسیده و تمام آنها را فروغ سینه و ضیاء خاطر قرار داده ام و در بازار دین حنیف در انتشار و ترویج لآلی
اخبار بسی رنجها برده ام و طالبان نوامیس شرع مطهر و سالکان طریقه حقه را بروایت و نقل آنها هدایت
و ارشاد نموده ام مامول و مسئول آنکه رحمت عالمیان بر این کمین خادم آستان نبوی منت آورد و از مکنونات
حکم ربانیه بحدیثی از شرایف آثار لب گشاید تا آنحدیث را بی دخالت اغیار و توسط بیگانگان از زبان
معجز بیان اصغا نموده روایت آنرا وسیله مباهات و مایه افتخار قرار دهم و در میان سلسله محدثین بدین
موهبت عظیم امتیاز یابم همینکه آنحضرت التماس و تضرع من نگریست مرا باین مضمون حقایق مشحون مخاطب
ساخته فرمود یا شیخ مَنْ أَرَادَ السَّلَامَةَ فَلْيَطْلُبْهَا فِي سَلَامَةِ غَيْرِهِ مِنْهُ یعنی هر آنکس طالب
سلامت باشد و خود را همواره آسوده خواهد سلامت خود را در سالم بودن دیگران از او طلب کند و کسی را
از خود رنجیده ندارد و بکس آزار نرساند تا همی روزگار براحت گذراند و در بستر سلامت آسوده بخوابد گویند
ابو اسحق از این واقعه همواره مسرور و مبتهج بود و پیوسته بلسان فخر و مباهات اظهار میکرد که رسول الله مرا شیخ
نامیده و بخطاب یا شیخ سرافرازم داشته صاحب آثار البلاد در عداد اخبار ورع و تقوی وی گوید نقل است
که ابو اسحق وقتی دو گرده نان بکسی داد تا در بهای دو مرغ مصروف دارد و مقرر داشت که فلان قرص مخصوص را
ثمن مرغی از فلان صنف معین قرار دهد و همچنین قرص دیگر را در قیمت طیری از صنف دیگر بکار برد وکیل
شیخ را وقتی که ببازار درآمد اشتباه و التباسی در آن اسباب حاصل گشت که آیا سفارش وی بچه نحو گذشت
و تعیین هر قرص در ازاء کدام مبیع بود پس بهر قسم که اتفاق افتاد دو مرغ بخرید و بخدمت شیخ معاودت نمود
شیخ گفت آیا رعایت آن تعیین که سفارش رفت در بیع نمودی گفت لا والله آن معنی از خاطرم محو شد
و هر چه تامل کردم بیاد نیاوردم و این دو مرغ کیفما اتفق ابتیاع نمودم شیخ چون از وقایع معامله آگاه شد
گفت ابعد از همین ساعت ببازار شو و مرغها بصاحب آنها رد نموده بها بستان و باز گرد زیرا که از آنچه
من بر تو مقرر نموده بودم مخالفت ورزیده و این گونه بیع بر من مباح نباشد چه در خصوصیات معین و قیود مشخص آن

خیانت رفته وعقد برحسب اراده مالک واقع نگشته واز اینراه در صحت معامله و ملکیت مبیع اشکال رود و نیز
حکایت کنند که ابو اسحق روزی با یکی از اصحاب خود از راهی عبور میداد و در معبر ایشان سگی خوابیده بود
مصاحب شیخ بدان حیوان بانگ زد که از راه برخیز و از معبر مردم دور شو ابو اسحق بروی عتاب کرد و گفت
یا هذا ترا نرسد که آن حیوانرا منع کنی و از جائیکه خفته است بجنبانی زیرا که شوارع مشترک و معابر عام خاص
مردمان نباشد بلکه انسان و غیر انسان در آنها باهم شریکند و هر فردی از افراد حیوانات و اشخاص مردمان را
بر سبیل اشاعت در آن طرق حقی مقرر است و از اینجهة هیچیک دیگری را از عبور و مرور و استیفاء انتفاعات
مخصوص دفع نتواند نمود نقل است که شیخ ابو اسحق از خصلت انصاف نصیبی وافر داشت و چنانکه دیگر معاصرین
و ابناء یکصناعت را رسم دیرین بر تعصب و اغماض است او برخلاف عادت کهن در هر سخن داد انصاف
دادی و از جاده حق و منهج صواب انحراف نجستی چنانکه وقتی از وی مسئله استفتاء نموده بودند و او جوابی
بی سابقه تأمل و تقدیم مراجعت مرقوم داشته برخطا رفته بود اتفاقا مکتوب شیخ بدست امام ابو نصر بن صباغ
در افتاد و او را همواره در شئونات پیشوائی و رسوم ریاست با ابو اسحق سر همسری بودی و در میزان
اعتبار با آن شیخ بزرگوار هم سنگ و هم عیار آمدی همینکه ابن صباغ بر لغزش و خطای شیخ واقف شد با صاحب
رقعه گفت نزد این مفتی بازگرد و بگوی که در آنچه نوشته تجدید نظر کن و دیگر باره در اینمسئله تأمل نمای
پس آنمرد برحسب دلالت ابن صباغ خدمت شیخ برگشت و ماجری بازگفت شیخ محض وقوف بر خبط خود
خامه برداشت و در ذیل فتوای سابق نوشت که اَلحَقُّ ما قالَهُ الشَّیخُ ابنُ الصَّبّاغِ وَاَبُو اِسحٰقَ مُخطِیٌٔ
یعنی حکم حق و فتوای صحیح آنست که ابن صباغ گفته و ابو اسحق در اینباب برخطا بوده ارباب سیر آورده اند
که شیخ ابو اسحق در محضر خواجه نظام الملک بمزید تقرب و علو منزلت امتیاز تمام یافت و در حضرت آن وزیر
هنرپرور زیاده محل وثوق و اعتماد گردید چون در سال چهار صد و پنجاه و نه از هجرت نبویه مدرسه
نظامیه عمارت کرد و بنیاد آن بنای عظیم بانجام رسانید تدریس آنجا را بعهده شیخ ابو اسحق حوالت
نمود و آن استاد بزرگ را برای تعلیم محصلین و تربیت مشتغلین بگماشت نخستین روز در ساعتی سعد
و زمانی میمون بساط تدریس بگستردند و منبر تعلیم بنهادند و ساکنان مدرسه و طلبه علم از هر گوشه و کنار در آنجمع
حاضر گشتند و بگرد یکدیگر بنشستند جمعی کثیر از اعیان دولت و امراء بغداد محض تهنیت و اداء رسوم
در قطار تلامذه منظوم آمده هر یک بمقامی معلوم قرار گرفتند و جملگی انتظار بر باب مدرس دوخته همی
مترصد بودند تا کی حضرت شیخ درآید و بر عرشه منبر قرار گیرد پس مدتی مدید و زمانی دراز بانتظار گذشت
و از قدوم ابو اسحق اثری پدید نگشت و مردم مجلس از آمدن او یکباره مایوس شدند و گفتند مگر شیخ را
از قبول این منصب ندامتی پیش آمده و از جلوس این مسندش کراهتی پدید گشته چون نقض عزیمت و صرف
نیت وی بفراست دریافتند ابو منصور بن یوسف و عمید ابو سعد که مشرف مدرسه بود با یکدیگر متفق

ابواسحق شیرازی

۳۱۴

وهمداستان شدند که امر تدریس بر ذمت امام ابونصر بن صباغ موکول دارند و هم در ساعت وی را بمدرسه حاضر آورده بگذارند تا مردم آن مجمع بدون درس پراکنده شوند که این معنی در نظر وزیر و دیگران زیاده منکر و ناپسند باشد بلکه منشاء تطیّر و سوء تفأل گردد و دلیل قلت مبالات و عدم کفایت مباشرین آید پس ابومنصور در حال نزد ابن صبّاغ رفته او را از صورت واقعه آگاه ساخت و هرگونه اطمینان قلب و استحکام عهد بظهور رسانید که امر تدریس مدام بر وی استقلال یابد و هیچگاه از وی منتزع نگردد و احدی در امضاء نظام الملک رخنهٔ اخلال انداختن نتواند ابن صبّاغ بضمان و میثاق ابومنصور اعتماد کرده بر مدرس درآمد و القاء درس نموده لختی از هر باب سخن راند آنگاه از منبر فرود آمده اهل مجلس متفرق شدند امّا فسخ عزیمت شیخ ابواسحق را گویند سبب آن بود که بوقت موعود از خانهٔ خود بیرون آمده آهنگ نظامیه کرد چون اندکی راه در نوشت در اثناء طریق کودکی از پیش روی وی درآمد و گفت اَیُّهَا الشَّیْخُ کَیْفَ تُدَرِّسُ فِی مَکانٍ مَغْصُوبٍ یعنی ای شیخ آیا در زمین غصبی چگونه درس خواهی گفت شیخ همینکه این سخن بشنید عنان عزیمت برتافته روی از طریق مدرسه بگردانید و خود را در کنجی مختفی و مستور داشت تا مگر ثقل آن تکلیف نامشروع از عهدهٔ وی برگیرند و روزانه دیگر در مسجد خود که در باب المراتب بود مجلس افادت و تدریس بیاراست و بر آن شد که جمیع شاگردان و تربیت یافتگان وی هر روزه در آن مسجد فراهم شده تحقیقات او را اصغا نمایند ولی آن جماعت را غالباً خاطر از شیخ برنجیده بر ترک درس نظامیه خشم گرفتند و استاد را پیغام فرستادند که اگر در فسخ عزم خویش بجد ایستاده پای در این بساط ممهّد و منبر آماده نگذاری البته همگی در حوزهٔ ابن صبّاغ درآئیم و در جملهٔ اتباع و مستفیدین وی داخل شویم و هم از آنطرف چون خبر اعراض شیخ و تدریس ابن صبّاغ در حضرت نظام الملک معروض افتاد سخت در غضب شد و زبان تشنیع بر عمید ابوسعد دراز کرد و گفت همانا از در حسد و سابقهٔ بغضی که او را با ابواسحق بوده وی را از تدریس باز داشته و ابن صبّاغ را بمقام او گماشته عمید ابوسعد همینکه این بشنید از پی ترضیهٔ ابواسحق بخانهٔ وی رفت و انواع ضراعت و التماس بظهور آورد و قضیهٔ اتهام خود را در نزد وزیر بر او مکشوف داشت و گفت اگر در اندیشهٔ خود بگرای باشی و ملتمس من اجابت ننمائی بیم آن است که وزیر نظام الملک در سیاست این واقعه گذشته از مال مرا بجان آسیبی رساند زینهار در صرف خیال و مخالفت آهنگ نخستین ابرام مفرمای و بقبول زحمت تدریس بر من منت گذار و خاطر خواجه با جمعی از چاکران خدمت و انبوهی از طالبان علم مسرور دار پس ابواسحق زمانی تأمل کرد و پشت و روی آن سخنان نیک بنگریست و نیز مرجحات و مصالح دیگر بنظر آورده آن امر دیگر بار در عهده گرفت و پس از بیست یوم که ابن صبّاغ وظائف تدریس و تکالیف آن شغل بپای برده بود معزول شده ابواسحق بجای وی منصوب گشت و خواجه نظام الملک از عمید ابوسعد شاکر و خوشنود شده وی را بحسن کفایت و رزانت رای بستود و آورده اند که ابواسحق را عقیدت بر غصبیت بعضی از آلات

آن مدرسه راسخ بود و از پیروی همیشه نوبتیان شرع بانگ اذان بر میداشتند و هنگام اداء فریضه نماز و قضاء حق عبادات میرسید شیخ بیدرنگ از فضای نظامیه بیرون شدی و در مسجدیکه بقرب مدرسه بود فریضه ادا نمودی آنگاه بمدرسه عود کردی مورخین در شرح اخبار و بیان سیرت خواجه نظام الملک آورده اند که خواجه مردی پاکیزه اعتقاد و رقیق القلب بود و غم آخرت بیش از اندوه دنیا داشت نوبتی بخاطرش رسید که در وضع رفتار و کیفیت سلوک خویش نسبت برعایا و زیر دستان محضری نویسد و بانقوش اسامی صلحاء و علماء ملت و خطوط اعیان و اشراف امت آنرا مسطور گرداند و پس از وفات وی آنمحضر را در کفنش درج نموده در قبر نهند پس ائمه دین و قضاة مسلمین هریک اسامی گواهی خویش در حسن سیره و ترویج سنن و کرائم اخلاق خواجه در آن محضر ثبت نمودند چون آن ورقه نزد ابواسحق بردند در مقام شهادت این کلام نفیس و عبارت شریف مرقوم داشت خَیرُ الظَّلَمَةِ حَسَن یعنی نظام الملک بهترین ستمکاران است آنگاه در ذیل این کلمه لطیفه نوشت کتبه ابواسحق همینکه خواجه تحمل شیخ مطالعت کرد آغاز ناله نمود و زار زار بگریست گفت هیچیک از علماء چون ابواسحق از روی صدق و راستی نگاشته و گواهی خود از شوائب خطرات و آلایش دواعی نپیراسته گویند پس از رحلت نظام الملک اورا در واقعه دیدند و از کیفیت مآل حالش پرسش نمودند گفت خدایتعالی بواسطهٔ آن کلمهٔ صدق و شهادت حق که ابواسحق در باره من نوشته بود بر من رحمت آورد و از تمام معاصی و گناهان من درگذشت عبدالله بن سعد یمنی در تاریخ مرآت الجنان آورده وَالعُهدَةُ عَلَى الرَّاوِي که چون القائم بامر الله عباسی ازفانی بدرود کرد مردم دار الخلافه اتفاق نمودند که تعیین خلیفه بر عهده شیخ ابواسحق موکول باشد هرکسرا که او شایسته خلافت داند و پاس حدود اسلام و حراست ثغور شرع بر عهده کفالت و کفایت آن حوالت کند همگی اورا خلیفه بر حق دانسته قلاده طاعتش بر گردن نهیم ابواسحق برای اصلاح احوال جمهور و رعایت رعایای ملت مقتدی بامر الله را از هرکس شایسته تر یافته و برابر حسب لیاقت و اهلیت اختیار کرد مقتدی بامر الله بدانصفت که در تاریخ ابن کثیر شامی مسطور است در روز آدینه سیزدهم شهر شعبان از سال چهار صد و شصت و هفت هجری پیراهن سفید پوشیده و عمامه سفید بر سر نهاده در موضعی که بدار الشجره معروف بود بر سریر خلافت جلوس نمود نخستین کسی که از اعیان با او بیعت کرد شریف ابوجعفر ابی موسی الحنبلی بود و در وقت بیعت این مصراع از فخریات سموئل بن عادیاء یهودی انشاد کرد إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا مَضَى قَامَ سَيِّدٌ از شکوه آن مجلس عالی و مهابت آن انبوه عظیم مصراع ثانی فراموش کرد و از این سبب آثار اضطراب و انفعال بروی ظاهر شد خلیفه ابمعنی دریافت آنچه شریف از یاد برده بود او خود بزبان آورد و گفت قَؤُولٌ لِمَا قَالَ الكِرَامُ فَعُولُ و این تفرس خاطر و حدس ثاقب از مقتدی موجب وقعی عظیم گردید و در قلوب حاضران بیعت بر مکانت قبولش افزوده گشت پس هریک از رجال دار الخلافه و ارکان ملک محروس مانند مؤید الملک ابن نظام الملک و فخر الدوله بن جهیر و پسر او عمید الدوله شرط بیعت در رسم پیمان استوار کردند و از اعیان علماء و فحول مشایخ شیخ ابواسحق شیرازی و شیخ ابونصر صباغ شافعی و شیخ ابومحمد حنبلی

دست بیعت در کف مقتدی نهادند و ربقهٔ امتثال اوامر و طاعت فرامین وی در عهده گرفتند آنگاه شیخ ابو اسحق و دیگر اعیان و علما و قضاة و اشراف بالتمام بر مقتدی اقتدا نموده نماز پسین بگذاردند یافعی گوید چون ابو اسحق در تعیین مقتدی خبرت انتقاد و حسن اختیار بکار برد و برحسب مامول مردم رفتار نمود یکی از شعراء عصر او را بمدیحی بلیغ بستایش گفت که این دو بیت از آن است

لِلّٰهِ اِبْرَاهِیْمُ اَیُّ مُحَقِّقٍ   صَلِبٍ اِذَا دَبَّ الْبَصِیْرَةُ لَانَا
فَحَالُهُ مِنْ زُهْدِهِ وَمَخَافَةٍ   لِلّٰهِ قَدْ نَظَرَ الْمَعَادَ عِیَانَا

یعنی ای شگفت که ابو اسحق چه خداوند نظری دقیق و صاحب فکری عمیق است که هر گاه ارباب بصیرت را در عنصر همنر سستی و فتوری پدید آید ویرا گوهر کمال بسختی و صلابت آراسته باشد چون در پایه ورع و زهد و خوف و خشیتش تأمل کنی چنان پنداری که او هنگامهٔ روز بازپرس بچشم خود نگریسته و گیرودار نشور خلایق برای العین مشاهدت نموده شیخ عز الدین بن اثیر جزری و دیگر مورخین در مؤلفات خود آورده اند که مقتدی بامر الله را از ابو الفتح بن ابی اللیث که او را عمید عراق گفتندی رنجشی عظیم در خاطر پدید آمد چه از وی بر اصحاب و حواشی مقتدی و حاضران موقف خلافت آزار بسیار و مکروه بیشمار میرسید و پیوسته کار در میان اتباعت و عمید بخصومت و معادات میرفت خلیفه صلاح وقت در آن دید که در اینباب بر سلطان ملک شاه سلجوقی و وزیر او خواجه نظام الملک مکتوبی نوشته بصحابت رسولی فرزانه و سفیری چرب زبان نزد سلطان گسیل دارد در میان تمامت رجال دولت و ائمه ملت کسی را که در خور انجام این خدمت بزرگ و شایستهٔ کفایت این مهم عظیم باشد جز شیخ ابو اسحق بنظر نیاورد پس فرمان داد تا او را در خلوت انس حاضر ساخته و محفل از وجود نامحرمان بپرداختند آنگاه مکنون ضمیر آشکارا نموده و او را از رموز سفارت و رسوم رسالت آگاه ساخت و مطالبی که در نظر داشت بتمامها شرح داد یافعی در اینمقام کلامی آورده که از حلیهٔ قبول عاطل بلکه درایةً و روایةً از درجهٔ صحت نازل است گوید همینکه مقتدی داستان سفارت با شیخ در میان آورد شیخ بموجب حزم و تیقظ شرط فرزانگی و هوشمندی بجای آورده گفت مرا که از آستان خلافت ببارگاه سلطنت پیام گذاردن پیش آمده نخست شناختن شخص همایون امیر المؤمنین باید آنگاه مراتب مطالب بالمشافهت اصغاء نمودن و ما یدری فی

اَنَّکَ اَمِیْرُ الْمُؤْمِنِیْنَ وَلَمْ اَرَكَ قَبْلَ هٰذَا قَطُّ یعنی از کجا دانم که تو خود امیر المؤمنین باشی بر حالتی که تاکنون ترا هرگز ملاقات نکرده ام مقتدی را این احتیاط و تثبت خوش افتاده بتبسم لب گشود و از حاضران درگاه و مقربان حضرت چند کس که شیخ را با سامی و اشخاص ایشان معرفت بود احضار داشته همگی خلیفه را معرفی نمودند و گواهی دادند که او خود مقتدی بامر الله امیر المؤمنین است چون شیخ از این رهگذر خاطر مطمئن ساخت بر وظایف تکالیف سفارت بپرداخت و کیفکان شیخ ابو اسحق در تاریخ چهارصد و هفتاد و پنج هجری از دار السلام بیرون آمده راه ملک عجم گرفت و در آن سفر جماعتی از اعیان افاضل بغداد و اکابر ارباب علم با شیخ همراه گشتند و محض مزید حشمت و جلال و فر شوکت و شکوه بملازمت رکاب او مأمور آمدند مولانا قاضی زاده تتوی در تاریخ الفی گوید که شیخ ابو اسحق

در اثناء طریق هر شهر از بلدان اسلام نزدیک میشد اهالی آن بلد از بزرگ و کوچک و مرد و زن باستقبال او بیرون می‌آمد
و رکاب ویرا می بوسیدند و خاک پای استرش برای تیمن و تبرک برمیداشتند و در وقت عبور او ببازارها اهالی سوق
از مردم صنایع و اهل حرف آنچه مقدور ایشان بود بر شیخ نثار میکردند چنانکه در هنگام ورود بساوه جماعت
خبازان قرصهای نان و میوه فروشان اقسام فواکه و حلوائیان الوان حلواها بر مقدم او نثار مینمودند هرچند شیخ
ایشانرا از آن معنی منع میفرمود اصلا ممتنع نمیشدند و چون گذارش ببازار کفشدوزان افتاد ایشان کفشهای
کوچک که بکمال زیبائی و نزاکت برای اطفال میدوختند چندان از اطراف و جوانب تحفه بریختند که از حیز حساب
بیرون بود گویند علماء و فقهاء آن بلد هریک تمنا داشتند که ابو اسحق در وثاق وی قدم گذارد و او را بدین
اختصاص امتیاز بخشد پس یکان یکان عرض سرای نمودند و خواستار نزول شدند شیخ محض اظهار تسویت
و اجتناب از ترجیح مسئول هیچیک قرین قبول نساخت و در منزلی جداگانه ورود نمود شیخ عز الدین ابن اثیر
در کامل التواریخ آورده که چون ابو اسحق بشهر بسطام رسید سهلکی که امام مشایخ صوفیه بود باستقبال بیرون آمد
همینکه ابو اسحق خبر قدوم وی بشنید با پای پیاده او را پذیره نمود وقتی که سهلکی شیخرا بدید فی الحال خود را
از اسب در انداخته بتقبیل دست شیخ مبادرت کرد و ابو اسحق در دم پای سهلکی را بوسه داد و بر جای
خود بنشانید و خود بزانوی ادب پیش روی او بنشست پس از ساعتی که در مراسم اظهار خوشوقتی و خورسندی
گذشت سهلکی ابو اسحق را بقدری از گندم که بقول او از شیخ طریقت بو یزید بسطامی باقی مانده بود ضیافت
کرد ابو اسحق از آن رزق مبارک و طعام طیب بسیار اظهار بشاشت و خوشحالی نمود و از آنجا برنشسته طریق نیشابور
در نوشت و وقتی که بآن سواد اعظم که در آنعهد کرسی ممالک محروس و پایه سریر سلطنت بود راه نزدیک نمود و خبر
وصول وی بسمع امام الحرمین ابو المعالی جوینی رسید محض تعظیم شعائر الله و تشریف مقدم شیخ با شکوهی بی اندازه
و کثرتی غیر محدود به پیشباز برآمد و در تکریم و توقیر وی زیاده مبالغت جست چنانکه غاشیه مرکب شیخ بر دوش افکنده
پیشاپیش او همی شتافتی و هرگونه مباهات بدینمعنی بظهور آوردی ابو اسحق نیز جانب امام الحرمین مرعی داشته در ملاء
مردمان او را بدین مضمون شایان مخاطب داشت که یَا مُفِیدَ اَهْلِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ اَنْتَ الْیَوْمَ
اِمَامُ الْاَئِمَّةِ الغرض چون باردوی سلطان ملکشاه در آمد سلطان کمال تبجیل و تعظیم در حق وی مرعی داشت
و تمام مقاصد و مطالبی که از جانب خلیفه رسالت نمود بحسن انجاح مقرون ساخت خواجه نظام الملک نیز از شرایط
احترام و لوازم تشریف هیچ فرو نگذاشت و در مجلس خواجه ابو اسحق را با ابو المعالی مکرر صحبت افتاد و سخن
بمباحثات علمیه انجامید طرفین در حضرت وزیر داد فضل و هنر دادند ولی در هر مجلس عاقبت ابو اسحق بر امام الحرمین
غالب آمد و این فیروزی و زبردستی راجع بآن بود که شیخ را برخلاف ابو المعالی در علم جدل و آداب بحث
یدی طولی بود و در فن معارضت و صناعت مناظرت خبرتی تمام و بصیرتی بکمال داشت ولی امام الحرمین
خود با ابو اسحق گفتی بخدا سوگند که در این مباحثات و مشاجرات بتعمق نظر و غزارت علم بر من فائق نگشتی بلکه

نیروی صلاح و قوت ورع مرا الزام دادی بالجمله ابو اسحق پس از زمانی رخصت انصراف یافته از نیشابور برآمد و هنگام خروج در ترویج و تعظیم امام الحرمین با مردم آن ملک چنان گفت که تمتعوا بهذا الامام فانه نزهة هذا الزمان یعنی از وجود این پیشوای خویش بهره گیرید که او بدین عهد پیراسته معایب و آراسته مناقب است زمانیکه بدار الخلافه معاودت نمود مقدمات سفارت وی بالتمام نتایج سودمند بخشید و آن مقصود که از ارسال و انفاد وی منظور بود حاصل آمد و دست تعدی عمید عراق از منتسبین و متعلقین خلافت کوتاه گردید و سپس در هیچ باب از هوای خاطر و میل باطن خلیفه تخلف نتوانست ورزید همانا ابو اسحق را طبیعی سخن سنج و لسانی شعرپرداز بود در فنون نظم ابیات ملیح و اشعار فصیح دارد این دو بیت در ندرت ارباب وفا و قلت اخوان صفا پرداخته

سَئلتُ النّاسَ عن خِلٍّ وفیٍّ — فقالوا ما الی هذا سبیلُ
تَمَسَّک اِن ظَفِرتَ بِذَیلِ حُرٍّ — فَاِنَّ الحُرَّ فِی الدُّنیا قلیلُ

یعنی مردم را از دوستی باز پرسیدم که رسم اخوت و صدق بشناسد و شرط فتوت و وفا بجای آرد گفتند زنهار بیهوده سؤال مکن که هرگز بدین مقصد راه نیابی و اگر احیاناً در تمام جهان بجوانمردی دست یافتی دامنش از کف مگذار که جوانمرد در عالم زیاده کمیاب و عزیز الوجود است و این دو بیت در طعن و تعریض یکی از ارباب احکام و اصحاب تنجیم بنظم آورده

حَکیمٌ یَری اَنَّ النُّجُومَ حَقیقَةٌ — وَیَذهَبُ فی اَحکامِها کُلَّ مَذهَبِ
یُخَبِّرُ عَن اَفلاکِها وَبُرُوجِها — وَما عِندَهُ عِلمٌ بِما فِی المُغَیَّبِ

یعنی همانا دانشوری است که دعوی اخترشناسی و لاف ستاره شماری باطراز صدق و نقش حقیقت مقرون پندارد و در استخراج احکام و استنباط حوادث امعان نظر بکار برد و از جانب افلاک و بروج آسمانی ترهات گوناگون و خرافات رنگارنگ لب گشاید بر حالتی که او را از علم غیب که خاص واجب الوجود است نصیبی نباشد و در حجاب مغیبات هیچ راه پی بردن نتواند شیخ ابوبکر محمد بن ولید طرطوشی گوید در بغداد شاعری بود که عاصم نام داشت و این دو بیت در مدح شیخ ابو اسحق سروده

تَراهُ مِنَ الذَّکاءِ نَحیفَ جِسمٍ — عَلَیهِ مِن تَوَقُّدِهِ دَلیلُ
اِذا کانَ الفَتی ضَخمَ المَعالی — فَلَیسَ یَضیرُهُ الجِسمُ النَّحیلُ

حاصل مضمون آنکه ابو اسحق را لاغری اندام و گداختگی جسم از شعله ذکاء و افروختگی ذهن است خود حدت فطانت و توقد خاطرش بدین دعوی گواهی دهد چون مرد را کالبد مآثر کلان باشد و هیکل معالی سطبر تمام بارکی جوارح و نازکی اندامش چه زیان رساند ابن جوزی واعظ در تاریخ منتظم گوید زیاده محل شگفتی و جای حیرت است که شیخ ابو اسحق را با آنهمه قبول عامه و علو پایه جلال و وسعت دائره ریاست

تمکنت مسافرت حج فراهم نیامد و استطاعت زیارت بیت الله الحرام نیافت و از فر سعادت آن عبادت عظمی محروم ماند محمد بن اسعد از قاضی محمد بن محمد حکایت کند که گفت اِمامانِ ماتفق لهما الحج الشیخ ابو اسحق شیرازی وقاضی ابو عبد الله الدامغانی اما ابو اسحق فکان فقیراً ولکن لو اراده لحمل علی الاعناق واما الدامغانی فلو اراد الحج علی السندس والاستبرق لامکنه یعنی از ائمه عظام و پیشوایان اسلام دو کس را توفیق احرام حج و شرافت اداء مناسک مرزوق نیفتاد یکی شیخ ابو اسحق شیرازی است و دیگری قاضی ابو عبد الله دامغانی امّا ابو اسحق را فقدان استطاعت و عدم قدرت مانع آمد ولی اگر باهنگ آن سفر عزیمت نمودی مردم ویرا از ملک عراق تا خاک حجاز بر دوش و گردن خود سوار نموده حمل دادندی وامّا قاضی دامغانیرا وفور ثروت و فرط مکنت بدان اندازه بود که اگر خواستی تا تمام آن مسافت را پرند پرنیان و دیبای ملون بگسترده بر روی آن قطع طریق کند هرآینه قادر و توانا بودی وفات شیخ ابو اسحق در شب چهارشنبه بیست و یکم شهر جمادی الاولی از سال چهارصد و هفتاد و شش اتفاق افتاد و اینواقعه در سرای ابو المظفر بن رئیس الرؤسا که در جانب شرقی بغداد بود روی داد و ابو الوفاء ابن عقیل که از مشاهیر علماء عصر بود بوظایف تغسیل و تکفین او قیام نمود و مقتدی بامر الله در نماز او حاضر شد و دو نوبت براو نماز گذاردند نخست در باب الفردوس و دیگر در جامع قصر و تکرار صلوة آن فقیه برای آن بود که در دفعه اولی بسیاری از اکابر ملک و اعیان بغداد در تشییع جنازه حضور نداشتند وقتی که همگی اجتماع و احتشاد نمودند محض ادراک آن فیض بزرگ و ذخیرت آن فوز عظیم سریر او از دوش مردم برگرفته ثانیاً صفوف صلوة راست کردند و استدراک مافات بجای آوردند آنگاه جنازه برا کتاف حمل داده در باب ابرز بر زمین نهادند و نعش شیخ را در آنجا بخاک سپردند ابو القاسم بن عبد الله ناقیا او را بدین اشعار عالی مرثیت گفت

اجری المدامع بالدم المهراق ... خطب اقام قیامة الاماق

ما للیالی لا تألف شملها ... بعد ابن بجدتها ابی اسحق

ان قیل مات فلم یمت من ذکره ... حی علی مر اللیالی باق

خلاصه مراد آنکه این واقعه عظیم و نازله موحش سیلاب سرشک خونین جاری ساخت و قیامت مجاری دموع برپای نمود آیا روزگار را چه رسید که پس از یگانه خویش ابو اسحق پریشانی جمع نگردد و اختلاف حالش بالفت نپیوندد اگر گویند این انقلاب دهر و تشویش روزگار از آن است که ابو اسحق بمرد مرا این سخن باور نیاید چه آنکس را که نام بر جریده دوام ثبت است و نشانش از صفحه روزگار محو نگردد هرگز نمرده باشد آورده اند که اصحاب و تلامذه ابو اسحق در مدرسه نظامیه سه روز علی الرسم بتعزیت نشستند و در آن ایام تمام اهل بغداد از وضیع و شریف بدان ماتمگاه در آمده شرط ترحیم و تسلیت بجای آوردند بعد از قضاء

مراسم سوگواری موید الملک بن خواجه نظام الملک ابو سعد عبد الرحمن ابن مأمون متولی را برای تدریس معین نمود چون اینخبر بسمع نظام الملک رسید زیاده انکار آورده گفت همانا مؤید الملک دراین باب کاری نه بر طبق صواب کرده زیرا که بر حسب تکریم شأن بتجلیل جانب ابو اسحق و رعایت حقوق وی در حراست حدود اسلام و پاس نوامیس شرع مناسب آن بود که تا یکسال ابواب حجرات نظامیه مسدود باشد و کس در مدرس شیخ قدم نگذارد حالیکه بر خلاف مراسم ادب ابو سعد را در بساط وی راه داده اند و منصب آن شیخ جلیل القدر بر وتفویض نموده اند باید بغیر انکار ناشایست وی را از آنمقام معزول داشته ابن صباغ را منصوب دارند که هم در علم و فضل تالی ابو اسحق است و هم در زهد و تقوی یافعی حکایت کند که از اهل علم یکی ابو اسحق را بعد از وفات در واقعه دید بر حالتی که او را جامه سفید در بر و تاجی مکلل بر سر بود گفت یا ابا اسحق این جامه زیبا و افسر بربها ترا از کجا است گفت این یک تشریف کرامت است که در جزای طاعتم پوشانیدند واین و آن دیگر دیهیم عزت که بپاداش فقاهتم بخشیدند وی را تصانیف و مؤلفات بسیار باشد از جمله کتاب تنبیه است که در علم فقه پرداخته یافعی گوید در زمان ابو اسحق کتاب تنبیه مابین اهل علم انتشاری تمام گرفت و رواجی بکمال یافت فقها معاصرین همگی بتعلیم و تدریس آن اشتغال میجستند و آن صدف پربار چندان جامع لآلی فتاوی و حاوی فوائد فروع بود که ابو اسحق پس از تالیف آن بدین دعوی شگفت لب گشود که پس هرکس از من سؤال کند جوابش از کتاب تنبیه گویم و در جواب به هیچ کتاب مراجعت نمودن نخواهم صاحب آثار البلاد آورده که چون شیخ از تالیف کتاب تنبیه فراغت یافت بپاس آن موهبت بیهمال و شکرانه آن نعمت بیزوال بعدد هر درجی که در آن درج پرگوهر درج نموده بود دو رکعت نماز گذارد و در حق کسانیکه بشرح معضلات و توضیح مبهمات آن پرداختند بدعای خیر لب گشود ابن عساکر گوید یکی از شعراء اهل فضل این اشعار در وصف آن کتاب و مدح مصنف وی بنظم کشیده

سَقیاً لِمَن صَنَّفَ التَّنبیهَ مُختَصَراً — اَلفاظَهُ الغُرَّ وَاستَقصی مَعانیه
اِنَّ الاِمامَ اَبا اِسحقَ صَنَّفَهُ — لِلّهِ وَالدّینِ لا لِلکِبرِ وَالتّیه
لَهُ عُلُومٌ عَنِ الاَفهامِ شارِدَةٌ — فَحازَها ابنُ عَلِیٍّ کُلَّها فیه
لا زِلتَ لِلشَّرعِ وَالاِسلامِ مُنتَصِراً — تَذُبُّ عَنهُ اَعادیهِ وَتَحمیه

حاصل معنی آنکه ابر رحمت کردگار تربت آن فقیه بزرگوار سیراب کناد که کتاب تنبیه تصنیف کرد و هرگونه معانی عالی در ضمن الفاظی مختصر مندرج ساخت براستی که امام ابو اسحق آن تصنیف شریف محض رضای حق و رواج دین حنیف پرداخت نه از روی تکبر و اظهار هنر و در آن مجموع مطبوع کشف رموز و حل دقایقی منطوی داشت که از هر نظر دور و از اندیشه مهجور باشند و هر فکرت نکته سنج از فهم کردن آنها عاجز آید طوبی لک ای ابو اسحق که همواره ناصر اسلام و حامی ملت بودی و دشمنان دین را از حمای شریعت همی دفع میدادی و دیگر از تصنیفات شیخ

کتاب لمع و شرح آن است که در فن اصول و فقه ترتیب داده و کتاب التلخیص که در علم مناظرات و آداب جدل پرداخته و کتاب النکت و کتاب التبصره و کتاب المعونه و کتاب طبقات الفقهاء همانا در این کتاب اسامی و مراتب فقهاء اسلام ذکر نموده و ترجمهٔ هر یک از اکابر ائمه و زمرهٔ ملت شرح داده اصحاب تذکرات و ارباب طبقات در تفصیل اخبار فقهاء از آن تصنیف روایات آورده‌اند دریغا که آن تذکرهٔ سودمند بهنگام تشکیل این نامهٔ همایون بدست نیفتاد ولی آنچه شیخ ابو عبد الله بن اسعد یمنی و شریف ابو محمد بن حسن قرشی و قاضی احمد بن خلکان شافعی و غیرهم احیاناً از آن کتاب روایت نموده‌اند در استقصاء نقل آنها بهیچوجه تسامح نرود و هر خبر در مقامی لایق و مناسب ایراد گردد و دیگر از تألیفات ابو اسحق کتاب مهذب است در فقه که بر نفایس مسائل و شرائف احکام اشتمال دارد یافعی گوید شنیدم که بعضی از متعصبین معاصرین را عقیدت چنان است که آنکتاب از مسائل فقهیه خالی و از احکام تکلیفیه عاطل باشد و بر طبق زعم خویش از روی جهل و عناد زبان قدح و ایراد دراز نموده در طعن و انکار مبالغت نماید و سوگندهای مغلظ یاد کند در اینباب از من سئوالی نمودند و از این تأکید مدعی بایمان مؤکد استغنا کردند من برغم آن متعصب عنید پاسخی شدید نوشتم و سزای آن جاهل مرکب در گذارش نهادم و در ملامت و نکوهش وی هیچ فرو نگذاشتم و در اینباب قصیدهٔ طویل بسلک بیان کشیدم که این چند بیت در ذیل آن منظوم است

عذار المعانی قد زهت فی خدودها ‎   ‎ علی خیر کفو لا زمات التحجب

ذراری ابی اسحق اکرم سید ‎   ‎ امام نجیب للبعید مقرب

بمدح علاه لا اقوم وانما ‎   ‎ اذب مقال الطاعن المتعصب

تصانیفه کم من امام وطالب ‎   ‎ بها انتفعا فی شرق ارض و مغرب

وما ذاک الا عن عطاء عنایة ‎   ‎ وتخصیص فضل لا ینال بمکسب

یعنی سطوریات کتاب مهذب خیالات بکر و معانی دوشیزه باشند که همی در پردهٔ الفاظ بر خود ببالند و از همتائی و همسری پیوسته از متعرف اذهان در حجاب عبارات مستور مانند آن افکار ابکار زادگان خاطر شیخ ابو اسحقند همان مهتر گرامی گوهر و پیشوای رادمنش که مردم دور بصحبت هنر نزدیک نماید بدین اشعار هر چند داد ستایش و مدح وی نتوانم داد ولی سزای خصم بد اندیش و دفع طعنش توانم نمود از آنچه ابو اسحق بیادگار گذاشته عالی و دانی مبتدی و منتهی سودمند گردند و در مشرق و مغرب بتعلیم و تعلم آنها همت گمارند اینگونه قبول عامه را کس بجد و کوشش نخواهد رسید و بی مساعدت فیض قدسی و امداد عنایت ازلی نتواند دریافت هم او گوید که از کبار علماء و اعاظم فقهاء پنج کس بشرح آنکتاب عنایت ورزیده‌اند نخست ابو اسحق ابراهیم بن منصور که او را خطیب عراقی نامند آن تصنیف نفیس را در ده جزء شرحی بسزا نوشته دوم ضیاء الدین عثمان بن عیسی که قرب بیست مجلد تا کتاب شهادات شرح کرده و آنرا کتاب الاستقصا لمذاهب الفقها نام نهاده سوم ابو الذبیح اسمعیل بن محمد حضرمی چهارم ابو زکریا محیی الدین نواوی پنجم امام علامه قاضی القضاة تقی الدین سبکی و هیچیک ازین شراح جزء را استیفا

وحضرمی شرح کتاب بانجام نرسانیده

ابوعبیده معمر بن مثنی البصری النحوی اللغوی

از معارف لغویین ومشاهیر نحویین است با عبد الملک بن قریب اصمعی معاصر بوده جاحظ گوید لَمْ یَکُنْ فِی الْأَرْضِ خارِجیٌّ وَلا جَماعِیٌّ أَعْلَمَ بِجَمیعِ الْعُلومِ مِنْهُ یعنی در تمام کره خاک هیچ خارجی وغیر خارجی بر جمیع علوم داناتر از ابوعبیده نبود ابن قتیبه در کتاب معارف گوید کانَ الْغَریبُ وَأَخْبارُ الْعَرَبِ وَأَیّامُها أَغْلَبَ عَلَیْهِ یعنی او را بر لغات غریبه واخبار عرب وجنگهای ایشان احاطت از دیگر فنون ادب فزونتر بود وی از موالی پسران عبید الله بن معمر تیمی است وپدرش معمر از مردمان باجروان بود ولادتش در شهر رجب از سال یکصد وهشت یا نه یا ده یا یازده یا چهارده علی الاختلاف اتفاق افتاد ابن خلکان گوید اصح اقوال قول سوم است که سال وفات حسن بصری بوده چه ابوعبیده خود بدان میلاد تصریح نموده چنانکه ارباب سیر نقل کرده اند که وقتی امیر جعفر بن سلیمان بن علی بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب اورا از زمان ولادتش بپرسید گفت مرا در جواب چنین سؤال عمر بن ابی ربیعه مخزومی سبقت گرفته چه او را از میلادش سؤال نمودند گفت ولادت من در شبی بس شوم ونامیمون اتفاق افتاد چه در لیله که عمر بن الخطاب درگذشت من متولد گشتم در آن شب از میان مردم چنان خیری بزرگ صعود نمود وچنین شرّی عظیم نزول کرد در کتب تراجم نحاة واخبار علما ثبت است که ابوعبیده قوانین نحو واصول عربیت از یونس بن حبیب نحوی وابوعمرو بن العلا فرا گرفت وفن اخبار از هشام بن عروه وغیر وی از کبار محدثین اخذ نمود در چندین صناعت مانند لغت ونحو وفقه در میان ابناء زمان متفرد وممتاز نشد ودر ضبط اخبار وایام عرب وامثال ایشان علامه عصر گردید علما لغت واساتید ادب در بسیاری از مسائل لغویه وایام عرب بقول وی استشهاد کنند وکلامش حجتی متین وبرهانی قاطع شناسند واین معنی بر کسانیکه بمجامیع ادبا وکتب لغت ومؤلفات مورخین مستولی ومحیطند بنهایت روشن ومبرهن است جماعتی از مشاهیر قدما مانند علی بن مغیره اثرم وابوعبید قاسم بن سلام وابوعثمان مازنی وابوحاتم سجستانی وعمر بن شبه نمیری وابوعمر وصالح بن اسحق جرمی شاگردان وی بودند واصمعی نیز در بعضی از فنون ادبیت او را تلمذ کرد وهم هرون الرشید عباسی وبرخی از ادبیات شاگردی وی نمود وجمله از تالیف وتصانیف اورا در نزد خودش قرائت کرد ابونواس شاعر نیز زمانی در مجلس افادات وی بسر برده واز اینروی در حق استاد خود عقیدتی استوار اظهار میداشت ودیگر اساتید را که معاصر ابوعبیده بودند برتبت از او فروتر می پنداشت وسخنی که باوی گفتند در باره اصمعی چگوئی گفت بُلْبُلٌ فی قَفَصٍ یعنی اصمعی در حسن گفتار مانند عندلیب گرفتار باشد گفتند در باب خلف الاحمر چگوئی گفت جَمَعَ عُلومَ النّاسِ وَفَهِمَها یعنی دانش مردم فراهم کرده ونیک فهم نموده گفتند در حق ابوعبیده چگوئی گفت أَدیمٌ طُوِیَ عَلی عِلْمٍ یعنی پوستی است که بدانش وکمال برپیچیده گویند چون تشنه ابوعبیده واصمعی را برای منادمت خویش احضار نمود خبر به ابی نواس دادند که خلیفه آن دو استاد ادب را ملازم ساخت تا هر یکرا بر دیگری مزیت وافزونی باشد در جرگه ندیمانش انتظام بخشد گفت

ابوعبیدهٔ لغوی

۳۲۳

اما ابو عبیدة فانهم لو امکنوه قرا علیهم اخبار الاولین والآخرین واما الاصمعی فبلبل یطربهم بنغماته

یعنی ابوعبیده را اگر مجال سخن دهند و از نشر فضائلش ممکن سازند هر آینه اخبار اولین و آخرین بر ایشان فرو خواند و اصمعی چون بلبلی است خوش الحان که حاضر از نغمات دلپذیر بوجد و طرب آورد ابوعبیده با آنکه خود در تحقیق لطائف فن ادب و حل معضلات لغت عرب فطانت و خبرتی بنهایت داشت از طلاقت لسان و حسن بیان زیاده بی نصیب و محروم بود آن دقائق شریف و نکات بدیع که بخاطر حدید در میافت و افادت جمله را بسوء تقریر ناچیز و نابود میمود و سپس اصمعی را برخلاف او حلاوت سخن و لطف محاضرت بهره وافی و نصیبی کامل بود مطالب خسیسه و معانی ردیه را بهنگام تقریر بعبارتی ملیح و کسوتی مطبوع جلوه می بخشید که قلوب و عقول سامعان می ربود چنانکه از یاسپی صاحب کتاب معانی نقل است که گفتی ان الطلبة اذا اتوا مجلس الاصمعی اشتروا البعر فی سوق الدر واذا اتوا مجلس ابی عبیدة اشتروا الدر فی سوق البعر لان الاصمعی کان حسن الانشاد والزخرفة لردی الاخبار والاشعار حتی یحسن عنده القبیح واما الفائدة مع ذلک عنده قلیلة وان اباعبیدة کان معه سوء عبارة مع فوائد کثیرة وعلوم جمة

یعنی چون طالبان علم بمجلس اصمعی در می آمدند چنان بودند که در بازار جوهریان پشک همی خرند و چون نزد ابوعبیده حاضر میشدند چنان بودند که در میدان پشک فروشان گوهر ابتیاع نمایند زیرا که اصمعی بحسن گفتار اشعار و اخبار ردیه را چنان پیرایه و طرازی می بخشید که هر معنی زشت از دهان او نیکو مینمود اما ابوعبیده فوائد عالیه و مطالب نفیسه بتقریری نامطبوع املاء کردی که بکراهت صورت لفظ صباحت معنی میپوشید ولی از کلمات و سخنان وی اصحابش علوم و فوائد کثیر استفادت مینمودند از ابوعبیده روایت است که گفت زمانیکه در بصره اقامت داشتم فرمان فضل بن ربیع وزیر هارون الرشید در رسید که ترا آهنگ بغداد نمودن باید من از در امتثال راه ارتحال گرفته وارد دارالسلام شدم و بسرای وزیر شتافته باریافتم بر محلی عظیم در آمدم که تمامت آن با سعه مکان بیکبساط عریض مفروش بود و در صدر مجلس مسندی بس بلند گسترده بودند که کس بی نردبانی از آن بی کرسی صعود نمودن نمی توانست و خود فضل بر دست وزارت قرار داشت من بر آئین تحیت وزراء او را سلام کردم جواب سلام بازداد و لب بتبسم گشوده مرا نزدیک خود بخواند و در کنار خویش بنشاند و هرگونه مهربانی و تلطف اظهار داشت پس گفت یا اباعبیده از اشعار عرب چیزی انشاد کن من پاره از اشعار که یادگار شعرای جاهلیین بود نزد وی بخواندم گفت این ابیات که قرائت کردی جمله را من خود در خاطر داشتم اشعاری ملیح و ابیاتی طریف که خاطر را نشاط بخشد و دل را انبساط آورد انشاد کن من نوادری از اشعار عرب و لطائفی از دواوین ادب لب گشودم و ابیاتی چند که بر مضامین غریب و معانی بدیع اشتمال داشت بسرودم وزیر را از شنیدن آنها وجدی بکمال پدید آمد در آن اثنا مردی باهیئت خوش که در لباس نویسندگان بود

برطوار (?) شد وزیر او را تعظیم واکرام نموده در کنار من جای داد و روی بجانب وی نموده گفت آیا این مرد را میشناسی گفت نی گفت این ابوعبیده علامه بصره است او را از بلد خویش احضار کرده ام تا اکنه از فهم و دانش وی بهره گیرم آن شخص را از این خبر سروری دست داده بمدح و دعای وزیر آغاز کرد و پس بجانب من توجه نموده گفت روز گاریست که زیاده حریص لقاء و مشتاق دیدار تو بودم سپاس خدای را که عاقبت بفیض ملاقات چون تو دانشمندی فائز شدم براستی مرا از مسئله پرسش نموده اند اگر اجازت دهی آن مسئله باز گویم تا جواب آن بر من مکشوف سازی و حل اشکال از آن بفرمائی گفتم بگوی گفت خدا تعالی در صفت شجره زقوم فرموده اِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ اَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَاَنَّهُ رُؤُسُ الشَّيَاطِينِ یعنی زقوم درختی است که از تک دوزخ بیرون آید میوه آن بسان سرهای شیاطین است در این کریمه خدا تعالی میوه درخت زقوم را بروس شیاطین تشبیه نموده و شیئی را بچیزی تشبیه کردن باید که در خارج محسوس و مشاهد باشد چه تا متکلم مشبه به ندیده و صفت آن مشاهدت نموده باشد چگونه مشبه را با آن شبیه و مانند تواند نمود و در این آیه مشبه به که روس الشیاطین است محسوس و مرئی نیست چه کس شیاطین را نه بیند و روس ایشان ابصار نکند ابوعبیده گوید گفتم خدا تعالی با عرب بر حسب رسم و عادتی که ایشان در محاورات خود دارند همی سخن کند آیا نشنیده شعر امرؤ القیس که گفته

اَيَقْتُلُنِي وَالْمَشْرَفِيُّ مُضَاجِعِي ۞ وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَاَنْيَابِ اَغْوَالِ

یعنی آن مرد که در دوستداری محبوبه مرا مقابل همی تهدید کند آیا مرا تواند کشت و حال آنکه همخوابه و ضجیع من شمشیری است که در مشارف ملک یمن ساخته آمده و سهامی است که در حدت و صفا به دندانهای غول مانند باشند امرؤ القیس در این بیت سهام را در صفا و جلا به دندان غول تشبیه نموده و حال آنکه غول را کس مشاهدت و احساس نکند و انیاب آن ادراک و ابصار ننماید ولی چون از غول محض توهم در قلوب مردم بیم و هراس جای گرفته و استماع نام وی نزد ایشان داعی خوف و باعث هول گردد از این روی عرب بگاه تخویف بنام غول تهدید کنند و باسم وی همی وعید دهند ابوعبیده گوید چون این تقریر بپای بردم سائل و وزیر این نکته بس لطیف و بدیع گرفتند هر دو بتحسین لب گشودند و من از آن روز عازم شدم که کتابی در باب تشبیهات و مجازات قرآنی تصنیف کنم چون ببصره معاودت کردم مجموعه نفیس نگارش داده آنرا بکتاب المجاز موسوم ساختم در کتب ارباب بیان مسطور است که در آئین فصاحت گاهی شیئی محسوس را بامری موهوم تشبیه کنند بشرط که متکلم بر حسب عقیدت خویش آن امر خیالی را بوجه شبه متصف داند که محسوسات و مشاهدات را و از این قبیل است تشبیه صور حسنه بملک و صور کریهه بشیطان چه در اذهان مردم چنان مرکوز افتاده که دیو را از آنکه خود شر محض است صورتی زشت و هیولائی کریه باشد و فرشته را از آنکه خیر محض است جمالی زیبا و منظری صبیح باشد و چون خدای سبحانه در رقم مبارک خویش بر اسلوب کلام عرب ایجاد سخن نموده لهذا در مقام تهدید و تهویل فرموده كَاَنَّهَا رُؤُسُ الشَّيَاطِينِ و در صفت حسن یوسف گفته اِنْ هٰذَا اِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ

مفسرین را در آیه نخستین بجز جواب ابو عبیده سه معنی بدیع است که مبنای هر سه معنی بر اثبات مشاهدت و احساس در مشبه به است یکی آنکه شیطان در لغت تازی نام درختی است کریه الرائحه که بصورت و پیکر زیاده قبیح و منکر باشد و ریشهای متفرق و پراکنده دارد و از دور بر کالبد انسان نماید و عرب آنرا استن نیز نامند و ثمره آنرا رؤس شیاطین خوانند و در کریمه مذکوره میوه زقوم بثمره آن که خود مشهود و محسوس است تشبیه شده دویم آنکه شیطان ماری است سبک سیر که او را یالهای چند باشد و مابین اصناف مارها از هر قسم مهیبتر نماید و در درختی که آنرا حماطه گویند منزل گزینند صورت منکر و منظر قبیح را بدان تمثیل آورده گویند کانّه شیطان الحماطه سوم آنکه در اطراف مدینه سنگهائی سیاه بود در نهایت خشونت و تیرگی مردم یثرب آنها را رؤس شیاطین مینامیدند حق سبحانه و تعالی میوه درخت زقوم بدان سنگها تشبیه فرموده و نیز از ابو عبیده نقل است که گفت وقتی بمجلس فضل بن ربیع در آمدم همینکه چشم فضل بر من افتاد بگفت یا ابا عبیده اشعر شعرای عرب کیست گفتم راعی گفت بکدام دلیل گفتم بدلیل شعری که در مدح سعید بن عبد الرحمن اموی گفته چه وی نوبتی بر سعید نازل شد و سعید بی تسویف و تعطیل عطائی جزیل بروی مبذول داشت و در همان روز راعی بقبیله خویش معاودت داد راعی این دو شعر در ستایش سعید بنظم کشید

وأنضاءٍ تحنّ الی سعیدٍ   طروقاً ثمّ عجّلن ابتکارا
حمدن مناخها وأصبن منه   عطاءً لم یکن عدةً ضمارا

یعنی بسا شتران لاغر که با چنین شوق شبانگاه بعتبه سعید فرو خفتند و بامداد راه مراجعت گرفتند آستان سعید را ستا گفتند بعطائی از او فرا رسیدند که بوعده ضمار موسوم نبود و گفتار بی کردار محسوب نشد ابو عبیده گوید چون با این دو شعر فصیح بر دعوی خود احتجاج جستم وزیر تصدیق من نموده گفت آری راعی که سعید را بچنین عبارتی اندک چنان مدحی نمایان و ثنائی شایان آورده است بیقین اشعر شعرای عرب بوده که در الفاظی یسیر معانی کثیر گنجانیده و از اصمعی روایت است که گفت وقتی من و ابو عبیده در مجلس فضل حضور داشتیم فضل متوجه من گردیده گفت در فن معرفت خیل چند فرسنامه تالیف نموده گفتم یک مجلد از ابو عبیده پرسش نمود گفت پنجاه مجلد پس بفرمود تا اسبی حاضر آوردند و روی با ابو عبیده داشته بگفت برخیز از اعضا و جوارح این حیوان نام یکایک باز گوی ابو عبیده گفت من نه بیطار باشم و آنچه در کتب خویش نبشته ام نه از فن بیطره است بلکه آنچه از اخبار و اشعار عرب در باب اصناف خیل و صفات مراکب شنیده ام بیکجا فراهم کرده ام وزیر روی با من داشت و گفت ای اصمعی تو برخیز و آنچه گفتم معمول دار من از جای بجستم و ناصیه اسب برگرفتم و در صفت هر عضو و اندام آن آغاز کرده نام و نشان هر یک باز نمودم و از کلمات و ابیات عرب مناسب هر مقام چیزی در میان آوردم همینکه فضل آنهمه فضل از من نگریست زیاده شگفتی و شگفتگی اظهار داشت و بر من زیاده آفرین و تحسین کرد و آن اسب بمن موهبت نمود

از آن پس هرگاه خواستمی که ابوعبیده را بخشم آورم بدان اسب برمی‌نشستم برخی از علماء آثار در نقل این حکایت بجای فضل رشید را آورده اند و این واقعه را بجعفر خلافت نسبت داده اند گویند اسحق بن ابراهیم ندیم موصلی

در این دو بیت با فضل بن ربیع در مدح ابوعبیده و قدح اصمعی خطاب آورده گوید

عَلَيْكَ أَبَا عُبَيْدَةَ وَاصْطَنِعْهُ   فَإِنَّ الْعِلْمَ عِنْدَ أَبِي عُبَيْدَهْ
وَقَدِّمْهُ وَآثِرْهُ عَلَيْهِ   وَدَعْ عَنْكَ الْقُرَيْدَ بْنَ الْقُرَيْدِ

یعنی ای وزیر بر تو باد بمنادمت ابوعبیده و او را برای استفادت هنر و اقتباس دانش برگزین که علم و کمال در نزد او است و او را بر دیگران مقدم دار و بر همه کاتش اختیار کن و آن بوزینه که زاده بوزینه دیگر است از خود واگذار و ابوعبیده را غرایب اخبار و نوادر حکایات بسیار است گویند روزی در مجلس وی سخن بخیلان بمیان آمد یکی از حضار مجلس گفت در قبیلهٔ بنی هلال بن مالک بن صعصعه مردی بود که مادِر نام داشت عرب در بخل بدو مثل زنند گویند فلان ابخل من مادِر یکی از حکایات لئامت و وقایع بخل وی آن است که نوبتی شتران خویش را بکنار حوضی که اعراب برای سقایت بر لب چاه حفر کرده‌اند برده آب از چاه برآورده شتران آب داد چون همگی سیراب شدند قدری آب در آن حوض بماند مادِر پلیدی کرده اطراف حوض بدان بیندود تا آنکه کسی از بقیت آن آب منتفع نگردد ابوعبیده گفت عجب دارم که اعراب با این حرکت که از مادر صدور یافته او را ببخل مثل ساخته اند و هیچکس ذکر خست و امساک عبدالله بن زبیر نمیکند چه نقل است که در زمان محاربه حجاج جوانی شامی از لشکر عبدالله بیرون آمده دست ستیز برگشود و جنگهای مردانه کرد و چند مبارز را بر خاک هلاک افکند عبدالله همینکه آن همه جلادت از آن شامی بنگریست دانست که آن دلیری و بهادری را بناچار پاداش از پی است ولی ببذل درمی چند نتوانست نهاد لاجرم در اثناء حرب آواز داد که ای جوان از جنگ دست بدار و بجای خویش بازگرد که بیت المال بدانچه تو بازای این پیکار از من طمع داری وفا نکند و هم در آن زمان که مردم حجاز از بیم حجاج در مکه متحصن شدند عبدالله چندان خرما و غله در انبارهای مکه ذخیره داشت که دو سال تمامت اهل مکه را کافی بود ولی بخرما بکس نداد تا مردم از جوع مضطر گشته از وی متفرق و پراکنده شدند و بحجاج پناهیدند آنگاه بر ایشان خطاب و عتاب آورده گفت أَكَلْتُمْ تَمْرِي وَعَصَيْتُمْ أَمْرِي یعنی خرمای مرا خوردید و نافرمانی من کردید و این کلامی است که اگر فی المثل بقالی بدان تکلم کند بس قبیح باشد تا چه رسد بکسی که دعوی خلافت کند و امارت مسلمین جوید زمخشری در کتاب ربیع الابرار در باب اسماء و القاب و کنی گوید مردی ابوعبیده را از نام کسی بپرسید گفت ندانم ابوسلیمان کیسان نحوی حضور داشت گفت من او را از هر کس نیکوتر شناسم نام وی خداش یا خراش یا ریاش یا چیزی دیگر است ابوعبیده گفت ای کیسان چه نیکو شناختهٔ او را این شناسائی و خبرت جای شگفتی و حیرت است کیسان گفت نیز چنان دانم که از قبیله قریش است ابوعبیده گفت از کجا دانی گفت أَلَا تَرَى كَيْفَ اكْتَنَفَتْهُ الشِّينَاتُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

یعنی آیا نبینی که حروف شین چگونه ویرا درمیان گرفته پس باین دلیل باید اسم قبیله‌اش نیز مختوم بشین باشد مع القصه آورده اند که ابوعبیده در آزار قلوب ورنجانیدن مردم زبانی داشت گزنده‌تر از دندان مار ونیش کژدم خاطر معاصرین خود را از علما وغیرهم بجراحات لسان وطعن زبان بیازردی ودر قدح وایذاء هر کس از تعریض وکنایت هیچ فرو نگذاشتی وازاینروی اهل بصره باوی طریق مدارات گرفته از شناعت مقال وسوء گفتارش همی بر حذر بودند حتی اصمعی نیز چون برای املاء فوائد ونشر فضائل بمسجد بصره وارد شدی مادام که ابوعبیده حاضر بود خاموش نشستی واز بیم تعرض او سخن کردن نتوانستی وهم موسی بن عبد الرحمن هلالی وقتی که ابوعبیده در ملک فارس بروی نازل شد غلامان خود را احضار داشته از خوف لسان وی برایشان در مواظبت خدمت تاکیدات آورد گفت از شر طعن وزخم زبان وی کس رهیدن نتواند پس تا دوام ابوعبیده برای من مهمان است از شرایط حزم ورسوم نظم هیچ نکته فرو نگذارید وناموس مردمی من از طنز وی محفوظ دارید غلامان بر حسب سفارش خواجه خویش طریق احتیاط گرفته از موجبات تعرض همی بر حذر بودند تا آنکه روزی هنگام احضار طعام مقداری شوربا بر جامه غلامی بریخت موسی گفت اندوه مدار که من بعوض اینجامه ده ثوب بر تو مبذول دارم ابوعبیده گفت ای موسی ترا این عوض لازم نیست چه شوربای تو هیچ زیانی نرساند کنایت از آنکه آنرا اصلا چربی نباشد موسی مقصود ابوعبیده بفهمید ساکت گردید گویند چون وی آئین شعوبیه داشت وبدان عقیدت عرب را بر عجم تفضیل نمیداد ومطاعن عرب در ضمن تالیف خود انتشار میداد روزی مردی از عرب با او گفت یا ابا عبیده در کتاب مثالب خود از معایب عرب هیچ فرو نگذاشتی واز هر بادی وحاضر طعنی وقدحی بیاوردی ولی در باره خود هیچ نگفتی گفت آری من در کتاب مثالب عموم قبائل عرب را قدح نموده ام ولی از قدح قبائل عرب بر تو زیانی نرسد کنایت از آنکه مادر ترا با غیر عرب صحبت افتاده وترا از بیگانگان حمل داده در بعضی از مجامیع مسطور است که ابوعبیده بمحبت غلمان وهوای امردان متهم بود از این جهت در محکمه هیچیک از قضات شهادتش مقبول نبود مبرد در کتاب کامل گوید وقتی برای ادای شهادت با یکی از عدول در محضر حکومت عبید الله بن حسن قاضی حاضر گشت پس از اداء شهادت قاضی با مدعی گفت ابوعبیده را هیچ بتعدیل حاجت نیست چه خود اورا از هر کس نیکوتر شناسم ولی اگر ترا بر اثبات مدعی گواهی دیگر نیز هست حاضر نمای جمعی از مورخین وارباب طبقات باختلاف عبارات آورده اند که اصمعی گفت روزی من وابوعبیده وارد جامع بصره شدیم ودر آن مسجد اسطوانه بود که ابوعبیده هنگام تدریس وافادت بدان تکیه میداد چون نزدیک آن اسطوانه رسیدیم ناگاه دیدیم این دو شعر بر فراز آن نوشته اند

صَلَّی الاُلهُ عَلی لُوطٍ وَشیعَتِه   اَبا عُبَیدَةَ قُل بِاللهِ آمینا
وَاَنتَ عِندی بِلاشَکٍّ بَقیَّتُهُم   مُذ احتَلَمتَ وَقَد جاوَزتَ تِسعینا

یعنی خدای سبحانه بر لوط نبی وامت وی رحمت فرستد ای ابا عبیده ترا بخدای سوگند وهم این دعا را آمین گوی تو بعقیدت من از بقایای ایشانی واز هنگام احتلام تا کنون که سال عمرت از نود گذشته پیروی آنقوم همی کنی

و از راه ایشان همی روی ابوعبیده از مشاهدت آن مکتوب سخت شرمنده و منفعل شد گفت ای اصمعی در سترد ن
این شعر مبادرت جوی و چون محل آن مکتوب باندازه هفت ذراع از زمین ارتفاع داشت پای خود بر دوش ابوعبیده
گذارده در محو کردن آن کلمات شروع نمودم چون نزدیک اتمام شد ابوعبیده گفت ای اصمعی تعجیل کن که سخت
خسته شدم و سنگینی تو دیگر حمل نمودن نتوانم گفتم جز حرف طا از کلمهٔ لوط چیزی دیگر باقی نیست گفت زنهار در ازالهٔ آن
تعجیل کن که بدترین حروف این دو شعر همان است و بلای بزرگ در آن خوابیده همانا ابوعبیده به تصریح جماعتی
از اهل خبر بطریقت خوارج مائل بوده و در میان قبائل و شعوب آن قوم همراهی اباضیه مینمود و در عقاید این فرقه
در پایان ترجمت شرحی بین الاختصار والاطناب خواهد رفت ابوحاتم سجستانی گوید ابوعبیده را در حق من گمان آن بود
که من از خوارج سجستان باشم از اینجهة هرگاه مرا ملاقات کردی در تعظیم و توقیر من مبالغت آوردی از ثوری
نقل است که گفت وقتی داخل مسجد شدم ابوعبیده را دیدم که در گوشهٔ تنها نشسته چنان مینمود که در مهمی
تفکر کند چون مرا بدید گفت گوینده این بیت کیست

اَقُولُ لَهَا وَقَدْ جَشَأَتْ وَجَاشَتْ   مَكَانَكِ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي

گفتم قطری بن فجاة گفت فض الله فاك چرا نام وی تلفظ کردی و از راه تعظیم به لقب و کنیت تعبیر ننمودی
و نگفتی که از امیرالمؤمنین ابونعامه است آنگاه بگفت حالی نزدیک من بنشین و آنچه از من شنیدی پوشیده دار ثوری گوید
این واقعه مادامی که ابوعبیده در حیات بود فاش ننمودم ابن خلکان گوید این حکایت بدینصورت که نقل افتاد
استوار نباشد چه این بیت باتفاق اهل ادب از جملهٔ ابیات عمرو بن اطنابهٔ انصاری خزرجی است نه قطری بن فجاة
محمد بن یزید مبرد در کتاب کامل آورده که معاویة بن ابی سفیان اموی گفت اِجْعَلُوا الشِّعْرَ أَكْبَرَ هَمِّكُمْ وَ
أَكْثَرَ آدَابِكُمْ فَإِنَّ فِيهِ مَآثِرَ أَسْلَافِكُمْ وَمَوَاضِعَ إِرْشَادِكُمْ یعنی حفظ اشعار عظیم ترین همت و بیشتر
آداب خود قرار دهید که مناقب اسلاف و مکارم اوصاف از اشعار بدست آید همانا من خود در یکی از ایام صفین
چون نائرهٔ جنگ سخت مشتعل دیدم بر هزیمت دل نهادم از تنگ آن آهنگ مرا هیچ چیزی نجات نداد و قصد فرارم
بر ثبات و قرار مبدل نساخت مگر اشعار عمرو بن اطنابهٔ خزرجی که گفته

أَبَتْ لِي عِفَّتِي وَأَبَى بَلَائِي   وَأَخْذِي الْحَمْدَ بِالثَّمَنِ الرَّبِيحِ
وَاِجْشَامِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي   وَضَرْبِي هَامَةَ الْبَطَلِ الْمُشِيحِ
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأَتْ وَجَاشَتْ   مَكَانَكِ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي
لِأَدْفَعَ عَنْ مَآثِرَ صَالِحَاتٍ   وَأَحْمِي بَعْدُ عَنْ عِرْضٍ صَحِيحِ

حاصل معنی آنکه مرا عفت و شجاعت و خریداری مدح و حمیت از عار فرار مانع آمد و تکلیف نفس بر مکاره و کوفتن مفارق
ابطال از ترک جدال رادع گشت و هر زمان که نفس را اضطراب و خروشی حاصل شدی با وی گفتمی که بجای
خود باش و توان دلیری از دست مگذار چه اگر بدین ثبات و جلادت فیروز و مظفر گردی در افواه و السنهٔ مردمان

ستوده و ممدوح آئی واگر بدست خصم هلاک و مقتول شوی از رنج سرای سپنج آسوده و مأمون کردی بدین قوت قلب و ثبات قدم مآثر و مناقب خویشتن حراست کنم و از نژاد پاک و نام نیک خود حمایت نمایم پوشیده نماند که حکایت ثوری در اشکال چنانست که ابن خلکان گفته و نکته نغز و دقیقه نیک جسته ولی خود بنشأ نظر و جهه اشکال انتقال نیافته یکچند از این پیش در ضمن روزنامجات علمی که از رسوم شریفه و مخترعات بدیعه وزیر علوم است از این معنی سؤالی آورده بود چون ورقه سؤال بدار التألیف رسید بمجرد قرائت یکی از حاضرین متفطن شده گفت همانا سر این اشکال اشتباهی است که یکی از رواة حکایات را افتاده چه خود از قطری اشعاری چند روایت شده که بصورت و معنی مجانس و مناسب شعر عمرو بن اطنابه هست بدانمثابه که اگر کس را آن دو شعر بخاطر باشد کثیراً یکی از آن دو را بجای دیگری بر زبان آورد در این حکایت نیز یا ثوری خود بهنگام نقل ماجری و یا یکی از ناقلان حکایت اشتباهاً مطلع اشعار عمرو از شعر قطری بدل آورده چون صدق این سخن و حقیقت این معنی به نقل شعر قطری منوط بود لهذا اشعار وی در این مقام ثبت افتاد

اقول لها وقد طارت شعاعا من الابطال ویحک لا تراعی
فانک لو سألت بقاء یوم علی الاجل الذی لک لم تطاعی
فصبرا فی مجال الموت صبرا فما نیل الخلود بمستطاع
ولا ثوب الحیاة بثوب عز فیطوی عن اخی الخنع الیراع
سبیل الموت غایة کل حی وداعیه لاهل الارض داعی
ومن لا یعتبط یسأم ویهرم وتسلمه المنون الی انقطاع

خلاصه معنی آنکه چون مرا بهنگام کارزار دل از کار بشود و بیم ابطال توان قتال از دست ببرد از در تشجیع با خویشتن گویم وای بر تو اندیشهٔ خوف بخود راه مده و قوت قلب از کف مگذار که فرار و هزیمت بر اجل مقدر نیفزاید پس ترا بایست که در میدان مرگ صبور باشی که در این سرای فانی هیچکس جاودانی نماند لباس زندگی نسبت بلباس ارجمندی نیست که مرد جبان از آن محروم آید و چنانکه خود را از تشریف عزت بی بهره بیند بانهزام و هروب از خلعت حیات بی نصیب گردد هر زنده را عاقبت پیمودن طریق هلاک باید چه داعی موت از اهل زمین هیچکس ابقا نکند و تمامت مردم را بهمی دعوت نماید اگر کس را موجب قتل و باعث هلاکت عیش نباید عاقبت از زندگانی ملول شود و بدرد پیری گرفتار آید و رشته عمرش بالمآل بمقراض قطع آجال بریده گردد انتهی از ابو حاتم سجستانی حکایت شده است که گفت ابوعبیده با آن فضل و دانش چون شعری انشاد کردی وزن آنرا شکسته و مختلف العروض آوردی و چون بقرائت قرآن و یا روایت حدیث لب گشودی پی در پی مرتکب لحن و ناصواب خواندی و قوانین اعراب رعایت ننمودی و هم در زبان وی لثغه بود از این جهت تمامت حروف از مخارج خویش ادا نتوانستی نمود و بمکان بعضی از حروف حرف دیگر می آورد گویند روزی

در بصره به سرای محمد بن قاسم نوشجانی رفت محمد مقداری از موز برای وی حاضر ساخت ابوعبیده چند دانه از آن
تناول نمود بدان سبب علیل گشت و یکچند ملازم بستر شد تا آنکه در سال دویست و نه یا ده یا یازده یا سیزده در
در بصره وفات نمود و قریب یکصد سال زندگانی یافت و چون مردم بصره از شناعت مقال و نکایت لسان وی بسی
آزرده بودند بجنازه اش حاضر نگشتند تا آنکه آخر الامر بروایت مسعودی معدودی را اجرتی مقرر نمودند تا نعش او را
حمل داده بخاکش بسپردند و پس از وفات ابوعبیده وقتی اتفاقاً مجلس محمد بن قاسم در آمد محمد مقداری موز نزد
ابوالعتاهیه آورد ابوالعتاهیه از در مطایبت گفت ای محمد این موزها بردار ابوعبیده را بموز بکشتی اینک اراده آن داری
که مرا بقتل آوری همانا ترا کشتار علما در کام شیرین آمده گویند ابوعبیده را نزدیک دویست جلد تصنیفات بوده و از آن جمله
این اسامی بنظر رسیده کتاب مجاز القرآن الکریم کتاب معانی القرآن کتاب الدیباج کتاب التاج کتاب
غریب القرآن کتاب الحدود کتاب خراسان کتاب خوارج البحرین والیمامه کتاب الموالی کتاب البله کتاب
الضیفان کتاب مرج راهط کتاب المنافرات کتاب القبائل کتاب خبر البراض کتاب القرائن کتاب البازی
کتاب الحمام کتاب الحیات کتاب العقارب کتاب النواکح کتاب النواشز کتاب خضر الخیل کتاب الاعیان
کتاب بیان باهله کتاب ایادی الازد کتاب الخیل کتاب الابل کتاب الانسان کتاب الزرع کتاب الرحل کتاب الدلو
کتاب البکره کتاب السرج کتاب اللجام کتاب الترس کتاب السیف کتاب الشوارد کتاب الاحلام کتاب
مقاتل الفرسان کتاب مقاتل الاشراف کتاب الشعر والشعرا کتاب فعل وافعل کتاب المثالب کتاب
خلق الانسان کتاب الفرق کتاب الخف کتاب مکه والحرم کتاب الجمل وصفین کتاب بیوتات العرب
کتاب اللغات کتاب الغارات کتاب المعاتبات کتاب الملاومات کتاب الاضداد کتاب مآثر العرب
کتاب مآثر غطفان کتاب ادعیة العرب کتاب فضل عثمان کتاب اسماء الخیل کتاب مقتل عثمان کتاب العقیقه
کتاب قضاة البصره کتاب فتوح الاهواز کتاب لصوص العرب کتاب فتوح ارمینیه کتاب اخبار الحجاج
کتاب قصة الکعبه کتاب الحمس من قریش کتاب فضائل الفرس کتاب ما تلحن فیه العامه کتاب السواد وفتحه
کتاب من شکر من العمال وحمد کتاب الجمع والتثنیه کتاب الاوس والخزرج کتاب محمد وابراهیم ابنی عبدالله بن
الحسن بن علی بن ابیطالب کتاب الایام الصغیر خمسة وسبعون یوما کتاب الایام الکبیر الف و مائتا یوم کتاب ایام
کتاب ایام بنی مازن واخبارهم کتاب غریب الحدیث شیخ زین الدین شهید ثانی اعلی الله مقامه در کتاب شرح الدرایه گوید
نخستین کسی که در احادیث غریبه باب تصنیف مفتوح نمود نضر بن شمیل و بقولی ابوعبیده معمر بن مثنی بود و پس ابوعبید
قاسم بن سلام آنگاه احمد بن محمد خطابی صاحب معالم السنن بود و این چهار در این فن بمنزله ارکان اربعه محسوب شوند
و بعد از اینجماعت گروهی از اعیان افاضل به ایشان تاسی نموده در احادیث غریبه بضمیمت اضافات و فوائد چند تصنیفات
سودمند پرداختند چنانچه ابن اثیر جزری در اینباب حق استیفاء و استقصاء ادا نموده کتاب نهایه تالیف نمود و جارالله
زمخشری بتالیف کتاب فائق بر همگنان فائق آمد و پس از زمخشری هروی کتاب غریبین که جامع غرائب قرآن و حدیث است

تصنیف نموده انتهی فائده چون در ضمن اخبار ابوعبیده اشارت رفت که وی از خوارج اباضیه بود در اینمقام چنین مناسب افتاد که عقاید اباضیه را نگارش دهیم در کتب مقالات مسطور است که فرقهٔ اباضیه اتباع عبدالله بن اباضند که در عهد خلافت مروان بن محمد که آخر ملوک بنی امیه است خروج کرد و عبدالله بن محمد بن عطیه بفرمان مروان بدفع وی برخواسته پس از قتالی شدید او را بکشت و جمعیتش پراکنده ساخت علامه مقریزی در خطط مصریه گوید این طایفه از آن جهة اباضیه نامند که منسوبند بقریه که آنرا اباض بضم همزه خوانند و کیفکان اباضیه برحسب عقیدت خود درباره مخالفین خویش از اهل قبله چنین گویند که ایشان کافر موحدند نه کافر مشرک و مناکحه ایشان روا و موارثشان و غنیمت اموال و اسلحه حرب ایشان در حال جهاد مباح و در غیر آن محظور باشد و قتل و سبی ایشان در خفیه بخدعه و فریب روا نیست و در حال حرب پس از دعوت بحق و اتمام حجت جائز بل واجبست دار مخالفین دار اسلام و توحید جز معسکر سلطان که دار بغی باشد و گواهی مخالفین در حق موافقین مسموع و مقبول آید و گویند عمل داخل ایمان است و بدون عمل صفت ایمان حاصل نگردد پس مرتکب کبائر و مقترف معاصی موحد غیر مؤمن باشد و عقیدت اباضیه در مسئله استطاعت موافق رای عدلیه است و در اینباب بر خلاف مذهب اشاعره سخن کنند چه رای اشعری آن است که قدرت عبد بر فعل در حال حدوث فعل و مقارن فعل باشد بدلیل آنکه اگر عبد قبل از فعل قادر بر فعل باشد لازم آید که هر فعل قبل از خود حادث گردد و این ممتنع است زیرا که اگر وجود فعل قبل از زمان حدوث فعل ممکن باشد فرض کنیم وجود فعل را در زمان قبل پس لازم می آید آنرا که سابق بر فعل فرض نموده ایم سابق نباشد و خود حال فعل باشد و این محال است چه بودن زمان متقدم بر فعل مقارن فعل مستلزم اجتماع نقیضین است که عبارت از تقدم و عدم تقدم است پس سبق قدرت بر متعذر ممکن نیست و نیز شکی نیست که وجود استطاعت پس از حدوث فعل متصور نگردد پس متعین است که استطاعت حال حدوث فعل و مقارن فعل است عدلیه که عبارت از امامیه و معتزله است بر قول اشاعره تشنیعات بسیار آورده اند که تفصیل آن در کتاب نهج الحق و سایر کتب کلامیه مشروح افتاده و گویند حق و صواب آن است که استطاعت مقدم بر فعل است و نخست استطاعت حاصل شود آنگاه فعل تحقق یابد چه استطاعت عبارتست از حالت نفسانیه که حاصل شود پس از تحقق زوال موانع و وجود دواعی چون عبد را این حال حاصل آید وی را بر فعل مستطیع و قادر دانیم اباضیه نیز بر مذهب عدلیه روند و چنانکه کعبی از ایشان نقل نموده گویند استطاعت عرضی از اعراض که قبل از تحقق و حدوث فعل حاصل آید و هم موافق عقیدت معتزله افعال عباد را مخلوق خدایتعالی دانند و امام خود را امیرالمؤمنین نخوانند و لفظ مهاجر بر خود اطلاق نکنند و در مسئله فناء عالم و انعدام اجسام بر طریقه اهل حق گویند عالم بعد از فناء جهانیان خود فانی گردد چه از آفرینش آن جز تمدن و تعیش خلق منظوری نبوده چون خلق فانی گردند عالم نیز فانی گردد بر خلاف فلاسفه که در این مسئله بر عقیدت شده اند بعضی دوام ازلی و ابدی برای عالم ثابت نموده اند و برخی ابدیت اجسام انکار کرده بر ازلیت و دوام آنها قائل شده اند چنانکه در کتاب شرح مقاصد و غیر آن مشروح است چون اباضیه تکلیف ما لا یطاق را تجویز کنند از اینجهة در مسئله شرایط تکلیف بر خلاف عدلیه بعضی از شرایط تکلیف مانند عدم حرج

مأموربه انکار نموده گویند روا بود که خدای تعالی در یک زمان مکلّف را به دو شیء متضاد امر کند مثل آنکه شخصی داخل زراعت غیر شود بی دستوری وی آن شخص در آن حال مأمور است به خروج از زرع از جهت عدم اذن و منهی است از خروج بجهت فساد زرع ولی امامیه و معتزله در ضمن شرایط تکلیف عدم حرمت مأموربه اعتبار نمایند و در زمان واحد تکلیف به دو امر متضاد تجویز نکنند و هم اباضیه در تعذیب و عقاب اطفال مشرکین توقف نمایند گویند رواست که خدای تعالی ایشان را از جهت انتقام معذب نماید و شایسته است که از در تفضل جمله را داخل بهشت کند برخلاف اکثر مسلمین که اطفال کفار و مشرکین به دلالت شمول عمومات آیات و مطلقات روایات در نار مخلد دانند و معتزله ایشان را از خدام اهل جنت شمارند و گویند تعذیب آنکس که جرم و ذنبی مرتکب نشده ظلم است و خدای تعالی فرماید وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ و برخی گویند آن طفل که خدای تعالی بعلم خود دانسته که بر تقدیر بلوغ از اهل طاعت و ایمان باشد او در جنت مخلد هست و آن که بر فرض بلوغ بر آئین کفر و عصیان میرفت مخلد در نار است و گویند روا بود فرستادن رسول اگرچه او را هیچ معجزه نباشد و عملی که خدای تعالی در آن منظور نباشد عبادت دانند و او را طاعت گویند و اباضیه بسیاری از کبار صحابه را کافر خوانند و کریمهٔ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ در حق امیرالمؤمنین علی علیه السلام دانند و آیه وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ در حق عبدالرحمن بن ملجم تأویل کنند اباضیه به سه فرقه منشعب شده اند فرقهٔ اولی حفصیه اند اصحاب و اتباع حفص بن مقدام که از اصحاب عبدالله بن اباض است و ایشان از اباضیه امتیاز آن است که گویند میان شرک و ایمان واسطه ایست که آن معرفت است هرکس معرفت خدای تعالی حاصل نماید اگرچه بدیگر چیزها از معرفت رسول و آنچه بدان تعلق دارد از شریعت و احوال قیامت و ثواب و عقاب جاهل بود و ارتکاب جمله کبایر کند کافر بود نه مشرک و هرگاه وی را معرفت خدای تعالی حاصل نباشد مشرک بود فرقهٔ ثانیه یزیدیه اند اتباع یزید بن ابی انیسه و یزید در عقیدت اباضیه بود ولی مابین اباضیه این فرقه به بدعت قبیحی منفرد باشند گویند خدای تعالی از عجم رسولی بفرستد و از آسمان کتابی بر وی فرود آید بیکبار و تمامت احکام الهیه در آن مندرج است و شریعت محمد مصطفی نسخ کند و مردمان را بشریعت صابئه که در کلام الله مذکور هست دعوت نماید نه بطریق صابئه که اکنون در بعضی از بلدان چون حران و واسط موجودند و کسانی را که حدود الهیه برای ایشان محتم شده مشرک دانند و تمامت معاصی را از صغیره و کبیره گویند شرک است فرقهٔ ثالثه حارثیه اند اتباع ابی الحارث اباضی این طایفه با اباضیه در سه چیز مخالفت نموده اند یکی آنکه افعال عباد را مخلوق عباد دانند دوم در مسئله استطاعت طریقهٔ اشاعره مسلوک داشته استطاعت را مقارن فعل و در حال فعل دانند سیوم عبادتی که خدای تعالی در آن مراد و مقصود نباشد باطل دانسته

آن را طاعت نگویند و عبادت

بر آن اطلاق نکنند

۳۳۳

ابو اسحق ابراهیم بن هلال بن زهرون الصابی الحرانی

در عهد آل عباس که دار السلام بغداد از انواع کمالات و اقسام بدایع گلشنی با طراوت و گلستانی شاداب بود و اساتید علوم و اساطین فنون بر مسند افادات و استفادات متکی بودند و طالبان علم بهرها میبردند و هنرجویان کامها میبافتند ابو اسحق نیز در بساط ارباب هنر و خداوندان کمال نشو و نما یافته در اکتساب فضایل و اندوختن هنرها روزگار میگذرانید تا رتبت فضل و مقدار ادب را بجائی رسانید که بر اقران خود بلکه بر اعیان افاضل تقدم یافته در خدمتش تعلم میجستند عموم علوم ریاضی را خصوصاً علم هندسه و هیئت را برتبه کمال رسانید و در حل مشکلات و رفع غوامض آن دو علم از اساتید فن قصب السبق گرفت رسایل جامعه و تصانیف شریفه اش مانند رساله مثلثات و دیگر مراسلات که با خداوندان آن دو فن دارد بر جلالت وی دو شاهد صادق و گواه عادلند چنانکه در کتب سیر آورده اند چون شرف الدوله دیلمی از کرمان بتسخیر عراق کمر بسته بدان سامان لشکر کشید برادرش صمصام الدوله باستقبال وی شتافته بجنگ شرف الدوله گرفتار شد پس او را بحبس فرستاده کار سلطنت و استیلاء خویش ساز کرده بدفع سرکشان و فتح آن نواحی برخواست و دقیقه آسوده ننشست تا کار بغداد و اطراف و اکناف عراق را بحکم شمشیر فیصل داد بعد از تسخیر ممالک بتعمیر ملک و نشر علوم و وضع آثار رغبت فرمود پس فرمان داد تا برآنگونه که مامون الرشید رصدخانه بپا داشته بود بنام او نیز رصدی برپا دارند پس ابو سهل و یحیی بن رستم و چند نفر از منجمین و مهندسین بمعاضدت و دستیاری ابو اسحق در سنه سیصد و هفتاد و هشت رصدخانه بنا نهادند بدان اصابت رای که در فن نجوم داشتند و بدان مهارت که در علم هیئت و مجسطی یافته بودند برای تجدید اوساط نجومیه و تحقیق ارصاد کواکب زیجی در نهایت صحت استنباط کردند آورده اند ابو اسحق در اصناف هنر و فنون کمالات بعلوم ادبیه و صناعات عربیه نامی دیگر گذاشته است امیر نظم و نثر بوده است چنانچه در حق رسایل او گفته اند

یا بؤس من یمنی بدمع ساجم ... یهمی علی حجب الفؤاد الواجم

و لو تعلله بکاس مدامه ... و رسائل الصابی و شعر کشاجم

حاصل معنی آنکه اگر جام شراب و رساله های صابی و شعر کشاجم درمان دردمند شد کسی را که از حوادث ایام یا محبت دلبران سیم اندام از دیدگان اشکبار سرشک ریزان بر پرده های دل طپان فرو ریزد روزگارش زیاده سخت بگذشت گویند صاحب کافی اسمعیل بن عباد که فضایل و محامدش طغرای هر نامه و زیب هر کتاب است او را بدین نحو ستوده است گوید منشیان و نویسندگان آفاق در این عصر زیاده از چهار کس نباشند نخست استاد ابو الفضل بن العمید دویم ابو القاسم عبد العزیز بن یوسف سوم ابو اسحق صابی است و اگر خواهم چهارمین را بر شمارم میتوانم ولی این معرفت خود در نهاد خداوندان فضل ودیعت است چون تامل کنند نیکو شناسند و این معنی روشن است که از چهارمین خویشتن را منظور داشته اصحاب کمال مابین رتبه صاحب کافی و مقام ابو اسحق صابی حکومتها کرده اند گروهی بر آنند که منشآت صابی از رسائل صاحب خوبتر است برخی بر آنند که رسائل صاحب از منشآت صابی نیکوتر است

ابو اسحق صابی

ابو منصور ثعالبی گوید در اینباب بسی فصول و ممیزات شنیده و زیاده حسکومتها دیده ام تیزی بدین زیبائی و تشخیصی بدین دلنشینی ندیده و شنیده ام که گفته اند الصّاحب یکتب کما یرید و ابو اسحق یکتب کما یؤمر و بین الحالین بون بعید یعنی صاحب کافی بر حسب اختیاری تمام که در مملکت داشت انچه خود خواستی مینوشت و ابو اسحق بموجب فرمان بردار یکه در آن عصر داشت با آنچه فرمان میداد ند مینگاشت همه دانند ما بین اختیار و اضطرار تفاوت کلّی است صابی در ایام زندگانی از روزگار بازیها دیده و از فلک شعبده ها سیر کرده در هر دور طوری مشاهدت کرده است گاهی عزیز وقتی خوار زمانی مقدّم اوانی مؤخر چندی محبوس روزگاری آزاد بپایان آورده بسیار تلخ و شیرین چشیده و زیاد بلند و پستی یافته چنانچه خود در اینباب گوید

اخرج من نکبة وادخل فی ... اخری فمحنتی بهنّ متصل

کانّها سنّة مؤکّدة ... لا بدّ من ان تقیمها الدول

فالعیش مرّ کانّه صبر ... والموت حلو کانّه عسل

حاصل معنی انکه اگر روزگار امروز مرا از چنگال ادبار رهائی بخشد چه فردا شود بچنگال ادبار دیگر گرفتار دارد تو گوئی که ناکامی مرا دست قضا در دفتر مؤکّدات سنن نگاشته که هر دولتی را از استدامت آن گزیری نباشد از این رو مرا در مذاق جان زندگانی ناگوارتر از زهر و طعم مرگ شیرین تر از انگبین باشد اوائل زندگانی را با بخت جوان و بساطی آماده و کاری بدلخواه بسر برده چندانکه بر سنّش افزوده میشد از کامرانیش کاسته میگشت و هر قدر بپیری نزدیک میگردید از جوان بختی دور میشد چنانکه خود گوید

عجبا لحظّی اذ اراه مصاحبی ... عصر الشباب وفی المشیب مغاضبی

امن الغوانی کان حتّی ملّنی ... شیخا وکان علی صبای مصاحبی

امع التضعضع ملّنی متجنّبا ... ومع الترعرع کان غیر مجانبی

یا لیت صبوته الیّ تأخّرت ... حتّی تکون ذخیرة لعواقبی

حاصل معنی انکه مرا از بخت خویش بسی شگفت آید زیرا که در روزگار پیری بر خلاف عهد جوانی با من از در خصومت بر آمده است تو گوئی که بخت من یکی از حوروشان چارده ساله بود هنگامیکه مرا چون خود جوان نورس یافت بسی گرامی و عزیز داشت و چون پیرم دید بر پهلوی خویش تیرم انگاشته از من کناره گرفت ایکاش نوبت پیری مرا پیش از عهد جوانی بود تا عاقبت امر و آخر عمر را با جوانبختی بسر بردمی همواره در اقتدار آل بویه بمشاغل جلیله و مناصب بزرگ و نیابت وزراء مفتخر بوده است چنانکه در سال سیصد و چهل و نه هجری دیوان رسایل بدو مفوّض گردید بنوشتن کلّ توقیعات و ارقام و مفاوضات و فرامین مسلّم آمد گویند ابو محمّد حسن بن محمّد که وزیر مهلّبی نامند و در عهد معزّ الدّوله زمام مهام امور و رشتهٔ کلّ احکام در قبضهٔ اختیار داشت در آن حال قوام صدارت و تکیه وزارت خویش را بمعاونت و همراهی ابو اسحق صابی میدانست و در همه امور او را رتبهٔ تقدّم بخشیده زیب بزم انس

ابو اسحق صابی

۳۲۹

وامین بزم خاصه اش بود ابو اسحق تمام عمر در شمار صابئین معدود بوده است باانکه سینه اش از فروغ کمالات تابنده گشت قلبش بنور اسلام منوّر نگردیده و در کیش خود اعتقادی کامل و قدمی استوار داشت بدان پایه که آئین خویش بهیچ بها نفروختی چنانکه خلفای بنی عباس و پادشاهان دیالمه حیلتها انگیخته تدبیرها بکار بردند نویدها دادند که از طریقت خود پای کشیده حبل المتین شریعت احمدی در دست گیرد قبول نکرد و از ملت خود بازنگشت وقتی عزالدوله بنوید صریح وعده منصب رتبه صدارت را بازاء اسلام وی مقرر داشت صابی از آن عزّ و دولت بگذشت و از مذهب خویش نگذشت با آن احوال تمام کلام الله مجید را حافظ بود اگرچه اوامر ونواهی آنرا ایمان نیاورد ولی در گفتگو و محاورات بآیات قرآنی تمثّل مینمود و در مفاوضات و مراسلات بدانها استشهاد میکرد و در نظم و نثر از آنها اقتباس میجست با مسلمین بسیرتی پسندیده و خوی خوش و طرزی نیک معاشرت میکرد و در حضرت بزرگان اسلام خورد و فروتن بود در شهر رمضان مانند مسلمانان با روزه بسر میبرد و از محظورات صوم امساک میجست و بجدّی در ادای فرائض و قضاء مناسک صابئیه مواظبت داشت که از امتثال واجبات و مؤکدات آنها آسوده نمی نشست و بمحرّمات و محظورات ایشان اصلا آلوده نگردید

چنانکه این اشعار وی بر آن معنی اشعاری تمام دارد

حمتنی لذتی رتب معالی — وظنی بالمروة والوقار
ودین ضاق فیه مجال فتکی — لخوف عقوبة وحذار نار
فواشوقا الی خلع العذار — وفعلی ما ارید بلا اعتذار
ویالهفی علی حل الازار — صریعا بین سکر او خمار

حاصل معنی آنکه مرا رعایت رتبت معالی و قید تکالیف شریعت و بیم جهل از استیفای لذات باز داشته است ایکاش میتوانستم که هرچه رغبت کنم با کمال بیباکی بکار برم ولی افسوس دارم که با مستی شراب و حالت خراب نتوانم بند شلوار گشوده در کوچه و بازار بیفتم روزی بر خوان مائده وزیر مهلّبی حاضر بود وزیر ظرفی باقلا که بر آن خوان نهاده بودند نزدیک او بگذاشت تا تناول کند چون باقلا از محرمات آن کیش است ابو اسحق اصلا بدان دست نبرد هرقدر وزیر مبالغت نمود متابعت نکرد وزیر برنجید ایستاده بطریق هزل و مطایبت گفت گرمی پیش گیر و از خنکی درگذر چه شود با ما در اکل باقلا همراهی نمائی گفت ایها الوزیر برای ماکولی نشاید خدای خود را معصیت کنم وزیر را آن جواب زیاده پسندیده آمد و او را تحسین نمود آورده اند وزیر ابو محمد مهلّبی در سنه سیصد و پنجاه و دو از جانب معزالدوله با لشکری جرّار بقصد فتح عمان روانه شد و چون بدریای عمان نزدیک گشت او را مرضی عارض شده ناچار بجانب بغداد مراجعت نمود هنوز ببغداد نرسیده بود که پیک اجل در رسید در راه بمرد معزالدوله از مرگ وی آگاه گشت فرمان داد تا مایملکش از ذخایر و اموال ضبط کردند و هم بستگانش را حتی ملاحان و کسانیکه یکروز بدو خدمت کرده بودند محبوس دارند چون در آن اوان دیوان رسایل با ابو اسحق سپرده و هم نیابت وزیر مهلّبی با وی بود او را نیز از سلسله بستگان وزیر شمرده

ابو اسحق الصابی

۳۳۶

در قید حبس و زنجیر آوردند در آن زمان که پایش در قید و دستش از همه جا گسیخته بود زبان بلاغت دراز کرده با خاطری افگار
از درج طبع این درشاهوار را از پی استخلاص خویش برای ارکان دولت معزی بهدیه فرستاد

یا ایها الرؤساء دعوة خادم ... اوفت رسائله علی التعدید
ایجوز فی حکم المروة عندکم ... حبسی وطول تهددی ووعید
قلبتم دیوان الرسائل فانظروا ... أعدلت فی لفظی عن التسدید
أعلی رفع حساب ما انشأته ... فاقیم فیه ادلتی وشهود
انسیتم کتبا شحنت فصولها ... بفصول در عنکم منضود
ورسائلا نفذت الی اطرافکم ... عبد الحمید بهن غیر حمید
انا بین اخوان لنا قد اوثقوا ... بسلاسل وجوامع وقیود
والله ما سمع الانام ولا راوا ... نقدا توکل فیهم باسود
من کل حر ماجد صندید ... فی کف عبد عاجز رعدید
فتفضلوا وتعطفوا وهبوا لنا ... عفوا قدیم ضغائن وحقود
وتعصبوا للصناعة هی بیننا ... سبب تأکد غایة التوکید

حاصل معنی آنکه ای مهتران و ای مخادیم بعرض انهیادم که مراسلاتش نزد شما از شماره افزون شده است توجه و التفات نمائید چگونه در کیش فتوت و مردمی اینهمه گرفتاری و آزار مرا بر خود پسندیده اید منصب من نامه نگاری و شغل من احکام نویسی بوده غور رسی کنید و از الفاظ جویا شوید ببینید در باره کدام کلمه ظلم کرده و در حق کدام لفظ طریقه صواب و سداد از دست داده ام و هرگاه بر عهده من لازم و متحتم میشمارید که محاسبه انشاء را بپردازم اینک برای اقامت شهود حاضرم تا معلوم شود که بهیچ انشائی تعدی نکرده ام و هیچ کتابت از دست من شکایت ندارد چه رو داده از یاد برده اید آن گوهرهای آبدار را که در حقه مفاوضات از جانب شما بهر طرف انفاذ داشتم و بدان پایه داد بلاغت دادم که نام عبد الحمید منشی را بدانها از روزگار انداختم در مکافات آن خدمات با جمعی از همرکابان اکنون در غل جامعه و زنجیر گران دستگیر آمده ام همانا گرفتاری ما در چنگ زندانبان بدان ماند که شیرهای چندی را بسلسله کشند و گوسفند زبونی برآنها بگمارند اینک وقت آن است که بر من ترحم آرید و از کینهای دیرینه اغماض نمائید اگر با شما برادر دینی نباشم نه آخر هم صنعت و هم پیشه ایم تعصب ارباب کمال بر اصحاب هنر لازم است گویند یکنفر از معاندینش وی را بگرفتاری زندان و قید بند و زنجیر و سخط سلطانی سرزنش داده بود

آن سخنان بسمع او رسیده در رد وی چنین گوید

یعیرنی بالحبس من لو یحله ... حوالی لطارت واشمخر مراکبه
وذو بطلیق اعتق الذل رقه ... ومعتقل عار وقد عز جانبه
وانی لقرن الدهر یوما ینوبنی ... سطاه ویوما تنجلی بی نوائبه

ومن مدّ نحو النجم كيما ينا له   يداً كبدي لاقته ايدي تجاربه
ولا بدّ للساعي الى نيل غاية   الى المجد من ساع تدبّ عقاربه
واني وان اودت بمالي نكبة   تطير فيها كل قوم اناسبه
فما كنت كالقسطار يثري بكيسه   ويملق ان انحى على الكيس سالبه
ولكن كليث الغيل ان رام ثروة   حوتها له انيابه ومخالبه
يبيت خميصا تاويا ثم يغتدي   مباحا له من كل طعم اطايبه
كذلك مثلي نفسه راس ماله   بها يدرك الربح الذي هو طالبه
ومن يكن السلطان فيه خصيمه   فلا عار في العضب الذي هو ضاربه
وما وزني ان غاض ما ملكت يدي   وفي ضمن جاهي ان يفيض مذاهبه
ولي بين اقلامي ولبي ومنطقي   غني فلما يشكو الخصاصة صاحبه

حاصل معنی آنکه هر اگر گرفتاری زنجیر مرد ما فی سر رشش آرند که اگر روزی بجای من باشند البته قالب تهی کنند اگر شیر را بسلسله کشند از شجاعت و صولت او است و اگر روباه را رها کنند دلیل زبونی و پستی وی باشد هر آنکس که با شیر پنجه در اندازد البته ساعد خویش رنجه دارد و اگر با روزگار طریق همسری سپرد و مصارعت جوید روزی چرخ فلک بر زمین مذلت فرود آرد و اگر دست تطاول بر تیغ کشاید به نیش خنجر وی گرفتار آید هر آنکس جانب مجد و بزرگی شتابد و خواهد بنهایت بزرگی دریابد نا گزیر سعایت جویان را عقارب رشک و حسد جنبش گیرد و از پی گزند در افتند اگرچه بخت برگشته و طالع زبون اموال را تباه کرده بد آنگونه که هر کس را با من مودت و مناسبتی است تکبت مرا بفال بد گرفته است و اینمعنی نداند من مانند صیرفی نیستم که چون کیسهٔ سیم و زر برجا باشد خداوند ثروت باشم و چون کیسه هایم از دست رود تهی دست شوم فاش میگویم چون شیران گرسنه با گرسنگی بخواب روم ولی بهر طعم میل کنم از نیروی دست و قوت چنگال خود فراهم کنم کسی را که شاهنشاه روزگار از او در غضب باشد اگر از دست و بازو و شمشیر و نیروی پادشاه ضربتی بیند ننگ ندارد اگر اموال من مانند سیل بر زمین فرو رود چه باک مرا هنر و کمالاتی است که چشمه های دولت و ثروت از آنها میجوشد مانند من شخص هنرمند که زبان بلاغت در کام و خامهٔ کمال در انگشتان دارد هرگز از فقر و درویشی نترسد و نزد هیچکس شکایت نبرد انتهی هنگامیکه ابو شجاع فناخسرو ملقب بعضد الدوله محض امداد و معاونت پسر عم خویش بختیار ملقب بعز الدوله از فارس توجه عراق را تصمیم عزم داد و رایت فیروزی آتش در آسمان شعله کشا شد ابو اسحق صابی بتقبیل آستان شتافته زیاده مورد اکرام گردید و چون هنرهای او در حضرت عضد الدوله زیاده جلوه گر شد گفت هنگامیکه عزم معاودت شود بفارس که مقر حکمرانی من است بازگردم بایستی تو نیز مانند ظفر و اقبال ملتزم رکاب باشی ابو اسحق پیشانی اطاعت و امتثال بر زمین سوده در آن عزیمت جازم شد بعد از چندی محض رعایت طایفهٔ صابیه که برادران دینی او بودند از آن اراده بازگشت گویند عضد الدوله را از طیب خاک

واعتدال هوا و تماشای دجله و وسعت آن ممالک زیاده خوش آمد عنان خیال را بتصرف آن ملک و خلع عزّ الدوله منعطف ساخت
روی لشکر را بتدابیر حیلت آمیز از عزّ الدوله بگردانید و همه را بخود متوجه نمود پس یکباره بغداد را مقرّ حکمرانی قرار داد
و عزّ الدوله را بمحبس فرستاد پدرش رکن الدوله از آن کردار که خلاف مروّت بود زیاده خشمگین شده از وی برنجید
پس با تهدید تمام باو پیغام کرد که از آن آیین ستم و رای ناصواب و قطع رحم کناره گیر و گرنه آماده کیفر و انتقام شو پس
فرمان پدر را اطاعت کرده عزّ الدوله را بنیابت خود در مسند حکمرانی نشانید و هرچه از او گرفته بود بدو مسترد داشت
گویند الطایع بالله عباسی ابو اسحق را خوانده بدو گفت در آن مصالحت بجویید که فیما بین عضد الدوله و عزّ الدوله فیصل آمد
صلح نامه رقم کند حسب الامر صورت صلحنامه را مقرّر باستحکامی بی پایان و ابرامی بی اندازه بنوشت و در آن مکتوب
عباراتی چند بدینگونه بیاورد وقد جدد له امیر المؤمنین مع هذه المساعی السوابق والمعالی السوامق
التی یلزم کل دان و قاص و عام و خاص ان یتزحزح عن ذنبه المماثلة فیها
حاصل معنی آنکه امیر المؤمنین الطایع بالله عهد حکمرانی را با بختیار عزّ الدوله مجدد نمود با آن کوششهای بی نهایت و مکارم
بی پایان که هر دور و نزدیک و هر خاص و عام را لازم است آنکه بداند هیچ کس از مماثلت و مشابهت در آن رتبه
دور است و عضد الدوله را آن فقرات زیاده ناخوش و ناپسند افتاد و آن عبارات تعریض گونه بر طبعش بسی
گران آمد کینه صابی را در دل گرفت تا موقع و مقام بدانگونه از وی انتقام و کیفر جوید همواره منتهز فرصت بود
نیل مقصود میسر نشد چون در سنه سیصد و شصت و شش رکن الدوله سرای فانی را وداع کرد و عضد الدوله را
بجای پدر باستقلالی تمام نشست باز هوای تسخیر عراقش در سر افتاد و خیال نخستین دوباره قوت گرفت بجانب
عراق عطف عنان کرد نخست عزّ الدوله را از حکمرانی بغداد و آن نواحی خلع نمود از آن پس بنابر مصلحتی چند
وی را مخلع کرده مقرّ حکمرانی بنشاند و بفرمود تا ابن بقیه وزیرا که ملقّب بنصیر الدوله بود در زیر دست و پای
فیل هلاک کردند و نظر بکینه که از ابو اسحق در دل داشت فرمان داد تا او را در قید حبس آوردند و چهار سال
با کند و زنجیر در محبس بماند و در جشن های نوآیین نامه نوروز و مهرجان و اعیاد متداوله بدایع و قصاید زبان را
از بند و طبع را از قید آزاد کرده بوساطت اشعار دلپذیر نامی از خود بمنصه عرض میرسانید تا مگر مراحم
ملوکانه او را از ورطه نکایت دستگیر شود از طالع بازگونش اصلا مورد توجه نمی گردید چون عضد الدوله
در سنه سیصد و هفتاد و یک بعزم زیارت مرقد شریف مرتضوی عازم گشت ابو اسحق قصیده که اوایلش
چند شعر از مناقب مرتضوی داشت بگفت در آن قصیده از نکایت سجن و طول حبس زیاده بنالید و آنرا
بجانب عضد الدوله برسم هدیه فرستاد هنگامیکه عضد الدوله با نیل مقصود بعراق معاودت کرد خود
باستخلاص او توجه و تفقد فرمود و چون بحضور عضد الدوله سعادت اندوز شد بروی مقرّر داشت
کتابی در انساب و مجاری احوال و معارک و فتوح و آثار و سیر دیالمه برشته تصنیف آورد زمین قبول
بوسه داد و فرموده را کمر بست به تهیه اسباب برخواست و از پی جمع و تالیف بنشست اگر کلک گوهرریز

ابو اسحق صابی

۳۳۹

وطبع مواج داد سخن سرائی داد و در هر قصه حق بلاغت اداکرد و آنرا بکتاب تاجی موسوم نموده است زیرا که عضدالدوله از جانب خلیفه عصر ملقب بتاج الملة نیز ملقب بوده است در آن کتاب سلسلهٔ اجداد وی را بر اینگونه آورده است بویه بن فناخسرو بن تمام بن کوهی بن شیرذیل الاصغر بن شیرکوه بن شیرذیل الاکبر بن شیران شاه بن شیرفنه بن سیستان شاه بن سهبنس خره بن شیرذیل بن سنبادزر بن بهرام جور الملک استاد الحکما ابوریحان بیرونی صابی را در معرض ایراد و مورد اعتراض آورده است گوید از چه رو صابی آنچه ذکر کرده است جزم نموده و از چه راه آن سلسله را ببهرام گور رسانیده و بکدام دلیل آن بهرام جز بهرام گور نبوده با آنکه گروهی آن بهرام را از عرب خوانند و برخی از عجم دانند پوشیده نماند از آن حکیم دانشمند خیلی شگفت است که در حق صابی ایرادی روا داشته است چه مامور معذور است خصوصاً کسی که محبوس بوده است و از آن پس بدانگونه سخنان مجبور شده است گویند روزی معاندی در نزد عضدالدوله آغاز کرد که دوستی از دوستان ابو اسحق حال جمع و تالیف کتاب تاجی بر او وارد شده از کار و شغلش باز پرسیده بود بدو گفته روزکارم همان است که میدانی و روزها کارم همین است که می‌بینی اباطیل انمقها واکاذیب الفقها یعنی مجعولات چندی است که از خود میسازم و دروغهائی است که بهم میبافم عضدالدوله از آن سخنان در غضب شد و آتش افسرده اش دوباره زبانه کشید در ساعت باحضارش حکم داد چون حاضر گشت بدون درنگ بفرمود تا استخوانهایش در زیر دست و پای فیل نرم کنند عبدالعزیز بن یوسف و دیگر عاکفان حضور لب بشفاعت و ضراعت کشودند محض عفو و اغماض که سیرت پادشاهان است از خون او بگذشت ولی بضبط اموال و املاکش گوشمال داد ابو اسحق را با سید رضی ودادی بی اندازه بود چنانچه هیچوقت با یکدیگر طریقه مکاتبات و مجارات را از دست نداده اند هر آنچه سید رضی فرمودی ابو اسحق نیز بدان بحر و قافیه گفته نزد وی میفرستاد و هرچه ابو اسحق میسرود سید رضی هم بر آن منوال گفته بدو ارسال میداشت ابن ابی الحدید گوید چون سید رضی را بعلو همت همواره داعیه خلافت در نظر بود ابو اسحق از سخنان و اشعارش بدان امانی و آمال متفطن گردیده باین اشعار او را نوید داده است

أبا حسن لی فی الرجال فراسة … تعودت منها ان یقول وتصدقا
وقد خبرتنی عنك انك ماجد … سترقی الی العلیا ابعد مرتقی
فوفیتك التعظیم قبل اوانه … وقلت اطال الله للسید البقا
واضمرت منه لفظة لم ابح بها … الی ان اری اظهارها لی مطلقا
فان مت او ان عشت فاذكر بشارتی … واوجب بها حقا علیك محققا

وكن لی فی الاولاد والاهل حافظا
اذا ما اطمان الجنب فی مضجع النقا

ابو اسحق صابی

۳۴۰

حاصل معنی آنکه دوست گرامی بداند که مراد احوال مردم فراستی است که براستی و درست گوئی او معتاد شده ام هر وقت
هر چه خبر داده ام راست آمده همانا مرا آن فراست اخبار نموده که ترا درجه بلند و رتبتی عظیم حاصل خواهد شد لهذا بعنوان
مساعده اینک ترا تعظیم کنم و سر فرود آرم و گویم خدای وجود ترا پاینده دارد ولی زیاده بر اینخدمت بعضی سخنان
در خور آن رتبت باشد در گنجینهٔ خاطر مخزون است تا در موقع بکار برم در آن هنگام که فراست من بشارت داده
اگر زنده ماندم می پرده خواهیم بر زبان راند و اگر اجل موعود پیش از آن معهود مرا دریابد بایستی این بشارت مراد را آن
روزگار بخاطر مبارک بگذرانی و سزای آنرا در حق باقی ماندگان من معمول فرمائی در سال سیصد و هشتاد و چهار
در بغداد قلم قضا بر لوح حیاتش خط انقضا بر نوشت در مقابر قریش که شونیزیه مینامند و اکنون بکاظمین مشهور است
مدفون شد روزگار حیاتش چنانکه ابن اثیر جزری و ابو منصور ثعالبی و دیگران مضبوط داشته اند نود و یکسال
بوده است مخفی نماناد بر حسب نسخ عدیده که از وفیات الاعیان دیده شد ابن خلکان را خطائی بین در اینمقام
حاصل شده چه سن صابی را هفتاد و یکسال نوشته و این خود با تصریح صابی قریب بیست سال مخالفت دارد چنانکه
در شکایت پیری و شکایت ضعف و ناتوانی نشستن محفه بشریف رضی بر اینگونه نوشته است

شعر

فقد حملت منی ابن تسعین سالکاً ... سبیلاً علیها یسلک الثقلان
کما حمل المهد الصبی و قبلها ... ذعرت لیوث الغیل بالنزوان

حاصل معنی آنکه اکنون که شمار عمر به نود رسیده است همان راه پیمایم که جن و انس ناگزیر خواهند پیمود اینک
مرا در محفه حمل و نقل کنند چنانچه اطفال شیرخواره در گاهواره حمل نمایند با آنکه در جوانی شیران نیز از صولت
و حملهٔ من در هراس بودند سید رضی او را باشعاری فصیح و غرا مرثیت فرمود بدانگونه فصحای عراق و بلغای
حجاز را مسلم شده است که مانند آن اشعار گوشی نشنیده است و چند بیتی از آن در اینجا نگاشتیم و باقی را
بدیوان شریف رضی حوالت کردیم

أعلمت من حملوا علی الأعواد ... أرأیت کیف خبا ضیاء النادی
جبل هوی لو خرّ فی البحر اغتدی ... من وقعه متتابع الازباد
ما کنت أعلم قبل حطّک فی الثری ... أنّ الثری یعلو علی الأطواد
بعداً لیومک فی الزمان فانّه ... أقذی العیون وفتّ فی الأعضاد
لا ینفد الدمع الذی یبکی به ... انّ القلوب له من الأمداد
کیف انمحی ذاک الجناب و عطّلت ... تلک الفجاج و ضلّ ذاک الهادی
والدهر یدخل نافذات سهامه ... مأوی الضلال و مربض الآساد
أعزز علیّ بأن أراک وقد خلت ... من جانبیک مقاعد العوّاد

ابواسحق صابی

۳۴۱

اعزز علیّ بان نزلت بمنزل — متشابه الامجاد و الاوغاد

قد کنت اهوی ان اشاطرک الردی — لکن اراد الله غیر مرادی

حاصل معنی آنکه هیچ دانی چه فارس میدان بلاغت از مرکب حیات پیاده شد و چگونه بر مرکب عماری سوار نموده بجانب گورستانش فرستادند هیچ دانی چگونه فروغ مجلس کمال و نور مصباح هنر خاموش شد همانا کوهی بود که زلزلهٔ حوادث چنان اندامش از هم بریخت که اگر بدریائی فرو دیشد تا دامن قیامت موج از پی موج تلاطم از پی تلاطم آمدی ای گنجینهٔ کمال تا دست روزگار پیکر ترا در خاک گور پنهان نداشته بود مرا باور نیامدی که گوهرا توان بخاک پوشانید خدای روز مرگ ترا دور نماید که خاشاک مصیبت در چشم دوستان بیخت و بازوی هنرها در هم شکست سیلاب سرشک در ماتم چون تو عزیزی هرگز از ریزش باز نایستد زیرا که سوز این مصیبت دلهای دوستان را آب کند و بدان چشمه‌سار دیدگان را امداد نماید از کردار گردون بسی شگفت است که چگونه بنیاد آستان هنرها برانداخت و قافله‌سالار شاهراه کمالات بکشت همانا خوابگاه اژدها و بیشهٔ شیر را آماج خدنگ خویش نمود مرا سخت دشوار است که در این دیار تو جای دوستان را خالی بینم و در گروهی که عزیز از خوار تمیز نیابد ترا نشان یابم همواره از درگاه کبریائی امیدوار بودمی روزیکه اجل موعود ترا در رسد مرا در مرگ با تو شریک نماید ولی چه چاره کنم که قضا آرزوی مرا امضا نداشت و بسوز فراق تو گرفتارم نمود گویند مردم بسید رضی زبان طعن دراز کرده ملامتها آغاز نمود که مانند تو شریف قرشی را نشاید که مثل صابی کافر را مرثیت گوید در جواب گفت که مرا بر فقدان آن فضل و کمال نوحه و مرثیت است نه بر فوت آن جثه که یکی از افراد نوع انسان بوده است و هر وقت شریف رضی بمقابر شونیزیه عبور میکرد و بمدفن ابواسحق نزدیک میشد از مرکب فرود آمده پیاده طی طریق مینمود و تا از محاذات مضجع وی میگذشت بر مرکب نمی‌نشست چون از مذهب صابئه سخنی رفت ناگزیر از آن کرده و از آن کیش مختصری بشرح رانیم بدانکه طریقهٔ صابئه مانند برزخ واسطه ایست که فیمابین دیانات و ملل و اهواء و نحل واقع شده چنانکه اهل هر ملت خود را متعبد بقول بشری دانند تا حدود و احکام و نوامیس الهیه را از وی فرا گیرند طایفهٔ صابئه نیز طریقت خود را بحضرت شیث و حضرت ادریس منتهی میسازند و چنانچه ارباب نحل برسالت و بعثت بشری معتقد نیستند و اگر بامری ارتکاب ورزند باجازت عقول مستند میسازند و هرگاه از چیزی اجتناب جویند بفتوای خرد منتسب میکنند صابئیه نیز احکام و تکالیف را از امور عقلیه دانسته هر چه خرد فتوی دهد بکار میبرند اقتصار بر احکام بشر و جمود بر فرمان نبی را شایسته نمیدانند و بانبیائیکه بعد از شیث و ادریس آمده اند ایمان نیاورده و بدانها نگرویده اند بدانکه صابئین چند فرقه باشند اصحاب روحانیات اصحاب هیاکل اصحاب اشخاص حرنانیون فرقهٔ اولی که اصحاب روحانیات خوانند گویند عالم را صانعی است واجب الوجود و خود از نشانهای حوادث منزه است و از علامات امکان مبراست بر خویش واجب شماریم و متحتم دانیم که بعجز خود معترف شویم و خود را از وصول بحضرت جلالش عاجز دانیم و بعین الیقین می بینم که ما را با آن وجود والا بلاواسطه نسبتی نیست پس تقرب بآنحضرت را

ابو اسحق صابی

۳۴۲

باید از پرتو وسایط بدست آوریم و آن وسایط روحانیون باشند که از مواد جسمانیه و حرکات مکانیه و تغیرات
زمانیه منزه و پاکیزه اند بپاکی و قدس مجبول و بر تسبیح تقدیس مفطورند لا یعصون الله ما امرهم و یفعلون ما یؤمرون
گویند اگر ارشاد و دلالت شیث و ادریس نبود ما را شناسائی آن وسائل هم راهی نبود پس روحانیون ارباب
و آلهه و شفعاء و وسایط باشند و ما را بحضرت خدای خدایان و آله الهان تقرب دهند پس لاجرم ما بایستی
بکسر شهوات و تهذیب اخلاق تشبه بکامل جوئیم و بواسطهٔ دعوات و عزایم و نمازها و زکواتها و قربانها و بخورات
خوشبو بروحانیون متوسل شویم و عرض حاجات کنیم و آنان را وسایل تقرب سازیم و بدان وسایل بحضرت احدیت
ارتباط یابیم پس پیغمبران را بر ما مزیت و برتری نباشد چه ایشان در بشریت مانند ما باشند و ما در مجاهدات
و ریاضات امثال ایشان باشیم و لئن اطعتم بشراً مثلکم انکم اذاً لخاسرون و از جمله روحانیون
هفت روحانی را در هفت سیاره مدبر دانند و گویند هیاکل هفت سیاره مانند اجساد هفت روحانی بمنزله
ارواح باشند و در آن هیاکل تدبیر و تصرف کنند و از آن تدبیر و تصرف سبعه سیاره در آسمانها دور زنند و از آمد و شد عناصر اربعه تأثیر جویند
و از آن تأثیر توالید موالید شود فرقه ثانیه بدانچه فرقه اولی قائل شده ایشان نیز قائل باشند و هم بر آنجمله مزیدی
آورده اند گویند بر ما لازم است که شفیعان خود را بچشم ببینیم و با آنان تضرع و زاری بریم تا در توسط و شفاعتها
درحضرت روحانیون اقدام نمایند و روحانیون ما را درحضرت رب الارباب تقرب دهند پس آن فرقه خود
هیاکل سبعه را که هفت سیاره باشند پرستش کنند و تقرب در نزد آنانرا واجب دانند پس چون ایشان را
بشفاعت و وساطت آنان احتیاجی تمام بود معرفت بیوت و منازل و مطالع و مغارب آن سیارات را
با جد بلیغ و سعی وافی بدست آورده در آن معرفت بمرتبه کمال ارتقا جسته اند و هم هر روزی از ایام هفته و هر ساعتی
از ساعات و هر صورتی از صور و هر شخصی از اشخاص و هر اقلیمی از اقالیم و هر قطری از اقطار بستاره از سیارات
نسبت دهند و برحسب طبایعی که برای آنان پنداشته اند تقسیمات کرده اند و عزائم و دعوات و انگشترها
بمناسبت هر ستاره ترتیب داده اند مثلاً روز شنبه را از برای زحل تعیین کرده اند و بر صورت زحل انگشتری
ساخته اند و بخور و عزائم خاصی بکار میبرند و بدانها بجرم زحل که هیکل روحانی است توسل جویند تا بدان وسیله
بروحانی تقرب یابند چه تقربات با ارواح تعلق گیرد و بدان تقرب بحضرت رب الارباب آشنائی
و پیوند بهم سازند و جمله طلسمات و عزائم و جادوها از علوم آن گروه باشد فرقه سیم اصحاب اشخاص باشند
و بدانچه آن دو فرقه معتقد بوده اند ایشان نیز معتقدند و هم بر آن جمله مزیدی آورده اند گویند چون هیاکل را غروبی
از پی طلوع است و هم در روز ناپدید باشند و ما را واسطه در کار است که همواره آن واسطه را برای العین
ببینیم و بدان واسطه بهیاکل تقرب جوئیم و از هیاکل بروحانیات متوسل شویم و از روحانیات بحضرت جلال
رب الارباب بار یابیم پس اصنام و اشخاصی بر مثال هیاکل سبعه در مکانی مناسب و روزی موافق و ساعتی
شایسته و دقیقهٔ لایق با لباسی مخصوص و شکلی ممتاز و فلزی خاص که بآن متعلق میدانستند هیاکلی ساخته اند

در ساعات مختصه با جامهای مخصوص و بخورات لایقه و عزایم خاصه بعبادات هر هیکل مشغول میشدند فرقهٔ چهارم حرنانیون باشند و ایشان کسانی بوده اند که در حران منزل گزیده اند آن فرقه هر آنچه سایر فرق گفته اند پیروی کرده و هم بر آنجمله مزیدی آورده اند مثلاً گویند صانع عالم واجب الوجود و واحد بالذات باشد و ولی باشخاص متکثر گردد زیرا که در مدبرات سبع و اشخاص ارضیه که خیّر و عالم باشند ظاهر شود و بتعینات ایشان متعین گردد و با اینحال وحدت ذاتیهٔ وی زایل نشود خود افلاک و اجرام علویه را پدید آورد و انها جملگی احیا و ناطقند و در امهات سفلیه تاثیر نمایند تا از آن جمله موالید عالم کون و فساد از ارحام عناصر پدید آیند و گاه باشد که شخصی از صافی عناصر ترکیب یابد و از درد و کدورات امهات منزه و پاکیزه بود پس مزاجی کامل و استعدادی تام که در او موجود شده است ذات اقدس باری متشخص وی صورت تعین پذیرد و هم گویند طبیعت کلیه در هر اقلیمی از اقالیم مسکونه در هر دوری که سی و ششهزار و چهارصد و بیست و پنجسال است یکجفت از اناث و ذکور از هر نوع پدید آورد تا بدان یکزوج آن نوع بتعاقب اشخاص محفوظ ماند و آن دور بآخر رسد و هکذا ابد الدهر بدین منوال است و قیامت عبارتست از انقضاء و انتهاء آن دور است جز این عالم عالمی نباشد و ذات باری برحسب استعداد صاحبان تعین همی حلول تعینی کند گاه بذاته و گاه بجزئه و با وحدت ذات خود در هیاکل سماویه تعین پذیرفته پس هیاکل سبعه برای او بمنزله اعضاء سبعه باشند و این گروه پیاز و سیر و باهی و باقلا بر خود حرام دانند گویند که سیر احراق دم و منی مینماید که قوام عالم باوست و باقلا خرافت آورد و ذهن را فاسد کند و در اول امر که پیدا شد او را در کاسه سر انسانی کاشته اند و از خوردن هر ماهی اجتناب جویند زیرا که میترسند در آنماهیان رعاوه که از ماهی است از روی غفلت تناول شود و از جنابت و مس میت غسل کنند شتر پروار و گوسپند پروار و خنزیر نکشند و نخورند و بهر را حرام میدانند و هم کبوتر و هر مرغی که چنگال دارد حرام شمارند و از مستی و افراط در شراب منع کنند و از ختنه نهی نمایند و بدون حضور شهود و ولی تزویج روا ندارند و طلاق را جز بحکم حاکم جایز نشمارند و دو زن نگیرند ایشان را چند نماز واجب است اول هنگام طلوع فجر و آن شصت رکعت است و دویم قبل از زوال شمس از وسط السماء و آن پنج رکعت است و در هر رکعت سه سجده بجای آورند و دو نماز مستحب دارند و نماز را با طهارت و وضو بپا دارند و سایر تفاصیل مذهب ایشان در کتاب ملل و نحل مضبوط است

حران

اول شهری است که بعد از طوفان بپا شده است از بلاد شام یاقوت حموی از مفسران نقل کرده که مراد از ارض مبارکه در آیه شریفه وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ حران است و هم گفته که ابراهیم خلیل الله عزیمت بلده حران داشته آنگاه که فرموده است إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي و طایفهٔ از صابئیه در آن شهر جای گزیده بودند ارباب مقالات از آن گروه بحرنانیین تعبیر کنند زیرا که منسوب بحران را حرنانی گویند و برخلاف قیاس بعد از راء ساکنه نونی زیادت کنند چنانچه چون [illegible]

خواهند نسبت کنند بر خلاف قاعده صابی گویند و حال آنکه قیاس اقتضا کند که حرانی و مانوی تعبیر شود صابی مشتق از صبا مهموز است که معنی میل نمودن است و هم شاید که همزه را منقلب بیا کنیم و صابی گوئیم از این راه در کلام الله مجید صابئین و صابون باسقاط یاء و منقلب از همزه به هر دو وجه قرائت شده است صابی در معنی و مفهوم ضد حنیف است زیرا که او مشتق از حنف است است که هم معنی میل کردن ولی صابی آنکس را گویند که از شریعت حقه بطریقت باطله میل نماید و حنیف آنکس را گویند که از جاده باطله بصراط مستقیم گراید

ابن سیرین محمد بن سیرین البصری

اسم وی محمد و کنیتش ابوبکر است گویند چون دو سال از وفات پیغمبر و هم از خلافت ابوبکر بگذشت مثنی بن حارثه شیبانی که از بزرگان عرب و از اعاظم نواحی کوفه بود نزد ابوبکر آمده مسلمان شد در آن روزگار کوکب سلاطین عجم در وبال و کوکب ایشان در شکست بود با بوبکر گفت هرگاه اجازت دهی من خود بنواحی عراق لشکری کشم و از حدود آنجا شهرها تسخیر کنم و از فر اسلام هر شهر فتح نمایم مقرر گردد که حکومت آن در قبضه اختیار من باشد ابوبکر سخنان او پذیرفته پس مثنی از پی عزم خویش در قبیله خود فرود آمد در حوالی قبیله وی طوایفی چند از اعراب بودند که از ظلم سلاطین عجم و جور حکام از جان خود بتنگ آمده بهانه جنگ میجستند مقصود خویش را با ایشان در میان نهاده یکدل شدند پس با همدستی ایشان باطراف عراق پا نهاد علم اسلام برافراخت آتش جنگ برافروخت هرچه توانست قتل کرد هرقدر خواست بغارت برد چون نواحی عراق تسخیر شد و صیت اسلام در آنجا منتشر گشت لشکریان را بجانب دیگر کشیده بآغاز جنگ و انتشار اسلام کمر بست چون فتوحات پی در پی و کوششهای با فائده او بسمع خلیفه رسید علم و خلعتی گرانبها برای مثنی فرستاده او را سربلند نمود گرد عجم از قتل و غارت او بجان آمدند و در پی دفع و چاره او شدند چون در مدینه خبر رسید که دشمنان مثنی از پی قوت خود و ضعف وی افتاده اند ابوبکر خالد بن ولید را خواست تا او را بامداد فرستد با آنکه خالد تازه از فتنه مسیلمه کذاب خاطر پرداخته و از آن جنگ برگشته بود فرمان ابوبکر را پذیرفته با ده هزار سوار بعراق رفته لشکریان وی بهمراهان مثنی ملحق شدند در آن سفر فتوحات بسیار و غنیمتهای زیاد لشکر اسلام را دست داد از جمله بعد از فتح حیره و انبار بقلعه عین التمر در آمدند بهرام چوبین که فرمانروای آن مرز و بوم بود با سپاه خویش تاب مقاومت نیاورده ناچار فرار کردند پس لشکر اسلام در آن شهر ریختند اموال ایشان را بغنیمت بردند و مردمان آن شهر را اسیر کردند سیرین را که از مردمان جرجرایا بود و از آنجا بعین التمر منزل گزیده در آنجا پیشه سکری داشت با چهل تن ترسابچه که در کلیسا بآموختن انجیل مشغول بودند بچنگ خالد بن ولید اسیر و گرفتار شدند خالد را طمع غالب شده ایشان را از بندگان و غلامان خویش قلمداد کرد تا دیگر مسلمانان را در ایشان نصیبی نباشد ایشان خود بزبان آوردند که ما بندگان زرخرید وی نیستیم از مردمان عین التمر باشیم

مارا در قید اسیری دهند کی آورده اند چون خالد آن سخنان را بشنید از ایشان طمع برید و بیان دلیران و جنگ آوران
لشکر تقسیم نمود انس بن مالک انصاری که سیرین مملوک وی بوده چون از پیشه پدر غلام خود مطلع شد او را بچهل هزار
یا بیست هزار درهم در معرض مکاتبت آورد یعنی که در زمانی معلوم از قرار اقساط معینه آن مبلغ را بوی رساند
و آزاد شود سیرین بر حسب مکاتبه مولای خود آن مبلغ را از کدیمین تحصیل کرده بوی رسانیده آزاد شد یاقوت
حموی گوید سیرین که از اسیران عین التمر است نام مادر محمد بن سیرین است مستور نماند اگر چنان باشد که
یاقوت ذکر کرده شاید در اصل شیرین بوده چون خواستند معرب کنند شین منقوطه را بسین مهمله بدل کردند
چنانچه نیشابور را نیسابور و کاشان را قاسان گویند و بر این قیاس آن را نظایر بسیار است صاحب
وفیات گوید نام مادر محمد بن سیرین صفیه بود و او کنیز ابوبکر بن ابی قحافه است شبی که وی را برای سیرین عروس کردند
هیجده کس از سیصد و سیزده نفر مجاهدین بدر در بزم تزویج حضور داشتند که یکی از آنها ابی بن کعب انصاری بود که در حق صفیه
دعاهای خیر نمود و دیگران لب بگشودند و هم سه زن در لیلة الزفاف از زوجات پیغمبر صفیه را آرایش داده پاکیزه
و خوشبو کردند و همگی پیاپی در حق صفیه دعا نمودند پس از برکت آن دعاها در سال دوم از خلافت عثمان بن عفان
محمد بن سیرین از صفیه متولد شد و از علما تابعین و فقها محدثین بصره گردید در ورع و تقوی پایه بلند داشت علم حدیث را
از ابوهریره و عبدالله بن عمر و عبدالله بن زبیر و عمران بن حصین و انس بن مالک فرا گرفته قتاده بن دعامه و خالد حذاء
و ایوب سختیانی و دیگران از شاگردان وی باشند از پیشه بزازی کسب معاش میکرده در وی ثقل سامعه بود
اصمعی را پرسیدند از روایات و احادیث حسن بصری و قتاده و محمد بن سیرین کدام یک را صحیح تر دانیم در جواب گفت
حسن بصری جوانمرد و بزرگوار است قتاده بصری حاطب اللیل است یعنی تر و خشک و صحیح و خطا هم آمیخته کند و هر گاه
آمرزگر چیزی گوید آن را بدو دست محکم دارید در حکایت گویند ابن سیرین را جمالی زیبا و سرشتی نیکو بود زنی بصحبت او میل کرد
از وی خواهش کرد که اجناس بزازی خود را بخانه من بیاور با تو معامله کنم و اجناس بسیاری بقیمت خوب از تو
بستانم ابن سیرین اجناس را برداشته بخانه وی بار کرد بعد از لمحه آن زن با غنج و دلال نزد وی آمده عشوه بکار برد و
از او کام بخواست ابن سیرین از مذمت زنا و عقوبت زناکاران شرحی باز گفت فایده نبخشید هر لحظه آتش
شهوت او مشتعل تر میگشت ابن سیرین خلاصی را در آن دید که خود را در نظر آن زن قبیح درست کند بهانه از
از نزد وی بیرون شده بدن را بنجاسات آلوده کرده نزد زن آمد چون بر او نظر انداخت زیاده کراهت و تنفر
جسته او را از خانه خویش بیرون کرده و از اجناس بزازی خود چشم پوشیده بخانه خود بازگشت آنچه گذشته بود
بزوجه خویش خبر داد و گفت بدان نجاست و پلیدی پاک دامنی خواستی بملاحظه ضرر دینی از نفع دنیوی گذشتی
و از اجناس خود چشم پوشیدی خدایت جزا دهد چنانچه بحضرت یوسف صدیق جزا رسید گویند بعد از آن آسمان
در علم رؤیا و فن تعبیرات بدان پایه رسید که میتوان ثانی یوسف صدیق شمرد و چنانچه در اکثری از کتب معتبر تعبیرات
از نوادر وی مشحون است و جمیع معبرین تعبیر خواب را بوی نسبت میدهند در اینجا گنجایش شرح و بسط آن نبود

ابن سیرین معبر

از آنجمله سید الشعرا اسمعیل بن محمد بن یزید بن ربیعه حمیری گوید در عالم واقعه زمینی دیدم شوره زار که از آن نخلهای بسیار
و خارهای بیشمار روئیده است در پهلوی آن زمین قطعه زمینی بود رسول خدا در آنجا ایستاده بود مرا فرمود هیچ دانی آن نخلها
و خارها از آن کیست عرض کردم رسول خدا بهتر میداند فرمود از آن امرء القیس است پس مرا امر فرمود که نخلها و خارها را
از زمین شوره زار برداشته بدین زمین پاک و پاکیزه که من ایستاده ام نقل کن چنانچه فرموده بود اطاعت شد صبح
خواب را بر پدر عرضه کردم مرا نزد ابن سیرین برده خواب را بوی باز گفتم بپدرم گفت فرزند تو شاعری قادر و توانا
شود و در مدایح بزرگان و پاکان و نیکان شعرها گوید علمای خاصه گویند سید اسمعیل در اوایل حال کیسانی مذهب بوده
و در مدایح امامت محمد بن الحنفیه شعرها گفته و کوششها کرده است خارها که در عالم واقعه دیده است بدان شعرها
اشارت کند گویند مردی نزد او آمده گفت در خواب دیدم که خروسی در خانه من چند دانه جو برچید ابن سیرین
گفت اگر از خانهٔ تو چیزی دزدیده شود نزد من بیا پس از چند روز آنمرد آمده گفت فرشی از خانه من دزدیده اند گفت
موذن برده است پس آنمرد بموذن در آویخت و دزدیده را از وی بگرفت مردی در خواب دید دو سگ
فرج زن ویرا بدندان میگزند و میکشند نزد ابن سیرین آمده آنچه دیده بود باز گفت ابن سیرین تعبیر کرد که آن زن
در ستردن موی عورت نوره و تیغ دلاکی بکار نبرده بمقراض موی آن محل را برچیده است چون مرد تفحص برآمد
چنان بود که ابن سیرین بوی خبر داده بر او تحسین کرد گویند زنی در واقعه دید گربهٔ سیاه رنگ سر باندرون
شکم شوهرش برده چیزی بیرون آورده میخورد نزد ابن سیرین باز گفت خبر داد که مردی سیاه چهره از دکان شوهرت
سیصد و شانزده درهم بسرقت میبرد در آن اوان چنان شد که گفته بود در مقام جستجو برآمدند معلوم شد مردی حمامی
و سیاه رو که با ایشان همسایه بود دزد ایشان بوده آنچه برده بود استرداد نمودند ابن سیرین را گفتند از چه راه
بر آن مطلب آگاه شدی گفت گربه دزد است شکم خزانه است خوردن گربه سرقت است ولی تعیین مبلغ از حروف
سنور نمودم که سیصد و شانزده است شخصی بوی گفت در واقعه دیدم من و کنیزکم ماهی در میانه نهاده میخوردیم گفت
همانا کنیزک تو پسری است که خود را در لباس کنیزان آورده با حرم تو مراوده و بوس و کنار دارد چون تحقیق نمود
چنان بود که از وی شنیده بود شخصی بر وی قصه کرد که در خواب دیدم با موشی مقاربت نمودم و از فرج وی
خرمائی پدید آمد ویرا گفت چنان دانم که زنی زناکار بحبالهٔ خویش آورده گفت چنان است گفت آن زن حامله است
ترا مژده دهم که از وی فرزندی صالح و نیکو سیرت بوجود آید بالجمله او را با حسن بصری مصاحبت و اختصاص تمام بود
و آخر الامر ایشان را از یکدیگر رنجش پدید آمده ترک صحبت هم گرفتند بدانگونه که حسن بصری از دنیا رحلت نمود و ابن سیرین
بجنازهٔ وی حاضر نگشت بعضی گویند در آنوقت ابن سیرین را بجهه قرضی والی بصره در حبس داشت و از اینجهه
بجنازه حسن حاضر نشد ابن عوف گوید که چون انس بن مالک از دنیا رفت وصیت نمود که محمد بن سیرین وی را
غسل داده نماز گذارد و محمد در آنوقت محبوس بود پس نزد امیر بصره که مردی از قبیله بنی اسد بود آمدند و وصیت
انس را بوی گفتند و باذن وی محمد از محبس برآمده غسل و کفن و نماز انس در قصر او که در طف است

قیام نمود و دوباره اهل و عیال خود را ندیده به زندان مراجعت نمود در کتاب اخبار بصره وغیره آمده است که غسل و نمازش را حاکم بصره که قطن بن مدرک کلابی بود انجام داد به هر حال محمد بن سیرین در روز جمعه نهم شوال از سال یکصد و ده بفاصله صد روز از فوت حسن بصری در بصره وفات یافت و از او پسری که عبدالله بن محمد بن سیرین است باقی ماند و با آنکه اورا از یک زن سی پسر و یازده دختر متولد شده بود زیاده از یک پسر بجا نماند و براو سی هزار درهم دین بوده همه آن دیون را عبدالله ادا نموده ذمه پدر خود را از حقوق مردم بری کرد و در جزای این عمل برکتی در اموال او بهم رسید که هنگام فوتش معادل سیصد هزار درهم از او مخلف شد مخفی نماند که تصور خواب و بیداری بدیهی است و مانند سیری و گرسنگی از وجدانیات باشند چه هرکس معرفت آنها را ندانسته آنها را میشناسد پس آنچه در مورد تعریفات نوم و یقظه آورده اند بیان کیفیت حصول و فائده آنهاست نه محض شناختن حقیقت و ماهیت آنهاست نه محض شناختن حقیقت و ماهیت آنها بدانکه نوم حالتی است که عارض حیوان میشود که در آن حالت نفس افعال طبیعیه را بجای آورد و از حس و حرکت ارادی باز ایستد و معلوم است که در چنان حالت روح بسوی باطن رجوع کند و از آلات منقطع شود ولی باز اندکی از روح بجانب آلات متوجه باشد بدانکه حیوان را بچند جهت از خواب گریزی نیست چه در بیداری از حس و حرکت چاره نباشد و آنها بی حرکت روح انجام نپذیرند و روح که مانند مغز در قشر و غلاف بدن است از حرکات پی در پی کاهش گیرد و واضح است که هرگاه بیداری همیشگی باشد از کاهشهای بسیار بکلی نیست و نابود گردد پس میباید در باطن اجتماع جوید تا استراحت کند و هر قدر از گوهر وی سخونت و حدت یافته اصلاح شود و آنچه تحلیل رفته بدل از تحصیل نماید دیگر آنکه نفس را در حالت بیداری بجز هضم غذا کارهای دیگر هست و در آن حالت نتواند چنانچه باید و شاید غذا را نیکو هضم کند ناچار خواب عارض شود تا غذا جودت هضم یابد و بدن بدل ما یتحلل گیرد و هم از لطیف غذا بخار لطیف متولد شود که روح بدل ما یتحلل جوید چون ثمره و فائده خواب معلوم شد علت و موجب نوم را توضیح کنیم بدانکه رطوباتیکه در بیداری تحلیل میرفت در حالت نوم برجا ماند و از آنها بخارات غذ به گوارا بالا بلند شود و بدماغ برسد چون بدماغ آید اعصاب را بلت و رطوبات بسیار بخشد لاجرم مسترخی شوند و اجزاء زبرین آنها بر اجزاء زیرین بیفتد پس روح از چند راه نتواند بظاهر آید اولا مسلک و معبر روح مسدود شده ثانیا بخارات نگذارد که روح چنانچه باید از میان آنها بگذرد و بظاهر آید مانند شعاع شمسی که در هوای غبار آلود و کثیف نتواند نیکو نفوذ کند ثالثا روح و بخارات بیکدیگر آمیخته شوند و روح غلیظ شده در حرکت کند و پلید شود گفته اند چون نفس ناطقه از کارفرمائی آلات و مشاغل بدنیه فارغ و آسوده شود با نفوس کلیه و عقول نورانیه سماوات اجتماع یابد و در آنها جمیع موجودات از کلی و جزئی از ماضی و حال و مستقبل منطبع و مرتسم است در لسان شرع آنها را کتاب مبین و ام الکتاب و لوح محفوظ گویند چنانچه خداوند جل شانه فرموده

لا رطب ولا یابس الا فی کتاب مبین وقال تعالی وکل شیء فعلوه فی الزبر وقال عز اسمه

وَکُلُّ صَغِیرٍ وَکَبِیرٍ مُسْتَطَرٌ بالجمله چون از نفس کشف حجب و رفع شواغل حسیه شود و از کدورات و علایق بدنیه پاک و پاکیزه گردد چون آینه صیقلی که با آینه دیگر رو بارو و برابر شود بدانچه در آنها مرتسم و منطبع است نقش پذیرد خصوصاً از چیزهائیکه با نفس مناسبت و سنخیت داشته باشد از قبیل بلد و ولد و اهل و عیال وغیره در کتب حکمیه مبرهن شده است که قوه متخیله بالطبع کلیات را کسوت جزئیات پوشاند و معانی را بصور حکایت کند چنانچه هر وقت نور حقیقی شنیده شود نور حسی در برابر آید و چون سعه و انبساطی بگوش رسد پهنا و عرض بسیاری تمثل کرد و پس نقش ناطقه مرتقش پذیرد قوه متخیله از او فرا گرفته در وی مخزون گردد و حس مشترک که مشابه آینه دو رو باشد آنچه از داخل بروی فرود آید مانند چیزهای که از خارج بسوی او رود مشاهده کند و بدنبه خیال نایبا بسپارد و از اینجا است که صور منامیه در یاد بماند پس آنچه مشهود حس مشترک شده و بواسطه اتصال نفس ناطقه بالواح سماویه هرگاه همان باشد که نفس نقش برگرفته و متخیله بدون تغییر و تبدیل از او فرا گرفته و بحر کلیه و جزئیت با یکدیگر تفاوت و اختلاف ندارند از رؤیای صریحه صادقه خوانند و محتاج تعبیر نباشد چه بمان واقع شود که نقش پذیرفته است و اگر متخیله تغییر و تبدیلی داده ولی با ملائمت و مناسبت بوده است چنانچه از ضدی بضدی برد مثل اینکه در آن عالم دختر نقش گرفته متخیله او را پسر کند یا از شبیهی بشبیه دیگر حکایت کند چنانچه دشمن دیده است او را مار حکایت نماید و بر این قیاس او را رؤیای خفیه صادقه نامند که محتاج بتعبیر و نظر معبر است و اگر در تغییر و تبدیل رعایت مناسبت نشده باشد چنانچه از دریا مسجد حکایت شود از دعابات متخیله باشد و اضغاث و احلام نامند پس محاکات و تبدلات بجائی منتهی شده است که معبران میتوانند از آخر پا باول برند و بقانون تحلیل بالعکس برانچه نفس انطباع یافته واقف شوند آن رؤیا را نیز قابل تعبیر دانسته اند از آنچه گفتیم معلوم شد که رؤیای صادقه چند گونه است نخست خوابهای صادق صریح که محتاج تعبیر نیست بلکه چنانچه دیده شده واقع شود دوم خوابهای صادق خفی که محتاج تعبیر است و بر ذوی معبران تعبیر کنند سیم خوابهای صادق خفی که قابل تعبیر است ولی با معان نظر و عکس تحلیل توانند تعبیر نمود اما رؤیای کاذبه که جز اضغاث احلام نباشد نیز چند گونه است و از چندین راه پدید آیند چنانچه پاره اوقات چیزهائیکه در هنگام بیداری در قوه خیالیه مرتسم شده است در حالت خواب از حس مشترک منطبع شده دوباره در خیال مخزون گردد و در یاد بماند همچنین گاهی در بیداری پاره معانی از قوه حافظه رسم شود مثل اینکه امر هولناکی یا چیز محبوبی را تخیل داشته در حالت نوم قوه متخیله بر آنها کسوت صور بپوشاند و در قوه خیال منطبع گردیده در حس مشترک منقش شود و دوباره در خیال مخزون آید و بعد از خواب در یاد بماند و گاهی در مزاج روح تغیر و انحراف پدید شود و قوی که مرکوب ارواح باشند مراکب خویش پیروی کرده از افعال خود تغیر جویند و تغیر مزاج روح گاهی ساذج باشد و گاهی مادی مثلا چون حرارت ساذجی در مزاج روح پدید آید لاجرم روح مشتعل و افروخته شود پس متخیله بر حسب طبیعت خویش بر آن اشتعال و حرارت ساذجه لباس اشیاء حاره که در بیداری دیده شده بپوشاند پس بصورت آتش و آفتاب یا صاعقه در آید پس قوه خیال بدان صور نقش پذیرفته و حس مشترک بدان نقوش منطبع گردد پس مشهود حس مشترک شده دوباره در خزانه خیال مخزون آید و پس از خواب در یاد مانده باشد و همچنین چون برودت ساذجی

در مزاج روح ظاهر شود متخیله بر حسب طبیعت خود بر آن برودت ساذجه کسوت اشیاء بارده که در بیداری
دیده شده بپوشاند لاجرم بصورت برف و باران و یخ و تگرگ درآید پس قوه خیال بدانها منقش شده
و حس مشترک نیز بدانها منطبع گردیده و دوباره در قوه خیال مخزون شود و بر این قیاس و اگر
سوء مزاج روح مادی باشد مثلاً صفرا غالب شده باشد اجزاء صفراویه زردگون با روح آمیخته
شود و روح مشتعل و افروخته گردد چنانچه گفتیم بمناسبت صفرا و حرارت مزاجیه روح خیالات زردگون
در خواب دیده شود و پس از خواب در یاد بماند و همچنین در غلبه دم و بلغم و سودا بمناسبات آنها در حالت
خواب خیالاتی عارض شده تماماً دیده شوند و بعد از خواب در یاد بمانند و تمام این اقسام را رؤیای
کاذبه نامند و آنها را اصلاً تعبیری نباشد بلکه طبیب بدان علامات و بدان دلائل بر سوء مزاج بدنیه
استدلال کند چون در تحلیل بالعکس سخنی رفت بدان مسئله اشارتی کنیم تحلیل بالعکس در مسائلی
تعلق گیرد که پاره اعمال حسابیه در کلمات سائل ذکر شده باشد پس آن اعمال را در مجهول جاری سازند
تا عدد معلوم بدست آید پس قاعده چنان است که عدد معلوم را ضبط کنند و بر خلاف ترتیب از آخر مسئله شروع کنند
و عکس آن اعمال را در آن عدد معلوم جاری سازند تا در مرتبه آخر عدد مطلوب بدست آید مثلاً اگر سائلی
جمع گفته باشد تفریق میکنیم و تفریق را جمع و اگر ضرب گفته باشد قسمت میکنیم و قسمت را ضرب و اگر مثلاً گفته باشد
نصف بیفزائیم ثلث تفریق میکنیم و عکس آن و اگر گفته باشد خمس تفریق کنیم ربع می افزائیم و عکس آن و هکذا
تا آخر مثال آن عددی مطلوب است که چون سه برابرش نمائیم و دو عدد از حاصل موضوع کنیم و بعد چهار برابر نمائیم
و سه عدد بر حاصل اضافه کنیم و مجموع را مضاعف نمائیم و ده عدد از حاصل تفریق کنیم یکصد باقی ماند جواب
عدد یکصد را میگیریم و ده عدد بر آن اضافه میکنیم یکصد و ده میشود و آنرا نصف میکنیم پنجاه و پنج میشود و سه عدد از آن
موضوع میکنیم پنجاه و دو میشود و باقی را قسمت میکنیم بر چهار پس خارج قسمت سیزده میشود و بعد دو عدد بر آن
می افزائیم مجموع پانزده میشود و آن را بر سه قسمت میکنیم خارج قسمت پنج میشود و آن عدد مطلوب است

قاضی ابو الفرج بن طرار جریری نهروانی

نامش معافی کنیتش ابو الفرج پدرش ذکریا بن یحیی بن حمید بن حماد بن داود است از ارباب فنون و اساتید
صناعات بود در عموم علوم یدی طولی داشت لاسیما در فقه و حدیث و ادبیات و از کبار افاضل مائه رابعه
بشمار میرفت چنانکه ابو بکر خطیب مورخ بغداد در حق او گوید کَانَ مِنْ اَعْلَمِ النَّاسِ فِی وَقْتِهِ بِالْفِقْهِ وَالنَّحْوِ
وَاللُّغَةِ وَاَصْنَافِ الْاٰدَابِ و شیخ ابو محمد باجی گفته اِذَا حَضَرَ الْقَاضِی اَبُو الْفَرَجِ فَقَدْ
حَضَرَ الْعُلُومُ کُلُّهَا یعنی چون قاضی ابو الفرج در مجلسی حاضر آید تمامت علوم در آن مجلس حضور یافته و هم او گفته
لَوْ اَوْصٰی رَجُلٌ بِثُلْثِ مَالِهِ لِاَعْلَمِ النَّاسِ لَوَجَبَ اَنْ یُدْفَعَ اِلٰی اَبِی الْفَرَجِ الْمُعَافِی
یعنی اگر کسی وصیت کند که ثلث مال او را بداناترین مردمان دهند بایستی آن مال با بو الفرج معافی تسلیم کردن یعنی

ابو الفرج بن طرار

۳۹۰

در طبقات افاضل او بمقام علمیت انفراد و اختصاص دارد از احمد بن عمر بن روح که یکی از مشاهیر تلامیذ ابن طرار بشمار رود منقول است که روزی جماعتی از اهل ادب در سرای یکی از رؤسای بغداد مجتمع بودند ابن طرار بدان دار در آمد و بنای گفتگوی علمی شد گفتند از انواع علوم در کدام فن مجارات کنیم قاضی ابو الفرج روی بسوی آن رئیس کرد و گفت

خِزَانَتُكَ قَدْ جَمَعَتْ أَنْوَاعَ العُلُومِ وَأَصْنَافَ الأَدَبِ فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَبْعَثَ غُلَاماً إِلَيْهَا تَأْمُرُهُ أَنْ يَفْتَحَ بَابَهَا وَيَضْرِبَ بِيَدِهِ إِلَى أَيِّ كِتَابٍ مِنْهَا فَيَحْمِلَهُ ثُمَّ يَفْتَحَهُ وَيَنْظُرَ فِي أَيِّ العُلُومِ هُوَ فَنَتَذَاكَرَهُ وَنَتَجَارَى فِيهِ

یعنی کتابخانه تو از مصنفات هر فن و مؤلفات هر علم را فراهم دارد اگر خواهی غلام خویش را بفرمای تا در دار الکتب باز کند و سوی هر کتاب که خود خواهد دست برد و بیارد چون آن کتاب در این جمع بگشاید از هر علم که باشد آغاز مذاکرت از آن علم گذاریم و بنای مجارات در آن صناعت نهیم ابن روح گوید از این دعوی چنین مکشوف گردد که ابن طرار را در جمیع علوم خبرت بوده و از هر صناعت نصیب داشته بالجمله در یوم پنجشنبه هفتم رجب از سال سیصد و سه یا پنج هجری ولادت یافت و در علوم ادبیه جمعی از نحاة را که از آنجمله ابو عبد الله ابراهیم بن محمد بن عرفه الشهیر بنفطویه تلمذ کرد و فن حدیث را از مشایخ اخبار و کبار محدثین فرا گرفت مانند ابو القاسم بغوی و ابوبکر بن داود و یحیی بن صاعد و ابو سعید عدوی و ابو حامد حضرمی و غیرهم و در علم فقه محمد بن جریر طبری را متابعت نموده چه ابن جریر در میان فقهای عامه ترک تقلید سلف و بنیاد قواعد اجتهاد و طریقی مخصوص گرفته و آئینی جدید گذارده قاضی ابو الفرج معروف بابن طرار مانند جمعی بسیار شعار وی بپذیرفته و در احکام شریعت و فروع ملت مقلد ابن جریر گردیده و از اینروی او را ابن طرار جریری خوانند و او را قاضی از آن گویند که مدتی از جانب ابن صبر قاضی در باب الطاق بغداد بنیابت حکومت کرد و کار قضاوت پرداخت شاگردان وی در فقه و حدیث و غیره بسیارند از آنجمله است ابو القاسم ازهری و قاضی ابو الطیب طبری و احمد بن علی توزی و احمد بن عمر بن روح جلال الدین سیوطی در طبقات النحاة از ابو حیان توحیدی حکایت آورده که گفت با آن وفور دانش و فرط فضل که قاضی ابو الفرج در جمیع فنون خصوصاً در علم آثار و معرفت اخبار و ایام عرب و غیر ذالک داشت از فقر و پریشانی بنهایت شدت و کمال محنت مبتلا بود روزی او را در موسم زمستان دیدم که در جامع رصافه پشت بآفتاب خوابیده و چندان آثار ابتذال و علائم اندراس بر جامه و لباس وی نمودار است که بیننده را از مشاهدت آنحال از چنان دانشور بسی حال شگفت آید من پیش رفتم و او را در تسلیت گفتم مَهْلاً أَيُّهَا الشَّيْخُ وَصَبْراً فَإِنَّكَ

بِعَيْنِ اللهِ تَعَالَى وَمَرْئِيٌّ مِنْهُ وَمَسْمَعٌ وَمَا جَمَعَ اللهُ تَعَالَى لِأَحَدٍ شَرَفَ العِلْمِ وَعِزَّ المَالِ

یعنی ای شیخ بر محنت درویشی و شدت پریشانی صبور باش و از اینگونه نیرنگ و شعبده سرای سپنج مرنج که حال تو از خدای عز اسمه پوشیده نیست فقر و صبر تو بیند ذکر و شکر تو بشنود و او سبحانه بر حسب حکمت کامله و مشیت بالغه هیچگاه شرافت علم و عزت مال در یک وجود فراهم نفرموده هر کرا منصب دانش داد از نشد و بال اهل آزادش نمود و هر کرا از توانگری بهره بخشید از کرامت علمش محروم داشت چون ابو الفرج این کلام از من شنود از در انکار فرمود

ابوالفرج بن طرار

۳۹۱

ما لا بد منه من الدنیا فلیس منه بد یعنی از مال دنیا آنقدر که برای زندگانی واجب و ضرورست
هیچ گریز از آن نباشد آنگاه این اشعار سرودن گرفت

یا محنة الله کفی ان لم تکفی فخفّفی | قد آن ان ترحمینا من طول هذا التعسّفی
طلبت جدًّا لنفسی فقیل لی قد توفّی | فلا علومی تجدی و لا صناعة کفّی

ثور ینال الثریا و عالم متخفّی

یعنی ای بلای روزگار و محنت پروردگار از رنج و آزار من دست بدار و اگر دست بر نداری باری سبک شو
و خفت جوی که بر استی زمان آنست که بر من رحمت آوری و طول زمان زحمت کوتاه داری برای خود بختی طلبیدم
گفتند خواسوش که بخت برد و از این سرای رخت ببرد پس نه صنائعی که اندوخته ام سود بخشید و نه صنایعی که
آموخته بودم یا ذا العجب که از گردش گردون دون پرور هر گاو نر بستارهٔ ثریا واصل شده و هر مرد دانشور
در زاویهٔ خفا خامل مانده همانا ابن طرار در نظم اشعار آبدار طبعی سرشار و خاطری زخار داشته علمای سیر و اصحاب
طبقات از نتایج خاطر وی قلیلی نقل آورده اند چنانکه این سه شعر بروایت قاضی شمس الدین بن خلکان اربلی از شیخ
ابواسحق شیرازی از قاضی ابوعلی داودی بدو منسوبست که ابواسحق در کتاب طبقات الفقها بعد از ذکر وی ابن طرار گفته قاضی ابو
ابوعلی حکایت کرده که ابوالفرج جریری خود این ابیات را که در حکایت حال روزگار و پاس مردم امیدوار بسلک نظم کشیده
از بدایع کلمات خویش برای من انشاد نمود

أأقتبس الضیاء من الضباب | و التمس الشراب من السراب
ارید من الزمان النذل بذلا | و اریا من جنی سلع و صاب
ارجّی ان الاقی لا شتیاتی | خیار الناس فی زمن الکلاب

حاصل مضمون آنکه آیا از سوسمار روشنائی خواهم و از سراب آب جویم و از زمانه خسیس آرزوی عطا برم و از شاخهٔ سلع
و صاب میوهٔ انگبین چینم و در روزگار سگان مدیداریکان طمع بندم و نیز این سه شعر شیخ ابوالفرج ابن جوزی از قاضی
ابوالطیب طبری از ابن طرار جریری روایت کرده که در طعن ار باب حسد و ذم آنگروه گفته

الا قل لمن کان لی حاسدًا | اتدری علی من اسأت الادب
اسأت علی الله فی فعله | لانک لم ترض لی ما وهب
فجازاک عنه بان زادنی | و سد علیک وجوه الطلب

یعنی با آنکس که بمن همی رشک برد بگوی که آیا میدانی که رشتهٔ این حسد بکجا کشد و این ترک ادب با که انجامد همانا
در انکار بر کردار پروردگار انکار آورده که آنچه او بمن روا داشته ناپسند انگاشته پس خدایت اینچنین پاداش
دهاد که بر عطایا و مواهبی که نصیب من فرموده همواره بیفزاید و طرق طلب و وجوه تحصیل بر تو پیوسته مسدود
دارد و این چند بیت بروایت جامع مرآة الجنان و صاحب وفیات الاعیان از قاضی ابوالفرج است

ابو الفرج ابن طرّار

۳۹۲

که در معنی شعر علی بن الجهم سروده

ما لكُ العالمين ضامنُ رزقي   فلماذا أملّكُ الخلقَ رزقي
قد قضى لي بما عليّ وما لي   خالقي جلّ ذكرُه قبلَ خلقي
صاحبي البذلُ والندى في يساري   ورفيقي في عسرتي حسنُ رفقي
فكما لا يردّ عجزي رزقي   فكذا لا يجرّ رزقي حذقي

حاصل مراد آنکه چون خدای عالم رزق مرا ضمانت کرده پس مرا نشاید است که خود را مملوک مردم دارم و برای امر معیشت بندهٔ مخلوق شوم حضرت آفریدگار که در حق من بکار بیشتر عطای خویش همی متوالی دارد و در هنگام عسر همی بحسن رفق همراه باشد از آن پیش که مرا خلعت خلقت بخشد از خیر و شر آنچه نصیب من بوده تقدیر فرموده پس نه عجز و زبونی من از آن رزقی که مشیت ازلی بدان تعلق گرفته بکاهد و نه سعی و تلاش من بر آنچه قلم قضا جاری شده بیفزاید علی بن الجهم گفته

لعمرك ما كلّ التعطّل ضائرٌ   ولا كلّ شغلٍ فيه للمرء منفعه
اذا كانت الارزاق في القرب والنوى   عليك سواءً فاغتنم راحة الدّعه

یعنی بجان تو سوگند که در طلب آمال و توسعه ارزاق نه هر مسامحت زیان رساند و نه هر سعی سود بخشد چون روزی خویش در حضر و سفر یکسان بینی باری راحت آسایش غنیمت شمار و زحمت کوشش بر خود مگذار از نوادر اتفاقات که برای وی افتاده حکایتی است که یاقوت حموی در معجم البلدان و مورخ اربلی در وفیات الاعیان وغیرهما فی غیرهما نقل کرده‌اند که ابو عبدالله حمیدی صاحب کتاب الجمع بین الصحیحین حکایت کرد که خود از خط قاضی ابو الفرج نهروانی خواندم که نوشته بود سالی بزیارت بیت الله الحرام مشرف بودم و بایام تشریق در منی حضور داشتم آواز کسی شنیدم که ندا کرد یا ابا الفرج خواستم جواب دهم اندیشه کردم که در میان این انبوه بسی مردمند که ابو الفرج کنیت دارند ممکن که جز من کسی دیگر مراد منادی باشد بدین احتمال جواب نگفتم آمد چون دید کسی جواب نداد ندا کرد که یا ابا الفرج المعافی ناچار آهنگ لبیک نمودم که نام و کنیت مرا بزبان راند همینکه خواستم او را آواز بلند کنم دیگر باره اندیشمند شدم که محتمل از حاج دیگری را نیز کنیت ابو الفرج و نام معافی است و این منادی او را طلب کند پس همچنان خاموش ماندم تا آنکه آن مرد بار دیگر بانگ برداشت که یا ابا الفرج المعافی بن زکریا النهروانی همینکه ندای او را با این تعیینات مخصوص استماع کردم گفتم دیگر هیچ شک نماند که این منادی مرا جوید چه نام و نسب و کنیت مرا جمیعاً مذکور ساخت پس پیش دویدم و گفتم ها انا ذا فما ترید یعنی اینک منم که همی ندا کنی مرادت چیست گفت من انت تو کیستی گفتم ابو الفرج بن المعافا بن زکریا النهروانی گفت لعلّك من نهروان الشرق یعنی شاید تو از مردم آن نهروانی که در بلاد مشرق واقع است باشی گفتم آری گفت نحن نرید نهروان الغرب یعنی ما آن نهروان را خواهیم که در مغرب زمین واقع است ابو الفرج گوید چون این پاسخ شنیدم سخت در حیرت و شگفت ماندم که چه امر عجیب بوده و اتفاق غریب

یکس را چون بن نام معانی است و پدر زکریا و کنیت ابو الفرج و موطن نهروان دانستم که بحز نهروان عراق موضعی دیگر نیز نهروان نام دارد که در ملک مغرب واقع است وفات قاضی ابو الفرج بن طرار در یوم دوشنبه هیجدهم شهر ذی حجه از سال سیصد و نود در نهروان افتاد و آن فاضل بخرد چند کتاب سودمند در ادبیات و غیرها بیادگار نهاد از آنجمله است کتاب الجلیس و الانیس و کتاب التفسیر صاحب آثار البلاد گوید نهروان ناحیه وسیعی است مابین بغداد و واسط که در جانب شرقی دجله افتاده در حوالی و اکناف بغداد زمینی بنضرت و حضرت آن نبوده و دخلش بر جمیع نواحی و اعمال عراق زیادتی داشته و پس از خرابی آن ناحیه هر یک از ملوک که اراده عمارت آن میکرد چنین اتفاق می افتاد که قبل از انجام در میگذشت و اینمعنی منشا شامت و تطیر شد لهذا پادشاهان و خداوندان ملک از احیاء ضیاع و بنیاد بلاد آن ناحیه بیمناک شدند و بعمارتش رغبت نفرمودند و در زمان مقتفی عباسی بهروز خادم اراده حفر نهر و تجدید مزارع آنجا کرد با او گفتند هیچکس بعمارت این زمین شروع ننموده مگر آنکه قبل از اتمام وفات یافت بهروز بدین سخن التفاتی نکرد و از پی عزم خویش برفت تا آنکه قبل از انجام عمل در گذشت و نهروان دیگر باره ویران بماند

ابن خشّاب عبد اللّه بن احمد بن احمد بن احمد بن عبد اللّه بن نصر بن الخشّاب

نامش عبد اللّه است در نژاد وی نام سه احمد متوالی افتاده فهو عبد اللّه بن احمد بن احمد بن احمد بن عبد اللّه بن نصر بن الخشاب اصل او از دار السلام بغداد است خود از کبار معربین و شیوخ نحویین بوده بحر علوم عربیت در چند فن دیگر نیز از معقول و منقول ید طولی داشت جلال الدین سیوطی در طبقات النحاة گوید فاضل قفطی در صفت ابن خشاب گفته کَانَ اَعْلَمَ زَمَانِه بالنحو حتّی یقال انه کان فی درجة الفارسی و کان له معرفة بالحدیث و التفسیر و اللغة و المنطق و الفلسفة و الحساب و الهندسة و ما من العلوم الا و کانت له فیه ید حسنة یعنی ابن خشاب اعلم نحاة عصر خود بود حتی آنکه ارباب خبرت او را با ابو علی فارسی یکدرجه میدانستند و در این چند فن معرفت و مهارت داشت از صناعات علمیه هیچیک نبود که ابن خشاب را در آن دخالت نباشد عماد اصفهانی که خود یکی از تلامذه ابن خشاب معدودست در کتاب خریدة القصر و جریدة العصر در ترجمت او چنین گوید شیخنا فی علم الادب احلم الناس بکلام العرب و اعرفهم بعلوم شتّی من النحو و اللغة و التفسیر و الحدیث و النسب و هو الطود السامی و البحر الطامی و کان فضله علی افاضل الزمان کفضل الشمس علی النجوم و البحر علی الغدران یعنی او استاد ما است در صناعت ادب و داناتر مردم بسخن عرب بچند فن دیگر نیز بدیگر علما مزیت داشت او در مثل کوهی است افراخته و دریائی برآمده و فزونی وی بر دانشمندان عصر بسان فزونی آفتاب است بر ستارها و دریا بر گودالها آورده اند که ابن خشاب فنون عربیت بر ابو منصور جوالیقی و ابو السعادات بن شجری قرائت کرد علم حساب و هندسه از ابوبکر مرزوقی بیاموخت فن حدیث و علم اخبار از ابو الغنائم نرسی

ابن خشاب نحوی

و ابو القاسم بن حصین و ابو العز بن کادش نحو اگرفت قفطی گوید **وَلَمْ یَزَلْ یَقْرَءُ حَتّی عَلا عَلی اَقْرانه وَ اَقْرَءَ العالی والنازل** یعنی همی در شاگردی شیوخ بکوشید تا خود بدرجهٔ اساتید رسید و بر امثال خویش بلندی گرفت و عالی و دانی را مدرس شد از معارف محدثین و مشاهیر اخباریین جمعی وافر علم حدیث از ابن خشاب استماع نمودند مانند ابو سعید سمعانی و ابو احمد بن سکینه و ابو محمد بن اخضر در کتب طبقات و دفاتر تذکرات مسطور است که ابن خشاب با وصف تبحر و تقدمی که در فنون کمالات داشت و اشتهار و اعتباری که در انواع فضایل یافت در حفظ مراتب مروت و مواظبت شرایط دیانت زیاده کم مبالات و بیباک بود و بسی افعال خسیس و اعمال وضیع که درخور اهل علم نیست ارتکاب مینمود در زی نالایق می گشت و جامهٔ غیر مناسب میپوشید و در مأکل و مشرب طریق دنائت میسپرد و با مردم سفله می آمیخت چون بمواقفی که عوام الناس ببازی بوزینه یا عمل شعبده یا دیگر ملاهی انبوه بودند میگذشت همچنان با عمامه می ایستاد و تا میخواست تماشا میکرد بلکه نوشته اند او بر سر کوی و برزن با جهال ببازی شطرنج اشتغال میجست ناموس مردمی و رونق علما علی رؤس الاشهاد بر باد میداد و عمامه بر سر مینهاد که از چرکینی چند ساله اطراف آن سیاه شده بود و چون طیور از سر وی عبور مینمودند و فضلهٔ بر عمامهٔ او می افکندند پاک نمیکرد و مدتها همچنان باقی میماند و مدة العمر نه منکوحه بحبالهٔ نکاح در آورد و نه کنیزکی برای همسری ابتیاع نمود گویند چون ببازار کتاب فروشان شدی و ارادهٔ آن نمودی که کتابی را بهائی نازل بخرد صاحب دکه را غافل مینمود و در غفلت او ورقی از کتاب میربود آنگاه میگفت الحق این نسخه بس نفیس است ولی دریغ که نقصان دارد و مابین اجزاء آن مقداری نابود شده بایع چون صدق سخن او مشاهده میکرد بقیمتی که وی خریدار میشد رضا میداد و چون کتابی از کس بعاریت میگرفت از دادن دریغ میداشت و همی بتسامح و تسویف میگذرانید و هر وقت صاحب نسخه مطالبت مینمود میگفت نسخهٔ تو داخل کتابخانه شده و در میان نظائر خود مشتبه گردیده و مرا این زمان فرصت فحص و حالت جستجوی نیست و این عذر از او مسموع می افتاد چه کتابخانهٔ او بس وسیع و بکثرت نسخ بدیع بود در مداعبات و مزاحات وی آورده اند که وقتی جماعتی از پیروان احمد بن حنبل در مجلس او بودند کسی گفت آیا کتاب جبال در خدمت حضرت شیخ موجود است او اشارت بحنبلیان کرد و گفت **یا اَبْلَه اَما تَریهم حَوْلی** یعنی ای مرد ابله این حاضران را در دور من نمی بینی کنایت از آنکه این جماعت مانند جبال داخل جامدند و نیز وقتی از او سؤال کردند که قفا ممدود است یا مقصور او از باب تجاهل عارف محل سؤال که ملحوظ بود بر مدلول قفا حمل کرد که بمعنی پس گردنی زدن است و در جواب گفت هم ممدود است و هم مقصور زیرا که نخست دست را میکشند آنگاه کوتاه میزنند و هم نوبتی یکی از معلمین صبیان ارجوزهٔ عجاج بن رؤبه در نزد وی قرائت میکرد که گفته

بکیت والمحتزن البکی والدهر بالانسان دوّاری

اطربا وانت قنسری وانما یأتی الصبی الصبی

یعنی گریستم و مرد اندوهناک بسی گریه کند و اثرات دهر بر انسان همی بگردد آیا شادمانی کنی و حال آنکه مردی پیر

وکهن سال باشی وجز این نیست که کودک نزد بازی ولهو آید آنرا معلم هر دو کلمه را بنا بر مشابهت کتبی صبی نورن غنی
قرائت کرد و معنی مصراع بر اینقرائت چنین شود که این است وجز این نیست که کودک نزد کودک آید ابن خشاب گفت
اَمّا هٰذا عِنْدَكَ فِي الْمَكْتَبِ وَاَمّا عِنْدَنا فَلا کنایت از آنکه این قرائتی است لایق حال تو که خود کودکی
باشی و در مکتب کودک نزد تو آید شیخ عزالدین ابو حامد عبدالحمید بن ابی الحدید بغدادی شارح نهج البلاغه
در ذیل کلام عبدالله بن عباس که گفته فَوَاللهِ مَا اَسِفْتُ عَلٰى كَلامٍ قَطُّ كَاَسَفِي عَلٰى ذٰلِكَ الْكَلامِ اَلّا يَكُونَ
اَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بَلَغَ مِنْهُ حَيْثُ اَرادَ یعنی بخدا سوگند که گذشته از کلام پیغمبر هیچ کلامی مثل این خطبه تاسف نخوردم
که چرا امیرالمومنین علی از آن تا بجائیکه می اندیشید نرسید ومطالعت غرضه آنرا دو گوئی سخن حضرت بریده گوید استاد من
شیخ ابو الخیر مصدق باشد شبیب واسطی در سال ششصد وسه برای من حکایت کرد و گفت من این خطبه را نزد
شیخ ابو محمد عبدالله بن احمد معروف بابن خشاب قرائت مینودم و او مردی مزاح و بذله گوی بود چون باینفقره رسیدم
گفت لَوْ سَمِعْتَ ابْنَ عَبّاسٍ يَقُولُ هٰذا لَقُلْتُ لَهُ وَهَلْ بَقِيَ فِي نَفْسِ ابْنِ عَمِّكَ اَمْرٌ لَمْ يَبْلُغْهُ
فِي هٰذِهِ الْخُطْبَةِ لِتَتَاَسَّفَ اَنْ لا يَكُونَ بَلَغَ مِنْ كَلامِهِ مَا اَرادَ وَاللهِ مَا رَجَعَ
عَنِ الْاَوَّلِينَ وَلا عَنِ الْآخِرِينَ وَلا بَقِيَ فِي نَفْسِهِ اَحَدٌ لَمْ يَذْكُرْهُ اِلّا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
یعنی اگر من بگاه سرودن این سخن حاضر بودم با ابن عباس میگفتم آیا پسر عم ترا چیزی در دل ماند که نگفت تا تو بر ترک آن
تاسف خوری که چرا تمام آنچه را میخواست بپایان نبرد سوگند بخدای که از سابقین ولاحقین بجز پیغمبر در این خطبه
بر احدی ابقا ننموده و درباره هریک از تعریض وتصریح هرچه خواسته بزبان آورده پس استاد من مصدق گفت
با ابن خشاب گفتم آیا مقصود تو آن است که این سخنان بتحقیق از امیرمؤمنان نیست و این خطبه مجعول ومنحول است
گفت لا والله من همچنان میدانم که این خطبه را چنان از کلام آن حضرت میشناسم که ترا مصدق بن شبیب گفتم جمعی
از مردم اینعبارات را بشریف رضی نسبت کنند وگویند اینکلام او است گفت اَنّٰى لِلرَّضِيِّ وَلِغَيْرِ الرَّضِيِّ
هٰذَا النَّفَسُ وَهٰذَا الْاُسْلُوبُ قَدْ وَقَفْنا عَلٰى رَسائِلِ الرَّضِيِّ وَعَرَفْنا طَرِيقَتَهُ وَفَنَّهُ فِي
الْكَلامِ الْمَنْثُورِ وَمَا يَقَعُ مَعَ هٰذَا الْكَلامِ فِي خَلٍّ وَلا خَمْرٍ یعنی کجا است رضی یا غیر رضی را
اینگونه گوهر عالی واسلوب بدیع ما مکاتیب ورسائل رضی را دیده‌ایم وروش وسبک او را در سخن نثر شناخته‌ایم
عبارت او با اینکلام نه در سرکه تواند همراه شد ونه در مدام آنگاه گفت والله که من این خطبه را در بسی کتابها دیده‌ام
که دویست سال قبل از آنکه رضی در وجود آید تصنیف شده اند وآنرا بخطوط جماعتی از اهل علم وارباب ادب
یافته‌ام که پیش از آنکه نقیب ابو احمد پدر رضی از مادر زاده شود بوده اند انتهی کتب قدماء ادبا ومؤلفین بمصنفین
از عبارات ابن خشاب مشحون است خاصه کتاب کشف الغمه که مؤلف آن علی بن عیسی رضوان الله علیه
در هریک از تراجم ائمه اطهار صلوات الله وسلامه علیهم شطری عریض از ابن خشاب نقل نموده قاضی ابن خلکان
در تاریخ خود در اخبار ابن خشاب گوید او را اشعری است اندک از جمله این دو بیت در لغز شمع گفته

ابن خشاب نحوی

٣١١

صفراء من غير سقام بها — كيف وكانت امها شافيه
عارية باطنها مكتسٍ — اعجب بها عارية كاسيه

یعنی زرد رنگی که هیچ رنجی بر آن نیست چگونه رنجور باشد و حال آنکه مادرش انگبین شفای هر درد است و علاج هر رنج ظاهرش از هر لباس برهنه باشد ولی باطنش بجامهٔ فتیله پوشیده است ای عجب که چیزی هم برهنه باشد و هم پوشیده

ونیز این دو بیت در لغز کتاب از ابن خشاب است

وذي اوجه لكنها غير بائح — بسر وذو الوجهين للسر مظهر
تناجيك بالاسرار اسرار وجهها — فتسمعها بالعين ما دمت منظر

یعنی با اینکه هر مرد دوروی اسرار مردم نزد نامحرمان فاش دارد کتاب با چندین صفحه روی از رازهای درون هیچ بر زبان نیارد و پیوسته صفحهای روی خود رازها بنجوی آشکار دارد و تو سخنانش همی بمباصره چشم استماع کنی و تا گوش و دیده باز داری کلماتش اصغاء نمائی ابن خلکان گوید ابن خشاب این معنی از شعر ابو الطیب متنبی که در ستایش رئیس ابن العمید کاتب گفته فرا گرفته گوید

فدعاك حسدك الرئيس وامسكو — ودعاك خالقك الرئيس الاكبر
خلقت صفاتك في العيون كلامه — كالخط يملأ مسمعي من ابصرا

خلاصه مراد آنکه ترا حاسدان رئیس خواندند و سخن کوتاه کردند ولی خدای آفریدگار بر لقبت بیفزود و ترا رئیس اکبر فرمود و صفت جلال تو از شدت قوت مجسم شده از عالم مسموعات بنشانهٔ مبصرات رسیده است و چنانکه خطوط مکتوبات سامعهٔ بینندگان پر کند نعوت صفات تو باصره مردمان پر نموده ابن خشاب مستضئ بامر الله را که خلیفهٔ عهد بود گاهگاه بفرائد قصاید میستود و از آنجمله این قصیده است که در اشعار آن ایشعاری بتهنیت جلوس استنباط میشود و چنان بنظر میرسد که در آغاز کار مستضئ آنرا بنظم کشیده و مستضئ را بملکات حمیده و صفات کریمه که از وی مشهور و در تواریخ آل عباس مسطور است مدح نموده

قل للامام المستضاء بنوره — والمستضئ بامر رب العالم
يا خير من نفحت يداه لبائس — بمواهب فاضت كفيض غمائم
ورد الورى سلسال وردك واغتدوا — ووقفت دون الورد وقفة حائم
ظمآن ارقب خفقة من رحمة — والورد لا يزداد غير تزاحم
هدم الخزائن جود كفك وابتنى — مجدا فيا عجبا لبان هادم
فرغتها من عسجد وملأتها — بمحامد ماثورة ومكارم
انسى عطاؤك كل معط قبله — جزلا والهى طيئا عن حاتم
واعدت فينا سيرة عمرية — كفت عن المظلوم كف الظالم

ابن خشّاب نحوی

۳۹۶

أصبحت کالمهدیّ بعد خلافة المنصور منتصباً لردّ مظالم
فرددتها موفورةً ونصصتها فی اهلها من غیر نقص خواتم
فرقت ما جمع الاولی وجمعت ما لم یجمعوا من حسن ذکرٍ دائم
ان کانت الخلفاء عقد لآلیٍ فلأنت واسطة لعقد الناظم
او مثّلوا لفظاً بلیغاً کنت معناه وما الالفاظ غیر تراجم
فتمدّ دولتک الشریفة ما شدت وتجاوبت فی الایک ورق حمائم
الله الطف بالرعیّة ان یری مرعیّه بسوی وهوبٍ راحم
زهت الخلافة حین قام بحقها لمّا اضیع وکان اشرف قائم
مولیً یری الامساک خلّة عاجزٍ والبذل والاعطاء خلّة حازم
زانت سواه وزانها فتهلّلت بعد القطوب بثغر سعدٍ باسم
عادت کجنّات النعیم وطالما الفیتها کسعیر نار جاحم
عنفت علی بدر النضار کانّما عادت علاه اواتت بجرائم
عذلوه فی الجدوی فکان جوابه
البخل للخلفاء غیر ملائم

یعنی با امام مستضیٔ که عالمیان از فروغ رویش همی استنارت کنند بگوی که ای بهترین کسی که دست همّت بر خداوندان حاجت همی مانند ابر ریزش کند عالمی بر کنار سلسال نوال تو انبوه آمده وانهلال عطایت سیراب کردند ومن بجانبی ایستاده وعطشانم وانتظار قلّت ازدحام میبرم ولی از انبوه تشنگان هیچ نکاهد بلکه همی بیفزاید دست سخای تو بنیان خزائن ویران کند وبنیاد معالی آباد نماید ای شگفت که دستی در یکحال هم ویران سازد وهم آباد خزائن اندوخته را از سیم وزر تهی کنی وبا محامد ومکارم انباشته داری جود تو نام سلف از خاطرها فراموش ساخت وقبیلهٔ طی را از یاد کردن حاتم غافل داشت سیرت عمر بن خطاب در میان ما اعادت دادی وبدان سیرت عادله دست ستمکاران مظلومان بربست خلافت تو پس از مستنجد چنان است که خلافت مهدی پس از منصور چه تمامت مظالم مانند مهدی بصاحبانش باز گردانیدی واموال مسلمانان بی آنکه مهری هیچیک شکسته آید با ایشان بپراکندی آنچه خلفاء سلف از متاع فانی فراهم کردند تو پریشان ساختی وآنچه ایشان از ثناء باقی پریشان داشتند تو فراهم آوردی اگر سلسله خلفا فی المثل قلادهٔ لآلی باشند تو واسطهٔ آن قلادهٔ واگر حقایق ایشان از عالم الفاظ تجلّی کند تو معنی آن الفاظی پس مادام که کبوتران بر شاخهای درختان آواز بر کشند روزگار دولتت کشیده باد خدای سبحانه مهربان تر از آن است که خلق خود را جز با پاسبان بخشنده مهربان بنگرد همانا خلافت پس از آنکه نابود گشته بود واین خلیفه بطرزی پسندیده

ابن خشّاب نحوی

۵۶۷

بجای آن قیام نمود برخود ببالید و او انچنان است که بخل راخوی مردم عاجز شمارد و جود را صفت خدا و بدان عزم شناسد خلافت پیرایه دیگران بود و او خود پیرایه خلافت آمد و از این روی روی خلافت از گرفتگی گشوده گشت و دندانش بتبسّم نمودار گشت و با آنکه عهدی دیر باز سبب ان رجیم بود اکنون مانند بهشت نعیم شد این خلیفه بدرهای زر چنان از هم بپاشد که گوئی با سقام خلافت دشمن بوده اند و یا فرمان خلیفه را طغیان آورده اند مردم دون او را بوفور عطا و فرط سخا ملامت کردند در جواب آنقوم گفت که بهر خلافت را از ذلیله بخل عار است و دناءت نیت را با سرشت سلطنت چکار انتهی در کتب مغازی و سیر مسطور است که در سال پانصد و شصت و هفت هجری نورالدین محمود بن زنگی که از صنادید اتابکان موصل است و بلاد شامات نیز در حیطه تصرّف داشت نامه بصلاح الدین یوسف بن ایّوب کردی که پس از عمّ خود اسدالدین شیرکوه وزیر علویان مصر بود و از جانب عاضدلدین الله فاطمی بالاستقلال در مصر حکم میراند نوشت که بنیان دولت عبیدیان سست شده و طبقه آنکه مقرّر داری تا خطیبان نام ایشان از زبان بیندازند و بر منابر مصر بجای اسم عاضدلدین الله نام مستضیٔ بامرالله مذکور دارند صلاح الدین ایّوبی یعنی صلاح حال خویش ندانست چه بیم آن داشت که اگر دولت علویان برافتد نورالدین بر سلطنت مصر طمع بندد ولی چون از خلفاء بنی فاطمه نامی در میان باشد با آنکه مردم مصر هواخواه آن سلسله اند این اندیشه از وی پیشی نگردد در جواب نورالدین نوشت مرا بدین امر جرأت اقدام نیست که از شیعه اسمعیلیّه اندیشمندم و از موافقت اهل این مملکت بیمناک نورالدین عذر وی نپذیرفت و در اینباب اصرار آورد تا صلاح الدین و نایب او قراقوش و سایر ارباب حل و عقد بر حذف اسم عاضد از صفحه مصر همداستان شدند و امیر عالم العجمی در جمعه اول از محرّم آنسال که سال تاسیس سلطنت مستضیٔ بود بنام او خطبه آغاز کرد چون خبر بدارالسلام رسید ارکان خلافت از این بشارت جشنی عظیم گرفتند و بغداد را چند شبانروز آذین بستند ابن خشّاب در تهنیت این بشارت قصیده غرّا سرود و در حضرت مستضیٔ بامرالله انشاد نمود این چند بیت از منتخبات آن قصیده است

يَقُولُونَ مِصرُ قَد اَبانَت وَ اَطلَعَت … وَقَد سَعِدَت مِن بَعدِ شِقوَتِها مِصرُ

وَآلَت اِلیٰ آلِ النَّبیِّ وَ اَنِسَت … طُمَانِینَةً مِنهُم وَکانَ بِها ذُعرُ

وَهَل مِصرُ اِلّا اِبقٌ غابَ بُرهَةً … وَعادَ اِلیٰ مَولیٰ لَهُ اَمرُهُ الاَمرُ

فَاَوسَعَهُ صَفحاً وَاَولاهُ رَحمَةً … وَکانَ لَهُ مِنهُ التَّغَمُّدُ وَالغَفرُ

وَماذاکَ اِلّا اَنَّهُ لَم یَکُن لَهُ … لَدَیهِ اَنِ استَخفیٰ وَلا اِن اَتیٰ قَدرُ

وَقَد کانَ فِرعَونٌ یَدُلُّ بِمُلکِها … وَیَغرُورُهُ کِبراً اَن جَریٰ تَحتَهُ نَهرُ

وَهَل هُوَ اِلّا النِّیلُ اَیَّدَ اِحسِبَ … عَلیٰ قَدَرٍ مِنهُ وَیَمحَلُها الجَزرُ

فَاَوبَقَهُ طُغیانُهُ وَ عُتُوُّهُ … وَاَردَاهُ فِی الیَمِّ التَّجَبُّرُ وَالکُفرُ

وَقالُوا لِمُوسیٰ اِذ اَتاهُ بِآیَةٍ

هِیَ الآیَةُ الکُبریٰ اَلا اِنَّ ذا سِحرُ

ابن خشاب نحوی

یعنی میگوید ملک مصر از آئین سرکشی بازگشته و از طریق طغیان باز ایستاده و پس از شقوت نیک بخت گردیده و بمجانان پیغمبر مراجعت جسته و از وحشتی که داشت اطمینان یافته هما نا مصر فی المثل بنده بود که زمانی از مولای خود بگریخت و دیگر بار از راه اطاعت بدرگاه مولای مطاع خویش بازگشت و مولای وی رحمت و عفو خود را شامل او ساخت و از جرم فرارش درگذشت و این بخشش و آمرزش از آن شد که او را در حضرت مولی قدری لایق بود و بفرار و قرارش عنایتی مبذول نمیفرمود چه مصر همان ملک است که فرعون بسلطنت آن مینازید و از آنکه نهری از نشیب کوشک وی روان بود میبالید و بلسان تجبر و تبختر اَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهٰذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي میگفت آیا مراد بآن نهر نه رود نیل است که بگاه مدار ارزانی و فراوانی شود و بگاه جزر قحط و غلا کردد از اینگونه مملکتی که ترقی و تنزل تسعیر آن بر رودی منوط است فرعون را طغیانی پدید گشت و کفرانش عاقبت در گرداب هلاک انداخت و مردم این کشور حضرت کلیم را که با معجزتی عظمی و آیتی کبری که عصا بود بدعوت ایشان برخواست ساحر خواندند و آن حضرت را بجادوی استناد دادند هما نا ابن خشاب در صدد این قصیده تصنعی تازه بکار برده چه شعرا در فتوحات ملوک کشوری را که گشوده شده مدح نمایند و در وصف آن مبالغت جویند و او برخلاف عادت ملک مفتوح را قدح نموده و از وظیفهٔ مدح خلیفه بیرون نرفته و این از قدرت خاطر شاعر است که موضوع ستایش را بمذمت یاد تواند کرد و معانی قادحه در آن ابکار تواند نمود چنانکه ابو القاسم محمد حریری دینار را بعد از توصیف تزئیف کند و امیر المؤمنین علی سلام الله علیه که خداوند فصاحت و خلاق معانیست دنیا را تارهٔ ذم و تارةً مدح فرماید ابن خشاب

در مدح مستضئ گوید

اِذا هَطَلَتْ نَعْماهُ غَيْثٌ وَدِيمَةٌ وَاِنْ ضَحِكَتْ فَقْراهُ فَالْبَحْرُ وَالنَّجْرُ
بِكُلِّ اِمامٍ عادِلٍ فَخْرُ عَصْرِهِ وَبِالْمُسْتَضِيءِ الْبَرِّ يَفْتَخِرُ الدَّهْرُ
نَوَى الْخَيْرَ مِنْ قَبْلِ الْخِلافَةِ قَلْبُهُ فَصَدَّقَهُ الْاِحْسانُ وَالنّائِلُ الْغَمْرُ
بِهِ تَفْخَرُ الْاَمْلاكُ فِي اُفُقِ الْعُلَى وَيَزْهَى بِهِ الْعَبّاسُ وَالْحَجَّةُ الْحَجْرُ
عَلَيْهِ مِنَ اللّاهُوتِ نُورٌ وَهَيْبَةٌ لَها يَذْعَنُ الْعاصِي وَيَسْتَعْبَدُ الْحُرُّ
اِذا شاءَ اَمْراً فَالْقَضاءُ مُؤَيِّدٌ لِما شاءَ وَالْاِقْبالُ يَتْبَعُهُ النَّصْرُ
لَهُ فِكْرٌ لَمّاحَةٌ كُلَّ غائِبٍ اِذا دَجَتِ الْاَفْكارُ وَانْبَهَمَ السِّرُّ
تَبَسَّمَتِ الدُّنْيا بِذِكْرِ خَلِيفَةٍ تَهَنَّى بِهِ الْاَيّامُ وَالْخَلْقُ وَالْعَصْرُ

يُخَيَّلُ لِي اَنِّي بِمَدْحِكَ صاعِدٌ
اِلَى الْاُفُقِ الْاَعْلَى وَتُكْتَبُ لِي اَجْرٌ

وَمَنْ كانَتِ الشُّعَراءُ دُونَ مَحَلِّهِ فَيا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ يُدْرِكُهُ الشِّعْرُ
وَاِنَّ حَياةَ النّاسِ وَالْمُلْكِ وَالْهُدَى اِمامَ الْوَرَى فِي اَنْ لَكَ الْعُمْرُ

یعنی چون بخشش نماید گوئی باران وابر است وچون آموزش گیرد گوئی دانشمند ودریاست بهر پیشوای داد گر که مانند
مستعفی نیکوکار افتخار روزگار باشد وهر بنازد از آن پیش که بخلافت نشیند اندیشه خرد در خاطر جای داد وبگاه خلافت انعام
عام وهمت بی نهایتش تصدیق آن اندیشه نمود خلفاء بنی هاشم بوجود او افتخار میجویند وبنای اعلایش عباس وپسر او
عبدالله حبر بوی میبالند براو از عالم لاهوت هیبتی است که هر طاغی برای آن طریق اذعان پوید وهر آزادی راه عبودیت
گیرد چون اراده ملوکانه اش بانجام امری تعلق جوید بر طبق مشیتش قضاء تائید کند ونصرت از دنبال اقبال آید واورا
خاطری است دوراندیش که چون در کاری افکار از رفتار باز ماند رای رزین وی عاقبت هر امر دریابد وخاتمت هر عمل
مشهود دارد چنین خلیفه که روزگار وخلق آن بوجودش همی تهنیت گویند دنیا بتبسم لب گشاید من در حال ستایش تو
چنان می اندیشم که گوئی بعالم بالاهمی صعود کنم وسزای ستایش همی اندوزم کسی که مقام رفیعش فوق ستاره
شعری است ندانم شعر ثنای او چگونه تواند رسید عمرت جاوید باد که بقاء خلق وخلافت واسلام در بقاء تواست شیخ
ابوالفرج بن جوزی در تاریخ منتظم گوید ابن خشاب در شعبان پانصد وشصت وهفت هجری رنجور شد ومرض
وی بیست روز طول کشید ومن بعیادت او رفتم دیدم نفسش حبس شده چون مرا دید از حال خود
شرح داد ودر روز جمعه دویم رمضان از آن سال درگذشت وروز شنبه در باب جامع سلطان
بر او نماز گذارده در مقبره احمد بن حنبل قرب مزار بشر حافی بخاکش سپردند هم ابن جوزی
در منتظم آورده که عبدالله جبائی که یکی از صلحاء وزهاد بود برای من حکایت کرد که پس از وفات
ابن خشاب شبی او را در واقعه دیدم بر حالتی که چهره اش برافروخته وروشن بود گفتم
خدای سبحانه با تو از چه روی معاملت فرمود گفت از روی فضل وکرم گفت ترا داخل بهشت کرد
گفت آری حضرت آمرزید کار از گناهم آغماض نمود واز خودم اعراض فرمود گفتم از تو اعراض کرد
گفت آری واز جمعی کثیر نیز از علما که بعلم خود عمل ننموده بودند اعراض کردند عماد اصفهانی مؤلف
کتاب خریدة القصر در ذیل ترجمت او پس از تاریخ وفات گوید من بوقت وفات ابن خشاب
در شام بودم شبی او را در واقعه دیدم پرسیدم مَا فَعَلَ اللهُ بِكَ یعنی خداوند
با تو چه کرد گفت خَيْرًا یعنی خوبی وخوشی گفتم يَرْحَمُ اللهُ الْأُدَبَاءَ یعنی خدای تعالی بر ادباء رحم
میکند گفت نعم گفتم وَإِنْ كَانُوا مُقَصِّرِينَ یعنی هرچه در طاعت مقصر باشند گفت يَجْرِي عِتَابٌ
كَثِيرٌ ثُمَّ يَكُونُ النَّعِيمُ یعنی نخست خشم بسیار بیاید وعاقبت نیکو وخوش باشد
مصنف روضات الجنات گوید ابن خشاب را کتب بسیار بود وتمامت آنها را در زمان حیات بر طلاب
وعلما وقف نمود ومصنفات او بدین شرح است

شرح جمل جرجانی وآنرا کتاب المرتجل فی شرح الجمل نام نهاده واز اواسط کتاب ابواب چند از شرح
مهمل گذاشته شرح لامع ابن جنی بانجام نرسیده کتاب الرد علی بن بابشاذ فی شرح الجمل

کتاب الرد علی التبریزی فی تهذیب الاصلاح   شرح مقدمه وزیر ابن هبیره در نحو گویند ابن هبیره
او را بازاء این شرح هزار دینار صله داد   الرد علی الحریری فی مقاماته   شیخ عبد الله ابن
بری مقدسی که از نحاة مائه سادسه هجری است بر آن کتاب ردی نوشته و حریری را در مقاماتش
انتقاد نموده ولی خود بر درة الغواص حریری ردی جداگانه نگاشته
چنانکه در تفصیل تصانیفش مذکور داریم

ابو معشر جعفر بن محمد بن عمر المنجم البلخی

از مردمان بلخ و از بزرگان منجمین است و در عصر خود پیشوا و استاد اصحاب نجوم بوده و هم در علم تاریخ و اطلاع بر سیر ملوک فرس و حالات دیگر طوایف رتبت بلند داشته و در نزد الموفق بالله عباسی که برادر المعتمد علی الله است منجم بود و در عنفوان عمر و بدایت امر از علمای منقول و اصحاب حدیث آمده و در جانب غربی بغداد در حوالی دروازه خراسان منزل داشت و با فیلسوف متبحر یعقوب بن اسحق بن صباح کندی که از افاضل حکمای فلاسفه و ابناء ملوک عرب است پیوسته عداوت مینمود و او را تشنیع کردی که عمر گرانمایه را بنابایست در تحصیل علوم فلسفه صرف نمود پس مردمان عامه را بروی میشورانید تا آنکه کندی از تشنیعات پی در پی که از وی میرسید بستوه آمده شخصی را برانگیخت تا در نظر او علم حساب و هندسه را جلوه داد و او را بتحصیل آنها تحریض و ترغیب نمود لاجرم ابو معشر بگروید بتحصیل آن دو علم پرداخته بتکمیل آنها راه نیافت تا در آن اوان که چهل و هفت سال از سن او گذشته بود در نزد علمای احکام نجوم بتحصیل کمر بست پس کندی با آن تدبیر صواب شر او را از خویش بگردانید بالجمله ابو معشر در علم نجوم و احکام یگانه دهر و سر آمد روزگار خود گردید و با محمد بن سنان نسائی و سند بن علی مأمونی معاصر بوده گویند بشرب خمر مداومتی تمام داشت و چون قمر زاید النور و ممتلی میشد او را مرض صرع عارض گشتی در خلافت المستعین بالله عباسی امری را مطابق واقع استخراج کرده قبل از وقوع اخبار نمود خلیفه را این معنی ناپسند افتاد او را تازیانه چند ادب و آزار داد بدانجهة همواره میگفتی حکم صواب را که پاداش چنان است در حکم خطا چه مکافات خواهم دید و هم از او اصابات غریبه و احکام بدیعه بسیار نقل کرده اند هر دانا میداند که آنچه حکایت کرده اند جز جزئی نیست و هر چیز محتمل صدق و کذب تواند بود منجمله آورده اند که وی را نزد پادشاهی مکانت و منزلتی بود و پیوسته از خبایا و مغیبات استخراج نموده عرضه حضور مینمود وقتی یکنفر از مقصران از بیم جرم خویش و سیاست پادشاه در خانه پنهان شد و چون از اصابات و استخراجات ابو معشر آگاهی داشته احکام غریبه از او دیده بود

براینگونه تدبیری بکار برد در طشتی خون بسیاری بریخت و هاونی از طلا بر روی طشت بنهاد و خود بر بالای آن هاون جای گرفت پادشاه فرمان داد تا جاسوسان در جستجوی آن مقصر جد بلیغ و سعی وافی بکار بردند از وی نشانی نیافتند ناامید شدند ناچار ابومعشر را خواسته مقصر را از وی طلب کرد پس ابومعشر برای تحصیل مطلوب نسبت و قواعد استخراج بکار برد چون آن در جواب نظر کرد زیاده متحیر شد و هر لحظه حیرت بر حیرت می افزود پادشاه گفت ترا در استخراج هیچ حکم عاجز و مبهوت نیافته ام و یکبار کو تا چه باعث شده است که مبهوت مانده و جوابی نمیگوئی گفت شگرف دریائی و شگفت کوهی در جواب خارج شده و من بیقین دانم که در روی زمین بدانگونه کوه و بدان سان دریائی نباشد چه بنظر آید دریای خونی بکوه طلائی احاطت دارد و آن مقصر فراز آن کوه را مامن کرده باز بفرمان پادشاه تکرار عمل کرد دوم بار نیز چنان یافت که اول بار دیده بود گفت جواب همان است که دیده ام و امر همین است که شنیده اید چون پادشاه از هر راه ناامید شد فرمان داد منادیان در آن بلد ندا در دادند که مقصر و هر آنکس که او را پناه داده در امان پادشاه باشند چون مقصر ندای امان بشنید آسوده خاطر بحضور شتافت پادشاه او را از مامن و گریزگاه خویش باز پرسید او تدبیر خویش بعرض رسانید پادشاه را از جلیت او شگفت آمده بر نظر صائب ابومعشر تحسین نمود و اینحکایت را باشخاص متعدد نسبت داده اند چنانکه ملکزاده دانشمند اعتضاد السلطنه وزیر علوم و معادن در برج سوم از فلک السعاده تفصیل آنرا نوشته است و ما آن عبارات را بعینها نقل میکنیم روایت شده است که چون هلاکوخان دار الخلافه بغداد را مفتوح ساخت ابن حاجب نحوی از خوف سلطان الحکما خواجه نصیر الدین طوسی که سابقه عداوتی مابین آنها بود مختفی شده از خوف اینکه مبادا خواجه بر انجه سؤال فلکی یا قرعه رمالی از موضع او خبردار شود طشتی را طلبیده و در او خون ریخت و در میان خون هاونی از طلا نهاد خود بر روی هاون نشست و خواجه از قاعده استخراج خبایا موضع او را استنباط کرد او را در کوهی از طلا دید که آن کوه در میان دریائی خون بود از نهایت حیرت میکرد تا آنکه او را بحیل دیگر دست آورد چون از موضع وی سؤال کرد تفصیل را بیان نمود مایه تحیر هلاکوخان و سایرین شد و حال آنکه میانه زمان خواجه و ابن حاجب مدتی فاصله است و فتح بغداد در سنه ششصد و پنجاه و شش هجری اتفاق افتاده چنانکه شاعر گفته

سال هجرت ششصد و پنجاه و شش   روز یکشنبه چهارم از صفر
شد خلیفه پیش هلاکو روان   دولت عباسیان آمد بسر

و وفات ابن حاجب ملقب بجمال الدین چنانکه در تاریخ ابن خلکان مذکور است بیست و ششم شوال سال ششصد و چهل و شش در اسکندریه واقع شده و همین حیرت سید نعمة الله جزایری در زهر الربیع کرده و نسبت این قصه را بابی جعفر منجم میدهد که یکی از ملوک مجهول الاسم شخصی از اکابر دولت خود را که مقصر شده بود خواست بدست آرد آن مرد همین حیله را ورزید و ابوجعفر این حکم را کرد و بعد از آنکه سلطان از او در گذشت خود حیله را بیان نمود این نیز کذب محض است و از قبیل هذیان واقف نخواهد بود در تاریخ ابن خلکان اینحکایت را از ابومعشر بلخی روایت کرده و خواجه در شرح شصت دیگم

ابومعشر منجم بلخی

۳۶۲

از زمرهٔ بطلمیوس گوید گفته‌اند که ابراهیم مهدی در وقتیکه از مأمون پنهان شده بود در بغداد یکی از منجمان در سر
نزد او تردد کردی روزی مأمون منجمان را سؤال کرد از مکان ابراهیم ایشان در طالع وقت نظر میکردند آن منجم
گفته بود تا طشتی بزرگ را آب ریخته بودند و کرسی در میان آب نهاده و ابراهیم را در کرسی نشانده منجمان گفتند
او در کشتی است و بجانب هندوستان رفته است و هم آورده‌اند که انگشتری پادشاه در حرم سرا مفقود شد
از آن روی بنهایت خشمگین و اندوهناک گردیده ابومعشر را خواسته انگشتری از او طلب کرد و سوگند یاد نمود
که اگر یافت نشود چند کس از اهالی حرم را از زهر قهر بچشاند پس ابومعشر ارتفاعی بگرفت و در طالع وقت نظر انداخت
بعد از تأمل عرضه داشت که انگشتری سایهٔ خدا را خدا فرا گرفته عاکفان حضور را از آن سخن تعجب دست داد
بعضی از مردمان نادان بر آن جواب بخندیدند چون تفحص بنهایت رسید انگشتری در میان مصحف با آیهٔ
لفظ جلاله یافتند در بعضی کتب قصه نقل شده است اگرچه خردمندان اینگونه قصص و حکایات را
در سلک فسانه و هذیان منخرط میدانند ولی محض اشتغال خاطر برشتهٔ تحریر بر آوردیم ابومعشر حکایت کند در هندوستان
پادشاه دانشمندی بود که از دقایق و اسرار نجومیه اطلاع کامل داشت و بقوت ریاضت ستاره مریخ را
در قبضهٔ تسخیر آورده بود اتفاقا از سلاطین همسایان وی پادشاهی با او بخصومت برخاست و با سپاه بسیار بمملکت او رو نهاد
و او را در خاطر بیمی میگذشت تا لشکر دشمن نزدیک شد پادشاه پیش مریخ که در قبضهٔ تسخیر داشت شکایت برده هلاک دشمنان را
از وی درخواست کرد پس شبی با خاصان خویش در بزم عشرت نشسته که ناگاه ظرفی از مس بشکل مثلث از هوا
در آن بزم فرود آمد چون در آن ظرف نظر انداختند سری دیدند که هم در آن ساعت از بدن جدا شده بود
و خون تازه میریخت حاضران را از مشاهدهٔ آن حال هراسی بخاطر رسیده از مجلس فرار کردند پادشاه با کمال
وقار در تکیه‌گاه خویش نشسته بر اضطراب و هراس آن گروه بخندید چون لختی بگذشت فراریان جمع شدند
پادشاه گفت همانا دشمن ما را مریخ بکشت و اینک سر اوست که زینت بزم عیش شده و این اقبال و فیروزی
از نتایج آن بروزی است که من تن بریاضت داده و مرا بجنون و مسخری نسبت میدادید اکنون که بر فواید
آن زحمات آگاه شدید بدانید که سخنان شما زیاده بیجا و ناملایم بود محض عفو و اغماض که شعار سلاطین است
از سخنان ناهنجار درگذشتیم پس حاضران زمین ادب بشکرانهٔ عفو و اغماض بوسه دادند آنگاه ایشان را
گفت هیچ دانید که این ظرف از چه روی بشکل مثلث پذیرفته گفتند پادشاه بهتر داند گفت هنگامیکه
ما بدان ریاضت کمر بستیم ستاره مریخ را که منظور بود در تثلیث شمس بود بدین جهة این ظرف مثلث گردیده پادشاه
مقتول را پسری بود از سر قتل پدر مستحضر شد بقصد مکافات برخواسته در تسخیر مریخ بنشست و با چهار هزار نفر
از برهمن برای دعوت و ریاضت مندل کشیده درون مندل بآداب مقرره مشغول شدند چون یکماه بگذشت
صاعقه از آسمان فرود آمده همه را یکبار بسوخت در تفسیر کبیر در ذیل آیه و لا تذرن آلهتکم الخ از ابومعشر
حکایت شده که بدعت بت پرستی از گروهی ناشی و پدید آمد که خدا را جسم و صاحب مکان دانند چنانکه

عقیدت آن است که خداوند نوری است بزرگترین نورها و در فراز عرش جای دارد و ملائکه که در اطراف عرش حلقه زده نورهائی باشند که از آن نور اعظم بسی کوچکترند بر حسب این عقیدت بتی بزرگ بر طبق نور اعظم و بتهای کوچک بر طبق نور کوچک ساخته پرستش کردند بدان نیت که ما خود خداوند و ملائکه را عبادت میکنیم بالجمله ابومعشر زیاده از یکصد سال عمر کرد و در سال دویست و هفتاد و دو هجری در شهر واسط از دنیا برفت و در فنون علم خاصه علم نجوم تصنیفات نافعه و تالیفات شریفه بدین تفصیل یادگار بگذاشت کتاب الطبایع کتاب الالوف کتاب المدخل الکبیر کتاب القرانات کتاب الدول والملل کتاب الملاحم کتاب الاقالیم کتاب الهیلاج والکدخدا کتاب المقالات کتاب النکت کتاب زیج کبیر که جامع اکثر علوم فلکیه است لیکن در آنکتاب متعرض براهین و استدلال نشده است کتاب زیج صغیر معروف بزیج قرانات کتاب مدخل صغیر کتاب زیج هزارات که شصت و چند باب است کتاب موالید کبیر کتاب موالید صغیر که تمام نکرده است کتاب هیئات فلک کتاب الاختیارات علی منازل القمر کتاب طبایع الکبیر کتاب السهمین واعمار الدوله کتاب قران النحسین فی برج السرطان کتاب الصور والحکم علیها کتاب المزاجات کتاب اضواء کتاب المسائل کتاب اثبات علم النجوم کتاب الکامل والشامل که تمام نکرده کتاب المهره در آن کتاب جمیع اقوالیکه در باب موالید گفته جمع کرده است کتاب الاصول کتاب تغییر المنامات من النجوم کتاب القواطع علی العلامات کتاب زیج القرانات والاحترافات کتاب الاوقات علی اثناعشریة الکواکب کتاب سهام المأکولات والملبوسات کتاب طبایع البلدان کتاب الامطار والریاح بعضی گفته اند که سند بن علی منجم ماموئی کتاب مدخل که از مصنفات شریفه وی بوده بابی معشر بخشیده است وی آن کتاب را انتحال نموده و بخود منسوب داشت زیرا که وی در کبر سن تعلم نجوم نمود و رتبه تصنیف چنان کتابی نداشت و همچنین کتاب هشت مقاله که در موالید است و کتاب دیگر که در قرانات است از تصنیفات سند بن علی منجم بوده اند فائده چون در احوال ابومعشر گفته شد که چون قمر زاید النور و ممتلی شدی بر او حالت صرع روی دادی ناچار از آثار طبیعیه قمر مجملی باز گوئیم باید دانست این گونه اثرها از آثار طبیعیه قمر است و ربطی باحکام نجوم ندارد و مثل اینکه موامره خسوف و کسوف و رؤیت اهله از قوانین حساب است و خارج از قواعد احکام بدانکه قمر را که کوکب مخصوص ارض است آثار طبیعیه بسیار است چنانچه علامه شیرازی در شرح قانون دوازده اثر طبیعی برای قمر ذکر کرده و اعتضاد السلطنه وزیر علوم در فلک السعاده هشت اثر دیگر نیز از کتب معتبره بر آنها اضافت آورده گوید آثار طبیعیه قمر که در زیادت نور ماه پدید آید نخست اثری در دریاها پدید کند که جزر و مد دریا بدانجهة حاصل گردد دوم زیاد شدن مخ حیوانات و مغز قلبهای ایشان و پر شدن بیضه مرغان و زیاد شدن شیر در پستانها است سیم زیاد شدن اخلاط بدن است بدان مشابه که بظاهر جلد آیند و رطوبت بخشند چنانچه نعومت و نرمی بدن بیشتر میشود چهارم سرعت نضج و بدست آمدن میوه جات است پنجم جریان خون حیض است که در بیشتر اوقات

در نیمهٔ اوّل ماه پدید آید ششم زیادتی موی حیوانات است در طول و عرض و نعومت هفتم آنکه در مهتاب بخوابند رطوباتی در ایشان بهم برسد چنانکه آن رطوبات باعث استرخاء بدن و فتور حرکات شود هشتم اگر گوشت حیوانات را در ماهتاب بیاویزند یا بر زمین بگذارند در طعم و بو تغییر پذیرد نهم آمدن ماهیان دریا و رودخانها از قعر آب بظاهر آب و سمن زیادی است که در آنوقت بهم رسانند دهم چون غرس اشجار کنند و قمر زاید النور باشد درختان قوی شوند و زود تر مثمر و بارور گردند یازدهم معادن و چشمها در نصف اوّل ماه زیاده شوند دوازدهم حشرات الارض از سوراخها در نصف اوّل ماه بیشتر در آیند سیزدهم ثمرات بقلیه مانند میوه جات در نیمهٔ اوّل ماه زود تر بدست آیند چهاردهم دهاقین سیما اهالی اصفهان آزموده اند که چون قمر زاید النور باشد خربزه بیشتر بطرقد پانزدهم صرع مصروعین است که در امتلاء و زیادتی قمر بیشتر عارض شود چنانچه گفتیم ابو معشر را هنگام امتلاء قمر در هر ماه دست دادی شانزدهم امراض عامه مانند طاعون و وبا در زیادتی نور قمر اشتداد یابند هفدهم ظهور مرضی است که اهل اروپا ضبط کرده اند و آنرا بزبان لاتین سننی ندوین خوانند و آن شبیه صرع است گویند از خوابیدن در ماهتاب پیدا شود هیجدهم دهاقین تجربه کرده اند در وقتی که قمر زاید النور است اگر حصاد کنند جانوری خرد و کوچک میان خوشه پدید آید و آفت بزرع رساند نوزدهم اگر درختی را در زیادتی قمر برند آفت بریشهٔ او میرسد و در اغلب اوقات دوباره از آن ریشه درخت نروید بیستم در ازدیاد نور قمر شراب در خمها و ظرفها منقلب شود و کدورت پذیرد چه دُرد آن بسیار شود این است خواص آثار طبیعیهٔ قمر که در کتب معتبره ضبط شده است امّا متلاشی شدن کتان و قصب از تابش نور قمر زیاده مشهور است بطوریکه شعرا در اشعار خود ضرب المثل نموده اند

جمال الدین عبد الرزاق اصفهانی گوید

کس نه بر آفتاب نو چراغ آرد   کس نه بر ماهتاب خلعت کتّان برد

و استاد الحکماء در آثار الباقیه گوید عجیب ترین آثار قمر شرحی است که ارسطاطالیس معلّم اوّل در حجر القمر بیان فرموده گوید بر حجر القمر نقطهٔ زرد فامی است چون نور قمر روی بزیادتی گذارد آن نقطه منبسط شود بطوریکه قمر چون بحالت بدریت رسد آن نقطه تمام آن سنگ را فرا میگیرد و اطبّاء در طیّ احجار نوشته اند حجر القمر که آنرا بزاق القمر و بهندی چندرکانت گویند سنگی است سفید مایل بغبرت سبک و شفاف که جذب نقره میکند و در حین زیادتی نور قمر غبرت آن مبدل بسفیدی میگردد و در مغرب و بلاد عرب یافت میشود و گویند شبنمی است که بر سنگها بهم رسیده متحجّر می شود

ابو العلاء احمد بن عبد الله بن سلیمان التنوخی المعرّی الادیب الشاعر

نه خود منفرداً بحلیهٔ فضل آراسته بود بلکه اجداد و پدر و اعمام و برادرش از سابقین و لاحقین در سمط علماء منتظم و قضاوت معرّه همواره در قبضهٔ اختیار ایشان مسلّم بود در روز جمعه بیست و هفتم ربیع الاوّل

ابو العلاء معرّی

۳۶۵

سنه سیصد و شصت و سه هجری هنگام غروب آفتاب بعرصه ولادت قدم نهاد و در سال سیم یا چهارم بمرض آبله مبتلا شده در سواد دیده بینایش بیاض عارض گشت و هم چشم چپش از نور بصری نابینا شد خود گوید که از اصناف الوان جز سرخی نشناسم چه در سن صبی که از آن مرض علیل و بستر بودم جامه که در تن داشتم بصبغ عصفر رنگین بود باقتضای دم که ماده مرض بود همواره بدان جامه نظر میدوختم آن رنگ در خاطرم جای گرفته چنانکه توانم تصور نمود و چون ده و اند سال از عمر وی بگذشت و در قریحت خاطر و سلامت ذوق رتبت کمال یافته تقضیه در الفاظ کرسبت شاعری فحل و سخنوری ماهر شد علوم عربیه و ادبیه را در معره نزد پدر تحصیل نمود و از آنجا بجانب حلب رخت بربست در محضر محمد بن عبد الله بن سعد آنچه تحصیل کرده بود برتبه کمال برسانید آنگاه صوب دار السلام را تصمیم عزم نمود وارد بغداد شد در آنجا بافاده و استفاده بگذرانید گویند مدرس ابو الحسین علی بن عیسی ربعی نحوی را اختیار کرده بدان مدرس درآمد و چون نظر ابو الحسین بروی افتاد بانگ برآورد که نابینا جانب بالا گراید ویرا آن سخن بد آمد و برنجید و از آن محضر خارج شده سپس در آنجا قدم ننهاد و بمدرس عبد الله بن حسین بصری حاضر شده علم احادیث از او فرا گرفت و ابو القاسم علی بن المحسن التنوخی و خطیب ابو زکریای تبریزی و محمد بن احمد بن فورجة البروجردی و خلقی دیگر آن علم را از او بیاموختند بالجمله پس از زمانی در علوم عربیت و مراتب ادبیت و انواع معقول و اصناف منقول مجموعه گردید و در آداب شعر و دقایق بدیع بر اقران و اتراب فایق آمد و چون صیت کمالات و فضایل علم الهدی سید مرتضی بمسامع وی رسیده بود روزی بمحفل شریف که سید المجالس بود قدم نهاد و چون نابینا بود کسی را لگد کوب کرد اورا از آن صدمت زحمتی رسیده برآشفت و گفت این سگ کیست ابو العلاء گفت این نام را آن کس شایسته باشد که سگ را هفتاد اسم نداند چون شریف این کلام بشنید او را بخواند و نزد خود بنشانید و ابواب عطوفت بروی گشوده طریق امتحان مسلوک داشت از فضایل آن اعجوبه عصر در تعجب شد سپس همواره در مجلس شریف حاضر شده در نزد او مکانتی عظیم یافت چنانکه در عداد شعرای مجلس شریف معدود است گویند ابو العلاء دیوان متنبی را شرحی بسیار جامع و نافع آورد و آنرا معجز احمد نامیدی و دعوی کردی

که گویا متنبی از دیده دوربین مرا دیده و در این شعر مرا منظور داشته گوید

أَنَا الَّذِي نَظَرَ الأَعْمَى إِلَى أَدَبِي ... وَأَسْمَعَتْ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمُ

حاصل آنکه من آنم که جلوه فضل و دانشم کوران را بینا کند و صیت علم و ادبم کران را شنوا نماید از آن روی در علو شأن متنبی غلوی تمام داشت اتفاقا روزی در مجلس شریف از متنبی شاعر ذکری رفت شریف در معایب و نقایص او زیاده سخن براند ابو العلاء را ناخوش آمده تعصب و حمایت برخواسته گفت ای سید و مولای من هر گاه متنبی را هیچ شعر نبودی جز قصیده که مطلعش این است لَكِ یا مَنازِلُ فِي القُلُوبِ مَنازِلُ هر آینه در فضل و شرافت او کفایت کردی شریف از آن حمایت و جسارت در غضب شد غلامان را امر نمود

عصفر: هم همین گیاهی است که تخم آنرا قرطم میگویند و آن رنگیست مانند زعفران سرخ میباشد

ابو العلاء معری

تو را زدند و پایش گرفته کشان کشانش از مجلس بیرون بردند حاضران آنحضرت را سبب پرسیدند فرمود متنبی را اشعار فریده و غراء و قصاید نغز بسیار است غرض آن کور از انتخاب این قصیده تعریض بوده چه در آن قصیده فریده این شعر مندرج است و خود را از آن مقصود داشته

وَإِذَا أَتَتْكَ مَذَمَّتِي مِنْ نَاقِصٍ — فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلُ

حاصل معنی آنکه هر ناقص از معایب و مثالب من سخن براند آن نقیصه جویی بر کمال من خود شاهد عادل و گواه صادق است پس حاضران از آن ذکاوت و فطانت زیاده در تعجب شدند و نیز آورده اند که روزی با شریف در حدود شرعیه سارق معارضت کرد و این شعر انشاد نمود

يَدٌ بِخَمْسِ مِئِينَ عَسْجَدٍ وُدِيَتْ — مَا بَالُهَا قُطِعَتْ فِي رُبْعِ دِينَارِ
تَنَاقُضٌ مَا لَنَا إِلَّا السُّكُوتُ لَهُ — وَأَنْ نَعُوذَ بِمَوْلَانَا مِنَ النَّارِ

یعنی دستی را که خدا تعالی دیه او را پانصد دینار مقرر فرموده از ثروت دور است که چون ربع دینار میبرد حاکم آن را میبرد یک شیئی را گاهی پانصد دینار بها خواهند و گاهی ربع دینار قیمت نهند این حکم متناقض از فتوای خرد دور است

عِزُّ الْأَمَانَةِ أَغْلَاهَا وَأَرْخَصَهَا — ذُلُّ الْخِيَانَةِ فَافْهَمْ حِكْمَةَ الْبَارِي

یعنی چون دست انسانی عزت امانت منظور دارد بهای آن گران بود و چون مذلت خیانت در افتد قیمتش نازل و پست گردد و هم مردی از اهل مجلس شریف این بیت در جواب انشاد کرد

هُنَاكَ مَظْلُومَةٌ غَالَتْ بِقِيمَتِهَا — وَهَهُنَا ظَلَمَتْ هَانَتْ عَلَى الْبَارِي

حاصل آنکه چون دست را بناحق ببرند مظلوم بود و حق عز اسمه رعایت مظلوم از دست ندهد از این روی گران بها باشد و چون بمال مردم دراز شود ظالم بود و حق جل شانه ظالم را پست فرموده بدانجهت قیمتش ربع دینار شود و بر سبیل آن معنی را به نثر ادا کرده و گفته اند نثر

اَلْيَدُ لَمَّا كَانَتْ أَمِينَةً كَانَتْ ثَمِينَةً فَلَمَّا خَانَتْ هَانَتْ

یعنی چون دست را امانت باشد عزیز و گران بها بود و چون خیانت نمود ذلیل و کم قیمت شود و در نظرها رتبه او پست و خوار گردد و نیز او را با شریف مرتضی در مراتب توحید و قدم عالم مکالمات و معارضاتی است که از خوف اطناب از آن درگذشتیم و اطلاع را بمطالعت کتاب احتجاج طبرسی وغیره حوالت کردیم بالجمله مدت یک سال و هفت ماه در دار السلام بغداد اقامت نمود و از آنجا بمعره که موطن مألوفش بود عزیمت کرد در عرض راه فضائل شریف را جویا شدند این دو بیت انشاد نمود

يَا سَائِلِي عَنْهُ لَمَّا جِئْتَ تَسْأَلُهُ — أَلَا هُوَ الرَّجُلُ الْعَارِي مِنَ الْعَارِ
لَوْ جِئْتَهُ لَرَأَيْتَ النَّاسَ فِي رَجُلٍ — وَالدَّهْرَ فِي سَاعَةٍ وَالْأَرْضَ فِي دَارِ

یعنی ای کسیکه مرا از حالت شریف پرسیده همان تا شرح دهم وی مردی است که از کسوت ننگ و عار برهنه است هر گاه او را ملاقات کنی عالمی را در یک شخص و دهری را در یکساعت و اقطار زمین را در یک خانه دریافته و چون در معره رحل اقامت انداخت عزلت و انزوا پیشه کرد اوقات شبانه روز بتالیف و تصنیف میگذرانید و طلاب علوم محض اکتساب معالی شد رحال کرده بمحضرش فوج فوج می آمدند ابو الحسن شاعر مصیصی گوید در شهر معره مرا با نابینایی درک صحبت اتفاق افتاد بحری دیدم زخار با طبعی سحار در تمام فنون چندان احاطت داشت که اساتید فن افاداتش غنیمت می شمردند و از افاضاتش بهره ها میبردند در بازی نرد رندی بود یگانه و در علم شطرنج حریفی فرزانه و همواره از علت کوری مسرت آغاز مینمود و پیوسته آن علت را نعمت شمرده بشکرانه دهان باز داشت گفت مرا از نابینایی همان سپاس گذاریست که بینایرا از بینائی و در آن شهر لوای اشتهار برافراخت بدانسان که از صیت فضایل خویش اطراف عالم و اقطار ارض را مملو نمود بزرگان ملت و اعیان دولت ارتباطش را خواستار و معاوضاتش را مشتاق بودند و همواره از علما و وزراء دار الخلافه او را رسائل و ذرایع در رسیدی و چون همواره در خانه خود منزوی و دیده اش از ابصار ممنوع بود از اینروی خود را رهین المحبسین نام نهاد چه خود پیوسته اسیر منزل و گرفتار عمی بود زمانیکه در معره اقامت داشت از سرعت انتقال و قدرت ضبط وی نوادر حکایاتی آورده اند چنانکه خطیب ابو زکریای تبریزی که از تلامذه اوست گوید روزی در مسجد معره در مجلس افاداتش حاضر بودم و مدت دو سال بود که از یاران دیار خود دیاری ندیده و پیوسته ورود قاصد و نیل مقصود را منتظر بودم ناگاه مردیکه با من همسامان و همسایه بود در رسید زیاده مسرور شدم از مسرت و ابتهاجم بپرسید گفتم مرا با این جوان در بلد و سامان مشارکت است و در منازل و بیوت مجاورت گفت هان برخیز تا از یار و دیار خود نشانی یابی و از کار و روزگار خویش بوی باز گوی گفتم مرا افادات سعادت قرین زیاده از آن حظ دهد که دیدن یکنفر از اهل سامان خود لاجرم تا افاضات بانجام نرسد با وی سخن آغاز نکنم ابو العلا گفت در این مکان بانتظار نشسته برنخیزم تا باز گردی و هر مسئله که ناتمام مانده باز گویم نزد آن جوان رفتم سؤالها کردم جوابها شنیدم و بازگشتم از من بپرسید که این سخنان از چه زبان بود گفتم این خود لغت ترکان است گفت اگر چه معانیرا نیافتم ولی الفاظ را ضبط کردم وی کلماتش با لهجتی نیکو ادا کرد از آن قدرت ضبط و سرعت حافظه مرا زیاده حیرت دست داد و نیز آورده اند که وقتی نزد وی شرح دادند که شتر سینه بر زمین نهد و بر آن بار نهند و بی اعانت از جای برخیزد گفت چنان دانم گردن درازی دارد باید او قوت آن قادر بر حرکت باشد گویند او را سریری بود روزی در حال غیاب او در زیر هر یک از قوائم آن درهمی نهادند چون بر آن سریر نشست بفکرت فرو رفته گفت ندانم سطح زمین بلند شده یا سقف آسمان پست گردیده و هم آورده اند که ابو الطیب طاهر بن عبد الله طبری در باب رطب یا عنب این معما را پرداخته نزد ابو العلا فرستاد

وما ذاتُ درٍّ لا یحلُّ لحالبٍ — تناولُه واللحمُ منها محلَّلُ
لمن شاءَ فی الحالین حیّاً ومیّتاً — ومن رامَ شربَ الدَّرِّ فهو مُغَفَّلُ

ابو العلاء معرّی

۳۴۹

اذا اطعمتني السن فاللحم طيب — واكله عند الجميع مغفّل
وجرفانها للآكل فيه كرازة — فما الحيف الراى فيهن مآكل
وما يجتني معناه الا مبرز — عليم باسرار العلوم محصّل

حاصل معنی آنکه کدام جسم نامی صاحب روحیست که شیرش دوشند کار حرام است در هر حال چه هنگامیکه خود بحلیه حیات آراسته یا آنکه از زیور زندگانی عاطل باشد آنرا مباح شمارند ولی چون از خورد سالی بسال خوردی گراید گوشت او نیکو و پاکیزه شود و هر کس تناول کند از هوش و دانش بی نصیب گردد و چون در ابتداء نشو و نما آنرا در کام گذارند دهانرا درهم کشد اینک فاش گویم در بوستان فضل از نهال این معما آنکس تواند میوه مقصود چیند که خود مانند گلستانی بالوان فضایل و ازهار کمالات مزین و آراسته باشد

جوابان عن هذا السؤال كلاهما — صواب وبعض القائلين مضلل
فمن ظنه كرما فليس بكاذب — ومن ظنه نخلا فليس بجاهل
لحومهما الاعناب والرطب الذي — هو الحل والدر الرحيق المسلسل
ولكن ثمار النخل وهي غضيضة — تمر وغض الكرم يجنى ويؤكل
يكلفني القاضي الجليل مسائلا — هي النجم قدرا بل اعز واطول
ولو لم اجب عنها لكنت بجهلها — جديرا ولكن من يودك مقبل

حاصل معنی آنکه این لغز و معما را دو جواب صواب است هر آنکس منظور را بوته انگور پنداشته حدسش صائب و در ظن خود صادق است و هر کس نخل انگاشته او نیز بشاهراه علم نزدیک و از طریق جهل دور است چه گوشت رز و نخل که مباح باشند انگور و رطب است و شیر آنها که حرام و ممنوع است شراب سیال خوشگوار است لیکن ثمر را با این مضامین مناسبت بیشتر است چه غوره را گرازت نباشد و چون در دهان گذارند باعث انقباض شود قاضی جلیل الدین مرا مسائلی درانداخته که در علو منزلت مانند ستارگانند بلکه بر ستارگان هم برتری و تفوق دارند هر گاه نتوانم از آن معما پرده بردارم مرا ننگ نباشد ولی دوستی اکسیری است که هر نادانرا چو هر علم دهد و هر بیخرد را خردمند کند مردمانرا در باب اعتقاد او اقاویل و عقاید یست بعضی آورده اند که الحاد و زندقه داشته برخی نوشته اند اصول مذهبش با شک و ریب آمیخته بود قومی گویند در اوایل حال سوء طریقت داشته و در اواخر عمر بشرف توبه و انابه فائز گردیده گروهی گویند که در تمام عمر بشرع شریف و دین حنیف آراسته و از فساد عقیدت پیراسته بود و جمیع کلمات و اشعاریکه بر فساد مشرب و انحراف مذهب او دلالت کند از نتایج طبع او نیست دیگران محض حسد بهم بافته و انشاء آنها را بوی نسبت داده اند و هر یک را بر اثبات مدعای خود شواهد و دلائلی است کسانیکه ملحدش دانسته اند مانند ذهبی و تفتازانی گویند اشعاریکه بالاتفاق از نتایج افکار اوست بر صدق مدعی ما دلیلی ساطع و برهانی قاطع است چنانکه گوید

اذا ما ذكرنا آدما وفعاله — وتزويجه بنتيه لابنيه في الخنا

ابو العلاء معری

۳۷

عَلِمْنا بأنَّ النّاسَ مِن نَسْلِ فاجِرٍ ... وأنَّ جَمیعَ الخَلْقِ مِن عُنْصُرِ الزِّنا

یعنی هرگاه از آدم ابو البشر یاد کنم که دو دختر خود را در قید ازدواج پسران خویش بیاورد ما را معلوم و محقق شود که تمام مردم حرامزادگان و از نژاد فاجری باشند و اصل ایشان از زنا بوجود آمده قاضی ابو محمد یمنی آن دو شعر ناصواب را بدین دو بیت نغز جواب آورده

لَعَمْرُكَ أمّا فیكَ فالقَولُ صادِقٌ ... ویَكذِبُ فی الباقینَ مَن شَطَّ أو دَنا

كذلكَ إقرارُ الفتی لازِمٌ لَهُ ... وفی غیرِهِ لَغْوٌ كذا جاءَ شَرْعُنا

یعنی سوگند بجان خودت آنچه گوئی در حق خودت عین صواب و در بارهٔ دیگران خطا و دروغست چه در شرع نبوی اقرار مقر در حق خود مقبول و در بارهٔ دیگران مردود است و هم ابو العلا گوید

هَفَتِ الحَنیفَةُ والنَّصاری ما اهْتَدَتْ ... ومَجوسُ حارَتْ والیَهودُ مُضَلَّلَه

اثْنانِ أهْلُ الأرضِ ذو عَقْلٍ بِلا ... دینٍ وآخَرُ دَیِّنٌ لا عَقْلَ لَه

یعنی پیروان شرع انور و تابعان دین حنیف اقدام ایشان از طریق صواب لغزیده و براه خطا منعطف شده اند و طایفه نصاری صراط مستقیم هدایت از دست داده در وادی ضلالت و غوایت قدم نهاده اند و گروه مجوس در غرقاب فکرت و در ورطه حیرت فرومانده ساحل نجاتی نشناسند و فرقه یهود از طریق قویم و منهاج مستقیم منحرف و در تیه گمراهی سرگشته و حیران مانده اند هرکس که بر ساحت غبرا خیمهٔ اقامت افراشت با نظر تدقیق از این دو گروه بیرون نباشند شطری آنانند که بحلیهٔ دین متحلی و از زیور عقل عاطل مانده اند و نیمی آن کسانند که بزیور دین آراسته و از حلیهٔ عقل تهی دست باشند و ذو الفضایل حسکی از این اشعار او را جواب گفته گوید

الدّینُ آخِذُهُ وتارِكُهُ ... لَمْ یَخْفَ رُشْدُهُما وغَیُّهُما

رَجُلانِ أهْلُ الأرضِ قُلْتَ فَقُلْ ... یا شَیْخَ سُوءٍ أنْتَ أیُّهُما

یا شیخ سوء انت ایهما یعنی هرکس بحبل المتین دین معتصم شود و با عروة الوثقی شریعت از دست نهد طریق نجات و راه هلاک ایشان بر کسی پوشیده نخواهد بود ای شیخ گمراه بد اندیش تو خود با حصر عقلی مردمان را از دو صنف بیرون ندانی هان بگو تا بدانم تو خود در کدام سلک خواهی بود و هم این چند شعر از اشعار اوست

وما حَجّی إلی أحْجارِ بَیْتٍ ... كُؤوسُ الخَمْرِ تُشْرَبُ فی ذُراها

إذا رَجَعَ الحَكیمُ إلی حِجاهُ ... تَهاوَنَ بالشَّرائِعِ وازْدَراها

یعنی چگونه مناسک حج را اقامت دارم و بجانب سنگهای خانه روی آورم با آنکه در بام آن خانه بزم عشرت فراهم آورند و علی رؤس الاشهاد جامهای شراب نوشند در وقتی که حکیم دانشمند عقل خود را حاکم کند و داوری خواهد و بنیان شرایع راست بیند و همه را از دست بنهد هم او گفته

قُلْتُمْ لنا صانِعٌ قَدیمٌ ... قُلْنا صَدَقْتُمْ كذا نَقولُ

ثُمَّ زَعَمْتُمْ بِلَا زَمَانٍ وَلَا مَكَانٍ أَلَا فَقُولُوا
هٰذَا كَلَامٌ لَهُ خَفَاءٌ مَعْنَاهُ لَيْسَتْ لَنَا عُقُولٌ

یعنی گویند که ما را صانعی قدیم باشد گوئیم که این سخن عین صواب است و ما را نیز در این عقیدت مشارکت است سپس پنداشته که از زمان و مکان منزه و مبراست خوشتر آنکه بگوید این سخن در پرده خفا چنان محجوب است که عقل ما را بکشف آن حجاب دست رس نباشد مؤید این قول آنکه یاقوت گوید که در مذهب اسلام قدمی استوار نداشت و مشربش با اعتقادات براهمه آلوده بود گوشت حیوانات تناول نمیکرد بر حشر و بعث و رسل معتقد نبود مدت چهل و پنج سال زندگانی نمود حیوانی ذبح ننمود چنانکه این معنی از اشعار علی بن همام که در مرثیتش گفته و در محل خود ذکر میشود مکشوف گردد کسی بدو گفت چونست گوشت حیوانات نخوری گفت مرا بر احوال ایشان رقت آید گفت پس چگوئی در سباع زیرا که غذای ایشان جز لحوم حیوانات نباشد اگر گوئی ایشانرا خالقی است و بر حسب اشاره و اجازه خالق بعضی ماکول بعضی شوند همانا تو خود بدانها از خالق و صانع مهربان تر نباشی و اگر طبایع را موثر دانی و گوئی آن طعمه جوئی بر حسب اقتضای طبیعت است پس طبیعتی که بر حسب عقیدهٔ تو موثر مصنوعات است و در صناعات آنها اینهمه حکمت بکار برده البته در این گونه احکام از تو حاذق و داناتر است و نیز معاضد این دعوی آنکه قاضی ابو یوسف عبد السلام قزوینی گفته روزی ابو العلاء بمن گفت ای قاضی هرگز احدی را هجو نیاوردم گفتم در غیر انبیاء چنان است که گوئی آنگاه رنگش متغیر شد و گفت در میان مردمان جز تو از کسی نترسم و نیز آورده اند که روزی قاضی بروی درآمد از سخنان زشت و طعنهای مردم با او در میان آورد ابو العلاء برآشفت و گفت مرا چه ربط با مردمان و مردمانرا با من چکار است سخن واگذار و دنیا را برای ایشان دنیای ایشانرا قاضی گفت و نیز آخرت ایشانرا ابو العلا گفت ای قاضی و آخرت ایشانرا و اینکلام مکرر مینمود و از شیخ تقی الدین حکایت شده که در حق ابو العلاء میگفت در دین حنیف اعتقاد ثابت و جازم و رای قائم و راسخ نداشت صلاح الدین صفدی گوید چون در آراء مختلفه و اقوال متفرقه مردم را در بارهٔ او بنظر دقت بنگری همانا رای صواب و قول حق با کسانی است که او را در دین حنیف با شک و ریب دانسته اند چه تناقض در کلام او بسیار است

چنانکه گفته

خُلِقَ النَّاسُ لِلْبَقَاءِ فَضَلَّتْ أُمَّةٌ يَحْسَبُونَهُمْ لِلنَّفَادِ
إِنَّمَا يُنْقَلُونَ مِنْ دَارِ أَعْمَالٍ إِلَى دَارِ شِقْوَةٍ أَوْ رَشَادِ

یعنی مردم برای هستی جاودانی خلق شده اند گروهی که پنداشتند مردمانرا فنائی خواهد بود هر آینه از طریقه عقل مستقیم دور افتاده اند پیوسته از عالمی بعالمی انتقال جویند چنانکه هرگاه از این عالم رخت بربندند بعالمی دیگر که سرای جاودانی و دار جزاست بار گشایند و با آنکه خود آن دو بیت را سروده این دو شعر را که سراپا با آنها مناقضت دارد نیز گفته

ضَحِكْنَا وَكَانَ الضِّحْكُ مِنَّا سَفَاهَةً وَحُقَّ لِسُكَّانِ الْبَسِيطَةِ أَنْ يَبْكُوا

تحطمنا الایام حتی کاننا زجاج ولکن لا یعاد لنا سبک

یعنی خرد کردیم و شکستند ما را روزگار تا آنکه گویا ما شیشه ایم ولیکن برای ما ریخته نمیشود
و جود ما را در هم شکستند مشابه که گویا شیشه باشیم که کوفته شده باشد لیکن شیشه بسیرت اولی عود کند و ما را صورت
اولی حاصل نگردد گویند وقتی بطرابلس رفت و در آنجا خزانتی از کتب موقوفه بود بحکم مطالعت آنها اشتغال جست
و از علوم حظی وافر یافت و از آنجا بلاذقیه گذر کرد در آنجا راهبی بود که با قاویل فلاسفه اطلاع کامل داشت نزد او
استفادت کرد از آنرو ویرا در اعتقاد تزلزل و تردّدی پدید گشت و اشعار شبهت آمیز میسرود چنانکه ذکر کردیم
سلفی گفته مرا گمان آنست که در اوایل حال فساد عقیدت داشته بعد از آن توفیقات الهیه شامل حالش گردیده
بسعادت توبه و انابه فایز شد امارات و علامتیکه بر صدق دعوی دلالت کند و گمان را بمقام یقین آورد
روایتیست که اصحاب سیر در اینباب آورده اند چنانچه خطیب حامد از قاضی ابو الفتح حکایت کند زمانیکه
ابو العلا باقتضای حب وطن در معره اقامت داشت من از پی تحصیل علوم و تکمیل فنون التزام خدمتش را
اختیار کردم و همواره محض نیل مقصود با وی مخالطت داشتم وقتی در ک خدمتش را عزیمت کردم و در سرای
او در آمدم در حالتی که او مرا نمیدید و من میشنیدم که این اشعار را با تضرع و ابتهال بر زبان میراند

کم غودرت غادة کعاب وعمرت امها العجوز
احرزها الوالدان خوفا والقبر حرز لها حریز
یجوز ان تبطئ المنایا والخلد فی الدهر لا یجوز

پس چه بسیار دختر دوشیزه نارپستان سیمین بدنیکه عجوزه دنیا او را بخاک سپرد و مادرش چندان زندگانی نمود
که پیر و فرتوت شد پدر و مادرش از بیم سکاره ایام همواره او را در حرز حراست خود نگهبان بودند و اینک
تنگنای لحد او حصن حصین شده است قلم تقدیر بر لوح قضا چنین نگاشته است که هر نفس شربت مرگ
چشد اگرچه روزی در این سرای فانی دیرتر زیست کند عاقبت از مرگ گریزی ندارد و هیچکس در این عالم
جاودان نماند قاضی گوید بعد از آن از سوز دل چنان آهی بر کشید که مرا بر حال وی رقت آمد و این آیه را
تلاوت کرد

اِنَّ فِی ذٰلِکَ لَاٰیَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْاٰخِرَةِ ذٰلِکَ یَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذٰلِکَ یَوْمٌ مَشْهُودٌ
وَمَا نُؤَخِّرُهُ اِلَّا لِاَجَلٍ مَعْدُودٍ یَوْمَ یَاْتِ لَا تَکَلَّمُ نَفْسٌ اِلَّا بِاِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِیٌّ وَسَعِیدٌ

بدرستی که در این که یاد کردیم از نزول عذاب بر امتان گذشته هر آینه عبرتی است مرکسی را که بترسد از عذاب
آخرت یعنی که تأمل کند در آن یا عالم شود باینکه آنچه بامتان گذشته رسیده نمونه آن چیزی است که حق تعالی
برای مجرمان مهیا ساخته در آخرت از آن منزجر شوند و در عمل صالح کوشند روز قیامت روزی است
که جمع کرده شده از برای آن مردمان یعنی همه خلایق را در وی جمع کنند و آن روزی است که حاضر کرده شده

در وی اهل آسمان و زمین و بازپس نیداریم آنرا مگر برای گذشتن مدتی شمرده شده و مقرر و معین یعنی تا آن مدت که حکمت ما مقتضی آن است منتهی نشود و قیامت قائم نگردد روزیکه بیاید جز آنرا سخن نگوید هیچکس که او را نفع رساند از جواب یا شفاعت مگر بدستوری خدای و این در موقفی خاص باشد که در او اجازت سخن کردن نباشد پس بعضی از اهل موقف بدبخت باشد که بمقتضای وعید در دوزخ جای او بود و ایشان اهل کفر و طغیان باشند و بعضی نیک بخت که بموجب وعده بهشت مأوای او بود و آنها مؤمنان باشند و اهل فضل و صلاح آنگاه گریه و ناله آغاز کرد و صیحه برکشید و خود بر زمین افکند از هوش برفت بعد از چند لحظه سر از خاک برداشت و غبار از صورت بزدود و گفت سُبحانَ مَن تَکَلَّمَ بهذا فِی القِدَم سبحانَ مَن هذا کَلامُه و من مدتی در حالت او سیر مینمودم آنگاه بر وی سلام کردم بعد از رد سلام گفت چه وقت باین خانه درآمده گفتم اینک بخدمت رسیدم ای سید و مولای من از جبینت آثار غیظ و خشم ظاهر است گفت آیاتی چند از سخنان پروردگار تلاوت نمودم بر من زیاده اثر کرد از آن روی حالم دگرگون شد قاضی گوید پس از مشاهده آن حالت بر من روشن گشت که عقیدتی درست و طریقتی پسندیده دارد و چنان در اعتقاد و دین خود ثابت و جازم است که اصلاً شک و ریب در او راه نیافته شیخ کمال الدین درباره او غلوی تمام داشته و گفته جَوهَرةٌ جاءَنا اِلَی الوُجُودِ وَذَهَبَتْ یعنی همانا دریتیمی بود که از صدف وجود برآمد و در بحر عدم پنهان شد ابن العدیم را کتابی است رفع التجری عن المعری نام نهاده در آنجا آورده است که ابو العلا را اعتقادی صحیح و درست بود و از شوائب شک و ریب منزه و مبرا بود و هر شعر که بر فساد طریقتش آورده اند محض تهمت و تهمت محض است ارباب حسد از راه عناد و لجاج از خود اشعاری بافته بوی نسبت داده اند چنانچه این شعر که بالاتفاق از نتائج طبع اوست بر این معنی شاهد صادق و برهان قاطع است گوید

حاوَلَ اَهْوانی قَومٌ فَما   واجَهْتُهُم اِلّا بِاَهْوانی
وَقَوَّلُونی بِما لا یُتهِم   فَغَیَّروا نِیَّةَ اِخوانی
لَوِ اسْتَطاعُوا لَوَشَوا بی اِلَی   المِرّیخِ فِی الشُّهْبِ وَکیوانی

حاصل معنی آنکه گروهی در پی ایذاء و اهانت من افتاده پس با ایشان برابر شدم جز آنکه بخواری من کمر بستند از عقاید باطله و مقالات فاسده خود بر من تهمت نهادند و صفای یاران موافق مرا بکدورت نفاق آلوده کردند بالجمله در هر جا دست رس داشتند در اهانت و آزار من پا نهادند و اگر ایشان را بر آسمان راهی بود هرآینه بمریخ و کیوان از من سعایت میکردند و اشعاری که بر حسن طویت او اشعار دارد بسیار است چنانچه خود گوید

لا اَطْلُبُ الاَرْزاقَ وَالمَولی یُفیضُ عَلَیَّ رِزْقی   اِنْ اُعْطَ بَعْضَ القُوتِ اَعْلَمُ اَنَّ ذلِکَ فَوقَ حَقّی

یعنی مرا چه افتاده که در پی تحصیل رزق باشم با آنکه خواجه روزی عبد را میرساند و من بیقین میدانم که خدای مهربان هرچه عطا کند زیاده از استحقاق من بوده و هم در کتب معتبره کلماتی بنظر رسیده که بر صفای مشرب او دلالت کند چنانچه مجلسی علیه الرحمه در کتاب بحار الانوار از ابو یوسف قزوینی حکایت کند که روزی با ابو العلاء بمیان آوردم که شعرای قزوین را در ماتم خامس آل عبا علیه السلام مراثی شور انگیزی است گفت آیا تو هم در مرثیت آنحضرت شعری سروده باشی گفتم بلی این چند شعر که در نظر داشتم خواندم

رأسُ ابنِ بنتِ محمّدٍ ووصیّه ... للمسلمین علی قناةٍ یُرفَعُ
والمسلمون بمنظرٍ وبمسمعٍ ... لا جازعٌ منهم ولا متوجّعُ
ایقظتَ اجفاناً وکنتَ لها کری ... وانمتَ عیناً لم تکن بک تهجعُ
کحلتَ بمنظرک العیونَ عمایةً ... واصمّ نعیُک کلَّ اذنٍ تسمعُ
ما روضةٌ الّا تمنّت انّها ... لک مضجعٌ ولخطّ قبرک موضعُ

حاصل معنی آنکه سر مقدس جگر گوشه بتول عذراء و فرزند سید الاوصیاء را بر نیزه بلند کردند و کسانیکه بر خود نام مسلمانی نهاده اند آن سر مقدس را می بینند و ناله عترتش میشنوند و هیچکس را در ماتم ایشان جزع و فزعی نیست دیدگانی که در پناه حمایت تو همواره در خواب ناز بودند با خواب الفت نمیگیرند و چشمهائیکه از سطوت و حشمت تو با خواب آشنا نبودند اینک بخواب استراحت رفته اند هر چشم که بر آن سر مقدس افتاد کوری را کحل البصر کرد و هر گوش که آن افسانه را شنید ناشنوا گردید چون ابو العلاء آن اشعار را استماع نمود گفت مرا نیز در ماتم آن حضرت اشعاری است این شعر را بروی بخواند

مسحَ الرسولُ جبینَه فلَه بریقٌ فی الخدودِ ... ابواه من علیا قریشٍ جدُّه خیرُ الجدودِ

یعنی این همه تابندگی و درخشندگی که در جبین مبارکش مشاهدت کنی از آن است که دست مبارک نبوی برآن جبین مبارک مکرر سوده شده پدر و مادرش در قبیله قریش قدم بجائی نهاده اند که بالاتر از آن متصور نشود و جد امجدش از هر جدی برتر و بالاتر است گویند ابو العلاء با حصول امانی و آمال بسم قناعت پیشه کرد و طریق زهد پیش گرفت و دامن همت از آن والاتر دید که از حطام دنیوی غباری بر آن نشیند و علو طبع را از آن بالاتر دانسته که با هیچ زخارف پست ناچیز علاقه گیرد از انواع ماکولات بعدس اکتفا نمودی و از ملبوسات و فروش به پشمینه و نمد اقتصار جستی و از حلویات و فواکه بانجیر قناعت داشتی گویند وقتی مستنصر علوی صاحب مصر آنچه از ذخایر و نفایس و اموال مخصوصه خود در بیت المال داشت باو بذل کرد اصلا قبول ننمود بالجمله زمانیکه در معره بود مریض شد و چون سه روز از ابتدای مرض بگذشت شدت تب و حدت مرض تزاید گرفت و پیوسته گروهی از خویشاوندان و بنی اعمام و یاران بر بالینش حاضر بودند در روز سیم بایشان گفت اینک

مداد و قلم حاضر سازید مطالبی چند میگویم رقم کنید ایجاباً لمسئوله حاضر کردند پس لب بسخن گشود و بعضی خرافات و خرافات بر زبان راند ابو محمد عبد الله تنوخی گفت این ترهات بر اختلاط عقل و اختلال حواس دلالت کند چنان دانم که این دم و این ساعت اجل موعود در رسد مرغ روحش دم فرو بندد و بال بگشاید آنگاه بر پای خواست کسان و یارانش را تعزیت گفت و تسلیت داده از مجلس برفت فردا که روز چهارم مرض و دوم یا سوم یا سیزدهم ربیع الاوّل سال چهارصد و چهل و نه هجری بود در عهد خلافت القائم بامر الله عباسی وفات یافت و در فضائیکه با منازل خویشاوندانش قرب جوار داشت بخاک رفت و حسب الوصیّه این بیت

برقبرش ثبت نمودند

هٰذا جناه ابی علیّ　　وما جنیت علی احد

یعنی وجود من خود جنایتی بود از پدرم بر من و مرا جنایت بر کسی نباشد و این کلام مبنی بر اعتقاد حکما است چه ایشانرا عقیدت آن است که ایجاد ولد و اخراج او باین عالم جنایتی است براو زیرا که او را در معرض آفات و حوادث در آورده و نیز دلالت کند که او را اولاد و اعقاب نبوده سلفی گوید از ابو المکارم که مردی ثقه بود شنیدم میگفت صد هشتاد شاعر بر مزار ابو العلاء گرد آمدند در یکهفته دویست ختم قرآن برای او هدیه فرستادند ابو ذکریا گوید هشتاد و چهار شاعر او را مرثیه گفته اند از جمله ایشان علی بن همام است که او را بقصیدهٔ مرثیه گفته این چند شعر را

از آن ایراد کردیم

ان کنت لم ترق الدماء زهادة　　فلقد ارقت الیوم من عینی دما
سیّرت ذکرک فی البلاد کانّه　　مسک یضمّخ منه سمعاً او فما
واری الحجیج اذا ارادوا لیلة　　ذکراک اخرج فدیة من احرما

یعنی هرچند در حیات خود محض زهد و تقوی باعث ریختن خونی نشدی ولی در ممات خویش مایهٔ خونریزی گشتی و در عوض اشک از چشمهای من خونها جاری نمودی جمیع اقطار زمین را از نشر محامد و ذکر محاسن خود معطّر ساختی گویا ذکر تو توده‌ای مشک بوده است هر کس گوید دهانش خوشبو گردد و هر کس شنود گوشش عطرآمیز شود ازاینروی هرگاه حاجیان و محرمان خواهند از تو نامی برند نخست فدیه حاضر کنند سپس ذکر تو بر زبان برانند چه استعمال عطریات بر محرمان حرام است و چون تقصیر کنند فدیه واجب باشد قفطی گوید در سال ششصد و پنج هجری نزد قبر او شدم در بی داشت داخل شدم دیدم قبر را خاک و خاشاک فرو گرفته و منطمس شده ابو العلاء را مصنّفات بسیار است گویند کتب مصنّفهٔ او را فهرستی است که خود املا کرده و در آن صورت فهرست نوشته است مرا صدیقی بود که ابو الحسن نام داشت بی آنکه از من ثمنی ستاند عمری بنوشتن مؤلفات من بگذرانید خدایش جزای خیر د ه

اسامی کتب از این قرار است

کتاب المعروف بالفصول کتاب فی القوافی کتاب الایک والغصون فی المواعظ کتاب تفسیر الهمزه والردیف کتاب سیف الخطبه کتاب نثر شواهد الجمهره کتاب دعای جزء الخیل کتاب تفسیر رسالة الغفران تعالیق فی فنون شتی کتاب تفسیر امثلة سیبویه کتاب مجد الامصار کتاب تاج الحره فی مواعظ الساحر کتاب یعرف بلزوم ما لا یلزم کتاب ذکری حبیب فی غریب شعر ابی تمام کتاب عبث الولید فیما یتصل بشعر البحتری کتاب یعرف بالریاش المصطفی کتاب یعرف بالظل الطاهری کتاب مختصر الفتحی کتاب خطب الخیل یتکلم فیه علی السنتها کتاب خطبة الفصیح کتاب راح اللزوم تفسیر کتاب لزوم ما لا یلزم کتاب شرح فیه ما جاء فی الذین قبله فی العرب کتاب حماسة الراح فی ذم الخمر خاصه کتاب مواعظ الست کتاب ثقة الواعظ سقط الزند ضوء السقط تفسیر سقط الزند کتاب الصاهل والشاحج یتکلم فیه علی لسان الفرس والبغل کتاب لسان الصاهل والشاحج تفسیر کتاب سابق کتاب القایف علی معنی کلیله و دمنه کتاب منار القایف تفسیر کتاب السابق رسالة علی لسان ملک الموت کتاب علی بعض فضائل علی علیه السلام کتاب شرح سیبویه کتاب المجل یتصل بکتاب الزجاجی کتاب فی النحو یتصل بایضاح ابی علی الفارسی کتاب دیوان الرسائل رسائل الملکیه رسالة السندیه رسالة الغفران رسالة الفرض کتاب خادم الرسائل فیما تضمنه ماخذه الرسائل کتاب فی المنظوم یعرف بکتاب استغفروا استغفری کتاب اللامع العزیزی فی تفسیر شعر المتنبی که از برای عزالدوله نوشته کتاب معجزة احمد فی شرح دیوان المتنبی

ابن ابی لیلی محمد بن عبد الرحمن بن ابی لیلی الانصاری الکوفی

از مردم کوفه و از اجله فقها و وجوه قضاة عراق است پدرش عبد الرحمن در عداد تابعین صحابه معدود بود از امیر المومنین علی بن ابیطالب و عثمان بن عفان و ابی ایوب انصاری اخذ احادیث و روایات نموده و جدش ابو لیلی در سلک اصحاب پیغمبر منظوم است قاضی ابن خلکان گوید که ابو لیلی در وقعه جمل رایت با سعادت علی بن ابیطالب را حامل بوده در آن جنگ بفیض شهادت فائز گشت مع الجمله ابن ابی لیلی در سال هفتاد و چهار هجری در کوفه متولد گشت احکام شرعیه و سنن نبویه را از شعبی بیاموخت و در عداد اعلام عصر خویش معدود آمد سفیان ثوری نزد وی تلمذ نموده و اخذ روایات از و کرد ثوری میگفت علمای ما ابن ابی لیلی و ابن شبرمه یعنی از احمد بن یونس روایت کنند که گفت ابن ابی لیلی افقه مردم روزگار بود ابن ابی لیلی خود گوید وقتی بر عطاء بن ابی رباح که از فحول علماء سنت و جماعت است در آمدم وی از مسائل شرعیه همی از من سؤال کردن گرفت بعضی از حاضران از آن معنی زیاده شگفت آمد عطا چون از حالت ایشان اطلاع یافت رد بدیشان داشته گفت عجب مدارید که وی را رتبت علم از من برتر است بهر حال وی در سال یکصد و پانزده که چهل سال از عمرش گذشته بود بروزگار خلافت بنی امیه در کوفه بر مصطبهٔ حکومت و مسند قضاوت مستقر گشت

ابن ابی لیلی قاضی

پس در تمام ایام برای انجام مهام و فیصل خصومات قضا در مسجد کوفه را برای خود مقر گزیدی و امور مسلمانانرا قطع و فصل مینمودی و نقد عمر خویش بدان مصرف شریف بذل داشتی وقتی غبار وحشت و گرد کدورت در میان وی و ابوحنیفه بپا خواست و بر خاطر هر یک از وجود آن دیگر زنگ ملالت پدید آمد از آن روی هر دو باهم طریق خلاف می پیمودند چنانکه چنانکه قاضی ابن خلکان حکایت آورده که روزی ابن ابی لیلی از محکمه قضا برخواسته راه خانه خویش گرفت در بین راه شنید که زنی مردی را مخاطب داشته گفت یا ابن الزانیین یعنی ای پسر دو زناکار قاضی بمحض شنیدن آن کلام در غضب شده بجانب محکمه عود نمود و باحضار آن زن فرمان داد چون آن زن حاضر نمودند حکم کرد تا همچنان ایستاده دو حد قذف بر وی زدند ابوحنیفه را چون از آن واقعه خبر افتاد گفت

اخطاء القاضی فی هذه الواقعه فی سته اشیاء فی رجوعه الی مجلسه بعد قیام منه ولا ینبغی له ان یرجع بعد ان قام منه وفی الحال وفی ضربه الحد فی المسجد وقد نهی رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم عن اقامة الحدود فی المساجد وفی ضرب المرأة قائمة وانما تضرب النساء قاعدات کاسیات وفی ضربه ایاها حدین وانما یجب علی القاذف اذا قذف جماعة بکلمة واحدة حد واحد ولو وجب ایضا حدان لا یوالی بینهما بل یضرب اولا ثم یترک حتی یبرأ الم الضرب الاول وفی اقامة الحد علیها بغیر طالب

حاصل ترجمت آنکه در این یک واقعه قاضی را شش خطا حاصل آمده نخست در عود او بسوی محکمه خویش بعد از آنکه از آن محل برخواسته بود دوم در اقامه حد در مسجد چه حضرت رسول نهی فرموده از اقامه حدود در مساجد سیوم در اقامه حد زن برحال قیام با آنکه زنان را باید بنشانند و گلیمی برایشان بپوشند پس حدود الهی جاری نمایند چهارم اجرای دو حد برای قذفی زیرا که اگر کسی جماعتی را بیک کلمه قذف نماید جز یک حد بر او وارد نگردد پنجم آنکه اگر چه بالفرض مستحق دو حد باشد جایز نیست که یکبار آن دو حد را جاری سازند بلکه باید اول یک حد بر او واقع ساخته او را رها نمایند چند آنکه الم ضرب اول به شود پس از آن حد دیگر جاری نمایند ششم در آنکه بدون طلب قاضی اقامه حد کرده چون تمامت این کلمات بسمع ابن ابی لیلی رسید بسیار در غضب شد و نزد والی کوفه شتافت گفت جوانی در این شهر معروف بابی حنیفه در اجرای احکام با من طریق معارضت می پیماید و بخلاف حکم من فتوی میدهد و بر من تشنیع می آورد و مرا بخطا نسبت میکند از امیر خواهشمندم که ویرا در معرض زجر و منع در آورد تا از اینگونه حرکات قبیحه و اقوال سخیفه دست بدارد پس والی کس بجانب ابوحنیفه فرستاد و او را از ذکر فتاوی و بیان احکام منع نمود ابوحنیفه بعد از آن از فتاوی لب بربست بدانسان که وقتی وی با زن و پسر و دخترش نشسته بودند دخترش با وی گفت من امروز روزه بوده ام و از میان دندانهایم خونی بیرون آمده پس من همی آب دهن بیرون ریختم تا آنکه دیگر اثر خونی بر آن ظاهر نبود و آب دهنم بحالت اول عود نمود حال اگر آب دهن فرو برم

یا اظهار نموده باشم یا غیر ابوحنیفه گفت ای دختر کس من امیر مرا از بیان فتاوی منع نموده تو این مسئله از برادرت حماد سؤال نمای علمای سنت و جماعت این حکایت را از جمله مناقب ابوحنیفه معدود داشته اند الغرض طبرسی در کتاب احتجاج از حمید بن ابی الخصیب روایت نموده که گفت وقتی باتفاق ابن ابی لیلی وارد مدینه طیبه شده و بایکدیگر بمسجد رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم در آمدیم و در گوشه نشستیم ناگاه خورشید جمال حضرت امام جعفر صادق علیه السلام در مسجد طالع گشت ما برای تعظیم آنحضرت بپا خاستیم نخست روی مبارک با من داشت و از حال من و عیالم پرسید پس فرمود این مرد کیست گفتم ابن ابی لیلی قاضی مسلمین پس آنحضرت روی با وی داشته فرمود آیا تو مال یکی را گیری و بدیگری دهی و زنان را از شوهران جدا سازی و از کسی اندیشه نداری ابن ابی لیلی گفت آری حضرت فرمود بچه چیز در میان مردم حکم نمائی گفت بدانچه از پیغمبر رسیده است و از ابی بکر و عمر روایت شده گفت آیا شنیدی که رسول الله فرمود **اقضاکم علی بعدی** یعنی بعد از من در علم قضا و دانش داوری علی از همه کس داناتر است گفت بلی فرمود پس چگونه حکم نمائی در میان مردم بغیر حکم علی و حال آنکه حدیث رسول شنیده باشی ابو الخصیب گوید از شدت انفعال و فرط خجلت روی ابن ابی لیلی زرد شد گفت رفیق در دینی دیگر برای خود پیدا نمای که من پس ازین هیچ با تو صحبت نکنم

در آثار ابن ابی فراس حلی بسند خود نقل کرده که بحضرت صادق خبر دادند که عمار دهنی در نزد ابن ابی لیلی قاضی کوفه در قضیه ادای شهادت کرد قاضی شهادت وی قبول ننمود و گفت **قم یا عمار فقد عرفناک لا نقبل شهادتک لانک رافضی** یعنی برخیز ای عمار که شهادت تو در نزد ما مقبول نیفتد چه تو رافضی باشی و ما خود ترا میشناسیم عمار با خاطری افسرده و کمال اندوه و ناله از جای خویش برخواست بر حالتی که از شدت غضب رگهای گردنش پر شده بود ابن ابی لیلی گفت یا شیخ تو مردی باشی از اهل علم و حدیث هرگاه از شنیدن لفظ رافضی ننگ داری پس از طریقه و مذهب آن جماعت باز گرد و از ایشان بیزاری جوی و در سلک برادران دینی ما منظوم و مکرم باش عمار گفت یا هذا سوگند بخدا که گریه من نه از آن است که تو گمان کرده بلکه برای تو و برای خود میگریم اما برای خود از آنکه تو مرا بمرتبه شریفه نسبت نمودی که من قابلیت انتساب آن مرتبه بخویشتن گمان ندارم چه رافضه جماعتی باشند که از مکروهات و منهیات کناره کنند و اوامر خداوندی بجای آورند چنانکه صادق آل محمد مرا خبر داد اول مردمیکه بدین نام موسوم گشتند سحره بودند که چون آیت و برهان موسی از عصا مشاهدت کردند از پیروی فرعون کناره نموده امر او را باز گذاشتند و بر نبوت موسی اذعان نمودند و تابع وی شدند و آنچه را موسی آورده بود تسلیم و تصدیق کردند فرعون ایشان را از آن روی رافضه خواند که فرمان وی ترک نمودند و پیرویش از دست بگذاشتند و من همی بیم آن کنم که از فرمان فرعون عصر سر نزده باشم و لایق مقام رفض نیایم خدای سبحانه بر ضمیرم واقف و بر عقیدتم عالم است مرا با لاف این درجه کبری مورد عتاب فرموده گوید **یا عمار اکنت رافضیا للا باطیل عاملا للطاعات کما قال لک** و مرا جوابی نباشد و اما گریه من بر تو برای دروغی است که بمن نسبت نمودی و بمقامی که لایق آن نیستم اسناد کردی و من از فرط شفقتی که بنسبت تو داشتم از بیم مؤاخذت این بهتان عظیم بر تو گریان شدم

ابن ابی لیلی قاضی

۳۷۱

از ابوعمرو کشی روایت کند که گفت وقتی فیض حضور حضرت صادق علیه السلام ادراک نمودم فرمود یا اباکهمش آیا محمد بن مسلم ثقفی قصیر در محضر ابن ابی لیلی ادای شهادت نمود و او شهادت محمد از میزان قبول دور نموده گفتم بلی یا ابن رسول الله پس فرمود ای اباکهمش چون بجانب کوفه بازگردی نزد ابن ابی لیلی درآی و با او بگوی که سه مسئله از تو سؤال نمایم جواب هر یک بازگوی مشروط آنکه بقیاس سخن نرانی و باقوال اصحاب خویش تمسک نجوئی پس گفت اول آنکه اگر مردی در دور اول از نماز خود شک نماید تکلیفش چیست دیگر آنکه اگر جامه یا بدن کسی بنجاست بیالاید چگونه آنرا پاک کند و هرگاه کسی در حین رمی جمره یکعدد از آن هفت سنگ از وی ساقط گشت چه کند چون وی از جواب گفتن عاجز آید آنگاه بگوی که جعفر بن محمد گفت که با تو بگویم آیا چه باعث شد و ترا بر آن چه داشت که رد کنی شهادت کسی را که احکام الهیه را از تو شناساتر و سنن نبویه را از تو داناتر است ابوکهمش گوید چون رخصت انصراف یافتم و در کوفه بار گشودم قبل از آنکه بخانه خویش درآیم راه خانه ابن ابی لیلی گرفتم و نزد وی درآمدم گفتم اینک سه مسئله از تو سؤال نمایم و با تو شرط کنم که در هیچیک از آنها بقیاس سخن نکنی و هم جواب آنها یکی از اصحاب خود مستند نداری گفت قبول دارم مسائل خویش بیان کن نخست مسئله اولی از وی سؤال کردم لختی سر بزیر افکند پس سر برآورد گفت در این مسئله چیزی بخاطر ندارم پس از دو مسئله دیگر سؤال نمودم از جواب عاجز ماند بعد از آن پیغام آنحضرت بگذاردم گفت یا اباکهمش آیا کیست آنکس که من شهادت او رد نموده ام گفتم محمد بن مسلم ثقفی قصیر گفت ترا بخدا سوگند که آیا جعفر بن محمد با تو چنین گفته گفتم آری بخدا آنحضرت بمن فرمود که با تو چنین بگویم پس کس بجانب محمد بن مسلم فرستاده او را نزد خویش بخواند و آن شهادت از وی اصغا نموده پذیرفت پس ایشانرا با یکدیگر باب مراوده مفتوح گشت ثقة الاسلام محمد بن یعقوب کلینی بطریق خود از ابن ابی لیلی روایت کرده که مردیکه با وی طریق خصومت میپیمود وقتی بر وی درآمد و گفت شخصی این جاریه را بمن بفروخت چون عورت وی مکشوف نمودم و بر اطراف فرج وی بنگریستم در حوالی زهار او موئی نیافتم و گمانم آن است که هرگز موئی از آن موضع نرسته باشد ابن ابی لیلی گفت مردم حیلهها میکنند تا آن موضع از موی پاک سازند زیاده تعجب دارم از اینکه آن مطبوع ترا مکروه آمد آنمرد گفت ایها القاضی اگر آن عیب است با من بگوی ابن ابی لیلی از جای خویش بپا خواست و گفت تو در اینجا باش تا من برگردم و جواب مسئلت تو بازگویم چه اینک آثار دردی از شکم خود احساس میکنم پس داخل خانه خود شد و از در دیگر بیرون رفته راه خانه محمد بن مسلم پیش گرفت و نزد وی درآمده گفت در مسئله کنیزیکه بر زهارش موی نرسته باشد هیچ روایتی از مولای خود جعفر بن محمد داری محمد بن مسلم گفت من در این مسئله مخصوص نصی و حکمی ندانم ولیکن جعفر بن محمد صادق از آبای کرام خویش و ایشان از پیغمبر روایت نموده اند آنحضرت فرموده آنچه از اصل خلقت زیاده و ناقص باشد آن عیب است ابن ابی لیلی گفت همینقدر مرا کفایت کرد پس بمنزل خود عود نمود حکم آن مسئله را بآن مرد بیان نمود شیخ صدوق علیه الرحمه در کتاب من لا یحضره الفقیه روایت کند

وقتی ابن ابی لیلی از حضرت صادق علیه السلام پرسید اَیُّ شَیْءٍ اَحْلیٰ مِمّا خَلَقَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ یعنی آیا کدام یک از خلق خدا از همه شیرین‌تر است حضرت اَلْوَلَدُ الشّابُّ یعنی پسری که بسن جوانی رسیده باشد پس ابن ابی لیلی گفت اَیُّ شَیْءٍ اَمَرُّ مِمّا خَلَقَ اللّٰهُ یعنی کدام یک از خلق خدا از تمامت آنها تلخ‌تر است حضرت فرمود فَقْدُهُ یعنی فقدان همان پسر پس ابن ابی لیلی گفت شهادت میدهم که شما حجتهای خدائید بر خلق او نوادر اخبار و طرائف آثار وی بسیار بوده و از آنجمله ابن ابی لیلی گوید در یکی از اسفار با مردی شامی همسفر بودم در یکی از منازل دیدم آن شامی بجبر اناری از کسی بگرفت پس از لمحهٔ انار را بدرویشی بخشید گفتم ای مرد آیا این چه انصاف است که بعنف از یکی مال بستانی و بدیگری با کمال میل بخشی گفت مگر این آیت از قرآن قرائت ننموده که مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ اَمْثالِها وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزىٰ اِلّا مِثْلَها یعنی اگر کسی یک حسنه بیاورد ده برابر جزا یابد و اگر تیان گناهی کند جز بمثل آن جزا داده نشود اینک بصریح این کریمه گناهی نموده ام مرا در مقابل گناهی ده حسنه باشد یک حسنه بصاحب انار داده نه جزء دیگر برای خویش ذخیره نمایم محدث نیشابوری در ذیل ترجمت وی گوید آنچه از فحاوی اخبار و تتبع کتب بوضوح انجامیده آن است که وی از سلسلهٔ سنت و جماعت و از اهل رای و قیاس بشمار رود و ولی سینه اش از محبت اهل البیت خالی نبوده از ابن ابی عمیر نقل است که میگفت ابن ابی لیلی بحلیه صدق و امانت آراسته بود ولی بشدت کم حافظه بود الغرض بعد از آنکه سی و سه سال بر مسند قضا برقرار بود و دولت عباسیه درک نمود دست حوادث طومار قضای وی در پیچیده در سال یکصد و چهل و هشت هجری سفر آخرت در پیش گرفت گویند وی را کتابیست معروف بفردوس مانند مسند احمد بن حنبل که علمای حدیث از آنکتاب روایت می کنند

اَبُو مَنْصُورٍ حَسَنْ بِنْ نُوحِ الْقَمَرِی

از اجله و اعاظم بخارا بوده در اوایل مائهٔ چهارم هجریه که دورهٔ کار سلطنت سامانیان بود در همان بلد ولادت یافت و هم در آنجا نشو و نما جست و چون بمقام رشد و تمیز قدم نهاد بشوق ذاتی از پی تحصیل افتاد در نزد اطبا و فضلای آن شهر علوم ادبیه را بیاموخت و صنایع طبیه را تکمیل نمود بالجمله وی از افاضل و متمیزین اطبا و اعاظم و متبحرین فضلا است در فنون طب علماً و عملاً کامل و هم در کلیه اعمال آن عامل بود فضلای اهل سیر که شرح حالات اطبا را ضبط نموده اند در شرح احوال این طبیب بهر چنین مرقوم داشته اند كانَ سَيِّدَ وَقْتِهِ وَاَوْحَدَ زَمانِهِ مَشْهُوراً بِالْجَوْدَةِ فِي صِناعَةِ الطِّبِّ مَحْمُودَةَ الطَّرِيقَةِ فِي لِعَمَلِها فاضِلاً فِي اُصُولِها وَفُرُوعِها حَسَنَ الْمُعالَجَةِ جَيِّدَ الْمُداواةِ وَمُمَيَّزاً عِنْدَ مُلُوكِ السّامانِيَّةِ وَفِي زَمانِهِ كَثِيرَ الْاِحْتِرامِ حاصل آنکه وی بزرگ زمان و یگانه دوران خود بود در صناعت طبیه بجودت ذهن مشهور و در فنون علمیه بحسن اعمال مذکور بر اصول و فروع طب دانا بود و در عموم معالجات قادر و توانا شد در نزد ملوک سامانیه از اقران خویش ممتاز و زیاده محترم گشت

ابومنصور بخاری

۳۸۱

نقل است که آن طبیب دانا در نزد امیر منصور سامانی رتبه محرمیت و شأن مصاحبت یافت از فرط صداقت و حذاقت و کمال امانت و دیانت بطبابت اهالی حرم اختصاص جست بقسمی معتمد و موثق بود که هر وقت پردگیان حرم را مرضی طاری گشتی خود بسرای سلطانی درآمده بمداوات و معالجات ایشان پرداختی آورده اند که روزی چون آن طبیب حاذق با ملک در حرم سرای بود سلطان بفرمود که خوان بگسترند و مائده حاضر کنند کنیزکی برسم معهود خوان از سر خادم برگرفت و بر زمین نهاد چون خواست کمر راست کند نتوانست و همچنان خمیده بماند سلطان بحکم اکید و فرمان بلیغ بفرمود حالی بایدت بمعالجت اقدام کنی ابومنصور در اندیشه فرو شد از استعمال اغذیه و ادویه از تاثیر فوری نومید گشت چاره کار خویش و درمان آن درد را در آن دید که تدابیر نفسانیه بکار برد دست فرا برد مقنعه از سرش کشید سپس پدرنک بگفت تا شلوار از پایش بیرون کنند کنیزک چون آنحالت دید مقاومت را مبادرت جست در حال کمر راست کرد تا آنکس را از خود براند پس بحالت اولیه عود کرده بر صحت اصلیه بماند ملک را از آن معالجه برد الساعه زیاده شگفت آمد اسباب مرض و باعث تاثیر فوری بپرسید. گفت چنان یافتم که در حال انحناء ریاح غلیظه در تحت فقرات ظهر کنیزک محتبس مانده است و بایستی بمحلل قوی تحلیل رود ناچار بغیرت حرارت غریزیه اش را بحرکت آوردم ملک را خوش آمد بتحسین و آفرین لب گشوده بعطیات و صلات گران بهایش بنواخت و بر اعزاز و اکرامش بیفزود

از شمس الدین عبدالحمید بن عیسی که او را خسروشاهی گویند نقل شده که شیخ الرئیس ابوعلی سینا در مبادی تحصیل و اوان جوانی که زمان شیخوخت ابومنصور بود صناعت طب را از علم و عمل در نزد وی تکمیل کرده هنگامی که آن طبیب حاذق و عالم در مدرس تدریس نشستی باستفاضه جزء علمی از وی استفادت کردی و در وقتی که آن اریب عامل در بالین بیماران بمعالجت برخاستی باخذ جزء عملی استفاضت نمودی روزگاری براین وتیره در زمره تلامیذ وی میزیست چنانکه در شرح اساتید شیخ الرئیس یاد شد بالجمله آن طبیب دانشمند با محمد بن زکریای رازی معاصر و همعهد بوده و هر یک از دیگری مطالب طبیه نقل کرده اند و ابومنصور را کتابیست که غنی و منی نام دارد در آن کتاب امراض و معالجات را مشروحاً ذکر کرده است و اقوال فضلاء اطبا و متبحرین آن طبقه را نقل نموده و بسیاری از اقوال الرا که در مصنفاتش متفرق بوده جمع آورده است و چنانچه وی را از رازی در آن کلامی است رازی را نیز از علل العلل در حاوی کبیر کلمات است خلاصه غنی و منی در جلالت قدر بپایه ایست که شیخ الرئیس در مؤلفات خویش نام آنرا مصرحاً یاد کرده است الغرض وی تا اواخر عشر هشتم از مائه چهارم در نشاه حیات بوده سپس مرض ممتنع العلاج مرگ بر وی مستولی گشت دار باقی را بسرای فانی برگزید و هم در آن بلد مدفون گردید و مصنفات وی بعضی ذکر شد و مابقی از قراریست که نوشته میشود کتاب غنی و منی در طب

کتاب علل العلل — مجموعه کبیر در ادویه مفرده — معالجات منصوری — مقاله در بحران — رساله در علاج امراض صدر — رساله در حمیات دائره — مقاله در مرض استسقا

۳۸۲

ابو اسحق ابراهیم بن محمد اسفرائنی

رکن الدین لقب داشت و در چند علم مدرس بود کلام و اصول و فقه شیخ ابو الحسن عبد الغافر مستغفری مورخ نیشابور در ترجمت او گوید کان طراز ناحیة الشرق یعنی ابو اسحق اسفرائنی پیرایه ملک خاور بود و کشور شرق بوجود وی آذین داشت برای تحصیل کمال چندی بعراق رفت و در آنجا نزد شیخ ابو محمد دعلج بن احمد سجزی درس خواند و چندی در خراسان نزد شیخ ابو بکر اسمعیلی تلمذ کرد آنگاه در نیشابور مقیم گشت و به نشر علوم و تدریس فنون اشتغال گرفت در آن بلد که مجمع فحول و دار کمال بود مدرسه برای او بنیاد کردند طلبهٔ علم بدرسش اجتماع نمودند ابو عبد الله حاکم بن بیع نیشابوری که از ائمهٔ علم حدیث و قضاة دولت سامانیه است در تاریخ علماء نیشابور ابو اسحق اسفرائنی را یاد کرده گوید اخذ عنه الکلام والاصول عامة شیوخ نیسابور واقر له بالعلم اهل العراق وخراسان یعنی تمام مشایخ نیشابور فن کلام و علم اصول از ابو اسحق اسفرائنی فرا گرفته اند علماء عراق و خراسان بفضل و دانش او اقرار آوردند احمد بن خلکان در وفیات الاعیان چند کس از ارکان متقدمین را از شاگردان ابو اسحق شمارد چون شیخ ابو القاسم عبد الکریم بن هوازن قشیری و قاضی ابو الطیب طبری که بعهد اقامت ابو اسحق در اسفرائن بخدمت او رسیده و اصول فقه از او آموختند و حافظ ابو بکر بیهقی که در مصنفات خود کثیر اسند روایات با ابو اسحق مستند ساخت اصحاب طبقات و ارباب معجمات آوردند که ابو اسحق اسفرائنی در فروع و احکام بر طریقت شافعی میرفت و در اصول و عقاید پیروی اشاعره مینمود از اینجهت با قاضی عبد الجبار معتزلی که از متکلمین عصر او بود صفائی نداشت ملا علی قوشچی و غیر او حکایت کرده اند که روزی در مجلس صاحب بن عباد قاضی عبد الجبار معتزلی را با شیخ ابو اسحق اسفرائنی ملاقات افتاد قاضی عبد الجبار از در تعریض گفت سبحان من تنزه عن الفحشاء ابو اسحق بدیهه گفت سبحان من لا یجری فی ملکه الا ما یشاء تنزیه عبد الجبار طنزی است بر مذهب اشاعره که بجبر قائلند و افعال عباد بخالق اسناد کنند چون بر این عقیدت لازم آید که فاعل منکر و فحشا نیز واجب عز اسمه باشد قاضی در مقام طعن گفت خدای سبحانه را پاک خوانم که از فعل قبایح و عمل شنایع منزه است و تسبیح ابو اسحق انتصاری است از مذهب اشاعره و قدحی در عقیدت معتزله که بتفویض قائلند و افعال را بالاستقلال بعباد استناد نمایند و ارادهٔ الهی از جمیع اعمال خلق مسلوب دارند چون بر قول این گروه حقتعالی را در افعال بندگان اختیار و مشیتی نخواهد بود شیخ در صدد اثبات قدرت گفت خدایی توانا را تسبیح کنم که در مملکتش امری بی مشیت او صورت نگیرد برخی این مکالمه را مع المزید از شیخ مفید و ابو بکر باقلانی نیز نقل کرده اند چنانکه در ترجمت یکی از ایشان بشرح رود آورده اند که شیخ ابو اسحق در حال حیات همی گفتی مرا آرزوی آن است که در شهر نیشابور وفات یابم تا مت مردم نیشابور که سواد اعظم است مشتمل بر جمهوری لا یحصی از محدثین و فقها بر من نماز گذارند قضا را مأمول وی بحصول پیوست و در یوم عاشورا از سال چهارصد و هیجده در نیشابور درگذشت پس از تغسیل و صلوة جنازه او را باسفرائن نقل کرده در آنجا بخاک سپردند او را مصنفات جلیله بسیار است منجمله کتاب جامع الحلی فی اصول الدین والرد علی الملحدین ابن خلکان گوید من این کتاب را در پنج مجلد دیده ام

ابن مُنیر شامی

۳۸۳

ضبط اسفرائن در ذیل ترجمت ابو حامد اسفرائنی ثبت شد

ابن منیر احمد بن المفلح الطرابلسی الشامی

در سنه چهارصد و هفتاد و سه در طرابلس که از بلاد شام است تولد یافته و بنام جدش که احمد بن مفلح بوده است نامیده شد و در همان بلد نشو و نما یافته و بتاییدات یزدانی بسعادت تحصیل علوم و تکمیل فنون فایز گشته تمام کلام الله را فروغ حافظه و ضیاء سینهٔ خویش کرد در اصناف علوم ادبیه و فن لغت و نحو داستان شد با طبعی سرشار و قریحتی نیکو از درج خاطر گوهرهای آبدار بر آورد و بسلاست الفاظ و لطافت معانی بر فحول شعرا و عموم بلغا فایق گردید در صناعات شعریه بدان پایه شهره شهر شد که آن هنر بر سایر کمالات علمیه اش برتری جست محض اکتساب معالی و انتشار هنر و تحصیل معاش از طرابلس که مولد و موطنش بود مسافرت جسته در دمشق رحل اقامت انداخت و چون خامه و زبانش بمناقب اهل البیت و مطاعن خلفا گویا بود لاجرم مردم آن سرزمین که از جان و دل دوستدار خلفا بودند تاب استماع نیاورده بعداوتش کمر بستند و در نزد حکمران دمشق بوری بن طغتکین از او سعایت و شکایت بردند پس بوری باحضارش حکم داد و چون بمقر حکومت حاضر شد باقتضای مصالح ملکی بحبس و قید او فرمان داد و بر قطع لسانش عزیمت گماشت پس دوستان ابن منیر و حاضران مجلس بشفاعت قطع لسانش برخاستند محض عفو و اغماض بر وی بخشید بفرمود تا در دمشق نماند سر خود گیرد بدیگر جای رود چنان دانم که از دمشق بجبل عامل وارد گشته و در آنجا که مجمع شیعیان و معدن تولا و تبرا بود دیرچند اقامت گزیده باشد و همانا از آن روی شیخ حر عاملی او را در کتاب امل الآمل در شمار علمای جبل عامل معدود داشته پس برحسب عادت دیرینه در هیچ جا و هیچ وقت از مدیحت سرائی و هجا گوئی خاموش نمی نشست بدانچه اهل سنت و جماعت در کتب تواریخ و سیر در شرح حالات ابن منیر طریقه بغرضی که از سیرت مورخین است از دست داده سخنان زشت و گفتار ناهنجار در ذکر احوالش رقم میکنند چنانچه یافعی گوید ابن منیر شاعری مشهور و خداوند دیوان است خود رافضی بوده و اسلوب هجاگوئی داشته است و هم قاضی ابن خلکان گوید پدرش منیر در بازار طرابلس بانشاد اشعار و سرود و تغزل و تغنی اوقات روزگار معیشت میگذرانید و خود رافضی و کثیر الهجا و خبیث اللسان بوده است بالجمله ابن منیر را با نقیب الاشراف شریف موسوی طریق دوستی در میان و ابواب مراسلات و معاوضات مفتوح بود چه شریف موسوی در سلسلهٔ امامیه منصب نقابت و مهتری داشت و ابن منیر در میان شیعیان بسمت خلوص و برتری موصوف بود گاهی شریف را ارمغانی میفرستاد و گاهی شریف ابن منیر را بتحفه و هدیه یاد میکرد ابن منیر را غلامی بود سیاه فام و زشت اندام کریه الوجه قبیح المنظر پس هدیه ناقابلی بمصاحبت آن غلام بجانب نقیب الاشراف روانه کرد شریف را از مشاهده آن خلقت منکر و ارمغان مختصر خاطر پژمرده شد مکتوبی با خوبترین اسلوب بدین عبارات مختصر نزد ابن منیر ارسال داشت

اَمّا بعد فَلَو عَلِمْتَ عَدَداً اَقَلَّ مِنَ الواحِد — وَلَوناً شَرّاً مِنَ السَّوادِ لَبَعَثْتَ بِهِ اِلَینا

ابن منیر شامی

۳۸۴

حاصل معنی آنکه کمیت اسپی عددی کمتر از واحد و رنگی بدتر از سیاهی بود هر آینه آنرا اسپ فرستادی ابن منیر از آن مکتوب زیاده در خجلت شد قضای مافات و جبران ماسبق را مهیا گشت با سوگندهای مؤکده بر خود متحتم نمود که نقیب الاشراف را از معانی نغز منظوم جز بصحابت آن کس که مرا از جان عزیزتر باشد پس هدایای نفیسه و تحفهای گرانبها فراهم کرد و ویرا غلامی بود تتر نام که ترکان تتاری بغلامیش معترف و زبان فصاحت از بیان صباحتش عاجز بود گویند ابن منیر را برحسب بشریت و اقتضای طبع موزون با حسن بشره آن غلام میلی بود چنانچه هر وقت سپاه غم و لشکر محنت بروی حمله ور میشد بیک تیر نگاهش همه را منهزم میساخت محبت او چنان در جان و دلش جای گرفته بود که طاقت جدائی نداشت آن تحف و هدایا را بصحابت آن غلام بجانب شریف فرستاد و چون چشم نقیب بر آن غلام افتاد بدیدارش خرسند گردید آن جوان صبیح المنظر را نیز از جمله تحف و هدایا پنداشته رخصت انصراف و مراجعت نداد و چون زمان مهاجرت و مفارقت بطول انجامید و دیده انتظار ابن منیر بر در مانده از دیدار تتر محروم گردید لاجرم ایام فراق بروی اثر کرد حیلتها انگیخت و رنجها بسیخت و نامها نوشت تا مگر شریف را بر احوال وی رقت آید از هیچ راه چاره بیچارگی و درمان درد خویش فراهم ندید زمانی در آن اندیشه فرو ماند عاقبت الامر صلاح کار و عافیت در آن دید خویشتن را که بسته آن زنجیر بود بدیوانگی و اختلال عقل نسبت دهد و در حضرت نقیب الاشراف چنان نماید که هر گاه تتر باز نگردد من دست از مذهب تشیع برداشته در طریقه اهل تسنن پا نهم پس مقصود و منظور خود را با مضامین بدیعه و الفاظ لطیفه بر اینگونه در سلک نظم منخرط داشته نزد شریف ارسال داشت

عذبت طرفي بالسهر ... واذبت قلبي بالفكر ... ومزجت صفو مودتي ... من بعد بعدك بالكدر
ومنحت جثماني الضنى ... وكحلت جفني بالسهر ... وجفوت صبا ما له ... عن حسن وجهك مصطبر
يا قلب ويحك كم تخا ... دع بالغرور وكم تغر ... والى م تكلف بالاغن ... من الظبا وبالاغر
وبم يفوق ان رماك ... بسهم ناظره النظر ... فتكات اعين تركها ... من باسهن على خطر
ورمت فاصمت عن ... قسي لا يناط بها وتر ... جرحتك جرحا لا يخيط ... بالخيوط ولا الابر
تلهو وتلعب بالعقو ... ل عيون ابناء الخزر ... فكانهن صوالج ... وكانهن لها اكر
تخفي الهوى وتسره ... وخفي سرك قد ظهر ... افهل لوجدك من مدى ... يفضي اليه فينتظر
نفسي الفداء لشادن ... انا من هواه على خطر ... عذل العذول وما ... رآه وحين عاينه عذر
قمر يزين ضوء صبح ... جبينه ليل الشعر ... وترى اللواحظ خده ... فيرى لهن به اثر
هو كالهلال ملثما ... والبدر حسنا ان سفر ... ويلاه ما احلاه في ... قلب الشجي وما امر
فوحق المحرم بعده ... وربيع لذاتي صفر ... بالمشعرين وبالصفا ... والبيت اقسم والحجر
ومن سعى فيه وطاف ... به ولبى واعتمر ... لئن الشريف الموسوي ... ابن الشريف ابي مضر

ابن منیر شامی

۳۸۵

ابدا الجحود ولم يزل　　الى مملوكى ستر
واليت ال امية الطهر　　الميامين الغرر
وجحدت بيعة حيدر　　وعدلت عنه الى عمر
واذا جرى ذكر الصحابة　　بين قوم واشتهر
قلت المقدم شيخ تيم　　ثم صاحبه عمر
ما سل قط ظبا على　　ال النبى ولا شهر
كلا ولا صد البتول　　عن التراث ولا زجر
واصابها الحسنى ولا　　شق الكتاب ولا بقر
وبكيت عثمان الشهيد　　بكاء نسوان الحضر　　وشرحت حسن صلاته　　جنح الظلام المعتكر
وقرات من اوراق　　مصحفه البراة والزمر　　ورثيت طلحة والزبير　　بكل شعر مبتكر
وازور قبرهما وازجر　　من نهانى او زجر　　واقول ام المؤمنين　　عقوقها احدى الكبر
ركبت على جمل لتصلح　　من بنيها فى زمر　　واتت لتصلح بين جيش　　المسلمين على غرر
فاتى ابو حسن وسل　　حسامه وسطا وكر　　واذاق اخوته الردى　　وبعيرا امهم عقر
ما ضره لو كان كف　　وعف عنهم اذ قدر　　واقول ان امامكم　　ولى بصفين وفر
واقول ان اخطا معو　　ية فما اخطا القدر　　هذا ولم يغدر معويه　　ولا عمرو مكر
بطل بسوءته يقاتل　　لا بصارمه الذكر　　وجنيت من رطب الخوا　　رج ما اثمر والخمر
واقول ذنب الخارجين　　على على مغتفر　　لا ثار يعقبنا لهم　　فى النهروان ولا اثر
والاشعرى بما يؤول　　اليه امرهما شعر　　قال انصبوا لى منبرا　　فاذا البرئ من الخطر
فعلا وقال خلعت صا　　حبكم واوجز واختصر　　واقول ان يزيد ما　　شرب الخمور ولا فجر
ولجيشه بالكف عن　　ابناء فاطمة امر　　وحلقت فى عشر محرم　　ما استطال من الشعر
والشمر ما قتل الحسين　　ولابن سعد ما غدر
ونويت صوم نهاره　　وصيام ايام اخر
ولبست فيه اجل ثوب　　للملابس يدخر
وسهرت فى طبخ الحبوب　　من العشاء الى السحر
وغدوت مكتحلا اصافح　　من لقيت من البشر
ووقفت فى وسط الطريق　　اقص شارب من عبر
واكلت جرجير البقول　　بلحم جرى الحفر

ابن منیر شامی

۳۸۴

وجعلتها خیر المآکل　والفواکه والخضر　وغسلت بخلی صلّة　ومسحت خفّی فی السفر

وامین اجهر فی الصلوة　بها لکن قبل جهر　واسن تسنیم القبور　لکل قبر یحتفر

واذا جری ذکر الغدیر　اقول ما صح الخبر

ولبست فیه من الملابس　ما اضمحل وما دثر

وتمکنت حلق واقدت　بهم وان کانوا بقر　واقول مثل مقالهم　بالقاشر ما قد نشر

مصطبحتی مکسورة　وفطیرتی فیها قصر　بقرهی برئیسهم　طیش الظلیم اذا نفر

وخفیفهم مستثقل　وثواب قولهم هذر

وطباعهم کجبالهم　جبلت وقدّت من حجر

ما یدرک التشبیب تعشر　بدا البلابل فی السحر　واقول فی یوم تحار　له البصیرة والبصر

والصحف ینشر طیها　والنار ترمی بالشرر　هذا الشریف اضلنی　بعد الهدایة والنظر

فیقال خذ بید الشریف　فمستقر کما سقر

لواحة تسطو فما　تبقی علیه ولا تذر

والله یغفر للمسیء　اذا تنصل واعتذر　الا لمن جحد الوصی　ولاءه ولمن کفر

فاحذر اهلک بسو فعلک　واحذر کل الحذر　والیکها بدویة　رقت لرقتها الحضر

شامیة لو شامها　قس الفصاحة لافتخر

وددی وایقن انّنی　بحر والفاظی درر

وبدیعة کخریدة　عذراء ترفل فی الحبر　جرتها فغدت کزهر　الروض باکره المطر

والی الشریف بعثتها　لما قراها وانبهر　ردّ الغلام وما استمر　علی الجحود ولا اصر

وآصابنی وحبته　شکرا وقال لقد صبر

حاصل معنی آنکه ای مملوک معشوق من چشم عاشق خود را بعذاب بیداری گرفتار کردی و دل شیفته اش را بفرقت آب نمودی و صفائی روزگار بعد از خود بگدورت فراق آلوده ساختی تن ناتوانم را نزاری بخشیدی و چشم انتظار را سرمهٔ بیداری کشیدی تا گان را که تا صبح جدائی دیدار ترا نداردمبی جفا کردی ای خاطر گرفتار من وای بر تو چه قدر جادوی آهو روشان ترا بربایه و فریب دهد و بدام عشق خویش شکار کند و نشانهٔ ناوک سازد و خدنگ نگاه ترکان خطائی از پایت درآورد سینه سوزانت را چنان ریش کند که بهیچ علاج التیام نپذیرد و چشمان ترک بچگان بدانگونه خود ها را برباید که چو کاهکوی را هر چه آتش عشق را در کانون دل پوشیده دارے زردی رنگ و سرخی اشک پرده از روی کارت براندازد ندانم پایان این آتش سوزان بکجا خواهد کشید جان این مستمند فدای پردهٔ آهوئی باد که خاطرم بعشقش گرفتار است مرا مردم ملامت کنی بگرفتاری دے

نکوهش کردی تا آنکه نخود جمال زیبا و قامت دلارای وی را بدیدند از ملامت عشاق باز ایستادند و مرا در شیفتگی معذور داشتند همانا ماه مرا جبینی است که همواره مانند صبح تابان از ظلمت گیسوش طالع میشود و آن رخسار لطیف از تاثیر نگاهی آثار کلف می پذیرد ترک دلفریب من اگر نقاب لثام بصورت بندد و جبینی بگشاید هلال را ماند و اگر پرده براندازد ماه چهارده شبه را منفعل کند آه آه از آن لعبت شیرین چه شور عشق در سر و چه تلخی فراق در مذاقم پدید آمده که خواب و خور را بمن حرام کرده و بهار عیش و نوش مرا خزان آورده است بصفا و مشعر و بیت الحرام و حجر و اشخاصیکه سعی و طواف و تلبیه کنند و عمره بجای آورند قسم است که اگر شریف موسوی انکاری اظهار نماید و تیر علام مرا رد نکند البته دوستی بنی امیه اظهار کنم و بیعت حیدر را انکار نمایم و از او عدول بعمر آرم و در هر مجمعی که ذکر صحابه شود و از تقدم آن باز پرسند گویم شیخ تیم یعنی ابوبکر و بعد از او عمر مقدم بوده اند فاش گویم که عمر هیچوقت شمشیری بروی آل رسول نکشید حاشا و کلا که اگر کسی فاطمه بتول را از میراث منع و زجر نموده باشد بلکه با او خوبی کردند و نوشته فدک را اندریدند گریه کنم عثمان شهید را مثل زنان شهری که رقیق القلب تر از بدوی هستند و هم نمازهای عثمانرا که در شبهای تاریک بجای آورده شرح دهم و از مصحف عثمان این دو سوره مبارکه یعنی برائت و زمر را قرائت کنم مقصودش آیه مبارکه ثانی اثنین اذ هما فی الغار است که در سوره مبارکه برائت است و در شان ابوبکر آمده و نیز مقصودش آیه مبارکه اَمَّن هو قانِتٌ آناءَ اللَّیل است که بعقیده اهل سنت در سوره زمر در حق عثمان نازل شده است و مرثیه گویم طلحه و زبیر را بشعرهای آبدار لطیف و زیارت کنم قبر هر دو را و کسی که نهی و زجر نماید مرا من نیز نهی و زجر کنم و میگویم عاق شدن از ام المومنین یعنی عایشه یکی از گناهان کبیره است و بدینگونه اعتذار جویم که در جنگ جمل از آنرو بر شتر نشسته بود که همی خواست در میان اولادش اصلاح کند و لشکر مسلمین را با هم صلح دهد پس ابوالحسن یعنی امیرالمومنین علیه السلام آمده شمشیر از کمر برکشید و حمله کرده برادران دینی خود تنگ گرفته قتل نمود و شتر ام المومنین را پی کرد چه ضرر داشت اگر از این جنگ خود را باز میداشت و ایشانرا عفو مینمود زیرا که بر عفو قدرت داشت و میگویم امام شما که در صفین بجنگ آمده بود فرار کرد و اگر معاویه خطا کرد تقدیر را خطائی بوده است و هیچیک از معاویه و عمرو بن العاص در آن جنگ حیلت نکردند معاویه مصاحف را بالای نیزه نکرد و عمرو عاص مرد شجاعی بود و بدفع ضرر موقع را چنان دیده شلوار خود را گشوده با عورت خویش جنگ کند و آن عمل خدعه بوده و خدعه در جنگ ممدوح است و هم بجمیع اقوال و افعال خوارج رفتار کنم و متابعت جویم و میگویم گناه خوارج که بر علی بن ابیطالب امیرالمومنین خروج کردند آمرزیده است و هم گویم خوارج احدی از مسلمانرا نکشته بودند و جنگ امیرالمومنین با ایشان محض خونخواهی نبوده و در باب قتال نهروان هیچ خبری و اثری از پیغمبر نرسیده است و ابوموسی اشعری مآل امر علی بن ابیطالب و معاویه را دانا بود که گفت برای من منبری نصب کنید تا پیرمانه سخنی گویم هردو فرقه قبول کردند پس بر منبر برآمده بطریق

ابن منیر شامی

۳۸۸

واختصار گفت که من صاحب شما علی را از امارت مومنین معزول کردم و میگویم یزید مسکراتی نخورد و منکراتی مرتکب نشد ولشکر خود را از جنگ اولاد فاطمه باز داشت وشمر بن ذی الجوشن بقتل حسین بن علی آلوده نگشت وعمر بن سعد هم غدر و مکری نکرد و در روز عاشورا بطوریکه در اعیاد معمول است موهای بلند خود را کوتاه کنم وهم در آن روز نیت روزه نمایم و در یوم بهترین جامهای خود را که ذخیره نموده ام و از شب تا صبح بیدار باشم و طبخهای نیکو کنم و چون صبح شود چشمها را سرمه کشیده با مردم مصافحه کنم چنانچه در اعیاد نمایند و در وسط راه بایستم هر کس که بگذرد شاربش را بچینم وهم نخورم از سبزیها جرجیر یعنی ترتیزک را با گوشت ماهی جرّی که در هر گودال گرد آیند و آنها را از جمیع مأکولات و میوه ها و سبزیها بهتر دانم و در حالت وضو پاهای خویش بشویم و در سفر بالای کفش مسح کنم و در نماز آمین بلند گویم چنانکه پیش از من اینکار را کرده اند و تسنیم قبور را سنت دانم در وقتی که حکایت غدیر خم میان آید گویم این خبر صحیح نیست در آن روز از جامها لباسی پوشم که کهنه و چرک آلوده باشد و در حلبی که دمشق است ساکن شوم هر کس امامت کند در نمازها و اقتدا نمایم اگر چه خود کادی باشد و هم بر منوال ایشان هذیان گویم مردمان شام گروهی باشند که رئیس ایشانرا وقر و سکینه نباشد بلکه مانند شتر مرغی رمیده باشند که در رفتار عجلت جوید سبک ایشان بسیار سنگین است و اقوال نیکشان بیهده و هذیان و طبیعتهای ایشان مانند سنگهائی باشد که از کوهستان جدا شده است و اهل شام تغزلات و آواز بلبل را از بی شعوری فرق نمیدهند امّا در روزی که چشمها خیره شود نامهای اعمال گشوده گردد و آتش جهنم زبانه کشد گویم نقیب الاشراف مرا اکراه کرد با آنکه دین پاک و درستی داشتم چون چنین گویم خطاب شود بگیر دست شریف را که قرارگاه شما در جهنمی است که صورتها تغییر دهد و مردمانرا حمله ور شود همانا من که خدای غفارم هر کس را که از گناه خود پشیمان شده و عذر آورده بیامرزم و بهره را محض کرم ببخشم بجز کسی را که منکر دوستی و خلافت علی بن ابیطالب امیر المومنین شود و بدان نعمت کفران ورزد ای شریف خدا را از کردار زشت خویش بترس اینک قصیدهٔ بلهجه فصحای صحرانشین از شام بعراق فرستادم که برقت الفاظ و دقت معانی دلهای حاضرین را وجد و رقت بخشد و اگر قس بن ساعده ایادی که سخنوران دانشمند بفصاحتش اعتراف دارند خود این قصیده را بشنود هرگز بفصاحت خویش مباهات نمی نمود و بیقین میدانست که من غواصی باشم که از بحر خاطر چنین درهای آبدار بیرون آورم این نظم بدیع دوشیزه را ماند که در پرده های یاسینی بخرامد بدانگونه که تا لها شکوفهای چمن را پاپاراید آنرا آرایش داده ام اکنون که ارمغان حضور شریف شد یقین دانم که این لعبت نجدی بستاند و آن آهوی تتاری باز دهد و در سزای این معاوضت از من بسی سپاس گوئی و به بیت سرائی ببیند گوینده چون آن قصیده بشریف رسید زیاده بخندید و گفت همانا معذور است از آنچه

در فراق تر گفته است پس غلام را با هدایای نیکو بسوی وی فرستاد ابن منیر او را بدین

دو شعر مدیحت گفته

إلی المرتضی حثّ المطیّ فانّه | امام علی کلّ البریّة قد سما

تری الناس ارضاً فی الفضائل عنده | ونجل الزکیّ الهاشمی هو السّما

حاصل معنی آنکه بجانب شریف مرتضی باید تاخت مرکبهای تند راز یراکه اوست پیشوای کسانیکه خداوندان همت عالی هستند و جمیع مردم در ایوان فضلش مانند زمین ورزاده آزاده دودمان هاشمی چون آسمان باشد آورده اند که ابن منیر را با محمد بن نصر بن صغیر که ابن القیسرانی خوانند ابواب مکاتبات ومهاجات مفتوح وطریق مزاح ومطایبه گونه سلوک بود ابن منیر بطلاقت بیان وجلافت لسان وعادت شاعرانه ابن القیسرانی را بابیاتی چند هجا گفته بسمع وی آورد

اونیز بمکافات ومهاجات اورا بدین دو شعر یاد نمود

ابن المنیر هجوت منی — خیراً افاد الوری صوابه
ولم تضق بذاک صدری — فان لی اسوة الصحابه

از جمله مضامین که ابن منیر درحق وی گفتی و معایبی که درباره او جعل نمودی آن بود که ابن القیسرانی را معتقد سیمی نحس وصحبتی شوم است نکبت وادبار چنان در نهاد ابن القیسرانی جای دارد که دیدارش هر دولت واقبال را زایل کند چون بنای روزگار بر مکافات وعادت سپهر بر مجازات جاری شده هنگامیکه آق سنقر برسقی از جانب سلطان محمد بن ملکشاه حکمران موصل بود جماعتی از باطنیه در مقصوره مسجد جامع موصل اورا بکشتند وپسرش مسعود نیز بفرمان سلطان محمود بن محمد بن ملکشاه از خراسان بدبیس بن صدقه اسدی که فرمان گذار حله بود در رسید که تا در جای آق سنقر متمکن شود پس امام مسترشد عباسی وجمعی از ارکان موصل این معنی را انکار داشته و در اینخصوص خلیفه وسلطان را امر اسلاقی درمیان آمده عاقبة الامر فریقین بحکومت عماد الدین زنگی بن آق سنقر ملقب بملک منصور رضا دادند وچون عماد الدین در آن مملکت مستقل شد سلطان محمود پسران خویش الب ارسلان وفرخ شاه که خفاجی خوانند محض تربیت بوی سپرده لقب اتابکی بروی ارزانی داشت گویند هنگامیکه زنگی در اطراف موصل رایت فتوحات برافراخته قلعه جعبر را در قبضه محاصره آورده بود بزمی آراسته بعشرت بنشست مگر یکی از مغنیان

در آن بزم باین اشعار سرودی آغاز نمود

ویلی من المعرض الغضبان اذ نقل ال — واشی الیه حدیثاً کله زور
مزرفن الصدغ معسول ذوائبه — لی منه وجدان ممدود ومقصور
سلمت فازور یزوی قوس حاجبه — کاننی کاس خمر وهو مخمور

حاصل معنی اینکه وای برمن از حرب معشوق روی برتافته بخشم رفته از وقتیکه سخن چینان ورقیبان از من بوی سخنان دروغ ببرند مرا با گیسوان آویخته وموهای حلقه حلقه اش وجدی واشتیاقی است به وسلام کردم از من کناره جست وکمان ابروان درهم کشیده چنانکه پنداری من جام شرابم واو مست خمارآلوده است عماد الدین را آن اشعار آبدار وآن معانی دلپذیر زیاده مستحسن افتاده معنی را از گوینده اشعار پرسید گفت ابن منیر است که اکنون در حلب توقف دارد پس عماد الدین بیدرنگ والی حلب را توقیع نمود که ابن منیر را باکمال شتاب روانه دارد پس در شبی که لشکر زنگی تسخیر قلعه جعبر نزدیک شده بود ابن منیر از حلب در رسید

ابن منیر شامی

و در همان شب سعادت طالع علی بن مالک ملقب بسیف الدوله که فرمان گذار قلعهٔ جعبر بود بدستیاری نحوست اختر ابن منیر عماد الدین در بستر خویش بدست غلام خود کشته گردید پس ابن منیر در اردوی اسد الدین شیرکوه صاحب حمص بحلب بازگشت ابن القیسرانی که از ناوک سخنهای ابن منیر سینه مجروح داشت ویرا ملاقات نموده زبان طعن و نکوهش بکلمات آن سخنان ناهنجار دراز کرده گفت هذه بجمیع ما کنت تبکتنی به یعنی این یکی در عوض آنچه در حق من گفتی

ابن منیر را دیوانی است که بمدائح اهل البیت مزین و تغزلات عاشقانه مشحون است

و این چند شعر از تغزلات او نگاشته شده

مَن رکّب البدر فی صدر الردینی ... وموّه السحر فی حد الیمانی
وانزل النیّر الاعلی الی فلک ... مداره فی القباء الخسروانی
طرف رنا ام قراب سُلّ صارمه ... واغید ماس ام اعطاف خطّی
اذلّنی بعد عزٍّ والهوی ابدًا ... یستعبد اللیث للظبی الکناسی

وله ایضاً

اما وذوائب مسک من ذوائبه ... علی اعالی القضیب الخیزرانی
وما یجنّ عقیق الشفاه من ... الریق الرحیق والثغر الجمانی
لو قیل للبدر من فی الارض تحسده ... اذا تجلّی لقال ابن الفلانی
اربی علیّ بشتّی من محاسنه ... تألّفت بین مسموع ومرئیّ
اباء فارس فی لین الشآم مع ... الظرف العراقی والنطق الحجازی
وما المدامة بالالباب افتک من ... فصاحة البدو فی الفاظ ترکی

حاصل معنی آنکه آیا کیست که ماه تمام را با قامت چون نیزه ردینی پیوند داده و شمشیرنگاه ویرا آب فسونگری سیراب کرده و خورشید عالمتاب را از فلک چهارم فرود آورده در سپهری جای داده است که قطب وی بر قبای خسروانی است و در زند آیا خود این چشم اوست یا غلافی که شمشیرش بقصد جان عشاق برکشیده شده همانا سرو نازک اندام است که برفتار آمده و نخود همی بالد یا نیزه خطی است اگر مانند من عزیزی را ذلیل عشق خویش نموده باشد شگفتی نباشد چه عشق پیوسته شیر از ابر بنجیر آهوان گرفتار آرد و قسم بآن گیسوان درهم آویخته که مشک را ما بناز تاب خورشید جمالش آب شده بر قامت چون خیزرانش ریزد و سوگند بدان می ناب و در خوشاب که در حقه عقیقی لبش پنهان است که اگر ماه تمام در عین جلوه گری پرسند که بر روی زمین کدام ماه را از رشک بری او را نشان ده چه آن خط و خال و حسن و جمال که خوبان همه دارند ویرا تنهائی خدای بخشوده ساخت خونریزان پارس و نرمی نوخطان شام و خوش منشی و سبک روحی دلبران عراق را با لهجه شیرین سخنان حجاز در یکوجود گرد آورده آن نگاریست که خرد از سبوی صبوحی بسند چندان از ترکان حجازی در باید

ابن منیر شامی

وَاِذَا الْكَرِيمُ رَأَى الْخُمُولَ نَزِيلَهُ   فِي مَنْزِلٍ فَالْحَزْمُ اَنْ يَتَرَحَّلَا
كَالْبَدْرِ لَمَّا اَنْ تَضَاءَلَ جَدَّ فِي   طَلَبِ الْكَمَالِ فَحَازَهُ مُتَنَقِّلَا
سَفَهًا لِحِلْمِكَ اَنْ رَضِيتَ بِمَشْرَبٍ   سَاهَمْتَ عِيسَكَ مُرَّ عَيْشِكَ قَاعِدًا
رَنْقٍ وَرِزْقُ اللّٰهِ قَدْ مَلَأَ الْمَلَا   اَفَلَا فَلَيْتَ بِهِنَّ نَاصِيَةَ الْفَلَا
فَارِقْ تَرِقْ كَالسَّيْفِ سُلَّ فَبَانَ فِي   مَتْنَيْهِ مَا اَخْفَى الْقِرَابُ وَاَخْمَلَا
لَا تَحْسَبَنَّ ذَهَابَ نَفْسِكَ مِيتَةً   مَا الْمَوْتُ اِلَّا اَنْ تَعِيشَ مُذَلَّلَا
لِلْقَفْرِ لَا لِلْفَقْرِ هَبْهَا اِنَّمَا   مَغْنَاكَ مَا اَغْنَاكَ اَنْ تَتَوَسَّلَا
وَصِلِ الْهَجِيرَ بِهَجْرِ قَوْمٍ كُلَّمَا   اَمْطَرْتَهُمْ شَهْدًا جَنَوْا لَكَ حَنْظَلَا
مِنْ غَادِرٍ خَبُثَتْ مَغَارِسُ وُدِّهِ   فَاِذَا مَحَضْتَ لَهُ الْوَفَاءَ تَاَوَّلَا
لِلّٰهِ عِلْمِي بِالزَّمَانِ وَاَهْلِهِ   ذَنْبُ الْفَضِيلَةِ عِنْدَهُمْ اَنْ تَكْمُلَا
طُبِعُوا عَلَى لُؤْمِ الطِّبَاعِ فَخَيْرُهُمْ   اِنْ قُلْتَ قَالَ وَاِنْ سَكَتَّ تَقَوَّلَا
اَنَا مَنْ اِذَا مَا الدَّهْرُ هَمَّ بِخَفْضِهِ   سَامَتْهُ هِمَّتُهُ السِّمَاكَ الْاَعْزَلَا
وَاعٍ خِطَابَ الْخَطْبِ وَهْوَ مُجَمْجَمٌ   رَاعٍ اَكَلَّ الْعِيسَ مِنْ عَدَمِ الْكَلَا
زَعْمٌ كَمُنْبَلَجِ الصَّبَاحِ وَرَاءَهُ
عَزْمٌ كَحَدِّ السَّيْفِ صَادَفَ مَقْتَلَا

حاصل معنی آنکه هر وقت شخص کریم خمول و ناشناسی را با خویش هم منزل یابد در آنهنگام رای صواب اقتضا کند که از آن سرزمین بارض دیگر مسافرت جوید چنانچه هلال خود را لاغر و خورد دیده بجدی دورزد و از منزلی بمنزلی انتقال جست تا رتبهٔ کمال و مقدار بدریت یافت ای پسر مبر تباه باد بردباری تو اگر با شبخور درد آلودی تن در دهی با آنکه الوان نعمتهای خدا روی زمین را پر کرده است از تن آسانی در تلخی زندگانی با اشتران خود شریک شده چرا با آنان قطع مسافت نکنی و پیشانی بیابانها نشکافی همانا اگر مانند شمشیر از نیام طی چون نشوی جوهر خویش را بعالمیان آشکارا توانی داشت گمان مبر که مردن در جدائی روح است بلکه مردن واقعی بخواری زیستن و با ذلت گذرانیدن است نفس خود را در بیابان قفر واگذاری خوشتر است از آنکه در چنگ فقر اسیر باشی جایگاه نیک آن است که ترا از پناهیدن بمردم دون بی نیازی بخشد با سفر مواصلت جوی و از نزد این مردم حق نشناس مسافرت کن چه اگر برایشان انگبین بباری بدست تلافی از برای تو حنظل بچینند و هر قدر با ایشان رو آوری پشت میکنند آفرین بر من که چه خوب مردم زمانه را شناخته ام هرگاه کسی مراتب کمال را نهایت رساند همان هنر کامل را ذنب عظیم شمارند بخبث جبلی و رذالت باطنی مجبول و مفطورند خوب ایشان آن کسی است که هرچه شنود همان گوید و اگر چیزی نشنود با فترا و بهتان برخیزد من آنم که هرگاه روزگار پستی مرا قصد کند همت بلند مرا بر آن دارد که خود را بسماک اعزل رسانم

ابن منیر شامی

۳۹۲

واگر روزگار خواهد مرا از مقام ارجمند فرود آرد نتواند بر حوادث ایام صبر و تحمل دارم و مرکب همت را از تاختن عنان نکشم وتا از مراد خویش کام نگیرم باز نایستم مرا رای صوابی است که چون صبح صادق روشن است و عزیمتی است که چون دم شمشیر برنده است شیخ حر عاملی . در کتاب امل الآمل آورده که این ماجری مابین ابن منیر و سید رضی واقع شده و جمهوری بر آنند که با برادرش سید مرتضی وقوع یافته گروهی که در سیر و تواریخ تتبع دارند میدانند که رای شیخ عاملی از طریق صواب خارج و عقیدت جمهور از حلیه صحت عاطل باشد چه سید رضی در سنه سیصد و پنجاه و نه تولد یافت و در سنه چهارصد و شش در گذشت سید مرتضی در سنه سیصد و پنجاه و پنج متولد شد و در سنه چهارصد و سی و شش رحلت کرد ابن منیر در سنه چهارصد و هفتاد و سه در طرابلس بوجود آمد و در سنه پانصد و چهل و پنج وفات نمود سید مرتضی که خود بچهار سال از برادرش سید رضی بزرگتر بود سی سال بعد از رحلت سید رضی بآخرت رخت بست لاجرم قریب سی و هفت سال از فوت سید مرتضی و شصت و هفت سال از رحلت سید رضی گذشته ابن منیر ولادت یافته است پس چگونه تصور شود که ابن منیر بصحبت سید رضی یا سید مرتضی رسیده باشد بنابراین رای صواب و قول صحیح همان است که ابن عراق در تذکره خویش آورده گوید این ماجری مابین ابن منیر و نقیب الاشراف شریف موسوی ابوالرضا که معاصر ابن منیر و مرجع شیعیان آن عصر بوده است بوقوع پیوسته بعضی از علماء عامه در کتب خود آورده که ابن منیر از تشیع خارج شده بمذهب اهل تسنن داخل گردیده هردانا میداند که تعلیق شرط و جزا افاده وقوع نکند و هم اواخر قصیده از عقیدت ابن منیر صریح خبر میدهد با آن احوال ابن منیر را به تسنن نسبت دادن از طریقه دانش بیرون است فائدة چنانکه از کتب مستفاد میشود شریف موسوی نامه ابن منیر را از عبارات عبد الحمید اقتباس کرده است چنانکه ابن خلکان گوید عبد الحمید کاتب در نزد مروان حمار سمت کتابت و انشا داشت بعضی از عمال وی غلامی سیاه برسم هدیه نزد او بفرستاد عبد الحمید را گفت تا مختصر جوابی که مشتمل بر مذمت او باشد نوشته بدو روانه دارد عبد الحمید بدینگونه مکتوبی بنوشت

لَوْ وَجَدْتَ لَوْنَاً شَرّاً مِنَ السَّوَادِ وَعَدَداً أَقَلَّ مِنَ الوَاحِدِ لَأَهْدَيْتَهُ وَالسَّلَامُ

در کتب معتبره مضبوط است که خوارج نهروان عبد الله بن خباب را که خود تابعی و پدرش صحابی بود بقتل آوردند و زوجه اش که آبستن بود شکم دریدند و ام سنان صیداویه را نیز مقتول ساختند و هم از قبیله طی سه زن بیکبار کشتند حضرت امیر المؤمنین علی بن ابیطالب حارث بن مره عبدی را بجهة تحقیق امر نزد ایشان فرستاد او را نیز عرضه شمشیر کردند ناچار آن حضرت بر حسب ولایت شرعیه و ریاست الهیه بخونخواهی آن کشتگان بجهاد و بر خاست نایره قتال مشتعل گشت و هم آنحضرت فرموده أُمِرْتُ بِقِتَالِ النَّاكِثِينَ وَالْمَارِقِينَ وَالْقَاسِطِينَ و آن حدیث بر کفر و ارتداد خوارج نهروان برهانی قاطع است بدانجهة ابن منیر گوید لا ثأر الخ حاصل معنی آنکه از قتال نهروان نه ثأر و خونخواهی بود و نه اثر و روایتی است مقصودش از اکل خرجیر و جری اخذ شعار بنی امیه و اهل تسنن است چنانچه در حدیث اهل البیت است اَلْهِنْدُبَا لَنَا وَالْجِرْجِيرُ لِبَنِي أُمَيَّة

یعنی کامخ مخصوص ما اهل البیت است و ترتیزک مخصوص بنی امیه و جرّی اسم نوعی از ماهی است که آنرا فلس نباشد و استخوان بسیاری هم ندارد مگر دو استخوانی که در زیر فک آن است و شباهتی تمام بمار دارد بفارسی مار ماهی و بیونانی سلوروس گویند و اهل مصر سلور نامند بمذهب شیعه حرام است و حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام از اکل آن نهی فرموده ولی اهل سنت و جماعت حلالش دانند فقهای امامیه گویند هرگاه مورد تقیه نباشد در نماز فقط آمین گفتن حرام و موجب بطلان نماز است لیکن اللهم استجب که در معنی آمین است جایز است بعضی آنرا نیز جایز نشمارند ولی اهل سنت و جماعت آن لفظ را حرام و مکروه ندانسته مستحب میشمارند و در نماز میگویند و بهیچوجه فساد در عبادت نمیدانند در شرح لمعه مضبوط است با بیتی قبر را تسطیح نمایند و در پشت قبر تسنیم قرار ندهند یعنی ماهی پشت نکنند چه آن هیئات از شعار ناصبین و از بدعتهای مستحدثه ایشان است مصطبه چنانچه صاحب طراز گوید در لسان اهل دمشق یعنی چوگان است و تتمه چوگانها را در محاذی و برابر یکدیگر نگاه میداشتند هریک چوگانش کوتاه بود از بازی خارج شد و میگفت مصطبتی قصیره و نیز در بازی خطیره هریک از ایشان که فطیره اش شکسته بود خود در بازی خارج شده میگفت فطیرتی مکسوره حاصل مراد ابن نیز آن است که داخل عوام دمشق شده با این هذیانات لب گشایم بلکه بر گفتارهای ایشان نیز زیادت آورم و لفظ قصر را بجای کسر و کلمه کسر را بدل قصر استعمال نمایم

ابن جمیع الشیخ الموفق شمس الریاسه ابو العشائر هبة الله بن زین بن حسن بن یعقوب بن اسمعیل بن جمیع الاسرائیلی

در فسطاط تولد یافت و هم در آنجا نشو و نما جست و چون برتبه تحصیل قدم نهاد نخست بمحضر شیخ موفق الدین که از فحول فضلا و صنادید اطبای آنزمان بود اقامت گرفت و جمیع اجزای علمیه و عملیه را که در آن صناعت بکار آید از وی بیاموخت بدانگونه که از همسران و همگنان در گذشت و بفنون فضایل آراسته شد چنانکه در سلک حکمای بصیرین و اطبای ممیزین منظوم گشت در حسن تفطن و جودت قریحه بپایه بود که در یک لحظه از مآل احوال هر بیمار آگاه شدی در استنباط دلائل تفرسات بدیعه و اصابات طریفه بکار بردی گویند روزی ابن جمیع در بازار مصر در دکه نشسته بود جنازه بگذرانیدند و جمعی از بزرگان مصر در تشییع حاضر بودند چون بر آن جنازه نظر افکند بحدس صائب دریافت که محمول در حیات است ایشانرا گفت این جنازه بر زمین گذارند الحق که در او است نمرده است و اگر دفنش نمایند در حقیقت زنده بگورش کرده اید جماعتی که در تشییع جنازه بوده اند از قبول آن امر انکار بلیغ کردند برخی گفتند که این دعوی خالی از ضرر است پس نزدیکان میت را از این خبر انبساطی روی داد در صدق آن دعوی برهان طلبیدند جملگی را بخانه مراجعت داد و خود نیز همراهی کرد چون جنازه را بمنزل رسانیدند گفت کفنش بیرون کردند بحمامش بردند آب گرم بر بدنش ریخته زیاده مالش دهند و همچنین بدنش مالیدند و اطلیه و اضمده و نطول و سایر چیزها بکار بردند چون بدنش اندک گرم گشت با عطوسی قوی بعطسه اش در آوردند ناگاه اعضای او بحرکت در آمد ابن جمیع گفت

بشارت دهید علامت حیات و آثار نیک ظاهر است سپس چند روز مواظبت نمود بکلی بره کامل حاصل آمد پس کسان و نزدیکان او را انبساط دست داد و احسان بی اندازه اش نمودند و مالی زیاده بود دادند اهالی مصر و سکنهٔ آن دیار از این معالجه که مانند سحر بود تعجبها کردند و پیچیده در هر محفل و هر مجلس خاص و عام را غیر از این صحبتی نبود چون این معالجه از ابن جمیع شهرت کرد اطبا و فضلا بر این معنی اتفاق کردند که آن گونه حدس و تشخیص از قوانین طبیه و مراتب علمیه بدست نیاید این نیست مگر از حیلتی که خود کرده بود چون این سخنان بسمع ابن جمیع رسید مجلسی بیاراست و جماعتی را که زبان بقدح او گشوده بودند حاضر کرد و گفت ایراد شما را جواب این است که چون جنازه را میبردند دیدم که قدمیش راست ایستاده تشخیص دادم که هنوز روح حیوانی در مبدء باقی است چه اگر از بدن بکلی خارج شده قدمین بر زمین افتاده بود اطبا تصدیقش نموده بر حسن تشخیص و حدس صائبش تحسینها کردند و آفرینها گفتند گویند که هم در آن ایام عاضد بالله علوی را عارضه لقوه روی داد و برای تجربه علاج بخواست چون درک حضور خلیفه نمود مقرر داشت که هیچکس نزد خلیفه نیاید در منزلی تاریک خلیفه را جای داد حتی ادویه و اغذیه که لازم میشد خود مباشر میکردید و هر صباح که درک حضور خلیفه مینمود بصحتش بشارت میداد و طبیعت وی را بدین بیان قوتی می افزود پس بدان سخنان قوت انگیز و نویدهای مسرت آمیز روز بروز آثار بهبودی ظاهر میگشت تا یکباره طبیعت قوت گرفت و بر مرض غالب آمد و آن بیماری زایل شد خلیفه علوی مالی زیاد بدو بذل نمود و در سلک خواص و محرمانش درآورد و بتشریفات لایقه اش بنواخت در بزم قرب خلافت در شمار خاصان معدود گشت چون زمان دولت عاضد بالله علوی در مصر بپایان رسید آن مملکت ملک ناصر صلاح الدین یوسف بن ایوب را مسلم گردید و او پادشاهی بود در ترحیب علماء و فضلاء راغب نظر بسوابق دوستی که ویرا با ابن جمیع در میان بود آن هنگام که خود با مقام وزارت و ابن جمیع بسمت طبابت در نزد عاضد بالله بودند او را بخواند و در سلک اطبا منسلک گردانید گویند از بابت سوء مزاج سردی که ملک ناصر را بود از او علاج خواست پس تریاق کبیر را برای او ترکیب کرد و کتابی در خواص ادویه آن برشته تالیف آورد و چون ملک ناصر بدان مداومت کرد سوء مزاجش زایل شد و از آن ملک نوازشی بی پایان دید روایت کرده است شیخ سدید بن ابی البیان که از تلامیذ ابن جمیع و از فضلای اطباست که من عمری در محضر ابن جمیع بسر بردم و جمیع مراتب طبیه و مقامات علمیه را از وی فرا گرفتم طبیبی چون او خوش بیان و فصیح اللسان ندیدم در کل علوم تصرفات نیکو داشت و در مسائل اجتهادات صحیحه مینمود جید التألیف و حسن التصنیف بود در علوم ادبیه و عربیه مهارتی کامل داشت و بر صحاح اللغه جوهری ویرا اعتمادی تمام بود و پیوسته در هنگام تدریس در برابر داشت در تصحیح کلمات زیاده بمطالعت آن کتاب می پرداخت احمد بن ابی اصیبعه در کتاب طبقات الاطبا گوید در زمانیکه ممالک مصر و شام در قبضهٔ اختیار نجم الدین ملک صالح بردی مفوض بوده در آن محفل از هر طرف حکایات ظریفه در میان داشتیم و سخن از یکدیگر میربودیم پس وزیر مرا گفت بدانگونه تالیف که در شرح احوال اطبا نوشته و طبقات الاطبا نام نهاده هیچکس از مولفین ترا سبقت نجسته

ابن جمیع الاسرائیلی

۳۹۵

و بدان پایه تصنیف ظریف بیاورده آنگاه گفت آیا اطبای مصر را که در این عهد با ما معاصر و مصاحب بوده اند در نکات
هیچ یاد کرده گفتم آری گفت میبینم که در آنجا گفته که طبیبان مصر از متقدمین ابن رضوان بی مانند بوده و از
متاخرین ابن جمیع بی نظیر است گفتم چنان است که فرموده اید و من نیز بر آن عقیدتم و هم بر طبق آن رای صواب
سخن رانده ام نوشته اند که چون شیخ الرئیس ابو علی سینا قانون را بپرداخت نسخه از آن کتاب را بمصر بردند چون آن
جامع نافع را برخواندند بطعن و رد آن کتاب زبان گشود و کتاب تصریح بالمکنون فی تنقیح القانون را عمرها صرف نمود و تنقیح القانون را در رد آن کتاب تألیف کرد
گویند بعد از اتمام آن کتاب نسخه آن را ببغداد بردند بنظر عبد اللطیف یوسف بن محمد البغدادی رسید الحکیم دانشمند
گفت اگر عمر شریف را در فهم آن عبارات صرف کردی از آن بهتر که در پی تحصیل شکوک رو در کاری بپایان آورد
پس ایرادات او را ردی نوشت و با دلائل ساطعه و براهین قاطعه بوضوح رسانید که آن ایرادات وارد ننموده است
و چون ملک ناصر صلاح الدین یوسف در سنه پانصد و هشتاد و نه وفات کرد گردید چندی با ملک ظاهر پسر صلاح الدین
یوسف بسر میبرد گویند در سنه پانصد و نود و چهار وفات یافت یوسف بن هبة الله بن مسلم که از فضلای آن عصر بود

این اشعار در مرثیه ابن جمیع گفته است

أعینیّ بما تحوی من الدمع فاسجمی ۔۔ وان نفدت منک الدموع فبالدم
یحق بان تبکی علی فقد سید ۔۔ فقدنا به فضل العلی والتکرم
وافضل اهل العصر علماً وسؤدداً ۔۔ وافضلهم فی مشکل القول منهم
وابداهم بالنهی والامر منهم ۔۔ واعلمهم بالغیب علم التقدم
وارجحهم صدراً وکفاً ومنزلا ۔۔ ووجهاً کمثل الصبح عند التبسم
وانجد من نادبته لملمة ۔۔ وامجد من اتیته لتألم
ولو کان یفدی من حمام قریبه ۔۔ بنفسی متی علی الحیف یعدم
وبطش اسود کالاساود دیرمی ۔۔ بهزة هندی وعزة لهذم

ولکن قضاء الله فی الخلق نافذ
فلا دافع الله امر محکم

ای چشم در ماتم آن طبیب یگانه تا اشک داری بریز هرگاه سرشک تمام شود خون ببار سزاوار تر است
که نوحه و افغان کنی بر فقدان بزرگواری که از وفاتش معالم و مکارم از میان برفت آن فاضل یگانه در برتری
و دانائی سرآمد روزگار بود و در قضایای مشکله و مسائل غامضه بیانش فصل الخطاب گشت و در شناختن
شرایع و دانستن اوامر و نواهی در مردمان تیره رهبری برتری داشت و در فنون طبیه و علم تقدم با حفظ کامل بود
و بسی بر دیگران تقدم داشت بشرح صدر و بسط کف و فسحت منزل آراسته بود از فروغ رخسارش خنده صبح
در خاطر میگذشت در حوادث روزگار از همگنان زودتر بفریاد میرسید و در علاج دردمندان از همه حاذقتر بود

و با خوبتر طریق معالجت می‌نمود اگر دوستان را روا بود که بنیروی دلیری حکم تقدیر را بگردانند من خویشتن را فدای او میکردم و بقوت بازوی خویش و صولت شیران اژدها وش که بشمشیر بران و نیزه لرزان مصاف دهند بکارزار برمیخواستیم ولی افسوس که سهم تقدیر و ناوک قضا نه چنان نافذ است که بتوان از خویش بگردانید همانا تیر تقدیر بهیچ تدبیر از غرض خود باز نگردد چه بقراط که امام صناعت بود بتدبیر طبیبانه نتوانست مرگ را رد کند و آن درد بیدرمان را علاج آورد

ابن سکیت یعقوب بن اسحق الشیعی

اصحاب سیر آورده‌اند که اسحق مردی صالح و درست کردار بود در فنون ادبیه احاطتی تمام داشت علما دوستدار و عالم را گرامی داشتی سالی بسعادت حج فایز گشته و بزیارت بیت الله توفیق یافت بعد از ادای مناسک و افاضه از عرفات و انجام سعی و اتمام طواف از رب البیت امر خویش درخواست کرده علم نحو را برای فرزند خود مسئلت نمود پس از برکت دعای پدر و یمن آن مکان مقدس و فر الطاف الهیه بکسب فیوضات ادبیه و تعلم علوم ادبیه موفق گشت چنانچه علماء رجال او را در سلک ثقات و معتمدین منظوم داشته و گفته‌اند که در آستان مقدس حضرت رضا صلواة الله علیه بسعادت صحبت و درک حضور مبارک فایز گشته است و در کتاب عیون اخبار الرضا از اخبار و احادیث رضویه که او خود اصغا و روایت کرده نیز نقل شده و هم در سایر کتب معتبره اخبار تقویه و احادیث نقویه را که او خود شنیده و بر رشته روایت آورده است ذکر کرده‌اند گویند که او در نزد آن دو بزرگوار اختصاص و اصطفی و امتیاز تمام مزیت و افتخار داشته است بالجمله ابن سکیت فنون عربیه و علوم ادبیه را در نزد اساتید فن و اساطین قوم مانند فراء و ابی عمرو شیبانی و اثرم و ابن اعرابی بیاموخت و در آن علوم خصوصاً در فن نحو کوفیین رتبتی منیع یافت و در سایر علوم نیز نادره روزگار شد فن لغت را از همگنان بلکه از همکنان نیکوتر دانستی بدانگونه که علماء لغت از خرمن فضل او خوشه‌ها چیده و توشه‌ها برده‌اند ثعلب گوید ابن سکیت در علم لغت پس از ابن اعرابی از همه بیش است خود گوید من فن نحو را از پدرم بهتر دانم و وی علم شعر و لغت را از من نیکوتر شناختی هنگامیکه نزد ابن اعرابی بتعلم علوم اقامت داشت و بتحصیل فن لغت مشغول بود ابن اعرابی وی را حکایتی آورد ابن سکیت با فکار و معارضت برخاسته از او وی و حاکی سؤال کرد پس ابن اعرابی غضبناک شده گفت مکافات چنان جسارت و گستاخی در این است که کسی دو گوش ترا گرفته گوشمال دهد و قفاهایی پی در پی زند تا سزای خویش دریابی ابن سکیت خاموش شد چون خشم ابن اعرابی فرو نشست بوی گفت بسی شادمان و خورسندم که من خود عرضه این گفتار شدم چه تشویش داشتم دیگری را در معرض چنان سخنان در آوری و او نتواند تحمل نمود لاجرم بجواب ناصواب لب میگشود و آن کردار مرا بیشتر رنجه میداشت از این گفتار که خود شنیدم ابوالحسن طوسی گوید من در مجلس ابوالحسن علی لحیانی حاضر بودم ابوالحسن اعاجیب نوادر لغویه و بدایع الفاظ و طرایف معانی که خود متفطن شده شرحی باز گوید گفت عرب گویند مُثقَلٌ استَعانَ بِذَقَنِه

ناگاه ابن سکیت که جوانی نورس بود از جای برخواسته گفت آخرین کلمه دقیه باشد نه ذقنه وچون عربان
خواهند افادت کنند که ضعیفی از ضعیفی اعانت جسته این مثل سایر را بکار برند چون کلمه ذقنه با لفظ دقیه در نوشتن یکسان
باشند ترا خناس خطی بر آن اشتباه بداشته است پس ابوالحسن شرمنده گشت از مجلس بیرون رفت دیگر
روز برای افادات نوادر خود مجلس آراست وحاضر گشت من نیز حاضر بودم لب بسخن گشود وگفت عربان
گویند هُوَ جَارِي مُكَاشِرِي باز ابن سکیت برخواسته گفت کلمه مکاشری در اینجا ناصواب وبیجا است بجای
شین معجمه بایستی سین مهمله آوری چه جانب خانه را کِسر گویند وچون خواهند افادت کنند که جانب خانه من
جانب خانه اوست یعنی همسایه دیوار بدیواریم این سخن را بر زبان رانند وچون مکاشر را که بمعنی نماینده دندانست
با دیگری با مکاسر در نوشتن جز بنقاط تفاوتی نباشد از آن روی بدین اشتباه درافتادی پس ابوالحسن از آن امر
که تصمیم عزم داده بود منصرف شده دیگر برای املاء نوادر خود بدان مجمع قدم ننهاد چون روزگار را عادت
بر این است سپهر را مدار چنین که گیرا فزینه بدر را جزای بدی سزاند چنانچه ابوالحسن از وی درخجلت شد ابن سکیت نیز
از ابوعثمان مازنی درخجلت آمد چنانکه ابوعثمان گوید من وابن سکیت در محفل وزیر محمد بن عبدالملک زیات
بودیم وزیر بمن گفت خواهم ابن سکیت را بمسئله از مسائل ادبیه امتحان کنی تا رتبه فضل وپایه علم او معلوم شود
رد مسئلت را از ادب ومردمی خارج دیدم پرسیدن مسئله را باوفاق وصفا خلاف دانستم تامل وتعلل هر لحظه
بلحظه دیگری سپردم تا مگر آنچه خواسته است از خاطر وی محو شود بعد از لمحهٔ وزیر سخن اول را بر زبان راند
ودر سؤال خود الحاح کرد چون ناچار شدم مسئله که حل آنرا آسان وجهل آنرا دشوار میدیدم بمیان آوردم
گفتم خدایتعالی در سوره یوسف فرموده اَرْسِلْ مَعَنَا اَخَانَا نَكْتَلْ ایک بازگو که نکتل را چگونه صرفیان میزان
آرند گفت بر وزن نفعل باشد گفتم بنابستی ماضی ومضارع آن کتل یکتل باشد تا نکتل بدان میزان درآید
گفت نی نی غلط گفتم میزان نکتل نفتعل است گفتم حروف نفتعل پنج است او حروف نکتل چهار چگونه تصور شود
که پنج حرفی میزان چهار حرفی شود پس ابن سکیت در سکوت شده زیاده خجل وشرمنده گشت وزیر توبیخ
وسرزنش برخواسته گفت کجا رواست بپاداش مراتب علمیه در هر ماه هزار درهم شهریه بستانی وخود
میزان نکتل را که نفتعل است ندانی ابوعثمان گوید چون مجلس بپایان رسید در صحبت ابن سکیت از نزد وزیر
بیرون آمدیم ابن سکیت بس اندوهناک بود گله ها آغاز کرد وهمی گفت یا اباعثمان هیچ دانی در این معاملت
مرا چه مقدار زیان آوردی بمعذرت لب گشودم وبخدایتعالی سوگندها یاد کردم که در این مسئلت معذور بودم
چه مراد سؤال وزیر مقدور نبود قاضی احمد بن خلکان در شرح حالات ابن سکیت گوید که واقعه سلیمان باهلی
وعمرو بن معدیکرب را بخط ابن سکیت نقل نموده اند وآن واقعه چنان است که سلیمان بن ربیعه باهلی هنگامیکه
در ارمینیه پیادگان وسواران سپاه خویش را سان دیدی هر یک از لشکریان که اسبی نانجیب در زیر
ران داشتند نپسندیدی چون نوبت عمرو بن معدیکرب رسید با اسبی چیل پیکر ودرشت اندام از سان وی بگذشت

ابن سکیت

سلیمان بن ربیعه گفت هرگز روا ندارم ترا اسب نانجیبی مرکب باشد گفت ایها الامیر اگرچه اسب من لاغر میان باشد ولی در شمار اسبان نانجیب نیاید گفت ها نا در نظر اوّل آنرا نانجیب یافتم تو نیز بیقین بدان که اسب هجین و نانجیب است عمرو گفت عادت هجنه گفت ز چنان است که امیر شناخته است پس کار از گفتار بامتحان کشید سلیمان گفت تا عمرو اسب خویش را دمی از آب ممنوع داشت و هم فرمود تا همیان چند اسب نجیب را زمانی از آب باز داشتند چون تشنگی ایشان بنهایت رسید طشتی آب خواستند اسبان نجیب ازان آب خورده یکطرف شدند پس اسب عمرو نزدیک طشت بایستاد و دو دست خود ته کرده لب و دهن فرو برد و آن دلالت کند بر عدم اصالت اسبان چون سیراب شد سر بر داشت پس سلیمان بر سبیل توبیخ بعمرو گفت اکنون دانستی که مرا شناسائی تا چه مقدار معرفت است عمرو گفت اینگونه معرفت جامه ایست که ترا بقامت دوخته اند چه نانجیب نانجیب را نیکو شناسد سلیمان بخود پیچیده هیچ نگفت و آن داستان را بعمر بن خطاب نامه کرد چون نامه بوی رسید زیاده خشمگین شد کتابتی بسلیمان بن ربیعه فرستاد که آنهمه حلم و بردباری ندانم از چه رهگذر بوده است بایستی امیر و سرکردگان از مهر و قهر هر یک را در جای خود بکار برند و هم بعمرو بن معدیکرب نامه نوشت که ما را ازان کردار زشت و گفتار ناهنجار که با مهتر و امیر خویش بکار بردی آگاهی حاصل گشت گویا بشمشیر خویش که صمصامه نامی ترا هوائی در سر و غروری در خاطر پیدا شده اینک بگوش هوش بشنو و از روی دانش بدان ما را تیغ آبداری است که مصمم نام نهاده ایم قسم بخدای غالب قاهر اگر آن تیغ بفرق تو فرود آید همی بشکافد تا استخوانهای سینه ات و نیم شود نیمی از چپ و نیمی از راست پنداری هرگاه در خوب و قوت ضرب را دوست میداری اینک بدان گفتار ناهنجار معاودت کن تا صدق قول مشاهدت کنی گویند چون نامه وی بعمرو رسید گفت ندانم که خلیفه مرا بکدام شمشیر تهدید کرده اگر شمشیر خود را گوید هرگز هراس نکنم و اگر ذو الفقار مرتضوی را منظور داشته همه کس ازان برحذر باشد گویند ویرا طبعی آبدار و اشعاری نمکین بوده چنین

عبد المجیب موصلی گوید در مجلس ابی بکر بن ابی شیبه این دو شعر را من خود از ابن سکیت شنیدم

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُحِبُّكَ حُبًّا ظَاهِرَ الْحُبِّ لَيْسَ بِالتَّقْصِيرِ
فَإِذَا مَا سَأَلْتَهُ عُشْرَ فَلْسٍ أَلْحَقَ الْحُبَّ بِاللَّطِيفِ الْخَبِيرِ

حاصل معنی آنکه پاره از مردمان هستند که با معشوق خود محبت و مودت ورزند تا وقتی که طمعی از زخارف دنیوی نکند همینکه چیزی بخواهد از عشق وی منصرف شوند

و هم از جمله اشعار او این چند شعر است که الحق داد فصاحت داده است

إِذَا اشْتَمَلَتْ عَلَى الْيَأْسِ الْقُلُوبُ وَضَاقَ لِمَا بِهِ الصَّدْرُ الرَّحِيبُ
وَأَوْطَنَتِ الْمَكَارِهُ وَاسْتَقَرَّتْ وَأَرْسَتْ فِي أَمَاكِنِهَا الْخُطُوبُ
وَلَمْ تَرَ لِانْكِشَافِ الضُّرِّ وَجْهًا وَلَا أَغْنَى بِحِيلَتِهِ الْأَرِيبُ
أَتَاكَ عَلَى قُنُوطٍ مِنْكَ غَوْثٌ يَمُنُّ بِهِ اللَّطِيفُ الْمُسْتَجِيبُ
وَكُلُّ الْحَادِثَاتِ إِذَا تَنَاهَتْ فَمَوْصُولٌ بِهَا فَرَجٌ قَرِيبُ

حاصل معنی آنکه چون دلها را یاس و ناامیدی فرا گیرد و سینهای گشاده از نوائب و شدائدی که در آنها فراهم آمده تنگ شود و ناملائمات در ساحت دلها بار گشاید و دانشمندان چاره جوئی را نداند و برای کشف مضرت راهی نیابند در آن هنگام خدای دانای مهربان البته فریاد رسی کند و در عین ناامیدی امیدوار فرماید چه حادثات و مکاره چون بنهایت رسد بدایت فرج و گشایش باشد احمد بن محمد بن ابی شداد گوید از ضیق معیشت با ابن السکیت شکایت بردم گفت ترا از شعر و شاعری هیچ بهره و نصیبی نباشد گفتم تا کنون طبع خویش را نیازموده و شعری نگفته ام گفت مراد و شعر است اینک انشاد کنم تا راه وسعت معاش را بپوئی گفت

نفسی تروم اموراً لست مدرکها ... مادمت احذر ما یاتی به القدر
لیس ارتحالک فی کسب الغنی سفر ... لکن مقامک فی ضر هو السفر

حاصل معنی آنکه مراد در خزانه خیال آرزوها اندوخته شده و بیقین دانم تا از حوادث و مقدرات هراسی باشد هرگز بآنها ظفر نیابم همانا اگر مسافرت را رنج و زحمت میشماری اینمعنی فقر و فاقه بسر بردن است نه از وطن بیرون شدن گویند ابن سکیت و اسحق در بغداد همواره دبستانها بپا میداشتند و تعلیم و تربیت کودکان بسر میبردند چون ابن السکیت را ذکر فضل و صیت دانش گوش زد عام و خاص شد بتعلیم بزرگ زادگان اختصاص یافت و در آن اوان که در دبستانها بتعلیم اطفال مشغول بود او را با هرون و بشر که در نزد محمد بن عبد الله بن طاهر سمت نویسندگی و انشاء داشتند مراودت و امیزش دست داد پس بتعلیم فرزندان ایشان اشتغال جست اتفاقا ابن طاهر را در آن روزگار برای تعلیم و تربیت فرزندان خود معلمی دانشمند حاجت افتاد ابن السکیت از تعلیم اولاد بشر و هارون دست کشید نزد ابن طاهر آمده بدان امر اطاعت و اقامت کرد و ابن طاهر در اوایل امر پانصد درهم و در اواخر هزار درهم بر وی مقرر داشته میرسانید چون صیت فضل و حسن تربیت او بسمع متوکل عباسی رسیده او را خواسته برای مصاحبت و منادمت خود برگزید و هم برای تعلیم و تادیب فرزندان خود حکم نمود ابن سکیت آن امرا با احمد بن عبید عبد الله ابن عبد العزیز میان ورده با ایشان مشاورت جست آنها بلطف سیرت و حسن امانت او را نصیحت کرده بتعلیم اولاد متوکل رأی ندادند ابن السکیت صلاح بینی و خیراندیشی ایشانرا بحسد و غرض حمل کرده نزد متوکل شده و طوق قبول برگردن نهاد چون روز اول در مجلس شاگردان خویش که معتز و موفق باشند حاضر گشت معتز را گفت اکنون چه چیز مطلوبست تا بدان ابتدا شود معتز گفت انصراف از هر چیز نیکوتر است ابن سکیت بدان لطیفه متفطن شده گفت اینک برخواسته بخانه خویش باز گردم معتز گفت من در برخواستن چالاکترم پس برخواسته بیرون شتافت ناگاه دامنش در پای پیچیده بر زمین افتاد شرمنده شد بدان شابه که رنگ رخسار وی سرخگون گردید پس ابن السکیت این دو بیت را مرتجلاً انشاد نمود

یصاب الفتی من عثرة بلسانه ... ولیس یصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته فی القول تذهب رأسه ... وعثرته بالرجل تبری علی مهل

ابن سکیت

۴

حاصل معنی آنکه لغزش زبان سخت مصیبتی است ولی لغزش پا مصیبتی نباشد چه لغزش زبان سر بباد دهد و لغزش پا در اندک زمانی بهبودی یابد چون دیگر روز نزد متوکل برفت متوکل بوی گفت از داستان روز گذشته مطلع شدم و آن دو بیت که بداهة انشا کردی شنیدم و زیاد پسندیده آمد پس پنجهزار درهم بوی انعام کرد ابن خلکان گوید ابن السکیت در حب امیر المومنین علی بن ابیطالب علیه السلام و اولاد آنحضرت غلوی تمام داشت و متوکل بر خلاف وی بغض و عداوت آن خاندان را بنهایت رسانیده بود روزی ابن السکیت بر متوکل وارد شد معتز و موفق نیز نزد وی حاضر بودند از هر جا سخنی رفت و از هر کس ذکری بمیان آمد در آن اثنا متوکل از عقیدت و سریرت ابن السکیت جویا شده بدو گفت همی خواهم آنچه در دل پنهان داشته امروز آشکار کنی اکنون بی پرده باز گو تا بدانم آیا این دو فرزند مرا عزیزتر داری و محبوب تر دانی یا دو فرزندان علی بن ابیطالب حسن و حسین را ابن السکیت تاب نیاورده سر نهفته خویش را از پرده دل بیرون انداخته گفت سوگند بخدای علی که رتبه کمترین غلامان آنحضرت که قنبر حبشی است از تو و فرزندان تو خیلی رفیعتر و بس بالاتر است و این عقیدت فروغ دل و طراز آب و گل من است پس متوکل در غضب شده غلامان ترک را فرمان داد تا زبان او را که مایه زبان دانستی از پشت سر او بر آوردند و در حال رخت بآخرت کشود بعضی گویند اتراک را گفت تا لگدهای پی در پی بر شکم او زدند پس او را بخانه بردند روز دیگر از دنیا رحلت کرد برخی سبب خشم متوکل و باعث قتل او را بطوری دیگر حکایت کرده اند گویند مردی قرشی و ابن السکیت در صحبت متوکل بودند سخن بجائی کشید که خلیفه قصد آزار قرشی کرد ابن السکیت را فرمان داد تا ویرا بدشنام و ناسزا اذیت برساند ابن السکیت بفرمان خلیفه وقعی ننهاده و بناسزا لب نگشاد خلیفه را آن حرکت ناپسند آمده قرشی را گفت که با ابن السکیت آن معاملت کند که وی مضایقت کرده بود چون قرشی بیاوه گوئی و عیب جوئی لب گشود ابن السکیت از کرده خود پشیمان شده گفت اینک بفرمان نخستین اطاعت کرده هیچ از سقط و دشنام فرو نگذارم خلیفه گفت آنچه اکنون گوئی عین تلافی و انتقام است نه محض اطاعت و امتثال پس ملازمان ترک را امر کرده او را لطمها بر رخسار و لگدها بر شکم بزدند که یکباره از هوش برفت او را بدوش کشیده بخانه بردند از جراحات لسان و صدمات اتراک در روزی دیگر که از دنیا درگذشت رحمة الله علیه وحید بهبهانی آقا محمد باقر رضوان الله علیه از جد خود نزدیک باین مضمون نقل نموده که اگر گویند تقیه از نوامیس شرعیه و تکالیف حتمیه الهیه باشد ابن السکیت با رتبت علم و درک حضور ائمه اطهار بایستی در همه جا مطیع اوامر و منقاد نواهی باشد در جواب گوئیم در آن مجلس حالت طبیعیه که مایه تذکر احکام شرعیه است از قبضه اختیار وی بیرون شده بود لهذا ترک تقیه او را مایه توبیخ دنیوی و عقوبت اخروی نخواهد شد مولد و موطن ابن السکیت دورق است که شهری از خوزستان بوده وقتی فراء استاد وی از موطن اصلی او پرسش نمود در جواب بدو گفت خوزی اصلحک الله من دورق پس فراء از آن سپس از هر کار چهل روز دست بداشت از خانه خویش بجائی پا ننهاد دوستانش بدو گفتند از چه روی از مردم انقطاع جسته

و در خانه خود عزلت گزید گفت سبحان الله از ابن السکیت زیاده شرمگین و منفعلم و حیا میکنم او را بپرسم که از نبش بسوالی مبادرت ورزیدم مرا بصدق و راستی پاسخی داد و در آن کردار و گفتار پاره از قبایح بوده است بالجمله ابن سکیت پنجاه و هشت سال زندگانی نمود و در روز دوشنبه پنجم ماه رجب از سال دویست و چهل وسه یا چهار و یا شش هجری از سرای فانی رخت برگرفت مصنفات نافعه و مؤلفات بدیعه در صفحه روزگار بگذاشت از جمله کتاب اصلاح المنطق است که در وصف آن گفته اند که از جسر بغداد گذشته در علم لغت مانندِ او نگذشته است و آن کتاب زیاده نافع و محل اعتبار و اعتماد علما است و هر لغتی که در سایر کتب بدست نمی آمده باصلاح المنطق رجوع میکردند و هر روایت که ابن سکیت آورده از این چند کس فرا گرفته است ابوعمرو اسحق بن مرار الشیبانی محمد بن مهنا محمد بن صبیح بن السماک الواعظ اصمعی و ابوعبیده و فراء و چند نفر از علمای اعلام و هر روایت که این چند کس آورده اند از ابن السکیت فرا گرفته باشند احمد بن فرج المقری محمد بن عجلان اخباری ابوعکرمه ضبی ابوسعید سکری میمون بن هارون کاتب و چند نفر دیگر از رواة

ابُوحاتِم سَهلِ بنِ محمّد بنِ عثمانِ بنِ یَزیدِ الجُشَمیّ النَّحْویّ اللُّغَوی

ابوحاتم شیخ اهل سنت و جماعت است سیوطی در طبقات النحاة گوید ابوحاتم در علوم قرآن از قراآت و تفاسیر و اسباب نزول وغیره و در فن لغت و صناعت شعری امام عهد بود ابن خلکان گوید وی در استخراج معمیات و حل الغاز یدی طولی داشت و در تقطیع اشعار و تمیز بحور از علماء عروض معدود میگشت و قامت قابلیتش باز یور صلاح و پیرایه عفت آراسته بود وَکانَ یَتَصَدَّقُ کُلَّ یَوْمٍ بِدینارٍ وَیَخْتِمُ القُرْآنَ فی کُلِّ اُسْبُوعٍ یعنی هر روز یکدینار برسم صدقه باهل استحقاق میرسانید و در هر هفته یکبار کلام الله مجید را ختم می نمود اصلش از مردم سجستان است در آغاز جوانی بعزم تحصیل علوم و اخذ فنون مسافرت اختیار کرد و در روزگاری دراز در خدمت اساتید و ملازمت مدارس بسر میبرد فن قرائت از یعقوب مقری بیاموخت و صناعت اعراب از اخفش نحوی فرا گرفت الکتاب سیبویه را دو دور من البدو الی الختم نزد وی قرائت کرد و علم حدیث از ابوعبیده بصری و عبدالملک اصمعی و حسین بن فضل هاشمی و ابوزید انصاری و عمرو بن کرکره و روح بن عباده اخذ نمود چون از تحصیل و استفادت این علوم فراغت یافت خود مرجع محصلین کمالات گردید و باب مدرس تعلیم بگشود شمس الدین در وفیات گوید بسیاری از علماء و افاضل عهد ابوحاتم مانند محمد بن درید لغوی و ابوالعباس مبرد نحوی وغیرهما شاگردی وی کردند مبرد غالباً در ملازمت حلقه و حضور مدرس بر دیگران مبادرت میجست و پیش از سایر تلامید بخدمت استاد میرسید و او را در آنوقت هنوز سبزه عذار از صفحه رخسار ندمیده بود عارضی ملیح و لهجتی فصیح و منظری صبیح داشت ازاین روی خاطر استاد باخط و خال و رنگ و بوی وی علاقتی محکم گرفت این چند بیت در حسن جمال و طیب گفتار وی بنظم آورد و بر گرفتاری دل و آرزوی خاطر خویش اشارت نمود

مَاذَا لَقِيتُ اليَوْمَ مِن ... مُتَمَجِّنٍ خَنِثِ الكَلَامِ
وَقَفَ الجَمَالُ بِوَجْهِهِ ... فَسَمَتْ لَهُ حَدَقُ الأَنَامِ
حَرَكَاتُهُ وَسُكُونُهُ ... تَجْنِي بِهَا ثَمَرَ الأَثَامِ
وَإِذَا خَلَوْتُ بِمِثْلِهِ ... وَعَزَمْتُ فِيهِ عَلَى اعْتِزَامِ
لَمْ أَعْدُ أَفْعَالَ العِفَا ... فِ وَذَاكَ أَوْكَدُ لِلغَرَامِ
نفسي فداؤك يا أبا العباس هل بك اعتصام
فَارْحَمْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ ... نَزْرُ الكَرَى بَادِي السِّقَامِ
وَأَنِلْهُ مَا دُونَ الحَرَامِ ... فَلَيْسَ يَرْغَبُ فِي الحَرَامِ

خلاصه مراد آنکه آیا امروز چه دیدم و چه کشیدم از آن مباک شوخ چشم که بگاه گفتار همی مانند زنان سخن کند و فنون افسونگری و کرشمه سازی بکار برد گوئی کاروان حسن و قافله ملاحت در صفحه عارض وی بار اقامت گشوده و از ابروی وی چشم خلایق در تماشای جمالش همی حیران مانده در حرکات چندان با کرشمه رفتار کند و در سکنات چنان مکار نشیند که دین و ایمان بر باید مرا با وی در مجلس انس و هنگام خلوت جز طریق عفت و پارسائی مسلوک نیست و از این راه پیوسته بر آتش محبت و شعله عشق من افزوده گردد یا ابا العباس جانم فدای تو باد بر حال این عاشق شیدا که بذیل محبت چنگ زده رحمت آور که در هوای تو آرام و راحتش برفته و با درد رنجوری گرفتار آمده و از دولت وصل خویش آنچه در ملت حنیف حرام نیست مضایقت مفرمای که من خود هرگز هوای حرام نکنم و در آئین محبت از عاشقان پاک باشم علی بن عیسی اربلی در کشف الغمه در طی اخبار امام ابو الحسن علی بن موسی الرضا علیه السلام از ابو حاتم کلامی نقل کند که بر خلوص وی در موالات اهل البیت و مودت اولی القربی دلالتی صریح دارد گوید ابو الصلت هروی گفت وقتی که علی بن موسی صلوات الله و سلامه علیه وارد شهر نیشابور شد من ملازم رکاب و سعادت اندوز خدمت آن حضرت بودم همینکه طبقات علما و محدثین بلد مژده آن خبر مسرت اثر شنیدند برای استقبال و پذیرائی مقدم آنحضرت از هر طرف بشتافتند وقتی که موکب همایون رضوی بچهارسوی شهر رسید جماعتی از مشایخ ارباب اخبار و رواة احادیث بر لجام بغله شهبا که حضرت بر آن نشسته بود بیاویختند و آغاز التماس و ضراعت نموده عرض کردند ای فرزند رسول ترا بحق آباء طاهرینت سوگند دهیم که بر جماعت محدثین منت گذار و از احادیث و اخباریکه از پدر بزرگوار شنیده حدیثی روایت فرمای تا ما آن حدیث شریف بی توسط اغیار و دخالت رواة از لسان معجز بیان تو روایت کنیم و بدین موهبت عظمی بر جمیع مشایخ و جمهور محدثین افتخار آوریم حضرت مسئول انجمن را قرین قبول ساخت و فرمود حَدَّثَنِي أَبِي العَدْلُ الصَّالِحُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي بَاقِرُ عِلْمِ الأَنْبِيَاءِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي سَيِّدُ العَابِدِينَ عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي سَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ الحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي سَيِّدَ العَرَبِ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِب

ابو حاتم سجستانی

۴۰۳

قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ الْاِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ وَاِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ وَعَمَلٌ بِالْاَرْكَانِ

چون این حدیث مبارک باهمین اسناد عالیه بسمع ابو حاتم سجستانی رسید گفت لَوْ قُرِئَ هٰذَا الْاِسْنَادُ عَلٰى مَجْنُونٍ لَبَرَأَ مِنْ جُنُونِهِ یعنی این حدیث مقدس را شرافت سند بمقامی است که اگر بر مجنونی خوانده شود البته از عارضه جنون خلاص یابد ہم علی بن عیسی گوید عبد الرحمن بن ابی حاتم سجستانی از پدرش ابو حاتم نقل کرده که من خود این معنی تجربت کردم و این خبر با سند شریف بر مصروعی خواندم در حال بهوش آمد و از حادثه صرع افاقت یافت مولانا جلال الدین سیوطی حکایت کرده که ابو حاتم وارد بغداد شد روزی در یکی از مساجد بغداد نشسته بود و جماعتی از اہل فضل و دانش برگرد وی مجتمع بودند از یکی پرسید که در کریمه یَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا قُوا اَنْفُسَكُمْ وَاَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ کلمه قوا مفرد چه باشد گفت ق گفت تثنیه اش چیست گفت قیا گفت جمعش چگونه است گفت قوا گفت این کلمه را از واحد تا جمع برای من صرف کن گفت ق قیا قوا قضا را در ناحیه مسجد مردی نشسته بود و قماشی در کنار خویش نهاده بر کلمات و گفتگوی ایشان گوش داده بود همینکه آن کلمات شنید برفیق خود گفت قماش و ثیاب مرا تا زمانی که بازگردم مراقبت نمای این بگفت و در حال بمنزل صاحب شرطه شتافت و گفت بر قومی از زنادقه ظفر یافته ام که کلام الله مجید بعبوتی مانند صوت خروس قرائت کنند ابو حاتم خود گوید زمانی نگذشت که ناگاه اصحاب و اعوان صاحب شرطه بر ما هجوم آوردند و ما را دستگیر نموده نزد صاحب شرطه حاضر ساختند در حالتی که از عوام از دحام بسیار برای استکشاف امر بر ما مجتمع بودند صاحب شرطه از صورت واقعه استفسار کرد من پیش رفتم و ماجری باز گفتم چون از حقیقت حال آگاه شد مرا زیاده توبیخ و تعییر نمود گفت یا مانند تو کسی را رواست که در محضر عامه بامثال این کلمات لب گشاید انگاه امر کرد از اصحاب من هر یک را ده تازیانه بکوفتند و از ایشان عهد مؤکد گرفت که سپس در مجمع عوام الناس بچنین الفاظ زبان نگشایند ابو حاتم پس از وقوع این حادثه بیدرنگ از بغداد بیرون شده و راه بصره گرفت و تا آخر عمر در آن بلد مقام گزید محمد بن حسن اردبیلی از ابو حاتم حکایت کرده که وقتی از جانب خلیفه عهد یکی از دانشوران کوفه برایالت بصره منصوب گشت چون بر بصره وارد شد من علی الرسم برای تهنیت بمجلسش درآمدم پس از مراسم تحیت گفت ای سجستانی از حال علماء بصره مرا واقف ساز و مقام فضل و فن هر یک را نیک بشرح آور گفتم ایها الوالی مازنی در صناعت نحو اشتهار دارد و هلال الرای در علم فقه فتوی دهد و شاذکونی در فن حدیث مسلم باشد و زیادی در نقل نوادر و روایات اصمعی بی نظیر است و ابن کلبی در کتابت شرعیات و استیفاء شروط و نوشتن سجلات ید طولی دارد و مرا مردم این ملک بعلوم قرآن منسوب دارند پس با کاتب خود روی کرد و گفت تمام اینجماعت را فردا نزد من حاضر ساز ابو حاتم گوید بامداد از روز ما را جمیعاً حسب الامر در مجلس والی حاضر ساختند چون لختی بگذشت بجانب آن جمع توجه کرد و گفت ابو عثمان مازنی از شما کدام است ابو عثمان گفت هَا اَنَاذَا يَرْحَمُكَ اللّٰهُ یعنی از نی سمم

خدایت رحمت کند گفت یا ابا عثمان آیا شرعاً در کفارهٔ ظهار آزاد کردن غلام اعور کافی باشد گفت مرا از مسائل فقهیه استحضار و اطلاعی نیست از قواعد عربیت آنچه والی خواهد سؤال نماید پس متوجه زیادی شد و گفت ای زیادی آیا در باب زنیکه ثلث صداق خود بر زوج بذل نماید تا آنکه او را بطلاق خلع مطلقه سازد چگونه فتوی نویسی گفت این مسئلهٔ فقهیه بیرون فن من است و جواب آن وظیفهٔ هلال الرأی باشد هلال را خطاب نموده گفت آیا ابن عون چند خبر از حسن روایت آورده گفت از فن حدیث مرا بهرهٔ نیست شاذکونی در این علم معروف است بشاذکونی روی آورده گفت از قراء سبعه کدامین است که در آیه أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ يَثْنُونِي بیاء مثناة قرائت کرده گفت علم قرائت از دانش من خارج باشد جواب این مسئله برعهدهٔ ابوحاتم محول است ابوحاتم گوید بجانب من التفات کرد و گفت یا ابا حاتم اگر خواهی در شرح پریشانی امور و شکستگی احوال اهل بصره و تفصیل آفت سماوی که بر ثمار و زروع ایشان حادث آمده بمقر خلافت مکتوبی معروض داری و ضمناً در اخذ خراج و جمع مقاسمات بر تمنای تأخیر و استدعاء مهلتی اشارت کنی چگونه خواهی نوشت گفتم عافاک الله از این صنعت مرا حظی نیست و مرا عالم قرآن و مفسر کلام الله دانند پس والی بطعن و نکوهش برخاست و گفت مَا أَقْبَحَ بِالرَّجُلِ يَتَعَاطَى الْعِلْمَ خَمْسِينَ سَنَةً لَا يَعْرِفُ إِلَّا فَنًّا وَاحِدًا حَتَّى إِذَا سُئِلَ عَنْ غَيْرِهِ لَمْ يُجِلْ فِيهِ وَلَمْ يُمِرَّ لَكِنَّ عَالِمَنَا بِالْكُوفَةِ الْكِسَائِيُّ لَوْ سُئِلَ عَنْ هٰذَا كُلِّهِ لَأَجَابَ

یعنی مرد را چه بسیار مستهجن و زشت است که از وقت عزیز و عمر شریف خود پنجاه سال در تحصیل کمال صرف کند و در اینمدت وسیع جز یک صناعت چیزی نیاموزد اگر احیاناً از غیر آن فن مطلبی از وی سؤال کنند یکباره در جواب فرو ماند و از سود و زیان هیچ گفتن نتواند ولی کسائی که از علمای ماست در کوفه اگر جمیع این مسائل گوناگون از وی پرسیده شود هر یک را از همان صناعت پاسخ گوید و در جواب هیچ سوال درنگ نیاورد مع الاجمال در زمانیکه سلیمان بن جعفر بن عیسی بن علی بن عبدالله بن عباس بر ولایت بصره منصوب بود هم ابوحاتم در مجلس ایالت در آمدی و از سلیمان بسی رعایات دیدی و هر وقت او را در محضر سلیمان با ابوعثمان مازنی اتفاق ملاقات افتادی از خوف آنکه مبادا مازنی از نکات نحو و دقایق اعراب چیزی از او سؤال کند خود را از خوض در مباحثات علمیه با وی مشغول مسامحت و یا بلطایف حیل و اظهار معاذیر دستور انصراف گرفته بر خروج مبادرت می جست این حزم و هراس راجع به آن بود که وی در آن اوان چندان بر تکمیل فن لغت عنایت و اهتمام نمودی که مصنفات نحاة را مراجعت نمودن نتوانستی و از این راه بسیاری از نکات صناعت نحو از خاطرش محو شده بود در مناقشات و اشکالات اعراب از مقاومت خصم و تمهید جواب عاجز آمدی یافعی در شرح حال ابوحاتم گوید از ابوحاتم حکایت است که گفت مردی براهبی بگذشت و از او درخواست کرد که مرا موعظتی نمای راهب گفت أَعِظُكُمْ وَفِيكُمُ الْقُرْآنُ وَمِنْكُمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ یعنی آیا با آنکه قرآن مجید در میان شماست و محمد رسول از شما بوده از من اندرز خواهی گفت آری گفت پس از این یک بیت که هم کسی از همکیشان شما بنظم آورده

ابو حاتم سجستانی

۴۰۹

پند کبر که گفته

تجرد عن الدنیا فانک انما خرجت الی الدنیا وانت مجرد

یعنی چنانکه از وادی ارحام در این سرای فانی برهنه در آمدی هم پیوسته از کسوت علایق و آلایش دنیوی برهنه میباش از تجارب ابو حاتم آنکه اگر خواهی مطلبی پوشیده بجهتی مکتوب کنی که نظر نامحرمان از قرائت آن محروم ماند بگیر مقداری از شیر دوشیده و خامه خود را مانند مداد در آن فرو برد و ما فی الضمیر بر صفحه بکار و بدان کس که منظور تست ارسال دار چون وی هنگام وصول نامه مقداری کاغذ سوخته خاکسترش بر صفحه مکتوب بیفشاند تمام آنچه با شیر مرقوم شده نمودار گردد و لسان سواد مداد قرائت شود طریق دیگر آنکه بجای شیر دوشیده آب زاج سفید بکار برد و مکنون خاطر با آن آب شرح دهد چون مکتوب الیه مقداری از مازوی سائیده بر صفحه بپاشد زیاده چون مکتوب الیه مقداری از مازوی سائیده بر صفحه بپاشد الکمتوب ظاهر شود و مطلوب بدست آید واگر این عمل برعکس بجا آورند و از آن دو جزء هر یک را بدل دیگری بکار برند هم مقصود حاصل گردد وفات ابو حاتم در ماه محرم و بقولی در رجب از سال دویست و چهل و هشت یا پنجاه یا پنجاه و چهار هجری در بصره واقع شد والی بصره سلیمان بن جعفر هاشمی بر وی نماز گذارد و در سرة المصلی مدفون گشت در جمله متروکات وی آنقدر از کتب موجود بود که معادل چهارده هزار دینار تقویم یافت چه او بروزگار حیات از طریق تجارت کتاب وجه معاش بدست کردی ابن سکیت نحوی کس نزد وراث فرستاد تمام آن کتب را بهای کمتر از قیمت مذکور خریدار گشت اورا اجابت نمودند ثمن بگرفتند و جمیع آن مبیع بدو سپردند اسامی مؤلفات ابی حاتم بدین شرح بنظر رسیده کتاب اعراب القرآن کتاب ما یلحن به العامه کتاب الطیر کتاب المذکر والمونث کتاب النبات کتاب المقصور والممدود کتاب الفرق کتاب القرات کتاب المقاطع والمبادی کتاب الفصاحه کتاب النخله کتاب الاضداد کتاب القسی والنبال والسهام کتاب السیوف والرماح کتاب الدرع والفرس کتاب الوحوش کتاب الحشرات کتاب الهجا کتاب الزرع کتاب خلق الانسان کتاب الادغام کتاب اللبا واللبن والحلیب کتاب الکرم کتاب الشتاء والصیف کتاب النحل والعسل کتاب الابل کتاب الغیث کتاب الخصب والقحط کتاب اختلاف المصاحف

سجستانی

منسوب است بسجستان که معرب سیستان است و آن از بلاد اقلیم چهارم محسوب میشود بتقسیم قدماء یاقوت حموی از ذهبی حکایت کند که زمین سجستان در تمام بلدان بمحاسنی چند اختصاص دارد منجمله آنکه مردم آنجا در اجابت مستغیث و اعانت ملهوف خود را بهیچ بهانه معاف نشمارند و بهیچ عذر تقاعد نجویند در امر معروف و مواسات فقرا و رعایت مساکین چندان مواظبت نمایند که مورد هیچ ملامت نیابند

ابو علی جبائی

۴۰۶

ابو علی محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن ابان

از اهالی جبا و از مشایخ متکلمین و از ائمه معتزله است در سنه دویست و سی و پنج هجری در بلده جبا تولد یافت و چون بمقام رشد قدم نهاد بتحصیل علوم رغبت کرد بعد از استحضار مقدمات و استحکام مبانی باشتیاق عقاید کلامیه بشهر بصره بشتافت در محضر ابو یوسف یعقوب بن عبدالله الشحام البصری که در آن زمان وحید عصر و رئیس معتزله بود حاضر آمده از افادات و افاضات وی کامیاب گردید از فرش تلمذ بمسند استادان مقام گرفت و از حضیض تقلید باوج تحقیق ارتقا جست و در زمره معارف و مشاهیر آن بلده بامتیازات وافیه اختصاص یافت جمعی از افاضل آن شهر در مجلس افاداتش مجتمع بودند که از جمله ایشان است شیخ ابوالحسن الاشعری چون شیخ ابوالحسن روزگاری در خدمت او بسر برده حفظ عقاید با ایراد حجج و رفع شبهات که آن خود تعریف علم کلام است از وی فرا گرفت رفته رفته حلقهٔ مشاجره و حوزه مباحثه وسعت گرفته مذهب اشعریه بمیان آمد مخفی نماند بتبیین این مقاله را از بسط و تطویل گزیری نیست بصحت پیوسته است که علم کلام در زمان حضرت رسول ص و صحابه اخیار فن منفرد و علم مخصوصی نبود و از افواه و السنه بر دفاتر و اوراق تدوینی نداشت چه هر گاه در مسائل اعتقادیه بسؤالی محتاج می گشتند از میامن وجود مسعود رسول الله ص و مهابط وحی و معادن رسالت از مسئلت دیگران مستغنی گشته امراض جهل و نادانی را از شربت بیانات آنحضرت و ائمه طاهرین ع مداوا می نمودند و چون خداوند وحی و تنزیل و شارع هر امر و نهی از این خاکدان فانی بجوار قرب یزدانی رخت کشود در باب عقاید مکالمات بسیار شد و چندان شیوع یافت که از مکالمات بمکابرات انجامید فرقهٔ امامیه و شیعی در ظل رایت ائمه هدی از تطرق شبهات مصون و محروس ماندند چه احادیث ایشان را حجج قاطعه دانسته عقول ناقصه و افهام قاصره خود را رخصت مداخله ندادند و چون اهل سنت و جماعت هر یک از اصحاب را مقتدی و پیشوا میدانستند مجالس و محافل تشکیل داده در باب عقاید مکالمات نموده و مقالاتی بمیان آوردند و بدانجهت آن مقالات را مسمی بعلم کلام نمودند و در تسمیهٔ آن وجوه دیگر نیز یاد کرده اند چنانچه برخی گویند که آنرا بدانجهت کلام نامیده اند که اکثر مکالمات ایشان در باب کلام الله بوده که آیا قدیم است یا حدیث و بعضی گویند بواسطه آن است که گفته اند کلام در واقع همین مقالات است و بس و سایر سخنان نسبت بدان مقالات است و بس و سایر سخنان نسبت بدان مقالات مانند خرافات و ترهات است و بالجمله این مسلک و این منهاج می پیمودند تا آنکه حسن بصری لوای ریاست برافراخت و واصل بن عطا که از افاضل تلامذه او بود در آن محضر با استاد خود که انشاء الله در ترجمهٔ واصل نگاشته خواهد شد مخالفت ورزید پس حسن بدو گفت اعتزل عنا لاجرم واصل اعتزال جسته و برای خود مستقلاً مجلسی تشکیل داده و اتباع او بدین واسطه موسوم بمعتزله گردیدند و کار آن علم روز بروز بالا گرفت از گفتن بنوشتن رسید و رسمی تصرف عقول در آن بیشتر شد تا اینکه مباحثه ما بین شیخ ابوالحسن اشعری و استاد وی

ابو علی جبائی

ابو علی جبائی را پیوست و از وی اعراض نمود نقل است که روزی ابو الحسن از جبائی پرسید چه عقیدت داری
در خصوص سه برادر که اولین مؤمن و تقی دومین کافر و شقی سیمین صغیر و غیر ممیز باشند و هر سه برادر بمیرند آیا حال ایشان
در نشئه دیگر چگونه خواهد بود جبائی گفت اما آن برادر که خود مؤمن و تقی بوده صاحب درجات رفیعه و مقامات عالیه است
و اما آن برادر که خود کافر و شقی بوده است مخلد در نار و معذب بعذاب کردگار است و اما آن برادر که خود
صغیر و غیر ممیز بوده از اهل گروه در سلامت است پس اشعری گفت اگر صغیر اراده کند که بمقامات زاهد فائز شود
آیا مأذون خواهد شد یا نه جبائی گفت نی نی زیرا که زاهد بسبب طاعات کثیره بدان درجات مستعد گشته و صغیر را
آن طاعات نبوده است پس اشعری گفت اگر صغیر بگوید از فوت طاعات مرا تقصیری نبوده زیرا که خداوند
خود در حالت صغر از دنیا برد و چندان مهلت نداد که اکتساب طاعات نمایم آیا خداوند در جواب او چه خواهد گفت
جبائی گفت میفرماید من بعلم ازلی میدانستم که هرگاه تو را در دار دنیا میگذاشتم معاصی بسیار را مرتکب گشته مستحق عذاب
الیم میشدی پس صلاح تو را در آن دیدم که در حال صغر از دنیا رحلت نمائی پس اشعری گفت اگر برادر کافر بگوید
یا اله العالمین چنانچه حال او را میدانستی از حال من هم مستحضر بودی پس چرا رعایت مرا منظور نفرمودی و مرا در حال
صغر از دنیا نبردی تا خود بنجاست کفر آلوده نیایم و مستحق عذاب الیم نشوم پس جبائی در جواب مبهوت مانده گفت
همانا آثار جنون و اطوار دیوانگان در تو مشاهده میکنم اشعری در جواب گفت نه چنان است که پنداشته بل وقف
حِمارُ القاضی فی العقبة یعنی بلکه حمار قاضی در پشته وامانده است پس شیخ ابو الحسن از جبائی روی بتافت و خود تشکیل
مجلس مخصوصی مبادرت جست بساط جداگانه بگسترد و بر وساده تعلیم متکی گشت گروهی بر وی گرد آمدند و اقوال او را
متبع و معتقد شدند و از آن روی ایشان را اشعریه نامیدند امام فخر رازی در تفسیر کبیر در شرح سوره انعام چنین آورده است
که چون شیخ اشعری از مجلس استاد پای کشید و دست مخالفت از آستین برآورد رفته رفته نوائر بغض و خصومت
در میان ایشان اشتعال و اشتداد گرفت پس شیخ اشعری خامه اعتراض در بنان آورد و بر جمیع مقالات
استاد خویش خط اعتراض و ایراد درکشید اتفاقاً روزی ابو علی در مجلس موعظت که جمعی از علما و عوام در آن مجمع
حاضر بودند به بیانات کلامیه اشتغال داشته مستمعین را از مواعظ خود مستفیض مینمود اشعری از این معنی خبر یافته بدان مجلس
درآمد و در ناحیه مختفی گردید و عجوزی را فریفته همی مسائل مشکله بوی آموختی و او با ابو علی مکابرت مینمود و جبائی
از آن سؤالات متعجب میشد چون موعظت را بپایان آورده از منبر بزیر آمد چشمش بر اشعری افتاد دانست که آن سؤال را
اشعری بر وی القا کرده است بالجمله خصومت مابین معتزله و اشعری زیاده شد یدگشته سلسله معتزله محض قوت
خویش و ضعف خصم براهین حکمیه را اخذ کرده در اثبات دعاوی و تقریر مدعای خویش از آن براهین استمداد
مینمودند و در مقام تحقیق بدانها استدلال میکردند و بدانجهة مطالب کلامیه معتزله به دلایل حکمیه و براهین فلسفیه
خلط و مزج یافت رفته رفته اتباع فلاسفه و استدلالات حکمیه چندان در نزد ایشان قوت گرفت که عقل
خود را به نقل مقدم میداشتند و هرجا که ظواهر آیات و اخبار با عقول ایشان موافقت نمیکرد توجیه و تأویل می‌نمودند

ابوعلی جبائی

۴۰۸

وطایفه اشعریه در معادات و مقابله با ایشان مبالغت را چنان از حد بگذرانیدند که از ظواهر آیات و اخبار بهیچ وجه تعدی جایز ندانسته و باب تاویل را مسدود کردند و از آن روی در میان ایشان مذاهب مجسمه و عقاید مشبهه مستحدث گشت و محض عناد که ایشان را با معتزله بود بر ذم براهین فلسفه کمر بستند و در قدح اعلام فلاسفه لب گشودند و در آن اطوار و اقوال چندان اصرار ورزیدند که هر جا علم حکمت می شنیدند مذموم میشمردند و هر محل اهل حکمت میدیدند ملوم میدانستند آن ذم و قدح از افواه ایشان تعدی کرده بالسنه طوائف دیگر نیز جاری شد چنانچه آن اقوال ناپسند و آن گفتار ناهنجار تاکنون مابین عوام کالانعام دایر و شایع است مع القصه ابوعلی در مقاصد معتزله مبتدع و مبتکر بوده و در عصر خویش بریاست آن سلسله اختصاص داشته است و چون او درگذشت فرزندش ابوهاشم بر جای پدر بنشست و مابین آن پدر و پسر در مسائل کلامیه طرفه داستانی است با آنکه هر دو از یک مشرب آب نوشیده اند و در یک مذهب سالک بوده اند درباره مسائل با یکدیگر اختلاف شدید داشته اند و از جمله مسائلی که ابوعلی بر آنها متفرد بود این است با آنکه اسماء الله توقیفی است و جز اسمائی که از شرع شریف بدعوت آنها رخصت است اسم دیگری بر آنها نتوان جعل و وضع کرد با وجود آن احوال ابوعلی گوید که چون خداوند در انجام حاجات عباد و پذیرای عرایض و مستدعیات ایشان است میتوان اسم مطیع بر حضرت احدیت اطلاق نمود و ابوعلی در این قول متفرد و متوحد است و از این گونه کلمات و اعتقادات بوعلی در میان اهل کلام معروف و مشهور است چنانچه نظیر این عقیدت را نیز اثبات نموده گوید که خداوند را مُحْبِل النساء یعنی حامل کننده زنان میتوان گفت چه علت ایجاد نطفه در ارحام امهات او است از آن روی اطلاق آن نام بر خداوند روا باشد و در تفضیل امیرالمؤمنین بر ابی بکر از جمله متوقفین بوده و گاهی میل بتفضیل داشته است ولی تصریح ننموده است و در بسیاری از تصانیفش گوید که اگر خبر طایر صحیح باشد علی افضل است

فائده افضل المتکلمین و المحدثین یوسف سبط ابن الجوزی که خود از رؤسای عامه است در کتاب مناقب خویش از انس بن مالک حدیث کرده که روزی در برابر حضرت ختمی مرتبت صلی الله علیه و آله و سلم مرغ بریانی حاضر بود آنحضرت فرمود خداوندا محبوبترین و دوست ترین خلق خود را در نزد من حاضر کن که با من از این مرغ تناول نماید ناگاه امیرالمؤمنین علی بن ابیطالب علیه السلام در آمد و بسعادت حضور مستسعد گشت با آنحضرت موافقت کرده از آن مرغ بریان تناول فرمود علیهذا فرقه شیعی بدین حدیث شریف بر افضلیت علی بن ابیطالب استدلال کرده اند و گویند احب الناس افضل ناس است و افضل ناس اقدم است پس علی بن ابیطالب از دیگران افضل و اقدم است و بامر خلافت الیق و احق خواهد بود علمای عامه گویند که این حدیث بر افضلیت دلیل نتواند بود چنانچه محقق تفتازانی گوید وَالْاِنْصَافُ اَنَّهُ اِنْ اُرِيدَ كَثْرَةُ الثَّوَابِ فَلِلتَّوَقُّفِ جِهَةٌ وَاِنْ اُرِيدَ مَا يَعُدُّهُ ذَوِي الْعُقُولِ فَضِيلَةً فَلَا مضمون آنکه اگر از افضلیت زیادت ثواب را اراده کرده در قبول آن معنی جای توقف و تامل است ولی بر مدعای شیعه دلیل نتواند شد محقق لاهیجی در جواب گوید که فضیلتِ بمعنی کثرت ثواب اگرچه بالمفهوم و بحسب صدق غیر فضیلت بمعنی اتصاف

بفضایل وکمالات است اما بحسب تحقق و وجود از او جدا نتواند بود چه ثواب بضرب نتواند شد پس توقف در این باب اصلا وجهی نتواند داشت ولی ابو علی در اواخر عمر بتفضیل علی بن ابیطالب تصریح نمود قاضی القضاة در شرح مقالات ابی القاسم بلخی گوید ابو علی از دنیا نرفت تا آنکه قائل شد بتفضیل علی بالجملة العقیدت از وی مشهور است ولی در تصنیفاتش دیده نشده است ونیز قاضی القضاة گوید ابو علی هنگام وفات پسر خود ابو هاشم را نزد خود بتفضیل بخواند بر حالیکه از شدت ضعف قادر بر رفع صوت نبود پس ابو هاشم را نزدیک طلبیده مطالبی بوی القا نمود که من جمله آنها تفضیل علی بود بر ابی بکر الغرض ابو علی در اواخر عمر از بصره ببغداد ارتحال کرد و در سنه سیصد وبیست وشش هجری وفات یافت

ابو هاشم عبد السلام بن ابی علی جبائی بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن ابان

مانند پدر از علمای علم کلام واز رؤسای صناعت اصول است در علم ادب مهارت کامل وبصیرت وافی داشت جد ششم ابان از موالی عثمان بن عفان بوده در سنه دویست وچهل وهفت هجریه از نشأه ارحام بعالم ولادت قدم نهاد وچنانکه از مطاوی کتب تواریخ وکلمات ائمه سیر مستفاد میشود تولد او در بلده بصره اتفاق افتاد ودر همانجا که مولد او بود نشو ونما یافت وچون بحد رشد ومقام تمیز برآمد در تکمیل مراتب علمیة وتحصیل قواعد کلامیه جد وافی وجهد کافی مرعی داشت در علوم ادبیه از مقام پدر برتری گرفت ودر علم کلام بر امثال واقران مزیت وسروری جست ودر آن عصر که بازار کلام را رواجی بود کلمات او را گرانبها میشمردند تحقیقات او مسرح انظار علما ومطرح افکار عقلا گردیده دانشمندان آن عهد باعتقادات او اعتماد تمام داشتند الغرض در عداد بزرگان فرقه معتزله وپیشوایان آن طایفه معدود گشت نتایج افکار او در قلوب بدانشابه راسخ شد که گروهی جمیع عقاید او را صواب دانسته قلادهٔ تقلید او برگردن نهاده وخود را بدو منسوب داشته اند واز آن روی در میان فرقه اسلامیه بفرقه بهشمیه موسوم وملقب شده اند آن پدر واین پسر در اکثر مسائل با اغلب طوائف مخالفت کرده تأسیس اساس جدید وبسط بساط تازه نموده اند با آنکه آن دو فاضل یگانه در مخالفت دیگران موافقت کرده اند در میان خود ایشان نیز اختلافی چند اتفاق افتاده وما بر حسب رسم دیرین خویش در پایان این عنوان عقیدت وکیش فرقه بهشمیه با مشترکات ومتفردات هر یک را از آن بشرح نگارش دهیم گویند چنانکه ابو هاشم اسم پدر خود ابو علی را در صفحه روزگار ثبت نمود فرزندوی که ابو علی کنیت داشت رسم علم ونام کلام را از آن خاندان محو کرد چنانکه عمر عزیز را باطل کرد ووجود شریف را از عمر عاطل گذاشت رنج طلب نبرد وگنج ادب نیافت در علم وکمال از نسب بنسب اختصار کرد ودر فضل وهنر بنام پدر اکتفا نمود روزی بمجلس صاحب بن عباد که منبع فضائل مجمع افاضل بود درآمد صاحب برای آن نتیجه علم ومقدمات تعظیم فراهم کرد وشرایط تکریم بجای آورد تجلیلش برخواست وبر صدرش بنشاند وچون رسوم پذیرائی برگذار شد گفتگوی علمی بمیان آورد

ابو هاشم جبائی

۴۱۰

صاحب گمان آنکه وی در هنر و کمال وارث پدر و جد است بجانب او متوجه گردیده مسئله آغاز کرد کشف مقال را
از وی سؤال نمود ابو علی مضطرب شد و خوشتر از لا اعرف و لا ادری پناهی ندید در جواب گفت لا اعرف
نصف العلم یعنی نمیدانم نصف دانش است صاحب دانست که او را از آن نیمهٔ دیگر هیچ بهره و نصیب نیست
گفت صَدَقْتَ یا وَلَدی اِلّا اَنَّ اَبَاكَ تَقَدَّمَ بِالنِّصْفِ الْاٰخَر یعنی ای فرزند راست گفتی ولی
پدرت بجهة آن نیمهٔ دیگر بر مردم مقدم گشت و در محافل بر صدر نشست مع القصه ابو هاشم روزگاری دراز بار ریاست
علم بسر برد تا عمرش بسر آمد و در روز چهارشنبه هیجدهم ماه شعبان از سنه سیصد و بیست و یک هجریه در بغداد بمرد
و در جانب شرقی مقابر بستان نخاک رفت و در همان روز ابوبکر محمد بن دُرید لغوی نیز وفات یافت مردم عراق
گفتند اَلْیَوْمَ ماتَ اللُّغَهُ وَ الْکَلامُ یعنی علم لغت و فن کلام امروز بمرد از رؤس معتقدات بهشمیه بر نهجی
بدین شرح است که گویند روا بود کسی مستحق ذم عقلا و عقاب الهی گردد اگرچه از وی معصیتی بظهور نرسیده باشد
و اگر کافری مسلمانی گیرد و از دنیا برود بر حالتیکه ذمهٔ او بر یکدینار از مظالم مشغول باشد علی الابد در دوزخ خواهد بود و
ایمان وی را سود نخواهد بخشید و اگر کسی توبه کند از گناهی که بجا آورده و بگاه توبه بر مثل آن گناه قادر نباشد توبهٔ وی
قبول نیفتد اگر کسی دروغ گفت و بعد از آن لال شد یا زنا کرد و بعد از آن عنین گشت توبه اش از کذب
و زنا قبول نگردد و طهارت خود واجب نیست بلکه مکلف مامور است بصلوة بر حالیکه متطهر باشد پس طهارت
با آب مغصوب مجزی و نماز در مکان مغصوب محرم است کلام الله عبارتست از اصوات مقطوعه و حروف
منظومه چون اصوات و حروف حادث باشند و ذات واجب محل حوادث نیست پس معنی اینکه گوئیم
خدای سبحانه متکلم است آن است که در اجسام ایجاد کلام فرماید نه آنکه کلام بذات وی قیام نماید و ارباب
لغات مختلف را مانند زنگیان و هندو و اتراک قدرت آن است که مانند این قرآن از نزد خود بیاورند
و از غرائب متفردات بهشمیه اثبات معدومات است که برای تصحیح علم واجب معتقد شده اند زیرا که در مسئله
علم قبل الایجاد ما بین اهل کلام اختلاف بسیار است در اینکه شیئ معدوم چگونه معلوم گردد اضطراراً علم
قبل الایجاد را انکار کرده اند و بعضی بارتسام صورت قائل شده اند و بعضی از ارباب انواع اثبات نموده اند
ابو هاشم و پیروانش بر اثبات معدومات رفته اند و گفته اند که اشیاء قبل از وجود کونی یک نحو ثبوتی
در عالم خود دارند که نه موجودند و نه معدوم و بدان ثبوت معلوم واجب گردیده اند و هم از متفردات بهشمیه
مسئله اثبات حال است چون درباره از صفات واجب که خود مغایر ذاتست مانند سمیعٌ و بصیرٌ متکلمین را
عقایدی است بعضی معنی آنها را راجع بعلم کرده گویند معنی سمیع و بصیر آن است که عالم بمسموعات و دانا بمبصرات است
برخی گویند سمیع و بصیر یعنی حی و بلا آفت است ابو هاشم از برای تصحیح اینگونه صفات احوالی قائل شده
تا این صفات را ثابت نماید و از ایراد اینکه بر اشاعره وارد گردد سالم ماند گوید معنی سمیع آنست که ذات حق
تعالی صاحب حالی است که آنحال در حد ذات خود نه موجود است و نه معدوم نه مجهول است و نه معلوم

نہ قدیم است نہ حادث از آنحال اثر سمع بظہور میرسد و ہمچنین عالمیت و قادریت وغیرایشان را جمیعاً از جملۂ احوال میدانند عمید الدین اسعد زمانیکہ بحکم اتابک ابوبکر بن سعد بن زنگی در قلعہ اشکنوان محبوس بود قصیدۂ بنظم کشید در این قصیدہ بدین بیت مذہب ابوہاشم اشارت نمودہ و ہم بمذہب نظام تلمیح آوردہ گوید

کم طفرۃ طفر النظام عن الحجیٰ — جعلت حالتہ حال ابن جبائی

یعنی چہ بسیار طفرہ زدہ نظام از حجی و براہین من و من حالت او را مثل حال ابن جبائی نمودم یعنی حالش را بی اثر انگاشتم مثل حالیکہ ابن جبائی بدان اعتقاد کردہ است بہشمیہ وجبائیہ متفقاً معتقد ند برانیکہ رؤیت خدا تعالیٰ در آخرت نیز محال است برخلاف اشاعرہ کہ تجویز رؤیت کنند و گویند مؤمنین خدا یرا در بہشت مشاہدت نمایند ولی بروجہیکہ از جہت و مکان و مقابلہ منزہ و مبرا باشد و ہم برخلاف اشاعرہ افعال عباد را مخلوق عباد دانند و گویند خیر و شر طاعت و معصیت مستقلاً بخود عبد ہستند و از او صادر است و گویند استطاعت صفتی است زاید بر سلامت بنیہ و جوارح و قبل از فعل حاصل گردد برخلاف بشریہ از معتزلہ کہ استطاعت را عبارت از ہمان سلامت جوارح و بنیہ شناسند و برخلاف اشاعرہ کہ استطاعت را مقارن فعل شمارند و در مسئلہ شریعت عقلیہ گویند معرفت حق و شکر منعم و تمیز حسن و قبح از واجبات عقلیہ است کہ عقل خود در ادراک آنہا استقلال دارد و محتاج بارشاد شرع نیست وجوب این عقاید و معارف بر عہدۂ رسول باطن موکول است نہ عقل ظاہر و تبلیغ احکامیکہ عقل را بآنہا راہ نیست بلسان رسول انحصار دارد مثل وجوب محتومات و استحباب مندوبات و توقیت طاعات موقتہ و حلیت و حرمت اشیاء مقررہ پس عقل کہ شریعت باطن است بالاستقلال ادراک میکند کہ ثواب مطیع و عقاب عاصی واجب است ولی خلود عاصی را در نار میباید تعبداً از شرع شریف کہ عقل ظاہر است قبول کرد و گویند اگر کسی مرتکب گناہ کبیرہ شود فی الحال از ایمان بیرون رود در آن حال نہ مؤمن است و نہ کافر بلکہ خود فاسق و برزخ مابین این دو طبقہ باشد و اگر بدانحال بدون توبہ بمیرد در آتش مخلد خواہد بود جبائیہ و بہشمیہ در مسئلہ مقتول نیز در قول توقف متفقند و با عموم عامہ مخالف توضیح آنکہ علمای اہل سنت و متکلمین ایشان در باب مقتول بدو فرقہ شدہ اند گروہی گویند کہ مقتول را اجل محتوم ہمان بودہ است کہ بقتل رسیدہ اگر کشتہ نمیگشت ناگزیر باموت طبیعی در میگذشت زیرا کہ جایز نیست کہ حضرت حق در لوح محفوظ و علم ازلی خود اجلی معین کند و ہنوز آن وقت نرسیدہ آنرا مخترم و منقطع سازد و از برای اثبات آن مدعا باین آیۂ کریمۂ شریفہ استدلال کنند لَوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ زیرا کہ حق سبحانہ در این آیہ قول منافقین را تشنیع و توبیخ آوردہ کہ میگفتند اگر مقتولین بجہاد نمی رفتند و در نزد ما میزیستند نمیمردند و کشتہ نمی گشتند میفرماید اگر ایشان این سخن راست میگویند چرا نمیتوانند مرگرا از نفس خود دور نمایند پس این آیہ دلالت کند برانیکہ کہ اگر شہداء مسلمین بجہاد ہم نمیرفتند از موت حتمی محروس نمیماندند فرقہ دیگر گویند ما یقین داریم اگر مقتول کشتہ نمی شد

زنده میماند چه اگر چنین باشد قصاص را محل و قاتل را گناهی نماند و هم بایستی در ذبح گوسفندی که مال غیر است ذابح را
سلامتی نباشد زیرا که او خدمتی بخداوند گوسفند کرده چنانچه بهشتیه گفته اند واجب است که در این مسئله
توقف نمایم و بهیچ طرف متیقن نشویم و احتمال هر دو وجه از دست ندهیم زیرا که چنانچه احتمال حیات در حق مقتول هست
احتمال ممات نیز میرود و هیچکدام از محتملین را بر آن دیگر ترجیحی نیست

ابن دهان مبارک بن سعید بن ابی السعاد

از علمای نحو و اهل واسط است مردی نابینا و بیهوده سرا و حریص طبع و کثیر التلاوه بوده است که در سنه پانصد و سی و دو
یا سی و چهار هجری در بلده واسط از گذرگاه ارحام بسرای ولادت انتقال گزیده و هم در آنجا که مولد و موطنش بود
نشو و نما یافته تحصیل علوم و اکتساب فنون را نصب العین همت ساخته بصیرت کامله در علم نحو و لغت و تصریف و عروض
و معانی و اشعار و تفسیر و اعراب و تعلیل قراءات بهم رسانید و هم در علم فقه و طب و نجوم و علوم اوایل از اعلام
عصر ممتاز گردید بالجمله در اوائل رشد و مبادی تحصیل قرآنرا قرائت کرد و تمام آنرا فروغ خاطر ساخت
و چون از قرائت و حفظ آن پرداخت بمدرس ابوسعید نصر بن محمد بن سالم ادیب و ابوالفرج العلاء ابن علی معروف
بابن سوادی شاعر شتافته طرق قراءات و وجوه اختلافات آنرا در نزد ایشان تکمیل نمود و بعد از آن
اشتیاق کسب علوم و تحصیل فنون ویرا محرک گردیده از موطن مألوف بساحت بغداد مسافرت و مهاجرت کرد
در مدرسه مظفریه بغداد اقامت گزید بمجلس ابومحمد بن خشاب نحوی که از جمله اساطین علم نحو بود حاضر آمد
و از افاضات وی مستفیض گردید و در اندک زمانی از جمله اعیان تلامذه او گشت و نیز با کمال بن البرکات
الانباری مجالست و مصاحبت جست و شرط ملازمت بجای آورد تا آنکه کثیری از فنون و جمله از علوم را
در خدمت وی استفاضت کرد و هم در محضر ابی ذرعه طاهر بن محمد بن طاهر مقدسی روزگاری بسر برد تا اینکه
علم حدیث را از او فرا گرفت و در عداد اساطین معدود و در زمره مشایخ محسوب گردید و جمعی از افاضل
علما که من جمله ایشان سالم بن ابی الصقر و عبداللطیف بن یوسف بغدادی و ابوالبرکات بن زید
التکریتی است در نزد او برتبه تلمذ درآمدند و در مجلس افاده و افاضه وی بهره ها بردند و از خصایص و آثار وی
آن بود که مطالب علمیه را با بیانات شافیه و ابیات وافیه و نثرهای مستحسن باذهان تلامذه خود القا می نمود
آورده اند که از طرف تلامذه خود بسیار کم حظ و بی بهره بود که همواره با وی مخاصمت میکردند و انتساب خود را
بدو قبیح و مذموم میشمردند و در اثنای تعلیمات او بایذاء خاطرش انواع صدمات بکار میبردند و با اشعار ملیحه
هجوش روا میداشتند الغرض ابن دهانرا نشاط و انبساطی بود و کلی فرح و بشاشت نمی نشست و حلمی بدیع
و تحملی عجیب داشت گویند که خلیفه عصر از اشتهار این حلم عظیم و شیوع این خلق کریم تعجب کرده بسی اندیشید
که از ایصال مکاره و القاء شدائد خیال او را آشفته سازد هر تدبیر بکار برد و هر اذیت بیار آورد
اصلا بحرِ حلمش از تموج غضب متلاطم نگشت ولی در باب مذهب زیاده تجدد رای داشت چنانکه مدتی

ابن دهان نحوی

۴۱۳

در مذهب احمد حنبل میزیست وبعد از او مذهب حنفی را شعار خود ساخت وهنگامی که تدریس مدرسهٔ نظامیه مفوض بوی شد نظر بشرط واقف که شافعیت از شرایط تدریس بود مذهب شافعی را اختیار نمود ابو البرکات بن زید التکریتی که از جملهٔ تلامذهٔ اوست در مذمت وملامت او گوید

وَمَن مُبلِغٌ عَنّی الوَجیهَ رِسالَةً ... وَاِن کانَ لا تُجدی اِلَیهِ الرَّسائِلُ
تَمَذهَبتَ لِلنُّعمانِ بَعدَ ابنِ حَنبَلٍ ... وَذلِکَ لَمّا اَعوَزَتکَ المَآکِلُ
وَمَا اختَرتَ قَولَ الشّافِعیِّ تَدَیُّناً ... وَلکِنَّما تَهوَی الَّذی مِنهُ حاصِلُ
وَعَمّا قَلیلٍ اَنتَ لا شَکَّ صائِرٌ ... اِلی مالِکٍ فَافطَن لِما اَنَا قائِلُ

یعنی کیست که از جانب من بوجیه رسالت برد وپیغام گذارد با آنکه میدانم این رسایل وتوبیخات سودی ندهد وحاصلی نبخشد باو گوید که تو خود قلادهٔ تقلید احمد بن حنبل از گردن برداشتی وبطوق طاعت ابو حنیفه نعمان بن ثابت تن در دادی نه از بابت رشاد وسداد بود بلکه بواسطهٔ آن است که راه معاشش بر تو تنگ بوده است انتقال از مذهبی بمذهبی را وسیلهٔ معیشت خود دانسته واینکه قدم در طریقهٔ شافعی نهادی نه از بابت دین داری وحق جوئی بوده است بلکه از جهة آن است که شرط تدریس مدرسه نظامیه شافعیت بوده است قبول آن مذهب را وسیلهٔ انجام مقصود قرار دادی وشکی نیست که عنقریب بمذهب مالک رجوع خواهی کرد پس اقوال مرا متفطن شده نکتهای سخن را دریاب که اینهمه انتقالات از روی بصیرت وتدین نبوده بلکه کاشف است از سوء عقیدت وخبث سریرت تو در هر مذهبی که صلاح دنیای خود دیدی قبول مینمائی الغرض مدت دو سال بتدریس مدرسهٔ نظامیه پرداخته وعاقبت الامر جماعتی از شاگردان وی که رئیس ایشان سالم بن ابی الصقر وعبد اللطیف ابن یوسف بغدادی بود طریق مخالفت پیموده بر وی خروج نمودند سیوطی در طبقات النحاة گوید بچشم عبرت بنگرید وببینید محض حب دنیا شاگردان که پروردهٔ نعمت تعلیم استادند با او چگونه رفتار مینمایند بالجمله صاحب روضات در ترجمهٔ ابن دهان گوید که چون ابراهیم ابن مسعود الرصافی البغدادی النحوی را وجیه صغیر میگفتند مبارک بن سعید را که اینک شرح حالش یاد کردیم وجیه کبیر نامیدند تا امتیاز حاصل گردد واو را طبعی دلکش واشعاری خوش بوده است واین دو فرد که از جملهٔ اشعار ممتازهٔ اوست معلوم نیست که در مدح کی انشاء کرده است نگاشته آمد

لَستُ اَستَقبِحُ اقتِضاءَکَ بِالوَعدِ ... وَاِن کُنتَ سَیِّدَ الکُرَماءِ
فَالاِلهُ السَّماءُ قَد ضَمِنَ الرِّزقَ ... عَلَیهِ وَیَقتَضی بِالدُّعاءِ

یعنی با وجود اینکه تو سید بزرگان وبزرگ کریمان استی وخلف وعده نمینمائی من قبیح نمیشمارم آنچه را وعده نموده مطالبت ودرخواست نمایم پس خداوند آسمان با وجود اینکه برزق عباد ضامن است رزق را از او با دعا وتضرع مطالبه کنند ودر شب یکشنبه بیست وششم شهر شعبان در سنهٔ ششصد ودوازده هجری وفات یافت

وصبح آن شب در مقبره وردیه بغداد مدفون گردید واورا در نحو کتابیست که نامش علوم ثبت

ابن بطلان بغدادی

۴۱۴

ابن بطلان ابو الحسن مختار بن حسن بن عبدون بن سعدون بن بطلان

در کیش نصاری واز اهالی بغداد وساکن محلهٔ کرخ بوده است ومولد ومنشای وی نیز در آن شهر بوده در فنون حکمت واصناف کمال وصناعت طب رتبتی عظیم داشت ودر سلک اجلاء مشاهیر فلاسفه ومشایخ اطبا منظوم بوده است در هر هنر حظ وافر ونصیبی کامل داشت اورا کلامی مکین وزبانی شیرین ولسانی فصیح وبیانی بلیغ بود وبا آن هنرها کار معیشت را از مزاولت علاج سازگردی تحصیل علوم وتکمیل فنون را در نزد نصارای کرخ که در آن زمان مدرس علوم ومدبر فنون بودند بپایان برد مراتب حکمیه را در نزد استاد ابو الفرج عبد الله بن طیب که از فحول حکما ومسلم آن دوران بود وشرح حالش گذشت کامل نمود ومقامات طبیه وصنایع علم وعملرا در نزد ابو الحسن ثابت بن زهرون طبیب حاصل کرد ولی خود تعلم علوم واکتساب فضایل خویش را باستاد ابو الفرج نسبت داده وخویشتن را از تلامذهٔ آن حکیم شمرده است چه اهم مقاصد طبیه اصناف معالجات است وابن بطلان آن هنر بزرگ را از تربیت وی بیاموخت زیرا که باستعانت آن استاد در بیمارستان عضدی باعمال ید وانجام تدبیر واستعمال ادویه واصلاح سوء مزاجات وغیره اشتغال داشت از حسن مراقبت وفرط اهتمام استاد رتبتی ارتفاع جست که در آن محضر محل وثوق گردیده موقع اعتماد یافت وابو الفرج اورا اکبر واجل اصحاب خویش دانسته زیاده تعظیم واجلالش مینمود وبر سایر شاگردان خود رتبه تقدمش می بخشید وبدانگونه در مقام تجلیل وتفخیم وی در آخر کتاب ثمار البرهان شرحی نوشته است شیخ جلیل ابو الحسن مختار بن حسن کتاب ثمار البرهان بر من قرائت کرد واز مبتدا تا منتها با دقت تمام بیاموخت بدان پایه که منظور نظر اساتید است فهم مطالب ودرک لطایف وحل غوامض را از عهده برآمد وبعد از آنکه محل وثوق واعتماد گشت در محلهٔ کرخ بامر علاج مباشرت ورزیده علم وعملش بحدی انتشار واشتهار یافت که در اطراف واکناف نام خویش بلند کرد وچون ابن بطلان باعلی بن رضوان مصری معاصر بوده است وهر یک را با دیگری مواخات ودیه ومکاتیب غریبه در میان بود وهمواره طریق مجارات ومباحثات مسلوک میداشته اند لاجرم هر یک بتالیف کتابی مبادرت مینمود آن دیگر برد ونقض مسابقت میجست وهر کدام مبتدع رایی ومبتکر قولی میگشت دیگری بخلاف آن عقیدت موافقت کرده بایراد اعتراض منازعت مینمود پیوسته آن دو حکیم را کار این بود ودر روزگار چنین رسایل ومراسلات ایشان مضبوط وکتب قوم از سؤال وجواب ایشان مشحون است پس ابن بطلان را هوای مصر در سر افتاد ومیل دیدار ابن رضوان قوت گرفت در سنه چهارصد وبیست ونه از بغداد مهاجرت ومسافرت جسته راه مصر پیش گرفت چون در عرض راه بشهر حلب بار گشود وطیب خاک ورقت نسیم واعتدال هوا وطراوت صحاری ونضارت بستانها بطوری در نظرش جلوه گر شد که آن مسافر را دل از وطن برکنده کرد وخاطر از هوای مصر پرداخته نمود وچندی در آن شهر اقامت گزید از فرمان گذار حلب مشمول نیکی واحسان بسیار گردیده ودرخواست نمود تا امور متعلقه نصاری را بوی مفوض دارد مسئولش قرین اجابت شد پس ابن بطلان باقامت قواعد دینیه وقوانین مذهبیه ایشان همت برگماشت

ابن بطلان بغدادی

۴۱۵

و آن معنی زیاده بر نصاری سخت بود گویند در آن ایام ابن شراره طبیب که شرح حالش مسطور گشت هر وقت در محضر ابن بطلان حاضر میگشت با وی مناظرات طبیه در میان آورده از ابن بطلان مغلوب و منکوب میگردید محض بغض و عداوت ابن بطلان را در نزد نصاری که از وی دلتنگ بودند بفساد عقیدت نسبت داده آن جماعت را بر وی میشورانید ناگزیر تاب اقامت نیاورده از حلب بیرون رفت و بجانب مصر رخت بربست در سنه چهار صد و چهل و یک اوایل جمادی الاخره که عهد خلافت المستنصر بالله علوی بود بشهر فسطاط وارد گشت و چهار سال در مصر مقیم و متوقف بود و در ظرف آن مدت وی را با ابن رضوان وقایع ظریفه و مناظرات بدیعه اتفاق افتاد عاقبت الامر بسبب این مناظرات ما بین ایشان وحشت و منافرت پدید آمده از اقامت مصر دلتنگ شده از آن شهر بیرون رفت و از آن سپس کتابی در وقایع اتفاقیه و شرح مناظرات خود با ابن رضوان تالیف کرده منتشر نمود چون ابن رضوان از کماهی آن کتاب آگاه گشت بعادت مستمره و طریقه معتاده او که فیما بین داشتند او نیز کتابی بدان وضع و اسلوب تالیف کرده مقالات ابن بطلان را در معرض اعتراض و مورد ایراد برآورد گویند ابن رضوان را مسمی با اسم مخالفت داشت وی را خلقی منکر و منظری قبیح و رنگی سیاه بود از آنروی ابن بطلان او را بسوء ترکیب عیبها کرده طعنها زده مضمونها ساخته است چنانچه در هر محل از وی نامی میبرد او را ملقب بتمساح الجن میخواند بعبارت دیگر صنعتی بر فضایل او خط بطلان کشید و باقتضای طبع موزون آن خلق ناموزون را عرضه هجا کرده است چنانچه گوید

فلما تبدی للقوابل وجهه ... نکصن علی اعقابهن من الندم

فقلن و اخفین الکلام تسترا ... الا لیتنا کنا ترکناه فی الرحم

یعنی هنگامیکه قابلگان را روی وی نمودار شد از پشیمانی واپس رفتند پس در پرده با هم گفتند که ای کاش تولید وی معاونت میکردیم و میگذاشتیم تا در رحم مقیم باشد پس ابن رضوان برغم ابن بطلان در حق طبیبان زشت تعصب ورزیده در رد آن مقالات رساله نوشته است و در آنجا دلایل بسیار آورده که طبیب را حسن صورت بکار نیاید فضایل معنوی در کار است بالجمله ابن بطلان بعد از مسافرت از مصر بسیاحت قسطنطنیه رغبت کرد و یکسال در قسطنطنیه بسر برد و در ایام سیاحتش سرگذشت خویش و غرایب اتفاقات و عجایب مشاهدات را بر سبیل بسط و تفصیل ضبط کرده است چنانچه با بو الحسین هلال بن محسن نامه کرده است که در ذیل این ترجمت مسطور میشود و هم در ایام زندگانی خویش آفات شایعه و امراض عامه را در رسایل خود با شرحی تمام و بیانی وافی آورده است و عقیده منجمان را که اراده الهیه را فاعل و مواد ممکنات را قابل و اوضاع سماویه را شرط میدانند موافقت کرده برای حدوث هر حادثه از اسباب سماویه اسبابی شرح داده و آن اسباب را منشأ تأثیر دانسته و بر اثبات مدعای خود دلایلی ذکر کرده است گوید در سال چهار صد و چهل و پنج و هم در چهار صد و چهل و شش کواکب آثاری در برج جوزا طالع گشت و در فصل خریف وبائی یعنی طاعون حادث شد که خلق بسیاری بمردند بدان پایه

که جمیع مدافن و مقابر از اجساد مردگان مملو گردید پس از آنکه دیگر جای بجهة دفن باقی نماند ناچار گردیده در کنیسه بوقا
چهارده هزار میت مدفون نمودند و چون سال چهارصد و چهل و هفت شد در نیمهٔ تابستان که اوان طغیان سیل
و زمان مد آن رود بود اصلا بالا نیامده و بکلی فرو نشسته بدان واسطه نیز مردم مصر و اهالی شام بهلاکت رسیدند
و از غربا که در آن نواحی فرود آمده بودند همگی جان سپردند و هم در آن روزگار طاعون از مصر بعراق منتقل گشت
و مردم آن اطراف عرضهٔ هلاک شدند و نیز در آن اوقات اساس عراق بورود عساکر پی در پی و تطاول
سپاهیان کینه جوروی بانهدام نهاده بکلی خراب شد و قحط و غلا در آن اطراف و اکناف بحدی رسید که مردم
بگوشت جنبنده معیشت میکردند حتی آنکه انسان گوشت انسان تغذیه میجست و هم در اکثر بلاد قروح
سوداویه شایع گشت و اورام طحال بسیار شد و ملاک امور طبیه و مدار وقایع مجربه اختلال یافت چنانکه ترتیب
نوبها مختلط گشت و در انتظام حمیات دائره اختلاف پدید آمد و علم تقدمة المعرفة که از شعب فن علمی است تخلف
ورزید و نظام بحرانها از هم گسیخته شد بالجمله در آن اوان نحوست اقتران بلیات متوالیه و آفات متتالیه از سال
چهارصد و چهل و پنج الی چهارصد و چهل و شش در آن اطراف و ممالک مسلط بود و چنانچه ابن حجر در اخبار طاعون گوید در
حدود چهارصد و پنجاه و پنج طاعونی بمصر حادث شده و ده سال آن بلای سخت در آن بلاد مقیم بود و چون
ابن بطلان از شرح وقایع اتفاقیه خاطر پرداخت در مقام استدلال و تایید اقوال خویش چنین گوید که بطلمیوس
جمیل انداز فرموده است وای وای از زمانیکه کوکب ذو ذوابه حادث شده و در برج جوزا طالع گردد و زحل
در برج سرطان باشد در آنزمان بعراق و موصل و جزیره خرابی روی دهد و دیار بکر و ربیعه و مضر اختلال یابد و در فارس
و کرمان فتنه و اضطراب پدید شود در بلاد مغرب و یمن و شام اغتشاش حادث گردد احوال پادشاهان روی زمین
تغییر پذیرد جنگهای بسیار اتفاق افتد و قحطی عظیم ظاهر شود و وبای شدید عارض گردد و هم فرموده است
که چون زحل و مریخ در برج سرطان مقارنه جویند زلزلهٔ عظیم واقع میشود ابن بطلان گوید در بیست سال و اند
چندین کس از علمای فخام بمرض طاعون دعوت حق را لبیک گفتند چنانچه از طبقات فقها بدین شرح درگذشتند
سید مرتضی شیخ ابو الحسن بصری ابو الحسن القدوری اقضی القضاة ماوردی ابو الطیب الطبری علی جماعتهم

رضوان الله و از اصحاب علوم قدما این اشخاص جان سپردند

ابو علی مصری ابو علی بن الهیثم ابو سعید الیمامی ابو علی بن مسیح صاعد الطبیب ابو الفرج عبد الله بن الطیب

و از متقدمین علوم ادبیه و مترسلان و منشیان و شعرا بدین تفصیل وفات یافتند

علی بن عیسی ربعی ابو الفتح نیشابوری مهیار شاعر ابو علی موصلی رئیس ابو الحسن صابی ابو العلاء معری
و از فوت ایشان چراغهای علوم خاموش گشت و عقول خردمندان در ظلمت بماند ابن بطلان را اشعار لطیفه
و نوادر ظریفه است جمله از آنها در رساله دعوة الاطبا مندرج است و در رسایل دیگرش نیز فی الجمله ذکر شده است
در ایام زندگانی زنی در حبالهٔ نکاح خود نیاورد و چون شجری بی ثمر مانده مرگ خویش را بیاد آورده باین دو شعر

حالت خود را شرح کرده است

فلا احد ان مت یبکی لمیتتی سوی مجلسی فی الطب والکتبا

یعنی هیچکس بر من نخواهد گریست مگر مجلس طبی و کتابخانه و تصنیفات من و در سال چهارصد و شصت و یک
وفات یافت بعضی از رهبانان از ابو الخیر نقل کرده‌اند معبد ابن بطلان که مدفن وی گردیده است سابقاً کنیسه بوده
چون آن محل را از وضع اصلی و حالت اولیه تغییر داده‌اند هر وقت در آنجا چراغی آورند بی سبب خاموش میگردد
مؤلفات وی بسیار است جمله از آنها ذکر میشود کتاب کناش الادیرة والرهبان کتاب تقویم الصحة مقاله
در خوردن دوای مسهل مقاله در کیفیت هضم و خروج فضلات آن مقاله در بقای ادویهٔ مسهله در بدن و ترکیب آن
کتاب دعوة الاطبا که باسم امیر نصیر الدوله تالیف کرده وقعة الاطبا مقاله در معالجه سنگ مثانه کتاب مدخل مقاله
در اعتراض علی بن رضوان در فرخ و فروج وهم او را مقاله ایست در آنجا بیان کند که از چه رو حذاق اطبا
در امراض بارده تدبیر مبرد بکار میبرند با آنکه ازاله امراض باضداد است چنانکه مسطورات جمهور اطبای قبل از اسلام و بعد
از این مطلب مشحون است پوشیده نماند که اوقات بحرانرا که جمهور اطبا در کتب خود ضبط نموده اند جدا از نظم و ترتیبی است
که از آن نظم و ترتیب در حمیات خارج نشود چون هفتم و چهاردهم و بیست و یکم اگر بحران در حمیات لازمه در همین ایام
واقع شود آنرا بحران صحیح جید خوانند و اگر برخلاف این نظم و ترتیب مسطور آید آنرا بحران ناقص و ردی دانسته
و حمیات هرگاه در بلدی یا مملکتی عام شد علامت ردائت آن است اعم از دائر یا لازم و جمهور اطبا تجربت نموده اند
که در چنین ایام نظم و ترتیب بحران برهم خورد گاه از اوقات طبیعت از کمی قوت بدفع مرض نتواند قادر گردد و از اوقات
مخصوصه بحران بگذرد و بمقام ذبول رسد یا از اشتداد حمی قبل از وقت معین بحران واقع شده و منتقل بامراض مهلکه زده گردد
و حمیات دایره نیز از این قبیل است هرگاه برخلاف نظم و ترتیب آید علامت ردائت آن است این بود حاصل معنی
برهم خوردن نظم و ترتیب حمیات و بحارین و از این قبیل است اختلاف حکم طبیب در علامات و تقدمة المعرفه در هنگامیکه
که حمیات ردیه مرکبه عموم پیدا کند از علامات و تقدمة المعرفه برخلاف آنچه مقصود است حاصل گردد و ابن بطلان
چنانکه مرقوم افتاد در فنون نظم و نثر سرآمد اهالی عصر بوده و از مصرنامه هلال بن محسن کرده در ضمن ترجمت
اشارت رفت در اینمقام ترجمت آنرا بنگاریم و چون خالی از فائدتی هم بنظر نیامد تمامی آنرا مسطور میداریم وهی هذه
چون از بغداد بعزم مصر برآمدم ملاقات مشایخ و خاصان هر بلد را در جستجو شدم که مطلع گردم بر عجایب اخبار و غرایب
آثار که در نزد ایشان باشد پس فرا گرفتم از هر یک چیزهای عجیب و قصه‌های غریب و اشعار نغز دلفریب و چون مجال
اقامت در هر بلدی تنگ بود بقلیلی از استفادت و استفاضت و صحبتهای اهل دانش و فضل اکتفا نمودم و گذارم
بر شهر انبار افتاد و شانزده مرحله از آنجا برحبه رسیدم بلده دیدم در نهایت خوشی هوا و انواع میوه‌ها متجاوز از حد
این بلد نسبت بانبار و حلب و تکریت و موصل و جزیره در وسط واقع شده و از آنجا تا قصر رصافه چهار روزه مسافت است
و از رصافه تا حلب بچهار مرحله رفتیم و حلب را دیوار باره باسنگ بنا شده و شش دروازه دارد و در یکجانب سور قلعه ایست

ابن بطلان بغدادی

۴۱۸

و بر فراز آن مسجدی و دو کنیسه و در یکی از آنها مذبحی است که خلیل الرحمن در آن موضع قربان میکرده و در پایین قلعه غاریست
که گوسفندان خود را در آنجا میدوشیده و بعد از دوشیدن بشیر آنها مردم را ضیافت مینمود بنا بر آن عادت مردم
از یکدیگر سؤال میکردند حلب ام لا دوشیده است یا نه از اینجهة آن موضع موسوم بحلب گردیده و در آن بلد جامعی است
بزرگ و فقهای آن شهر اکثر بر مذهب امامیه فتوی میدهند و بیمارستانی کوچک در آنجاست و شرب اهالی آن بلد از برکهایست
که آب آنها از نهر موسوم بقویق پر کرده و آب آن نهر در زمستان زیاد و در تابستان کم است میوه و سردسیر و غیره
در آنجا کم است از خارج و بعضی از بلاد روم بدانجا می‌آرند و در شهر و اطراف حلب جای غیر معمور نیست پس از آنجا بقصد
انطاکیه بیرون رفتیم مسافت میان این دو شهر یکشبانه روز است پس از رسیدن بدان شهر شب را فرود آمدیم
در منزل موسوم به تقم چشمه آبی در آنجا بود بحدی صاف و گوارا که بتحریر درنمی‌آمد و آسیای زیاد از آن آب در گردش بود
و خوراک اهل آن قریه گوشت خوک بود و زنهای زانیه و فسق و فجور و خمور و اسباب مناهی و ملاهی دیگر باندازه
که وصف نتوان کرد و در آن قریه چهار کنیسه بود و جامعی نیز داشت که اهالی مسلمین در آن قریه ساکن بودند در آنجا
نماز میگذاردند و ما بین حلب و انطاکیه زمینی نیافتم که مزروع نباشد از گندم و جو در هر مکان درخت انگور و زیتون
بحدی بود که از تعریف و توصیف خارج بود و همچنین باغهای پرگل و شکوفه و آبهای گوارا از هر سوی روان و انطاکیه
شهریست بزرگ با سور و دوران مشتمل بر سیصد و شصت برج است که همواره چهار هزار مرد بحراست آنجا مامور است
و از قسطنطنیه فرستاده میشوند و تا یکسال حراست آن شهر در عهده آنهاست چون سال باخر رسد بهمان عدد
جماعت دیگری می‌آیند و جماعت سابق میروند شکل بلد چون دایره ایست که از هر دو جانب بکوه پیوسته و باره از هر سوی
بکوه مذکور بالا رفته و در قله آن کوه بهم پیوسته و آن کوه در مشرق آن بلد واقع است چنانچه تا دو ساعت از روز نگذرد
شعاع آفتاب بر اصل بلد نمی‌تابد و قلعه را سوای آنچه بکوه بالا رفته مشتمل بر پنج دروازه است و قلعه قینان ملک در
وسط شهر است که خانه اش نیز در آن مکان واقعست و قلعه مذکور را طول صد ذرع و عرض آن هشتاد ذرع است
و بر فراز آن قلعه کنیسه ایست که ستونهای زیاد در آن قرار داده و گرداگرد هیکل رواقهاست بعضی از آن مجلس قضاة است
بجهة رفع مشاجرات و خصومات و بعضی از آن مدرس معلمین نحو و لغت است و بر یکی از درهای آن کنیسه فنجان ساعتیست
که تمام اوقات در کار است و دوازده ساعت را مینماید و از شیب باره تا بالای آن پنج طبقه است و در طبقه پنجم نیز
حمامها و بوستانهاست و در آن شهر گلزارهای بسیار و آبهای جاری است و کنایس چندان است که از
بسیاری شمار در نیاید جمله آنها مفضض و مذهب و مزجج بجامهای الوان و در آن شهر بیمارستانیست که بطریق
بنفس خود در آنجا مراقبت مرضی را می‌کنند و در آن شهر حمامات است که در هیچ مملکت بخوبی و پاکیزگی آنها نظیر نباشد
زیرا که آب همگی آب باران و هیمه که انهارا بدان گرم کنند از درخت آس میباشد و در بیرون آن شهر نهریست معروف
بمقلوب از جنوب بشمال جاریست مانند نهر جیحون و هم در بیرون آن دیریست موسوم بدیر سمعان بمقدار نصف
سرای خلیفه هر که آنجا وارد شود البته ویرا ضیافت کنند میگویند مخارج آنجا در سال چهار صد هزار دینار است

و از آنجا بکوه راهها است که مردم بگام بالا میروند و در آن کوه دیرها و صومعه و بستانهاست و آبهای جاری و زهاد و اصحاب سیاحت و تقوی در آنجا منزل دارند در سحرها اصوات ناقوس و صدای نماز گذاران بقدری تغییر حالت میدهد که بتصویر نمیتوان در آورد و در انطاکیه ادراک خدمت شیخی را دریافتم معروف بابی نصر بن العطا قاضی القضاة آنجا بود و در هر علمی دست داشت بسیار ملیح سخن و خوش تقریر بود سپس از انطاکیه بلاذقیه رفتیم در آن شهر از علوم حکمای یونانیین تدریس میشد و میدان وسیعی دارد برای اسب تاختن و بازی کردن و در آنجا مسجدیست که در قدیم الایام هیکل الاصنام بوده بعد کنیسه گردیده و در اوایل اسلام آنجا را مسجد کردند و مشرف است بر دریا و قاضی که در آنجا بجهة مشاجرات مسلمین از جانب ملک روم منصوبست و هر وقت بجهة نماز جماعت در آن مسجد اذان میگویند گروه نصاری ناقوس میزنند و از امور عجیبه این بلد آن است که محتسبی دارد و فاحشگان شهر و کسانیرا که راغب آنها باشند در یکجای جمع میکنند و قیمت یک شب فاحشگان را منادی میکند بمبلغی معین و فساق و کسانیکه از غربا راغب آنها باشند بر آن قیمت می افزایند تا بهر که قرار گرفت او میبرد و اگر نوشته از محتسب در دست نداشته باشد در هنگام عبور از محلات او را میگیرند و خیانت براو وارد می آرند و در این بلد از گوشه نشینان و زهاد و فضلا آنقدر هستند که وقت وفا نمیکند بذکر احوال همه و بذکر سخنانی که از صفای عقول و اذهان ایشان صادر میشود تا اینجا بود ترجمه نامه ابن بطلان بهلال بن محسن و چون در ضمن ترجمت از مناظرات ابن بطلان و ابن رضوان سخنی رفت از آرزوی این رساله شریفه را که از نتایج طبع ابن بطلانست در رشته بیان و اختصار تمام آنرا مینگاریم تا مطالعه کنندگان را فائده کلی از آن حاصل گردد

بسم الله الرحمن الرحیم

خداوندان یک صناعت چون مردم یک عشیره و فروع یک شجره باشند بسی شایسته است که هر یک درباره ابناء صنف خویش همان رفتار جوید که در باب صلهٔ ارحام مقرر شده است منجمله آنکه در حق یکدیگر از جادهٔ اعتساف کناره جسته از راه انصاف درآیند از آن شیخ گرامی بسی سخنهای ناهنجار و پیغامهای زشت بما رسیده است هر زمان آن تندخوئی که ترا عادت شده بخاطر میگذرانم نزدیک است باور کنم و هر وقت آن دانش را که خدایت موهبت فرموده تصور کنم کذب آنها را تصدیق میکنم به تقدیر از آن سخنان غم فزا و پیغامهای جان گزا اغماض را لازم میدانم و در کیش مودت واجب و متحتم میشمارم چه زمانی میگذرد که شیخ از آن عقیدت ناصواب میگذرد و بر خلاف ماضی بوفاق و الفت رغبت میکند زیرا که همه میدانند و هم آن شیخ گرامی گواه است که من در هر جا بپاس آشنائی در هیچ مسئله چه آسان و چه دشوار بروی مجالی تنگ نکرده ام با آنکه در اکثر مسائل راه خطا پیموده بجوابهای درست طریقه صواب را بدو باز نموده و محض دوستی بدشمنانش آگاهی نداده ام با این احوال در مدح خود و قدح من زبان دراز کرده میگوید فلانی هزار مسئله از من بپرسد و من یک مسئله از او میپرسم تا رتبه هر یک معلوم شود اگر خواهم مقدار علم ترا بهمه کس واضح کنم میتوانم

ولی چه فایده که بمصداق «هو قومی هم قتلوا امیم اخی ٭ فاذا رمیت یصیبنی سهمی» چون تو را تیری پرتاب کنم خود را نشانه کرده باشم خدا گواه است که من ترا با همه اطبا مانند اعضای خود میدانم چون بتو گزندی رسد بدان ماند که عضو من آسیبی یافته است هیچوقت بآزار بیان و جراحات لسان رغبت نداشته‌ام ولی حیاتی پیش آمده که نمیتوانم خودداری کنم لاجرم اظهار میدارم آن شیخ گرامی را بخدای آسمان و زمین سوگند میدهم که هنرهای مرا کتمان نکند و آنچه در حق من از اعیان فلاسفه اسلام شنیده است پیشنهاد خاطر نماید همانا براین دعوی همگی تصدیق دارند که چون من کمیت عنان قلم در میدان مطالب رها کنم و با ستمدلال و برهان آستین برزنم مطلوب را با رخساری درخشنده بچنگ آرم از آن شیخ گرامی خواهشمندم که چون آن مطالب حکیمانه بینید مرا از سخنان سفیهانه معاف دارد زیرا که بیانات گوینده اگر اثری ندهد و شنونده را اثری نبخشد و اگر خواهی بجوابی لب گشائی همان بهتر که مقصود مرا در خاطر جای داده از نفس سؤالی با دلی پاکیزه و حقیقت جو جواب بگوئی تا حق از باطل و صواب از خطا شناخته شود ثامسطیوس فرموده که هیاکل و عبادتخانه یزدان باشند سزاوار آن است که خانه عبادت پروردگار پاک و منزه باشد فیثاغورث گفته مردم عوام چنان پندارند که خداوند در هیاکل و عبادتخانه‌ها حاضر است از آن روی چون بدانجا شوند شرط ادب بجای آرند و سیرت نیکو پیش گیرند اما دانشمندان که خدا را در همه جا حاضر و ناظر دانند بایستی همه وقت همه جا را عبادتخانه و هیاکل دانسته بجز طریقه قدس و پاکی نگیرند امید از میامن الطاف الهیه آنکه از تو عصبیت بزداید آنچه خواهشمند شده‌ام مبادرت نمائی و ما را بحقیقت و صواب راه نما شود ما را با شیخ گرامی از هر مقوله چند مقاله خواهد بود مقاله اولی آنکه تو خود علوم را از تتبع کتب فرا گرفته و همه دانا میداند هر آنکس علوم را از مطالعه و تفکر حاصل کند علمش باشکالات و شکوکی آمیخته باشد که حل آنرا نتواند چه تقصیر که در تحصیل آن کرده مایه آن شکوک شده است و هر آنچه کرم از خویش بیارد خود بر چاره وی قدرت ندارد هر کس در حضرت استاد استفاده کند مانند کسی است که در خانه از باب داخل شود اگر وی را اسائه دست دهد تواند آن بلیه را از خویش بگرداند و آنان که علوم را از مطالعه کتب فرا گیرند چون کسانی باشند که از بام بخانه فرود آیند اگر حادثه روی آورد نتوانند خود را نگهبان شده از آن ابتلاءها نجات دهند باری جمله علم شبهت آمیز فاسد بود و چون فسادی در علم پدید آید هر لحظه شک قوت گیرد و چون شک افزون شود علم فاسد و تباه گردد پس ازدیاد شک و فساد علم هر یک سبب آن دیگر شوند چنانچه سودا باعث رداءت فکر گردد و رداءت فکر مایه احتراق اخلاط و موجب تولد سودا و باعث وفور آن خلط شود پس هر یک مانند دو معی علت آن دیگر باشند پس هر کس آنچه از کتب استنباط نکرده بایستی بر استاد فن عرضه کند تا صواب را از خطا بازشناسد و اگر عرضه ندارد چنان پندارد که حق همان است که وی یافته است مثلاً هرگاه کسی را بگزند سگ دیوانه گرفتار شده باشد از آب حذر کند و مرگ خود را در نوشیدن و دیدن آب داند با آنکه رشته حیات او بشرب آب پیوسته است پس هر قدر از آب دور شود بهلاکت نزدیک گردد و براین قیاس هر کس باطل محض را عین حق پنداشته از مرض جهل خود بیخبر است و از تقصیر نفس خویش آگاه نیست لاجرم در علاج مرض جهل نکوشد و ابد الدهر در آن درد بیدرمان بماند و هر وقت مثلاً رفع شکوک و حل مشکلات او را اراده کنند

بر مقصود خود ظفر نیابند و اگر آن شیخ گرامی از در انصاف درآید و نیک بنگرد داند که هر فسادی بواسطهٔ خودپسندی و خودخواهی ناشی گردد یا نتیجه راحت جوئی و تن آسانی پدید آید با آنکه چون از مطالعهٔ کتب علوم فاسده و معانی شبهه آمیز در خاطر جای و پیوند خاطر از آنها نقش پذیرد و آن مطالب در آنجا تمکن گیرد و بمنزلهٔ امور غریزیه شده با طبیعت انس و الفت بهم رساند و از قبیل چیزهای معتاده شود و ترک عادت البته سخت و دشوار است پس آن علوم فاسدهٔ معتاده و آن وساوس نفسانیه که آنها را علوم نامیده با تمکن و استقرار در خاطر بماند و اندک اندک کار بجائی میرسد که آن فساد قرایح زکیه میمیراند چنانچه هوا با عفونات آمیخته شود و فسادی در جوهر آن پدید آید و از آن فساد وبا حادث شود و از وبا نفوس هلاک شوند و از این ارسطاطالیس فرمود که انسان جاهل میت است و متجاهل علیل است که دردی جهل است و عالم زنده و پاینده است

مقالهٔ دوم آنکه فضلا را عادت بر این جاری شده که چون در کلمات بزرگان و متقدمین امری غریب یا تباین و تناقضی در یابند بر قصور فهم و فتور طلب خود حمل کرده در رد و ابطال آن مطالب عجلت نورزند چنانکه ارسطو را از سخنان قدما فلاسفه بنظر رسید که قوس قزح چنانچه از شمس بهم رسد از قمر نیز حادث گردد و عمر گرانمایه را در تحصیل آن مطلوب صرف کرده و برا مشاهده دست نداد با آن احوال اصلا برد متقدمین بر نخواست و دقیقه از طلب ننشست و چون جوینده در عاقبت یابنده باشد پس دو نوبت آن قوس قزح را بدید ملک زاده دانشمند وزیر علوم در بعضی از مجموعات خود آورده است در سنه هزار و دویست و شصت و نه که قریهٔ آقامه مضرب خیام گردون احتشام همایونی بود و بجهت تحرز و تقبل عاطفت ظل اللهی خلد الله ملکه پناهیده در آنجا متوقف بودیم در شب مهتابیکه هوا را نداوت و ترشحی بود نیمه شب بحاجتی از خیمه بیرون شدم در هنگامیکه قمر نزدیک مغرب بود ناگاه در سمت مشرق قوس قزحی دیدم و از مشاهدهٔ آن که اصلا بسمع نرسیده بود زیاده حیرت کردم امیرزاده محسن میرزا و ملا علیمحمد اصفهانی و حکیم قاآنی و شمس الشعرا سروش رحمة الله علیهم و جناب نصیر الدوله میرزا عبدالوهاب خان وزیر تجارت با من بودند همه را بیدار کردم ایشان نیز مشاهده کردند و بسیار تعجب نمودند و اتفاقا برای هر یک از ارباب کمال نقل کردم ظاهراً تصدیق و باطناً انکار داشتند وقتی بمطالعهٔ کتاب تاریخ الحکما میگذرانیدم همان مطلب که مطلوب بود دیده شد زیاده از حد مستظهر شدم و از آن سپس در اثبات مدعا و صحت مشهود خود بدان قول استشهاد میکردم و چون خاطرم را کشف آن مسئله تعلقی بود در سیر کتب فزیک روشن گشت که حکمای فرنگستان کرة بعد اخری قوس و قزح قمری را با دقت تمام مشاهده کرده چنانچه صاحب فزیک کانو گوید قمر را نیز مانند شمس قوس قزحی است ولی الوان قمری بسیار ضعیف است و صاحب کتاب فزیک راکن که چهار مجلد است گفته روشنائی شمسی زیاده از قمریست و الوان قمری از یکدیگر امتیاز تمام ندارند صاحب علم طبیعی و کتب ادری و گران پیره گوید گاهی قوس قزح مهتابی نیز بهم رسد چنانچه در ماه سپتامبر در سنه هزار و هفتصد و هفتاد و شش در شهر مشوطر که از بلاد مملکت فرانسه است ملاحظه شد چون ذکر این واقعه برای تنبیه و انبعاث خاطر خالی از فایده نبود بر سبیل استطراد آوردیم

فائده آقامه در معجم البلدان اغامه ضبط کرده اند قوس و قزح را بفارسی کوکم گلکم شیراز گویند انتهی آنچه سخنان ابن بطلان که در طعن علی بن رضوان آورده است آنکه جالینوس برای ادراک سکون بعد از انقباض روزگارها

در حرکت نبض بپایان برد تا آنکه سکونرا ادراک کرد ابو الخیر بن سوار و ابو علی بن ارعند در حیرت مقاله یحیی بن علی که در
بیان تجربیات مبطله قیاس نوشته بود عمرها بسر بردند و آخر الامر با همان حیرت بردند شیخ ما ابو الفرج عبد الله بن طیب
در شرح کتاب ما بعد الطبیعه فکرها کرده بحدیکه قریب بهلاکت شد و حال آنکه علومیکه ایشانرا بالفعل حاصل بود بسی
زیاده از آن علومی بود که مردم را بالقوه حاصل هست یعنی اگر در پی تحصیل باشیم شاید بتوانیم بدان علوم فیضیاب
شویم پس اگر امثال ما مردم در مطالب امثال ایشان زبان طعن دراز کنیم بنفس ناطقه خود زیان رسانیده باشیم و ما هو
الواقع فی نفس الامر با ما بجنگند و حقیقة امر و حق مسئله با ما استهزا کنند پس نباید بسخنان ایشان که در ظاهر متناقض
دارند قدحی بیاورند یا سخنی از روی طعن و دق بگویند تا مقصود ایشان کالشمس فی رابعة النهار واضح شود و هر گاه
بر توفیق کلمات و صلاح آن توانا باشند شاید از پی صلاح بروند مثلاً ارسطو فرماید منشأ اعصاب و عروق و شرائین
قلب است و جالینوس فرماید منشأ شرائین قلب است و منشأ اعصاب دماغ است و منشأ عروق کبد است و هر یک
از آن سه را پس تدبیر کار خود ادم خود بپردازند مثلاً دماغ حس و حرکت را برای اعصاب تهیه کند و بر این قیاس
پس چون بظاهر نظر کنید در آن دو قول که آن دو حکیم فرموده‌اند تناقض پدید شود ولی هرگز تناقض و تباین نباشد
چه ارسطو اصل طباع قوی را قصد کرده است و هم دانند که روح حیوانی در قلب تولد یابد و از آنجا بدماغ و کبد رفته
روح نفسانی و طبیعی بهم رسد و هر یک از آن سه روح مرکب از قوای حیوانیه و نفسانیه و طبیعیه شوند نظر جالینوس
در افعال محسوسه است که از هر عضو ظاهر میشود پس بدیهی است که حس و حرکت از دماغ باعصاب میرسد و از اعصاب
باعضا در آید و چون جهات نظر آن دو دانشمند بزرگ مختلف است لاجرم تناقض قصور نشود و چون
مبینی ارسطو گوید کواکب را طریقه خاصه است چه کون و فساد نپذیرند و هم گوید طبیعت قمر از اسطقسات
اربعه است پس روا نباشد که آن دو قول را متناقضین بشماریم شایسته نیست و چون نظر کنی که در بقای
عقل هیولائی سخن گوید و آن سخنانرا با آنچه در ما بعد الطبیعه گفته است تباین و تناقض باشد شایسته نیست برد
قول او برخیزیم زیرا که میتوانیم بگوئیم در هر جا منظوری جداگانه داشته است چه شروط تناقض را او بما تعلیم نموده
چگونه تواند بود که وی تناقض را نشناسد و خود نشناسد و چون بینی که ارسطو فرماید ریح حار یابس است و در جای
دیگر گوید حار و بارد است واجبست کلام او را بر حسب ریاح حمل کنیم اگر چه ماده همه فی حد نفسه حار و یابس باشد
و آن مسئله را از آن روی بر آن شیخ گرامی ایراد کرده‌ایم زیرا که بما رسیده بود که در آن خصوص وی را شبهه
عارض گردیده بود خواستم آن شبهه را زایل کنم و چون بینی که ارسطو در باب نتیجه قانونی بدست داده میگوید که
میدهد که نتیجه در کمیت تابع صغری و در کیفیت تابع کبری است از آن پس بینی که خودش در قیاس مؤلف از کبری
ضروریه و صغری ممکنه میگوید نتیجه ممکنه است ما را نرسد گمان بد کنیم و گوئیم تفصیل قانونیکه ما را تعلیم داشته
خود مرتکب شده است چه در این قیاس نتیجه را بحسب کیف نه بحسب کم تابع صغری گردانیده‌اند از آن شیخ
گرامی خیلی حیرت دارم که در حق مردمان بزرگ مانند حنین بن اسحق که تمام علم جویان از نامه فضل و کمالات آ

زندگانی میکند خود را بخیالهای بد آلوده کند تا بانکار محسوسات و خرق اجماع راضی شود و آنچه اذهان صافیه
به دلایل و براهین قطعیه تصدیق کرده اند تکذیب کند و با اعیان و ارکان علما ستیزه نماید و قدح کند همان بقراط
که امام و صاحب صنعت است فرموده و هم اطبا را وصیت کرده که علمأ فن را گرامی دارید و سخنان ناهنجار
در حق ایشان نگویید و آن شیخ گرامی نیز کفران نعمت نکند و انکار مکرمت نجوید و از حنین بن اسحق میشنیدم که میگوید چه
اگر وی نبود سخن لذت طب آشکار نمیشد پس بر ورثه کار بمنزله پدران روحانی باشند هرگز بعقوق آبا راضی نشوند
چه با خداوندگان ستیزه کردن توفیق از خویش بردن است افلاطون گوید با دولتی که در اقبال است دشمنی مجویید
چه اقبال ایشان شما را در راه بار اندازد و آن شیخ گرامی چون نیکو نظر کند بر نصیحت و خیراندیشی من آگاه شود و این
سخنان بر دگران نباشد زیرا که چون فائده در علوم شود تلخی آن گوارا گردد عربان گویند مبکیاتک لا مضحکاتک
و نیز گویند اخوک من صدقک در پیشتر اوقات مردم از سخنان دشمنان نفعها برده اند اینک از کردار خویش
باز گردد و با ائمه صناعت گمان بد مبر و از گناهان خویش مغفرت جوی و اطبای نوآموز را که در نفوس ایشان
مثالب و مطاعن قدما ودیعت شده بضلالت و گمراهی میفکن زیرا که از خواندن کتب صناعت تنفر جویند
و بدون علم در پی عمل افتاده مرضای ایشان هلاک شوند چنانچه وقتی با یکنفر از شاگردان آن شیخ گرامی حضور امیر
جلال الدوله بن عضد الدوله فنا خسرو حاضر بودیم امیر را وشاهویه مبتلا بود که چهار روز ایام فتره داشت و در پنجم نوبه اطراف دست داده
نوبه عارض میشد و بعرق و مداومت مفارقت میجست طبیب حاضر او را مسهلی خورانیده بر عادت اطبای مصر که
فصد را بعد از مسهل معمول میدارند بقصد فصد نشسته بود بوی گفتم حمی امیر از کدام صنف حمیات است گفت
ما، همی امیر دم صفرا بوده که دوره اش چهار روز است امیر را مسهلی خورانیده ام خون را تحلیل برده صفرا بر جا
مانده است اینک بر آن سرم که فصدی کرده که صفرا را نیز تحلیل دهم اکنون ندانم کدام هنر او عبرت برم
و از کدام حدس صائبش حیرت گیرم چه بسیار شبیه است این طرفه بحکایتی که شیخ ابو نصر عطار در انطاکیه برای من قصه کرد
که طبیبی رومی با مریضی که غب خالص داشت مقرر داشتند و برا از آن نوبه یکروز نه یکروز علاج کند فلان قدر
بستانند از معالجات او ماده مرض غلظت پذیرفته غب خالص بشطر الغب انتقال یافت آن طبیب بمطالبه وجه مقرر
هر روزه آن مریض را آزار میداد آن بیچاره هر روز از مقاسات مرض در آزار و از مطالبه طبیب در اذیت بود
پرستاران و دانشمندان هر قدر با و ملامت میکردند سودی نمیداد میگفت نصف فلان قدر را بمن بدهند چه
از حسن معالجه خویش غب او را بشطر الغب آوردم و آخر شطر الغب در معنی نصف الغب است پس باید نصف
اجرت را بدهند بالجمله دانشمندان چون تناقض در یابند نباید باعتراض ورود آن بشتابند چنانکه مفسرین در چنان
مواضع از جانب مصنف بدینگونه اعتذار جویند که در این کلمه معنی حقیقی اراده نکرده یا بمذهب دیگران سخن رانده
یا بر مذاق معاصرین کلامی آورده یا ناسخ غلطی نوشته یا ناقل بسهوی در افتاده یا در لغت اولی صواب بوده و در
ترجمه خطا شده است چنانکه در زمان یونانیین پاره اسامی مذکر بوده اند و نه مؤنث پس در توابع آنها

ابن بطلان بغدادی

۴۲۴

رعایت متابعت را برخود لازم نمیدانستند یا اگر متن توضیحی در حاشیه نوشته کاتب جزو متن پنداشته و همچنین
اگر کلامی زاید بینند بر تاکید و مبالغه حمل کنند چنانچه ابقراط اغتفار ظهر فرموده شراح گویند کلمه ظهر را محض مبالغت آورده
و اگر مکرر باشد گویند بجهة تاکید ذکر کرده یا آنکه بنابر اصطلاح قومی بوده چنانچه کل ورام حاره را فلغمونی مینامند و هر گاه
در دو موضع که در علامت ممتاز باشند در آن دو مرض یک اسم برخورند نباید زبان طعن دراز کنند چه اصطلاح
قوم را متابعت کرده اند و اگر مثالی با ممثل مطابق نیابند گویند مسامحه و مساهله شده است و اگر در قضیهٔ تناقض بود اگر
باشد محمول را لفظی مشترک قرار دهند یا منع شرطی دیگر از شروط تناقض مینمایند تا رفع تناقض شود و اگر مصنف
احد ضدین را بیان کرد و بمقابل نپرداخت چنانکه ارسطاطالیس کرده اعتذار جویند که چون ضد از ضد
شناخته میشود از آن روی بذکر یک ضد اکتفا کرده است و اگر مصنفی در مقام تقسیمی برآید و استیفاء جمیع
اقسام ننماید میگویند اقتصار بر آنچه محل حاجت بوده آورده است و اگر لفظی در غیر مدلول وضعی آن استعمال
نماید چنانکه اطباء فم معده را فؤاد مینامند و وجع که در هر یک از امعا باشد قولنج خوانند اگرچه امعاء قولون نباشد
گویند قدما را میرسد بحشمت فضل و کمال خود نامی نهند چنانچه در ایساغوجی ذکر شده است و اگر در اول کتاب
کلامی آورده و هم در بین کلام ایضاً گفته باشد گویند چون فاصله بسیار است از آن روی اعادت شود تا پیوند آن
و در رشتهٔ اتصال باقی ماند و اگر در آخر کتاب تکراری باشد گویند بر سبیل نتیجه و ثمر آورده است اینها برای آن است
که دانند آنچه بخاطر ما رسیده است خاطر مصنف از آن غافل نبوده است و مراد از مسائل مختلفه چند سؤال است
و از شیخ گرامی جواب آنها را خواستیم مسئلهٔ اولی سبب چیست که مردم صقالبه و حبشه با اختلاف بلاد و طباع ایشان
عنبر در مزاج همه فرد هر فرد موافقت میکند و میرسد شیخ را آنکه بگوید صقالبه عنبر را بر سبیل دوا و حبشه
بر سبیل غذا استعمال مینمایند سبب در اول مصادقت و در ثانی مشابهت تا لازم نیاید که عیان وجه استعمال آن
در صیف و شتا توان نمود زیرا که نسبت صیف ببلاد حبشه مثل نسبت شتا است ببلاد صقالبه و ما می‌بینیم که جری امر
بر خلاف این است ما در صیف اغذیه بارده استعمال میکنیم و در شتاء اغذیه حاره و بحکم آن جواب نبایستی
استعمال ادویه حاره در شتا نمایند زیرا که حرارت در آن وقت کامن است و در صیف اغذیه بارده بکار برند
چه برودت در باطن مستولی است و اینها همه ضد قوانین صناعت است مسئلهٔ ثانیه آنکه چگونه انسان با امتلاء
مثانه از بول بخواب میرود و هم بول در آنجا محتبس مانده دفع نمیشود و از چه روست چون در خواب بیند
جماع مینماید قادر بر خودداری نمیباشد و بی اختیار انزال منی شود مسئلهٔ ثالثه آنکه ارسطاطالیس فرموده مکان
نهایت مقعر جسم حاوی است که مماس نهایت محدب جسم محوی است و این تحدید ظاهراً مستلزم یکی از سه شناعت است
چه لازم آید که خارج این عالم نیز مکان باشد و این خود بوجود اجسام لا الی نهایه کشاند یا آنکه حرکت فلکیه لا فی مکان
واقع شود و این خود اجتماع نقیضین است و یا آنکه بگوئیم العیاذ بالله ارسطاطالیس در حد مکان غلط کرده باشد
و این نسبت از مروت و ادب دور است بیان ملازمه آنکه فلک اطلس با جمیع اجزاء خارجه آن متحرک است

زیرا که

زیرا که هر جزو آن از آن نقطه شروع میکند و باز بهمان نقطه عود میکند اکنون جزئی از اجزاء خارجه او را فرض کنیم که متحرکست پس گوئیم اگر در آن حال در خارج فلک اطلس مکانی هست که این حرکت در آنجا واقع میشود و از قبیل حرکت زحل است در سطح محل فلک ثامن پس در این صورت لازم است که خارج عالم جسمی بوده باشد و برود الی غیر النهایه و اگر حرکت جزو مفروض در مکان باشد و جسمی در خارج عالم نباشد لازم می آید که جزء خارج فلک محیط حرکت مکانی کند نه در مکان پس اجتماع نقیضین شود و یا آن است که جزء خارج از محیط حرکت میکند باعتبار پیوستگی و اتصالیکه او راست با اجزاء داخله خود که حرکت میکند بر محدب فلک زیرین در اینصورت لازم می آید که متمکن مماس مکان خود نباشد یا لازم می آید که اجزاء خارجه بعینه اجزاء داخله باشند با همه دوری و بعد که میان ایشانست و هم انتقاض حد لازم می آید چه بایستی در حد مکان چنین گفته شود که آن نهایه محدبه محویست مماس نهایت مقعره حاوی است بر عکس آنچه حکیم گفته و اگر خواهیم که حد را منتقض نکنیم لازم می آید متمکن که خود جوهر است عین مکان باشد که خود عرض است پس ندانیم کدام شق را اختیار کنیم و خلاصی از آن شبهه نیست مگر گوئیم ارسطا طالیس در تحدید مکان بغلط رفته است مسئله رابعه از کتاب نفس و این مسئله از مسائل بزرگ و حل آن در نهایت صعوبت است و در کتب الهیه بصحت روشن و مبرهن شده است که نفس ناطقه بفنای بدن فاسد و فانی نمیگردد و بعد از خراب بدن ابد الدهر باقیست اکنون میگوئیم نفس بعد از فساد موضوع که بدن است ایا قائم خواهد بود بذات خود یا قائم خواهد بود بهمان موضوع که داشته است و یا قائم بود بموضعی دیگر پس بنا بر اول لازم می آید که وجودی غیر باری تعالی قائم بذات شود و بنا بر ثانی لازم آید که نفس هم مفارق و هم مقارن باشد در یک حال و از نیست همان ظاهر شود که در حال حیات ظاهر میگشت و بنا بر ثالث یعنی آنکه قایم باشد بموضوعی دیگر خالی از آن نیست که قبل از انتقال بآن موضوع مناسبتی میان ایشان بوده است یا هیچ مناسبتی نبوده است بر تقدیر اول لازم می آید که انتقال نفس بآن موضوع حرکت باشد و حرکت لامحاله در مکان باشد و نفس خود جسم نیست و حرکت از صفات اجسام است و بر تقدیر ثانی لازم می آید که هر صورت در هر ماده که اتفاق افتد حلول تواند کرد و خود در هر هیولی وارد تواند شد و هم ابن بطلان گوید فیلسوفی نزد امینی از قضات ارمینیه جامهٔ بودیعت نهاده و آن جامه مفقود شد فیلسوف را غمی شدید حاصل گردید مردم ویرا سرزنش کردند که برای رفتن جامه چندین تألم خصوصاً از چون تو حکیمی شایسته نیست ملامت گویان را گفت در امثال آمده است که خطافی در سقف مجلس یکی از قضات آشیان کرده بازی بدانجا راه یافته بچگان او را بخورد خطاف مسکین بیتابی میکرد مرغان دیگر هر قدر او را تعزیت و تسلیت میدادند سودی نداشت و فائده نبخشید گفتی که گریه و حزن من برای آن نیست که در جمله طیور بدین مصیبت اختصاص یافته ام بلکه گریه و اندوه من برای آنست که این جور بین و ظلم فاحش بر من در مجلس حکم و محل عدل وارد آمده ابن بطلان میگوید آن شیخ گرامی در مقاله شریفه مرا امر فرموده بود با غلاط رسائل و عیوب مسائل او تفطن جسته نشان دهم چون معذور بودم لاجرم بعد از جستجوی بسیار رساله از وی بدست آوردم که اغلوطات حنین بن اسحق نام کرده و مسائلیکه وی از برای فرزند خویش از رسائل جالینوس انتخاب کرده بود بمقام رد و ابطال آورده است

ابن بطلان بغدادی

۴۲۶

از علم خود متعجب گردم که تا چه حد در عقوبت و انتقام مهلت و مدارا دارد رساله او را هر کس خواند داند که شیخ را از افادات اساتید و مطالب طبیه اصلا بهره نبوده کسی را ماند که خواسته است رنگ گل را بدانقه دریابد متحمل در آنجا بر چنین بر اینگونه اعتراض کرده است که وی گفته صفرای محی از مخالطت بلغم و مرار احمر تولد یابد بدانچه ابرد است و جالینوس فرموده که از غلبه حرارت بر مرة الصفرا پدید آید ناچار سخن خواهد بود پس چنین را با قول جالینوس متناقض است آن شیخ گرامی را جواب گوییم اولا این اعتراض را قبل از شیخ گرامی ابن بکس متعرض شده است ثانیا بر هر تقدیر آن ایراد اصلا وارد نباشد چه لفظی مشترک است گاهی بصفرائی اطلاق شود که بنفسها نضج یافته و چنان صفرا البته حار است و گاهی بر صفرائی استعمال شود که با بلغم مخالطت کرده و چنین صفرا البته بارد است پس تناقض و تباین نخواهند داشت چنانچه لفظ صورت نظر بهیولی معنی عرضی بخشد و نظر بجسم مرکب از هیولی و صورت معنی جوهری دهد پس تناقض و تضاد پدید نگردد چه در تضاد اتحاد موضوع معتبر است و چون در آن موارد اطلاق از دو جهة شده است اصلا مجال تصور مضادت نماند مثلا ابوحنیفه نکاح صابئیه را جایز میداند و ذبیحه ایشان را حرام شمارد و ابویوسف و محمد هر دو را حلال میدانند اگرچه اختلاف بین کرده اند ولی هر یک را منظوری بوده ابوحنیفه درباره صابئین حران که عبادت کواکب کنند چنین فتوی داده است و ایشان گروهی مانند که از عبده اوثان باشند و ابویوسف و محمد آن صابئین را گویند که در بطیحه سکونت دارند چه ایشان فرقه از نصاری باشند که نکاح و ذبیحه اهل کتاب محکوم بحلیتست و هر کسی در امثال آن مسائل برد و اعتراض مبادرت نورزیده فضل رتبت و خودداری او ظاهر خواهد بود زیاده تعجب دارم که حالت شیخ گرامی که بر چنین ایراد کرده و از جالینوس گذشته است با آنکه سخن جالینوس درسته جا محل ایراد است اولا آنکه صفرا مخلوط با بلغم رقیق را از چه روی مرة الصفرا گفته با آنکه تلخ نیست ثانیا آنکه صفرای محی را از اقسام غیرطبیعی شمرده و حمرا را از اصناف طبیعی دانسته با آنکه محیه بصفرت و زردی نزدیکتر است ثالثا آنکه صفرا را بر چهار قسم تقسیم نموده و زنجاری را اسقاط کرده است همان بهتر از آن سخن نیز درگذریم از نقطه طبیعیه و بمن بازگردیم اقلیدس در حد نقطه فرموده است که النقطة شیء ما لا جزء له برین تعریف پنج ایراد وارد دارم اولا چرا بوجه سلب رسم آورده است و حال آنکه بایستی بر وجه ایجاب باشد تا معرف مطابق معرف باشد و اگر چیزی را بر وجه سلب رسمی آورند در صورتیست که معرف را با چند چیز محصور معدودی اشتراک باشد مثل الحرکة لیست بسکون والسطح لیس بنقطة ولا خط ولا جسم و ثانیا بر تعریف اقلیدس محدود از ماسوی خود متمیز نشود چه بر وحدت نیز آن تعریف صادق آید ثالثا آنکه قدما بر نقطه هیولی که عبارت لاشیء و صورت که عبارت از لا جزء له باشد عقد شده و در تعریف سطح بصورت اکتفا شده است رابعا فائده از دو یاد و اتصال کلمه ما بشیء چه خواهد بود خامسا آنکه سؤال کنیم از کیفیت تلفظ بحد و قبول جازم تا فرقی میانه ایشان باشد و اگر بحسب ظاهر حد نیز قولی جازم خواهد بود که محمولش مرکب باشد زیرا که بهمان روشی که تو وضع میکنی انسان را پس حکم میکنی با آنکه حیوان ناطق است همچنین نقطه را وضع میکنی و حکم میکنی

ابن بطلان بغدادی

۴۲۷

باآنکه چیزی نیست که او را جزء نیست از شیخ گرامی ملتمس است که این چند مسئله را از جملهٔ آن مسئله محسوب داشته بجوابهای
آنها تفضل فرماید و هم ابن بطلان در آن رساله گوید شیخ را اعتقاد چنان است که خطوطی از حجر مقناطیس خارج
شده حدید را جذب مینماید بنابرآن لازم آید که در ملاقات حدید و مقناطیس حدید افزون شود و مقناطیس
ناقص گردد و در این مقام سؤالی بخاطر میرسد چه شود که آنرا نیز شیخ از جملهٔ هزار مسئله حساب فرماید سؤال
میکنیم آیا حدید بحرکت شوقیه بجانب مقناطیس رود یا مقناطیس بقوهٔ جاذبه آنرا جذب مینماید و بحرکت قسریه آنرا
بجانب خود میکشاند و ما بر خویش تسبیح میشماریم که واقع این گونه مسائل محسوسه را ندانسته‌ایم و اگر در جواب آنها رجوع
بکنیم بافاداتیکه حنین بن اسحق فرموده اعنی صاحب اغلوطات زیاد حیران و سرگردان خواهیم بود بخدای
مهربان پناه میبرم از هواهای نفسانی و وساوس شیطانی و تضییع عقول اعاذنا الله و ایاکم شیخ را یافتم
که در بعضی از مقالات با طبعی برآشفته و غضبی افروخته هیچ رعایتی منظور نداشته و پاس هم صنفی از دست داده
نسبم را تصریح و نامم را باشاره آورده بغباوت و کودنی نسبت داده گوید که فلان علوم اوائل را نخوانده
و ندیده چه اگر وی را از آنها بصیرتی بود هرآینه میدانست ابن بکس که از مشایخ اطباء است در کتابش خود میگوید
مدرسیکه در قلب نقطه ایست که از آن نقطه منبعث میشود حیات بسایر اجزاء بدن لاجرم بعرض جواب ناگزیر
شده اظهار میدارم که آن شیخ گرامی را درین سخن نیز چنانکه عادت کرده بی تأمل بگفتار دم زده و نپنداشته
که ابن بکس ناقل کتب و مدرس طب است و ندانسته که او پسری بود پدری نابینا داشت که خود پدر را عصاکش بود.
و زیاده دست از خمر و دائم مست بود چنانچه ابن الخمار در مقالهٔ امتحان اطبا گوید که کار طب در بغداد بدانجا رسید
که هر کس دو ماه عصاکش نابینا گردد دکانی بگشوده داخل اطبا گردد و ابن بکس همان است که از بیمارستان بیرونش
کردند بسبب آنکه عقلش بدوام سکر فاسد و چشمش از ملاحظه قارورها عاجز و دستش از جستن نبض مرتعش گشته بود
و هم او است که شکوکی که بر کلمات حنین وارد آورده بدست شیخ افتاده و دیباچه بدان نوشته و بخود منسوب ساخته
و اغلوطات حنین نام نهاده است اینک رهنمائی کنم شیخ را بجهل ابن بکس تا رتبه وی معلوم شود در مبحث عظام حکم کلیه
کرده که رجال قاطبه عدد اضلاع ایشان یکی از عدد اضلاع زنان ناقص است و ندانسته بر تقدیر صحت
روایت در آدم علیه السلام فقط چنین بوده نه در سایر بشر پس ابن بکس چنان کس نیست که قول او را در وجود
نقطهٔ طبیعیه سند دانند و بدان احتجاج جویند باین قدر منتهی ساختم سخنان او را که مایهٔ ملالت نشود متوقع از شیخ
آنکه این سخنها را تصفح فرماید چنانچه ذوی الالباب کنند و جواب نویسند و بیقین داند که لذت خائیدن خرچنگ
جوابهای گلوگیر نیرزد بدانکه موقف حسابی و مجمع ثواب و عقابی است که بیماران و مریضان آنجا با فزوده کار
تظلم کنند و اطبا را که باغلاطی که مایهٔ هلاکت ایشان شده است مواخذه فرماید و آن بیماران از شیخ گرامی
نیکذرند چنانچه من گذشت کردم و آن شیخ بیقین بشناسد که ایشان را البته ملاقات خواهد کرد و ایشان از وی راضی
نخواهند شد امید آنکه خداوند من و تو را توفیق دهد که عمل کنیم بر وفق طاعت او و تقرب جوئیم بحضرت او
حسبنا الله و نعم الوکیل.

ابوبکر محمد بن هاشم بن وعله خالدی

از دودمان عبد القیس بن افصی بوده در قریه خالدیه که خود از اعمال موصل است تولد یافت و هم در آنجا نشو و نما داشته است بدینجهة او و برادرش را خالدین نامند علمای ادب گویند که آن دو برادر چنانکه در طی مراحل اصلاب و منازل ارحام از هم گسسته نبودند در مراتب کمال و مقامات فضل نیز پیوندی تمام داشتند در سیاق بدایع الفاظ و ابکار معانی مانند فرقدین هم افق بودند همواره در نظم قصاید و مدح ملوک و ستایش وزراء موافقت مسلوک میداشتند. ثعالبی گوید ان هذان لساحران یعنی این دو پیکر یک روح زنده بودند بجادوی شیرین زبانی خواطر اهل دل میربودند و خردمندان را بسحر حلال فریب میدادند چون در مراتب هنر ترقیات وافی یافتند بحضور سیف الدوله بن حمدان شتافته در شمار شعرای آن آستان منظوم شدند و در خاطر آن امیر مهر دوست رسوخ تمام نمودند و با مقربان حضرت همدوش آمدند و بحراست خزائن کتب منصوب گشتند همانا آن دو برادر طریق تشیع و موالات ائمه طاهرین مسلوک میداشتند چنانکه مرحوم الفاضل صدر الدین المدنی در شرح بدیعیه خود گوید که وقتی خالدیین ابو الحسن الشریف الحسینی را که محمد بن عمر زیدی باشد بقصیده غرا مدح کرده بودند جایزه ایشانرا تعویقی شده بود شریف را قبل از ادای صله عزیمت سفری پیش آمد خالدیین از آن ارادت آگاه شده بحسن طلب تمنای خویش را در ضمن قطعه درج کردند تا رسول وار از مدعای ایشان پیغام گذارد بروی برآمدند و این قطعه انشاد نمود

قل للشريف المستجار به اذا عدم المطر ... وابن الائمة من قريش والميامين الغرر

اقسمت بالريحان والنغم المضاعف والوتر ... لئن الشريف مضى ولم يبعث لنا بالنفقة

لنشاركن بني امية في الضلالة المشتهر ... ونقول لم يغصب ابو بكر ولم يظلم عمر

ونرى معوية اماما من يخالفه كفر ... ونقول ان يزيد ما قتل الحسين ولا امر

ونعد طلحة والزبير من الميامين الغرر ... ويكون في عنق الشريف دخول عبد في سقر

حاصل معنی آنکه آن سید جلیل و آن سلیل ائمه کرام را که چون ابر رحمت بارد و سحاب کرمش پناه میسپرند بدین پیغام گوش زد باید نمود که باکل و ریاحین و زیر و بم نغمات قسم یاد کرده ام اگر رخت سفر بربندد و درباره دو مرده خود نظر و توجهی مبذول ندارد در طی جاده گمراهی بادودمان ضلالت بنیان بنی امیه مشارکت کنیم و در رفع مطاعن از خلفاء راشدین همی فاش گوئیم ابوبکر حق علی بن ابیطالب را غاصب نبود و بسم عمر بن الخطاب تعدیی و ظلمی نفرمود و معاویه را امام بحق دانیم و مخالف ویرا کافر شماریم و گوئیم که یزید در شهادت حسین بن علی نه فاعل مباشر بود و نه سبب آمر و طلحة بن عبید الله و زبیر بن العوام را از نیکان دانیم و هر وبال و گناهی که در این عقاید و مقالات ما را لازم آید در عهده شریف شناسیم و خلود خویش را در عذاب الهی بگردن وی اندازیم

ابوبکر خالدی

پس شریف را زان مضمون شگفت و آن اسلوب بدیع مطبوع آمده بخندید و عطای موعود بنقد تسلیم کرد احمد بن منیر که مجملی از شرح احوالش باز گفتیم اسلوب قصیده تیریه از ایشان اقتباس نموده است بالجمله ابوبکر را در وقایع روز عاشورا و مراثی ابو الائمه سید الشهدا روحنا له الفداء اشعار جان گدازی است که این چند بیت

از آن جمله است

إذا افتكرت في مصابهم ... أثقب زندَ الهموم قادحه
بعضهم قرب مصارعهم ... وبعضهم بعدت مطارحه
أظلم في كربلاء يومهم ... ثم تجلى وهم ذبائحه
لا برح الغيث كل شارقة ... تهمي غواديه او روائحه
على ثرى حله غريب ... رسول الله مجروحة جوارحه
ذل حماه وقل ناصره ... ونال أقصى مناه كاشحه
عفرتم بالثرى جبين فتى ... جبريل بعد النبي ماسحه
يطل ما بينكم دم ابن رسول ... الله وابن السفاح سافحه
سيان عند الانام كلهم ... خاذله منكم وذابحه

حاصل مراد آنکه خاندان رسالت را مصائبی وارد آمد که اگر در آنها تفکر نمایی بشراره آن افکار خاطر خویش بسوزانی جمعی از آن دودمان پاک مانند ائمه بقیع و شهدای فخ نزدیک حرم رسول شهید شده اند و گروهی از روضه اجداد بدور افتاده اند و در خاک عراق و طوس مدفون گشته اند روز عاشورا بر عترت پیغمبر سخت ظلمانی گردید و چون آن هوای تیره روشن گشت از هر طرف جوانهای بنی هاشم در خون خویش غلطیده بودند پیوسته ابر رحمت در هر صبحگاه و چاشتگاه بدان تربتی ببارد که ستاره آسمان رسالت با اعضای چاک چاک در آن غروب نمود در آن روز که قیامت صغری بود مسلمانان خوار شدند و یاوران آن حضرت باده شهادت نوشیدند عدوی دیرینه اش بآرزوی دل برسید ای دشمنان خدا و رسول جبین مبارکی را بخاک مالیدید که رسول خدا دست مقدس بدو میکشید و بعد از پیغمبر روح الامین بال خویش بوی میسود چنان پنداشتید که خون پسر پیغمبر خدا که زنازاده بریخت در میان شما هدر رفته است آنانکه از یاری وی نشستند مانند کسی باشند که بکشتنش برخاستند فردای قیامت هر دو گروه را در عذاب ابدی اقامت خواهد بود برخی از علمای ادب برخالدیان بسرقت مضامین و انتحال معانی تهمت نهاده گویند از دفاتر مخضرمین و معاصرین بسی معانی دلپذیر باز گرفته در قالب دیگر در آورده اند از عصر خویش دست کشیده و بالفاظ دیگر ادا کرده بخود منسوب و از نتایج افکار خویش محسوب داشته است محمد بن شاکر در حق ایشان چنین گوید

إذا استحسنا شيئاً غصبناه صاحبه ... حياً كان أو ميتاً لا نعجز منهما عن قوله الشعر ... یعنی نه نیست

که ایشان نفایس شعرا را موجب اضطرار غصب میکردند و خود بنظم بدایع و ابداع مضامین توانا بودند بلکه طبع ایشان را با همه سرشاری اقتضا چنان بود که دست سرقت معانی و اسالیب دیگران نیز دراز کرده باشند سری رفاه را در اثبات این مدعا سخنهای بسیار است و بر آن دو ادیب هنرمند عربدها آورده بلکه چنان دانم که ابتدای این اسناد و انتشار این تهمت از وی شده چه اسباب معادات مابین او و خالدیین بسیار بوده است زیراکه ایشان از مردمان یک سرزمین و خداوندان یک صناعت و هنرمندان یک عهد بودند آورده اند که سری از آن پیش که صیت فضل و هنر از حدود موصل بگذراند در زمره نویسندگان بکتابت معیشت نمودی و بیشتر با نتساخ دیوان کشاجم که در آن عهد یگانه ادبا بود روزگار میگذرانید و پیوسته خالدیین را باسناد سرقت هجا میگفت محض صدق دعوی و اثبات مدعای خویش جمله از فرائد دیوان ایشان در جزو دفتر کشاجم منظوم میداشت و هم بدین معنی را در ترویج سرمایه معاش خویش و کثرت طالبان آن کتاب دخیل میشمرد و از این روی نسخهای آن دیوان را اختلاف پدید آمد سعی بر این منوال بر دوری روزگاری به پریشانی میگذرانید تا بحکم تقدیر نوبت فراغ خاطر و رفاه روزگار در رسید از موصل بحلب رخت برکشود و در شمار شعرای سیف الدولة بن حمدان معدود آمد در آن موکب با خالدیین که از همگنان بمزید تقرب ممتاز بودند هم رکاب شد و این معنی نیز بر دواعی معادات و دشمنی افزوده گشت و چون دست سپهر بساط زندگانی آن امیر هنرپرور در پیچید سری را هوای بغداد بر سر افتاد بدار الخلافه درآمد وزیر مهلبی و جمعی از بزرگان و رجال را بقصاید بلند مدحت گفت و از آن دو حریف نیز در محافل ارباب فضل و خداوندان هنر شکایتها آغاز کرد و از داستان سرقت حکایتها باز نمود منجمله هنگامیکه نامه خالدیین بدین مضمون با بو اسحق صابی در رسید که اینک با کمال سرعت طریق دار الخلافه میسپاریم اگر طالع میمون مساعد شود عنقریب سعادت ملاقات حاصل آید سری از استماع این خبر برآشفت و قصیده بصابی فرستاد که این چند بیت از آن است

قد أظلّتك يا أبا اسحق — غارة اللفظ والمعاني الدقاق
كان شنّ الغارات في البلد القفر — فأضحى على سرير العراق
فاتخذ معقلاً لشعرك يحميه — مروق الجوارح المرّاق
غارة لم تكن بسمر العوالي — حين شنّت ولا السيوف الرقاق
يا لها غارة يفرّق في الحومة — بين الحمام والأطواق

حاصل مراد آنکه ای ابا اسحق بهوش باش که یغمای عبارات و معانی ترا نزدیک شد تاکنون آن راه زنان در بیابانهای بی آب و علف دست غارت دراز داشتند اینک قطاع الطریق بپایه سریر عراق رو آورده اند تدبیر کار را چنان دانم که برای حراست گنجینه افکار خویش حصاری بنا کنی تا مگر از آن دو عیار که از کیش انصاف بیرون روند آنها را نگاهبانی توانی کرد این یغما نه از آنگونه است که بنیزه های خطی و شمشیرهای یمانی بجنگ آید بلکه چنان است

کی سیف و سنان قلاده و طوق از گردن فاخته باز کند و بغنیمت بر باید گویند پس از آنکه آن دو تن در بغداد در آمدند و از محیط خواطر بمحافل وزراء و اعیان ملک بسی جواهر آبدار نثار کردند سری هم برسم سابق از توهین و تخفیف ایشان دقیقه غفلت نداشت و از تنگی و تظلم باز نمی ایستاد و این چند شعر از قصیده ایست که در مدح ابو البرکات لطف الدین ناصر الدوله گفته و در اوایل آن قصیده از ممدوح خویش داد خواهی نموده

اشکو الیک حلیفی غارة شهروا — سیف الشقاق علی دیباج افکاری

ذئبین لو ظفرا بالشعر فی حرم — لمزقاه بانیاب و اظفار

یعنی بسوی تو شکوه آرم از دو عیاری که خود با یکدیگر هم قسمند و بر دیبای افکار من شمشیر غارت از هم گسسته اند همانا گرگی باشند که اگر ایشان شعر را در حرم بیت الله بدست آرند هم در آن مکان بچنگال و دندان خود بدرانند صدر الدین مدنی این چند شعر را که هر بیتی از آن به تشبیهی بدیع مشتمل است با بی بکر محمد مذکور منسوب داشته

لو اشرقت لک شمس ذاک الهودج — لارتک سالفی غزال ادعج

ادعی النجوم کانها فی افقها — زهر الاقاحی فی ریاض بنفسج

والمشتری وسط السما تخاله — وسناه مثل الزئبق المترجرج

مسمار تبر اصفر رکبته — فی فص خاتم فضة فیروزج

وتمایل الجوزاء یحکی فی الدجی
میلان شارب قهوة لم تمزج

وتنقبت بخفیف غیم ابیض — هی فیه بین تخفر وتبرج

کتنفس الحسناء فی المرآة اذ — کملت محاسنها ولم تتزوج

خلاصه مراد آنست که هر آینه از دیدگانت هر دو بنا گوش آهوی سیاه چشمی نمایان شود و ستارگان آسمان که خود بر آنها چشم دوخته ام مانند گلهای اقحوان است که در بنفشه روز ها شکفته باشند و مشتری با آن تابندگی که مانند سیماب لرزان است در وسط السما چنان پنداری که خود مسمار طلای زردی است که در نگین فیروزه فرو شده که حلقه انگشتریش از نقره خالص بوده و سیر جوزا در این شب تیره بحرکات مستانه مخموری ماند که باده ناب و شراب خالص در کشیده باشد و از ابر نازک نقابی سفید بر چهره آویخته که گویا گاهی نقاب بر اندازد و رخ نماید و گاهی شرم آرد و روی بپوشاند تو گوئی پریچهره ای شوی طلعت خویش در آینه بیند و با آه حسرت امید روی آینه زنگی دهد بالجمله ابوبکر چنانچه ابن شاکر حلبی در ذیل وفیات آورده در حدود سیصد و هشتاد دنیا را وداع کرد رحمة الله علیه

ابوعثمان سعید بن هاشم خالدی

شمه از شرح حالش در ضمن عنوان ابوبکر محمد که برادر مهتر بوده باز نمودیم اکنون سایر حالاتش بشرح گذرانیم

ابو عثمان خالدی

۴۳۲

درآن روزگار که سیف الدوله حراست کتابخانه‌های خود بدان دو برادر تفویض کرد از دفاتر فصحا و دواوین شعرا هر آنچه تمنا داشتند درآن کتابخانها مهیا دیدند پس ابو عثمان را آنادگی اسباب بر جمع و تالیف برانگیخت و زمانی نگذشت که مولفات چند فراهم کرد از آن جمله کتاب حماسة الشعراست که درآن جمع تالیف اسلوب ابو تمام طائی را پیروی نموده ولی آن گنجینه را بجواهر افکار متاخرین اختصاص داده محمد بن اسحق الندیم گوید مرا حافظ ابو عثمان زیاده شگفت آید چه وقتی میگفت که من حافظ خود را بنگاهبانی هزار کتاب بگماشته‌ام که هر یک در شماره یکصد ورق است در انشاد سخن و انشاء اشعار اسلوبی شیرین و سبکی پسندیده داشت از سلاست عبارات و جزالت الفاظش باین چند بیت از قصیده هزاوراً میتوان معلوم کرد غلام خود را که رشا نام داشته

در این اشعار دلپذیر بیمن قدم و حسن خدمت و صباحت منظر وصف کند و گوید

ما هو عبدٌ لکنّه ولدٌ   خوّلنیه مهیمن الصّمد
وشدّ ازری بحسن خدمته   فهو یدی والاذراع والعضد
صغیر سنّ کبیر منفعة   تمازج الضعف فیه والجلَدُ
فی منزبد الدجی وصونه   نسله یصطفی و یعتقد
وورد خدیه والشقائق و التفاح   والجلنار معتضد
ریاض حسن زواهر ابدا   فیهنّ ماء النعیم یطرد
وغصن بان اذا بدا واذا   شدا فقمری بانه غرد
انبی ویهوی وکل ما ربتی   مجتمع فیه ومنفرد
ظریف مزح ملیح نادرة   جوهر حسن شرارة نقد
ومنفق مشفق اذا انا   اسرفت وبذرت فهو مقتصد
مبارک الوجه مذ حللت به   حالی رخی وعیشتی رغد
مسامری ان دجی الظلام فلی   منه حدیث کانه الشهد
خازن ما فی یدی وحافظه   فلیس شیئ لدیّ ینفقد
یصون کتبی فکلها حسن   یطوی ثیابی فکلها جدد
وابصر الناس بالطبیخ فکا المسک   القلایا والعنبر الشرد
وهو یدیر المدام اذ جلیت   عروس دنّ نقابها زبد
تمسح کاسی یدا ناملها   تخال من لینها تنعقد
وصیرفی القریض وزان   دینار المعانی الجیاد منتقد
ویعرف الشعر مثل معرفتی   وهو علی ان یزید مجتهد

الابر

ابو عثمان خالدی

۴۲۳

وکاتب توجد البلاغة فی ... الفاظه والصواب والرشد

وواجد بی من المحبة والرأفة ... اضعاف ما به اجد

اذا ابتسمت فهو مبتهج ... وان تنمرت فهو مرتعد

ذا الغصن اوصافه وقد بقیت

له صفات لم یحوها احد

حاصل مراد آنکه نه چنان است که من این غلام را بنده خود شمارم بلکه فرزندی دانم که خدای مرا روزی کرده و بحسن خدمتش پشت مرا قوت بخشیده و مرا مانند دست و ساعد و بازوی بکار آید اگر چه بعمر بسی خورد سال است ولی از وجودش منافع بزرگ یابم با آنکه خود ضعیف و نورس است جلادت جوانان با پیکر ناتوان درآمیخته علامیکه در شمار سال و فروغ رخسار مانند بدر تمام است برای انتخاب و ذخیرت شایسته است بگل عارض و شقایق عذار و گونه گلنار و سیب زنخدان گلستانی آراسته و خود بوستان جمال شده که پیوسته ریاحین آن بستان با طراوت و باب نعمت شاداب است اگر خرامیدن قامت موزونش بینی گوئی همانا آن بوستان را شاخه بانی است برفتار آمده و چون بآواز دلپذیر سرود کند گوئی قمری آن گلستان است که خوش میسراید آنچه مرا آرزو و مراد دل است همه را بتنها دارد شوخ ظریفی است که اگر بسخن لب گشاید قصه های نمکین باز گوید درج حسن و ملاحت را فروزنده گوهری است که چون شراره آتش همواره درخشان است قانون معیشت را بدان خورد سالی نیکوتر از سالخوردگان شناسد اگر من در مخارج و مصارف تبذیر و اسرافی کنم او خود از طریق عقل معاش و میانه روی خارج نشود الحق پیشانی میمون و قدمی مبارک دارد چه از زمانیکه خدایش بمن ارزانی داشت پیوسته با فراغت خاطر و فراخی نعمت قرین بوده ام و چون شب درآید داستانهای شیرین تر از شهد قصه کند چون روز شود اموال مرا که جملگی سپرده اوست مراقبت نماید از اینجهة از ما یملک من هیچگاه چیزی مفقود نگردد و کتابها و جامهای من کهنه نشود در طبخ طعامهای گوناگون استادی بی نظیر است اگر قلیه پزد بوی مشک بدهد و اگر تریدی ترتیب دهد بعنبر ماند اگر خواهم که غمها از لوح خاطر بزداید در حال بحجله خم دست برده نقاب از عروس می باز گیرد و با نگشتان خود که از باریکی در هم پیچد وی را جلوه دهد و چهره گلگونش با لب من آشنا کند طبعی چنان موزون دارد که اگر بمن نقدینه اشعار بمحک خاطر آشنا کند مانند صیرفیان سخن خالص از مغشوش باز شناسد اینک خود مانند نقاد شعر است و همی کوشش کند که بر من در این معرفت مزید آورد وی را از انشاء مکاتیب قدرتی است که گوئی بلاغت را در پیکر الفاظ ایجاد کند بدان پایه که من وی را دوست دارم او چندین برابر مرا دوستدار است در حسن ترتیب بدان مقام است که اگر من تبسم کنم او خورسندی کند و اگر بتهدیدش لب گشایم بر خویشتن بلرزد این جمله که برشمردم پاره از صفات پسندیده اوست و جز آنها اوصاف دیگر دارد

ابو عثمان خالدی

۴۳۴

که هیچکس را یارای شمردن آنها نباشد فخرالدین حلبی این دو شعر را نیز از نتایج افکارم پسندیده او
دانسته است

بنفسی حبیب بان صبری لبینه　　وا ودعنی للاشجان ساعة ودعا

واخلنی بالهجر حتی لو انتنی　　قضنی بین جفنی ادمدما توجعا

تقین گرامی بفدای آن دوستی باد که از دوریش تحیثانی ازمن دور شد و دم هنگامیکه مرا وداع کرد
اندوه عالمی در دلم بودیعت سپرد و از هجر خویش تنم را چنان نزاری بخشیده که اگر بجای خاشاک در چشم
رمدیده ام تیر بر دش بیفزایم آورده اند که وی اشعار خود و برادرش را هم در زندگانی برادر
جمع کرده دیوانی ترتیب داد که پاره از ابیات ادب در آن دیوان بعضی اشعار را بدیگران منسوب
دارند چنانکه از داستان سری رفا که در شرح حال ابوبکر خالدی اشارت رفت معلوم شود
ابومنصور ثعالبی گوید که سری بخالدی اصغر تهمت سرقت بیشتری نهاد لهذا در این قصیده که
نزد سلامة بن فهد انشاد کرده وی را از بیت عتاب اختصاص داده چنانکه چنانکه ابن فهد را بر اینکو نظلم
از وی دادخواهی کند

تحیف شعری یابن فهد مصائبا　　علیه فقد اعدمته وقد ثرا

وفی کل یوم للعبنین غارة　　تروع الفاظی المحجلة الغرا

اذا عن لی معنی تضاحک لفظه　　کا ضحک النوار فی الروضة الغدا

تناوله شرمن الجهل معدم　　من الحلم معذ ودمنی خلع العذرا

فمهلا اباعثمان مهلا فانما　　یغار علی الاشعار من عشق الشعرا

لاطفا تما ثلث النجوم باسرها　　ودنستما ثلث المطارف والازرا

فویحکما هلا نبطر فغمتما

وانبقیما لی من محاسنه شطرا

خلاصه مراد انکه چنان رجیف وسیل اشعار من حمله ور شدند و بیغما و غارت بردند که اینک من خود از آن ثروت تهی دستم
و ایشانرا از آن ثروت حظ وافر است پیوسته آن دو شاعر بخرد تاراج است که الفاظ شیرین من از مشاهده ایشان
بهول ولرزه در آیند چون مرا فکر بدیع و مضمون تازه بخاطر رسد و بروی لفظ خود خندان شود چنانکه شکوفه در
بستان نو نهال نخنده آید ناگاه طبع آن حریف بی افسار که عذرش خواسته و با جهل آشنا و از علم بیگانه است آن فکر
بدیع میربایه ای اباعثمان آرام گیرد و در غارت آن نفایس تندمران که عشاق شعر بکابت اشعار خیزند و در این تعدی
تعصب آورند آن ستارگان که از خاطر من طلوع کرده بودند خاموش کردید و آن جامهای زیبا که بافته بودم
چرکین نموده اند وای بر شما چگونه همت تاراج همه آنها گشودید کاش که پاره نیز برای خودم باقی میگذاشتید

ابوعثمان خالدی

۴۳۱

هم ثعالبی گوید که افاضل شام و عراق در تصدیق و تکذیب مدعای سری بدو فرقه بودند گروهی بملاحظهٔ آن تقرب که ایشانرا در حضرت ملوک و اکابر بود بشرط رعایت درباره ایشان معمول میداشتند و جمهوری برای کشاجم تعصب میکردند اشعاری را که مورد محاکمت بود از کشاجم دانسته مسلم میداشتند ابن العصب شاعر که او را ملحی گویند با سری در آن عقیدت طریق خلاف می پیمود لهذا سری ویرا پیوسته بنیش زبان میگزید و خاطر آن شیخ فرتوت را باسناد قیادت می آزرد و در حق وی دعوی آن مینمود که همواره اهل ریبه و شاهد بازان بخانه وی تردد دارند و بدستیاری او بکام دل میرسند چنانکه گفته

شققت قذال الخالدين بمنطق   يشق من الاعداء كل قذال

وناضلني الملحي عنه فاصبحت   جوارحه مجروحة بنبال

فان شئت ان تحظى بوصل غزالة   فهفهف الكشحين اوبغزال

تقدم له الجدي الرضيع وثنه   بعذراء من ماء الكروم زلال

حاصل مضمون آنکه فرق خالدیرا بدان تیغ زبان شکافتم که فرق هر دشمنی از هم بشکافد پس ملحی شاعر بحمایت وی برخواست و با من از در ستیزه جوئی در آمد بزخم زبان سزای آن پیر پرخاشجوی بدادم اگر ترا هوای حوران پری پیکر یا ساده کان ماه منظر باشد بایستی که برای آن پیر صاحب خیر دراآلی و بره شیر مستی با یک صراحی شراب بهمراه بری تا بدان وسیلت با شاهد مراد هم آغوش گردی گویند یکی از آشنایان ابوعثمان که قامتی کوتاه و جسمی نحیف داشت همخوابه برای خود اختیار کرد که برخلاف خلقت وی بسی بلند بالا و قوی هیکل و سطبر پیکر بود ابوعثمان بر سبیل مطایبت و هزل این چند شعر نوشته بدو فرستاد

يا من اجل به الرزية   واعاد نعمته بلية

حظي الرزي بك اذ غدت   لك بنت عمار خطية

قل لي وكيف بنيكها   مع ذل فامتك القمية

انت البعوضة قلته   وكانها جمل صفية

نحبتها فالك وقد   صيرت بابرك كالشظية

من لم يشبعه الهريسة   كيف تشبعه الفلية

فلو اطلعت عليهما   عند ارتكابها البلية

لذكرتني في تخضيهما   انعتقا قد خطفت حلية

یعنی کسیکه مصیبت و اندوه بوی نازل شد و نعمتش بر بلا مستبدل گشت از آنگاه که دختر عمار در نزد تو منزلت یافت گوئی هلاکت بنزدیکت تو منزل گرفت مرا خبر ده که چون خلوت کنی بچه تدبیر با وی مباشرت نمائی ای پشه زبون چگونه از آن شتر قربان کام گیری شنیدم که در شب زفاف چون او را نظر بدان نحیف خورد خود گفت کسی را که هریسه نیز سیر نکند

قلیه اش بیکار آید اگران دوراد حال نزدیکی دریابی چنان انگاری که سیمرغ طفلکی را منقار ربوده این دو بیت از خمریات ابو عثمان است که جامی باده را وصف آورده

هتف الصبح بالدجی فاسقیها　　قهوة تترك الحليم سفيها

لست تدری لرقة وصفاء　　هی فی کاسها ام الكاس فيها

یعنی اکنون که صبح صادق تیرگی شب را بانگ زد مرا باده خرد سوزی بنوشان که از کمال لطافت و صفای آن ندانی که مدام در جام است یا جام در مدام هنگامیکه آن دو برادر از بغداد مراجعت را عازم شدند برای وداع مجلس وزیر مهلبی در آمدند پس ابو عثمان قصیده از نتایج طبع خود در ستایش وزیر انشاد کرد و در تصمیم عزیمت انصراف بدینگونه معذرت آورد

إنا لنرحل والأهواء أجمعها　　لديك مستوطنات ليس ترتحل

نهوى فراقك والمروض العريض ومن　　فناك يغرف من العارض الهطل

لكن كل فقير يستفيد غنى　　دعاه شوقاً الى اوطانه عجل

وكل غاز اذا اجلت غنيمته　　فان اشهى شيء عنده القفل

یعنی هرچند خود از این آستان بار ارتحال بربستیم ولی دل با همه آرزوها در این محضر عالی مقیم است چه آمال ویرا از آن خلق کریم مرغزاری است پهناور که بخاطر خورسند در آن تعیش کنند و در آن دریای نعمت غوطه ور شوند اگر مارا دوامی محرومی از فیض مجاورت پیش آمد همانا از مزید عطاهائی است که در این آستان اندوخته ایم چه هر نیازمندی که در سفر خویش ثروتی بدست آرد بیدرنگ بسوی وطن بازگردد و هر مرد جنگی راکه غنیمتی گزاف بچنگ آید مراجعت را زیاده مشتاق شود باتحله فخر الدین حلبی در ذیل وفیات گوید که ابو عثمان خالدی در حدود سنه چهار صد وفات یافت رحمة الله علیه

ابن قریعه القاضی ابو بکر محمد بن عبد الرحمن البغدادی

در حدت ذهن وجودت فهم اورا از عجائب دنیا شمارند و در بدیهه گوئی و سرعت جواب بمرتبه بود که هر آنچه از وی سؤال مینمودند بیدرنگ به لفظی فصیح و سجعی ملیح جواب گفتی و از جانب ابو السائب عتبة بن عبید الله قاضی در سندیه و غیر آن از اعمال بغداد منصب قضاوت داشته ابن خلکان گوید ویرا سؤالات وجوابهای لطیفه ایست که تمامت آنرا مردمان جمع و ضبط نموده و در کتابی تدوین کرده اند که آن کتاب مابین ناس مشهور است رؤسای عصر و فضلاء زمان وی همواره از روی ظرافت و مزاح مسائل طریفه و مطالب غریبه مکتوب کرده از او پرسش مینمودند و او بداهة مطابق سؤال هریک جوابی نیکو و لطیف ایراد مینمودی ارباب سیر و تواریخ آورده اند که ابن قریعه در حضرت ابو محمد مهلبی وزیر معز الدوله دیلمی علو مرتبت و مزید رتبت اختصاص تمام داشت یافعی گوید وزیر مهلبی جماعتی را مقرر داشته که سؤالات سخافت

وامور هزلیه ترتیب داده از او استفسار میکردند ابن قریعه مطابق سؤالات ایشان جوابهای ظریفانه که طبع هریک
از ارباب فضل وارباب هزل را خوش آمدی مکتوب کرده نزد ایشان انفاذ میداشت منجمله ابو العباس بن معلی
کاتب به وی مکتوب نمود ما يقول القاضي وفقه الله تعالى في يهودي زنى بنصرانية
فولدت ولداً جسمه للبشر ووجهه للبقر وقد قبض عليهما فما يرى القاضي فيهما
یعنی چه میفرمایند حضرت قاضی وفقه الله در باب مرد یهودی که با زنی نصرانیه زنا کرده و از آنها فرزندی متولد شده
که رویش چون روی گاو و بدن او مانند بدن انسان است اینک ایشان را گرفته بفتوای حضرت قاضی
موکول داشته اند ابن قریعه در جواب این عبارات بنگاشت هذا من اعدل الشهود على ملاعين
اليهود بانهم اشربوا حب العجل في صدورهم حتى خرج من ايورهم وارى
ان يناط براس اليهودي راس العجل وتصلب على عنق النصرانية الساق والرجل و
يسحبا على الارض وينادى عليهما ظلمات بعضها فوق بعض
یعنی این واقعه در باب ملاعین یهود از اعدل گواهان است برآنکه ایشان چندان مودت و دوستی
گوساله در سینهای خود مخفی داشته اند که از آلات تناسل ایشان بروز و ظهور یافته مراد این مسئله فتوی آنست
که نخست باید سر گوساله را بر گردن مرد یهودی آویخته و ساق و پای آنرا صلیب وار بگردن زن نصرانیه
معلق نمایند آنگاه آن دو را بر زمین کشیده و مقرر دارند تا منادی در کوی و برزن آواز برداشته این کریمه
بر ایشان همی قرائت کند ظلمات بعضها فوق بعض ونیز آورده اند روزی در محضر وزیر مهلبی پیری بدگو
که در سلک خدام وزیر منظوم بود از در مطایبت با ابن قریعه گفت ایها القاضی پی گردن که آنرا عرب
نفا نامند کجاست ابن قریعه بالبدیهه در جواب گفت ما يشتمل عليه جربانك وما تحلت فيه اخوانك
وادبك فيه سلطانك وباسطك فيه غلمانك یعنی قفا آنجاست
که گریبان پیراهنت آنرا فرو پوشد و برادرانت بهنگام مزاح دست در آن کوبند و بوقت تادیب
سیاست پادشاهی آنرا رنجه دارند و شاهدانت بگاه ملاعبت لطمه جبارت بدانجا فرود آورند
ابن خلکان گوید وقتیکه صاحب بن عباد به بغداد آمد روزی ابن قریعه را در مجلس وزیر ملاقات کرد از
حدت خاطر و جودت ذهن و بدیهه گوئی و کلمات ظریفانه وی در حیرت شد و او را زیاده بپسندید
در باب اتصاف ابن قریعه بفضل و دانش و قدرتش بر نوادر جدل و هزل فصلی مشبع با ابی الفضل بن
عمید بنگاشت مع الحجة علمای شیعی در شرح احوال صدیقه کبری جناب فاطمه زهرا سلام الله علیها
این اشعار از ابن قریعه ایراد کنند و بدین ابیات بر حسن عقیدت و صحت تشیع وی
استشهاد آورند

يا من يسائل دائباً عن كل مسئلة سخيفة لا تكشفن مغطاً فلربما كشفت جيفة

وَلَرُبَّ مَستُورٍ بَدا کَالطَّبلِ مِن تَحتِ القَطیفه | اِنَّ الجَوابَ لَحاضِرٌ لٰکِنَّنی لَأُخفیهِ خیفه
لَولا اعتِداءُ رَعیَّةٍ اَلغیٰ سِیاسَتَها الخَلیفه | وَسُیُوفُ اَعداءٍ بِها هاماتُنا اَبَداً نَقیفه
لَنَشَرتُ مِن اَسرارِ آلِ مُحَمَّدٍ جُمَلاً طَریفَه | تُغنیکُم عَمّا رَواهُ مالِکٌ وَاَبُو حَنیفَه
وَاَرَیتُکُم اَنَّ الحُسَینَ اُصیبَ فی یَومِ السَّقیفَه | وَلِاَیِّ حالٍ اُلحِدَت فِی اللَّیلِ فاطِمَةُ الشَّریفه
وَلِما حَمَت شَیخَیکُمُ عَن وَطیِ حُجرَتِهَا المُنیفَه | آوَّهْ لِبِنتِ مُحَمَّدٍ ماتَت بِغُصَّتِها اَسیفَه

ای کسیکه با جد تمام از مسائل سخیفه پرسش کنی از راز های نهانی پرده بردار زیرا بسا باشد آنچه را که خواهی مکشوف سازی و در حقیقت آن آگاه شوی جیفه و مردار باشد بسا چیزهای مستور که خود ظاهر شوند مانند طبلی که او را در زیر پرده نوازند همانا ترا جواب مسائل در نزد من حاضر و آماده است ولی از روی بیم و خوف آنرا مخفی داشته فاش نسازم اگر بی اعتدالی رعیت که سیاست خلیفه از ایشان بر داشته فاش نسازم اگر بی اعتدالی رعیت که سیاست خلیفه از ایشان برداشته شده شمشیرهای اعدا که همواره شکافنده مفارق است نبودی هر آینه از طرائف و بدایع اسرار آل محمد مجموعه بر تو آشکار مینمودم که ترا از روایات مالک و ابو حنیفه بی نیاز سازد از آنروی بر تو ظاهر و مکشوف گردد که شهادت جناب حسین بن علی علیهما السلام در روز سقیفه بنی ساعده اتفاق افتاد و ترا معلوم گردد که بچه سبب جناب فاطمه زهرا علیها السلام را در تاریکی شب مدفون نمودند و از چه روی آنجناب شیخین را از دخول در حجره رفیع خود ممنوع ساخت برای دختر پیغمبر زیاده ملول واندوهناکم زیرا که از این جهان فانی در گذشت در حالتی که خاطر مبارکش غمگین و اندوهناک بود مع الجمله در روز شنبه بیستم شهر جمادی الآخره از سال سیصد و شصت و هفت هجری چراغ عمرش خاموش گشت و مدت عمر وی شصت و پنجسال بود و قریعه بضم قاف و فتح راء و سکون یا و بعد از آن عین مهمله لقب جد ابن قریعه است و سندیه بکسر سین مهمله و سکون نون و کسر دال مهمله و تشدید یا و بعد از یاء هاء ساکنه قریه ایست قرب نهر عیسی ما بین بغداد و انبار در نسبت بآن قریه بر خلاف قیاس سندوانی گویند تا ما بین او و سند که مجاور هند است در نسبت فرق بوده باشد

ابن سماک ابو الحسین احمد بن الحسین بن احمد الواعظ

در عصر القادر بالله و القائم بامر الله عباسی از جمله وعاظ و محدثین معدود بود و از معاصرین ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن بیضاوی شافعی است ولادتش در سال سیصد و سی اتفاق افتاده فن حدیث از جعفر خالدی و گروهی از مشایخ فرا گرفته مرویات خود بجماعت اسناد ده و پس از تشیید مبانی و تمهید مقدمات حدیث تمامت همت خویش در تحصیل نکات وعظ و دقایق خطابت مصروف ساخته مجالس شیوخ و وعاظ را ملازم گشت تا انکه در فن موعظت خلاصه ایام و مقبول خاص و عام گردیده روزها در جامع منصور و جامع مهدی بسر بر وعظ و ارتقا جسته مردمانرا موعظت مینمود جمعی کثیر و جمی غفیر

از عموم ناس در مجلسش حاضر میشدند و در وعظ طریقهٔ اهل تصوف سلوک میداشت ابو الفرج بن جوزی در تاریخ منتظم از ابو محمد تیمی حکایت کند که گفت با جمعی از اهل دانش و فضل در مجلسی نشسته از هر گونه سخن میراندیم تا آنکه در لفظ ابابیل سخن در میان آمد که آیا همزهٔ آن همزهٔ قطع یا همزهٔ وصل است هر یک از اهل ادب و ارباب دانش که در آن مجمع حضور داشتند در آن باب کلامی گفته اند در خلال آن احوال ابن سماک در آن مجلس در آمد از مناظرت و مباحثت ما پرسش نمود صورت حال بروی مکشوف داشتیم گفت همزهٔ ابابیل نه همزهٔ وصل و نه همزهٔ قطع است بلکه همزهٔ خشم و غضب است آیا در کتب اخبار و سیر ندیده که آن طیر چگونه زند کانی اصحاب فیل را تباه و ایشانرا هلاک نمود و بعضی از اصحاب حدیث در روایات او را بکذب متهم داشته اند چنانکه از ابو الفتح محمد بن بصری حکایت شده که گفت از ابن سماک بکذب هیچگاه روایتی ضبط و اخذ ننمودم جز چهار تن که از جملهٔ ایشان ابن سماک هست تمع الجمله در ماه ذیحجه از سال چهار صد و بیست و چهار هجری طریق سفر آخرت پیش گرفت و مدت عمر وی نود و پنج سال بود در مقبرهٔ باب حرب مدفون گردید

ابو عبید قاسم بن سلام ادیب

نامش قاسم و پدرش سلام بوزن علام بتشدید لام است از نوادر علماء عربیت و اکابر اساتید لغت بوده تمجید کمالات و تقریظ مصنفات او در کتب اهل خبر بسیار بنظر رسیده قاضی احمد بن خلکان در صفت وی گوید

كان ابو عبيد فاضلاً في دينه وعلمه ربانياً متفنناً في اصناف علوم الاسلام من القرآن والفقه والعربية والاخبار حسن الرواية صحيح النقل لا اعلم احداً من الناس طعن عليه في شيء من امر دينه

یعنی ابو عبید عالمی بود ربانی که در دین و دانش مرتبت یافت و در علوم اسلامیه از معرفت قراءات و فن فقه و صناعت ادب و علم حدیث بهره مند گردید و در نقل اخبار و روایت سنن بمکانت قبول گرفت و در دین و آیین وی هیچکس جای طعن بدست نیاورد ابراهیم حربی گوید كان ابو عبيد كانه جبل نفخ فيه الروح يحسن كل شيء یعنی ابو عبید مانند کوهی بود که روح در آن دمیده باشند در هر فن از علم خبرتی نیکو داشت ابن راهویه که یکی از ائمهٔ اهل سنت و جماعت است در حق ابو عبید که معاصر وی بود گفته كان ابو عبيد اوسعنا علماً واكثرنا ادباً واجمعنا جمعاً انا نحتاج الى ابي عبيد ولا يحتاج الينا یعنی ابو عبید را دانش و علم از همهٔ ما بیشتر بود و در امور ادب از همه بیشتر میدانست و چنان جامعیت داشت که جمیع ما بوی حاجت افتادی و او خود بهیچیک از ما محتاج نگشتی هلال بن علاء رقی گوید من الله تعالى على هذه الامة باربعة في زمانهم بالشافعي بفقهه في حديث رسول الله وباحمد بن حنبل بثبته في المحنة ولولا ذلك لكفر الناس وبيحيى بن معين بنفي الكذب عن حديث رسول الله وبابي عبيد القاسم بن سلام فسر غريب الحديث

ابو عبید ادیب

۴۲۰

ولولا ذلک لافتحم الناس الخطاء

یعنی خدای تعالی بوجود چهار کس از بزرگان ملت بر این امت منت نهاده نخست محمد بن ادریس شافعی که احادیث نبویه فهم کرد و لطائف تکالیف شرعیه استنباط نمود دویم احمد بن حنبل مروزی که در محنت صبوری گرفت و در ابتلا نلغزید اگر او چنین اساس ثبات فرو نریزیدی از مردم کس بر دین حنیف نپاییدی سیم یحیی بن معین بغدادی که احادیث رسول را از اختلاط اکاذیب بپیراست و تمامت اخبار از مجعولات و موضوعات تمیز داد چهارم ابو عبید قاسم بن سلام که از آثار نبویه هر یک که بر لغت غریب و کلمه مشکل مشتمل بود در توضیح و حل آن هیچ فرو نگذاشت وگرنه مردم از جاده صواب انحراف جستندی و در تیه خطا مبتلا شدندی عبارت هلال بن علا درباره ابو عبید اشارت است بتصنیف کتاب غریب المصنف چنانکه عنقریب از مطاوی اخبار او روشن گردد و در حق احمد بن حنبل اشارتست بدان امتحان بخلق قرآن که چون عبد الله مأمون عباسی را درباب کلام الله عقیدت آن بود که کلام الله مخلوق و حدیث است از این روی علما و قضاة و فقها را بر آن بداشت که آن عقیدت را اعتراف آورند هر کس انکار آن معنی میکرد و اذعان نمی آورد باقسام عقوبات و انواع سیاسات مبتلا میشد احمد بن حنبل که از معتقدین قدم کلام الله بود حدوث آن انکار نمود مأمون بفرمود با تازیانه قهر آزارش دادند همچنین در عهد معتصم و خلافت واثق بشکنج عذاب گرفتار شد و اقرار نیاورد تا آنکه سریر خلافت بمتوکل عباسی اختصاص یافت متوکل او را از آن محنت نجات بخشید چنانکه تفصیل آن در اخبار ابن حنبل بشرح آید

گویند سلام پدر ابو عبید اصلاً از بوم روم بود و بملک یمین در خدمت یکی از اهل هراة میزیست ابو عبید بقول ابو الفرج ابن جوزی در سال یکصد و پنجاه و بقول زبیدی در سال یکصد و پنجاه و چهار هجریه در شهر هراة از او بوجود آمد در عنفوان شباب بعزمی ثابت و همتی راسخ بتحصیل فنون از فقه و حدیث و ادب اشتغال داشت در نزد جمعی از ارکان متقدمین و اعیان لغویین و محدثین درس خواند مانند شریک قاضی و عبد الله مبارک و ابو عبیده لغوی و ابو زید انصاری و فراء نحوی و علی بن حمزه کسائی و ابو محمد یزیدی و عبد الملک اصمعی و ابن اعرابی لغوی و جماعتی دیگر که همگی از فحول شیوخ و رجال فنون بوده اند الغرض از مبالغت و اجتهاد در تحصیل و تکمیل علوم در مراتب فضائل و فنون علوم تبحری تمام یافت و در ترویج هنر و نشر کمال منتهای طاقت مصروف داشت و بر حسب فقاهت و دیانت بقضاء طرسوس منصور گشت و روزگاری در فصل خصومات و انجام شرعیات بگذرانید و هم مصنفات نفیس و مجامع شریف فراهم کرد زیاده بر بیست مجلد در تفسیر آیات قرآن و توضیح مشکلات حدیث و تفصیل ابواب تکلیف تألیف نمود بعضی از علما را عقیدت آن است که ابو عبید نخستین کسی باشد که در حل غریب احادیث و شرح مشکل اخبار کتاب نوشت و این فن بدیع او اختراع نمود غریب المصنف که از مشهورات مجموعات او بشمار رود اول کتابیست که در اینباب نگاشته آمده ولی آنچه ابن اثیر جزری از دیباچه کتاب نهایه از مصنفین این فن شریف نام میبرد منافی این عقیدت است

گوید

ابوعبید ادیب

۴۲۱

گوید اول کسیکه درین باب کتاب نوشت ابوعبیده معمر بن مثنی بود که اوراقی معدود و اجزائی لطیف تصنیف کرد و بعد از وی ابو الحسن نضر بن شمیل مازنی کتابی بزرگتر از کتاب ابی عبیده فراهم ساخت آنگاه معاصر ابی عبیده عبد الملک بن قریب اصمعی در این وادی قدم نهاد و در شرح مشکلات و بسط مجملات و توضیح الفاظ غریبه و تفسیر کلمات وحشیه داد استادی بداد و حق خبرت ادا نمود و همچنین محمد بن مستنیر معروف بقطرب و غیر وی از کسانیکه جامع جهة لغت و فقاهت بودند در این فن مجلداتی چند مجامیع سودمند پرداختند و حال بدینمنوال بماند تا عهد ابو عبید قاسم بن سلام در رسید آن متبحر یگانه در مائه ثالثه در این صناعت عالیه کتابی نگاشت که شهره آفاق شد و تا آخر زمان از امکان پیش افتاد و آن تصنیف از جهة کثرت احادیث و توسع آثار و معانی لطیف و فوائد بیشمار ناسخ دیگر نسخ گردید و جامع خود را قدوه سایر مصنفین ساخت براستی ابو عبید عمر عزیز در شغل آن دفتر سامی تمامی فانی کرد و نام خود در جریده رجال روزگار مخلد نمود و بعقیدت خود احادیث رسول و اخبار اصحاب و آثار تابعین با وصف تفرق و تشتت آنها جمله را در آن نامه مشهور منشور و مسطور داشته و در موارد احتیاج از سلسله رجال و روات اسانید هیچکس مهمل نگذاشته این شعبه از علم فنی است عزیز و صناعتی شریف که بجز نیکبختان دانشمند آنکس توفیق آن نیابد و تصنیف آن نیارد علی الجمله هر چند کتب ابو عبید جملگی مکانت قبول یافت و طراز امتیاز پذیرفت افاضل آن عصر بگاه تشاجر و اختلاف بدان کتب رجوع میکردند و بافادات و تحقیقات ابو عبید چنانکه در ذیل این عنوان نمونه مذکور میداریم مواد نزاع قطع مینمودند ولی کتاب غریب المصنف چندان سمت اشتهار و انتشار گرفت که نام ابو عبید بطفیل آن مجموع مخلد گردید قاضی ابن خلکان گوید که چون ابو عبید از جمع کتاب الغریب المصنف فراغت یافت آنرا نزد عبد الله بن طاهر ذو الیمینین برد و بنظر آن امیر هنر دوست عرضه داشت عبد الله پس از مطالعت گفت إِنَّ عَقْلاً بَعَثَ صَاحِبَهُ عَلَى عَمَلِ هٰذَا الْكِتَابِ حَقِيقٌ أَنْ لَا يُحْوَجَ إِلَى طَلَبِ الْمَعَاشِ

یعنی آن عقل و خرد که خداوند خود را بتصنیف چنین کتابی شریف برانگیزد شایسته نیست که در تدبیر معاش و طلب رزق مصروف گردد پس ده هزار درهم شهریه از برای وی مقرر داشت از محمد بن وهب مسعودی نقل است که گفت از ابو عبیده شنیدم که در مقام ملامت شاگردان بملالت و تحریض ایشان بتحصیل کتاب غریب المصنف اشارت نمودی و گفتی که من مدت چهل سال نقد عمر عزیز در تحصیل این جواهر نفیس صرف نمودم و در جمع و ترتیب آن رنجها بردم و زحمتها کشیدم بسا میشد از افواه رجال فائدتی میگرفتم و بستر می انداختم و آنرا از این کتاب در محلی که اسلوب آن اقتضا داشت میگنجانیدم و از شدت شوق و فرط سرور این اضافت جدید تمام آنشب را بیدار میگذرانیدم و خوابیدن نمی توانستم ولی از شما چون یکی برای تعلم نزد من آید همینکه چهار ماه یا پنج ماه اقامت کند چندان ویرا افسردگی خاطر و انزجار طلب و ملالت طبع عارض میشود که آن مدت یسیر کثیر انگارد و آنچند را چندین سال پندارد در بغیة الوعاة سیوطی از طبقات النحاة زبیدی نقل است که ابو عبید را گفتند فلان معاصر تو گوید ابو عبید در دویست حرف از غریب مصنف خطا نموده آن دانشور پرهیزکار از در تقوی

بردباری آغاز کرده و قدح آمیز در باطنی تدارک نموده و بر جواب گفت کتاب غریب المصنف بر چندین هزار حرف از مواد کلمات مشتمل است اگر من بزعم معاصر در کلمات معدوده از آنها را خطائی سپرده باشم بسیار نباشد واگر آن فاضل معترض اکنون در محضر من حضور داشتی در این دویست حرف با او سخن کردمی و در یکایک آنها حق توجیه و تخریج ادا نمودمی البته راه او را مکشوف میشد که مراد در هیچیک خطی نیفتاده و موجب اعتراضی هم نرسیده زبیدی گوید عدد الفاظ و مواد حروف آن کتاب بر شمردم تمامت آن هفتهزار و هفتصد و هفتاد حرف بود یکی از تذکره نویسان سلف در کتاب غریب المصنف ابی عبید را عیبی دیگر آورده و گفته فوائدیکه اینکتاب بدانها مشتمل است از نتایج فکرت ابو عبید نیست بلکه بسیاری از آنها مقتطفات کتاب محدثی است هاشمی که آنرا در شرح رموز اخبار و اظهار کنوز احادیث پرداخته ابو عبید هنگام تصنیف غریب خود از آنکتاب بسی تحقیقات انتخاب کرده و مطالبی از کتب اصمعی فرا گرفته و بعضی از افادات ابو یزید و روایات کوفیین بدانها منضم نموده مجموع را غریب المصنف نام نهاده و کتاب غریب الحدیث و غریب القرآن که هم از آثار قلم او میباشند از کتاب ابو عبیده معمر بن مثنی لغوی انتزاع کرده ابوبکر محمد بن قاسم انباری گفته ابو عبید ساعات لیالی خود را سه قسمت کردی یک ثلث از شب بوظایف طاعات و لوازم عبادات اشتغال جستی و ثلثی از آن در خواب و استراحت گذراندی و در ثلث دیگر بمطالعت و تالیف پرداختی زبیدی در کتاب تقریظ آورده که ابو عبید در سال دویست و بیست و دو یا بیست و سه یا بیست و چهار عزیمت حج نموده بزیارت بیت الله فایز شد چون از مناسک معهوده و وظایف مقرره فراغت یافت برای مراجعت راحله بکرایه گرفت در آن شب که بامداد آن حاجیان را عزم رحیل بود حضرت خاتم النبیین در واقعه دید در حالیکه بر کرسی قرار گرفته و بر فراز سر مبارک آنحضرت جماعتی صف زده بودند که بشرایط خدمت و رسوم پاسبانی قیام داشتند مردم گروه گروه بسعادت زیارت نبوی فایز میشدند و بشرف دستبوس و عز مصافحت آنحضرت افتخار میجستند خود گوید چون دولت حضور بدان ارزانی یافتم پیش شدم تا دست مبارک آن حضرت ببوسم یکی از آن مردم که بمنصب پاسبانی قیام داشتند بانگ دور باش بر داشت و مرا نهیب زد که مانند ترا دولت دیدار رسول میسر نگردد گفتم مگر از من چه جرمی افتاده گفت آیا نه تو وطن ملک عراق بر جوار حرم خدا ترجیح نهادهٔ بخدا سوگند که با اینحال هرگز بخدمت پیغمبر خدای نتوانید رسید گفتم آیا با آنکه آهنگ عراق و ترک حجاز موجب اینگونه حرمان گردد من همچنان بر عزیمت خویش خواهم گذشت لا والله هرگز اینکار نکنم چون از من پیمانی استوار گرفتند اذن حضور بخشیدند مشرف شدم و سعادت مصافحت یافتم و بامداد فسخ مکارات گفتم و در آن ارض مقدس توطن گزیدم گویند در همین سال که مقارن سنه دویست و بیست و دو یا بیست و سه یا بیست و چهار هجری بود در مکه داعی حق را لبیک اجابت گفت و در آن تربت شریف مدفون گشت و برخی آورده اند که این رؤیا در مدینه طیبه

اتفاق افتاد و سه روز پس از رحلت حاج در آن بلده مبارکه رحلت کرد و این مصنفات بیادگار گذاشت
کتاب امثال السائره کتاب معانی الشعر کتاب المقصور والممدود کتاب القراءات کتاب
المذکر والمونث کتاب النسب کتاب الاموال کتاب الاحداث و ادب القاضی و عدد
آی القرآن والایمان والنذور والحیض ابن خلکان در ذیل ترجمه ابی عبید گوید طرسوس
بفتح طاء مهمله و راء و ضم سین مهمله و سکون راء شهری است در ساحل شام نزدیک سیس و مصیصه مهدی بن
منصور عباسی در سال یکصد و شصت و هشت هجری آنرا بنیاد نهاد در خبر است که رسول خدا
صلی الله علیه وآله وسلم فرمود لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ یعنی از ما نیست کسیکه بقرآن
تغنی نماید این حدیث شریف در میان سابقین ولاحقین علما میدان افکار و عنوان گفتار است
ابوعبید در تفسیر این خبر بتوجیهی وجیه اختصاص جسته که خداوندان خبرت بر همیاز آن تحقیق تصدیق
آورده اند چنانکه از مطاوی تفصیل این تذییل بظهور رسد یکی از متقدمین محدثین چنین گفته مراد
بتغنی در این خبر تحسین صوت و ترجیع آواز است فرماید هرکس قرآن مجید با آهنگ خوش و آواز دلکش نخواند
از ما نباشد مؤید این معنی آنکه عبدالرحمن بن سائب گفت بر سعد صحابی در زمانی که چشمش از بینائی
باز مانده بود وارد شدم و سلام کردم گفت کیستی گفتم عبدالرحمن سائب گفت مرحبا یا ابن اخی برایم چنین
خبر داده اند که تو قرآن مجید بصوت خوش تلاوت کنی خود از رسول خدای شنیدم که فرمود
إِنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ نَزَلَ بِحُزْنٍ فَإِذَا قَرَأْتُمُوهُ فَابْكُوا فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكَوْا فَمَنْ لَمْ يَتَغَنَّ
بِالْقُرْآنِ فَلَيْسَ مِنَّا یعنی قرآن بحزن نازل شده پس هرگاه که قرآن خوانید گریه آغاز کنید و گرنه لامحاله
گریستن تکلف نمائید که هرکه قرآن با آهنگی دلاویز و آوازی اندوه انگیز نخواند از ما نباشد مؤید دیگر آنکه
در آثار نبویه وارد است که رسول فرمود لَا يَأْذَنُ اللهُ لِشَيْءٍ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا لِأَصْوَاتِ الْمُؤَذِّنِينَ
وَلِلصَّوْتِ الْحَسَنِ بِالْقُرْآنِ یعنی خدای عز وجل هیچ صوتی از اهل زمین گوش فرا ندهد
مگر باصوات کسانیکه بانگ اذان برکشند و یا آهنگ قرآن بردارند ابوعبید این معنی استوار نشناسد و گوید
اگر مراد به تغنی ترجیع باشد کار بسی مشکل شود و محنت زیاده عظیم گردد چه لازم آید که هرکس قرآن را بسرود
تواند تلاوت نمود از حضرت رسالت مطرود باشد پس سخن صحیح آنست که گوئیم کلمه تغنی در این خبر مبارک
از ماده غنای مقصور اشتقاق یافته نه از غناء ممدود و از لفظ تغنی بی‌نیازی اراده شده نه رفع آواز و حاصل
معنی حدیث چنین باشد که هرکه خود را بکلام سبحانی از حطام فانی مستغنی نداند و این گنج بیرنج از زخارف
سرای سپنج بدل نشناسد از حرکات معدود نخواهد بود در لسان عرب تغنی و تغانی بمعنی استغنا بسی استعمال
شده شاهد اطلاق تغنی بر استغناء قول اعشی است که در مقام افتخار گفته وَكُنْتُ امْرَءاً زَمَنًا بِالْعِرَاقِ
عَفِيفَ الْمُنَاخِ طَوِيلَ التَّغَنِّ یعنی من برز عراق مردی خداوند بستر پارسا و پنهانی از دولا

ابو عبید ادیب

و قول شاعر دیگر آن است که گفته

كِلَانَا غَنِيٌّ عَنْ أَخِيهِ حَيَاتَهُ   وَنَحْنُ إِذَا مِتْنَا أَشَدُّ تَغَانِيَا

یعنی او و برادر او مادام الحیات بیکدیگر محتاج نباشیم و چون بمیریم از همدیگر بیشتر بی‌نیاز گردیم و شاهد این حمل دقیق و تفسیر انیق
حدیث دیگر است که فرموده لَا يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَظُنَّ أَنَّ أَحَدًا أُعْطِيَ أَفْضَلَ مِمَّا أُعْطِيَ لِأَنَّهُ
لَوْ مَلَكَ الدُّنْيَا بِأَسْرِهَا لَكَانَ الْقُرْآنُ أَفْضَلَ مِمَّا مَلَكَهُ یعنی حامل قرآن را نشاید است که گمان کند که اگر عطای
الهی احدی بیشتر از او مرزوق افتاده چه اگر وی مالک تمام دنیا گردد قرآن از آنچه بدست او است فزونتر باشد
و موید معنی مذکور کلامی است که از ابن مسعود ماثور افتاده که گوید مَنْ قَرَأَ سُورَةَ آلِ عِمْرَانَ فَهُوَ غَنِيٌّ
یعنی هر که بقرائت سوره آل عمران توفیق یابد از هر چیزی بی‌نیاز باشد و خبر دیگر که گفته كَنْزُ الصُّعْلُوكِ سُورَةُ آلِ
عِمْرَانَ يَقُومُ بِهَا آخِرَ اللَّيْلِ یعنی سوره آل عمران گنج بی‌نیاز مندان است که در ثلث آخر شب بقرائت آن قیام نمایند
و موید دیگر که از دیگر مؤیدات بیشتر تشیید کند آنکه از عبدالله نهیک نقل است که گفت بر سعد صحابی در آمدم و جمله
اثاث بیت و خواسته سرای وی مندرس و کهنه یافتم سعد گفت رسول فرمود لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ
هر نکته سنج دقیقه یاب میداند که روایت این حدیث مقارن آن حال در مقام استدلال خود شاهدی است با استقلال
که با وجود آن بهیچ احتجاج احتیاج نیفتد کلام ابو عبید در اینمقام بانجام رسید ابو بکر محمد بن قاسم انباری را در تفسیر
این حدیث توجیهی دیگر است گوید همانا از کلمه تغنی بر آیین استعارت التذاذ اراده نموده و فرموده هر که
بتلاوت قرآن متلذذ نگردد و قرائت آن شیرین نشمارد از ما نباشد تصحیح و توضیح این معنی آنکه عرب هر چیزیرا
که اثر شیئی دیگر بخشد آن چیز بنام آن شیئی خواند چنانکه دستار سر را بنام افسر نامند و گویند الْعَمَائِمُ تِيجَانُ الْعَرَبِ
و تاب آفتاب را نام گرمابه نهند و گویند الشَّمْسُ حَمَّامَاتُ الْعَرَبِ اینگونه معانی مجازی در لغت تازی
فراوان است در اینجا نیز چون حلاوت قرآن در مذاق اهل ایمان آن حلاوت و عذوبت بخشد که سماع
اغانی در مذاق ارباب طرب از اینروی قرآن را غنا خوانده و تلاوت آن تغنی نامیده نقیب علم الهدی
گوید تفسیر ابی عبید بهترین تفاسیر و جواب واپسین بهترین جوابات است زیرا که شیرین شمردن و گوارا
گرفتن عزیمت و قات حیوانیه و مشتهیات نفسانیه گفتن نشاید قرائت قرآن و فهم معانی آنرا که خود از افعال صعبه
و اعمال شاقه است چگونه موافق طبع و ملائم نفس توان گفت اگر گوئی میباشد که از آهنگ تالی قرآن طبع را
لذتی و نفس را حلاوتی پدید آید در جواب گوئیم این خود جوابی آن نخستین است که از آن اعراض جستی و توجیهی دیگر
متفرد شدن خواستی آنگاه نقیب گوید در این حدیث شریف توجیه رابعی است که بخاطر ما گذشته بیان آن
چنان باشد که گوئیم تغنی ماخوذ است از غنی بالمکان عربان اینکلام در مقامی گویند که اقامت کسی در مکانی
بطول انجامیده باشد و آن مکان را مغنی و جمع آنرا مغانی نامند خدای سبحانه فرموده كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا
فِيهَا یعنی لَمْ يُقِيمُوا بِهَا مسودن بعیر ادای گفته وَلَقَدْ

وَلَقَدْ غَنَوْا فِيهَا بِأَنْعَمِ عِيشَةٍ ... فِي ظِلِّ مُلْكٍ ثَابِتِ الْأَوْتَادِ

یعنی بتحقیق آنگروه در آنجا اقامتی بدراز کشیدند و روزگاری در سایه دولتی جاوید گذرانیدند و در همین بیت که عشی نیز گفته

وَكُنْتُ امْرَأً زَمَنًا بِالْعِرَاقِ ... عَفِيفَ الْمُنَاخِ طَوِيلَ التَّغَنِّ

کلمه تغنی باین معنی شبیه تر است تا معنی استغنا که ابو عبید فهمیده و بر این تقدیر حاصل تفسیر آن باشد که هر که ملازمت قرآن نجوید و دوام اقامت بر آن نپوید و از کتاب الله تجاوز کند و از فرقان حمید تعدی نماید از ما نباشد اگر گفته شود از این معنی لازم آید که اگر کسی در احکام الهیه و فروع اسلامیه بسنت رسول و اجماع مسلمین احتجاج و استدلال نماید از جرگ امت مرحومه بیرون باشد در جواب گوئیم بسنت و اجماع تمسک نمودن عین اقامت قرآن حسن است زیرا که وجوب متابعت ادله شرعیه بنص کتاب ثابت شده و حجت مدارک معتبره بلسان قرآن تقریر یافته استدلال بچنان دلیل را چگونه از قرآن تعدی نمودن و تجاوز کردن توان شمرد انتهی کلام المرتضی از امیر المومنین علیه صلوات الله علیه روایت است که فرمود مَنْ اَحَبَّنَا اَهْلَ الْبَیْتِ فَلْیُعِدَّ لِلْفَقْرِ جِلْبَابًا اَوْ تِجْفَافًا یعنی هر که ما اهل بیت را دوستدار باشد باید برای درویشی پوششی فراهم آورد ابو عبید در کتاب غریب الحدیث گوید بعضی از محدثین در شرح این خبر گفته اند که مراد از فقر نیازمندی دنیوی است و مقصود آن باشد که بفحوای البلاء للولاء هر که ولای اهل بیت جوید باید بلای فقر سازد و این تفسیر بالبداهه باطل است زیرا که ما دوستان اهل بیت را مشاهدت کنیم که ایشانرا با سایر مردمان از جهة فقر و ثروت هیچ امتیازی نباشد و مانند دیگر فرق بعضی نیازمند و برخی توانگرند و سخن صحیح آن باشد که گوئیم در این خبر مراد از نیازمندی تهی دستی روز قیامت است و سیاق حدیث شریف سیاق وعظ و زجر و تحریض بر طاعات و حث بر عبادات باشد فرماید هر کس ما را دوست دارد باید از اعمالیکه سبب تقرب خدای سبحانه است برای فقر فردای قیامت ذخیرۀ ماند و خته مهیا سازد تا آنکه از عذاب و اهوال روز بازپرس ایمن ماند شیخ ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتیبه گوید صواب در توجیه حدیث خلاف قول ابو عبید است چه از فقر جز فقر دنیوی اراده نشده و معنی چنین است که هر که ما را دوست میدارد باید در فقر و فاقه دنیا صبر را شعار خود سازد و در تحمل شدائد درویشی و نیازمندی شکیبائی پیشه کند لفظ جلباب با تجفاف استعاره از صبر است زیرا که صبر آنچنان فقر را بپوشاند که جلباب بدن را و دلیل بر صحت این تاویل آن حدیثی است که از آنجناب روایت کنند که روزی جماعتی را در باب سرای خود ملاقات نمود از قنبر پرسید ایشان چه کسانند قنبر معروض داشت هؤلاء شیعتک یعنی ایشان شیعیان تواند فرمود چرا در ایشان سیمای تشیع و علامت پیروی نبینیم قنبر عرض کرد قنبر عرض کرد یا امیر المومنین سیمای تشیع کدام است و شیعیان تو چگونه اند فرمود خُمْصُ الْبُطُونِ مِنَ الطَّوَى يُبْسُ الشِّفَاهِ مِنَ الظَّمَاءِ عُمْشُ الْعُيُونِ مِنَ الْبُكَاءِ یعنی شیعیان من کسانیند که شکمهای ایشان از گرسنگی فرو رفته و لبهای ایشان از تشنگی خشکیده و چشمهای ایشان از گریستن بیمار شده انتهی شریف مرتضی گوید ممکن است در حل این خبر وجه ثالثی بیان کنیم که بر صحت آن

ابو عبید ادیب

۴۴۶

لغت عرب و کلام فصحا گواهی دهند گوییم از معانی فقر یکی آن است که دماغ شتر را قطع کنند بقسمی که باستخوان نزدیک آن رسانند آنگاه ریسمانی از آن مقام گذرانیده شتر را بدان سبب مهار نمایند اینمل را فقر و آن شتر را مفقور خوانند و بدین تدبیر شتران سرکش را آرام کنند و محلهای صعب را منقاد سازند در اینحدیث نیز ممکن است که فقر بدین معنی محمول گردد و مراد حضرت آن باشد که هر که دوستدار ما است باید نفس سرکش خود را زمام کند و مهار ریاضت از ارتکاب معاصی و اقتراف سیاتش باز دارد و با حمل طاعات و کسر شهواتش رام سازد و با نفس اماره آن کند که عربان با بختیان صعبه نمایند ابوهریره از حضرت مقدس نبوی روایت آورده که لَا یَمُوتُ لِمُؤمِنٍ ثَلٰثَةٌ مِنَ الْاَولَادِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ اِلّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ یعنی هر مؤمنی که از او سه فرزند میرد خود آتش دوزخ نبیند مگر تحله سوگند را علما خبر در معنی این اثر اختلاف نموده اند ابو عبید گفته تحله قسم ایما است بکریمه وَاِنْ مِنْکُمْ اِلَّا وَارِدُهَا کَانَ عَلٰی رَبِّکَ حَتْمًا مَقْضِیًّا یعنی از شما ای مردم هیچکس نیست مگر آنکه وارد دوزخ شود این کار بر پروردگار حتم و واجب است خدای عز اسمه در این آیه که جواب قسم سابق واقع شده سوگند یاد کرده که تمام مردم را بجهنم وارد نماید چون این سوگند مؤکد و حکم جازم منافی ظاهر صدر حدیث بود لاجرم حضرت نبوی دفع تدافع و رفع تنافی را کلام معجز نظام بجمله استثنائیه ختم نمود و گوئی فرمود آن مرد مسلمی که سه فرزند از او مرده باشد وارد آتش نشود مگر برای آنکه سوگند خدایتعالی صادق آید ارباب ادب این استثنا را منقطع نامند و جمله را در قوه آن دانند که گفته شود لَا یَمُوتُ ثَلٰثَةٌ مِنَ الْاَولَادِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ وَلٰکِنْ تَحِلَّةُ الْقَسَمِ لَا بُدَّ مِنْهُ ابن قتیبه گوید اگر کریمه وَاِنْ مِنْکُمْ اِلَّا وَارِدُهَا قسم بودی کلام ابو عبید حدیث را تفسیری پسندیده نمودی ولی مراد با دلیل انحضرت طریقی دیگر است که بکلام عرب و معانی ایشان از توجیه ابو عبید مانندتر باشد و بیان آن چنان است که گوییم عربان چون تقلیل کمیت و قصور مدت چیزی اراده کنند آنرا بتحلیل قسم تشبیه نمایند و تحلیل قسم آن است که شخص پس از سوگند کلمهٔ انشاء الله بر زبان آورد مثلاً گوید وَحَقِّکَ لَا اُکْرِمُ زَیدًا اَبَدًا اِنْ شَاءَ اللّٰهُ وقت اندک و زبان کوتاه را از آنجهت تحلیل الیمین و تحله القسم و تحلیل الالیه نامند که خود تحلیل را بطول زمان حاجت نیست بلکه در آنی واقع شود پس گویند مَا یُقِیمُ فُلَانٌ عِنْدَنَا اِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ یعنی اقامت فلان در نزد ما بسی اندک بود وَمَا یَنَامُ الْعَلِیلُ اِلَّا کَتَحْلِیلِ الْاَلِیَّةِ یعنی بیمار را خواب زیاده کم باشد شاعر در صفت باد گفته

اِذَا عَصَفَتْ رَسْمًا فَلَیْسَ بِدَائِمٍ ۔ بِهِ وَتَدٌ اِلَّا تَحِلَّةَ مُقْسِمِ

یعنی هرگاه آن باد در اثر آثار خیمه وزیدن گیرد در او میخی که بزمین کوفته شده هیچیک برجای نپاید مگر زمانی قلیل

شاعر دیگر در صفت ثور گفته

یَحْثِی التُّرَابَ بِاَظْلَافٍ ثَمَانِیَةٍ ۔ فِی اَرْبَعٍ مَسُّهُنَّ الْاَرْضَ تَحْلِیلُ

یعنی آن ثور باسمهای خود خاک بیفشاند و قوایم آن بر زمین نساید مگر زمانی اندک براین معنی

معهودا

مفهوم حدیث آن است که چنان کس باتش دوزخ گرفتار نگردد مگر زمانی قلیل که بقدر تحلهٔ یمین باشد ابوبکر محمد بن قاسم انباری گوید توجیه ابوعبید صحیح است نه تاویل ابن قتیبه چه جمعی کثیر از محدثین در شرح این خبر موافق قول ابی عبید تفسیر آورده اند و باحتمال دیگر اهتمام ننموده اند و هم بر تاویل ابن قتیبه لازم آید که این مرد مصاب نیز گرفتار عذاب باشد نهایت امر آن است که زمان تعذیب وی بطول نینجامد و این معنی منافی مقام تقرب و شمول مغفرتیست که سیاق حدیث بر اثبات اختصاص آن دلالت کند زیرا که زیرا که قلیل از آتش را نیز المی عظیم است و مردم نیکوکار را در آخرت هیچ عذاب نخواهد بود خواه زمانی قلیل و خواه مدتی مدید و بر توجیه ابوعبید این عیب وارد نگردد زیرا که ابوعبید در باب مصاب با ولاد که آتش ویرا زمانی اندک بسوزاند بلکه مقتضای تاویل وی آن است که او برای صدق قسم کردگار بناچار وارد نار شود و ورود نار مستلزم آن نیست که آن کس از ابرار نباشد و بعذاب نار گرفتار گردد ابوبکر گوید مرا در معنی حدیث توجیهی دیگر بخاطر رسید و آن توجیه این است که کلمهٔ الّا را برای تاکید زائد و کیریم و تحلة الیمین بر ظرفیت منصوب خوانیم ماحصل معنی چنین باشد که مصاب باولاد حتی زمانی اندک نیز آتش بر نخورد شریف مرتضی گوید وجوهی که در تفسیر خبر ذکر نموده اند در مفاد با یکدیگر متغایرند ولی آن توجیه که ابن انباری بدان اختصاص جسته از تعسف و استبعاد خالی نیست چه آن مبنی است بر زیادتی الّا و زیادتی الا خود مسلم نحاة نیست بلکه جماعتی از علماء اعراب آن قول را تضعیف نموده و قائل را بتعسف شمرده اند

ابو اسحق ابراهیم بن اسحق الفقیه المحدث الحربی

اهل سنت و جماعت را فقیهی دانشمند و محدثی بیمانند است پدرش از مردمان مرو و مادرش از قبیلهٔ بنی تغلب است صاحب طبقات النحاة گوید کَانَ اِمَامًا فِی الْعِلْمِ رَاْسًا فِی الزُّهْدِ عَارِفًا بِالْفِقْهِ بَصِیْرًا بِالْاَحْکَامِ حَافِظًا لِلْحَدِیْثِ قَیِّمًا لِلْاَدَبِ جَمَّاعًا لِلُّغَةِ یعنی ابراهیم در فهم و دانش قصب السبق از همگنان بربود و در زهد و ورع یگانه و ممتاز بود و در احکام فقهیه و اصول آن زیاده متبحر آمد و در فنون ادبیه و علوم عربیه متمهر گردید مسعودی گوید کَانَ فَصِیْحًا جَوَادًا عَفِیْفًا یعنی بفصاحت بیان و سخاوت طبع موصوف بود دارقطنی نیز اضافتی کرده گوید کَانَ اِمَامًا یُقَاسُ بِاَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فِیْ زُهْدِهٖ وَعِلْمِهٖ وَوَرَعِهٖ یعنی امامی است که او را در زهد و تقوی و دانش با حمد بن حنبل قیاس کنند ابوعمرو زاهد از تغلب حکایت کند که مدت پنجاه سال مجلس افاده ابراهیم را التزام مراقبت داشتم در آن طول مدت هر روزه قواعد نحو و لغت بر تلامذهٔ خود املاء می نمود و هیچگاه او را فارغ البال ندیدم و هرگاه بتعلیم متعلمان مواظبت جستی اجرت و مزدی نخواستی با محمله تولدش در سال یکصد و نود و هشت هجری بوده و چون چندی بر سنین عمرش بگذشت بر اکتساب فضایل و اقتباس علوم همت صرف کرد که در اندک زمان بر بسیاری از علوم ماهر و کامل شد و در علو شان و جلالت قدر

چندان علم کشت که نزد قاضی داود ابی مسلم آمد نقل است از احمد بن حنبل و ابی نعیم فضل بن دکین و عثمان بن ابی شیبه و عبدالله قواریری و عبدالله بن محمد بن عایشه و جماعتی دیگر استماع حدیث نموده است ابن سماک و ابن صاعد و موسی بن هرون حافظ و ابوبکر بن ابی داود و حسین محاملی و ابوبکر بن انباری نحوی و ابوعمر زاهد صاحب ثعلب و دیگران از او استماع نمودند عبدالله بن احمد بن حنبل گوید که پدرم مرا گفت ای فرزند گرامی برای استفاده فرایض ترا باید که ملازم مجلس ابراهیم شوی و افاضات او را مغتنم شماری و علاوه بر خصایل صوریه بفضایل معنویه نیز آراسته بود در خصلت زهد سرآمد زهاد و در صفات تقوی یگانه دوران آمد از زخارف و حطام دنیویه اعراض داشت و در امر معیشت بقلیل اکتفا مینمود چنانکه در شرح احوال خویش آورده است هر آنکس بقضای سبحانی و تقدیر یزدانی رضا ندهد مرا و را عیش ناگوار و زندگانی دشوار باشد مرا قمیصی است پاکیزه و نظیف و ازاری است زیاده چرکین و کثیف هرگز یاد ندارم که ازارم چون پیراهنم پاکیزه باشد همواره این دو را برخلاف دیگر دیده ام زیرا که در تمام عمر قدرت نداشته ام که آن دو را یکباره تجدید کنم و در یکزمان پیراهن و ازار نو پوشم و هیچگاه از مرضی که بر من طاری شدی نزد اهل و عیال لب بشکایت نگشودم چه مرد فرزانه آن کس است که چون عارضه و داهیه بر وی سانح شود تحمل کند و از اهل و عیال پوشیده دارد تا آنکه ایشان را مانند خود افسرده و اندوهناک نسازد و مدت پنجاه سال است که من با صداع شدید روز بشب میبرم و شب بروز می آرم و هیچکس را از حال خود آگاه نساخته ام و مدت سی سال رزق مقسوم من در هر روز دو گرده نان بود اگر مادر یا خواهرم آن دو گرده را حاضر مینمودند صرف میکردم وگرنه تا روز دیگر با شکم گرسنه بسر میبردم و بعد از آن قریب سی سال بر من بگذشت که نصیب من یک گرده نان بود هرگاه دخترم یا عیالم آنرا بمنزل من حمل میدادند بدان سد جوع مینمودم وگرنه تا صباح دیگر آنروز با رنج گرسنگی میساختم و حال خود بر کسی اظهار نمیکردم و اکنون وظیفه مقرره من در هر روز نیم گرده نان و چهار دانه خرما است و در خاطر ندارم که در یکروز بدو طعام دست دراز نموده باشم و هم در زهدش از احمد بن سلیمان قطیعی حکایت کند که گفت وقتی بضیق معاش مبتلا شدم و روزگار ناسازگار با من مخالفت آغاز نمود بمنزل ابراهیم شدم صورت حال خود بر وی شرح کردم بر حال من بسی رقت آورد ابواب تفقد و ملاطفت بر ویم بگشود گفت انسانرا در شداید و مهالک از شکیبایی و صبوری گزیری نیست زنهار زنهار از عسرت و تنگدستی اندوهناک مباش که رزق بنی آدم بعهده کفالت رزاق حقیقی است من از مدت عمر خویش زمانی یاد دارم که امر معیشت چندان بر من صعب شد که قوت یومیه را فاقد میبودم همخوابه ام بر من عتاب آورد و گفت گرفتم من و تو در مکاید و مکاره فقر و فاقه تحمل را پیشه خود سازیم ولی اطفال خرد سالرا در التهاب جوع و گرسنگی توان صبر و طاقت ثبات نباشد لاجرم اکنون ترا لازم و متحتم افتاد که پاره از کتب خود در معرض بیع آوری تا ثمن آنرا در نفقه اطفال

مصروف سازیم من از ابتیاع آن جواهر نفیسه زیاده امتناع نموده با او گفتم برای مؤونهٔ اطفال چیزی بقرض بستان مرا امروز
مهلتی ده شاید آنکه منعم حقیقی برما فرجی عنایت فرماید آنگاه بحجره که مخزن کتب بود درآمدم و آنروز را تا شام بمطالعت
پرداختم در خلال آن احوال صدای کوبیدن در بگوشم رسید باثر آن صوت شتافتم گفتم کیستی گفت از همسایگانم
پس فتح باب نموده اذن دخول دادم گفت تا سراج فرونشانی درون نیایم و با تو ننشینم چراغ بکشتم بسرای درآمد
چیزی نزد من نهاد و بیرون شد چون چراغ برافروختم دیدم مندیلی قیمتی است که از الوان ماکولات و اصناف
مطعومات مالامال است و هم در آن میان کاغذی بود برداشته بگشودم دیدم که در آن پانصد درهم نهاده است
زیاده مبتهج و مسرور شدم پس زوجه خود بخواندم و بنشاندم غذا خوردند و از رنج گرسنگی بیاسودند فردای آنروز
وام خود از آن دراهم ادا نمودم اتفاقا در آن روز بازمان ورود حاج خراسان مقارن بود بر در خانه خود نشسته بودم
جمالی دیدم که مهار دو شتر بر دست گرفته می آید چون نزد من رسید گفت سرای ابراهیم حربی کدام است
من خود بوی باز نمودم پس شتران بخوابانید و گفت این بارها که بر این شتران نهاده اند هر دو درهم است
که یکی از اهالی خراسان برای تو انفاذ داشته گفتم نام آنمرد چیست گفت مرا سوگند داده که نام و نشان او از تو
پوشیده دارم و هم یاقوت حموی از ابوعثمان رازی حکایت کند که وقتی المعتضد بالله عباسی ده هزار درهم
نزد ابراهیم بفرستاد و پیغام داد که آن وجه را بارباب استحقاق انفاق نماید ابراهیم آن دراهم قبول ننمود نزد
خلیفه رد کرد رسول معاودت نمود و گفت خلیفه گوید این مال را بر همسایگان خود تقسیم نما ابراهیم گفت حاشا و کلا
که من دست پاکیزه خود بقذارت این دراهم بیالایم از جانب من خلیفه را پیغام گذار که ما جمع و گرد آوردن
این مال خود را مشغول ساخته چگونه بتفرقه آن بپردازیم امیرالمؤمنین ما را از این گونه تکلفات و زحمات معاف
دارد و گرنه از این منزل رخت خویش بسرای دیگر کشم و خود را از قرب جوار خلیفه خلاص کنم و هم یاقوت
حموی از ابوالقاسم حنبلی حکایت کند که وقتی ابراهیم را مرض شدیدی عارض گشت بعیادتش رفتم از مرض
و احوالش جویا شدم باز گفت که ای ابوالقاسم امر معیشت بر من و صبیه ام زیاده سخت و دشوار گردیده پس
دختر خود را بگفت شرح حال خویش بر عم خود مکشوف دار پس دختر متوجه من گردیده گفت ای عم از فرط مسکنت
و شدت فاقه روزگار بر ما بسیار صعب و تلخ است چه بس هفته و ماه بر ما میگذرد در حالتی که ما خود قادر بر
طعامی نیستیم که بدان سد جوع کنیم و پدرم مریض در بستر افتاده از وجودش مشکلی حل نشود و امری صورت
نپذیرد دیروز معتضد خلیفه هزار دینار برایش فرستاد آنرا قبول نکرده رد نمود و همواره از فلان و فلان بدو
عطایا رسد و از قبول آنها امتناع کند دختر چون شکایت بپایان برد ابراهیم بروی تبسم کرده گفت ای دخترک من
آیا فقر را بر خود محقق و مسلم دانی گفت آری گفت نه چنین است که گمان کرده زیرا که در زاویه فلان خانه دوازده
هزار جزو از لغات عربیه و مسائل نحویه بخط خود مرقوم و مرتب داشته ام و در آن محل اندوخته دارم و آنان
که در بازار علم خریداری دارند هر جزو آنرا بیک درهم ابتیاع کنند اینک ترا وصیت میکنم که پس از وفات من

ابراهیم حربی

روزی یک جزو از آن اجزا را ببازار برده به یک درهم بفروش و در امر معاش خود صرف نما ای دختر کسی من
الحسن را که دوازده هزار درهم ذخیره است فقیر و نیازمند نباشد و نیز در خصلت زهدش که صاحب فوائد آورده
اسمعیل بن اسحق قاضی بملاقات ابراهیم زیاده مولع و شایق بود و ابراهیم را از مجالست وی همواره اعراض بود
و میگفت بسبب آنکه او را حاجب و دربان است هرگز قدم ننهم یکی از حضار این سخن بسمع قاضی برسانید قاضی گفت
هرگاه ابراهیم را عذر این است من خود سرایم را مانند مسجد جامع کنم و حاجب از در خانه دور سازم پس از زمانی
ابراهیم بعزم ملاقات قاضی برخواسته وارد سرای قاضی شد نعلین از پای برآورد قاضی نعلین ابراهیم را
در جامه دقیقی پیچیده در آستین خود مخفی داشت و پس از انقضاء مجلس ابراهیم برخاست که روانه شود نعلین خویش
نیافت به تفحص و جستجو برآمد قاضی نعلین از آستین برآورده بر زمین نهاد ابراهیم گفت چون جانب علم رعایت
نمودی و او را گرامی داشتی خدایت اجر دهد و از فرط رحمت گناهانت ببخشد گویند چون قاضی از دار فانی درگذشت
او را در عالم واقعه دیدند از حالش استفسار کردند گفت دعای ابراهیم در حق من باجابت مقرون گردید
خداوند غفار از روی فضل و کرم بر صحیفه سیئاتم قلم محو درکشید و از گناهانم درگذشت ابراهیم خود گوید هر وقت
شعری انشاد مینمودم بکفاره آن سه مرتبه سوره اخلاص تلاوت میکردم مسعودی گوید روزهای جمعه در جامع
غربی بغداد برای افاده می‌نشست و مردمان بروی مجتمع شده از او استفادت مینمودند و هرکس را حاجت
صعبی روی میداد که راه چاره بروی بسته بود مطلب خود در رقعه درج میساخت و بدان حوزه می‌انداخت بدینه
ابراهیم آنرا برداشته مفتوح مینمود از مقصود مستحضر میشد آنگاه در آن باب دست بدعا برداشته حاضران با من
ابو اسحق ابراهیم بن جابر گوید در روزهای آدینه در حلقه افاده ابراهیم حاضر میشدم و هم دو پسر از ابناء تجار کرخ که در لطف و زیبائی و حسن صورت شهره آفاق بودند حاضر میشدند
آن دو غلام بدرجه ائتلاف و اتحاد داشتند که گوئی یک روح در دو تن و دو مغز در یک پوست بودند در نشستن
باهم و در برخواستن مرافقت مینمودند و در خلال آن ایام روز جمعه بمسجد درآمدم دیدم یکی از آن دو حاضر است
چون چشم بروی دوختم چهره اش زرد و چشمش اشک آلود مشاهدت نمودم از حالش تفرس نمودم که همانا
غلام غایب را عارضه رخ نموده از آنروی حالت این غلام را تغیر و خاطرش مکدر است و چون جمعه ثانیه برآمد
آن غلام که در جمعه سابقه غایب بود حاضر شده در چهره آن غلام حاضر یک نظر کردم آثار صفرت و انکساری
در او دیدم دانستم که در ائتلاف ایشان اختلافی و در وفاق ایشان نفاقی بهم رسیده است بالجمله ایشان را
منافرت بحدی که در هر جمعه هریک در آن حوزه مسابقت میجست آن دیگر که از پی درآمدی چون وی را دیدی
نماندی و بپدر رنگ بازگشتی و امی بر این منوال میگذرانید تا آنکه درکی از جمعات یکی از جمعات یکی از آن
دو نیز در نزد ما بنشست پس از لمحه آن دیگر در رسید غلامی که در نزد ما نشسته بود خیره خیره در او بنگریست یکباره صبر
و شکیبش از دست رفته سخت بگریست آنگاه رقعه جات چند برآورد و از میان آنها رقعه برداشت بمیان
جماعت بینداخت و خود را از شدت حیا مخفی ساخت ابراهیم بن جابر گوید در آن روز ابو عبیدالله حسین بن جعفر

در طرف یمین من نشسته بود و من همواره بگوشهٔ چشم بر آن غلام نظر داشتم چون رقعه بدست ابراهیم رسید آن را برگشود و در آن تاملی کافی نمود پس گفت بارخدایا کدورت از آئینهٔ قلوب ایشان بزدای حاضران برسم معهود بآمین لب بگشودند پس رقعه را در نور دیده بجانب من افکند چون بازکردم این دو بیت را در آن بدیدم

عَفَی اللهُ عَنْ عَبْدٍ أَعَانَ بِدَعْوَةٍ ... لِخِلَّيْنِ كَانَا دَائِمَيْنِ عَلَى الْوُدِّ

إِلَى أَنْ وَشَى وَاشِي الْهَوَى بِنَمِيمَةٍ ... إِلَى ذَاكَ مِنْ هٰذَا فَحَالَا عَنِ الْعَهْدِ

حاصل معنی آنکه خدای غفار بر کروهی رحمت آورده که دعا کنند در باره دو دوستی که از نمیمت نمامان مهر دیرین ایشان از میان برفت وصفای خاطر ایشان بکدورت مبدل گشت پس آن رقعه را ضبط نمودم تا جمعه دیگر فرارسید هر دو با کمال موافقت و مهربانی بمجلس حاضر گشتند با ابن جویریه گفتم همانا برید دعای شیخ در حق این دو غلام بسر منزل مقصود رسیده اتفاقاً در آنسال بزیارت بیت الله مشرف بودم و در جمیع مواقیف حج آن دو را موافق و همراه دیدم ابراهیم خود گوید که وقتی ببازار در آمدم و بدکه عباس بقال رفتم دانقی الّا فلس بدو دادم تا چیزی از او ابتیاع کنم عباس گفت ای ابو اسحق خواهم از حکایات اجواد و نوادر اسخیا که در خاطر داری مرا قصه آوری تا قلب را سروری دهد و صدر را شرح بخشد شاید بدان سبب خیری از من ظاهر شود گفتم در اخبار و آثار آورده اند که حسن بن علی علیهما السلام را وقتی بیکی از نخلستانهای مدینه عبور افتاد غلام سیاهی بدید که نشسته است وگرده نانی در نزد خود نهاده است و سگی هم برابر او ایستاده است غلام همی لقمه خود تناول مینمود و لقمه دیگر بسگ میداد تا آنکه گرده نان بآخر رسید حضرت مجتبی نزد غلام رفته فرمود از چه روی این سگ را در اکل رغیف با خود شریک نمودی غلام گفت شرم داشتم که خود غذا خورم و این حیوان که بردهان من چشم دوخته است از طعام محروم ماند آنگاه حضرت فرمود ایغلام بر گو که سید و مولای تو کیست عرض کرد که خواجه من ابان بن عثمان است فرمود بر گو که مالک و صاحب این حایط کیست معروض داشت که از آن ابان است پس حضرتش بفرمود که ایغلام ترا بخدای سوگند دهم که در موضع خود توقف کن تا من مراجعت نمایم آنگاه حضرت نزد ابان آمده باغ و غلام بخریده معاودت نمود غلام را فرمود که من این باغ و هم ترا از سیدت ابتیاع نمودم اینک طلباً لمرضاة الله ترا از ربقه عبودیت آزاد نمودم و این بستان را نیز بر تو مبذول و موهوب داشتم غلام عرض کرد من نیز این بستان را برای رضای آنکس که مرا در راه او آزاد نمودی محض مصارف خیریه و مبرات عامه بگذاشتم تا هرچه صلاح باشد معمول داری و هر کس مستحق شناسی بهره مند کنی ابراهیم گوید عباس چون اینحدیث از من اصغا نمود گفت ایغلام ابراهیم را نزد ما دانقی الّا فلس است از هر چه خواهم بمقدار دانقی کامل بر وی تسلیم دار من ابا نمودم و جز بمیع آن مبلغ از وی قبول نکردم مسعودی گوید

ابراهیم حربی

۴۵۲

با اتصاف بزهد و عبادت طبعی ظریف و خلقی نیکو داشت همواره بشاش و متبسم بود از ذمیمهٔ تکبر و تجبر عاری و بکسوت تواضع و فروتنی آراسته بود و پیوسته احوال اصحاب و تلامذهٔ خود را جویا شدی و دربارهٔ هر کدام تفقد بسیار و توجه بی شمار اظهار میداشت صاحب فوات الوفیات از ابونعیم حکایت کند که گفت گروهی از جوانان در مدرس ابراهیم باستفادت حاضر میشدند وقتی یکی از ایشان بمحبت شخصی مبتلا گردید از آن روی از فیض محضر استاد محروم ماند ابراهیم از مجاری حالاتش مستفسر شد حاضران حشمت محضر ابراهیم را رعایت نموده از بیان واقع و کشف حقیقت مضایقت کردند گفتند او را شغلی روی داده است که از درک حضور ممنوع مانده است ابراهیم سؤال خود مکرر نموده در استعلام اصرار آورد ایشان بر جواب اول مزیدی نیاوردند ابراهیم گفت ای قوم شرح حال این جوان بازگوئید هرگاه برنج مرضی گرفتار است عیادتش کنیم و هرگاه بزحمت وام دچار است بمواسات مساعدت نمائیم و اگر محبوس است در خلاصش کوشیم گفتند جناب ترا از آن بالاتر دانیم که این محضر پاکیزه را بشرح احوال او آلوده سازیم گفت از بیان حالات و ذکر وقایع او گزیری نباشد حتماً و لزوماً میباید مرا آگاه سازید گفتند این جوان را با شاهدی سرو سری بمیان آمده بشور عشق و سوز محبت آن گرفتار گشته ابراهیم چون این سخن بشنید زیاده ملول و اندوهگین گردید ساعتی از گفتار لب فروبست آنگاه گفت معشوقش بملاحت رفتار و صباحت رخسار موصوف یا بقباحت کردار و کراهت منظر معروف است گفتند کجا رواست که مانند تو شخص دانشمند بدین گونه عبارات لب گشاید گفت بما رسیده است هر کس بدوستی قبیح المنظری مبتلا شود همانا بلائی است که بایستی سلب آن را از خداوند مسئلت کند و بدامن الطاف الهیه پناه برد و هرگاه بمحبت ملیح الوجهی گرفتار گردد ابتلائی است که نباید زوال آن را درخواست نماید و صبر و شکیبائی پیشه سازد ابونعیم گوید از سخنان ابراهیم ما را زیاده حیرت و تعجب دست داد بالجمله گویند ویرا طبعی موزون بود ولی چندان استیلاء قدرت نداشت اما در فهم نکات معانی و معرفت دقایق شعر و تمیز جید و ردی صرافی بی نظیر و سخن سنجی بی عدیل بود محمد بن عبدالله کاتب گوید روزی در محضر مبرد بودم از هر جا کلام رفت تا آنکه در باب شعر سخن در پیوست

مبرد این دو شعر انشاد نمود

جِسمِی مَعِی غَیرَ اَنَّ الرُّوحَ عِندَکُمُ　　فَالجِسمُ فِی غُربَةٍ وَالرُّوحُ فِی وَطَنِ
فَلْیَعجَبِ النّاسُ مِنّی اَنَّ لِی بَدَناً　　لا رُوحَ فِیهِ وَلِی رُوحٌ بِلا بَدَنِ

یعنی قالب و جسم من با من است ولی قلب و روح من نزد تواست از این روی پیکر من بکربت غربت گرفتار و روح بلذت و نعمت وطن کامکار است پس سزاوار است که مردمان از کار من شگفتی گیرند و حیرت آورند زیرا که از برای من بدنیست که روح در آن نیست و هم روحی است که بدن با آن نیست محمد گوید پس از انشاد این شعر گفت مرا گمان آن است که هیچیک از شعرا مانند این دو شعر نسروده است گفتم در این دو شعر

که راجز گفت است چه گوئی

فارقتکم وحییت بعدکم — ما هکذا کان الذی یجب
فالآن أبغی الناس معتذرا — من أن أعیش وأنتم غیب

حاصل معنی آنکه حیرت دارم که مرا از مانند تو معشوق مهپرور جدائی و مفارقت دست داد و با وجود آن رشتهٔ حیات و پیوند عمرم گسسته نگشت و مرا هرگز چنین زندگانی در گمان نبود اینک بایستی از سخت جانی و سست مهری خود مردمانرا معذرت گوییم چه شما که مانند روح من بودید از من غائب و دور شدید و من بعد از شما زنده میروم گفت این دو شعر هرگز مانند آن دو بیت که خواندم نباشد گفتم در باب دو شعر که خود سروده است چگوئی

روحان لی روح تضمنها — بلد وأخری حازها بلد
وأظن غائبتی کشاهدتی — بمکانها تجد الذی أجد

یعنی شگفتا از این معنی که مرا دو روان است یکی آنکه در تن دارم و در این شهر اقامت دارد و دیگر روحی است که در بلد دیگر مقیم و متمکن است و چنان این دو روح طریق ایتلاف و اتحاد در میان نهاده و از رسم خلاف و اختلاف کناره گرفته‌اند که تو گوئی روحی که در بلد دیگر جای گرفته همان روحی است که در تنم جای دارد و هر المی که آن یار سفر کرده را روی دهد تو گوئی که بر این روان ناتوان وارد آید مبرد گفت هرگز چنین نباشد که من برخواندم محمد بن عبدالله گفت این اشعار که من بر زبان رانده‌ام بهتر است از آن دو شعر که تو خواندی ولی چون ترا بچیزی رغبت باشد همواره داورا پسندیده دانی و از آن گذشت و عدول را جایز نشماری مبرد گفت قول صواب آن است که گفتم و حق مقام آن بود که شنیدی محمد گوید پس بمجلس ثعلب شدم و صورت ماجری باو گفتم گفت چرا این اشعار را از برای مبرد نگفتی

ماتوا فصار الجسم من بعدهم — لا تنظر العین له فیئا
بأی وجه أتلقاهم — إذا رأونی بعدهم حیا
یا خجلتی منهم ومن قولهم — ما ضرک الفقد لنا شیئا

یعنی یاران جانی بمردند و از فراق ایشان چنان مهزول شدم که هیچ دیده سایهٔ آنرا دیدن نتواند بکدام روی و کدام آبروی ایشانرا ملاقات کنم هرگاه مرا بعد از خود در این دار فانی زنده ببینند چه بسیار خجلت خواهم برد هنگامیکه با من عتاب نمایند که آیا فراق و حال ما نزد تو یکسان است و از مفارقت ترا آسیبی دست نداده پس برخواستم از مجلس ثعلب بمنزل ابراهیم شدم ماجرای گذشته بر وی شرح دادم گفت اکنون برخیز نزد او شو و این دو شعر انشاد کن

یا حیائی ممن أحب إذا ما — قلت بعد الفراق إنی حییت
لو صدقت الهوی حبیا علی — الصحة لما نأی لکنت أموت

یعنی بسی سزاوار است که از دوستان خجلت برم در آن هنگام که بعد از فراق یاران رخت حیات بدر نبردم

ابراهیم حربی

٢٥٤

ویرا مذعور نخسیتم چه هرگاه در دعوی محبت صادق بودم بایستی از دوری او شربت مرگ درکشیده باشم محمّد گوید نیز نزد مبرد معاودت نمودم اشعار ابراهیم بروی بخواندم زیاده تحسین نموده گفت همانا از روی تحقیق و انصاف اشعار ابراهیم بر آن ابیات که خواندم مزیت و زیادت است و ما بین ایشان بسی امتیاز است طوماری گوید در مرض موت ابراهیم نزد او رفتم دیدم که بر وساده تکیه نموده کسی را فرستاده تا طبیب را حاضر سازد لمحه نگذشت که خبر رسید که طبیب شربت ناگوار مرگ را نوشید از دار فانی درگذشت ابراهیم شروع بگریه نمود و گفت

اِذَا مَاتَ الْمُعَالِجُ عَنْ سِقَامٍ فَيُوشِكُ لِلْمُعَالِجِ اَنْ يَمُوتَا

یعنی چون طبیب خود در دام اجل در افتد رنجور ناتوان چگونه از مرگ خلاصی یابد و هم قومی بعیادتش رفته از حالش جویا شدند گفت خود چنان می‌بینم که حال من چنان است که این شاعر گفته

دَبَّ فِيَّ السِّقَامُ سِفْلًا وَعُلْوًا وَاَرَانِي اَذُوبُ عُضْوًا فَعُضْوَا

بَلِيَتْ جِدَّتِي بِطَاعَةِ نَفْسِي وَتَذَكَّرْتُ طَاعَةَ اللّٰهِ نِضْوَا

یعنی اسقام و امراض تمام اندامم را فرا گرفته و هر عضوم گداخته و ناتوان گردیده عهد شباب در مطاوعت نفس اماره مصروف داشتم و همی از یاد خدای غافل بودم وقتی در پی چاره کار افتادم که کار از دست رفته و هزال و لاغری کالبدم را فرا گرفته است مع القصه روز دوشنبه بیست و هفتم ذی الحجه در سال دویست و هشتاد و پنج هجری در بغداد از این دار فانی بسرای باقی رخت بربست و در قرب باب انبار او را بخاک سپردند مؤلفات و مصنفات وی از قراری است که شرح میشود

کتاب غریب الحدیث کتاب سجود القرآن مناسک الحج الهدایا والسنة فیها الحمام و اداب مسند علی علیه السلام مسند زبیر مسند طلحه مسند سعد بن ابی وقاص مسند عبد الرحمن بن عوف مسند العباس مسند شیبة بن عثمان مسند عبد الله بن جعفر مسند مسور بن المخرمه مسند مطلب بن ربیعه مسند السائب مسند خالد بن الولید مسند ابی عبیدة بن الجراح مسند ما روی عن عاصم بن عمر مسند صفوان بن امیه مسند عمرو بن العاص مسند عمران بن الحصین مسند حکیم بن حزام مسند عبد الله بن ربیعه مسند عبد الرحمن بن سمره مسند عبد الله بن عمرو مسند ابن عمر مسند عمر مسند ابی بکر مسند عثمان مسند جعدة بن هبیره مسند ما روی عن معاویه

و حربی منسوب است بحربیه و حربیه محلتی است در خارج شهر بغداد که آنرا حرب بن عبد الله که یکی از سران سپاه ابی جعفر منصور بوده بنیاد کرده است و بنام وی مسمی گردیده در فتنه مغول و غیر آن خرابی در آنجا راه یافته از تواتر غارات و تطرق حوادث بسیاری از اطراف و اکناف آن مندرس و ویران گشت مردم آنجا برکرد ما بقی باره کشیدند و آن در محاذی باب الحرب بغداد واقع است هم از بناهای حرب بن عبد الله میباشد انتهی

۴۱۱

ابن شنبوذ محمد بن احمد بن ایوب بن الصلت بن شنبوذ

در خلافت الراضی بالله عباسی از ائمه ادب و در سلک مشاهیر قراء انتظام داشت گویند وی به بیداری و ساده لوحی معروف بود مورخین آورده اند ابن شنبوذ از علوم عربیت معرفتی کامل نبوده و از آنرو وی در محاورات بلحن ناصواب تکلم مینمود قاضی احمد بن خلکان گوید وی از وجوه قراءات قرائت شاذه را اختیار کرده روزها در محراب جامع می نشست و کلام الله مجید را بقراءات غیر متعارفه قرائت مینمود عوام الناس بر قرااتش زیاده انکار آورده او را تشنیع و توبیخ مینمودند رفته رفته این سخن در دار السلام بغداد انتشار یافت تا آنکه عذار ان بسمع محمد بن علی بن مقله که منصب وزارت راضی بدو مفوض بود در رسانیدند که ابن شنبوذ مقری حروف کتاب الله را تحریف کرده بر خلاف آن وجه که نازل شده قرائت کند پس در غره شهر ربیع الاول از سال سیصد و بیست و سه هجری وزیر او را احضار ساخته در سرای خود چندی او را محبوس داشت تا آنکه روز یکشنبه هفتم شهر مذکور مقرر داشت که قاضی ابو الحسین عمر بن محمد و ابا بکر احمد بن موسی بن عباس بن مجاهد مقری و جماعتی از قراء در حضرت وزیر حاضر شوند و در باب قراءات ابن شنبوذ مکالمت نمایند پس از احضار آن جماعت وزیر امر نمود ابن شنبوذ را در محضر ایشان آورده آنگروه بادی آغاز مناظرت و مباحثت نمودند ابن شنبوذ در مخاطبت نسبت بوزیر و آن جماعت طریق ادب از دست داده راه غلظت و خشونت سلوک داشت و ایشان را بعدم معرفت و قلت دانش نسبت داد و بر آنها تشنیع و انکار آورده گفت تمامت شما راحت و آسایش وطن را اختیار کرده هیچگاه برای تحصیل علم و تکمیل نفس رنج مسافرت نکشیده اید پس بجانب قاضی ابو الحسین عتاب آورده گفت تو هنوز در زمره اطفال معدودی ترا از رسد که با مردان سخن سنج داد با فرهنگ روی مخاصمت و مناظرت آوری وزیر از جسارت و سوء ادب او زیاده در غضب شده نخست امر نمود تا او را بتازیانه رنجه سازند موکلین ابن شنبوذ را از مجلس بیرون برده در محضر وزیرش بپا داشتند و هفت تازیانه بر او زدند آن هنگام که در شکنج عذاب گرفتار بود دست بدعا بر داشته گفت خدایا دست وزیر مقطوع و جمعیتش را پراکنده و متفرق ساز تیر دعایش بهدف اجابت مقرون آمده پس از چندی بحکم خلیفه دست ابن مقله مقطوع گردید چنانکه در پایان این شرح حال بر وجه اختصار بدو اشارت کنیم سپس از آن قراءات شاذه که از وی منقول بود استفسار کردند از آن قراءات آنچه را که زیاده مستهجن و شنیع بود انکار آورد و گفت بدین قراءات قرائت ننموده ام و بر غیر آنها اعتراف کرده و گفت من بدان طریق قرائت کنم و نیز گروهی از مشایخ قراء چنین قرائت کرده اند وزیر امر داد او را بر آن داشتند که از قراءات غیر متعارفه تائب گشته بقراءات مشهوره متعارفه قرائت کند پس از توبه گفت دیگر جز مصحف عثمان بن عفان قرائت نکنم و از قراءات شایعه ما بین الناس تخطی نجویم آنگاه وزیر محضری در این باب نوشته آنچه را که ابن شنبوذ بدان اعتراف کرده بود در آن محضر ثبت نمود و ابن شنبوذ را مقرر داشت که در آن ورقه بخط خویش صورت حال را مکتوب دارد و او در آن محضر عبارات چندی که بر توبه اش اشارت داشت ایراد کرد و نسخه محضر این است

ابن شنبوذ مقری

۴۵۶

سُئِلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ شَنَبُوذَ عَمَّا حُكِيَ أَنَّهُ يَقْرَؤُهُ (وَهُوَ إِذَا نُودِيَ
لِلصَّلوٰةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللهِ فَاعْتَرَفَ بِهِ (وَعَنْ) وَتَجْعَلُونَ
شُكْرَكُمْ إِنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ فَاعْتَرَفَ بِهِ (وَعَنْ) تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَقَدْ
تَبَّ فَاعْتَرَفَ بِهِ (وَعَنْ) وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ
صَالِحَةٍ غَصْبًا فَاعْتَرَفَ بِهِ (وَعَنْ) كَالصُّوفِ الْمَنْفُوشِ فَاعْتَرَفَ بِهِ (وَعَنْ)
الْيَوْمَ نُنَحِّيكَ بِنِدَائِكَ فَاعْتَرَفَ بِهِ (وَعَنْ) فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ أَنَّ الْجِنَّ
لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا حَوْلًا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ فَاعْتَرَفَ بِهِ (وَعَنْ)
وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وَخَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى فَاعْتَرَفَ بِهِ (وَعَنْ فَقَدْ
كَذَّبَ الْكَافِرُونَ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا فَاعْتَرَفَ بِهِ (وَعَنْ) وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ فِئَةٌ يَدْعُونَ إِلَى
الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَسْتَعِينُونَ اللهَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
فَاعْتَرَفَ بِهِ (وَعَنْ) إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ فَاعْتَرَفَ بِهِ وَتَابَ عَنْ ذَلِكَ

ملخص ترجمه محضر آن است که از محمد بن احمد که بابن شنبوذ معروف است استفسار شد از آن قراءات غیر متعارفه
که از او حکایت کنند و بدو نسبت دهند بر آن قراءات اعتراف کرده و از آنها تائب گشت پس از اتمام
محضر جماعتی که حضور داشتند هریک گواهی خود بدان نهج که از او استماع کرده بودند در آن ورقه ثبت نمودند
و خود بخط خویش در آن محضر عباراتی ایراد کرد که صورت آن این است يَقُولُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ
الْمَعْرُوفُ بِابْنِ شَنَبُوذَ مَا فِي هَذِهِ الرُّقْعَةِ صَحِيحٌ وَهُوَ قَوْلِي وَاعْتِقَادِي وَأُشْهِدُ اللهَ
عَزَّ وَجَلَّ وَسَائِرَ مَنْ حَضَرَ عَلَى نَفْسِي بِذَلِكَ فَمَتَى خَالَفْتُ ذَلِكَ أَوْ بَانَ مِنِّي غَيْرُهُ فَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
فِي حِلٍّ مِنْ دَمِي وَسَعَةٍ وَذَلِكَ يَوْمَ الْأَحَدِ لِسَبْعٍ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ
رَبِيعٍ الْأَوَّلِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ فِي مَجْلِسِ
الْوَزِيرِ أَبِي عَلِيٍّ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مقله ادام الله توفيقه يعنى محمد بن احمد بن ايوب
که بابن شنبوذ معروفست گوید آنچه در این رقعه ثبت گردیده صحیح و آن قول معتقد من است و بدین قول خداوند
عز و جل و حضار را گواه گیرم و هرگاه آنچه را که در این محضر نگارش یافته مخالفت نمایم یا آنکه از من چیزی غیر از آن
ظاهر شود خونم بر امیر المؤمنین مباح و در اراقه دم من در وسعت است و این تسجیل روز یکشنبه هشتم ربیع الاول
از سال سیصد و بیست و سه هجری در محضر وزیر محمد بن علی بن مقله ادام الله توفیقه نگارش یافت مع الجمله
حضار مجلس متفرق شدند ابو ایوب سمسار در باب ابن شنبوذ بحضرت وزیر لب بشفاعت برگشود
در بارهٔ او را خواستار گردید و برای وزیر مکشوف ساخت که هرگاه در اثناء روز ابن شنبوذ بمنزل خود
رود بیم آن باشد که عوام الناس بروی ازدحام آورده او را مقتول سازند تمنی از حضرت وزیر آنکه

ابن شنبوذ مقری

۴۹۳

اورا در تاریکی شب بمدائن فرستاده روزی چند در آنجا بسر برده آنگاه مخفی ببغداد آمده در منزل خود قرار گیرد
بحضر مردمان ظاهر نشود تا فتنه و غوغای عامه تسکین یابد وزیر مأمول اورا قرین انجاح ساخته ابن شنبوذ را
بمدائن فرستاد پس از چندی از مدائن ببغداد معاودت کرده در سرای خود مخفی بماند هر ارباب بصیرت
و کسانیرا که بر وجوه قرارات مختلفه معرفت است پوشیده نیست که غالب قرائات ابن شنبوذ با قرارات
اهل البیت سلام الله علیهم مطابق و بر وفق آن قرارات شاذی است که از مشاهیر علما و اعیان قرا روایت شده
و ما بر هر یک از آن قرارات بوجه اختصار اشارت کنیم در کریمه سوره جمعه مشهور اِذَا نُودِیَ لِلصَّلٰوةِ
مِنْ یَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا اِلٰی ذِکْرِ اللهِ قرائت نموده‌اند ابن شنبوذ بمکان فَاسْعَوْا فَامْضُوا قرائت کرده
و این گونه قرائت از علی بن ابیطالب و ابوجعفر باقر و ابوعبدالله صادق و ابن عباس و عمر بن الخطاب و ابی بن کعب
و عبدالله بن مسعود منقول است و در آیه شریفه سوره واقعه مشهور وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ اَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ
قرائت کرده‌اند ابن شنبوذ بدل رزقکم شکرکم خوانده و این قرائت از جناب علی بن ابیطالب و ابی عبدالله
صادق مروی است علی بن ابراهیم قمی روایت کرده که حضرت امیرالمؤمنین سوره واقعه تلاوت فرمودند
و در کریمه وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ قرائت فرمود پس از اتمام سوره فرمودند همانا خود دانم
زود است مردمان درباره من گویند از چه سبب علی بن ابیطالب از قرائت متعارفه عدول کرد من خود چنین
قرائت نمودم زیراکه از حضرت رسول استماع کردم که بدین طریق تلاوت میفرمودند و در سوره تبت یدا
ابی لهب وتب قرائت مشهور است ابن شنبوذ تبت یدا ابی لهب وقد تب قرائت کرده و این طریق
از ابن مسعود و ابی بن کعب نقل شده و کریمه سوره کهف را مشهور وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ
یَأْخُذُ كُلَّ سَفِینَةٍ غَصْبًا قرائت نموده‌اند و ابن شنبوذ سَفِینَةٍ صَالِحَةٍ تلاوت کرده و این نحو
قرائت از علی بن ابیطالب و جناب باقر و صادق روایت شده و در سوره قارعه مشهور وَتَكُونُ الْجِبَالُ
كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ قرائت نموده‌اند ابن شنبوذ كَالصُّوفِ الْمَنْفُوشِ خوانده و این قرائت
از ابن مسعود منقول است و در کریمه سوره یونس فَالْیَوْمَ نُنَجِّیكَ بِبَدَنِكَ قرائت شایع است ننجیک
به تخفیف و ننحیک بحاء مهمله قرائت شده و بمکان ببدنک بندائک قرائت شده ولی بر طریق قرائت
ابن شنبوذ که بندائک خوانده از تفاسیر بنظر نرسیده و در کریمه سوره سبا مشهور چنین قرائت نموده‌اند
فَلَمَّا خَرَّ تَبَیَّنَتِ الْجِنُّ اَنْ لَوْ كَانُوا یَعْلَمُونَ الْغَیْبَ مَا لَبِثُوا فِی الْعَذَابِ الْمُهِینِ ابن شنبوذ
فَلَمَّا خَرَّ تَبَیَّنَتِ الْاِنْسُ اَنَّ الْجِنَّ لَوْ كَانُوا یَعْلَمُونَ الْغَیْبَ مَا لَبِثُوا حَوْلًا فِی الْعَذَابِ الْمُهِینِ
قرائت کرده و اینگونه قرائت بدون اضافه کلمه حولا از علی بن الحسین زین العابدین و ابوعبدالله صادق
و ابن عباس و ضحاک روایت شده در کتاب تفسیر صافی علی بن ابراهیم قمی از امام روایت کند
که فرموده چون حضرت رب العزة بطریق وحی سلیمان را آگاه ساخت که زندگانی تو در این سرای فانی

ابن شنبوذ مقری

۱۵۸

بآخر رسیده عنقریب اجل محتوم ترا فرا گیرد سلیمان شیاطین را مامور ساخت که برای او خانه از شیشه بنا کرده و او را
در قعر دریا گذارند روزی حضرت سلیمان داخل آن بنا گردید و بر عصای خود تکیه داده بقرائت زبور اشتغال جست
و طوائف جن در اطراف و ایستاده همی بدو نظر میکردند و هیچیک را جرات و جسارت آن نبود که از مکان خود
زائل شود در آن اثنا قابض ارواح بصورت مردی مهیب بروی در آمد سلیمان را چون نظر بر او افتاد از دیدار
او زیاده مضطرب و خائف گردید پرسش نمود که تو کیستی گفت من آن کسی باشم که هرگز رشوت قبول نکنم و از ملوک
و سلاطین روی زمین مراسم و هراسی نباشد آنگاه بهمان حالت که سلیمان بعصا متکی بود او را قبض روح نمود
و شیاطین را گمان آن بود که سلیمان زنده است از اثر وی تا مدت یکسال باعمال مقرره خود اشتغال
میجستند تا آنکه خدا تعالی ارضه را امر فرمود که عصای او را خورده سلیمان بر زمین افتاد امام فرمودند
فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْاِنْسُ اَنَّ الْجِنَّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ
این کریمه چنین نازل شده زیرا که آدمیان را عقیدت آن بود که شیاطین بمغیبات دانا باشند چون سلیمان
بر زمین افتاد ایشان را ظاهر و مکشوف گردید که هرگاه شیاطین بامورات مخفیه و مغیبات دانا بودند
وفات سلیمان بر ایشان معلوم گشته و مدت یکسال برای او عمل نمی نمودند و در کریمه سوره و اللیل مشهور
وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْاُنْثٰى قرائت کرده اند ابن شنبوذ للذکر والانثی قرائت کرده قرائتی مطابق این قرائت ابن شنبوذ بنظر رسیده و از حضرت رسول
و علی بن ابیطالب و جناب صادق و ابن عباس و ابن مسعود و ابی الدردا وَخَلَقَ الذَّكَرَ وَالْاُنْثٰى
بدون ضمیمت کلمه ما روایت شده و در کریمه سوره فرقان معروف لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا
قرائت کرده اند ابن شنبوذ لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبَ الْكَافِرُونَ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا تلاوت نموده و این
قرائت از عبدالله بن زبیر و ابن عباس منقول است ولی در باب قرائت کریمه وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ فِئَةٌ و کریمه
وَاِلَّا تَفْعَلُوهُ آنچه از کتب تفاسیر ملاحظه شده بر طبق قرائت ابن شنبوذ قرائتی نیافتیم مع القصه در منتصف شوال
از سنه سیصد و بیست و شش هجریه نتیجه دعای ابن شنبوذ ظاهر گردیده دست راست و زبان ابن مقله وزیر را
قطع نمودند و تفصیل این اجمال بر وجه اختصار آن است که چون وزیر ابوالفتح بن جعفر بن فرات از وزارت
خلیفه الراضی بالله استعفا نمود و بجانب شام نهضت کرد خلیفه مرتبه سیم ابوعلی بن مقله را بوزارت نصب کرد
اما مدار مهمات مملکت و رتق و فتق امور خلافت بر عهده ابوبکر محمد بن رائق که امیر الامراء بود استقرار داشت
و ابن مقله را جز نامی از وزارت بیش نبود بعلاوه ابن رائق دست تعدی بر املاک و ضیاع ابن مقله دراز نمود
تمام آنها را ماخوذ داشت ابن مقله در باب رد املاک خویش هر قدر با ابن رائق تذلل نمود مفید نیفتاد لابد در صدد دفع ابن رائق برآمده مکتوبی
بیجکم ترک که یکی از غلامان مرداویج پادشاه دیالمه بود نوشت و او را تطمیع آن کرد که اگر ببغداد آید خلیفه او را
بجای ابن رائق امیر الامرا بسازد و هم مکتوبی بر این مضمون بوشمگیر که در ری اقامت داشت نوشت
و بر خلیفه اشارت کرد که بجکم ترک را ببغداد خواست منصب ابن رائق بوی تسلیم دارد و گفت

الخلیفه

هرگاه خلیفه ابن رائق را بمن حوالت فرماید شصت هزار هزار دینار از وی تحصیل نمایم راضی بظاهر ابن مقله را رضا داده و در باطن از آن امر زیاده کراهت داشت ابن مقله تعجیل نموده مکتوبی به بجکم نوشت ضمناً اشارت نمود که خلیفه آنچه دلخواه من بود اجابت فرمود اینک ترا لازم است بر سبیل استعجال حرکت کرده در آمدن ببغداد بهیچوجه مسامحت و تعلل نورزی آنگاه از خلیفه درخواست کرد که از کاشانه خود بسرای خلافت اشتغال نموده در دار الخلافه اقامت کند تا آنکه آنچه را که در باب ابن رائق اتفاق نموده اند ظهور یابد خلیفه او را اذن داد پس برای نقل بسرای خلافت شب آخر از رمضان را که بنا بر عقیدت اهل تنجیم تحت الشعاع و امور مستوره در آن مناسب است معین کرد و چون در امر خود بر غیر خدا اتکال جست از این روی سر رشتش فاش گردیده بعقوبت گرفتار آمد چون بسرای خلافت رسید راضی او را رخصت حضور نداده بحبسش فرمان داد او را در حجره محبوس داشتند صباح آن روز خلیفه ابن رائق را احضار نموده صورت حال بروی شرح داد و آن مکاتیب که ابن مقله در باب ابن رائق سعایت نموده بود ظاهر ساخت ابن رائق شکر خلیفه بجای آورده سپس همواره در باب ابن مقله مابین خلیفه و ابن رائق ابواب مکاتبات و مراسلات مفتوح بود تا آنکه در شهر شوال از سنه سیصد و بیست و شش هجری او را از محبس بیرون آورده دست راستش مقطوع ساختند و پس از چندی بسعایت مردم بداندیش بقطع لسانش فرمان رسید زبان او را نیز قطع کردند و شرح حال ابن مقله در ترجمه خویش بعون الله تعالی مفصلاً نگارش خواهد یافت مع الجمله ابن شنبوذ روز دوشنبه شهر صفر از سال سیصد و بیست و هشت هجری در سرای خود از عالم خاک بجهان پاک انتقال نمود و برخی آورده اند که وفاتش در محبس سلطان اتفاق افتاد

شنبوذ

بفتح شین معجمه و نون و ضم باء موحده و سکون واو و بعد از او ذال معجمه است

ابو البختری وهب بن وهب بن کثیر بن عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن عبد العزی ابن القرشی المدنی

و ابن قتیبه در ذکر نسب او بجای کثیر وهب آورده است بهر تقدیر از سلسله فقهاء و محدثین است و مادرش در عداد زوجات طاهرات جعفر بن محمد الصادق معدود بوده و خود ربیب آنحضرت است روزگاری در مدینه طیبه باستفادت و افادت بگذرانید و علم احادیث را در عتبه علیه آن حضرت استفاضت کرده است و هم از عبد الله بن عمر العمری و هشام بن عروه اخذ نموده است و رجاء بن سهل و ابو القاسم سعید بن مسیب و ابراهیم بن هاشم و احمد برقی و محمد بن عیسی اشعری و دیگران از او استماع حدیث نموده اند ولی روایاتش نزد علماء خاصه و عامه از درجه اعتماد و قبول ساقط است چنانکه بعد از این بشرح آید بالجمله زمانی نگذشت که در علم فقه و فن حدیث و معرفت انساب از همگنان درگذشت در عهد خلافت هارون الرشید وارد بغداد شد رشید قضاوت محله که عسکر مهدی نامند بدو مفوض داشت پس از زمانی از آن قضاوت معزول و بقضاوت مدینه طیبه منصوب گردید

ابو البختری محدث

۱۶۰

وچون بچند در آن منصب بپائید خلعت آن شغل ازو خلع شده بجانب بغداد رفت در آنجا مقیم شد بالجمله با آنکه وجودش بفضائل مکتسبه آراسته بود از فواضل ذاتیه هم بهره تمام داشت بخل را مذموم شمردی و بذل را ممدوح دانستی ابن خلکان گوید هرگاه بسائلی احسان نمودی چه اندک چه بسیار از وی اعتذار جستی و چون حاجتمندی ازاد درخواست کردی چندان بهجت بروی دست دادی که گوئی خود نیازمند بوده و بر مقصود ظفر یافته است و همواره چشم امیدش بجانب سائلان بازو دست عطایش بسمت ایشان دراز بود و شاعران وثناگستران را دوست داشتی هر مدحیت را انعام جزیل مبذول نمودی خطیب در تاریخ بغداد آورده

وقتی شاعری بمجلسش درآمد واین اشعار را در مدح وی انشاد نمود

إِذَا فَتَرَ وَهْبٌ خِلْتَهُ بَرْقَ عَارِضٍ — تَبَعَّقَ فِي الْأَرَضِينَ أَسْعَدَهُ السَّكْبُ

وَمَا ضَرَّ وَهْبًا قَوْلُ مَنْ خَالَفَ الْمَلَا — كَمَا لَا يَضُرُّ الْبَدْرَ يَنْبَحُهُ الْكَلْبُ

لِكُلِّ أُنَاسٍ مِنْ أَبِيهِمْ ذَخِيرَةٌ — وَذُخْرُ بَنِي فِهْرٍ عَقِيدُ النَّدَى وَهْبُ

یعنی هنگامیکه وهب از پی جود و کرم لب گشاید واز فرط بشاشت دندانش درخشان شود پنداری برقی است واز دنبال ابری دارد که از بارانهای پی در پی روی زمین شاداب کند و همی از قفا بدان ابر مدد آید بدان مثابه که اصلا منقطع نشود گروه اندر گروه وهب را مدحت گو و ثناگسترند اگر کیفر بر خلاف ایشان او را مذمت گوید از جلالت شأن او نکاهد چنانکه ماه چهارده شبه عالمی نورانی کند در آن هنگام اگر سگ بجانب آن عوعو نماید هرگز بدر تمام را زیانی نرسد هر یک از مردمان از مواریث پدر ذخیره دارند ولی اندوخته قبیله بنی فهر مواهب وعطایای وهب است که گوئی خود با کرم عهد اخوت بسته است ابو البختری از شنیدن آن اشعار مبتهج و خندان گشت غلام خود را طلب کرده بنجوی سخنی گفت غلام برفت و در ساعت پانصد دینار زر سرخ حاضر ساخت بر آن شاعر مبذول داشت و بنا بر عادات دیرینه معذرت خواست وهم ابو الفرج اصفهانی در کتاب اغانی در ترجمه ابی دلف آورده که احمد بن عبد الله بن عمار گفت روزی در محضر ابو العباس مبرد بودم و در نزد او دو جوان خوش سیما از اولاد ابو دلف و ابو البختری حاضر بودند مبرد آغاز سخن کرده نواده ابو البختری را گفت از جدت فتوتی در خاطر دارم که خود بدان منفرد بوده گفت کدام است مبرد گفت گروهی بزم طرب آراسته ادیبی را بضیافت دعوت نمودند و در آن بساط عشرت که مساوات و مواسات از اهم امور هست از راه وفاق کناره کرده رسم نفاق بمیان آوردند صفای مجالس را بکدورت مشوب ساخته راح ریحانی کشیدند و دردی باو دادند و چون صراف ذائقه طعم آن باده را اختیار نمود شرابی مغشوش دید از آن رهگذر اندوهگین شده بداهةً این چند شعر

حالت خویش شرح داد

نَبِيذَانِ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ — لِإِيثَارِ مُثْرٍ عَلَى مُقْتِرِ

فلو كان فعلك في الطعا — م لزمت قياسك في المسكر
ولو كنت تطلب شأو الكرا — م صنعت صنيع أبي البحتري
تتبع إخوانه في البلا — د فأغنى المقل عن المكثر

یعنی ای کسیکه در یک مجلس دو شراب فراهم آوردهٔ با آنکه خداوندان غنی را بر اهل مسکنت ترجیح دهی هرگاه رسم و شیوه تو در طعام نیز چنین است همانا در جمیع امور اینگونه امتیاز را بر خود لازم شمرده و متحتم دانسته اگر خواهی که طریقه جوانمردان پیشه سازی بایستی که اقتدا و پیروی با ابو البختری نمائی چه همواره در بلاد بعیده تفحص از ضعفا و تنگدستان نماید و بعطای خود ایشان را از ذل سؤال رهانیده بعز غنا رساند و تو در مجلس خود اهل ثروت را بر فقیر ناچیز برتری دهی و مقدم داری چون این ابیات بسمع ابو البحتری رسید سیصد دینار نزد آن ادیب بفرستاد ابن عمار گوید چون قصه مبرد بپایان رسید بوی گفتم که من خود از جد این جوان ابو دلف در اینباب حکایتی یاد دارم که از این قضیه شگفت تر است گفت باز گو گفتم مردی زیاد فقیر و پریشان بود و معاش خود بعسرت و تنگدستی میگذرانید زوجه اش بدو گفت که نه دانی که سراج رواج ادب منطفی گردیده و تو را نشستن در خانه سودی نبخشد بهتر آنکه سلاح جنگ برداشته خود را در عداد شرطه سلطان منظوم داری و بهر طرف که برای رزم روند ایشان را مصاحبت نمائی شاید خدایتعالی ترا غنیمتی دهد که بدان امر معاش خود بگذرانیم آن مرد برآشفت

وبدین ابیات او را پاسخ داد

إليك عني فقد كلفتني شططا — حمل السلاح وقول الدارعين قف
أمن رجال المنايا خلتني رجلا — أمسي وأصبح مشتاقا إلى التلف
تمشي المنايا إلى غيري فأكرهها — فكيف أمشي إليها بارز الكتف
حسبت أن نزال القرن من خلقي — أو أن قلبي في جنبي أبي دلف

یعنی از این سخنان در گذر و از من کناره گیر بنار وا مرا تکلیف کنی حمل سلاح نمایم و بقول اهل رزم لب گشایم آیا چنان پنداشته که من در عداد مردانی معدودم که مهیای مرگ شده اند و روز بشام و شام بروز میبرند در حالتی که مشتاق هلاکت میباشند وای بر تو هرگاه مرگها بجانب دیگران شتابند من هراسناک و گریزان باشم پس چگونه باختیار خود روی بدیشان آورم آیا چنین گمان کردهٔ که در هنگام جنگ مبارزت با قرآن طبیعی و ذاتی من است یا آنکه مرا قلبی است که در دو پهلوی ابو دلف نهاده اند چون این اشعار بسمع ابو دلف رسید آنمرد را احضار کرده و گفت همخوابه تو از دیوان وظایف سلطانی چه قدر تمنا دارد گفت صد دینار گفت تقریبا چند سال از عمر او باقی است گفت بیست سال گفت ما از اموال خاصه خود مقرری بیست ساله او را معین و مبذول داشتیم آنگاه بفرمود تا آنمال بوی عطا کردند با جمله علماء خاصه ابو البختری را توهین و تشنیع نموده اند و روایات او را موثق ندانند چنانکه ابو علی در رجال خود گوید

ابو البختری محدث

۴۶۲

وهب بن وهب ابو البختری روی عن ابی عبد الله الصادق وکان کذابا وله احادیث مع الرشید فی الکذب یعنی ابو البختری از حضرت ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق روایت کردی ولی دروغگوی را شعار خود ساخته بود و اورا با رشید روایاتی است که تمامی آنها از جاده صدق و صواب منحرف است وهم کاشی گفته کان قاضیا عامیا الا ان له احادیث عن جعفر بن محمد کلها لا یوثق بها یعنی ابو البختری در عداد قضات عامه معدود است ولی اورا احادیثی از جناب جعفر بن محمد است که هیچیک از آنها نزد اصحاب معتمد و مقبول نیست وهم کشی در رجال خود از فضل بن شاذان حکایت کند کان ابو البختری من اکذب البریة در زمره دروغگویان از همه کس پیش است وهم کشی از عباس بن هلال روایت کند که گفت خدمت جناب ابو الحسن رضا معروض داشتم که ابو البختری مردمان را حدیث کرده که چون حکم عذاب درباره قرشی بآتش رسد آتش آن حکم را افسانه پندارد و در آن باب مسامحت و مسامات نماید تا هفت مرتبه حضرت رضا فرمودند که خدا تعالی فرماید علیها ملائکة غلاظ شداد لا یعصون الله ما امرهم ویفعلون ما یؤمرون یعنی بر آتش دوزخ ملائکه غلاظ شداد موکل باشند که بدانچه مامور شوند نافرمانی نکنند و بر آنچه خدای فرمان دهد قیام نمایند وهم روایاتش نزد علماء اهل سنت غیر موثق و نامعتبر است چنانکه ابن خلکان گوید ابو البختری بکذب و وضع احادیث متهم بود از اینرو روایاتش متروک و نزد علما معمول نباشد وهم او گوید هنگامیکه در مدینه اقامت داشت سالی رشید عزیمت حج نمود وارد مدینه شد چون بمسجد رسول خدای درآمد خواست که بر منبر رسول ارتقا جوید قبای سیاهی در بر و منطقه در کمر داشت از اینروی کراهت داشت که بر منبر صعود نماید ابو البختری چون کراهت رشید مشاهدت نمود بسمع خلیفه رسانید که جعفر بن محمد صادق از پدران خود مرا خبر داده که جبرئیل بر پیغمبر نازل شد در حالتی که موزه در پا و قبائی در بر و منطقه در میان و خنجری در کمر داشت معافی یمی چون اینحدیث مجعول استماع نمود این ابیات انشاد نمود

ویل وعول لابی البختری — اذا توافی الناس للمحشر
من قوله الزور واعلانه — بالکذب فی الناس علی جعفر
والله ما جالسه ساعة — للفقه فی بدو ولا محضر
ولا راه الناس فی دهره — یمر بین القبر والمنبر
یا قاتل الله ابن وهب لقد — اعلن بالزور وبالمنکر
یزعم ان المصطفی احمدا — اتاه جبریل التقی البری
علیه خف وقبا اسود — مخنجرا فی الحقو بالخنجر

یعنی وای برابو البختری هنگامیکه مردمان در محشر گرد آیند از آن رهی که اشکارا بقول باطل لب گشاید

وحدیث دروغ بصادق آل محمد اسناد کند سوگند بخدای که در حضرت ابوعبدالله صادق ساعتی در حضر و سفر از برای
استفادت مجالست ننموده و در تمام عمر او را مابین قبر پیغمبر و منبر عبور نیفتاده خدایش هلاک کند همانا آشکارا
بدروغ و منکر لب گشاید و گوید که جبرئیل بر حضرت مصطفی فرود آمد در حالتی که قبای سیاهی در بر و موزه در پا
و خنجری در کمر داشت جعفر طیالسی گوید وقتی در حوزه درسش حاضر شدم شنیدم که اینحدیث مجعول را تقریر مینمود
بروی بانگ زدم که ای دشمن خدای آیا بر پیغمبر دروغ میبندی چون اینکلام از من بشنید باعوان سلطان
اشارت نموده فی الحال مرا دستگیر کرده بخفت بیرون کشیدند در اثناء راه از غیظ و خشم من سبب پرسیدند
بدیشان حال او و بیان خود مکشوف داشتم زیاده بر حال من رقت آوردند بایکدیگر گفتند که سوگند بخدای
که این قاضی مردی کذاب است و این مرد را جرم و تقصیری نیست آنگاه مرا رها کردند و هم خطیب مورخ بغداد حکایت
کند که مردی از احمد بن حنبل سؤال کرد که از محدثین کسی را شناسی که اینحدیث آورده باشد که لا سَبَقَ اِلّا فی
خُفٍّ اَوْ حافِرٍ اَوْ جَناحٍ ابن حنبل گفت چنان دانم که اینحدیث از مجعولات واکاذیب ابوالبختری است پوشیده نماند
که مقصود از جناح کبوتربازی است و این از مجعولات غیاث الدین است چنانکه در احوال غیاث الدین بن ابراهیم
مفصلاً ذکر خواهد شد و از جمله وقایع وی که بر خبث ذات و رذالت گوهر و فساد نهادش دلیلی قاطع و برهانی
قویم است و از تمامت شنایع افعال و قبایح اعمال او افزون است معاملت و سوء سلوک اوست با یحیی بن عبدالله
محض ابن حسن مثنی ابن حسن مجتبی ابن علی بن ابیطالب که امام ششم زیدیه بود چنانکه ابن ابی الحدید گوید که ابوالبختری را
از حب امیرالمؤمنین علیه السلام انحراف بوده و وثیقه که رشید در باب امان یحیی بن عبدالله بن حسن نوشته بود
بدریده و بحلّی برفتاد و بطلان آن بنوشت و شرح این مختصر آنکه اصحاب سیر آورده اند که در سال یکصد و هفتاد و
و شش یحیی در دیلم و دارالمرز بر هارون رایت مخالفت برافراشت و خلقی انبوه در ظل رایتش مجتمع شدند
و هم ملک دیلم کمر اطاعت و انقیاد او را بر میان بسته در حفظ و حراست یحیی زیاده از حد مبالغت نمود چون
اینخبر بسمع رشید رسید بدانمثابه مضطرب و ترسان گردید که از شرب خمر و هم از پوشیدن البسهٔ نفیسه و التذاذ
سایر ملذات دست کشیده تمامی همت خود بر اطفاء نائرهٔ آن فتنه مصروف داشت فضل بن یحیی بن خالد
برمکی را به هفتاد هزار نفر بدفع یحیی نامزد نمود و هم استمالت نامه بصاحب دیلم بنوشت و سران سپاه و وزرا
او را باحسان و انعام خود امیدوار گردانید آن نامه را بفضل سپرده محض اعزاز و اکرام خود نیز تا خارج شهر
بغداد او را مشایعت نمود وی از پی مقصود برفت و خلیفه بجانب دارالسلام معاودت کرد پس فضل نامه
رشید را بصاحب دیلم برسانید چون مهر برگرفت و برخواند زیاده برآشفت و گفت هرگاه رشید تمامی
مملکت خود بر من مبذول دارد دست از حراست یحیی باز ندارم و او را تسلیم نکنم رشید آنچه صلاح وقت دانست
معمول دارد پس یحیی نامه خشونت آمیز نوشته نزد رشید بفرستاد رشید را از آن نامه حیرت بر حیرت فزود و
گشت وساوس خیالیه بروی هجوم آور گردید که مبادا دست قضا بر منشور خلافت بنی عباس خط انقراض کشیده باشد

ابو البختری محدّث

۴۶۴

درحال وزراء و امراء و قضات و فقهارا بخواند و در آن داهیه با ایشان مشاورت نمود ابو البختری بسخن درآمد و گفت خدا تعالی وجود خلیفه را از هر سوء و شوم محروس دارد مرا طرفه حیلتی بخاطر رسیده است که بدان حیلت صاحب دیلم را بصبر هم تابی رخصت مجادلت یحیی را تسلیم نماید گفت فاشش کو تا بدانم ابو البختری گفت فقها و اعیان و اشراف اهل قزوین و ابهر و همدان و ری و زنجان را برداشته نزد صاحب دیلم میروم و ایشانرا گواه گیرم که از سند خلافت منصب قاضی القضاتی بر عهدهٔ من مفوض است پس خود نزد او گواهی دهم که یحیی بندهٔ از بندگان امیرالمومنین است که طوق عبودیت امیرالمومنین از گردن برداشته از دار الخلافه گریخته و ترا ملجا و پناه خود ساخته است اکنون بایستی امیرالمومنین امر کند که آنجماعت از قول من تخلف جایز ندارند و هرکس از ادای شهادت سر زند سرش بردارند و اموالش مباح دانند و من بیقین دانم که صاحب دیلم چون صورت ماجری بدینسان بیند بیدرنگ یحیی را تسلیم کند رشید را کلام ابو البختری پسندیده آمد درحال سیصد هزار درهم بروی مبذول داشته و اورا بجانب فضل روانه نمود و هم نامه بفضل بدین مضمون نوشت که ای فضل باید در هر حال ابو البختری را مراقب شوی و بدانچه دستوری دهد در عهده شناسی بالجمله بعد از تمهید امور و تاکید عهود ابو البختری روانه شد و در بعضی از بلاد جبل اقامت نمود اعیان و اشراف آن نواحی را طلب کرد چون حاضر شدند گفت هان ای قوم بدانید که یحیی سر از اطاعت امیرالمومنین بر تافته و صاحب دیلم را پناه خود ساخته و عزیمت آن دارد که از اهل شرک اعوان و انصار فراهم آورد و با مسلمانان طریق جدال و خصومت سپارد در چنین موارد از جانب شرع مبین بدروغ و خدعه رخصت رسیده است بدانید که ما در باب یحیی مشورت نمودیم و بنای امر براین نهادیم که تمام شما نزد صاحب دیلم گواهی دهید که یحیی بندهٔ از بندگان امیرالمومنین است تا مگر یحیی را بما تفویض کند و همه دانسته باشید که امیرالمومنین در ازاء این شهادت شما را بجوائز و عطایای جزیله اختصاص خواهد داد آنجماعت قبول کردند آنگاه ابو البختری از آنجماعت گروهی که از ایشان نزد صاحب دیلم موثق و معتمد بودند انتخاب نمود از آنجمله هفتصد نفر از اهل قزوین و ابهر و زنجان و ری و همدان و چهارصد تن از مردمان طبرستان بودند ایشان را برداشته همگی نزد صاحب دیلم روانه شدند و چنانچه بر ایشان مقرر داشته بود گواهی دادند پس صاحب دیلم متوجه یحیی گردید و گفت ای یحیی گویا جز من کسی را نیافتی که او را بفریبی یحیی گفت اینجماعت بزور و ناروا گواهی دادند صاحب دیلم گفت چگونه تواند بود که تمامی اینجماعت بالاتفاق بدروغ و باطل لب گشایند یحیی گفت تمنا دارم که ایشانرا حاضر سازی تا درحضور من گواهی دهند و یحیی را امکان آن بود که هرگاه بر ایشان کلماتی چند القا کند سبب اختلاف کلمهٔ ایشان خواهد شد صاحب دیلم ابو البختری و اصحاب او را بخواند تا درحضور یحیی شهادت دهند آنگاه سریری برای یحیی نصب نموده بر فراز آن قرار گرفت کلماتی که مشتمل بر مواعظ و نصایح بود گوشزد آنگروه نمود و چون آن کلمات بپرداخت صدای مردمان بگریه بلند شد بنحوی که نزدیک بود جانهای ایشان از تن دور شود بیکبار برخاستند دسته دسته بگرد یکدیگر مجتمع شدند

وگفتند

ابو البختری محدث

۴۶۵

وگفتند که یحیی برای ما عذری بر جای ننهاد پس با یکدیگر از در اتفاق درآمدند وگفتند اگر ابدان ما را بشمشیرها چاک چاک کنند و اولاد و زنان ما را بفتراک جور و ستم اسیر کنند و اموال ما را بتاراج برند هر آینه بر ما خوشتر آید از آنکه در چنین مورد در حق زاده پیغمبر خود بدی روا داریم و بناروا شهادت دهیم ابو البختری چون امتناع ایشان بدید و آن حالت مشاهدت کرد برآشفت و عتاب آورد که ای قوم تعلل و تأمل تا چند و درنگ و توقف تا کی سوگند بخدای اگر در اداء شهادت مماطلت رود هر آینه حکم دهم که شما را مقتول و اولاد شما مغلول و اموال شما را منهوب سازند چون این سخنان بشنیدند و آن تهدیدات مشاهدت کردند خوف و بیم بر ایشان مستولی شده از روی اکراه بدان شهادت زور لب گشادند پس صاحب دیلم با یحیی گفت که اینک ترا هیچ عذری نباشد یحیی گفت مگر نه بینی که این جماعت از روی اکراه شهادت دادند اینک که عذرم نه پذیری مرا مهلتی ده برای خود و اصحاب امانی از ایشان بگیرم پس یحیی صورت امان نامه بر صاحب دیلم املا داشت که وی بدان مضمون از رشید درخواست کند پس صاحب دیلم صورت ماجری را بتفصیل نگاشته وثیقه بخط رشید و گواهی فقها و شهادات بنی هاشم طلب نمود فضل انگشت قبول بر دیده نهاده ملتمس یحیی و صاحب دیلم را از پیشگاه خلافت ملتمس و مستدعی در ساعت بریدی خواسته بجانب رشید روانه داشت بعد از وصول نامه فضل هارون زیاده مبتهج و مسرور گردید وثیقه بخط خود و خطوط اکابر بنی هاشم و علما و مشایخ با اصناف هدایا و انواع تحف نزد فضل بفرستاد فضل هم را نزد یحیی انفاذ داشت و یحیی با اعتماد تمام و اطمینان کامل بلشکرگاه فضل درآمد در صحبت یکدیگر متوجه بغداد شدند رشید مقدم یحیی را گرامی داشت آن نعمت غیر مترقبه را بس غنیمت شمرده او را بانعامات و جوائز گرامنده اختصاص داد و هم بر فضل منصبی ارجمند ارزانی داشت گویند پس از چندی یحیی بمدینه رفت و در آن بلده طیبه اقامت گزید و در خلال آن احوال دشمنان سعایت کرده خلیفه یحیی را ببغداد خواست بعد از ورود نخست او را در حبس بداشتند و همی در آن محابس بپائید تا آنکه روزی هارون فقها و قضاة و اکابر بنی هاشم را بمحضر خود بخواند آنگاه بفرمود تا یحیی را از محبس بمجلس آوردند رشید در حضور آن جماعت به یحیی درشتی کرده بجراحات لسان آزرده اش ساخت یحیی بالضروره وثیقه که بخط رشید بود در آن محضر آشکار کرد محمد بن حسن فقیه گوید که رشید درباب یحیی مرا بخواند تا از امان نامه با من سخن گوید من چون صورت ماجری دانستم با خود متعهد شدم که در تصحیح آن وثیقه چندان که توانم کوشش کنم تا مگر خون یحیی محفوظ ماند چون داخل مجلس شدم رشید از صحت و بطلان امان نامه با من سخن کرد همانا مقصود رشید آن بود که من در فساد آن وثیقه با وی همراهی کنم تا مگر بدان واسطه آن وثیقه بدرد و خون آن مظلوم را بریزد مع القصه وثیقه را نزد من بینداخت و گفت ای محمد در این نامه فاسد نیک نظر کن چون بدیدم وثیقه صحیح و محکمی یافتم که اصلا خلل و نقصی در آن نبود و چندان صحت و استحکام داشت که تحریر مثل آن از من صورت نگرفتی پس برخواستم و گفتم با وجود این وثیقه خون این بیگناه ریختن بر خلیفه مباح نباشد رشید در غضب شد

دواتی که در برابر داشت چنان بر سرم زد که مجروح شد آنگاه آن وثیقه از من بگرفت و تمامی فقهاء مجلس سکوت نمود
ایشان هم جوابی مانند جواب من گفتند آنگاه ابو البختری که خود یکی از مصدقین و مصححین امان نامه بود بر خواست
و بارشید در میان آورد که هر گاه فضل اعتراف نماید که هنگام بذل امان بر یحیی آنچه بر زبان راندم باکنون ضمیرم
مخالفت داشت چه قصد وفای آن نداشتم همانا این امان نامه باطل و او را وقعی نباشد هارون گفت هر گاه
بدین اعتراف امان نامه فاسد میشود فضل را از این تقریر مضایقت نباشد آنگاه فضل را در مجمعی که یحیی بن خالد
و پسرش نیز حاضر بودند بخواندند پس متوجه فضل گردید و گفت ای فضل آیا نه تو در زمان بذل امان نقض عهد را
در ضمیر داشتی فضل گفت فی نفی ملکه قلب و لسانم موافق بود هارون در خشم شد گفت وای بر تو آیا نقض عهد
و شکستن پیمان را قصد ننمودی فضل گفت فی نفی ملکه اجرای آن وثیقه را بر خود ملتزم و متحتم نموده بودم نائره
غضب رشید اشتداد یافته تا ثالثا کلام خود را اعادت کرد فضل همچنان بر قول خود ثابت بماند جز همان سخنان
در جواب نگفت در آن اثنا چشم ابو البختری بر یحیی و جعفر افتاد دید که با چهره برافروخته دیدگان بر دهان فضل
دوخته مبهوت و متحیر مانده اند گفت یا امیر المؤمنین باین سخنان چه حاجت است بفرما تا کاردی حاضر کنند
پس بفرمود که در ساعت آورده بوی سپردند آنگاه وثیقه را گرفته در حالتی که هر دو دستش مرتعد و مرتعش بود
با آن سکین عهد نامه را پاره پاره کرده بعد از آن گفت یا امیر المؤمنین در قتل یحیی بهیچوجه دغدغه بخاطر
راه مده و اصلا از کشتن او میندیش من خود خون او بر ذمه میگیرم و چون یحیی این اعمال شنیعه و اقوال قبیحه
مشاهدت کرد روی بجانب ابو البختری کرده گفت ای زنازاده همانا قبیله قریش میدانند که تورا از سر راه
برداشته اند و همگان دانند که تورا با آن کس که پدر مینامی اصلا نسبتی نباشد بلکه آنکس بنده از بندگان
طائفه بنی زمعه بود پس تو خود از اولاد زنائی و هم پدرت زنازاده است و در اخبار نبوی چنین رسیده است
که هر کس خود را بغیر پدرش منسوب دارد خدای تعالی او را در آتش دوزخ جای دهد پس حال خود چگونه
مشاهده میکنی بعد از آن که این خبر از صادق مصدق بما رسیده است و تو خود بر حال خویش آگاه باشی
و با این احوال خود را بغیر پدرت منتسب میداری و در آن نسبت بی حقیقت مبالغت می آوری و هم بر
معاصی خدای تعالی قوی دل باشی و محرمات شرع را سهل انگاری و وثیقه را که گروهی از اکابر مسلمین محکم
و محکم نموده اند سست پنداری و او را امید ری و پاره میکنی منقول است که هارون را آن کردار ناهنجار
زیاده مسرور کرد پس فرمان داد که یحیی را به محبس ببردند و محمد بن حسن را از فتوی منع نمود و منصب
قاضی القضاتی با بو البختری مبذول داشت ابو الفرج اصفهانی در مقاتل الطالبیین این داستان بطور
دیگر آورده است گوید رشید محمد بن حسن و حسن بن زیاد لؤلؤی و ابو البختری و سایر فقها را بخواند و از ایشان
در مجمعی که خود حاضر بود محضری مرتب داشت بعد از آن مسرور خادم را با عهد نامه بدان محفل بفرستاد
تا در صحت و بطلان آن وثیقه سخن کنند مسرور بر حسب فرموده حاضر و عهد نامه بر ایشان بنمود

ابو البختری محدث

همگی جز ابو البختری بر صحت آن همداستان شدند ناگاه ابو البختری آن وثیقه را از دست حسن بعنف ربوده آغاز کرد که آن امان نامه از اوج اعتبار ساقط است چه یحیی دماء مسلمانان هدر ساخت و جماعت را بتفرقه در انداخت با این احوال چگونه سزاوار امان و شایسته حیانت است خلیفه از خون یحیی باک نیارد و او را بدست قصاص از پای درآرد من آن مظلمه برگردن گیرم و در قیامت جواب گویم مسرور بازگشت و صورت ماجری شرح داد خلیفه از پیغام مسرور زیاده مشعوف گشت دیگر باره بدان جمع روانه اش کرد تا ابو البختری را پیغام گذارد که هرگاه ترا عقیدت آن است که گفتی بایستی بدست خود آن وثیقه را پاره پاره کنی مسرور در آن رسالت نهاد ابو البختری گفت مسرور را ای ابو هاشم تو خود وثیقه را پاره ساز مسرور گفت تو چون بر نقض آن فتوی گفتی خود پاره ساز ناگاه ابو البختری کاردی بر دست گرفته آن وثیقه را پاره پاره نمود در حالتی که دستهای او مرتعش و مضطرب بود پس مسرور پارهای آن وثیقه بر داشته بمجلس خلیفه شتافت و کردار ابو البختری بوی باز گفت رشید از شدت فرح و نشاط از جای برجست پارههای آن وثیقه از وی برگرفت و گفت ای مسرور بایستی ترا بنام مبارک خوانند پس مقرر نمود تا هزار هزار و ششصد هزار درهم حاضر کردند با بو البختری مبذول داشت و هم منصب قضاوت را بعهده وی مفوض داشته دیگر ابن را از فتوی منع نمود مع القصه پس از این واقعه مکانت و مرتبتش نزد رشید بدانمثابه بلند شد که در بزم خلافت او را بر همگان رتبت تقدم و برتری بود چنانکه ابن خلکان از ابو البختری حکایت کند که گفت هنگامیکه در بغداد بودم مرا نزد رشید تقرب و منزلتی تمام بود و پیوسته بشرف منادمت اختصاص داشتم روزی بمجلس رشید در آمدم دیدم قاسم پسر رشید که مؤتمن لقب داشت در نزد خلیفه نشسته است بعد از لمحه دیده من بر رخساره وی افتاد نظر باز گرفتم دیده و چشم دوخته بودم یکی از ندماء مجلس متفطن گردید برشید گفت ما اری ابا البختری الا یحب دوس الحملان یعنی همانا ابو البختری را با چشم و ابروی سیاه کمان و بناگوش و موی نورسیده کار سری است رشید ملتفت شده هیچ نگفت چون بار دیگر بمجلس در آمدم بر من عتاب آورد و گفت می بینم که همواره بر رخساره مؤتمن نظر میدوزی هیچ خواهی ترا بانجام امور وانجاح مقاصد وی اختصاص دهم گفتم یا امیر المؤمنین پناه میبرم بخدای از اینکه خصلتی که در من نباشد بمن نسبت دهی اگر بر طلعت مؤتمن چشم میافکنم نه از بابت ریب است که موجب عیب شود بلکه بعلت آن است که جعفر بن محمد صادق از آباء خود و ایشان از رسول الله روایت نموده اند که سه چیز در قوت نظر بیفزاید آب جاری و صورت حسن و طراوت سبزه باجمله در بغداد بر مسند قضاوت همی منصوب بود تا در سال دویست هجری وفات یافت و او را این مصنفات بنام

کتاب الروایات کتاب طسم و جدیس کتاب صفة النبی کتاب فضائل الکبیر کتاب فضائل الانصار کتاب نسب ولد اسمعیل و ابو البختری بفتح باء موحده و سکون خاء معجمه مأخوذ است از بختره بمعنی تبختر و یافعی به باء مضمومه و حاء مهمله ضبط کرده است

۴۶۸

ابن دهان سعید بن مبارك بن علی بن عبدالله بن سعید بن محمد

از علمای نحو و مردم بغداد است ابن خلکان گوید در شب پنجشنبه یا جمعه شانزدهم رجب از سال چهارصد و نود و دو
چهار هجری در شهر بغداد در نهر طابق که یکی از محلات آن شهر است صباحت ولادت قدم نهاد سیوطی در کتاب
طبقات النحاة ولادت ویرا در یازدهم آن ماه آورده بالجمله ابن دهان در همان بلده که موطن و مولد او بود
نشو و نما یافت و در تحصیل علوم همی سعی بلیغ بکار برد تا در فن نحو گوی سبقت از همگنان در ربود چنانکه عماد کاتب در
کتاب خریدة القصر ویرا بدین الفاظ آمد ارستوده بَحْرٌ لا يُغَضْغَضُ وَحَبْرٌ لا يُغِيضُ سِيبَوَيْهِ عَصْرِهِ
وَوَحِيدُ دَهْرِهِ یعنی ابن دهان دریائی است که رخنه نقص بدان راه نیابد و دانشمندی است که از شرح محاسن
و کمالاتش چشم پوشیدن مقبول نیفتد سیبویه عصر خود و یگانه عهد خویش بوده است و هم آن فاضل فرزانه در کتاب
گوید چون ببغداد درآمدم اتفاقا مرا با وی قرب جوار بهم رسید بملاقاتش فائز شدم و در آن زمان علم نحو بوجود چهار نفر
که بمنزله ارکان اربعه بودند قوام داشت و ایشان اینانند ابن جوالیقی و ابن الشجری و ابن الخشاب و ابن الدهان
با آنکه هر یک از ایشان امام عصر خویش بودند برخی از اعیان فضلا مقدار فضل هر یک از این چهار نفر را بمیزان معرفت
سنجیده اند قدر فضل ابن دهان را از دیگران بیش دیده اند و او را بر آنان مزیت و برتری داده اند وی علم حدیث را
از مدرس افادات و محضر افاضات ابوالقاسم هبة الله بن الحصین و غالب بن احمد بن الحسن البنّاء و غیر آنها فرا گرفت
وهمی با ایشان اسناد کرده روایت مینمود مع الجمله چون مقدار فضلش انتشار یافت از اطراف و اکناف برای تحصیل
نحو بجانب وی قصد مینمودند و از مدرس افاداتش بسی فوائد میبردند روزگاری بدان منوال بگذرانید تا در سال
پانصد و چهل و چهار هجری کتب خویش در بغداد بگذاشت خود بجانب موصل رخت بربست در ظل عاطفت جمال الدین
معروف بجواد اصفهانی که وزیر سیف الدین غازی بن اتابک زنگی بود درآمده بشرف مجالست وزیر فائز شد
کردار حمیده و اطوار پسندیده اش مقبول افتاد و سحاب فضل و انعامش خاطر ابن دهان را از زیاده خرم و شاداب داشت
در تاریخ ابن خلکان مسطور است در آن سال که ابن دهان از بغداد بموصل رفت آب دجله چندان طغیان کرد
که بجانب شهر فرو ریخت و در خانها سیلان جست بطوریکه قباب خانها مانند حباب بر روی آب در حرکت بود و در
آن سال اموال و نفوس زیاده تلف شدند منجمله دباغخانه در پشت سرای ابن دهان بود آب در آنجا رخنه کرده
آن بنیاد را خراب نمود و بکتابخانه وی رسید تمامت آن کتب را فرا گرفت و چون آب از طغیان بایستاد
و مردمان بجمع آوری اموال مشغول شدند کتابدار ابن دهان نیز آن کتب را از میان آب بیرون آورده با رطوبت
و بلت در پارچها پیچیده بجانب موصل حمل داد تا هر کدام که سیاه نشده و قابل انتفاع است اصلاح شود پس در موصل
بازگشود بعضی که سیاه و محو نشده بود از کیفیت آب و دباغخانه چندان رائحه کریهه داشت که مطالعت آنها بس
دشوار بود ابن دهان را خاطر بتغییر بوی کتب شد که بخور لادن عفونت آنها ببرد عطریت و خوشبوئی آورد وی
لادن بسیاری فراهم آورد و بسی در آنکار اوقات بگذرانید گویند زیاده از سی رطل لادن که بحساب این زمان

سه من

ابن دهان نحوی

۴۶۹

سنه من وبیست وچهار مثقال است بکار برد چون پیوسته آن دود وبخار بجانب سر وچشمش صعود مینمود بچشم وی از ادراک مبصرات مهجور بماند ونابینا گردید با آنحال مردم از وی روی نتافته واز مجالس افاداتش منتفع میشدند ابن خلکان آورده است که سمعانی از ابن عساکر حکایت کرده که روزی در محضر ابن دهان بودم گفت طرفه داستانی دارم دوش در عالم واقعه دیدم شخصی را که دوستی از دوستان خود را مخاطب نموده این دو بیت

همی بر زبان میراند

أَيُّهَا الْمَاطِلُ دَيْنِي أَمَلِي وَتُمَاطِلْ　　عَلِّلِ الْقَلْبَ فَإِنِّي قَانِعٌ مِنْكَ بِبَاطِلْ

یعنی ای کسیکه در ادای دین من مماطلت ومسامحت مینمائی آیا روا باشد که تو خود خداوند ثروت باشی ومماطلت داری قلب مرا بچیزی مشغول وآرام کن بدرستی که من از تو بقول باطل ووعده دروغ قناعت دارم ابن دهان گوید که آن دو بیت چنان در لوح خیالم نقش بست که چون بیدار شدم در خاطرم مانده بود ابن عساکر گوید چون ابن دهان آن داستان بپرداخت آن قصه طریفه را ضبط کرده بسمع سمعانی برسانیدم چون روزگاری بگذشت سمعانی را با ابن دهان مصاحبت دست داد این داستان که ابن عساکر بوی اسناد کرده بود برای خودش شرح دادم ابن دهان بحیرت فرو شد هرچند خنگ خیال را در میدان محفوظات جولان داد از آن واقعه نشانی نجست گفت اصلا چنان قضیه وچنین قصه در خاطر ندارم وهم او گوید ابن عساکر که راوی این حکایت است در وثاقت روایات وضبط حکایات بمثابه ایست که اسناد کذب بوی نتوان دادن بالقطع والیقین ابن دهان آن واقعه دیده وابن عساکر از وی شنیده بود ولی از نظر ابن دهان محو شده ودر خاطر ابن عساکر مانده است ونیز گفته است از غرائب حکایات وطرائف روایات آنکه ابن دهان پس آن قصه را بدو واسطه از خود بدین مضمون روایت کردی رَوَى السمعاني عن ابن عساكر وهو عَنّي یعنی ابن دهان از سمعانی روایت کند واو از ابن عساکر که او از من شنیده بالاخره در سال پانصد وشصت ونه هجری از دنیا درگذشت ودر مقبره معافی بن عمران که در باب المیدان واقع است مدفون گشت ونیز گوید وقتی که بموصل درآمدم مردم آن بلد را زیاده بر تحصیل کتب وتحقیق کلمات ابن دهان مولع دیدم وی را در نظم اشعار طبعی سرشار بود واز نتایج افکارش چند شعر در اینجا بیاوریم از آن جمله

این دو شعر است

لَا تَجْعَلِ الْهَزْلَ دَأْبًا وَهُوَ مَنْقَصَةٌ　　وَالْجِدُّ يَعْلُو بِهِ بَيْنَ الْوَرَى الْقِيَمُ

وَلَا يَغُرَّنْكَ مِنْ مَلِكٍ تَبَسُّمُهُ　　مَا تَصْخَبُ السُّحْبُ إِلَّا حِينَ تَبْتَسِمُ

یعنی مزاح ومطایبت را شعار خویش مکن چه آن مرد را بنقصان آورد بلکه شیوه جد پیشه کن که بدان واسطت شخص را در میان مردم قیمت بیفزاید همانا تبسم ولب خنده سلطان تو را فریب ندهد زیرا که ابر چون بخندد در حال بغرّد

وبانگ رعد بر دارد ونیز این دو شعر از اوست

بَادِرْ إِلَى الْعَيْشِ وَالْأَيَّامُ رَاقِدَةٌ　　وَلَا تَكُنْ لِصُرُوفِ الدَّهْرِ تَنْتَظِرُ

فالعمر کالکاس یبدو فی اوائله صفوا و آخره فی قعره الکدر

یعنی تا دیده روزگار بخواب است زینهار از عیش و نوش کام خود بگیر و انتظار دیگر وقت مبر چه پیمانهٔ زندگانی باده لب ریز را ماند که اولش صافی و آخرش درد آلود است و نیز وی راست

آنوی الخمول لکی اظل من الهنا ثم ایغابه بنو البیجان ان الریاح اذا توالی عصفها تولی الادیته غالی الاغصان

یعنی زاویهٔ خمول و کنج انزوا هستی دوست میدارم تا از رنج و زحمتی که نامداران جهان برند آسوده مانم هنگامیکه بادهای پیاپی وزیدن گیرد جز بشاخهای سرافراخته گزندی نرساند و اغصان فروتن را زیانی نیارد ابن دهان را

در علم نحو مصنفات شریفه است

شرح ایضاح و تکمله چهل و سه مجلد فصول کبری فصول صغری شرح کتاب لمع ابن جنی موسوم بعده در چند مجلد کتابی در علم عروض کتاب دروس در نحو کتاب رسالة السعیدیه فی المآخذ الکندیه مشتمل بر سرقات متنبی کتاب زهر الریاض هفت مجلد کتاب الغنیه فی الضاد و الظاء کتاب العقود فی المقصور و الممدود و الراء و العین و الاضداد کتاب نکت و اشارات در السنهٔ حیوانات رساله در تفسیر فاتحة الکتاب رساله در تفسیر سورهٔ اخلاص شرح بیتی از ابیات ابن رزیک در بیست اجزاء دیوانی در نثر و نظم خویش

ابن قولویه ابو القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسی بن قولویه

هنگام غیبت صغری در دار الایمان قم از ظلمات رحم عرصهٔ آن بلد را روشن فرموده از اجلهٔ رواة و علماء و از افاضل ثقاة و فقهاء است بجلالت قدر و رفعت شأن و اصالت رای در اعلام متقدمین ممتاز و بکثرت علم و غزارت فضل و شهامت طبع در اساطین متاخرین مستثنی بوده پدرش محمد که مسلمه لقب داشت در زمرهٔ اصحاب سعد بن عبد الله اشعری منظوم بوده و ابن قولویه احادیث فقه را از پدر و برادر خود روایت کرده و آن دو از سعد بن عبد الله روایت می کنند و خود نیز بلا واسطه چهار حدیث از سعد بن عبد الله روایت نموده است جمعی از فقهاء در سلک اصحابش منظوم آیند و گروهی از علماء در شمار تلامیذ وی معدود باشند از جمله ابو عبد الله شیخ مفید است که از موثقین علماء است علم فقه را از آنجناب آموخت و فواید بسیار از وی حاصل کرد و جمعی از محدثین و فقهاء احادیث و فقه را از ابن قولویه روایت کرده اند منجمله هرون بن موسی تلعکبری و حسین بن عبد الله و احمد بن محمد بن عبدون است نوشته اند چون ابو طاهر قرمطی بر مکه بتاخت و سی هزار نفر از مردم مکه را بر خاک هلاک انداخت حجر الاسود را بر کند و ببصره برد و مدتی آن سنگ را نگاه داشت بعد از قتل ابو طاهر ابن شنبر قرمطی که از خواص ابو طاهر بود حجر را بکوفه آورده بر ستون مسجد آویخت و اینواقعه در اوایل خلافت الطایع بالله بود پس در ذیحجه سنه سیصد و سی و نه هجری مقرر شد که حجر را بجای خود نصب نمایند هانا این قصه در اوایل غیبت کبری بود و چون ابن قولویه از اینخبر مستحضر گشت بتقبیل خاکپای امام عصر سفر حج را تصمیم عزم نمود

ابن قولویه قمی

و بدان صوب روانه گشت چه بروی از اخبار صحیحه روشن بود که حجر را جز امام زمان نتواند نصب نمود چنانکه قبل از بعثت که حجر از صدمت سیل بیفتاد رسول خدا آنرا بر جای نهاد و در فتنه عبدالله زبیر که حجاج خانه را منهدم ساخت سید سجاد حجرالاسود را بر جای خود نصب فرمود بالجمله چون ابن قولویه ببغداد رسید او را مرضی صعب روی داد چنانچه امید برء نداشت و از حرمان آن فیض بزرگ زیاده اندوهگین بود پس ابن هشام که مردی از اهل علم و صلاح بود و هم با وی زیاده تحابّ و دوستی داشت بخواند و نیابت خویش بوی تسلیم کرده و مراتب مخفیه را بر وی مکشوف داشت ایام عمر خویش را در عریضه استعلام کرده بخاتم خود مختوم داشته با بن هشام سپرد تا هرکس حجر را نصب کند آن عریضه را از خاکپای مقدسش بگذراند وی با شوق تمام روی بمکه نهاد خود گوید چون مناسک حج افاضت شد گروهی انبوه جمع شدند تا حجر را نصب نمایند اجتماع وازدحام بجائی رسید که راه آمد وشد بر خلائق مسدود گشت و من بجمعی از خدام مبلغی زر دادم تا مرا در قرب موضع حجر جای دادند بدان محل چشم دوخته بودم و میدیدم هرکس حجر را نصب مینمود از محل خود ساقط می گشت ناگاه جوان خوش روئی پیدا شد و حجر را بگرفت و بجای خود بنهاد چنان در جای خود مستقر گردید که گویا او را با چندین مسمار بر دیوار دوختند در آنوقت از مردم همهمه برآمد و صداها بهلهله بلند شد و چون آن جوان خواست از مسجد بیرون رود من بر اثرش روانه شدم و صفوف مردم را همی شکافتم و از دو طرف دور میکردم و میدویدم چنانچه مردم گمان کردند که من دیوانه شده ام و هرچند میدویدم باو نمیرسیدم چون بجائی رسید که بغیر از من و او کسی نبود ایستاد بجانب من توجه و التفات کرد فرمود ودیعه ما را اینک برسان عریضه را از حضور ساطع النور مقدسش بگذرانیدم گشوده فرمود از این مرض صحت یابد و اجل محتومش بعد از سی سال مقرر شده چون اینحالت را مشاهده نمودم چندان خوف بر من مستولی شد که بر سؤال دیگر قادر نگشتم در این اثنا از نظرم غایب گردید مرا گریه بسیاری دست داد روی بمنزل نهادم ساز سفر کرده ببغداد آمدم بدون درنگ نزد ابن قولویه رفتم و آنچه دیده بودم باز گفتم و مژده زندگانی سی سال و صحتش رساندم بعد از شنیدن آن سخنان گریه بر وی مستولی شد و چون دو روز بگذشت مرض از وی زایل گردید بوطن مراجعت کرد و سی سال بعد از آن زندگانی نمود چون ایام موعود بسر رسید آثار تب پدید گشت در همان روز وصیت کرد کفن و حنوط و ملزومات سفر آخرت را فراهم کرد اصحابش بدو گفتند ترا رنجوری سختی نیست که مایه تشویش و اضطراب گردد گفت این همان سال و همان روز است که مولای من مرا خبر داده البته آخر ایام زندگانی من خواهد بود و پس در همان ایام از آن رنجوری از سرای فانی رخت بدار جاودانی کشید و اینواقعه در سنه سیصد و شصت و نه هجری اتفاق افتاد و در ارض قم مدفون گردید مرقدش اکنون در آنجا مزار مسلمانان است و آنجناب را کتب بسیار و مؤلفات بیشمار است

و تصانیف مشهوره وی از اینقرار است

کتاب تاریخ شهور و حوادث کتاب نوادر کتاب قضا و آداب احکام کتاب شهادات کتاب عقیقه
کتاب یوم و لیله کتاب حج کتاب زیارات کتاب رد بر ابن داود کتاب در تمیز اعضای محلله از محرم
کتاب مداواه جسد کتاب صلواة کتاب جمعه و جماعت کتاب قیام اللیل کتاب رضاع کتاب صداق
کتاب در تقسیم زکوة کتاب عدد در شهر رمضان کتاب در صرف کتاب الوطی بملک الیمین
کتاب اضاحی کتاب نساء و

الحاج میرزا ابوالقاسم بن محمد علی طهرانی

از جمله فقها و از اجله علمای دار الخلافه است حاج هادی جد وی در زمره تجار از نمره ابرار بوده در اواسط عهد خاقان مغفور از بلده نور روی بدار الخلافه نهاده هم در آنجا مسکن گزید حاج محمد علی که یکی از پسران وی بوده بر حلیه امانت آراسته بود بصرافت طبع و میل خاطر در دایره اهل علم قدم نهاد و بپاکدامنی برهمگنان مرتبت یافته بنکاح زنی از خاندان قدس و دودمان اصحاب تقوی مبادرت جست خدایش این فرزند سعادتمند را موهبت فرمود در سیم ربیع الثانی هزار و دویست و سی و شش در دار الخلافه طهران تولد یافت و چون رتبه رشد دریافت بتحصیل علوم رغبت کرد یوماً فیوماً آیات قدس و آثار فضل از و ظاهر میشد چنانکه در دو سالگی مقدماتراً نیکو فهم کردی و عبارات مشکله را آسان دانستی بدانجهة در صحبت یکی از اعمام خود که در سلک طلاب منظوم بود باصفهان رفت قریب سه سال در آن مکان تحصیل مقدمات نمود پس معاودت کرده دو سال در دار الخلافه بماند بعتبات عالیات مشرف شد و قریب دو سال نیز در آنجا بماند چون اسبابی فراهم نداشت و توقفش ممکن نگشت لاجرم بطهران آمد و در این هنگام از علوم ادبیه فارغ بود و سپس در مدرسه خان مروی در محضر آخوند ملا عبدالله زنوزی تحصیل معقول و در نزد علمای دیگر بخواندن فقه و اصول مشغول شد تا سنین عمرش به بیست رسید و ترقیات کامله از وی مشهود شد به ترغیب علما و فقهای آنزمان اعتکاف عتبات عالیات را وجهه همت ساخته در آن مقام شریف رحل اقامت انداخته بشرف مجلس جناب آقا سید ابراهیم قزوینی رسید و یکچند در آن مدرس عالی از کلمات آن سید جلیل علوم شرعیه استفادت نموده در اواسط دولت شاهنشاه مبرور که در کربلای معلا فتنه قتل و غارت واقع گردید زیست آن مکان مقدس را نتوانست ناچار باصفهان رفت بعد از چندی که آشوب و فتنه آن سرزمین مرتفع گشت باز روی بدان مکان شریف نهاد در مدرس مرحوم شیخ مرتضی بتحصیل علوم شرعیه مشغول گشت در اندک زمان معتمد استاد شده قریب بیست سال در نزد شیخ رفیع المدرجه باستفادت بگذرانید و کرةً بعد اخری بر مراتب اجتهادش تصدیقات بلیغه فرمود مقام فضل و رتبه اجتهادش بر احدی پوشیده نبود احدیرا مجال انکار نماند در سنه هزار و دویست و هفتاد و هفت هجری از نجف اشرف عزیمت دار الخلافه طهران نموده و توقف را مصمم گردید مرجع خاص و عام شده همه روزه فقها و علما

بمجلس تدریسش حاضر میشدند و از افادات و بیاناتش بهره میبردند چون جناب عمدة المجتهدین حاج ملا علی تولیت مدرسه حاج محمد حسین خان فخر الدوله را یافت تدریس مدرسه اش برگزید و هفت سال در آن مدرسه بتدریس علم فقه و اصول مشغول گردید در اواخر عمر ردی شدید اورا طاری گردید چندی بصرش از حلیه دیدن عاری ماند و هم در آن ایام اجل موعود در رسید در روز نیم شهر ربیع الثانی هزار و دویست و نود و دو که مطابق با روز میلادش بود داعی حق را لبیک گفت در حضرت عبد العظیم در پشت بقعه متبرکه حمزة بن موسی ع مدفون گردید در ایام توقف در ارض اقدس اکثری از مسائل فقه و اصول را در دو کتاب که چندین رساله است و هما نا بشرح میگذرد با تحقیقی وافی و اسلوبی نغز برشته تألیف و تصنیف آورده است

رساله در صحیح و اعم رساله در اجتماع امر و نهی رساله در اجزا رساله در مقدمه واجب و امر بشیئ رساله در مسائل تخصیص و مجمل و مبین مطلق و مقید رساله در مفهوم و منطوق رساله در استصحاب رساله در اصل برائت رساله در حجیت ظن رساله در حسن و قبح و ملازمه رساله در مشتق رساله در اجتهاد و تقلید رساله در تعادل و تراجیح طهارت خلل صلوة صلوة مسافر غصب وقف لقطه قضا و شهادات رهن احیاء موات رساله در تقلید زکوة اجاره

و میرزا ابو الفضل فرزند کهتر وی که در عداد فضلاء وادبا محسوب است در ماتم پدر قصیده سروده و ما خود چند شعر از آن قصیده را که بمرثیت اختصاص دارد انتخاب نموده در این تذکره همایونی ثبت کردیم

دع العیش والآمال واطّرح المنى ... فما أنت طول الدهر والله باقیا
رمى الدهر من سهم النوائب صائباً ... لعزّ کریماً طاهر الأصل زاکیا
وعلّامة الدنیا وأوحد أهلها ... ومن کان عن سرّ العلوم مفتشا
ولم تلج وضّاح المفاخر مشرقا ... به للهدى بدر یجلّى الدیاجیا
فلیت یمین الدهر حین أصابنا ... بذی السهم شلّت ثم لم تک رامیا
جلیل بلاء قد أصبنا به العلا ... فمن مبلغ عنی العلا أن تعازیا
أبی کم أتانی من فراقک حادث ... مبیّن لقد أبلى ثیاب شبابیا
ولکننی قد أسلی عن مکاربی ... بأن صرت للعیش الرغید ملاقیا
وقد نلت من عبد العظیم جواره ... جوارا له طول مذ کنت راجیا
لجارک قوم من أناخ ببابهم ... فدا عن صروف یشتکیهن نائیا
خدمتهم ما دمت حیا فأحسنوا ... جوارک إذ أصبحت للموت ثاویا
أبا القاسم القرم الخضارم صل وزد ... أبا القاسم اللاجی إلیک مراعیا
وأحسن له حق الجوار وکن له ... بخدمته طول الحیاة مجازیا

[illegible]

میرزا ابوالقاسم مدرس

۴۷۴

فيا ليت امي لم تلدني ولم اكن — اناديك ملهوفا وادعو مشانيا
سابكيك ما ابكى بمكة عامر — وما طاف حول البيت من كان ساعيا
وانجو من شكوى الزمان بحافل — واملاء من بث الغرام نواديا
واندب من صبح الى الصبح رافضا — عليك صراخ الطير في الغصن باكيا
وارثيك من بيض القصائد خردا — تهز العلى حتى امل القوافيا
ابا الفضل اقصر من نياحة بلبل — يغرد حتى يفضح الشواديا
ويثني سجعا كالاغاني مطربا — ويهدي قريضا طيب النشر لينا
فما ضيات السبق يوما لمعتد — اذا انت من نظم اخذت المثانيا

حاصل مضمون انکه دست زمانه بزرگوار پاکیزه گوهری را آماج تیر بلا کرد که خود علامه دهر ویگانه عالمیان بود و از فنون علوم حمایت میکرد همان روشن ضمیری که انواع هنر وکمال آشکارا داشت و در سپهر هدایت ماه تمامی را که تیرگی ضلالت میزدود و نور میبخشید ایکاش دست روزگار شل شدی هنگامیکه وی را تیر هلاک پرتاب کردی و دیگر بدان کردار توانا نمی گشت عجب مصیبت بزرگی بمجد و علا بر خورد کیست که از جانب من آنرا تعزیتها گوید ای مهربان پدر در فراق تو چه بلاهای مهلک مرا در رسید که جامه نوجوانیم کهنه کرد ولی خاطر خود را بدان خورسند کنم که تو خود عیش گوارا دریافتی و مجاورت حضرت عبد العظیم را که همواره خواستار بودی رسیدی همانا خاندانی ترا در پناه خود جای دادند که هر کس بدیشان پناهید از هر شکایت خلاصی یافت تا زنده بودی چاکری آن دودمان کردی و چون بمردی بپاداش خدمت جوار خود بر تو ارزانی داشتند الا ای ابوالقاسم حسنی ای سید برد بار رشته توجهت را با ابوالقاسمیکه بآستان تو ملتجی شده پیوند فرمای در رعایت جار در حق وی نیک مبذول کن و بدان چاکری در ازای زندگانی داشت او را پاداش ده که هیچ چیز جز دوستی دوستان شما و دشمنی دشمنان شما ذخیره نکرد ای پدر ای آنکه بزرگان از گروه بوی پناه جستندی و در سختیها او را ملتجی میشدم خوشا بدان عمر گوارا که در سایه مهربانیت بگذرانیدم و حبذا آن روزگار آراسته که در کاخ بزرگواریت بسر بردم آیا ممکن است که آن روزگار برگردد حاشا وکلا کی تواند که مانند آن زندگانی خوش دوباره مرا فراهم آورد از روی تو زمانه مرا بتیر مکروهات نشانه کرد و چون تو در گذشتی مرا حوادثی پیش آمد که روز سفیدم مانند شب تار نمود ایکاش که مادر مرا نزائیده بود و با دل اندوهگین ترا نمیخواندم و نوحه سرائی میکردم هر زمان که مناسک برپاست و حاجیان لبیک گویند وگرد خانه خدا طواف نمایند من بر تو بگریم و از جور روزگار شکوها آورم و محفلها از شرح اشتیاق برپا کنم و پیوسته از بامداد تا بامداد شیون نمایم و بدان سان که بلبل شوریده در شاخها بنالد ترا فریاد زنم و از قصاید غرا آنقدر بر تو مرثیت گویم تا قافیه ها ستوه آیند ای ابوالفضل خوشتر آنکه از این نوحه سرائی عندلیبانه که خروشان سرود گوئی را شرمنده کند خاموش نشینی و از انشاد این اشعار طرب انگیز لب بربندی و از این ارمغان غالیه آمیز

که دماغ خرد بدان معطر شود دست بداری اینک اگر تو ساز شعر سرائی
ساز کنی گوی سرود گوئی از معبد مغنی بربائی

ابوالمهر

ابوسهل ارّجانی طبیب

مولد وی ارّجان فارس است طبیبی فاضل فصیح و ادیبی نیکو قریحت و خوش محضر و معالجی ماهر بوده فنون طبابت را باشئون ادبیت و قوانین معالجت را با صنایع اعمال ید باهم جمع داشته بر درگار پادشاهی دیالمه و اوایل ایام شباب بشهر شیراز وطن نمود و درآن شهر باکتساب صناعات طبیه پرداخت و همتی فوق العاده مصروف کرد چنانکه در تمام اجزاء آن فن شریف سرآمد اقران آمد و از امثال و اشباه خویش درگذشت تا آنگاه که مباشرت عملرا شایسته گشت سپس روزگاری دراز بمعالجات عموم مرضای آن ملک اشتغال ورزید و تدابیر حسنه و حسن عمل در علاج امراض مزمنه و غیره از وی بعرصه بروز و ظهور رسید بدان وسیلت وزراء و امرای سلاطین دیالمه را باوی مراودت و معاشرتی پدید گشت رفته رفته کار وی بالا گرفت و بطبابت مخصوص آن سلاطین منصوب گردید و همواره در سفر و حضر بلوازم خدمت و شغل خود عمل مینمود و بصفت محرمیت اتصاف داشت و در مجالس انس در محفل آن ملوک او را بار بود و در عمل معالجت وثوق و اعتمادی کامل بدو داشتند تا روزگار سلطنت و حکمرانی آل بویه بابو کالیجار حسام الدوله مرزبان ابن سلطان الدوله رسید بدانسان که نیاکانش آن طبیب حاذق را بجهة حفظ صحت و علاج برگزیده بودند آن پادشاه نیز چنان کرد که ایشان کرده بودند پس یکچند در حضرت پادشاه معالجت را مباشرت نمود از فرط مهارتی که در مواقع علاج از وی ظاهر میگشت هر لحظه سلطانرا بر وی مهر و محبت افزون میگردید تا آنکه بر همه اطبایش رتبه برتری داد و شان و مقام او را بجائی رسانید که هیچیک از همگنانش را مجال اینکه با وی لاف برابری زنند نبود نقل است که قبل از آنکه حسام الدوله ابو کالیجار وی را متصدی حفظ صحت خود کند مزاج پادشاه همواره از سوء تدابیر اطبای بی تدبیر علیل بود و معده اش را ضعفی پدید گشته پس از آنکه او را بجهة طبابت خود اختیار کرد و حفظ صحت خویش را منوط برای و تدابیر وی بازگذاشت آن طبیب حاذق مقرر داشت که پادشاه دیگر استفراغ دم نکند و حبی که عمده آن سورنجان و صبر بود بوزن مخصوص معین نمود که هر چند شب یکمرتبه بگاه خفتن میل نماید و نیز شربتی از گل گاوزبان و مویز و عرقی از پوست اترج و شکوفه خرما ترتیب داد و بعضی تدابیر دیگر در رشته ضروریه سلطان بکار برد چون یکچند پادشاه بدان ادویه و تدابیر مداومت و عمل نمود انحراف مزاجش باستقامت بدل یافت و دیگر اثری از بعضی علتها و ضعف مزاج پادشاه برجای نماند چون اینگونه تدابیر و تصرف در مزاج سلطان از وی ظاهر گشت زیاده موقع و مستحسن اتفاق افتاد هر لحظه لطفی تازه و شفقتی بی اندازه از سلطان نسبت بوی ظاهر میگردید ولی از آنکه هیچکس را زمان عزت و روزگار منصب بر قانون دلخواه بپایان نرسد آخر الامر زلتی بدو دست داد که ذلتش را سبب شد بدانجهة تمام اموالش بگرفتند و املاکش ضبط کردند تفصیل این اجمال آنکه یکی از پردگیان حرم که با سلطان نیز دختر عم و از سایر پردگیان مقدم بود برادری داشت که ببعضی جهات با وی طریق عداوت و حسد می پیمود از آنکه سلطانرا بدان طبیب چنانکه معلوم افتاد اعتمادی تمام بود

ابوسهل ارجانی

۴۷۶

در هیچگاه با هیچ اسباب نمی توانست بجهة وی مایه سعایتی فراهم کند بدان سبب همواره آتش حسد در کانون سینه اش مشتعل بود چاره بجز آنکه آن طبیب را از دربار سلطان براند ندید جز آنکه شکایت نزد خواهر خود برد و آن زن را متقبل گردید که قلب سلطان را از وی منحرف سازد پس هرگاه وقت و موقعی مییافت بهانه صحبتی از طبیب به بخیانت و بعضی عیوب منسوب میساخت سلطان به آن مقالات توجهی نمیکرد و گوش فرا نمیداشت چون اعتماد سلطان را نسبت بدو به اندازهٔ دید که آن سعایات و بدگوئی در ضمیر سلطان تأثیری نخواهد کرد راه چاره را بامری دیگر انصراف داد از آنکه معالجات حرم سرای سلطان با وی بود وقتی بتوسط یکی از خواجه سرایان ببهانه مرضی آن طبیب را نزد خود خواند و زیاده بتشریفات و انعامات او را خورسند کرد و بدو گفت یکی از جواری خاصه سلطان را دیرگاهی است که با من عداوتی است و بدینجهة مرا راحتی میسر نیست اگر توانی داروئی ترتیب کن که چاره او را بآسانی کنم از زر و سیم هر قدر تمنا باشد مضایقت نکنم طبیب در بدایت امر انکار آورده بالاخره بدان حرفهای واهی فریفته گشت و نیز باغوای چند نفر از خدمه چند حب که از سموم قتاله بود بدو داده که در وقت حاجت بکار برد غافل از آنکه چون طبیب دیانت یکسو نهد و از طریق خیانت خواهد جلب منفعتی کند بسوء عاقبت و وخامت خاتمت دچار گردد چندی بر این ماجری برگذشت وقتی دیگر که زمانی بچنگ آورد بدگوئی و مذمت طبیب را دیگرباره آغاز کرد پادشاه برسم سابق انکار آورد زن گفت اگر برای این مطلب دلیلی باشد چه جای انکار است سلطان فرمود بر این مطلب چه دلیل داری زن تفصیل خواستن سم را بعرض سلطان رسانید و آن حبوب در نزد سلطان بر زمین گذاشت و نیز معروض داشت که طبیبی را با مکنت و استطاعت بدین سان بزر توان فریفت و چنین امر قبیحی را مرتکب شود شک نیست اگر از راه خیانت نباشد لااقل در نقصان عقل وی جای تأمل نخواهد بود پس در موارد علاج نشاید بدو اطمینان حاصل کرد سلطان چون اینواقعه بشنید زیاده در تعجب شد و همی خواست بعفو و اغماض گذراند معاندین وی مجالی یافته از خیانت و عیوب وی آنچه توانستند بعرض رسانیدند و سلطان را بر این داشتند که در آن امر تحقیق نماید پس از آنکه آن امر واضح گردید گروهی سلطان را بر قتل وی تحریض نمودند سلطان بحقوق خدمات دیرین قتل وی را مکروه داشت ناچار حکم فرمود بزندانش بردند و از منقود و غیره هرچه او را بود بحیطهٔ ضبط در آوردند پس از آنکه آن طبیب را بحبس بردند چندی نگذشت که از صدمت آن قضیه که او را روی داد در حبس بمرض اسهال مبتلا گردیده بدان علت درگذشت و اینواقعه در سنه چهارصد و شانزده هجری اتفاق افتاد چون خبر وفات وی را بسلطان دادند با آنکه خیانت امری قبیح از وی مشاهده کرده بود اندوه زیاد بر خاطرش مستولی شده مقرر داشت اموال و املاک وی را باولادش رد کردند و دست تعرض از بستگان او کوتاه داشتند ارجان بفتح اول و تشدید ثانی و جیم و الف و نون از شهرهای بزرگ و معروف فارس است و شهریست پر نعمت و از انواع فواکه و نخل و زیتون در آنجا یافت میشود و عجمان آنرا ارغان خوانده اند و از آن شهر تا دریا اندکی مسافت است

و متی

و متنبّی لفظ ارجان را در این شعر که نظم کرده بتخفیف راء آورده

ارجان ایتها الجیاد فانه ... عزمی الذی یذع الوشیج مکسّرا

ابو حاتم محمد بن حبّان بن احمد بن حبان البستی

از قبیلهٔ بنی تمیم و مردم شهر بست است از اعیان علمای عامه و ارکان محدثین اهل سنّت بوده در تحصیل علوم و تکمیل فنون و تصحیح اسانید و تسدید روایات و احاطه بر متون اخبار نزد اساتید فن و اساتید عصر عمری صرف کرده و در طلب بلاد مسلمین محض تعلّم و تلمّذ و اخذ روایات بمحضر علما و مدارس محدثین حاضر گشت و با فاضات و افادات هریک فائز گردید گویند تحصیل علوم را بحدی مایل و شایق بود که از حوالی ترکستان تا نواحی اسکندریه و مصر در هر شهر و هر بلد مصری نشان صحبت با فقیهی سراغ میکرد یا محدثی میشنید بجدّی تمام در خدمتش باستفاده و تعلّم اقامت میکرد بتفنن مدارس و تعدّد اساتید در میان جمیع علما امتیازی تمام دارد چنانچه یاقوت حموی زیاده بر هفتاد نفر از مشایخ و اساتید وی بشمار آورده است با وجود آنهمه اساتید او را با ابوبکر بن محمد بن اسحق بن خزیمه انتساب و اختصاص است چه در اکتساب معارف اکثر اوقات را در محضر آن استاد کامل بپایان برده است و علم فقه را در ملازمت وی فرا گرفت و هم در آنجا برتبه کمال رسانید مشکلات احادیث و معضلات اخبار را در آن محضر کشف نمود و در هر حال صحبتش را غنیمت می شمرد و کلماتش را ثبت میکرد و چنان در ضبط مقالات وی مولع بود که از هیچ سخنش نمیگذشت و در هیچ مجلس آسوده نمیگذاشت چنانکه ابو حامد نیشابوری گوید وقتی ابوبکر بن خزیمه از نیشابور در طلب مقصودی بمحل منظور روانه بود من نیز با گروهی از اصحابش در صحبت وی بودیم ابو حاتم نیز همراه بود و پیوسته در راه از مسائل غامضه و مطالب عالیه افادت میجست و آنچه در جواب می شنید همی در صفحه که بر حسب عادت معموله آن عهد در دست داشت مینگاشت پس چون در سؤال الحاح کرد و پرسش مسائل از حد درگذشت استاد در خشم شده بانگ زد که یا بارد تنحّ عنّی ولا تؤذینی یعنی ای خنک از من دور شو و مرا آزار مرسان ابو حاتم آن عبارات را نیز مانند سایر سخنان استاد ثبت و ضبط نمود همراهان از کردار وی بخندیدند و بدو گفتند آیا اینگونه سخنها را نیز مینگاری گفت بر خود متحتم داشته ام که هرچه فرماید زیب کتاب و زیور خاطر کنم ناگزیر از هیچ فرموده نگذرم و هیچ بیانش ننوشته نگذارم بالجمله چون در فنون نظریه سعی بلیغ و جهد وافی مبذول داشت برتبت تألیف و تصنیف ارتقا جست پس روزگاری دراز عمر خود را در جمع و تألیف صرف کرد بنحویکه در هر فنی از فنون کتب زیاد و رسایل بیشمار در رشته تصنیف بیاورد و هیچ علم را از فوائد تألیف و جمع نکات بی بهره نگذاشت ابو عبدالله حافظ که او را حاکم و از مشاهیر علمای عامه و از شاگردان اوست چنین گوید ابو حاتم بستی مانند ظرفی بود که از علم لغت و فقه و فن حدیث و موعظت آکنده.

ابوحاتم بستی

۴۷۸

ومملو باشد وخود از خردمندان وفرزانگان روزگار بوده است بحقایق علم طب ودقایق نجوم احاطت جست واحادیث بسیار در حفظ داشته است همانا قلمش بر لوح کتب چندان مطالب عالیه در احادیث ثبت کرده که هیچیک از علما را پیش از وی میسر نگردیده است در سمرقند وسایر بلاد بمنصب قضاوت وحکومت شرعیه منصوب گردید ودر سال سیصد وسی وچهار هجری صیت فضل او در اقطار وامصار گوشزد خاص وعام گردیده بشهر نیشابور وارد شد حاکم گوید طلاب علوم ومحصلین فضایل بعد از نماز جمعه همگی نزد وی گرد آمدند من نیز در آن جمع بودم پس بیک قول وبیک زبان از وی خواهشمند شدیم تا از مراتب علمیه وذکر احادیث بر ما افاضت نماید وبجانب من که از دیگران خوردتر بودم تفقد وتوجه کرده گفت تو نیز با تمنای ایشان موافقت داری گفتم بلی پس مسئول ما را قرین اجابت داشته بتعلیم وتدریس مشغول گشت وهم بر مسند تدریس تمکن واستقرار داشت تا زمانیکه او را بقضاوت چند ولایت نامزد کردند لاجرم از نیشابور بمقتضای حب وطن از راه خراسان بجانب دیار خویش عزیمت نمود یاقوت حموی گوید جمعی از علما که از علم حدیث استقراء کامل واستقصای وافی دارند درحق ابوحاتم بطعن وقدح سخن میرانند ویرا در شمار ثقاة معدود نمیدانند وچنان پنداشته اند که پاره از مصنفات دیگران را بدست آورده وآنها را بخلاف مروت از مؤلفات خود شمرده وبخویش نسبت داده است بدان جهة در قبول روایات وی تأمل وتعلل ورزند وپیروان خود را از نقل وقبول روایاتش منع کنند سهل بن السری الحافظ گوید که ابوحاتم کتابی در شرح حال قرامطه بنوشت ودر نزد حکمران سمرقند بهدیت برد واز آن کتاب او را تألیف قلب نمود تا منصب قضاوت سمرقند که منتهی آمال ابوحاتم بود بر وی مفوض داشت چون اهالی آن بلد را مکشوف شد که او در تحصیل مسند حکومت بدان حیلت توسل نموده بر وی بشوریدند وبر کشتنش عزیمت گماشتند لاجرم از آن سرزمین بجانب بخارا بگریخت ودر آنجا دلالی بگماشت تا در سوق بزازان معادل پنجهزار درهم قماش بموعد دو ماه برای وی خریداری کرد پس شبانه اموال مردم برداشته بیرون رفت احمد بن علی بن عمرو السلیمانی الحافظ میگفته زنهار بر روایت ابوحاتم اعتماد نکنید چه نزد من بزیست ومصنفات مرا بنوشت ودر روایت از من اجازت گرفت ومن روی او را مانند روی دروغگویان یافتم وبکارش با ایشان یکسان دیدم آنگاه از من مفارقت جسته با کتابی که در احوال قرامطه تصنیف کرده بود بطرف سیستان رفت هر فرمانگذار آن بلد با عمال آن سرزمین قیام نمود از آن اعمال دست نکشید تا زمانیکه بآخر رخت کشید ولی تلمیذ وی ابوعبدالله الحاکم آن سخنان باور نکند وآنها را باطل شمارد وبر رشک وغرض که حسودان یک صنعت را در هر عصر بوده حمل نماید وگوید ابوحاتم كبيرٌ في العلومِ وكانَ يُحسَدُ لفضلِهِ وتقدّمِهِ یعنی ابوحاتم در عصر خویش در هر فن رتبت بلندی داشت از آن روی همگنان بر وی رشک بردند بدین سبب ودرحق او زبان بناسزا وناصواب دراز میکردند اکنون پاره از مصنفات وی بشماریم کتاب الصحابة

پنج جزو کتاب التابعین دوازده جزو کتاب اتباع التابعین پانزده جزو کتاب تبع الاتباع هفده جزو کتاب اتباع التبع بیست جزو کتاب الفصل من النقله ده جزو کتاب علل اوهام اصحاب التواریخ ده جزو کتاب علل حدیث الزهری بیست جزو کتاب علل حدیث مالک ده جزو کتاب علل مناقب ابی حنیفه و مثالبه ده جزو کتاب علل ما استند الیه ابو حنیفه کتاب الفصل و الوصل ده جزو کتاب الفصل بین مکحول الشامی و مکحول الازدی یک جزو کتاب مناقب الشافعی دو جزو کتاب مناقب مالک ابن انس دو جزو کتاب المعجم علی المدن ده جزو کتاب الجمع بین الاخبار المتضاده دو جزو کتاب وصف للعدل و المعدل دو جزو کتاب الفصل بین حدثنا و اخبرنا یک جزو کتاب وصف العلوم و انواعها سی جزو کتاب الهدایة الی علم السنن خود در آن کتاب صناعت حدیث و فقه را بر وجه احسن بیان کرده و بر این منوال مقالاتی آورده است اولا حدیثی عنوان کند و آنرا ترجمه آرد پس نسب و مولد و موطن و اسم و کنیه و قبیله و مشایخ و اسانید و فضایل راوی را شرح دهد آنگاه بر مفادات آن حدیث از مسایل فقهیه و مراتب حکمیه بر وجه لایق سخن گوید کتاب التقاسیم و الانواع پنج مجلد کتاب روضة العقلا که از جمله مصنفات او مشهورتر است کتاب الثقاة کتاب الجرح و التعدیل کتاب شعب الایمان کتاب صفة الصلوة آن فاضل همانند در کتاب تقاسیم گوید در چهار رکعت نماز که انسان باتیانش مکلف است ششصد حدیث نبوی وارد است و من همه را بتفصیل در کتاب صفة الصلوة آورده ام و ابن اثیر جزری ضبط نموده است که ابو حاتم در سنه سیصد و پنجاه و چهار سرای فانی را بدرود کرد یاقوت حموی از محمد بن عبد الله الضبی روایت کرده است در بیست و دویم شوال از همان سال در شهر بست دعوت حق را اجابت نمود و بعد از نماز جمعه در صفه که نزدیک خانه خود ساخته بود مدفون گردید ولی ابو عبد الله النجار در تاریخ بخارا گوید که وی در سیستان بمرد لاجرم طریق جمع آنست که خود در سیستان وفات یافته و جسدش بجانب بست نقل شده باشد و یا آنکه ابو عبد الله را از کسوت اعتبار عاری دانیم زیرا که مزار ابو حاتم در بلد بست معروفست گویند که از جمیع کتب ابو حاتم جز قلیلی باقی نیست زیرا که خود در روزگار زندگانی تمام مؤلفات خویش را بر طبقات علما و اصناف فضلا باشر و طی چند حبس موید نمود و هم در ایام حیات خانه خود را مدرس کرده خزانه برای ضبط کتب بنا نهاد و در وصایای خویش مقرر داشت که هر کس خواهد کتابی استنساخ کند بروی روا ندارم که خود از آن مکان نسخه را خارج کرده بنویسد یا بنویساند لیکن بمرور حوادث و تطاول ایام و اختلال آن ملک در آن بلد دست تعدی دراز شده تماما بغارت و یغما از میان رفت از کتب معتبره مستفاد میشود که ابو حاتم در عهد خلافت المطیع بالله عباسی که زمان سلطنت فناخسرو عضد الدوله بوده است وفات یافته است العلم عند الله

ابن راهویه اسحق بن ابراهیم

کنیت او ابو یعقوب و اسمش اسحق پسر ابی الحسن ابراهیم بن مخلد بن ابراهیم است از معارف محدثین و قدماء متفقهین اهل سنت و جماعت بشمار میرود نژاد وی بآل حنظله که بطنی از بنی تمیمند پیوسته گردد در بدایت حال بشهر مرد

ابن راهویه فقیه

۴۸۰

که از امهات بلاد خراسان بوده می نشست با محمد بن ادریس شافعی همعصر و کلمه همعنان بود فاضل طیبی در حاشیه تفسیر کشاف از جامع الاصول چنین نقل کرده اَبُو یَعْقُوب اِسْحٰق بن ابراهیم التّمیمی المعروف بابن راهویه اَحَد اَرْکَانِ الْمُسْلِمِیْنَ وَعَلَم مِنْ اَعْلَامِ الدِّیْنِ وَمِمَّنْ جَمَعَ بَیْنَ الْحَدِیْثِ وَالْفِقْهِ وَالْاِتْقَانِ وَالْحِفْظِ وَالْوَرَعِ احمد بن حنبل که یکی از ائمه مذهب اربعه است در ستایش فقاهت و فضل اسحٰق گفته اِسْحٰقُ عِنْدَنَا اِمَامٌ مِنْ اَئِمَّةِ الْمُسْلِمِیْنَ وَمَا عَبَرَ الْجِسْرَ اَفْقَهُ مِنْ اِسْحٰق یعنی ابن راهویه بعقیدت ما یکی از پیشوایان مسلمانان است از جسر دار السلام فقیهی از او بر تر عبور نکرده قاضی ابن خلکان مورخ گوید ابن راهویه در سال یکصد و شصت و سه یا شصت و شش هجری بوجود آمد و برای تحصیل کمال مدتی مدید ورحل وارتحال شد و از مشایخ بلاد چند مانند ملک حجاز و کشور عراق و صقع یمن و قطر شام اخذ حدیث نمود و در نزد سفیان بن عُیَیْنه و کسانیکه در طبقه او بودند روزگاری بسر برده هم بتصریح دارقطنی و بیهقی از امام شافعی کسب علم و اجازه روایت یافت تا خود بمقام املاء و افادت رسید پس در شهر نیشابور سکن گزید و در آنجا بر منبر تدریس ارتقا جست محدثین عامه مثل بخاری و مسلم و ترمذی از لسان او استماع حدیث نمودند اما سیلی و مرویاتش طاوی کتب اخبار ثبت کردند خود در سعه احاطت و قوت حفظ خویش گفتی اَحْفَظُ سَبْعِیْنَ اَلْفَ حَدِیْثٍ وَاُذَاکِرُ بِمِائَةِ اَلْفِ حَدِیْثٍ وَمَا سَمِعْتُ شَیْئًا قَطُّ اِلَّا حَفِظْتُهُ وَلَا حَفِظْتُ شَیْئًا قَطُّ فَنَسِیْتُهُ یعنی هفتاد هزار حدیث بحافظه سپرده ام و در یکصد هزار حدیث مباحثه میکنم هیچگاه چیزی نشنیدم مگر آنکه حفظ نمودم و هرگز نشد که چیزیرا حفظ کنم و پس از حفظ از خاطر ببرم زمانیکه ابن راهویه در شهر نیشابور اقامت داشت و از وجوه مشایخ فن حدیث محسوب میشد حضرت امام همام علی بن موسی الرضا صلوات الله و سلامه علیه در سفریکه برحسب احضار مأمون عباسی عازم مرو بود بدان بلد نزول اجلال فرمود ابن راهویه از کسانی بود که در جمع جمهور رواة و محدثین آن شهر حدیث سلسلة الذهب از لسان همایون آن جناب اصغا نمود چنانکه شیخ صدوق محمد بن علی بن حسین بن موسی بن بابویه در کتاب عیون اخبار الرضا بوسائطی چند از ابوالصلت عبد السلام بن صالح هروی روایت کرده که گفت زمانیکه علی بن موسی الرضا از نیشابور عزیمت مرو نمودند من بسعادت ملازمت رکاب آنجناب شرفیاب بودم چون استر شهبای آن حضرت که در آنحال بر فراز آن جلوس داشت بجا رسوی نیشابور قدم نهاد ناگاه محمد بن رافع و احمد بن حارث و یحیی بن یحیی و اسحق بن راهویه و جماعتی از اهل علم بلجام نعلهٔ وی بیاویختند و از در التماس عرضه داشتند بِحَقِّ آبَائِكَ الطَّاهِرِیْنَ حَدِّثْنَا بِحَدِیْثٍ سَمِعْتَهُ مِنْ اَبِیْكَ یعنی بحرمت نیاکان پاک خود که ما را خبر ده بحدیثی که از پدر خویش شنیده باشی ابوالصلت گوید فَاَخْرَجَ رَاْسَهُ مِنَ الْعِمَارِیَةِ وَعَلَیْهِ مِطْرَفُ خَزٍّ ذُوْ وَجْهَیْنِ یعنی چون این بشنید سر مبارک از عماری بیرون کرد بر حالتی که کسوتی دورویه از خز بر دوش داشت و فرمود

ابن راهویہ فقیہ

۴۸۱

حدثنی ابی العبد الصالح موسی بن جعفر قال حدثنی ابی الصادق جعفر ابن محمد قال حدثنی ابی ابو جعفر محمد بن علی باقر علم الانبیاء قال حدثنی ابی علی بن الحسین سید العابدین قال حدثنی سید شباب اهل الجنة الحسین قال حدثنی علی بن ابی طالب علیہم السلام قال سمعت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم یقول سمعت جبرئیل یقول قال اللہ جل جلالہ انی انا اللہ لا الہ الا انا فاعبدونی من جاء منکم بشهادة ان لا الہ الا اللہ بالاخلاص دخل حصنی ومن دخل حصنی امن من عذابی

حاصل ترجمہ آنکہ از اسلاف اشراف من تا امیر المومنین علی صلواۃ اللہ علیہ ہر لاحقی از سابق خویش روایت آوردہ اند کہ آنحضرت فرمود از خواجہ عالمیان رسول خدای شنیدم کہ فرمود از پیک پروردگار جبرئیل شنیدم کہ گفتی خدای جل جلالہ فرمود منم خداوند یگانہ کہ جز من پروردگاری نیست پس مرا بپرستید از شما مردم ہر آنکس کہ از روی اخلاص وصمیم قلب بیگانگی من گواہی دہد وکلمہ توحید بر زبان آورد در حصن حراست من داخل گردد وہر کہ در حصن من در آید از رنج شکنجہ من آسودہ ماند انتہی شیخ صدوق علیہ الرحمہ در کتاب عیون این حدیث را بعبارت وروایت دیگر از ابن راہویہ نقل آوردہ گوید محمد بن موسی بسند خویش از یوسف بن عقیل مرا حکایت کرد کہ اسحق بن راہویہ خود گفت چون امام ابو الحسن رضا صلواۃ اللہ علیہ بشہر نیشابور رسید وخواست بعزیمت لقاء مامون بجانب مرو بیرون رود اصحاب حدیث در حضرت او گرد آمدند وعرض کردند یا ابن رسول اللہ ترحل عنا ولا تحدثنا بحدیث فنستفید منک یعنی ای فرزند رسول از شہر ما کوچ میکنی بر حالتی کہ ما را بروایت حدیثی از خود مستفید نفرمودہ آن حضرت بگاہ این سخن در عماری نشستہ بود چون این بشنید جمال ہمایون از عماری طالع ساخت وفرمود سمعت ابی موسی بن جعفر یقول سمعت ابی جعفر ابن محمد یقول سمعت ابی محمد بن علی یقول سمعت ابی علی بن الحسین بن علی یقول سمعت امیر المؤمنین علی بن ابی طالب صلوات اللہ وسلامہ علیہم یقول سمعت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ یقول لا الہ الا اللہ حصنی فمن دخل حصنی امن من عذابی ابن راہویہ گوید چون راحلہ حضرت در گذشت ما را ندا نمود وفرمود بشروطها وانا من شروطها صدوق گوید مراد آن است کہ شرط ایمنی عذاب آن است کہ مرد موحد بشروط توحید اقرار آورد کہ از آنجملہ است اعتراف بامامت علی بن موسی صلوات اللہ علیہ وآنکہ آن حضرت حجۃ پروردگار باشد بر تمامت بندگان وطاعت او بر جمیع مکلفین مفروض است میر معاصر در کتاب روضات گوید از روایت این خبر شریف قرب اسحق بن راہویہ براہ نجات استنباط شود وشیخ نحریر علی بن عیسی الوزیر در کشف الغمہ از ابو القاسم قشیری حکایت کردہ کہ گفت چون این حدیث بہ بعضی از امراء سامانیہ رسید بفرمود تا آن را

بسلسلهٔ سند با طلا نوشتند و آن مکتوب زرین همی حراست کرد تا هنگام وفاتش در رسید پس وصیت نمود که آنرا با جثهٔ وی در قبر دفن کنند پس از موت او را دیدند از ما جرا حالش پرسیدند گفت غُفِرَ لی
بتلفظی بِلا اِلَهَ اِلَّا اللهُ وَتَصدیقی مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ مُخلِصاً وَاِنّی کَتَبتُ
هٰذَا الحَدِیثَ بِالذَّهَبِ تَعظِیماً وَاحتِرَاماً یعنی گناهان من آمرزیده گشت از بهر آنکه بیکتائی خدای
اقرار آوردم و بر رسالت پیغمبر گواهی دادم و این حدیث مبارک از روی احترام با زر نوشتم ارباب
سیر و اصحاب تفاسیر آورده اند که ما بین ابن راهویه و محمد بن ادریس شافعی زمانیکه آن دو فقیه
اسلام مجاور بیت الله الحرام بودند در این مسئله اختلاف افتاد که آیا خانهای مکه را فروختن و کرایه دادن
و سایر تصرفات مالکانه نمودن جائز است یا نی شافعی مانند برخی از علماء خاصه بملکیت قائل بود و از بهر
بیع و شراء و اجاره آنها جائز میدانست و ابن راهویه بر عقیدت ابو حنیفه و بعضی از شیعه میرفت و باقتضای
عدم ملکیت جمیع مسلمانانرا در تصرفات آنها مساوی میگرفت چون باهم مناظرت کردند شافعی ابن راهویه را
الزام داد و از عقیدت خویش باز گردانید و ما اکنون بماده نزاع و منشاء خلاف اشارت میکنیم و ادلهٔ شافعی را
که بدانها بر ابن راهویه غالب گشت در طی احتجاجات مذکور میداریم بدانکه علما را در تفسیر این کریمه اختلاف است
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ
لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ترجمت ظاهر کلام
مبارک آنکه بحقیقت کسانی که کافر شده اند و باز میگردند از راه خدا و از مسجد الحرام که اهل مکه را با سوای ایشان
در آن مساوی فرموده ایم و کسانیکه در آنجا آئین ملحدان میسگالند جمله را از شکنج دردناک خواهیم چشانید
اختلاف در این است که آیا مراد از تساوی مابین مکی و آفاقی که از این آیه مستفاد شود در چه چیز است قتاده
و سعید بن جبیر و عبد الله بن عباس گفته اند مراد از تساوی در سکنی است و کسانیکه در مکه اقامت دارند
و آنانکه طاری و بدوی باشند هر دو در نزول و سکون خانهای آن ارض مبارک یکسانند احدی از این
دو طایفه بر منزلی که در آن ساکن گشته اولی و احق از دیگری نیست عبد الله بن عمر و عمر بن عبد العزیز
و اسحق بن راهویه و امام ابو حنیفه و جمعی از امامیه بر این قول رفته اند و از اینجهة بیع و اجاره دیار آن ارض
حرام دانسته اند و گفته اند مراد از مسجد الحرام که محل تساوی است تمام مکه باشد بدلیل آنکه از مقیم که
مقابل بادی است بلفظ عاکف تعبیر شده چه اعتکاف عبادت مخصوص است که در مساجد بجای
آورده شود پس مقیم منازل مکه میان معتکف مساجد اسلام خواهد بود و مصحح این اطلاق آنکه در آیه
دیگر نیز در تمام اراضی مکه استعمال شده قال الله تعالی سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى چه مراد از مسجد الحرام در این آیه خصوص مسجد الحرام نیست بدلیل آنکه حضرت رسول
در لیلهٔ معراج از سرای امّ هانی بملکوت آسمانی رفت نه از مسجد الحرام و بقولی از خانهٔ خدیجه رضی الله عنها

وبقولی از شعب ابیطالب رضوان الله علیه و بر هر تقدیر از مسجد الحرام عروج نفرموده پس مراد از مسجد الحرام در این آیه نیز ارض مکه خواهد بود فعلی هذا حکم زمین مکه حکم مساجد است و تصرفات ملکیت در آنجا جایز نیست و مردم آفاق با مجاورین حرم در جمیع رباع این ارض مبارک از جهت سکنی مساوی باشند چنانکه رسول صلی الله علیه و آله وسلم فرمود مکة مباحٌ لمن سبق الیها یعنی زمین مکه هر کس را که بدان سبقت گرفت مباح باشد و آن حسن و مجاهد و جبائی و امام شافعی و جمعی از امامیه گفته‌اند مراد از مساوات حاضر و بادی تساوی در عبادتست و خدای تعالی مسجد الحرام را برای مقیم و غیره در عبادت یکسان گردانیده نه مجاور مکه بدوی را در مسجد الحرام بالخصوص از موضعی منع تواند نمود و نه بدوی مقیم را تمام پیروان دین اسلام در عبادت مسجد الحرام باهم مشارک و مساوی باشند نه مقیم را حق مجاورت اولویتی دهد و نه بادی را رنج مسافرت رجحانی نهد مؤید این معنی آن است که رسول فرمود یا بنی عبد مناف مَن وَلی منکم من امور الناس شیئاً فلا یمنعنّ احداً طاف بهذا البیت او صلّی ایّة ساعةٍ شاءَ من لیلٍ او نهارٍ یعنی ای پسران عبد مناف از شما هر کس متولی منصبی از امور مسلمانان گردد بایستی احدی را از طواف اینخانه و نماز آن منع ننماید تا در هر ساعت از ساعات شبانروز که خواهد عبادت کند و این فرقه گویند استعمال مسجد الحرام در مطلق ارض مکه از در مجاز است و بدون قرینه صریحه از معنی موضوع له صرف نظر نتوان کرد و اطلاق عاکف بر مقیم قرینه نشاید چه خود از عاکف مجازاً مجاور مسجد اراده شده امام فخرالدین رازی در تفسیر کبیر گوید امام شافعی در انتصار این مذهب با ابن راهویه گفت کریمه الذین اُخرِجوا من دیارهم که در شان اهل مکه نازل شده و حدیث نبوی که حضرت در روز فتح مکه فرمود مَن اغلق بابه فهو آمِنٌ یعنی کسیکه در خانه خود ببندد از شمشیر مسلمانان در امان است برهان قوی و حجتی محکم باشند برانکه دیار مکه ملک ساکنان آنها بوده چه در آیه و حدیث دیار و باب بآنگروه اضافه شده و در فن عربیت مقرر است که اضافه افاده ملکیت کند و هم در خبر است که چون رسول اکرم از جوار حرم بیرون آمد و بمدینه طیبه هجرت نمود پسر عم او عقیل بن ابیطالب خانه مسکون وی بفروخت و زمانیکه آنحضرت بر مشرکین فیروز گشت و ملک مکه بگشاد نزول اجلال را اصحاب عظام عرضه داشتند که مناسب است تا خورشید رسالت در بیت الشرف قدم که مهبط وحی و منزل آیات بود انتقال نماید حضرت چون این سخن شنید فرمود هل ترک لنا عقیلٌ من ربعٍ یعنی آیا عقیل برای ما منزلی بر جای گذاشت که امروز در آن نزول نمائیم و در بعضی از روایات بجای من ربعٍ من رباعٍ آمده و کیفکان از این حدیث چنان مستفاد گردد که رسول را در حرم الهی مسکنی مملوک بوده و عقیل آنرا در معرض بیع بر آورده و هم در کتب سیر مثبت است که خلیفه ثانی در مکه خانهٔ معروف بدار السجن ابتیاع کرده یا ابن راهویه آیا ترا گمان آن است که عمر دار السجن را از مالکین او بخرید اگر گوئی از غیر مالکین آن ابتیاع نموده لازم آید که مالی بغیر مستحق آن داده باشد و اگر گوئی از مالکین آن بخریده فهو المطلوب ابن راهویه گوید چون در براهین شافعی موقع قدح نیافتم لاجرم از در انصاف بعقیدت او گرویدم پس بجواز بیع و شراء و اجاره دور مکه فتوی دادم

مخالفین اینمذهب گویند اضافه دیار و باب در آیه و خبر از برای ملکیت دلیلی استوار نتواند بود چراکه اضافه گاه مفید ملکیت است و گاه مفید اختصاص چنانکه عرب گوید الجل للفرس و در این مورد قرینه از برای تعیین احدالمعنیین نیست و از اینجهة شکی در دلالت پدید آید و اینچنین حجت استدلال را نشاید و هم در کتب سیر و تواریخ و مجامیع خطب و مکاتیب مضبوط است که امیرالمؤمنین علی بن ابیطالب بر عهده قثم بن عباس که بعهد خلافت آنجناب عامل مکه بود فرمانی مشتمل بر تکالیف ایالت و وظائف حکومت داشت و اینکلام در جمله عبارات آن منشور مسطور فرمود ومُر اهل مکة الّا یاخذوا من ساکن اجراً فان الله تعالی یقول سواءً العاکف فیه والباد العاکف المقیم به والبادی الذی یحج الیه من غیر اهله یعنی مردان مکه را فرمان ده که از ساکنین آن دیار اجرت سکنی نگیرند چراکه خدایتعالی فرماید عاکف و بادی در زمین مکه یکسان باشند و عاکف آن کس است که در مکه اقامت دارد و بادی آن است که از غیر اهل مکه باشد و برای گذاردن حج بمکه وارد آید انتهی وفات ابن راهویه در شب شنبه یا یکشنبه یا پنجشنبه پانزدهم شهر شعبان از سال دویست و سی و هفت و بقولی سی و هشت بشهر نیشابور اتفاق افتاد ابن خلکان گوید راهویه بفتح راء بعد از الف و هاء ساکنه پس واو مفتوحه و بعد از آن یاء ساکنه و بعد از آن هاء لقب ابراهیم پدر ابن راهویه است و وجه تلقب وی بدین نام آن است که در طریق مکه متولد گشته و طریق بفارسی بمعنی راه و ویه بمعنی جستن است گویا او را از راه یافته اند و بعضی راهویه بضم ها و سکون واو و فتح یا خوانند از اسحق بن راهویه روایت است که خود گفت عمیدالدین طاهر امیر خراسان با من فرمود ترا از چه راهویه گویند و معنی این لفظ چه چیز است و آیا ترا کراهت است که بدین نام خوانده آئی گفتم ایها الامیر پدرم در طریق مکه متولد گردید مردمان او را راهویه گفتند یعنی کسیکه در راه متولد شده پدرم کراهت داشت که او را بدین نام خوانند ولی مرا کراهتی از این نام نیست

ظهیرالدین ابواسحق ابراهیم بن نصر بن عسکر موصلی

قاضی ابن خلکان گوید وی از اهل عراق و از مردم قریه سندیه است برخی گویند اصلش از موصل بوده از فقه شافعی نصیبی وافر گرفت و در آن فن حظی تمام یافت ابن دبیثی در تاریخ خود آورده که علم فقه و حدیث را در موصل از قاضی ابوعبدالله حسین بن نصر بن خمیس موصلی فرا گرفته پس از تحصیل این دو علم شریف برای تکمیل آنها بساحت بغداد رخت بربست در آنجا توطن جسته و در مدرسه نظامیه اقامت گزید و مسند تعلیم و تعلم بگسترد هر روزه گروهی از محضر و مدرس وی استفادت مینمودند و خود نیز در نزد گروهی استفاضه میکرد و بدان از آن اشتغال و مواظبت در مراتب فقه و مقامات حدیث رتبتی ارجمند یافت بعضی مصنفات ابوالبرکات عبدالرحمن بن محمد انباری نحوی را که در اربل استماع کرده بود بجم غفیری افادت کرد و آنمردم از افاضات وی را در گنجینه خاطر مخزون نموده روایت آنرا بوی منسوب داشتند پس از چندی بموصل که موطن اصلی او بود معاودت نمود

بامر قضاوت سلامیه که یکی از بلدان آن سرزمین است قیام کرد و روزگاری دراز اوقات خویش بقضاوت انجا بگذرانید
باانکه در علم فقه احاطتی تمام و در فن حدیث تتبعی وافی داشت شعر و شاعری بروی غالب و اشعاری دلپذیر داشت
و ما چند قطعه از وی در این کتاب آوردیم تا سلامت طبع و قدرت بیانش مشهود شود

لا تنسبوني يا ثقاتي الى   غدرٍ فليس الغدر من شيمي
اقسمت بالذاهب من عيشنا   وبالمسرات التي ولّت
اني على عهدي بالراحل   وعقدة الميثاق ما حلّت

حاصل معنی انکه ای دوستان یکرنگ مرا بخدعه و تزویر نسبت مدهید زیرا که غدر و مکر از عادت و خوی من نیست سوگند
بزندگانی رفته و خوشیهای گذشته که من بعهد شما باقی ام و عقده محبت گشوده نگشته و نیز

از اشعار او است

جود الكريم اذا ما كان عن عدةٍ   وقد تأخر لم يسلم من الكدرِ
ان السحائب لا تجدي بوارقها   اذا اتت بها ولم تمطر على الاثرِ
وما طل الوعد مذموم وان سمحت   يداه من بعد طول المطل بالبدر
يا دوحة الجود لا عتب على رجل   يهزها وهو محتاج الى الثمرِ

یعنی بخشش مرد کریم اگر از روی وعده باشد و در آن وعده تاخیری رفته از کدورت آفات
سالم نباشد زیرا که برقهائی که از ابرها بجهند و بر دنبال آنها باران نبارد سودی نبخشد و کسیکه در وعده تاخیر
و تعلل را جائز شمارد از مذمت بدگویان محفوظ نماند اگرچه بعد از مسامحه و مماطله دستهای او بدرهای زر بخشید
ای شاخه بذل و بخشش چه جای عتاب و خطاب است بر طالب و محتاج میوه که ترا در حرکت آورد گویند
مرشدی که مکی نام داشت با گروهی از مریدان و درویشان در تکیه بوزیح اقامت داشتند هر شب برقص
و سماع بر میخواستند از هیاهوی خود زحمتی میرسانیدند قاضی این چند بیت را انشا کرده نزد مرشد
روانه داشت

الا قل لمكي قول النصوح   فحق النصيحة ان تستمع
متى سمع الناس في دينهم   بان الغناء سنة تتبع
وان يأكل المرء اكل البعير   ويرقص في الجمع حتى يقع
ولو كان طاوي الحشا جائعاً   لما دار من طرب واستمع
وقالوا سكرنا بحب الاله   وما اسكر القوم الا القصع
كذلك الحمير اذا اخصبت   ينفرها ريها والشبع

حاصل معنی انکه مکی را بنصایح مشفقانه پیغام گذارید و بسی شایسته است که اندرز و نصیحت بسمع طاعت و قبول.

اصغا شود در کدام مذهب و آئین شنیده که غنا و آواز سنت است که پیری و متابعت شود آیا در کدام دین دیده شده که مردم بقدر شتری بخورند و در میان جمع بجدی بر قصد که از خستگی بر زمین افتد و هرگاه درون ایشان از طعام خالی و با رنج گرسنگی میبودند هر آینه ایشان را در طرب حالت دور زدن و ذوق استماع کردن نماندی گویند که ما از ساغر محبت مست و بیخود شده و از نشئهٔ الهی سرخوشیم خدای داند دروغ گوید مستی ایشان از کاسهای طعام است نه از جام محبت خدائی بر این گونه است حالت خرها که چون از آب و علف سیر شوند سرکشی و رمیدگی آغاز کنند و نیز این اشعار از وست

اقول له صلنی فیصد وجهه | کانی ادعوه لفعل محرم
وان کان خوف الاثم یکره وصلتی | فمن اعظم الاشیاء قتله مسلم

یعنی چون بگویم مرا از وصل خود محظوظ فرما روی خود را کبر داند چنانکه گویا من او را برای فعل حرامی میخوانم اگر اجتناب او محض گناهی است که در مواصلت پیدا شده است از هر گناه بزرگتر آن است که مسلمانی بیگناه بتیغ مفارقت کشته شود در روز پنجشنبه سیم شهر ربیع الآخر سنه سیصد و ده هجری قضای الهی در رسید و دنیا را وداع کرد

قاضی ابوذر عنبر بن ذر بن عبد الله الهمدانی

بعلو مرتبت و شرافت منزلت معروف و در زمرهٔ صلحا و زهاد زمان خود معدود بود در اکتساز افادات از مهر مجاهد شرط مجاهدت بجای آورد و چنانکه باید و شاید بذل جهد مرعی داشت نقد احادیثی که در خزانه خاطر اندوخته بودی بدان استاد اسناد کرده رواج دادی و هم بخیند مدرس عطا چشم استفادت دوخته از آن استاد در نقل اخبار و نشر آثار عطاها دید و وصول آن عطیات و حصول آن مواهب را از وی دانسته بدو منسوب مینمود و او را پسری بود که ذر نامیدی و خود بنام وی کنی بود ابن خلکان گوید که ذر جوانی بود که در حق پدر به کثرت بر و وفور احسان امتیاز داشت و دقیقهٔ از دقایق تکریم اهمال نکردی و نکتهٔ از نکات تعظیم فرو نگذاشتی و هم ابن خلکان گوید هنوز پدرش در بساط حیات بود که او را پیک اجل در رسید ابوذر در حال احتضار بر بالینش حاضر گشت اشک تحسر و تاسف از دیدگان جاری داشت در آن وداع بازپسین دیده بر رخسار ذر دوخته باین سخنان لب گشوده گفت ای فرزند گرامی رشته توکل من بحبل المتین الطاف الهی پیوسته است در هیچ حال پناهی و ملجائی جز بر وردگار عالم نداشته و ندانم مدبر و سببی جز خدای عدل حکیم نداشته و ندانم با اینمعنی از وفات تو در مبانی امور من خللی صورت نبندد و در اصلاح مفاسد و انجاح مقاصد من اختلالی راه نیابد اینک فضل خدا ایرا بدرقه راه تو کردم پس خاموش نشست و چون ذر داعی حق را لبیک گفت ابوذر بروی نماز کرده بخاکش سپرد آنگاه بر مرقدش ایستاده و گفت ای ذر اگر چه دلم از مفارقت تو چون آتش سوزان است ولی سوگند با خدا

اندوه وحزن من بر آن خطوب وشدائدی است که در عقبات موت ترا رسیده و آن احزان واشجان مرا
از اندوه وفات تو بازداشته است زیرا که ندانم در آن نشأه با تو چه معاملت نمودند آیا موازین اعمالت از
مرضیات الهیه راجح وگران بار است یا تهی وسبک سنگ است بار الها حقوقی که از برای من بر این فرزند
واجب شمرده بودی واو رعایت نکرد من از وی درگذشتم وتو هم وظائف عبودیت را که بر او مقرر
فرموده بودی واو در ادای آنها تقصیر نموده است محض عفو وکرم اغماض فرما واجر شکیبائی وپاداش
صبر که مرا در این واقعه دلگداز مقرر داشته بروی موهبت نمای واز فضل وکرم خود بر آن بیفزای چه دیستیکه
من بحضرت تو مایل وراغبم همو گوید وقتی ابوذر را پرسیدند که ذر را با تو نیکوئی واحسان تا چه حد بود گفت
هیچ روز با من همراه نبود مگر آنکه بشرط ادب از قفای من راه می پیمود وهرگز در شب با من راه نمیرفت
جز آنکه بوظیفه مراقبت در پیش روی من طی طریق میکرد وهیچگاه بسطحی که در زیر آن مقیم بودم ارتقا
نمیجست بالجمله گویند ابوذر بمذهب طائفه مرجیه مشی داشت ودر عداد ایشان معدود بود ودر سنه
پنجاه وپنج یا شش هجریه وفات نمود

فائده خلاصه اقوالی که در تعریف مرجئه آورده اند این است که ایشان گروهی باشند
که در اثبات وعد ورجا ونفی خوف ووعید غلو نموده گویند که بنده را ارتکاب معاصی با وجود صفت
ایمان زیانی ندهد چنانچه با صفت کفر عمل وطاعت نفعی نرساند برخلاف وعیدیه وحروریه چه وعیدیه
در اثبات وعید وخوف ونفی وعد ورجا غلو نموده مرتکب معاصی را کافر ومخلد در نار دانند وما به الامتیاز
ایشان در طی بیان مذهب هر یک معلوم شود ومرجئه بچهار صنف منشعب شوند اول مرجئه قدریه
دویم مرجئه جبریه سیم مرجئه خوارج چهارم مرجئه خالصه وهر صنفی از اصناف چهارگانه بفرق عدیده
منشعب شوند منجمله یونسیه باشند که اتباع واصحاب یونس بن عمرو بوده اند ویونس را عقیدت آن است
که ایمان عبارت است از شناختن خدایتعالی وخضوع داشتن وترک استکبار نمودن در درگاه حضرت
کبریائی وهم از روی یقین واخلاص دوستی او در قلب جای دادن وهر آنکس که جامع این صفات
باشد متحلی بحلیه ایمان است وتحقق صفت ایمان بطاعت وعمل موقوف نباشد وبا وجود خلوص
ایمان وتحقق اذعان ترک طاعات خسرانی نیاورد وبنده را بترک آنها معذب نسازند ومؤمن بسبب اخلاص
یقینی ومحبت قلبی مستحق جنت شود نه بواسطه طاعت وعمل وابلیس را معرفة الله حاصل بود ولی چون طریق استکبار
پیمود در زمره کفار معدود گردید واز فرق مرجئه یکی عبیدیه است که اصحاب عبید ند عقیدت ایشان در ایمان
همان طریقه یونسیه است ولی آنچه بر یونسیه مزید آورده اند آنست که علم خدایتعالی وهمچنین سایر صفات را مغایر
ذات واجب دانند وهم از ارکان آن است که خدایتعالی متصور بصورت انسان است وحدیث ان الله خلق آدم
علی صورة الرحمن را بر مدعای خود دلیل آورده واز جمله فرق غسانیه است اتباع غسان بن ابان کوفی

که منکر نبوت عیسی بوده و تلمیذ محمد بن حسن شیبانی است و غسانیه گویند که ایمان معرفت و شناسائی خدا و رسول او است و هم تصدیق نمودن احکام رسول جمالاً نه تفصیلاً و گویند ایمان قابل زیاده و نقصان نیست و توضیح آن اجمال آنکه هرگاه کسی معتقد شود که خدایتعالی اکل لحم خنزیر را حرام نموده ولی مصداق خنزیر که محرم است نداند و خنزیر را از گوسفند نشناسد مومن باشد و همچنین اگر قایل باشد که خدای حج کعبه را فریضه ساخته ولی نداند که کعبه بنائی است در تهامه یا بنائی است که در هند واقع است هر آینه مومن باشد و مقصود ایشان آن است که این تفصیلات امری است سوای ایمان و از حقیقت ایمان خارج است و گرنه هیچ عاقل در جهة کعبه شک ندارد و هم کس ما بین گوسفند و خنزیر تمیز دهد محمد شهرستانی گوید که زیاده شگفت است که غسان مذهب خود از ابوحنیفه حکایت کند و او را در عداد مرجئه معدود داند و از جمله فرق مرجئه مریسیه است که اتباع بشر بن غیاث مریسی باشند و بشر در فقه عراقی المذهب و از تلامذه قاضی ابو یوسف است و برا عقیدت آن است که ایمان عبارت از تصدیق قلبی و اعتراف به لسان است و صفات الله را منحصر بعلم و قدرت داند و سایر صفات را منکر است و چون منکر صفات الله و هم معتقد بخلق قرآن است از این روی صفاتیه او را کافر دانند و چون افعال عباد را مخلوق خدایتعالی داند و گویند بنده را بهیچ وجه استطاعت و تمکین فعلی از افعال نیست بدین واسطه معتزله نیز او را در زمره کفار در آورند گویند وقتی وی با شافعی در مسئله نفی صفات و خلق قرآن مناظره در پیوست شافعی به وی گفت که نیمی از تو کافر است زیرا که نفی صفات و خلق قرآن را معتقدی و نیمی دیگرت مومن است چه قائل بقدری یعنی افعال عباد را مخلوق خدایتعالی دانی شهرستانی و دیگران حکایت کرده اند که بشر را عقیدت آن بوده که سجود شمس و قمر و صنم فی نفسه کفر نیست ولی علامت کفر است و هم از آن فرق یکی تومنیه است اتباع ابی معاذ تومنی وی را گمان آن است که ایمان چیزی است که بنده را از کفر نگاه دارد و گویا ایمان عبارت است از مجموع خصالی که هر کس فاقد تمام آن یا بعض آن باشد کافر است و خصلت واحده از این خصال را نه ایمان داند و نه بعض از ایمان و گوید هر معصیتی که کفر بود و دستش ما بین مسلمین مجمع علیه نباشد مرتکب آنرا فاسق نتوان خواند ولی عاصی میتوان گفت و هر کس صلواة را ترک کند و آن ترک را مباح و حلال داند کافر است ولی هرگاه قصد قضای آن داشته باشد کافر نیست و هر کس پیغمبر را لطمه زند یا بقتل آورد از جهة قتل آن کافر نشود ولی چون فعلش بر تکذیب و عداوت نبی دلالت کند از اینجهة کافر است و از فرق مرجئه یکی ثوبانیه اند اصحاب ابی ثوبان مرجئی وی گوید ایمان آن است که خدا و رسول و آنچه را که فعلش عقلاً جایز است بشناسی و هم اقرار آورد بدین پس قبل از بعثت رسول و ورود شرع ایمان بعقل را واجب داند و از اینجهة او را با غسانیه و یونسیه امتیازات است و ابو ثوبان جامع طریقه ارجاء و اعتزال و خوارج است از این روی او را جامع النقایص و حاوی الخصایص گویند صاحب ملل و نحل گوید جماعتی از خداوندان فتاوی نیز طریقه ارجاء را مسلوک داشته اند

مانند سعید بن جبیر و طلق بن حبیب و عمرو بن مرة و محارب بن دثار و ابوذر عمرو بن ذر و حماد بن سلیمان و ابوحنیفه و ابویوسف

ابوالقاسم بن محمد محسن بن مرتضی بن (و محمد بن حسین) مهدی بن محمد صالح الحسنی الاصفهانی

در دار الخلافه طهران در مسجد سلطانی نماز جمعه و جماعت اقامت داشته است خود از سادات فخام و از فقهاء جلیل است بزهد و تقوای و قدس و نهی سرآمد علمای عصر و اسوه فقهای دهر بوده و در حسن اخلاق و فضائل صوری و معنوی رتبتی بلند داشت چون در سنه هزار و دویست و سی و هفت هجری که خبر وفات شاهزاده مبرور محمد علی میرزا بخاقان مغفور فتحعلی شاه مبرور انار الله برهانه رسید و از آن رهگذر اندوه زیاد در خاطر همایونش راه یافت علمای هر بلد عازم دار الخلافه شدند تا در آن تعزیت تسلیتی گفته باشند از آنجمله علمای اصفهان بودند که درک حضور مبارک را عزیمت نمودند میر محمد مهدی امام جمعه طهران که عم او بود و شرح حالش در این کتاب خواهد آمد باو نامه نوشت که در خدمت علمای اصفهان بدار الخلافه بیاید وی باتفاق حاج میر محمد حسین سلطان العلما که امام جمعه اصفهان بود بدار الخلافه آمده پس از ورود با عم خود میر محمد مهدی و علمای دیگر بحضور شاهنشاه مبرور مشرف شدند بمقتضای ارباب الدول ملهمون پادشاهان در یک نظر از ناصیه اشخاص آثارها استنباط کنند که عقلای زمان در سالهای دراز عشری از اعشار آنرا نتوانند ادراک نمود خاقان مغفور با توجهات شاهانه در میان علما آن جناب را تفقد فرموده و از حالات ایشان جویا شدند سلطان العلما از نام و حسب و مقامات فضل و مراتب زهد و انتساب آن جناب فصلی مشبع بشرح گذرانید خاقان خلد آشیان فرمودند چون امام جمعه را پسری نیست و نائبی بجهة نماز جمعه و جماعت در کار است اراده علیه همایونی آن است که او را بفرزندی قبول کرده بنیابت خویش برگزیند محض امتثال امر اعلی باسمت فرزندی و نیابت عم خویش در دار الخلافه توطن فرمود و در نزد ملا عبدالله بتحصیل فنون حکمت و کلام اشتغال جست و در نزد ملا محمد تقی استرابادی باکتساب علم فقه و اصول مشغول گشت در آن ایام آقا میر محمد مهدی امام جمعه را سفر اصفهان پیش آمد نیابت نماز جمعه را بدو مفوض داشت در غیاب عم خویش باخلاق حسنه و اطوار پسندیده جذب قلوب نمود هر قدر از طیب خلق و حسن سیرتش در حضرت خاقان مغفور عرضه میداشتند بر اعزاز و اکرام آن جناب زیادت میفرمود و همی بر این منوال روزگار میگذرانید تا عید نوروز سلطانی در رسید خاقان خلد آشیان بنا بر سیرت ملوکانه و رسم معمول ملاقات علمای دار الخلافه را عزیمت فرمود چون حاج میرزا مسیح از بزرگان علما بود در هر سال دیدن او را بملاقات دیگران مقدم میداشت بعزم دیدنش تشریف فرما شد و چون معبر کوکبه سلطانی از در خانه امام جمعه بود در عرض راه از اراده نخستین منصرف شده ملاقات حاج میرزا مسیح را پس از دیدار امام جمعه مقرر فرمود و از مکنون خاطر ملوکانه اعلان داشتند فوراً آن جناب را بدان ملاطفت بی نهایت مژده دادند با کمال مسرت و تشکر باستقبال بیرون شتافت بعد از اظهار مراحم خسروانه فرمود روا نمیدیدم که مکان دیگران را بر اینخانه ترجیح دهم و لقای ایشانرا بر این ملاقات مقدم دارم بعد از تفقدات شاهانه

میرزا ابوالقاسم امام جمعه

۴۹۰

از آنجا بمحل مغفور و منازل سایر علما تشریف نزول ارزانی داشت و در هر مکان فضایل و معالی آن جناب را
بر زبان الهام نشان جاری میفرمود که در اندک زمان برتبت قبول عامه ارتقا جست در آن اوان میر محمد مهدی
از اصفهان بدار الخلافه معاودت کرد از آن حسن رفتار و توجه نفوس زیاده خوشوقت شده مصلحت را
چنان دید که دین مجتهد در عتبات عرش درجات باکتساب معارف و تکمیل فقه و اصول اشتغال جوید پس
اقامت نجف اشرف را وجهه همت ساخت در آن منبع فیوضات نزد شیخ حسن بن شیخ جعفر نجفی باستفادت
بگذرانید و بر استنباط احکام فرعیه از مدارک شرعیه قادر و توانا گردید پس برحسب تمنای عمش میر محمد مهدی از جانب
خاقان مغفور توقیع همایون باحضارش صادر و از آن مکان مقدس با اجازات عدیده بدار الخلافه رجعت جست
هنگام ورودش از طرف قرین الشرف و از جانب عموم مردم اعزاز تمام مبذول و معمول آمد پس از چند روز
بر مسند افادات و قضاوت شرعیه بنشست و در زمانی قلیل مرجع خاص و عام شد و هم بر این منوال روزگار
میگذرانید چون خاقان فردوس مکان درگذشت و نوبت سلطنت بشاهنشاه مبرور محمد شاه غازی
نور الله مضجعه برسید آن پادشاه نیک سریرت همی بسیرت جد خویش بر طریقت توقیر و اجلالش سالک بود
و هر زمانش بعاطفتی مخصوص مینواخت چون سال دوازدهم از آن سلطنت برآمد میر محمد مهدی سرای فانی را
بدرود کرد چون هفته از آن واقعه بگذشت برحسب اشاره علیه ابو الملوک کیومرث میرزا فرمان آن منصب جلیل را
بتشریف نفیس و عصای مرصع حامل شده بدانجناب ارزانی داشت غریب و بومی از آن عطای ملوکانه
آگاه گردیده بمسجد سلطانی شتافتند امام جمعه بدان تشریف شریف تن بیاراست و خطبه بشرح فرمان همایون
گوشزد عام و خاص نمود و با آن گروه نماز جمعه بپا داشت و آن منصب او را مسلم گشت سالهای دراز
با آن مقام منیع نشر احکام سید المرسلین بپایان برد همواره بشیوه مرضیه اجداد امجاد دیگران را بر خود ترجیح داده
در طریق ایثار سعی کامل داشت وقتی در مجلس میرزا تقی خان امیر نظام از آن جناب بمناسبتی صحبت در پیوست
با آنکه فیما بین ایشان ودادی نبود بر حسن سیرت وی گواهی داده گفت امام جمعه را در میان علما خصلتی است که تنها خود
بر آن اختصاص دارد چه هر یک از علما بمن نامه نوشت یا خواهشی کرد طلب نفع یا دفع ضرر را برای خود تمنا
داشت ولی هرگز از نوشتجات وی جز اغاثه ملهوف و اعانت مظلوم نیافتم با وفور شواغل و کثرت مشاغل
از تعلیم و تدریس کناره نمی جست و در تصنیف و تألیف جهد کافی داشت و این چند کتاب از تصانیف
آن جناب است و در سنه هزار و دویست و هفتاد و یک هجری از عمر شریفش پنجاه و شش سال گذشته بود
اجل موعود در رسید علما و اعیان در تشییع جنازه اش همگی حاضر شده با احترام تمام در خارج
دروازه قدیم حضرت عبد العظیم که اکنون داخل شهر ناصریست بر زمین نهاده جناب صدر العلما میرزا مرتضی بر آن گروه
پیشوا شده بر وی نماز بگذاردند در آن محل که اکنون بقعه او و مزار مسلمین و معروف بقبر آقا است بخاکش سپردند
کتاب در شرح بلدان مفتوح العنوه کتاب در ذکر فتاوی و احوال خود پنج رساله کتاب در تحقیق مطالب اصولیه منتخب الفقه

ابن خالویه حسین بن احمد بن خالویه بن حمدان ابو عبدالله همدانی النحوی

در زمرهٔ فقهاء امامیه بغزارت فضل و کثرت علم علم و در حوزهٔ علماء ادبیه بجلالت قدر و علو شأن مسلم بود خود از مردم همدان
بلکه از مفاخر آن دودمان است در حدود سنهٔ سیصد و چهارده هجری برای تحصیل علوم عربیه و تکمیل فنون ادبیه ببغداد
که محط رحال علما و محل رجال فضلا بود درآمده و در نزد جمعی از اعاظم استفادت نمود و فنون ادبیه را از ابن درید
و نفطویه و ابوبکر انباری و ابوعمرو زاهد فرا گرفته و علم احادیث را از محمد بن مخلد عطار و دیگران استماع نموده و علم
قرائت و دقایق ترتیل و حقایق تجوید در نزد ابن مجاهد مقری و ابوسعید سیرافی تحصیل کرده آنگاه بجانب شام رخت بربست
و در حلب اقامت نمود در کل فنون چندان اشتهار گرفت که نامش در تمامت بلدان انتشار یافت و فضلای
آفاق از هر طرف برای استفاده علوم و اتخاذ فنون بر وی وارد میشدند جلال الدین سیوطی در طبقات النحاة
آورده که در مدینه رحل اقامت انداخت و در مسجد جامع قامت برافراخت روزگاری دراز بذکر آثار و نشر احادیث
میگذرانید گروهی انبوه بروی گرد آمده از مصابیح افادتش اقتباس مینمودند شرذمه از آن گروه را بنامند
که اسامی ایشان بشرح میگذرد معافی بن زکریا و عبدالمنعم بن عبدالله و حسن بن سلیمان و دیگران و ایشان
مسموعات را بوی منسوب داشته همی روایت کنند گویند بواسطهٔ اتحاد مذهب و علو قدر و انشراح صدر هموار
صدرنشین بزم آل حمدان و مسندگزین محفل آن دودمان بود خصوصا در نزد سیف الدوله بن حمدان و اولاد او
اختصاصی تمام یافت چنانچه خود گوید روزیکه بساط حضور سیف الدوله مرا دست داد بپاس ادب چند لمحه بپای ایستادم
تفقدات مخصوصه بر من ارزانی داشته و فرمود اقعد چون از کلمهٔ اجلس بلفظ اقعد عدول فرمود از آن تعبیر و تقریر
دانستم که همانا خود را بشاخهای فضل آویخته و از آن اغصان ثمراتی چیده است بر اسرار کلمات عرب واقف است
و بر نکات عبارات و الفاظ ایشان عارف زیرا که قعود و جلوس اگر چه معنی نشستن دارند ولی در موارد
استعمال از یکدیگر جدا شوند چه قعود انحطاط از بلندی است به پستی و جلوس انتقال از پستی است به بلندی
لهذا چون خواهند با ایستاده گویند بنشین کلمهٔ اقعد استعمال کنند و چون با خفته و ساجدی خطاب بنشستن میان آورند گویند اجلس
گوید بعد از ادای شرایط تعظیم نشستم آن امیر هنرپرور ابواب عاطفت بر من بگشود و انواع
تلطف در حقم مبذول فرمود رفته رفته با وی همدم و در هر حال محرم شدم چنانچه در هر مجلس جانم فرو نگذاشت
و در هیچ حال از حمایتم مضایقت نفرمود آورده اند که شبی سیف الدوله را از وجود علما و فضلا محفلی آراسته بود
و از ضیاء افادات علمیه شبی روشنتر از روز و وقتی خوشتر از نوروز داشت مابین ابن خالویه و متنبی در باب مسئله
سخن در پیوست کار بجث و کلام بسقط و دشنام کشید و امر صحبت بفضیحت انجامید هیچیک دربارهٔ دیگری
از شناعت فروگذار نکرد ابن خالویه را حالت دگرگون شده زیاده برآشفت مفتاحی که با خود داشت
آلت ضرب کرده چنان بر سر و رویش بنواخت که خون از عروقش بریخت و جامهایش بخون ملوث شد

ابو حنیفهٔ کوفی

۴۹۴

و مقامات حدیث و مراتب معالم دین را همراهی ایشان طی نموده و مبانی علم فقه را در نزد حماد بن ابی سلیمان مشید کرد از طرق عامه و خاصه بنظر رسیده است که ابو حنیفه از تلامذهٔ حضرت امام همام جعفر بن محمد الصادق ع بوده چنانکه ابن حجر در صواعق گوید جعفر صادق ع افضل و اکمل فرزندان امام محمد باقر است و هم از آن راه بوصایت و خلافت آنحضرت اختصاص یافته است و عموم مردم در کل فنون و تمام علوم از آن حضرت مستفید و مستفیض بوده اند و خواص علما روایات خود را بآن حضرت اسناد دهند مانند یحیی بن سعید و ابن جریح و سفیان و ابو حنیفه عبد الحمید بن ابی الحدید گوید هر فقیهی که در اسلام بوده است در مراتب فقاهت عیال علی بن ابیطالب امیر المؤمنین ع بوده و خواهد بود اما اصحاب ابو حنیفه مانند ابو یوسف و محمد و دیگران فقه را از ابو حنیفه فرا گرفته اند و او در خدمت صادق آل محمد سلام الله علیهم آن علم را قرائت نمود و انتساب علوم آن جناب بامیر المؤمنین علیه السلام از فرط وضوح محتاج بذکر و بیان نیست و مؤید این مقال از طرق خاصه آنکه مجلسی در بحار گوید ابو حنیفه ربیب الجناب و هم از تلامذهٔ آنحضرت بوده است و پیروانش دعوی کنند چنانکه درک صحبت تابعین نموده از خدمت اصحاب نیز کامیاب شده است ولی رای صواب و قول صحیح آن است که با ایشان معاصر و هم عهد بوده لیکن بسعادت استفادت و توفیق ملاقات ایشان موفق نگشت بالجمله در مراتب علمیه بدرجهٔ اعلا حبت که شافعی با آنکه خود رئیسی از رؤسای مذاهب چهارگانه است در حق وی چنین گوید قبائل علما و شعوب فضلا در پنج شعبه از فنون کمالات بایستی خویش را عیال هیچکس شمارند و فوائد و فضائل خود را از فواضل و موائد ایشان شناسند در علم فقه ریزه خوار فضل ابو حنیفه اند و در صناعت شعریه پروردهٔ انعام زهیر بن ابی سلمی باشند و در معرفت مغازی نعمت اندوز محمد بن اسحق بوده اند و در فن نحو بهره مند عطای کسائی باشند و در شأن تفسیر جیره خوار مقاتل بن سلیمان بوده اند مالک بن انس را که خود از ائمهٔ اربعهٔ عامه است پرسیدند زمانیکه ترا با ابو حنیفه درک صحبت اتفاق افتاد مراتب فضل و مقامات علمش چگونه یافتی گفت رتبت قیاس و استدلالش بدان پایه دیدم که هرگاه از وی خواستار آن میشدم که بدلائل و براهین ستونی را از جنس طلا شمارد با آنکه حس بصر بر خلاف مدعا حکم مینمود هر آینه قادر بودی یحیی بن معین گفت که چند علم نزد چند کس بدان مثابه رتبهٔ کمال یافت که توانم آنها را در ایشان اقتصار و انحصار دهم امّا قرائت قرائت حمزه است و فقه فقه ابو حنیفه و جملگی در این رای صواب با من طریق همراهی پیموده اند جعفر بن ربیع گفت پنجسال در جوار ابو حنیفه بسر بردم چندان خاموش بود که هیچکس را در آن خصلت با وی برابر ندیدم ولی در نشر فضایل چون دهان بگشود چندان علوم میریخت که سیل کمالات جاری مینمود عبد الله بن مبارک در مدح وی گفته

لَقَدْ زَانَ الْبِلَادَ وَمَنْ عَلَيْهَا ‌ ‌ ‌ ‌ إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ أَبُو حَنِيفَه

بِآثَارٍ وَفِقْهٍ فِي حَدِيثٍ ‌ ‌ ‌ ‌ كَآيَاتِ الزَّبُورِ عَلَى الصَّحِيفَه

فَمَا إِنْ بِالْعِرَاقِ لَهُ نَظِيرٌ ‌ ‌ ‌ ‌ وَلَا بِالْمَشْرِقَيْنِ وَلَا بِكُوفَه

ابوحنیفهٔ کوفی

۲۹۴

یعنی ابوحنیفه که پیشوای مسلمانان است بزیور آثار و حلیه احادیث صفحات بلاد را چنان زینت داده است که آیات آسمانی اوراق قرآن را گویا در روزگار در کوفه و مشرقین از همال و نظیرش عقیم شده است ابن خلکان و یافعی آورده اند که ابوحنیفه بجمیع کمالات آراسته بود جز آنکه در علوم عربیه رتبت بلند نداشته است گاهی سخنانش بلحن و غلط آمیخته میشد چنانکه روایت شده است که ابا عمرو بن العلاء المقری النحوی از ابوحنیفه استفتا کرد که هرگاه مردی شخصی را بشیء ثقیلی در معرض هلاکت آورد بر آن قصاص وارد خواهد شد گفت اینگونه قتلها سبب قصاص نشود ابوعمرو گفت و لو قتله بابا قبیس و کلمه ابا را که بایستی ابی خواند بلحن و غلط ادا کرد گروهی از جانب او اعتذار جسته اند که چون ابوحنیفه از مردم کوفه است بدان جهة در آن کلام بلغت کوفیین تکلم کرده است چه ایشان اسماء سته را در هر سه حالت بالف خوانند چنانچه بر این منوال گفته اند

اِنَّ اَبَاهَا وَاَبَا اَبَاهَا   قَدْ بَلَغَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا

ابوحنیفه در اصول عقاید سلسلهٔ زیدیه را پیروی داشته محمد شهرستانی در ذیل مقالات جارودیه که از فرق زیدیه میباشند گوید که ابوحنیفه با آن فرقه هم عقیدت بوده و با محمد بن عبدالله محض که معروف بنفس زکیه و امام ششم زیدیه است عقد بیعت داشت و هم با برادرش ابراهیم بن عبدالله محض که نیز از ائمه آن گروه است و معروف بامیر المؤمنین و شهید باخمری است و امام هفتم زیدیه است با قدمی استوار دست بیعت داده و هنگامیکه بر منصور خروج کرده بود در پنهان مردم را باعانت وی ترغیب مینمود و لی خود در آن جنگ همراه نشد و یرا از تخلف آن جنبش پرسیدند گفت مردم را نزد من امانتی است از آن ترسم که چون بعرصه محاربت قدم نهم و دایع مردم عرضه تلف گردد در کتب معتبره مضبوطست که ابوحنیفه مکتوبی بدینمضمون با براهیم نوشت اَمّا بَعْدُ فَاِنِّي قَدْ جَهَّزْتُ اِلَيْكَ اَرْبَعَةَ الآفِ دِرْهَمٍ وَلَمْ يَكُنْ عِنْدِي غَيْرُهَا وَلَوْلَا اَمَانَاتُ النَّاسِ عِنْدِي لَلَحِقْتُ بِكَ فَاِذَا لَقِيتَ الْقَوْمَ وَظَفِرْتَ بِهِمْ فَافْعَلْ كَمَا فَعَلَ اَبُوكَ فِي اَهْلِ صِفِّينَ اُقْتُلْ مُدْبِرَهُمْ وَاَجْهِزْ عَلَى جَرِيحِهِمْ وَلَا تَفْعَلْ كَمَا فَعَلَ اَبُوكَ فِي اَهْلِ الْجَمَلِ فَاِنَّ الْقَوْمَ لَهُمْ فِئَةٌ حاصل آنکه چهار هزار درهم تقدیم داشتم و از قلت آن معذرت میجویم زیرا که زیاده از آن میسر نبود و هم از تخلف خویش عذر میگویم که از فتور عقیدت و خوف هلاکت نیست بلکه از ترس تضییع امانات بوده محض نصیحت و خیرخواهی عرضه میدارم هرگاه در آن محاربت بر ایشان ظفر یافتی طریقهٔ پدرت علی بن ابیطالب که با اهل صفین سلوک داشته با ایشان بر مجروحان و هزیمتیان ابقا مکن و از شیوه آن حضرت که در جنگ جمل مرعی فرمود کناره گیر زیرا که سپاه منصور را اعوان و انصار از پی است گویند قضارا آن مکتوب وقتی بدست منصور افتاد از مطالعهٔ آن در خشم فرو رفت و کینه او را در سینه جای داد و همواره منتهز فرصت بود تا زمانیکه بروی دست یافت چنانچه خواست بسزایش رساند جارالله زمخشری در ذیل کریمه لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ گوید كَانَ اَبُو حَنِيفَةَ يُفْتِي سِرًّا بِوُجُوبِ نُصْرَةِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ وَحَمْلِ الْمَالِ اِلَيْهِ وَالْخُرُوجِ مَعَهُ عَلَى اللِّصِّ الْمُتَغَلِّبِ الْمُتَسَمِّي بِالْاِمَامِ وَالْخَلِيفَةِ كَالدَّوَانِيقِي وَاَشْبَاهِهِ یعنی ابوحنیفه در پنهانی مردم را فتوی دادی که زید بن علی بن الحسین امامی است مفترض الطاعه بایستی نصرت

یاری او واجب شمارند و وجوه اموال خود بدو سپارند و در قتال او با دزدان متقلب چون منصور دوانیقی
و امثال وی خود را بکذب و بهتان خلیفه و امام دانند همراه شوند و هم او گوید که زنی نزد ابوحنیفه شکایت آغاز کرد
که از چه رو فرزندم را بمتابعت محمد و ابراهیم دعوت کرده عرضهٔ هلاکش ساختی گفت ایکاش من بجای
فرزندت در رکاب ائمهٔ زیدیه حاضر بوده جان خویش میباختم سوگند بخدا هرگاه منصور بنیاد مسجدی کند
و مرا بخواند تا شماره اجرهای آن مسجد را مباشر شوم هر آینه قبول نخواهم کرد بالجمله در اصول عقاید اقوال زید را
متبع میدانست و در احکام فقهیه قیاس و رای خود را معتمد میشمرد دمیری شافعی از ابن شبرمه حکایت کند
که در صحبت ابوحنیفه بعتبهٔ جعفر بن محمد الصادق مشرف شدیم بعرض حضور مبارک رسانیدم که رفیق من از
فضلای عصر و از فقهای عراقست فرموده چنان دانم ایمرد همانست که در احکام خدا برای خویش
اعتماد کند و در نوامیس الهیه قیاس بکار برد مگر نه ایمرد نعمان بن ثابت است ابن شبرمه گوید تا آن اوان
نمیدانستم که نام او نعمان است پس ابوحنیفه بتصدیق آن حضرت مبادرت جسته عرض کرد اصلحک الله
یا بن رسول الله من همانم که شناخته اید فرمود ای نعمان زنهار از سخط الهی بپرهیز و در شرایع بر عقل
ناتمام خود تکیه میاور و در دین خدا قیاس را مستند مدان چه اول کسی که طریق قیاسات پیش گرفت
ابلیس بود هنگامیکه پروردگار عز اسمه ویرا بسجود آدم علی نبینا و علیه السلام امر فرمود گفت انا خیر منه
من خود از آدم نیکوترم زیرا که مادهٔ مرا از آتش که عنصری لطیف و جوهری درخشنده است بیافریدی
و خمیرهٔ آدم را از گل که خود اصلی تاریک و تیره است ایجاد فرمودی ای ابوحنیفه ابلیس رجیم در حکم سجود
بدانش و رای خود قیاس کرده نافرمانی جست و در ورطهٔ ضلالت بماند و بعذاب ابدی گرفتار خواهد بود
پس فرمود آیا نیکو دانی سر خود را با سایر اندامهای خویش در احکام قیاس کنی گفت ندانم فرمودند
هیچ دانی از چه رو حقتعالی شوری در چشم و تلخی در گوش و مخاط در بینی و شیرینی در بین دو لب بیافرید گفت
نمیدانم فرمود حقتعالی دو چشم را بمقتضای حکمت بالغه از پیه خلق فرمود در آنها آب شوری قرار داد
تا نعمتهای خود را بر مخلوقش مرئی آورد چه آن رطوبات مالحه دیدگان را از انحلال و ذوبان باز دارد و تلخی
در گوش آفرید تا نعمتی دیگر نیز بر مخلوق خود افزوده باشد زیرا که اگر چنین نبود جانوران کوچک و خورد
بگوش راه یافته و مخ را غذای خود قرار داده در اندک زمان نابودش مینمودند و آب را در منخرین
آفرید تا قابل تمدد باشد و نفس بسیار در آن مجری حرکت کند و صعود و نزول نماید و هم از رطوبت آن آب
مزاج بینی بر صحت باقی بوده بوی نیکو از رایحهٔ ناخوش تمیز دهد و در بین شفتین آب گوارا آفرید تا مخلوقش
لذت اکل و شرب را دریابند آنگاه فرمود خبر ده مرا از کلمه که اولش کفر و آخرش ایمان است گفت
نمیدانم فرمودند کلمهٔ لا اله الا الله است چه اگر متکلمی لا اله گوید و ساکت شود وجود واجب را انکار نموده باشد
و این خود کفر صریحست و اگر کلمهٔ الا الله را منضم نماید معبود بحق را اثبات کند و آن خود ایمان محض است

پس فرمود وای بر تو ای ابوحنیفه حقتعالی قتل نفس وزنا را حرام فرموده اینک بازگو که گناه قتل نفس در نزد خدای اعظم است یا زنا گفت قتل نفس فرمود بمقتضای قیاس بایستی طریق اثبات آن نیز عظیم تر باشد و حال آنکه چنین نیست حقتعالی بشهادت دو شاهد عادل اثبات قتل نفس را مقرر فرموده و در زنا شهادت چهار شاهد اعتبار کرده است پس چگونه حکم الهی با قیاس بدست آید فرمود نماز و روزه کدام یک در نزد حقتعالی بزرگتر است گفت نماز فرمود پس چرا بر حائض قضای صوم واجب و قضای صلوة واجب نشده ای ابوحنیفه میبایست از خدای تعالی بپرهیزی و در تکالیف مقرره قیاس فاسد بکار نبری و بغیر ما انزل الله را حکم ننمائی در فردای قیامت من با جمیع شیعیانم در حضور عدل حکیم ایستاده گوئیم خدای و رسول چنین فرمود و تو نیز با پیروانت در آن عرصه هولناک ایستاده گوئی رای ما چنین حکم کرد و قیاس ما اینگونه اقتضا نمود پس حقتعالی دربارهٔ ما و شما بدانگونه که عدل خدائی مقتضی باشد حکم خواهد فرمود و از طرق شیعه در باب معارضات آن جناب با ابوحنیفه روایات بسیار است در احتجاج طبرسی و مجلسی و علل الشرایع و غیرهم از آن مقوله اخبار بسیاری ضبط شده است هر که خواهد اطلاع یابد بآن کتب رجوع نماید از کتب صحیحه معتبره بنظر رسیده است که ابوحنیفه در مدینه طیبه بعتبه جعفر بن محمد الصادق ع مشرف شد و چون رخصت انصراف یافت حضرت موسی بن جعفر را بدید که از دبستان معاودت فرموده خواست تا آن حضرت را امتحان کند عرض کرد معصیتی که از عبد صادر شود فاعل آن کیست فرمود لمحه بنشین تا جواب سخنانت بیان کنم معصیت صادره برحسب تقسیم عقلی ازاین اقسام خارج نباشد زیرا که یا عبد در آن فعل مستقل است یا خدای تعالی و یا هر دو شریک باشند هرگاه پروردگار عزّ اسمه فاعل معصیت باشد عذاب عبد عاصی از طریق عدل و انصاف بیرون است و اگر بمشارکت فاعل معصیت شده اند شریک اقوی بمؤاخذت و انتقام اولی و احق است و عقاب عبد خلاف عدالت و مروتست و چون سزای عاصیان را عذاب و عقابی مقرر شده است واضح گردد که عبد عاصی خود فاعل عصیان بوده است پس ابوحنیفه گفت ذرّیّة بعضها من بعض والله سمیع علیم بعضی از شعرای اهل البیت سلام الله علیهم این معنی را با لفاظی خوش برشتهٔ نظم درآورده

لم تخل افعالنا اللاتی نذمّ بها — احدی ثلث خصال حین نأتیها

امّا تفرّد بارینا بصنعتها — فیسقط اللوم عنا حین ننشیها

او کان یشرکنا فیه فیلحقه — ما سوف یلحقنا من لائم فیها

او لم یکن لالهی فی جنایتها — ذنب فما الذنب الّا ذنب جانیها

سیعلمون اذا المیزان شال بهم — اهم جنوها ام الرحمن جانیها

و چون ابوحنیفه در اقتباس احکام طریق رای و قیاس زیاده سلوک میداشت از اجتماع فتاوی متشتته

والتیام ارا مستفرقه او درعبادات تراکیب غریبه اتفاق افتد چنانکه قاضی القضاة احمد بن خلکان در ترجمه محمود بن سبکتکین گوید
امام الحرمین در کتاب مغیث الخلق چنین آورده که سلطان محمود در بدایت حال مذهب ابو حنیفه داشت و چون علم حدیث را
زیاده دوست داشتی و همواره نزد آن سلطان احادیث میخواندند و خود بتفسیر آنها اشتغال میجست پس اکثر آنها را
با مذهب شافعی موافق یافت فقهای طرفین را بخواند تا هر یک حقیقت مذهب خویش بیان کند و حقیقت هر کدام معلوم شود
بدان سوی گراید پس اصحاب فریقین بر این معنی اتفاق کرده اند که مردی بقانون مذهب حنفی و هم بطریق مذهب
شافعی دو رکعت نماز گذارد و طریقه هر یک بپسند خاطر سلطان آید آنرا سلوک دارد پس قفال مروزی برخواسته
با طهارت کامل و رعایت ستر و استقبال قبله و ملاحظه سایر ارکان و سنن و آداب مقرره دو رکعت نماز بجای
آورد و گفت که این نمازیست که از طریقه امام شافعی بما رسیده است آنگاه پوست سگی دباغی شده بپوشید
و تن خود بنجاست آلوده کرده و بدون نیت با شراب وضو ساخت و در شستن دو دست از بند کاه
شروع کرد بر فرق منتهی کرد و چون تابستان بود در آن صحرا مگسان بسیار بر آن پوست سگ که در تن داشت
جمع شدند پس روی بقبله نموده بایستاد و بجای تکبیرة الاحرام گفت خدای بزرگ تر است پس سوره حمد بخواند
و بعد از آن ترجمه آیه مدهامتان بزبان آورد و گفت دو برگ سبز آنگاه برای سجدتین مانند خروس که دانه چیند
دو دفعه پیشانی بر زمین بکوفت و رکوع و تشهد را التفاتی نکرد و بجای سلام ضرطه بداد آنگاه گفت ایها السلطان
اینست صورت نمازیکه ابو حنیفه فتوی داده است سلطان گفت هرگز چنین نمازی از ابو حنیفه نرسیده است
چه در هیچ کیش اینگونه ستایش یزدان نکنند پس تو خود اینصورت ساخته و این تهمت بر او نهاده اگر صدق
دعوی خویش باثبات نرسانی هر آینه عرضه شمشیر شوی علمای مذهب حنفی بتائید قول سلطان برخواسته
بر قفال انکار کردند پس قفال درخواست نمود تا از کتب فتاوی ابو حنیفه حاضر کردند سلطان مردی نصرانی
مقرر داشت که طریق حنفی و شافعی را از کتب ایشان معلوم کند و چون نصرانی در آن کتب تتبع نمود از
تألیف فتاوی متفرقه نمازی مرکب گشت بدانگونه که قفال ادا کرده بود پس سلطان مذهب حنفی از دست
بداد و طریق شافعی پیش گرفت پوشیده نماند چنانچه از کتب فقهیه مستفاد میشود ابو حنیفه را فتوی آنست
که مصلی بهر چه که ماحی صورت صلوة باشد تواند خویشتن را از نماز خارج کند چنانچه علامه در کتاب
احقاق الحق گوید ذَهَبَتِ الاِمامیةُ اِلی اَنَّ الخُروجَ مِنَ الصَّلوةِ یَحصُلُ اِمّا بِاکمالِ الصلوة عَلَی النَّبیِّ اَوِ التَّسلیم و قال ابو حنیفه یخرج
بالتسلیم او بالحدث او بالکلام او الریح پیروان ابو حنیفه آورده اند که در مدت چهل سال نماز بامداد را با وضوی عشا بجای آورد و هر شب
در دو رکعت جمیع کلام الله قرائت میکرد و در تاریکی شب صدای گریه و زاری او بلند بود بطوریکه همسایگان بر او
ترحم میکردند گویند همواره از زخارف دنیوی اعراض داشتی چنانکه محمد بن شجاع گوید ابو حنیفه را گفتند
که منصور عباسی امر کرده تا ده هزار درهم برای تو فلان روز بیاورند ابو حنیفه از قبول آن انکار نمود چون روز
موعود شد و بعد از ادای فریضه بجامه در آمده خود را بجامه پوشانیده با هیچکس متکلم نشد پس فرستاده

حسن بن قحطبه در رسید و آنچه منصور فرستاده بود نزد او بگذارد ابو حنیفه با او متکلم گشت اصحاب وی بر سول گفتند که خوی و عادت امام بدینگونه است پس اشارت کرد تا آنرا در انبانی کرده در زاویهٔ خانه گذارد و بر رفت آن مال همان حال. و رکاری در موضع خود بماند و اصلا بر او التفاتی نکرد در کتب معتبره مضبوط است که ابو حنیفه را با برادران دینی معاشرتی نیکو و سیرتی پسندیده بود همواره در انجاح مطالب و شفاعت بیچارگان مساعی جمیله مبذول میداشت چنانکه ابو الفرج اصفهانی در کتاب اغانی آورده که یکی از مغنیان کوفه در جوار ابو حنیفه منزل داشت هر شب بغرفه که داشت درآمده همواره بشرب اشتغال میجست سرخوش و سرمست آواز خود بتغنی بلند میکرد و بیشتر بدین شعر که از عرجی شاعر است سرود مینمود

اَضَاعُونِی وَاَیَّ فَتیً اَضَاعُوا ۔۔۔ لِیَوْمِ کَرِیهَةٍ وَسِدَادِ ثَغْرِ

یعنی مرا که برای کارزار و بستن سرحد مملکت شایسته ام از نظر انداختند و تنها گذاشتند و ابو حنیفه هر شب صوت او می شنید شبی عسسان او را گرفته بزندانش بردند چون ابو حنیفه آواز وی در آن شب نشنید بامداد از حالش باز پرسید گفتند دوش گرفتار میر شب شده اکنون محبوس است پس ابو حنیفه جامه در پوشید و سوار شده بخانهٔ والی که عیسی بن موسی بود درآمد گفت مرا همسایه ایست که عسسان او را گرفته در محبس امیر بداشتند و من از او جز نکوئی نشناسم پس عیسی امر کرد تا آنمرد را با هر کس که در آن شب گرفته بودند رها کردند چون ابو حنیفه همسایهٔ خود را دید او را نزد خود بخواند و بنهانی گفت ایجوان آیا حق ترا ضایع نمودیم و ترا تنها گذاشتیم گفت نی بخدای سوگند ضایع نکردی بلکه حفظ نمودی و حق جار خود را مراعات فرمودی خداوند ترا جزای خیر دهد آنگاه گفت طریقهٔ سرودی که داشتی از دست منه چه مرا آواز تو پسندیده است و در آن باکی نمی بینم و هم ابن خلکان تفرید و تغنی همسایه و شفاعت ابو حنیفه و خلاص محبوسین را با اندک تفاوت روایت کرده است و ما از مخافت تطویل و تکرار بقول ابو الفرج اقتصار کردیم در وفیات الاعیان و حیات الحیوان مضبوط است حماد بن اسمعیل بن ابو حنیفه گوید که در جوار ابو حنیفه مردی بود رافضی که خود در شغل آسیابانی میکذرانید و برا دو استر بود یکی را ابوبکر نام نهاده و دیگری را عمر میخواند ناگاه یکی از آن دو استر بر وی لگدی بکوفت و او را از آن ضربت بکشت چون ابو حنیفه از آن واقعه مطلع گشت حاضرانرا گفت همانا استری را که عمر نام داشته است صاحب خود را کشته و چون تحقیق کردند اخبار وی را با ماجری مطابق یافتند گویند مابین ربیع حاجب منصور و ابو حنیفه عقدهٔ معاداة زیاده مستحکم بود همواره ربیع انتهاز فرصت مینمود تا او را در مجلس منصور توهین و خفتی آرد و خاطر منصور را از وی متغیر سازد و همیشه در آن اندیشه بود تا آنکه روزی ابو حنیفه در مجلس منصور حاضر گشت ربیع بمنصور گفت یا امیر المومنین ابو حنیفه عبدالله بن عباس جدت را در مسائل مخالفت میکند چه ابن عباس را طریقه آن است که استثناء منفصل بعد از قسم جائز باشد چنانچه اگر کسی امروز سوگندی یاد کند و روز دیگر استثناء نماید روا باشد ولی ابو حنیفه گوید که بایستی استثناء بکلام سابق که مشتمل بر مستثنی منه است متصل باشد ابو حنیفه گفت یا امیر المومنین ربیع را گمان آنست

ابو حنیفهٔ کوفی

۵۰۰

که ترا بر ذمه سپاه حقی نباشد منصور گفت بچه دلیل گفت از آن راه که در حضور تو بیعت کنند و چون بمنزل خود
باز گردند استثنا نمایند و بیعت خود باطل سازند منصور در خنده شد گفت ای ربیع ابوحنیفه را متعرض مشو
که معارضت با علما از طریق حزم بیرون است چون هر دو از مجلس بیرون شدند ربیع گفت خواستی خون مرا
هدر کنی ابوحنیفه گفت بلکه تو خواستی مرا عرضهٔ هلاک کنی ولی من خود و ترا از آن خطر رهانیدم و نظیر این واقعه
ما بین ابو العباس طوسی و ابوحنیفه اتفاق افتاد چنانچه ابن خلکان آورده است که روزی ابوحنیفه بر منصور
وارد شد و در آن محفل از هر گروه حاضر بودند طوسی بر آن شد سخنانی بمیان آورد که ابوحنیفه از آن راه
مستحق قتل شود پس متوجه شده گفت مسئله دارم اینک باز گوید هرگاه امیر المؤمنین مردی را طلب کند و او را
بقتل شخص فرمان دهد و آن مرد کیفیت واقعه را نداند کشتن آن شخص مر آن مرد را مباح تواند بود ابوحنیفه گفت
امیر المؤمنین بحق امر میکند یا بباطل گفت بحق ابوحنیفه گفت در هر مکان بایستی حکم حق را جاری نمود و از کیفیت
آن سؤال نباید کرد و چون از نزد منصور بیرون شدند گفت همانا طوسی خواست که مرا در ورطهٔ هلاکت اندازد
من هر دو دست ویرا ببستم ابو الفرج در اغانی آورده که ابوحنیفه را در بدایت حال با حماد عجرد که خود
از شعرای مشهور است پیوند یگانگی و رشتهٔ مصادقت محکم بوده پس ابوحنیفه طریق زهد پیش گرفت
در اکتساب فقه و سایر علوم شرایط کوشش ادا کرد تا بدان مرتبه که خواستی ارتقا جست و چون در مقام
عالی جایی گرفت از دوستی حماد کناره گزید طعن و نکوهش وی بمیان آورد پس حماد بتالیف خاطر ابوحنیفه
بر خواسته بسی لطایف الحیل بکار برد تا مگر از جراحات لسانش محفوظ ماند آن تدابیر سودمند نشد
حماد بناچار این اشعار در تعریض و کنایت کوفی نظم آورده برای وی روانه داشت

إن كان نسكك لا يتم بغير شتمي وانتقاصي … أو لم تكن إلا به ترجو النجاة من القصاص
فاقعد وقم بي كيف شئت مع الأداني والأقاصي … فلطالما زكيتني وأنا المقيم على المعاصي
أيام تأخذها وتعطي من أباريق الرصاص

خلاصهٔ مضمون آنکه اگر تکمیل مراتب تقوای خویش در آن دانی که مرا دشنام گوئی و از رتبت من نقصان کنی
پس هر آنچه توانی کردن فروگذاشت مکن و در دور و نزدیک با من بدلخواه خویش نشست و برخواست نما
چه روزگاری دراز بگذشت که مرا بپاکیزگی و عدالت یاد میکردی و من در جرگ فاسقان داخل بودم
هیچ دانی کدام اوقات را قصد کرده ام همان روزگاری را گویم که تو خود در باده نوشی از ابریقهای
ارزیز جامهای لبریز همی با حریفان دور میدادی گویند چون ابوحنیفه بدان اشعار مطلع گشت از بیم
زبان حماد از آن سخنان بایستاد گویند همواره از منصب قضاوت احتراز مینمود و خلفا هر قدر او را
بدان شغل منیع تکلیف میکردند امتناع میکرد چنانکه در زمان مروان بن محمد که آخرین ملوک بنی امیه است
عمرو بن هبیره فزاری که در عراق والی بود ابوحنیفه را احضار نمود تا بقضاوت کوفه منصوب دارد

ابوحنیفهٔ کوفی

۸۰۱

ابوحنیفه قبول نکرد هرقدر یزید بن عمرو بر مبالغت بیفزود ابوحنیفه در امتناع زیادت آورد در ظرف ده روز روزی
ده تازیانه بروی بزدند ابوحنیفه بر انکار خود اصرار آورد لاجرم یزید بن عمرو از وی دست بداشت ربیع بن حاجب
گفت منصور را دیدم که با ابوحنیفه در باب قضاوت همی منازعت مینمود منصور هرچند جد و اصرار داشت
ابوحنیفه در رد و انکار بود و میشنودم که ابوحنیفه با منصور همیگفت زنهار زنهار از خدای بپرهیز چنان شغل
منیع و امر خطیر را که خدایت بر آنها سلطنت بخشیده بقبضه اختیار من مسپار من از دیگران خود را بنیکوتر
شناسم در آنهنگام که با حالت طبیعیه میکذرانم نتوانم خود را از خشم و غضب باز دارم زمانیکه در مصطبه قضاوت
متکی شوم هر لحظه امور ناپسند و ناشایست ببینم و سخنان کذب و ناملایم بشنوم چگونه توانم خویشتن را
از غیظ نگاهدارم تو خود بدیده انصاف نظر انداز با این همه خدم و حشم که تراست و هریک را رعایت
مخصوصی و تفقد ممتازی توقع است چگونه اجراء حق و اظهار عدل توانم نمود هرگاه خلیفه مقرر دارد
که مرا در دجله فرات غرق کنند یا در مسند قضاوت بنشانند هرآینه بغرق راضی شوم و خود را قاضی نکنم
منصور گفت دروغ گوئی بلکه قضاوت را شایستهٔ ابوحنیفه گفت من خلیفه را حاکم قرار میدهم و از او
انصاف میطلبم در صورتیکه سخنانم دروغ باشد چنین دروغگوئی چگونه لایق چنان امانت باشد در کتب سیر آمده است
که چون منصور از تحمل قضاوتش اغماض کرد سوگند یاد نمود که از تو دست ندارم تا بکاری از کارهای من مباشرت
کنی ابوحنیفه بقبول شغلی خلیفه را خوشنود ساخت پس از زمانی از جهة شورش طایفه راوندیه که در هاشمیه
بر منصور خروج کرده بودند و از اسباب دیگر خواست تا بنای شهری نماید که لشگرش در کوفه منزل نداشته باشند
پس در اختیار محل و انتخاب مقام مشاورت جست زمین بغداد را اختیار نمودند پس احضار معماران و بنایان
و اصحاب آن صناعت را فرمان داد جملگی با عجلت و شتاب از شام و موصل و جبل و واسط و کوفه آمده
در بغداد جمع شدند و امر نمود تا قومی از اهل فضل و امانت را نیز حاضر نمایند از جمله ایشان حجاج بن ارطاة
منجم و ابوحنیفه بود پس منصور هریک امری مفوض داشت و نظر بسوگندیکه یاد کرده بود ابوحنیفه را
بفرمود تا آجرها و خشتها را شمارد پس بوحنیفه مقیاسی از نی بگرفت و باندازه آن کمیت آجر و خشتی که حاضر میساخته
معلوم میداشت و اینگونه تعداد اختراع اوست که قبل از وی کس بدینمعنی تفطن نجسته بود ابن خلکان گوید چون
منصور از بنای بغداد فارغ گشت بانجا وارد شد پسرش مهدی که ولیعهد بود بجانب شرقی بغداد فرود آمد
پس منصور بوی اشارت کرد تا در همان محل اردوی خود قرار دهد و برای خود خانه چند عمارت کند مردم هم با وی بسبب
متابعت و همراهی نموده در آنجا عمارتها بپا داشتند بناها بنیاد کردند دیری نگذشت که آن محل باندازه شهری شد
که پدرش ساخته بود و مسجدی بزرگتر از مسجدیکه منصور بنا نهاده بود بپا گشت و آنرا مسجد رصافه نامیدند پس
مهدی فرمان داد تا ابوحنیفه را حاضر کردند قضاوت جانب رصافه را بر او عرضه داشته ابا نمود مهدی
گفت اگر قبول نکنی بتازیانه قهرت تادیب کنم ابوحنیفه بیقین دانست هرگاه قبول نکند بدان آزار گرفتار خواهد شد

ناچار قبول کرد و دو روز در مجلس قضا نشست در آن دو روز کسی نزد او نیامد چون روز سیم شد صفاری بر شخصی
ادعائی کرده نزد وی برافعه حاضر شدند صفار گفت ایها القاضی از بابت قیمه کادیکه از من خریده است مرا
بر ذمه این مرد دو درهم و چهار دانگ است ابوحنیفه با مرد گفت آنچه صفار گوید شاید تو خود فراموش
کرده باشی و چون امعان نظر کنی شاید در خاطرت بگذرد گفت بهیچوجه ذمه خود را بچیزی او مشغول ندانم پس ابوحنیفه
بصفار گفت چه میگوئی گفت هرگاه سوگند یاد کند خاموش شوم پس ابوحنیفه بمنکر گفت بگو والله الذی لا اله الا هو
چون آن مرد قسم را آماده گشت و بخواندن صیغه قسم شروع کرد ابوحنیفه کیسه برآورده دو درهم بصفار داد و گفت
این در عوض حق تست صفار دو درهم برداشت و از مجلس قضا بیرون شد بعد از دو روز ابوحنیفه مریض شد
و در بستر بیماری پهلو نهاد پس فرزند خود حماد را خواسته در طی وصایای خویش بروی مقرر داشت که پس از
وفات من این بدره را بحسن بن قحطبه بسپار و بگو که این ودیعتی است از تو که نزد ابوحنیفه بود و چون شش روز
بگذشت ابوحنیفه دنیا را وداع کرد گوید بعد از وفات پدر آن وصیت بجای آوردم و آن مال به وی سپردم حسن بن
قحطبه گفت خداوند رحمت کند ابوحنیفه را در دین خود زیاده بخیل بود مورخین را در ماه و سال و کیفیت
وفاتش اختلاف است بعضی در رجب و برخی در شعبان سال یکصد و پنجاه هجری ذکر کرده اند قومی گویند
در روزیکه شافعی از مادر بزاد ابوحنیفه بسرای دیگر قدم نهاد خاصه را عقیدت آن است که در محبس فوت شد
و عامه بر خلاف ایشان اعتقاد کرده اند مسعودی در مروج الذهب گوید ابوحنیفه در سجده نماز بود که بدرود
اینجهان نمود و هفتاد سال زندگانی یافت باتفاق مورخین او را در مقبره خیزران بخاک سپردند و در سنه
چهار صد و پنجاه و نه شرف الملک ابوسعد محمد بن منصور الخوارزمی که مملکت سلطان ملک شاه سلجوقی را مستوفی بود
مرقد ابوحنیفه را بنا نهاد و روضه بنیاد نمود و در جنب مشهدش مدرسه عمارت کرد تا فرقه حنفیان مسکن گیرند
و چون آن بنا بپرداخت محض مشاهده آن مشهد و آن مدرس با جماعتی از اعیان بدانجا فرود آمدند در آن اثنا
شریف ابوجعفر مسعود که معروف به بیاضی شاعر است در بدیهه این دو شعر انشاد نمود

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْعِلْمَ كَانَ مُبَدَّدًا	فَجَمَّعَهُ هٰذَا الْمُغَيَّبُ فِي اللَّحْدِ
كَذٰلِكَ كَانَتْ هٰذِهِ الْأَرْضُ مَيْتَةً	فَأَنْشَرَهَا فِعْلُ الْعَمِيدِ أَبِي سَعْدِ

یعنی هیچ ندیدی که شیرازه علوم از هم پاشیده و انواع فضایل از هم پراکنده بود و این مستور در زیر خاک تمامت
آنها را برشته جمع و نظم در آورد و همچنین زمین از اراضی موات بشمار میرفت و بوجود ابوسعید معمور گشت
ابوسعید را آن دو شعر زیاده پسند آمد وی را بخواسته بانعام وافر بنواخت در کتب تواریخ بنظر رسیده است
که بانی مشهد ابوحنیفه سلطان الب ارسلان پدر سلطان ملکشاه سلجوقی بوده است و آن اقوال را با یکدیگر
منافاتی نیست چه ممکن است که سلطان خود بانی و ابوسعید مباشر بوده همه دانند که در عصر کارگذاران سلطنت
مباشر امور باشند و بنام سلطان مشهور شود

ابن الصّائغ أبو بكر محمّد بن الصّائغ الباجي التجيبيّ

از اهل سرقسطه و مردم اندلس بمزید علم و وفور دانش موسوم است حکیمی دانشمند و طبیبی سعادتمند و شاعری بیمانند بوده در جودت طبع و رزانت خاطر و حدت ذهن و اصابت رای و شدت ذکا و نفاست حفظ شهره آفاق است بسرانگشت رای رزین و فکر متین معضلات حکمت و مشکلات هیئت را از هم گشوده و بر علمای عصر و ابنای روزگار خود بسی برتری بوده و در فن تنجیم و جغرافی و علم ادب و موسیقی احاطتی زیاد داشت امام غرناطه علی بن عبد العزیز در صدر مجموعه کلمات حکیمانهٔ ابن صائغ گوید كان في نقابة الذهن و لطف الغوص على تلك المعاني الجليلة الشريفة الدقيقة اعجوبة دهره و نادرة الفلك في زمانه و ثبت انه لم يكن بعد ابي نصر الفارابي مثله في الفنون التي تكلم عليها حاصل معنی آنکه ابن صائغ ذهنی سلیم و سلیقه مستقیم داشت و در غواصی دقایق حکمت الهیه و فهم حقایق معانی اشیاء از عجایب روزگار و نوادر فلک دوار شمار آمدی همانا براستی که بثبوت پیوسته بعد از معلم ثانی ابی نصر فارابی در فنونیکه وی در آنها توسن سخن جولان داده کسی برابر و مانند وی نبوده لسان الدین بن خطیب در کتاب احاطه در ترجمت وی گوید که انّه آخر فلاسفة الاسلام بجزيرة الاندلس یعنی وی در جزیره اندلس و اسپین فلاسفه اهل اسلام است قطب الدین لاهیجی وی را بدین عبارات ستوده كان علامة وقته في العلوم الحكمية متميزا في العربية و الادب حافظا للقرآن متقنا في صناعة الطب و الموسيقى یعنی وی در علوم حکمت علامه وقت و در فنون ادبیت و شئون عربیت ممتاز عصر خویش بوده در زمره حفاظ قرآن مجید بشمار میرفت بنیاد صنعت طب و حرفت موسیقی را محکم نموده احمد بن ابی اصیبعه گوید وی در صنعت طب دارای بهترین جامع مقامین علم و عمل بوده و هم او گوید که فلسفه اولی و حکمت الهی در بلاد اندلس ینابیع فضل و عیون حکمت همی از آن بلد جریان داشت سالها کیفیت اندراس و انطماس یافته بود و کسی از آن علم شریف نام نمیبرد و نشان نمیجست چنین توالی ایام و تعاقب اعوام بدانمنوال بگذشت تا آنکه شمع وجود ابن صائغ از دهلیز عدم ظاهر گشت و قامت قابلیت برافراخته باستعانت حسن قریحت و شدت فکر و کثرت طلب ربوع آن علم معمور کرد و ابواب تحقیق بر آن بگشود و آنچه را که تندباد حوادث در هم زده و بدست مرور دهور و ایام تبدیل یافت و بی نظام اشتهار و خضرت شیوع مبدل ساخت جواهر مبانی و گوهر معانی این صنعت شریف را از خزاین کتب متقدمین از حکمای متألهین نقل نموده خدایش بپاداش این عمل غبار گناه و زنگ عصیان از مرآت وجود بآب غفران بشوید و گل رویش بآب رحمت طراوت و نضارتی تازه بخشد همچنین در حکمت طبیعی و معالجات طبی مهارتی بنهایت داشت کلماتی چند و تعلیقاتی دلپسند در آن دو صنعت شریف آیتی از مراتب دانش و اندازه تبحر خویش بنگاشت و هم وی را در علم هندسه و فن هیئات رسائلی چند است که هر یک بر استیلا و احاطت آن فیلسوف بزرگ نمونه ایست و هر کس بر رساله اتصال الانسان بالعقل الفعال و غیر آن از مصنفات وی واقف شود بر مطالب مستنبطه و ذخایر مستخرجه وی آگاهی یابد در فهم کلمات معلم اول ارسطاطالیس بی مثل بوده

ابن صائغ اندلسی

۵۰۴

هرگاه بیانات این حکیم با عبارات رئیس المتالهین شیخ الرئیس وغزالی که بعد از ابونصر فارابی خنگ خیال در میدان علوم حکمیه جولان داده اند بمیزان معرفت سنجیده آید هرآینه مزیت وی بوضوح رسد قاضی محمد بن رشید و ابو الحسن علی بن عبد العزیز امام غرناطه در سلک تلامیذ وی منظوم آیند صاحب طبقات و ارباب تراجم ویراز یاده ستوده اند از انجمله امیر رکن الدین در کتاب زبدة الفکر نگاشته که ابن صائغ مردی عالم و فاضل بوده همت واو را در علوم ریاضی و منطق مصنفات بسیار است ابونصر فتح بن خاقان که از آیات بلاغت و دانشمندان گتاب بهت در یکی از مجامیع خود ویرا مدحی سزا وستایشی بجا آورده علامه مقری در کتاب نفح الطیب فی غصن الاندلس الرطیب بعضی از آن عبارات برشته نقل آورده ما نیز آن عبارات در این نامه مبارک می نگاریم نور فهم ساطع وبرهان علم لکل حجة قاطع تتوجت بعصره الاعصار وتارجت من طیب ذکره الامصار وقام وزن المعارف واعتدل ومال للافهام فننا وتهدل وعطل بالبرهان التقلید وحقق بعد عدمه الاختراع والتولید اذا قدح زند فهمه اوری بشرر للجهل محرق وان طما بحر خاطره فهو لكل شیئ مغرق مع نزاهة النفس وصونها وبعد الفساد من کونها والتحقیق الذي هو الایمان شقیق والجد الذي یخلق العمر وهو مستجد وله ادب یود عطارد ان یلتحفه ومذهب یتمنی المشتري ان یعرفه ونظم تعشقه اللبات والنحور وتدعیه مع نفاسته جوهرها البحور قد اثبت منه ما یهوی لاعین البخیل ان تکون اثمدها ویزیل من النفوس حزنها وکمدها حاصل معنی انکه وی نوری درخشان از جوهر علم و دانش است و برهان یقین هر دلیل قاطع دیگر زمانه و اعصار خواهند که زمان ویرا بجای تاج واکلیل بر سر نهند تمامت امکنه و امصار از نکهت ذکر وی پرداخته و خوشبو باشند او زان معارف میزان وجودش اعتدال و استقامت یافت وبنیان فنون علم را برای سهولت فهم سست و مایل کرد و با براهین محکم خط تعطیل بر رخسار تقلید بکشید بعد از انکه دست تیستی بنای هستی علوم ویران نمود وی از شیمه فکرت خویش خلعت وجودش بداد چون آتش زنه فهم و قادش بجانی شرار رسد آتشی از آن افروخته گردد که خرمن نادانی بسوزد واگر بحر خاطرش پر و متلاطم شود تمامت اشیا غرق کند با آنکه نفس شریف از مخالطت ارجاس دور و ذیل عفاف از قذارت فساد مصون داشت تحقیقات وی مزایا نزا نیکو شفیق ورفیق است چندان در تکمیل علوم وتحصیل فنون جد و مواظبت وجد و مداومت نمود که عمر روزگار کهنه کرد وخود با طراوت طلب و تازگی میل باقی بماند عطارد اختر دبیران است همی خواهد که یکبر دوی در پیچد مشتری که ستاره علماست تمنای آن کند که از مذهبش اطلاع یابد سینه و گلوی محبوبان بعقد نظم و رشته شعرش عشق ورزند دریاها با جواهر نفیسه خود گوهر نفس ویرا میخواهند بر صفحه روزگار مطالبی ثبت نمود که چشمهای بخیلان آنرا بجای سرمه خواهند بر دیدگان کشند تا حزن نفوس و ناخوشی آنها زایل کنند انتهی پس از مدتی بواسطه غبار عداوتی که ما بین ابن خاقان و ابن الصائغ پدید آمد

ابن صائغ اندلسی

۵۰۱

ابن خاقان زمام ادب از دست بداد و از طریق انصاف کنار گرفت در کتاب قلائد العقیان عنوان وی در ذیل تراجم ذکر نموده و عباراتی چند در هجو وی بیاورد که بعض آنها این است هو رمد عین الدین وکمد نفوس المهتدین اشتهر سخفا وجنونا وهجر مفروضا ومسنونا فما یتشرع ولا یاخذ فی غیر الاضالیل ولا یشرع ناهیک من رجل ما تطهر من جنابة ولا اظهر مخیلة انابة ولا استنجی من حدث ولا اشجی فؤاده بتوارٍ فی جدث ولا اقر بباریه ومصوّره ولا قر بتباریه فی میدان تهوّره الاساءة الیه اجدی من الاحسان والبهیمة عنده اهدی من الانسان نظر فی تلك التعالیم وفکر فی اجرام الافلاك وحدود الاقالیم ورفض کتاب الله الحکیم العلیم ونبذه وراء ظهره ثانی عطفه واراد ابطال ما لا یاتیه الباطل من بین یدیه ولا من خلفه واقتصر علی الهیئة وانکر ان تکون منه الی الله تعالی فیئة وحکم للکواکب بالتدبیر واجترم علی الله اللطیف الخبیر واجترء عند سماع النهی والایعاد واستهزء بقوله تعالی ان الذی فرض علیك القرآن لرادك الی معاد فهو یعتقد ان الزمان دور وان الانسان نبات او نور حمامه تمامه واختطافه قطافه قد محی الایمان من قلبه فما له فیه رسم ونسی الرحمن لسانه فما یمر له علیه اسم وانمت نفسه الی الضلال وانتسبت ونفت یوم تجزی کل نفس ما کسبت فقصر عمره علی طرب ولهو واستشعر کل کبر وزهو واقام سوق الموسیقی وهام بجادی العقار وسقی فهو یعکف علی سماع التلاحین ویقف علیه کل حین ویعلن بذلك الاعتقاد ولا یؤمن بشیء قادنا الی الله تعالی فی اسلس مقاد مع منشاء وخیم ولؤم اصل رخیم وصورة شوّهها الله تعالی وقبحها وطلعة اذا ابصرها الکلب نبحها وقذارة یؤذی البلاد نفسها ووضارة یحکی الحشّاد دنسها وفند لا یعمر الا کنفه ولدد لا یقیم الا السعاد جنفه

حاصل ترجمت آنکه ابن صائغ دیده دین را رمدی و نفوس مهتدین را مرضی است ضعف عقل و جنون را اشتهار داده واجبات الهیه و مندوبات مصطفویه را متروك و مهجور نمود و بهیچ شریعتی متشرع نگشته و جز در طرق اباطیل و اضالیل و راه ملاهی و مناهی قدم ننهاده کفایت کند ترا مردی که از جنابت طهارت نکند و دست تخیل و توهم ملبان انابت و بازگشت فرا نبرد و بدنرا از لوث نجاسات شستشو و پاك نساخت هیچگاه از مردگان عبرت نگرفتی و در اندوه تعلیقش راه نیافتی تمامت بهایم و چارپایان در نزد وی از انسان کامل هدایت یافته در ره سپارتر باشند همی در اجسام سماوی و فلکی و حدود اراضی و اقالیم و اجسام تعلیمی نظر دوخته و ترك قرآن مجید بگفت و آنرا پشت سر افکنده خواستی که شریعت رسول باطل سازد و بر علم هیئت اقتصار کرده در مقام انکار قرآن و ضلال قرآن آشنا

ابن صائغ اندلسی

٥٠٦

پس بازگشت بسوی خدا را از محالات شمرده ستارگان را مؤثر ناسوت و مدبر توده خاک انگاشت در وقت استماع نواهی و ایعاد و شنیدن مواعید و انذار زبان جسارت و لسان جرأت دراز داشته کریمهٔ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ را سخریه و استهزا مینمود وی را عقیدت آن بود که دنیا جز دوری و انسان جز شکوفه و گیاهی نیست برچیدن بساط وجود را با چیدن گیاه هم آغوش و زمان وفات را با اوان منتهی مقارن داند نور ایمان بر دلش نتافت و سواد قلبش به بیاض اسلام تبدیل نیافت قفل خاموشی و مهر فراموشی بر زبان خود بنهاد پس اسم خدا بر زبانش جاری نگشت پیوسته ضلالت در نفس وی زیادت شد و روز بروز ارا مستکر آمد در ازای عمر بصرف لهو و لعب و کبر و نافرمانی در باخت و در سر بازار موسیقی اقامت نمود از عشق ساربانان حدی سرا و نواگویان قطار بحد جنون رسیده بود پیوسته در محافل نغمات و مجامع الحان ملندزها معتکف گشتی و آن عقیدت آشکار داشتی با آنکه شاخه قامتش از زمینی رسته که گیاهش گوارا نباشد و در محلی غیر موافق نشو نموده صورتش از قهر خدا بریان و طلعتش قبیح بود بعضی که اگر سگان بر منظر نازیبای او نظر اندازند بیکباره صدا بنباحه بردارند از قذارت نفسش مردم بلاد در اذیت باشند و کثافت صورتش از رخسار آهنگران حکایت کند چنان کاو کشاورزی است که جز پهلوی خود آباد نسازد و جز با قامه طرف باطل میل ننماید انتهی قاضی شمس الدین ابن خلکان در ترجمت ابن صائغ عین عبارت مورد عین الدین آنرا بکتاب مطمح الانفس ابن خاقان نسبت نموده و هم میر معاصر صاحب روضات عبارت قاضی را بعینها نقل نموده است و حال آنکه این عبارات در آخر کتاب قلائد موجود است علامه مقری نیز همین عبارات در کتاب نفح الطیب از قلائد العقیان نقل نموده بالجمله علامه مقری آورده است که باعث عناد و موجب نفاق ابن خاقان با ابن صائغ از این جهة بوده که ابن خاقان پیوسته در مجالس زبان بخودستائی باز میداشت روزی وی در حوزه اقراء ابن صائغ بود و از مراتب بزرگی و شئونات خود همی سخن میکرد و از اقسام جواهرات و انواع زیورها وصف مینمود که از فلان امیر اندلس مرا چنان رسید و فلان امیر مرا چنین داد بیکدفعه فضله سبزی از بینی وی بر سبلتش بنشست ابن صائغ در دم گفت همانا یکی از آن جواهرات زمردیست که اینک بر شارب تو است وی از خجلت بپای خواست و از آن پس تخم عداوت وی در زمین دل بکاشت صاحب تاریخ الحکما گوید فتح بن خاقان وقتی نزد ابن صائغ بفرستاد و از نتایج طبعش بخواست که تا زیور جمال کتاب خویش سازد ابن صائغ در آن باب با وی طریق مغالطت مسلوک داشت ابن خاقان از آن معاملت رنجیده بدان سبب بنهجی که مذکور شد در قلائد العقیان وی را بوجهی قبیح ذکر کرد و کیف کان وی در بدایت حال بشکایت و پریشانی روزگار میگذرانید و مدائحی چند در حق امیر ابوبکر صحراوی صاحب سرقسطه بسرود و از وی صلات و جوائز بسیار دید امیر را در عقل و کیاست و رای و سیاست ابن صائغ زیاده عقیدت بود چون آن

ابن صائغ اندلسی

۵۰۷

شرق اندلس بقبضهٔ اقتدار درآورد ابن صائغ را بخواند و شغل جلیل وزارت بوی تفویض نموده ویرا از این جهت مکنتی پدید آمد چندی بدین منوال بگذشت که دست حوادث بنیاد عمر امیر برکند و روزگار زندگانیش بآخر رسید این دار فانی را وداع کرد و ابن صائغ ویرا مرثیت نمود که این یک بیت از آنجمله است

وَسَألنا مَتَى اللِّقاءُ فَقِيلَ الحَشْرُ قُلنا صَبْرًا لِلّهِ وَشُكْرا

یعنی چون دمی رخت بربست از زمان ملاقات سوال نمودم گفته شد که در حشر پس زبان بشکر باز داشته صبوری پیشه نمودم انتهی در سال پانصد و دوازده چون آن ملک از دست اسلام بیرون شد و مردم فرنج بر آن سرزمین استیلا یافتند وی بسوی غرب اندلس متواری گشت در پایهٔ سریر و ظل حمایت یحیی بن یوسف بن تاشفین درآمده بیست سال بوزارت وی مفتخر و مقتدر بود امیر رکن الدین گوید بواسطه حسن سیرت و لطف محاورت وی امور مردم بصلاح پیوست و از دست وی مأمول ایشان بانجام رسید ویرا در نظم اشعار طبعی قادر و غره باهر بود و از انواع اشعار بسی نظمها سروده این چند بیت که در مقام تشبیب سروده مینگارم

أسُكّانَ نعمانَ الأراكِ تيقّنوا ... بأنّكم في رَبْعِ قلبي سُكّانُ
ودُوموا على حفظ الوداد فطالما ... بُلينا بأقوامٍ إذا استُحفِظوا خانوا
سَلوا الليلَ عنّي إذ تناءت دياركم ... هل اكتحلت لي فيه بالنوم أجفانُ
وهل جرّدت أسيافُ برقٍ سمائكم ... فكانت لها إلّا جفوني أجفانُ

یعنی ای ساکنین وادی نعمان الاراک یقین باشید که شما در منزلگاه دل من جای گزیده اید البته پیوسته در حفظ دوستی بکوشید چه دیری است که باقوامی مبتلا شده ام که در حفظ دوستی راه خیانت پیمودند حالت من از شب بپرسید از آن هنگام که در دیار شما اقامت کردم آیا مژگانم بسرمهٔ خواب مکحول شده و یا شمشیر آخته برق آسمان شما را جز پلک چشمهای من غلافی هست یا نه قاضی شمس الدین بن خلکان گوید وقتی یکی از فضلاء مغرب در محروسه حلب این اشعار بر من انشاد کرد و بابن صائغ نسبت نمود پس از زمانی دیرباز این ابیات بعینها در دیوان ابو الفتیان محمد بن حیوس یافتم بسیار در حیرت و شک بماندم و با خود چنان اندیشیدم که شاید شیخ در این اسناد خطا نموده باشد پس از چندی در کتاب مطمح الانفس ظفر یافتم که این اشعار نیز در آنکتاب بابن صائغ منسوب داشته بود گویند وقتی ابن صائغ بر غلامی حبشی دل درباخت و سلطان حسنش را اسیر گشت گاهی آتش محبت را بنگاهی و نائرهٔ عشق را بدیداری فرو مینشاند تا آنکه وقتی آن غلام بدام اسیری گرفتار و بدست اشرار دچار آمد و اورا از آن بلد بدیگر جای نقل دادند چون ابن صائغ از ماجری اطلاع یافت و از مقام و مسکن و مکان مأمن وی نشان نجست از روی حزن این چند شعر انشاد کرد

يا شائقي حيث لا أستطيعُ ذكرَه ... ولا أقولُ غداً أغدو فألقاه

ابن صائغ اندلسی

۵۰۸

أما النّهار فليلي ضمّ شملته — على الصّباح فأوليه كآخره
أغرّ نفسي بآمال مزخرفة — منها لقائك والأيّام تأباه

یعنی ای کسی که مرا در بوته اشتیاق بگداختی نه مرا قدرت است که از چنگ دشمنت بازستانم و نه توان آنکه از قید اسیریت برهانم میگویم فردا فردا درم تا آنکه بانتظار آن وقت بگذرانم چه شب هجرانت چادر خود بر اطراف صبح در پیچید پس اول روز زمان آخر آن گشت و نفس را با روزهای دراز و آمالی که ظاهر خود آراسته اند مغرور میسازند که یکی از آن آمال وصل روی تواست با آنکه روزگار امتناع میکند پس از چندی خبر فوت آن جوان بوی پیوست وی مانند مردم سوکدار این اشعار سرود

ألا یا دزو والأقدار تجري — بما شاءت تشاء أو لا تشاء
هل انت مطارحي شكوى فتدري — وأدري كيف يحتمل القضاء
يقولون الأمور تكون دوراً — فهذا فقده فمتى اللقاء

حاصل معنی آنکه احکام روزگار بدانگونه که خواهند جاری شوند و امورات بر وفق میل خود واقع گردند چون من بدانگونه راضی باشم یا نباشم آیا تو ای تقدیر من مرا بفلاخن تدبیر شکوی در اندازی و حال آنکه من و تو هر دو میدانیم که چگونه خود متحمل تبدل و تغییری خود را بمقول تسلیت کنم که میگویند امورات دنیاوی بر انسان دور زند و آنچه گذشته باشد معاودت کند پس اینک زمان فراق و اوان فقد معشوق است آیا در کجا بدیدارش فائز آیم جماعتی روایت کنند که ویرا محبوبی بود که ابن صائغ بغره بیضا و طلعت زیبا و طره سیاهش دل بسته شور عشق و شراره محبتش در خاطر جای داده بود روزگار بی مهر با مقراض آفات رشته عمر آنجوان ببریده از اینعالم رخت ارتحال بربست ابن صائغ بصنعت تعدیل وقت انخساف قمر تعیین نمود و دو شعر در مخاطبت قمر نظم کرد و صورت آن بر صفحه خاطر بنگاشت و از الحان موسیقار لحنی بدان وزن انتخاب کرده در شب معهود برای اظهار مقصود بهمراهی جماعتی از خلان صفا و اصحاب وفا بر سر تربت آن جوان برفت لحنی قبل از کسوف بنوایی دلسوز و آوائی خاطر دوز این دو شعر سرودن گرفت

شقيقك غيّب في لحده — وتشرق يا بدر من بعده
فهلّا كسفت فكان الكسوف — حداداً لبست على فقده

یعنی ای ماه آسمانی همی ازو که در زمین جای داشت بزیر خاک پنهان گشت ای ماه چهارده وای بدر تمام آیا چرا پس از سرای وی ضیاء و پرتو افکنی منکدر و منخسف نشوی چه شایسته است که بر فقد وی بصورتی منکدر و لباسی قبیح جلوه کنی پس در ساعت قمر منخسف شد و این مطلب از نوادر غریبه وی آمد و مورخین در ضمن اخبار آیات عجیبه بنگاشتند و چون عماد الدوله بن زهیر بر قتل وی بتصمیم عزم داده ملکه جازم شد چون آن خبر با ابن صائغ گفتند و خود را در گرداب یاس و غرقاب فنا دید از روی ناامیدی

این دو بیت انشاد نمود

اقول لنفسی حین قابلها الردی — فرغت فرارا منه یسری الی یمنی
قری تحمدی بعض الذی تکرهینه — فقد طالما اعتدت الفرار الی الامنی

یعنی چون داهیه موت و عارضه فوت با نفس من مقابل شد با وی گفتم که از رنج سفر و صدمت فرار از یسار و یمین فارغ گشتی پس اینک بجای خود بنشین و بر بعضی از مکاره حمد نمای چه زمانی دیر باز که خود را آماده و مهیا نموده بودی بمکانی امن و مقامی بیخطر منزل گزینی الغرض در زمان وزارت یحیی کتاب و اطبا بر فضل و قرب او حسد بردند و بر جلالت و نبالت وی رشک ورزیدند و بکید تهمت گماشته عاقبت در شهر رمضان از سال پانصد و بیست و سه یا بیست و پنج هجری زهری در بادنجان بکار برده بر وی بخورانیدند در شهر فاس از دنیا درگذشت و در همان مکان مدفون شد صاحب تاریخ الحکما از قاضی ابو مروان حکایت کند من تربت وی دیدم که نزدیک ابوبکر بن العربی بود و یکی از شعرا این اشعار در مرثیت وی بسرود

هم رحلوا یوم الخمیس عشیة — فودعتهم لما استقلوا فودعوا
ولما تولوا ولت النفس معهم — فقلت ارجعی قالت الی این ارجع
الی جسد ما فیه لحم ولا دم — وما هو الا اعظم تتقعقع
وعینین قد اعماهما کثرة البکا — واذن عصت عذالها لیس تسمع

یعنی در عشای روز پنجشنبه ایشان بار سفر بستند و نفس من ایشان را وداع گفت و ایشان نیز شرط وداع بجای آوردند چون همرهان مابپشت کرده عزیمت رفتن نمودند روح من نیز با ایشان از من روی بگردانید گفتم ای نفس تو بکجا سیر و سفر گیری گفت آیا بکجا بازگردم بسوی جثه که گوشت و خون او رفته جز استخوانی چند باقی نمانده که در وقت حرکت از یکدیگر بپاشند یا بجانب آن دو چشم که از بسیاری گریه کور شده اند و یا بسمت گوشی که از زبان نکوهش و سرزنش دیگر چیزی نشنوند انتهی و از کلمات حکیمانه آن فیلسوف است که می گفت الاشیاء التی ینتفع بعلمها بعد زمان طویل لا یضیع بذکرها یعنی چیزهایی که پس از زمان دراز بعلم آنها نفع حاصل آید آنها را اذکر نباید ضایع نمود و هم او گفته استحسن عملک یجبر من الله سبحانه یعنی نیکویی عمل ترا از خدای سبحانه پناهی است کتب مصنفه وی بدین تفصیل است شرح کتاب السماع الطبیعی لارسطوطالیس قول علی بعض کتاب الآثار العلویه لارسطوطالیس قول علی بعض کتاب الکون والفساد لارسطوطالیس قول علی بعض المقامات الاخیره من کتاب الحیوان لارسطوطالیس کلام علی بعض کتاب الانسان لارسطوطالیس قول ذکر فیه الشرف الطبیعی و ماهیته و هبته اله رسالة الوداع قول یتلوا رسالة الوداع کتاب اتصال العقل بالانسان قول علی القوة النزوعیه فصول یتضمن القول علی اتصال العقل بالانسان قول علی قوة تدبیر المرضی تعالیق علی کتاب ابی نصر الفارابی فی الصناعة ایضاً.

فصول قلیلة فی سیاسة المدینة وکیفیة المدن رسالة کتبها الی صدیقه ابی جعفر بن یوسف بعد قدومه الی مصر تعالیق حکمیة فی مدة متفرقة جوابه لما سئل عن هندسة سید المهندسین وطرفة کلام علی شیئی من کتاب الادویة المفردة لجالینوس کتاب علی ادویه ابن وافد کتاب اخبار الوالی للراضی کلام فی غایة الانسانیة کلام فی الامور التی بها یمکن الوقوف علی العقل الفعال کلام فی الاسم والمسمی کلام فی البرهان کلام فی الاسطقسات کلام فی البحث عن النفس کلام فی المزاج باجه بباء موحده وبعد از الف جیم مشدده بلغت فرنگ قصبه را گویند بنابر قول شهاب الدین یاقوت حموی در پنج موضع است سرقسطه بفتح سین وراء وضم قاف وسکون سین ثانی شهریست در ولایت اندلس

ابو العلاء فارسی طبیب

طبیبی متمیز ومعالجی ماهر بوده بر ورکار آل بویه واستقلال آن طبقه علم علم برافراشت ورتبه معالجت پدید نمود ودر نزد جمهور خلایق بدان فن شریف مشهور وبصناعت طبیه معروف گشته وهم مرجع بیماران آن ملک آمد چنانکه از ترجمت وی مستفاد میشود آن طبیب کامل علم وعمل طب را دارا و بر هر دو جزء آن دانا بوده بر معالجات وی عموم ناس را از رجال ونساء اعتماد واعتقادی بی نهایت بود هرچند از وی در طب تحقیق مطلبی کاسینی وکتابی وافی مشهور نیست اما نامش در بعضی کتب طبیه مسطور است واقوال او در مصنفین از اطبا بر بیانات وتحقیقات خود شان شاهد آورده اند وبا استاد اجل ابوماهر وعلی بن عیسی مجوسی وابن مندویه اصفهانی معاصر بوده ودر نزد ملوک آل بویه وامراء ان سلاطین زیاده محترم وبر همگنان خویش مقدم میزیست ودر مورد حفظ صحت ومقام معالجت همواره بدو رجوع مینمودند واز تشریفات جمیله وصلات جزیله اورا بهره ور میساختند نقل است که آن معالج یگانه در بدایت امر که بمعالجت عموم مرضی اشتغال میورزید بخیند طبابت عسکر در ایام عضد الدوله بوی مرجوع بود واز معالجات بدیعه وتدابیر طریفه آثاری عجیب بظاهر مینمود چنانکه خود گوید وقتی از اوقات بجهة مهمی عضد الدوله لشکری گران از فارس بسمت بغداد حرکت داد در آن ایام برحسب ریاست اطبا که مرا بود متابعت را ناگزیر بودم ومعالجت را مباشرت داشتم از اسباب ارضی وسماوی بدانسان امراض ردیه وحمیات مختلفه دائره وغیرها در آن معسکر زیاد بود که مجال تدبیر وامکان معالجت نبود وهر روزه جمعی کثیر راه عدم میسپردند از قضایای اتفاقیه یکی از امراء عضد الدوله که حمی لازم ودائری باهم مرکب داشت وهرگاه حمی دائره با حمی لازم ترکیب میشد صداعی شدید اورا عارض میگشت بدانسان که از شدت وجع آن تاب وتوان از وی میرفت باندازه که غشی عارض او میگردید بالاخره معالجت از من خواست وبخیند مشغول علاج گشتم بهر قسمی از اقسام معالجت وهرگونه از تدابیر صائبه که بکار میبردم هر روزه مرض روی در اشتداد وقوت روی بضعف مینهاد بحدیکه من از معالجت مایوس ومریض از حیات خویش نومید گشته قوه حرکت از او برفت وسقوط اشتها در وی پدید آمد روزی از امتداد زمان مرض وشدت وجع آن مریض دلتنگ گشته بر خویش متحتم نمود که مقدار سیبی

از تشنگی خورده و خود را از آن رنج و الم آسوده نماید و همچنین کرد که در خیالش گذشته بود وی را از پرستاران تنی چند که مواظب احوال او بودند بدان سرّ مکتوم پی بردند مرا در نهان بدان امر اطلاع دادند از خوف آنکه مبادا از موت وی بدنامی دوچارم گردد و مورد مواخذت گردم بیدرنگ بسوی آن مریض شتافتم شربتی از دوای مقیّی بدو بخورانیدم حالت قی بدو دست داد بسیاری از اخلاط فاسده ردیه قی کرد و مرا همچنان از صحت وی یأس کلّی حاصل بود و گمان داشتم که با چنان ضعف مزاج بعلاوه مستی بدان قوت استعمال کند بجهت وی برئی نخواهد بود از آنرو وسیله بهانهٔ امری از جای برخاسته قصد منزل نمودم و یقین داشتم که آنروز را بشب نخواهد رسانید چون روز دیگر شد علی الصباح یکی از غلامان وی را دیدم بحالت انبساط و فرح میآید چون نزدیک رسید شکر بجای آورد و از صحت خواجهٔ خویش اظهار خرمی و خورسندی نمود مرا تعجب زیادت گشت برخاسته بمصاحبت آن غلام بمنزل مریض رفتم چون نبض بگرفتم و در بشرهٔ وی بنگریستم هیچ اثری از آثار حمی در وی ندیدم و از صداع شدید که عرضی حمی و اثر بود اثری باقی نبود و زیاده از گرسنگی و الم جوع مینالید خرمی بسیاری در علامات صحت وی روی داد گفتم غذایی مقوی از لحوم طیور بجهت وی ترتیب دادند و نیز بعضی از اشربهٔ مقویه مقرر داشتم که در اوقات مختلفه بنوشد چون یکدو روز بدینمنوال بگذرانید از آن مرض صعب العلاج هیچ اثری بر تن باقی نماند سپس مرا معلوم گشت که آن تاثیر و قطع نبود الّا از سکّت و هم ابو العلا گوید از آن بعد در آن لشکرگاه هر کس را که مبتلا بنوبهای ردیهٔ مرکبه بود مقدار ذرهٔ از آن دوا با بعضی از ادویهٔ تریاقیه ترکیب میکردم پس از تنقیه و تدابیر بر آن جماعت میخورانیدم در بیشتری از امزجهٔ آنان که مبتلا بنوبه بودند در شربت اول احتیاج بتکرار پیدا نمیکرد بدان سبب گروهی کثیر معالجت یافتند و از موت خلاص گشتند جمعی از خاصان عضد الدوله حسن حذاقت و معالجاتیکه در آن معسکر از من ظاهر گشته بود در پیشگاه سلطان بمعرض ظهور و بروز آوردند بحضور خویش احضارم کرد و زیاده از اندازه بنواخت و تشریفی لایق بمن ارزانی داشت و در سلک خواص اطباء خویش منظوم فرمود سپس در امور حفظ صحت و علاج همواره بمن تیمن و معالجات اطمینان داشت و این قسم معالجت در بین اطبای اروپا در نوبهای مختلفه معمول است و آن جماعت از اطبای ایران که بر سبک و طریقهٔ اطبای اروپا رفته اند نیز در نوبهای مرکبه استعمال مینمایند و فایده زیاد هم دیده اند در تاریخ الحکماء و بعضی از کتب سیر آورده اند که آن طبیب حاذق بعد از انقضاء زمان عضد الدوله در حضرت شرف الدوله بن عضد الدوله نیز رتبتی بی نهایت و محرمیتی بسزا داشت ولی از آنروی که شرف الدوله بر خلاف حفظ صحت عمل مینمود و اکثر عمر خویش را در ملاهی و مناهی مصروف میداشت از حضور او دوری میکرد تا آنکه از اوان و اکثار شراب شرف الدوله را درد گلوئی شبیه بخناق عارض شد اطبای وی معالجت را ترک شراب و فصد دیدند نشنید و همچنان بخوردن شراب اصرار کرد تا یکدفعه راه بلع ضیق پیدا کرد و صوتش ضعیف گردید ابو احمد که از وزرای شرف الدوله بود طلبی مخصوص بجهت ابو العلاء فرستاده برای معالجت سلطان بخواست و چون طبیب ببالین شرف الدوله حاضر گردید و معلوم کرد که زمان مرض را معالجت گذشته و تدابیر طبیه را فائدتی متصور نیست بهانه را تمسک بآن گردید

ابو العلاء طبیب

۴۱۲

که باید جمعی از معارف و مهره اطبا شرف حضور بهم رسانند آنگاه باطلاع همراهان فصد شود ملازمان سلطنت بخیال آن افتادند
که جماعت اطبا را در یک مجلس حاضر نمایند قبل از اجتماع آنها شرف الدوله از صدمت آن مرض صعب العلاج دنیا را وداع کرده
سفر آخرت پیش گرفت بعضی از معاندین ابو العلا او را در آن معالجت متهم ساختند که در علاج تکاهل و تعلل نموده از این روی
از اقامت شیراز دلتنگ گشته بعزم بصره از آن شهر مسافرت اختیار کرده در عرض راه بمرض رشته که عرق مدنی گویند
مبتلا گردیده و هم بدان علت رشته حیات وی منقطع گردیده درگذشت و این واقعه بعد از وفات شرف الدوله در حدود
سنه سیصد و هشتاد هجری اتفاق افتاد مخفی نماند که مرض رشته از علتهای معروفه است و در کتب اطبای متأخرین
بعرق مدنی موسوم است در مبحث اورام در مقام خویش خود مشروحاً ذکر شده است و چون در بعضی از ازمنه
سالفه در مدینه طیبه این مرض شیوع داشته متأخرین از اطبا بدان مکان شریف نسبت داده اند و این علت
اکثر در این زمان در لارستان فارس و بصره و خوزستان و نواحی آن بلاد وقوع یابد جماعتی از متقدمین اطبا
آن را حیوانی دانند که در تحت جلد تولید شود فرقه از اطبا شعبه از لیف عصب دانند که فاسد و غلیظ گردد
و طبیعت از بابت دفع موذی آن را شبیه برشته کرده بتدریج دفع نماید و جالینوس معتقدات اطبا را در ماهیت
این مرض سخیف شمرده و گوید در ماهیت آن مرض امریکه بدان اعتماد توان کرد نیافتم و بیشتر عروض این مرض در میان
و یدین و چنین واقع شود و اسباب تولید آن مرض و معالجات آن در کتب اطبا مشروحاً مضبوط است
چون ایراد اسباب و علامات و علاج آن در این مقام خارج از سیاق ترجمت نوشتن تمام آن مبادرت ننمود
و بدینقدر که خالی از فائدتی نبود اکتفا نمود و چون شطری از مذاهب اطبای متقدمین را در ماهیت آن مرض تحریر
در آوردیم برخی از معتقدات اطبای اروپا را نیز در این مقام مسطور میداریم بدانکه این مرض را بزبان فرانسه فیلر د مدین و عرق گینه و سکال هندوان
مرض را تقریباً دو هزار سال است که اطبای اروپا در کتب خود ماهیت و علاجش را ضبط نموده اند و گویند
این کرم اندامی دارد مدور و طول او را تا چند مطر و سی قدم بلکه بیشتر دیده اند وضع و هیئت آن که خارج از
بدن میگردد چون ابریشمی است که بجهت خیاطت تابیده باشند و چون بطبیعت خود گذارند بعضی از آن بشکل
دائره بر خود می پیچد و بعضی دیگر پیچ و خم پیدا مینماید و دو طرف آن از وسط باریکتر است و قریب بانکه
خواهد باتمام رسد چون اصول بعضی از نباتات متشعب و پراکنده است باعتقاد بعضی از اطبای اروپا
ذنب و بمذهب جماعتی قضیب حیوان است که بدین هیئت طبیعت از بدن دفع کند و اکثر بروز آن
در ساقین و رانها و بعضی مواضع دیگر از پاست و نیز در جلد پشت و یدین پدید گردد و در تمام مملکت اروپا
تاکنون این مرض دیده نشده و بیشتر در بعضی از بلاد گرمسیر و بعضی از قطعات آسیا و امریکا وقوع مییابد
و قومی گفته اند ظن غالب آن است که آن حیوان از خارج داخل بدن میشود و بر این مطلب میتوان انکار
آورد که چگونه میشود حیوانیکه او را دهان و استخوان سختی که در آن واقع نشود جلد بدن را تواند سوراخ کرده
داخل شود دکتر تامذن صاحب که از مشاهیر اطبای اروپا است گفته است که ماهیت آن مرض را چنانکه باید

ازروی تحقیق نیافتیم وعقیدت این طبیب درانباب با جالینوس چنانکه مرقوم افتاد نزدیک است واختلافی باهم ندارند ونیز از قراریکه مسطور داشته اند ومشاهدت کرده اند زمان آن ازنگاه الی یکسال بلکه بیشتر امتداد و پیدا میکند واز عوارض آن اختلالی دربدن پدید گشته وتبی ظاهر میگردد ودیده شده گاهی بثره درجلد ظاهر گشته بجز خارشی در زیر جلد حرکتی نکند ونمایان شود ووقتی دیگر بر قانون بروز دمل جلد را ورم پدید گردد وچون آنرا بآلات وادوات جراحی بگشایند در وسط موضع دمل آنرا متحرک کردیده وانقسم را بدور چوبی باریک یا میلی از حدید ببندند بتدریج بردور آن میل پیچیده گشته بیرون آید چون تمام رشته بیرون آید موضع التیام یابد وموسیو مرن تو در پاریس شخصی را گوسینه که در سواحل مصر وسایر گرمسیرات رفته بود واینمرض را پیدا کرده معالجت نمود پس از علاج ومشاهدات وتجربیات خود را در آنمرض چنین مسطور داشته که آنچه دیدم از جراحت آن رطوبتی شبیه برنگ شیر بیرون می آید وگوید آن رطوبت از آن حیوان که در تحت جلد است خارج میگردد وچون آن رطوبت را در ذره بین ملاحظه نمایند بسیاری از کرمها بشکل همان که از جلد خارج میگردد پدید میشود وگفته است تا آن هنگام که آن حیوان تغذیه مینماید ونمو میکند ماده از عضو بیرون می آید سپس که نمو آن باتمام رسید وقطع گردید ماده نیز قطع میگردد وبعضی را ماده در زیر جلد پراکنده است وبرآمدگی پیدا میکند الا در وقتی که خواهد از وی تولید شود وتخم گذارد در آنوقت یا بصره عارض گردد یا دمل برآورده منفجر شود ونیز آن موضع را چون با ذره بین دیده ایم بیش از اندازه از جنس خود بیرون آمد وگوید زیاده جای تعجب است که طبیعت بچه گونه این کرمها را از بدن بیرون مینماید والامراج انسانیرا خطری بس عظیم داشت ودر این مرض گاهی ورم باندازه زیاد میشود که باعث سقوط اشتها ومورث هزال میگردد انتهی

ابو علی فارسی حسن بن احمد عبد الغفار بن محمد بن سلیمان

از مردم شیراز درطبقه نحاة وزمره محدثین مضبوط است شیخ ابو علی طبرسی در کتاب مجمع البیان در تفسیر کریمه یا ایها الذین امنوا شهادة بینکم اذا حضر احدکم الموت گوید هذا کله مأخوذ من کلام ابی علی الفارسی وناهیک به فارسا فی هذا المیدان نقابا یخبر عن مکنون هذا العلم بواضح البیان

یعنی تمامت این بیانات از متفرعات کلام ابی علی فارسی است وآن بیانات تراکافی است چه وی در میدان نحو سواری بی نظیر وعالمی نحریر است که با سرانگشتان فکرت پرده خفا ونقاب حجاب از روی مستورات آن علم برگیرد قاضی ابن خلکان گوید در سال دویست وهشتاد وهشت هجری در شهر فسا که از توابع شیراز است ماز تنگنای رحم بفضای عالم قدم نهاده وهمی در آنجا تعیش یافت تا آنکه سنین عمرش با سیصد وهفت هجریه مطابق گشت گوهر نهاد وجوهر بنیادش ویرا بدان داشت که از رنج غربت بر گنج علم واقف شود واز رفع علایق بر فتح آن باب فا در آید پس شهر بغداد را نصب العین همت ساخت وعنان عزیمت بدانصوب معطوف نموده همی طریق آشنامان در نوردید تا آنکه از رخ حرم گشت

ابوعلی فارسی

۵۱۴

براحت سکون رسیده بساط تحصیل بگسترانید فنون اعراب وشجون تصریف را از مدرس افادت ومحضر افاضت ابن سراج و مبرمان وزجاج تکمیل نمود آورده اند که وی در تحقیق نکات ودقایق آن دو علم شریف چندان نقد عمر مصروف داشت که جمعی از اعیان تلامذه واهل شاگردان وی چون پایه علم ومایه فضلش بمیزان معرفت بسنجید مذهبی از ابو العباس مبرد برتر وفزونتر یافتند واز مدرس افاداتش برخی چون ابن جنی وعلی بن عیسی الربعی به ارج علمیه ارتقاجسته رتبتی ارجمند یافتند ابن جوزی در کتاب منتظم گوید که جوهری وتنوخی از وی استماع حدیث نموده روایت کنند ابن جنی گوید شنیدم از ابو علی که میگفت من در صد مسئله لغویه راه خطا پیمایم وهیچگاه در یک مسئله قیاسیه بحر فکرتم را موج خطا راه نیابد جلال الدین سیوطی در کتاب طبقات النحاة آورده است که قبل از آنکه ابو علی را در علم عروض نظری واز مصطلحات آن فن خبرتی باشد ویرا از قرم متمفا علن سؤال افتاد لختی بفکرت فرو شد ودر بحر محفوظات غوص نموده جوابی از قواعد نحویه انتزاع کرده گفت لَا يَجُوزُ الِابْتِدَاءُ بِالسَّاكِنِ چون شرح این سؤال وتبیین این جواب منوط است بذکر بعضی از مسائل علم عروض لهذا در انمقام شرحی از مصطلحات آن فن مقدمة بیاوریم سپس بسوی انجام مقصود گراییم بر ارباب شعور ودانش مستور نماند که شعر در لغت ادراک معانیست بحدث صائب ودانستن آن بفهم ثاقب ودر معنی اصطلاحی آن اندک اختلافی است چه بعضی از علماء عروض در مقام تعریف گفته اند که شعر عبارتست از کلام موزون مقفی وجمعی دیگر قیدی بر آن زیادت نموده گفته اند شعر کلامی است موزون ومقفی که متکلم در نظم آن کلام قصد شعریت داشته باشد پس تعریف اول بر بعضی از آیات کریمه واحادیث شریفه نبویه که مطابق است با وزنی از اوزان وبحری از بحور صادق است واز تعریف ثانی موزاناتی که از کلام حق ولسان صدق صادر شده خارج باشند چنانچه ملکزاده دانشمند وزیر علوم عضد السلطنه ادام الله اقباله در رساله که در فن عروض وقافیه تالیف نموده فرماید که اگر کلمات چند یافت شود که موزون باشد نباید از قبیل شعر شمرد مثل اینکه در سوره مبارکه بقره است ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا واسم کریمه بسم الله الرحمن الرحیم موزونست چنانکه نظامی گنجه در اول مخزن الاسرار گوید بسم الله الرحمن الرحیم هست کلید در گنج حکیم وآیه مبارکه رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً نیز موزون است چنانکه مولوی رومی علیه الرحمه در مثنوی گوید

ربنا انزل علینا مائده مائده از آسمان شد عائده

اگرچه این شعر در نسخ مثنوی مختلف است واینگونه کلمات موزون گاهی در محاورات وخطب جاری میشود مثل اینکه وقتی حضرت خاتم الانبیا صلی الله علیه وآله برای تمثیل فرمودند كَفَى الْإِسْلَامُ وَالشَّيْبُ نَاهِيًا ابوبکر عرض کرد شاعری گفته كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيًا أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ واینکه وقتی دیگر فرمود أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ بدون قصد وروبه شعری بوده است انتهی بالجمله شعر مرکب است از اجزاء وارکان اما اجزا عبارت است از حروف متحرک وساکن که باهم ترکیب شوند وآن منقسم بردو نوع باشد

اول سبب دویم وتد چه اجزاء یا مرکب اند و حرف باشند و یا سه حرف زیرا که کمتر از دو حرف ترکیب صحیح نگردد و زاید از سه حرف ترکیب دو دو یا سه سه متحمل شود پس مؤلف دو حرفی را سبب و سه حرفی را وتد گویند و هریک از اینها نیز بر دو قسمند چه حرف اول از هر ترکیبی ساکن نتواند بود و حرف دویم از سبب اگر متحرک باشد آن مرکب را سبب ثقیل و اگر ساکن باشد سبب خفیف گویند و اگر حرف دویم از وتد متحرک باشد و سیمش ساکن آن مرکب را وتد مجموع و عکس آنرا وتد مفروق گویند و دو حرف ساکن اجتماع نیابد و بیش از سه حرف متوالی متحرک نتواند بود زیرا که در صورت اتصال آن وتد بسبب دیا وتدی دیگر توالی و تتابع حرکاتی که مورث ثقل است شود اما ارکان مرکب شوند از سبب و وتد و گاه خماسی است یعنی مرکب از سبب و وتدی مانند فعولن و فاعلن و گاه سباعی یعنی مرکب از دو سبب و وتد یا سببی و وتدی چون مَفاعیلن و مُسْتَفْعِلن و فاعلاتن و مفاعلتن و متفاعلن و مفعولاتُ و این هشت رکن را اصول و مغیرات از اینها را فروع گویند پس اگر این ارکان چند بار باعتدال تکرار یابند وزن مصراعی حاصل شود و از دو مصراع بیتی و از ابیات قصیده و یا غزلی و یا مسمط و یا قطعه و یا رباعی منظوم آید و در یک مصراع این ارکان دو بار یا سه بار یا چهار بار تکرار توانند که بترتیب یک بیت از چهار رکن یا شش رکن و یا هشت رکن باشد علمای این فن رکن اول از مصراع اول را صدر و رکن آخر از همان مصراع عروض و رکن اول از مصراع دوم را ابتدا و رکن آخر از آن مصراع را ضرب و باقی ارکان را حشو خوانند و هر گونه تغییر که در اصول شعر در آید آنرا زحاف نامند و زحاف بر دو گونه است یکی مفرد و دیگری مرکب مفرد آن است که در یک رکن جز یکنوع تغییر نباشد و مرکب آن است که در رکنی زیادت از یکنوع تغییر حاصل شود و تغییر مفرد یا بنقص باشد و یا بزیاده اما تغییر مفرد یا بنقص حرکت و یا باسقاط حرف است و آن بر دو نوع است یا عام است یعنی آن رکن در هر موضع چه در ابتداء و عروض و چه در غیر آنها واقع شود آن تغییر در آن رکن ممکن باشد و یا خاص است یعنی تغییر در آن رکن موقوف است بوقوع همان رکن در اول و یا آخر مصراع بهر حال زحاف از چهار قسم بیرون نیست چه آن یا در سبب خفیف واقع است و یا در سبب ثقیل و یا در وتد مجموع و یا در وتد مفروق اول زحافاتی که در سبب خفیف صورت وقوع یابد یا عام است یا خاص اما تغییر عام اسقاط حرف ساکن است از سبب خفیف پس اگر در حرف دویم واقع شود آنرا خبن و رکن را مخبون خوانند چنانکه الف فاعلاتن و سین مستفعلن را بیفکنند فعلاتن و متفعلن شود و اگر در حرف چهارم باشد آن رکن را مطوی گویند چنانکه فاء مستفعلن را بیندازند مستعلن شود چون آن لفظ خود مستعمل نیست مفتعلن بجای او نهند و واو مفعولات را بیفکنند مفعلات شده فاعلاتش نقل کنند و اگر در حرف پنجم از رکن باشد آنرا مقبوض خوانند چون فعولن و مفاعیلن که نون و یا بیفکنند فعولُ بضم لام و مفاعلن شوند و اگر در حرف هفتم واقع شود آن رکن مکفوف باشد چون فاعلاتن که نونش ساقط نموده فاعلاتُ بضم التاء خوانند اما تغییری که منحصر برکن آخر مصراع است بر دو گونه باشد اول آنکه ساکن سبب خفیف ساقط و متحرکش را ساکن کنند و رکن را مقصور خوانند چنانکه نون از مفاعیلن و فعولن بیفکنند و لام را ساکن کنند مفاعیلْ و فعولْ شوند دویم آنکه سبب خفیف را

ازآخر رکن بیندازند پس رکن را محذوف گویند مثل فاعلتن وفعولن که بعد از اسقاط سبب از آخر اینها فاعلا وفعو شوند
فاعلن وفعل برجای آنها نهند دویم زحافات واقعه در سبب ثقیل وآن از یکنوع زیادت نباشد و در عداد زحافات
عامه معدود است گاه باشد که متحرک دویم از سبب ثقیل را ساکن نمایند پس هرگاه آن متحرک حرف دوم از رکن
آخر باشد آنرا مضمر گویند چنانکه تای متفاعلن را ساکن نموده متفاعلن بسکون تا شده بسوی مستفعلن نقلش نمایند
واگر حرف پنجم باشد آن رکن را معصوب خوانند مثل آنکه لام مفاعلتن را ساکن کرده مفاعیلن بجای آن بگذارند
سیم زحافاتی که در وتد مجموع حاصل شود بر دو نوع است اول مخصوص صدر و ابتدا دویم مخصوص عروض
وضرب اما آنکه خاص باوایل مصراع است عبارت از ساقط کردن حرف متحرک اول از وتد مجموعست پس
اسقاط را خزم بخاء معجمه وراء مهمله در رکن را مخزوم گویند وآنرا برحسب عروض اعتبارات اسامی دیگر نهاده اند
مثلاً هرگاه خرم در رکن خماسی سالم باشد آنرا اثلم گویند چنانکه فای فعولن را ساقط کرده عولن شود
وفعلن بسکون عین بجای او نهند واگر در سباعی سالم مجرد از فاصله باشد آنرا اخرم دانند چنانکه میم مفاعیلن را بیفکنند
فاعیلن شود ومفعولن برجای او بگذارند وهرگاه در سباعی مشتمل بر فاصله باشد رکن را اعضب گویند مثل مفاعلتن
که بعد از اسقاط میم فاعلتن گردد ومفتعلن برجای او بگذارند سید عطاء الله مشهدی در بدایع الصنایع ورضی الدین محمد
در کتاب مطلع ودیگران بر اقسام خرم مزیدی آورده اند وتمامت آنها را از زحافات مفرده شمرده اند سلطان
المحققین خواجه نصیر الدین طوسی علیه الرحمه در کتاب معیار الاشعار اقسام خرم را در این سه قسم منحصر داند وباقی آنها را
از زحافات مرکبه معدود دارد وما نیز در اینمقام متابعت وی از دست ندهیم وبدانچه فرموده مزیدی ننماییم
اما آنچه خاص باواخر ارکانست دو نوع باشد اول آنکه ساکن وتد مجموع را افکنده متحرکش را ساکن کنند وآنرا
مقطوع خوانند چنانکه در مستفعلن ومتفاعلن نون ساقط کنند مستفعل ومتفاعل بسکون لام شوند پس مفعولن وفعلاتن
بجای آنها نهند دویم یکحرف متحرک وتد مجموع را حذف کنند آنرا مشعث خوانند چنانکه در فاعلاتن لام را بیندازند
فاعاتن شود ویا عین را ساقط ساخته فالاتن گردد ومفعولن بجای او بگذارند چهارم در زحافات وتد مفروق است
وآن یکنوع بیش نیست وخاص باشد بوقوع وتد در آخر رکن پس اگر متحرک دویم از وتد مفروق را بیفکنند تا دو ساکن
ملاقات کنند آنرا موقوف خوانند چنانکه در مفعولات نصم التاء تا را ساکن کنند مفعولات بسکون شود و
مفعولان بر محل آن نهند وهرگاه متحرک دویم از وتد ساقط کنند رکن را مکسوف خوانند چنانکه تاء مفعولات
ساقط و مفعولن بجای او ثابت دارند وگاه تمامت وتد مفروق از آخر رکن بر دارند وآنرا اصلم خوانند
چنانکه در مفعولات که بعد از اسقاط وتد مفعو شود وفعلن بجای آن نهند اما تغییر زیادت بر دو قسم است
اول خاص باول مصراع دویم مخصوص بآخر مصراع است پس آن زیادت که در اول مصراع باشد آنرا
خزم بخاء وزاء معجمتین خوانند وآن عبارتست از زیادت چیزی در اول بیت که در معنی معتبر و در لفظ غیر معتبر
باشد چون وجود آن وزنرا افزون کند در تقطیع بیت آنرا اعتبار نکنند تا وزن درست آید وزاید اغلب یکحرف

ابوعلی فارسی

ویا ده حرف باشد مانند واو عاطفه ولام استفهامیه محقق طوسی در معیار الاشعار فرموده که نهایتش کلمه مرکبه از چهار
حرف است مثل این شعر که منسوب بحضرت علی بن ابی طالب علیه السلام است

اشدد حیازیمك للموت فان الموت لاقیكا … ولا تجزع من الموت اذا حل بوادیكا

که کلما شد در این بیت زیادتست وهم او فرماید که این تغییر را بارکان واجزاء هیچ تعلق نباشد پس اولی آنکه این تغییر را از احوال ابیات شمرند نه از احوال ارکان آملی در کتاب نفایس الفنون آورده است که علمای عروض تا هفت حرف زیادت روا داشته اند کیف کان اما آنکه خاص باواخر مصراع است دو نوع باشد اول آنکه یکحرف ساکن در آخر رکن زیادت کنند پس اگر در آخر آن رکن سببی خفیف بود رکن را مسبغ خوانند چنانکه در فاعلاتن الف زیادت کنند فاعلاتان شود درین صورت بعضی تا والف بدو یا تبدیل نموده فاعلیان بتشدید واو عام خوانند واگر وتدی مجموع باشد مذال گویند چنانکه مستفعلن را مستفعلان خوانند دویم آنکه سببی خفیف زیادت کنند ورکن را مرفل خوانند چنانکه در آخر مستفعل الف وتا زیاد نموده مستفعلتن شود گویند هر رکن که در آخر آن زیادت ممکن بود وازآن خالی آنرا معری خوانند ورکنی که خرم در آن ممکن وازآن سالم باشد آنرا موفور گویند بر صرافان الفاظ ونقادان معانی پوشیده نماند آنچه ابوعلی فارسی در باب سؤال از خرم داده است بجهاتی چند از ساحت قبول مردود واز طریق اعتدال خارج است اما اولا آنکه برحسب بیان سابق خرم اسقاط حرف اول از وتد مجموع است که در اول رکن واقع شده باشد واین خود واضح است که متفاعلن مشتمل است بر دو سبب که اول از آنها بثقیل وثانی خفیف ووتدی که در آخر آن رکن واقع است اما ثانیا آنکه برفرض تسلیم اسقاط حرف اول ابتداء بساکن نشود چه ما بعد حرف اول که تاء است مفتوح است وهم حمل کلام ابوعلی بر زحاف مرکب نتوان نمود چه سؤال از خرم است وآن از زحافات مفرده میباشد وزحافات مرکبه هریک بلقبی دیگر معروفند که ذکر هریک از مقصود بیرون است گویند سپس در تحصیل آن فن بکوشید وحظی وافر حاصل داشت چنانکه از ابوالقاسم بن احمد اندلسی روایت شده که گفت در مجلس ابوعلی حاضر بودم که شعرا گفتگو بمیان آمد وی گفت با آنکه مرا در تحقیق علومی که هیئت شعری را بمنزله ماده اند زیاده بصیرت وخبرت است هیچگاه خاطرم در نظم کلمات وکفش اشعار با من موافقت ننماید وازآن روی شمارا رشک وغبطه برم مردی ازآن جماعت پرسید آیا هرگز بشعری پرداخته باشی ابوعلی گفت بیاد ندارم تا کنون بنظم اشعار اقتدار یافته باشم جز این سه شعر
که در صفت پیری وسپیدی موی گفته ام

خضبت الشیب لما کان عیبا … وخضب الشیب اولی ان یعابا
ولم اخضب مخافة هجر خل … ولا عیبا خشیت ولا عتابا
ولکن المشیب بدا ذمیما … فصیرت الخضاب له عقابا

حاصل معنی آنکه چون سپیدی موی عیبی ظاهر بود بحجاب رنگش مستور داشتم اگرچه خضاب خود عیبی دیگر است

ابوعلی فارسی

۵۱۸

ولی بیزان دانش اولویت آنراست وخضاب سوی نه ازجهة ترس هجران دوستان وعیب جوئی وسرزنش
مردمان بوده بلکه چون سپیدی موی باهیأتی ناپسند آشکار گشت بعقوبت بخش گرفتارم نمودم گویند ابوعلی
از بغداد عزیمت بلاد شام نموده چندی در اقطار المملکت و نقاط آن ولایت گردید تا آنکه در سال سیصد و چهل و
یک هجری بشهر حلب که در آنزمان از قرِ سلطنت سیف الدوله بن حمدان فروغی تمام داشت در آمده و چندگاه
در ظل عاطفت آن سلطان بزیست و اورا با ابوالطیب متنبی مباحثاتی بمیان آمد که تمامت آنهارا در شرح
حال متنبی نگارش دهیم پس قصد فارس نموده ورخت بدانجا کشید و بدرک فیض حضور عضد الدوله دیلمی
فایز گشت گویند وی چندان بمزید مکانت و عاطفت مخصوص آمد که وقتی عضد الدوله در حق وی
بدین عبارت لب گشود أَنَا غُلَامُ أَبِي عَلِيٍّ الْفَسَوِيِّ فِي النَّحْوِ آورده اند که ابوعلی کتاب ایضاح را
در علم نحو باسم عضد الدوله تالیف کرد و در آن بارگاهش جلوه ظهور بخشید چون عضد الدوله آن کتاب
مطالعت نمود با کمال استخفاف و حقارت روی با بوعلی داشت و گفت یا شیخ ازاین کتاب چیزیکه
بر معلوماتم زیادت نماید نیافتم همانا اطفال دبستان را درخوراست ابوعلی بعرق انفعال مستغرق شده
وراه منزل پیش گرفت پس همت در تالیف کتاب تکمله که در علم تصریف است صرف کرد بعد از انجام تقدیم
حضور عضد الدوله داشت چون عضد الدوله لختی از آن کتاب برخواند گفت گوئی شیخ از کلمات ما در خشم
شده و بتالیف کتابی پرداخت که نه خود بر فهم آن قادر و نه مارا ادراک آن ممکن است آورده اند
روزی ابوعلی با عضد الدوله بعزم تفرج در میدان شیراز سیاحت میکردند عضد الدوله گفت ای شیخ
در مثل قَامَ الْقَوْمُ إِلَّا زَيْدًا نصب مستثنی چیست و ازچه روی بنصبش خوانی گفت مستثنی تقدیرکنم
و زیدا را مفعول المحذوف دانم عضد الدوله گفت چه باعث است که متنع تقدیر کنی و زیدا را مرفوع
و فاعل آن فعل ندانی ابوعلی سخت در فکرت شد گفت هَذَا الْجَوَابُ مَيْدَانِيٌّ چون بمنزل بازگردم
جواب شایان بموقف عرض برسانم قاضی احمد بن خلکان گوید چون بمنزل خود عود نمود بر اثبات دعوی
خویش کلامی پرداخت عضد الدوله را زیاده پسند افتاد ولی شیخ ابوعلی را در کتاب ایضاح عقیدتی
دیگر است گوید که در اینصورت نصب مستثنی بفعل مقدم است بتقویت الا پوشیده نماند که علمارا در ناصب
این مستثنی هشت قول است که شرح تمامت آنها در مظان خود مضبوط است و آنچه را که ابوعلی
گفته است یکی از اقوال آن مسئله هشت جلال الدین سیوطی آورده است چون عضد الدوله برای دفع
بنی عم خویش عزالدوله بختیار بن معزالدوله بسمت بغداد تصمیم عزم نمود ابوعلی بروی در آمد عضد الدوله گفت
آیا ترا در ملازمت و مصاحبت ما چه رای باشد ابوعلی گفت أَنَا مِنْ رِجَالِ الدُّعَاءِ لَا مِنْ رِجَالِ
اللِّقَاءِ فَخَارَ اللّٰهُ لِلْمَلِكِ فِي عَزِيمَتِهِ وَأَنْجَحَ قَصْدَهُ فِي نَهْضَتِهِ وَجَعَلَ الْعَافِيَةَ زَادَهُ وَالظَّفَرَ
تُجَاهَهُ وَالْمَلَائِكَةَ أَنْصَارَهُ یعنی من از مردان دعایم نه از مردمان دیدار خدا وند

مگر اسباب عزم جمع دارد و بر مقصود حرکت و قیامش بر سازد و عافیت را توشه و پیروزی را روباره و ملائکه را یاور و معین وی کند پس این دو شعر انشاد نمود

وَدَّعْتُهُ حَيْثُ لَا تُوَدِّعُهُ نَفْسٌ وَلَكِنْ يَسِيرُ مَعَهُ
ثُمَّ تَوَلَّى وَفِي الْفُؤَادِ لَهُ ضِيقُ مَحَلٍّ وَفِي الدُّمُوعِ سَعَهُ

یعنی وداع کردم او را در آن مقام که هیچ نفسی دست از وی ندارد ولی نفس با وی بسفر میرود پس بازگشت کند در حالتی که در دل جایش تنگ و در سرشک چشم مکانش وسیع است عضد الدوله گفت خدا برکت و زیادت کند ترا چه مرا حسن طاعت تو اعتماد و بصافی ضمیرت یقین است القصه ابوعلی را در مسائل نحویه و قوانین صرفیه اقوالی خاص و عقائدی مخصوص است از آنجمله در مسائل تمرین که از غصون اشتقاق است رائی منفرد داشت پس ناچار لختی از آن باب سخن کنیم پوشیده نماند که تمرین در لغت عود و الفت دادن کسی است بر چیزی و علمای تصریف این باب را وضع نموده اند برای آنکه متعلمین و مشتغلین آن فن را بر قواعد ممهده و قوانین مقرره آن علم رجوع دهند تا تمامت آنها را در خزانه خاطر متمکن و برقرار سازند علما را در جزئیات مسائل آن علم اختلافات هست که منشا و مبنای تمامت آنها اختلافی است که در بیان معنی این عبارت نموده اند ابن من کذا مثل کذا اینک ما بعون الله نخست بأصل و منشاء اختلاف پرداخته سپس بموارد اختلافات اشارت کنیم بباید دانست که آن کلام بدان ماند که با صائغی گوئی از این شوشه طلا مانند این انگشتری بساز پس جمهور علمای اشتقاق بر آنند اصول کلمات که بمنزله فلزند بر جای خود باید گذارد و صور حالیه آنها را تغییر داد و آنچه را که قیاس صرفی و قواعد زرگری اقتضا کند چنان باید نمود از حذف و اثبات و قلب و هرگاه از اصل چیزی حذف شده باشد چه بر قانون قیاس و چه برخلاف آن در فرع اعتبار نکنند ابوعلی فارسی را عقیدت بر آن است که اگر از اصل چیزی بقیاس صرفی حذف شده باشد در فرع نیز باید حذف نمود و اگر بدون موجب از اصل حذف شده بود در فرع حذف نبایست کردن برخی دیگر از علمای تصریف گویند آنچه از اصل حذف شده بود چه بر وفق قیاس صرفی و چه خارج از قیاس باید در فرع نیز حذف نمود مثلاً هرگاه از کلمه دعا صیغتی بر وزن اسم اشتقاق دهند بنا بر مذهب جمهور که محذوف از اصل را در فرع اعتبار نگیرند چه بر وفق قیاس و چه خارج از قیاس و بنا بر مذهب ابوعلی که محذوف برخلاف قیاس را در فرع اعتبار ندادند دِعْو بکسر باشد چه اسم در اصل سمو بوده است حذف لام الفعل و اسکان سین و ازدیاد همزه جمله برخلاف قیاس صرفیست اما بنا بر مذهب دیگران که تغییر اصل را مطلقاً در فرع بپا دارند گویند ادْعٌ و هرگاه از ضرب بر وزن مقول اشتقاق دهند بنا بر مذهب جمهور مضروب باشد و بنا بر مذهب ابوعلی و دیگران مَضُوب است چه عین الفعل از اصل بقیاس حذف شده است و در فرع نیز حذف نمایند و هم علما را در این باب اختلافی دیگر است چه برخی را عقیدت بر آن است که جائز نباشد لفظی را بر هیئتی بنا کنند که آن ماده را در کلام بآن هیئت معنی نباشد

ابو علی فارسی

۴۲۰

مثلاً از ضرب بروزن شریف صیغتی نتوان بنا کرد چه ضریب در کلام عرب موضوع از برای معنی منیست سیبویه گوید از لفظ عربی بهیتی که در کلام عرب ثابت باشد توان بنا کردن پس از ضرب مثلاً صیغتی بروزن جعفر و شربث بنا کنند و گویند ضربب و ضرنبب اگرچه آن دو صیغت را در کلام عرب معنی نباشد ولی مقصود که ریاضت نفس و امتحان فهم طالب است حاصل باشد امّا از ضرب بروزن جالینوس و فیثاغورس که غیر اوزان عرب اند بنا نتوان نمود ابوالحسن اخفش را گمان آن است که از مواد کلمات عرب بر اوزان غیر عربی نیز صیغتی توان بنا کردن مثلاً از ماده ضرب بروزن جالینوس بنا کرده گوئیم ضاربیوس یا ضاربیوس و علما را اتفاق است بر آنکه دو صیغه اصل و فرع ناچار باید از هم در هیئات متخالف باشند پس از ضرب بروزن جنسج نتوان صیغتی بنا نمودن بالجمله وقتی از ابو علی سؤال افتاد که از اَوْلَق چگونه صیغتی بروزن ماشاءالله بنا کنیم ابو علی بیدرنگ گفت مااَوْلَقَ الالاق مستور نماند که این جواب مبنی است بر آنکه اولق بروزن فوعل و واو زاید باشد نه بروزن افعل پس الق بروزن شاءَ باشد و اینکه الله مشتق از اَلَهَ و اصل آن الاله باشد نقل حرکت همزه بسوی لام تعریف و حذف همزه و ادغام لام در لام بنا بر مذهب ابو علی تمامت آنها از قیاس صرفی خارج است پس بملاحظت این اصل گفته الالاق بروزن الله است گویند روزی ابو علی با ابن خالویه گفت از آءة که اسم درختی است صیغتی بروزن مسطار بنا نمای ابن خالویه سر بجیب فکرت فرو برده در حیرت بماند چه ویرا گمان آن بود که مسطار بروزن مفعال و مشتق از سطر است و ندانست که آن اسم معقول از استطار یستطیر است ابو علی گفت مستاءٌ چه آءَه در اصل اَوْءَه بوده است برای آنکه سیبویه گوید هرگاه در عین الفعل کلمه الف واقع شود و ندانیکه اصل آن واو بوده است یا یاء چون اجوف واوی در کلمات عرب اکثر است بواوش حمل نمائیم پس از آءه صیغتی بوزن مستفعل بنا کنند گویند مستاْوِءٌ واو متحرک ماقبل مفتوح منقلب بالف شود و تا را بدان قیاس که در مسطار حذف شده بود حذف کردند مستاء شد و مسطار بلغت روم اسم شراب است گویند بجهت خفتی که در آن است بدین نامش بخواندند آورده‌اند که ویرا باعتزال متهم ساختند و نود و اند سال عمر یافت عاقبت در سنه سیصد و هفتاد و هفت هجریه در شهر بغداد از دنیا کناره گرفت و روی بآخرت نمود در مقبره شونیزیه بزیر خاک مستور آمد قاضی احمد بن خلکان گوید که در سال ششصد و چهل و هشت هجری در شهر قاهره مسکن داشتم شبی در عالم رؤیا دیدم که گویا بسمت قلیوب که قصبه ایست نزدیک بقاهره بیرون رفتم که ناگاه در روضهٔ در آمدم که از حسن بنا و محکمی بنیاد آن زیاده در شگفت شدم و آن عمارتی بس قدیم بود پس سه نفر دیدم که در آن روضه بهیه مجاور و مقیم بودند روی با ایشان داشته گفتم که این بنای عالی از آن کیست جوابی نگفتند پس مردی از ایشان گفت ابو علی فارسی چندین سال مجاور این مشهد شریف بود و ما در حدیث وی شریک بودیم پس گفت ویرا با تمامت آن کمالات و فضائل اشعاری است که بجزالت لفظ و طراوت معنی موصوفند گفتم بیاد ندارم که ویرا بدین صفت گوی تگفتی

شعری

شعری باشد گفت اینک گوش فرا ده تا از اشعار وی انشاد کنم پس آواز برداشته و سه بیت چنان بسرود که گویا هنوز لذت آن آواز در سمع من جای دارد چون از خواب بیدار شدم جز این یک شعر از آخر آن ابیات در خزانهٔ خاطرم جای نداشت و آن شعر این است

الناس فی الخیر لا یرضون من احد   فکیف ظنک سیموا الشر او ساموا

حاصل معنی آنکه مردمان در وقت رسیدن خیر از کسی رضا و خوشنود نباشند پس چگونه گمان کنی در زمانیکه شر تکلیف شوند

و وی را مصنفات بسیار است و از آن جمله است

کتاب تذکره   و کتاب مقصور ممدود   کتاب ایضاح در نحو   کتاب تکمله در صرف   کتاب حجه در قراءات   کتاب اغفال در معانی که زجاج از آنها غفلت کرده   کتاب عوامل   کتاب مسائل الحلبیات   کتاب مسائل البغدادیات   کتاب مسائل الشیرازیات   کتاب مسائل المجلسیات   کتاب القصریات   کتاب مسائل العسکریه   کتاب البصریه   کتاب مسائل العسکریات   کتاب مسائل الکرمانیات   کتاب در ابیات عرب و تعلیقه بر کتاب سیبویه

ابو الحسن بن محمد الطباطبائی

سیدی است جلیل الشان عالمی عظیم المکان فاضلی فصیح البیان و از حکمای بیمانند زمان و صاحب زهد و تقوی است اسوه اصحاب قدس و نهی کمالات صوری و معنویش بیش از اندازه تحریر فضایل ظاهری و باطنیش زیاده از حد تقریر مرجع طلاب و مدققین و ملجأ حکما و محققین است بطیبت خلق و رتبت علم که او راست هر کس روزی خدمتش را درک کرد دیگر ارادتش را ترک نگوید و غیر از راه دوستیش را نپوید او راست همتی عالی و طبعی متعالی چنانچه هیچگاه در خیالش تحصیل مالی نگذشته و امانی و آمالی نداشته بمضمون القنیع منیع والحریص امین للحرمان پای مناعت در دامن قناعت کشیده و تمنا از آشنا و بیگانه نکرده با آنکه با بیشتری از ارکان ملت و رجال دولت آشنا است بقدر ذره از وجودش کلفت بر کسی وارد نیاید و طبعی را از شخصش اثر جاری پدید نگردد مجلسش مرجع خاص و عام و مدرسش مجمع فضلای ایام است اکنون که سال هزار و دویست و نود و چهار هجری است در دار الخلافه طهران بتدریس علوم حکمیه مشغول هر روزه در حوزه ایشان بجهة تلمذ گروهی از طلاب و فضلا گرد آیند و استفاده خدمتش را مغتنم شمارند تلامیذ آنجناب که بیشتر اهل فضل و تقوی هستند در حضرت ایشان همواره مواظب تحصیل علوم الهی و طبیعی و ریاضی را راغب تکمیلند زیاده از حد طلاب را در خدمتش از علوم بهره و فایده پدید میگردد اشعاری که در بدایت حال گفته اند بقدری فصیح و ملیح است که بلغا را آن رویه و فضلا را آن بهجه کمتر دست دهد تخلص ایشان در شعر جلوه و در بعضی تذکرها هم اشعار ایشان ضبط است چون مولد و منشا و کلیه شرح حال خود را بتفصیل نوشته و خدمت ملکزاده دانشمند وزیر علوم اعتضاد السلطنه فرستاده اند همان بعینه نقل میشود و بیننده حالات ایشان معلوم میگردد

و آن این است

میرزا ابوالحسن حکیم

۵۲۲

شرح حالات این اقل السادات ابوالحسن بن سید محمد الطباطبائی بر این طریق است مرحوم والدم که در علم طب ماهر بود و در فنون شاعری قادر چنانچه مرحوم فاضل خان گروسی در انجمن خاقان که احوال شعرای متأخرین از معاصرین خود را مینویسد شرح حال او را که متخلص بمظهر است بطریق اختصار نوشته است در اول جوانی از راه قندهار و کابل بحیدرآباد هند رفت میرزا ابراهیم شاه که وزیر میر غلامعلی خان بود او را بمصاهرت اختیار کرده دختر خود را که خواهر میرزا اسمعیل شاه بود بازدواج او درآورد و رفته رفته در حضرت میر غلامعلیخان منزلتی پیدا کرد وقتی بضرورت خواستند سفیری بهندوستان بفرستند او را برگزیدند و بکلکته نزد فرمانفرمای هندوستان بسفارت فرستادند سر جان ملکم انگلیس در تاریخ سیاحت ایران کیفیت ملاقات او را در هندوستان و استعلام کردن احوال سلاطین صفویه را از او و نوشتن وی رساله در اینباب نوشته است پس از بازگشتن از مأموریت چون مساعی جمیله از او مذکور بود بعضی در حق او چنانچه رسم است حسد بردند و بعضی چیزهای خلاف واقع امیر را در حق او بی میل کردند بمجرد آنکه بیمیلی امیر را دانست ترک آن مملکت کرده عیال و خانه که داشت بهمان حالت گذاشته متوجه احمدآباد گجرات شد و در احمدآباد مشغول تجارت از این وضع و حالت نیز قوامی گرفت چندی گذشت که بر امیر صداقت و راستی او انکشاف پذیرفت و غدر بدخواهان آشکار شد کاغذها نوشتند و معذرتها خواستند و اصرار کردند در معاودت قبول نکرد و جوابهای خشن نوشت من در احمدآباد گجرات در ذیقعده سنه هزار و دویست و سی و هشت متولد شدم مدتی بهمین حالت در احمدآباد زندگانی کرد بعد اسبابی فراهم آمد که از احمدآباد ببمبئی آمد چندیکه در آنجا ماند اقارب اصفهان و زواره خاصه مرحوم عمو که مردی فاضل و دانا بود معایب درنگ هندوستان و محاسن توقف ایران را نوشتند و آدم مخصوصی را از اقارب بجهة اینکار فرستادند والد قبول کرده متوجه اصفهان شد زمان توقفش در سند و هندوستان سی و شش سال بود چون اکثر اقارب در اردستان و زواره که از مضافات اصفهانست متوطن بودند هم در زواره خانه و علاقه مهیا کرد و هم در اصفهان گاهی در زواره متوقف بود و گاهی در اصفهان من در ابتدای ورود باصفهان هفت ساله بودم شش و هفت سال پس از آمدن از هند پدر حیات داشت پس او بناخوشی وبا در زواره درگذشت من چون بمرتبه نبودم که بتوانم خود را حفظ و حراست کنم و غمخوار و پرستار درستی نیز نداشتم از مسافرت هندوستان آنچه پدر اندوخته بود و از او مخلف شد بتلف رفت و کار من بپریشانی کشید چون این سلسله از قدیم الایام اکثر از اهل علم و فضل بوده‌اند چنانچه صاحب وسایل شیخ حر عاملی رحمه الله در وسایل جد اعلای مرا که میرزا رفیع الدین محمد معروف بنائینی است و صاحب تصانیف بسیار است که از آنجمله حواشی بر اصول کافی است و الآن بقعه او در تخت فولاد اصفهان مزار عام و خاص است در عداد مشایخ اجازه خود میشمارد و من احوال این گذشتگان از اقارب میشنیدم با این پریشانی شوق تحصیل در من پیدا شد با عدم اسباب باصفهان رفتم و در مدرسه معروف بکاسه گران حجره گرفته مشغول شدم تا آنکه از مقدمات باعتقاد خودم فراغتی حاصل شد چون فطرتها در میل علوم مختلف است خاطر من بمیل بعلوم عقلیه کرد

در تحصیل

میرزا ابوالحسن حکیم

در تحصیل فنون علم معقول از الهی و طبیعی و ریاضی اوقاتی صرف کردم خاصه الهی و طبیعی که در ایران متداول است سیما الهی با آنکه اول جوانی رفیق دوست بودم و دوست کثیر و صحبت ادبا و شعرا و ظرفا را خوش داشتم و با همگان معاشرت تمام و گاه گاه بحسب وراثت و مجالست با شعرا شعری میگفتم تا وقتی که مرا از طرز سخن آگهی حاصل شد و خوب و بد شعر تمیز دادم و دانستم که شعر خوب گفتن با آنکه چندان فائده ندارد دشوار است و شعر متوسط و پست هیچ از این خیال منصرف نشدم پس طور عجب لازم ایام شباب است و همه دانند که اینگونه معاشرتها مانع همه چیز است خاصه تحصیل من از تحصیل خود را باز نداشتم و همواره اختلاس وقت بجهة اینکار میکردم تا آنکه دیدم از استادان حاضر مرا چندان منفعتی نیست ترک درس خواندن کرده مشغول مطالعه و مباحثه شدم و آنی نیاسودم و اتفاق چنین افتاد که اکثر طلاب دقیق بافهم من در اینکار مراوده میکرداند و با ایشان اهمال مطالب و مداهنه ممکن نبود و اینمعنی مرا بر آن داشت که در اینکار که باعتقاد بعضی باطل است بعقیده فقیر بیحاصل کوشش بلیغ کردم و حظی وافر بردم مدتی در اصفهان بهمین شغل اشتغال داشتم تا از درگذشت اصفهان بجهة شیوع هتی وستی و اصرار در عیب جوئی و متعرض شدن مردمان بدون جهة بیکدیگر و واجب الاطاعه دانستن بعضی خود را دلتنگ شدم بطهران آمدم بحسب انس و عادت و عدم قدرت بر منزل علیحده بمدرسه دارالشفا فرود آمدم و الآن که سنه هزار و دویست و نود و چهار است بیست و یکسال است که در طهرانم و در اینمدت بجز این امر نپرداخته که مطالعه و مباحثه علوم مذکوره باشد بشغلی و خیالی دیگر نپرداختم و چون دانستم تصنیف تازه صعب بلکه غیر ممکن چیز مستقلی ننوشتم ولی حواشی بسیار بر حکمت متعالیه که معروف باسفار است و غیره نوشته ام و اکنون در دست بعضی از طلاب است و محل انتفاع و آنمدت یا از روی فطرت یا اضطرار قناعت را پیش نهاد خود کردم و از من تقاضائی تحریرا و تقریرا بظهور نرسیده و بی دعوت اگرچه دوستان مشتاق بودند نرفتم بالفعل اکثر طلاب از شهرهای مختلف که میل بمعقول دارند گرد من جمعند هر جمعی بخیالی برخی محض آموختن اصطلاح و طایفه بجهة آراستن مجالس و شردمه بجهة صداقت و ساده لوحی و اعتقاد بعالم تجرد و شرح این طایفه است ثلة من الاولین

و قلیل من الآخرین باری

هر کسی از ظن خود شد یار من   وز درون من نجست اسرار من

این بود شرح حال میرزا ابوالحسن حکیم متخلص بجلوه که خودش برشته تحریر آورده بود و ما بعینها در این تذکره نقل کردیم اگرچه شعر و شاعری در جنب کمالات و علومش نمونه و از خرمن فضل و هنرش خوشه ایست چون از مراتب توحید و مقامات عالیه و مناقب آل بیت سلام الله علیهم اجمعین باین اشعار آبدار لب گشوده بود از اینروی که در این کتاب جاویدان بماند

برحسب خواهش ایشان این اشعار آبدار نیز در اینجا ثبت شد

خویش نشناسی ای فرو شده در تن   تا بکی این غفلت دراز براکن

چند نمائی که تو منی نه این ریو   ای تن خاکی که نیستی تو بجز من

گر تو منی چون برقی و قاعده گاهی   از چه منم اندر آن زمان خوش و روشن

وقتی اگر جان فسرده گردد و نالان   از قبل رنج تن خلاف مبر ظن

شیخ ابراهیم قطیفی

۹۲۴

زانکه گهی افتد اگر پریشان گردد — مرد ز ویرانی سرای نشیمن
چرخ بدست قضا فلاخن گردان — خلق بود در میان سنگ فلاخن
دولت در این غمکده نگردد شادان — خواه بگلشن خرام و خواه بگلخن
مهبط احجار این فلاخن بیضی — کس بنداند بغیر ایزد ذوالمن
گرد و چو هاون است و کوبه حوادث — نرم شدم اندر این مطبق هاون
ذره از مهر اینجهان سر راست — رمزی از این دان حدیث عیسی و سوزن
باطنت ار تیره ظاهری علیت چه سیح — کنده بقل را چه سود عنبر لادن
دامن تو قدسیان بلابه بگیرند — گر تو برین خاکیان کشائی دامن

وله ایضاً

خدیو شرق بر تخت حمل بگرفت چون مسکن — چمن شد جنت لاله دمن شد مربع سوسن
ز بر افگند شخص بوستانی مر لباس زر — بجای آن همی پوشند بر تن سبز پیراهن
بسرو اندر قماری نالد از چون نای لبه بربط — بشاخ اندر عنادل نغمه کش چون نغمه ارغن
طلوع اختر از گردون همی دیدی پس از بهمن — ز خیل لاله و نرگس طلوع اختر از گلشن
همی بینی عروس باغ را کز سوری و نسرین — بگوش اندرش آویزه بدست اندرش ادرنجن
ستاک و باغ از برگ زمین باغ از سبزه — یکی بومی است با فرش و یکی بامی است پیرامن
مکلل مفرق نسترون بسان تارک خسرو — پریشان طره سنبل چو زلف شاهد ارمن
همی گوئی که دایه ابر اینک مرسله لولو — نثار دختران باغ را بجسته از گردن
که از اطراف باغ و بوستان چینم پر از لولو — دهان لاله و زلف بنفشه چهر نسترون
پی خونریزی بهمن شتابان ابر رویین تن — ز برقش بر کف صارم ز دودش بر تن جوشن
یکی مرغی است آبستن یکی پیلی است پرنده — ندیدم غیر از این پیل پرنده مرغ آبستن
خروشش آورد چون پیل مست و غران چو شیر نر — غم اندر غم چو زلف یار و گریان هیچو چشم من
همی آگنده بر لولوش دامن کو نثار شه — بدریوزی بدربار ولی حضرت ذوالمن

امیر مؤمنان حیدر که جبرائیل و میکالش
پی خدمت همی ایستاده اندر ایسر و ایمن

شیخ ابراهیم بن سلیمان القطیفی

در سلسله علماء امامیه از اعاظم مجتهدین و فحول شیوخ است در فن فقه و مبادی آن مقامی عالی و رتبتی رفیع داشت

با سلطان

شیخ ابراهیم قطیفی

۹۴۵

با سلطان خلد آشیان شاه طهماسب اول از ملوک صفویه معاصر بوده و با مجدد مذهب در میس ملت شیخ مفضال علی بن عبد العال الشهیر بالمحقق الثانی دعوی همسری مینمود اصلش از قطیف بحرین است ولی زمانی در ارض غری وطن گرفت و مدتی در شهر حله از اینجهة ویرا در کتب رجال و صور اجازات گاه قطیفی یا بحرانی نویسند و گاه نجفی یا حلی میر معاصر در تذکره روضات در صفت شیخ گوید کَانَ عَالِمًا فَاضِلًا وَرِعًا صَالِحًا مِن کِبَارِ المُجتَهِدِینَ وَاَعلَامِ الفُقَهَآءِ وَالمُحَدِّثِینَ در کتاب انیس المسافر و جلیس الحاضر تالیف شیخ یوسف بحرینی مسطور است که برخی از علما ابراهیم قطیفی را از تلامید علی بن هلال جزائری دانسته‌اند و گفته‌اند ابراهیم قطیفی با عز الدین آملی و شیخ علی کرکی در خدمت علی بن هلال درس با لاشتراک داشته‌اند ولی از آن صورت اجازتی که شیخ ابراهیم برای مولانا شمس الدین محمد بن حسن استرابادی نگارش داده چنین مکشوف گردد که شیخ خود از محضر علی بن هلال استفاضت ننموده بلکه بواسطه ابراهیم بن حسن المعروف بابن الوراق مرویات و مصنفات علی بن هلال را رخصت نقل و اجازت روایت یافته در کتاب لؤلؤتی البحرین که هم از مؤلفات محدث بحرینی است حکایت شده که یکی از ارباب فضل گفت بخط عالمی خواندم که نوشته بود از مردم بحرین کسی چنین گفت که روزی شیخ ابراهیم قطیفی در وثاقی نشسته بود ناگاه مردی بشمایل یکی از آشنایان شیخ بوثاق در آمد و گفت یا شیخ اَیُّ الآیَاتِ مِنَ القُرآنِ فِی المَوَاعِظِ اَعظَمُ یعنی از آیات قرآن کدام یک در وعظ و زجر عظیم تر است گفت کریمه اِنَّ الَّذِینَ یُلحِدُونَ فِی آیَاتِنَا لَا یَخفَونَ عَلَینَا اَفَمَن یُلقٰی فِی النَّارِ خَیرٌ اَم مَن یَاتِی آمِنًا یَومَ القِیٰمَةِ اعمَلُوا مَا شِئتُم اِنَّهُ یعنی براستی کسانی که در آیات ما آئین الحاد گیرند و از منهج صواب انحراف جویند بر ما پوشیده نباشند پس آیا کسی که در آتش انداخته شود بهتر است یا کسیکه بروز رستخیز از عذاب دوزخ ایمن شد بکنید هر چه را که میخواهید بدرستیکه خدایتعالی بر اعمال و افعال شما بیناست آنشخص چون اینجواب شنید گفت صدقت یا شیخ این بگفت و از نظر ناپدید شد شیخ از وثاق بیرون تاخت و از مردم خانه پرسید که آیا فلان شخص بیرون رفت گفتند ما کسی ندیدیم نه گاه درون آمدن و نه حال بیرون شدن شیخ تفطن یافت که همانا حضرت حجت عجل الله فرجه بوده که او را بسعادت توجه نظر مبارک اختصاص بخشیده محدث نیشابوری و دیگران از مصنفین رجال یکی از مشایخ شیخ ابراهیم قطیفی محقق ثانی را نوشته‌اند و روایات ویرا بآن فقیه جلیل مستند داشته‌اند شیخ یوسف گوید با آنکه فقیه قطیفی از اجازت یافتگان محقق کرکی بوده چندان با او از در تعارض و تنازع در آمده و در مشاهد و محافل بادی در انداخته که جای شگفتی است زیرا که از حد رد و بحث و اندازه نقض ابرام قدم بالاتر گذاشته و شبل محقق زبان تخطئه و تشنیع دراز کرده من خود کلام او را در بعضی از مصنفاتش مشاهدت کردم که بر قدح در فقاهت محقق دلالت داشت والعیاذ بالله بر تجهیل آن عالم جلیل مشتمل بود بالجمله شیخ در معارضه محقق چندین سال در چندین مسائل پرداخته و در هدم بنیان قواعد احتجاجات و تخریب اساس مبانی استدلالات وی تمام جهد مبذول نموده و بنهایت تعب معمول داشته ولی بتصدیق ارباب خبرت و خداوندان بصیرت از عهده رد دلائل محقق و اثبات فتاوی خویش بیرون شدن نتوانسته بلکه خود در مهاوی زلات و مهالک عثرات در افتاده یکی از آن دو رساله سراج وهاج است که در مسئله

شیخ ابراهیم قطیفی

۹۲۴

حلیت و حرمت خراج رقم کرده محقق در اینحق بحلیت فتوی نوشته و در اینباب رساله مسماة بقاطعة اللجاج فی حل الخراج نگاشته شیخ بحرمت خراج رفته و در مقابل رساله قاطعه رساله نوشته و انرا سراج وهاج لدفع لجاج قاطعة اللجاج نام نهاده در این مسئله شارح ارشاد محقق اردبیلی نیز موافقت شیخ ابراهیم نموده و دیگر در مسئله صلوة جمعه محقق را عقیدت آن بود که نماز جمعه در زمان غیبت امام علیه السلام با وجود فقیه جامع الشرائط واجب است شیخ برخلاف رفته و صلوة جمعه را در حال غیبت امام مطلقا حرام دانسته خواه فقیه جامع الشرائط موجود باشد و خواه مفقود و در این مسئله نیز رساله قلمی کرده و روی سخن بان فقیه عظیم القدر داشته بر حسب فتوی خویش از ادله و اصول احتجاجات نموده و در تضعیف و توهین رای محقق لجاجت ورزیده و دیگر در مسئله کثیر السفر رساله فراهم کرده و در آن رساله اینمسئله را عنوان نموده که ایا در عشره قاطعه کثرت سفر توالی شرط است یا با عدم توالی نیز مقیم عشره را از عنوان کثرت سفر خارج خواهد کرد قول اولرا مختار خود گرفته و ثانی را مختار محقق آن رساله را رساله حائریه فی تحقیق المسئلة السفریه نام گذارده و هم در مسئله قول بعموم منزلت رساله پرداخته و در ابطال عموم منزلت که مختار محقق است رایت تحقیق افراخته در چند تذکره از مصنفات معاصرین و غیرهم بنظر رسید که زمان مجاورت شیخ در مشاهد ائمه عراق سلطان مبرور شاه طهماسب صفوی شیخ را بجایزتی شایان یاد کرد و شیخ عطای شاه نپذیرفت و گفت من از خدای نیاز بی نیازم و بقبول آن حاجت ندارم وسایط ایصال بناچار آنمال باز پس بردند این بود تا وقتی محقق ثانی علی بن عبد العال بنیت زیارت بعراق وارد شد و با شیخ در رواق روضه مقدسه ملاقات نمود و در اثناء مکالمات با وی فرمود تو در رد جایزه سلطان راه خطا پیموده چه در اینباب ارتکاب حرام و گر نه مکروه نموده زیرا که امام ابومحمد حسن بن علی علیه السلام جوایز معاویه و اتباع او را قبول میفرمود و در علم اصول مبرهن و ثابت شده که تاسی بامام واجب است و یا مستحب و ترک تاسی بامام حرام است یا مکروه نه درجه این سلطان از پسر ابوسفیان فروتر است و نه مقام تو از پسر پیغمبر فراتر شیخ بمعاذیر چند متمسک شد و بجواب اقناعی اکتفا نمود همانا این مباحثت یا دو کرت ما بین ایشان اتفاق افتاده و یا راوی حکایت سهواً از مشهد مولانا علی بن موسی بمشاهد ائمه عراق تعبیر کرده زیرا که شیخ خود در رساله حائریه صورت مناظراتیرا که در سفر خراسان با محقق ثانی نموده بر سبیل اجمال شرح داده و آنچه در مسئله اخذ جوائز سلطان جائر از عبارات آن رساله مستفاد میشود با حکایت سابق منطبق نگردد و توفیق بین العبارتین جز باحد الوجهین میسر نباشد و کیفکان شیخ خود در آن رساله گوید از جمله مناظرات ما در سفر مشهد رضوی در این مسئله بود که اگر مکلف بوقت نماز ساتری جز جلد کلب ندارد و نزع آن منافی حکم تقیه است آیا فرض صلوة از او ساقط گردد یا باید با همان لباس تکلیف بپردازد و نماز بجای آورد محقق بسقوط صلوة میرفت و من این فتوی تخطئه کردم چه در کتب فقها باجماع علما تصریح شده بانکه صلوة بفقد ساتر عورت و انعدام صفت واجبه در حال اختیار ساقط نگردد من هر چند در اینباب مبالغت کردم او بعقیدت خویش اصرار جست نه باجماع مصرح متقاعد گشت و نه بعبارات منصوص عاقبت این ابرام او را اغضبت و بعد عهد حمل کردم و از مجادلت روی تافتم و دیگر

در مسئله

در مسئله وضوء مجدد او میگفت از کسی که غسل جنابت بجای آورد هم وضوء تجدیدی صحیح است و استحباب آن وی را باقی باشد
و من در مقام انکار بر آمدم و گفتم وضوء مجدد مستحب نیست که باشد مخصوص نه طهارت مطلق گفت غسل جنابت متضمن
وضوء میباشد گفتم غسل جنابت بچه معنی متضمن وضوء است اگر مراد آن است که از وضوء کفایت میکند و در صحت
صلوة با وجود آن بوضوء حاجت نیست این را بالبداهه تضمن وضوء نتوان گفت چه اجزاء غیر تضمن است و اگر غیر این
بیان معنی دیگری اراده نموده تقریر کن تا فهم کنم وی بفتوی خود اصرار کرد و من از مباحثت او اعراض جستم و دیگر
روزی داخل حرم حضرت رضا شدم دیدم او نیز مشرف است رفتم نزد وی نشستم اتفاقا در آنحال مولانا
جلال الدین در آمد محقق در حضور او با من از در اعتراض در آمد محقق در حضور او با من از در اعتراض در آمد و گفت
تو جائزه حکام از چه قبول نکنی گفتم تا از ارتکاب کرده مأمون مأثم گفت جوائز حکام از چه قبول نکنی گفتم تا از ارتکاب
مکروه مأمون مانم گفت جوایز حکام پذیرفتن نه مکروه است بلکه خود واجب و گر نه مندوب است گفتم بچه دلیل گفت
بدلیل قول معصوم چه حسن بن علی علیهما السلام جوایز معاویه قبول میفرمود تأسی معصوم واجب و یا مستحب باشد
علی اختلاف المذهبین در جواب گفتم شهید اول در کتاب دروس فرموده ترك اخذ ذلك من الظالم
افضل ولا یعارض ذلك اخذ الحسن جوائز معاویه فان ذلك من حقوقهم علیهم السلام
یعنی ترک قبول جوایز از ظالم افضل است و قول حسن بن علی این فتوی را معارض نباشد زیرا جوایز معاویه خود
بالاصاله حقوق ائمه علیهم السلام بوده و معاویه بر سبیل غصب و عدوان در آنها تصرف مینمود گفت در دروس
چنین عبارتی نیست من عبارت شهید بر وی مکشوف داشتم و عاقبت بر جحیت جوازش الزام نمودم پس
در آنمکان شریف با خدایتعالی عهد نمود که سپس بهنگام مباحثت در حال سؤال جز خیال استفادت ننماید و بگاه جواب
جز قصد افادت تجوید و بسی وقت در مقام صحبت علمی از این دو نیت صحیح تعدی نفرماید اگر کراهت تطویل کلام نبودی
هر آینه بسیاری از آن مباحثات که مابین من و او اتفاق افتاده بود شرح دادمی آنگاه من از او مفارقت
کردم و بارض مقدس معاودت نمودم و آن زمان که در آن بلده مبارکه اقامت داشتم از وی اموریکه لایق ذکر نیست
بر سبیل تواتر از ثقاة و غیر ایشان بمن فرا رسید و من از تمامت آنها مخالفت وی جستم و در مقابل فتاویش
رسالها نوشتم تا آنکه مسموع شد که کار دعاوی وی بمقامی پیوسته که مقام فقاهت و دانش بخود اختصاص دهد
و از دیگر معاصرین نفی علم فرماید من بعد از شنیدن این دعوی مستدعی مباحثت و محاورات شدم و در اینباب
مساعی مبذول داشتم او رضا نداد و از مناظرت من ابا نمود و چون این رساله حائریه انجام یافت بنقض
رساله خراجیه وی بپردازم و از مباحث اقناعیه که در آن مندرج ساخته پرده التباس بر گیرم انتهی
محدث بحرینی گوید این سخنان شیخ قطیفی سخت عجیب است چه او را بنص عبارتی که از علامه مجلسی نقل شده
آنچنان فضل و هنر نبوده که با مانند محقق سر همسری بردارد و اینگونه کلمات ناسزا آغازد چنانکه یکی از متمیزین تلامذه
مجلسی گفت مشافهة از استاد خود شنیدم که در علم و فضیلت بلکه تدین و عدالت شیخ قدح نمودی و فرمودی

شیخ ابراهیم قطیفی

۹۲۸

خود مجموعه بخط شیخ ابراهیم قطیفی مطالعت کردم که در آن سبّ و افتراها و بهتانها بر شیخ علی کرکی بسته بود و حال آنکه فضل شیخ کجا است
از تبحر محقق و او را چگونه سزا است که با چنان فحلی عظیم برابری جوید و در مقابل تحقیقات او ترهات گوید محدث بحرینی پس از
نقل اینکلام گفته هر که رساله خراجیه بخواند و اینکلمات که من آوردم و باقی عبارات آن بنگرد با نچه از علامه نقل افتاد
اذعان نماید ولی این خود راهی است که ما بین معاصرین هر عهد مسلوک بوده و از ابنا و یک صناعت کمتر کسی است که
اینطریق نپیموده و کثیرا کار بسخنان ناهنجار کشیده و از قدح در علم بطعن در عدالت انجامیده چنانکه اینمعنی از ملاحظه تراجم احوال
جمعی از رؤساء کبار بظهور رسد مانند شیخ علی محشی لمعتین خلف الصدق شیخ محمد بن شیخ حسن بن شهید ثانی که رساله
در رد مولینا محمد باقر سبزواری مؤلف کتاب کفایه و ذخیره نگاشته و در آن رساله از مطاعن و مقادحات عبائر
و کلماتی درج نموده که ذکر آنها مستهجن و مستقبح است شیخ مفید و سید مرتضی در مسئله جواز سهو از معصوم بر صدوق
اعتراضاتی که مشعر بر جهل او است ایراد نموده اند علامه حلی و محقق اول بر محمد بن ادریس مصنف کتاب سرائر چندان
ردود و تعریضات نوشته اند که در بسیاری از موارد دیباره تشریف فقاهت از او خلع نموده کسوت جهل بقامتش
راست کرده اند هم محدث بحرینی در کتاب انیس المسافر و جلیس الحاضر گوید هر چند مرا لیاقت و شایستگی آن نیست که
فیما بین این دو دانشمند بزرگ محاکمت کنم ولی تحقیق مقام بر وجه اجمال آن است که در مسئله اخذ جوائز سلطان جائر
بر کلام محقق آثار مغالطت ظاهر است بچند دلیل نخست آنکه حسن بن علی جوائز معاویه از آن اخذ میفرمود که جمله جوائز
معاویه از آن اخذ میفرمود که جمله جوائز از حقوق ایشان بوده چه دنیا و جمیع ما فیها از آن ائمه معصومین است تا چه رسد
بدان زخارف قلیل که در قبضه تصرف معاویه طاغی باغی بود پس در قبول جوائز بفعل حسن بن علی تمسک نتوان جست
و حکم تأسی در اینمقام جاری نتوان ساخت چه وجوب یا استحباب تأسی در فعلی است که جهت اختصاص آن بامام معلوم نباشد
و دیگر آنکه در قبول جوائز معاویه مسترد میداشت در حق آنجناب مفتوح بود چه آنحضرت با معاویه کار بمصالحت راست فرمود
تا شیعیان و دوستاران خویش را از بی اعتدالی و ستمکاری وی مأمون دارد و خون ایشان از شمشیر سفیانیان شریر
محقون نماید پس اگر آن حضرت جوائز معاویه مسترد میداشت معاویه چنان می سگالید که او از صلح و عهد خویش روی تافته
و هوای خلافت و آهنگ خروج نموده لاجرم بقتل شیعیان و استیصال ایشان میپرداخت پس بر این احتمال بفعل
آنحضرت استدلال نتوان نمود که از قانون مناظرت بیرون است و دیگر آنکه خدای سبحانه فرماید وَلا
تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ یعنی بسوی ستمکاران میل نکنید که شما را آتش دوزخ بسوزاند قبول
جوائز قطعاً مستلزم رکون است چه بر فحوای الانسان عبید الاحسان از نیکی پذیرفتن بنده شدن پدید آید
تا چه رسد بآرمیدن و اخذ جوائز مقدمه رکون محرم باشد و مقدمه حرام بصورت استلزام حرام حرام است
از عموم کریمه موارد ی مخصوص از قبیل عمل معصوم بدلیل خارج شده و سایر افراد در تحت نهی عام باقی خواهد بود زیرا که دلیل
تخصیص در محل نزاع قائم نیست چه بالضروره احتمال ضرورت در حق شیخ مرتفع بوده پس تجویز اخذ جوائز چنانکه محقق رای زده
وجهی ندارد و دلیل وی اثبات مدعا نتواند انتهی شیخ ابراهیم قطیفی بچند کس از شاگردان و معاصرین خود اجازت داده

از جمله سید معزالدین محمد بن تقی الدین محمد حسینی اصفهانی است که در ظهر کتاب شرایع از سید مستجیز رقم نموده و آن اجازه را در مشهد خود به در سال نهصد و بیست و هشت نوشته است گوید از این اجازه چنین معلوم شود که شیخ علی بن هلال جزائری عم شیخ ابراهیم است و دیگر سید شریف الدین حسینی مرعشی تستری است والد قاضی نورالله مؤلف کتاب مجالس المؤمنین چنانکه قاضی خود در حواشی کتاب مذکور به این اجازت تصریح نموده تاریخ آن یازدهم شهر جمادی الاولی از سال نهصد و چهل و چهار است و قاضی گوید شیخ در این اجازه تحقیقاتی شریف و فوایدی سودمند در علم درایه و رجال و غیر آن بگنجانیده و در تمجید و تبجیل والد عباراتی آورده حتی آنکه نوشته در اندک مدت که سید در نزد ما بفنون علمیه اشتغال داشت استفادت ما از او زیادتر از افادت ما بود با او و دیگر شمس الدین محمد بن ترکی است اجازه که برای شیخ او نوشته تقریبا دو جزو باشد و بر فواید و تحقیقات مهمه اشتمال دارد و این اجازه را بعد از دو سال از ورود وی به عراق عرب نگاشته تاریخش سال نهصد و پانزده هجری است و دیگر شمس الدین محمد بن حسن استرابادی است و تاریخ آن سال نهصد و بیست هجری است در این اجازه گوید جماعتی از فضلا مرا اجازت روایات داده اند اوثق ایشان شیخ ابراهیم بن حسن است که به ابن وراق اشتهار دارد و او از علی بن هلال جزائری روایت کند و از مشاهیر تلامیذ وی سید نعمة الله حلی است و در حق او اجازتی از شیخ منظر رسیده شیخ را مؤلفات مفیده و تصانیف نافعه بسیار است آنچه از تصانیف وی ضبط شده علاوه بر آن رسائلی که در اثنا شرح حال اشارت رفت بدین شرح است

کتاب الهادی الی الرشاد فی شرح الارشاد   کتاب الاربعین مجلسی در کتاب بحار الانوار از احادیث این کتاب روایت کند   مجموعة فی نوادر الاخبار الطریفة   رسالة فی ادعیة سعة الرزق و قضاء الدین   رساله در شرح عدد محرمات ذبیحه   رساله صومیه که فاضل اردبیلی در کتاب صوم از شرح ارشاد آن رساله را بوی نسبت داده و بعضی از فتاوی آن نقل نموده   شرح الفیه شهید اول   تعلیقات بر شرایع   حاشیه بر ارشاد که قاضی نورالله تستری در کتاب مجالس المؤمنین در شرح احوال خواجه نصیرالدین آن را بشیخ ابراهیم نسبت داده   کتاب فرقه ناجیه   رساله در شکیات   کتاب نفحات الفوائد و مفردات الزوائد که بصورت جواب و سؤال است   شرح اسماء الله الحسنی که در سال نهصد و سی و چهار از تألیف آن فراغت یافته

ابن شهرآشوب ابوجعفر محمد بن علی بن شهرآشوب

نام نامیش بر افواه رجال ساری و جاری است خود از مردم طبرستان و از اهالی بلده ساری است از صنادید طایفه امامیه و از مشایخ آن سلسله جلیله است در بازار حدیث دانی و رجال شناسی صراف بی مانند خالص را از مغشوش نیک امتیاز دادی و صحیح را از مخدوش افتراق خوش بخشیدی ذهنی وقاد و طبعی نقاد داشت و بعلو قدر و شرح صدر و خضوع قلب ممتاز و مستثنی بود در علوم ادبیه و رسوم ترسیل و آداب شعر در شمار فحول علما و ارکان ادبا معدود گشت به دستیاری ریاضات شرعیه سراچه وجود را از خاشاک رذایل بپیراست و از رعایت احکام دین مبین و شرایع سید المرسلین سراپای خود را به محامد اوصاف و مکارم اخلاق بیاراست با زبده افاضل و اعلام ابن ادریس معاصر بوده و از شیخ طوسی علیه الرحمه گاهی به دو واسطه و گاهی بیک واسطه روایت کرده و اسناد مرویات خود را بجمعی از مشایخ میرساند از آنجمله پدرش و جدش و سید ابوالفضل

داعی حسنی و سید فضل الله بن علی حسینی و شیخ ابو الفتوح احمد بن علی الرازی و شیخ ابو عبد الله محمد و برادرش علی و شیخ ابو منصور احمد بن علی بن ابیطالب طبرسی است که انشاء الله حالات هریک در محل خود بشرح خواهد گذشت و نوشته استفاده و استجازه جمهوری از علما باجازات وی پیوسته شود که از جمله آن گروه شیخ جمال الدین ابی الحسن علی بن شعره اسحاق الجامعانی وغیر اوست و چون از فر دولت آل احمد آن رواج فضل و هنر و شیوع تشیع در حلب بود به انضوب منسوب گشت و در آن بار اندر آمد کالای تولا و تشیع نمود دوستان اهل البیت بروی گرد آمدند و روزگاری بترویج مذاهب جعفری قیام داشت در سال پانصد و هشتاد و هشت هجری قضای الهی در رسیده طومار عمرش درهم پیچید و گویند در دامنه کوهی که معروف بجوشن است مدفون گشت رحمة الله علیه مؤلفات و مصنفاتش از نیقرار است که ثبت می شود

کتاب مناقب آل ابیطالب کتاب معالم العلما در رجال که بر نهج فهرست شیخ طوسی نوشته است الا آنکه بعضی از شعرا را در آخر کتاب آورده کتاب مثالب النواصب کتاب المخزون والمکنون فی عیون الفنون کتاب اعلام الطرایق فی الحدود والحقایق کتاب مائدة الفائده کتاب المثال فی الامثال کتاب الاسباب والنزول علی مذهب آل الرسول کتاب الحاوی کتاب الاوصاف کتاب المنهاج کتاب الرجال کتاب انساب آل ابیطالب کتاب متشابه القرآن

ابراهیم بن عبد الله بن محض بن الحسن المثنی بن الحسن المجتبی علیه السلام

از علماء شعبه طالبیه و ائمه شیعه زیدیه است و بر عقیدت آنقوم در مقام هفتم امامت افتاده چه ایشان از امیر المؤمنین تا حجة رابع حضرت امام ابو محمد سجاد با جمله فرق شیعه جز کیسانیان همعنان آیند پس روی عقیدت باز بد شهید نمایند و پس از قتیل جوزجان یحیی بن زید آنکاه بر وصیتی که در طی اسناد صحیفه حضرت سجاد ایراد شده امامت زیدیه بنفس زکیه محمد بن عبد الله انتقال یافته و از وی به برادرش قتیل باخمری که صاحب این ترجمت است اختصاص گرفته چه او تمامت مزایا و خصایص را که زیدیه شرط امامت گیرند فراهم داشت از نژاد فاطمه و شرف علم و صفت زهد و فضل شجاعت و ملکه سخا و خروج بسیف این فرقه گویند

كُلُّ فاطِمِيٍّ عالِمٍ زاهِدٍ شُجاعٍ سَخِيٍّ خَرَجَ بِالسَّيْفِ لِلْخِلافَةِ فَهُوَ اِمامٌ واجِبُ الطّاعَةِ سَواءٌ كانَ مِنْ وُلْدِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ فاضل نحریر عبد الحمید بن هبة الله در مفاخرات بنی هاشم و آل امیه چنین آورده که اما محمد وابراهیم فَاَمْرُهُما مَشْهُورٌ وَفَضْلُهُما غَيْرُ مَجْحُودٍ فِي الْفِقْهِ وَالْاَدَبِ وَالنُّسُكِ وَالشَّجاعَةِ وَالسُّؤْدَدِ شیخ ابو الفرج اصفهانی جامع مقاتل الطالبیین گفته كانَ اِبْراهِيمُ مِنْ كِبارِ الْعُلَماءِ فِي فُنُونٍ كَثِيرَةٍ وَكانَ جارِيًا عَلى شاكِلَةِ اَخِيهِ مُحَمَّدٍ فِي الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالشَّجاعَةِ وَالشِّدَّةِ شریف یحیی بن حسین بن هرون در کتاب افاده گوید وَكانَ تِلْوَ اَخِيهِ مُحَمَّدِ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ فِي الْعِلْمِ وَالدِّينِ وَالشَّجاعَةِ وَكانَ خَطِيبًا فَصِيحًا جَيِّدَ النَّقْدِ فِي الشِّعْرِ الْحَسَنِ الْبَدِيهَةِ فِيهِ یعنی ابراهیم در علم و دیانت و فضل و شجاعت تالی برادرش محمد سیرت و خطیبی زبان آور بود و ادیبی هنرگستر خاطری سخن شناس داشت و طبعی بدیهه گوی سید صدر الدین علی بن احمد

ابراهیم امام زیدیه

۹۳۱

در صفت او گوید کانَ مُتفنّناً فی کثیرٍ من العلوم قیل کان یری مذهب الاعتزال و تلقّب بامیر المؤمنین
یعنی در بسیاری از علوم متفنّن بود و گویند در اصول عقاید بر آیین معتزله میرفت و در امامت زیدیه امیر المؤمنین لقب یافت کتاب
مفضّلیات انتخاب نظر اوست چنانکه در ضمن اقاصیص آتیه مشروح آید کنیت وی ابو الحسن است در مبسوطات انساب
آورده اند که از متقدمین آل ابو طالب هر که را نام ابراهیم بوده ابو الحسن کنیت داشته و از مورخین هر که ابراهیم بن
عبد الله را باپو اسحق کنی دانسته بر خطا است و این سخن را از روی قیاس گفته نه روایت چه در غیر طالبیین غالباً ابراهیم را
کنیت ابو اسحق باشد و این از نام حضرت خلیل و پسرش اسحق اقتباس شده سدیف شاعر نیز در قصیده که ابراهیم را
هنگام خروج مدح نموده از روی مقایست و ضرورت ابا اسحقش خوانده و همانا شعر او منشأ خطای
دیگران آمده گوید

ایهٍ ابا اسحق هنّیتها ... فی نعیمٍ تتری و عیشٍ طویل
اذکر هداک الله وتر الاولی ... میر بهم فی مصمتات الکبول

یعنی ای ابا اسحق ترا منصب خلافت گوارا باد در نعمتی بی پایان و عمری روز افزون بزی و کینه آن اسیران که با غل و قیدشان
برو ند بجوی در قوت اعضا و نیرومندی بدن ابراهیم حکایت کرده اند که روزی با محمد در حضرت پدر بزرگوارشان عبد الله
بودند در آنحال شترانی چند از محمد در رسید و در میان آنها شتری بود صعب و شرود که هیچ پهلوانی قوی نگاه داشتن
آن نمیتوانست همینکه جرگ شتران از محاذی ایشان گذشت ابراهیم نظری تند بآن ناقه انداخت گرانجا نور وحشی
صید تواند نمود محمد گفت ای برادر چه مینگری آیا چنان پنداری که آنرا توانی گرفت گفت آری گفت اگر این هنر
باز نمائی خود آن شتر از آن تو باشد ابراهیم در آنحال جامه بر خود پیچیده و نشسته بود همینکه این بشنید از جای بجست
و با آن پیل مست در آویخت و زمانی در ستیزه و گریز بود هر گاه که شتر بر او حمله میکرد خود را در میان شتران در
می انداخت و چون باز میگشت از دنبالش تعاقب مینمود تا آنکه فرصتی بدست کرد و دم شتر بقوت بگرفت
و شتر روی فرار جانب صحرا نهاد و ابراهیم همچنان از دنبال آن بتاخت تا از نظر غایب شد عبد الله با محمد گفت
برادر خود را بجستی چون ساعتی بگذشت ابراهیم تنها باز گشت محمد گفت چگونه دیدی ابراهیم دست از جامه که بر خود
پیچیده داشت بیرون آورد و دم آن شتر بر زمین انداخت که از بیخ بر کنده بود و گفت اَما اَعذر مَن جاءَ بهذا
یعنی آیا کسیکه این نشانه همراه آورد معذور نیست حاضران از وفور قوت و فرط شدت او عظیم در تعجب شدند بالجمله
فضل ابراهیم بسیار بود و بکمالات و خصایص چند از دیگر فتیان بنی الحسن امتیاز داشت و او با نفس زکیه
برادر اعیانی است هر دو را پدر عبد الله محض پسر حسن المثنی بود و مادر هند دختر ابو عبیدة بن عبد الله بن
زمعة بن اسود بن مطلب بن عبد العزی بن قصی بن کلاب پدر ایشان را از آنرو محض گفتندی که از بنی الحسن
نخستین کسی است جامع نژاد سبطین چنانکه حضرت ابو جعفر محمد بن علی الباقر از بنی الحسین چرا که مادر عبد الله بن
حسن بن الحسن فاطمه بنت الحسین بود و مادر محمد بن علی بن الحسین فاطمه بنت الحسن صلوات الله علیهم اجمعین

پس عبد الله از شرف طرفین و نسب ابوین محض اصالت بود و خالص نجابت و از بهر وی در مقام مفاخرت می گفت أَنَا أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَدَتْنِي بِنْتُ رَسُولِ اللهِ مَرَّتَيْنِ عبد الله را شیخ بنی هاشم میگفتند و او بوفور فضل و کثرت کرم و علو همت و حسن صورت در عصر خود ممتاز بود و سید شهاب الدین احمد نسابه در صفت او گوید كَانَ يُقَالُ فِيهِ عَبْدُ اللهِ أَجْمَلُ النَّاسِ وَأَكْرَمُ النَّاسِ وَأَفْضَلُ النَّاسِ وَأَسْخَى النَّاسِ ابو الفرج اصفهانی در کتاب اغانی گوید مصعب زبیری در صفت عبد الله گفتی انْتَهَى كُلُّ حُسْنٍ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ حَسَنٍ یعنی سرانجام هر خوبی و بازگشت هر نیکوئی بعبد الله محض است در کتاب اخبار المتنبئین و آثار المصلین تالیف ملکزاده دانشمند وزیر علوم خَرَقَ اللهُ الْعَادَةَ بِطُولِ بَقَائِهِ مسطور است که سعید بن ابان قرشی گفت روزی در نزد عمر عبد العزیز بودم عبد الله بن الحسن که در سن شباب میزیست وارد مجلس شد عمر او را مرحبا گفت و نزدیک خویش خوانده در گزارش نشایسته و از خرمی و خوشی هیچ دقیقه مهمل نگذاشت و عبد الله در آن حال لباسی در بر نداشت که ازاری و ردائی پس عمر از شکم عبد الله چینی بدست گرفته و در فشرد و بدانوقت از بنی امیه جز یکنفر حاضر بارگاه نبود چون عبد الله برفت من با عمر گفتم اینکار برای چه کردی گفت برای شفاعت چه امید میبرم که رسول خدا مرا روز باز پرس ببرکت مس این بزرگوار در حق این دست گناهکار شفیع گردد عبد الله را طبعی موزون بود و احیاناً بنظم سخن رغبت مینمود این دو شعر لطیف از آیات لسان اوست که در صفت لعبتان پارسا گفته

بِيضٌ حَرَائِرُ مَا هَمَمْنَ بِرِيبَةٍ كَظِبَاءِ مَكَّةَ صَيْدُهُنَّ حَرَامُ

يُحْسَبْنَ مِنْ لِينِ الْكَلَامِ زَوَانِيًا وَيَصُدُّهُنَّ عَنِ الْخَنَا الْإِسْلَامُ

یعنی آنجماعت سیمبران آزاده اند که کس باندیشه ریبه آهنگ ایشان نتواند کرد مانند آهوان حرم که صید شان نتوان نمود بگاه محاورت آنچنان نرم سخن رانند که در حقشان پندار زناکاری رود و هیچگاه برخلاف اسلام بگفتار نالایق لب نگشایند مادر محمد و ابراهیم هند بنت ابی عبیده در خانه عبد الله بن عبد الملک اموی بود و پس از وی بحباله عبد الله درآمد چنانکه ابو الفرج اصفهانی در مقاتل و اغانی از علی بن صالح نقل کرده که عبد الملک مروان هند دختر ابو عبیدة بن عبد الله و ریطه دختر عبد الله بن عبد المدان را با پسر خویش عبد الله تزویج نمود چرا که شنیده بود حکمران این امت از اولاد ایشان خواهد بود پس عبد الله بمرد و ریطه را چنانکه مبرد در کامل گوید محمد کامل باذن عمر عبد العزیز بخواست و ابو العباس سفاح از او بزاد و هند را عبد الله محض خواستار شد و از مادر خود فاطمه بنت الحسین خطبه هند تمنی کرد فاطمه فرمود ای فرزند هند را بمیراث شوی خود ثروتی بگزاف رسیده و بتزویج تو راضی نگردد که مردی فقیر ولی بضاعتی عبد الله را سخنها در باور نیامد و خود بخانه ابو عبیده رفت و هند را خطبه نمود و ابو عبیده دامادی او از جان بپذیرفت و گفت بجای خویش باش تا من باز گردم در دم برخواست و نزد هند شد و گفت ای دختر این فرزند رسول خدا عبد الله بن حسن است ترا از من خطبه کرد گفت چه جواب دادی گفت اجابت نمودم گفت احسنت من نیز اجازت کردم آنگاه هند بعبد الله پیغام داد که از جای خود حرکت مفرما تا با حلال خویش

هم آغوشش کردی پس خود از بیت که د و نزد عبد الله رفت و عبد الله تا هفت شب در خانه هند بجشن بود و ما درش فاطمه از حال او خبر نداشت پس بروز هفتم علی الصباح بخدمت ما در رفت بر حالتی که جامه فاخر پوشیده و عطر خوش مالیده بود فاطمه چون او را به آن صفت دید فرمود یا بنی من این لک هذا یعنی ای فرزند این جامها ترا از کجاست گفت من عند التی زعمت انها ردتنی یعنی از نزد همان که می پنداشتی مرا همسری خویش نپسندد عبد الله را با هند الفتی مفرط و علقتی وافر بهم رسید چنانچه در محبت او غزل میسرود و اشعار عاشقانه می فرمود

و این دو بیت که در کتاب اغانی و ایقاعات آورند از آنجمله است

یا هند انک لو علمت بعاذلین تتابعا ... قالا فلم اسمع لما قالا و قلت بل اسمعا
هند احب الی من مالی و روحی فارجعا ... و عصیت فیه عواذلی و اطعت قلبا موجعا

یعنی ای هند کاش دانستی که دو ملامتگر از در نکوهش در آمدند و مرا در هوای تو سرزنش کردند و من سخن ایشان نشنیدم و گفتم این بشنوید و بازگردید که هند نزد من از مال و جان عزیزتر است پس در هوای تو مردم بدگوی را عصیان آوردم و دل رنجور را فرمان بردم اکنون بر سر خبر ابراهیم بازگردیم و حدیث او را از بدایت هوس خلافت و آغاز داعیه امامت الی نهایت امر و انجام عمرش بپای بریم آنچه از تتبع کتب مغازی و دفاتر مقاتل و مبسوطات انساب و سیر زیدیه مستفاد شد آن است که چون این بشارت از لسان مبارک رسول صلی الله علیه و آله مسموع جهانیان بود که لو بقی من الدنیا یوم لطول الله تعالی ذلک الیوم حتی یظهر فیها مهدینا یملاء الارض عدلا کما ملئت جورا یعنی اگر از عمر دنیا بر جای نمانده باشد مگر یکروز هر آینه خداوند تعالی آن روز را بدراز کشاند تا مهدی ما ظهور نماید و زمین را از پس آنکه از جور و ستم پر شده باشد از عدل و داد پر کند همینکه محمد پسر عبد الله محض در بحبوحه تغلب و استیلاء بنی امیه در وجود آمد مردم وی را مهدی موعود پنداشتند بفحوای خبر پیغمبر که فرمود المهدی من ولدی اسمه اسمی و اسم ابیه اسم ابی یعنی مهدی این امت از فرزندان من نام او نام من است و نام پدرش نام پدر من و از بنی هاشم نیز جمعی کثیر خاصه بنی حسن این حدیث را بولادت وی اشارت میگرفتند و بر این تاویل او را ملقب مهدی میخواندند و از مخائل وجود و شمائل حال وی چنان فال میزدند که او ملک بنی امیه بر اندازد و روی زمین از عدل آباد سازد مؤید این خیال آنکه در میان دو شانه محمد خالی بود سیاه و بزرگ همچنان خاتم نبوت بر دوش پیغمبر گفتند این مهر امامت است و خاتم خلافت چندانکه محمد بزرگ میشد و آثار جلالت و شهامت از شرف عنصر و اصالت گوهر او بظهور میرسید بر عقیدت بنی هاشم افزوده میگشت و بر حرمت و تبجیل او می افزود

از عمیر بن فضل خثعمی روایت است که گفت روزی محمد در خانه پدرش عبد الله بود و غلامی سیاه مرکب او را در بیرون درگاه میداشت و ابو جعفر منصور دوانیقی انتظار محمد میکشید همینکه بیرون آمد ابو جعفر بر جست و رکاب وی برگرفت تا بر نشست آنگاه جامهای او را بر پشت مرکب هموار نمود و من تا آنروز محمد بن عبد الله را نمی شناختم چون رفت از ابو جعفر پرسیدم این که بود که بدین پایه تعظیمش کردی گفت و یحک این مهدی اهل بیت است انتهی و همانا یحیی بن زید بدین پیوند از محمد

ابراهیم امام زیدیه

و برادر او ابراهیم را بخلیفتی برگماشت و ودیعت خود را از خراسان نزد ایشان روانه داشت چنانکه در تفصیل سند زبور آل محمد صحیفه حضرت امام علی بن الحسین صلوات الله علیه منقول است که متوکل بن هارون بلخی گفت یحیی بن زید را هنگامیکه بخراسان میرفت دیدم و بر او سلام کردم گفت از کجا آئی گفتم از حج پس حال خویشان و نزدیکان خویش پرسید و در استفسار خبر حضرت ابو عبد الله جعفر بن محمد مبالغتی بکمال نمود من حال هر یک میگفتم و اندوه ایشان از شهادت پدر او زید بن علی باز نمودم گفت عم من ابو جعفر محمد بن علی باقر پدر مرا از آهنگ خروج نهی فرمود و از آنچه بر وی گذشت خبر داد آیا ای متوکل تو خود پسر عمم جعفر بن محمد را دیدی گفتم آری گفت درباره من از او چیزی شنیدی گفتم آری گفت چه فرمود گفتم جعلت فداک خوش ندارم که آنچه شنیده ام رو برو ی تو باز گویم گفت آیا مرا از مرگ میترسانی هر چه شنیدی بگوی گفتم میفرمود تو نیز مقتول و مصلوب شوی چنانچه پدرت مقتول و مصلوب شد متوکل گوید پس گونه یحیی دیگرگون شد و گفت يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ای متوکل خدای عز و جل این شریعت بنیروی ما استوار داشت علم و شمشیر در ما فراهم فرمود و بنی عم ما را بعلم اختصاص بخشید گفتم جعلت فداک من رغبت مردم را به پسر عم تو جعفر صادق بیشتر دیدم تا با تو و پدرت زید گفت این از آنست که عم من باقر و پسرش صادق مردم را بحیات خواندند و ما بممات گفتم یا ابن رسول الله آیا ایشان بعلم فزونترند یا شما پس لختی سر بزیر افکند آنگاه سر برداشت و گفت ما و ایشان هر یک را دانشی است ولی هر چه ما دانیم ایشان نیز دانند و هر چه ایشان دانند ما ندانیم آنگاه گفت آیا از املاء پسر عمم جعفر چیزی نوشته گفتم آری گفت بمن نمای پس من وجوهی از علم بیرون آوردم با نسخه دعائی که حضرت ابو عبد الله بر من املاء فرموده و خبر داده بود که پدرش ابو جعفر او را روایت کرده که آن دعا از او را و پدرش سجاد است از دعای صحیفه کامله یحیی آنرا تا آخر نگریست و گفت آیا دستور میدهی تا از این دعا نسختی برگیرم گفتم ای فرزند رسول آیا در چیزیکه خود از شماست دستور طلبی پس گفت بخدای سوگند که اینک برای تو صحیفه از دعای کامل بیرون آورم از اسرار ادکار که پدرم از پدرش زین العابدین فرا گرفته بود و مرا وصیت فرمود که آنرا از تلف صیانت کنم و از غیر اهلش باز دارم راوی گوید متوکل گفت پس برخواستم و سر یحیی را بوسه دادم و گفتم والله یا ابن رسول الله که من با دوستی و طاعت شما بخدا گروم و امید بولای شما امید میبرم که در حیات و ممات نیک بخت آیم پس یحیی نسخه مرا بجانب غلامی که با او بود بینداخت و گفت این را بخطی آشکار او خوش بنویس و بر من نمای باشد آنرا در خاطر کنم که من از جعفر بن محمد حفظه الله نسخه آن بخواستم و از من دریغ داشت متوکل گوید چون این سخن شنیدم از رخصت استکتاب نادم شدم و حضرت ابو عبد الله با من نفرموده بود که آنرا بدیشان ندهم پس یحیی زنبیلی از ادیم بخواست و صحیفه مقفل و مختوم از آن بیرون آورد و نخست در خاتم آن نگریست و ببوسید و بگریست پس مهرش بشکست و قفلش بگشود و صحیفه را باز نمود و بر دو چشمش بنهاد و بر رویش برکشید و گفت والله ای متوکل اگر نه آن بود که از پسر عمم حکایت کردی که من مقتول

ومصلوب

و مصلوب کردم هر آینه این صحیفه با تو ندادمی و بر آن بخل نمودمی ولی میدانم که خبر او حق است که از پدران خویش گرفته و براستی سخن او درست خواهد گشت پس ترسیدم که اینچنین علم با بنی امیه رسد و آنرا پوشیده دارند و برای خویش در گنجینه ها اندوخته نمایند پس این صحیفه بگیر و این اندیشه از من کفایت کن و همی منتظر باش تا گاهی که خدای در میان من و این قوم حکم راند و بدانوقت این صحیفه از من نزد تو امانت است تا آنکه آنرا بدو پسر عم من محمد و ابراهیم پسران عبدالله بن حسن بن حسن بن علی علیهما السلام فرارسانی که بعد از من ایشانند ولی خلافت و قائم امامت متوکل گوید آن صحیفه بگرفتم و چون یحیی بن زید کشته شد بمدینه رفتم و حضرت ابوعبدالله علیه السلام را دیدم و با وی بازگفتم پس او بگریست و اندوهش بر یحیی سخت شد و فرمود خدای پسر عمم را رحمت کند و با پدران و نیاکانش باز رساند والله ای متوکل من آن دعا از وی دریغ نداشتم مگر برای اندیشه که او را بر صحیفهٔ زید بود آیا آن صحیفه کجا است متوکل گوید صحیفه را دادم و گفتم این است پس حضرت ابوعبدالله آنرا بگشود و فرمود سوگند بخدای که این خط عمم زید است و دعای جدم علی بن الحسین علیه السلام آنگاه با پسرش گفت برخیز ای اسمعیل و دعائی که تو را بمحفوظ و مصون داشتن آن امر فرمودم بیاور اسمعیل برخواست و صحیفه بیرون آورد که گوئی بعینها صحیفه ایست که یحیی بن زید بمن داد پس حضرت ابوعبدالله آنرا ببوسید و بر دیده اش نهاد و گفت این خط پدر من است و املاء جدم که در مسمع من املاء شده و در مرای من نگاشته آمده گفتم یابن رسول الله اگر خواهی این صحیفه را با صحیفهٔ یحیی مقابله دهم گفت رخصت است که ترا اهل این معنی می بینم پس من نظر کردم و آن دو را یکی دیدم حتی ما بین دو حرف از آنها مخالفت نیافتم آنگاه از حضرت ابوعبدالله دستوری خواستم تا صحیفهٔ یحیی را بمحمد و ابراهیم دهم گفت اِنَّ اللّهَ یَأمُرُکُمْ اَنْ تُؤَدُّوا الْاَمَاناتِ اِلیٰ اَهْلِها آری آن صحیفه بایشان ده چون ملاقات محمد و ابراهیم از محضر امام برخواستم فرمود بجای خود باش و آنگاه از پی محمد و ابراهیم کس فرستاد تا هر دو حاضر شدند پس حضرت ابوعبدالله با ایشان گفت این میراث پسر عم شما یحیی است از پدرش زید و شما را با خود برادرانش بان مخصوص داشته و ما را در باره آن بر شما شرطی است گفتند رحمک الله بفرمای که قول تو مقبول است فرمود لاتخرجا هذه الصحیفة من المدینة یعنی این صحیفه از مدینه بیرون نبرید گفتند چرا گفت پسر عم شما یحیی بر این صحیفه آن بیم داشت که من بر شما دارم گفتند که یحیی وقتی که قتل خویش بدانست بر این صحیفه بیمناک شد فرمود شما نیز ایمن نباشید که سوگند بخدای من میدانم که شما خروج خواهید نمود چنانکه یحیی خروج کرد و کشته خواهید شد چنانکه یحیی کشته آمد متوکل گوید پس محمد و ابراهیم از مجلس برخواسته و میگفتند لاحول و لاقوة الا بالله العلی العظیم الخ. القصه عبدالله محض برای نجله اسمی درحق فرزندان بر طمع خلافت بود تا آنگاه که عمر دولت امویان بزمان پیری درآمد و در ملک آن طبقه اختلالی خطیر پدید گشت و ولید بن یزید بقتل رسید پس گروهی از بنی هاشم طالبیاً و عباسیاً در قریهٔ اَبْوا از توابع ناحیه فرع نزدیک رَبَذه که تربت آمنه مادر پیغمبر در آن است فراهم آمدند از آن جمله بود ابراهیم امام و ابوالعباس سفاح و ابوجعفر منصور و صالح بن علی و محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان و عبدالله بن حسن و پسرانش محمد و ابراهیم و سخن ایشان در صفت

چون بنی امیه و اضطراب ملک ایشان در پیوست صالح بن علی از آن میانه آغاز کلام کرد و گفت ای جماعت همانا این معنی مکشوف است که خود شما آن کسانید که چشمهای این امت بجانب شما نگران است و مردم عالم آرزوی پاس اسلام از شما برند و امید حراست ملت از شما دارند و این ساعت خدای تعالی بزرگان شما را در این محفل فراهم فرموده پس از میان خود کسی برگزینید و همگان دست بیعت در کف او گذارید و رشته پیمان وی را نیک استوار دارید و داعیان باطراف فرستید و مردم را به بیعت خویش بخوانید تا خدای سبحانه ملک خلافت بدست شما بگشاید و مسلمانان را از مضیق ظلم خلاص بخشد و هو خیر الفاتحین پس عبد الله محض بسخن درآمد و نخست بلسان خطابت حمد خدای بجای آورد آنگاه روی بآن جمع داشت و گفت ای اهل بیت رسول همانا خدای تعالی شما را بشرف رسالت مخصوص ساخت و پیغمبر خاتم از قبیله شما مبعوث فرمود و برکات خود را در شما افزون داشت شما ای عترت محمد در مجاهدت راه حقتعالی از دیگران سزاوارترید آیا نمی بینید کتاب خدای مهمل مانده و سنت رسول متروک آمده و نور حق مخفی گردیده و ظلمت باطل عالمگیر شده از آن پیش که نام شما از میانه برافتد و عزت این سلسله دیگرگون گردد در طلب حق بکوشید تا مردم این قبیل بسان بنی اسرائیل زبون و ذلیل نگردند که پس از آنکه محبوبترین آفرینش بودند نزد حقتعالی ذلیل ترین قبائل شدند نزد خلق و ما همی شنیده ایم که چون اینقوم دست بکشتار یکدیگر دراز کنند ملک از تصرف ایشان بیرون شدن خواهد اکنون ولید بن یزید را کشته اند و این فحوای اخبار که بما رسیده آیت زوال ملک ایشان است و بشارت انقراض عهد طغیان ای جماعت حالی که بر عزم خروج بوده اید بیائید با پسر من محمد بیعت کنید و سریر خلافت با وگذارید چه همه میدانید که او است قائم منتظر و مهدی موعود ابوجعفر منصور نیز بر آئین عبد الله سخن راند و گفت ای گروه از چه راه خود را همی فریب دهید همه میدانید که مردم در اجابت هیچیک از شما چنان شتابان نباشند که در اجابت اینجوان حاضران نیز او را تصدیق کردند و بر سخن عبد الله همداستان شدند پس دست گشودند و یکایک با محمد بیعت نمودند آنگاه گفتند ابوعبد الله جعفر بن محمد در میان ما نیست وظیفه آنکه کس فرستاده او را حاضر سازیم تا کار بیعت بوجود وی استوار نموده باشیم عبد الله گفت از جعفر بن محمد بگذرید و داستان بیعت با او در میان نیارید که مرا بیم آن است که او جمع شما پریشان کند و این کار بپایان بردن نگذارد گفتند جعفر بن محمد بزرگ بنی الحسین است و سید اشراف ما را از حضور او گزیر نیست پس بناچار کس بطلب آنحضرت روانه داشتند از عیسی پسر عبد الله بن محمد بن عمر اطرف منقول است که هم رسولی از عبد الله نزد پدر من آمد و او را به انجمن بخواند پدرم با من گفت ای پسر نزد عبد الله رو و ببین مرا برای چکار احضار داشته عیسی گوید من بمجلس ایشان رفتم دیدم محمد بن عبد الله نزد وی گلیمی مشغول نماز است گفتم مرا پدرم فرستاده تا بپرسم که اجتماع شما برای چیست عبد الله گفت برای آنکه با محمد مهدی بیعت کنیم عیسی گوید پس حضرت ابوعبد الله جعفر بن محمد در رسید عبد الله او را در پهلوی خویش جا داد و بجوانب ابوعبد الله علیه السلام نخست از حضور انجمن استماع حسبت تا عبد الله خود رفته او را همراه آورد و ماجری در میان نهاد و گفت آنچه ما بنی هاشم از بنو امیه کشیده ایم بر کس پوشیده نیست و اینک بر آنیم که یداً واحدة با این جوان

بیعت کنیم حضرت فرمود زینهار اینکار مکنید که هنوز عهد دولت ما نرسیده و پسر تو ای عبد الله مهدی منتظر و قائم موعود نیست و اگر این بیعت برای آن است که کار امر معروف و نهی منکر انجام دهید بخدا سوگند که ما از بیعت تو تجاوز نکنیم که خود شیخ بنی هاشمی و بزرگ اشراف عبد الله چون این بشنید در خشم شد و گفت تو خود خلاف آنچه میگوئی معلوم داری و خدای تعالی ترا علم غیب نیاموخته ولی این سخن از روی حسد که ترا بر محمد است بر زبان آوری حضرت چون سخن عبد الله بشنود بلسان اعجاز فرمود إنَّ هٰذَا الأمْرَ وَاللهِ لَيسَ إلَيكَ وَلا إلىٰ ابنَيكَ وَإنَّما هُوَ لِهٰذا ثُمَّ لِهٰذا ثُمَّ لِوُلدِهِ بَعدَهُ فِيهِم وَلا يَزالُ فِيهِم حَتّىٰ يُؤَمِّروا الصِّبيانَ وَيُشاوِروا النِّساءَ

یعنی بخدای سوگند که خلافت نه ترا نه پسران ترا بلکه سفاح را باشد آنگاه منصور را پس در اعقاب او تا زمانی که کودکان را امیر کنند و زنان را مشیر و پسران تو محمد و ابراهیم البته کشته گردند این بگفت و از مجلس برخواست و بدست عبد العزیز بن عمران زهری و بروایتی بدست عبد الله بن جعفر بن مسود تکیه نموده بیرون رفت راوی خبر عبد العزیز یا عبد الله گوید ابو جعفر منصور در آنروز قبای زرد پوشیده بود وقتی که با حضرت ابو عبد الله از مجلس بیرون آمدیم با من فرمود آیا خداوند قبای زرد را دیدی گفتم آری گفت سوگند باخدای که ما او را قاتل وی مییابیم گفتم آیا او محمد را بکشد گفت آری پس من با خود گفتم قسم بپروردگار کعبه که ابو عبد الله بر محمد حسد برد و پس از دنیا نرفته بودم که منصور محمد و ابراهیم بکشت چون حاضران اینخبر از امام جعفر بن محمد شنیدند همگی برخواستند و پراکنده شدند و دیگر فراهم نیامدند و عبد الصمد بن علی و ابو جعفر منصور از دنبال حضرت فرا رسیدند و گفتند أتدري هٰذا يا أبا عبد الله یعنی آیا اینکه فرمودی میدانی گفت اي والله أدري وإنّه لكائن یعنی آری بخدای سوگند که میدانم و البته خواهد شد در تجارب السلف آورده که منصور گفت چون این سخن بشنیدم در دل خویش عمال در اطراف مرتب کردم الغرض عباسیان از این بشارت عقده آن بیعت در دل بگشودند چه ایشان خود از عهدی دیر باز بود که سودای سلطنت بسر داشتند و هوس خلافت در خاطر که شنیده بودند عباس پسر خود عبد الله را که هنوز طفل بود بحضرت رسول آورد و بروایتی عبد الله پسر خود علی را بخدمت امیر المومنین و حضرت وی را بکنار خویش گرفت و در گوش او بانگ نماز گفت و قدری آب دهان مبارک در دهان آن کودک انداخت و در حق او دعا کرد آنگاه با پدرش داد و فرمود خُذ إلَيكَ أبا الأملاك یعنی بگیر پدر پادشاهان را و هم آن جماعت دعوی خلافت ابن الحنفیه و امامت کیسانیه میداشتند و از وقتی که سلیمان بن عبد الملک ابو هاشم عبد الله بن محمد را شیر مسموم نوشانیدند و او بحُمَیمه شام رفته خلیفتی خویش بمحمد کامل پدر ابراهیم امام و عبد الله سفاح و ابو جعفر منصور داد و صحیفه محمد بن الحنفیه را که از علامات امامت بود و امارات امارت و بر حوادث عالم تا روز قیامت اشتمال داشته با و سپرد این سلسله آثار اقبال در حال خویش دیدند و از همان اوان که عهد سلیمان بود دعوت کیسانیه اساس نهادند و اعیان بخراسان و غیرها در حرکت آوردند و شرح این مختصر بر کتب سیر حوالت است که درینجا از این تفصیل مقصودی اصلی نیست مگر اشارتی بمقدمات خروج ابراهیم

ابراهیم امام زیدیه

باجمله دعاة محمد بن عبدالله پس از قتل ولید و اضطراب امر یزید ناقص و من بعده در اطراف میگشتند و بعد مروان حمار خبر او با مروان بگفتند گفت محمد و امثال وی التفاتی نیست چه آل ابوطالب را از خلافت نصیبی نباشد و در سال یکصد و سی که شیبان بن عبدالعزیز یشکری بر مروان خروج کرد و عبدالملک بن عطیه سعدی بامر مروان با وی مصاف داد و منصور گشت هنگام مراجعت وارد مدینه شد مردم مدینه کلهم نزد او رفتند مگر عبدالله بن حسن و پسرانش محمد و ابراهیم عبدالملک شرح این بی‌اعتنایی بمروان نوشت مروان جواب داد که عبدالله و پسران او را تعرض مکن که ایشان نه آن کسانند که بر ما خروج خواهند کرد پس کار مهدی موعود همچنان بین الظهور و الخفا ببود تا آنکه در سال یکصد و سی و دو که تاریخ آغاز خلافت عباسیان است. و انجام دولت امویان چون دعوی خلافت کیسانیه رواج گرفت و مذهب حشویه بانقراض بنی امیه بر افتاد امام زیدیه محمد بن عبدالله با برادرش ابراهیم مختفی شدند تا یکچند از بیم تعرض عباسیان ایمن مانند و در خلال آنحال مقدمات خروج تمهید کنند سفاح و منصور را از تواری ایشان عیش دولت منغص بود و صفای ملک مکدر و غمی نداشتند جز آنکه محمد و ابراهیم را بدست آورند و بکشند چرا که بیعت محمد بر گردن ایشان بود و خود رعیت آل علی محسوب میشدند سفاح در بدایت استقلال در طلب محمد و ابراهیم جدی بکمال داشت ولی عاقبت از آن اهتمام بایستاد چنانکه از کلمات آتیه بظهور رسد سبط ابن جوزی قزاغلی در تذکرة الخواص گوید در زمانیکه ابوالعباس بر سریر خلافت نشسته بود عبدالله محض با جمعی از طالبیین ملاقات سفاح را از مدینه بیرون آمدند چون بانبار رسیدند سفاح ایشانرا گرامی داشت و هر یک را بعطائی که در خور او بود خورسند نمود و حرمت عبدالله را از تمامت آل علی زیادت کرد و بیشتر شبها را در صحبت او میگذرانید و بسی ناملایمات از وی تحمل میکرد و کلمات ناگوارش بر خود هموار میساخت چنانکه از کتاب اوراق تالیف ابوبکر صولی منقول است که وقتی عبدالله بسفاح گفت من اسم هزار هزار درهم بسیار شنیده ام ولی رسم آن تاکنون ندیده ام سفاح بگفت تا هزار هزار درهم بیاوردند و در پیش روی عبدالله بر هم نهادند عبدالله چون آنحال بدید گفت یا امیرالمومنین این دراهم بمن بخش گفت بخشیدم پس مردم نزد عبدالله آمدند و او را بدان موهبت تهنیت گفتند عبدالله در جواب گفت شَكَرْتُمْ رَجُلاً اَعْطَانَا بَعْضَ حَقِّنَا وَفَازَ بِالْبَاقِي یعنی مردی را سپاس گفتید که از حق ما برخی بداد و خود بباقی آن رستگار شد این سخن بسفاح رسید و هیچ نگفت و هم شبی سفاح زنبیلی خواست انباشته از جواهر آنرا بگشود و جواهری ثمین از آن بیرون آورد و روی با عبدالله داشت و گفت یا ابا محمد اینها از نفایس اموال و اعلاق منال بنی امیه است که بما رسیده پس آن گوهرها قسمت کرد بهری با عبدالله داد و بهری برای خود نهاد چون اندکی بر این بگذشت سفاح را خواب گرفت

و عبدالله این دو شعر انشاد کرد

اَلَمْ تَرَ حَوْشَبًا اَمْسٰی یَبْنِی — قُصُورًا نَفْعُهَا لِبَنِی نُفَیْلَه

یُؤَمِّلُ اَنْ یُعَمَّرَ عُمْرَ نُوحٍ — وَاَمْرُ اللهِ یَاْتِی کُلَّ لَیْلَه

یعنی آیا حوشب را ندیدی قصوری اساس مینهاد که سود آنها پسران نفیله را باشد و خود آرزو میدارد -

که عمر نوح دریابد ولی قضای کردگار در هر شبانگاه نازل آید سفاح چون این دو بیت بشنید از خواب بجست و بانگ بر عبد الله زد که این چه تمثل بود آیا سزای آن حرمت است که ترا نهادم و یا جزای این جائزت که بتو بخشیدم از رعایت تو هیچ دقیقه مهمل نگذاشتم و از اسرار خویش امری بر تو مخفی نداشتم عبد الله گفت یا امیر المؤمنین بخدا سوگند از انشاد این دو بیت چیزی که مکروه خاطر تو باشد در ضمیر نگرفتم بل شعری بود مرا بخاطر گذشت و بر زبان جاری گشت اگر خواهی این معنی از من تحمل فرمای سفاح گفت تحمل کردم و از تو درگذشتم آورده اند که روزی سفاح با عبد الله بگفت اینگونه حفاوت و تلطف که با تو میگذارم از آن است که ترا بمنزله پدر و عم خویش میدانم اینک از تو سؤالی دارم و خواهم تا جواب آن بلسان صدق بازگوئی گفت از هر چه خواهی سؤال کن گفت اینکه پسران تو محمد و ابراهیم نزد من نیایند برای چیست گفت یا امیر المؤمنین بحقیقت از ضمیر ایشان خبر ندارم ولی آنقدر میدانم که دوری ایشان نه از راه مخالفت است سفاح ساکت شد شبی دیگر نیز آن سؤال اعادت داد و اصرار نمود و از عبد الله همان پاسخ شنود پس گفت یا ابا محمد آیا چنین پنداری که پسران ترا این پنهان شدن سودی بخشد بخدا قسم که هر دو مقتول شوند محمد در سلع و ابراهیم در نهر عیاب عبد الله از این سخن رنجیده شد و با اندوهی تمام بیرون آمد در تجارب السلف مسطور است که عبد الله روزی برادر خویش حسن مثلث بن حسن بن حسن بن علی بن ابیطالب اینحال حکایت کرد او گفت اگر نوبتی دیگر از تو باز پرسد تو بمن حوالت کن سفاح نوبتی دیگر پرسید عبد الله گفت عمش حسن مثلث احوال او میداند سفاح حسن را طلب کرد و از او حال محمد و ابراهیم باز پرسید او گفت یا امیر المؤمنین با تو چنان سخن گویم که با پسر عم خویش گویند گفت یا امیر المؤمنین ترا بخدای سوگند میدهم که اگر اهل مشرق و مغرب جمع آیند و خواهند که محمد را خلافت دهند و خدای نخواهد توانند گفت نه گفت اگر خدای خواهد که او خلیفه باشد و تو با اهل روی زمین منع کنید آن منع را هیچ فائدتی باشد گفت نه گفت پس چرا این پیر را معذب بیداری و نعمت امانرا که بدو بخشیده منغص میکنی سفاح از این سخن خجل شد و تا زنده بود دیگر سخن محمد بن عبد الله را نگفت شریف شهاب الدین نسابه در عمدة الطالب اینواقعه از ابراهیم غمر حکایت کرده نه از حسن مثلث و سبط ابن جوزی در تذکره خواص الامه قصه تمثل را که اشارت رفت بر وجه دیگر نقل نموده که استوارتر مینماید گوید چون عبد الله بسفاح درآمد سفاح دست او را در دست گرفت و بتماشای ابنیه و قصوری که در هاشمیه بنیاد کرده بود ببرد عبد الله از آن قصور شامخ و مبانی راسخ در شگفت شد و بدان دو بیت تمثل کرد سفاح در غضب شد دست خود از دست عبد الله بکشید و گفت هان ای عبد الله این چه انشاد بی هنگام بود عبد الله گفت ای امیر مرا از قرائت این شعر تفأل نیک در نظر بود نه فال بد که خواستم ترا آئین تقوی و زهد در خاطر اندازم و از غفلت غرور و آمال بیدار سازم پس ابو العباس بدین بیت از قصیده عمرو بن معدیکرب که در باره ابی مرادی گفته تمثل جست

أريد حباءه ويريد قتلي　　عذيرك من خليلك من مرادِ

یعنی من عطای او خواهم و او کشتن من سگالد ای عمرو خود کسی را بیاور تا عذری که ترا است در آزردن دوست مرادی خویش فاش نماید

در بعضی نسخ بدل کلمه حباته حیاته وارد است مع القصه عبد الله گفت از گناه من بگذر سفاح گفت خدای از من بگذرد اگر از تو بگذرم گویند پس منصور در باره عبد الله شفاعت نمود سفاح بخنده لب گشود و گفت اینک در حق عبد الله توسط کند و عاقبت هم خود او را بکشد عبد الله پس از چندی که در هاشمیه مانده بود بمدینه طیبه باز گشت و سفاح در اشعار با محمد بیت معدیکرب زبیدی بعبد الله نوشت که

اريد حباته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مرادي

وعبد الله در جواب اشعاری که این بیت از آنهاست بسفاح فرستاد

وكيف يريد ذاك وانت منه بمنزلة النياط من الفؤادي

یعنی محمد قتل تو چگونه اندیشد با آنکه تو نزد وی آنچنانی که قلب او و تو او نخته باشد شیخ عز الدین علی بن اثیر جزری در کامل آورده که ابوجعفر منصور در سال یکصد و سی و شش هجری که امارت حج یافت و با ابومسلم بموسم رفت در مکه از عامل مدینه زیاد بن عبد الله الحارثی حال محمد و ابراهیم باز پرسید زیاد گفت ترا از غیبت ایشان خاطر پریشان نباشد من محمد را از پرده اختفا بیرون آورم منصور زیاد را با مارت اعادت داد و چون در آن سال سفاح بمرد و منصور بخلافت نشست تمامت بنی هاشم را یکان یکان احضار داشت و در نهان موجب توارى محمد و ابراهیم سؤال نمود و از آنجمله کس آهنگ خروج بدیشان نسبت نکرد الا الحسن بن زید بن الحسن که از بنی اعمام خویش منحرف بود و در شعار نمود و هم نیز بیت گفت محمد اسو کند که من از مخالفت ایشان بر تو ایمن نیستم سخن او در خاطر منصور موقعی عظیم گرفت پس در اظهار آن و برا در جدی تمام بظهور آورد و در طلب ایشان جواسیس باطراف فرستاد و خود در کشف ضمیر عبد الله حیلتی انگیخت چنانکه در سیر مسوده مسطور است که منصور چون عقبة بن سلم ازدی را بدید و او را بخردمندی و فرزانگی بپسندید در نهان احضار داشت و گفت مرا در کاری خطیر همواره خاطر پریشان است و کفایت آن مهم را مردی فرزانه همی جویم چنان بینم که تو آن مرد توانی بود عقبه گفت امید که حدس ملوکانه بصواب رفته باشد گفت پس خود را پوشیده دار و در فلان وقت نزد من آی عقبه برفت و در میعاد باز آمد منصور گفت همانا بنی اعمام ما در کید ملک باشند و ایشانرا در فلان قریه از ملک خراسان شیعیانی است که زکوات اموال و تحف بلاد خود بدیشان فرستند پس بروایت عبد الرحمن بن خلدون مغربی مکتوبی مجعول و تحفی منحول از جانب مردم آن قریه بعقبه داد و گفت ترا باید که جانب مدینه گیری و بر عبد الله حسن در آئی بدین دعوی که از مردم خراسانم و یک شیعیان پس اگر نامه تو نخواند و هدیات نپذیرد باید زبان التماس دراز داری و چندان خضوع و ضراعت کنی که اگر اعراض او از در احتیاط باشد از بیم مکر بیرون رود و مکنون ضمیر آشکارا کند عقبه برفت و عبد الله را بدید و مکتوب باز نمود عبد الله نخست از راه انکار در آمد و گفت من این قوم که تو گوئی نشناسم و عاقبت بافسونهای آن طرار راز پوشیده آشکار داشت عقبه جواب مکتوب خواسته عبد الله گفت جواب نامه بکلک نیارم که مرا رسم دیرینه اینچنین نیست ولی خود سلام و پیغام برسان که فرزند من مهدی در فلان میقات ظهور خواهد کرد عقبه در ساعت بیرون آمد و راه عراق گرفت همگی ماجری با منصور گفت و خود از حیره احرام بست

چون بمدینه رسید صلات گرانمند در آل ابیطالب تقسیم کرد که شاید محمد و ابراهیم مفتون گردند و بیرون آیند وقتی که عبدالله را دید عتاب کرد که در کجایند پسران تو گفت نیدانم پس کلام بخشونت و غلظت کشید و در میانه ناسزائی بمادر عبدالله گفته آمد عبدالله گفت یا اباجعفر این سخن زشت بکدام مادر من راندی با تبول دختر رسول یا فاطمه بنت الحسین یا ام اسحق زاده طلحه یا خدیجه ام المؤمنین گفت حاشا که بدیشان بدگفته باشم بلکه مراد جربا بود مادر ام اسحق دختر قسامة بن زهیر که زنی از قبیله طی بیش نیست صیب بن زهیر چون عبدالله را بر منصور آنچنان جسور دید پیش دوید و گفت یا امیر المؤمنین بفرمای تا او را گردن زنم زیاد بن عبیدالله عامل مدینه برخواست و ردای خویش بر روی عبدالله انداخت و گفت یا امیر او را با من بخش که من پسران او ظاهر سازم و بروایت تاریخ کامل و کتاب العبر چون منصور بمنزل اوطاس رسید عقبة بن سلم را در خفا بخواند و گفت چون بنی حسن مرا پذیره شوند و در نزد من فراهم آیند ایشان را زیادت حرمت گذارم و طعام طلب کنم تو در گوشه پنهان باش تا آنگاه که خوان برگیرند پس تو پیش آی و در برابر روی عبدالله بایست چون دیده او در تو افتد روی بگرداند تو همی دور زن تا از دنبال سر عبدالله بایستی پس با ابهام پای خود پشت او را فشار ده که در تو نظر کند و دیده اش از تو پر شود که همینقدر از تو کافی است زنهار که در سر خوان خود را بعبدالله باز ننمائی و لذت طعام بروی ناگوار نسازی راوی گوید چون بنی حسن بر منصور در آمدند عبدالله را پهلوی خود جای داد و طعام طلبید و با ایشان مشغول غذا شد و در اثنا با عبدالله خطاب کرد که یا ابا محمد محمد و ابراهیم را نمی بینم و چنان دانم که ایشان را از جانب من وحشتی است با آنکه من همی دوست دارم که پسران تو با من انس گیرند و من با ایشان وصلت کنم و صلات بخشم عبدالله سر بزیر افکند و پس از مدتی سر بر داشت و گفت قسم بحق تو یا امیر المؤمنین که مرا از مکان ایشان خبری نباشد و این امر از اختیار من بیرون رفته منصور گفت یا ابا محمد چنین نیست که گوئی بنویس و هر دو را بطلب عبدالله جواب سابق اعادت داد و چندین بار گفتار باصرار و انکار گذشت چون خوان بر داشتند منصور گفت یا ابا محمد آیا آن مواثیق محکم و عهود مؤکد که بر التزام وفاق و ترک نفاق بمن سپرده ترا در خاطر است گفت آری یا امیر المؤمنین آن پیمان را گسستی نیامده و آن ایمان را نقضی نرسیده منصور بگوشه چشم جانب عقبه نگریست و عقبه از قرار معهود در حرکت آمد تا آنگاه که پشت عبدالله با ابهام پا بکاوید همینکه چشم عبدالله در او افتاد و حیلتی را که انگیخته بودند تفطن جست از جای بر جست و پیش روی منصور بنشست و از هراس آغاز التماس کرد و گفت یا امیر المؤمنین مرا بر نقض عهد مگیر و گناهم اقالت فرمای خدایت اقالت کند منصور گفت هیهات که از تو درگذرم ای ربیع او را بگیر و در زنجیر کن و بروایت ابو الفرج اصفهانی در مقاتل حدیث آن مجلس که بحبس کشید بر طریق دیگر است گوید عباس بن محمد برادر ابوجعفر گفت عبدالله محض و حسن مثلث نزد منصور بودند و او در کتابی نظر میکرد پسرش مهدی سخنی گفت بغلط عبدالله از در تعرض گفت یا امیر المؤمنین سخن مهدی بکلام کنیزان همی ماند چرا آموزگاری بر او نمی گماری تا او را قوانین اعراب تعلیم کند و لسانش از اعوجاج لحن تقویم نماید منصور ملتفت نشد و من با عبدالله اشارت کردم که ساکت شو و فتنه بخود مدید و دیگر باره آغاز این سخن کرد منصور در غضب شد و گفت أین ابناک کجا هستند محمد و ابراهیم

ابراهیم امام زیدیه

عبدالله گفت میدانم گفت باید هردو را حاضر کنی گفت اگر فی المثل در زیر قدمهای من باشند که نخواهم با تو سپرد منصور بجانب
ربیع نظر کرد و گفت برخیز و او را حبس کن ربیع دست عبدالله بگرفت و بیرون برد و در دار مروان که سرای خلافتی بود و حکام
در آن می نشستند او را محبوس داشت و این واقعه در یکصد و چهل هجری اتفاق افتاد و بعضی در یکصد و چهل و یک نوشته اند و درست نیست چه حبس عبدالله بالاتفاق در سال حج منصور بود
او در سال صد و چهل و یک بحج نرفت و امارت موسم در آن سال با عم خویش صالح بن علی گذاشت شیخ ابوعلی بن مسکویه مصنف تجارب الامم گوید از ابو حنین روایت است که گفت چون عبدالله را
بگرفتند روزی بمجلس او رفتم همینکه مرا دید گفت یا ابا حنین امروز چه حادثه افتاده گفتم ابوجعفر فرمان داده تا اموال
و اثاث و عبید و اماء ترا عرضه بیع و شرا دارند ولی من گمان نبرم که کس از آنها چیزی را خریدار شود گفت ای ابو حنین
بخدای سوگند اگر خود مرا با دختران من در قطار بر دکان کشند و عرضه فروش کنند هر آینه شما خواهید خرید
در مقاتل مسطور است که پس از حبس عبدالله محمد در خفا نزد مادرش هند آمد و گفت یا ام اسحق بخدمت ابو محمد شو و او را
از من پیغام رسان که اگر از اولاد رسول پیغمبر بقتل آید بهتر است تا چندین کس دستور ده تا من نزد ابوجعفر روم هند گوید
بمجلس رفتم همینکه پاهای عبدالله در قید دیدم صدا بجزع بر آوردم و او مرا تسلی نمود و بصبر فرمود پس پیغام محمد
بگذاردم راست نشست و گفت خدای محمد را محفوظ دارد اگر امروز انکار کند فردا در نزد خدای چه حجت آورد لا و الله
این اندیشه بس ناصواب است زینهار خود را در اطراف ارض متواری سازد که لا یزال دعوی حق و طلب خلافت
در سلسله ما خواهد بود الحاصل منصور از مدینه بیرون رفت و زمانی که در مکه بود محمد و ابراهیم و جمعی از بنی حسن در آنجا
فراهم آمدند و عبدالله اشتر پسر محمد خواست که ناگهانی بر منصور در آید و او را گردن زند محمد رخصت نبخشید و گفت
کشتن او نپسندم تا آنگاه که بنقض بیعت خود بر وی احتجاج آورم چون منصور از حجاز بعراق رفت در جستجوی پسران
عبدالله جدی تمام نمود و محمد را از زیاد بن عبیدالله که اظهار را و بر عهده گرفته بود طلب داشت پس نوبتی که محمد بمدینه آمد
و زیاد را از قدوم او خبر شد کس نزد وی فرستاد و از در تلطف امانش داد تا لمحه روی بمردم مدینه بنماید و او را از عهده
شرطیکه با منصور نموده بیرون آورد محمد بپذیرفت و بگاه صبا در نشست و بیرون آمد مردم چون او را بدیدند غوغا بر داشتند
که یا اهل المدینه المهدی المهدی پس زیاد مردم را گواه گرفت گفت ایها الناس هذا محمد بن عبدالله الحسن
آنگاه علی العهد با محمد گفت هر جای که خواهی باز گرد محمد ناپدید شد چون ماجری بمنصور رسید زیاد بن عبیدالله الحارثی را در ماه
جمیدی از سال یکصد و چهل و یک هجری معزول داشت و محمد بن خالد بن عبدالله القسری را در ماه رجب بجای وی برگماشت
پسران عبدالله را از او طلب نمود و گفت در این مصرف هر مقدار که از بیت المال ضرور افتد دریغ مدار او فزون از سه سال
در مدینه بماند و مبلغی گزاف در قصد محمد و ابراهیم مصروف داشت و ظفر نیافت حتی لغزان منصور بیوت مدینه یکایک تفحص کرد
و سود نبرد چون منصور تفاوت بیت المال بنگریست او را در باب محمد و ابراهیم متهم داشت و با ابو العلا که مردی بود
مجرد از قبیله قیس عیلان بشوری نشست ابو العلا گفت الحال صلاح وقت چنان فهم که محمد بن خالد را از مدینه معزول داری
و از اعقاب طلحه بن عبیدالله یا زبیر العوام مردی را بجای او بگماری تا آنچه بغض موروث و عداوت مجبول اقتضا کند در طلب
محمد و ابراهیم بگذارد منصور از زیرکی گفت قاتلک الله چه رای رزین آوردی و فکری متین این تدبیر بر من پوشیده نبود

ولی مرا با خدای تعالی عهد دیرینه چنین است که از بنی اعمام و اهل بیت خویش بدشمنان کهن انتقام نکشم و از دودمان احدی کس بر ایشان مسلط نسازم اما امروز عیاری از صعالیک عرب بر بنی حسن بگمارم که آنچه را تو رای زدی خود بر حسب سرشت خبیث بظهور آورد پس باشارت یزید بن یزید سلمی ریاح بن عثمان مری را امیر یثرب ساخت و برخی گویند ریاح بن عثمان خود خواستار ایالت مدینه شد بشرط که محمد و ابراهیم را بدست آورد و کیفیکان او در رمضان یکصد و چهل و چهار وارد مدینه شد چون بدار الاماره رسید با حاجب خویش ابو البختری گفت دار مروان این است گفت آری گفت اما انها محلال مظعان یعنی سرائی است که حل و ارتحال آن بسیار باشد چون از مجلس تهنیت فراغت یافت گفت یا ابا البختری دست من بگیر تا بمجلس این شیخ یعنی عبد الله بن حسن رویم همینکه نزد عبد الله شد عتاب کرد و گفت ایها الشیخ سوگند بخدای که امیر المؤمنین امارت یثرب نه برای آن با من سپرده که حق نسبتی قریب گذارده باشد و یا شکر نعمتی سابق چه مرا با او نه عنوان خویشاوندی در میان است و نه داستان شناسائی بخدا قسم که من بازیچه تو گردم مانند زیاد بن عبید الله حارثی و محمد بن خالد قسری سوگند بخدای که جان تو بستانم مگر آنکه پسرانت با من سپاری عبد الله چون این بشنید سر بر آورده گفت نَعَم اَما والله اِنَّکَ لَاُزَیرِق قیس المَذبوح فیها کما تُذبَحُ الشّاة یعنی آری چنین است بخدا که خود همان ازرق ناچیز خواهی بود که سرت چون گوسفند بریده گردد ابو البختری گوید ریاح چون این خبر از عبد الله استماع کرد روی بگردانید از مجلس بیرون آمد بر حالتی که دستش از غلبه خوف و فرط دهشت چنان سرد شده بود که دست من برودت آن احساس مینمود و پاهایش از فتور و سستی بر زمین میکشید گفتم ای امیر از کلام عبد الله ترا بیم بگیرد چه او را از علم مغیبات نصیبی نیست گفت ویلک خاموش که اینخبر نگفت مگر از لسان مخبری صادق ابو البختری گوید عاقبت صدق خبر عبد الله مشهود افتاد و محمد بن عبد الله در عهد خروج پس از آنکه دیوان اهل بیعت خود بسوخت بزندان آمد و ریاح بن عثمان را با برادرش عباس بکشت در مقاتل ابو الفرج مسطور است که حسن بن زید علوی گفت ریاح بن عثمان مرا با چند کس بمجلس فرستاد تا از عبد الله در باب محمد و ابراهیم خبری باز پرسیم و از سکان ایشان سخنی استماع کنیم چون بمجلس در آمدیم دیدیم عبد الله بر خورجین انباشته از کاه نشسته کسانی که همراه من بودند سخن آغاز کردند و آنچه در خاطر داشتند ابراز نمودند همینکه کلام ایشان بپایان رسید عبد الله جانب من نگریست و گفت ای پسرک برادر من بلای من از بلای ابراهیم عظیمتر است چه او را فرمان رسید تا پسر خود اسمعیل را در طاعت پروردگار ذبح نماید و شما مرا محکوم دارید تا فرزندان خویش در معصیت کردگار بقتل رسانم هیهات کجا است امتحان خلیل با امتحان من حاشا من اینکار ناصواب نکنم والله یا بن اخی هیچگاه بر فراش خود اینچنین آسوده نمی خفتم که اینگاه بر این بستر گاه در اخبار بنی الحسن آورده اند که روزی عبد العزیز بن سعد از خواص منصور گفت یا امیر المؤمنین تو انتظار خروج محمد و ابراهیم میبری بر حالتی که برادران و عمزادگان ایشان مطلق العنان باشند و ترا هیچ اندیشه نیست بخدا قسم که مهابت یکی از ایشان در قلوب مردم فزونتر است از سطوت شیر نر منصور از این سخن سخت اندیشناک شد و در حال ریاح بن عثمان را فرمان فرستاد تا حمله آن

شیران شرزه را در سلسله کنند چون مثال منصور بوی رسید نوبتی که بنی علی بر درب حکومت فراهم بودند غلامی را گفت
تا ندا کرد که از بنی الحسین هرکس حاضر است داخل شود ایشان از دری درآمدند و از دیگری بیرون شدند آنگاه
ندا درداد که از بنی الحسن هرکس اینجاست درآید همینکه ایشان داخل شدند غلامان و شرطه خویش را بگفت تا جمله را
بگرفتند و حدادان قید و زنجیر برایشان استوار نمودند واقدی گوید آن جماعت بیست نفر بودند و آنچه ما خود
از اسامی ایشان یافتیم بر اینگونه است حسن المثلث ابراهیم الغمر جعفر بن حسن بن حسن و داود بن حسن بن حسن موسی الجون بن عبدالله و داود و اسمعیل و اسحق ابناء
ابراهیم الغمر عباس و عبدالله و سلیمان ابناء داود بن حسن بن حسن حسن بن جعفر بن حسن علی بن محمد بن عبدالله و علی الخیر پدر حسین صاحب فخ و برادر وی
عباس بن حسن المثلث ابو الفرج گوید عباس برادر علی خیر در عتبه سرای خود نشسته بود ناگاه ملازمان
ریاح در رسیدند و او را بگرفتند چون مادرش عایشه بنت طلحة آن حال بدید از وراء باب صیحه کشید و گفت
دَعُونِی اَشُمُّهُ شَمَّةً وَاَضُمُّهُ ضَمَّةً یعنی بگذارید تا فرزند را یکبار ببویم و در آغوش گیرم گفتند
لا وَاللهِ ما کُنْتِ حَیَّةً فِی الدُّنْیا یعنی دیگر او را نبینی مگر آنگاه که بمیری علی الخیر را که در طالبیین ملقب بعابد اشتهار داشت
و بورع و تقوی ممتاز بود تعرض ننمودند و او خود همینکه آن حادثه شنید بدار مروان آمد و جامه بر خود پیچیده داشت
چون ریاح بن عثمان او را بدید گفت مرحباً بگو برای چه حاجت آمده گفت برای آنکه مرا با قوم خود در زندان کنی
ریاح بگفت تا او را با برادران و بنی اعمامش ملحق ساختند محمد بن عبدالله العرجی نواده عثمان بن عفان را
با آنکه با بنی حسن برادر امی بود تعرض نمودند چه منصور نسبت بوی عقیدتی نیک داشت و در خیال خروج با
برادران همداستان نمیدانست تا آنکه منصور در همان سال که یکصد و چهل و چهار هجری بود عزیمت حج نمود چون
بمدینه رسید محمد بن عمران طلحه را با مالک بن انس نزد بنی حسن فرستاد تا مکان محمد و ابراهیم بنمایند چون بمجلس درآمدند
عبدالله بن حسن بنماز ایستاده بود ایشان وظیفه رسالت بگذاردند عبدالله از نماز فارغ شد دیگر بار سخن تکرار
نمودند عبدالله گفت لا والله این سؤال را پاسخی نگویم مگر در حضرت منصور پس اگر خواهد دستور دهد که خود او را
دیدار کنم و جواب گویم محمد و مالک بازگشتند و ماجری باز نمودند منصور ملتمس او نپذیرفت و گفت آیا عبدالله مرا
سخریه کند و با من از در استهزا سخن گوید قسم بخدا که هرگز او را مواجهت نکنم مگر آنگاه که با دو پسر خویش نزدیک من آید
و منصور اینسخن از آن گفت که ترسید عبدالله او را بمجال مکالمت بفریبد چه در لسان وی اثری بود که با احدی
محاورت نمیکرد مگر آنکه او را در سخن خویش همداستان میساخت و رای او را با خود موافق میداشت پس منصور
طریق مکه گرفت و در مراجعت راه ربذه داپید و خیام خویش در ربذه برپا داشت ریاح بن عثمان بدرود خلیفه را
بربذه رفت و با وی گفت یا امیرالمؤمنین اهل خراسان هواخواهان تو باشند و خلق عراق دوستان
علویان و گفار شام شیعیان عثمان بخدا سوگند که اگر از محمد بن عبدالله عثمانی یک داعی بشامات رود
احدی از اجابت او تخلف نجوید این سخن در نظر منصور درست افتاد و از محمد بن عثمانی منحرف شد پس فرمان
کرد تا ریاح بمدینه رود و محمد را بچنگ آورد و با تمامت محبوسان بنی حسن بربذه برد ریاح برحسب امر بمقر ایالت شد

و محمد بن عبدالله عثمانی را گرفت بر اغلال و قیود بنی حسن بیفزود و جمله را جانب اردوی منصور حمل داد ثقة الاسلام کلینی محمد بن یعقوب رضوان الله در اصول کافی از عبدالله بن ابراهیم جعفری روایت کرده که موسی بن عبدالله گفت چون فرستادگان ابوالدوانیق در رسیدند و پدرم عبدالله را با تمامت اعمام من در قید آهنین کشیدند و جمله را در محامل بی فرش و روپوش نشانیدند و براندند تا بمصلی رسیدند پس بایستادند که مردم ایشان را بدان خواری و گرفتاری شماتت کنند اما اهل مدینه چون فرزندان پیغمبر را بآن صفت دیدند برایشان رحمت آوردند و رقت نمودند آنگاه موکلان منصور از راه مسجد رسول در حرکت آمدند در بحار الانوار مسطور است که حسین ذی الدمعه ابن زید الشهید پسر خوانده حضرت امام ابوعبدالله صادق گفت من ما بین قبر و منبر رسول ایستاده بودم حسین ذی الدمعه پسر زید شهید گوید من ما بین قبر رسول ایستاده بودم و نظر مینمودم که اولاد حسن بن علی علیه السلام را از دار مروان بیرون می آوردند در انحال حضرت ابوعبدالله صلوة الله علیه مرا احضار داشت و فرمود چه خبر داری گفتم بنی حسن را بر محامل مینشانند تا جانب ربذه برند فرمود بنشین من بنشستم پس حضرت زمانی بسیار روی بدرگاه پروردگار داشت آنگاه با غلامی فرمود نظر کن تا هر وقت جمله را در محامل نمودند مرا خبر دهی غلام برفت و بازگشت و گفت آوردند حضرت برخواست و در پشت پرده از موی سفید که بر در آویخته بود بایستاد همینکه عبدالله محض و ابراهیم غمر و دیگر بنی حسن را که با هر یک پاسبانی آزموده بر محمل نشانیده بودند نگریست بگریست و قطرات اشک بر ریش مبارکش سرازیر گشت آنگاه ملتفت من شد و گفت یا اباعبدالله والله که پس از این حادثه خدای را هیچ حرمتی رعایت نخواهد شد سوگند با خدای که نه انصار بیعت عقبه را وفا نمودند و نه اولاد انصار مرا پدرم ابوجعفر از آباء کرام خود حدیث آورد که رسول با علی بن ابیطالب در عقبه فرمود از مردم بیعت بگیر گفت بچه شرط فرمود با آنکه پیغمبر و ذریت وی را آنچنان حمایت کنند که خود و ذریت خود را اینک احدی نیست که از فرزندان رسول دست ستم باز دارد بار الها به انصار سخت بگیر کلینی در کافی آورده که خدیجه دختر عمر اشرف گفت چون اسرای بنی حسن را بر باب جبرئیل از درهای مسجد رسول واقف داشتند حضرت ابوعبدالله نخست از خانه خویش برایشان نظر فرمود و از خشم ردای مبارکش بر زمین میکشید آنگاه بر اهل مسجد نگریست و سه بار فرمود لَعَنَكُمُ اللّٰهُ یَا مَعْشَرَ الْاَنْصَارِ شما را با رسول نه شرط عهد بر این صفت بود و نه میثاق بیعت اما والله من خود بسی در تفریق مبادی این امر دهان حرص و آز باز نمودم و زبان موعظت و نصح دراز داشتم تا گر حرمت بیت رسالت دست فرسود اینجماعت نگردد و حشمت ذراری اطهار پایمال قومی نابکار نیاید ولی نصیحت و تحذیر دفع مشیت و تقدیر نتوانست نمود و عترت پاک رسول مانند عبید مقید و مغلول شدند از موسی همچنان روایت است که حضرت ابوعبدالله از مسجد بیرون آمد و با محمل پدرم عبدالله بن حسن نزدیک شد خواست تا با او سخنی گوید یکی از جلاوزه با غلظتی سخت مانع وی گشت ابوعبدالله فرمود دور شو که خدای عنقریب ترا و دیگرانرا کفایت کند خدیجه بنت عمر اشرف گفت پس حضرت ابوعبدالله بخانه بازگشت و از شدت آن محنت تا بیست شب با تب گرفتار بود

ولایزال میگریست نه شب آرام داشت و نه روز بدانسان که ما بر وی تهلاک بیمناک بودیم موسی بن عبدالله گفت هنوز ما را به بقیع نرسانیده بودند که آن پاسبان دیو سرشت که ابوعبدالله را از مکالمه پدرم مانع گشت ببلائی شدید مبتلا شد یکی از شتران چنان لگدی بروی بکوفت که استخوان سرش بشکست و بدان ضربت درگذشت جمیعی از قدماء اصحاب و ثقاة محدثین روایت کرده اند که چون اولاد اخفاد حسن بن علی علیه السلام را بارض ربذه حمل دادند حضرت امام ابوعبدالله صلوات الله علیه توقیعی همایون از راه تسلیت بعبدالله فرستاد که علماء امامیه از اسلوب آن مکتوب بر صحت عقیدت و حسن حال او و دیگر معتقدات انش از بنی حسن استدلال کنند و آن جماعت را از مخالفت حجت عصر بدعوی تقیه و غیر آن معذور دارند و نیز دلائل دیگر از اخبار آل محمد بر سعادت عاقبت ایشان بل عموم بنی فاطمه رضوان الله علیهم ضمیمت نمایند و ما نسخه آن کتاب شریف که گرفتاران قید مصائب و بستگان زنجیر حوادث را بصبوری دستی سست بگشایند سلفت بیک واسطه از اصلی صحیح بخط محمد بن علی بن مهجاب مرسوم و بسال چهارصد و چهل هشت هجری مورخ بوده زیادت بطراز آن نامه مبارک بر آذین نامه دانشوران مزید آوریم

بسم الله الرحمن الرحیم الی الخلف الصالح والذریة الطیبة من ولد اخیه وابن عمه اما بعد فلان کنت قد تفردت انت واهل بیتک ممن حمل معک بما اصابکم ما انفردت بالحزن والغیظ والکآبة والیم وجع القلب دونی ولقد نالنی من ذلک من الجزع والقلق وحر المصیبة مثل ما نالک ولکن رجعت الی ما امر الله جل وعز به المتقین من الصبر وحسن العزاء حین یقول لنبیه صلی الله علیه وسلم وعلی اله الطیبین فاصبر لحکم ربک فانک باعیننا وحین یقول فاصبر لحکم ربک ولا تکن کصاحب الحوت وحین یقول لنبیه حین مثل بحمزة وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خیر للصابرین فصبر رسول الله ولم یعاقب وحین یقول وامر اهلک بالصلوة واصطبر علیها لا نسالک رزقا نحن نرزقک والعاقبة للتقوی وحین یقول الذین اذا اصابتهم مصیبة قالوا انا لله وانا الیه راجعون اولئک علیهم صلوات من ربهم ورحمة واولئک هم المهتدون وحین یقول انما یوفی الصابرون اجرهم بغیر حساب وحین یقول لقمن لابنه واصبر علی ما اصابک ان ذلک من عزم الامور وحین یقول عن موسی وقال موسی لقومه استعینوا بالله واصبروا ان الارض لله یورثها من یشاء من عباده والعاقبة للمتقین وحین یقول الذین امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وحین یقول ثم کان من الذین امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة وحین یقول ولنبلونکم بشیء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرین وحین یقول وکاین من نبی قاتل معه ربیون کثیر فما وهنوا لما اصابهم فی سبیل الله وما ضعفوا وما استکانوا والله یحب الصابرین وحین یقول والصابرین والصابرات وحین یقول واصبر حتی یحکم الله وهو خیر الحاکمین وامثال ذلک من القران کثیر واعلم ای عم وابن عم ان الله جل وعز لم یبال بضر الدنیا لولیه ساعة قط ولا شیء احب الیه من الضر والجهد والبلاء والاذاء مع الصبر وانه تبارک وتعالی لم یبال

بنعیم الدنیا لعدوه ساعة قط ولولا ذلک ما کان اعدائه یقتلون اولیائه
ویخوفونهم ویمنعونهم واعداؤه آمنون مطمئنون عالمون ظاهرون
ولولا ذلک لما قتل زکریا ویحیی بن زکریا ظلماً وعدواناً فی بغی
من البغایا ولولا ذلک ما قتل جدک علی بن ابی طالب علیه السلام لما
قام بامر الله جل وعز ظلماً وعمک حسین بن فاطمة صلی الله علیهم اضطهاداً
وعدواناً ولولا ذلک ما قال الله جل وعز فی کتابه ولولا ان یکون الناس امة
واحدة لجعلنا لمن یکفر بالرحمن لبیوتهم سقفاً من فضة ومعارج علیها یظهرون
ولولا ذلک لما قال فی کتابه ایحسبون انما نمدهم به من مال وبنین نسارع
لهم فی الخیرات بل لا یشعرون ولولا ذلک لما جاء فی الحدیث لولا ان یحزن المؤمن
لجعلت للکافر عصابة من حدید فلا یصدع رأسه ابداً ولولا ذلک لما جاء فی الحدیث
ان الدنیا لا تساوی عند الله جل وعز جناح بعوضة ولولا ذلک ما
سقی کافر منها شربة من ماء ولولا ذلک لما جاء فی الحدیث لو ان مؤمناً
علی قلة جبل لابتعث الله کافراً او منافقاً یؤذیه ولولا ذلک لما جاء فی
الحدیث انه اذا احب الله قوماً او احب عبداً صب علیه البلاء صباً فلا
یخرج من غم الا وقع فی غم ولولا ذلک لما جاء فی الحدیث ما من جرعتین
احب الی الله عز وجل ان یجرعهما عبده المؤمن فی الدنیا من جرعة غیظ
کظم علیها وجرعة حزن عند مصیبة صبر علیها بحسن عزاء واحتساب و
لولا ذلک لما کان اصحاب رسول الله یدعون علی من ظلمهم بطول
العمر وصحة البدن وکثرة المال والولد ولولا ذلک ما بلغنا ان رسول الله
کان اذا خص رجلاً بالترحم علیه والاستغفار استشهد فعلیکم یا عم وابن عم
وبنی عمومتی واخوتی بالصبر والرضا والتسلیم والتفویض الی الله عز وجل والرضا
بالصبر والصبر علی قضائه والتمسک بطاعته والنزول عند (نفاذ)
امره افرغ الله علینا وعلیکم الصبر وختم لنا ولکم بالاجر و(السعادة)
وانقذنا وایاکم من کل هلکة بحوله وقوته انه سمیع قریب وصلی الله علی صفوته من خلقه محمد النبی (واهل بیته)

خلاصه معنی عبارات عالیات بپارسی آنکه

این نامه ایست بسوی بازمانده نیک و زاده پاک از فرزند برادرش و پسرعمش سپس یا ابا محمد هر چند تو و همراهانت بدین مصیبت
ناگوار تنها گرفتار دید اما در اندوه خاطر خشمگین و رنج دل دردناک تنها نیستند و براستی در این ستم و جوریکه بر شما رفت

از ناله و اضطراب و سوز مصیبت مرا آن رسید که ترا ولی من براه شکیب و صبر باز کشتم چه پروردکار عز و جل خداوندان
تقوی را در چنین حال بپردن آنطریق فرموده چنانکه با رسول صلی الله علیه واله وسلم در خطابی فرماید حکم پروردکار را
شکیبا باش که همواره در تو نکرانیم و در خطاب دیکر فرماید در طاعت کبریا صبوری کیر و بسان یونس نبی مباش
و در خطاب دیکر هنکامیکه حمزه را مثله نموده بودند فرماید اکر بر آهنک کیفر باشید بمثل این مثله مکافات کشید
و اکر بشکیبید هماناخوشتر خواهد بود رسول صبوری کرفت و عقوبت نفرمود و در خطاب دیکر فرماید کسان خود را
بنماز امر کن و در امتثال حکم حق صبر نمای ترا از روزی باز نپرسیم و خود ترا روزی رسانیم و عاقبت نیک
پرهیزکارانراست و در آیت دیکر فرماید آنجماعت چون مصیبتی برایشان فرا رسد کویند ما خدایرا باشیم و بوی باز کردیم
درود و رحمت پروردکار برایشان باد و ایشانند راه رفتکان و در آیت دیکر فرماید جزای صابران بیحساب
پرداخته کردد و در حکایت خطاب لقمان با پسرش فرماید ای فرزند شکیبا باش که شکیبائی امریست فرض
و در حکایت خطاب موسی با بنی اسرائیل فرماید ایقوم از خدا یاری جوئید و صبوری کیرید که زمین ملک و دست
از بندکان خویش هر که را خواهد بسپارد و عاقبت ستوده پرهیزکان راست و در صفت بندکان خاص خود فرماید
کسانی که ایمان آوردند و کردار نیک پرداختند و همدیکر را ملازمت صواب و صبر سپردند و در آیت دیکر فرماید
انکاه بظهور رسید از کسانی که بکروید ند و یکدیکر را بشکیبائی و مهربانی وصیت نمودند و در آیت دیکر فرماید
هر آینه شمارا باندکی از بیم و کرسنکی و کاستن اموال و اشخاص و اثمار بیازمائیم صبورانرا بشارت ده و در
آیت دیکر فرماید بسا پیغمبران که با بسیاری از خاصان خویش کارجهاد پرداختند و از آنچه در راه خدا برایشان بیامد
فتور نکرفتند و ضعف نپذیرفتند و خواری نپسندیدند و خدای صابرانرا دوست دارد و هم در کلام مجید
مردان صبور و زنان شکیبا را یاد فرموده و در آیت دیکر فرماید شکیبائی را شعار خود کیر تا آنکاه که حق سبحانه
حکم راند و او بهترین خداوندان حکم است یا ابا محمد امثال این آیات مبارکات در ستایش صبر و مدح ثبات
بسیار باشد ای عم و پسر عم بدانکه خدای جل و عز برای ولی خویش هرکز کزند دنیا باک نیاورده و چیزیرا از محل
بلیت و تحلد مصیبت فروتر نخواسته و هیچکاه در باره اعداء خود بر آسایش دنیا مبالات ننموده اکر این بودی دشمنان خدا
اولیای برکشتندی و بترسانیدندی بلکه خود در جامه ایمن و آسوده باشند و هم بلند و قوی و اکر نه خود ذکریا کشته کشتی و نه فرزندش یحیی و اکر نه این بودی پدر پاک تو علی بن ابیطالب بجور
و ستم شهید نیامدی و عم بزرکوار تو حسین بن فاطمه از عدوان و ظلم بقتل نرسیدی و اکر نه این بودی خدای جل و عز
در کلام خود نفرمودی که اکر اراده آن نبود تا طوائف امم در نیازمندی و درویشی بر یک آیین باشند هر آینه
سقف بیوت کفار و نردبان بامهای ایشان را از زر خالص کردانیدمی و اکر نه این بودی وحی آسمانی
نرسیدی که آیا خداوندان نعمت چنان پندارند که این اموال و اولاد که نصیب ایشان فرموده ایم چیزیست
عاجل بلکه خود از حکمت آن غافل اند و جاهل اکر نه این بودی در حدیث قدسی نرسیدی که اکر کراهت آن نبود
که مؤمن اندوهکین شود هر آینه پیشانی بندها آهنین بر کافر بستمی تا هیچکاه بصداع مبتلا نکردد و اکر نه این بودی

در حدیث بیامدی که دنیا در نزد خدای جل وعز با بال پشه برابر نباشد و اگر این نبودی از دنیا دم آبی بکافر ننوشانیدی و اگرنه این بودی در خبر نرسیدی که اگر مؤمن بر قله کوهی عزلت گزیند هر آینه خدای کافری یا منافقی را برانگیزد تا او را برفراز کوه آزار رساند و اگرنه این بودی در آثار وارد نشدی که چون خدای قومی یا بنده را دوست دارد ابر بلا بروی بباراند پس از غمی بیرون نرود مگر آنکه در غمی دیگر درآید و اگرنه این بودی در سنت روایت نیفتادی که هیچ دو جرعه نزد خدا محبوبتر نیست که بنده خود را در دنیا بنوشاند از جرعه خشمی که مؤمن فرو برد و کظم غیظ کند و جرعه اندوهی که در حال مصیبت بنوشد و بحسن صبر ثواب محنت بشمارد اگرنه این بودی اصحاب رسول در حق ستمکاران خویش بدرازی عمر و تندرستی و فزونی مال و فرزند دعا نمینمودند و اگرنه این بودی خبر بما نرسیدی که چون رسول الله کسی را بدعای رحمت و طلب مغفرت اختصاص بخشیدی بسعادت شهادت رسیدی پس بر شما باد ای عم و پسر عم من و ای فرزندان عم و برادران من بشکیبائی و خورسندی و تسلیم فرمان قضا و تفویض امر خدا و ملازمت طاعت حق و متابعت حکم وی خدای بر قلب ما و شما نیروی شکیبائی فرو ریزاد و عاقبت امر ما و شما را بپاداش نیکبختی باز رساند شیخ عزالدین علی در تاریخ کامل گوید روزیکه عبدالله با دیگر همراهان بجانب ربذه روانه بودند محمد و ابراهیم در زی اعراب نزدیک پدر می‌آمدند و بنجوی سخن میگفتند و اذن خروج میطلبیدند عبدالله دستور نداد و گفت زینهار آشکار نشوید تا آنگاه که شرط فیروزی نیک مهیا ساخته باشید همانا اگر ابوجعفر شما را از اینکه بعزت بمانید مانع گردد باری از آنکه بعزت بمیرید مانع نتواند بود واقدی گوید با ابوجعفر دوانیقی گفته بودند که عبدالرحمن ابی الموالی از موالیان محمد و ابراهیم است بل از داعیان ایشان پس ایامی که در ربذه توقف داشت موکلان برگماشت تا او را بدست آوردند و نزد وی بردند عبدالرحمن گفت چون مرا وارد ربذه نمودند دیدم بنی حسن را جمله با اغلال و سلاسل در آفتاب نشانیده اند ابوجعفر مرا احضار داشت چون درآمدم بجانب عمش عیسی بن علی که در جرگ حاضران بود نگریست و گفت همانست عیسی گفت آری یا امیرالمؤمنین اگر بروی سخت بگیری البته مکان محمد و ابراهیم باز خواهد نمود پس من نزدیک رفتم و سلام گفتم گفت لا سلام علیک اینَ الفاسقِ ابنِ الفاسقِ وابنَ الکذابِ ابنِ الکاذب گفتم یا امیرالمؤمنین اگر بلسان صدق سخن گویم آیا سودی خواهد داشت گفت کدام است گفتم منکوحه من بطلاق رهاست اگر از مکان ایشان آگاه باشم منصور نپذیرفت و بگفت مرا در عقابین کشیدند و چهارصد تازیانه بر من بکوفتند و من چنان از هوش شدم که اثر ضرب احساس نمیکردم آنگاه حکم کرد تا مرا باز کردند و بیاران خود فرا رسانیدند ابن اثیر گوید چون بنی حسن را بربذه رسانیدند منصور از آن جمله محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان را احضار داشت محمد وارد مجلس او شد بر حالی که ویرا جامه در بر نبود الا قمیصی و ازاری پس در مقابل منصور بایستاد و منصور باب عتاب بگشاد و گفت ایها یا دیوث محمد گفت سبحان الله تو خود مرا از عهد مهد و زمان کودکی بغیر این صفت شناخته گفت پس دختر تو رقیه در غیاب شوی خود ابراهیم از که بار برداشته گر نه تو با من

سوگند آوردی که راه خیانت من نسپاری و امداد عدوی من روا نداری اینک اثر حمل بر تو هویداست پس حال تو از
دو گونه بیرون نخواهد بود که یا نقض میثاق من نموده باشی و یا قیادت دختر خویش سوگند با خدای که مرا عزیمت آن است
که دختر ترا بسیاست زنا رسانم و بحکم شرع رسول سنگسارش نمایم گفت یا امیرالمؤمنین اما نقض پیمان و حنث ایمان اگر
صدق باشد وبال عصیان آن بر من خواهد بود و اما حمل این جاریه پس خدای سبحانه ویرا با اصالت نژاد رسول گرامی داشته
و البته با انتساب خاندان عصمت دامن عفاف او بلوث تهمتی چنان آلوده نمیتوان داشت همانا وقتی که اثر حمل بر وی
نگریستم دانستم که ابراهیم در غفلتی از ما بر او در آمده منصور در غضب شد و بگفت تا پیراهن او بدریدند و یکصد و پنجاه
تازیانه اش بکوفتند و منصور خود در آن حال ویرا دشنامهای صریح میگفت و در اثناء تازیانه بر رویش فرود آمد
صیحه زد که وَیْحَكَ اُكْفُفْ عَنْ وَجْهِي فَاِنَّهُ حُرْمَةٌ بِرَسُولِ اللّٰهِ ص یعنی وای بر تو از روی من تازیانه بردار و حرمتی که
آنرا از رسول خداست نگاهدار منصور برغم او بانگ بر جلاد زد که الرأس الرأس پس قریب سی ضربت بر سر و روی
وی فرود آورد و تازیانه بر چشمش وارد گشت که طبقات باصره اش فرو ریخت آنگاه از محضر منصورش بیرون بردند
بحالتی که اندامش برگونه زنگیان سیاه گشته بود گویند ازاری که در بر داشت زیاده رقیق بود چون قمیص او بدریدند
عورتش نمودار گشت وقتیکه بیرون آمد غلامش پیش دوید و گفت ای مولا اگر خواهی پوشش خود بر تو افکنم گفت چنین کن که از آن سهلتر
ضرب بر من آنچه گذشت که از کشف عورت از محمد بن هاشم بن یزید حکایت است که گفت وقتی که اولاد حسن بن علی را وارد ربذه نمودند من در لشکرگاه دوانیقی
حاضر بودم و محمد عثمانی را در سلسله اسیران دیدم که گفتی بصفای بشره و سپیدی اندام شوشه بود از نقره خام ناگاه
از بارگاه مردی مسود برآمد و گفت محمد عثمانی کدام است محمد برخاست و با او نزد دوانیقی رفت و در ساعت
صدای تازیانه بلند شد آنگاه ویرا بیرون آوردند با جسمی سوخته و چشمی فرو ریخته پس در کنار برادرش عبدالله
بر زمین نشست و آب خواست عبدالله گفت مَنْ يَسْقِي ابْنَ رَسُولِ اللّٰهِ ص مَاءً کیست که فرزند رسول خدای را
آبی نوشاند کس یارای جواب نداشت تا آنکه مردی خراسانی مقداری آب با محمد داد پس زمانی نگذشت که دوانیقی
از محملی بیرون آمد و ربیع حاجب معادل او نشسته بود عبدالله آواز داد که يَا اَبَا جَعْفَرٍ هٰكَذَا فَعَلْنَا
بِاُسَرَائِكُمْ يَوْمَ الْبَدْرِ یعنی آیا ما در غزوه بدر با اسیران شما اینچنین کردیم منصور التفاتی نکرد و راه خود رفت
و کلام عبدالله اشارتی بود بر آنکه در کتب مغازی آورده اند که چون در غزای بدر کبری عباس بن عبدالمطلب
اسیر مسلمانان شد و در قطار کفار گرفتار گردید تمام شب را از رنج قید همی بنالید و چنین ناله را و سمع همایون
رسول میرسید حضرت بامداد فرمود لَقَدْ مَنَعَنِي اَنِينُ الْعَبَّاسِ اللَّيْلَةَ اَنْ اَنَامَ یعنی براستی ناله
عباس مرا دوش از خوابیدن بداشت پس بر وی رحمت آورد و بگفت تا قید از وی بگرفتند آنگاه اهل
بنی حسن را از ربذه کوچ دادند و در هاشمیه که شهری جدید بود قریب کوفه از بناهای سفاح محبوس داشتند
سبط ابن جوزی در تذکره خویش آورده که پس از حبس بنی حسن خوف بر محمد و ابراهیم مستولی گشت و از
حوالی حجاز بیرون رفتند و راه دشت و هامون در نوشتن گرفتند چندی در یمن بسر بردند و زمانی

در هند و سند و جاسوسان دوانیقی تا هر ملک از دنبال آن دو برادر در حرکت بودند و ایشان دیگر بار از طریق جزیره باز گشتند و همچنان پوشیده بعراق در آمدند و بالباسی دیگرگون با جمعی از لشکر منصور که با ایشان بیعت نهانی داشتند به پیوستند گویند منصور را آیینه بود که چون بآن نظاره مینمود از کران تا کران جهان میدید وقتی با آن مرآت سیر لشکر خویش میکرد ناگاه ندا داد که اینک محمد و ابراهیم است که در معسکر من ایستاده اند جلاوزه و شرطه از هر سوی در جستجوی شدند ولی ایشان را نتوانستند یافت این افسانه جز تذکره قزاغلی ابن جوزی در مجامیع برخی از مورخین نیز بنظر رسید و صدق آن بر عهده روات حوالت است و همانا از اساطیر خرافات و عداد ترهات بیرون نرود الا بر احتمال آنکه آن مرآت آلتی بوده مصنوع از جنس آبگینهای تلسکوب و نسخ دوربینهای اروپا و فیه ما فیه ابن اثیر گوید ابراهیم از بیم در یکجا نمی توانست مقیم شد لاجرم هر چندی در کشوری میگذرانید از بلاد جبل و دیار یمن و اراضی شام و اصقاع فارس و نواحی کرمان و حوالی حجاز و غیرها و گماشتگان منصور در هر اقلیم از پی وی میگشتند بدانسان که شهرهای وسیع و سوادهای عظیم بر او تنگ میداشتند چنانکه خود گفته نوبتی که موکب ابوجعفر منصور در موصل توقف داشت بدان بلد بودم از شدت طلب و فرط فحص چندان مضطرب شدم که حیلتی نیافتم الا آنکه خود جوار دوانیقی را مأمن خویش سازم پس با لباس مبدل که در بر داشتم داخل بارگاه شدم و بر سفره طعام که گسترده بود بنشستم تا آنگاه که اندکی اطمینان یافتم و بمنزل خویش بازگشتم گویند از لشکریان منصور جمهوری بر کیش زیدیه بودند و با ابراهیم بیعت داشتند زمانیکه منصور شهر دار السلام اساس مینهاد و خود در حوالی آن بلد میزیست هواخواهان ابراهیم پیکی از پی وی دوانیدند و او را بعراق طلب داشتند مگر مغافصه بر دوانیقی بتازند ابراهیم بیدرنگ راه بغداد گرفت و با شیعیان خویش در پیوست اتفاق را روزی منصور با مرآتی مخصوص که بذکر آن اشارتی رفت در لشکرگاه مینگریست ابراهیم را در انبوه مردم بدید گفت ای مسیب دشمن ترین خلق جبار انیست بجوی همینگاه در میان سپاه می بینم جویا شوید و پیدا کنید و نیز ایامی که قنطره صراط را بامر منصور عمارت میکردند روزی ابراهیم از منزل خویش بیرون آمده بود و در جرگ مردم بتماشائی قنطره نظر مینمود منصور نیز حضور داشت ناگاه چشم او بر ابراهیم افتاد ابراهیم ملتفت شد بر زمین نشست و خود را در انبوه آن گروه مستور ساخت و از گوشه بیرون رفته در سرای سفیان بن حیان قمی که از شیعه زیدیه بود پنهان شد منصور چون بر حسب معاینت یقین کرد که ابراهیم در آن ملک است در هر نقطه از حدود عراق جاسوسی گماشت و ابراهیم حلیف بیت و ملازم منزل گشت چه بر تمامت شوارع و معابر عیون منصور ایستاده بودند و انتظار آن می بردند سفیان بن حیان که شرط میزبانی وی میگذارد در نزد منصور بتهمت تشیع معروف بود و هم بسی بیم داشت که مبادا از مردم عوان کسی بمکان ابراهیم پی برد و از گرفتن وی ننگی جاوید بر دوده او پدید آید پس خلاص ابراهیم را حیلتی شگفت اندیشید بامدادی نزد ربیع حاجب رفت و گفت مرا بحضرت خلیفه عهد رسان که نصیحتی لایق دارم ربیع برای وی

دستور حضور گرفت همینکه وارد بارگاه شد منصور آغاز دشنام کرد سفیان گفت یا امیرالمؤمنین از سخنان ناملایم
آنچه در حق من بزبان آوری بجاست ولی اینک از در انابت آمده ام و از ماضی توبه کرده ام و بالفعل خود از
خواص معتقدان آل عباس هاشم چه ابراهیم بن عبدالله و متابعین وی را بمیزان خبرت بسنجیده ام و جمله را
در شرائط خلافت بیازمودم و خیری در ایشان نیافتم اگر رای امیرالمؤمنین اقتضا کند برای من و غلامی که
همراه دارم تذکره خروج بعهده موکلان حدود نگارد و جمعی از فرسان عسکر در فرمان من کند عنقریب
ابراهیم را بچنگ آورم و در آستان معلی حاضر سازم منصور بدعوی مغرور شد و بنام او و غلامش بجواسیس معابر و
عیون قناطر اذن عبور نوشت و جماعتی از سپاه وی همراه داشت و بگفت تا هزار دینار برای تهیه کار نزد او آوردند
سفیان از آنمال سیصد دینار بگرفت و گفت مرا پیش ازین نفقه حاجت نخواهد افتاد پس با آن لشکر بیرون آمد
و ابراهیم را قبل الوقت جبه پشمین و قبائی ناچیز که درخور غلامان است پوشانیده بود و چون بسرای خود رسید
و با همراهان بدرون خانه آمد بر ابراهیم بانگ زد که بخیز و روانه راه شو ابراهیم بر آئین ممالیک از جای بجست و در عقب
سفیان شد پس همگان از آنمکان بیرون رفته راه مداین گرفتند چون بقنطره رسیدند گماشته منصور پیش آمد و از
عبور مانع شد سفیان مکتوب خلیفه باوی نمود و او در مکتوب بنگریست و گفت غلام تو کدام است سفیان بجانب ابراهیم
اشارت کرد آنمرد با ابراهیم نظر نمود گفت سوگند بخدای که این غلام نیست همانا ابراهیم بن عبدالله است ولی
در امان خدای راه خویش بگیرید که از جانب من در امانید پس سفیان و همراهان در سفینه نشستند و از راه آب
وارد بصره شدند آنگاه سفیان تفرقه فرسان را تدبیری پیش گرفت آنجماعت را چندین جوق نمود پس هر جوقی را
همراه خویش میبرد و در شوارع شهر میگردانید تا بخانه که آنرا دو گذرگاه بود میرسید و بایشان میگفت شما بر درگاه
باشید تا من وظیفه محبس بیک گذارم و بیرون آیم که ایندار از مظان استتار مطلوب ماست این میگفت و از
اندر بدرون میشد و از در دیگر بیرون میرفت و نزد جوق دیگر میرفت و ایشان را نیز بر همین وتیره بر در سرائی بدین صفت
مترصد میگذاشت تا تمامت آنجماعت را گروه گروه از هم بپاشید و خود با ابراهیم تنها ماند پس در کنجی مهیا از نگهبانان
خویش مستور گشت چون والی بصره سفیان بن معاویه را از ماجری خبر شد موکلان فرستاد آن سپاه پریشان را
که جمله در انتظار خروج بودند فراهم آورد و در طلب سفیان همی جدی وافی ظاهر ساخت ولی از یافتن وی
عاجز آمد گویند ابراهیم قبل از ورود بصره چندی در اهواز بخانه حسن بن حبیب مختفی بود و عامل آنکشور محمد بن حصین در
جستجوی وی بسی تکاپوی مینمود روزی در مجلس خود گفت امیرالمؤمنین مرا مرقوم فرموده که ارباب احکام
و اصحاب تنجیم خبر داده اند که ابراهیم باهواز در جزیره پنهان است ما بین دو نهر و من او را در تمام جزیره بجستم و نیافتم
حالی برآن عزیمتم که بامداد شهر شما را تفحص کنم مگر مراد از آن دو نهر یکی رود دجیل باشد و دیگری وادی مسرقان
حسن بن حبیب گوید من حاضر درگاه بودم همینکه سخن ابن حصین بشنودم در ساعت نزد ابراهیم آمدم و ماجری
شرح دادم چون آنروز بسر رفت شبانگاه او را بظاهر بلد حمل نمودم و در موضعی امن جای دادم و خود مراجعت کردم

و علی الصباح نزد وی بازگشتم آنروز را من الغداة الی العشاء ما در خارج بلد بکار خویش بودیم و ابن حصین بدرون شهر مشغول تفتیش چون آفتاب بغروب رفت هریک بدرازگوشی نشستیم و بشهر درآمدیم قضارا در اثناء راه سپاه ابن حصین نمودار شد ابراهیم در حال پیاده شده قضارا در اثناء راه سپاه ابن حصین نمودار شد ابراهیم در حال از راه کناره گرفت و بهانه بول را پشت بر مردم نشست اوایل سپاه ابن حصین برسید چون حصین خود مرا بدید گفت یا ابامحمد در اینوقت شب بکجا بودی گفتم بمنزل یکی از خویشاوندان گفت اگر خواهی کسی با تو همراه کنم تا ترا بخانه فرا رساند گفتم ضرور نیست که مقصد نزدیک است پس ابن حصین براه خود رفت و من جانب سرای خویش گرفتم و چون تمام لشکر گذشتند بسوی ابراهیم بازگشتم و درازگوش ویرا که نایاب شده بود پیدا نمودم پس بر نشست و روانه راه شدیم وقتی که بشهر رسیدیم ابراهیم گفت بخدای سوگند که همانا از من بجای پیشاب خوناب فرو ریخت حسن گوید بامداد بدانموضع رفتم دیدم حال چنان بود که ابراهیم فرمود ارباب تواریخ آورده اند که ابراهیم پس از چندی که در اهواز مختفی ماند عزیمت بصره کرد و در سال یکصد و چهل و پنج هجری وارد آن بلد گشت و بدانوقت برادرش محمد بن عبدالله در دارالملک اسلام مدینة الرسول زادها الله شرفاً بانشمشیری آخته بیرون آمده بود و مردم یثرب را برملا بیعت خویش دعوت مینمود و بقولی ورود ابراهیم بشهر بصره در یکصد و چهل و سه هجری است قبل از خروج نفس زکیه و من التاریخین براین حمل التیام توان داد که سال صد و چهل و سه تاریخ ورود نخستین باشد که باسفیان اتفاد و چهل و پنج تاریخ ورود واپسین که بخروج پیوست و کیفکان بیزمان ابراهیم در آن بلد یحیی بن زیاد نبطی بود و بروایتی ابوفروهٔ بصری پس ابراهیم درخفا اظهار دعوت کرد و بنام برادر آغاز بیعت بنمود مردم بصره یکایک در طاعت او درآمدند و دعاة ویرا اجابت گفتند اسامی کسانیکه بیشتر در بدایت دعوت به بیعت او مبادرت جستند بدین شرح است که از تواریخ زیدیه نقل افتاده نمیلة بن مره عبسی عمرو بن سلمهٔ هجیمی عبدالله بن یحیی الرقاشی معاویة بن هشیم بن بشیر اسحق بن یوسف ازرق عیسی بن یونس معاذ بن معاذ عباد بن عوام مغیرة بن فسرع عبدالله بن سفیان عبدالواحد بن زیاد گویند طمأنینت مردم از اینجماعت پدید آمد که رؤسای طوائف بودند و زعماء قبایل و از پس گرویدن ایشان گروه گروه دلاوران شیر شکار و فرسان روزپیکار بپای مطاوعت پیش رفتند و دست مبایعت در کف ابراهیم نهادند حتی سفیان بن معاویه مهلبی که والی بصره بود با او طریق موافقت می سپرد و با صاحب خویش حق نصیحت نمی گذارد از اشیاخ بصره جماعتی روایت نموده اند که وفیف بن اسد از موالی یزید بن حاتم قبل از خروج ابراهیم یکشب نزدیک سفیان آمد و گفت از فرسان منصور فوجی همراه من کن تا خود ابراهیم را نزد تو آورم و یا سر او را سفیان براه مسامحت رفت و گفت کر ترا بجز این عملی نیست سر خود گیر و براه خود رو وفیف چون این بشنید شب از بصره بیرون شد وادراک یزید بن حاتم را راه مصر گرفت و نیز از قبیله از دگروهی نقل گفته اند جابر بن حماد که برشرطه سفیان بود قبل از خروج ابراهیم بیکروز

نزد سفیان آمد و گفت بمقبرهٔ بنی یشکر عبور دادم در آنجا کروفتی ابراهیم و چون مرا دید بانگ زد مند و سنگ انداختند سفیان طریق ملاطفت
گرفت و گفت آیا ترا معبری جز مقبرهٔ بنی یشکر نبود اگر براه دیگر میگذشتی نه سنگ میدیدی و نه بانگ می شنیدی و از فقهای
زمان و زهاد عهد نیز جمعی با ابراهیم همداستان بودند که عامهٔ مسلمین رای ایشانرا مناط قبض و بسط دیدی بیعت میدادند
و مدار حل و عقد امر دعوت بل بروایت یحیی بن هرون مولف کتاب الافاده ائمهٔ اسلام و مفتیان شریعت و مشایخ
ارشاد و سالکان طریقت من الباب الی المحراب من الرؤس الی الاذناب جمیعاً صلای دعات ابراهیم را
لبیک اجابت گفتند بلی فرقهٔ معتزله و شیعهٔ زیدیه را با وی نفرونی اختصاص اندکی امتیاز بود همواره در حضرت او
فراهم میشدند و خدمات مخصوص بظهور میرسانیدند و مرجع کلیات امور می آمدند و مصدر مهمات مشاغل یکی از
صنادید متابعین و جهابذه و کبراء مبایعین وی امام اعظم ابوحنیفهٔ کوفی بود که مقلدین خود را از مردم عراق
و غیرهم بوجوب متابعت محمد و ابراهیم بر می انگیخت و بقول و مال خویش آن دو برادر را مدد میرسانید چه او در
اصول عقاید شیعهٔ زیدی بود و آن دو برادر را پس از یحیی بن زید امام عهد میدانست و حجت عصر میگفت و میگفت
با ایشان خروج واجب است و از ایشان تخلف حرام از ابواسحق فزاری روایت است که گفت نزد ابوحنیفه رفتم
و او را عتاب آوردم که ایها الشیخ از خدای سبحانه نترسیدی و برخون برادر من فتوی دادی که بحکم تو با ابراهیم
خروج کرد ابوحنیفه در جواب من گفت قتل اخیک حیث قتل یعادل قتله لو قتل یوم بدر و شهادته
مع ابراهیم خیر له من الحیوة یعنی بقتل آمدن برادرت در رکاب ابراهیم آنچنان است که بروز بدر در رکاب رسول
بشهادت رسیده باشد و البته اینگونه شهادت برای او از زندگانی نیکوتر خواهد بود گفتم پس تو خود چرا سعادتی
اینچنین عظیم از دست دادی و از میدان خروج قدم واپس نهادی گفت یا هذا اگر نه رعایت ودایع و امانات مسلمین
فرض بودی البته خود را از فیض مجاهدت و فوز شهادت محروم نگذاشتمی جار الله زمخشری در تفسیر کشاف آورده
که زنی نزد ابوحنیفه آمد و از در شکایت گفت ای مفتی مسلمانان بچه سبب فرزند مرا متابعت محمد و ابراهیم اجازت
دادی و او را عرضهٔ هلاک ساختی ابوحنیفه گفت ایکاش من بجای فرزند تو در رکاب ائمهٔ زیدیه حاضر بودم و جان
خویش فدای ایشان می نمودم از ابراهیم سوید حنفی روایت است که گفت ابوحنیفه مرا گرامی میداشت و بسی
حرمت مینهاد نوبتی در ایام ابراهیم از وی استفتا کردم که پس از قضاء حجة الاسلام آیا کدامیک از این دو امر را
بر دیگری رجحان است بیعت ابراهیم و یا عزیمت بیت الله گفت غزوة بعد حجة الاسلام افضل من خمسین حجة
یعنی پس از اداء حج واجب یکنوبت جهاد کردن افضل است از پنجاه نوبت حج گذاردن و از محمد بن خالد برقی
روایت است که ابوحنیفه بعهد خروج ابراهیم این نکته همی برملا میگفت تا باشد بسمع ابراهیم رسد و بدان
دستور رفتار کند که انما امر علی علیه السلام ان لا یجهز جریح و لا یتبع مدبر فی قوم
لم یکن لهم فئة یوم الجمل و لم یفعل ذلک بصفین لان القوم کانت لهم فئة
یعنی اینکه امیر المؤمنین علی لشکر خود را در غزوهٔ جمل فرمان داد تا خستگانرا بقتل نیارند و گریختگانرا از دنبال نروند

ازآن است که ناکثین بصره را گروهی پشتیبان نبود که در صورت هزیمت بدیشان استظهار نمایند و در غزوهٔ صفین بر خلاف این فرمود چه فلسطین شام را مردم دمشق و نواحی آن در خونخواهی عثمان انتصار مینمودند و این سخن اشارتیست تا بین ارشاد برآنکه اگر نسیم ظفر بر شیعهٔ زیدیه فرو وزید ابراهیم از عسکر دوانیقی بر احدی ابقاء نفرماید حتی مجروحان و فراریان را نیز با تیغ بگذراند چنانکه خود در ضمن مکتوبی که از طریق هواخواهی بوی فرستاده بدین تلویح تصریح نموده نسخهٔ آن مکتوب بر دو روایت مختلف بنظر رسیده و ما از اندو یکی را در طی ترجمت ابوحنیفه بیاوردیم و اینک بروایت دیگر نگارش دهیم تا از وصمت تکرار بر کنار مانیم عمر بن شبه از عبدالله بن محمد بن حکیم حدیث کرده که چون ابراهیم با لشکر خویش باستقبال سردار ابوجعفر عیسی بن موسی بیرون آمد ابوحنیفه بوی نوشت که

إذا ظفرك الله بعيسى وأصحابه فلا تسر فيهم سيرة أبيك في أهل الجمل فإنه لم يقتل المنهزم ولم يأخذ الاموال ولم يتبع مدبرا ولم يذف على جريح لان القوم لم يكن لهم فئة ولكن سر فيهم سيرته يوم صفين فانه سبى الذرية وذفف على الجريح وقسم الغنيمة لان اهل الشام كانت لهم فئة وكانوا في بلادهم یعنی چون ایزد تعالی ترا بر عیسی ویارانش فیروز فرماید با ایشان سیرتی که پدرت با اهل جمل سلوک داشت بسپار که او هزیمتیان را نکشت و اموال دشمن تاراج ننمود و فراریان را دنبال نکرد و مجروحان را بقتل نیاورد چراکه آنگروه را گروهی دیگر در پی نبود ولی تو آن سیرت در پیش گیر که آنحضرت با مردم صفین سلوک داشت که اولاد ایشان اسیر گرفت و بقتل مجروحان مبادرت جست و اموال اعدا قسمت کرد چراکه مردم شام را حامیان بدنبال بودند و هم در موطن خویش حرب مینمودند از کتب سیر و دفاتر خبر بسیار جا خوانده ایم که این مکتوب موجب هلاک ابوحنیفه شد زیراکه نسخهٔ آن بدست منصور افتاد و بعیسی بن موسی که ایالت کوفه داشت نوشت تا ابوحنیفه را ببغداد فرستد عیسی مثال منصور امتثال نمود چون ابوحنیفه ببغداد رسید منصور شربتی زهرآلود بوی نوشانید که بدان درگذشت و دیگر از مشاهیر علما که راه متابعت ابراهیم میسپرد سلیمان بن مهران بود و او از ارکان شیوخ عامه است و ثقات محدثین ایشان در میان آن جماعت بلقب اعمش اشتهار دارد چه در چشم او علتی بود که همواره اشک فرو ریختی اعمش مردم عراق را بنصرت ابراهیم تحریض میکرد و سخنان عزیمت انگیز بسمع خداوندان شجاعت میرسانید راوی گوید خود شنیدم که سلیمان بن مهران میگفت ایها الناس زینهار از متابعت ابراهیم تقاعد نورزید که شما را در خذلان وی هیچ عذری ستوده نخواهد بود اگر من خود چشمی بینا داشتمی خویشتن را از سعادت ملازمت او محروم نگذاشتمی از عمرو بن نضر نقل است که گفت چون ابراهیم بن عبدالله بقتل آمد و خبر شهادت او بکوفه رسید نزد اعمش رفتم و او را از واقعه باخبری واقف ساختم گفت آیا در این مجلس منافقی هست گفتم نی گفت اگر باشد بیرون نمائید آنگاه گفت اگر مردم کوفه با من همراه میشدند و مرا نزد ابوجعفر می بردند و او از من میپرسید که برای چه آمده میگفتم برای آنکه با من قصر خضرای ترا ویران کنم و یا تو سرای مرا خراب کنی

ابراهیم امام زیدیه

که پس از جرمی اینچنین شنیع نتواند بود که هم بنیان ایوان تو برجای ماند و هم عنوان ایمان ما و دیگر عباد بن عوام بود از ائمه اسلام که از خاصگان اصحاب ابراهیم بشمار میرفت و بهنگام خروج ملتزم رکاب او گردید چون غبار فتنه از میانه برخواست و نائره قتال فرونشست که ابراهیم شهید شد و منصور مظفر گشت عباد در سرای خویش منزوی گردید بدانسان که با احدی یارای مخالطت و پروای مراودت نداشت چراکه ابوجعفر سخت خواست تا او را بقتل آورد پیرش مهدی میانجی شد و از هلاکش خلاص داد ولی بشرط که از خانه بیرون نیاید و آمیزش نکند و حدیث نگوید و فتوی ننویسید پس عباد همی در پس زانوی انتظار نشست و در سرای خود مستور بود تا دوانیقی درگذشت و دور خلافت مهدی رسید و مهدی ویرا دستور ظهور بخشید و او از مندل انفراد بیرون آمد و بر منبر ارشاد قرار گرفت و بنشر احکام و املاء اخبار مشغول شد و دیگر از علماء شیعه ابراهیم مفضل بن محمد ضبی راویه بود که خود از معاریف رجال زیدیه معدود داشت زمانیکه ابراهیم در گیر و دار با عقاب عباب در بصره بر چهره آویخته میداشت بیشتر روزگار خویش در سرای مفضل بسر میبرد و از اخبار و اشعار ابراهیم شطری بعض بروایت مفضل سیدالدین ابن ابی الحدید مدائنی و ابوالفرج اصفهانی و غیرهما الحکایات را مبتدیکه با مفضل بن محمد پیوسته دارند نقل آورده اند و ما آن روایت را بطولها ذکر نمائیم ولی بر سبیل توزیع تا هر جزء آن در مقامی تألیف یابد که مقتضای ترتیب باشد مفضل گوید زمانی که ابراهیم در خانه من میبود روزی فرمود یا مفضل چون تو بیرون میروی مرا تنهائی سخت دلتنگ میدارد دفاتر ادب و دواوین عرب آنچه داری نزد من گذار تا بگاه وحدت خاطر بمطالعت مشغول سازم من چند دفتر از اشعار فحول بحضرت او بردم پس هرگاه که تنها میماند از آن دواوین میخواند و هر قصیده که می پسندید علامتی بر آن میکشید و من منتخبات خاطر شریف و منتقدات نظر مبارک او را برچیدم و صدر کتاب مفضلیات خویش را بدان اشعار گزیده و ابیات پسندیده که جملتها هفتاد قصیده بود ند بپار استم و دیگر از روساء ملت شعبة بن الحجاج شیعه خاص ابراهیم بود و او چنانکه عبدالرحیم پوری مترجم قاموس بر عقیدت اهل سنت در صفت علم و جلالتش گفته برهانی است مبین از ائمه مسلمین و حجتی متین از ارکان دین گویند هرگاه در متابعت ابراهیم از او فتوی طلبیدندی بپاسخ گفتی ما یقعدکم هی البدر الصغری یعنی شما را چه اندیشه از این جهاد متقاعد سازد که خود بعینها غزوه بدر صغری است مع الخبر ابراهیم در بصره بتهیه کار و تمهید بکار اشتغال داشت و قتی در دیوان هواخواهانش نظر کردند نام چهار هزار دلاور بشمار آمد اصحابش گفتند اگر مکان خویش از کرد بصره تغییر دهی و در بحبوحه شهر قرار گیری البته مردم بمنزل تو بیشتر در آیند و در میدان مطاوعت فزونتر گرایند ابراهیم آن نصیحت بپذیرفت و از منزل خود کوچ داده در مقبره بنی یشکر بسرای ابی مروان از موالی بنی سلیم مقیم شد و اسامی مبایعیشان یک برده مزید گشت بلکه در چند سند معتبر دیده شد که یکصد هزار مرد شمشیرزن در طاعت ابراهیم بودند و معهذا هنوز تجهیز اسباب خروج چنانچه سزاوار بود فراهم نداشت که پای جلادت بیرون گذاشت و باعث تعجیل وی خبر ظهور محمد شد که او نیز قبل از تکمیل استعداد قدم بسالت بیرون نهاد و آن دو برادر را عهد بر آن بود که در یوم واحد طلوع نمایند یکی از سمت حجاز و دیگری از سوی عراق و عبدالله نیز

ابراهیم امام زیدیه

۵۵ ه

با ایشان وصیت نموده بود که تا از ساز خروج و بسیج ظهور چنانچه شایسته است فراغت نیابند بیرون نیایند ولی ایشان را
نه عهد اتحاد زمان مطابق افتاد و نه شرط استعداد سامان که وبال اختر بنی حسن و اقبال طالع آل عباس بتقدیر حاکم
قضا بود و بتحریر قلم اعلی و مقدمه عجلت محمد آن شد که بگاه توقف بنی حسن در ربذه منصور با عبدالله پیغام داد
که از همراهان خویش یکی را نزد من فرست عبدالله روی با آنجماعت داشت و گفت ابوجعفر از شما یکی را احضار نموده
گفتند هر کرا بگوئی اطاعت کند که جمله منقاد امریم و مطیع فرمان عبدالله ایشانرا دعا کرد و گفت مرا یقین است
که این طلب از در قهر باشد نه از روی لطف و از شما این زیادت رنج بر هیچیک روا ندارم مگر بر فرزند خویش موسی بن عبدالله
پس موسی این جوان را که خوردترین اولاد او بود و از مادر محمد و ابراهیم همراه رسول کرد موسی گوید همینکه چشم منصور
بر من افتاد نخست دشنام داد آنگاه امر کرد که چندان تازیانه بر من زدند که از هوش شدم چون بخود باز آمدم
مرا نزدیک طلبید و گفت آیا میدانی این چیست این سجل حکمی است که بدست داوری چون من نگاشته آید نخست
تبازیانه سیاط فرمان رود آنگاه بتیغ جلاد تو را عقوبت سوط اینچنین گذشت ولی سیاست سیف بر جای باشد
هان ای پسر بر جان خویش بترس و از نافرمانی من بر حذر باش گفتم یا امیرالمومنین سوگند بخدای که من
هیچ گناه ندارم و از آن سودا که محمد و ابراهیم بسر گرفته اند بیزارم گفت برو و برادران خود را حاضر کن گفتم یا
امیرالمومنین چون من از پی امتثال بمدینه روم البته ریاح بن عثمان بر من جاسوسان برگمارد پس در هر طریق
که قدم گذارم موکلی از وی ملازم من خواهد بود محمد و ابراهیم چون اینحال بنگرند ناچار از من همی در فرار
باشند منصور سخن من بصواب نزدیک یافت لاجرم بریاح نوشت که ترا بر موسی بن عبدالله سلطانی نیست و موکلان
چند با من همراه داشت تا اخبار من روزنامه کنند و بوی باز فرستند من بمدینه برگشتم و چند ماه در بلاط که موضعی است
ما بین منبر رسول و سوق مدینه بسرای ابن هشام توقف داشتم تا ریاح بمنصور نوشت موسی بن عبدالله بمدینه
در مدینه انتظار حوادث بر تو همی برد و سودیکه از اطلاق وی طمع میداری بدست نیاید منصور جواب داد
که موسی را بدست جمعی بسپار که ببغداد برسانند ریاح جماعتی را همراه موسی کرد و مقرر داشت که هر گاه
از سمت مدینه گروهی بتعاقب ایشان برآیند بی تامل موسی را گردن زنند که بی شبهه فرستادگان محمد
خواهند بود و برای استخلاص موسی چون موکلان راه عراق گرفتند هواخواهان زیدیه خبر بمحمد بردند
که منصور موسی را دیگربار احضار کرد و ریاح او را ببغداد فرستاد محمد بیش مجال درنگ نیافت و در آن وقت
که بیست و هشتم جمادی الآخره بود یا غره رجب از سال یکصد و چهل و پنج بمدینه خروج نمود چون ریاح را
بدید نخستین سخنی که با وراند سوال از برادرش موسی بود ریاح گفت او را بعراق فرستادم و با گماشتگان
خویش چنان قرار داده ام محمد روی باصحاب کرد و گفت آیا کیست که موسی را بسلامت باز آورد
ابن حسین بپای خواست و آنخدمت خطیر بر عهده گرفت با سواری چند از دلیران از دلیران لشکر محمد بیرون آمد
و چون نزدیک آنجماعت شد راه بگردانید و از راه عراق موکلان موسی را استقبال کرد و با ایشان در آمیخت

موسی را سالها بیرون آورده و بحضرت برادرش رسانید شیخ کلینی در کتاب کافی آورده که موسی بن عبد
در خروج محمد همراه او بود و پس از وی در بصره با ابراهیم در پیوست و چون ابراهیم بقتل رسید با برادرزاده
عبدالله اشتر پسر محمد بن عبدالله همراه شد وقتی که او در سند کشته گشت خائفا بملک عرب بازگردید خو
بعد از شهادت برادران و برادرزاده که فراخای جهان بر من تنگ شده بود از هراس بنی عباس
حضرت امام ابوعبدالله صادق مرا بیاد افتاد که فرمود چون برادران موسی بقتل کردند و خود از آ
التماس امان کنی دریغ نخواهد داشت و بدانوقت منصور درگذشته بود و مهدی خلیفه بمکه وقوف داش
لعله و یرا احرام حج بستم قضارا وقتی بمقصد رسیدم که مهدی برفراز منبر بود و حاج را خطبه می کرد من خ
بپای منبر رسانیدم گفتم یا امیرالمؤمنین آیا مرا امان است اگر ترا بر نصیحتی دلالت کنم گفت آری چه نصیحت
گفتم موسی بن عبدالله بتو بنمایم پس عهود مؤکد و مواثیق مغلظ در اتقان امان بجر قسم انگاه گفتم یا امیر
انا موسی بن عبدالله گفت زهی کرامت که سپس آسوده مانی و خوش گذرانی چه ترا از جانب من نعمت
امان مهیا است و جایزت احسان مهیا گفتم پس تکمیل اکرام را مرا یکی از تبار خویش بسپار گفت از اقا
و عشیرت من هر کرا شایسته کفالت خود شناسی برگزین من در میان ارحام و اعمام وی عباس بن م
ستوده دانستم گفتم یا امیرالمؤمنین کفالت من با عم خویش عباس بگذار عباس گفت مرا با تو حاجتی نیست
گفتم ولی مرا با تو حاجتست ترا با امیرالمؤمنین سوگند دهم که از قبول مسئول من سر نزنی عباس خواهی نخواه
ملتمس من بپذیرفت پس مهدی گفت از اینرو که ترا بشناسد گفتم از حاضرین بنی هاشم حسن بن زی
و حسن بن عبدالله و موسی بن جعفر صلوات الله علیه ایشان بلسان تصدیق گفتند آری یا امیرالمؤمنین
خود موسی بن عبدالله است و گوئی هیچ از نظر ما غایب نبوده موسی گوید پس خبر حضرت ابوعبدالله
جعفر بن محمد سلام الله علیهما را در آنجمع روایت نمودم ولی مزیدی بدروغ بر کلام امام بیفزودم و گفتم
پدر موسی حضرت جعفر بن محمد مرا از اینمقام خبر داد و فرمود چون مهدی را دیدار کنی سلام من با وی
برسان که او است امام عدل و سخا مهدی چون این شنود امر نمود تا پنجهزار دینار بموسی بن جعفر جائزت
دادند موسی از آنمال دو هزار دینار بمن کرم کرد و باقی را بر اصحاب خویش قسمت نمود مع الجمله چون محمد
از اصحاب غیبت بیرون تاخت اعلام ابراهیم را نامه ببصره فرستاد ابراهیم از خبر خروج برادر عظیم دلتنگ شد
که خود بمرض آبله رنجور بود و علی العهد در زمان نمی توانست خروج نمود از عفو الله بن حیان منقول است
که گفت روزی وارد مجلس ابراهیم شدم دیدم سخت اندیشناک است سبب پرسیدم گفت مهدی بمدینه
ظهور نموده و مرا نیز بخروج مأمور فرموده این بگفت و از اشتعال خشم و استیلاء غضب خاموش گشت
و سخن کردن نتوانست من از راه تسلیت بر آمدم و سورت خاطر او را تسکین نمودن گرفتم و گفتم یا ابن
رسول الله همانا خروج تو بدینوقت نه کاری است مشکل که اسباب ظفر بتمام انجام گرفته و قلوب مردم رام شده

ابراهیم امام زیدیه

۵۸ ه

دلاوری مانند ابو المضاء بچاکری تو رضا داده و بهادری چون طهوی ترا فدوی گردیده بن و مغیره ازپس آنکه باغیر بودیم اینک از جان نثاران معدودیم چون شب درآید جماعت شیعیان شمشیرهای هندی حمایل کنیم و نیزهای خطی در دست گیریم بفال نیک و طایر میمون بیرون تازیم و مانند سعادت و اقبال در یمین و یسار تو آییم نخست باب سخن بگشاییم و سپندیان از ضبی برهانیم علی الصبح عالمی در رکاب تو احتشاد کنند و باطمانیتی بکمال فرمانت انقیاد نمایند ابراهیم همیکه سخنان بن شبعت از آن گرفتگی بشکفت و خاطر مبارکش آرام گرفت فی الجمله منصور حراست بصره را در امداد سفیان هرگونه اهتمام بظهور میرسانید و بانفاذ ارباب نجدت بر عدت و عُدت وی می افزود از جمله سه سرهنگ از ابطال رجال را با افواجی چند از متجنده خویش روانه بصره داشت سفیان بن معاویه آن سه سرهنگ را در جوار خود منزل داد تا ابراهیم بگاه خروج ایشانرا باسهل وجوه بچنگ آورد ابراهیم از توالی امداد و تراکم سعداد بیم آن کرد که سپس فرصت خروج نیابد لاجرم در نهان کس نزد سفیان فرستاد و را از قصد خویش آگاه ساخت و در شب دوشنبه غره رمضان سال یکصد و چهل و پنج در بصره رایت ظهور برافراخت و آتشی سخت که برسم آن عهد آیت خروج بود برافروخت و فریضه صبح در جامع بلد بگذارد و از پس نماز با حشم خویش راه دار الاماره گرفت سفیان آن سه سرهنگ را مقدمة نزد خود دعوت کرده بود چون خبر ابراهیم شنیدند متحصن شدند و امان طلبیدند ابراهیم ایشانرا امان داد تا در دار الاماره بگشودند چون وارد شد حصیری بگستردند که بر آن جلوس کند قضارا بادی بوزید و آن حصیر را واژگونه کرد حاضران این معنی بتطیر نمودند و او گفت من فال بد نزنم پس همچنان بر حصیر منقلب بنشست و بفرمود تا سفیان و همراهان او را احاطت نموده جمله را بگرفتند و سفیانرا بزندان فرستاد ولی باشارت وی قیدی سبک بر پای وی بگذاردند چراکه حبس او بر آیین ظاهر بود تا نزدیک منصور و دیگر مردم بر نفاق متهم نباشد علی بن حسین مسعودی در مروج الذهب گوید آنگاه که از خروج محمد خبر بمنصور بردند اسحق بن مسلم عقیلی را که از عقلا عهد و مجربان دهر بود برای مشورت طلب داشت و گفت ای پیر خردمند چگویی در باب مردیکه بر من خروج کرده گفت یا امیر المومنین صفت او چیست گفت جوانیست از احفاد فاطمه بنت رسول الله صاحب علم و زهد و ورع گفت کدام طائفه در طاعت وی شده اند گفت گروهی از آل علی بن ابیطالب و اولاد جعفر طیار و اعقاب عمر بن الخطاب و نبائر زبیر بن عوام و سایر قریش و طبقات انصار گفت از چه سمت بیرون آمده گفت از بلدیکه نه زراعت دارد نه تجارت عقیلی لختی در تفکر شد آنگاه سر برآورد و گفت یا امیر المومنین اشحن البصرة بالرجال یعنی بصره را از مردان جنگی آگنده ساز منصور با خود گفت این پیر را زمان خرافت برسیده من حال کسی که در مدینه خروج نموده سوال کنم و او از بصره جواب گوید پس آنگاه از خروج ابراهیم ببصره خبر رسید منصور گفت پیر عقیلی را حاضر کنید چون بیاوردند نزدیک طلبید و گفت من در باب مردیکه بمدینه خروج نموده بود از تو استشارت کردم و تو بحراست بصره اشارت آوردی همانا ترا از بصره خبر بوده گفت لا والله خبر نداشتم ولی چون امیر المومنین صفت آن خارجی بیان کرد دانستم که از اعیان مسلمین و وجوه قبایل

احتشاد یاری و کوشش نمودن آمد

هیچکس از مثل او تخلف ننماید و چون حال بلد بغر سود یقین کردم که او را در بلدی بدان صفت آهنگ و درنگ نباشد و از راه ضرورت بملکی دیگر خیال انتقال دارد و پس در تعیین مقصد وی اندیشه کردم ثغور مصر و عراق و شام در کمال رزانت و استحکام یافتم چه از عسکر امیر المؤمنین جنودی نامعدود نگاهبان ایشند و باشند پس در ملک بصره تأمل نمودم آن کشور را از لشکر خالی دیدم چنان اندیشیدم که آن فاطمی نخست ببصره سپاه کشد آنگاه کشودن سایر دیگر ممالک عزیمت کند منصور از حصافت عقل و رزانت رای عقیلی شگفت شد و ابو الحسین گفت قاضی احمد بن خلکان گوید یکی از علویان کوفه این سه شعر در معنی ابیات ابو مریم که نصر بن سیار در تعریض خروج بومسلم و ظن زوال ملک امویان در نامه خود از خراسان نوشته بود بسرود و مسامحت منصور را در دفع محمد و ابراهیم بغفلت مروان

ابن محمد تمثیل نمود

أری نارا تشب علی بقاع ... لها فی کل ناحیة شعاع

وقد رقدت بنو العباس عنها ... وباتت وهی آمنة رتاع

کما رقدت امیة ثم هبت ... یدافع حین لا یغنی الدفاع

یعنی آتشی همی بینم که بر اماکن چند بفروزد و پرتو آن در اکناف عالم فرو تابد و بنی عباس از آن شعله جهانگیر همی در خواب غفلت بسر میبرند آسوده میچرند بدانسان که آل امیه همی بخفتند و زمانی بیدار شده و مدافعت آغاز کردند سودی نداشت الغرض آنگاه خروج ابراهیم محمد و جعفر پسران سلیمان بن علی بن عبد الله عباس در بصره بودند چون واقعه ابراهیم بشنیدند با ششصد دلاور از متابعان خویش بر دفع وی برخواستند خبر با براهیم بردند و او در مسجد خطبه می کرد در حال ابو المضاء طهوی را که سرداران وی بود بخواند و گفت پسران سلیمان را با جرهای آتشبار استقبال کنید و در نخست ایشان را از جانب پیغام گذارید که پسر خال شما گوید اگر خوشدارید که در جوار ما باشید پس شما با تمامت زنهاریان خویش درامانید و اگر صحبت ما مکروه شمارید پس راه خود گیرید و بهر جای که خواهید بسلامت روید تا در میان ما خونی نبارد و اریخته نیاید ابو المضاء طهوی با پنجاه کس از مردان جنگی سر راه بر محمد و جعفر گرفتند و در میانه بسی سخنان رفت تا کار به پیکار کشید سرداران ابراهیم دست بشمشیر بردند و با آن پنجاه دلاور بر آن ششصد کس حمله آوردند و جمله را در ساعت بر هم شکستند و فیروز بخدمت ابراهیم بازگشتند پس لشکر زیدیه بر هر جانب بتاختند و شهر بصره بهم برآمد ابراهیم خود پای از مسجد بیرون نهاد و بفرمود تا در افواج و عساکر خویش بر خلاف دستور بوحنیفه ندا دادند که لا یُتبع مهزوم ولا یُدفف علی الجریح یعنی از پی شکستگان نروید و بقتل خستگان پیشی نگیرید آنگاه ابراهیم خود در حرکت آمد تا بر در سرای زینب بنت سلیمان رسید که زینبیون از بنی عباس بوی منسوبند پس گفت تا مردم آنخانه را باختصاص امان امتیاز دهند در حدیث مفضل بن محمد ضبی است که ابراهیم بسرای سلیمان بن علی رسید آب طلبید و بیاشامید آنگاه چند کودک از آنخانه بیرون فرستادند ابراهیم ایشان را از در مهربانی در آغوش کشید

وگفت هؤلاء والله منا ونحن منهم وهم اهلنا ولحمنا ودمنا ولکن اباهم انتزوا علی امرنا وانتزوا حقوقنا وسفکوا دماءنا بخدا سوگند که ایشان از ما باشند و ما از ایشان نسب وعصب ما بهم پیوسته است و گوشت و خون ما بایکدیگر آمیخته ولیکن پدران ایشان بمقام ما برجستند و منصب ما بربودند و در ریختن خون ما روا داشتند آنگاه بدین اشعار تمثل جست

مهلاً بنی عمنا ظلامتنا ان بنا سورة من الغلق

لمثلکم نحمل السیوف ولا نغمز احسابنا من الرقق

انی لانمی اذا انتمیت الی عز عزیز ومعشر صدق

بیض سباط کان اعینهم تکحل یوم الهیاج بالعلق

یعنی ای عمزادگان ما در ستم کردن ما آهسته روید که آتش خشم سخت انگیخته است همانا برای اقرانی مثل شما شمشیر برداریم چه حمله خداوندان نژادی باشیم پیراسته از ننگ طرز و من چون بپایان نسب کنم نژاد خویش با شرفی نامبردار پیوند دهم و گروهی راست گفتار که گوئی خود تیغهای برانند و تازیانهای سوزان و پنداری که بهنگامه قتال دیده بخون اکتحال نمایند

مفضل گوید عرض کردم چه اشعاری فحل باشند والفاظی جزل آیا اینها نظم کدام شاعرند و نسج کدام خاطر گفت از ضرار بن خطاب فهری که در غزوه احزاب سروده بگاهی که از خندق بجست و از خاندان ما جمعی در مواقف چند بدین ابیات تمثل فرموده علی بن ابیطالب در یوم صفین و حسین بن علی در یوم طف و زید بن علی در یوم سبخه و یحیی بن زید در یوم جوزجان مفضل گوید چون این بشنیدم تطیر زدم و با خود گفتم ای دریغ که ابراهیم بچه اشعار شوم تمثل فرمود که احدی بدانها تمثل نکرده الا آنکه یا مقتول شده و یا مغلوب مع القصه بفرمان ابراهیم در بیت المال بصره بگشودند هزار هزار درهم در آن آماده یافتند بفرمود تا جمله را بر لشکریان پراکنده کردند هر کدام پنجاه درم رسید لشکر وی چون آن مال میگرفتند بایکدیگر میگفتند خمسون والجنة یعنی پنجاه درم بگیریم با جنت در مقاتل ابو الفرج مکتوب است که از معاریف اتباع زید بن علی کیسانی چند لباس خویش تبدیل نمودند و در زی حمالان داخل شده با ابراهیم پیوستند مانند سلام بن ابی واصل و عیسی بن یونس بن ابی اسحق سبیعی و ابو خالد احمر و خلیفة بن حسان کیال سلام بن ابی واصل روایت کرده که چون وارد بصره شدم ابراهیم در سرای محمد بن سلیمان بود بدانجا رفتم و با حاجب گفتم ابراهیم را سلام برسان و بگوی که سلام بن ابی واصل بر درگاه ایستاده بار حضور می طلبد حاجب برفت و بازگشت و گفت داخل شو که رخصت است چون درآمدم ابراهیم با من خطاب فرمود چرا دیر نزد ما آمدی گفتم در ادراک حضور اهمال کردم که با خذ بیعت اشتغال داشتم فرمود آری راست گفتی پس مرا در همان سرای بوثاقی جای داد روزی در منزل خود

ابراهیم امام زیدیه

۱۴۵

نشسته بودم پیغام ابراهیم بمن رسید که در امر بیت المال اختلالی پدید گشته ما را در این باب بامانت خود امداد نمای پس
من از حاضران مکان بیت المال سؤال کردم و بدانجا رفتم مردی کهن سال که گنجور بیت المال بود پیش آمد
و گفت آیا بامری مامور شده گفتم آری گفت همانا خود سلام بن ابو واصل خواهی بود گفتم آری پس برحسب
فرمان از آن روز پاسبانی بیت المال برعهده گرفتم و بر ضبط و حراست آن قیام نمودم علی الجمله ابراهیم پس از
استیلاء بصره قضای آن مملکت با عباد بن منصور گذاشت آنگاه بر فتح دیگر بلاد عزیمت گماشت عمرو بن شداد
به مرز فارس فرستاد مغیرة بن فزع را روانه اهواز نمود هرون بن سعید را گشودن واسط فرمود پس مغیره
دویست مرد شمشیرزن از میان دلیران لشکر برگزید و راه اهواز گرفت چون محمد بن حصین که از جانب منصور
والی آن کشور بود خبر رسید با چهار هزار کس از مسوده بدفع مغیره بیرون آمد مغیره با آن فئه قلیله بر ایشان
بتاخت ابن حصین را پای ثبات بلغزید و با سپاه خود هزیمت رفت مغیره وارد اهواز شد و دست
تصرف دراز داشت و بروایتی انفاذ مغیره باهواز پس از ورود ابراهیم بود بباخمری و عمرو بن شداد
بمنازعتی مملکت فارس بگشود اسمعیل و عبدالصمد پسران علی بن عبدالله بن عباس که بامر منصور پاسبان
آن کشور بودند و بدانگاه در شهر اصطخر بسر میبردند چون از ورود عمرو استحضار یافتند بدارابجرد گریختند
و بدان بلد متحصن گشتند و عمرو بدون مناجزت بر آن مملکت استیلا یافت گویند هرون بن سعید عجلی
که خود از وجوه محدثین و اجلاء فقها معدود می گشت قبل از آنکه فتح واسط برعهده وی حوالت رود
از درگاه ابراهیم مطرود بود و ابراهیم بر سابقه رنجشی که از او در خاطر داشت بجانبش التفات نمی نمود
هرون در آغاز داستان خروج نزد یکی از اصحاب ابراهیم آمده گفت آیا صاحب ترا در وقتی اینچنین
بمن حاجت نیست گفت چرا پس در ساعت نزد ابراهیم آمد و او را از حضور هرون خبر داد ابراهیم گفت
مرا بوجود او نیازی نباشد گفت یا امیرالمؤمنین با مردی بزرگ چون هرون اینچنین استغنا روا نیست پس
چندان التماس کرد تا ابراهیم مسئول وی بپذیرفت و هرون را رخصت دخول بخشید چون هرون در آمد
گفت یا امیرالمؤمنین از امور خود مهمی لایق بر من تفویض کن ابراهیم فتح واسط با وی حوالت فرمود
و او با هفده هزار کس از لشکر زیدیه روانه واسط شد و هرون بن حمید ایادی که از جانب منصور والی آن بلد بود
چون از آن خبر ناگاه آگاه گشت انبوهی عظیم فراهم ساخته بر سردار زیدیان سر راه بگرفت هر دو هرون در مقابل
یکدیگر صفوف لشکر بیاراستند از هر دو سوی دلیران جنگی در جولان آمدند و هر مرد نبرد با همآورد خویش در آویخت
و عاقبت پرچم علم زیدیان بنسیم نصرت در اهتزاز شد هرون عجلی بر هرون ایادی فیروز گشت شهر واسط و مردم
آنملک در جامع بلد فراهم نمود و خود بر فراز منبر شده خطبه آغاز کرد و مناقب آل علی و مثالب بنی عباس شمردن
گرفت و از افعال شنیع و اعمال فظیع و معایب صریح و مطاعن قبیح ایشان شطری عریض مشروح داد و از عدوان
و ستمی که منصور با اولاد حسن و اسباط رسول معمول داشته بود چندان بگفت که مردم صدا بناله بکشیدند و هایهای

بگرفتند پس دست بیعت بگشود و بنام ابراهیم دعوت نمود گروهی از اهل علم و ارباب فقاهت برخواستند
و شرط بیعت بپرداختند از آنجمله بود عباد بن عوام و یزید بن هرون و هشیم بن بشیر و علاء بن راشد
و اصبغ بن زید و مسلم بن سعد و اسحق بن یوسف ارزق که اسامی برخی در ضمن تسمیت متابعین از شیوخ
محدثین و کبراء فقهاء اشارت رفت گویند از علمائیکه در شهر واسط می نشستند احدی از بیعت ابراهیم تخلف نکرد
الا عاصم بن علی که هرون کس فرستاده او را برای بیعت طلب داشت و او برنجوری و ناتوانی متعذر گشت
و گفت من مردم اینملک را فتوی دهم که با تو در خروج همراه شوند آنگاه مخفیاً از واسط فرار کرد گویند چون
دیوان اسامی بیعتیان در بصره تعداد کردند نام یکصد هزار کس بیکباره پیش در شمار آمد که جملگی سر طاعت
در پای ابراهیم سوده داشتند و یا دست بیعت در کف عمال وی نهاده بودند و ابراهیم بر سیرتی نیک
و آئینی ستوده با مردم رفتار مینمود گفتارش بلسان صدق و کردارش بر قانون حق بود و از متابعت
احکام شرع شریف و مشایعت وظائف دین حنیف هیچ دقیقه مهمل نمیگذاشت سیرت او را در تاریخ
زیدیه بابی نهاده اند وقتی از عمال منصور یکی را نزد وی آوردند کسی برخواست و گفت یا امیر المؤمنین اختیار
اینمرد با من گذار گفت تا چکنی گفت تا او را اشکنجه نمایم گر براموالی که از ابوجعفر نزد اوست اقرار آورد
ابراهیم گفت حاشا من اینچنین کاری ناهنجار روا دارم و مالیکه بعذاب مسلمی بدست آید غنیمت شمارم و چون لشکر
زیدیه بر فارس درآمدند محمد بن عطیه را از موالی باهله که از جانب منصور گماشته برخی از اعمال فارس بود
بگرفتند و نزد ابراهیم آوردند ابراهیم او را خطاب کرد که یا هذا آیا از ابوجعفر نزد تو مالی است گفت نی
گفت پس بر حسب انکار خویش سوگند یاد کن ابن عطیه اطاعت نمود و خلیفه حلف بر قانون شرع بر زبان
آورد ابراهیم گفت او را رها کنید ابن عطیه بیرون آمد و میگفت کجاست سیرت اینمرد از سیرت ابوجعفر
هم عبد الحمید بن لاحق را که یکی از کارگذاران منصور بود اسیر نموده نزد ابراهیم آوردند ابراهیم با وی گفت
بسمع ما چنین رسانیده اند که از این ستمکاران نزد تو اموالی است اندوخته عبد الحمید انکار کرد ابراهیم گفت
سوگند یاد کن عبد الحمید شرط یمین بپرداخت ابراهیم گفت اگر معلوم شود که از اینجماعت نزد تو مالی بوده
و بدروغ قسم خورده هامانا از این پس ترا در عداد دروغگویان معدود دارم ابوالفرج گوید گروهی از زیدیه
بمنزل شبیه کاتب موریانی شده گفتند از منال دوانیقی مبلغی که در دست تو است با ما تسلیم ساز شبیه
انکار نمود مدعیان وی را برداشته نزد ابراهیم بردند شبیه خود گوید چون مرا در خدمت ابراهیم حاضر ساختند
و ماجری بگفتند از مخائل شمائل وی تفرس کردم که از کردار اینجماعت انقباضی در طبع دارد و اشمئزازی
در خاطر پس بجانب من توجه نموده فرمود سوگند یاد نمای که از اموال ظلمه چیزی نزد تو نیست من اطاعت
کردم پس گفت تا دست از من بداشتند بزحمتی و سیاستی از آن سپس همواره از حال ابراهیم سؤال
میکردم و او را دعا مینمودم تا آنکه مخدوم من مسعود موریانی مرا از استفسار حال و ذکر خیر وی منع نمود

تا مبادا بسمع منصور رسد و مرا زیانی رساند ونیز آورده اند که یکی از اصحاب ابراهیم محمد بن یزید را که از دولتخواهان
دوانیقی بود بچنگ آورد و بخدمت ابراهیم برد و او را اسبی بود بسخت عظیم الجثه طویل القامه چندانکه هرگاه
محمد بروی می نشست فرق راکب و مرکوب محاذی یکدیگر می گشت محمد خود گوید ابراهیم مرا در حبس بداشت
و پس از ایامی چند پیغام داد که اگر خواهی اسب خویش بمن بفروش من پاسخ فرستادم که آن مرکب را تقدیم کردم
بحضرت خداوند هدیه اسبیست محقر ابراهیم پرسید بهای این مرکب تا چند است گفتند دو هزار درهم پس دو هزار و
پانصد درهم نزد من فرستاد و انگاه که بجانب باخمری میرفت مرا از بند برهانید وقتی جماعتی از اهل مزارع
و ارباب ضیاع نزد ابراهیم آمده گفتند یابن رسول الله ما گروهی باشیم از غیر عرب و هیچکس را بر ذمت ما
منت نهاده نیست اموالی از خالص املاک خویش بدرگاه تو ارمغان آورده ایم و همی آرزو میبریم که این تحفه
ناقابل پذیرفته داری و در مصرف قتال دشمنان بکار بری ابراهیم سخن آنجماعت نشنود که خود نه مسلم بودند
و نه ذمی و فرمود هٰذه هِیَ سیرة علی او النار کنایت از آنکه یا باید سیرت امیرالمومنین علی
مسلوک داشت و یا در آتش دوزخ معذب گشت از موفق که شیعه ابراهیم بوده روایت است که ابراهیم
مکاتیب چند به شیعیان که در کوفه میبودند نوشت و مرا فرمود باید این نامها بکوفه برده با دوستان من
برسانی من نامها را در میان انبانی پنهان کردم و جانب کوفه گرفتم و مکتوب هرکس را برسانیدم و جواب
بستانیدم بناگاه مراجعت ده کس از مشایخ مسوده بر من درآویختند و گفتند همانا تو از یاران ابراهیم باشی
نامه و خبری که داری فاش کن من انکار کردم ایشان باور نداشتند تا اینکه سوگند یاد کردم که زوجه من مطلقه
رها است و ممالیکم جمله آزاد و اموالم جزو صدقات اگر فرستاده ابراهیم باشم یا هوای او جویم چون آن جماعت
این حلف مغلظ استماع نمودند دست از من برداشتند همینکه بحضور ابراهیم رسیدم بیاد آثار آن سوگند گریستن
آغاز کردم ابراهیم ملتفت من شد از جای بجست و با شمشیر طرف من آمد و گفت هان ای پیک شیعیان ترا که آزرده
که اینچنین گریانی من ماجری بگفتم فرمود باک مدار نه زوجه تو از حباله نکاحت رهاست و نه اموالت از ید تصرف بیرون
البته مال و عیال خود در التصرف کن که این سوگند را هیچ اثر نباشد و بروز قیامت من خود از عهده جواب
بیرون آیم الحاصل کار ابراهیم بالا گرفت اهواز و فارس و بصره و واسط بل مداین و سواد بروی مسلم گشت
حکام و عمال بهر سمت روانه داشت مناصب و مشاغل بر اصحاب برقرار فرمود چون حادثه خروج
و استیلاء وی بسمع منصور رسید بسیار بترسید و از فرط فزع و شدت خوف یکباره آرامش برفت چراکه از
سپاه مسوده جز اندکی حاضر رکاب وی نبودند و عمده لشکرش در حدود و ثغور توقف داشتند خود با محارم
خاصان خویش میگفت سوگند با خدای که در امر خود متفکر و حیرانم و تدبیر دفع دشمنی اینچنین قوی را با اینحال ندانم
که از سپاه خود بجز هزار کس همراه ندارم و تمامت لشکر من در اطراف و اکناف پراگنده است سی هزار کس
با مهدی سیت در ری و چهار هزار نفر با محمد بن اشعث در افریقیه و باقی با عیسی بن موسی در مدینه قسم نجد ایسی

اگر از ورطه ابراهیم خلاص یابم هیچگاه معسکر خویش از سی هزار دلیر خالی نگذارم پس بعیسی بن موسی مکتوب کرد که بسرعت تمام بجانب مدینة السلام معاودت نماید عیسی پس از قتل محمد بنیت عمره متوجه مکه شده بود پیک منصور وقتی بعیسی رسید که احرام بسته بود همینکه از مضمون مکتوب واقف شد جامه احرام برکند و از راه عراق بازگشت و نیز منصور بسلم بن قتیبه که در ملک ری میبود نوشت که با سپاه خود بجانب بغداد کوچ دهد و بمهدی فرمان داد که خزیمة بن خازم را باهواز فرستد ابوعلی در تجارب الامم گوید بگاه خروج ابراهیم در لشکرگاه منصور کسی حاضر نبود مگر جماعتی معدود از نجیبان منصور از در حیلت بگفت ایشان هیزم فراوان بدست کرده هر شبانگاه در جوانب لشکرگاه آتش بیفروزند تا بینندگان از کثرت آتش بکثرت لشکر استدلال کنند ولی در معسکرش بجز آتش و معدودی قلیل چیزی نبود و چون اخبار موحشه و مکاتیب مفزعه از تسلط ابراهیم و فتح امصار بر وی متوالی گشت
این بیت انشاد کرد

وجعلت نفسی للرماح دریئة ... ان الرئیس لمثل ذلک فعول

یعنی خویشتن را نشانه نیزهای حوادث نمودم همانا مرد رئیس از اینگونه کار بسیار کند در کتب سیر ثبت است که منصور پس از استماع ماجرای ابراهیم از تمامت لذائذ و شهوات کناره کرد و مدت پنجاه روز ملازم مصلی خود گشت بدانمثابه که بگاه ضرورت خواب بر مصلی میخفت و در تمام آن ایام از لباس یک جبه سبز میبرد و آن را اصلاً تبدیل نمی نمود مگر گاهی که برای ملاقات خواص خود بیرون می آمد در آنحال بر شعار مسوده جامه سیاه می پوشید و همینکه بمصلی باز میگشت برهنه میکردید و آن جبه چرکین بر دوش می افکند از حجاج بن قتیبه نقل است که سلام منصور را روزی نزد وی شدم و در آنوقت خبر بصره و فارس و اهواز بدو رسیده بود و کار ابراهیم و زیدیه قوتی بنهایت داشت و بکوفه یکصد هزار شمشیر مقابل سپاه او آماده انتظار صیحه میبردند تا در ساعت او را با تمام لشکرش در هم بپیچند با آنهمه تواتر حوادث و توالی نوائب ثبات و قوتی در قلب منصور مشاهدت کردم که جای
شگفتی بود گفتی شاعر در صفت وی گفته

نفس عصام سودت عصاما ... وعلمته الکر والاقداما
وصیرته ملکا هماما

یعنی خود گوهر عصام او را بزرگوار ساخته و در امور جنگ و جلادت آموخته و او را پادشاهی بزرگ همت نموده در تاریخ ابن اثیر مسطور است که در آن ایام دو زن از مدینه برای منصور آورده بودند یکی فاطمه دختر محمد بن عیسی بن طلحة بن عبید الله و دیگری ام الکریم بنت عبد الله از نژاد خالد بن اسید منصور بدیشان التفاتی نکرد با او گفتند این دو منکوحه را که از خاندان اصیلند و دودمان جلیل تاب استغناء و ترک التفات نیست و اینک از تو بدگمانند که چرا با ایشان صحبتی نمیداری گفت اینوقت نه زمان زنان است و صحبت ایشان مرا با اینجا حاجت سر همبستری نیست مگر آنگاه که سر ابراهیم را برای خود بینم و یا سر خود را برای ابراهیم وقتی که عیسی بن موسی از راه حجاز در رسید منصور پانزده هزار کس در فرمان او کرد و گفت بیدرنگ آهنگ بصره نمای و حمید بن قحطبه را

با نه هزار کس در مقدمهٔ عیسی متفرّق شد و هنگام وداع عیسی او را از حکمی که منجّمین نموده بودند خبر داد و گفت این پلیدان گفته‌اند که چون تو با ابراهیم روبرو گردی و آغاز جدال کنی لشکر تو نخست جولانی بطریق هزیمت نمایند و قدمی چند واپس گریزند ولی دیگرباره گرد تو مجتمع آیند و عاقبت فتح و ظفر ترا مرزوق گردد و بروایت مشهور مابین مورخین در آن ایام که ابراهیم مقیم بصره بود از واقعهٔ برادرش نفس زکیه آگاه گشت و استماع آنخبر سه روز قبل از یوم فطر اتفاق افتاد ابراهیم بروز عید برای نماز فطر بمسجد آمد بر حالیکه آثار حزن و آیات انکسار از وجنات حالش آشکار بود چون وظیفهٔ صلوة ادا نمود بر منبر صعود فرمود و خبر شهادت نفس زکیه فاش ساخت مردم بصره و سایر زیدیه از اصغاء آن واقعه بر متابعت و نصرت ابراهیم عزیمتی نافذ کاشتند و بر قتال ابوجعفر منصور زیاده حریص گشتند پس در باب مقاتلت منصور با اصحاب خویش از زیدیه بشورت نشست بصریون گفتند صلاح آن است که تو خود در بصره اقامت کنی و سپاهی آراسته بحرب ابوجعفر روانه نمائی که اگر سپاه هزیمت افتد ایشان را بسپاهی دیگر امداد نمائی و خراج ممالک متصرفی خود را گرد آورده در تهیهٔ لوازم جنگ مصروف داری و هم جایگاه اقامت تو که دار الملک تست در اندیشهٔ خصم مهابت و خوف موصوف آید کوفیون گفتند اصلحک الله در شهر کوفه یکصد هزار مرد شمشیرگذار باشد که جملگی سودای نصرت و اعانت تو در سر گرفته‌اند پس اگر ترا برای العین مشاهدت کنند جان خویش از تو دریغ ندارند و اگر ترا نبینند دواعی و موانع موجب تقاعد ایشان خواهد گشت پس رای آن است که بجانب کوفه نهضت نمائی و بنفسه مباشرت حرب فرمائی مردی از اهل کوفه بر اعتضاد این تدبیر گفت یا امیرالمؤمنین تا ملک کوفه در تصرف تو نباشد بر منصور منصور نخواهی بود مرا اجازت ده تا بکوفه روم و نخست در خفا نشر دعوت نمایم آنگاه با یاران و همکیشان یکباره بیرون آیم چون ابوجعفر غریو خروج ما بشنود روی فرار در هامون گذارد و تا حلوان هیچ مقام جای توقف نیابد ابراهیم بشیر الرحّال را که از معاریف اصحاب او بود گفت یا ابا محمد در رد و قبول این سخن چگوئی گفت یا امیرالمؤمنین اگر ما را بر اصابت رای این کوفی وثوقی بود البته از سخن او تخلف روا نمیداشتیم ولی از کجا دانیم که اگر او را در کوفه فرستیم و او پس از دعوت بر ابوجعفر خروج کند البته ابوجعفر فرار خواهد نمود لعل ابوجعفر غوغای خارجیان بشنود و از جای خود حرکت نکند و با قلیل جماعتی که همراه دارد با آنگروه در اندازد و باز ماندگان ایشان را عرضهٔ سیاست سازد و از این روی جمعی بیگناه از کودکان و زنان و پیران و ناتوانان بقتل آیند پس هم بارتکاب معصیتی رضا دهیم و هم از نیل مأمول محروم آئیم کوفی گفت آیا شما را عزیمت آن است که با منصور ستیز کنید و از قتل صغیر و ضعیف پرهیز نمائید آیا حضرت مقدس نبوی نه آن بود که سرایای مسلمانان باطراف میفرستاد و در جهاد ایشان آنچه بوقوع می پیوست باک نمیداشت بشیر الرحّال گفت آنان که اصحاب رسول با ایشان مقاتلت میکردند کفار و مشرکین بودند و اینقوم در عداد اهل قبله و مسلمین معدودند عاقبة الامر رای مرد کوفی بپسندید و عزیمت کوفه را مصمم گشت گویند محمد بن عبدالله هنگام وجوه مدینه و اشراف قوم را فراهم ساخت و بر این آئین وصیت فرمود ای مردم گواه باشید که اگر در این ا

مرا آسیبی روی دهد امامت زیدیه بر برادرم ابراهیم مسلم است واگر ابراهیم نیز بقتل آید این منصب ارجمند بر عیسی بن زید بن علی بن الحسین مفوض است چون محمد بدرجه شهادت فایز گشت عیسی بن زید ببصره آمد و ولایت عهد محمد دعوی کرد زیدیرا بتبعیت خویش دعوت نمود گروهی او را اجابت گفتند بصریین از پذیرفتن وا عیا و امتناع جستند وبا ابراهیم گفتند اگر اجازت فرمائی عیسی را از ملک خویش بیرون نمائیم که ما پس از نفس زکیه جز به پیشوائی تو رضا ندهیم ابراهیم خصومت را ما بین آمد و فرقه میانجیان باب مراودت گشودند و با طرفین گفتند اگر در میانه اختلاف افتد البته ابوجعفر بر ما غالب آید وطریقه آنکه اکنون امر با ابراهیم تفویض کرده در دفع دشمن همگی همداستان باشیم چون خدا تعالی ما را بر منصور ظفر بخشد در تعیین امام خویش نیک تامل نمائیم پس تمامت آنقوم بر امامت ابراهیم اتفاق نمودند و بروایت برخی اصطلاح بر آن شد که ابراهیم بن عبد الله امام باشد وعیسی بن زید ولیعهد و بنقلی ضعیف عیسی از ابراهیم مخالفت نمود و از بصره کناره گرفت حتی آنکه وقتی ابراهیم بگاه توقف بصره بر جنازه نماز گذارد و بر آئین اهل سنت وجماعت چهار تکبیر آورد عیسی حاضر بود بر وی اعتراض کرد که چرا تکبیر پنجم ترک کردی و از طریقت اهل بیت خود مخالفت جستی ابراهیم در جواب گفت نخواستم در میان عامه همراهان خویش شبهه خلاف اندازم و انبوهی را که بر من فراهم آمده اند پراکنده سازم از ترک تکبیری که قلوب اهل مملکتی مجذوب از و بر من چه باک خواهد بود عیسی عذر وی نپذیرفت و از متابعتش کناره گرفت محققین مورخین اعتزال عیسی از ابراهیم استوار ندانند چه او از آغاز خروج تا انجام امر همه جا با ابراهیم همراه بود و در غزوه باخمری میمنه سپاه زیدیه بر وی اختصاص داشت و پس از قتل ابراهیم متواری شد و تا آخر عمر فرصت خروج نیافت ابن اثیر در کامل آورده که ابراهیم در آنوقت که بجانب کوفه در نهضت بود شبی بپنهانی در معسکر خویش بگردش رفت از اطراف لشکر آواز طنبور بسمع وی رسید بمقام خود برگشت و دیگر بار هوای سیر لشکر کرد دید همچنان بشغل لعب وضرب طنبور سرگرمند گفت ما أطمع في نصر عسكر فيه مثل هذا یعنی از سپاهی که در آن صوت تنبور باشد طمع فیروزی نبینم

پس در اثناء راه این ابیات از نظم قطامی شاعر انشاد میفرمود

أُمُورٌ لَوْ تَدَبَّرَهَا حَكِيمٌ … اذاً نهی وَهَیَّبَ مَا اسْتَطَاعَا

وَمَعْصِيَةُ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ مِمَّا … يَزِيدُكَ مَرَّةً مِنْهُ اسْتِمَاعَا

وَخَيْرُ الأَمْرِ مَا اسْتَقْبَلْتَ مِنْهُ … وَلَيْسَ بِأَنْ تَتَبَّعَهُ اتِّبَاعَا

وَلَكِنَّ الأَدِيمَ إِذَا تَفَرَّى … بِلًى وَتَعَيُّباً غَلَبَ الصَّنَاعَا

خلاصه مراد آنکه اگر زمام این امور کسی در کف تدبیر حکیمی منهاد البته او بقدر استطاعت از اقدام آن بیم میداد چون رای ناصح مشفق را عصیان آوری نتیجه مخالفت وی باعث آن گردد که بار دیگر پندش بپذیری و کلامش بسمع قبول بشنوی رای ستوده و کار نیک آن باشد که چون بسوی آن بگرائی در طلبش موافقت بیابی ولی پوست چون از کهنگی و عیناکی شکافته گردد هیچ استادی ماهر اصلاح آن نتواند نمود اصحاب ابراهیم

چون اهالی آن ابیات اشعار شنیدند دانستند که او از مفارقت بصره و عزیمت کوفه پشیمان است چون آن نزدیک باخمری رسید بروایت ابن ابی الحدید واقعه شهادت محمد شنید مفضل بن محمد گفته از استماع آن خبر رنگ سیمای ابراهیم دیگرگون گشت و سرشک مبارکش آماده ریختن شد و از شدت غم و فرط غصه چنان گلوگیر دیدم که آب و هاش فرو بردن نمی توان است در آنحال دست بدعا برداشته گفت اللهم ان کنت تعلم ان محمدا خرج یطلب مرضاتك و ینبغی طاعتك و یؤثر ان تکون کلمتك العلیا و امرك المتبع المطاع فاغفر له وارحمه وارض عنه واجعل ما نقلته الیه من الآخرة خیرا له مما نقلته عنه من الدنیا یعنی بارالها اگر محمد را آنچنان دانستی که از خروج رضای تو و محبت و طاعت تو میطلبید و اعلاء کلمه و ترویج امر تو میخواست پس ویرا رحمت کن و در غفران و رضوانت در آور و سرائی را که بروی ارزانی داشتی بهتر از جهانی نمای که از او دریغ فرمودی آنگاه گریستن آغاز کرد و بدین اشعار تمثل جست

ابا المنازل یا خیر الفوارس من … یفجع بمثلك في الدنیا فقد فجعا
الله یعلم انی لو خشیتهم … او آنس القلب من خوف لهم فزعا
لم یقتلوك ولم اسلم اخی لهم … حتی نعیش جمیعا او نموت معا

یعنی ای دلیر جنگجوی وای سر آمد دلاوران هر کرا مصیبت مانند تو افتد بتحقیق مصیبت زده باشد خدای تعالی داناست که اگر مرا از اینقوم بیم قتل برادر میبود و در ایشان یارای کشتن وی می اندیشیدم هر آینه برادر را تنها باز نمیگذاشتم و از او جدا نمیگشتم تا آنکه یا هر دو برادر زنده باشیم و یا هر دو با هم بمیریم مفضل گوید او را تسلیت دادم و بر اظهار جزعش عتاب آوردم فرمود ای مفضل سوگند با خدای من در اینحال چنانم که دریدبن الصمه گفته

تقول الا تبکی اخاك وقد اری … مکان البکاء لکن بنیت علی الصبر
لمقتل عبد الله والهالك الذی … علی الشرف الاعلی قتیل ابی بکر
وعبد یغوث او ندیمی خالد … وجل مصابا حثو قبر علی قبر
فاما ترینا لا تزال دماؤنا … لدی واتر یشقی بها آخر الدهر
فانا للحم السیف غیر نکیرة … ونلحمه طورا ولیس بذی نکر
یغار علینا واترین فیشتفی … بنا ان اصبنا او نغیر علی وتر
بذاك قسمنا الدهر شطرین بیننا … فما ینقضی الا ونحن علی شطر

یعنی آن زن مرا گوید آیا بر برادر خویش نگوئی که جای گریستن است ولی تو ما بصبوری نهاده گرنه تو برادرت عبدالله قتیل غطفان را باید و برادرت قیس قتیل آل ابی بکر بن کلاب و برادرت عبد یغوث قتیل بنو مره و برادرت خالد قتیل بنی حارث بن کعب مصیبت بزرگ آن است که گوری آرزو مند گور دیگر باشد اینکه می بینی همواره خونهای بر ذمه خونخواهی است بدبخت عجب نیست چه حال با اقتضای شرف عنصر و مناعت گوهر اهی بر دو گونه است

کاهی اطعمهٔ شمشیر اعدا باشیم وکاهی ایشان طعمهٔ شمشیر ما واز ایند وکاه هیچیک را انکار ننمائیم روزی دشمنان بر ما غارت آورند
وسینه خود از کینه شفا دهند وروزی ما بر ایشان یغما زنیم وکینه دیرینه باز جوئیم ما روزگار بر این دو کار قسمت نموده ایم تیر هیچکاس
بر ما نکذرد مگر انکه بناچار بر یکی از این دو حال باشیم پس این ابیات در مرثیت محمد بسرود

ساُبکیك بالبیض الرقاق وبالقنا فان بها ما یدرك الطالب الوترا
ولست کمن یبکی اخاه بعبرة یعصرها من جفن مقلته عصرا
وانا اناس لا تفیض دموعنا علی هالك منا ولو قصم الظهرا
ولکننی اشفی فؤادی بغارة الهب فی قطری کتائبها جمرا

یعنی ای برادر بر تو با شمشیر ونیزه بگریم که مرد خونخواه با تیغ جانسوز ونیزهٔ دلدوز کینه خویش بجوید ومن نه بسان آنکس باشم که در عزای برادر خویش سرشک ریزد ومژه دیده برای اشک درهم فشارد همانا مردی باشیم که دیده ما بر کذشته خویش ریزش نکند هرچند از مرگ وی پشت ما بشکند بلکه من سوز دل خود بغارتی شفا دهم که از دو سوی سپاه یغمائی شعلهٔ تاراج سپهر ورزد الغرض چون در طی طریق بباخمری رسید فرمان داد که آنجا را مضرب خیام وموقف احشام قرار دهند لشکر زیدیه فرود آمدند ودر آن سرزمین مقام کردند در تجارب الامم مسطور هست که مضاء بن قاسم جزری گفت چون در رکاب ابراهیم بباخمری رسیدیم نزد ابراهیم شدم وگفتم علی الصباح سپاه ابوجعفر با عیسی بن موسی در رسند وبا تو آغاز مقاتلت کنند وخود میدانی که با ایشان آلات حرب واسلحهٔ جنگ چندانست که در حیز شمار نیاید واصحاب تو مردمی باشند از ادوات قتال برهنه واز برگ وساز جدال عریان پس مرا دستوری ده که در شبانگاه مغافصةً بر این سپاه لشکر برم ودر زمان جمله را پراکنده سازم ابراهیم گفت من از قتل اینجماعت کراهت دارم ابو المضاء گفت سبحان الله ترا اراده آنست که ملکی وسیع بگشائی وخصمی منیع براندازی وبا این اندیشهٔ خطیر از قتل نفوس واز هاق ارواح اجتناب فرمائی ابو الفرج اصفهانی گوید عبد الواحد بن زیاد از اصحاب ابراهیم با وی گفت رخصت ده تا بلشکر عیسی شبیخون بریم زیدیان گفتند ما چنین کار نکنیم که اینکار عمل دزدانست عبد الواحد گفت پس خود بصره و دیه قریات را بگذار تا با لشکر عیسی جنگ کنیم اگر بر سپاه منصور مظفر شدیم منتهای آرزو رسیده ایم واگر منهزم گشتیم بمدد تو مستظهر گردیم زیدیه گفتند یا امیر المؤمنین آیا پس از ملاقات دشمن مراجعت میکنی زنهار اینکار مکن که بزرگان پیشین چنین نکنند عبد الواحد گفت پس بر گرد لشکر خود خندقی حفر نمای زیدیه گفتند اتجعل بینك وبین الله جنة آیا میان خود وخدای حایلی قرار دهی سالم بن قتیبة حکیم بن عبد الکریم را در ورود باخمری نزد ابراهیم فرستاد وپیغام داد که تو در بیابان منزل گزیده و مانند تو کسی باید در حراست وجود وپاس جنود سعی وعنایت بکار بندد واز مغافصت دشمن ایمن نباشد باری راه از گذرگاه عیسی بگردان واز طریق هامون قصد کوفه نمای ویا برگرد لشکر خویش خندقی حفر کن وروی حربگاه از یکسمت گشوده دار که اگر سخن پذیرفته نداری سپاه ستوده نگاهیکه روبروی تو بکار جنگ پردازند یک ناگاه گروهی از آنیشان از دنبال تو بتازند ودر ساعت تار وپود سپاه تو از هم بشکافند

ابراهیم خواص اصحاب خود بخواند و پیغام سالم برایشان مکشوف ساخت گفتند اگر ما را بنای تحصن بود هیچ خندقی از باره بصره استوارتر بدست نمی افتاد اکنون که لشکر دشمن را استقبال کرده ایم و بر سر ابوجعفر تاختن میبریم از چه روی بخندق تحرز جوئیم لا والله چنین کار نخواهیم کرد بر حالتی که ابوجعفر در دست ماست اگر خواهیم او را بچنگال خویشتن بیابیم ابراهیم حکیم را گفت جواب سالم آن است که خود شنیدی حکیم گوید معاودت کردم بجائیکه بر ضعف و سستی امر ابراهیم یقین نمودم چه امور خویش بالکلیه برای اصحابش منوط میداشت ابن ابی الحدید در شرح نهج البلاغه آورده که مفضل ضبی گفت در باخمری حاضر خدمت ابراهیم بودم که ناگاه سپاه منصور مانند انبوه ملخ نمودار شد ابراهیم از مشاهدت آن لشکر جرار باین اشعار تمثل فرمود

نبئت ان بنی جذیمة اجمعت — امراً تدبره لتقتل خالدا
ان یقتلونی لا تصب ارماحهم — ثاری و یسعی القوم سعیاً جاهدا
ارمی الطریق وان رصدت بضیقه — وانازل البطل الکمی الحاردا

یعنی خبر آوردند که پسران جذیمه تصمیم عزم داده همی تدبیر کار اندیشند تا خالد را بکشند اگر اینجماعت مرا بقتل آورند سپس برای کشتن اینان ز مرا جوئید البته نتوانند یافت هر چند سعی بلیغ و فحص شدید کنند من چنانم که طریق پیکار درهم نوردم و از مترصدان هلاکت خویش نیندیشم و با دلیران یگانه در اندازم مفضل گوید عرض کردم یا بن رسول الله قائل این ابیات کیست فرمود خالد بن جعفر بن کلاب در یوم شعب جبله که قبیله قیس با طایفه تمیم مقابل شدند ابن اثیر گوید چون سپاه عیسی در مقابل سپاه ابراهیم صف کشیدند سالم با وی گفت لشکر خود را چندین صف قرار ده که اگر از ایشان گروهی منهزم شوند گروهی دیگر پای ثبات استوار دارند و هزیمتیان را امداد کنند و اگر تمامت لشکر بر یکصف بایستند از شکست یکجانب جانب دیگر نیز بهم برآید که حمله خود را هیکل واحد پندارند زیدیه گفتند ما لشکر خود را جز بر یک صف قرار نخواهیم داد چنانکه خدای تعالی فرموده اَلّذِینَ یقاتلونَ فی سبیله کانّهم بنیانٌ مرصوص یعنی لشکر اسلام که در راه حق جهاد می کنند گوئی بنیادی باشند بهم پیوسته پس ابراهیم سپاه خود را بیک صف بیاراست و میمنه خویش با موتم الاشبال عیسی بن زید بن علی علیه السلام گذاشت آنگاه بروایت مسعود الرجال فرمود که بی سبب حمزه پیری کوتاه قامت سواره پیش دوید چون نزدیک رسید در وی نظر کردم او را بشناختم که مردی بود در کوفه بدروازه بنی مسعود می نشست و بحرفه کلاه دوزی کسب می نمود ابراهیم بر علمی زرین که محاذی خیمه وی کوفته بودند اشارت کرد و فرمود یا با حمزه این رایت برگیر و بر میسره سپاه بایست و از جای خویش حرکت مکن آن پیر دلیر بیرق بستد و بجای خود در میسره بایستاد ابراهیم بن محمد جعفری روایت کرده که در یوم باخمری چون هر دو لشکر برابر یکدیگر صف زدند مردی بلند قامت ازرق چشم از لشکر عیسی خارج شده بانگ بر داشت که ای اصحاب ابراهیم والله که محمد بن عبد الله را من کشتم یاران ابراهیم چون این بشنیدند در حال چهار گروه از ایشان مانند بازهای شکاری که بر صعوه هجوم آورند

بر سر او ریختند و با شمشیرش پاره پاره نمودند و سرش بریدند و نزد ابراهیم بردند قسم بخدای که از صفوف لشکر هیچ احدی بحمایت او بیرون نیامد مفضل گوید لشکر ابوجعفر حمله آوردند و با سپاه ابراهیم درآویختند ابراهیم دست در نیزه کرده و پیش تاخت و با مردی هم نبرد شده نیزه در انداش فرو کوفت آنگاه بدیگری حمله برد و او را نیز بطعن نیزه بخست من پیش دویدم و عرض کردم یا بن رسول الله اُبْاشِر الحَرْبَ بِنَفْسِكَ وَالعَسْكَرُ مَنُوطٌ بِكَ یعنی آیا خود بجنگ مباشرت میفرمائی و حال آنکه وجود این لشکر بوجود تو منوط است فرمود إِلَيْكَ عَنِّي يَا أَخَا بَنِي ضَبَّةٍ بدور باش که همانا حال من در اینوقت چنان است که عویف القوافی در باره آنمرد فزاری بنظم کشیده و گوئی خود در این روز مرا مشاهدت نموده و این اشعار سروده

أَلَمَّتْ سُعَادُ وَإِلْمَامُهَا	أَحَادِيثُ نَفْسٍ وَأَحْلَامُهَا
مُحَجَّبَةٌ مِنْ بَنِي مَالِكٍ	تَطَاوَلَ فِي المَجْدِ أَعْلَامُهَا
وَإِنَّ لَنَا أَصْلَ جُرْثُومَةٍ	تَرُدُّ الحَوَادِثَ أَيَّامُهَا
تَرُدُّ الكَتِيبَةَ مَغْلُولَةً	بِهَا أَفْنُهَا وَبِهَا ذَامُهَا

یعنی خیال محبوبه من سعاد در خاطرم افتاد و در خواب نزول نمود و آن محبوبه محجوبه قبیله بنی مالک باشد که او را در نژاد عالی رایات حشمت افراخته و براستی ما را در اصالت گوهریست استوار که ایام وقایع آن نوازل روزگار و حوادث دهر باز گرداند و لشکر دشمن بشکنند و با کاستی و عیبناکی باز پس نشاند مفضل گوید دلیران از هر دو سوی روی آوردند و درهم ریختند و نائره حرب زبانه کشید و کار سخت شد ابراهیم فرمود ای مفضل مرا باشعاری جلادت انگیز قوی دل کن و شعله عزیمتم افروخته ساز من اشعاری چند از نظم عویف القوافی خواندن گرفتم که او نیز از اشعاری انشاد فرموده بود گفتم

أَلَا أَيُّهَا النَّاهِي فَزَارَةَ بَعْدَمَا	أَجَدَّتْ لِسَيْرٍ إِنَّمَا أَنْتَ ظَالِمُ
أَبَى كُلُّ حُرٍّ أَنْ يَبِيتَ بِوِتْرِهِ	وَيَمْنَعُ مِنْهُ النَّوْمَ إِذْ أَنْتَ نَائِمُ
أَقُولُ لِفِتْيَانٍ كِرَامٍ تَرَوَّحُوا	عَلَى الجُرْدِ فِي أَفْوَاهِهِنَّ الشَّكَائِمُ
قِفُوا وَقْفَةً مَنْ يَحْيَ لَا يُخْزَ بَعْدَهَا	وَمَنْ يَخْتَرِمْ لَا تَتْبَعُهُ اللَّوَائِمُ
وَهَلْ أَنْتَ إِنْ بَاعَدْتَ نَفْسَكَ عَنْهُمْ	لِتَسْلَمَ فِيمَا بَعْدَ ذَلِكَ سَالِمُ

یعنی الا ای آنکه قبیله فزاره را پس از آنکه در سیر همی کوشد از عزیمت خویش باز داری همانا تو مردی ستمگر باشی آزاد مردان که غیر ستم نخواسته نخسبند و بوقتی که تو خفته باشی طایر خواب باندیشه کینه جوئی برانند با جوانانی گرامی نژاد که بر تکاوران آهنین لگام شبانگاه همی راه سپارند گویم لحظه قدم استوار دارید و نامی نیک گذارید که پس از این لحظه یا زنده مانید بی ننگ خذلان و یا بمیرید بی ملامت نسوان آیا پنداری اگر تو خود را از مردان میدان نبرد بدور داری که بسلامت گذرانی تا ابد زنده مانی چون این بشنید فرمود دیگربار این اشعار بخوان من از انشاد آنها

پشیمان شدم که مبادا از انگیختن سورت شجاعت وی باعث هلاکش شده باشم کفتم شعر دیگر نخوانم کفت فی ملکه همین ابیات اعادت نمای من ناچار تکرار نمودم پس پای در رکاب استوار ساخت و مرکب بجولان آورده خود را در سپاه مخالف انداخت و از نظر من نایاب شد و این آخر عهد من بود با آنحضرت و دیگر او را دیدار نکردم علی بن ابی الکرم حکایت کند که در آنروز پردلان آزموده بسان شیران درنده و پیلان دمنده بر یکدیگر حمله کردند نیران حرب برافروخت بهادران بصره حملهای کران انداختند و جنگهای سخت پرداختند لشکر عیسی را توان ثبات نماند و ناگزیر روی درگریز نهاده نخست حمید بن قحطبه با اصحاب خود شکست آنگاه سایر سپاه از دنبال وی منهزم گشت ولی سردار مسوده عیسی بن موسی همچنان بر جای خود استوار ایستاده بود و پیوسته بانگ همی زد که ایمردم بکجا گریزید و عار فرار میپسندید چون از قهر عتاب سودی نبدید بلطف خطاب سوگند میداد که اطاعت خدا را ما و خود را عرضه ننگ و هلاک مسازید و از اطاعت امیر المؤمنین تخلف نورزید مردم بسخن وی التفات نکرده فرار می نمودند پس حمید بن قحطبه را نداداد و بگفت ترا بخدای سوگند دهم طاعت امیر المؤمنین از دست مده حمید کفت این چه سوگند بی استحکام است و تکلیف بمقام منصور را در حال انهزام بر من چه طاعت است الغرض تمام سپاه منصور پشت بجنگ داده بگریختند الا قلیلی که با عیسی دورزده بر جای ماندند بعضی از اصحاب عیسی چون دیدند که او از خبر یکه منجمین بمنصور داده اند از آن کسر فسیح و هزیمت فاحش اصلا بدل نشده و همی قوی قلب بایستاده انتظار فتح میبرد کفتند حالیکه از پیرامن یاران خویش تنازی باری بخچید کام از اینمقام بازپس رو که سپاه شکسته مجتمع آید تا دیگر بار بر خصم حمله کنیم کفت حاشا که من از این مکان قدمی دور شوم مگر آنگاه که یا کشته گردم و یا بمنصور آیم سوگند با خدای اگر از دشمن دودمان خویش شکست یابم دیگر بار روی من دیدار نخواهند کرد راوی گوید در آنحال چون کسی از نزد وی میگذشت میگفت مردم خاندان مرا سلام رسان و پیغام من گذار که عیسی گفت هیچ چیزی عزیزتر از جان خویش نیافتم پس خود را فدای شما نمودم ابو الفرج روایت کند که چون خبر انهزام سپاه عیسی بسمع منصور رسید زیاده مضطرب گشت و گفت ویلك یا ربیع کیف ولم ننلها ابناؤنا و این امارة الصبیان یعنی لشکر ما چگونه شکسته شد و حال آنکه هنوز پسران ما بخلافت نرسیده اند و کودکان ما امارت نیافته اند منصور این حیرت از روی خبر حضرت ابو عبدالله امام جعفر بن محمد علیهما السلام میداشت که بر خلاف نوید خلافت که در مجتمع ارض انبار داده بود لشکر مسوده مغلوب شده باشد بشرحی که اشارت رفت ابو علی بن مسکویه حکایت کرده که چون اوائل منهزمین اصحاب عیسی داخل کوفه شدند منصور در پرده حجاب مقرر داشت که بهر دروازه از درهای کوفه چارپایان بادپیما از شتر و اسب آماده دارد که چون اصحاب ابراهیم از بابی بکوفه درآیند او از باب دیگر فرار نماید مع الحجه چون فرمان کارگذاران قضا بر نصرت منصور و شهادت ابراهیم رفته بود لاجرم سپاه مسوده پس از انهزام هزیمت دادند گروهی از آن جماعت را در حال فرار نهری گذار افتاد که عبره آن نتوانستند نمود و ناچار از بیم تیغ مخالف بازگشتند از مراجعت ایشان

عسکر زیدیه چنان پنداشتند که سوده همگروه بر عزیمت حمله آیند از این اندیشه ضعفی قوی بر ایشان مستولی شد یکباره
روی از معرکه برتافتند محمد و جعفر پسران سلیمان بن علی با موالی خویش آنجماعت را تعاقب نمودند دیگر هزیمتیان نیز
چون اقبال یاران وادبار دشمنان نگریستند بدیشان درپیوستند و از دنبال زیدیان بتاختند شریف
شهاب الدین در عمدة الطالب و شیخ عز الدین در کامل التواریخ مقدمه هزیمت زیدیه بروجهی دیگر آورده اند
و گفته اند چون در لشکر عیسی شکست افتاد مردی بفرمان ابراهیم ندا در داد که ای جماعت زیدیه پنداشتند که ایشان
در کار فرارند پس دلیران عنان بگردانیدند زیدیه از معاینت معاودت دل بباختند و هزیمت یافتند
حمید بن قحطبه بر سپاه خصم چیره شد و از ایشان هر که در میغلطید سرش بر میگرفت و نزد عیسی میفرستاد انصار ابراهیم
چنان پراکنده شدند که از آن لشکر جرار و عسکر بیشمار بادی خبر ششصد و بروایتی چهارصد کس بیش نماند و او خود
بر اقتضای نجدت موروث و جلادت مجبول و علو نهاد و شرف نژاد در دفع هوان واباء ضیم با قلبی
ثابت و قدمی راسخ همی بکوشید تا خدنگی بر مقتلش در رسید و حلق مبارکش بشکافت و رامی آن معلوم نگشت
پس خود را بگردن اسب انداخته از میان معرکه بکناری شد او را از مرکب بزیر آوردند بر سینه بشیر الرجال
تکیه نموده فرمود وکان امر الله قدرا مقدورا اردنا امرا واراد الله غیره یعنی امر ایزد تعالی
مقدر بوده ما امری خواستیم و خدای امری خواست سوای آن حواریان و خاصگانش از زیدیه بر گردش
دور زدند که دشمنان مصرع وی نبینند پس برگرد او با اعدا مقاتلت میکردند حمید بن قحطبه با یاران گفت
بر این جماعت حمله کنید و ایشانرا از مجمع خود دور سازید تا سبب گرد آمدن ایشان در اینمکان مکشوف گردد پس حمید
با دیگر جبابره عنید بر آنقوم حمله منکر آوردند و ایشانرا از هم پراکندند ابراهیم را دیدند بر زمین افتاده و بر
بشیر الرجال تکیه داده پس سر مبارک او را با سر شیعه وی بشیر ببریدند در خبر مسعود الرجال وارد است که
در آنحال مرا بر موقف میسره زیدیان عبور افتاد دیدم آن شیخ که ابراهیم رایت مذهب بادی داد مانند
جبل راسی بر جای خویش ثابت است و همچنان بیرق زرین در چنگ گرفته و آماده جنگ ایستاده گفتند ای پیر
سر خود گیر که امامت بتیر تقدیر از پای در آمد گفت حاشا معاذ الله که تا سر بپیکر دارم از مقام خویش قدمی
بر دارم چرا که امام ابراهیم مرا فرمود بجای خود بباش و فرمان او را عصیان نتوانم آورد پس همچنان آغاز حرب نمود
تا مرکبش را پی زدند از اسب بیفتاد و پیاده بر آنقوم حمله برده همی قتال کرد تا قتیل گشت حمید بن قحطبه سر ابراهیم را
نزد عیسی فرستاد عیسی قتل وی باور نمیداشت از اینروی آنسر مطهر را با ابن ابی الکرام جعفری بنمود ابن ابی الکرام
گفت آری خود راس ابراهیم است عیسی در حال بر زمین افتاده سجده شکر بجای آورد و سر او را بجانب کوفه
روانه داشت و اینواقعه عظیم و حادثه جلیل روز دوشنبه بیست و پنجم ذیقعده از سال یکصد و چهل و پنج هجری افتاد
و از عمر شریف او چهل و هشت سال بر آمده بود از آغاز خروج تا زمان قتلش سه ماه گذشت الا پنج روز بروایت مسعودی
چهارصد و بقولی پانصد نفر از شیعه وی در رکابش کشته آمدند در برخی از کتب سیر آورده اند والعهدة علی الراوی

در خلال آنحال که خبر هزیمت سپاه مسوده با منصور گفتند او از در اضطرار عازم فرار گشت اتفاق را نوبخت منجم حاضر بود گفت یا امیر المومنین از اینجز هیچ اندیشه مدار وحشمت و قرار از دست مگذار که مرا از آثار علوی و علائم فلکی شکست ابراهیم و فیروزی عیسی یقین است منصور نوید نوبخت باور نداشت نوبخت گفت بفرمای مرا محبوس دارند پس اگر اصابت استخراج و صدق استنباط من بر تو مشهود نگردید سرم برگیر و گرنه سپس هرچه حکم رانم رایم بپذیر راوی گوید منصور و نوبخت در این سخن بودند که پیک عیسی در رسید و خبر قتل ابراهیم برسانید منصور بلبان تفال بدین بیت تمثل جست

فَاَلقَتْ عصاها واستقربها النوی کما قرعینا بالایاب المسافر

یعنی بر قصد اقامت عصای مسافرت بیفکند و بیارمید چنانکه دیده مسافر بمراجعت خنک شود پس منصور مساحت دو هزار جریب از نهر جوبره با نوبخت باز گذاشت که حاصل آنجا برسم اقطاع خاصه وی باشد گویند پس از قتل ابراهیم از حاجب منصور پرسیدند که منصور در اندیشه فرار آهنگ کدام بلد داشت گفت عازم آن بود که بملک ری گریزد و با پسرش مهدی در پیوندد مع الاجمال چون سر ابراهیم نزد منصور آوردند در میان سپری نهاده بود همینکه منصور آن بنگریست زار زار بگریست چنانکه اشک چشم وی بر صفحه روی ابراهیم فرو ریخت آنگاه با آن سر خطاب کرد و گفت سوگند بخدای که من قتال تو بسی مکروه میداشتم ولی دریغ که تو بر من مبتلا شدی و من بر تو در آنحال حسن بن زید بن حسن السبط حاضر بود و بر منصور قیام داشت خود او گفته از مشاهدت سر ابراهیم بر من حالتی رفت که نزدیک هلاک شدم ولی جلادت کردم و خود را بر صبر بداشتم تا منصور بر انقلاب و اضطراب من پی نبرد پس منصور روی سوی من کرد و گفت یا ابا محمد آیا خود همان است گفتم آری یا امیر المومنین چه خوش بود که او طریق وفاق تو می سپرد و من سر وی را بدینحالت نمیدیدم گفت آری ای ابو محمد من خود آرزوی این امر بیشتر از تو میبردم و الله مادر موسی مطلقه است اگر ابراهیم از در مطاوعت میگرائید از من بر خویشتن آسیبی میدید ولی افسوس که او درباره من سودائی بسر داشت که خود بدان گرفتار گشت و البته جان هرکس نزد خود عزیزتر از جان دیگران است پس منصور بر مجلس عام نشست و جمهور مردم را بار داد خلق گروه گروه بقصد تهنیت وارد میشدند و خوشنودی او را در حق ابراهیم سخنان زشت می گفتند و او را از هتک احترام و هبط مقام بنی اعمام همی خاطر آزرده در خشم میشد و رنگش دیگرگون می گشت و از غضب هیچ نمیگفت و مردم بنشان کراهت سبب انقباضش پی نمی بردند تا آنکه جعفر بن حنظله دارمی داخل شد و بایستاد و گفت اعظم الله اجرك يا امير المؤمنين في ابن عمك وغفر له ما فرط فيه من حقك یعنی ای امیر خدای اجر تو در عزای پسر عمت ابراهیم عظیم دارد و از تقصیر او در رعایت حق تو در گذرد منصور را از این سخن تیرگی روی روی در انجلا نهاد و نزدیک خویش مقامی برای جعفر معلوم کرد و گفت يا ابا خالد مرحبا واهلا ههنا ههنا مردم از معاینت آنحال تفرس نمودند که منصور را در آن مجلس آیین تعزیت منظور است نه رسم تهنیت پس هرکه وارد میشد بر طراز سخن ابن حنظله آغاز میکرد گویند در آن اثنا مردی حرسی داخل شد و لختی خیو بر روی ابراهیم بیفکند منصور بر آن سفله حسود خشم گرفت و بفرمود تا غلامان او را بکشیدند

وچندان بر دماغ ودرویش عمو دگران بکوفتند تا استخوانهای سرش جمله درهم شکست و بعذاب جاوید واصل گشت انگاه بروایت علی بن حسین مسعودی منصور آن سر بربیع حاجب داد وگفت بمجالس بنی حسن رو واین سر با عبدالله محض ده وقتی که ربیع بزندان رفت عبدالله مشغول نماز بود ربیع سر را نزدیک دیگر بنی حسن بر زمین گذاشت یکی از برادران عبدالله گفت یا اخا در نماز خویش تعجیل کن عبدالله بسرعت نماز را بانجام برد دید سر ابراهیم است که ربیع آورده دست فراز برد وسر فرزند برگرفت ودر کنار خویش نهاد وگفت اَهْلاً وَسَهْلاً یا اَبَا الْقَاسِمِ وَاللهِ لَقَدْ کُنْتَ مَا فِی عَلِمْتُكَ مِنَ الَّذِیْنَ قَالَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ یُوْفُوْنَ بِعَهْدِ اللهِ وَلَا یَنْقُضُوْنَ الْمِیْثَاقَ یعنی خوش آمدی ای فرزند بخدا سوگند که تو بر عقیدت پدرت از آن جماعتی که خدای سبحانه خبر داده که بر عهد یزدان وفا کنند وپیمان نشکنند ربیع گفت یا ابا محمد پسرت ابراهیم چگونه بود گفت بدانگونه که شاعر گفته

فَتیً کَانَ یَحْمِیْهِ مِنَ الذُّلِّ سَیْفُهٗ — وَیَکْفِیْهِ سَوْآتِ الذُّنُوْبِ اجْتِنَابُهَا

یعنی جوانی بود که او را تیغ پدر نفش از عار خواری نگاهداری مینمود وکرامت عنصرش از ارتکاب ذنوب واقتراف آثام کفایت میکرد وبروایتی این بیت را بتغییری اندک حسن بن زید قرائت نمود بگاهی که منصور بر آیین تجاهل باوی گفت این سر کیست مقابل من نهاده است گفت

فَتیً کَانَ یَحْمِیْهِ مِنَ الضَّیْمِ نَفْسُهٗ — وَیُنْجِیْهِ مِنْ دَارِ الْهَوَانِ اجْتِنَابُهَا

وگیفکان عبدالله روی با ربیع داشت وگفت قُلْ لِصَاحِبِكَ قَدْ مَضٰی مِنْ بُؤْسِنَا اَیَّامٌ وَمِنْ نِعْمَتِكَ اَیَّامٌ وَالْمُلْتَقٰی الْقِیٰمَةُ یعنی با ابوجعفر بگوی از روز کار شدت ما ایامی می آمد واز عهد آسایش تو زمانی گذشت میقات ملاقات ما فردای رستخیز است ربیع گوید پیغام عبدالله بمنصور رسانیدم چندان متاثر وگرفته خاطر شد که من او را هیچگاه بدان حال ندیده بودم شیعه زیدیه بدن ابراهیم در باخمری بخاک سپردند مسعودی گوید شعرا بطفیل آن کالبد شریف ارض باخمری در مراثی خویش مذکور داشته اند بسان دعبل بن علی خزاعی که در قصیده تائیه گفته

مَدَارِسُ اٰیَاتٍ خَلَتْ مِنْ تِلَاوَةٍ — وَمَنْزِلُ وَحْیٍ مُقْفِرُ الْعَرَصَاتِ

قُبُوْرٌ بِکُوْفَانَ وَاُخْرٰی بِطَیْبَةٍ — وَاُخْرٰی بِفَخٍّ نَالَهَا صَلَوَاتِیْ

وَاُخْرٰی بِاَرْضِ الْجُوْزَجَانِ مَحَلُّهَا — وَقَبْرٌ بِبَاخَمْرٰی لَدَی الْغَرَبَاتِ

وغالب بن عثمان همدانی مرثیتی مطبوع در آن واقعه سروده که این ابیات انموزج آن است

وَقَتِیْلٌ بِبَاخَمْرٰی الَّذِیْ — نَادٰی فَاَسْمَعَ کُلَّ شَاهِدْ

قَادَ الْجُنُوْدَ اِلَی الْجُنُوْدِ — تَزَاحُفَ الْاُسْدِ الْحَوَارِدْ

بِالْمُرْهَفَاتِ وَبِالْقَنَا — وَالْمُبْرِقَاتِ وَبِالرَّوَاعِدْ

یَدْعُوْا لِدِیْنِ مُحَمَّدٍ — وَدَعَوْا اِلٰی دِیْنِ ابْنِ صَائِدْ

فرماهم بطل شجاع   سابق للخیل وقائد
بالسیف یفری مصلتا   ها ما نهم باشد ساعد
فاتیح سهم قاصدا   لفؤاده بیمین جاحد
فهوی صریعا للجبین   ولیس مخلوق بخالد
وشددت انصاره   وثوی باکرم دار واحد
نفسی فدائك من صریع   غیر ممهود الوسائد
وفدتك نفسی من غریب   الدار فی القوم الاباعد
ای امرؤ ظفرت به   انباء ابناء الولائد
فاولئك الشهداء   والصبر الکرام لدا الشدائد
اقوت منازل ذی طوی   فبطاح مکة فی المشاهد
والخیف منهم والجمار   فموقف الظعن الرواشد
فحیاض زمزم والمقام   فصادر عنها ووارد
فسویقتان فینبع فبقیع   یثرب ذی الحدائد
امست بلاقع من بنی   حسن بن فاطمة الاراشد

یعنی قتیل باخمری که مردم حاضر را بر آیین حق بخواند وصلای دعوت خویش بشنوانید ولشکرها بسوی لشکرها کشید وشیران خشم آلوده را نزدیک شد با شمشیرهای بران ونیزهای لرزان وحربهای درخشان وتکاورهای غران پس وی آنقوم را بدین رسول خواند وایشان او را بدین دجال پس آن بهادر دلاور ودشمن کش لشکرکش تیغ برآکرده براند وبا بازوی قوی بسی فرقها بشکست تا تیری از شست حق ناشناسی بجست وبرقصد روانش بمقتل شریفش نشست از مرکب بروی درافتاد چه هیچ آفریده پاینده نماند پس یارانش پراکنده شدند وخود برای جاوید بیارمید جانم فدای چون تو قتیلی که فرصت تمهید بساط نیافت جانم فدای چون تو غریبی که در میان بیگانگان تنها ماند افسوس که این کنیززادگان برچه آزادمردی چیره گشتند حقا که او ویارانش در عداد شهیدانند ودر شدائد صبوران منازل وبیوت بنی حسن از جایگاه ذی طوی وبطاح مکه ومسجد خیف ومرمای جمره وموقف حاج وچاه زمزم ومقام خلیل وسویقه که ومدینه ومسکن ینبع وبقیع ومواطن سرزمین یثرب جمله از بنی حسن خالی ماند وآن بیوت شریف ومنازل کریم بی انیس گشت در کتب اخبار بر سبیل اسناد وارسال مروی است از حضرت امام ابوعبدالله جعفر بن محمد بن علی صلوات الله علیهم که فرمود پس از قتل ابراهیم در باخمری بفرمان ابوجعفر منصور ما معاشر بنی هاشم را که در مدینه می نشستیم از جوار مقدس رسول کوچ دادند ودر عراق ساکن داشتند مدت یکماه در کوفه مقیم بودیم وانتظار قتل میبردیم تا آنکه روزی ربیع حاجب بیرون آمد وگفت کجایند این سلسله علویه دو مرد

ند عقلای خویش برگزینند تا بحضرت خلیفه فرستند امام فرمود پس من و حسن بن زید برخواستیم و نزد ابو جعفر شدیم همینکه
قرار گرفتیم منصور روی با من داشت و گفت أَنْتَ الَّذِي تَعْلَمُ الْغَيْبَ یعنی توئی که بر غیبیات آگاهی گفتم
لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ یعنی جز خدا تعالی کس بر غیب آگاهی ندارد گفت أَنْتَ الَّذِي يُجْبَى إِلَيْكَ الْخَرَاجُ
یعنی توئی که خراج مملکت نزد تو فراهم آورند گفتم بَلْ يُجْبَى الْخَرَاجُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ یعنی خراج ملک از جانب تو
جبایت کنند گفت آیا میدانید شما را برای چه خوانده ام گفتم ندانم گفت برای آنکه قصد کرده ام خانهای شما را خراب کنم
و دلهای شما را در هراس افکنم و نخلهای شما را قطع نمایم و شما را بر حالتی چنین نگاه دارم که احدی از عراقیان و حجازیان
با شما رغبت نماید که آمیزش ایشان مورث فساد شما شده گفتم یا امیر المؤمنین إِنَّ سُلَيْمَانَ أُعْطِيَ فَشَكَرَ
وَإِنَّ أَيُّوبَ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ وَإِنَّ يُوسُفَ ظُلِمَ فَغَفَرَ وَأَنْتَ مِنْ ذَلِكَ النَّسْلِ یعنی سلیمان نبی سلطنت عالم یافت
و شکر نمود و حضرت ایوب بمحنت مبتلا شد و صبر فرمود و یوسف صدیق از برادران ستم دید و از ایشان در گذشت
و ترا سرشت از این نژاد است و نهاد از این اجداد منصور از این کلمات شکفته شد و تبسم نمود و گفت یا ابا عبد الله أعد
یعنی این سخن اعادت ده اعادت دادم گفت مِثْلُكَ فَلْيَكُنْ زَعِيمَ الْقَوْمِ یعنی مانند تو کس باید سید قبیله و زعیم
قوم باشد از شما طالبیین در گذشتم و گناه اهل بصره بخشیدم یا ابا عبد الله حدیثی را که در زمان گذشته وقتی برای من
از پدرت از پدرانش از رسول خدای صلی الله علیه وسلم روایت نمودی دیگر بار حکایت کن گفتم حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ
آبَائِهِ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ رَسُولِ اللهِ قَالَ صِلَةُ الرَّحِمِ تَعْمُرُ الدِّيَارَ وَتُطِيلُ الْأَعْمَارَ
یعنی پدرم از پدرانش روایت فرمود و ایشان از علی علیه السلام و او از رسول صلی الله علیه و آله وسلم که حق رعایت
ارحام گذاردن خانها آباد کند و عمرها بیفزاید هر چند کافر باشند منصور گفت مرا حدیث دیگر بود نه این حدیث
گفتم حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ الْأَرْحَامُ
مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تُنَادِي صِلْ مَنْ وَصَلَنِي وَاقْطَعْ مَنْ قَطَعَنِي یعنی رحم بر عرش الله آویخته است
و همی خدا را بخواند و بگوید الها هر که مرا پیوند کند تو او را با خود پیوسته ساز و هر که مرا ببرد تو او را از خود گسسته دار گفت
منصور حدیث دیگر بود نه این حدیث گفتم حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ رَسُولِ اللهِ قَالَ إِنَّ اللهَ
عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ أَنَا الرَّحْمَنُ خَلَقْتُ الرَّحِمَ وَشَقَقْتُ لَهَا اسْماً مِنِ اسْمِي فَمَنْ وَصَلَهَا
وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَتُّهُ یعنی خدای عز و جل فرمود رحم را آفریدم و از نام خاص خود رحمن برای آن
نامی برگزیدم هر که صله رحم کند من با او صله کنم و هر که قطع رحم نماید من او را قطع نمایم منصور گفت مقصود حدیث دیگر بود
نه این حدیث گفتم حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ رَسُولِ اللهِ أَنَّ مَلِكاً مِنَ الْمُلُوكِ فِي الْأَرْضِ كَانَ بَقِيَ مِنْ عُمُرِهِ
ثَلَاثُ سِنِينَ فَوَصَلَ رَحِمَهُ فَجَعَلَهَا اللهُ ثَلَاثِينَ سَنَةً یعنی ملکی را از پادشاهان روی زمین سه سال در کار حیات باقی بود صله رحم نمود خدای
سبحانه آن سه سال سی سال فرمود زندگانیش یک بر ده بیفزود منصور چون این خبر بشنود گفت از نخست این حدیث میخواستم سوگند به
آن قرابت و خویشاوندی که مرا با شماست وصل خواهم داد و اینک توقف کدام بلد را خواهید گفتم جوار رسول از بهر ما خوشتر است پس منصور او را روانه مدینه داشت
و خدای تعالی شر او را از ما کفایت فرمود

ابن درستویه عبدالله بن جعفر النحوی

از مشاهیر معربین وعلمای عربیت بود و ولادت وی در سال دویست وپنجاه افتاده اصلا از مردم ناحیه فسا از ملک فارس است و از اینجهة اورا ابن درستویه فسوی خوانند قاضی احمد بن خلکان در ترجمت وی گوید کان عالماً فاضلاً اخذ فن الادب عن ابن قتیبة وعن المبرد وغیرهما ببغداد واخذ عنه جماعة من الافاضل کالدار قطنی وغیره یعنی علم نحو وعربیت از ابن قتیبه ومبرد وغیرهما آموخت وجماعتی از افاضل اعلام مانند دارقطنی از او فرا گرفته ملا جلال الدین سیوطی در کتاب بغیة الوعاة فی طبقات اللغویین والنحاة آورده که ابن درستویه در مسائل فن اعراب وعلم لغت بر طریق نحاة بصره میرفت واز مذاهب بصریین انتصار میکرد واز آراء کوفیین همی اعراض میجست ابن منده یه اورا بوثاقت خبر وصدق روایت ستوده ومرویات ویرا بصحت اسناد وحسن قبول وصف نموده ولی شیخ هبة الله اللکائی گفته روایت ابن درستویه درست نیست واخبار او ضعیف واز حلیه اطمینان عاطل است چه من شنیده ام که اورا گفتند از عباس دوری حدیثی حکایت نمای ودر از او این کذب بکدرم بستان او روایتی که از عباس نشنیده بود بگفت ودرمی بگرفت اخبار اینچنین راوی متهم اعتماد را نشاید چه اینگونه جعل در سائر کلمات او نیز احتمال وضع پدید آورد جلال الدین گوید اما از خطیب بغدادی نقل است که او خود هبة الله اللکائی در اینباب طعن میاورده واورا در قدح ابن درستویه قدح مینموده ومیگفته مرا این حکایت باور نیاید چه مقام علم ورتبت فضل ابن درستویه ارفع از آنست که جعل خبر کند ووضع حدیث نماید وفات ابن درستویه روز دوشنبه بیست ویکم یا بیست وچهارم صفر از سال سیصد وچهل وهفت هجری در بغداد اتفاق افتاد واین مصنفات بضبط مصنف روضات یادگار نهاد تفسیر کتاب الجرمی کتاب الارشاد فی النحو کتاب الهجا شرح الفصیح الرد علی المفضل الضبی فی الرد علی الخلیل کتاب الهدایة کتاب المقصور والممدود کتاب غریب الحدیث کتاب معانی الشعر کتاب الحی والمیت کتاب التوسط بین الاخفش وثعلب فی تفسیر القرآن کتاب خبر قس بن ساعده کتاب الاضداد کتاب اخبار النحویین کتاب الرد علی الفراء فی المعانی واورا مؤلفاتی چند است که بدانها شروع نموده وتمام نکرده کلمه درستویه را ابن سمعانی بضم دال وراء وسکون سین مهمله وضم تاء وسکون واو وفتح یاء وهاء ساکنه ضبط نموده وابن ماکولا در کتاب اکمال بفتح دال وراء وتا ووا وبیان کرده

ابو الفرج علی بن الحسین بن الحسن بن هندو

از اساتید اطبای متبحرین واز اساطین حکمای طبیعیین است در رده کار خود بفنون علوم حکمیه وصنایع طبیه در زمره اقران واشباه خود عدیل وشبیهی نداشت ودر انشاء طرائف نثر وانشاد بدایع نظم اورا بدیل ونظیری نبود مولد ومنشاء وی بغداد است واز تلامیذ خاص ابو الخیر بن الخمار است که شرح حالش مرقوم افتاد اطبای بزرگ

ابوالفرج بن هندو

در مصنفات خود زیاده او را ستوده اند و بیانات ویرا در مطالب طبیه شاهد کلمات خویش آورده اند چنانچه ابن رضوان که از فحول اطبا و از صنادید حکماست و بر بیشتری از اطبا رد و اعتراض دارد ویرا در طب بسیار میستاید و در کتاب منافع که از کتب مبسوطه معروفه اوست اقوال ویرا زیاد نقل میکند و به آنها استشهاد مینماید و همچنین امین الدوله ابن تلمید و سایر اطبای بزرگ نیز او را توصیف نموده اند و کلمات و بیاناتش را در مؤلفات خویش ذکر کرده اند و این طبیب دانشمند در روزگار القائم بامر الله عباسی در بغداد لوای شهرت برافراشت و در نزد فضلاء و ادبا قدر و مکانتی پیدا کرد و جمعی تلمذ و استفادت علوم حکمیه و طبیه کرده اند و گروه همواره بدرسش حاضر میگشتند و از بیانات وی بهره کافی حاصل مینمودند آورده اند که ابوالفرج زیاده خوشخو و خلیق و عام و خاص در حفظ صحت و ازاله مرض باو رجوع مینمودند و پیوسته از حسن تدبیر و کمال حذاقت او جمعی از امراض مزمنه مهلکه بعافیت و صحت میرسیدند و این طبیب ادیب در کتاب مفتاح الطب که از کتب مبسوطه اوست آورده است که یکی از فضلای متکلمین بغداد در رد طب و بطلان معالجات اطبا کتابی تصنیف کرده بود و همواره بقدح اطبا زبان طعن گشودی و افعال و اعمال ایشان را در مورد ایراد آوردی در آن ایام آن متکلم را صداعی از جنس بیضه و خوده عارض گشت پس از چندی که طاقتش از دست برفت و از شدت مرض صبر و شکیبش نماند استعلاج را ناچار باطبا رجوع نمود و چون آن کتاب ناصواب از وی مشهود دیده بود هیچیک بر علاج وی اقدام نکرد ابوالفرج گوید روزی هنگام صباح در نزد استاد ابوالخیر بن خمار بمعالجت مرضی مشغول بودم آن متکلم قاروره خود را با شرح حال نوشته نزد استاد فرستاد و از او درخواست نمود تا معالجت نماید ابوالخیر چند روز را مسامحه بگذرانید آن شخص الحاح را از حد بیرون برد استاد بوی پیغام فرستاد کسی که یکسر بر قدح اطبا زبان گشاید و ارد و اعتراض در حق ایشان چیزی فرو گذاشت ننماید بر معالجت چنین کس اقدام نمودن از عادات و آداب اطبا دور است اکنون میباید آن کتاب را که سراپا بیمعنی و یاوه است نابود کنی و بر بطلان کلام خویش اعتراف نمائی سپس اطبا که در علاج امراض دوست و دشمن را بیک نظر بینند و تقدیم و تاخیری در هیچ علاج قرار ندهند ترا معالجت خواهند نمود شدت درد آن متکلم فاضل را بر آن داشت که از سواد و بیاض آن کتاب را نزد استاد ابوالخیر فرستاد و بر بطلان کلام خویش در حضور اطبا اعتراف نمود پس آن طبیب دانشمند چند روزی بعلاج آن صداع پرداخت بکلی ویرا بهبودی حاصل گردید بقیه عمر را آن متکلم برخلاف سابق بمدح اطبا تکلم مینمود ابوالفرج گوید روزی با آن متکلم کلامی در میان آوردم و او را بر غفلت خود آگاه ساختم بوی گفتم تو خود از اعلام علما و از اعیان دانشمندانی نه آخر خدایتعالی طاعت خویش را بر بندگان فرض نموده ایتان عبادت و تحمل طاعت بی صحت بدن و اعتدال مزاج میسر نگردد و هم معرفت الهی بی اشتغال قوای دماغیه صورت نپذیرد و آنهم بر اعمال طبیه موکول و منوط است کر ندانیکه رسول خدای ص در حفظ صحت و علاج امراض امتان را دستور العملی تازه داده و در آن باب احادیث نبویه مانند لآلی منثوره در کتب اخبار متفرق بود یکی از اطبای دانشمند بجمع و ضبط آنها کمر بسته در رساله مضبوطه مدون کرده و آن رساله را طب النبی نام نهاده

بیضه و خوده قسمی از صداع است و نامیدن این قسم از صداع باین اسم از قبیل تسمیه حال باسم محل است چه بیضه که بمعنی کلاه خود است در اینجا مراد کاسه سر است که تمام صداع در آن واقع شده

ابو الفرج بن هندو

وچون آن متکلم بر شنایع اعمال و فضایح اقوال خویش مستحضر گشت از گفته پشیمان و از کرده در افسوس شد و از خدا تعالی آمرزش گناهان خویش مسئلت نمود با قتضای الکلام بحر الکلام از حسین بن اسحق نقل کرده که در جوار من شخصی از افاضل فقها بود و بر خلاف سیرت اطبا در علاج مرض و حفظ صحت عمل مینمود قضا را بمرض خناق مبتلا گردید محض قرب جوار و رعایت جار او را عیادت نمودم چون مرا بدید پرسید بقانون طب در این مرض کدام خلط غالب و چه دوا نافع است گفتم سبب کلی در این مرض دم است و علاج وی خوردن ماء الشعیر و آب انارین و رب التوت و سرکه و آب کاسنی و خیار شنبر و فصد قیفال است چون این معالجه از من بشنید روی با من کرد و گفت چگونه می خواهی از برای من خوردن عسل و شیره خرما را گفتم نعوذ بالله از چنین سخنان در گذر و هلاک خود را بدست خود مخواه پس روی تسلا مینهد خود کرده و گفت من همواره بواسطه مخالفت رای اطبا با صحت کامل قرین بوده ام و اکنون نیز عقیدت من بر آن است که از خوردن آن دو چیز روی سلامت پس چنان کرد که خود میخواست چنین گوید چون چنان دیدم بپای خاستم و راه خانه خویش پیش گرفتم هنوز بخانه نرسیده بودم که آن فقیه وفات یافت آورده اند که ابو الفرج عمری زیاد کرد و چنانچه باید و شاید آن حکیم دانشمند را وسعتی در زندگانی نبود و بجهة حسن خط و انشائی که داشت در بدایت حال یکچند دیوان مکاتبات را متقلد شد و چنانکه مرقوم افتاد در اواخر حال بطبابت خاص و عام ایام خویش را میگذرانید و در سنه چهار صد و پنجاه و پنج هجری بمرض ممتنع العلاج مرگ مبتلا شده در درون خاک را منزل گزید ابو منصور ثعالبی در کتاب یتیمة الدهر که از مؤلفات اوست و شرح حال فصحا و بلغا را مسطور نموده است منظوماتش را زیاده بیستاید که در فن شعر فرید عصر و وحید دهر میداند و در مراتب فضل نظری دقیق و در مقامات بلاغت فکری عمیق داشت ما نیز چند شعر از اشعار وی در این مورد می نگاریم

قلبی وجد مشتعل علی هموم مشتمل ‌ ‌ قد کستنی فی الهوا ملابس الصب الغزل

انسانة فتانة بدر الدجی منها خجل ‌ ‌ اذا زنت عینی بها فبالدموع تغتسل

یعنی تو گوئی قلب من از فرط وجد و حزن خود حزنی است افروخته و بر اصناف هموم فرا گرفته همانا کسوت عاشق شتابان غزلخوانی بر قامت من پوشیده است آن دلبر جانانه فتانه که ماه تمام در شب تاریک از روشنی طلعتش شرمنده است هرگاه زنا نکند چشمهای من با او پس باشک خود غسل کند

یقولون لی ما بال عینک اذ رأت ‌ ‌ محاسن هذا الریم ادمعها هطل

فقلت زنت عینی بطلعة وجهها ‌ ‌ فکان لها من صوب ادمعها غسل

یعنی مرا گفتند از چیست که چون چشم تو خط و خال این آهوی سیمین بدن را بیند سرشک بار گفتم دیده من با طلعت عارضش فجور کند پس باشک ریزان مانند زناکاران غسل مینماید

اخرج خیامك من ارض نضیت بها ‌ ‌ وجانب الذل ان الذل یجتنب

وارحل اذا کانت الاوطان منقصة ‌ ‌ فمندل الهند فی اوطانه حطب

یعنی چون

ابو الفرج بن هندو

یعنی چون ترا از مردم سرزمینی ستم رسد خرگاه اقامت از آنجا برکن و بجانب دیگر بلاد رحل ده و زنهار بخواری و مذلت تن مسپار در وقتی که وطن نقصان بخشد طریق مسافرت پیش گیر و بشهر دیگر ارتحال جو زیرا که هیچکس در موطن خود قدر و قربی ندارد و نه مینی که عود و صندل تا در بیشه هندوستان توطن جسته جز هیزمی ناچیز نباشد ولی چون از بیت خویش بدیار دیگر حمل شود شمیم بخورش دماغ جانها معطر دارد

اطالت بین البلاد تجوالی   قصور مالی وطول آمالی

اذ رحت عن بلدة عدوت الی   اخری فما تستقر احمالی

کانی فکرة الموسوس لا   یبقی مدی لحظة علی حال

یعنی مرا دست کوتاه و آرزوی دراز پیوسته بگرد جهان جولان دهد هرگاه از مسافرت شهری آسوده میشوم برنج سفر دیگر گرفتار میگردم هیچگاه راحله ام آسایش ندارد گویا فکرت مردم وسواس شده ام که بیک مقام قرار نمیگیرد و دایمی از مطلوبی بمطلوبی انتقال میجوید

وحقك ما اخرت کتبی عنکم   ولکن دمعی اذ کتبت مشوش

لاقوال واش او کلام محرش   کتابی وما نفع الکتاب المشوش

یعنی سوگند بحق تو که تأخیر مکاتبات نه از ترس سخن رقیبان و نه از بیم نکته جوئی مردمان بوده بلکه برای آن است که چون خامه برگیرم تا نامه برنگارم خاطر مشتاق چنان جوشش گیرد که از مجرای دیدگان سیلابی بر صفحه مکتوب فرو ریزد نامه ام سیاه و مقصودم تباه سازد آن مکتوب مشوش چه سود دارد

ما للمعیل وللمعالی انما   کسب المکارم للوحید القادر

فالشمس تجتاب السماء فریدة   وابو بنات النعش فیها راکد

یعنی آنرا که بکلفت عیال گرفتار است با معالی چکار زیرا که اکتساب کمالات و اقتناء فضایل مخصوص مرد یگانه ایست که جز خود نشناسد و با دیگران نپردازد آیا ننگری خورشید که خود کلی منحصر بفرد است محض تفرد و تنهائی همواره درجات بروج را طی کند و در هر گردش کمالی یابد ولی کوکب جدی که دختران نعش را پدر است محض کلفت عیال هیچگاه از قطب شمالی انتقالی نتواند نمود

فصبرا اذا الهم آسری الیك   فلا الهم یبقی ولا صاحبه

یعنی هرگاه لشکر حوادث بر تو شبیخون آورد صبر پیشه کن و شکیبائی پیش گیر زیرا که نه ترا مرور از کر فتادسی حوادث هیچیک را باقی نگذارد

قالوا اشتغل عنهم یوما بغیرهم   وخادع النفس فیهم وهی تنخدع

قد صنع قلبی علی مقدار حبهم   فما لحب سواهم فیه متسع

یعنی نصیحت گویان مرا نصیحت گویند که یکچند خاطر پریشان از ایشان برگیر و با دیگری مشغول کن و بهوای

ابو الفرج بن هندو

۵۸۱

خویش را بدان تدبیر فریب ده کویم قالب قلب مرا باندازه ریخته‌اند که جز ایشان در آن نه کنجد

عارضُه وردٌ ابو رد عارضه   فاتفقا فی الحال واختلفا

یزداد بالقطف ورد وجنته   وینقص الورد کلما قطفا

یعنی همانا محبوب از کل عارض با کلی معارضت برخواست کل‌کلزار با کل رخسارت از راهی موافق و از جهتی مخالف شده‌اند زیراکه در آب و رنگ اتفاق دارند و در ازدیاد و نقصان اختلاف چه هرگاه از بوستان آن عارض به بسیاری لب کلچینی نمائی چنان کلکون شود که کوئی کلی از پی کلی دمیده شده ولی هرگاه در کلزار کلی بچینی از کلهای آن کلبن کم می‌شود

عابوه لما التحا فقلنا   عبتم وغبتم عن الجمال

هذا غزال ولا عجبنا   تولد المسک فی الغزال

یعنی چون سبزه عذار معشوق در دمید مردم بی بصر بدانحال عیبش کفتند کفتم ای بیخبران چکونه بعیب لب کشائید باانکه وی خود آهوی تاتار است و شکفت نباشد که از غزالان تاتاری مشک پدید آید

یا من محیاه کاسمه حسن   ان غاب عینی فلیس لی وسن

قد کنت قبل العذار فی محن   حتی بدا فزادت المحن

ما عیروا من عذاره سفها   قد کان غصنا فاورد الغصن

یعنی الا ایدوستی که رخسار و جبینش مانند نام نامیش حسن هرگاه از حضورت دور شوم خوابم از دیدگان غایب شود اگرچه پیوسته با محنت عشقت کرفتار بودم ولی از اندم که سبزه خطت دمید محنتم افزوده کشته مردم بی بصر بحکم سفاهت شکوفه عارض تراسرزنش آوردند غافل از انکه قامت دلارایت از بوستان جمال شاخه بودی که همی چمیدی وشاخه را از رستن کل کزیری نباشد

اری الخمر نارا والنفوس جواهرا   فان شربت اندت طباع الجواهر

فلا تفضحن النفس یوما بشربها   اذا لم تثق منها بحسن السرائر

یعنی همانا باده آتشین چون شراره نار است وچون جرعه پیموده شود طبع کوهر وجود را فاسد سازد زنهار تا بحسن سریرت خویش مطمئن نشوی و پخته نکردی کرد آن سودای خام نکردد و دامان خویش آلوده مساز

عجبت لقولنج هذا الامیر   وانی ومن این قد جائه

وفی کل یوم له حقنة   تفرغ بالزب امعائه

یعنی این امیر را عروض قولنج بس شکفت است و ندانم که آن مرض از کجا بروی عارض شد زیراکه او را بحقنه عادتست چون هر روزه محقنه قضیب بوی می سپوزند و امعا را استفراغ کامل حاصل و با آنحال برای قولنج موجبی نباشد

اوصی الفقیه العسکری بان اکف عن الثرا   فعصیت ان الشراب عمارة البیت الخراب

یعنی شیخ شهر نصیحتم گفت که دامان تقوی را بشراب آلوده مساز از فرمانش سرزدم چه شراب خانه ویران را عمارت کند و خاطر پریشان وافسرده را نشاط بخشد کتب آن حکیم یگانه و دانشمند فرزانه از این قرار است کتاب مفتاح الطب که از برای متعلمین علم طب تصنیف نموده در ده مقاله ایضاً مقاله موسویه در طب کتاب مدخل در علم طب کتاب الکلم الروحانیه من الحکمة الیونانیه کتاب دیوان اشعار رساله هزلیه موسومه بالوساطة بین الزناة واللواطه پوشیده نماند که ابوالفرج طبیب که شرح حالش از کتب معتبره نقل شده غیر از ابوالفرج کاتب رازی است که در دیوان عضدالدوله دیلمی کاتب بوده بعضی از متقدمین اهل سیر مثل محمد بن شاکر و هم از معاصرین مثل صاحب روضات طریق خطا پیموده اند که اشعار ابوالفرج بن هندوی طبیب را در شرح حال ابوالفرج کاتب رازی نوشته اند چه از زمان ابوالفرج کاتب رازی تا زمان   ابوالفرج بن هندو تقریباً یکصد سال متجاوز است و توضیح این مقال در شرح حال ابوالفرج رازی مسطور خواهد افتاد

ابان بن تغلب بن رباح ابوسعید البکری الجریری مولی بنی جریر بن عباد بن ضبیعه

که نسب شریفش به بکر بن وائل میرسد از اجله فقهاء و محدثین و از اعزه قراء و مفسرین بوده و در عداد وجوه ثقاة معدود و در سلک معتمدین امامیه منظوم است در فن لغت و علم نحو امام عصر خویش گشت سیوطی در کتاب طبقات النحاة گوید که وی علم قرائت را از عاصم بن ابی النجود و طلحة بن مصرف و سلیمان اعمش فرا گرفته است و هم گوید که عاصم و طلحه و اعمش که از اعیان قراء و از اساطین فن قرائت اند برسه نفر قرآن را ختم کرده اند و تمام آنرا بر ایشان بخوانده اند ابان بن تغلب از آن سه کس باشد که بدان مزیت اختصاص داشته و چنانچه آن فن شریف را از آن سه کس اخذ کرده است علم حدیث را از حکم بن عتیبه و ابواسحق همدانی و فضیل بن عمرو و عطیه عوفی استماع نموده و جمعی دیگر چون شعبه و ابن عیینه و حماد بن زید و هارون بن موسی ازدی استفادت کرده اند گویند ویرا در وجوه قراءات و دلائل آن زیاده خبرت بود شیخ ابوجعفر طوسی در کتاب فهرست بطریق خویش از محمد بن موسی بن ابی مریم حدیث کند که ابان از تمامت مردم روزگار خود قاری تر بود وجوه قرائت و تمامت قرآن از فاتحه تا خاتمه بر من بخواند و میگفت که ادای همزه از مخرج و وفای حق آن و تجوید قرائتش زیاده مشقت است و ابان را قرائت مخصوصه ایست که خود بدان طریقه انفراد داشته و قراء را بر آن اطلاع تمام است و چنانچه در تجویه حروف و تحسین کلمات رتبتی بلند یافت در تفسیر آیات و تحقیق محکمات و توضیح متشابهات نیز مقامی ارجمند داشت در اجاده لفظ و افاده معنی چنانچه باید و شاید بصیر و خبیر بود در فن تفسیر کتابی نوشت و بغریب القرآنش موسوم داشت و در آن کتاب شریف در هر مقام که خود باستدلال و استشهاد محتاج بوده از اشعار عرب شاهد آورده است شیخ طوسی علیه الرحمه فرماید که عبدالرحمن بن محمد ازدی کتاب غریب القرآن که مؤلف ابان است و کتاب محمد بن سائب کلبی

ابان بن تغلب

وکتاب ابی روق عطیة بن الحرث را در نزد خود فراهم آورد و مطاوی آن سه کتاب را بعد از حذف مکررات در یک
کتاب مدون داشت و در هر مقام و هر مورد که ایشان را با یکدیگر مخالفت بود اشارتی آورده شیخ نجاشی گوید
که جامع این سه کتاب محمد بن عبد الرحمن بن فنتی بوده است بالجمله ابان بن تغلب از بخت مساعد بفیض حضور
حضرت علی بن الحسین و امام محمد باقر و امام جعفر صادق علیهم السلام مستسعد شده و از شرف مصاحبت و ملازمت
ایشان گنجینهٔ خاطر را از لآلی احکام شرعیه و جواهر نوامیس الهیه مملو و مشحون ساخته شیخ ابو عمرو کشی و شیخ ابو العباس
نجاشی و شیخ ابو جعفر طوسی و دیگران بطرق خویش روایت کرده اند که حضرت باقر علیه السلام با ابان بفرمود
که یا ابان اَجْلِسْ فی مَسْجِدِ المَدِینَةِ وَ اَفْتِ النّاسَ فَاِنّی اُحِبُّ اَنْ یُرَی فی شیعَتی مِثْلُکَ
یعنی ای ابان مسجد مدینه را مجلس کن و مردمان را فتوی گو چه من دوست دارم که در میان شیعیانم کسی چون تو
دیده شود محمد بن ابان گوید وقتی با پدر خود بمجلس حضرت صادق علیه السلام در آمدم چون آن جناب را بر پدرم
نظر افتاد بفرمود تا وساده آوردند و برای پدرم نهادند سپس با پدرم ملاقات و معانقت فرمود و زیاده
ملاطفت کرد ابان خود گوید بحضرت صادق عرض نمودم هر گاه بمسجد در آیم مردمان بر من گرد آیند
همی مسائل حلال و حرام می پرسند اگر از جواب آنها زبان بر بندم معافم نمیدارند و اگر بدانچه از شما بمن رسیده
لب گشایم خود از آن معنی کراهت دارم حضرت فرمود توسن خیال در میدان محفوظات جولان ده و در بحر معلومات خود
غوص کن آنچه را که از قول ایشان دانی آنها را بدان اقوال جواب گوی و آن جناب فرمود
ناظِرْ اَهْلَ المَدِینَةِ فَاِنّی اُحِبُّ اَنْ تَکُونَ مِنْ رُواتی وَ رِجالی یعنی ای ابان مناظرت و مباحثت کن
مردم مدینه را چه من دوست دارم که تو از رواة و رجال من باشی پس آن بزرگوار بنشر احادیث و ذکر اخبار قامت
برافراشت و همی از زلال مواعظ و نصایح گمگشتگان وادی ضلالت را سیراب کرده بسر چشمه هدایت دلالت
میفرمود صاحب منهج المقال آورده هر زمان که وی در مدینه منوره میان قدوم ارزانی میداشت مجالس
و محافل پراکنده حوزه های افادت و حلقه های تدریس از هم گسیخته میشد و مردمان برای استفادت احکام و فهم
حلال و حرام در مسجد رسول چندان بگرد وی اجتماع مینمودند که در مسجد جز ستونی که تکیه گاه او بود خالی نمیماند
و هم در آن کتاب از عبد الرحمن بن حجاج روایت شده که روزی در محضر افادات ابو سعید ابان بن تغلب حاضر بودم
ناگاه جوانی در آمد و گفت ای ابو سعید خبر ده که مرا بعد از وفات پیغمبر چند نفر از اصحاب آن جناب دست متابعت
و چنگ تولا به امان علی بن ابیطالب فرا بردند و در متابعت و پیروی آنجناب با قدم راسخ و نیت صادق بماندند
ابان گفت چنین پندارم که منظور و مقصود تو آن است متابعت اصحاب را برای علی بن ابیطالب فضل
و مزیت قرار دهی و فضل آنجناب را از متابعت ایشان بشناسی گفت بلی چنان است که دانسته ابان گفت
قسم بخدا ما فضل اصحاب را جز بمتابعت علی نشناسیم ابو البلاد که از جمله حاضران بود گفت عَضَّ بِبَظْرِ اُمِّ رَجُلٍ
مِنَ الشّیعَةِ فی اَقْصَی الاَرْضِ وَ اَدْناها یَمُوتُ اَبانٌ وَ لا تَدْخُلُ مُصیبَتُهُ عَلَیْهِ یعنی ذلت و خواری با

زد

ابان بن تغلب

فرح مادر شیعه که در اقصی و ادانی بلاد موت ابان بشنود و از آن مصیبت محزون و مغموم نشود و آسیمیه ابان گفت ای ابا البلاد آیا دانی شیعه چه کسان باشند شیعه آنانند که چون اختلافی از اقوال نبوی در خاطر ایشان خطور کند کلام علی را مقدم دانند و هرگاه در بیانات علی اختلافی گمان کنند قول جعفر صادق را اخذ نمایند بالجمله وی کثیر الروایه و ثقه است ابان بن عثمان از حضرت صادق ؑ حدیث کند که آن جناب بمن فرمود ابان بن تغلب سی هزار حدیث از من اخذ نموده در آن سی هزار حدیث مجال تأمل نیست و او چندان بحلیه صدق و صحت آراسته است که هر قدر از آن احادیث از وی استماع کنی تو خود گوئی که از زبان من استماع کرده تشریف این رخصت بر تو ارزانی میدارم با حکم صریح و اذن صحیح که در هنگام نقل بجای نام ابان نام مرا یاد کنی و بگوئی صادق آل محمد ؐ چنین و چنان گفته است چه آنچه از زبان او شنیده چنان است که از زبان من شنیده باشی و هم سلیم بن حبه گوید که من در آستان شرایع ارکان حضرت صادق ملازم و معتکف بودم و از حضور ساطع النور آنحضرت مستفیض و مستعد میشدم چون خواستم از عتبه آن امام همام مرخص شده مفارقت جویم بدروه عرض رسانیدم که اینک از تقبیل آستان محروم گشته طریق مسافرت پیش دارم استدعا آنکه از کلمات شافیات و فرمایشات معجز آیات توشه زندگانی و زاد راه کرامت شود فرمود نزد ابان بن تغلب شو و مقصود خویش از زبان او بشنو زیرا که او مجمع آثار و مخزن اخبار ما اهل البیت است هر آن حدیث که از دهان او اصغا کنی با اعتماد کامل و اعتقاد راسخ آنرا اقوال ما بدان و چون خواهی آن مسموع را روایت کنی بشخص ما اسناد نموده نقل کن آبان گوید وقتی بر قومی بگذشتم که مرا در روایت از حضرت صادق عیب میکنند و ملامت میکردند گفتم آیا ملامت میکنید مرا از روایت کسی که هیچگاه از مسئله سئوال نکردم مگر آنکه در جواب من آنرا برسول الله اسناد نموده و هم ابان گوید وقتی بر اطفالی گذشتم که این عبارت برزبان می آوردند الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ بَيْنَ جُمَادَى وَرَجَب معنی آن کلام از آن جناب پرسیدم فرمودند لِقَآءُ الْأَحْيَآءِ بِالْأَمْوَاتِ یعنی ملاقات زندگان و مردگان است که عبارت از رجعت است تفصیل این تمثیل در انجام این شرح حال بیاوریم و هموگوید وقتی در محضر شریف آن سرور بودم که ناگاه مردی از اهل یمن وارد شد سلام داد و جواب شنید حضرت فرمود مرحبا یا سعد یمانی گفت همانا مادرم مرا بدین نام خوانده و دیگر مردمان کمتر بدین اسم مرا بشناسند حضرت فرمودند راست گفتی یا سعد المولی یمانی عرض نمود فدایت شوم بدین لقب مرا در میان مردم اشتهار است آن جناب فرمودند در القاب خیری نباشد چه حضرت رب العزة در قرآن حمید فرموده وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ یعنی یکدیگرا بالقاب زشت و ناپسند مخوانید چه بد اسمی است پس از درک فیض ایمان نامیکه متضمن معنی فسق باشد انتهی پس فرمود یا سعد اینک بگو چه صنعت و حرفت داری یمانی گفت ما از دودمانی هستیم که ما را در علم نجوم نظر باشد و در تمامت بلاد یمن

در آن علم معلّم و در آن فن افضل باشیم پس حضرت فرمود آیا چند درجه بیشتر ضیاء از قمر و عطارد زیادت باشد ای یمانی آیا کدام اختر است که چون طالع شود شتران مست شوند و با یکدیگر میل کنند آیا چه نام دارد آن ستاره که چون طالع گردد گاوان نر با دگاوان جنس خود برجهند و آیا کدام یک از ستارگان است که هرگاه طالع شود سگان هیجان و حرکت آیند یمانی همی لب بلا ادری میگشود و آنجناب نیز تصدیق میفرمود سپس فرمود آیا شما را در میان سیارات در زحل چه عقیدت باشد یمانی عرض نمود آنرا نحس دانیم فرمود این گونه مقالات بزبان میاور چه آن ستاره تابنده مخصوصاً علی بن ابیطالب است و آنرا با اوصیا تعلقی خاص است و نجم ثاقبی که خدای تعالی در قرآن یاد فرموده زحل است یمانی عرض کرد ثاقب را معنی چیست و آن معنی را با زحل چه مناسبت است چه مطلع آن کوکب آسمان هفتمست و نورش از جمیع حجب گذشته و از آنها ثاقب و نافذ شده با آسمان دنیا برسد و از سماء دنیا ظاهر گردد و روشنی بخشد از آن روی خداوند جل و علا آنرا ثاقب خوانده است پس آنجناب فرمود یا اخا العرب آیا در میان شما کسی باشد که بزیور علم و حلیه فضل آراسته و از ذمیمه جهل پیراسته باشد یمانی عرض کرد جعلت فداک گروهی از اهل علم در یمن باشند که هیچکس را پایه فضل بدان مقدار نباشد چه ایشان را چندان مهارت و حذاقت است که اگر ساعتی در حوادث ارضیه چون طیران مرغان و صیاح آنها تأمل کنند و یا آنکه در آثار اقدام و یا در اطوار و اوضاع فلکیه تفکر نمایند در آن یکساعت بر وقایع و حوادث نقاط مواضعی واقف شوند که سوار تیزرو در یکماه قطع آن مسافت کند و از آن روی بدان وقایع جزم کرده خبر دهند حضرت فرمود ای یمانی رتبه عالم مدینه از آن مقام که یاد کردی بسی برتر است چه عالم مدینه را بی استعانت زجر و عیافه بیک لحظه علم و احاطت است بر حوادث و اوضاع سیر شمس که در دوازده برج و دوازده بیابان و دوازده دریا و دوازده عالم باشد یمانی سر بگریبان فکرت و حیرت فرو برده سپس عرض کرد گمان ندارم که دیگر کس را چنین علم و احاطت باشد

بالجمله ویرا از اینگونه روایات بسیار است و از مخافت تطویل بدانچه یاد کردیم اکتفا رفت الغرض علماء سنت و جماعت را در روایات ابان بن تغلب زیاده اختلاف است گروهی از آن طایفه روایات ویرا ضعیف و بعضی دیگر چون احمد بن حنبل و ابن معین و ابوحاتم احادیث وی موثق دانند و جمعی دیگر چون ابن عدی ویرا شیعی و غالی خوانند ذهبی گوید اگر کسی ایراد کند چگونه توثیق توان نمود آنکس را که غالی و مبتدع باشد و حال آنکه توثیق فرع تعدیل است و مبتدع هرگز عادل نباشد پس ذهبی خود از آن ایراد جواب آورده گوید که غالب در تشیع و شیعی بلا غلو که جمیع ایشان بدین داری و ورع و صدق آراسته و موصوف بودند در میان تابعین بسیار باشند اگر عیار روایات اینگونه مردم را از میزان اعتبار ناقص دانیم بسیاری از احادیث نبویه مهمل و ضایع بماند و آن اخبار تماماً از میان برود و این خود مفسده بزرگ است ابان بن تغلب در سال یکصد و چهل و یا چهل و یک هجری از دنیا گذشت رحمة الله علیه چون موت ابان بحضور ساطع النور

صادق آل محمد معروض داشتند آثار حزن و اندوه از آن حضرت ظاهر گشت پس فرمود
وَاللهِ لَقَدْ أَوْجَعَ قَلْبِي مَوْتُ أَبَانٍ یعنی قسم بخدا که مرگ ابان دل مرا بدرد آورد و ابان را تصانیف بسیار بوده
از آنجمله است تفسیر غریب القرآن و کتاب فضایل و کتاب احوال صفین

برحسب وعده که سابقاً در بیان تمثیل رفته بود اینک شرحی بیاوریم صاحب کتاب مجمع الامثال آورده که ابیده بن مقشعر ضبی که از مردمان فخام و اعیان عظام بود بر زوجه خنیفس بن خشرم شیبانی که مردی شجاع و خونریز بود عاشق و فریفته گشته و ابواب مراوده در میان ایشان مفتوح بر خنیفس مکشوف شد که ابیده در خیمه وی قدم نهاده تا با زوجه وی بوس و کناری بمیان آرد از فرط غیرت و شدت غضب موی بر تنش علم گشت بیدرنگ نیزه برگرفت و بر اسب برنشست عنان بجانب خیمه خود منعطف کرد اتفاقا وقتی ابیده را دریافت که کام دل یافته و بعضی اشعار در ذم خنیفس بر زبان همی راند و بجانب منزل همی تاخت خنیفس چون شیر غضبناک بروی حمله آورد ابیده را چاره مسدود دید ناچار او را بحرمت پدرش خشرم سوگند داد آن سوگند عظیم بروی اثری نبخشیده بروی تاختن آورد و بخونش در آغشت چون این واقعه بسمع برادرش عاصم رسید جامه ژنده درپوشید تیغ برگرفت بعزم کیفر و انتقام آهنگ خیمه خنیفس نمود و همی سخت میشتافت چه آن روز آخر جمادی الآخره بود و از آن روی در بیم که مبادا ماه رجب که از اشهر حرم است درآید و ناگزیر کار خنیفس معطل بماند پس با کمال عجلت خود را بخیمه خنیفس برسانید از روی مکر و خدعه ندا درداد که مرا دریاب گفت هان مگر چه واقع شده است گفت مردی از بنی ضبه برادرم بکشت و زنش را ربوده ببرد و مرا تاب مکافات و قوت کیفر نیست خنیفس بی تأمل نیزه را برداشته بیرون تاخت چون لختی از قوم و قبیله دور شدند عاصم شمشیر برکشید سر خنیفس انداخته و نزد قوم خویش بازشتافت همی اینکلام بر زبان میآورد العجب کل العجب بین جمادی و رجب پس در میان مثل گشت

ابو العینا محمد بن قاسم بن خلاد بن یاسر اهوازی

اصلش از مردم یمامه است و در سال یکصد و نود و یک هجری در بلده اهواز از ظلمات رحم بفضای عالم قدم نهاد و در بصره نشو و نما یافت و هم در آن بلد باکتساب علوم ادبیه و اقتناء احادیث نبویه روزگاری بپایان برد و در مدرس افاضت و افادت ابو عبیده و اصمعی و عتبی و ابو زید انصاری و غیر ایشان بسی اخذ فواید نمود و در فنون ادبیه و شجون شعریه و ضبط احادیث رتبتی بلند یافت از احفظ ناس و افصح مردم روزگار خود بود و در بغداد ظرفای روزگار و از کیای عالیمقدار بشمار میرفت در نطاقی و حاضرجوابی از اماثل خویش مقدم بود و ویرا نوادر طریفه و اخبار ظریفه و وقایع ملیحه بسیار است از آنجمله قاضی ابن خلکان گوید روزی بمنزل یکی از وزرا درآمد حاضرین از برامکه گفتگو بمیان آوردند و همی از جود و بخشش ایشان سخن میکردند از آنجمع ابو العینا زیاده از تمامت حاضرین در وصافی و مداحی ایشان بکوشید وزیر گفت یا ابا العینا چه قدر در وصف این طایفه

مبالغت مینمائی مامت آنچه را که در مدایح ایشان سخن کنی جز وصف و راقین و کذب مؤلفین نیست ابو العینا پدر کنک
با کمال جرأت کفت ایها الوزیر چرا وراقین در حق تو بکذب سخن نکنند و در مدحت تو به دروغ و کزاف سخن نرانند
وزیر لب بربست و حاضرین از جرأت دلیری وی زیاده در شگفت آمدند کویند یکی از دوستان وی اورا در وقت یکه تبسم
ملاقات نمود و از سحر خیزی وی زیاده در شگفت آمد ابو العینا بفراست دریافت روی با وی داشته کفت اراک تشرکنی
فِي الفِعلِ وَتَفرِدُنِي فِي العُجبِ یعنی همانا ترا در فعل با خود شریک می بینم و در عجب تنها وقتی بوی خبر دادند
که متوکل کفته اکر ابو العینا بفقدان چشم و عدم بصیرت مبتلا نبود هر آینه او را بمنادمت خود اختیار مینمودم و در
سلک ندیمان خود او را منخرط میکردم کفت اکر خلیفه مرا از رؤیت اهله و خواندن نقوش نگینها معذور دارد البته
من خود منادمت و مصاحبت وی را شایسته ام وقتی از وی پرسیدند که تا کی مردم را از زخم زبان برنجه آوری
و تا چند از بیان شیرین مذاق جانشان را محظوظ داری کفت مَادَامَ المُحسِنُ یُحسِنُ وَالمُسِیءُ یُسِیءُ
بَل أَعُوذُ بِاللهِ أَن أَكُونَ كَالعَقرَبِ الَّتِي تَلسِبُ النَّبِيَّ وَالذِّمِّيَّ یعنی مادامیکه
مردم محسن باب احسان مفتوح دارند و بدان طریق بدی سلوک کنند بلکه پناه میبرم بخدا از اینکه مانند عقربی باشم که نبی و ذمی را
بضرب نیش در آزار آورم و نیز با ابن مکرم پیوسته مداعبات و مطایبات میان بود کویند ابن مکرم شنید که
مردی میکفت که اکر کسی را نور چشم زایل شود البته حیله اش کم کردد ابن مکرم کفت شگفت دارم از تو که غافلی
از مراتب فضل ابو العینا چه با صره وی از حلیه بینش باز ماند و حیله اش بزرگ شد روزی ابو العینا در بعضی از فقرات دعای خود
همی کفت یَا رَبِّ سَائِلُكَ یعنی ای پروردکار من سایل خود را اجابت کن چون ابن مکرم آنکلمات شنید کفت
یَا ابنَ الفَاعِلَة وَمَن لَيسَ سَائِلُهُ یعنی ای حرامزاده آیا کیست که سایل او نیست روزی ابن مکرم
با وی از در تعریض کفت ای مردم دروغی ملک ببصره چند کس است ابو العینا در دم کفت مثل عدد البغاءین
ببغداد یعنی مانند عدد زناکنندکان بغداد کویند وقتی یکی از عوام الناس بر بالای سروی ایستاده بود
چون ابو العینا متفطن کشت کفت آیا کیستی کفت مردی از اولاد آدم ابو العینا کفت مَرحَباً بِكَ
أَطَالَ اللهُ بَقَاءَكَ مَا كُنتُ أَظُنُّ هٰذَا النَّسلَ إِلَّا قَد انقَطَعَ یعنی مرحبا تو خدا ترا طول بقا موهبت کند
چه مرا کمان بود که این نسل از روی زمین منقطع کشته وقتی از ابو العینا پرسیدند که از عارضه کوری چه زیان دیدی
کفت یکی سبقت سلام مردم بمن چه مرا پیوسته هوای آن است که بر مردمان در سلام سبقت کیرم ولی بواسطه
عدم بینش میسرم نشود دیگری آنکه در مقام مباحثت و محادثت کاه باشد که مخاطب من روی ترش نموده
از من اعراض نماید و از صحبتم اظهار کراهت کند من بواسطه عدم بصارت بدان حرکت وقوف نیابم تا قطع
کلام نمایم کویند روزی با یکی از اطفال کفت آیا در نحو بکدام باب رسیده کفت بباب فاعل و مفعول ابو العینا
کفت هنوز بباب پدر و مادر خود باشی یکی با وی کفت انکشتری خود بمن ده تا هر وقت آنرا مشاهدت نمایم ترا بیاد
آورم کفت بهتر آنکه بواسطه نبودن آن مرا یاد آوری کویند در سال دویست و چهل و شش هجری روزی بر متوکل در آمد

در نفر

ابو العینا

در قصر معروف بجعفری متوکل گفت یا ابا العینا چه گوئی در وصف این عمارت و مدح این بنا ابو العینا گفت
اِنَّ النّاسَ بَنَوُا الدُّوْرَ فِی الدُّنْیا وَاَنْتَ بَنَیْتَ الدُّنْیا فِی دارِکَ
یعنی براستی که مردم بنا کنند خانهای خود را در دنیا و تو دنیا را در خانه خویش عمارت نموده متوکل را آن کلام زیاده مطبوع افتاد سید نعمة الله جزائری در کتاب زهر الربیع از ابو العینا حکایتی آورده که گفت من خود کنیزکی را دیدم که با ستمگری سخن میکرد و قسم یاد مینمود که دیگر بجانب مولای خود بر نمیگردم پس من از آن کنیزک سبب اینهمه انکار پرسیدم گفت یا سَیِّدی اِنَّهُ یُواقِعُنی مِنْ قِیامٍ وَیُصَلّی قاعِدًا وَ یَشْتِمُنی بِاِعْرابٍ وَیَلْحَنُ فِی الْقِراءَةِ وَیَصُوْمُ الْخَمیسَ وَالْاِثْنَیْنِ وَیُفْطِرُ فی رَمَضانَ وَیُصَلّی فِی الضُّحی وَیَتْرُکُ الصُّبْحَ یعنی براستی که مولایم ایستاده با من جماع کند و نشسته نماز گذارد و با عراب درست دشنامم دهد و قرآن را بغلط قرائت مینماید و روزهای پنجشنبه و دوشنبه روزه دارد و در رمضان افطار کند نماز ظهر را ادا بجای آورد ولی نماز صبح را ترک نماید پس من گفتم خدا امثال او را در میان مردمان بسیار نکند و نیز ابو الصقر اسمعیل بن بلبل وزیر معتمد داخل شد وزیر گفت یا ابا العینا سبب چیست که دیر بدیدار ما آمدی گفت حمار از دزد این کار عظیم مانع آمده وزیر گفت آیا چگونه حمارت بدزد دید گفت ایها الوزیر من با دزد همراه نبودم تا کیفیت سرقت حمار ترا خبر دهم گفت با بیامی چرا نیامدی گفت قَعَدَنی عَنِ الشِّراءِ قِلَّةُ یَساری وَکَرِهْتُ ذُلَّ الْمُکاری وَمِنَّةَ الْعَواری
یعنی بیچیزی و دست تنگی مرا از قیام و اقدام خریداری الاغ بنشاند و ذلت مکاری و منت عاریت را مکروه داشتم آورده اند که ابو العینا وقتی با مردی علوی مخاصمت کرد علوی گفت آیا با من مخاصمه میکنی و حال آنکه در هر روز میگوئی اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلی مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ و من خود از آل محمد باشم گفت راست گفتی ولی من در ذیل آن کلمه طیبه این عبارت نیز بر زبان میرانم الطَّیِّبینَ الطّاهِرینَ و تو خود از آن گروه نیستی آورده اند ابن ثوابه را با ابو الصقر وزیر معتمد سخنی بمیان آمد ابن ثوابه در میدان نطاقی و سخنوری گوی مسابقت از وی برربود ابو العینا پس از چند روز بر ابن ثوابه درآمده با وی گفت تمامت آنچه را که در میانه تو و ابو الصقر روی داد شنیدم البته هیچ چیز او را از استقصای جواب و استیفای بیان مانع نیامد جز آنکه نه عزت و رفعتی از تو یافت که آنرا بر زمین افکند و نه مجد و بزرگی یافت تا آنرا ناقص نماید و از تمامت این مراتب گذشته وی از خوردن گوشت تو عفو و اغماض نموده و در ریختن خونت مسامحت کرده ابن ثوابه گفت ای مرد کدام پیشه ترا بچکار که خود را در میان من و این جماعت [ink blot]دی ابو العینا گفت لا تُنْکِرْ عَلَی ابْنِ ثَمانینَ قَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ وَجَفاهُ سُلْطانُهُ اَنْ یُعَوِّلَ عَلی اِخْوانِهِ فَیَاْخُذَ مِنْ اَمْوالِهِمْ وَلکِنْ اَشَدُّ مِنْ هذا مَنْ تَسْتَنْزِلُ الْماءَ مِنْ اَصْلابِ الرِّجالِ فَیَسْتَفْرِغُهُ فی جَوْفِهِ فَیَقْطَعُ اَنْسابَهُمْ وَیُعَظِّمُ اَوْزارَهُمْ یعنی انکار مدار بر مرد هشتاد ساله

که روشنی از چشم وی زایل شده و سلطان عصر ستم بروی روا داشته باشد تا آنکه بر برادران خود برای امر معاش خویش
تکیه نماید و از اموال ایشان اخذ نماید ولی از این کس بدتر آن کسی است که آبرا از پشت مردان فشرده آورد و شکم خود
پس انساب ایشان قطع نماید و گناه ایشان بزرگ کند پس ابن ثوابه گفت به کولی و سب نمائید دو نفر جز آنکه لئیم
ترین ایشان غالب آید ابو العینا گفت همانا دیروز بنجیه برابو الصقر غلبه کردی پس ابن ثوابه از سخن لب بربست
و ساکت نشست گویند صاعد بن مخلد پیش از منصب وزارت از دین اسلام عاری بود و بکیش نصاری
میزیست چون بشغل جلیل وزارت سرافراز شد بقبول دین حنیف اسلام نیز مفتخر آمده بود روزی ابو العینا
قصد ملاقات وی نموده روان شد وهمی آمد تا آنکه بدرب سرای وزیر رسیده اذن دخول طلبید یکی از ملازمان
گفت همانا وزیر بوظیفه نماز قیام نموده ابو العینا از در تعریض گفت لِکُلِّ جَدِیدٍ لَذَّةٌ یعنی همانا
هر چیز تازه را لذتی دیگر است گویند روزی از درب خانه عبد الله بن منصور میگذشت و در آنوقت عبد الله از عارضه
که داشت بهبودی حاصل کرده بود ابو العینا از غلام وی پرسید چگونه است حالت عبد الله آن غلام گفت
چنان است که تو دوست میداری ابو العینا گفت اگر چنان است که من دوست دارم پس چه باعث شده
که آواز گریه و نوحه از خانه وی نمیشنوم گویند ابو العینا روزی از پریشانی حال نزد عبید الله بن سلیمان بن وهب
که از وزراء و کتاب معتمد بن متوکل بود شکایت برده وزیر گفت آیا برای اصلاح امر تو با براهیم بن مدبر چیزی
ننوشتم ابو العینا گفت نعم قد کَتَبْتَ اِلٰی رَجُلٍ قَدْ قَصَّرَ مِنْ هِمَّتِهٖ طُولُ الفَقْرِ
وذُلُّ الاَسْرِ ومُعاناةُ الدَّهْرِ فَاَخْفَقَ سَعْیِی وخابَتْ طَلِبَتِی
یعنی آری نوشتی بمردیکه طول فقر و ذلت اسر و رنجانیدن روزگار همت او را کوتاه نموده پس سعی من بیفایده شده
و مرادم نداد وزیر گفت تو خود او را اختیار کردی گفت وَما عَلَیَّ اَیُّهَا الوَزِیرُ فی ذٰلِکَ
وَقَدِ اخْتارَ مُوسٰی قَوْمَه سَبْعِینَ رَجُلًا فَما کانَ فِیهِمْ رَشِیدٌ واخْتارَ
النَّبِیُّ صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِه وَسَلَّمَ عَبْدَ اللهِ بْنَ سَعْدِ بْنِ اَبِی سَرْحٍ کاتِبًا
فَرَجَعَ اِلَی المُشْرِکِینَ مُرْتَدًّا وَاخْتارَ عَلِیُّ بْنُ اَبِیطالِبٍ عَلَیْهِ السَّلامُ اَبا مُوسٰی
الاَشْعَرِیَّ حاکِمًا فَحَکَمَ عَلَیْهِ یعنی ایها الوزیر مرا در این اختیار تقصیر و باکی نیست چه موسی علیه السلام هفتاد مرد
از میان قوم خود انتخاب نمود و در میان جمیع ایشان مردی راشد نبود پیغمبر صلی الله علیه وآله وسلم عبد الله بن
سعد بن ابی سرح را برای امر کتابت برگزید پس او مرتد شد و بجانب مشرکین بازگشت و علی بن ابیطالب
علیه السلام برای امر حکومت ابو موسی اشعری را اختیار کرد پس او بر ضرر آن حضرت حکم نمود قاضی ابن خلکان
گوید ابو العینا به نسبت ابراهیم را بذلت اسیری نسبت داده که علی بن محمد صاحب زنج چون داعیه
نبوت نمود و غلامان زنجی را بگرد خویش جمع آورده بر بصره استیلا یافت بعضی از مردم آن بلد را
عرضه شمشیر و برخی را اسیر نمود ابراهیم نیز در آنواقعه در جرگ اسرا و محبوسین منظوم آمد پس چندی در حبس

صاحب زنج بماند عاقبت نقبی از زندان به بیرون حفر داد و فرار نموده خود را بظل حمایت وزیر ابو الصقر اسمعیل بن بلبل رسانید و نجات یافت سید مرتضی علم الهدی در کتاب غرر و درر از ابو العینا حکایت کند که گفت زمانی که بر متوکل در آمدم بثنای وی لب گشودم و او را دعا گفتم وی مخاطبهٔ مرا نیکو شمرد پس گفت یا محمد شنیده ام که از وجود تو شری ظاهر است گفتم یا امیر المؤمنین اگر شر عبارت از بیان احسان محسنین و ذکر بدی مسیئین است پس چگونی در حق خدا تعالی که در مقام تزکیت فرماید نِعْمَ الْعَبْدُ اِنَّهُ اَوَّابٌ یعنی حضرت ایوب از بندگان خوب ما است و در مورد ذمیمت فرموده هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ اَثِيمٍ عُتُلٍّ بَعْدَ ذٰلِكَ زَنِيمٍ یعنی مردمان را عیب کند و بر حالت سخن چینی و نمیمت در میان مردم مشی نماید و عشیره خود را از دین اسلام که اعظم خیرات است منع کند مردی ظالم و معصیتکار و علاوه مردی بد خلق و حرامزاده و نسب وی استوار نیست و همچنین شاعر گوید

اذا انا بالمعروف لم اثن دائبا　　　ولم اشتم الجبس اللئيم المذمما

ففيم عرفت الخير والشر باسمه　　　وشق لي الله المسامع والفما

یعنی هرگاه عطای منعمین را از روی صدق ثنا نیاورم و مردمان پست فطرت بدرا دشنام و فحش نگویم پس بچه چیز خیر و شر بر تو ظاهر گردد و حال آنکه خداوند عالم دهان و گوش برای من شق فرموده تا آنچه از گوش بشنوم بزبان بگویم متوکل روزی با وی گفت آیا تا چند مردمان را مدح و ذم گوئی گفت مَا اَحْسَنُوا وَاَسَاؤُا یعنی مادامیکه خوبی و بدی کنند روزی بر متوکل در آمد خلیفه گفت بخدا سوگند که بسیار شوق ملاقات ترا داشتم ابو العینا گفت یا سیدی اشتیاق جز بر بندگان روا نباشد چه عبد را راه وصول بسوی مولای خود تنگ است ولی مولی هرگاه اراده دیدار عبد نماید او را نزد خویشش بخواند وقتی متوکل با وی گفت هر وقت ذکر تو در مجلس من بمیان آید جز من همگان عیب و بدگوئی تو کنند وی این شعر بخواند

اذا رضيت عنی كرام عشيرتی　　　فلا زال غضبانا علی لئامها

یعنی هرگاه بزرگان عشیره از من راضی باشند باک ندارم از اینکه لئیمان قوم پیوسته بر من غضبناک باشند آورده اند که چون نجاح بن سلمه را موسی بن عبد الله اصفهانی سپردند آنچه اموال که از بیت المال تلف نموده استرداد و اخذ نماید موسی وی را در مقام سیاست آورده نجاح از ترس راه فرار در پیش گرفته برفت و آن واقعه در روز دوشنبه بیست و دویم شهر ذی قعدة الحرام سال دویست و چهل و پنج هجری اتفاق افتاد و در همان شب معتز بن متوکل از آن اطلاع یافت جمعی از مقربان دولت بگرد ابو العینا مجتمع شدند و در آن باب سخن میگفتند معتز گفت یا ابا العینا از نجاح بن سلمه چه خبر داری گفت فَوَكَزَهُ مُوسٰى فَقَضٰى عَلَيْهِ یعنی موسی چنان سیلی بر وی بنواخت که وی از دنیا رخت بآخرت کشید پس آن کلام بموسی رسید گویند روزی از راهی میگذشت اتفاقا ابو العینا را ملاقات نمود زبان تهدید و تخویف بر وی باز داشت ابو العینا گفت

أَتُرِیدُ أَنْ تَقْتُلَنِی کَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ یعنی آیا اراده نمودهٔ که مرا بکشی چنانکه در روز گذشته قتل نفس نمودی ویرا با احمد بن ابی دواد زیاده مودت بود چنانکه محمد بن یحیی صولی گوید از ابو العینا شنیدم که می گفت سبب اتصال من با احمد بن ابی دواد آن بود که وقتی مردم بصره با من بدشمنی خاستند و از طریق عناد دعاوی بسیار میکردند یکی از آنها این بود که می گفتند تو مردی رافضی میباشی پس کار بر من سخت شد مدتی خود را از انظار مستور داشتم تا آنکه فرصتی یافته از بصره بجانب سر من رای روانه شدم ناچار خود را به پناه ابن ابی دواد برده و در خانهٔ وی نازل شدم هر روزه با وی در محکمه می نشستم پس از چندی خبر من فاش گشت معاندین بصره چون مکان من دانستند جمعی بسراغ من بسوی سر من رای رخت بر بستند با قاضی گفتم قوم از بصره آمده اند مطلب من که بر من دست و تسلط یابند احمد گفت یَدُ اللّٰهِ فَوْقَ أَیْدِیهِمْ گفتم ایشان در این باب مکرها کنند و حیلها انگیزند گفت وَیَمْکُرُونَ وَیَمْکُرُ اللّٰهُ وَاللّٰهُ خَیْرُ الْمَاکِرِینَ گفتم ایشان را جمعیت بسیار است گفت کَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِیلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً کَثِیرَةً بِإِذْنِ اللّٰهِ گفتم خدا خیر دهد قاضی را این حکایت بقول صموت کلابی ماند که گفته

لِلّٰهِ دَرُّکَ أَیُّ جُنَّةِ خَائِفٍ	وَمَتَاعُ دُنْیَا أَنْتَ لِلْحَدَثَانِ
مُتَخَمِّطٌ یَطَأُ الرِّجَالَ بِغِلْظَةٍ	وَطْءَ الْفَنِیقِ دَوَارِجَ الْقِرْدَانِ
وَیَکُبُّهُمْ حَتَّى کَأَنَّ دِمَاءَهُمْ	مَأْمُومَةٌ یَنْحَطُّ لِلْغِرْبَانِ
وَیُفَرِّجُ الْبَابَ الشَّدِیدَ رِتَاجُهُ	حَتَّى یَصِیرَ کَأَنَّهُ بَابَانِ

حاصل معنی آنکه خدایت خیر دهد که چه سپر محکمی مر خائفین را و چه سودمند متاعی حوادث روزگار را تو آن مرد متکبر غالبی که مردان دهر را چنان بزیر پا سپری که اشتر نر نجیب آثار اقدام اسبان را و چنان ایشان را برو در افکنی که گویا سرهای ایشان تا مقدم دماغ شکافته گشته و سرهای خود را چندان بزیر آورند که گویا سر بن خود را بوسه میخواهند بدهند در باب تنگی و سختی در کوچک خود چنان مفتوح سازد که گویا بجای یک در دو در باز شده است پس ابن ابی دواد با پسر خویش ابو الولید گفت این ابیات را الساعه بنویس ابو الولید بفرموده پدر ابیات را در حضور وی بنوشت صولی گوید همانا چنان خاطر دارم که ابو الصموت کلابی مردی شاعر بوده ولی از وکیع چنان استماع کردم که گفت آن شاعر در حفظ من صموت کلابیه است بنا بر آنکه زنی باشد با تحمل وقتی ابو العینا بر حسن بن سهل در آمده و ثنای وی بجای آورد حسن بفرمود تا ده هزار درهم بوی عطا کردند ابو العینا گفت ایها الامیر لا تستکثر کثیرک ولا تستقل قلیلک یعنی ای امیر نه عطای بسیار تو زیاد باشد و نه بخشش کم تو قلیل است حسن گفت آیا چگونه است این گفت عطای زیاد تو بسیار نیست چه تو خود در جود و بخشش از آن برتری و عطای کم ترا کم نتوان شمرد چه قلیل جود تو از بخششهای زیاد مردم بیشتر است روزی عبید الله بن خاقان با وی گفت مرا معذور دار از ملاقات خود چه مرا شغل بسیار است

ابوالعینا

ابوالعینا گفت چون ترا فراغت حاصل آید مرا احتیاجی بسوی تو نیست عبیدالله روزی بوی گفت یا عبدالله
شنیدم که نسبت بمن اظهار غضب فرموده ابوالعینا گفت ایها الوزیر مرتبه و شأن شما برتر از آن است
که من اظهار غضب نمایم چه شخص بزیردست خود غضب نماید و امّا بر بالادست خود غضب نتواند آورد
ولی کوتاهی تو در حق من مرا محزون داشت و من حزن را غضب نام نهادم گویند روزی ابوالصقر وی را
بپهلوی خویش بخواند و زمانی او را از خود دور ساخت ابوالعینا با وی گفت گاهی مرا چندان نزدیک خویش
میخوانی که گویا من عضوی از تو باشم و لحظهٔ مرا چندان از خود دور نمائی که گویا من با تو ضدم روزی
عبیدالله بن سلیمان از حالت وی بپرسید و اظهار مهربانی نمود ابوالعینا گفت بودن من با تو بحسب ظاهر
سبب غبطه مردمان شده و در باطن موجب حرمان گشته سید مرتضی اعلی الله مقامه گوید ویرا با ابوعلی بصیر
پیوسته ظرایف و نوادر در میان بوده از آن روی ابوعلی روزی با وی گفت آیا در چه وقت از مادر متولد
گشتی گفت پیش از برآمدن آفتاب ابوعلی گفت همانا بدانجهة است که بیرون آمدی بر حالتی که بخیل و سائلی
چه آن وقتی است که سؤال در آن وقت انتشار یابد هنگامی متوکل با وی گفت که آیا چه چیز شد بد تر است
ترا برای زوال نور چشم گفت فقدان رؤیت تو با آنکه تمامت مردم از اقطار برای دیدن جمال تو گرد
آیند گفت مجالست ترا مایلم و مصاحبت ترا طالب ابوالعینا گفت مرا طاقت اطاعت این امر نیست
اما خلیفه چنان گمان نکند که این کلام بدانجهة گفتم که شرافت آن محفل معلّی و مجلس مبارک برای پوشیده است
بلکه برای آن است که من مردی کور و نابینایم و این خود واضح است که اشارت شخص کور مختلف گردد و ایماء
مردم او را پوشیده ماند و همچنین ممکن است که من بکلامی تکلم کنم بر حالت غضب و آثار خوشنودی آن از روی تو
ظاهر باشد و یا خطائی از روی رضا آورم و علامات غضب از روی تو پیدا شود پس من چون این دو حالت
تمیز نتوانم کرد و حال بدینمنوال بگذرد البته در ورطهٔ هلاک افتم متوکل ویرا تصدیق نموده گفت راست گفتی راغب
در محاضرات گوید وقتی ابوالعینا بمجلس متوکل حاضر بود که رسول سلطان روم در آمد و بساط شراب بگستردند ایلچی
با ابوالعینا گفت آیا چه باعث شده که خداوند شراب و گوشت خنزیر بر شما حرام فرمود و شما
جام شراب در کشید و از گوشت خوک اجتناب کنید ابوالعینا گفت چون خداوند گوشت خوک حرام نمود
بهتر از آن را میسر شود که از آن گناه بی نیاز گردیم مانند گوشت بره ولی خمر را بدلی که بر جای آن نشیند و لطیفتی که ما را از آن بی نیاز کند در خارج موجود نباشد
تا از آن نیز اجتناب کنیم متوکل روزی از وی بپرسید که تو را در حق ابن مکرم و عیسی بن فرخانشاه چه عقیدتست گفت هما الخمر و المیسر اثمهما اکبر من نفعهما یعنی آن دو
بجای میسر شراب و دیگری بمنزله قمار است گناه وجود آن دو از نفع ایشان بزرگتر است متوکل گفت
شنیده ام که تو ایشان را دوست داری گفت لَقَدِ ابْتَعْتُ الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ
یعنی براستی که فروختم گمراهی را بهدایت و عذاب را بآمرزش روزی متوکل با وی گفت سعید بن عبدالملک
همی بر تو بخندد ابوالعینا گفت إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ

یعنی بر هستی آنکه هیچ گناه مرتکب نشده بر کسانی که ایمان آورده اند همی خنده آورند شخصی گفت یا ابا العینا ابراهیم بن نوح نصرانی درحق تو عتاب آورده وی این کریمه بر زبان آورد وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ یعنی هرگز یهود و نصاری از تو راضی نشوند تا آنکه ملت ایشانرا پیروی کنی زرقان وقتی ویرا با مردی نصرانی بدید که مطایبت مینمود زرقان این آیه تلاوت نمود يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ یعنی ای گروهی که بشرف ایمان فائز آمدید یهود و نصاری را دوست خود مگیرید ابو العینا در دم این آیت حمید بخواند لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ یعنی خدا نهی نمیکند از اینکه عدل با کسانیکه در امر دین با شما جدال و قتال ننمایند و از دیار خودتان شما را بیرون نمی کنند ابو العینا خود گوید وقتی متوکل مرا از سخی ترین مردم و بخیل ترین ناس سؤال نمود گفتم یا امیر المؤمنین احمد بن ابی دواد اسخی و اجود کسانی است که من ایشانرا ملاقات نموده ام و موسی بن عبد الملک ابخل اهل روزگار است متوکل گفت بر بخل وی چگونه واقف گشتی گفتم وَ رَأَيْتُهُ يَحْرِمُ الْقَرِيبَ كَمَا يَحْرِمُ الْبَعِيدَ وَيَعْتَذِرُ مِنَ الْإِحْسَانِ كَمَا يُعْتَذَرُ مِنَ الْإِسَاءَةِ یعنی وی نزدیکان خود را مانند بیگانگان محروم سازد و از نیکوئی نمودن آنچنان اعتذار جوید که از بدی عذر خواهند پس متوکل در خشم شده گفت آیا کسی که من او را بانجا انداخته ام بسخا نسبت کنی و کسی که من او را برای امر کتابت بکار گماشته ام او را ببخل نسبت دهی گفتم یا امیر المؤمنین صدق در هیچ موضع در خور و نافع نمیافتد چنانکه در حضرت تو است مردم در نسبت نمودن احمد را بسخاوت را و غلط نپیموده اند چه مردمان در وقتیکه ترا که را بسخا نسبت نمایند پس در حقیقت مدح سخای امیر المؤمنین رشید را نموده باشند و چون حسن بن سهل و فضل بن سهل را بجود نسبت کنند از روی واقع ذکر سخای امیر المؤمنین مأمون را کرده اند و هرگاه احمد بن ابی دواد را ببخشش نسبت دهند بیقین وصف جود امیر المؤمنین معتصم را نموده اند و هر وقت فتح بن خاقان و عبید الله بن یحیی را بسخاوت تعریف نمایند البته از مکارم و بخشش تو بیان نموده باشند و اگر چنان است که بموقف عرض رسانیدم پس چه باعث شده بود که این مردم قبل از آنکه در کف صحبت خلفا مایه سخا نسبت داده نشده اند پس متوکل گفت راست گفتی و مرا از این کلمات مسرور ساختی مردی از ابو العینا پرسید که خداوند چون از کسی چیزی بگیرد البته در عوض آن موهبتی نماید حال بگو تا بدانم که خدا قوه باصره از تو بستد در عوض چه عطا فرموده ابو العینا گفت همانا ندیدن روی تو یحیی از بزرگان ویرا بچیزی وعده داده بود و در وفای آن مماطلت میکرد ابو العینا بوی نوشت ثِقَتِي بِكَ تَمْنَعُنِي مِنْ اسْتِبْطَائِكَ وَعِلْمِي بِشُغْلِكَ يَدْعُونِي إِلَى إِذْكَارِكَ وَلَسْتُ آمَنُ مَعَ اسْتِحْكَامِ ثِقَتِي بِطَوْلِكَ وَالْمَعْرِفَةِ بِعُلُوِّ هِمَّتِكَ اخْتِرَامَ الْأَجَلِ فَإِنَّ الْآجَالَ آفَاتُ الْآمَالِ فَسَحَ اللَّهُ فِي أَجَلِكَ وَبَلَّغَكَ مُنْتَهَىٰ أَمَلِكَ وَالسَّلَامُ یعنی اعتماد و تکیه من مرا از اظهار مانع میشود اگرچه مماطلت کنی ولی علم بوفور مشاغل تو وادارم میخواند مرا بخاطر آوردن تو با آنکه بر

٥١٤

توانگری تو معتمد و بر بلندی همت معتقدم از رسیدن اجل ایمن نیستم چه آجال آفت آرزوها است خداوند عالم در رسیدن اجل تو وسعت دهاد و بنتهای آرزویت برساند گوید روزی در نزد ابو العیناء نشسته بودم که ناگاه مردی بروی درآمد و باوی گفت مرا وعده دادی آیا وفای آنرا خواهم مشاهدت کرد ابو العیناء گفت وعده در خاطر ندارم گفت راست گوئی برای آنکه تو خود ازین قبیل اشخاص بسیار داده‌ئی و بخاطر داشتن من برای آنست که مرا امثال تو کمتر سؤال افتاده ابو العیناء گفت احسنت خدا پدرت را خیر دهاد پس حاجت وی برآورد گویند وی در چهل سالگی بمرض کوری مبتلا گشت قاضی ابن خلکان از ابو سعید طلحی روایت کند که گفت یکی از اجداد ابو العیناء بشرف ملاقات حضرت علی بن ابی طالب فائز شد و از طول مخاطبت آنحضرت را خسته نمود پس حضرت دعا کرد تا خود و اولادش کور شوند بدینجهة هر یک از احفاد وی که نابینا شوند صحیح النسب باشند و ابو العیناء در زمانی که در بصره مسکن داشت بصیر بود چون بجانب سر من رای رخت بربست نور بصر از وی زایل شد و چندی در بغداد ساکن بود پس از آنجا ببصره عود نموده در جمادی الآخره از سال دویست و هشتاد و سه یا دو راه سفر آخرت در پیش گرفت پسری جعفر نام از وی بماند و او روایت کرده که پدرم در هشتم جمادی الاولی از سنه مذکور درگذشت گویند وقتی وی با ابو یزید انصاری گفت آیا چگونه عین را تصغیر نمائید گفت عیینا یا ابا العیناء

پس از آن وی بدین لقب مشهور گشت

ابو منصور موهوب بن ابی طاهر احمد بن محمد بن خضر الجوالیقی البغدادی

در خریطه علماء سنت و جماعت بوثاقت حدیث و غزارت فضل و ملاحت خط و وفور عقل و کثرت ضبط مشهور و از فحول ارباب لغت و ائمه ادب محسوب است در سال چهارصد و شصت و پنج و یا شش هجری در باب المراتب که یکی از ابواب دار السلام بغداد و بزرگترین آنها بود متولد گشت و هم در آنجا نشو و نما یافت بعد از بلوغ رشد و اوان تمیز عنان عزیمت و زمام خاطر بجانب تحصیل کمالات بجنبید نخست دقایق و نکات خط تحصیل نمود و مبانی آن به بنان خویش چندان محکم و مشید داشت که مردم را بدان رغبتی تمام و میلی وافر بود جمعی در تحصیل آن گوی سباق طلب ایستاده خویشتن را در ورطه تعب افکندند پس مدت هفده سال حلقه افادات و مدرس افاضات خطیب ابو زکریای تبریزی را از فرایض دانسته از برج ملازمت و مطالعت قوانین ادب محکم کرد و گوی مزیت از همسران در ربود و در آن فنون از ائمه عصر معدود آمد و علم حدیث را از ابو القاسم بشری و ابو طاهر بن ابی الصقر و ابو الحسین استماع و ضبط نموده بساط تعلیم و تدریس بگسترانید و به نشر علوم بپرداخت ابو الفرج بن جوزی که در عداد تلامذه وی بشمار رود گوید احادیث غریبه و روایات مشهوره زیاده از وی استماع نمودم کتاب معرب و غیر آن از مؤلفات او و پاره از لغت را بر وی قرائت کردم زمانیکه خطیب ابو زکریای تبریزی رخت ازین جهان بربست علی بن محمد فصیحی در مدرسه نظامیه مدرس گردیده پس از چندی ویرا بتشیع نسبت دادند و حقیقت حال از وی پرسیدند گفت مذهب خود انکار نمودن نتوانم پس وی معزول گشت منصب جلیل و شغل نبیل تدریس عربیت مدرسه نظامیه بعهده ابو منصور جوالیقی مفوض شد چندی روزگار بدان گونه بسر برده در آنوقت که المقتفی بالله بر اریکه خلافت

ابو منصور جوالیقی

۵۱۵

مستقر گشت کشتزار امانی وی شاداب نموده در ظل عاطفت خویشش بخواند و با مامتش مخصوص داشت پیوسته در اوقات جمعه بوی اقتدا مینمود و نماز بجماعت میگذارد خلیفه بعضی از کتب بر وی قرائت کرد جوالیقی کتابی در فن عروض برای وی تالیف نموده قاضی احمد بن خلکان در کتاب وفیات الاعیان آورده است اول بار که جوالیقی در مجلس خلافت قدم نهاد در مقام تحیت و درود بدین عبارت لب کشود اَلسَّلامُ عَلی اَمیرِ المؤمنینَ و رحمة الله ابن تلمید صاعد بن هبة الله که از خاصان اطبا و ملازمان آن درگاه و ایستادگان خدمت خلافت بود نصیبی در گفت آمده با جوالیقی گفت یا شیخ همانا با خلفا چنین طریقت مسلوک ندارند و چنان عبارات بر زبان نیارند جوالیقی بوی عنایت نیاورده روی با مقتفی داشت و گفت سنت نبویه و طریقه مصطفویه بدین گونه سلام و تحیت که من بجای آوردم ناطق آیت و حدیثی که در صورت سلام وارد بود روایت نمود پس گفت یا امیر المومنین هرگاه کسی سوگند یاد کند که نور هیچ علمی بر آن هیچ که باید بر قلب هیچ نصرانی و یهودی نتافته هر آینه کفاره حنث قسم و فسخ یمین بر وی نباشد چه خداوند تعالی خود بر قلوب این جماعت مهر بر نهاده و هرگز مهر خدا بر نتوان گرفت جز بدست ایمان مقتفی وی را بر آن گفتار و کردار تصدیق و تحسین فرمود هم او گوید که گویا ابن تلمید را با آن مراتب علمیه سنگی بر دهان نهاده بود که قدرت تکلم نداشت ابن جوزی در کتاب منتظم گوید ابو منصور جوالیقی با وجود ریاست و قرب خلافت هیچگاه در معاشرت و ملبوس جانب تواضع فرو نمیگذاشت در مباحثات علمیه اغلب زبان بلا ادری میگشود قلیل الکلام و کثیر الفکر بوده واز روی تحقیق سخن میگفت گویند وی را در علم لغت خبرت و بصیرت از دیگر فنون زیادت بود در مسائل نحویه مذاهبی غریب داشت از اسمعیل که انجب اولاد وی بود حکایت شده که گفت من در روز جمعه با پدرم بعادت همیشه در جامع قصر نماز بگذاردم مردمان بگردش اجتماع نموده همی بروی قراءت میکردند ناگاه جوانی از آن میان مقابل پدرم ایستاده گفت یا سیدی دو شعر شنیده ام که از فهم آنها عاجزم مستدعی ام اینکه آن دو شعر از من استماع نموده حجاب خفا از وجوه معانی آنها برگیری پدر گفت انشاد نمای جوان گفت

وَصْلُ الحَبیبِ جِنانُ الخُلْدِ اَسْکُنُها ... وَهَجْرُهُ النّارُ یُصْلینی بِهَا النّارا

فَالشَّمْسُ بِالقَوْسِ اَمْسَتْ وَهِیَ نازِلَةٌ ... اِنْ لَمْ تَزُرْنی وَبِالجَوْزاءِ اِنْ زارا

اسمعیل گوید چون پدرم این دو شعر بشنید لختی در بحر فکرت شد پس روی با وی داشت و گفت ای پسرک من همانا فهم معنی و حل این منظوم جز بمعرفت نجوم و سیر کواکب نتوان کردن بیقین که فهم آنها از صنعت ادب و حرفت لغت بیرون است جوان با کمال یأس و نومیدی سر خویش گرفته برفت پدرم از کثرت شرم و حیا که چیزی از وی پرسند و در فهم آن عاجز آید از حلقه برخواسته با خود شرط نمود که تا در علم نجوم نظر نماید و از تسییر درجات شمس خبرتی حاصل نکند بحلقه افادت ننشیند پس چندی در زاویه خمول بخزید و رنج فهم زیجات و معرفت تسییر درجات بر خود بخرید تا از آن فن خبرتی و از آن بحر معرفتی حاصل کرد پس جانب حلقه خویش گرائید و در مصطبه افادت مستقر گشت حاصل معنی آن دو شعر آنکه وصل دوستان مانند بوستان بهشت

جاوید است که مرا بهوای مسکن گزیدن آن است و هجران ایشان آتشی است که من بدان کباب شوم پس اگر آن دوست زیارتم ترک نماید شبها در کمال بلندی باشند و هرگاه بزیارتم آید بسیار کوتاه هستند چه بودن شمس در برج قوس که آخر فصل خریف است کنایت است از طول شب و بودن آن در برج جوزا که آخر فصل ربیع است استعارت است از قصر شبها یاقوت حموی گوید در سال پانصد و بیست هجری آدم بن احمد هروی که یکی از افاضل علمای ادب است قصد زیارت بیت الله و حج خانه خدا نموده چون به بغداد رسید و بار گشود اهل علم و ادب بوی گرد آمده مسائل نحویه و معضلات ادبیه نحویه پیش بر وی قرائت مینمودند اتفاقا روزی ویرا با ابو منصور جوالیقی مناظرت و مباحثت دینی در پیوست رفته رفته آن مناظرت بمنافرت کشیده هروی گفت هرگاه تو نفس خویش نسبت کنی نیکو و پسندیده نباشی چه جوالیق جمع است و چون خواهند جمع را نسبت کنند بایستی هیئت جمعیت شکسته گردد و بصورت مفرد خود عود کند پس آن مفرد نسبت داده شود و هم یاقوت گفته که در عبارت هروی یکنوع مغالطت است زیرا که اگر کلمه بهیئت جمعیت علم گردد جایز است آن کلمه را با صورت جمعی نسبت کنند مانند مدائن که در صورت نسبت مدائنی گویند انتهی پوشیده نیست که جوالیق جمع جوالق است بضم و یا بکسر جیم به تقدیر آن لفظ عجمی و معرب است چنانکه صاحب قاموس و صحاح و دیگران از اهل لغت تصریح کرده اند که جیم و قاف هر دو با هم در کلمه واحده در لغت تازی اجتماع نیابند هرگاه لفظی بدین صفت در کلام عرب یافت شود بیقین از مواد لغت ایشان خارج است و از الفاظ معربه بشمار آید و جوالق بضم جیم را بر جوالیق بیاء جمع بستن از شواذ و از اصول قوانین عرب بر دون است چه مفرد آن بی یاء است و قیاس جمع آن کلمه بفتح فاء است چنانکه جلاجل و عُلاعل و اُداحل و عُلالک بضم فا را بر جَلاجل و علاعل و اَداحل و عَلالک بفتح فا جمع بندند بالجمله یاقوت خود نیز در اینمقام راه خطا پیموده چه وی جوالیق را مانند مدائن علم پنداشته و حال آنکه هر کس عامل و بایع و مزاول این جنس بوده باشد او را جوالیقی گویند و معروفین بدین لفظ بسیارند از آنجمله است هشام بن سالم جوالیقی که انشاء الله شرح حالش در باب الهاء ذکر می شود که خود بایع و یا عامل آن بوده لهذا ویرا بدان اسم موسوم نمودند چنانکه شیخ ابو عمرو کشی در شرح حال وی گوید و یقال هشام بن سالم الجوالیقی ثم صار علافا و همچنین گویند عمر بن علی بن ابیطالب در وقعه طف شب عاشورا راه فرار در پیش گرفت خود را در جوالی پنهان ساخت و از آن روی اولاد وی باولاد جوالیق ملقب شدند اگرچه ابو الفرج اصبهانی در کتاب عمدة الطالب گوید نگارنده را عقیدت بر آن است که بجهتی دیگر اولاد وی باولاد جوالیق ملقب گشتند بهر حال هر یک از اینها بر ثبوت مدعای ما دلیلی واضح است قاضی ابن خلکان گوید یکی از شعرای معاصر ابو منصور جوالیقی وی و مغربی معبر را بدین اشعار هجا گفته و مکان آن است که آن شاعر حیص بیص بوده

كُلُّ الذُّنُوبِ بِبَلْدَتِي مَغْفُورَةٌ — اِلَّا الَّذِينَ تَعَاظَمَا اَنْ يُغْفَرَا

كَوْنُ الْجَوَالِيقِي فِيهَا مُلْقِيًا — اَدَبًا وَكَوْنُ الْمَغْرِبِي مُعَبِّرًا

فابیر لکنته تمیل فصاحه　　وغفول فطنته تعبر عن کرا

یعنی هر معصیت که در بغداد کرده آید عاقبت آمرزیده شود جز دو گناه عظیم که پایه شناعتشان از اندازه مغفرت بالاتر باشد یکی تدریس ادبیات که ملبسان جوالیقی پرداخته آید و دیگری تعبیر منامات که بفطانت مغربی نموده کرد پس گرفتار لکنت این یک خود از فصاحت ملول و بیزار شود و خاموشی فطانت آن دیگر از حالت خفکی حکایت کند باتجمله در روز یکشنبه نیمه شهر محرم از سال پانصد و سی و نه هجری در بغداد دست حوادث بنیاد عمرش خراب نموده قاضی القضاة زینبی در جامع قصر بروی نماز گذارد و در باب الحرب مدفون ساختند مصنفات مشهوره و مفیده وی از این قرار است

کتاب شرح ادب الکاتب　کتاب المعرب　تتمه درة الغواص　رساله در علم عروض

ابوبکر بن عیاش بن سالم الخیاط

در نام وی اختلاف است بعضی سالم گفته اند و برخی شعبه و بقولی اسم و کنیت او یکی است هم مادرش بوبکر نام نهاده نژاد او بقبیله بنی اسد رسد مورخ اربل وفیات گوید کان من ارباب الحدیث والعلماء المشاهیر ابوبکر یکی از دو راوی عاصم بن ابی النجود بود که از قراء سبعه معدود شود و راوی دیگر ابو عمر بزاز است این دو راوی موثق فن قرائت از عاصم اخذ نموده برای مردم روایت کرده اند محمد بن اسعد یمنی در ترجمت ابوبکر آورده که قال بعضهم کان لا یفتر من التلاوة قرأ اثنا عشر الف ختمة وقیل اربعة وعشرین الف ختمة یعنی گفته اند که ابوبکر هرگز از تلاوت کلام مجید فتور و کسالت نمیافت مدة العمر دوازده هزار بار کلام پروردگار ختم کرد و بقولی بیست و چهار هزار بار از نوادر وقایع وی حکایتی است که بر علو منزلت و حسن عقیدتش دلیلی محکم باشد و شاهدی عادل غواص بحار اخبار مجلسی در کتاب بحار الانوار و غیر آن از مصنفات خود از یحیی بن عبد الحمید حمانی روایت کرده که گفت در زمانیکه موسی بن عیسی الهاشمی حاکم کوفه بود نوبتی از منزل خویش بیرون آمدم و شیخ ابوبکر بن عیاش را دیدم که بر دراز گوشی نشسته همینکه چشمش بر من افتاد گفت یا یحیی بیا تا با هم نزدیک امیر درویم و من ندانستم که مراد او کیست ولی تعظیم ابوبکر را همراه شدم پس در رکاب او روانه گشتیم چون بخانه که بدار عبد الله بن حازم معروف است رسیدیم روی سوی من کرد و گفت ای پسر حمانی ترا از آنجهة برحمت مصاحبت انداختم که بر آنچه با این مرد طاغی گویم گواه کردی و ابلاغ حجت را گوش خویش اصغا نمائی گفتم ایها الشیخ کرا میگوئی گفت این کافر فاجر موسی بن عیسی را که والی اینملک است پس همی برفتیم تا بدر رب خانه موسی رسیدیم و ابوبکر همچنان سواره داخل شد با آنکه رسم آن بود که مردم چون بدرگاه سرای موسی میرسیدند پیاده میشدند حاجب موسی ابوبکر را بشناخت و از دخولش مانع نتوانست شد ولی سر اگذاشت که وارد شوم ابوبکر ملتفت شد که مرا باز میدارد بانگ زد که ای ملعون او را مانع میشوی با آنکه همراه من آمده پس دربان بکناری شد و من از دنبال شیخ در آمدم و او جامه در بر داشت که تکمهای آن گشوده بود و همی دراز گوش براند تا داخل ایوان شد

موسی در صدر ایوان بر تخت خود نشسته بود و علی العاده از یمین و یسارش گروهی سلح تمام داشتند چون دیده او بر ابوبکر افتاد
مرحبا گفت و او را نزدیک خوانده در کنار خویش بر تختش نشانید و مرا نگذاشتند که داخل ایوان شوم ابوبکر ملتفت من شد
که در بیرون ایستاده ام عتاب کرد که وی را نزدیک من آرید من در درون ایوان شدم و با پای افزار و پیراهن و ازار
که در پای و بر داشتم پیش وی برفتم مرا و بر روی خود نشانید موسی با ابوبکر گفت این همان است که نزد من شفاعت او نمودی
گفت فی ملکه آوردن او برای شهادتست نه شفاعت گفت چه شهادت گفت چون آنچه تو با این قبر کرده بنگریستم آمدم
تا سخنی برتو ابلاغ کنم و او برا تمام حجت من گواه باشد گفت کدام قبر گفت قبر فرزند بتول سبط رسول حسین بن علی ؑ و موسی
آنزمان زارعی چند فرستاده بود تا تربت شریف حضرت امام ابو عبدالله علیه السلام را شیار نموده تمامت ارض حائر را
بکاشته بودند همینکه این کلام از ابن عیاش شنید چنان در خشم شد که نزدیک بود اندامش از هم بشکافد و گفت ترا با عمل من
چکار است گفت بمان تا بگویم زمانی چند از این پیش در واقعه دیدم که گویا من بعزیمت قبیله خویش در بنی غاضره از کوفه
بیرون شدم همینکه بقنطره رسیدم ده خنزیر از پیشروی من بیرون آمدند و آهنگ من نمودند و خدای تعالی مرا
بحمایت مردی از بنی اسد که خود او را میشناختم از صدمه تعرض آن جانوران نجات داد چون از آنها گذشتم و بقریه
شاهی رسیدم از جاده غافل ماندم پیاده راه بیابان گرفتم در اثناء بیغوله با پیرزالی برخوردم از من پرسید عزیمت
کجا داری گفتم غاضریه گفت این وادی در پیش گیر که در انجام آن باراه در پیوندی من به نشانی که آن عجوز گفت
همی راه سپردم تا به نینوا رسیدم ناگاه پیری کهن سال دیدم که در آنجا نشسته گفتم از کجائی ای شیخ گفت از مردم
این قریه گفتم از عمر تو تا چند سال برآمده گفت ندانم ولی آنزمان مرا در خاطر است که حسین بن علی ؑ و همراهان او را
از این فرات ممنوع داشتند بر حالتی که طیور هوا و وحوش صحرا از آن مینوشیدند ابوبکر گوید از این سخن عظیم در حیرت شدم
و از در تحقیق گفتم و یحک تو خود آن ماجری بدیدی گفت آری سوگند با آفریدگاری که آسمان برافراخت من در آنزمان
بودم و آن داستان بدیدم چنانچه اینزمان هستم و با چشمی نگران می بینم که تو و مردم عهد تو اعانت میکنید بر گناهی عظیم
که اگر مسلمانی بر روی زمین باشد از نگریستن آن چندان بگرید که دیده اش مجروح گردد گفتم وای بر تو
آن چه امر است گفت آنکه سلطان این ملک را باز نمیدارید از فعلی شنیع و شغلی فظیع که بجای آورد آیا مزار
فرزند رسول شخم و زراعت میشود گفتم مزار او کدام است گفت نزدیک همین جایگاه که تو ایستاده ولی خود مدفن
آنحضرت مندرس گشت و کس آنرا نتواند یافت ابوبکر گوید مرا تا آنوقت هیچگاه بدان تربت عبور نیفتاده بود
گفتم ای شیخ حالیکه آن قبر مطهر مستور است پس که مرا تواند بدان دلالت نمود شیخ چون این بشنید بر جای خاست
و روانه شد و من از دنبالش برفتم تا بر لب گودالی بایستاد و بر آن گودال دری استوار و حاجبی ایستاده
و گروهی انبوه دیدم راه با حاجب نزدیک نمودم و بار خواستم تا بحضرت ابو عبدالله در آیم گفت رخصتی نیست
گفتم چرا گفت از آنکه ابراهیم خلیل و سلیل او خواجه عالم و پیغمبر خاتم نزد آنحضرت اند و جبرئیل و میکائیل با جمعی
فراوان از فرشتگان همراه ایشانند ابوبکر گفت پس بجستم و بیدار شدم بر حالتی که خوفی شدید

ابوبکر عیاش

و اندوهی عظیم بر خاطر من جای گرفته بود و از این واقعه روزگاری مدید بگذشت چندانکه نزدیک آمد که من این داستان فراموش کنم پس اتفاقا مرا آهنگ قبیله بنی غاضره پیش آمد چه بر ذمه مردی از آن طائفه وامی داشتم اقتضاء دین را جانب آن قبیله گرفتم و مرا داستان خواب هیچ بخاطر نبود همینکه بقنطره کوفه رسیدم ناگاه ده کس از عیاران راه زن بیرون آمدند و مرا از دیدن ایشان ماجرای واقعه بخاطر آمد ایشان بر من درآویختند و گفتند آنچه با تو است بینداز و خود بسلامت بیرون رو و با من جز نفقه اندک هیچ همراه نبود گفتم وای بر شما من ابوبکر عیاشم و از پی طلب خویش میروم خدا را از من درگذرید و از راه خود باز مدارید که من مهمانی دوست دارم و از این غنیمت تهیه شرط ضیافت همی خواهم یکی از آن جماعت بیاران بانگ زد که این مولای من ابوبکر است کس متعرض او نشود آنگاه جوانی را گفت همراه وی باش تا براهش رسانی و من از تذکر واقعه و تعبیر خواب زیر در شگفت بودم همینکه به نینوا رسیدم وَاللهِ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ که پیری کهن سال بهمان شمایل که در خواب دیده بودم در بیداری یافتم و با خود گفتم لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ این خود وحی بوده نه خواب آنگاه بهمان تفصیل که در واقعه سؤال و جواب شده بود بی کم و بیش در میان ما بگذشت تا آنجا که مرا همراه خود بموضع مزار مقدس برد دیدم شیار کرده اند و زراعت نموده اند از جزئی و کلی خواب خویش چیزی مختلف نیافتم بجز آنکه دو دربان را در بیداری ندیدم پس ای موسی هرگز من هیچ کینه یاد کردم حکایت این ماجری زبان نبندم و نه از زیارت آن مرقد پای کشم مکانی که ابراهیم کریم و پیغمبر خاتم بزیارت آن روند و جبرئیل و میکائیل با قنادیل ملائک در آن فرود آیند البته شایسته است که هر مسلمان بغنیمت زیارتش همی رغبت و مراقبت کند چه ابوحصین مرا روایت کرده که رسول فرمود مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَإِيَّايَ رَأَى فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي یعنی هر که مرا بخواب بیند خود مرا دیده چه شیطان بصورت من مانند نکرد و یحیی گوید همینکه ابوبکر سخن ختم کرد موسی برآشفت و گفت ای پسر عیاش اینهمه گفتار دراز آوردی و من بپاس سخن همی خاموشی گرفتم تا این خرافت و حماقت که از تو ظهور یافته بپای بری سوگند با خدای اگر از این پس بشنوم که این خبر بجائی گفته باشی هر دو را گردن زنم هم تو و هم اینکه بر من گواه آورده ابوبکر گفت سبحان وقت خدا این و او را از تو منع خواهد کرد که من بنقل این خبر جز رضای خدا هیچ نیت نداشتم گفت أَتُرَاجِعُنِي يَا مَاصَّ فَرْجِ أُمِّهِ یعنی ای آنکه عورت مام خویش بمکی آیا مرا جواب باز پس دهی ابوبکر گفت أُسْكُتْ أَخْزَاكَ اللهُ وَقَطَعَ لِسَانَكَ یعنی ساکت شو خدای خوارت کند و زبانت ببرد پس موسی در غضب شد و ابوبکر را از خویش بدور داشت و با غلامان گفت بگیرید او را ابوبکر را از تخت بکشیدند و مرا نیز بگرفتند و کشان کشان از ایوان بصحن بیرون بردند قسم بخدا که از کشیدن و زدن بر ما حالتی رفت که من هرگز باور نداشتم که ما زنده مانیم و بوجود خویش بر شمار مردم بیفزائیم از تمام آن ستم چیزی بر من سخت گران افتاد در اثناء حالتی که مرا از پای میکشیدند و سرم بسنگها کوفته میشد غلامی می آمد و از ریش من لختی میگرفت و میکند موسی همی نهیب میزد که بکشید و بکشید و ما را پی پرده بر نامنسوب میداشت و ابوبکر همی گفت أَمْسِكْ قَطَعَ اللهُ لِسَانَكَ وَانْتَقَمَ مِنْكَ یعنی باز ایست خدا زبانت ببرد و کیفر ما از تو بگیرد

انگاه باری عزّ اسمه را بخواند و گفت اَللّٰهُمَّ اِیّاکَ اَرَدْنا وَلِوَلَدِ نَبِیِّکَ غَضِبْنا وَعَلَیْکَ تَوَکَّلْنا
یعنی بارالها در ایاب رضای تو خواستیم و برای فرزند پیغمبرت خشم گرفتیم و بجراست تو اطمینان جستیم پس ما را بزندان بردند
و ابوبکر در من نگریست که جامهایم تار تار شده و خون از اندامم فرو ریزد گفت یا حمّانی قَدْ قَضَیْنا لِلّٰهِ حَقًّا وَ
اِکْتَسَبْنا فی یَوْمِنا هٰذا اَجْرًا وَلَنْ یُضَیِّعَ ذٰلِکَ عِنْدَ اللّٰهِ وَلا عِنْدَ رَسُولِهِ
یعنی حقی را که از خدا بر ما بود بگذاردیم و امروز بسزا پاداش اندوختیم و این عمل نزد خدا و رسول ضایع نگردد یحیی گوید
پس زمانی اندک بقدر غذا خوردن و خواب کردن موسی در محبس بودیم که پیک آن ملعون بطلب ما آمد درازگوش
ابوبکر را خواستند پیدا نشد لاجرم همچنان پیاده روانه شدیم چون از رنج فراوان و زحمت بی پایان که بر ما گذشت
بس خسته بودیم تا آنکه بسرای موسی رسیدیم در تعب افتادیم ابوبکر از هرچند گامی که میسپرد بر زمین می نشست و لمحه آرام
میگرفت انگاه روانه میشد مع القصه بسرائی وسیع که در پهنا و بزرگی باندازه حیاطی بود درآمدیم موسی را دیدیم
که بر تخت قرار گرفته بود همینکه چشمش بر ما افتاد متوجه ابوبکر شد بغلظت و خشونت سخن گفتن گرفت و زبان بتهدید دراز نمود و گفت
لا حَیّاکَ اللّٰهُ وَلا قَرَّبَ مِنْ جاهِلٍ اَحْمَقَ یعنی خدایت زنده ندارد و نزدیک نسازد ای نادان بیخرد
ویلک ای بی پدر ترا چه افتاده که در میان بنی هاشم داخل کردی ابوبکر گفت کلام تو شنیده ام و خدای ترا کفایت کند
گفت بیرون رو خدایت زشت دارد والله اگر بشنوم که این داستان شایع ساخته گردنت برگیرم یحیی گوید آنگاه بجانب من
چشم انداخت و لب بدشنام گشود و گفت ای کلب زنهار برحذر باش از آنکه اینخبر فاش کنی که اندیشه این دیوسار
شیطانیرا که در خواب با وی بازی کند برچشمش مجسم ساخته بیرون شوید لعنت و غضب خدا بر شما باد یحیی گوید من
و ابن عیاش از بیم سطوت موسی جانی بسلامت بردیم با آنکه از حیات خویش نومید شده بودیم چون بمنزل
شیخ ابوبکر رسیدیم خواست که درون خانه خود در رود ملتفت من شد و گفت اِحْفَظْ هٰذَا الْحَدیثَ وَاَثْبِتْهُ
عِنْدَکَ وَلا تُحَدِّثَنَّ هٰؤُلاءِ الرِّعاعَ وَلٰکِنْ حَدِّثْ بِهِ اَهْلَ الْعُقُولِ وَالدّینِ
یعنی اینواقعه بخاطر بسپار و با این مردم زبون در میان نیار مگر با خداوندان دین و دانش انتهی خداوندان دین
و دانش میدانند که از این ماجری ابوبکر بن عیاش را رجاء نعیم موثق است و موسی بن عیسی را خلود جحیم محقق و چون از کینه
آن فرعون هاشمیان با فرزند رسول صلوات الله علیه خبری نگاشته آمد لازم افتاد که وخامت عاقبت و سوء خاتمت او
نیز از در استطراد ایراد گردد چه این با آئین موالات موافق نیاید که نتایج اینگونه معادات در پرده اهمال و
آثار اینچنین عقاید در بوته اجمال گذارد هم علامه محدث الامالی شیخ ابوجعفر محمد بن علی صدوق روایت آورده
که موسی بن عبدالعزیز گفت یوحنا بن سرافیون که طبیبی در نهایت حذاقت بود و بر کیش نصاری میزیست
مرا در شارع ابو احمد بدید و گفت بایست که مرا از تو سؤالی است چون بایستادم گفت ترا به پیغمبر و آئینت
سوگند که این قبر نزدیک قصر ابن هبیره که قومی از شما بزیارت آن همی روند از آن کیست آیا مدفن یکی از یاران
پیغمبر شما است گفتم آن مرقد شریف از اصحاب نیست بلکه از پسر دختر پیغمبر است آیا ترا داعی بر سؤال چه بود

ابوبکر عیاش

٤٠١

گفت مرا از این قبر داستانی است طرفه گفتم برای من نقل کن گفت نوبتی سابور بزرگ خادم هرون الرشید شبانگاهی از پی من فرستاد من حاضر شدم چون مرا دید گفت با من بیا باهم رفتیم تا بسرای موسی بن عیسی الهاشمی در آمدیم موسی را دیدیم که عقل یکباره از او زائل شده و بسان مردم مصروع بر بالشی افتاده و در پیش روی او طشتی است که تمام احشاء و امعای وی در آن ریخته و او در آنزمان هرون از کوفه احضار داشته بود چون سابور آنحال بدید با یکی از غلامان خاص او گفت و یحک بر این چه گذشته گفت همین ساعت نشسته بود بر حالتی که در استقامت مزاج و خورسندی حال بر تمامت مردم فزونی داشت و ندیمانش بر دور او نشسته بودند در اثناء صحبت از حسین بن علی گفتگوئی رفت مردی از بنی هاشم گفت بر من مرضی سخت بود هر تدبیر معالجت خواستم مفید نشد تا آنکه نویسنده من گفت از تربت قبر حسین بن علی بگیر و بدان استشفا جوی من چنان کردم و خلاص یافتم موسی چون این بشنید گفت آیا از آنخاک چیزی بنزد تو مانده است گفت آری پس کس فرستاده قطعه از آن حاضر داشت موسی آنرا بگرفت و خواست تا با آن هاشمی استهزا کند و بر حسین بن علی توهین آورد آن تربت در دبر خویش داخل کرد پس بدرنگ صیحه کشید که النار النار الطشت الطشت همینکه طشت بنهادند تمام آنچه می بینی در طشت ریخت و ندیمان پراکنده شدند و مجلس انس محفل ماتم گشت یوحنا گفت سابور پس از استماع این خبر روی با من داشت و گفت ببین تدبیری توانی کرد من شمعی خواستم و در طشت تأمل کردم دیدم جگر و دل و شش و سپرز او تماماً بیرون آمده گفتم موسی را دیگر هیچکس نتواند علاج کرد مگر عیسی که مرده ها زنده میساخت سابور گفت راست گوئی ولی در همین جای بباش تا انجام امر مشهود گردد من تمام آنشب را در آنجا بیتوته کردم و موسی همچنانکه افتاده بود برنخواست تا سحرگاه درگذشت راوی گوید سپس یوحنا بزیارت مشهد ابوعبدالله میرفت و عاقبت مسلمانی گرفت و با حسن عقیدت نقل است که ابوبکر بن عیاش گفت چون در سن شباب بر من مصیبتی وارد میگشت راه جلادت میسپردم و خود را بر الم صبوری رنج مینهادم و از این راه بر من سخت میگذشت چه کاری بود بر خلاف عادت و اقتضای طبیعت

تا آنکه وقتی مردی اعرابی در کناسه کوفه دیدم که بر شتری نجیب سوار است و این دو بیت انشاد کند

خَلِیلَیَّ عُوجَا مِنْ صُدُورِ الرَّوَاحِلِ ... بِمُهْجُورِ حُزْوَی وَابْکِیَا فِی الْمَنَازِلِ
لَعَلَّ انْحِدَارَ الدَّمْعِ یُعْقِبُ رَاحَةً ... مِنَ الْوَجْدِ اَوْ یَشْفِی نَجِیَّ الْبَلَابِلِ

یعنی ای دوستان بخاطر این عاشق مهجور زمام راحلها بگردانید و بر این دیار گریستن آغاز کنید که باشد جریان سرشک از دنبال اندوه راحتی آورد و انحدار سرشک از غم عشق آسایشی بخشد ابوبکر گوید پرسیدم این اعرابی کیست گفتند این ذوالرمه شاعر است از پس آنزمان هر وقت که مرا غمی و مصیبتی می افتاد بر آئین ذوالرمه رفتمی و گریستمی و از اندوه و حزن نگه داشتم آسوده شدمی چون این اثر در بکا عند الشده دیدم با خود گفتم قَاتَلَ اللّٰهُ الْاَعْرَابِیَّ مَا کَانَ اَبْصَرَهُ یعنی خدای آن اعرابی را لعنت کناد که بر علاج اندوه تا چه حد بینا بود وفات ابوبکر بن عیاش هیجده روز بعد از فوت هارون الرشید در سال یکصد و نود و سه بکوفه اتفاق افتاد و عمر او نود و هشت سال بود. عیاش بفتح عین مهمله و تشدید یاء مثناه تحتانیه و شین معجمه است

ابن الاعرابی محمد بن زیاد الکوفی

از موالی عباس بن محمد بن علی بن عبد الله بن عباس بوده و برخی او را از موالی بنی شیبان دانند و ربیب مفضل بن محمد ضبی است آورده اند که وی از مشاهیر لغویین و علماء عربیت معدود است جلال الدین سیوطی در طبقات النحاة گوید کان نحویّاً عالماً باللغة والشعر کثیر السماع من المفضّل بن محمّد الضبی راویة للاشعار حسن الحفظ لها از ثعلب حکایت شده که گفت خود از ابن الاعرابی استماع نمودم که میگفت در آن شب بدین دار فانی قدم نهادم که ابوحنیفه بسرای باقی رخت برکشید و وفات ابوحنیفه چنانکه در شرح احوال وی نگارش یافت در شهر رجب از سال صد و پنجاه هجری اتفاق افتاد مع الجمله در عنفوان زندگانی و ریعان شباب هوای اکتساب مراتب دانش و اقتباس مراسم بینش او را بر سر افتاده از مدرس ابی معاویه ضریر و مفضل ضبی صاحب مفضلیات و قاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود و علی بن حمزه کسائی قوانین ادبیت و رسوم عربیت بیاموخت در ارتقاء مدارج علمیه و مقامات ادبیت روزگاری دراز بسر برد و تکمیل علوم و تحصیل فنون را پای طلب در راه تعب نهاد و محضر هر یک از مشایخ و اکابر قوم را مغتنم دانسته مقدمات عربیت را با سایر علوم ادبیت در اندک زمانی بسرحد کمال رسانید پس از آن بفهم مسائل لغویه و ضبط دلائل آن بپرداخت در معانی الفاظ و مبانی لغات عرب مهارتی تمام یافت و نزد تمامت اهل علم مسلّم آمد و از کثرت علم و وفور دانش بر امثال و اقران خود فائق گردید روزها برای تدریس و افادت نشسته افاضل و اعیان از اهل علم گردش مجتمع میشدند و از افادات آن ادیب دانشمند استفادت مینمودند ابن خلکان آورده ابراهیم حربی و ابن سکیت و ابو العباس ثعلب از تلامذهٔ او معدودند ذهنی دقیق و خاطری نقاد داشت و از آزردی بر علما و مصنفین مناقشات و اعتراضات چند وارد نموده و گروهی از ائمه لغت را در مسائلی چند بخطا نسبت همی داد و همواره در مدرس افاضت خویش مکشوف همی داشت که ابو عبیده و اصمعی را معرفتی کامل و بصیرتی وافی بعلم لغت نبوده و ویرا عقیدت آن بود که در کلام عرب ابدال ضاد معجمه بظاء معجمه روا باشد و هر آنکس که یکی از این دو حرف در موضع دیگری نهد راه خطا نه پیمود

و بدین بیت بر مدعای خود استشهاد می نمود

اِلَی اللهِ اَشْکُو مِنْ خَلِیلٍ اَوَدُّهُ　　　ثَلاثَ خِلالٍ کُلُّها لِیَ غائِضُ

چه این شاعر در کلمهٔ غائض ظاء معجمه بضاد معجمه ابدال کرده و میگفت این بیت را بدین روایت از فصحاء عرب استماع نموده ام سیوطی از ابو العباس ثعلب حکایت کند که گفت شاهدتُ مجلسَ ابن الاعرابیِّ وکانَ یحضره زهاء مائة انسان وکان یسأل و یقرء علیه فیجیب من غیر کتاب ولزمته بضع عشرة سنة ما رایت بیده کتاباً قط ولقد رایته املی علی الناس ما یحمل علی اجمال ولم یر احد فی علم الشعر اغزر منه

یعنی مدرس افادت ابن الاعرابی را مشاهدت کردم و عدد تلامذهٔ او احصا نمودم صد تن از اهل علم و دانش

ابن الاعرابی

۶۰۳

درمجلسش حضور داشتند بمسائل ادبیت و لغات عربیت چندان استحضار داشت که هر مسئله از غوامض مسائل و یا حدیثها بر وی قرائت مینمودند از جودت فهم و حدت ذهن سائل را بدون رجوع کتب همی جواب گفتی ده سال و اندیی ملازم حضرتش بودم در تمام آن مدت از محفوظات و مسموعات خویش بر تلامذه املا مینمود و هیچگاه نزدش کتابی ندیدم که از آن بر اصحاب درس قرائت کند و یرا مشاهدت کردم که از نوادر اخبار و اصول و قواعد لغت بمقداری آنکه بر شتران حمل کنند بر مردمان املا نمود و در علم شعر و قواعد عروضیه او را نظیر و مانند نبود آورده اند روزی در مدرس خویش دو تن از تلامذه خود را بدید که با یکدیگر همی بنجوی سخن گویند از منشا و موطن اصلی ایشان پرسش نمود یکی در جواب گفت از مردمان اسبیجابم دیگری گفت از اهل اندلسم ابن الاعرابی از روی تعجب این بیت انشاد کرد

رفیقان شتّی ألّف الدهر بیننا وقد یلتقی الشتّی فیأتلفان

حضار مجلس بقیه ابیات از وی خواستار شدند گفت

نزلنا علی قیسیّة یمنیّة لها نسب فی الصالحین هجان

فقالت وأرخت جانب الستر بیننا لأیّة أرض أمّنا الرجلان

فقلت لها أمّا رفیقی فقومه تمیم وأمّا أسرتی فیمانی

رفیقان شتّی ألّف الدهر بیننا وقد یلتقی الشتّی فیأتلفان

حاصل معنی آنکه بر زنی نجیب از قبیله قیس یمن وارد شدیم که او را سلسله نسب به نیکوکاران متصل بود پس از دو را پستر از ما استفسار کرد که از کدام سرزمین مارا قصد نموده و بکدام قبیله از عرب انتساب دارید در جواب گفتم اما رفیق و صاحب مرا بقبیله تمیم نسبت دهند و من خود بیمن انتساب دارم مارا از جهة مولد و موطن اصلی کمال اختلاف و مباینت بود دورکار مارا با یکدیگر جمع نموده و مابین ما طرح دوستی و اتحاد انداخته چه گاهی باشد که دو مختلف یکدیگر را ملاقی گنند و مابین ایشان اتفاق و ایتلاف حاصل گردد از اشعار اوست که ابو العباس ثعلب از کتاب امالی او نقل کرده

سقی الله حیّاً دون بطنان دارهم وبورک فی مرد هناک وشیب

وانّی وایّاهم علی بعد دارهم کخمر بماء فی الزجاج مشوب

یعنی خداوند رحیم از سحاب رحمت خویش سیراب نماید قبیله را که در زمین بطنان منزل گزیده اند و بر جوانان و پیران آن گروه افزونی و زیادتی بخشد همانا با آن بعد مسافت که مابین ما است دلم بهوای ایشان گرفتار و در اختلاط و آمیزش چون شرابی مانیم که بآب ممزوج شده باشد مخفی نماند که ابن خلکان را در معنی بطنان لغزشی روی داده زیرا که در ترجمه ابن اعرابی این ابیات ایراد کرده و در آخر ترجمه در مقام ضبط لغات گوید بطنان جمع بطن است و بطن زمین پست و مغاک را گویند و در اینباب بخطا رفته چه از بطنان در بیت معنی علمی آن مقصود است

ابن الاعرابی

زیرا الصیغه جمع است مواضعی را یعنیها چنانکه یاقوت حموی کتاب معجم البلدان بر تمامت آن مواضع تصریح کرده و پس از تعداد آن مواضع این دو بیت از ابن اعرابی سقی الله حیا ایراد کرده جلال الدین سیوطی از صولی حکایت کند که گفت وقتی الواثق بالله عباسی با ندماء و خواص خود در مجلس انس نشسته مغنیان بسرودن اشعار طرب انگیز خاطرش مسرور و مبتهج داشتند یکی از مغنیان در غناء خود این بیت که از اشعار اخطل است انشاد نمود

وَشَارِبٍ مُرْبِحٍ بِالْكَأسِ نَادَمَنِي — لَا بِالْحَصُورِ وَلَا فِيهَا بِسَوَّارِ

در کلمه اخیره از مصراع ثانی مابین حضار نزاع و تشاجر در پیوست بعضی بسوار خواندند و برخی بسئار گفتند واثق بفرمود این اختلاف را حکمی از اهل خبرت و بصیرت باید تا هر آنچه در اینباب گوید قولش متبع و کلامش برهانی قاطع باشد و جز ابن الاعرابی احدی را در محاکمت این مسئله شایسته ندانم اتفاقا در آن ایام ابن الاعرابی در سرمن رأی اقامت داشت کس نزد او فرستاده از صحت هر یک از آن دو قول استفسار کردند گفت هر دو وجه روایت شده و صحیح است زیرا که اگر بسوار خوانده شود مراد آن است که آن شارب عربده نکند و بر ندماء خود حمله نیاورد و هرگاه بسئار قرائت شود معنی چنین است که در قدح شراب بقیتی فرو نگذارد صورت جواب بواثق عرضه داشتند ده هزار درهم برای ابن الاعرابی مبذول داشت و توضیح عبارت ابن الاعرابی آن است که هرگاه بسوار خوانده شود ماخوذ است از سار الرجل الیک یعنی بر جهید و حمله آورد و وصف از آن سوار بر وزن شداد آید و سوار آنکس را گویند که از اثر شراب عربده نماید و بر حضار و ندماء خود حمله آورد بنابراین معنی بیت چنین است شاربی که از باده ناب همی مرا سودمند داشت ندامت نمود مرا در حالتی که در بذل شراب بخل نمودی و پس از شرب او را عربده نبودی و اگر بسئار قرائت شود ماخوذ است از قول اهل لغت که گویند اِذَا شَرِبْتَ فَاسْئِرْ یعنی گاه شرب مقداری از شراب در ظرف باقی گذار و وصف از آن اسئار است گویند بغیر قیاس چه قیاس آن مسئر است و بر این تقدیر معنی چنین باشد که آن شارب از ذمیمت بخل پیراسته بود و از قدح شراب جرعه ای باقی نمیگذاشت و نیز سیوطی از احمد بن ابی عمران حکایت کند که گفت در مجلس ابوایوب احمد بن محمد بن شجاع بودم که یکی از غلامان خود را خواست بمنزل ابن الاعرابی فرستاد و او را طلب نمود پس از لمحه غلام مراجعت کرد و گفت ابن الاعرابی گوید که گروهی از اعراب در نزد من حاضرند چون از ایشان فراغت حاصل آید از آمدن مضایقت ننمایم غلام گفت من خود در محضر ابن الاعرابی کسی را مشاهدت ننمودم جز آنکه در پیش روی خود کتب چندی نهاده مطالعت مینمود احمد بن عمران گوید زمانی نرفت که ابن الاعرابی داخل شد ابوایوب مراسم تعظیم و تبجیل او بجای آورده پس از لوازم تشریفات گفت در جواب فرستاده ما مکشوف نموده بودی که جماعتی از اعراب در منزل من باشند و غلام مرا اعلام داد که ابن الاعرابی در مجلس خود نشسته در حالتی که منفرد بود و هیچکس نزد او مشاهدت ننمودم از پیغام تو و اخبار غلام زیاده در حیرت و شگفت باشم ابن الاعرابی بانشاد این ابیات لب گشود

لَنَا جُلَسَاءُ مَا نَمَلُّ حَدِيثَهُمْ — أَلِبَّاءُ مَأمُونُونَ غَيْبًا وَمَشْهَدًا

ابن الاعرابی

٦٠٥

يُفِيدُونَنَا مِن عِلمِهِم عِلمَ مَا مَضَى — وَعَقلاً وَتَأدِيباً وَرَأياً مُسَدَّدا
فَلَا فِتنَةً نَخشَى وَلَا سُوءَ عِشرَةٍ — وَلَا نَتَّقِي مِنهُم لِسَاناً وَلَا يَدا
فَإِن قُلتَ أَموَاتٌ فَمَا أَنتَ كَاذِبٌ — وَإِن قُلتَ أَحيَاءٌ فَلَستَ مُفَنِّدا

حاصل معنی آنکه مارا جلسا و ندیمان چندیست که حدیث ایشان مارا ملالت و کلال نیاورد و کروهی باشند که بحلیهٔ عقل و زیور دانش آراسته در غیاب و حضور مارا برایشان وثوق و اعتماد است از مصاحبت آنان بر اخبار کذشتکان آکه شویم و مناد مثشان مارا رائی سدید و خردی استوار نتیجه بخشد در مرافقت و معاشرت ایشان بر چاربالش امن و راحت غنوده ایم زیراکه از دست و زبانشان در امان و از فتنه و سوء معاشرت مصون و مامون باشیم اگر کوئی در عداد مردکان معدودند در این قول طریق صدق و صواب پیموده و هرکاه ایشانرا از زمرهٔ احیا شناسی هماناراه خطا و غلط نسپرده براستی سخن کفته کویند ابن الاعرابی را اخلاق جمیله و خصال پسندیده بود در هر ماه از اجرت تعلیم هزار درهم بدو عاید شدی و تمامت آن در نفقهٔ عیال و اقارب خویش مصروف داشتی ابو العباس ثعلب کوید روزی در مجلس وی شخصی در باره یکی از علما آغاز بدکوئی نمود ابن الاعرابی ویرا گفت لَو لَم تَشتُمنَا فِينَا مَا قُلتَ عِندَنَا الأ بِجَلِيسِنَا یعنی هرکاه از ما در مجلس دیکران نکوهش و بدکوئی نکنی عیب دیکران در محضر ما فاش نسازی مع الجمله در شهر شعبان از سال دویست و سی و یک و بقولی سی در سر من رای از اینجهان فانی انتقال نمود و قاضی احمد بن ابی دواد ایادی بروی نماز کذارد و او را مصنفات بدین شرح است

کتاب النوادر الانواء کتاب صفة النخل کتاب صفة الزرع کتاب النبات کتاب الخیل کتاب تاریخ القبائل کتاب معانی الشعر کتاب تفسیر الامثال کتاب الالفاظ کتاب نسب الخیل کتاب نوادر الزبیریین کتاب نوادر بنی فقعس کتاب الذباب و اعرابی بفتح همزه و سکون عین مهمله و فتح راء و بعد از الف باء موحده منسوب باعراب است ابو بکر محمد بن عزیز سجستانی در کتاب خود که غرائب قرآن در آن تفسیر کرده کوید اعجم و اعجمی الکن را کویند که در لسان او لکنت است اگرچه از عرب باشد و عجمی بر الکن اطلاق کنند که بعجم منسوب است اگرچه فصیح باشد و لفظ اعرابی بر بدوی کفته شود اگرچه از عرب نباشد و عرب منسوب بعرب را کویند اگرچه بدوی نباشد از کلمات اوست مَا رَأيتُ قَوماً أكذَبَ بِاللُّغَةِ مِن قَومٍ يَزعُمُونَ اِنَّ القُرآنَ مَخلُوقٌ یعنی قومی را ندیده ام که افتراء ایشان بلغت افزون باشد از آن جماعت که قرآنرا مخلوق و محدث دانند از این عبارت چنین مکشوف افتد که ابن الاعرابی در کلام الله طریقهٔ اشاعره مسلوک داشته و آنرا قدیم و قائم بذات واجب تعالی دانسته از آنروی بر معتزله که کلام الله را مخلوق دانند تشنیع آورده که ایشان بلغت افترا زنند و چون تبیین و توضیح مقصود ابن الاعرابی بشناختن معنی کلام الله و تحقیق آنکه قدیم یا حادث است موقوف بود لاجرم بر وجه ایجاز بتحقیق این دو امر بپردازیم بدانکه تمامت ارباب ملل و اصحاب مذاهب متفقند بر اینکه باری تعالی و تقدس متکلم است

ولی در معنی کلام الله و حدوث و قدم آن اختلاف کرده اند و منشأ اختلاف دو قیاس متعارض است که هر یک را نتیجه
برخلاف دیگری یکی از آن دو این است کَلامُهُ تَعالی صِفَةٌ لَهُ وَکُلُّ ما هُوَ صِفَةٌ لَهُ فَهُوَ قَدیمٌ فَکَلامُهُ تَعالی قَدیمٌ
قیاس دوم کَلامٌ مُؤَلَّفٌ مِن اَجزاءٍ مُتَرَتِّبَةٍ مُتَعاقِبَةٍ فِی الوُجُودِ فَکُلُّ ما هُوَ کَذلِکَ فَهُوَ حادِثٌ
فَکَلامُهُ تَعالی حادِثٌ و چون حقیقت نقیضین از روی بداهت و حکم عقل ممتنع است ناچار هر کس یکی از این دو قیاس
احتجاج جوید بایستی بر بعضی از مقدمات قیاس دیگر قدح آورد پس حنابله قیاس اول را صحیح دانسته کبری قیاس ثانی را منع نموده اند گویند
اصوات و حروف با توالی ایشان و تقدیم بعضی بر بعضی با آنکه حرف ثانی از هر کلمه مسبوق است بحرفی قائم اند بذات باریتعالی و قدیمند و کلام الله را عبارت از اصوات
و حروف دانند و در جهالت و نادانی ایشان همین حکایت بس که فرقه‌ای از آن قوم جلد و غلاف مصحف و برخی از آن جسم که حروف قرآن در آن مکتوب گردیده قدیم دانند و کرامیه چون حنابله گویند
کلام الله عبارت از اصوات و حروف است ولی با آنکه حادث است آنرا قائم بذات واجب دانند زیرا قیام حوادث را بذات باریتعالی
تجویز کنند و ایشان قیاس ثانی صحیح دانسته در کبری قیاس اول قدح آورند و معتزله چون کرامیه قیاس ثانی صحیح دانسته
بر صغرای قیاس اول قدح آورده اند گویند کلام الله تعالی عبارتست از اصوات و حروف چنانکه حنابله و کرامیه گویند لیکن آن قائم بذات واجب تعالی نیست بلکه مخلوق الله است
گویند که کونه تعالی متکلماً عبارتست از آنکه ایجاد حروف و اصوات نماید در اجسام چنانکه بقدرت کامله ایجاد کلام در درخت کرد و حضرت موسی شنید و در آسمان ایجاد کلام کند
استماع نموده و هر کلامی که چنین است لامحاله حادث است اگرچه قدرت بر ایجاد آن عین ذات و قدیم است و اشاعره گویند کلام
بر دو قسم است لفظی که عبارتست از حروف و اصوات مسموعه و نفسی که معنی است قائم بنفس متکلم که مدلول کلام لفظی است
چنانکه اخطل گوید اِنَّ الکَلامَ لَفِی الفُؤادِ وَاِنَّما جُعِلَ اللِّسانُ عَلَی الفُؤادِ دَلیلا و گویند متکلم آن کسی است که کلام
به وی قائم است نه آنکه موجد و خالق کلام است چه اهل لغت تصریح کرده اند که اَلمُتَکَلِّمُ مَن قامَ بِهِ الکَلامُ لا مَن
اَوجَدَ الکَلامَ پس کلامی که قائم بذات باریتعالی است جایز نیست عبارت از حروف و اصوات مسموعه باشد
زیرا که حروف و اصوات مسموعه حادثند و قیام حوادث بذات باریتعالی ممتنع است پس کونه تعالی متکلماً عبارتست
از اتصاف او بمعنی ازلی قائم بذات که آن معنی مدلول حروف و اصوات مسموعه است و این معنی را کلام نفسی خوانند
باعتبار آنکه آن معنی بذات باریتعالی قائم است و اصلاً متغیر نگردد و بالجمله از آن دو قیاس مذکور قیاس اول صحیح دانسته
صغری ثانی را منع کنند معتزله و سایر فرق مسلمین بر اشاعره در این قول بسی انکار آورده گویند هر عاقل از لفظ
کلام جز حروف و اصوات مسموعه فهم نکند و آنچه را که اشاعره کلام نفسی دانند غیر معقول است زیرا که کلام یا
خبر است یا انشاء هرگاه از متکلم خبری صادر شود در آن سه چیز است یکی عبارات صادره از متکلم دوم علم متکلم بثبوت
نسبت خبریه و انتفاء آن سوم ثبوت آن نسبت در واقع و نفس الامر و انتفاء آن قسم دوم و سیم بالاتفاق از جنس کلام
خارجند پس مکشوف گردد که کلام خبری عبارات صادره از متکلم است و اگر از متکلم کلام انشائی مانند امر و نهی صادر شود در آن دو چیز است نخست عبارات صادره از متکلم
دوم اراده و کراهت نفس متکلم و معتقد بمأمور به و منهی عنه اراده و کراهت را بالاتفاق کلام نگویند پس کلام انشائی نیز همان عبارات صادره از متکلم است
مع الجمله گویند اینگونه از کلام که اشاعره ادعا کنند نه خود تعقل آن کرده و نه دیگران فهم آن نموده اند با وصف آن
چگونه آنرا برای واجب تعالی اثبات توان کرد و نیز علامه حلی که از اجله علماء امامیه است در کتاب نهج الحق

پس از اقامت برهان سمعی و عقلی بر حدوث کلام الله گوید در این مسئله اشاعره با عقلا طریق مخالفت پیموده کلام الله را قدیم دانند و گویند کلام الله صفتی است قائم بذات واجب و از ازل با واجب تعالی بوده و اثبات اینگونه کلام برای واجب تعالی ناشی از جهل و سفاهت است چه هرگاه یکی از ما در سرائی منفرد نشسته تکلم آغاز کند و گوید ایا سالم برخیز ای غانم بزن ای سعید اکل کن هر آینه او را عقلا از زمره جهال دانسته و در عداد سفها در شمار آید آیا چگونه امثال این افعال که بر سفاهت و جهالت دلالت کند بباری تعالی نسبت توان داد و چگونه صحیح است در ازل خداوند عز اسمه یا ایها الناس اعبدوا ربکم و یا ایها الذین آمنوا اقیموا الصلوة و لا تاکلوا اموالکم و لا تقتلوا اولادکم اوفوا بالعقود بفرماید در حالتیکه در حال تکلم باین خطابات مخاطبی موجود و مواجه نباشد و نیز بنا بر قول ایشان در اخبار خدا تعالی کذب لازم آید زیرا در مقام اخبار خبر داده انا ارسلنا نوحا و انا اوحینا الی ابراهیم و اهلکنا القرون و ضربنا لکم الامثال با آنکه مقامات این آیات اخبار از گذشته است و اخبار از وقوع آنچه در ماضی واقع نشده محض کذب و خلاف واقع است بهر تقدیر هر یک از معتزله و اشاعره بر مدعای خود احتجاجات و براهین اقامت نموده و بر یکدیگر رد و تشنیعات آورده اند و ما از خوف اطناب از ذکر آنها اعراض کرده اطلاع آنها را بمطالعت کتب کلامیه حوالت دهیم

ابو الحسین بن غسان طبیب

در زمره فضلای اطبا معدود و در مرتبه دانشمندان این طبقه محسوب است صاحب تاریخ الحکما که در ضبط احوال افاضل و اعلام مورخی معتمد و عالمی موثق است در ذکر حالات او عباراتی آورده که مفادش بر این شرح است گوید که ابو الحسین در علوم اوایل و فنون فلسفه و مطالب یونانیین عموماً احاطت یافت ولی خصوصاً در علم طب چنان ممتاز و منفرد گردید که عدیل و نظیر نداشت و در خدمت سلاطین آل بویه رتبتی خاص و مرتبتی مخصوص یافت خاصه در نزد عضد الدوله فناخسرو که از بدایت عمر باوی ملازمت داشت معززاً و مکرماً بسر برد و از وفور خلوص و حسن عقیدت با شان طبابت بدرجه منادمت و مقام امانت اعتلا جست و بدانجهت در نزد امرای وی احترام و عزتی فوق العاده و قدر و شانی بیش از اندازه داشت و آن پادشاه را در محل حفظ صحت و مورد معالجت معتمد و موثق بود نقل است در هنگامی که عضد الدوله بجهت رزم پسر عم خود عز الدوله بختیار از فارس بعراق عرب لشکر کشید و عز الدوله را مقتول ساخت ابو الحسین طبیب در آن سفر نیز بنا بر رسم دیرین و عادت مستمره بسعادت التزام فائز بود و چون رایات عز الدوله را سرنگون و آیات عضد الدوله را با ظفر مقرون دید این دو شعر که شعر بر هلاکت عز الدوله بهت انشا کرد

یسوس الممالک رای الملک — و یحفظها السید المحنک
فلعضد الدوله الفضل فیها — فقد ضیعها بن بنش و بک

یعنی رای صواب نمای پادشاه همین ممالک روی زمین سیاست کند و آن بزرگوار خردمند آنها را از فتنه

و آشوب بجهان شود پس ای خسرو نیکبخت عنان عزیمت بجانب فتح بلاد منعطف کن که مملکتها در میان شش و یک
تباه شدند و چون عزالدوله در بازی نرد زیاد مولع بوده است بدان مضمون بروی تعریض کرده است
حاصل آنکه اصرار در قمار خرابی کار دهر و تباهی روزگار آورد و این دو شعر دیگر نیز از اشعار آن طبیب ادیب است
که در همان وقعه گفته است

أَقَامَ عَلَى الأَهْوَازِ سَبْعِينَ لَيْلَةً — يُدَبِّرُ أَمْرَ المُلْكِ حَتَّى تَدَمَّرَا
يُدَبِّرُ أَمْرًا كَانَ أَوَّلُهُ عَمًى — وَأَوْسَطُهُ البَلْوَى وَآخِرُهُ مُرًّا

یعنی بهوای استقلال و سلطنت در ساحت اهواز هفتاد شب اقامت داشت و مهم امر گیتی ستانی و جهانبانی را تدبیر میکرد
و در آن اندیشه بسر برد تا مدت عمرش بسر آمد غافل از اینکه انجاح امر را اگر بنگری اولش کوری و وسطش بلوی و آخرش بلا
خباثت و آلودگی است پوشیده نماند که محض توضیح معانی آن اشعار از ذکر و بیان اینچند کلمه گریزی نباشد آورده اند
که عضدالدوله همواره منتهز فرصت بود که عزالدوله را از میان بردارد بملاحظه اینکه پدرش رکن الدوله طرف برادرزاده
منظور میداشت و لحظه از حمایت و اعانت وی فروگذاشت نمی نمود ناچار تهاون میکرد تا رکن الدوله وفات نمود چون
امر سلطنت مستقلاً بر عضدالدوله مستقر گشت عزالدوله از اطاعت وی سر باز زد و لشکر باهواز کشید و قریب هفتاد شب در آنجا
بروز آورد و گماشته عضدالدوله را گرفته مقید نمود عضدالدوله را از شنیدن این خبر آتش خشم شعله ور گردید و با لشکری زیاد روی
بعراق عرب نهاد عزالدوله تاب مقاومت نیاورده و در هزیمت شد و از راه واسط بغداد رفت و از آنجا با لشکر خویش
بسمت موصل نهضت کرد عضدالدوله او را تعاقب نموده بعضی از لشکریان وی را دستگیر کرده مقتول نمود و آن طبیب دانشمند
تا آن زمان که عضدالدوله شربت هلاک در کشید محققاً در بساط حیات متمکن بوده و در اواخر مائه چهارم از هجرت وفات یافته است

ابوسعید فضل الله بن ابی الخیر

در عصر خویش بفنون فضایل و انواع علوم ممتاز و آراسته و در زمره ارباب حال بزهد و تقوی مستثنی بود گرامی پدرش
ابوالخیر در علم صیدنه که معرفت نباتات است احاطتی تمام داشت و در شهر غزنین که موطن مالوفش بود بآن حرفه معیشت میکرد
و همواره بارکان دولت محمودی انیس و گاهی در بزم قرب سلطان جلیس گشتی در آن اوان سعادت اقتران از اقبال
بوجود آن فرزند ارجمند مستسعد و مفتخر گشت و آن فرزند را در دامان و کنارش بپرورید تا حله رشد بپوشید پس شور علم در سر
و سوز عشق در دلش افتاده بتحصیل فنون کمالات و اقسام علوم کمر بست و در طریق فضایل صوری و معنوی قدم نهاد و در علم
تفسیر و احادیث رتبتی یافت که وی را بدیل و عدیلی نبود و در فن فقاهت منزلتی گرفت که نظیر و شبیهی نداشت در جمیع فنون
چنان علامه دهر شد که خداوندان هر فن وی را از اساتید آن فن دانسته و در اقسام علوم چنان نادره عصر گردید که دارای
هر علم وی را از اساطین آن علم شمرده و چون بفنون فضایل آراسته گشت و از کل علوم بابهره گردید از طریق شریعت بشاه راه
طریقت قدم نهاد و از آن صراط مستقیم بمنزل حقیقت رخت بربست بذوق محبت طعم هر لذت فراموش کرد و از شور
آشنا رسیده از خویش بیگانه گردید از هر راه جویای دولت وصل بود و از هر جهت مشهود حقیقت و اصل خواست گوینده

ابوسعید ابوالخیر

۶۹

ابوالخیر را سرائی منیع و کاخی عالی بود در صحن و حجره و سقف و دیوار آن کاخ صورت سلطان محمود و اعیان و ارکانش نقش کرده بود و همی خواست تا بدان وسیله قلوب ایشان بمحبت وی نقش پذیرد و مودت و دوستیش در دل ایشان جای گیرد روزی ابوسعید پدر را گفت که مرا خانه در کار است ابوالخیر فراخور گفت برای وی خانه بخرید و هم از سرای بدانجا منزل گزید بعد از چندی باشتیاق دیدن پسر بدان سرای در آمد ناگاه چشمش بنقوشی افتاد که یکسره از هوش برفت چو هر سمت نظر کرد کلمهٔ لا اله الا الله دید و بهر سو التفات کرد یا هو یا من لیس الا هو بنظر درآمد پس از روی حیرت و تعجب بدو گفت که آرایش دیگر ندانی که این سرای را از نگارش اینکلمات نگار داده گفت کدام زیب و زیور در مقابل و نظر خوشتر از نام دوست باشد تو در خانهٔ خویش صورت سلطان محمود و چاکرانش نقش کرده که وقتی بدان وسیله شرط دوستی بجای آرند من نیز در این سرای محقر این کلمات عظیم نوشتم تا نام خدای معبود در دلم نقش گیرد و هم روزی بحالت من التفاتی کند و پدر از کردار آن پسر در عرق و از کرده پشیمان شد در آن روز همه نقشها که در سرای خود کرده بود محو کرد و دل بر تربیت و کار شیخ نهاد پس بر حسب اقتضای جبلت و اصرار پدر بمحض کسب معالی و اکتساب معارف مسافرت اختیار کرده بمرو رفت و پنجسال در نزد عبدالله حصیری و قفال فقیه باستفادت بلندرا مید و چون از مطالعت و مباحثت فارغ گشتی بعبادت مشغول میشد و چون در آن مقام نخل امیدش چنانچه خواستی ثمر نرسید کمالات صوری در صفای وجود اثری ندید لاجرم بسرخس بار گشود در نزد ابوعلی فقیه بتحصیل تفسیر و فقه رغبت کرده لیلاً و نهاراً مشغول بود روزی بر تل خاکستری بگذشت که لقمان مجذوب بر آن تل نشسته چون از دور وی را بدید نزدیک خود خواند گوید دیدم که پوستین خود بسط کرده و همی پاره بر پاره میدوخت اندکی در نزد وی ایستادم پس بمن نگاهی کرد و گفت یا ابا سعید ترا خرمن خود چنین سوختم و با این رقعه بر پوستین دوختم آنگاه برپای خواسته دستم بگرفت با او همراه شدم تا بمکانی رسیدیم که خانقاه پیر دلیل ابوالفضل در آنجا بود لقمان بدان پیر بانگ زد که هان از خانقاه قدمی بیرون گذار چون برآمد گفت این جوانرا نگاهدار که از شمامت این بجنت و مرا بدو سپرد و برفت پیر ابوالفضل دستم بگرفت و بخانقاه برد و مرا نزدیک خود بنشاند و کتابی بدست گرفت و نظر همی کرد چنانکه عادت اهل فضل است بر آن شدم که دانم در آن کتاب چیست بصفای باطن دریافت و گفت پیغمبران که مبعوث برسالت گشتند بجز این کلمه الله لا سواه تا مرد را تجردی حاصل نگردد از کتب بهره نبرد و بحق واصل نشود شیخ گوید چون اینحال و این مقال از پیر شنیدم مرا حالتی دست داد شب را نخفتم علی الصباح بر رسم معهود و عادت مستمره بدرس ابوعلی فقیه حاضر گشتم چون بنشستم و ناسیده ابوعلی نیز حاضر شد نخست ابتدا این آیه برخواند قُلِ اللّٰهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ چون این آیه را شنیدم حالم دگرگون شد ابوعلی در من نگاهی کرد حالتم نوعی دیگر دید بعد از فراغ در رفتن تا نید کار و روزگارم بپرسید گفتم دوش بخانقاه پیر ابوالفضل بودم گفت برخیز و بدانجا شو که ترا در اینجا چیزی نیست در آن مقام بود که ترا مقامات حاصل آید برخواسته بنزد پیر رفتم چون مرا بدید این شعر برخواند حیران شده همی ندانی پس و پیش هان کم نکنی تو این سر رشتهٔ خویش گفتم اکنون پیر را منتظر فرمانم گفت بخانقاه در آ و بنشین و این آیه را که شنیدی

قانونی

فراموش کن و یکچند در خانقاه معتکف باش شیخ گوید مدتی در خانقاه پیر ابوالفضل بودم و هرچه میفرمودی اطاعت مینمودم تا روزی نزد من آمد گفت اکنون مقام یقین بر تو حاصل گردید و گفت باید بمهینه روی و خلوتی طلب کنی پس برحسب فرموده بمهینه باز آمدم و در کنجی هفت سال نشستم پنبه در گوش نهاده بعبادت مشغول گشتم هرگاه خوابی یا غفلتی بر من طاری گشت کالبد سیاهی با حربهٔ آتشین از پیش محراب پدید آمده بانگ بر من زدی و گفتی قل الله گو بنده در مدت انزوا جامه غیر از پیراهن پشمی نداشت در ایام جذبه هر وقت دریدی پاره بر پاره زدی و همواره روزه داشتی و شب بیک کرده جوین روزه گشادی شب و روز نخفتی الا قلیل و پیوسته با طهارت بودی ابوالخیر گوید که من او را در سرای مقید کردمی و منتظر میبودم تا آنکه بخوابد چون سر خویش بر زمین مینهاد گمان میکردم که او را خواب در ربوده آنگاه بخفتم وقتی در نیمه شب بیدار گشتم ابوسعید را در مکان خویش ندیدم برخاستم و طلب کردم در خانه نبود چون صبح شد او را بر رسم معهود بر جای خود دیدم شب دیگر بیدار نشستم و گوش فرا داشتم نیمه شب زنجیر از خود برداشت بیرون آمد و از خانه بیرون شد من بر اثرش رفتم برباطی کهن برسید در آنجا مسجدی بود در فراز کرد درون مسجد رفت چوبی در پس در نهاد من از روزن نگاه میکردم در گوشه آن مسجد تا صبح بعبادت مشغول بود چون چنین دیدم بخانه مراجعت کردم بخفتم صبح بر عادت سابق در منزل بود و چون چند شب مواظبت کردم چنان میکرد که هر شب کردی چون دیدم که از قید او ثمری مترتب نیست قید را از وی برداشتم و بحالت خویشش گذاشتم گویند در آن ایام اگر او را اشکالی روی دادی شهر سرخس را جهت ساخته زمین در تحت اقدامش نوردیده شدی و بحضور پیر شتافتی یکی از مریدان شیخ آن معنی را دریافته از آن راز پرده برداشت آن سر مکتوم را علانیه بشیخ باز گفت وی را ناخوش آمده از مرید برنجید دیدگانش را بتیر نفرین نابینا کرد و هم در آن ایام پیر ابوالفضل ابوسعید را از مهینه بخواست و نزد ابوعبدالرحمن سلمی فرستاد و یکچند در نزد او بماند مراتب تسلیم و مقامات رضا را بجای رسانید که مورد الطاف پیر شد خرقه خود را به وی ارزانی داشت بر تن بپوشید بحضور شیخ مستسعد گشت پیر او را رخصت انصراف بخشید نزد پیر ابوالفضل آمده برحسب فرموده بمهینه معاودت نمود باز جذبهٔ شوق حالت او را دگرگون کرده روی بصحرا نهاد هفت سال در بیابانها جز گیاه صحرا نخورد و همنشینی غیر از سباع و حیوانات نداشت و چنان محو جلال و جمال دار خود بیخود بود که سرما و گرما در او اثری نکرد روزی بادی سرد وزیدن گرفت و از شدت سرما بدن شیخ در لرزه و ارتعاد افتاد بحدی که نتوانست تاب بیاورد لاجرم روی بآبادی نهاده بقریه وارد شد در آنجا مرد پیری دید که آتشی افروخته و طعامی ترتیب داده است شیخ بروی سلام گفت بعد از ادای سلام شیخ بایشان گفت ناخوانده مهمانی بدین سرای درآمده چه شود او را بطعام و اکرام نوازش کنید پس در نزد ایشان بماند و با ایشان طعام بخورد و بیاسود و بخواب رفت در عالم واقعه پیری را دید بادی در میان آورد از خلق کناره کردن کافی شده اینک در طریق مخالطت قدم نه و مایه استراحت طلب کن بمیان مردم رو تا از تو آسایشی بدلی رسد پس بیدار شده برحسب اشارت مرشد بمهینه باز آمد ابواب مراودت و مخالطت بر مردم بگشود خلقی زیاد در وی گرد آمدند

ابوسعید ابی الخیر

۴۱۱

ارادت و طاعتش را کمر بستند و از یمن انفاس قدسیه او گروهی از اهل ملاهی و مناهی از معاصی دست کشیده و در دایره طاعت پا نهاده و در اندک زمان بمقامات عالیه ارتقا جستند و تدریس علوم ظاهر را بساط گسترده و قومی در خدمتش استفاده مینمودند تا آنکه ثانیاً باشارت پیر ابوالفضل بساط علم ظاهر در نوردید بهوای شیخ ابوالعباس بآمل رفت و مدت یکسال در خانقاه شیخ مقیم گشت و هر روزش بلطفی مخصوص و محبتی بی نهایت مینواخت و هیچگاه در حقش امر و نهی نمیفرمود گویند شیخ ابوالعباس وقتی فصد کرده ناگاه عرق مفصود گشوده شد و ساعدش بلوث خون آلوده گشت محض تطهیر از صومعه بیرون شد ابوسعید را طلب کرد و بفرمود تا ابریقی حاضر نموده شیخ را در غسل و طهارت معاونت کرد و چون جامه شیخ نیز آلوده بود از تن بیرون کرده جامه ابوسعید بپوشید پس ابوسعید آستین برزده جامهای شیخ از قذارت خون پاک کرده و خشک نمود در نوردیده نزد شیخ نهاد شیخ فرمود آنچه در تن من است من لایق تر و آنچه ترا زیب بدن کردیده بتو شایسته تر است پس ابوسعید با جامه شیخ که در تن داشت بزاویه خود رفت بامداد که مریدان برخواستند جامه ویرا در تن ابوسعید و جامه او را در بر شیخ دیدند زیاده در تعجب شدند شیخ بصفای باطن از طویت ایشان مطلع شده حاضران را گفت دولت وقت نصیب این جوان مهینکی بود مبارکش باد ابوسعید گوید چون یکسال در نزد ابوالعباس بماندم روزی بمن گفت اکنون بمهینه رو که از این پس میاید نوبت ارشاد بر درب سرای تو زنند پس برحسب اشارت بدانجا شده و آنچه فرموده بود بپا داشت و هم از آنجا به نیشابور شتافت و وقتی در آن شهر میگذشت بمکانی رسید پرسید این مکان را نام چیست گفتند درب دوست گفت از درب دوست نتوان گذشت در همان مکان فرود آمد و جایگاه ساخت تا آخر عمر در آنجا بماند نقل شده است از مشایخ ماوراء النهر پیری در مرو بود نام وی محمد حبیبی و هیچگاه ابوسعید را ندیده وقتی خواجه ابوبکر خطیب که از ائمه مرو بود و در مدرس قفال شیخ را دیده بود بجهة شغلی قصد نیشابور کرد محمد حبیبی نزد وی آمد و گفت مرا سئوالی است خواهم از شیخ بپرسی ولی بداند که آن مسئله از جانب من بوی رسیده است چون بوی رسی از او بپرس که آیا آثار را محوی بود یعنی آثار طبیعت بالکلیه زائل کردد گفت یم دارم از خاطرم محو شود بنوشت و بوی داد خواجه ابوبکر خطیب گفت چون به نیشابور رسیدم در رباطی فرود آمدم در آن اثنا دو کس بدانجا در آمدند و فریاد کردند امام ابوبکر خطیبی که در کاروان مرو بوده کدام است من خود آواز داده ایشان را بجانب خود خواندم گفتند شیخ ابوسعید سلامت میرساند و میگوید در نزد ما منزل گزینی از آن سلام و پیام حالتی عظیم بر من رخ نمود و یقین کردم از احوال من کسی او را خبر داده حالی درگریه شدم و چون بیرون آمدم آن دو تن را دیدم عود و گلاب در دست گرفته بپای ایستاده اند گفتند دیده و شیخ بانتظار بر دراست در صحبت ایشان بحضور شیخ شتافتم و چون مرا دید گفت

آهلاً لِسُعدی وَالرَّسُولِ وَحَبَّذا   وَجهُ الرَّسُولِ لِحُبِّ وَجهِ المُرسِلِ

آنگاه گفت تو خود هر گاه رسالت آن پیر را خوار میداری نزد یک ما زیاده عزیز است از آن زمان که بیرون آمده همی منزل میشمرده ایم اینک باز گو آن پیر چه گفته است از هیبت شیخ سئوال از خاطرم رفته کاغذ را بیرون آوردم

بود وادم گفت اگر جوابرا اکنون گویم بر تو لازم است که بازگردی انجام کار را بده در وقت رفتن جواب بستان گوید همه شب در نزد شیخ بضیافت بودم چون خیال رفتن پدید گشت جواب آن سوال طلبیدم گفت آن سیرا گوی لا تبقی ولا تذر عین نیماند اثر از کجا میماند سر در پیش افکندم و گفتم مفهوم نشد گفت به بیان دانشمندان مطلب در نیابی این دو بیت یاد گیر و باو گوی

جسمم همه اشک گشت چشمم بگریست — در عشق تو بی جسم همی باید زیست
از من اثری نماند این عشق از چیست — چون من همه معشوق شدم عاشق کیست

گفتم شیخ بفرماید تا در جائی ثبت کنند حسن مؤدب را فرمود آن دو بیت بنوشت چون برو آمدم همان لحظه پیر محمد حسینی یاد نفسه واحده بوی گفتم و آن بیتها برخواندم چون بشنید نعره بزد و بیفتاد و از مجلس بیرونش بردند و هفتم روز در خاک رفت شیخ را پرسیدند از معنی این خبر که تفکر ساعة خیر من عبادة سنة شیخ گفت اندیشه یکساعت در نیستی خود بهتر است از عبادت یکساله در اندیشه هستی خود بعد از آن گفت

تا روی ترا بدیدم ای شمع طراز — نه کار کنم نه روزه گیرم نه نماز
چون با تو بوم مجاز من جمله نماز — چون بی تو بوم نماز من جمله مجاز

روزی یکی از تلامیذ شیخ گفت فلان بر روی آب رود گفت سهل است وزغ نیز رود گفتند فلان صوفی در هوا پرد گفت مگس نیز پرد گفتند فلان عارف در یک لحظه از شهری بشهری رود گفت کمالی نباشد چه شیطان در یکدم از مشرق تا مغرب سیر کند اینچنین مردان حق گروهی باشند که با خلق مخالطت کنند و معاملت نمایند و زن خواهند و فرزند آورند و یک لحظه از خدایتعالی غافل نباشند شیخ را پرسیدند که تصوف چیست گفت هوای نفسانی که در سرداری بنهی و حقوق الهی که بر ذمه داری بدهی و هر گره که بر تو آید از او نجهی و هم شیخ گفته مابین خالق و مخلوق عرش و کرسی نتواند حجاب شد بلکه پندار و خودبینی که حاجب و حایل میشود از میان برگیر تا با خدای نزدیک شوی و هم شیخ قدس سره در تفسیر کریمه ولذکر الله اکبر فرموده بایستی خدایرا چنان یاد کنند که خداوند کار را هر آینه ذکر خداوند بزرگتر است فرموده است که جوانی نزد پیری شد گفت مرا سخنی گوی گفت هرچه غیر حق است شایسته انکار نیست و هرچه حق است بسخن در نیاید ان الله تعالی اجل من ان یوصف بوصف او یذکر بذکر مردی مدت دراز نزد شیخ ابوسعید بود خواست تا جانب بغداد روانه شود گفت چون به بغداد روی و ترا پرسند در خراسان چه دیدی و چه فایده بردی سوال ایشانرا چگونه جواب دهی گفت هرچه فرمائی همان کنم گفت هرگاه جویا شوند این ابیات تازیرا انشاد کن

قالوا خراسان اخرجت شیئا — لیس له فی جماله شان
فقلت لا تنکروا محاسنه — فمطلع الشمس من خراسانا

و هر کس زبان عربی نداند این رباعی پارسی برخوان

ابوسعید ابوالخیر

۶۱۳

سبزی و بهشت و نوبهار از تو برند　　آنی که تجلید یادگار از تو برند
هم چینیان نقش و نگار از تو برند　　ایران همه فال روزگار از تو برند

نوشته اند که شیخ را ریاضت تا چهل سالگی بوده بعد از آن زن گرفت و فرزندان بیاورد و در روزگار خویش عزتی بی نهایت داشت و جمیع طوایف را با وی ارادت و اتحاد بود و از سلاطین عصر تحف و هدایا نزدش می آمد و فضلا و حکمای زمان را بر وی وثوقی تام بود مصنفات و مولفات خود را نزد وی میفرستادند و هر گونه تصرفی که مینمود مطبوع خاطر فضلا میگردید گویند خواجه ابوسعید را با شیخ الرئیس مباحثی اتفاق افتاد و خواجه نظر بآنکه در زمره اصحاب کشف و اشراقیین بر شیخ که از زمره اهل استدلال و مشائیین است انکار آورده گفت مدار براهین شما در رد و قبول مطالب بر شکل اول از اشکال اربعه است و آن شکل خود مستلزم دور باشد زیرا که علم نتیجه موقوف است بکلیه کبری بدون علم به نتیجه تمام نگردد مثلاً اگر کسی خواهد از راه استدلال عالم شود بآنکه انسان جسم است برهانی بدینصورت تألیف کند که انسان حیوان است و هر حیوان جسم است پس هر انسان جسم است در این استدلال علم به نتیجه بالضروره موقوف بکلیه کبری است و تا بر جسمانیت انسان که خود نوعی از حیوان است مطلع نباشیم نتوانیم حکم نمود بآنکه هر حیوان جسم است و این خود دور مصرح است شیخ در جواب گفت آری چنین است که گفتی تا کسی را از جسمانیت انسان نخرده باشد نتواند بر سبیل کلیت بگوید که هر حیوان جسم است ولی فرق است میان علم اجمالی و تفصیلی علمیکه در نتیجه مطلوب است و موقوف بر علم بکلیه کبری است علم تفصیلی است و علمی که در کلیه کبری بکار است و موقوف بدخول اصغر در تحت اکبر توقف دارد علم اجمالی است و این دو غیر یکدیگرند پس در برهانی که تو خود تألیف نموده حد وسط مکرر نشده پس خواجه ابوسعید کاسه بر داشت بهوا انداخت و ما بین هوا معلق بایستاد آنگاه روی بشیخ کرده گفت شما در علم طبیعی گوئید اجسام بالطبع مایل مرکزند چگونه است این کاسه که خود از اثقال میباشد فرود نیاید و بمرکز میل نکند گفت ما این مقدمه را در صورتی گوئیم که مانعی از میل نباشد اینک توجه حضرت مانع از میل اوست و چون شیخ الرئیس از نزد او بیرون شد مریدان حال شیخ را از وی پرسیدند گفت هر جا که من با دیده گمان و چراغ فهم و زان رفتم آن کور عصا کوبان خوش خشان بر اثر ما همی آمد آورده اند که ابوسعید را چون زمان لقای دوست نزدیک شد و دانست وقت آن است که رخت از دار فانی بسرای باقی کشد مریدان و خاصان خود گفت اینک آثار مرگ در من ظاهر است چهار چیز را بودیعه در نزد شما میگذارم رفت و روب شست و شوی گفتگوی و جستجوی پس از آن ساعتی سر در پیش انداخت و بگریست آن جمع نیز بگریستند و بر استری نشست در خانقاهیکه میرفت وداع میکرد این دو شعر را میخواند

خوشتر ز اندوه جان از این چه بود کار　　دوست بر دوست رفته یار بر یار
آن همه اندوه بود و این همه شادی　　این همه گفتار بود و نیمه کردار

ابن برهان نحوی

۱۵ ء

وهم در آن ایام رنجور گشته در شب جمعه چهارم شهر شعبان چهارصد و چهل هجری وفات کرد در آنوقت از عمرش هزار ماه گذشته بود و در نیشابور مدفون گردید در بعضی کتب نوشته اند که در ایام وفات در مدینه بوده وهم در آنجا وفات نمود وبعضی از اشعار وی که دلیلی باهر بر فضایل و مقامات اوست در این کتاب ثبت میکرد

وله فی الرباعیات

برخیزم اگر از سر جان برخیزم　بنشینم اگر بر سر آتش کوئی　برهم زنم از سود و زیان برخیزم　بردارم دل گر از جهان فرمائی

وله

نازد دلی را که تو جانش باشی　معشوقه پیدا و نهانش باشی
زان میترسم که از دل آزاری تو　دل خون شود و تو در میانش باشی

وله

ای تو که حال دل نالان دانی　احوال شکسته بالان دانی　گر خوانمت از سینه سوزان شنوی　ور دم نزنم زبان لالان دانی

وله ایضاً

راه تو بهر قدم که پویند خوش است　وصل تو بهر سبب که جویند خوش است
روی تو بهر دیده که بینند نکوست　نام تو بهر زبان که گویند خوش است

وله

غازی بره شهادت اندر تک و پوست　غافل که شهید عشق فاضلتر ازوست　در روز قیامت این بدان کی ماند　کاین کشته دشمن است و آن کشته دوست

وله

فردا که زوال شش جهت خواهد بود　قدر تو بقدر معرفت خواهد بود
در حسن صفت کوش که در روز جزا　حشر تو بصورت صفت خواهد بود

وله ایضاً

دل جز ره عشق تو نپوید هرگز　جز محنت و درد تو نجوید هرگز　صحرای دلم عشق تو شورستان کرد　تا مهر کسی در آن نروید هرگز

وله

سیمابی شد هوا و زنگاری دشت　ای دوست بیا و بگذر از هر چه گذشت
گر میل وفا داری اینک دل و جان　ور عزم جفا داری اینک سر و طشت

ابن برهان عبد الواحد بن علی

نامش عبد الواحد است و کنیتش ابو القاسم پسر علی بن عمر بن اسحق بن ابراهیم بن برهان نژاد وی بقبیله بنی اسد میرسد در قریه عکبراء وطن داشت از فنون علم در صناعت نحو استاد بود در عداد کبراء متکلمین و علماء مورخین نیز بشمار میرفت در احاطت دقائق فن اعراب و معرفت براهین اصول عقاید و روایت ملاحم ایام عرب

ابن برهان نحوی

٤١٦

از مشیخهٔ عهد محسوب میشد روزگار تلمذ در مدرس عبد السلام بصری و ابو الحسن سمسمی بسر برد و هم از محضر ابن بطه
و دیگر مشاهیر محدثین و اکابر اخباریین مستفید گشت در بدایت حال بصناعت ستاره شماری و اخترشناسی
اشتغال داشت و در وظایف تکلیف تابع طریقت احمد حنبل بود ولی پس از زمانی شغل تنجیم بعلم اعراب
تبدیل کرد و از تقلید ابن حنبل بمذهب ابو حنیفه تحول جست جلال الدین سیوطی در بغیه گوید کَانَ اَوَّلَ اَمْرِهٖ
مُنَجِّماً فَصَارَ نَحْوِيّاً وَكَانَ حَنْبَلِيّاً فَصَارَ حَنَفِيّاً عز الدین بن اثیر در کامل گوید ابن برهان در اصول عقاید بر آیین مرجئه
معتزله میرفت و کفار در نار مخلد نمیدانست در صفت محاورت و معاشرت وی گفته اند که در مجلس افادت
خلقی خشن داشت و زبانی بذی شاگردان را در اثناء مباحثت همی بیرنجانید و بشرارت خوی و وقاحت وجه
خاطر جمله همی بخست و در محافل معاشرت با اولاد اغنیا ادای مناعت و کبریا میسپرد و با غریبان و زیردستان
شیوه تواضع و خضوع میگرفت و طریقت ارباب فقر و اصحاب سلوک دوست میداشت و از اینروی
بر شرایط صفت مروت و مراسم رعایت حشمت و آداب حراست شأن و عادات حفظ مقام اصلا
عنایت نمیفرمود بل بر اسلوب قلندران بیباک و ژنده پوشان بی مبالات با سر برهنه می گشت و ازار
نمی پوشید جلال الدین سیوطی گوید اگر نه مردم رعایت تقوی و زهد ابن برهان مینمودند هر آینه او را
بسبب آن هیئات نا ملائم و زی غیر مناسب سنگسار میکردند گویند رسم وی چندان بود که همه روزه
اولاد رؤسا و احفاد کبرا از اهل بیوتات و خداوندان انساب بر در سرای او احتشاد میکردند چون
بیرون بر می آمد جمله از دنبال او روانه میشدند و او همچنان در طی راه با هر یک مسئله در میان آورده شرط تعلیم
میگذارد در سؤال مشکلات مکالمت وی امتحان میجستند آورده اند که چون عمید الملک وزیر طغرل بیک سلجوقی
وارد دار الخلافه شد ابن برهان در محضر وزیر چنان گفتار آورد که حاضران از بیانات بدیع و کلمات شیرینش
در اعجاب شدند و از خاطر وزیر مکانت قرب و موقع قبول یافت پس بفرمود تا رعایت حال آن دانشور
هنرمند را نقدی لایق بیاوردند و بر حضرتش تقدیم کردند او نپذیرفت و امتناع جست که بناء سلوکش با ارباب
مناصب و متعینین دنیا بر قاعده عزت بود و اساس مناعت لاجرم وزیر هنرپرور مصحفی بکتابت ابن بواب
خطاط با عصائی بصنعت استادان روم که برای وی از آن مرز و بوم ارمغان آورده بودند بر ابن برهان ایثار
نمود و تعظیم جانب او را بدان تشریف گرامی منظور فرمود ابن برهان مصحف و عصا بر داشت و بمنزل خود
بازگشت پس ابو علی بن ولید متکلم را با ابن برهان اتفاق ملاقات افتاد و ابن برهان ماجرای مجلس وزیر
با ابو علی در میان نهاد ابو علی از در توبیخ در آمد و گفت یا ابا القاسم آیا چون تو دانشمندی را زاهد دنیا
و تارک ما فیها لایق است که هدیه وزراء و عطیه صدور بپذیرد و صلات ظلام و جوائز جائرین قبول نماید
لا والله در آیین عفاف نه رواست و در کیش انصاف نه جائز چه ذل امتنان ناموس زهد ببرد و شبههٔ
جوائز عرض تقوی بتاراج سازد ترا قرآن و عصای وزیر چه ضرور است که برای تلاوت قرآن مجید

درحضو

ابن برهان نحوی

در حفظ دارای و برای استناد عصائی مباح در کف ابن برهان از آن سخنان متاثر شد و در حال برخواست
و بر قاضی القضاة ابو عبدالله دامغانی در آمد و گفت اگر ابو علی که بسال از من خورد تر است مراتنبه نمی نمود
هر آیینه بیم آن بود که در ورطه هلاک افتاده باشم پس ماجری شرح داد و التماس نمود که او مصحف و عصا را
بوزیر باز رساند قاضی القضاة مسئول وی قبول کرد مصحف و عصا باز پس برد و از وزیر عذر خواست
محمد بن شاکر در فوات الوفیات گوید ابن برهان با آنهمه تقوی و زهد خواستار روی خوش بوده و دوستدار
موی دلکش از نظر کردن ساده کان بل بوسیدن ایشان هیچ پرهیز نداشت پسران اتراک و اولاد امرا را
در حضور پدران تقبیل میکرد ولی آنجماعت بر عقیده ئی که بپارسائی او داشتند آن عمل بر اظهار مهربانی حمل مینمودند
و هیچ نمی گفتند در حلقه شاگردانش جوانی بود ملیح الوجه و صبیح المنظر که خود استاد از وی رموز محبت می آموخت
و کنوز عشق می اندوخت چنان افتاد که روزی چند از آن مجمع غایب گشت ابن برهان تفقد کرد و سبب غیبتش پرسید
یاران گفتند عبدالملک وزیر بجرمی پدرش را محبوس داشته و او بتلاش و تکاپوی آنحادثه مشغول است
ابن برهان در زمان بپای خواست و روانه درب وزارت شد وزیر بدانوقت در باب المراتب بود
همینکه ابن برهان را از دور بدید با تمام همراهان او را پذیره کرد و بروی سلام گفت ابن برهان وزیر را
بدین مصراع خطاب کرد که فیكَ الخِصامُ وَأنتَ الخَصمُ وَالحَكَمُ یعنی دعوی بر سر تست که خود هم
خصومتگری و هم داور وزیر خاموش شد و تفتیش را از حاضران خبر محبوسان پرسید گفتند فلان مجرم
که در زندان است پسرش از شاگردان شیخ ابوالقاسم بن برهان باشد وزیر آمرزد برعایت پسرش برهانید
و هیجده هزار دینار که بر ذمه وی بود برابن برهان بخشید والعهدة علی الراوی از کلمات
ابن برهان است که

لَوْ كانَ عِلْمُ الكيمِيا حَقًّا لَما احْتَجْنا إِلَى الخَراجِ وَلَوْ كانَ عِلْمُ الطَّلاسِمِ حَقًّا لَما احْتَجْنا إِلَى الجُنْدِ وَلَوْ كانَ عِلْمُ النُّجُومِ حَقًّا لَما احْتَجْنا إِلَى البَرِيدِ

یعنی اگر صنعت کیمیا ثابت بودی هیچگاه ما را در مصارف ملک بخراج نیاز نیفتادی و اگر فن طلسمات
صحیح بودی ما را در دفع دشمن هیچگاه لشکر ضرور نگشتی و اگر علم تنجیم راست بودی ما را در اطلاع اخبار هیچگاه
بر پیک حاجت نشدی ابن برهان بادنجان را بر غالب خضراوات و فواکه رجحان مینهاد و از در شگفتی در صفت
آن نعمت عظیم و رزق عمیم می گفت إِنَّ النّاسَ يَأْكُلُونَهُ ثَمانِيَةَ أَشْهُرٍ فِي العامِ وَهُمْ أَصِحّاءُ وَ
لَوْ أَكَلُوا الرُّمّانَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَلُجُوا یعنی مردم یکسال هشت ماه تمام ادام طعام از بادنجان سازند و سالم
و اگر چهار ماه متوالی انار بکار برند هر آینه بفالج گرفتار آیند او را با چندین کمال طبعی موزون بوده این
سه بیت در فن غزل از اشعار اوست

أَحِبَّتَنا بِأَبِي أَنْتُمُ   وَسَقْيًا لَكُمْ أَيْنَما كُنْتُمُ

أَظَلْتُمْ عَذابي بِابْتِعادِكُمْ　　وَقُلْتُمْ تَزُورُوا وَما زُرْتُمُوا
فَإِنْ لَمْ تَجُودُوا عَلى عَبْدِكُمْ　　فَإِنَّ الْمُعَزّي بِهِ آنْتُمُوا

یعنی ای دستساران پدرم فدای شما باد و بهر دیار که باشید از ابر رحمت سیراب گردید و از دوری خود زمان عذاب من دراز نمودید بعهد وصال وفا نفرمودید اگر بنده خویش از مضایقت دولت دیدار هلاک سازید پس خود آماده ماتم باشید که تسلیت مرگ و تعزیت هلاک او با شما گویند ابن برهان در جمادی اولی و بقولی اخری از سال چهارصد و پنجاه و شش ببغداد وفات یافت

ابواحمد عبدالعزیز بن یحیی الجلودی

نامش عبدالعزیز است پسر یحیی بن احمد بن عیسی از مشایخ علماء بصره بود و بر عقیدت امامیه میزیست ترجمت وی در چندین مصنف از رجال اثنی عشریه بنظر رسید بر وثاقت روایات و صحت عقاید او احدی قدح نیاورده و معصر خویش در فن تاریخ و علم اخبار میان شیعه قلیل المثل بل عدیم الشکل بوده چنانکه از فهرست تصانیف و تفصیل تالیفش روشن گردد جد اعلای وی عیسی جلودی از اصحاب حضرت امام ابوجعفر محمد بن علی الباقر ع بشمار میرود استاد الفقهاء علامه حلی در کتاب خلاصه گوید ابواحمد جلودی منسوب است بجلود با جیم مفتوحه و لام ساکنه و دال مهمله بعد از واو مفتوحه که نام قریه است در بحر و قومی گویند اسم بطنی است از ازد و این درست نباشد چراکه از علماء انساب و ضباط قبائل احدی در بطون ازد از این اسم خبر نداده و سید جمال الدین بن طاوس نیز این نسبت بر وفق علامه از رجال ابن داود حلی نقل کرده اند که گفته این کلمه را بسکون لام خواندن غلط است صحیح آنکه بضم لام قرائت شود و صاحب ایضاح نیز مطابق ابن داود ضبط نموده اگر واقع با سخن ایشان راست آید نه علامه و ابن طاوس پس نسبت ابواحمد ملک اسپانی خواهد بود بنص محمد بن یعقوب فیروزآبادی که گفته جلود بوزن قبول قریه ایست در اندلس و کیفکان وفات وی در اوایل غیبت کبری افتاد چنانکه در کتاب ایضاح مسطور است که بخط سعید صفی الدین محمد بن معد موسوی دیدم که نوشته بود بر نسخه از کتاب مقتل حسین که از مصنفات ابواحمد جلودی است دیدم که نوشته شده بود ابواحمد عبدالعزیز بن یحیی بن احمد بن عیسی بروز دوشنبه هفدهم شهر ذی الحجه از سال سیصد و سی و دو وفات یافت ابوالحسن بن غسال نعش او غسل داد و ابوجعفر علوی بر جنازه اش نماز گذارد و در روز هیجدهم که یوم الغدیر است بخاک رفت از مجامیع و مؤلفات وی در حدیث و فقه و تاریخ آنچه در کتب رجال خاصه منهج محدث استرابادی دیده شد ثبت افتاد بدین شرح کتاب مسند امیرالمؤمنین کتاب جمل کتاب صفین کتاب الحکمین کتاب الخوارج کتاب بنی ناجیه کتاب حروب علی علیه السلام کتاب ما نزل فی الخمسه علیهم السلام کتاب الفضایل کتاب نسب النبی کتاب تزویج فاطمه علیها السلام کتاب ذکر حروب علی فی حروب النبی کتاب محب علی و من ذکره بخیر کتاب من احب علیاً و ابغضه کتاب ضغاین فی صدور قوم کتاب من سبه من الخلفاء کتاب الکنایة عن سب علی علیه السلام کتاب التفسیر عنه کتاب القرائت کتاب ما نزل فیه من القرآن کتاب خطب علی

کتاب شعره

ابواحمد جلودی

۹۱۱ء

کتاب شعرہ کتاب خلافۃ کتاب عمالہ وولاتہ کتاب قولہ فی الشوری کتاب ما کان من علی
وعثمان من الکلام کتاب المرء مع من احب کتاب الشیعۃ بعد علیؑ کتاب ذکر الشیعۃ ومن ذکرہم
ہواو من احب من الصحابہ کتاب قضاء علیؑ کتاب رسائل علیؑ کتاب من روی عنہ من الصحابہ
کتاب مواعظہ کتاب ذکر کلامہ فی الملاحم کتاب ما قیل فیہ من شعر او مدح کتاب مقتلہ کتاب علمہ
کتاب قسمہ کتاب الدعا عنہ کتاب اللباس عنہ کتاب الشراب وصفتہ وذکر شرابہ کتاب
الذنب عنہ کتاب النکاح عنہ کتاب الطلاق عنہ کتاب التجارات عنہ کتاب الجنایز
والدیات عنہ کتاب الضحایا والذبایح والصید والایمان والخراج کتاب الفرایض والعتق والتدبیر
والمکاتبۃ عنہ کتاب الحدود عنہ کتاب الطہارۃ عنہ کتاب الصلوۃ عنہ کتاب الصیام عنہ کتاب
الزکوۃ عنہ کتاب ذکر خدیجہ وفضل اہل البیت کتاب ذکر فاطمہ باابا بکر کتاب ذکر الحسن والحسین
کتاب فی نصر الحسن کتاب ذکر الحسین کتاب مقتل الحسین الکتب المتعلقۃ بعبد اللہ بن العباس رضی اللہ
عنہ مسندہ رضی اللہ کتاب التنزیل عنہ کتاب التفسیر عنہ کتاب المناسک عنہ کتاب النکاح والطلاق
کتاب الفرایض عنہ کتاب تفسیرہ عن الصحابہ کتاب القرآت عنہ کتاب البیوع والتجارات عنہ
کتاب الناسخ والمنسوخ عنہ کتاب نسبتہ کتاب ما اسندہ عن الصحابہ کتاب من رواہ من رای الصحابۃ
کتاب بقیۃ قولہ فی الطہارۃ کتاب الصلوۃ والزکوۃ کتاب الذبایح والاطعمۃ واللباس کتاب
الفتیا والشہادات والاقضیۃ والجہاد والعدۃ وشرایع الاسلام کتاب قولہ فی قتال اہل القبلۃ والکفار
الرجعۃ والامر بالمعروف کتاب فی الآداب وذکر الانبیا واول کلامہ فی العرب کتاب بقیۃ کلامہ
فی العرب وقریش والصحابۃ والتابعین ومن ذمہ کتاب قولہ من شیعۃ علی کتاب بقیۃ رسائلہ
وخطبہ واول مناظرتہ کتاب بقیۃ مناظرہ وذکر نسائہ وولدہ آخر کتاب ابن عباس اخبار التوابین وعین
الوردہ اخبار مختار بن ابی عبیدۃ الثقفی اخبار علی بن الحسین کتاب اخبار ابی جعفر بن محمد بن علی
کتاب اخبار المہدی کتاب اخبار زید بن علی کتاب اخبار عمر بن عبد العزیز کتاب اخبار محمد بن الحنفیہ
کتاب اخبار العباس کتاب اخبار جعفر بن ابی طالب کتاب اخبار ام ہانی کتاب اخبار عبد اللہ بن جعفر
کتاب اخبار الحسن بن ابی الحسن کتاب اخبار ابی عبد اللہ بن الحسن کتاب اخبار محمد بن عبد اللہ کتاب
اخبار ابراہیم بن عبد اللہ بن الحسن کتاب اخبار من عشق من الشعراء کتاب اخبار لقمن بن عاد کتاب
اخبار لقمن الحکیم کتاب مزح الفقہا کتاب من خطب علی منبر بشعر کتاب اخبار تابط شرا کتاب
اخبار الاعراب کتاب اخبار قریش والاصنام کتاب فی الجوابات کتاب قبایل نزار وحرب ثقیف
کتاب الطب کتاب طبقات العرب والشعراء کتاب النحو کتاب السجع کتاب الطیرہ کتاب
زجر الطیر کتاب مارثی بہ النبی کتاب الرؤیا کتاب اخبار السودان کتاب العوذ کتاب الرقی

کتاب المطر کتاب السحاب والرعد والبرق کتاب اخبار عمرو بن معدی کرب کتاب اخبار امیة بن ابی الصلت
کتاب اخبار ابی الاسود الدئلی کتاب اخبار اکثم بن صیفی کتاب اخبار عبد الرحمن حسان کتاب اخبار خالد بن
صفوان کتاب ابی نواس کتاب اخبار المذنبین کتاب الاطعمه کتاب الاشربه کتاب اللباس
کتاب اخبار العجاج کتاب النکاح کتاب صلوة فی الحمام کتاب اخبار رؤبة بن العجاج کتاب ما روی
فی الشطرنج کتاب شعر عباد بن بشار کتاب اخبار ابی بکر وعمر کتاب اوصی بشرجمه کتاب من قال شعری
فی وصیته کتاب خطب النبی کتاب خطب ابابکر کتاب خطب عثمان بن عفان کتاب النبی کتاب
رسائل ابی بکر کتاب رسائل عمر کتاب رسائل عثمان کتاب حدیث یعقوب بن جعفر بن سلیمان کتاب
الطبیب کتاب الریاحین کتاب التمثل بالشعر کتاب قطایع النبی کتاب قطایع ابی بکر وعمر وعثمان
کتاب التحیات کتاب الدنانیر والدراهم کتاب اخبار الاحنف کتاب اخبار زیاد کتاب الوفود
علی النبی وابی بکر وعمر وعثمان کتاب اخبار العرش کتاب اخبار ابی داود کتاب مقتل محمد بن ابی بکر کتاب
السخا والکرم کتاب الاقتضا کتاب البخل والشح کتاب اخبار قنبره کتاب الالویه والرایات کتاب
رایات الازد کتاب اخبار حسان کتاب اخبار دغفل النسابه کتاب اخبار سلیمان کتاب اخبار حمزة بن
عبد المطلب کتاب اخبار الحسن کتاب اخبار صعصعة بن صوحان کتاب اخبار الحجاج کتاب اخبار الفرزدق
کتاب الزهد کتاب الدعا کتاب القصاص کتاب الذکر کتاب المواعظ کتاب اخبار جعفر بن محمد
کتاب اخبار موسی بن جعفر کتاب مناظرات علی بن موسی الرضا کتاب اخبار عقیل بن ابیطالب کتاب
السید بن محمد کتاب اخبار بنی مروان کتاب اخبار العرب والفرس کتاب اخبار التراجم کتاب
اخبار المحدثین کتاب اخبار سدیف کتاب مقتل عثمان کتاب اخبار ایاس بن معویه کتاب
اخبار ابی الطفیل کتاب الغازی کتاب القرود

ابن معتز ابو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوکل بن المعتصم العباسی

از خاندان خلافت و دودمان سلطنت بشرافت نسب ونبالت قدر وجلالت حسب ورزانت فکر موسوم است چهره
اصالت ذاتی را باکتساب کمالات صوری واقتناء فوائد معنوی زیب وزینت داد وقامت قابلیت را بطراز علم
بیاراست ودر فنون عدیده مانند لغت وصرف واشتقاق ونحو ومعانی وبیان وعروض وقافیه وترسیم
خطوط وترسیل رسایل وقرض اشعار وفهم تواریخ وعلم موسیقی سرآمد اهل روزگار خویش آمده ابو الفرج اصفهانی
در ضمن اخبار وی گوید از جمله کسانی که در میدان هنرمندی گوی مزیت از عامت مردم روزگار خود در ربوده وا
جنبت فضل وادب وشعر وحسب وظرافت وشرافت ودیگر ادبیات از ابنای عصر تقدم جسته عبد الله بن
معتز بالله است چنانچه فضایل وکمالات وی با قرب عهدش بزبان گوشزد خاص وعام است قاضی ابن
خلکان در ترجمت وی گوید كَانَ اَدِيبًا بَلِيغًا شَاعِرًا مَطْبُوعًا مُقْتَدِرًا عَلَى الشِّعْرِ قَرِيبَ الْمَأْخَذِ

سهل

ابن معتز عباسی

سَهْلَ اللَّفْظِ جَيِّدَ الْقَرِيحَةِ حَسَنَ الْإِبْدَاعِ لِلْمَعَانِي مُخَالِطًا لِلْعُلَمَاءِ وَالْأُدَبَاءِ مَعْدُودًا مِنْ جُمْلَتِهِمْ
یعنی ابن معتز مردی ادیب و سخن سنج و شاعری مطبوع و با قدرت و نتایج طبعش با سهولت الفاظ و قرابت معانی آراسته است
و او مردی خوش طبع و موجد معانی نغز بوده همی با اهل علم و ادب آمیزش نمودی و از زمره ایشان معدود گشتی
سید صدر الدین شیرازی المعروف بسید علی خان در عنوان کتاب انوار الربیع آورده اول کسیکه علم بدیع اختراع
نمود عبد الله بن معتز عباسی است که از بدایع افکار بنیاد آن علم بنهاد و از مار آن فن بسر انگشت رای صائب
بصحائف اوراق بنگاشت و بنام بدیعش موسوم داشت چنانکه ابن معتز این عبارات در صدر کتاب خود بنوشت
وَمَا جَمَعَ قَبْلِي فُنُونَ الْبَدِيعِ أَحَدٌ وَلَا سَبَقَنِي إِلَى تَأْلِيفِهِ مُؤَلِّفٌ وَأَلَّفْتُهُ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ
وَمِائَتَيْنِ فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْتَدِيَ بِنَا وَيَقْتَصِرَ عَلَى هٰذِهِ فَلْيَفْعَلْ وَمَنْ أَضَافَ مِنْ هٰذِهِ
الْمَحَاسِنِ أَوْ غَيْرِهَا شَيْئًا إِلَى الْبَدِيعِ وَارْتَأَى غَيْرَ رَأْيِنَا فَلَهُ اخْتِيَارُهُ
یعنی کسی فنون بدیع قبل از من جمع ننموده و هیچ مولفی در تالیف آن علم شریف بر من پیشی نگرفته من خود در سال دویست و هفتاد و
چهار هجری تالیف آن علم بدیع نمودم پس اگر کسی خواهد که ما را پیروی نماید و بر آنچه نگاشتیم اقتصار کند همانا روش کردیم
که بجای آورد و اگر کسی خواهد بر این محاسن و یا غیر آن مزیدی بیاورد و آنرا بر بدایع طبع ما اضافت سازد و رای دیگری
جز رای ما طلب کند پس وی در آن عمل مختار است صلاح الدین کتبی در کتاب فوات الوفیات گوید وی در شعبان
سال دویست و چهل و نه هجری ولادت یافت علم ادبیه و قواعد عربیه را از معلم و مؤدب خویش احمد بن سعید دمشقی و آبو العباس
مبرد و آبو العباس ثعلب بیاموخت و در تقریض شعر و ترسیل نثر نادره روزگار خود شد و چندان از بحر فکرت لآلی
تابناک بر آورده و جواهر آبدار از خزانه خاطر برشته نظم کشیده که اشعارش در هر محفل مذکور آید و بواسطه لطایف و مزایا
و خصوصیات چندی که از حیثیت لفظ و معنی بکار برده خنگ خیالش از میدان نظم سابقین قاصر نیاید و از طرز و اسلوب
ایشان خارج ننماید بلکه بعضی از ادبا ویرا از فصحای جاهلیین و مخضرمین و اسلامیین برتر دانند چه خاطر ایشان
جز بذکر دیار مخروبه و بوادی بی آب و علف انس نگرفته و جز در وصف ناقه و جمل و آهو و حمل و مانند آنها سخن ننموده اند
و بغیر از الفاظ وحشیه و معانی درهم شعری نسروده اند و هیچگاه بزمی بوجود ندما و شمع روی شاهدان رعنا تشکیل نداده اند
و محفلی بفروش و بساطهای فاخره و آلات و اوانی مختاره نیاراسته اند و از انواع ریاحین مشام جان معطر نساخته
و باقسام ازهار دیدهٔ خویش روشن ننموده و از اجناس الحان گوش هوششان التذاذ نیافته با تحلیه ویرا در صنعت
موسیقی مهارت تام بود وقتی در آن فن رساله بنگاشت و بجانب عبید الله بن عبد الله بن طاهر انفاذ داشت
عبید الله در جواب آن رساله ابن معتز که در صنعت موسیقی و معرفت الحان نگاشته بود پس از ستایش بسیار گوید
لَقَدْ خُيِّلَ إِلَيَّ أَنَّ لِسَانَ جَدِّكَ الْعَبَّاسِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَنْقَسِمُ عَلَى أَجْزَاءٍ فَلَكَ أَعَزَّكَ اللّٰهُ
نِصْفُهَا وَالنِّصْفُ الْآخَرُ مَقْسُومٌ بَيْنَ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ وَالْمَأْمُونِ رَحْمَةُ اللّٰهِ عَلَيْهِمَا وَلَوْ أَنَّ
هٰذِهِ الرِّسَالَةَ جُهِّتْ لِإِبْرَاهِيمَيْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمَهْدِيِّ وَإِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيِّ وَابْنِهِ إِسْحٰق

وَهُم مُجتَمِعُونَ لَبُهِتَ مِنهُمُ النّاظِرُ وَاُخرِسَ النّاطِقُ وَلَاَقَرّوا لَكَ بِالفَضلِ فِی السَّبقِ وَظُهُورِ حُجّةِ الصِّدقِ ثُمَّ كانَ قَولُكَ لَهُم فَرقاً بَینَ الحَقِّ وَالباطِلِ وَالخَطاءِ والصّوابِ وَوَاللهِ ما تَأخُذُ فی فَنٍّ مِنَ الفُنُونِ اِلّا بَرَزتَ فیهِ بُرُوزَ الجَوادِ الرّابِعِ المُغَبِّرِ فی وَجهِ كُلِّ مُتَصابٍ عَضَدَ اللهُ الشَّرَفَ بِبَقائِكَ وَاَحیا الاَدَبَ بِحَیاتِكَ وَجَمَّلَ الدُّنیا وَاَهلَها بِطُولِ عُمرِكَ

حاصل معنی آنکه رسالهٔ تو چنان مرا بخاطر آورد که طلاقت لسان و فصاحت زبان جد بزرگوارت عباس بن عبد المطلب بجد بن منعم کشته بعضی از تمامت آن اجزاء بشخص تو اختصاص یافته خدایت عزیز دارد و بعضی دیگر میان ابو جعفر منصور و عبد الله مامون تقسیم شده اگر این رساله با ابراهیم بن مهدی عباسی و ابراهیم موصلی و پسر وی اسحق موصلی مقابل و مواجه گشتی در حالتی که ایشان در مجلسی بجمع یکدیگر مجتمع میبودند تحقیق ناظرین مبهوت و متحیر و ناطقین گنگ و لال میماندند و بر مزیت سبق و برهان صدق تو اقرار مینمودند سپس کلمات آبدارت ایشانرا فارق حق از باطل و ممیز صواب از خطا باشد بخدا سوگند که در هیچ فنی از فنون اقدام ننمودی جز آنکه در میدان دانش از تمامت امثال و اقران خویش مانند اسب خوب نجیب تقدم گرفتی و بر روی ایشان غبار پاشیدی مانند اسبان عزیز خداوند شرافت را ببقاء تو باقی دارد و بزندگانیت ادب زنده ماند و بطول عمر تو خدا جمال دنیا و اهل آنرا جمیل سازد ابو الفرج اصبهانی در کتاب اغانی از یحیی صولی روایت کند که گفت زمانیکه مونس خادم محمد بن عبید الله بن عبد الله بن طاهر را بر ریاست شرطهٔ بغداد بجای خویش نیابت داد عبد الله بن معتز این ابیات را در تهنیت بعبید الله نگاشت و بجانب وی روان داشت

فَرِحتُ بِما اَضعافُهُ دُونَ قَدرِكُم ... وَقُلتُ عَسیٰ قَد هَبَّ مِن نَومِهِ الدَّهرُ

فَتَرجِعَ فینا دَولَةٌ طاهِرِیّةٌ ... كَما بَدَأَت وَالاَمرُ مِن بَعدِهِ الاَمرُ

عَسَی اللهُ اِنَّ اللهَ لَیسَ بِغافِلٍ ... وَلا بُدَّ مِن یُسرٍ اِذا انتَهَی العُسرُ

یعنی خورسند و خرم شدم بچیزی که چندین برابر آن از شأن و مرتبت شما پست تر است پس با خود گفتم امید است که چشم روزگار از خواب غفلت باز ماند و دولت طاهر بن حسین باز عود کند چنانکه در اول نسیم اقبال وزیدن گرفت و کار بدانجا رسید که رسید چون خداوند از شائبهٔ غفلات و نسیان مبرا است امید است که رحمت آورد چون دست حوادث و نهایت تنگی فرا رسد لاجرم باران رحمت الهی از پی در آید و کشت زار آمال ما را سیراب کند عبید الله از دیدن اشعار بسی مسرور شد قصیده در جواب بر نوشت که این

دو بیت از آن است

وَنَحنُ اِذا ما نالَنا مِن جَفوَةٍ ... فَمِنّا عَلیٰ لَأوائِها الصَّبرُ وَالعُذرُ

وَاِن رَجَعَت مِن نِعمَةِ اللهِ دَولَةٌ ... اِلَینا فَمِنّا عِندَها الحَمدُ وَالشُّكرُ

یعنی چون ما را ظلم و ستمی رسد بر ما است که بر شدائد آن صبر نمائیم و بر محن آن عذر خواهیم و اگر از الطاف الهیه

دولتی بما بر کردد البته در مقام تشکر بر آئیم و اظهار حمد نمائیم پس از چند روزی محمد بن عبید الله برای اداء حق آن تهنیت نزد ابن معتز برفت قاضی بن خلکان گوید که پیوسته ابن معتز گفتی که چهار نفر از شعرا مضمون یقولون بالسنتهم ما لیس فی قلوبهم بودند همه اعمال و افعال ایشان بر خلاف اقوال و اشعار شان بوده نخست ابو العتاهیه که در زهدیات شعر سرودی و خود بر جادهٔ الحاد قدم گذاشتی دوم ابو نواس که پیوسته از ظرائف حرکات جوانان مهوش و لواطهٔ ایشان سخن راندی و خود از میمون زانی تر بود سیم ابو حکیمهٔ کاتب همی از فقد و عجز از جماع سخن میکرد ولی هیجان و حرص وی در جماع از بز نر زیادتر بوده است چهارم محمد بن حازم همیشه در قناعت شعر گفتی و بیلی از سگ حریص تر بودی قاضی ابن خلکان حکایتی از ابن حازم آورده که دلیل است بر توافق احوال و اشعار وی و آن خود با کلام ابن معتز مخالف است چه ابن حازم که با سعید بن حمید کاتب طوسی قرب جوار داشت سعید را بواسطه امری که در میانه ایشان روی داده بود هجا گفت سعید آن هجا بشنید با آنکه بر مؤاخذت قادر بود از آن جسارت اغماض کرد چون چندی بگذشت پریشانی حال ابن حازم را دریافته از جوار سعید انتقال جست و سعید از کیفیت آن واقعه باخبر گشته ده هزار درهم با چند جامه و آن از لباس و اسبی با ساخته و غلام و کنیزی برای محمد بن حازم روانه داشت و بوی نوشت ذو الادب یحمله ظرفه علی نعت الشیء بغیر هیئته و نعته قدرته علی وصفه بخلاف حلیته و لم یکن ما شاع من هجائک فی جادیا الا هذا المجری و قد بلغنی من سوء حالک و شدة خلتک ما لا اعضاضه به علیک مع کبر همتک و عظم نفسک و نحن شرکاء فیما ملکنا و متساوون فیما تحت ایدینا و قد بعثت الیک بما جعلته و ان قل استفتاحا لما بعده یعنی صاحبان ادب را دانش ایشان بر آن دارد که اشیا را بغیر صورت و هیئت آن وصف نمایند و قدرتشان بر آن دارد که چیزها را بر خلاف اوصاف ستایش آورند همانا آنچه را که از هجو من گفته بودی و شایع گشت بیقین از این قبیل و از این مجری است که گفته آمد از پریشانی حال و شدت احتیاج و درویشی تو مرا آگاهی حاصل آمد و آن چیزی نیست که با آن بزرگی همت و عظمت نفس ترا ذلت و منقصت باشد و آنچه را که مالکیم من و تو شریک و سهیم باشیم و آنچه در تحت تصرف ما است مساوی میباشیم و برای فتح باب چیزکی انفاذ داشتم که نمونه و انموزجی است برای بعد ابن حازم چیزی از آن جوائز قبول ننموده تمامت آنها را بوی بر گردانید یکی از ادبا در مدح وی گفته

لا یبعد الله عبد الله من ملک　　سام الی المجد و العلیا مذ خلقا

قد کان زین بنی العباس کلهم　　بل کان زین بنی الدنیا حجی و تقی

اشعاره زیفت بالشعر اجمعه　　فکل شعر سواها بهرج و لقا

حاصل معنی آنکه خدا عبد الله بن معتز را از بزرگواری و عظمت دور ننماید چه وی از ابتدای خلقت بسوی مجد و بلندی همی گراییدی برای آنکه پیوسته وی از حیثیت عقل و پرهیزکاری زینت جمیع بنی عباس بلکه پیرایه رخسار دنیاست جواهر اشعار وی

ابن معتز عباسی

۶۲۴

قدری دیگر اشعار را کاسته و تمامت آنها را نا سره و بی قدر نموده پس جمیع اشعار جز شعر وی باطل و انداختنی است طرایف و نوادر اخبار وی بسیار است منجمله جعفر بن قدامه گوید روزی نزد ابن معتز بودم و نمیری نیز در آن محفل حضور داشت چون زمان ادای فریضه در رسید نمیری بپای خواست نمازی از روی عمد با کمال خفت و سرعت بجای آورد و پاره از اوراد و ادعیه بخواند پس سر بسجده گذاشت از روی عمد چندان طول داد که تا جمیع حاضرین ساکن و کسل شدند ابن معتز همی از روی تعجب و حیرت بر وی مینگریست تا آنکه سر از سجده برداشت این دو شعر ابن معتز در حق وی بسرود

صَلوتُكَ بَيْنَ الوَرىٰ نَقْرَةٌ ... كَمَا اخْتَلَسَ الجُرْعَةَ الوالِغُ
وَتَسْجُدُ مِنْ بَعْدِها سَجْدَةً ... كَمَا خَتَمَ المِزْوَدَ الفارِغُ

یعنی نماز تو در میان خلق چنان است که سگی از اطراف زبان بسرعت جرعه از آب برگیرد پس از اتمام صلوة سجده کنی مثل شخص بیکاری که توشه دان را مهر برنهد و از اشعار رایقه وی این چند بیت است

سَقَى المَطيرَةَ ذاتَ الظِّلِّ وَالشَّجَرِ ... وَدَيْرَ عَبْدُونَ هَطّالٌ مِنَ المَطَرِ
فَطالَما نَبَّهَتْني لِلصَّبُوحِ بِها ... في غُرَّةِ الفَجْرِ وَالعُصْفُورُ لَمْ يَطِرِ
أَصْواتُ رُهْبانِ دَيْرٍ في صَلوتِهِمِ ... سُودُ المَدارِعِ نَعّارِينَ في السَّحَرِ
مُزَنَّرِينَ عَلَى الأَوْساطِ قَدْ جَعَلُوا ... عَلَى الرُّؤُسِ أَكالِيلاً مِنَ الشَّعَرِ
كَمْ فيهِمُ مِنْ مَليحِ الوَجْهِ مُكْتَحِلٍ ... بِالسِّحْرِ يُطْبِقُ جَفْنَيْهِ عَلى حَوَرِ
لاحَظْتُهُ بِالهَوى حَتَّى اسْتَقادَ لَنا ... طَوْعاً وَأَسْلَفَني المِيعادَ بِالنَّظَرِ
وَجاءَني في قَميصِ اللَّيْلِ مُسْتَتِراً ... يَسْتَعْجِلُ الخَطْوَ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ حَذَرِ
فَقُمْتُ أَفْرُشُ خَدّي في الطَّريقِ لَهُ ... ذُلّاً وَأَسْحَبُ أَذْيالي عَلى الأَثَرِ
وَلاحَ ضَوْءُ هِلالٍ كادَ يَفْضَحُنا ... مِثْلُ القُلامَةِ قَدْ قُدَّتْ مِنَ الظُّفُرِ
وَكانَ ما كانَ مِمّا لَسْتُ أَذْكُرُهُ ... فَظُنَّ خَيْراً وَلا تَسْئَلْ عَنِ الخَبَرِ

حاصل معنی آنکه خدای تعالی ارض مطیره و دیر عبدون را از قطرات مطر سیراب کند که قامت اشجارش بساط آن ملک را سایه افکن است چه روزگارها که عمر عزیز در آن مکان بسر بردم و از آواز رهبانان آن دیر که برای ادای فریضه تهجد در حینی که پردههای ظلمت شب برچیده نشده بود و گنجشکان بال پریدن نگشاده بودند مرا برای شرب صبوحی از خواب بیدار نموده چه راهبها که جملگی جامههای سیاه پشمینه در پوشیده و زنارها بر میان دارند و بر تارک خویش از مو تاج و اکلیلها قرار داده اند و بوقت سحر آواز و نعرهها بمناجات بر دارند و چه جوانان خوشگل ملیحی در میان ایشان بودند که چشمهای خود بسرمه سحر مکحول نموده و آن چشمهای فتان و مژگان سیاه را از روی غمزه بر روی هم نهاده و چندان تیر نظر بجانب وی روان داشتم که عاقبت بدام خویش در آوردم و از گوشه چشم مرا وعده داد و بحکم انقیاد و اطاعتش بکشیدم پس چون پردههای شب فرو کشیده میشد به تنهائی بوثاقم میشتافت و از خوف رقیبان و بیم حافظان همی بسرعت

ابن معتز عباسی

۶۲۵

کامهای نرم برمیداشت و من خود برای تشریف مقدمش صورت بخاک میسودم و دامان خویش بر اثر وی میکشیدم و بیاض غره اش مانند شکل هلال چنان بزم مرا مشعور میساخت که نزدیک بود کار بفضیحت کشد و آن عمل برسوائی انجامد هرچه شد آنچه شد که مرا قدرت و توان ذکر آن نیست ولی تو حسن ظن از دست مده و گمان بد مبر و از کیفیت آن واقعه سؤال منمای و هم از اشعار اوست

وَمُقَرطَقٍ یَسعی اِلی النَدما | بعقیقةٍ فی دُرَّةٍ بَیضا
وَالبَدرُ فی اُفُقِ السَّماءِ کَدِرهَمٍ | مُلقیً عَلی دیباجةٍ زرقا
کَم لَیلةٍ قَد سَرَّنی بِمَبیتِه | عِندی بلا خوفٍ مِنَ الرُقَبا
لَم اَنسَ اِذ عَقَدَ الشَرابُ لِسانَه | فَحَدیثُه بالرَمزِ وَالایما
نَبَّهتُه بیَدی فقُلتُ لَه انتَبِه | یا فرحَة الجُلَساءِ وَالنُدَما
فَاَجابَنی وَالسُکرُ یَخفِضُ صَوتَه | بتَلَجلُجٍ کتَلَجلُجِ الفَافاءِ
اِنّی لَاَفهَمُ ما تَقولُ وَاِنَّما | غَلَبَت عَلَیَّ سُلافَةُ الصَهبا
دَعنی اُفیقُ مِنَ الخُمارِ اِلی غَدٍ | وَاحکُم بِما تَرضاهُ یا مَولائی

حاصل ترجمت آنکه بسا سرو قد قباپوشی که جامی از در سفید لبریز از شراب عقیق گون همی بجانب ندما محفل دور میداد در حالتی که ماه چهارده در آسمان بسان درهمی میماند که بر نیلگون پرندی افکنده شده باشد چه نیکوشبی که از مقدم خویش بزمم را رشک روز نموده و مرا مسرور داشت و از بیم رقیب در آسایش بودیم هرگز از خاطر نبرم وقتی را که زبان وی از شدت باده بسته شده بود و از آن روی با رمز و اشارت سخن کردی و او را با دست خویش بیدار ساخته گفتم ای پیروزی ندما و شادی جلسا بیدار شو پس وی در جواب لب شکرین باز داشته ولی مستی شراب و سکر باده ناب آواز وی پست نموده از آن روی سخن در دهان همی گردانید مانند کسی که از تکلم فا عاجز باشد و آن حرف را بالکنت در دهان بگرداند که آنچه را با من گفتی فهم نمودم لکن کسالت شراب چندان حیرانم کرده که از جواب عاجزم اینک مرا بحال خود بگذار تا وقت صبح که خمار از سر بنهم و از مستی بهوش آیم وای مولای من بدانچه خواهی حکم نمای

ابوالفرج از ابراهیم هاشمی حکایت کند که گفت روزی بر ابی عیسی بن متوکل درآمدم عبدالله بن معتز را بسرای وی دیدم که از در صلح درآمده بود و در آنوقت سن وی به بیست سال نرسیده پس در آن اثنا علی بن محمد بن ابی الشوارب قاضی وارد شد ابوعیسی بر شرایط اکرام و اعزاز وی قیام نموده پس از لمحه قاضی با ابوعیسی گفت در امری گرفتار گشته ام که مرا چاره جز بسر انگشت اعانت تو در انجاح آن مهم نیست ابوعیسی گفت آن واقعه کدام است گفت یکی از دختران طائفه خود را بمردی از کسان خود نکاح نموده ام و او از طریقه ما بیرون شده و بسوء معاشرت روزگاری میگذرانند و بیشتر از ما وی و مکان خویش را در منزل عیسی بن هرون قرار داده و پیوسته ما را از شر عیسی تهدید و تخویف مینماید آخر عیسی زبان دراز داشته نسبت بما بسی کلمات ناشایست و عبارات ناباب

و بسیار رعایت وی منظور داشت و مارا زیاده توهین کرد اگر قرابتی بمیان نبود که فخر او برای ما نفعی است و عار وی ما حاضری هر آینه بانصاف و حق با وی سلوک میداشتم لاجرم در حل این عقده و رفع اینمهم به پناه تو در آمدم ابوعیسی گفت چون تو از نزد من باز گردی کس بجانب وی بفرستم و خود کفالت کنم که آنرا دیگر بجانب عشیره بیدی باز نگرداند و ضامن باشم که این داماد جز بطریق رضای خاطر تو قدم ننهد و موافقت تو از دست ندهد پس قاضی لوازم شکر بجای آورده طریق خانه خود گرفت ابوعیسی روی با حاضران داشته گفت آیا در شگفت نمی آیید از اینکه مردی با چنین فضل و بزرگواری و شرافت که در اینگونه ورطها انداخته میشود خوشا بحال کسی که دختر نداشته باشد ابن معتز گفت ایها الامیر پسرت را در اینمعنی شعری است جماعتی که از جودت طبع و شاعری وی آگاهی داشتند زبان بتحسین گشودند پس گفت عمت بفدایت کدام است آن شعر گفت

وَبِكْرٌ قُلْتُ مُولِي قَبْلَ بَعْلٍ		وَإِنْ أَثْرَى وَعُدَّ مِنَ الْقُيَمِ
أَأَمْزُجُ بِاللِّئَامِ دَمِي وَلَحْمِي		فَمَا عُذْرِي إِلَى النَّسَبِ الْكَرِيمِ

یعنی دختر دبیر خود را گفتم که پیش از رسیدن بوصال شوهری که بسیار با ثروت باشد و از عداد صاحبان نسب و اصالت محسوب شود جبا نزاید رود کن هرگز خون و گوشت خود را با مردمان لئیم مخلوط نسازم وگرنه مرا از فقدان نسب کریم عذری نخواهد بود ابوعیسی چون این شعر بشنید طریق ملاطفت بپیمود و کلمات مطبوع زیاده بگفت گویند عبدالله بن معتز را غلامی نشوان نام بود که در ملاحت صورت و حلاوت سیرت و سرودن غنا فتنه روزگار بود و پیوسته ابن معتز بهوای نشاه وصال نشوان سرمست بودی وقتی آنغلام بمرض آبله مبتلا گشت و حبابهای آبله بر آب رویش ظاهر شد چون عبدالله را خبر افتاد از پرده دل ناله جگرسوز برکشید و همی محزون بود تا پس از چندی نشوان صحت یافت و اصلاً اثری قبیح از آن عارضه بر عارضش ظاهر نگشت جعفر گوید روزی بر ابن معتز در آمدم گفت یا ابا القاسم نشوان از عارضه شفا یافت و بر حسن وی افزوده گشت و این ابیات انشاد کرد

لِي قَمَرٌ جُدِّرَ لَمَّا اسْتَوَى		فَزَادَهُ حُسْنًا فَزَادَتْ هُمُومِي
أَظُنُّهُ غَنَّى لِشَمْسِ الضُّحَى		فَنَقَّطَتْهُ طَرَبًا بِالنُّجُومِ

یعنی ماه من بمرض آبله گرفتار شد و چون صولت مرض و شدت آن فرو نشست حسن وی افزوده گشت و هموم من زیادت کرد مرا گمان آنست که وی آفتاب عالمتاب را تغنی گفت پس خورشید از روی طرب خالهای نجوم بر روی او نثار کرد چون این اشعار شنیدم زبان بتحسین بگشودم گویا یکی از شعراء هند این شعر را از نظم ابن معتز اقتباس نموده است که

ماه من آبله روی است ولی عیبش نیست		روی پر آبله تیغی است که جوهر دارد

جعفر گوید پس از چندی نشوان غلام از عبدالله بن معتز اظهار کراهت و بی میلی نموده و چاره در اینباب نمیتوانست کرد روزی بر وی در آمدم این ابیات را انشاد نمود

ابن معتز عباسی

۶۲۷

بِأَبِي أَنتَ قَد تَمادَيتَ فِي الهَجرِ وَالغَضَبِ   وَاصطِبارِي عَلى صُدُودِكَ يَوماً مِنَ العَجَبِ
لَيسَ لِي إِن فَقَدتُ وَجهَكَ فِي العَيشِ مِن أَرَبِ   رَحِمَ اللهُ مَن أَعانَ عَلى الصُّلحِ وَاحتَسَبَ

یعنی پدرم فدای تو باد براستی که در هجر و غضب طول دادی و حال آنکه فراق پیگیر دوزه تو مرا عجب است اگر روی خود از من بپوشی مرا آرزوئی بعیش دنیا نیست خدا رحمت کند کسی را که بر اصلاح اعانت کند پس من بجانب غلام شده وازدر مرافقت بروی درآمدم تا آنکه ویرا راضی نمودم و نزد عبد الله آوردم صلاح الدین کتبی و قاضی ابن خلکان در ترجمت وی گویند که ابن معتز در طریق سنت وجماعت قدمی راسخ وعقیدتی ثابت داشت و بوحنیفه را پیروی کردی

واین ابیات که خود از نتایج افکار او هست در عقیدت وی شاهد دلند که گفته

خَلِيلَيَّ قَد طابَ الشَّرابُ المُوَرَّدُ   وَقَد عُدتُ بَعدَ النُّسكِ وَالعَودُ أَحمَدُ
فَهاتا عُقاراً فِي قَمِيصِ زُجاجَةٍ   كَياقُوتَةٍ فِي دُرَّةٍ تَتَوَقَّدُ
وَقَتنِي مِن نارِ الجَحِيمِ بِنَفسِها   وَذَلِكَ مِن إِحسانِها لَيسَ يُجحَدُ

یعنی ای دوست شراب گلگون چه پاکیزه است من خود پس از پارسائی بشرب نبید عود نمودم وایک از آن آب آتش صفت مرا درده که در جام بلورین وجامه زجاجی چون یاقوتی ماند که در میان دری بدرخشد چه آن باده مرا بنفس خود از آتش جحیم نگاهداشته وانکار چنین احسانی از آن نتوانم کرد راغب در محاضرات گوید وسیب خرشب باده ننوشیدی وهمی گفتی که شرب شب نافعتر است چه در شب خبر که قاطع هستی وسببی که مانع مستی باشد نیاید که لذت باده ببرد ولی در روز زیان آن بسیار وموانع آن بیشمار است چنانکه در اشعار پارسی

لسان الغیب حافظ شیرازی سروده

روز در کسب هنر کوش که می خوردن روز   دل چون آینه در زنگ ظلام اندازد

گویند وی از ذریه طیبه مصطفوی وسلسله علیه علوی منحرف بوده وهمی تخم عداوت ایشان در دل میکاشت وپیوسته در مفاخر خویش ومطاعن اعقاب اطیاب رسول مبالغت مینمود از آن جمله در قصیده بائیه خود گوید

وَنَحنُ وَرِثنا ثِيابَ النَّبِيِّ   فَلِم تَجذِبُونَ بِأَهدابِها
لَكُم رَحِمٌ يا بَنِي بِنتِهِ   وَلَكِن بَنُو العَمِّ أَولى بِها
بِهِ نَصَرَ اللهُ أَهلَ الحِجازِ   وَأَبرَأَها بَعدَ أَوصابِها
وَيَومَ حُنَينٍ قَد اعتَنكُم   وَقَد أَبدَتِ الحَربُ عَن نابِها
فَمَهلاً بَنِي عَمِّنا إِنَّها   عَطِيَّةُ رَبٍّ حَبانا بِها
وَأُقسِمُ أَنَّكُمُ تَعلَمُونَ   إِنّا لَها خَيرُ أَربابِها

یعنی ما سلسله بنی عباس ثیاب سلطنت پیغمبر را وارثیم وشما گروه بنی فاطمه چرا بر ریشه ها واطراف آن دست فرابرده اید ای پسران دختران رسول شما را قرابت رحم است ولی عباس که عم پیغمبر باشد بدانجهت ویرا بجلوس پیغمبر از که ...

ابن معتز عباسی

چه بوی خدا اهل حجاز را یاری نمود پس از تواتر و امراض بسیار ایشان را برء و صحت حاصل آمد و وقعه حنین حرب از شدت فرونشانده شما تو تین خویش آهسته رانید ای پسران عم من که این کرامت عطیه از عطایای خداست و ما را بملکیت ملبوس انتخاب اولویت است و همچنین مروان بن ابی حفصه اشعاری بدین مضامین بنظم آورده و حضرت رضا علیه السلام ویرا جواب داده که بعون الله در شرح احوال مروان نگاشته می آید صفی الدین حلی را قصیده ایست بدین وزن و روی که ابن معتز را جواب گفته و بعضی از آنها را اینک ذکر نمائیم و هی هذا

أَلا قُل لِشَرِّ عِبادِ الإِلَه — وَطاغي قُرَيشٍ وَكَذّابِها
وَباغي العِبادِ وَباغي العَنا — وَهاجي الكِرامِ وَمُغتابِها
أَأَنتَ تُفاخِرُ آلَ النَبِيِّ — وَتَجحَدُها فَضلَ أَحسابِها
بِكُم باهَلَ المُصطَفى أَم بِهِم — فَرَدَّ العُداةَ بِأَوصابِها
أَعَنكُم نَفى الرِجسَ أَم عَنهُمُ — كَطُهرِ النُفوسِ وَآدابِها
وَقُلتُم وَرِثنا ثِيابَ النَبِيِّ — فَلِمْ تَجذِبونَ بِأَهدابِها
وَعِندَكَ لا يورَثُ الأَنبِيا — فَكَيفَ حَظيتُم بِأَثوابِها
فَكَذَّبتَ نَفسَكَ في الحالَتَين — وَلَم تَعلَمِ الشَهدَ مِن صابِها
أَجَدُّكَ يَرضى بِما قُلتَهُ — وَما كانَ يَوماً بِمُرتابِها
وَقَولُكَ أَنتُم بَنو بِنتِهِ — وَلَكِن بَنو العَمِّ أَولى بِها
بَنو البِنتِ أَيضاً بَنو عَمِّهِ — وَذَلِكَ أَدنى لِأَنسابِها
فَدَع في الخِلافَةِ فَصلَ الخِلافِ — فَلَيسَت ذَلولاً لِرُكّابِها
وَما أَنتَ وَالفَحصُ عَن شَأنِها — وَما قَمَّصوكَ بِأَثوابِها
وَما ساوَرَتكَ سِوى ساعَةٍ — فَما كُنتَ أَهلاً لِأَسبابِها
وَكَيفَ يَخُصّوكَ يَوماً بِها — وَلَم تَتَأَدَّب بِآدابِها

وَدَع ذِكرَ قَومٍ رَضوا بِالكَفافِ
وَجاؤوا الخِلافَةَ مِن بابِها

یعنی شریرترین بندگان خدا و ستمکار قریش و کذاب آن سلسله و سرکش و نافرمان عباد و طالب عناد و آن هجو کننده بزرگان و عیب نمای ایشان را بگوی که آیا تو با آل پیغمبر اظهار مفاخرت نمائی و انکار فضل و مناقب ایشان کنی آیا بشما یعنی العباس حضرت رسالت بعزم مباهلت بیرون آمد و یا با اهل البیت خود و بدان جهت معاندین کفار را سعادت داد و آیا شما یعنی عباس را از آلایش پاک فرمود و یا نفوس مطهره ایشان را از قذارت رجس مصون داشت و اینکه دعوی نمودی که العباس رسول را برادر است ما که گشتیم و شما یعنی فاطم

ابن معتز عباسی

٢٩٦ء

جز اطراف آنها چیک در نزد یدمن خود کویم در نزد تو که از اهل سنت و جماعتی و بمذهب ایشان عقیدت داری که
انبیاء بوراثت چیزی برجای نگذارند پس چگونه کوئی که ما بسخط میراث آنجناب فایز شدیم وا ثواب آنحضرت را
بالارث مالک شدیم از عدم علم و فقد دانش شیرمی را از تلخی تمیز ندهی و ناچار هر یک ازاین دو قول کذب
انگیز کند و هر کدام مناقض دیگری باشد بیقین جد تو عباس بدینگونه مقالات رضا ندهد و نمک شکی که
ازاین بیان من زدوده است و اما اینکه گفتی که شما علویین از اولاد دختر رسول هستید ولی پسران عم آنجناب را
تقدم است کویم که ایشانرا قرابت نسب بیشتر هست چه پسران دختران آنجناب ایضا نیز اعمام او بید
ترا نرسد که از شان خلافت سخن کنی چه آن اسب حرونی است که ترا رام نکردد ولباس خلافت
بقامت تو راست نیاید پس هوای خلافت از سر بنه و از آن وادی فخر مکن چراکه جز ساعتی در حق تو
کنکاش نشده و تو خود از لیاقت آن برکنار بودی پس قومی که باندازه خود رضا دادند و خلافت را
از طریق آن در آمدند بکلمات ناشایست یاد مکن انتهی ابن اثیر جزری کوید چون در سال دویست و نود و
پنج هجری مکتفی بالله را عارضه موت در رسید و مرض وی اشتداد یافت عباس بن حسن که بمنصب
وزارت اختصاص داشت و مردی فاضل و ادیب بود در امر خلافت همی تفکر میکرد که آیا بعد از وی
چه کس را صلاحیت آن مسند منیع و شایسته آن منصب رفیع است چون هر روز که طریق سرای خلافت
پیمودی یکی ازاین چهار نفر که بمنزله ارکان اربعه خلافت بودند اول ابو عبد الله محمد بن جراح دویم ابو الحسن
محمد بن عبدان سیم ابو الحسن علی بن محمد بن فرات چهارم علی بن عیسی در رکاب وی میبودند روزی
با محمد بن داود بن جراح در آنباب مشاورت کرده وی با بن معتز اشارت نمود و از عقل و ادب و رای
رزین وی زیاده وصف کرد پس وقت دیگر آن شور با ابو الحسن بن فرات بمیان نهاد ابن فرات گفت
ایها الوزیر تاکنون هرگز عادت بر آن جاری نشده بود که در اینگونه کارهای بزرگ و امورات خطیر و تعیین خلفا
من طرف مشاورت باشم بلی در امورات عزل و نصب عمال مشاورت را شایسته ام و از بیان صواب
مضایقت نکنم وزیر در غضب شده گفت همانا این قطعی بارد و طعن خنک است چه من ترا بدین شور مخصوص داشته ام
و رای صحیح ترا پسندیده ام آنچه را که صواب دانی بیان کن ابن فرات گفت اگر وزیر در حق کسی رای زده و او را
شایسته و لایق مسند خلافت دانسته البته برقرار سازد و او را بتکیه گاه سلطنت مستقر دارد وزیر چنان دانست
که مقصود وی از آن کلام ابن معتز هست چه خبر وی در میان مردم اشتهار داشت وزیر گفت بدین گفتار توقناعت نکنم
مزیدی آور که از تعیین مرادت آگاه شوم پس ابن فرات گفت فَلْيَتَّقِ اللّٰهَ الْوَزِيرُ وَلَا يَنْصِبْ إِلَّا مَنْ
عَرَفَهُ وَاطَّلَعَ عَلَى جَمِيعِ أَحْوَالِهِ وَلَا يَنْصِبْ بَخِيلًا فَيُضَيِّقَ عَلَى النَّاسِ وَيَقْطَعَ أَرْزَاقَهُمْ
وَلَا طَمَّاعًا فَيَشْرَهَ فِي أَمْوَالِهِمْ فَيُصَادِرَهُمْ وَيَأْخُذَ أَمْوَالَهُمْ وَأَمْلَاكَهُمْ
وَلَا قَلِيلَ الدِّينِ فَلَا يَخَافُ الْعُقُوبَةَ وَالْآثَامَ وَيَرْجُو الثَّوَابَ فِيمَا يَفْعَلُهُ وَلَا يُوَلِّي مَنْ عَرَفَ نِعْمَةَ هٰذَا وَبُسْتَانَ

ابن معتز عباسی

وضيعه هذا و قرين هذا و من قد لقي الناس و لقوه و عاملهم و عاملوه و يحسب جانب نعم الناس فعرف وجوه دخلهم و خرجهم

حاصل معنی آنکه ایها الوزیر از خدا بترس کسی که ترا اجمال او شناسائی نیست بر سریر خلافت نصب مکن مگر وقتی که بر تمامت حالاتش مطلع باشی و کسی را که بر ذیله بخل متصف است بر اریکه خلافت مستقر مساز چه این کس فراخای عیش را بر مردمان تنگ سازد و معیشت ایشان قطع نماید و شخصی که سرشت وجودش آب طمع تخمیر یافته اختیار مکن چرا که چنین کس برای اخذ اموال مسلمانان حریص باشد پس ایشانرا ابر کرداند و اموال مردم ستاند و املاک ایشان ضبط کند و کسی که از دین چندان بهره نداشته باشد بر چار بالش امارت متمکن مساز چه از عقوبت و گناه نترسد و دست تعدی باز دارد و از خدا اندیشه نماید و از افعال و کردار خود امید ثواب دارد و زمام اختیار مردم بدست کسی ده که نعمت و کفاف هر کسی بداند و از ضیاع و عقار و بستان و باغ و اسب هر کسی بشناسد و همچنین کسی که با مردم مخالط و معاشر باشد و مردم او را دیده باشند و او با مردم معاملت و مردم با وی داد و ستد کرده باشند و همی محاسب و همش نعم مردم بشمارد و طرق دخل و وجوه خرج ایشان بداند بدان مقام بلندش مستقر کن وزیر گفت راست گفتی آیا کرا شایسته این مقام و دارای این صفات دانی ابن فرات گفت جعفر بن معتضد وزیر گفت وای بر تو او طفلی خورد سال است ابن فرات گفت راست گفتی ولی وی فرزند ارجمند معتضد است و هیچ مرد کاملی در مسند خلافت مستقر نشیند که برای اصلاح امور مملکتی بسوی ما احتیاج نداشته باشد پس روز دیگر از علی بن عیسی مشاورت کرد وی تصریح باسم کسی ننمود گفت برای این مسند کسی را قبول کن که از خدا بترسد و دین و دنیای مردمان اصلاح کند وزیر از آن میان رای ابن فرات بپسندید و وصیت مکتفی را بدان انتخاب و اختیار ضمیمت و اضافت کرد و پس از مکتفی جعفر را بر اریکه خلافت نشاند و مردم با جعفر بیعت نمودند و بمقتدر ملقب شد چون در آن زمان سن وی سیزده سال بیش نبود همی مردم در آن باب سخن میگفتند و وزیر بر آن شد که وی را خلع نماید و محمد بن معتمد را بر جای او ثابت دارد و در جمع اسباب میکوشید و مترصد وقت بود که محمد بواسطه مرض فالج از دنیا درگذشت وزیر عزیمت گماشت که تا حسین بن متوکل را بر خلافت مستولی کند پس از چندی وی نیز از دنیا درگذشت پس در سال دویست و نود و شش هجری طبقات مردم از وزراء و سرکردگان و قضاة و مستوفیان و قاطبه بزرگان و اعیان و عباس بن حسن وزیر بر خلع مقتدر و بیعت ابن معتز همت گماشتند و تمامت ایشان متعهد و متعقد شدند نخست کس بجانب ابن معتز فرستادند که ما را هوای خلافت تو بر سر است و همی خواهیم که عقد بیعت و قلاده اطاعت بر گردن نهیم ابن معتز در جواب گفت بدین بیعت رضا دهم بشرطی که آتش جدال شعله نکشد و غبار فتنه برپا نشود و خون مسلمانان بر زمین نریزد پس با وی گفتند که خاطر آسوده دار چه منازع و محاربی در میان نیست و تمامت آن مردمی را که در این باب اتفاق است مقدم در رؤسای ایشان اینانند عباس بن حسن وزیر و محمد بن داود بن جراح و احمد بن یعقوب قاضی و از سرکردگان لشکر حسین بن حمدان و بدر اعجمی و وصیف بن صوارتکین و زیر با خود اندیشید که مقتدر را با من نهایت محبت و الفت است و بموجبی بدین کار نباید اقدام کردن

پس بنتیجه از کرده پشیمان شد و در فکر علاج برآمد حاضرین از اراده او آگاه شدند وقتی که وی با فاتک معتضدی بجانب بستان خود میرفت حسین بن حمدان و بدر اعجمی و وصیف از پشت سر بوی رسیدند نخست وزیر را عرضه شمشیر کرده سپس فاتک را بخونش آغشتند پس حسین بن حمدان اسب خود بجانب حلبه که محله بزرگی است واقع در طرف شرقی بغداد تاختن نمود چه ویرا گمان آن بود که مقتدر در آنمکان چوگان بازی میکند تا او را بقتل آورد مقتدر قبل از وصول وی بر حقیقت حال و قتل وزیر و فاتک واقف شده بود بعماریکه در آنجا بود متحصن گشت حسین بر وی دست نیافت عود نموده فردای آنروز که بیستم شهر ربیع الاول بود مقتدر را خلع نمودند و تمامت سرکردگان و مستوفیان و اعیان ملک سوای ابن فرات و بعضی از خواص مقتدر بر ابن معتز گرد آمده محمد بن سعید ازرق متولی اخذ بیعت شده تمامی مردم با وی بخلافت بیعت نمودند و او را المرتضی بالله و یا الراضی بالله و یا الغالب بالله و یا المنصف بالله لقب نهادند کیفکان وی محمد بن داود جراح را بشغل جلیل وزارت مقرر داشت و دیوان رسائل و استیفاء را بر عهده علی بن عیسی بازگذاشت احکام و فرامین باطراف بلاد و اکناف امصار بدین عنوان رقم داد که من امیر المؤمنین المرتضی بالله ابی العباس عبد الله بن معتز بالله کذا و کذا و کس بسوی مقتدر روان داشت که باید همین لحظه از دار خلافت بخانه ابن طاهر انتقال کنی که اینک امیر المؤمنین بدار الخلافه متوجه است مقتدر را از در تدبیر گفت بسر و چشم مرا تا شام مهلت دهید تا رخت بیرون کشم فرستاده ابن معتز بازگشته علی الصباح حسین بن حمدان بر اسب خویش نشست و بسوی دار الخلافه براند غلامان مقتدر بمقاتلت برخاستند و از پشت استار و جدران بیشتر آنروز را قتال نمودند تا آخر روز حسین را برگردانیدند چون غراب شب بال گشود مقتدر دید که کار بهجوم عام کشیده سوار شد با جمعی از خواص و خدم و اموال عزیمت موصل نموده و بسی از آنعمل در تحیر سبب و علاج بر وی پوشیده بود و از سرکردگان جز مونس خادم و مونس خازن با وی متابعت نکردند و بغیر از حواشی دار خلافت کس با وی نبود پس در آنحال مردم دو فرقه شدند بعضی با بعضی گفتند که ما بدون عذر موجه خلافت بکسی تسلیم نکنیم جماعتی از آنکسان که با ابن معتز بیعت کرده بودند بمقتدر پیوستند و باهم همرای شدند که از طرف آب بر حرمسرای ابن معتز در آیند و او را بقتل آورند مقتدر فرمود تا اصلاح جنگ و اسباب حرب آماده داشتند پس جمعی در کشتیهای کوچک برنشستند و جانب سرای ابن معتز براندند حواشی وی از دور چون آن کثرت مشاهدت کردند همگی از ترس روی بگریز نهاده بعضی که بر روی یکدیگر می افتادند ابن معتز چون آنحال مشاهدت کرد بر اسب نشست و با وزیر خود روی بفرار نهاده یکی از غلامان وی از پیش روی او باواز بلند همی گفت یَا مَعْشَرَ الْعَامَّةِ ادْعُوا لِخَلِیفَتِکُمُ السُّنِّیِّ الْبَرْبَهَارِیِّ یعنی ای گروه سنت و جماعت خلیفه خود را که مردی سنی و بربهاریست دعا کنید ابن اثیر جزری گوید آنغلام ویرا برای آن بدین نسبت میخواند که مردم بوی رغبت کنند چه حسین بن قاسم بن عبد الله بربهاری مردی از پیروان احمد بن حنبل و اهل جماعت را مقدم بود و مردم عامه در حق وی عقیدتی عظیم داشتند

ابن معتز عباسی

۶۳۲

پس از آن زوی مردم را استمالت میکرد ابن معتز با همان حالت و قلیل جمعیت راه صحرا پیش گرفت بگمان آنکه سپاهیانیکه او را بیعت نموده اند متابعتش کنند تا از آنجا بسر من رای نقل نموده تا سلطنت وی قوت گیرد احدی بوی ملحق نشد محمد بن داود از ترس و هراس بخانه خود مختفی شد و ابن معتز از اسب خویش بزیر آمده با غلام خود یمن نام بسرای ابی عبد الله بن جصاص پناه گزید و بیشتر متابعین ابن معتز پنهان شدند در آن اثنا مقتدر را اقتداری از نو پدید آمد و غبار فتنه در بغداد بالا گرفت نهب اموال و قطع اعمار دست باز داشتند مردمان سفله و مردان عیار فرصت غنیمت شمرده خانها را همی غارت میکردند ابن عمرویه صاحب شرطه که از متابعین و مبایعین ابن معتز بود پس از فرار و اختفای ابن معتز از در مکر و غدر و تدلیس در آمده و شعار مقتدر مردم را میخواند مردم آواز بر داشتند که ای مرد کذاب ریاکار آیا چه قدر مکر نمائی با وی مقاتلتی سخت نمودند ابن عمرویه راه فرار پیش گرفته خود را بجائی پنهان ساخت و اصحابش نیز متفرق شدند یحیی بن علی وی را بدین اشعار هجا گفت

بایعوه فلم یکن عند الانوك الا التغیر والتخبیط ۝ وافیضون بایعوا انصب الامة هذا لعمری التخلیط

ثم ولی من زعفة وحاموه ۝ ومن خلفهم لهم تضریط

یعنی بیعت نمودند ابن معتز را و آن مرد احمق را این خبر تغییر و خبط نموده بجان خودم که بسیار شگفتی است که مردم رافضی با ناصبی ترین امت بیعت کردند پس از شدت ترس برگشت و مردم قصد وی نموده از عقب وی ضرطها همی روان داشتند انتهی در همانساعت مقتدر ریاست شرطه را بمونس خازن مفوض داشت و خود با سپاه خارج شده بر وصیف بن سوارتکین و غیره دست یافته تمامت ایشان را عرضه شمشیر نمود پس علی بن عیسی و قاضی محمد بن خلف و قاضی ابو عمر را گرفته رها نمود و قاضی المثنی احمد بن یعقوب را حاضر نمودند اول بیعت مقتدر بوی تکلیف کردند احمد گفت من با طفلی بیعت نکنم خلیفه بقتلش فرمان داد پس مقتدر کس بجانب ابو الحسن بن فرات فرستاده او را از زاویه اختفا بخواند خلعت وزارت بر قامتش در پوشانید رتق و فتق امور ملکی بر عهدهٔ وی مقرر داشت در آن اثنا یکی از غلامان ابن جصاص که سوسن نام داشت بصافی حرمی خبر داد که الساعه ابن معتز با جمعی از خواص خود در سرای مولای من مختفی است بمحض انتشار این خبر غلامان مقتدر بیکباره بخانه ابن جصاص در آمدند و ابن معتز را گرفته محبس بردند تا شبانگاه در آنجا بسر میبرد چون شب در آمد و خصیه وی را چندان بفشردند که روزگار عمرش بپایان رسیده جهان را بدرود کرد بنا بر روایتی گلوی وی چندان بفشردند که تا رخت بعالم بقا کشید بهر حال جسد وی را بر بلوئی در پیچیده بسوی اهلش روانه داشتند و مالی وافر از ابن جصاص بگرفتند و محمد بن داود را که وزیر ابن معتز بود بقتل آوردند و علی بن عیسی بجانب واسط نفی شد پس از آنجا کس نزد ابن فرات فرستاده اذن عزیمت و اجازه هجرت که معظمه خواست وزیر اذنش داده وی از راه بصره بمکه پناه گزید و از قاضی ابو عمر صد هزار تومان بگرفتند پس عساکر منصوره در طلب حسین بن حمدان

ابوالفداء

ابن معتز عباسی

۲۳۳

از بغداد تا موصل بیمی تاختند و بر وی ظفر یافته ببغداد مراجعت کردند وزیر بامیر موصل ابو الهیجا برادر حسین بن حمدان نگاشت که ویرا گرفته بجانب ما بفرست حسین راه فرار در پیش گرفته ابو الهیجا برادر وی براند عاقبت بر وی ظفر یافته بعضی اصحاب او را اسیر نموده و ده هزار تومان از وی بگرفت و بجانب موصل برگشت و از موصل بسوی بغداد تاخت برادرش حسین کس بسوی ابن فرات روان داشت که از من درگذر و در پیشگاه خلافت از من شفاعت کن که خلیفه از من و ابراهیم بن کیغلغ و ابن عمرویه و جمعی دیگر عفو و اغماض نماید شفاعت ابن فرات مقبول خلافت افتاده مقتدر از ایشان درگذشت پس حسین داخل بغداد شده برادرش ابو الهیجا تمامت آن مال که از او ماخوذ نموده بود رد نمود تا بکلی آتش آن فتنه منطفی شد و ابن فرات بساط عدل و سفرهٔ احسان بگسترد و بنیاد ظلم و طغیان برچیده و کار مسلمانان از نو انتظام آمد قاضی ابن خلکان گوید که ابن معتز مردی سیاه چرده و گندم گون بود و صورتی درخشان داشت و ریش خود را بسواد خضاب میکرد و از کلمات او است که میگفت البلاغة بلوغ المعنی

ومصنفات و مؤلفات وی بدین تفصیل است

کتاب الزهر و ریاض کتاب البدیع کتاب مکاتبات الاخوان بالشعر کتاب الجوارح و الصید کتاب السرقات کتاب اشعار الملوک کتاب الآداب کتاب حلی الاخبار کتاب طبقات الشعرا کتاب الجامع فی الغنا کتاب فیه ارجوزة فی ذم الصبوح علی بن محمد بن بسام شاعر

این دو بیت در مرثیهٔ وی سروده

لِلّهِ دَرُّکَ مِنْ مَیْتٍ بِمَضْیَعِهِ ... نَاهِیکَ فِی الْعِلْمِ وَالْآدَابِ وَالْحَسَبِ

مَا فِیهِ لَوٌّ وَلَا لَوْلَا تُنَقِّصُهُ ... وَإِنَّمَا أَدْرَکَتْهُ حِرْفَةُ الْأَدَبِ

یعنی خیر دهد خدا آن مرده را که در مراتب علمیه و آداب و حسب ترا از دیگر مردم کافی باشد لو و لولا که از کلمات تعلید در او نبود که گوئی اگر چنان بودی چنین میشد و اگر چنان نمیکرد چنین نمیشد بلکه بخت حرفت ادب وی را دریافته بود

ابو سلیمان منطقی محمد بن طاهر بهرام

در فلسفهٔ اولی و حکمت الهی و فن منطق و معرفت میزان رتبتی ارجمند و مقامی بلند داشت و در سلک حکمای نامدار منظوم است تمامت العلوم و جمیع الفنون بر متی بن یونس و امثال وی از معاصرین قرائت کرد و بعهد عضد الدوله دیلمی اشتهار یافته در بارگاه آن سلطان مکانتی رفیع و منزلتی منیع حاصل نمود عضد الدوله زیاده ویرا گرامی و محترم میداشت ابو سلیمان بپاس نعمت و ادای حقوق وی شروحی باسم عضد الدوله بر کتب ارسطو نگاشت گویند ابو حیان توحیدی که در عداد اصحاب وی بشمار میرفت در عصبیت وی زیاده میکوشید و اسرار مجالس بزرگان بوی افشا مینمود و بهر گونه خبر که اطلاع یافتی با ابو سلیمان بمیان می آورد و از آن روی کتاب الامتاع و المؤانسه برای وی تصنیف کرده و در آن کتاب بسیاری از اخبار مجالس عبد الله بن فارض شیرازی را که در آن وقت

ابو سلیمان منطقی

۴۳۴ء

بشغل جلیل وزارت صمصام الدوله بن عضد الدوله سرافراز آمد درج نمود قطب الدین لاهیجی گوید اگر کسی بچشم تحقیق دیده انصاف بدان کتاب بنگرد داند که تصنیف آنجناب جز به لطف نخست فکرت فاضلی محیط و عالمی ذی فنون صورت نبسته با جمله ویرا نوادر سئوال و طرائف جواب و لطائف اخبار بسیار است آورده اند که وی مردی اعور بود جز بیک چشم ادراک اشیاء نمودی بدانجهة پیوسته از خلق کناره گرفتی و در گوشه انقطاع نشستی و ابواب مراودات با مردم مسدود داشتی جز طالبان علم و اهل استفادت بسرای وی بار نیافتند و منزلش خاصه اهل علم را محل آسایش و راحت بود یکی از شعرا که آن است که بدیهی شاعر باشد بدین اشعار ویرا هجا گفته

آبُو سُلَیْمَانَ عَالِمٌ فَطِنٌ ... مَا هُوَ فِی عِلْمِهِ بِمُنْتَقِصِ

لٰکِنْ تَطَرَّقَ عِنْدَ رُؤْیَتِهِ ... مِنْ عَوَرٍ مُوحِشٍ وَمِنْ بَرَصِ

وَبِابْنِهِ مِثْلُ مَا بِوَالِدِهِ ... وَهٰذِهِ قِصَّةٌ مِنَ الْقِصَصِ

یعنی ابو سلیمان مردی بزرگ و دانشمند است و هیچگاه مراتب فضلش را نقصانی راه نیافته لیکن چون ویرا بدیدم که مردی یکچشم موحش و بمرض برص مبتلا است در حیرت شدم و این از قصه‌های عجیب است که پسر وی نیز بعلل پدر گرفتار است یکی از ابو سلیمان پرسید که چگوئی در حق نحو یونان و نحو عرب آیا اصول و قواعد آن دو کدام یک محکم و مضبوطتر است وی در جواب گفت نَحْوُ الْعَرَبِ فِطْرَةٌ وَنَحْوُنَا فِطْنَةٌ یعنی نحو یونانیین بمنزله فطنه است و نحو عرب بمثابه فطره و این خود دلیل است بر آنچیزیکه در ترجمت ابو الاسود دئلی در قصه یحیی نحوی نگاشته آمد از اینکه مردم یونان را برای تصحیح کلمات و حفظ اعراب اصولی منضبط و قواعدی محکم بوده و آنرا نحو میگفتند چون تاریخ ولادت و زمان فوت وی از محل معتبر دست نیامد لهذا با یراد آن مبادرت نشد

ابناء اثیر الدین

باید دانست که عنوان این ترجمت نیز مانند عنوان بنی بابویه و ابناء طاوس از مشترکاتست چه فرزندان اثیرالدین ابو الکرم محمد بن محمد بن عبد الکریم بن عبد الواحد شیبانی هر سه ما بین العلماء بابن اثیر اشتهار داوند و در السنه ارباب ادب جز بدین عنوان مذکور نیایند و لعل بسیاری از مبتدئین و متوسطین محصلین آن سه دانشمند همانند را یکی پندارند و نهایه ابن اثیر و کامل ابن اثیر و مثل السائر ابن اثیر هر سه را تصنیف یکعالم انگارند با آنکه هر یک از آنها تصنیف یکی از ایشانست پس تعیین مراد و رفع اشتباه را گوئیم بنی اثیر سه محقق بی نظیرند که در ادب و حسب مانند نسب و عصب برادرند در فنون فضل و شجون کمال سرآمد دانشوران عهد خویش بودند از معاصرین آن سه دانشور نگارش ستایشها در حق ایشان بنظر رسید شیخ شهاب الدین ابو الدر یاقوت حموی در ذیل جزیره ابن عمر گوید بنو الاثیر العلماء الفضلاء الادباء کل منهم امام قاضی شمس الدین احمد بن خلکان در ذیل ترجمت ابو الفتح

ابن اثیر مجد الدین

۶۳۵

نصر الله که فکان الاخوة الثلثة فضلاء نجباء رؤساء لکل واحد منهم تصانیف نافعة مهتر ایشان ابو السعادات مجد الدین مبارک است که در غریب حدیث کتاب نهایه تصنیف کرده و کهتر از وی ابو الحسن عز الدین علی است که در علم تاریخ کتاب کامل تالیف نموده و کهتر از ایشان ابو الفتح ضیاء الدین نصر الله است که در صناعت انشاء کتاب مثل السایر نوشت و ولادت هر سه برادر در جزیره ابن عمر اتفاق افتاد چه ابو الکرم پدر ایشان در آنجا توطن و حکومت داشته و از نیروی هر سه را ابن اثیر جزری گویند و جزیره ابن عمر شهری است در سه منزلی موصل بر کنار دجله از آنکه آب بشکل هلال از سه جانب بر آن محیط شده علی الاستعاره بنام جزیره اشتهار یافته اکنون بشرح اخبار آن سه عالم لبیب علی الترتیب اشتغال جوئیم و گوئیم مبارک بن محمد از ارکان اساتید و اعیان مشایخ است در بسیاری از فنون معقول و منقول در عداد مشاهیر فحول بشمار آمده ما بین علما و امراء ریاست یافت و حشمت علم با شوکت منصب فراهم نمود ابو البرکات بن مستوفی مؤلف تاریخ اربل در حق او گوید اَشهَرُ العُلَمَاءِ ذِکراً وَاَکبَرُ النُبَلاءِ قَدراً وَوَاحِدُ الاَفاضِلِ المُشارِ اِلَیهِم وَفَردُ الاَماثِلِ المُعتَمَدِ عَلَیهِم یعنی نام مجد الدین مبارک در سلسله علما از جملگی مشهور تر بود و قدرش در طبقه رجال از همگان بزرگتر ما بین افاضل عصر وحید بود و در جرگ معارف عهد فرید برادر وی عز الدین علی بن محمد در کتاب کامل التواریخ در صفت او چنین گوید کَانَ عَالِماً فِی عِدَّةِ عُلُومٍ مِنهَا الفِقهُ وَالاُصُولاَنِ وَالنَّحوُ وَالحَدِیثُ وَاللُّغَةُ وَلَهُ تَصَانِیفُ مَشهُورَةٌ فِی التَّفسِیرِ وَالحَدِیثِ وَالنَّحوِ وَالحِسَابِ وَغَرِیبِ الحَدِیثِ وَلَهُ رَسَائِلُ مُدَوَّنَةٌ وَکَانَ کَاتِباً مُفلِقاً یُضرَبُ بِهِ المَثَلُ ذَا دِینٍ مَتِینٍ وَلُزُومِ طَرِیقٍ مُستَقِیمٍ رَحِمَهُ اللهُ وَرَضِیَ عَنهُ فَلَقَد کَانَ مِن مَحَاسِنِ الزَّمَانِ وَلَعَلَّ مَن یَقِفُ عَلَی مَا ذَکَرتُهُ یَتَّهِمُنِی فِی قَولِی وَمَن عَرَفَهُ مِن اَهلِ عَصرِنَا یَعلَمُ اَنِّی مُقَصِّرٌ یعنی وی بر فنون چند دانا بود مانند فقه و اصول فقه و اصول عقاید و اعراب و اخبار و لغت و در علم تفسیر و فن حدیث و صناعت نحو و معرفت حساب و غریب حدیث تصانیف پرداخت او را مکاتیبی است که در یک دیوان فراهم شده منشی بدایع نگار بود که در آن صناعت بوی مثل زدندی بحسن عقیدت و استقامت طریقت اتصاف داشت رحمت و رضوان خدایش نصیب باد که براستی جمال روزگار بود و لعل کسانیکه باین سخن من واقف آیند مرا در صفت وی بمبالغت و اغراق تهمت نهند ولی از مردم عصر ما آنان که بمراتب فضل و هنر آن دانشور نامدار حق معرفت دارند دانند که من در مدح و ستایش وی تقصیر نموده‌ام و حق ثنا و تمجیدش کما ینبغی بجای نیاورده ام الحاصل ولادت ابن اثیر در احد الربیعین از سال پانصد و چهل و چهار در جزیره ابن عمر چنانکه اشارت رفت اتفاق افتاد و در آن بلد نشو و نما یافت آنگاه از جزیره عزیمت شهر موصل کرده در آنجا مقیم گشت و بکسب کمال و تعلم علوم اشتغال جست و قوانین فن اعراب و اصول صناعت اشتقاق از ابی محمد سعید بن مبارک بن دهان موصلی که شرح اخبارش نگارش یافت و یحیی بن سعدون قرطبی که تفصیل احوالش نگاشته خواهد

ابن اثیر مجد الدین

۶۳ء

حافظ جلال الدین سیوطی در طبقات النحاة در ذیل ترجمت وی گوید ابن اثیر در مبادی اشتغال بفن حدیث هیچ نپرداخت ولی در اواخر حال در تحصیل آن کمال سعی بلیغ نمود و در آن باب عبد الوهاب بن سکینه و گروهی دیگر از محدثین را تلمذ کرد و برای تحصیل سایر فنون نیز مدتها از موطن مألوف دور ماند و در هر بلد زمانی لائق اقامت نمود و در فن انشا نیز مهارت تام و اجتهاد وافی بجای آورد تا آنکه در آن فن و در بسیاری از فنون مهارتی کامل و تبحری وسیع دریافت و در زمان خود شهره بلاد و یگانه امصار گردید در کتب سیر مسطور است که چون دوره حکومت اتابکان موصل که از جانب سلاطین آل سلجوق در دیار بکر و حلب و حمص و غیرها حکم میراندند بسیف الدین غازی بن قطب الدین مودود بن عماد الدین زنگی رسید و ارکان دولت مودود برخلاف وصیت وی از فرزند بزرگترش عماد الدین زنگی که سمی جد و ولیعهد پدر بود روی تافته با برادر کهترش سیف الدین غازی بیعت نمودند و عم وی نور الدین محمود که بر بلاد شامات استیلا یافته بود بموصل رفته ایالت برادر زاده خویش استوار داشت سیف الدین در تاریخ پانصد و هفتاد و یک هجری که بقصد محاربهٔ سلطان مصر صلاح الدین یوسف بن نجم الدین ایوب کردی عزیمت ملک شام کرد نیابت فرمانروائی موصل و سایر قلمرو خود را با امیر مجاهد الدین قایماز که مدبری بیعدیل و مدبری بی انباز بود بازگذاشت و بدانعهد ابن اثیر که از تحصیل کمالات فراغت یافته بود با نامی مشهور و صیتی مذکور بملک موصل بازگشت امیر مجاهد الدین وجود وی مغتنم شمرده انواع لطف و عطوفت در حقش مبذول داشت و او را حسب لیاقت بوزارت دیوان رسایل که منصبی ارجمند بود برگماشت و او از وفور فضل و فرط هنر بدان شغل خطیر چنان قیام کرد که نامش در حضرت سلاطین و ملوک مسموع و معروف گردید و چون ده سال و اندی از فرمانروائی سیف الدین غازی برآمد و در سنهٔ پانصد و هفتاد و شش هجری ملک عاریت بدرود کرد و حکمرانی موصل و دیار بکر و حوالی آن ببرادر وی عز الدین مسعود که بعهد سیف الدین غازی مقدم جیوشش بود انتقال یافت امیر مجاهد الدین در نیابت سلطنت و مبارک بن اثیر در وزارت دیوان رسائل کما کان مستولی و مستقل بودند تا آنکه مردم عوان در حق امیر مجاهد الدین سعایت برخواستند و ابواب فساد و فتنه مفتوح داشتند بحدیکه عز الدین را خاطر بر مجاهد الدین برآشفت و در سال پانصد و هشتاد و نه بحبس وی فرمان داد ابن اثیر همینکه مخدوم خویش در چنگ عز الدین گرفتار دید صلاح وقت را بدرگاه آن اتابک محتشم التجا جست و در قطار حاضران خدمت وی انتظام گرفت و بشغل انشاء رسائل و فرامین و عمل وزارت دیوان مکاتیب منصوب گردید و همچنان مراسم آن خدمت جلیل بر عهدهٔ کفایت و درایت او موکول بود تا آنکه در بیست و نهم شعبان سال اخذ مجاهد الدین که پانصد و هشتاد و نه بود عز الدین مسعود ابن قطب الدین مودود سرای سپنج بدرود نمود و سریر فرمانفرمائی آن کشور بفرزند وی نور الدین ارسلانشاه که ملک عادل لقب داشت انتقال یافت و در همانسال بجای پدر جلوس کرد و او حکمرانی با شهامت و ابهت بود ارباب هنر و خداوندان کمال را دوست میداشت و از اینجهت ابن اثیر را زیاده از حد بنواخت و پایه منزلتش بیش از پیش برافراخت قاضی شمس الدین احمد گوید فَحَظِیَ عِنْدَهُ وَتَوَفَّرَتْ حُرْمَتُهُ لَدَیْهِ یعنی ابن اثیر در حضرت آن اتابک هنر دوست مکانتی عظیم و حرمتی موفور یافت

درکال

ابن اثیر مجد الدین

در کامل التواریخ در سیرت نور الدین ارسلانشاه مسطور است که مجد الدین ابن اثیر گفتی مَا قُلْتُ لَهُ یَوْمًا فِی فِعْلِ خَیْرٍ فَامْتَنَعَ مِنْهُ بَلْ بَادَرَ اِلَیْهِ بِفَرَحٍ وَاسْتِبْشَارٍ یعنی هیچگاه ارسلانشاه را بعمل خیری دلالت نکردم که از پذیرائی آن امتناع نموده باشد بل هر چه من رای زده ام او بی درنگ مبادرت جسته بر حالتی که خوشحال و خورسند بود روزی مرا احضار داشت من برنشستم و سوی درگاه راندم چون بدرب دار الاماره رسیدم زنی دیدم که تظلم و شکایت همی کند همینکه چشمش بمن افتاد نزدیک آمد و رقعه که در دست داشت بمن سپرد و التماس نمود که بنظر اتابک عرضه دارم چون بحضور درآمدم اتابک در باب مهمی آغاز سخن فرمود من گفتم مضمون این مکتوب بشرف لحاظ رسانیدن بر انجام هر مهم مقدم باشد که از آن زنی است متظلمه که اکنون بدرب بارگاه ایستاده و انتظار رفع شکایت و دفع تظلم همی برد گفت لَا حَاجَةَ اِلَی الْوُقُوفِ عَلَیْهَا عَرَفْنَا آیْشَ فِیهَا یعنی بمطالعه رقعه حاجت نیست چه فحوای آن بفراست ملوکانه دریافتم و در آنوقت یکدو نفر از وزراء حاضر بودند ارسلانشاه غضبناک ملتفت ایشان شد و با من گفت ببین این دو کس با این متظلمه چه رفتار کرده اند وی را پسری بود که در موصل ببازرگانی اکتساب مینموده و درگذشته و مقداری قماش و دو بنده باز گذاشته چون مردی غریب بود و کس وارث وی نشناخته گماشتگان بیت المال از در احتیاط ترکه او را حیازت کردند و از تلف و ضیاع حراست نمودند و آن دو مملوک را نزد ما آورده مراتب را بعرض رسانیدند ما همی منتظر بودیم تا مستحق آنها پیدا شود و مال خویش بستاند یکدو ماه و اندی از این پیش این زن پیدا شد و دعوی کرد که آن بازرگان پسر من بود و مال من کسب مینمود آنچه از وی باز مانده از آن من است و تصدیق مدعا را سجلی از حکومت شرع ابراز داشت بفرمودیم تا مال بدو سپارند و آن دو مملوک را این دو مرد بهائی موافق انصاف برای ما بخرند اینها رفتند و بازگشتند و گفتند کاری نشد چه او قیمتی بگزاف خواست و ما دریغ داشتیم گفتیم پس بندگان وی بخود او تسلیم دارید و تاکنون فزون از دو ماه است که ما را از این داستان خبر نبود و چنان پنداشتیم که این دو مرد حسب الامر بندگان آن زن مسترد داشته اند حالی که تو عرضه وی آوردی معلوم افتاد که هنوز مال آن متظلمه را نداده اند و هر که از شکایت و استغاثت او آگاه شود چنان پندارد که من مال وی از او باز داشته ام و بندگانش بستم و جور بگرفته ام و نداند که اینکار نکوهیده از این دو مرد خائن سرزده که بر زوال ناموس عدل و داد باک نیارند و انقراض دولت انصاف و مردمی عظیم نشمارند ابن اثیر هم در ساعت بخر و هر دو مملوک بآن زن بسپار و در رفع ظلم از وی تأخیر روا مدار ابن اثیر گوید پس من از محضر بیرون شدم و فرمان اتابک بگذاشتم و آن زن را با دعا و شکر روانه داشتم الغرض ابن اثیر در خدمت ارسلانشاه همی بعزت و جاه ببود و در سوانح مهمات عقده امور بسر انگشت تدبیر میگشود و در انشاء احکام و فرامین و ثبت معارضات و مکاتیب حق هنر ادا مینمود تا آنکه مقدمات مرض فالج در اندامش پدید گشت و رفته رفته اعضا و جوارحش استرخاء کلی گرفت و دست و پایش از کار در افتاد بماند و از حضور اتابک

در انجام خدمات عاجز آمد و ناچار ملازم بیت و حلیف سرای خویش گردید ولی هرگاه که در دستگاه اتابکی مهمی مشکل و کاری صعب افتادی از رای رزین و قول متین وی استعانت میشد و اعیان ملک و ارکان دولت بصوابدید وی رفتار مینمودند او خود عروض آن مرض را نعمتی بزرگ گرفت و غنیمتی عظیم شمرد و زمان خود را بکار تالیف و تصنیف انحصار داد و جمیع مجامیع سودمند که در پایان ترجمت یاد کنیم بتصریح ابن خلکان در آن زمان بپرداخت و برای فقراء مهمان سرائی که رباط نامند بنیاد کرد و جمیع املاک و مزارع و ضیعات خویش بدانجا وقف نمود عبد الله اسعد یمنی در مرآة الجنان و قاضی ابن خلکان در وفیات الاعیان و جلال الدین عبد الرحمن در بغیة الوعاة و محدث مجرمینی در طبیس و انیس بعبارات متقارب از برادر وی ابو الحسن عز الدین علی نقل آورده اند که گفت زمانیکه مجد الدین بمرض فالج گرفتار و باضطرار مقیم دار بود طبیبی از مردم مغرب زمین بعیادت وی آمد و از مبادی انحراف مزاج او جویا شد و گفت من این مرض در مدتی اندک علاج کنم و تعهد نمایم که تا آثار علت یکباره از وی نزود و برء کلی حاصل نیاید از اجرت عمل دم نزنم و مطالبه حق زحمت نکنم ما در دعوی وی امارات صدق دیدیم و رخصت معالجت بخشیدیم او برحسب التزام خویش چالاکی گرفت و با روغنی که از اجزاء چند ترکیب داده بود معالجت برخواست زمانی نگذشت که آثار حسن تدبیر او ظاهر شد و پاهای مجد الدین را نرمی و لینتی پدید آمد و بر تمدد اعضا و قبض و بسط جوارح قادر گشت همینکه مجد الدین علامت برء و توان حرکت در پیکر خویش یافت مرا بخواند و گفت ای برادر اجرت اینمرد مغربی بپرداز و او را خوشحال و خورسند روانه دیار خود ساز من گفتم عافاک الله این چه فرمان است که میدهی این طبیب ماهر چگونه از تو دور دارم و حال آنکه هنوز برء کلی حاصل نشده و چنان دانم که عنقریب چشم دوستان تو روشن کند و ترا از ملازمت کنج سرای خلاص نماید اگر اینمرد از دست گذارم چنان است که صحت وجود تو دیده و دانسته از دست بنهم گفت آری ای برادر حقیقت امر چنین است که تو گوئی و مرا در صدق دعوی و حسن مداوای این طبیب حاذق معالج ماهر هیچ سخن نیست ولی داستان بهبودی با کسی گوی که خود طالب رنجوری نباشد همانا مرا از این آفت که بپای رسیده چندین غنیمت بدست افتاده چه اوّلا که بدینگونه رنجورم نخست از ترک دیدار ستمکاران معذورم و از درک حضور ظالمان دور و دیگر آنکه باب خزانه کتب توانم گشود و در فنون فضائل تصنیفات توانم نمود تا بدان تالیفات تدارک مافات بجای آرم و آثار ستوده و نام نیک بیادگار گذارم و دیگر آنکه بدین علت عزت نفس و کرامت طبع از خواری خدمت و ذلت طاعت صیانت کنم و عمر نفیس و وقت عزیز که سرمایه سودای آخرت و تحصیل خوشنودی خداوند است سپس از خیانت حطام دنیوی و اطاعت فرمان خلق حراست نمایم و دیگر آنکه مادام مرا پای رفتار درب اتابکی بسته و رشته آمیزش و اختلاط ارکان ایالت گسسته است هنگام حل و عقد امور و مشورت مهمات جمهور که بالضروره برای رویت من حاجت افتد رجال ملک و صنادید قوم چنانکه می بینی جمله بسرای من در آیند و از تدابیر و تجارب من استعانت جویند ولی اگر پای حرکت دراز و باب رفتار باز باشد بناچار بایستی در مشاورات و انجام مهمات ایشان خود را

ابن اثیر عزالدین

۶۳۱

سرای لالت سپارم و در قطار دیگر وزرا، وظیفه گذارشش پردازم و تو خود میدانیکه ما بین این دو حال تا چه مقدار فرق است و تا چه حد امتیاز پس ای برادر مرا چه افتاده که در این چند روز که از عهد حیات باقی مانده محض بهبودی عضوی تمام وجود نابود سازم و عاقبتی نامحمود یابم از کیمیای فراغت و اکسیر آسایش روی تابم و مصالح چند و منافع ارجمند از دست نهم زنهار اینگونه مغربی از این دیار بیرون کن و مرا از واهمهٔ برء مرض و صحت مزاج آسوده دار عزالدین بن اثیر گوید چون تقریر برادر بزرگوار شنیدم دیدم حقیقت حکمتی بهت بدیع و سری لطیف پس اجرت طبیب پرداختم و او را خوشنود روانه ساختم بالجمله ابن اثیر همچنان بمرض فالج مبتلا بود تا در پنجشنبه سلخ شهر ذی الحجه از سال ششصد و شش در موصل وفات یافت و در رباطی که خود در خارج بلد بنا نهاده بود مدفون گشت یافعی گوید او را شعریست اندک گویند وقتی استر یکی از اتابکان موصل بلغزید او نظیر مضمونیکه امیر معزی در لغزش توسن سلطان سنجر سلجوقی انشاد کرده بنظم کشیده گفت

اِنْ زَلَّتِ الْبَغْلَةُ مِنْ تَحْتِهِ   فَاِنَّ فِي زَلَّتِهَا عُذْرًا
حَمَّلَهَا مِنْ عِلْمِهِ شَاهِقًا   وَمِنْ نَدَى رَاحَتِهِ بَحْرًا

یعنی اگر استر اتابک را لغزشی افتاد امری شگفت نباشد که در اینباب عذری مسموع در کار است زیرا که آن فرمان گذار فاضل باذل از دانش خویش کوهی شامخ و از بخشش خود دریائی مواج بر آن مرکب حمل فرموده پس اگر از تحمل آن دو بار عظیم عاجز آمده سکندری خورده باشد معذور خواهد بود تصانیف نافعه و تالیف بدیعه وی بسیار است کتاب جامع الاصول فی حدیث الرسول و آن کتاب جامع احادیث صحاح ستهٔ اهل سنت است کتاب المصطفی و المختار فی الادعیة و الاذکار کتاب النهایه فی غریب الحدیث که پنج مجلد است کتاب الانصاف فی الجمع بین الکشف و الکشاف اسرار از تفسیر ثعلبی و تفسیر زمخشری فراهم آورده کتاب البدیع فی شرح الفصول فی النحو لابن الدهان دیوان الرسائل و المکاتیب کتاب الشافی فی شرح مسند الامام الشافعی و او را رساله ایست سودمند در صنعت کتابت گویند زمانیکه بجمع آوردن این کتب اشتغال داشت جمعی از افاضل عهد وی را در کار تصنیف معاونت نمودندی و در اختیار مطالب و کتابت آنها یاری دادندی واقدی گوید جزیرهٔ ابن عمر را مردی از اهل برقعید که او را عبد العزیز بن عمر گفتندی عمارت کرد یاقوت حموی گوید گمان من آنست که اول کسیکه آن بلد را بنیاد نهاده حسن بن عمر بن خطاب تغلبی است انتهی

اَبُو الْحَسَنِ عِزُّ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ اَبِي الْكَرَمِ مُحَمَّدٍ الْجَزَرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ اَثِيرٍ

در سلک اعاظم علماء عربیت و اکابر ارباب سیر منظوم است قاضی ابن خلکان گوید کَانَ اِمَامًا فِي حِفْظِ الْحَدِيثِ وَمَعْرِفَةِ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ وَحَافِظًا لِلتَّوَارِيخِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَالْمُتَأَخِّرَةِ وَخَبِيرًا بِاَنْسَابِ الْعَرَبِ وَاَخْبَارِهِمْ وَاَيَّامِهِمْ وَوَقَائِعِهِمْ یعنی در حفظ احادیث رسول و معرفت مبادی و متعلقات اخبار پیشوای محدثین بود بر سیر و تواریخ سلف و خلف احاطت داشت و بر انساب عرب و اخبار طوائف و ایام مشهور و حروب قبایل اتیان

ابن اثیر عزالدین

۶۴۰

جنیر بود ولادت او در چهارم ماه جمادی الاولی از سال پانصد و پنجاه و پنج در جزیره ابن عمر که اشارت رفت
اتفاق افتاد پس از چند سال که از عمر وی برآمد همراه پدر و دو برادر مهتر و کهتر ابو السعادات مجد الدین مبارک ابو الفتح
ضیاء الدین نصرالله بشهر موصل درآمد و در آن بلد از مشایخ و اساتید هر فن اقتباس علوم و تحصیل فضائل نمود
و از محدثین موصل مانند ابو الفضل عبدالله بن احمد خطیب و سایر شیوخ اهل خبر که در آن طبقه بودند فن حدیث اخذ نمود
و در آن علم و چند رشته دیگر از فضائل مانند لغت و نحو و اشتقاق و فقه و حساب مهارت وافی یافت و شهرتی کامل
گرفت و با آن برادر در حضرت اتابکان موصل مقرب شده بانشایه که چند نوبت از جانب ملوک آن طبقه بسفارت
مأمور دار الخلافه گردید و در حضرت خلفا شرط رسالت بگذارد و چند بار دیگر برای عزیمت بیت الله از بغداد
عبور کرد و در این ورود و صدور از معارف محدثین دار السلام همچون ابو القاسم یعیش بن صدقه فقیه
شافعیه و ضیاء الدین ابو احمد عبدالوهاب بن علی صوفی و جمعی دیگر فن خبر فرا گرفت و پس از طی این مقامات
در شهر موصل بسرای خویش که محط رحال افاضل و مرجع ارباب کمال بود برای کار تصنیف خلوت گزید و از
دخالت مشاغل ملک و مراودت عامه خلق عزلت گرفت و تمام وقت خویش بمطالعت کتب و جمع تألیف اختصاص
داد و چند تصنیف بی نظیر در فنون مختلف پرداخت منجمله کتاب انساب شیخ ابو سعید عبدالکریم سمعانی را که مجموعی حجیم
و ضخیم بود و بر اشتباهات فاحش و اغالیط شنیع اشتمال داشت تحریر و تهذیب کرد اطناب و تطویل آن بینداخت
و در هر جای که مصنف را اهمالی و غفلتی افتاده بود بیفزود و هر خطا و خبط که در طی انساب و اثناء ابواب دید
تنبیه نمود و آن هشت مجلد مطول را در سه جلد مختصر پیراسته آورد و در فن تاریخ کتابی نوشت که بحسن ترتیب و نظم
و جودت تألیف و سبک و اتقان روایات و اخبار و ضبط قصص و آثار و استیفاء حوادث و عبر و استقصاء وقایع
و سیر در میان جمیع کتب معارف از پارسی و تازی بنهایت ممتاز بل بی انباز است نام آن کتاب کامل فی التاریخ
نهاد و از اول آفرینش شروع در نگارش نموده و از خلقت قلم و لوح و شب و روز و فرشتگان و پریان
و آدمیان سخنان بدیع و کلمات نغز سروده آنگاه تفصیل هبوط آدم نبی و عمارت ارض و احداث بعد ابی البشر
از عهد نبوت شیث تا دولت یزدگرد شرح داده و در سلک نبوت از انبیاء و مرسلین و در سلسله سلطنت از ملوک
و سلاطین هیچکس را فرو نگذاشته و در ذیل این وقایع تفصیل ایام عرب و حروب جاهلیت که در علم تاریخ شطری است
شریف و در صناعت ادب فنی نفیس باز نموده پس کلیات اخبار و معظمات آثار عهد اسلام نوشتن گرفته و حوادث را
بترتیب سنین هجرت رسول تلفیق داده علی الجمله آن تصنیف منیف مقام هنر و حد کمال و استقامت سلیقه و جودت قریحه
عزالدین را برهانی است عظیم و این هنگام که بگارش نامه دانشوران اشتغال میرود آن مجموع محیط بمجلدها الست در خزانه
وزیر علوم ملکزاده دانشمند موجود است و در ضبط سنین وفیات و شرح مستطردات حکایات از رنج تصفح بسیاری
از کتب تواریخ کفایت دهد ابن اثیر خود در فاتحه کامل گوید از مدعیان معرفت و درایت جماعتی را که در حق خویش بعلم
و روایت ظن تبحر میبردند دیدم که صناعت تاریخ تحقیر مینمودند و بتعلیم و تعلم آن اشتغال روا نمیداشتند بگمان آنکه

ابن اثیر عزالدین

۶۴۱ ۱

منتهای ثمره آن فن آموختن قصص و حکایات و شناختن احادیث و مسامرات است همانا این پندارست زعم کسی باشد که بقصور خاطر از صورت بمعنی پی نتواند برد و بمقصود نظر از قشر بلباب نتواند رسید ولی آنکس که خدایش طبعی سلیم داده و ذوقی مستقیم بخشیده و نیک داند که فواید این فن شریف بسیار است و منافع هر دو جهانی آن بیشمار یکی از خواص دنیوی آن که من یافته ام وسعت دایره عمر و فسحت زمان حیاتست نه باین معنی که هر که دارای معرفت سیر و دانای صناعت خبر باشد از دیگر مردم بیشتر زندگانی یابد بل مقصود آنست که چون کس بر اخبار امم ماضیه و آثار قرون خالیه و بدایع دول سالفه و وقایع قبایل قدیمه احاطت یابد در قوه آنست که ویرا حیاتی ازلی نصیب افتاده باشد زیراکه از جهة تعلق دانش هیچ فرقی نیست مابین آنکس متعلق علم خویش دیده و زخود بالعیان والسمع مشاهدت یا اصغا نموده باشد و یا آنکه وقایع و احداث چندین هزار سال از عصر خویش را از متون اطباق و بطون اوراقی که بر اخبار ماضین و آثار متقدمین مشتمل است فرو خواند و چون فرقی مابین آندو معلوم نیست پس اگر کس قصص گذشتگان بخواند و اخبار عهد ایشان بداند چنان است که خود با آنجمع معاصر بوده و آنچه را مطالعت کرده خود مشاهدت نموده پس دانستن حدیث عالم و خواندن خبر امم تالی بقاء قدیم است و ثانی حیات ازل و این بالبدیهه معلوم است که عنصر جنس انس با حب عمر سرشته شده و گوهر معشر بشر با حب استمرار بقاء آمیخته آمده و دیگر از ثمرات دانستن تاریخ و سیرت آنست که چون ارباب ملک و خداوندان امر از ملوک و سلاطین و ولاة و حکام و غیرهم بر سیرت ستمکاران گذشته واقف شوند و مفاسدیکه بر قبح معاملت و سوء سلوک ایشان مترتب آمده اطلاع جویند چون ویرانی مملکت و هلاکت رعیت و تلف اموال و سرعت آجال و قباحت ذکر و شناعت خبر که خلفاً عن سلف همی منقول افتد و از اساطیر سابقین در دفاتر لاحقین همی مخلد گردد البته از جور و ظلم اجتناب جویند و از عاقبت ذمیم و خامت وخیم آن بر حذر باشند و چون اینجماعت از سیرت ملوک عادل آگاه شوند و نتایجی را که از حسن معدلت و یمن انصاف ایشان ناشی گشته فرو خوانند چون عمارت املاک و نماء اموال و ذکر جمیل و حسن حدیث که در صفحات کتب اخبار که فهرست رجال روزگار است جاوید ماند البته راه عدل گیرند و جاده انصاف جویند و هم در ضمن سیر کتب بر لیس آراء رزین و تدابیر گزین بشناسند که در دفع حیل و مکاید اعدا و حراست ثغور و مصالح بلاد کرده های عظیم بردارد و سودهای خطیر بگذارد اگر فن سیر و تواریخ را جز همین تعلم آراء و معرفت تدابیر هیچ عایده دیگر نبود بسی در شرافت و امتیاز آن از بسیاری از علوم کفایت نمودی و دیگر از فواید تاریخ آن است که شخص را از ممارست اخبار سالفین و مطالعت آثار سابقین بسی تجربت امور و معرفت عواقب حاصل آید و از قرائت حوادث در روایت وقایع اشعه نور عقل را فروغی مستانف و پرتوی جدید پدید گردد این شاعر چه نیکو گفته

رَاَیْتُ الْعَقْلَ عَقْلَیْنِ ... فَمَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ

فَلَا یَنْفَعُ مَسْمُوعٌ ... اِذَا لَمْ یَكُ مَطْبُوعٌ

كَمَا لَا تَنْفَعُ الشَّمْسُ ... وَضَوْءُ الْعَیْنِ مَمْنُوعٌ

و لقائله
مقتبس من کلام امیر المؤمنین صلوات الله فی کتابه الی ابنه ابو محمد الحسن حیث یقول ای بنی انی وان لم اکن عمرت عمر من کان قبلی فقد نظرت فی اعمالهم وفکرت فی اخبارهم وسرت فی آثارهم حتی عدت کاحدهم بل کانی بما انتهی الی من امورهم قد عمرت مع اولهم الی آخرهم فعرفت صفو ذلک من کدره ونفعه من ضرره فاستخلصت لک من کل امر نخیله وتوخیت لک جمیله
۱۲

یعنی عقل را دو قسمت یافتم یکی عقل مطبوع که در سرشت نهاده و دیگری عقل مسموع که از شنفت روی داده اگر عقل مطبوع موجود نباشد عقل مسموع سود نبخشد چنانکه تاب آفتاب بچشم نابینا نور ندهد مراد این شاعر از عقل مطبوع عقل غریزیست که حضرت آفریدگار در گوهر انسانی قرار داده و از عقل مسموع همان اقتباس فروغ دانش و اکتساب پرتو جدید است که عقل غریزی را از تجارب امور حاصل گردد و آنرا عقل گفتن از در مجاز و توسع است وگرنه خود خردی دیگر و نوری جداگانه نباشد و دیگر از مزایا و محسنات تاریخ آن است که دارای آن علم نفیس را از نقل نوادر و روایت طرائف در مجالس و محافل زینت و تجلی باشد که در میان تمامت مردم بدانچه امتیاز و تعین یابد چنانکه مبنی جمله آنجمع گوشها بسخنان او دارند و روی بهابوی وی کنند و دلها بضبط کلماتش گمارند این چند ثمر که گفته آمد از خواص دنیوی علم تاریخ بود و از جمله ثمرات اخروی آن آنست که چون مرد خردمند با خاطری بیدار سیر کتب اخبار گیرد و کیفیت سلوک ما در دهر با فرزندان خویش بنگرد از توالی محن و تواتر فتن و تاراج نفوس و ذخایر و هلاک اکابر و اصاغر لابد قلب او بزهد در دنیا مایل گردد و برغبت در آخرت عازم شود که داری است منزه از این آثار و خصایص و سالم از این آفات و نقایص و لعل کسی را در اینمقام بر من اعتراضی در خاطر سنجد که اگر این سخن بحقیقت استوار باشد پس مرا از اینهمه مردم که مواظب علم تاریخند و ممارس فن سیر هیچیک راه زهد نگیرند و در آخرت روی نیارند در جواب اینچنین کس گویم آیا از کسانیکه آناء اللیل و اطراف النهار قرآن عزیز همی قرائت کنند و وحی منزل همی تلاوت نمایند چند کس دیده باشی که از جمیع حطام فانی روی تافته و از طلب متاع دنیوی فراغت یافته باشند اگر جبلت خلق و فطرت قلوب با حب عاجل سرشته باشد و بارشاد سخن خالق که سید مواعظ و افصح کلمات است مخالفت گوهر مجبول و عنصر مفطور خویش ننماید از نقل حوادث مخلوق چه آرزو باید داشت و دیگر آنکه این علم مرد را در شدائد و سوانح صبور و شکیبا سازد و بر متابعت سلف و پیروی گذشتگان برانگیزد و خود صبر و تأسی از محاسن ملکاتست و مکارم اخلاق و بیان این ثمر چنان باشد که چون مرد بنگرد در اثناء قصص ماضین بنگرد که از محنت و مصیبت دنیا احدی سالم نماند و حتی انبیاء کرام و ملوک معظم جمله بهموم حوادث ممتحن شده اند و بسموم نوائب مبتلا ناچار بداند که او را نیز از گرفتاری دام حادثه گزیر نباشد که یکی از مردم عالم است و فرزندی از نژاد آدم

وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةَ إِنْ غَوَتْ غَوَيْتُ وَإِنْ تُرْشَدْ غَزِيَّةُ أَرْشُدِ

یعنی من نه مردی از قبیله غزیه باشم پس اگر آن قبیله راه ضلال گیرند من نیز در ضلالت باشم و اگر طریق صواب سپارند من نیز در صواب افتم و آنچه در کلام مجید از قصص امم و اخبار اولین عز ورود بخشیده حکمت نزول آنها نیز همین صبر باشد و تأسی که از نتایج ممارست علم تاریخ و منافع مزاولت فن سیر بشمار رفت انتهی و از نوادر حوادث که خود مشاهدت کرده و در طی اخبار آن کتاب ثبت نموده یکی آن است که در ذیل حوادث سال پانصد و هفتاد و یک گوید در رمضان این سال که من در سن صباوت بودم کسوف کلی بر آفتاب پدید آمده و قرص

ابن اثیر عز الدین

۶۴۳

خورشید چنان فرو گرفت که روز روشن بسان شب تار تیره شد و ستارها نمودار گردید و این حادثه در نیمه چاشت از روز افتاد و من در آنوقت با استاد خویش که علم حساب در نزد او میخواندم در خارج شهر جزیره ابن عمر بودم هینکه آن امر عجیب مشاهدت کردم باقتضای حالت کودکی عظیم سهمگین و بیمناک شدم و از شدت فزع و فرط دهشت باستاد خویش پناه بردم و بروی در آویختم و او در علم تنجیم نیز مهارتی داشت گفت هیچ بیم مکن و قوی دل باش که هم اکنون جمیع اینحادثه برطرف گردد و از این انقلاب اثری بجای نماند پس لختی نگذشت که قرص منجلی شد و عالم قرار گرفت و در ذیل حوادث سال پانصد و هفتاد و چهار گوید در اینسال از مرز شام و جزیره عرب و سواد عراق و دیار بکر و ارض موصل و بلاد جبل و در سایر بلدان باران بالکلیه منقطع گشت عذاب قحط و بلای غلا عامه خلق را فرا گرفت هر چند مردم اقطار در طلب امطار بصحرا شدند و تضرع کردند و استسقا نمودند هیچ مفید نیفتاد و دعای احدی مجاب نگشت و آتش قحط بالا گرفت و کار بالکلیه تباه گشته و حال بدان منوال بود تا آخر سنه پانصد و هفتاد و پنج پس بلائی جدید مزید آن عذاب شدید شد و در میان مردم وبائی عام در افتاد و چندان از هاق ارواح و اتلاف نفوس کرد که مردم از دفن اموات تغییر داده شود عاجز آمدند امری عجیب و کاری شگفت که در آنوقت مشهود من شد آن بود که در رمضان آنسال در خانه یکی از علماء جزیره با جمعی از اصحاب برای اخذ حدیث حضور داشتم و انتظار شیخ میبردم و در آن زمان جمیع مردم از نزول رحمت و آمدن باران یأس کلی داشتند چه فصل بهار سپری گذشته بود بدون آنکه قطره باران فرود آمده باشد در آنحال مردی ترکمانی وارد مجلس شد بر حالتی که از شدت جوع و خوف هلاک گویا از قبر بیرون آمده بود لدی الورود آغاز گریستن کرد و از ما قوتی طلب نمود من کسی را روانه داشتم که برای او نان بخرد و بیاورد از آنکه ابتیاع نان کاری مشکل و امری صعب بود در آمدن آنکس لختی تأخیر شد آنمرد ترکمانی در آنمیانه همی مینالید و بر زمین میغلطید از مشاهدت حال او جمیع اهل مجلس بگریه در آمدند ناگاه در خلال آنحال ابری بر آسمان ظاهر شد و چند قطره باران ببارید مردم عویل استغاثت بکشیدند و ضجه تضرع بر داشتند پس آنکس که برای تحصیل نان رفته بود بازگشت و مقداری نان نزد آن ترکمانی بر زمین نهاد لختی بخورد و باقی را ببرد آنگاه باران شدت گرفت و رحمتی عام بیارید و از آن شب همی بازانهای نافع در پیوست و رشته نزول رحمت نگسست تا آنکه اسعار تنزل گرفت و فضل الهی عموم یافت و هم در آنسال که پانصد و هفتاد و پنج بود در دیار جزیره عرب و بلاد سواد عراق و اکثر سائر اراضی طوفان بادی سیاه پدیدار شد و عالم را تیره و تار نمود و فضای جهان چنان مظلم گشت که کس همراه خویش نمیدید و من در آنوقت در شهر موصل میبودم پس چون هوا از هنگام نماز پیشین همی تار و ظلمانی بماند و ما نماز عصر و مغرب و عشا را بر حسب ظن و تخمین بگذاردیم و مردم چنان دانستند که علامات قیامت است و آیات ساعت از این روی عظیم در قلق و اضطراب افتادند و بانگ تضرع و استغفار بر داشتند

ابن اثیر عزالدین

۶۴۴

ناگهان ظلمت حادث روی در انجلا نهاد و تیرگی آن طوفان برکنار شد ولی عالم سواد شب تاریک بود چون کواکب نیک مودار گردید از آثار علوی و علائم نجومی معلوم شد که از شب ثلثی در گذشته و از آن پس هر کس از هر طرف بموصل رسید از حدوث آن سانحه چنانکه دیده بودیم خبر داد و مکشوف افتاد که تلاطم آن طوفان بر عموم اصقاع و اکناف محیط بوده ابن اثیر را پس از تالیف کامل مسافرت شام افتاد و برای زیارت بیت المقدس وارد آن مملکت و برحسب التماس جمعی از علماء آن دیار کتاب اُسد الغابه در اخبار و آثار صحابه تصنیف کرد و آن مجموع حافل در معنی خود تالی تاریخ کامل است در مآثر و تراجم اصحاب رسول هیچیک از صنادید فحول دفتری چنان مبسوط و سودمند نیاورده اصول نوادر و امهات احوال و کیفیت اسلام و کمیت صحبت و حضور مغازی و ضبط انساب هفت هزار و پانصد کس از صحابه در طی ابواب انتخاب درج نموده خود گوید علم شریعت و حکم اسلام بر قاعده دو امر عظیم نهاده شده کتاب خدا و سنت رسول اما طریق روایت کتاب از فرط کثرت ناقلین چندان وضوح و ظهور پذیرفته که هیچکس را حاجت بمعرفت رواة آن نیست زیرا که در نظریات از تواتر و اجماع که کتاب عزیز بدان ثابت شده برهانی استوارتر نباشد و اما طریق اثبات سنت از معرفت احوال رواة و درایت اخبار ناقلین ناگزیر است در این طریق نخست اصحاب رسول باید شناختن که ایشان اول طبقات رواة باشند و بر هیچ خداوند خرد پوشیده نیست که شناسائی اسامی و احوال جمعی که در حفظ دین از موطن دیرین مهاجرت گزیدند و کسانیکه پیغمبر خدای در میان خود جا دادند و در اعلاء کلمهٔ اسلام نصرت خویش مبذول داشتند و در جمله سفر و حضر با خواجه عالمیان همراه شدند کلمات آنحضرت اصغا نمودند و حالات وی مشاهدت کردند و برای دیگر طبقات مسلمین از تابعین باحسان و تبع تابعین نقل و حکایت کردند اهم معارف و الزم فنون است پس باید این طبقه را باسامیهم و انسابهم معلوم داشت چه از راوی مجهول حدیث نتوان اخذ کرد و خبر ناقل منکر نتوان قبول نمود اگرچه اصحاب رسول در جهة جرح و تعدیل از دیگر طبقات رواة ممتازند زیرا که ما جمله را بشهادت الهی عادل شناسیم و بتزکیه رسول از کذب مأمون شماریم ولی از حیثیت علم و جهل با سایر نقله اخبار و رواة آثار شرکت خوانیم در قبول قول هر یک شناختن صحبت او واجب و اینهم شئون تراجم این گروه در صدر اول که عهد رسول بود بتعویق گذشت و از مهاجر و انصار کس بحفظ و ضبط اسامی و احوال ایشان عنایت نیاورد و این اهمال دو موجب داشت یکی آنکه آغاز طلوع اسلام بود و اول سطوع حق کار غزا و جهاد کفار و نشر دعوت و قتال مشرکین از تقدیم هر مهم امتناع داشت لاجرم تهیه کتاب از تمهید کتب مانع آمد و تدبیر عساکر از جمع دفاتر عائق گشت و دیگر آنکه در آن عهد میان مسلمانان امر خط و شغل کتابت رواجی نداشت زیرا که جز مردمی معدود و جماعتی قلیل کس را از نگارندگی بهره نبود و از اینجهة بسیاری از اخبار آن زمان و آثار آن عهد از میان برفت اگر اسماء یاران رسول مجموع و مضبوط می افتاد اضعاف آنچه علما نوشته اند میگردید و همچنان در طبقه تابعین و در تبع تابعین و باقی قرون نیز در این باب اهتمامی نشد مگر آنکه چند کس از علماء متأخر اسامی جمعی کثیر را از کتب مغازی و مجامع انساب و غیر ذلک بیرون آورده و فراهم نموده اند مانند ابوعمر بن عبد البر و ابوعبدالله بن منده و ابونعیم اصفهانی ولی هر یک از ایشان بر خلاف دیگری مشی کرده

ابن اثیر عزالدین

۶۴۵

واسامی بسیاری از اصحاب باهمال وغفلت فروگذاشته ومرا عزم همی برآن بود که این اختلاف از میان برگیرم ودراینباب کتابی جامع ودفتری نافع بنویسم ولی عوائق دهر وشواغل روزگار پیوسته از نفاذ این عزم مانع بود باآنکه بدان وقت در بلد خویش توقف داشتم کتب واصول بتکمیل فراهم بود تا آنکه سفر بیت المقدس پیش آمد ودر بلاد شام باجماعتی از اعاظم اسلام دیدار افتاد از جمله سخنان علمی که در میان من وآن جمع گذشت صحبت صحابه بود گفتند جمعی از علما که در ترجمت یاران رسول نامها پرداخته اند بس کلمات متناقض واخبار متدافع رانده اند در اسامی وانساب ومعارف ومشاهد کثیراً طریق خلاف پیموده اند حقیقت حال مجهول مانده وواقع امر مخفی گذاشته پس عزم مرا انگیختن گرفتند ودراینباب کتابی مبسوط نگاشتن خواستند هرچند از دراعتذار گفتم من بملک شام از اسباب اینکار دورم واز کتابخانه خود ناگزیر ایشان بر طلب خود همی اصرار آوردند اتفاقاً جمعی از تلامیذ من که در موصل شاگردی من مینمودند ودر جمع اصحاب من بودند بشام حضور داشتند پس از آن جماعت برخی تقریرات خویش بگرفتم وضمیمه سایر اسباب تألیف کردم ودر جمع این تصنیف همت گماشتم آنگاه پس از فصولی چند گوید علما را در معنی صحابی اختلاف است سعید بن مسیب گفته اَلصَّحابَة لا نَعُدُّهُم اِلّا مَنْ اَقامَ مَعَ رَسُولِ اللّٰه سَنَةً اَوْ سَنَتَیْنِ وَغَزا مَعَهُ غَزْوَةً اَوْ غَزْوَتَیْنِ یعنی ما آنکس را از یاران رسول شماریم که لامحاله یکسال یا دوسال در صحبت پیغمبر گذرانیده ویک غزوه یا دو غزوه در رکاب آنحضرت پرداخته باشد احمد بن حنبل گفته اَصْحابُ رَسُولِ اللّٰه کُلُّ مَنْ صَحِبَهُ شَهْراً اَوْ یَوْماً اَوْ ساعَةً اَوْ رَآهُ یعنی هرکس که در خدمت رسول ماهی یا روزی یا ساعتی بسر برده یا دیدار وی دریافته باشد از اصحاب او بشمار رود قاضی ابوبکر محمد بن الطیب گوید علماء لغت معتقدند براینکه لفظ صحابی از ماده صحبت مشتق است ودر صدق این لفظ وسایر کلمات مشتقه قدری مخصوص از معنی مصدر ومفهوم مبدء شرط نیست بلکه همان تحقق معنای مصدری خواه قلیل وخواه کثیر در صدق لفظ کافی باشد چنانکه گویند صَحِبْتُ فُلاناً حَوْلاً وَشَهْراً وَیَوْماً وَساعَةً یعنی مرا با فلان سالی یا ماهی یا روزی یا ساعتی صحبت افتاد پس برحسب وضع وقانون لغوی وقت مصاحبت را در مصادیق صحابه مقداری معین وزمانی مشخص نیست اما علمای ملت را در اینکلمه اصطلاحی طارف وعرفی جدید پدید گشته صحابی آن مسلم را خوانند که زمانی لایق ومدتی کثیر بسعادت ملازمت رسول فائز آمده باشد واطلاق این اسم برکسی که ساعتی همراه پیغمبر شده ویا قدمی با آنجناب برداشته جایز ندارند ولی اگر وثاقت وصدق اینچنین کس معلوم باشد روایتش مقبول وحدیثش معمول خواهد بود ومجرد عدم صدق صحبت قادح روایت وموجب رد آن نگردد بالجمله باآنکه در معنی صحبت اصطلاحاً قیدی افزوده اند ودائره مصادیق اصحاب را مضیق نموده اند هم صحابه پیغمبر از حیز شمار بیرون باشند چه هنگامیکه موکب همایون آنحضرت بغزاء حنین عزیمت گماشتند جز اتباع ونسوان از غازیان اسلام دوازده هزار در رکاب منصور سعادت التزام داشتند وقبیله هوازن جمیعاً بشرف اسلام ادراک حضور مبارک نمودند واسیران خویش باز پس گرفتند ودر آنحال مکه ومدینه نیز هردو از مسلمین مملو بودند وتمامت قبائل واحشامیکه بر گذرگاه رسول خیام وبیوتات افراشته داشتند

داعی دین حنیف و حامی آئین شریف را لبیک اجابت گفته بودند و در غزوه تبوک و حجة الوداع از مسلمانان چندان در حضرت اقدس نبوی انبوه بودند که هیچ دیوانی حجیم گنجایش ثبت اسامی اسامی ایشان ندارد و جمله این قبایل نامحصور و امم غیر معدود مصادیق اسم صحابه بودند پس آنچه از معارف و مشاهیر ایشان در کتب مغازی و مقاتل و دفاتر احادیث و انساب نگاشته آمده از بسیار اندکی و از صد یکی بیش نخواهد بود انتهی ابن اثیر این کتاب را اسد الغابه فی معرفة الصحابه نام نهاده و اکنون که جمع و تالیف این معجم مبارک اشتغال میرود نسخهٔ از این کتاب در دست است در اخبار فقها اصحاب بدان نسخه شریف مراجعت میشود در فاتحه این تصنیف مجملی جامع و مختصری نافع در شرح احوال همایون حضرت رسالت پناه تقدیم نموده گوید محض آنکه در مقام تصور معرفت صاحب همعرفت مصوب صورت بندد و بضبط جملی چند از تفاصیل حالات آنحضرت مبادرت رفت و گرنه آثار و مآثر آن خلاصه قرون و نتیجه ادوار کالشمس فی رابعة النهار هویدا و آشکار است

لَقَدْ ظَهَرتَ فَمَا تَخْفی عَلَی اَحَدٍ ... اِلّا عَلَی اَکْمَهٍ لا یَعْرِفُ القَمَرا

یعنی براستی اشعهٔ انوار جمال و پرتو حسن رؤیت آنچنان تجلی کرده که بر هیچ دیده پوشیده نیست مگر بر دیده آنکس که خود از تماشای روی ماه محروم است و از شناسائی قرص قمر بی نصیب قاضی شمس الدین احمد بن خلکان اربلی گوید من در پایان سال ششصد و بیست و شش که بشهر حلب در آمدم عز الدین بن اثیر بر صورت مهمان در نزد شهاب الدین اتابک طواشی میبود و طواشی بروی اقبالی شایان و عقیدتی نیکو داشت بزیارت ابن اثیر بخانه طواشی رفتم چون با وی ملاقات کردم او را مردی بعلم و هنر آراسته و بفضل و خلق پیراسته یافتم پس مادام که در حلب بودم از راه مراودت و مجالست او پا کشیدم او نیز از آنکه با پدر من انسی سابق داشتی لایق داشت در تعظیم و اکرام من بسی مبالغت میجست تا آنکه در اثناء سال بیست و هفت بعزم دمشق از حلب بیرون آمدم و در اثناء سال بیست و هشت دیگر بار بحلب مراجعت کرد کالسابق باب مراودت و ملازمت مفتوح داشتم زمانی اندک در حلب بود و از آنجا بموصل عزیمت نمود و در شعبان سال ششصد و سی رحلت کرد رحمة الله علیه

ابن اثیر ضیاء الدین نصر الله

ابن اثیر نام و نسب و کنیت و لقب او گذشت پنجشنبه بیستم شعبان سال پانصد و پنجاه و هشت بجزیره ابن عمر متولد گشت و در آن بلد نشو و نما یافت و در سن صبی حافظ کلام الله گردید از برادران بسال کهتر است ولی از ایشان بکمال کلانتر در فنون چند لاسیما ادبیات بعهد خویش مشار الیه بود در صنعت انشاء پس از معاصرش قاضی فاضل وزیر سلطان صلاح الدین یوسف بن ایوب کردی نظیر نداشت رسائل و مکاتیب وی با چنین ترسلات عرب امتیازی تمام دارد در ابتکار معانی و اختراع مضامین خداوند ملکه راسخ بود و اینخاطر فاطر او را از مداومت دواوین فصحا و ممارست افکار شعرا پدید گشته و از نیز دی بیشتر منشآت وی بر صنعت منظوم مشتمل است و در این باب کتابی پرداخته موسوم بالوشی المرقوم فی حل المنظوم خود در فاتحه آن کتاب

گوید

ابن اثیر ضیاء الدین

ولقد کنت حفظت من الاشعار القدیمة والمحدثة ما لا احصیه کثرة ثم اقتصرت بها
بعد ذلک علی شعر الطائیین حبیب بن اوس یعنی ابا تمام وابی عبادة البحتری وشعر
ابی الطیب المتنبی فحفظت هذه الدواوین الثلاثة وکنت اکرر علیها بالدرس مدة سنین حتی تمکنت من صوغ المعانی وصار الادمان لی خلقا وطبعا

یعنی من از منظومات شعراء قدیم و جدید چندان از بر داشتم شمار آنرا ندانستم و عاقبت از تمام اشعار عرب اکتفا نمودم بد
واوین سه کس که سرآمد فصحای عالمند ابو تمام و ابو الطیب و ابو عباده پس چندین سال این سه دیوان از حفظ درس گفتم
تا آنکه از مداومت بحث آنها بر سیاق معانی انشاء و سبک اسالیب کلام اقتداری یافتم و این صنعت برای من
طبیعت ثانوی گردید العرض پس از آنکه در هنر و کمال رسید بمقامی که رسید در اول ربیع الاول از سال پانصد و هشتاد و
هفت نزد قاضی عبد الرحیم که رب النوع منشیان عصر بود رفت و بتوسط او بملازمت پادشاه مصر و شام سلطان
صلاح الدین ایوبی رسید و تا شهر شوال از آنسال در خدمت سلطان بسر برد آنگاه ملک افضل نور الدین علی ولیعهد
صلاح الدین او را از پدر خواستار شد سلطان وی را مابین اتصال چشم نور الدین علی و اقامت آستان خویش مخیر
ساخت وگفت اگر صحبت نور الدین اختیار کند مرسومی که از دیوان مبارک برای وی مقرر شده همچنان مستدام باشد
ابن اثیر صلاح خویش در التزام ملک افضل دانست و با وی درپیوست ملک افضل وجود فاضلی آنچنان غنیمت عظیم
شمرد و با آنکه هنوز در سن شباب بود منصب وزارت بر عهدهٔ وی تفویض نمود پس او با کفایتی بنهایت بر تحمل
اعباء وزارت اشتغال داشت تا آنکه صلاح الدین در صفر سنه پانصد و هشتاد و نه بشهر دمشق درگذشت و ملک
افضل که اکبر اولاد وی بود و بگاه وفات پدر بدار الملک شام مقام داشت بحکم ولایت عهد بر جای صلاح الدین
جلوس کرد و دمشق و ساحل و بیت المقدس و بعلبک و صَرخَد و بصری و بانیاس و هونین و تبنین وغیرها بالتمام
در حیطهٔ تصرف آورد و مقالید حل و عقد امور این بلاد در کف کفایت ابن اثیر نهاد و او را وزیر مستقل و مشیر مختار
خویش گردانید و همچنان اعتبار و اشتهار وی باقی بود تا مملکت شامات از تصرف ملک افضل بیرون رفت
و از آن پس امر ابن اثیر در اضطراب افتاد توضیح این مجمل آنکه بعد از انتقال صلاح الدین بدار مجازات و استقلال
ملک افضل بملک شامات مابین آل ایوب اختلافی عظیم شد هر یک بخیال استقلال خویش و اختلال حال دیگران
افتاد چنانکه وزیر آن دودمان قاضی فاضل در حکایت آن اختلاف مثل گفته وَأَمَّا هٰذَا الْبَیْتُ فَإِنَّ الْآبَاءَ
مِنْهُ اِتَّفَقُوا فَمَلَکُوا وَالْأَبْنَاءَ اِخْتَلَفُوا فَهَلَکُوا یعنی اما این خاندان پس پدران با یکدیگر اتفاق کردند و ملک
گشودند و پسران از هم اختلاف جستند و خویشتن هلاک نمودند برادر ملک افضل ملک عزیز عثمان که بگاه وفات پدر
والی مصر بود بدان مملکت مستولی گشت و برادر دیگرش ملک ظاهر غازی صاحب حلب در آن سرزمین
مستقل گردید و عم ایشان ملک عادل ابو بکر صاحب دیار جزریه در کرک استبداد یافت و هکذا الآخرون چون ملک افضل
علی انحراف برادر کهتر ملک عزیز عثمان دید و از عمش ملک عادل ابو بکر آثار نفاق اندیشید رسولی بکرک فرستاد
و با ملک عادل پیغام داد که اگر بدرگاه حاضر نشوی کس بمصر فرستم و با عزیز هم استان گردم و استیصال دولت تو

ابن اثیر ضیاء الدین

برعهدهٔ وی مفوض دارم همینکه ملک عادل این پیام شنید سخت بیندیشید چه ما بین او و ملک عزیز عداوتی بود شدید پس ناچار راه دمشق گرفت و ملک افضل او را حرمت لایق نهاد و بعد از روزی چند از لشکر خویش گروهی همراه او ساخت و برعهده هواخواهان خود ملک ظاهر و صاحب حمص و صاحب حماة احکام نگاشت که ملک عادل را در حراست بلاد جزیره که عزالدین صاحب موصل قصد آنسرزمین داشت حمایت کنند و اورا طالع قوی امداد نمود و خصمش قبل از ملاقی مرد و دیگر سال ملک عزیز با سپاه بسیار بر سر دمشق آمد و برادر مهترش ملک افضل را محاصره کرد ملک افضل را محاصره کرد ملک افضل از ملوک اطراف استمداد نمود ملک عادل از بلاد جزیره و ملک ظاهر از حلب و ناصرالدین محمد از حماة و اسدالدین شیرکوه از حمص با کثرت و استعداد بدمشق آمدند که جمله از صاحب مصر ملک عزیز اندیشناک بودند همینکه ملک عزیز آنجماعت را متفق الکلمه دید از در صلح درآمد بدین قرار که بیت المقدس و نواحی آن از اعمال فلسطین با ملک عزیز باشد و دمشق و طبریه و اعمال غور با ملک افضل و اقطاعی که ملک عادلرا در ملک مصر بود همچنان برقرار ماند و بسال دیگر که پانصد و نود و یک هجری بود ملک عزیز نقض عهد نمود و برخلاف صلح از مصر عزیمت تسخیر دمشق کرد خبر بملک افضل رسید خود بقلعه جعبر بنهضت جست و در آنجا ملک عادلرا همراه خویش ساخت و از آنجا بحلب رفت ملک ظاهر را به دربرداشت و بدمشق بازگشت در این اثنا ملک عزیز با سپاه مصر برسید و شهر را در حصار گرفت ولی چون هنوز طالع ملک افضل قوی بود بقول ابن اثیر صائب جمعی از سرهنگان لشکر ملک عزیز که بتقریبی از وی رنجیده بودند بملک افضل و ملک عادل پیغام دادند که اگر از قلعه بیرون آیند ما ملک عزیز را گرفته بدست شما سپاریم ملک افضل جمله را نویدی ملوکانه دلخوش ساخت و بروز موعود بر معسکر ملک عزیز بتاخت اتفاقاً مقارن آنحال خبر انحراف سرکان بملک عزیز رسید سراسیمه بر مرکب نشست و بفرار نجات یافت ولی تمام اموال و مراکب و اسلحه لشکر وی بدست سپاه افضل تاراج گردید و اکثر مصریان بموکب ملک افضل درپیوستند عمال عزیز بفرمان افضل از بیت المقدس و اعمال آن مطرود گشتند همینکه ملک عادل شوکت و اهبت افضل را در ازدیاد دید سخت بترسید که مبادا در فرض استقلال باستیصال وی عنایت کند از اینجا باب نفاق رفت و بعزیز پیغام فرستاد که خود در ملک مصر مقیم باش و هیچ دغدغه بخاطر راه مده و سرداری با بر سر حد بیطام فرست که من در وصول موکب افضل تدبیری بصواب خواهم کرد که امر ترا وهنی نرسد ملک عزیز از این پیام دلخوش گشت و سردار خویش فخرالدین ارکش را بمحافظت شهر بلبیس مأمور داشت چون سپاه شام بدان مقام رسیدند و ملک افضل بتسخیر آن شهر عزیمت گماشت ملک عادل در معرض منع شد و گفت این لشکر که بدست تو و عزیز است همان مردم کارآزموده اند که برادرم صلاح الدین با استعداد ایشان با ملوک فرنگستان جهاد میکرد و منصور میگشت اگر شما برادران با یکدیگر در اندازید و سپاهی اینچنین مجرب را مستأصل سازید فردا با سلطان فرنگ چگونه جنگ خواهید کرد لشکر اسلام را برای دفع کفار بگذارید و از هم بگذرید القصه ملک افضل فسخ عزیمت نمود و دیگربار بتوسط قاضی فاضل بیت المقدس

دنباله ص بعد

وشهر عزیز تفویض یافت و تدبیر منافقان قرار بر آن شد که ملک عادل با عزیز در مصر باشند تا پس ازین آن دو برادر اختلافی نیفتد قاضی زاده احمد بن نصر الله تتوی در تاریخ الفی چنین گوید در بیست و هفتم رجب پانصد و نود و دو هجری دیگر ملک عزیز باتفاق ملک عادل و وزیر ملک افضل را با خود همداستان ساخته متوجه دمشق گردید و آن وزیر کافر نعمت که ملک افضل تمام اعتماد بر وی داشت در مقام نفاق شده آنچنان سپاه را از مخدوم خویش رنجانید که چون ملک عزیز و ملک عادل بحوالی دمشق رسیدند سپاه ملک افضل بایشان پیوست ملک افضل چون این حال بدید دانست که کار از دست برفت بالضروره دمشق را گذاشت و بیرون رفت و آن وزیر خائن چون کار زشتش بظهور انجامیده بود در خفا بجزیرت جزیره که مولد او بود در آمد و از آنجا بجهنم رفت انتهی همانا از لفظ وزیر و میلاد جزیره و دیگر قرائن چنین به پندار رسد که باعث استیصال ملک افضل ابن اثیر باشد و این خبطی است فاحش چه آن منافق که منشاء تغلب خصم بر ملک دمشق گردید وزیر خبیث بود بنام عزیز بن ابی غالب حمصی علی ما نص به ابن الاثیر صاحب الکامل الغرض چون ملک از دست ملک افضل برفت حال ابن اثیر سخت پریشان شد و عظیم در اندیشه افتاد چه او با مردم دمشق سلوکی ناستوده کرده بود و عامهٔ شهر خیال آن داشتند که او را در خلال آن شورش بقتل آورند محاسن بن عجم که صاحب بار بوده استخلاص وی تدبیر بکار برد او را در صندوقی جای داد و بر آن قفل نهاد و بدان حالت او را از شهر دمشق بیرون آورد چون از بیم هلاک نجات یافت راه صرخد گرفت چه ملک عادل و ملک عزیز پس از تصاحب دمشق آن قلعه را برای توقف ملک افضل باز گذارده بودند پس ابن اثیر در آنجا با مخدوم خویش در پیوست و تا سه سال با ملک افضل در آن قلعه مقیم گشت اشعار مشهوره ملک افضل باستغاثت خلیفه عصر الناصر لدین الله در این واقعه منظوم شده که

مَوْلَایَ اِنَّ اَبَا بَکْرٍ وَصَاحِبَهُ عُثْمَانَ — قَدْ غَصَبَا بِالسَّیْفِ حَقَّ عَلِی
وَهُوَ الَّذِی کَانَ قَدْ وَلَّاهُ وَالِدُهُ — عَلَیْهِمَا فَاسْتَقَامَ الْاَمْرُ حِیْنَ وَلِی
فَخَالَفَاهُ وَحَلَّا عَقْدَ بَیْعَتِهِ — وَالْاَمْرُ بَیْنَهُمَا وَالنَّصُّ فِیْهِ جَلِی
فَانْظُرْ اِلٰی حَظِّ هٰذَا الْاِسْمِ کَیْفَ لَقِی — مِنَ الْاَوَاخِرِ مَا لَاقٰی مِنَ الْاُوَلِ

یعنی ای خلیفه عهد ملک عادل ابوبکر و مصاحبش ملک عزیز عثمان حق ملک افضل علی را به تیغ عدوان بگرفتند با آنکه او را پدرش صلاح الدین بر ایشان برگماشت و چون بحکم ولایت عهد بسلطنت نشست امور جمهور مستقیم گشت پس برادر و عمش نقض پیمان نمودند و عقد بیعتش بگشودند برحالیکه نصب و نص وی آشکارا بود ای خلیفه قسمت نام علی ببین که چگونه از ابوبکر و عثمان واپسین همان دید که از ابوبکر و عثمان نخستین گویند چون این اشعار بدار الخلافه رسید ناصر لدین الله در جواب نوشت

وَافٰی کِتَابُکَ یَا ابْنَ یُوْسُفَ مُعْلِنًا — بِالْوُدِّ یُخْبِرُ اَنَّ اَصْلَکَ طَاهِرُ
غَصَبُوْا عَلِیًّا حَقَّهُ اِذْ لَمْ یَکُنْ — بَعْدَ النَّبِیِّ لَهُ بِیَثْرِبَ نَاصِرُ

ابن اثیر ضیاء الدین

فابشر فان غدا علیه حسابهم   واصبر فناصرک الامام الناصر

یعنی ای پسر یوسف نامه تو برسید مشعر برآنکه موالات تو ما[در]ش وظاهر است و گوهرت پاک و طاهر آری ابوبکر و عثمان حق علی را غصب کردند ولی بگاهی که علی در یثرب ناصر نداشت دل خوش دار که فردای باز پرس حق و حساب ایشان با علی است و صبور باش که امروز ناصر تو امام ناصر است مع الاجمال چون سال پانصد و نود و پنج رسید ملک عزیز بمصر وفات یافت برخی از امراء آنمرز کس در طلب ملک افضل بصرخد فرستادند و او وزیر خود ابن اثیر را همراه برداشت و طریق مصر گرفت و ملک منصور پسر ملک عزیز که از قبل پدر والی آنجا بود قبل از ملک افضل بدار الملک مصر آمد و ملک افضل با ابن اثیر در هفتم ربیع الاول بشهر قاهره وارد گشت و قاعده بر آن قرار گرفت که ملک منصور پادشاه باشد و ملک افضل اتابک پس دو ماه و اندی ملک افضل و ابن اثیر در مصر بودند و در اصلاح امور و تقریر قواعد آنمملکت اشتغال داشتند در غره جمادی الاولی ملک افضل بقصد تسخیر دمشق همت گماشت و تا سوم رجب ظاهر قاهره مضرب خیام بود آنگاه که در نهضت آمد خبر بملک عادل رسید و او بمحاصره قلعه ماردین اشتغال داشت پسر خود ملک عادل را در جای خویش بگماشت و بعزم دمشق بشتافت دو روز قبل از وصول موکب ملک افضل وارد وارد دمشق شد و تحصن جست ملک افضل قریب یک ماه در اطراف شهر ماند و عاقبت مایوس راه مصر گرفت چون بثغر بلبیس درآمد خبر رسید که ملک عادل بقصد مصر در شتاب است و بدانوقت سپاه ملک افضل ببلاد خویش متفرق بودند هرچند سعی بلیغ کرد که عدتی فراهم سازد بدست نیامد و ملک عادل با سپاهی آراسته در رسید و در هفتم ربیع الآخره پانصد و نود و شش با وی مصاف داد و او را بشکست و او شبانه وارد قاهره گشت و آن شبی بود که قاضی فاضل در آن شب درگذشت ملک عادل قاهره در حصار گرفت اکابر دولت میانجی شدند و صلح بر آن دادند که از تمامت ممالک آل ایوب میافارقین و حانی و جبل جور از ملک افضل باشد و باقی بلاد متصرفی با ملک عادل از طرفین بر این عهد سوگند یاد کردند ملک افضل در هیجدهم ربیع الاخر شبانه از مصر بیرون شد ابن اثیر از وی تخلف جست و همراه او نتوانست رفت چرا که جمعی از دنبال وی میگشتند و خیال قتل داشتند پس بضرورت مختفی شد و در پرده از آنکشور فرار کرد و او را در دیوان رسائلش در اینباب انشائی است بدیع که کیفیت خروج و احتیال فرار خویش از مصر در آن شرح داده مع القصه ابن اثیر از اینجهة مدتی اندک از حضور افضل باز ماند چون ملک افضل در سمیساط قرار گرفت ابن اثیر نیز بدوی مراجعت کرد پس همی در خدمت مخدوم خویش بود تا سنین هجری بششصد و هفت رسید در ذیقعده این سال از ملک افضل بگسست و با برادرش ملک ظاهر در پیوست و زمانی قلیل در حلب بخدمت او مشغولی کرد ولی مکانتی نیافت پس خشمناک از حلب برآمد و بموطن مألوف خویش که موصل بود باز گشت و در آنجا نیز منزلتی ندید بشهر اربل رفت همچنان مقامی نگرفت ناچار بسنجار شد و از آنجا بموصل معاودت جست و در تاریخ ششصد و هیجده بدان بلد بار رحلت بگشود و عصای اقامت بیفکند صاحب موصل ناصر الدین محمود بن عز الدین مسعود دیوان انشا بر عهده وی موکول داشت قاضی شمس الدین

احمد بن

ابن اثیر ضیاء الدین

۶۵۱

احمد بن خلکان اربلی در ترجمت او از وفیات گوید زمانیکه ابن اثیر مقیم موصل بود من فرزندی از ده کمتر از اربل بموصل شدم و همی خواستم که با وی در مجلسی فراهم آیم و از او فوائدی ببینم و زمرچه ما بین او و والد مودتی اکید و محبتی شدید بود اتفاق نیفتاد پس از بلاد شرقی مفارقت کردم و بشام منتقل شدم و مدت ده سال در شام اقامت جستم آنگاه از شام بمصر رفتم و هنوز ابن اثیر در قید حیات بود تا آنکه در سال ششصد و سی و هفت هجری که در قاهره بودم خبر وفات وی بمن رسید که در جمادی الاولی یا ثانیه از آنسال در گذشته و بدانوقت از جانب صاحب موصل ببغداد آمده بود بسفارت بامداد هنگام وفاتش در جامع قصر بر وی نماز گذاردند و بمقابر قریش در جوار مشهد حضرت موسی بن جعفر سلام الله علیهما بخاک سپردند ابو عبدالله محمد بن نجار بغدادی نوشته که او در یوم دوشنبه بیست و نهم شهر ربیع الآخر از آنسال در گذشت و او از من در اینباب بخبرت فزونتر لبشد چه وی خداوند تاریخ بغداد است که ابن اثیر در آن وفات یافته بالجمله از وی پسری بر جای ماند فاضل و شاعر و منشی نامش محمد و لقبش شرف الدین تصانیف چند سودمند پرداخته من خود یکی از مجامیع ویرا که ملک اشرف پسر ملک عادل کردی فراهم ساخته بود دیدم و بس پسندیدم بر برخی از نظم و نثر خود و رسایل پدرش اشتمال داشت میلادش بسر شهر رمضان از سال پانصد و هشتاد و پنج است و فوتش در دویم جمادی الاولی و فوتش دویم جمیدی الاولی در ششصد و بیست و دو انتهی کلام القاضی

ابن اثیر با آنهمه قدرت خاطر و سماحت طبع که در ترسل نثر داشت شعر خوب نمی توانست نظم کرد و اشعارش هیچ ستوده نیست این دو بیت استشهاد را بس است

ثلاثة تعطی الفرح کأس و کوب و قدح
ما ذبح الزق لها الا و للهم ذبح

یعنی سه چیز فرح بخشد جام و سبو و قدح برای پر ساختن آنها هیچگاه حلقوم خیک خمر مذبوح نشد مگر آنکه نخست خود حلقوم هموم ذبح کرد گویند ابن اثیر این دو بیت از اشعار فقیه عماره یمنی بسیار میخواند

قلب کفاه من الصبابة انه لبی دعاء الظاعنین و ما دعی
ومن الظنون الفاسدات توهمی بعد الیقین بقاءه فی اضلعی

حاصل مراد آنکه مراد دلی است که در شیفتگی آن همین کفایت دهد که ندای یار سفر کرده را بیک اجابت گفت و از دنبال قافله بشتافت بر حالتیکه دوست بحقیقت ویرا نخوانده و خود پنداری ندا نمود و گمان سست آن است که من پس از یقین درست بر بی دلی خویش توهم کنم که هنوز دل بجای خود باقی است و ما بین دو پهلوی من مقام دارد از ابن اثیر چند تصنیف بی نظیر بماند از جمله کتابی باشد مترجم بالمثل السائر فی ادب الکاتب و الشاعر که بر قدرت طبع و حسن تصرف و لطف ترکیب و مزید تدرب وی در علم بیان و صناعت انشا برهانی است باهر و حجتی ظاهر بکار ترتیب این ترجمه نسختی از آن طبع بولاق مصر بدست افتاد و مدتی لائق در مطالعت آن بسر رفت حقا عبارات بدیع و معانی دقیق آمیزد مقناطیس نوبست و سحر عقول هر بار که برای مطالعت سطری معدود گشوده شد از حلاوت مضامین و ملاحت الفاظ

ابن اثیر ضیاء الدین

۶۱۲ ء

زبونی دست داد کری تکلف اوراق چند پیموده آمد اگر ظن انتشار این نسخه در این اقلیم نمی بود البته از آن صناعات لطیف شطری در این تذکره شریف درج میشد ولی اثبات وقت فکرت مرا از نقل یکدو سه نکته مختصر گزیر نیست در طی فصل انجیه و معمی گوید بعضی از الغاز بر حکم مسائل فقهیه دارد آید مانند الغازیکه شیخ ابو القاسم حریری در مقامات آورده وقتی از این ابیات چند از من بجناب سوال کردند و من در ساعت بگشودم بدون آنکه اضطرابی در فکر پدید آید ویا اعوجاجی در نظر سوال این بود

وَلِی خَالَةٌ وَاَنَا خَالُهَا ... وَلِی عَمَّةٌ وَاَنَا عَمُّهَا

فَاَمَّا الَّتِی اَنَا عَمٌّ لَهَا ... فَاِنَّ اَبِی اُمُّهُ اُمُّهَا

اَبُوهَا اَخِی وَاَخُوهَا اَبِی ... وَلِی خَالَةٌ هٰکَذَا حُکْمُهَا

فَاَیْنَ الْفَقِیهُ الَّذِی عِنْدَهُ ... فُنُونُ الدِّرَایَةِ وَعِلْمُهَا

یُبَیِّنُ لَنَا نَسَبًا خَالِصًا ... وَیَکْشِفُ لِلنَّفْسِ مَا هَمُّهَا

فَلَسْنَا مَجُوسًا وَلَا مُشْرِکِینَ ... شَرِیعَةُ اَحْمَدَ نَاتَمُّهَا

خلاصه مراد آنکه مرا خاله ایست که من خال اویم و عمه که من عم او و آن عمه چنان باشد که جده من مادر او ست و پدر او برادر من و برادر او پدر من و مرا خاله ایست که مادری خواهر من باشد و خواهرش مادر من آیا کجا است فقیهی که فنون دانش نزد او باشد و این چنین نژاد خالص بیان کند و غم خاطر من بر گیرد چه ما خویشاوندان نه مجوسیم و نه مشرک بل پیرو احمدیم صلی الله علیه و آله همانا سائل در این لغز از تصویر سه انتساب خواسته ابن اثیر در تصویر نخستین گفته اِنَّ رَجُلًا تَزَوَّجَ اِمْرَأَتَیْنِ اِسْمُ اَحَدِهِمَا عَائِشَةُ وَاِسْمُ الْاُخْرٰی فَاطِمَةُ فَاَوْلَدَ عَائِشَةَ بِنْتًا وَاَوْلَدَ فَاطِمَةَ اِبْنًا ثُمَّ زَوَّجَ بِنْتَهُ مِنْ اَبِی اِمْرَأَتِهِ فَاطِمَةَ فَجَاءَتْ بِبِنْتٍ فَتِلْكَ الْبِنْتُ هِیَ خَالَةُ اِبْنِهِ وَهُوَ خَالُهَا لِاَنَّهُ اَخُو اُمِّهَا توضیح آنکه مردی دو زن بخواست نام یکی عایشه و دیگری فاطمه از عایشه دختری پدید آورد و از فاطمه پسری آنگاه آن دختر را در حباله پدر فاطمه کشید و از آن دو دختری در وجود آمد پس این دختر خاله آن پسر است که از عایشه بزاد و آن پسر خال این دختر و در تصویر دویم گفته وَاَمَّا الْعَمَّةُ الَّتِی هُوَ عَمُّهَا فَصُورَتُهَا اَنَّ رَجُلًا لَهُ وَلَدٌ وَلِوَلَدِهِ اَخٌ مِنْ اُمِّهِ فَزَوَّجَ اَخَاهُ عَنْ اُمِّهِ اُمَّ اَبِیهِ فَجَاءَتْ بِبِنْتٍ فَتِلْكَ الْبِنْتُ هِیَ عَمَّتُهُ لِاَنَّهَا اُخْتُ اَبِیهِ وَهُوَ عَمُّهَا لِاَنَّهُ اَخُو اَبِیهَا توضیح آنکه مردیرا پسری باید و پسر او را از مادر برادری آنگاه آن پسر مادر پدر خود را در نکاح آن برادر امی در آورد و از آن دو دختری پدید آید پس آن دختر عمه آن پسر گردد چه او خواهر پدر او ست و خود عم آن دختر شود چه برادر پدر او است بطناً و در تصویر اخیر آنکه وَاَمَّا قَوْلُهُ وَلِی خَالَةٌ هٰکَذَا حُکْمُهَا فَهُوَ اَنْ تَکُونَ اُمُّهَا اُخْتَهُ وَاُخْتُهَا اُمَّهُ کَمَا قَالَ اَبُوهَا اَخِی وَاَخُوهَا اَبِی وَصُورَتُهَا اَنَّ رَجُلًا لَهُ وَلَدٌ وَلِوَلَدِهِ اُخْتٌ مِنْ اَبِیهِ فَزَوَّجَهَا مِنْ اَبِی اُمِّهِ فَجَاءَتْ بِبِنْتٍ فَاُخْتُهَا اُمُّهُ وَاُمُّهَا اُخْتُهُ توضیح آنکه مرا خاله ایست که مادر آن خواهر من است و خواهر آن خاله مادر من وجه فرض آن است که مردیرا فرزندی باشد و آن فرزند را خواهری صلبی پس آن فرزند خواهر خود را بجد مادری خویش دهد و از ایشان دختری آید مادر آن دختر خواهر آن فرزند و خواهرش مادر وی و در اول

ابن اثیر ضیاء الدین

۶۳۷

مقالهٔ اولی که برای ذکر صناعت لفظیه است گوید از صفات کلمهٔ فصیح یکی آنکه باید وحشی نباشد معنی کلمهٔ وحشیه بر جماعتی از منتسبان صناعت نظم و نثر پوشیده مانده و پنداشته‌اند که مراد بوحشی هر لفظ مستقبح باشد و چنین نیست بل وحشی بر دو گونه قسمت شود یکی غریب حسن و دیگری غریب قبیح چرا که این لفظ نسبت است باسم حیوان وحشی که در هامون بسر برد و با مردم انس نگیرد خواه در طباع انسانی بصورت نیکو باشد یا زشت هکذا الفاظ وحشیه آن کلمات را گویند که بندرت استماع و قلت استعمال الفتی نیابد خواه یکانه نیک باشد یا زشت پس الفاظ بر منتها بر سه بخش گردد مانوس و غریب حسن و غریب قبیح آنچه در کلام الهی و حدیث نبوی از کلمات وحشیه واقع شده که آنها را غریب القرآن و غریب الحدیث خوانند و در شرح و ترجمت آنها مصنفات پرداخته‌اند از قبیل غریب حسن است نه قبیح روزی از متفلسفهٔ عصر یکی نزد من حاضر شد ذکر قرآن مجید در میان آمد من آغاز ستایش کردم و در صفت فصاحت الفاظ و بلاغت معانی آن شرحی راندم آمد و گفت قرآن را چه فصاحت است با آنکه بر کلمات وحشی اشتمال دارد چون قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ آیا آنچه گوئی از حلاوت لفظ و فصاحت کلمه در ضیزی موجود است گفتم ای متفلسف بدان و آگاه باش که در زبان تازی استعمال الفاظ را اسراری باشد که نه تو خود آنها فهم کرده و نه بوعلی و فارابی که پیشوایان تواند و نه ارسطاطالیس و نه افلاطون که پیشوایان ایشانند همین لفظ ضیزی که تو استعمال آن مخل فصاحت پنداری آنچنان در موقع خویش افتاده که هیچ مرادف آن بجایش نتواند نشست آیا نبینی که سورهٔ نجم را که لفظ ضیزی در نظام فواصل آن بسلک آمده از آغاز تا انجام بر حرف یا مسجوع است وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ الی آخر السوره چون حضرت یزدان سخن آفرین داستان اصنام و قسمت فرزندان برغم کفار بیان نمود در معرض انکار فرمود أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ پس آن قسمت ناستوده را بلفظی موصوف آورد که بسجع با تمام فواصل آیات موافق و از دیگر کلمات که در مفاد با ضیزی ردیفند هیچکدام در آن مقام توانند واقع شد چنانکه اگر بر تقدیر تنزل با تو همرای شویم و لفظ دیگر از اخوات ضیزی را بهتر انگاریم سابق و لاحق کلام بر بهم ضمیمت کنیم و گوئیم أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ جَائِرَةٌ یا قِسْمَةٌ ظَالِمَةٌ شک نیست که نظم سخن بر اسلوب نخستین نباشد و سیاق کلام ناتمام نماید گوئی هنوز لفظی در خاتمه کریمه خواهد پیوست که با الف مقصوره مختوم باشد هرچند لفظ جائره یا ظالمه فی نفسها از کلمهٔ ضیزی فصیح‌تراند و از وصمت غرابت و نسبت وحش عاری ولی اقتضاء مقام مرجح استعمال غریب بر مانوس کردیده این نکته که گفتم بر خداوندان ذوق و سخن‌شناسان عالم پوشیده نباشد خود گوید همینکه فلسفی این سخن بشنید از جواب عاجز گشت و بعجز عناد که مستندان تقلیدند نداد و ست چیزی اظهار نمیتوانست نمود چون ابن اثیر از تالیف کتاب مثل السائر فراغت یافت علماء اطراف و ادباء آفاق از روی آن نسخها بر گرفتند مجلدی از آن بدار السلام بغداد رسید نقیب ادیب عز الدین ابو حامد عبد الحمید بن هبة الله بن محمد بن حسین بن ابی الحدید مدائنی که خود از عمده فن سخن بود و بفرمان خلیفه عهد در دیوان انشاء می‌نشست و رسائل و احکام خلافت مینوشت بمعرض رد آن کتاب بر آمد و باقتضای اشتراک عنوانی بس مواخذت و اعتراضات بر ابن اثیر وارد آورد و آن طریقت

ابن اثیر ضیاء الدین

۶۵۴

که او با صاحب و صابی و عبد الحمید و ابن العمید و قاضی فاضل و دیگر سخنوران کال همو ده بود ابن ابی الحدید با وی سلوک داشت ورد و و خود را کتاب الفلک الدائر علی المثل السائر نام نهاده و چون تمامت آن کتاب بپرداخت برادرش موفق الدین ابو المعالی احمد این دو بیت در تقریظ آن مصنف و تمجید مصنف آن بنظم کشیده بفرستاد

المثل السائر یا سیدی   صنفت فیه الفلک الدائرا
لکن هذا فلک دائر   تصیر فیه المثل السائرا

یعنی ای سید من اگرچه در مثل سائر فلک دائر پرداختی ولی بفلک دائر خود را مثل سایر ساختی و رکن الدین ابو القاسم محمود بن حسین بن امام رشد الدین اصبهانی اصلا سنجاری مولدا که از شاگردان ابن اثیر است بر رد ابن ابی الحدید مجموعی نوشته مسمی بنشر الفلک الدائر و طی فلک الدائر و از جمله مصنفات ابن اثیر کتاب الوشی المرقوم فی حل المنظوم است که در صدر ترجمت اشارت رفت با کمال اختصار و جارت در نهایت حسن و افادت است و دیگر کتاب المعانی المخترعة فی صناعة الانشاء که او نیز در معنی خود تمام است و دیگر مجموعی است در حل شعر ابی تمام و ابو عباده و دیک الجن و متنبی ابو البرکات بن مستوفی در تاریخ اربل گوید که این دو بیت از خط ابن اثیر نقل شده که در آخر آن مجموع نوشته بود

تمتع به علقا نفیسا فانه   اختیار بصیر بالامور حکیم
اطاعته انواع البلاغة فاهتدی   الی الشعر من نهج الیه قویم

یعنی از مطالعت جمال این تالیف نفیس تمتع برگیر که خود مختار نظر دانشوری است بینا که اقسام بلاغت وی را اطاعت کرده و بانتخاب نظم طریقی قویم یافته و دیگر دیوان ترسل مکاتیب و منشات او است که در چند مجلد تدوین شده و منتخبات آن در یکجلد است قاضی احمد بن خلکان اربلی ملتقطات چند از آن دیوان در وفیات الاعیان نقل کرده و بر معانی مستقره برخی از فقرات تنبیه نموده از جمله رساله ایست که بحضرت مخدوم خویش فرستاده بگاهیکه در فصل زمستانی شدید

وینهی انه سار عن الخدمة وقد ضرب الدجن فیه مضاربه و اسبل علیه ذوائبه وجعل کل قرارة حفیرا وکل ربوة غدیرا وخط کل ارض خطا وغادر کل جانب شطا کانه یوازی ید مولانا فی شیمة کرمها والثاث ثوب دیمها والمملوک یستغفر الله من هذا التمثیل العاری عن فائدة التحصیل وفرق بین ما یملأ الوادی بمائه ومن یملأ النادی بنعمائه ولیس ما ینبت من ائمة ادیم ایا کله الخر کمن ینبت ثروة تفوت الاعطاء یا کل المربع والمصطاف ثم استمر علی مسیر یقاسی الارض وطائها والسماء وجودها حتی اکثر و واصل اعفر واستر حتی اتصل بالعقود وملحا المملوک لمع البوارق کالمع الزند ولا بزنه واطری حد ومن شدة برد هو نکر

یعنی پیام مید هد که چون از خدمت همایون برفت و بعرصه هامون در آمد ابر تار خیمها بیفراخت و گیسوها بیاویخت و هر زمین هموار نهری ساخت و هر تپه بلند چاهی کرد از هر سوی خطی راند و از هر جانب شطی کند گوئی ابر بارنده با آن کف بخشنده برابری میخواست و با حضرت ملک رقاب بریزش و پاشش همسری میجست این بنده از این تمثیل

ابن اثیر ضیاء الدین

۴۵۵

عاری از فایدت تفصیل آمرزش میطلبد چه مانند آنچه رود در ابر ریزش مملو بسازد و انکه مهمل را بخشش مشحون دارد چه آن کلی بر و یابد که تا به تابش برد و یا میوه که خزانش بخورد و او ثروتی بخشد که بسی دوش و سه یا راید و همی بر ربیع وصیف نگار آن پس بنده روی بر آه آورد و همی با زمین گلشن و آسمان بارانش بسر برد ابر تا چندان جود نمود تا آشکار کرد و چندان وصال داد تا انقضا آورد و چندان عمت از حد بگذرانید تا کار بنا فرمانی کشید بنده از برین نعمای آسمان هم نگرد که از درخشش برقها و پیوسته نزول باران در حبابه دوار شد و سر در آمده مؤلف مرآت الجنان وعبرة الیقظان ابن اثیر را ملامت کرده در اینفقره که فوق بین ما یلاء الوادی نما و من یلاء الندی نعاد و گفته اگر ابن اثیر از این کلمه باران اراده نموده در رجحان بذل مخدومش بر فیض خدای سبحانه خواسته همانا ترجیحی است وقیح چه تحقیر فضل و رحمت پروردگار بحکم شرع و عقل سزاوار نیست چنانکه آن شاعر این تجری نا ستوده ارتکاب نموده گوید

مانوال الغمام وقت ربیع کنوال الامیر یوم سخاء

فنوال الامیر بدرة عین ونوال الغمام قطرة ماء

یعنی عطای امیر بگاه سخا با عطای ابر در فصل بهار نسبت نیست که عطای امیر بدره است و عطای ابر قطره و نیز بدیع الزمان همدانی در شعر خود این طریقه نا محمود مسلوک داشته گوید

وکاد یحکیک صوب الغیث منسکبا لو کان طلق المحیا یمطر الذهبا

والدهر لو لم یخن والشمس لو نطقت واللیث لو لم یصد والبحر لو عذبا

یعنی نزدیک بود که ابر بگاه ریزش مانند تو شود اگر شکفته روی میبود و زر نثار می نمود و همچنین دهر اگر خیانت نمیداشت و خورشید اگر سخن میگفت و شیر اگر شکار نمی شد و دریا اگر شور نمیشد آنگاه گوید بخدا یتعالی پناه میبرم از آنکه طریق خلاف رضای وی بپیمائیم تا اینجا کلام یافعی بود اگرچه طرز تعرض او در نظر جلیل بی دلیل نیست ولی اهل سخن میدانند که کلام خطابت از مقام حقیقت سواست و زبان شعر از عنوان شرع جدا یافعی از اینگونه تحقیقات بارد بسیار دارد و از جمله مکاتیب ابن اثیر رساله ایست که از جانب مخدوم خویش به دیوان خلافت نوشته در آن رساله در صفت دولت عباسیان و رنگ کسوت ایشان گوید وَدَولةٌ هِیَ الضاحِکَةُ وان کان نسبها الی العباس فهی خیر دولة اخرجت للزمن کما ان رعایاه خیر امته اخرجت للناس ولم یجعل شعارها لون الشباب الا تفاءلا بانها لا تهرم وانها لا تزال محبوبة من ابکار السعادة بالحب الذی لا یبلی والوصل الذی لا یصرم هذا معنی اخترعه الخادم للدولة وشعارها وهو مما لم تحمله الاقلام فی صحفها ولا اجالته الخواطر فی افکارها یعنی دولت وی همی خندانست اگرچه نسبت آن از عباس اشتقاق یافته پس آن بهترین دولتی است که برای زمانه اظهار شده چنانکه رعایای آن بهترین امتی است که برای مردم اخراج گردیده و قرار شعار آن دولت از رنگ عهد شباب نداده اند مگر برای فال جوانی و اینکه آن دولت را از دوشیزگان سعادت حب ابدیت نصیب افتد و وصل جاودانی و این مضمونیست که چاکر آستان برای دولت و لباس آن اختراع نموده و خود از آن معانی که بشمار میرود که نه خامه در سلک ذکر کشیده و نه خاطری بچنین فکر رسیده ابن خلکان گوید ولعمری

ابن اثیر ضیاء الدین

که ابن اثیر در دعوی ابتکار این مضمون از جاده انصاف انحراف جسته چه ابن تعاویذی را در این معنی بر وی فضل تقدم است چنانکه در جمله ابیات قصیدهٔ تهنیت جلوس خلیفه عهد الناصر لدین الله عباسی که در مستهل ذی القعده سال پانصد و هفتاد و پنج بوده گفته

وَرَأَی الغانیاتُ شَیبی فَأَعرَضنَ — وَقُلنَ السَّوادُ خَیرُ لِباس
کَیفَ لا یَفضُلُ السَّوادُ وَقَد أَضحی — شِعاراً عَلی بَنی العَبّاس

یعنی زنان بی نیاز از پیرایه پیری من بدیدند پس روی بتافتند و گفتند سیاهی جوانی بهتر از سفیدی پیری است چگونه رنگ سیاهی را بر دیگر الوان فزونی نباشد و حالی که خود شعار آل عباس گردیده هرچند ابن اثیر این معنی را فال عدم زوال گرفته و دلیل دوام دولت آورده و از اینجهت شعر او را بر نظم ابن تعاویذی مزیت است که اختیار آن شعار سبب رجحان سواد بر سائر الوان قرار داده فقط ولی فتح این باب و ارائت این طریق از ابن تعاویذی است انتهی ملخصاً و از جمله مفردات وی عبارتیست در باب عصائی که پیران خمیده بر آن استناد کنند گوید

وَهذا المُبدی ضَعفی خَبَر — وَلِقَوسِ ظَهری وَتَر
وَإِن کانَ إِلقاؤُها إِقامَة — فَإِنَّ حَملَها دَلیلٌ عَلَی السَّفَر

یعنی این عصا مقدمات ناتوانی مرا بجای نتیجه است و کمان قامت خمیده ام را بمنزله چله القاء عصا دلیل اقامت باشد چنانکه حمل آن علامت رحلت و دیگر نامه که بخامه بشارت نوشته و بر هزیمت لشکر کفر اشارت کرده در صفت برهنگان مقتولین لشکر و گفته است

فسُلِبوا وفاضَتهُم الدِّماءُ عن اللِّباس فهم فی صورة عارٍ وزیُّهم زیُّ کاسٍ وما أسرع ما خیط لهم لباسها المُحمَرّ غیر أنّه لم یُجَبّ علیهم ولم یُزرَّر وما لبسوه حتی التبس الاسلام لباس النصر الباقی علی الدهر وهو شعار نسجه السِّنان الخارق لا الصَّنَع الحاذق ولم یعب عن لابسه الا ریثما غابت البیض فی الطلی والهام وألف الطعن بین الف

یعنی لباس کفار برآوردند و در عوض کسوت خون بپوشیدند پس ایشان برهنگانی باشند در زی پوشیده کان ای عجب که آنجامه سرخ یا جبه شباب بر قامت آنقوم دوخته گردید ولی گریبان و تکمه گذارده نشد ابدان ایشان وقتی بآنجامه پوشیده گشت که اندام اسلام بتشریف نصرت آراسته گردید و آن جامه ایست که با سر نیزه ها سپس شکافند و منسوج آمده نه بدست استادان بافنده و از پیکر خداوند خویش بمقدار نایاب ماند که تیغها در گردنها و فرقها نایاب بود و حمله ها بین نیزه ها و جوشنها آشتی نموده خود در ذیل این فصول از کتاب مثل السائر گوید این معانی جمله نیکو و خوش آیند است و از آنها یکی را از شعر ابوعباده بحتری گرفته ام که گفته

سُلِبوا وَأَشرَقَتِ الدِّماءُ عَلَیهِمُ — مُحمَرَّةً فَکَأَنَّهُم لَم یُسلَبوا

یعنی

یعنی آنقوم برهنه شدند و بر اندامشان آنچنان خون درخشان گردید که گوئی برهنه نگشته بودند تو دیگر در ضمن رساله مبسوط
که در مدحت ملک مصر نگاشته در صفت رود نیل گفته

وكذب ربنا به فضاهى جنى النحل واحمر صفحته فعلمنا انه قد قتل المحل

یعنی شربت دهانش بسی شیرین آمد گوئی خود انگبین بوده و رنگ چهره اش سرخ و خوش گردیده پنداری قحط را کشته ابن خلکان گوید اینکه سرخی گل آلودگی نیل را دلیل قحط قرار داده در نهایت حسن است ولی این معنی را
بلطف احتیال از اشعار بعضی عرب اخذ نموده که گفته است

لله قلب ما يزال يروعه برق الغمامة منجدا او مغورا
ما احمر في الليل البهيم صفيحه مستبحرا الا وقد قتل الكرى

یعنی شگفت دلی که همواره از برق بیمناک است خواه راه فراز نجد پوید یا نشیب غور همانا آن برق در شب سیاه شمشیری باشد پهناور و سرخ که خواب را کشته و خلق آسایش بریده از این معنی است شعر
عبدالله بن المعتز در غزل امردی ارمد

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم
من كثرة القتل مسها الوصب
حمرتها من دماء من قتلت
والدم في النصل شاهد عجب

یعنی گفتند چشم یار بیمار شده گفتم بسکه اهل نظر کشت سرخی چشمش از خون عاشق است و خون بر شمشیر کشنده
گواه صادق

ابن رضوان ابو الحسن علی بن رضوان بن علی بن علی بن جعفر ره

از معارف و مشاهیر اطبای مصر است در عصر خود بی بدیل و در فنون طب و فلسفه بی عدیل بوده خود گوید در شش سالگی توسن طبع را برای کسب علوم رام کردم و بجانب تحصیل عطف عنان نمودم چون سنین عمرم با عشره کامله همدوش شد تعلم و اشتغال را وجهه همت ساخته از پی مقصود بمدینه عظمی مصر تاختم در طلب و تحصیل جد وافی و جهد کافی داشتم و چون سنین عمر از حدود عشره چهارم مرحله تجاوز کرد در این اندیشه فرو شدم که بر ذمت همت انسانی لازم و متحتم است که صنعتی شایسته و حرفتی پسندیده کسب نماید تا بآن واسطه امر معاش و معاد خویش اصلاح کند لاجرم اجناس علوم و انواع فنون را در معرض فحص و بحث در آورده صناعت طب را برگزیدم چه دانای

ابن رضوان

شریف که خود تعالی طلب است خیر دنیا و عقبی را دریافته است علاوه بر دلالت عقلیه دلایل نجومیه هم که در طالع من بود
چنانچه از این زایچه ملحوظ افتد گواهی دادی که پیشه من صناعت طب خواهد بود از تاییدات آسمانی شوری در

ا ر / سوما	لو	ابن رضوان / عطارد / ما / شمراه
سعر	جزو المقدم / ج کد	م السعادة / ط / مشتری
	ده لو	زحل / قمر / راس

وشوقی در خاطرم پدید آمد که دقیقه از خیال تحصیل فارغ نبودم و لذت زندگانی در آن دیدم که عمر گرانمایه را
بآن صناعت شریفه صرف کنم لاجرم بنیل مقصود دامن همت برزدم و اوقات شبانروز را در آن مهم خطیر مصروف
داشتم بنحویکه در سعی و کوشش گوی سبقت از همگنان بربودم تا آنکه پرگاروار یکپای در تحصیل آن دو علم استوار
وارپای دیگر گرد سایر علوم سیر نمودم چندان نکات و دقایق طبیه آموختم و اندوختم که مقصود اعیان و محسود اقران
شدم و هم بر این منوال در اجتهاد و تعلیم آن علم روزگاری دراز بپایان بردم تا سنین عمرم بسی و سه رسید
در فسطاط که مقام و مسکنم بود صیت اشتهار و لوای اشتهار برافراختم و از کدیمین مبلغی خطیر بدست آورده بودم در آن
زمان از منافع و محصول ضیاع و عقارم آنقدر حاصل آمدی که نیز املاک خریده ضمیمه اصل مینمودم و تا کنون که آخر سال
پنجاه و نه است در این شهر مرا چندان املاکی پربها و منفعت خیز فراهم است که هرگاه از الطاف الهی و فیض
فضل نامتناهی نعمت سلامت برقرار ماند توانم زمان شیخوخیت را با ثروتی نیکو و وسعتی دلنشین معاش کنم و از سال
سی و دوم تا حال تحریر برای خویش دستور العملی مقرر داشته که بر آن منوال میگذرانم و در هر سال تغییری در آن
کردار سید هم تا تاثیرات برجا باشد تفصیل آن اجمال این است که در هر روز ساعاتی چند از ارتکاب صناعت
کناره گیرم و ریاضت بمیان آورم و چندان در ریاضت مواظبت جویم که حفظ صحت بر جای ماند و چون از ریاضت
فارغ شوم استراحت کنم غذائیکه با حفظ صحت مناسب بود بکار برم و در هر روز در آن اوان که خود مزاولت
علاج دارد و در کار مرضی مشغول است همواره رضای خدا را در نظر داشته طریق تواضع و فروتنی از دست
ندهم و در اعانت مظلوم و اغاثت ملهوف جهد وافی مرعی دارم و در دفع کرب و ستمدیدگان در رفع اندوه

مظلومان

ابن رضوان

۴۵۱

مظلومان سعی بلیغ منظور دارم و در جمیع افعال و اعمال از خداوند مسئلت کنم که مرا بر تعقلات جمیله ظفر بخشد و مطالب عالیه را بفهم من نزدیک کند و همواره آرامگاه خود را در آن مکان اختیار میکردم که از ادوای طیور و تردد استران آسوده میبودم و در اسباب معیشت اهتمامی تمام داشتم هرچه اصلاح و مرمت لازم داشت مینمودم و آنچه محتاج بتبدیل و بتبدیل آن میکوشیدم و در منزل خود از اصناف ماکول و مشروب هرچه لازم بود فراهم مینمودم مانند اطعمه و اشربه و عسل و زیتون و حطب و جامهائیکه لازم بود برای خود خریداری میکردم و آنچه از مصارف لازمه فاضل ماندی در راههای خوب و کارهای پرمنفعت بمصرف میرسانیدم مانند اعطای اهل و اخوان و همسایگان و عمارت منزل و امثال آنها و هرقدر از غله املاکم جمع شدی آنرا ذخیره مینمودم تا هر وقت لازم شود بکار برم و چون در علاج مرضی دوائی از تجربت بیرون آمدی و قطعی التاثیر شدی از کشف و اشتهار آن مضایقت و دریغ نمینمودم و هر طور میتوانستم بمسامع اهل علم میرسانیدم و هم او گوید همیشه جامهای خود را بشعار نیکمردان نزدیک میکردم و در نظافت و خوشبوئی مراقبت مینمودم زبان را از عیوب مردمان و سخنان ناصواب باز میداشتم و همواره جد و جهد میکردم تا ایمان خویش را حفظ کنم و از لهو و لعب بپرهیزم و هم او گوید هیچگاه در مباحثات و مناظرات نخواستم بتقدمی بر خصم غالب شوم و پیوسته از حرص و طمع اجتناب مینمودم و چون امر سختی روی دادی که مال آنرا امید انستم بخدایتعالی استغاثه میکردم تا هر نوع خیر و صلاح منست پیش آورد و در هر حال صفات ذمیمه را از خود دور میکردم حیلتها و نیرنگها از دست میدادم و در کارها طریق اعتدال مسلوک میداشتم از جبن و تهور احتراز مینمودم و هم او گوید اگر کسی از من چیزی بقرض الحسنه خواستی میدادم و هیچ وقت به بیع سلف راضی نمیشدم چه آن بیع و شری را خلاف مروت میدانستم و اگر کسی دراینباب اصرار آوردی آنچه خواستی مبذول میداشتم و عوض نمیخواستم و مقاله ارسطاطالیس را که در امر معاش و معاد نوشته است مطالعت مینمودم و آنچه درباب معارف الله آورده است از یاد نمی بردم و در هر صبح و شام وصایای اورا در برابر خود ممثل میکردم در هر روز ایام گذشته در خاطر میگذرانیدم هرگاه امر جمیلی یا عمل خیری یا کار نافعی از من صادر میشد مسرور میگشتم و هرگاه شری یا قبیحی از من ناشی میشدی مهموم و مغموم میگردیدم و با نفس خود در جنگ و جدال میشدم و پیمان سخت میگرفتم که دیگر آن خصایل رذیله عود نکند و از چیزهائیکه همواره بر خود لازم میشمردم ذکر پروردگار و تقدیس و تمجید خدای عالمیان بود و آن کتب و مؤلفات که علما و قدما جمع و تالیف کرده بودند از هر علم چند کتاب اختیار کرده با خود داشتم و پیوسته بمطالعت آنها مشغول بودم مورخ خزرجی گوید تولد ابن رضوان در دیار مصر در جیزه اتفاق افتاد و خود در فسطاط نشو و نما کرد و پدرش از بزرگان آن سرزمین و پیوسته علم و علما را دوستدار بود و چندان در علم اعتلا جست که ذکر محامد و محاسن او اطراف مصر را فرو گرفت و در نزد الحاکم بامرالله علوی مکانتی عظیم یافت بر جمیع اطبای مصرش منصب ریاست بخشید و هم او گوید که خانه ابن رضوان در شهر مصر در قصر شمع بوده و تاکنون

ابن رضوان

که سنه ششصد و پنجاه است بهمان نام مشهور است و بدو منسوب ولی ارکان آن عمارت منهدم شده و اندک آثاری
برجا مانده است و ایضاً آورده است که ابن رضوان را مالی فراوان از کد یمین بدست افتاد چنانچه زیاده از
از کفاف مخارج او بوده و بهمی در کار ضیاع و عقار صرف کردی و از آنها محصول بسیار عاید شدی چنانچه خود گوید
زایده را بمصارف حسنه و خیرات جاریه مبذول میداشتم و در رعایت ارامل و ایتام سعی بلیغ مینمودم بالجمله در سنه چهارصد و
چهل و چهار هجری قحطی شدید در مصر و اطراف پدید گشت چنانکه گروهی انبوه را هر روزه شیرازه عمر از هم گسیخته می‌شد
جمعی از آن بی نوایان را در سفره اطعام خویش بپرورید و از آن میانه دختری انتخاب کرد و پیوسته در کنف تربیت
خویش میداشت و از هر جهت او را محرم راز و امین اسرار کرده از محل ذخایر و دفاین او مستحضر شده همواره
متنهز فرصت بود وقتی سرا را خالی و بی محل دیده جمیع اموال وی را از منقود و منقول برداشته برفت و هر چند
جستند نشانی از او نیافتند سپس ابن رضوان را اختلاط عقل حادث و از آن حادثه اختلال بدن عارض شد
و هم بدان عارضه در سنه چهارصد و پنجاه و سه هجری در گذشت و این واقعه در ایام خلافت المستنصر بالله علوی بود
نوشته اند که ابن رضوان همواره با معاصرین خود از اطبا و سایر علما رد و اعتراض داشت و بر اقوال سابقین
مثل رازی و ابن بختیشوع و حنین و ابن طیب پیوسته شکوک و ایرادات مینوشت چنانچه در شرح حال ابن بطلان باز
نمودیم گویند که وی را در صناعات طبیه استادی نبود بزرگان خورده گرفتند محض رفع آن نقیصه رساله تألیف
کرده است و در آنجا استدلال کند که استنباط مطالب عالیه از کتب قوم زودتر و خوشتر بدست آید
و ابن بطلان بر فساد این عقیدت مقاله پرداخته و بچندین دلیل ثابت نموده که علم را از افواه رجال اخذ کردن
افضل است و ترجمه مقاله باختصار اینست دلیل اول آنکه الفاظ بهایی باشند از برای وصول معانی بسوی قوه مدرکه و حصول معانی در نزد آن قوه بسبب باشد از برای تحصیل مسائل
و مفاهیم و شکی نیست سبب که عبارت از معاینت از سببش که الفاظ باشند زودتر و خوبتر حاصل آید و چون
متعلم ذی نطق است هرگاه معلم نیز ناطق باشد بواسطه قرابتی که ناطق را با ناطق است فهم معانی را از سببی مناسب
و طریقی نزدیک فراهم آورده و اگر کتاب که خود جمادی بیش نیست انسان را معلم شود بواسطه فرط بعدی که
فیما بین جماد و ناطق است سمانا فهم معانی را از طریقی بعید و سببی نامناسب اخذ نموده پس محقق شد که اخذ
از معلم اقرب و انسب است دلیل دوم آنکه معلم بالطبع و بالذات و بالفعل دارای رتبه تعلیم است کتاب
بالعرض و بالقوه دارای این رتبت شده و شکی نیست آنچیز که بالذات افاده تواند نمود در حصول مقصود احص است
از آنچیز که بالعرض و بالقوه باشد دلیل سیم آنکه هرگاه متعلم درک معانی از الفاظ و عبارات محصوصه نتواند نمود
معلم چندان ایراد الفاظ و تجدید بیان نماید که متعلم را معانی مقصوده حاصل گردد دلیل چهارم آنکه مقصود از تعلیم
و تعلم درک مفاهیم است و درک مفاهیم بالفاظ موضوعه لایقه میسر گردد و نقوش کتب مثال الفاظ باشند
و الفاظ مثال معانی پس الفاظ که مثال معانی باشند اقرب‌اند از کتب که مثال مثال معانی باشند دلیل پنجم آنکه
لفظ خود از مقوله اصوات است و اصوات را با قوه سامعه مناسبتی تمام است پس هر دانا میداند الفاظی که بواسطه

حر

ابن رضوان

۱۴۶

حس بصر بقوه عاقله رسند از طریقی بعید و نامناسب واصل شده و چون از طریق سمع بروی درآید از راه قریب مناسب تر بود فعلی هذا فهم معانی از شنیدن الفاظ زودتر حاصل شود تا بدیدن الفاظ دلیل ششم آنکه اشیائی که در کتب یافت شود که خود موجب عسر فهم و بعد تعلم باشد مانند تصحیف و اغلاط اعرابیه و غیر اینها و همچنین درک پاره الفاظ یونانیه که ناقل بعینها نقل کرده است زیاده دشوار است پس معلوم شد متعلم چون علم را از معلم فرا گیرد از جمیع این تکلفات آسوده باشد و اجماع مفسرین کلمات یونانیه بر آنست که هرگاه ارسطاطالیس اتیان موجبه معدوله را از ما لیس بسیطه شفاها شاگرد دانش شل تاوفرسطس و اودیموس نیاموخته بود هرگز این مطلب فهمیده نمیشد پس بر هر طالب علمی واجب و لازم است که طریق علم را بظن و گمان نپیماید چه بسیار باشد که از طریق ثواب منحرف گردد و حق بروی پوشیده ماند والله ولی التوفیق و بیده ازمة الامور علی بن رضوان گوید زمانیکه اسکندریه مجمع افاضل و افاخم و معدن فضل و کمالات بود تمام مؤلفات جالینوس را تتبع و تصفح نمودند هر یک را در جای خود در تیم یافتند و چون استقصاء جمیع مسائل از حیز امکان دور و درک جملگی غیر مقدور بود لاجرم بر آن شدند از جمیع کتب چند کتاب انتخاب نمایند و بوضعی ترتیب دهند که معلمان و متعلمان را بکار آید و هفت نفر از اساطین فلاسفه و اساتید اطبا مانند هفت ترا تصانیف قطب الطب خاتم الاطبا جالینوس را در میان گرفته اند از جمیع آن مؤلفات شانزده کتاب را اختیار کرده بوضعی نیکو و ترتیبی پسندیده در هفت مرتبه مرتب داشتند از آن پس بتفسیر و حل مشکلات آنها کمر بستند و در آن روزگار در مدرس طب آن سرزمین هنگام تعلیم صناعت طب و آموختن آن علم بدان ترتیب که خود مقرر داشته بودند آن کتب را قرائت میکردند و کتب شانزده گانه که نخبهٔ مؤلفات جالینوس بود بدین نحو در هفت مرتبه مرتب شده مبانی مرتبه اولی چهار کتاب بوده است که میتوانیم ارکان اربعه طب بشماریم و هم در آن مرتبه نیز رعایت تقدم و تأخر از دست نداده اند اول کتاب فرق بوده که تمام مقصود خویش را در یکمقاله آورده است فرماید ازاله امراض بدون علاج انجام نگیرد و علاج بی تدبیر اغذیه و یا استعمال ادویه یا اعمال ید تفصیل نپذیرد و هر یک از آن سه را قوانینی است و آن قانون یا از قیاس بدست آید یا از تجربه معلوم شود گروهی معالجات را بقوانین قیاس مزاولت کنند و قومی با قواعد تجربه مباشرت جویند خود در آنکتاب قوانین معالجات را بر رای اصحاب تجربه بیان کرده و بر عقیدت ارباب قیاس شرح داده اطبائیکه در معالجات هم قیاس و هم تجربه را بکار میبرند بر جمیع قوانین قیاس و تجربت احاطت بهم رسانند پس در هر جا قیاس و تجربه موافق باشد هر دو طایفه حق محض و عین صواب دانند و هر جا در آن دو قانون مخالفت بینند هر طایفه بر حسب عقیدت خویش هر یک مقدم و بهتر میدانند بدان قوانین راه علاج پیش گیرند و اگر طریقه قیاس قیاسی داشته قوانین قیاسی را اخذ کرده بکار برد و اگر تجربه رفتار نموده قوانین تجربه فرا گرفته استعمال کند پس هیچ طایفه از آن کتاب بی بهره نمانند دویم کتاب صناعت صغیر است که نیز مطالب خود را در یکمقاله جای داده تمام اصول جزء نظری و جزء علمی را بر سبیل اجمال ذکر فرموده سیم کتاب نبض صغیر که ایضاً یکمقاله است هر چه معلمانرا در استدلال نبض حاجت باشد

ابن رضوان

و در تشخیص امراض بدان استدلال منتفع شوند در آن یک مقاله آورده است چهارم کتاب اغلوقن است که از برای فیلسوفی ازرق فرستاده دو مقاله است و در آنجا بیان کند که شفاء امراض را چگونه تاتی کنند و از چه راه در آیند و چون مرتبه اولی که بمنزله مدخل صناعت طبیه است متعلمان را معلوم شود آن طبیب نوآموز بسبب دانستن آن چهار کتاب تواند اعمال جزئیه را از کتب طبیه گرفته مجری دارد پس دارای آن مرتبه مضطر و ناچار است از تعلم قوای اغذیه و ادویه شناسد از آنرو کتاب ادویه مفرده که یازده مقاله است و کتاب ترکیب ادویه که هفده مقاله است از مطالب و مسائل آنها متبحر شود و کتاب قوی ادویه مسهله که یک مقاله است کتاب قوی اغذیه که سه مقاله است ناگزیر تحصیل کرده و نیز مضطر و ناچار است که از اعمال بی بهره نباشد پس در اعمال از مطالعه بعضی کتب تشریح و مشاهده اعمال اساتید ناگزیر خواهد بود پس مرتبه اولی اقناع طالبان و متعلمان نماید و موجب تذکره کاملان و معلمان شود اما مرتبه دویم و آن چهار کتاب است اول کتاب اسطقسات است از آنکتاب مستفاد میشود که بدن انسان و چیزهائیکه قوام بدن انسانی بدانها منوط است سریع التغییر و قابل استحاله میباشند و از جمله آنها اسطقساتست که مابین آنها و بدن انسانی قرب تمام است مانند اعضاء مفرده که عظام و اعصاب و شرائین و عروق و اغشیه و گوشت و پیه و غیر آنهاست و باسطقسات آنها اخلاط اربعه و اسطقسات آنها هوا و نار و ارض است پس مبدء تکون بدن انسانی از آن چهار عنصر است و مرجع و بازگشت و انحلال بدن نیز بآنهاست و چون اسطقسات اربعه مستعد تغییر و قابل استحاله هستند لاجرم هر چیز که از آنها بوجود آید نیز سریع التغییر و قابل استحاله باشد و این اول کتابیست که استکمال صناعت طب بدان کتاب مربوط و منوط است دویم کتاب مزاج است و آن سه مقاله است شناخته میشود از آن اصناف مزاج و آن چیزهائیکه مایه قوام هریک از آن اصناف خواهد بود و آن چیزها که مایه استدلال و معرفت امزجه حادثه میشود سیم کتاب قوی طبیعیه است و آن نیز سه مقاله است شناخته میشود از آن قوائیکه طبیعت بآلیت آنها تدبیر بدن مینمایند و مستفاد میشود اسباب آن قوی و علامائیکه بواسطه آن علامات بر وجود آن قوی استدلال میکنند چهارم کتاب تشریح صغیر است در پنج مقاله و آن پنج مقاله را جالینوس در مواضع متفرقه آورده بود اطبای اسکندرانیون متفرقات را جمع کرده در یک کتاب آورده اند و از آنکتاب شناخته میشود اعضای مفرده و عدد آنها و آن چیزها که اعضای مفرده را در وجود و قوام بدان احتیاج است و از آن چهار کتاب که مرتبه ثانیه از آنها مؤلف و مرکب شده شناخته میشود جمیع امور طبیعیه که قوام بدن و صلاح بدن بوجود آنها منوط است و طلاب علم طب بعد از اطلاع بر آن چهار کتاب با شوق تمام بسیار کتب که بآنها تعلق دارد رجوع خواهند کرد مثلاً چون کتاب مزاج را فرا گیرد رغبت کند مقاله که در خصب بدنست و بمقاله در سوء مزاج مختلف است و کتابی که در ادویه مفرده است بدست آورده متعلم مطالعت آنها مشغول شود و مطالب آنها را درک کرده عمل کند مثلاً چون کتاب قوی طبیعیه را استفادت کند بصرافت طبع با میل تمام همی خواهد تا کتاب منی را ادراک کند و کتابیکه در آراء بقراط و افلاطون است مطالعت نماید و مطالبیکه در کتاب منافع الاعضا است استنباط نماید و سایر کتبی که در باب قوی و ارواح

و افعال

وافعال تالیف کرده قرائت کند ومثلاً چون کتاب تشریح صغیر را بر خواند مایل ومشتاق شود بکتابیکه در عمل تشریح واعمال آن
نوشته است تعلم نماید اما مرتبه سیم کتاب علل واعراض است که مشتمل بر شش مقاله است و جالینوس آن مقالات را
در مؤلفات خود مانند لآلی منثوره متفرق فرموده بود واطبای اسکندرانیون آن مقالات متفرقه را در یک کتاب
جمع کرده آنرا باسم علل واعراض موسوم داشتند وشناخته میشود ازآن کتاب امراض واسباب آن
واعراضی که از امراض حادث میگردد واین بابی است بزرگ که بنا بر آراء اصحاب قیاس تالیف شده
وهرکس این کتاب را فهم کند مسئله از مسائل طبیه بروی مخفی نماند اما مرتبه چهارم دو کتاب است نخستین معرفت
علل اعضای باطنه است که در شش مقاله آورده است شناخته میشود ازآن کتاب تعریف هر علت از علتهائیکه
حادث میشود در اعضای باطنه چه امراض آن اعضا بعیان ومشهود وادراک نشود زیراکه بر حواس ظاهره پوشیده باشد
لاجرم طبیب محتاج است بعلاماتیکه تشخیص آن امراض کند واز رهگذر ان علامات بحدوث آن امراض
استدلال نماید واین معنی روشن است که چون علامات مشخصه بدست آید طبیب را بر مرض عضو باطن قطع ویقین
حاصل شود مثلاً ذات الجنب ورمی است که حادث میشود در غشاء مستبطن اضلاع وعلامتی که مقوم ومشخص آن مرض است
ضیق النفس ووجع ناخس وحمی وسعال است وچون طبیب معالج بر آن علامات واقف شود جزم کند که در غشاء مستبطن
اضلاع ورم حاری حادث شده است واما در شناختن علل اعضاء ظاهره تاسیس اساس ووضع کتاب حاجت
نباشد چه بنظر وعیان درآید وچون استادان امراض را بمتعلمین نمایند ایشان را کفایت کند وبعد ازآن در
هر جا چنان مرض بینند بشناسند پس بدانچه جالینوس درآن باب کتابی تالیف نکرده است دویمین کتاب
نبض کبیر است وآن منقسم بر چهار جزء وهر جزء مشتمل است بر چهار مقاله جزء اول در شناختن اصناف نبض
ومعرفت جزئیات هر صنف ازآن اصناف است جزء دویم در طریق ادراک هریک از اصناف
نبض است جزء سیم در تعریف اسباب نبض است جزء چهارم در تعریف منافع اصناف نبض است در
آن جزء بیان کند که بر فلان صنف از اصناف نبض چه منفعت مترتب خواهد بود پس طبیب بواسطه دانستن
آن منافع بر امراض ودرجات قوت آنها بابصیرت شود ودرجات شدت آنها با درجات قوت طبیعت
مقایسه کند ودر معالجه باندازه قوت وضعف هریک باعمال طبیه مشغول شود اما مرتبه پنجم وآن سه کتاب است
اول ازآن کتابها کتابیست در حمیات مشتمل بر دو مقاله وازآن کتاب طبایع اصناف حمیات شناخته شود ومسم
چیزهائیکه بر هر صنفی ازآن اصناف دلالت کند معلوم شود دویم کتاب بحران است که محتوی بر سه مقاله است
ازآن کتاب اوقات امراض ومآل امر بیمار در هریک از امراض شناخته شود تا آنکه در هر وقت هرچه موافق
داند ولایق شمارد بکار برد سیم کتاب ایام بحران است که محتوی بر سه مقاله است وازآن کتاب
اوقات بحران معلوم شود وایام بحران واسباب وعلامات آن شناخته گردد اما مرتبه ششم وآن یک کتاب است
که آنرا حیلة البرء نامند مشتمل بر چهارده مقاله ازآن کتاب قوانین علاج که بنا بر رای اصحاب قیاس در هر یک

از امراض بکار است استنباط شود و آن کتاب طالبان علم را بر آن دارد که در کتاب ادویهٔ مفرده و در کتاب ادویهٔ
مرکبه و در کتاب معجونات و امثال آن نظر کنند و تتبع نماید و بر مطویات آنها مطلع شود اما مرتبهٔ هفتم و آن یک
کتابست که تدبیر الاصحاء نامند و آن مشتمل بر شش مقاله است از آن کتاب مستفاد میشود چیزهائیکه در حفظ صحت
هر یکی از ابدان بکار آید و این کتاب متعلمین را بر آن دارد که در کتاب اغذیه و دیگر کتابهائیکه در جودت کیموس
و رداءت آن تألیف شده و کتابهائیکه در تدبیر ملطف فراهم آمده و در کتابهائیکه در شرایط ریاضت آورده اند
تتبع کنند و از مطالب آنها مستحضر گردد و پوشیده نماند که اطبای اسکندرانیون از جمیع مؤلفات جالینوس
شانزده کتاب را انتخاب کرده بودند و در تعلیم و تعلم صناعت طب تمام آنها را قرائت مینمودند و آن رفتار
بچندین جهت از طریق صواب دور بود چه هرگاه یک کتاب از آن کتب را بدون ترتیب بطالبان طب بیاموزند
هرگز طبیب معالج نتوانند شد پس بر آن شدند که آن شانزده کتاب را ترتیبی قرار دهند و هر یک را
در رتبهٔ خود بدارند تا قرائت مقدم بتأخیر نیفتد و تعلیم مؤخر مقدم نشود و پس آن کتب شانزده گانه را
بصورت جمل و جوامع در آوردند تا هر جمله در نیل مقصود فائده دهد و هر مجموعه برای متعلمان نفعی بخشد
و هر جامعه مشتغل و محصل را اثری آرد و هر مرتبه را چنان ترکیب کردند که متعلمان را نفع عاجل و خیر آجل دهد
چه متعلم و مبتدی که در آن کتب نظر کند بر مطویات آنها احاطت یابد براستی آن اطبای دانشمند نیکو
حیلتی انگیختند و انیق طرفه رنگی ریختند که مشتغل و متعلم بی مدد تشویق بصرافت طبع و میل خاطر و شوق اصلی
در صناعت طب متبحر گردد و اخذ نکته از نکات طبیه را فرو گذار نکند مختار بن حسن بن بطلان گوید گروهی
از فلاسفه و اطبا کتب ست عشر را ترکیب و ترتیب نمودند و در حل مشکلات و دفع معضلات آنها تحقیق دقیق
بکار بردند هفت نفر بودند که هر یک نادرهٔ عصر خود بوده اند و اسامی ایشان بدین شرح است
اصطفن جاسیوس مارینوس اکلیلاوس انقیلاوس فودلادیوس اوسونیوس
که بنام یحیی نحوی خوانند و جمیع ایشان آئین مسیح و کیش نصاری داشتند برخی را عقیدت آن است
که انقیلاوس را در مراتب حکمت و مقامات طبیه بر ایشان رتبهٔ تقدم بود و در ترتیب ست عشر الحکیم دانشمند
اختصاص داشت و آن لآلی منثوره را او در عقد ترتیب در آورد و آن متفرقات را در یک رشته جمع نمود
و انتخاب شانزده گانه را جمل و جوامع گردانید تا آنکه ضبط آنها آسان باشد و چون آن مهم بپرداختند
هر یک بتفسیر و ایضاح آن مقالات کمر بستند و از کل تفسیرات و شروح شرحی را که جاسیوس آورده
اجمع و انفع است برخی گویند که حکما و اطبا آن ترکیب و ترتیب را از آن رو انتخاب کردند که ذهن
متعلم از حشو و زوائد سایر کتب جالینوس محفوظ و مصون باشد و بعضی را عقیدت آن است که آنچه
بتشریح و قوی و افعال و استقصات مدخلیت تمام دارد و طبیب را از معرفت آن گزیری نباشد
و تمام آن مسائل در کتب ست عشر مضبوط است ابو الفرج بن هندو که شرح حالش گذشت گوید که

ابن رضوان

٤٤٥

اسکندرانیون آن ترتیب را بدانجهت قرار دادند که معلم و متعلم را مستغنی کرداند از سایر کتب جالینوس و در مدارس
طبیه آنها را تدریس و تعلیم نماید و آیضاً علی بن رضوان گوید بقراط را عقیدت آنست که طبیب را از هفت خصلت
گزیری نیست اول آنکه خلقتی رسا و اندامی درست و هوشی نغز و اندیشه نیکو داشته باشد و یا آنکه فرزانه و مردآراست
با طبعی خیر اندیش و نیکخواه با ابرار و درویش بود دوم آنکه پاکیزه لباس و پاک دامن و غالیه بو و نظیف تن گردد
سیم آنکه محرم بیمار و امین اسرار آید هرگاه مرضی مشاهده کند که مریض را از اشتهار و انتشار مضایقت است
فاش نکند و باکسی در میان نیارد چهارم آنکه علاج بیمار را خوشتر داند از حصول درهم و دینار و پرستاری فقرا را
از معالجات اغنیا بهتر شمارد پنجم آنکه تعلیم علوم و آموختن مجربات را بر متعلمان دریغ ندارد و در منافع بیان بمنتهای
مبالغه و الحاح کند ششم آنکه سلامت نفس و عفت نظر و صدق قول پیشه کند و چون در منزل بیماران از حلیه
و حلل و تجملات دنیویه چیزی مشاهده کند رغبت ننماید چه جای آنکه طمع کند هفتم آنکه خود را بزیور تقوی و امانت آراسته
دارد و نفوس و ارواح را محترم شمارد و دوای قتال احدی را ندهد و نیز دوای مسقط جنین بکار نبرد
و نیاموزد و دشمنان را همان معالجت آورد که دوستان را آورده است و هم او گوید بایستی در صناعت طب
کسی را معلمی برگزینند که با وجود استکمال صناعت شریفه بخصال هفتگانه آراسته باشد و هم در تعلیم کسی را
لایق دانند که از طریق حدس و فراست دیدارش شهادت دهد که وی را نفس زکیه و طبع خیرخواه است
و بر اندوختن علم حریص و مولع است و هم افادات و افاضات استاد را در خاطر جا داده و پیوسته
بیاد آرد و هم او گوید چون خواهند انسانی را بیازمایند که وی را بدنی سلیم است یا سقیم هر عضو از اعضای
او را با فعال خاصه و اعمال مخصوصه آن اختبار کنند و هر یک با فعال لایقه و اطوار متوقعه چنانچه باید و شاید
قیام و اقدام دارد و کمال سلامت و مبرا از آفت است پس بدن سالم آن است که هیات و سحنه و مزاج
و ملمس بشره بحالت فاضله باشد مثلاً امتحان قوه سمع بدان است که او را از مکان دور ندا دهند و نیکو شنود
و اختبار بصر بآنست که مرئیات و مبصرات را از دور و نزدیک در برابرش دارند درست بیند و آزمایش
لسان بآنست که در تکلم و گفتار بطرزی نیکو و لهجتی خوش سخن راند و آزمودن قوت نیروی بدن بآنست که چیزهای
سنگین را حرکت دهد و ضبط نماید و بر وضعی مخصوص نگاه دارد و از جائی بجائی حمل کند و هم او را گویند
تا چند قدمی مشی کند مقبلاً و مدبراً رفتار او را مشاهده نماید و هم بفرمایند تا بر پشت بخوابد و دو دست خویش
کشیده و چنین گذارد و رجلین را باعتدال و انتصاب دراز کند و چنانچه پرندگان بالهای خویش را
با یکدیگر نزدیک و از هم دور کنند دستها و پاها را بدان مشابه حرکت دهد و هم در آنحال احشای او را نظر کنند
تا معلوم شود که هر عضو در محل خویش واقع شده مثلاً هرگاه جگر او تی بر فم معده یا در جنب ایمن یا جنب
ایسر باشد بحس و جس معلوم سازند و هم در عانه و خاصره و سره و اعالی بدن تأمل کنند هرگاه بر خلاف
هیئات فاضله شکلی ببینند بر آفت آن بدن استدلال کنند و هم مزاج قلب او را بپاره اخلاق مثل شرعت غضب

ابن رضوان

واستعداد فرع و امثال آن آزمایش نمایند و هم مزاج کبد او را بدیدن بول و ملاحظهٔ اخلاط باز نمایند و هم عقل و خرد او را بسئوالاتیکه خردمندان آنرا ترهات و خرافات دانند امتحان کنند و هم اطاعت و انقیادش از راه اوامر و نواهی معلوم دارند و هم اخلاقش در معرض اختبار آورده واضح نمایند که از کدام شیئی در حرکت آید و از چه امر آرام گیرد و هر چه بحواس ظاهره ادراک شود بامتی مشاهدت شود و آنچه اعضای باطنه است بعلامات خاصه و افعال مختصه آن در معرض امتحان آید و هر امر بسئوال و پرسش معلوم گردد مسلک بکار برند تا مرض از صحت و آفت از سلامت جدا شود و هم از کلمات علی بن رضوانست گوید چون بر بستر بیمار قدم نهی و مرض را چنانچه باید و شاید نشناسی وظیفه آنکه چیزهائیکه اجازت دهی که ضرر ندهد و معالجات قویه را معوق داری تا حقیقت مرض معلوم شود و هم او گوید معرفت مرض آنست که معلوم دارند از چه خلط حاصل شده و در کدام عضو بهم رسیده و چون آن دو امر معلوم گردد مرض شناخته شود آنگاه اعمال طبیه بکار برند و هم او راست چون انسان را صناعتی باشد که از کد یمین در نصف روز کمترک یا بیشترک کفاف معیشت خود فراهم کند و هم رفع اسقام بندگان خدا نماید بهتر آن است که باقی روز را بطاعت و عبادت پروردگار بگذرانند و در عالم ملکوت تفکر و تامل نمایند و آفریننده را حمد و سپاس گویند پس فرخنده حال و خجسته مآل کسی است که بدین کردار خیر دنیا و عقبی بدست آرد و کتب مصنفات و مؤلفات و شروح آن حکیم دانشمند و فیلسوف بیمانند از این قرار است

آنچه از کتب جالینوس و غیره شرح کرده بدین تفصیل است

شرح کتاب نبض   شرح کتاب اغلوقن   شرح کتاب اسطقسات   شرح بعضی از کتاب مزاج و شرح دیگر بر شرح جالینوس که بر فصول بقراط نوشته   شرح مقاله فیثاغورس در هزار فصل   شرح کتاب استبصار ارسطاطالیس در سی و نه مقاله   شرح ناموس الطب بقراط   شرح وصایای بقراط معروف بترتیب الطب

تعلیقاتیکه بر کتب جالینوس نوشته از اینقرار است

کتاب حیلة البرء   کتاب تدبیر الصحه   کتاب در شرایط فصد   کتاب ادویه مفرده   کتاب مسامیر کتاب اخلاط   سایر کتب وی از مقالات و رسایل و غیره   کتاب اصول در طب در چهار مقاله   کتاب رد هفت مسائل حنین بن اسحق   کتاب منافع در کیفیت صنایع طب در سه مقاله   رساله در علاج جذام   مقاله در اینکه جالینوس غلط نکرده در افادات خود که در شیرالاغ کرده چنانچه اطبا را گمان بر غلط وی رفته   مقاله در دفع اشیاء ضاره بمناسبت امزجه و ابدان اهالی مصر   مقاله در سهر   مقاله در شعیر و طریقه استعمال آن   رساله در جواب مسائلیکه در باب شیرالاغ نوشته   تعالیقی که نقل آنرا از کتب صیدله کرده   مقاله در مذهب بقراط در تعلیم و تعلم طب   کتاب در طعن ابو الفرج عبدالله بن طیب در پنج مقاله   کتاب در نوع انسان بر مذهب فلسفه   مقاله در ۳ اقوال افرائیم بن رقان و ابن زرعه   کتاب در ادویه مسهله   کتاب در طریقه استعمال اشربه و معاجین   تعلیق بر کتاب بیتی در اغذیه و ادویه   تعلیق بر کتاب فوسید و هوس در اشربه لذیذه

موافق ابدان اصحاً فوایدیکه تعلیق بر کتاب فیلغوریوس کرده در اشربه لذیذه موافق ابدان مرضی در ادقات امرض
مقاله در ادویه مسهله مقاله در اینکه هر یک از اعضا را تغذیه از خلط صالح شبیه بآن اعضا است مقاله
در انواع حمیات کلام در قوی طبیعیه جواب مسائلی که در نبض نوشته رساله در جواب مسائل اورام که اطبا
از وی سئوال نموده اند رساله در علاج صبیان رساله در مرض داء الفیل وداء الاسد رساله در جواب
ابوالعسکر حسین بن معدان کتاب در حل شکوک رازی بر کتب جالینوس در هفت مقاله مقاله در حفظ صحت
مقاله در انواع حمیات و اسامی آنها مقاله در ضیق النفس رساله که بجهة ابن زکریا نوشته مقاله
در فرخ و فروخ نوشته و ابن بطلان او را رد کرده رساله در رد ایرادات بر ابن بطلان مقاله
در جهل ابن بطلان و اغلاط وی مقاله در اینکه ابن بطلان کلام خود را نفهمید چه رسد بکلام غیر رساله
بجهة اطبای مصر و قاهره نوشته کتاب در مسائلیکه میان او و ابن هیثم گذشته در مجره و مکان جوابی
بر کامل الصناعه رساله در زمانهای امراض مقاله در ادوار حمیات ایضاً مقاله در اورام
کتاب در ادویه مفرده در دوازده مقاله مقاله در شرافت طب رساله در کون و فساد مقاله
مسمی بتسهیل العلاج مقاله در فضیلت فلسفه مقاله در بقاء نفس بر رای افلاطون و ارسطو
جوابهای مسائل منطقیه از کتاب قیاس مقاله در حل شکوک یحیی بن عدی مقاله در اثبات نبوت
حضرت خاتم الانبیاء صلی الله علیه و آله از تورات و قواعد فلسفیه مقاله در اینکه در وجود لفظ و خطوط
طبیعی است مقاله در حدوث عالم مقاله در علم نجوم و موضوع آن مقاله در خط ضروری و وجودی
مقاله در اکتساب حلال از مال مقاله در فرق بین فاضل از ناس و غیر آن مقاله در سیاست
رساله در سعادت کتاب در معاذیر و منافقاتی که با اطبای نوآموز داشته مقاله در رد رازی
در علم الهی و طبیعی کتاب در منطق سه مقاله کتاب در هیولی مسمی بکمال الکامل فواید و تعالیق بر کتب
افلاطون تعالیق و فواید بر مدخل فرفوریوس تهذیب کتاب کناش تعلیقات در بیان خط استوا
کتاب بجهة جالوت طبیب فرستاده در چهار مقاله مقاله در هوای مصر مقاله در مزاج سکر
مقاله در کلمات ابن بطلان و نسبت هذیان بوی رساله در دفع مضار اغذیه و اشربه جاره

انتهی

ابراهیم بن عبده نیشابوری محدّث

از اجله رواة شیعه است و افاضل شیوخ امامیه علماء رجال بعلو شان و عظم منزلت وی متفقند چه او بلسان ائمت
ممدوح گردیده و حضرت امام ابو محمد عسکری صلوات الله علیه بتوثیق و تجلیل وی تصریح فرموده از وجوه شیعه که معاصرین
ائمه اثنی عشر ارواحنا لهم الفدا بوده اند کمتر کس بجلالت قدر و کرامت محل او رسیده توقیعی که از موقف
خلافت و مقر امامت بنام اسحق بن اسمعیل صدور یافته مسند وکالت اوست در میان شیعه نیشابور چون نسخه

ابراهیم بن عبده

۸۶۶

آن توقیع مبارک بر فنون چند معانی عالی مشتمل بود و برامانت و وثاقت صاحب ترجمت دلالت داشت ثبت تمامت عبارات آن نامه همایون بر شرف این مجموع میمون مزید آوردیم شیخ جلیل ابو عمرو کشی گوید یکی از ثقات در نیسابور مرا خبر داد که بنام اسحق بن اسمعیل توقیعی از ناحیت مقدسه حضرت ابو محمد حسن بن علی العسکری سلام الله علیهما

بیرون آمد بدین عبارت

بسم الله الرحمن الرحيم . يا اسحق بن ابراهيم سترنا الله واياك بستره وتولاك في جميع اموره بصنعه قد فهمت كتابك رحمك الله ونحن بحمد الله ونعمته اهل بيت نرق على موالينا ونسر بتتابع احسان الله اليهم وفضله لديهم ونعتد بكل نعمة ينعمها الله عز وجل عليهم فاتم الله عليهم بالحق ومن كان مثلك ممن قد رحمه وبصره بصيرتك ونزع عن الباطل ولم يعم في طغيانه بعمه فان تمام النعمة دخولك الجنة وليس من نعمة وان جل امرها وعظم خطرها الا بحمد الله تقدست اسماؤه عليها يؤدي شكرها وانا اقول الحمد لله مثل ما حمد الله به حامد الى ابد الابد بما من به عليك من نعمته ونجاك من الهلكة وسهل سبيلك على العقبة وايم الله انها لعقبة كؤد شديد امرها صعب مسلكها عظيم بلاؤها طويل عذابها قديم في الزبر الاولى ذكرها ولقد كانت منكم امور في ايام الماضي الى ان مضى لسبيله صلى الله على روحه وفي ايامي هذه كنتم فيها غير محمودي الرای ولا مسددي التوفيق واعلم ايضا يا اسحق ان من خرج من هذه الحيوة الدنيا اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا انها يا ابن اسمعيل لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وذلك قول الله عز وجل في محكم كتابه للظالم رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال الله عز وجل كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى واي اية يا اسحق اعظم من حجة الله على خلقه وامينه في بلاده وشاهده على عباده من بعد من سلف من آبائه الاولين من النبيين وآبائه الاخرين من الوصيين عليهم اجمعين رحمة الله وبركاته فاين يتاه بكم واين تذهبون كالانعام على وجوهكم عن الحق تصدفون وبالباطل تؤمنون وبنعمة الله تكفرون او تكذبون فمن يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم ومن غيركم الا الخزي في الحيوة الدنيا الفانية وطول عذاب في الاخرة الباقية وذلك والله الخزي العظيم ان الله بفضله ومنه لما فرض عليكم الفرائض لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه اليكم بل برحمة منه لا اله الا هو عليكم ليميز الخبيث من الطيب وليبتلي ما في صدوركم وليمحص ما في

ابراهيم بن عبده

قلوبكم ولتسابقوا الى رحمته ولتتفاضل منازلكم في جنته ففرض عليكم الحج والعمرة واقام الصلوة وايتاء الزكوة والصوم والولاية وكفاهم لكم بابا لتفتحوا ابواب الفرائض ومفتاحا الى سبيله ولولا محمد صلى الله عليه واله وسلم والاوصياء من بعده لكنتم حيارى كالبهائم لا تعرفون فرضا من الفرائض وهل يدخل قرية الا من بابها فلما من عليكم باقامة الاولياء بعد نبيه صلى الله عليه واله وسلم قال الله عزوجل لنبيه اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وفرض عليكم لاوليائه حقوقا امركم باداءها اليهم ليحل لكم ما وراء ظهوركم من ازواجكم واموالكم وماكلكم ومشاربكم ويعرفكم بذلك النما والبركة والثروة وليعلم من يطيعه منكم بالغيب قال الله عزوجل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى واعلموا ان من يبخل فانما يبخل على نفسه وان الله هو الغني وانتم الفقراء اليه لا اله الا هو ولقد طالت المخاطبة بيننا وبينكم فيما هو لكم وعليكم ولولا ما يجب من تمام النعمة من الله عزوجل عليكم لما اريتكم لي خطا ولا سمعتم مني حرفا من بعد الماضي عليه وانتم في غفلة عما اليه معادكم ومن بعد الثاني رسولي وما ناله منكم حين اكرمه الله بمصيره اليكم ومن بعد اقامتي لكم ابراهيم بن عبده وفقه الله لمرضاته واعانه على طاعته وكتابي الذي حمله محمد بن موسى النيسابوري والله المستعان على كل حال واني اريكم مفرطين في جنب الله فتكونون من الخاسرين فبعدا وسحقا لمن رغب عن طاعة الله ولم يقبل مواعظ اوليائه وقد امركم الله عزوجل بطاعته لا اله الا هو وطاعة رسوله صلى الله عليه واله وبطاعة اولي الامر عليهم السلام فرحم الله ضعفكم وقلة صبركم عما امامكم فما اغر الانسان بربه الكريم واستجاب الله دعائي فيكم واصلح اموركم على يدي فقد قال الله عزوجل جلاله يوم ندعو كل اناس بامامهم وقال جل جلاله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقال الله جل جلاله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر فما احب ان يدعوا الله جل جلاله بي ولا بمن هو في ايامي الا حسب من انطوى لكم عليه من حب بلوغ الامل في الدارين جميعا والكينونة معنا في الدنيا والاخرة فقد يا اسحق يرحمك الله ويرحم من هو وراءك بينت لك بيانا وفسرت لك تفسيرا وفعلت بكم فعل من لم يفهم هذا الامر قط ولم يدخل فيه طرفة عين ولو فهمت الصم الصلاب بعض ما في هذا الكتاب لتصدعت قلقا وخوفا من خشية الله

ابراهیم بن عبده

ورجوعاً الی طاعة الله عز وجل فاعملوا من بعد ما شئتم فسیری الله عملکم ورسوله والمؤمنون
ثم تردون الی عالم الغیب والشهادة فینبئکم بما کنتم تعملون والعاقبة للمتقین والحمد
لله کثیراً رب العالمین وانت رسولی یا اسحق الی ابراهیم بن عبده وفقه الله ان یعمل بما ورد علیه
فی کتابی مع محمد بن موسی النیسابوری ان شاء الله تعالی ورسولی الی نفسک والی کل من خلفت ببلدک
ان یعملوا بما ورد علیکم فی کتابی مع محمد بن موسی ان شاء الله ویقرء ابراهیم بن عبده کتابی هذا
ومن خلفه ببلده حتی لا یسئلون وبطاعة الله یعتصمون والشیطان بالله عن انفسهم یجتنبون
ولا یطیعون وعلی ابراهیم بن عبده سلام الله ورحمته وعلیک یا اسحق وعلی جمیع موالی السلام
کثیرا سددکم الله جمیعاً بتوفیقه وکل من قرء کتابنا هذا من موالی من اهل بلدک ومن هو بناحیتکم
ونزع عما هو علیه من الانحراف عن الحق فلیؤد حقوقنا الی ابراهیم ولیحمل ذلک ابراهیم
ابن عبده الی الرازی رضی الله عنه او الی من یسمی له الرازی فان ذلک عن امری
ورای ان شاء الله ویا اسحق اقرء کتابی علی البلالی رضی الله عنه فانه الثقة
المامون العارف بما یجب علیه واقراه علی المحمودی عافاه الله فما احمدنا له
لطاعته فاذا وردت بغداد فاقرءه علی الدهقان وکیلنا وثقتنا والذی یقبض من
موالینا وکل من امکنک من موالینا فاقرءهم هذا الکتاب وینسخه من اراد منهم نسخه
ان شاء الله ولا تکتم امر هذا عمن شاهده من موالینا الا من شیطان مخالف لکم
فلا تنثرن الدر بین اظلاف الخنازیر ولا کرامة لهم وقد وقعنا فی کتابک بالوصول والدعاء
لک ولمن شئت وقد اجبنا شیعتنا عن مسئلة والحمد لله فما بعد الحق الا الضلال فلا تخرجن من البلد حتی تلقی العمری
رضی الله برضاه عنه وتسلم علیه وتعرفه ویعرفک فانه الطاهر الامین العفیف القریب منا والینا فکل ما یحمل الینا من شیء من النواحی فالیه المصیر آخر امره
لیوصل ذلک الینا والحمد لله کثیراً ستر الله علیکم ونایا یا اسحق بستره وتولاک فی جمیع امورک بصنعه والسلام علیک وعلی جمیع موالی ورحمة الله وبرکاته وصلی الله علی سیدنا محمد النبی وآله وسلم تسلیما

مختصر ترجمت توقیع رفیع آنکه ای اسحق بن اسمعیل خدای سبحانه ما و ترا بپرده خویش بپوشد و ترا بصنع خود بر تکالیف ما سرپرستی بخشد
مکتوب تو فهم کردم ما اهل بیت باشیم که بر حال دوستان رقت آوریم و باحسان وفضل خدای بر ایشان
خوشنود گردیم و در حق ایشان بشمول عواطف الهی عنایت آوریم پس حضرت باری نعمت حق بر تو و انباز ان تو
که برحمت یزدانی بموهبت بصیرت یافته اند واز طریق باطل انحراف جسته اند تمام فرماید و تمام نعمت یزدانی است
که ترا در نعیم جاودانی در آورد و هیچ نعمتی نیست مگر آنکه حمد خدای تقدست اسمائه شکر آن ادا سازد هر چند
جلیل الامر وعظیم الخطر باشد و من حضرت ایزد سبحانه باندازه شکر تمام شاکرین الی الابد سپاس میکنیم
از ورطه ضلالت ترا نجات داد و طی عقبه شبهت بر تو سهل فرمود سوگند با خدای که این عقبه بس صعب
و مخوف است و سپردن آن سخت شدید و صعب رنج و قوف آن عقبه در کتب اولین نگاشته شده

ابراهیم بن عبده

۶۷۱

از شما شیعیان نیشابور بعهد حضرت ابو الحسن علی بن محمد و عصر من اموری نا هنجار بظهور رسید که بفعل آنها ستوده نبودید
بدان ای اسحق که هر که از این سرای نابینا بیرون رود بسرای دیگر نیز کور و نابینا خواهد بود بل گمراه تر ای پسر اسمعیل
دیده‌ها کور نگردد بل دلها کور شود چنانکه خدای عز و جل در وحی منزل حکایت فرموده که مرد ستمکار بروز رستخیز گوید پروردگارا
چرا مرا نابینا محشور کردی و حالیکه چشم داشتم خطاب رسد زیرا که تو آیات مرا در دنیا از یاد بردی و امروز خود از یاد
برده شدی ای اسحق کدام آیت حق از حجت وی بر عباد و امینش در بلاد بزرگتر است که پس از اجدادش از انبیاء
و پدرانش از اوصیا منصب موروث قیام دارد و پس کجا شما را سرگردان گذارند و بکجا مانند ستوران سر خود رها نهند
آیا از حق روی میتابید و بباطل روی آورید و نعمت خدای را ناسپاسی میکنید آیا مابین احکام الهی تفکیک مینمائید
به برخی بگروید و دون برخی سزای چنین کس خواری دنیای فانی است و شکنج آخرت باقی بخدا سوگند خواری بزرگ
همین باشد خدای سبحانه بتفضل و منت خود بر شما بندگان فرائضی مقرر فرموده نه از آنکه بعبادات شما نیازی
داشت بل محض رحمت و خالص منت تا محک محنت پلید از پاک تمیز بخشد و ما فی الضمیر هر کس بروز دهد و شما بجهت تکلیف
در طلب رحمت بیکدیگر سبقت جوئید و باندازه طاعت در قصور جنت رجحان یابید پس واجب ساخت بر شما حج و عمره و زکوة و صیام و ولایت را که عبادات حق
بگذارید و آل رسول و دست آویز خاندان رسالت برای فتح ابواب فرایض و علم وجوه تکالیف شما را کافی باشند اگر خواجه عالم و آل کرام وی
نبودند هر آینه شما چون چارپایان حیران میماندید و هیچ فرعی از فروض حق نمیشناختید آیا فی المثل بر دهی از غیر باب آن در آئید تا بشهرستان شرع
از غیر طریق اوصیا داخل شوند حضرت پروردگار بروز غدیر که ولی خود را بخلیفتی رسول برگماشت این بشارت فرستاد ای جماعت مسلمانان که امروز
دین شما را کامل نمودم و نعمت خویش را بر شما تمام فرمودم و دین اسلام را برای شما بپسندیدم خدای عز و جل از برای اولیای خود بر شما حقوقی
فرض نموده که ادا کنید و شما را باداء آن حقوق مأمور فرموده تا از اداء فروض حق و قضاء حقوق اولیاء آنان زن کردن و مال اندوختن
و خوردن و نوشیدنهای شما را حلال سازد و نمایش اموال و فزایش منافع را بر شما بشناسانند و از شما آنانی را که در نهانی فرمان وی
بردارند بدانند خدای سبحانه با رسول خود خطاب فرموده که با امت خویش بگوی بر پیغمبری خود از شما پاداشی نخواهم جز دوستی اهل بیت
و بدان ای اسحق که بخل هر کس بر خود او خواهد بود خدا بی نیاز است و شما نیازمند همانا در میان من و شما شیعه نیشابور سخن بدرازا کشید
و در تمیز طریق صواب و خطا مکاتیب من متواتر گشت و برایجمله توقیعات همی عتاب نمودم تا حق اتمام نعمت و اقامت حجت که از جانب خدای تعالی
بر ولی عصر واجب است گذارده باشم و گر نه پس از عهد امام ابو الحسن علیه السلام که روزگار غفلت شما بود و پس از فرستادن رسول هاشمی
و آن زحمتی فراوان که از شما و سفارت نیسابور بدید و پس از گماشتن من ابراهیم بن عبده وفقه الله لمرضاته بر شما و آن توقیعی که بدست محمد بن موسی
النیسابوری فرستاده آمد نه جای آن بود که این خطی ببینید و نه حرفی بشنوید و براستی شما را می‌بینم در ذات باری تقصیر میکنید و از مردم نیکوکار جدائی
کردید پس از رحمت حق دوری دارید کسی را که از طاعت کردگار روی تافته و بند اولیای وی نپذیرفته حضرت ایزد تعالی شما را با طاعت خود و رسول
و ائمه مأمور فرموده پس خدای رحم کند ناتوانی و ناشکیبائی شما را از عقباتی که در پیش دارید آیه ۱ چه مغرور ساخت انسان را به پروردگار کریم خدا دعای مرا در حق شما
مستجاب دارد و امور شما را بدست من اصلاح نماید در قرآن مجید بروز قیامت صفت فرموده که آنروز هر قبیله را با پیشوای خود میخوانیم و در صفت ائمه فرموده شما را
گروهی عادل کرده‌ایم که شما بر مردم گواه باشید و رسول بر شما و در آیت دیگر فرموده شما بهترین امتی بودید که برای مردم برآورده شدید بمعروف فرمان میدهید و از منکر باز دارید پس دوست میدارم

ابراهیم بن عبده

که شما خدای تعالی را بحق من و یا یکی از پدران بخوانید مگر بدانگونه که من میخواهم آرزوهای هر دو جهانی دریابید و بهره و بسرای با ما اهل بیت
باشید همانا ای اسحق برای تو بیانی آشکار کردم و تفسیری روشن نمودم و با شما مردم نیشابور بدانگونه رفتار آوردم که گویا آن کردار ناهیچ نکرده و در آن
اگر باره از آنچه را که در این نامه سهت سنگهای سخت بشنوند از خوف خداوند بازگشت طاعت از هم بشکافند پس هر چه خواهید بکنید که خدا و رسول و ائمه کردار شما به بینند انگاه بسوی
آن آشکار و نهان بازگردید و او شما را باعمال گذشته خبر دهد و عاقبت نیک پرهیزکاران است ای اسحق بن ابراهیم تو از جانب من رسولی بسوی ابراهیم
عبده وفقه الله که بدانچه در نامه که با محمد بن موسی نیشابوری است و نگاشته ام عمل نماید و هم از جانب من رسولی
بسوی خود و مردم نیشابور که جمله آن نامه کردار آورید ابراهیم بن عبده این مکتوب قرائت کند و دیگر مردم آن بلد
نیز بخواهند تا پس بسوال من بیاز نمند باشند و بطاعت خدای سبحانه اعتصام جویند و از شیطان و نفوس
خویش بجد اجتناب نمایند و فرمان آنند و راعصیان آورند بر ابراهیم بن عبده و تو و تمامت شیعیان من سلام
و رحمت ایزد باد هر که از مردم شهر نیشابور و نواحی آن که طریق موالات من میسپارد این نامه قرائت کند
و از پیغوله باطل بصراط حق بگراید باید حقوق ما اهل بیت را با ابراهیم بن عبده بپردازد و ابراهیم آن حقوق را
بدست رازی و یا کسیکه او نام برد بسپارد که این بفرمان و رای من است ای اسحق نامه من بر بلالی رضی الله عنه
بخوان چه وی معتمد و امین است و امام خود را میشناسد و نیز این نامه بر محمودی عافاه الله قرائت نمای که او
بطاعت فرمان ما بس ستوده است و چون ببغداد وارد شوی این مکتوب بر وکیل و این ما دهقان که مباشر اخذ
حقوق ما است از شیعیان بخوان و هر کرا ممکن باشد از موالیان این توقیع بر وی قرائت کن و هر که خواهد
از روی آن نسخه برگیرد و این مکتوب از کس پوشیده مدار مگر شیاطین مخالفین و گرنه گوهرهای تابان بر سیمهای خوکان فرو
تحقیق در جواب مکتوب تو بوصول توقیع فرمودیم و برای تو و هر که خواهی از علنو دیم و بحمد الله شیعیان را از مسئله که پرسیده بودند جواب نوشتیم و ما بحق و ضلال نزدیکی ... از حق
در کنند ... نیشابور ... بیرون ... پس از آنکه شیعه ائمه ... باشی خدای از و خرسند ... سلام ... او
و پارسا است و با اهل بیت نزدیک میباشد و هر چه از نواحی برای حمل داده میشود بدست او میرسد که او بما برساند ای اسحق خدای ما و شما را بپرده
خویش بپوشد و ترا بصنع خود بر تکالیف مباشرت بخشد بر تو و تمام شیعیان ما سلام باد انتهی اسامی برخی
از خواص شیعه آنحضرت که در این توقیع مندرج شده بدین شرح از اصول معتبره بدست افتاد
رازی محمد بن جعفر اسدی است شیخ الطایفه ابوجعفر طوسی گوید محمد بن جعفر اسدی را کنیت ابوالحسین رازی
کفتندی و او یکی از ابواب معدود بود دهقان محمد بن علی بن بلال است که از معاریف ابواب و مشاهیر سفرا
محسوب میشد گویند عقیدت وی عاقبت دیگرگون شد و مردود گردید محمودی محمد بن احمد بن
حماد است از مردم مرو شیخ ابوعمرو کشی از ابن مسعود روایت کرده که گفت محمودی مرا خبر داد که حضرت
امام ابوجعفر جواد علیه السلام بعد از وفات پدر من بمن نوشت فَقَدْ مَضَى أَبُوكَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَعَنْكَ
وَهُوَ عِنْدَنَا عَلَى حَالٍ مَحْمُودَةٍ وَلَنْ تَبْعُدَ مِنْ تِلْكَ الْحَالِ وهم در رجال کشی مسطور است که بخط ابوعبدالله
شاذانی دیدم که نوشته بود از فضل بن هاشم هروی شنیدم که می گفت چون شنیده بودم محمودی بسیار

حج گذارده از وی پرسیدم عدد حج تو تا چند بار رسیده از اظهار آن دریغ نمود و همینقدر گفت رُزِقتُ خیراً کثیراً الحمد لله گفتم آیا تمام این زیارات از جانب خود گذارده گفت بعد از حجة اسلام هر چه حج کرده ام از حضرت رسول صلی الله علیه و آله بوده و ثواب آن با ئمه اهلبیت علیهم السلام هدیه نموده ام و ثواب آن هدیه بمؤمنین و مؤمنات بخشیده ام دهقان محمد بن صالح بن محمد است از مردم همدان علامه حلی فرماید دهقان وکیل حضرت عسکری علیه السلام بود در ارشاد مفید مسطور است که علی بن محمد پسر دهقان گفت چون پدرم درگذشت و شغل وکالت بر عهدهٔ من قرار گرفت برخی سفتجها بنام پدرم بر ذمهٔ مردم بود از مال حضرت قائم علیه السلام در اینباب عرضه بناحیت مقدسه فرستادم جواب رسید که مطالبه کن پس در مقام اقتضاء برآمدم جملهٔ مدیونین وام خود بپرداختند مگر یکنفر که چهار صد دینار بر ذمهٔ او بود و پس خود آغاز مماطلت کرد و پسرش بر من استخفاف نمود و مرا بسفاهت اسناد داد شکایت پسر بپدر بردم از در توهین گفت مگر چه شده همینکه این بشنیدم ریشش بگرفتم و دست بپایش برده تا میان سرای بکشیدم پسرش چون این بدید بیرون دوید و آواز داد که ای مردم بغداد مردی از رافضیان قم پدرم بکشت جمعی کثیر باستعانت وی انبوه شدند من براسب خود سوار شدم و گفتم آفرین بر شما ای اهل بغداد داد غریب مظلوم نستانید و بر ظالم یاری دهید من مردی سنی از اهل شهر همدانم و این ستمکار مرا بقم منسوب دارد و بتهمت رفض بردن حق و خوردن مال من خواهد چون مردم این بشنیدند برآمد حمله بردند و خواستند داخل دکه او شوند همینکه اینحال بکریست بر من درآویخت و بطلاق سوگند آورد که درساعت وام من بگذارد پس من بتسکین فتنه نمودم و حق خویش بستانیدم سفتجه بالفتح دادن مال خود را بشخصی در جائی و گرفتن آن مال را از آن شخص در شهر خود و این از بابت خوف طریق است عمری عثمان بن سعید سمان است که بسن یازده سال خدمت امام ابو الحسن هادی علیه السلام میکرد و بعد از آنحضرت بوکالت امام ابو محمد عسکری علیه السلام منصوب شد و بعد بسفارت حضرت قائم عجل الله فرجه سید و محتمل است که مراد از عمری حفص بن عمر باشد چه او را نیز بلقب عمری خوانند و برخی هر دو را یکی پندارند و شرح آن از مظان خود باید جست و هم در کتب رجال ثبت است که این توقیع مبارک از جانب حضرت ابو محمد عسکری صلوات الله علیه بنام ابراهیم بن عبده عز صدور یافته

وَكِتَابِيَ الَّذِي وَرَدَ عَلَى اِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدَه بِتَوْكِيلِي اِيَّاهُ بِقَبْضِ حُقُوقِي مِنْ مَوَالِينَا هُنَاكَ نَعَمْ هُوَ كِتَابِي بِخَطِّي اَقَمْتُهُ اَعْنِي اِبْرَاهِيمَ بْنَ عَبْدَه لَهُمْ بِبَلَدِهِمْ حَقّاً غَيْرَ بَاطِلٍ فَلْيَتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلْيُخْرِجُوا حُقُوقِي وَلْيَدْفَعُوهَا اِلَيْهِ فَقَدْ جَوَّزْتُ لَهُ مَا يَعْمَلُ بِهِ فِيهَا وَفَّقَهُ اللهُ وَمَنَّ عَلَيْهِ بِالسَّلَامَةِ مِنَ التَّقْصِيرِ بِرَحْمَتِهِ

یعنی نامهٔ که من با براهیم بن عبده نگاشته ام و او را درباره اخذ حقوق من از شیعیان نیشابور گماشته ام از سوی من است که بدست خود نگار داده ام ابراهیم بن عبده را بر موالی آنملک وکالت بخشیده ام بحق نه بباطل باید آنجماعت چنانکه باید از خدا بپرهیزند و حقوق من از مال خود خارج کنند و بوی تسلیم دارند که من آنچه اوی تجویز نمودم

ابن میثم بحرانی

۶۷۹

تصرفاتی را که در آنها بجای آورد خدایش توفیق دهد و از تقصیر نگاه دارد و نیز حضرت امام حسن عسکری علیه السلام باین توقیع شریف وکالت او و عبدالله بن حمدونه بیهقی و دیگر شیعیان نیشابور و نواحی آنرا توثیق فرموده

بسم الله الرحمن الرحیم

وبعد فقد نصبت لکم ابراهیم بن عبده لیدفع النواحی واهل ناحیتک حقوقی الواجبة علیکم الیه وجعلته ثقتی وامینی عند موالی هناک فلیتقوا الله جل جلاله ولیراقبوا ولیؤدوا الحقوق فلیس لهم عذر فی ترک ذلک ولا تاخیره لا اشقاهم الله بعصیان اولیائه رحمهم الله وایاک معهم برحمتی لهم ان الله واسع کریم

یعنی من ابراهیم بن عبده را برای شما نصب نمودم تا مردم ملک نیشابور و اهل ناحیت بیهق تمامی حقوق واجب مرا باو بسپارند که او را امور داعتماد و محل امانت خود کرد انیده ام بر شیعیان خویش که در آن کشورند پس از خدای عز وجل بپرهیزند و مراقب امر حق باشند و حقوق امام خویش ادا کنند که سپس در ترک و تاخیر این تکلیف هیچ عذر ندارند خدای سبحانه آنجماعت را بعصیان اولیاء خویش بدبخت نسازد ایشان و ترا از بهر رحمت من برایشان رحمت کناد

العالم الربانی ابن میثم البحرانی

نامش میثم است و لقبش کمال الدین بانتساب جد بزرگوار اشتهار یافته فهو میثم بن علی بن میثم المعلی فیلسوف فقها بود و فقیه فلاسفه در میان علماء بحرین بکثر هیچ کس مانند او جامع معقول و منقول نیامد در فنون شتی از حکمت و عرفان و کلام و اصول و فقه و بیان بل عموم ادبیات وغیرها بدرجه اساتید رسید سلطان الحکماء نصیر الدین خواجه طوسی از مجلس تحقیق وی فیوضات گرفته وکفی بذلک فضلاً میر محقق شریف استرابادی در اوائل شرح فن بیان از مفتاح سکاکی خود را در سلک شاگردان او منظوم داشته بالجمله صنادید ارباب فنون وجهابذه اساتید علوم تقدم وی در اصول عقلی و نقلی اذعان آورده اند شیخ علامه سلیمان بن عبدالله بحرانی در شرح احوال و اخبار ابن میثم رساله پرداخته مسماة بالسلافة البهیة فی الترجمة المیثمیة و در مدح کمالات و فضایل او عباراتی آورده که بعینها ثبت افتاد فرماید

هو الفیلسوف المحقق والحکیم المدقق قدوة المتکلمین وزبدة الفقهاء والمحدثین العالم الربانی کمال الدین میثم البحرانی غواص بحر المعارف ومقتنص شوارد الحقایق واللطائف ضم الی الاحاطة بالعلوم الشرعیة واحراز قصبات السبق فی العلوم الحکمیة والفنون العقلیة ذوقاً جیداً فی العلوم الشرعیة والاسرار العرفانیة کان ذا کرامات باهرة ومآثر زاهرة ویکفیک دلیلاً علی جلالة شانه وسطوع برهانه اتفاق ائمة الاعصار واساطین الفضلاء فی جمیع الامصار علی تسمیته بالعالم الربانی وشهادتهم له بانه لم یوجد مثله فی تحقیق الحقایق وتنقیح المبانی والحکیم الفیلسوف سلطان المحققین واستاد الحکماء والمتکلمین نصیر الملة والدین محمد الطوسی شهد له بالتبحر فی الحکمة والکلام

هم

وَنظم غرر مدائحه فی ابلغ نظام واستاد البشر والعقل الحادی عشر سیّد المحققین الشریف الجرجانی علی جلالة قدره فی اوائل فنّ البیان من شرح المفتاح قد نقل بعض تحقیقاته الانیقه وتدقیقاته الرشیقه وعبر عنه ببعض مشایخنا ناظما نفسه فی سلک تلامذته مفتخرا بالانخراط فی سلک المستفیدین من حضرته والسید السند الفیلسوف الاوحد

الامیر صدر الدین محمد الشیرازی

اکثر النقل عنه فی حاشیة شرح التجرید

سیما فی مباحث الجواهر و الاعراض

از ابن میثم حکایتی طرفه مشهور است در لولوه وقصص ومجالس وروضات مسطور که او در بدایت امر وعنفوان حال همی در کنج انزوا وگوشه اعتزال بسر میبرد وخود را از مخالطت ابناء جنس ومراودت مردم سلسله طالع هیبات خست علماء عراق که از مقام دانشوری ومراتب هنراندوزی او خبر داشتند بوی نامه نگاشتند که یا ذا العجب چگونه آن حضرت شیخ اجل وفیلسوف اعظم را با این همه تدرب وتوسع ومهارت وغزارت که در فنون فضل وشجون کمال بدست فرموده صیتی کامل وشهرتی شامل نیست وبساشیخه اساطین که نه چون شیخ بر تحقیق معضلات معقول ومنقول قادرند ونه در حل مشکلات فروع واصول ماهر معذلک الحال در اقالیم ارض ذکری مذکور دارند ودر آفاق عالم اثری مأثور چون نامه عراقیان به ابن میثم رسید این دو بیت در جواب نوشت

طلبت فنون العلم ابغی بها العلی   فقصّر بی عمّا سموت به القلّ

تبیّن لی انّ المحاسن کلّها   فروع وانّ المال فیها هو الاصل

یعنی انواع علوم بیندوختم تا مقامی ارجمند گیرم ونامی بلند یابم ولی درویشی از نیل مأمول مانع آمد پس دانستم که هنر بی مال سود نبخشد که تمامت محاسن فرعند ومال اصل افاضل عراق این نکته نپسندیدند وتحاشی کردند ودیگر بار نوشتند که ایها الشیخ ترا در این معنی زلتی افتاده کمال را بمال چه حاجت است وآموخته را باندوخته چه ضرورت چون مکتوب ایشان بنظر شیخ رسید استشهاد را این چند شعر حکیمانه از نتایج خاطر برخی از ارباب تجربت رقم کرد وبعراق فرستاد

قد قال قوم بغیر فهم   ما المرء الا باصغریه

فقلت قول امرء حکیم   ما المرء الا بدرهمیه

من لم یکن درهم لدیه   لم تلتفت عرسه الیه

یعنی قومی ندانسته گفته اند که مردی بزبان ودل است ومن بتجربه دانسته گفتم که مردی بمال ومنال است آنرا که دو درهم همراه نیست بهخوابه اش را با وا التفات نیست شیخ این مکتوب بفرستاد وخود از دنبال نیت

ابن میثم بحرانی

۶۷۹

زیارت ائمه عراق راه آنملک گرفت تا پس از وظیفه زیارت صدق سخن خویش معاینت معلوم دارد چون وارد شد
تبدیل جامه کرد و ثیاب کهن پوشید با همان هیئت موهون و لباس زبون یکی از مجالس تدریس که بارباب
فضل و شیخه فنون مشحون بود درآمد و سلام کرده در ذیل محفل بنشست حاضران جواب سلامی بتکلف باز دادند
در اثناء مباحثت علمی مشکلی سخت پیش آمد صدرنشینان مدرس از گشودن آن عقده فروماندند ابن میثم از صف
نعال بزبان آمد و تازه جواب لطیف بالبدیهه نطقی فصیح فرمود مستمعان عنایتی نیاورده و او را شایسته
تخاطب ندانستند و یکی ملبسان بسخریت و تحکم گفت اخالک طالب علم بالجمله وقت طعام رسید خوان بگستردند
و بایکدیگر مشغول تناول شدند و برای شیخ قسمتی جداگانه در سفالی کردند و فرستادند چون مجلس بانجام رفت
شیخ نیز از مدرس بیرون آمد دیگر روز جامه دیگرگون ساخت و خود را بثیاب فاخر و البسه نفیس بیاراست عمامه عظیم
برسر نهاد و عصائی طویل درکف گرفت و با چندین تکلف بدان محفل عزیمت فرمود همینکه حاضران هیئت و شکوه
دیدند قبل الوقت بپای برخواستند و هرگونه پذیرائی بجای آوردند و شیخ را در دست اعلی مصدر ساختند
چون گفتگوی علمی افتاد شیخ علی العمد سخنان فاسد و اقوال کاسد تفوه نمود مستمعان از هر سوی بر آن
افادات بارد و کلمات شارد آفرینها گفتند و تحسینها کردند همینکه هنگام طعام شد و سماط گسترده گشت
شیخ آستین خویش درمیان ظرف طعام افکند و فرمود کُلی یا کُمّی یعنی بخور ای آستین یاران از آن سخن
در حیرت شدند و بیکدیگر اشارت کردند که مگر دانشوری بدین حشمت را العیاذ بالله علتی در دماغ است
و یا خفتی در عقل شیخ چون استبعاد ایشان را از آنقوم مترصد بود دید روی سوی ایشان داشت و گفت هان ای جماعت
شما را از این کردار چه انکار است همانا این اکرام و اطعام حق این آستین و جامهای قیمتین میباشد نه خود
وجود من چه دیروز در کسوت فقر و هیئات زهد بر شما وارد شدم و از در خضوع در پایان مجلس نشستم و تحقیقات
عرشی آوردم و جز استهزا و توهین چیزی ندیدم و امروز با زینت متکبران و زی دنیاپرستان آمدم و سخنان
سست گفتم همه را درست انگاشتید غنا و جهل را بر فقر و علم برجحان گذاشتید منم ابن میثم بحرانی که رتبت آثار
علم بمال منوط داشتم و در این معنی بشما اشعاری نگاشتم که ستوده ندانستید و مرا تخطئه فرمودید چون اکنون حکایت
با مقام شهود و مجال انکار نیافتند اقرار آوردند و اعتذار جستند وفات ابن میثم چنانکه شیخ بهاء الدین محمد
در مجلد ثالث کشکول نوشته در سال ششصد و هفتاد و نه اتفاق افتاده و در قریه هلتا از قراء ماخوز بحرین مدفون
گردید مزار جد وی شیخ میثم بن المعلی نیز در قریه دیگر از قراء ماخوز است مسماة بدونج کبیر از ابن میثم مصنفاتی
مانده که همی متین و نفیسند منجمله شرح کبیر نهج البلاغه است که در دار السلام بنام دستور معظم خواجه علاء الدین
عطاملک بن بهاء الدین محمد جوینی پرداخته و اسم آن وزیر هنردوست را بتصنیف این شرح شریف
در جریده ایام مخلد و مستدام ساخته نسخ آن در دین دولت جاوید آیت بصنعت و فوری تمام دارد
براستی هیچ بیطری از عهده مدح آن بیرون نتواند آمد همانا در جنب دیگر شروح نهج آنچنانست که کشاف

ملیین

مابین تفاسیر اکرده بوده استعارات لطیف و نکات عبارات شریف حضرت امام علی بن ابیطالب صلوات الله وسلامه علیه که خلاق کلام و امیر فصاحت است بفکرت عمیق و نظر دقیق شیخ جلوه ظهور و بروز نیافتی زینهار کس بغور آن نرسیدی شیخ اواه سلیمان بن عبدالله در صفت آن شرح فرموده وهو حقیق بان یکتب بالنور علی الاحداق لا بالحبر علی الاوراق ودیگر شرح وسیط نهج که بنظر رسیده بس جامع و نافع است ودیگر شرح صغیر نهج صاحب سلافه بهیه گفته من این شرح را در حدود سنه هزار و هشتاد و یک هجری دیدم بس مختصر و مفید است ودیگر شرح اشارات که متن آن از استاد وی شیخ جلیل قدوة الحکما علی بن سلیمان بحرانیست واین شرح بر مشرب حکماء متألهین نگاشته شده ودیگر کتاب معراج سماوی که میر صدرالدین شیرازی از فوائد آن بسیاری التقاط نموده در تصانیف خویش گنجانیده است ودیگر شرح صد کلمه شیخ محدث یوسف بن احمد گوید من از این لطیف نسخه داشتم در بعضی از فتنهای بحرین بتاراج رفت وکتاب در منثور چنانکه شیخ سعید علی بن محمد بن حسن بن زین الدین الشهید تصریح نموده وکتاب بحر الخضم وکتاب النجاة فی القیمة فی تحقیق امر الامامة وکتاب استقصاء النظر فی امامة الائمة الاثنی عشر ورساله در وحی والهام صاحب لؤلؤه گوید شیخ سلیمان بن عبدالله در رساله سلافه کتاب الاستغاثه فی بدع الثلاثة را نیز از مصنفات ابن میثم شمرده ولی بخطا رفته خود تفطن جسته از این نسبت رجوع کرده واین کتاب از مصنفات ابو القاسم علی بن احمد کوفی است از قدماء شیعه و نام آن کتاب البدع المحدثة است چنانکه کشی در رجال خویش فرموده ولی در السنه بدان نام مشهور است

ابن ابی عمیر محدث ازدی

نامش محمد است و کنیتش احمد از موالی مهلب بن ابی صفره معدود شدی و از این روی اورا ازدی گفتندی دیگر نسباً از آن قبیله نبود برخی انتساب ویرا بالولاء با بنی امیه گفتند و خود در عداد آل قحطان بشمار میرود و جاحظ در مفاخرات قحطان و عدنان نام وی مذکور داشته و در دار السلام بغداد می‌نشست و بحرفت بزازان تکسب میکرد و جامه سابری میفروخت و آن نوعی است از ثیاب رقیق که از ناحیت سابور فارس درست میشود مجملاً ابن ابی عمیر حضور امام ابو ابراهیم موسی بن جعفر و حضرت ابو الحسن علی بن موسی و حضرت ابوجعفر جواد ادراک نمود در نقل اخبار اهلبیت و روایت احادیث خاصه در جرگ قدماء فقهاء اثنا عشریه و رواة اخبار اهل بیت مقامی منیع و منزلتی عالی دارد علم و عبادت او در میان عامه و خاصه مشهور است از رجال شیخ نجاشی نقل افتاده که در ترجمت حال و صفت کمال وی گفته

مُحَمَّدُ بْنُ اَبِي عُمَيْرٍ زِيَادِ بْنِ عِيسَى اَبُو اَحْمَدَ الْاَزْدِي مِنْ مَوَالِي الْمُهَلَّبِ بْنِ اَبِي صُفْرَةَ وَقِيلَ مَوْلَى بَنِي اُمَيَّةَ وَالْاَوَّلُ اَصَحُّ بَغْدَادِيُّ الْاَصْلِ وَالْمُقَامِ لَقِيَ اَبَا الْحَسَنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَمِعَ اَحَادِيثَ وَكَنَّاهُ فِي بَعْضِهَا فَقَالَ يَا اَبَا اَحْمَدَ وَرَوَى عَنِ الرِّضَا جَلِيلُ الْقَدْرِ عَظِيمُ الْمَنْزِلَةِ

ابن ابی عمیر

کتاب متعه کتاب استطاعه کتاب ملاحم کتاب یوم ولیله کتاب صلوة کتاب صیام کتاب
اختلاف احدیث کتاب معارف کتاب توحید کتاب نکاح کتاب طلاق کتاب رضاع
گویند ابن ابی عمیر با آنکه در صحبت مشایخ عامه روزگاری بسر برده از محدثین آنجماعت هیچ روایت نیاورده
از فضل بن شاذان روایت است که گفت پدرم با ابن ابی عمیر گفت که تو با بسیاری از مشایخ اهل سنت
صحبت داشته چگونه است که از ایشان هیچ استماع خبر نفرموده گفت قد سمعت منهم غیر انی رأیت کثیرا
من اصحابنا قد سمعوا علم الخاصة وعلم العامة فاختلط علیهم حتی کانوا یروون
حدیث العامة عن الخاصة وحدیث الخاصة عن العامة فکرهت ان یختلط
ذلک علی فترکت ذلک واقبلت علی هذا یعنی استماع حدیث از ایشان کرده ام ولی چون بسیاری از شیعه را دیده ام که علم
روایات عامه و خاصه فراهم داشته اند از در شبهت اخبار فریقین با یکدیگر آمیخته اند حدیث عامه را از خاصه
روایت کرده اند و حدیث خاصه را از عامه پس احتیاط را ترک روایت عامه گفتم تا مرویات خویش از
وصمت اختلاط صیانت نموده باشم اسامی اساتید و مشیخه روایات وی بدین شرح است که از کتب
رجال التقاط و استخراج شد جمیل بن دراج هشام بن سالم ابان بن عثمان هشام بن الحکم
حفص اخی ودام علی بن یقطین ابی ایوب حفص بن البختری عبد الاعلی مولی آل سام عبد المؤمن
الانصاری زید الشحام حسین بن عثمان بن شریک زید النرسی خلاد السندی سدی البزاز
الکوفی عمر بن اذینه ابراهیم بن ابی زیاد ابراهیم بن هلال اسباط بن سالم اسمعیل بن سارة
اسمعیل بن عبد الله الاعمش اسمعیل بن محمد اسحق بن عمار الساباطی اسحق بن جریر عبد الحمید بن ابی
العلاء بن عبد الملک الازدی صفوان بن یحیی ابو عبد الله زکریا بن محمد حسین بن عثمان الاحمسی عقبة بن
محرز حماد بن عثمان محمد بن ابی حمزة الثمالی علی بن ابی حمزة البطائنی معاویة بن وهب معویة بن عمار
رفاعة بن موسی حفص بن سوقه حسن بن مصعب الهمدانی هرون بن خارجه شبیب بن یعقوب شعیب بن
اعین علی بن اسمعیل بن عمار سفیان بن صالح محمد بن طیر بن عبد العزیز محمد بن حمران یحیی بن عمران الحلبی
حسین بن احمد المنقری علی بن زیات مهران بن محمد مثنی بن راشد عبید بن زراره عبد الله بن بکیر
عبد الله بن فضل منصور بن یونس عیسی بن عبد الله القمی سیف بن عمیره قاسم بن عروه و جماعتی
گروهی از رواة و محدثین که از ابن ابی عمیر اخذ خبر نموده اند بدین شرح است ابراهیم بن هاشم کوفی ابو العباس
عبد الله بن احمد بن نهیک ابو عبد الله جعفر بن عبد الله المجدی یحیی بن زکریا بن شیبان یعقوب بن یزید
محمد بن الخالد البرقی فضل بن شاذان معویة بن حکیم ایوب بن نوح احمد بن هلال محمد بن
حسین بن ابی الخطاب موسی بن القاسم البجلی عباس بن موسی الوراق حسن بن محمد بن سماعه
موسی بن عمر علی بن اسمعیل المیثمی عبد العظیم بن عمر بن یزید الحسینی رضی الله عنه سلیمان بن مقبل

قاسم بن عروه عبد الله بن مسکان حماد بن عثمان احمد بن محمد بن عیسی وفات ابن ابی عمیر بعهد مامون اتفاق در سنه دویست و هفده فائده صاحب این ترجمت را در کتب اخبار و مصنفات قوم جز ابن ابی عمیر که اشهر اعلام اوست چندین عنوان باشد برین تفصیل محمد بن ابی عمیر و محمد بن زیاد و زیاد بن عیسی و محمد البزار و محمد بن عیسی بیاع السابری و ابو احمد و محمد الازدی و محمد بن زیاد الازدی نص بذلک المحدث النیشابوری انتهی

ابو الصّباح الکنانی العبدی

نامش ابراهیم است پسر نعیم از متقدمین روات امامیه و موثقین اصحاب ائمه معدود شود حضور همایون امام ابوجعفر محمد بن علی و امام ابو عبد الله جعفر بن محمد بل امام ابو ابراهیم موسی بن جعفر صلوات الله و سلامه علیهم را ادراک نموده محدث نیشابوری گوید عدّه المفید فی رسالته التی ردّ فیها علی الصّدوق من فقهاء اصحاب الصّادقین والاعلام الرؤساء الماخوذ عنهم الحلال والحرام والفتیا والاحکام الذین لایطعن علیهم ولا طریق الی ذمّ واحد منهم وهم اصحاب الاصول المدونة والمصنفات المشهورة یعنی شیخ محمد بن محمد بن مفید ابو الصباح را در کتابیکه بر رد شیخ محمد بن علی صدوق نگاشته از کسانی معدود داشته که در میان اصحاب حضرت امام محمد بن علی الباقر و امام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام بفصاحت و ریاست ممتاز بودند و مردم از ایشان اخذ احکام و فتوی حلال و حرام مینمودند و کس در وثاقت آنجماعت جای قدح و ذم نیافته و ایشان در تکالیف الهیه واحکام اصول صحیح تدوین کرده اند و مصنفات معروف پرداخته اند عماد الاسلام والسلاطین علامه حلی رضوان الله علیه در کتاب خلاصة الرجال عبارتیست ضابط کیفیت و نسبت ابو الصباح و جامع وجوه مدح و عدالت وی گوید ابن نعیم بضم النون وفتح العین غیر المعجمة واسکان الیاء المنقطة تحتها نقطتین العبدی الکنانی ثقة اعمل علی قوله سمّاه الصّادق علیه السلام المیزان قال له انت میزان لا عین فیه یکنّی آبا الصّباح بفتح الصّاد غیر المعجمة وتشدیدها وتشدید الباء المنقطة تحتها نقطة کان کوفیا ومنزله فی کنانة نعرف به وکان عبدیا رای اباجعفر الجواد علیه السلام وروی عن ابی ابراهیم موسی علیه السلام ترجمت عبارات باسقاط ضبط کلمات آنکه روایت ابو الصباح موثق و قولش مقبول است من خود نقل وی عمل میکنم حضرت صادق ویرا از اعتدال و استقامت میزان نامید و فرمود آن میزانیکه در کفه اش انحراف و اختلاف نیست وی در کوفه می نشست بمحله بنی کنانه و از اینروی اورا کنانی گفتندی و الا خود از آل کنانه نبود بلکه بقبیله بنی عبد القیس منسوب است خدمت امام ابوجعفر جواد رسیده و از حضرت ابو ابراهیم موسی بن جعفر حدیث آورده انتهی ظن قوی بل علم قطعی چنان است که لفظ الجواد باشارت الجواد قد یحبو از حضرت علامه بر غلط افتاده و گرنه از قلم نساخ ناشی آمده چه از علماء رجال و حفاظ روات کس ابو الصباح کنانی را از اصحاب امام محمد جواد نشمرده و این اشتباه از اشتراک کنیت حضرت باقر و حضرت جواد پدید شده که هر دو را ابوجعفر خوانند شیخ نجاشی در رجال خویش گفته رای اباجعفر وروی عن ابراهیم له کتاب یرویه عنه جماعة مراد آن است

ابو الصّباح کنانی

که ابو الصباح سعادت حضور امام محمد بن علی الباقر دریافته و از حضرت امام موسی بن جعفر کاظم اخذ حدیث نموده و او را در مرویات خود کتابی است که جماعتی از محدثین آنرا بسند از وی نقل کنند و شیخ الطائفه ابو جعفر محمد بن حسن طوسی در باب کنی از فهرست بر اسامی جماعتی را که مجموع ابو الصباح را روایت کرده اند تصریح آورده گوید ابو الصباح له کتاب اخبرنا به ابن ابی جید عن ابن الولید عن الصفار عن احمد بن محمد عن محمد بن اسمعیل بن بزیع والحسن بن علی بن فضال عن محمد بن الفضیل عن ابی الصباح و رواه صفوان بن یحیی عن ابی الصباح اسامی معاریف رجالی که از ابو الصباح اخذ روایت کرده اند بدین شرح است عثمان بن عیسی و علی بن حسن بن رباط و محمد بن اسحق خزاز و طریف بن ناصح ابو الصباح بواسطه یکی از رواة از جناب ابو عبد الله صادق روایت نماید صابر و منصور بن حازم و ابن ابی یعفور شیخ ابو عمرو کشی از محمد بن مسعود نقل کرده که احمد بن محمد از وشا و او از بعضی اصحاب ما روایت نمود که امام ابو عبد الله صادق با ابو الصباح فرمود انت میزان ابو الصباح عرض کرد جعلت فداک ان المیزان ربما کان فیه عین یعنی بسا ترازو است که بجفت کفه و ثقل کفه دیگر معیب باشد حضرت فرمودند انت میزان لیس فیه عین یعنی تو آن میزان مستقیمی که از عیب ترجیح بری باشد محدث استرابادی در منهج المقال و قاضی نور الله ششتری در مجالس المؤمنین و غیرهما فی غیرهما آورده اند ابو الصباح کنانی گفت روزی سدیر نزد من آمد و گفت زید بن علی بن الحسین از تو تبری میکند من از استماع این سخن در خشم شدم و لباس خود پوشیده راه سرای زید گرفتم چون در آمدم و سلام کردم گفتم یا ابا الحسین شنیده ام که تو بزعم خویش میگوئی ائمه چهار نفر اند سه نفر از ایشان در گذشت و چهارمین کسی است که با شمشیر کشیده خروج نماید گفت آری چنین گفته ام گفتم آیا یاد داری که بعهد حیات حضرت امام ابو جعفر باقر علیه السلام در مدینه با من گفتی ان الله تعالی قضی فی کتابه انه من قتل مظلوما فقد جعلنا لولیه سلطانا وانما الائمة ولاة الدم واهل الباب وهذا ابو جعفر الامام فان حدث به حدث فان فینا خلفا یعنی خدای سبحانه در کتاب خود حکم رانده که هر که بظلم مقتول شود ولی دم او را سلطنتی برقرار فرموده ایم تا حق کیفر بگذارد و همانا امامان اولیا و ما مسلمانان اند و کارشکنان باب حق این ابو جعفر امام وقت است و حجه عصر اگر او را حادثه ورفتد در میان ما کسی باشد که در جای وی نشیند پس امام احتجاج و انجام اعتراض از مجلس زید بیرون آمدم و ساز سفر مهیا نمودم بمدینه رفته بر حضرت ابو عبد الله جعفر صادق علیه السلام وارد شدم و ما جری باز گفتم فرمود ارایت لو ان زیدا ابتلی فخرج منا سیفان اخوان بای شیء نعرف ای السیفین سیف الحق والله ما هو کما قال ولئن خرج لیقتلن یعنی مرا خبر ده اگر خدایتعالی زید را بخروج مبتلا سازد و از خاندان دو شمشیر دیگر نیز بیرون آید آیا بچه برهان و حجت تمیز توان داد که شمشیر حق کدام است و شمشیر باطل کدام بخدا سوگند که حقیقت امر نه آنچنان است که زید پنداشت چون خروج کند البته بقتل آید ابو الصباح گوید چون از خدمت آنحضرت مراجعت کردم و بقادسیه رسیدم خبر قتل زید شنیدم از بریه عجلی روایت شده که گفت

من وابی الصباح کنانی در خدمت ابوعبدالله صادق شرفیاب بودیم فرمودند کان اصحاب ابی والله خیرا منکم
کان اصحاب ابی ورقا لا شوک فیه وانتم الیوم شوک لا ورق فیه یعنی سوگند بخدا که اصحاب
پدر من بهتر بودند تا شما ایشان جمله برگ بی خار بودند و شما خار بی برگ ابی الصباح معروض داشت جعلت فداک
ونحن اصحاب ابیک یعنی ما از اصحاب آن بزرگوار بودیم فرمودند گفتم بوُمئذ خیرا منکم الیوم
یعنی آنروز بهتر از این بودید که امروز

ابن دُرَید محمّد بن الحسن دُرَید

ابن درید استاد فن لغت است بر نظم و نثر قدرتی غریب داشته ازچندین صناعت حظ وافر یافته چنانکه در طی ترجمه‌
بظهور رسد نسب وی الی یعرب بن قحطان پدر عرب در طبقات ثبت است بدین سیاق ابوبکر محمّد
بن الحسن درید بن عتاهیه بن حنتم بن حسن بن حامی بن جرو بن واسع بن وهب
بن سلمة بن حاضر بن اسد بن عدی بن عمرو بن مالک بن فهم بن غانم بن
دوس بن عدنان بن عبدالله بن زهران بن کعب بن الحرث بن کعب بن عبدالله
بن مالک بن نصر بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالک بن زید کهلان بن سبا بن یشجب بن یعرب بن قحطان
جلال الدین سیوطی در طبقات النحاة از خطیب ابوبکر مورخ بغداد در مدح ابن درید چنین نقل کرده که کان واسع
الحفظ جدًا یقرا علیه دواوین الادب کلها واکثرها و هو یسابق الی اتمامها یعنی ابن درید بسی وسیع الحفظ بود
جمیع دواوین ادب یا اکثر آنها بر وی قرائت میشد و او در جمله از حفظ بر شاگردان سبقت می جست ابوالطیب لغوی
در کتاب مراتب النحویین گوید هو الذی انتهت الیه لغة البصریین وکان احفظ الناس واوسعهم
علمًا واقدرهم علی الشعر ما ازدحم العلم والشعر فی صدر احد ازدحامهما فی صدر خلف الاحمر وابن درید وتصدر
یعنی ابن درید آن دانشوری است که در علمای بصره فن لغت باو منتهی گشت در حفظ اشیاء و نظم اشعار و فنون ادب
از جمیع مردم فزونتر بود علم و شعر در سینهٔ هیچکس آنچنان ازدحام نداشت که در سینهٔ خلف احمر و محمّد بن درید
ابن درید مدت شصت سال بر مسند علم متصدر نشست علی بن حسین مسعودی که با او سمت معاصرت داشت
در مروج الذهب آورده که کان ابن درید ببغداد ممن برع فی زماننا هذا فی الشعر وانتهی فی اللغة وقام
مقام الخلیل بن احمد فیها واورد اشیاء فی اللغة لم توجد فی کتب المتقدمین یعنی آن معاصر بارع ببغداد در شعر
از اقران پیش افتاد و استاد جمله لغویین گردید و در احاطت لغت بجای خلیل بن احمد نشست در آن فن موادی
اثبات کرد که در مصنفات قدما از آنها چیزی یافت نشود باالجمله ولادت ابن درید در سکهٔ صالح از شهر بصره شد
بسال دویست و بیست و سه و در آن بلد نشو کرد و از مدرس ابوحاتم سجستانی و عبدالرحمن بن عبدالله برادرزادهٔ اصمعی
وابی عثمان سعید بن هرون اشنانداني صاحب کتاب معانی و گروهی دیگر اخذ علم و تحصیل کمال نموده پیشتر از
حضرت شیخ ریاشی مستفید گشت چون فتنهٔ زنج در بصره روی داد و ریاشی مقتول گردید باتفاق عم خود حسین

ابن دُرَید لغوی

از بصره مسافرت جست و در عمان مقام گرفت و تا دوازده سال در عمان توقف گزید آنگاه بموطن مألوف بازگشت و زمانی در بصره بسر برد پس دیگر بار از آنجا ارتحال نمود و در نواحی فارس بار گشود و با شاه محمد بن میکال و پسرش عبدالله بن محمد و سبطش اسمعیل بن عبدالله در پیوست و ایشان بدان وقت از جانب مقتدر عباسی در ملک فارس حکم میراندند پس کتاب جمهره برای ایشان تصنیف نمود و مقصوره خویش که از مشهورات قصاید است در مدح ایشان بنظم کشید و ایشان از حصافت عقل و براعت کمال او خوش آمد لاجرم دیوان قلمرو و نویش با وی بازگذاردند پس مکتوبات فارس از رای او صدور بیافت و هیچ امری بدون توقیع وی نفاذ نمی پذیرفت و در آن زمان اموال فراوان در دست اوی آمد [illegible] می نمود چه ملکه سخا بر طبعش غالب بود مرزبانی از ابن درید حکایت کرده که گفت در زمان اقامت فارس وقتی از منزلی که داشتم افتادم و استخوان ترقوه ام شکسته شد و از الم کسر بسیار متالم گردیدم چنانکه تمام آن شب نتوانستم خوابید مگر در پایان شب که لختی چشم بنهادم و بخفتم در واقعه مردی را دیدم که با قامتی دراز و ریشی کوسج و رنگی زرد داخل منزل من شد و دست بر دو سوی در گذارده گفت از خمریات خویش نیکوتر شعری که در صفت مدام گفته کدام است انشاد کن گفتم ابونواس در این معنی برای کسی چیزی بر جای نگذارده گفت من از ابونواس اشعرم گفتم تو کیستی گفت ابو ناجیه از مردم شام

پس این دو بیت برخواند

وحمراء قبل المزج صفراء بعده ... اتت بین ثوبی نرجس وشقایق

حکت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا ... علیها مزاجا فاکتست لون عاشق

خلاصه مراد آنکه مدام که اندر می ناب بود رنگ شقایق داشت و چون بمزاج آمیخته گشت رنگ نرجس گرفت نخست سرخی از گونه معشوق حکایت کرد ولی عاقبت بزردی از چهره عاشق خبر داد ابن درید گوید یا ابا ناجیه همانا تو را در بیت نخستین قدحی میرسد که ما بین دو مصراع ترک ترتیب نموده چراکه در مصراع اول حمرت را بر صفرت مقدم داشته و در مصراع ثانی نرجس را بر شقایق با آنکه مراد از ثوب شقایق لون حمرت است و مقصود از کسوت نرجس رنگ صفرت کمال حسن شعر در آن باشد که از اینگونه ترک اولی پیراسته آید چون این بشنید گفت ای بغیض با این حال این چه انتقادی است که ما و صرافی بیگاه این قصه بر وجهی دیگر نیز قریب بدین سیاق از شیخ ابوعلی نحوی فارسی فسوی حکایت شده که گفت ابن درید این دو بیت از اشعار خویش بر من انشاد کرد و گفت ابلیس در واقعه نزدیک من آمد و گفت اغرت علی ابی نواس یعنی در مضمون این دو شعر دست غارت بر خمریات ابی نواس دراز کرده گفتم آری گفت خوش گفته ولی در اختلاف ترتیب لونین در مصراعین بد کرده که برعایت ترتیب بر حسن استعاره می افزود و کیفکان چون پسران میکال از ولایت فارس معزول شده بخراسان رفتند ابن درید نیز از آن مملکت بیرون آمده راه عراق گرفت و در تاریخ سیصد و هشت هجری ببغداد رسید علی بن محمد خواری او را در جوار خود منزل داد و با وی بسی احسان و نیکوئی کرد و در حضرت خلیفه عهد المقتدر بالله مقام او باز نمود و در صفت علم و کمال و شعر و هنرش فصلی مشبع بپای برد

مقتدر

معتضد بعز مود تا در دیوان خلافت پنجاه دینار بصیغه شهریه برای وی برقرار دارند واین عطا تا حین وفات ابن درید استمرار داشت در متون تذکرات ثبت است که علماء حدیث مرویات ابن درید را اعتبار نگذارند چه او باستعمال خمور واستماع طنبور مشهور بود ابن شاهین گوید

كنا ندخل عليه ونستحيي مما نرى من العيدان المعلقة والشراب المصفى

یعنی بر ابن درید وارد می شدیم واز آسازهای آویخته وشراب صافی که در منزلش میدیدیم شرم میکردیم ابو منصور ازهری لغوی گفته دخلت عليه فرأيته سكران فلم اعد اليه یعنی بر ابن درید داخل شدم دیدم مست است پس دیگر نزد او بازنگشتم یافعی گوید دارقطنی را از حال ابن درید پرسیدند که آیا موثق است یا غیر موثق گفت تكلموا فيه یعنی نقادان اسناد در وثاقت وی گفتگو کرده اند بعضی از محدثین در قدح روایات او گفته انه يتسامح في الرواية فيسند الى كل احد ما يخطر له یعنی ابن درید در اسانید احادیث تسامح مینمود وهر خبر بهر سند که بخاطرش میرسید نقل میکرد ازهری میگفته از جمله کسانیکه در زمان ما تصنیف کرد وبجعل الفاظ وافتعال عربیت متهم بود ابو بکر بن درید است من خود ابراهیم بن عرفه را از حال وی سؤال نمودم عنایتی بشان او نفرمود وتوثیقش ننمود ومن خود او را بعهد پیری وکبر سن دیدم بر حالیکه سکران بود هیچگاه در شرب خمر تسامح بمینمود جلال الدین سیوطی از خطیب بغدادی حکایت کرده که وقتی سائلی نزد ابن درید آمد وچیزی از وی سؤال کرد واو بدانوقت مالک شیئی نبود بجز خمی از شراب گفت این خم از آن تو باشد سائل برداشت وبرد یکی از غلامانش اینکار ناهنجار بروی انکار کرد وگفت آیا نبیذ تصدق کنی گفت چون بجز نبیذ چیزی در دست نباشد چه تدبیر باید کرد انگاه این کریمه قرائت کرد لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون یعنی به نیکی نرسید تا آنکه از آنچه دوست میدارید انفاق کنید اتفاقا بعد از این واقعه کسی ده خم نبیذ برای وی هدیه فرستاد پس انغلام را بخواند وگفت اخرجنا واحدا فجاءنا عشرة یعنی یک خم بدادیم وبجزاء ده خم بگرفتیم ابن خلکان گوید ابن درید را از اینگونه حکایات بسیار است در بغية الوعاة از یکی از شاگردان ابن درید نقل است که گفت ابن درید را از خبط قراءات وغلط عبارات انضجاری عجیب دست میداد هر که در حضرتش عبارتی بخطا میخواند سخت بروی آشفته میشد وقتی در جمع شاگردانش جوانی صبیح وملیح مشغول قرائت بود وهمی در طی کلام خبط مینمود واستاد می شنود وهیچ نمیفرمود حاضران از اینمعنی در تعجب شدند یکی از اهل مجلس آهسته اشارت کرد که لا تعجبوا فان في وجهه غفران ذنوبه یعنی عجب مدارید که در حسن جمالش آمرزش گناهش باشد چون نوبت قرائت بصاحب اینمعذرت رسید استاد گفت هات يا من ليس في وجهه غفران ذنوبه ای آنکه آمرزش گناهش در جمالش نیست حالی تو بخوان حضار از صحت سمع ابن درید با کبر سن وی عظیم در عجب شدند بعضی در اینباب این دو بیت انشاد کرد

من يكن للظباء صاحب ... فعاله بمجلس ابن درید

ابن درید لغوی

۶۸۶

ان فیه لاوجها فیه تبینی　　عن طلاب العلی باوثق بند

هرکرا هوای صید آهوان است زنهار درس ابن درید را ملازم شود چه در آنجا بسی رو بهیای بی‌شکوه است که مرا در تحصیل معالی بپای طلب قید نهاده اند و از کسب هنر باز داشته اند سیوطی گوید ابن درید در پایان عمر خویش از اعمال ناشایست پشیمان شد و از معاصی توبه کرد ابیک مطری مسعودی از صنعت نظم وی بکارم مسعودی در مروج الذهب گوید وکان یذهب بالشعر کل مذهب فطورا یجزل وطورا یرق وشعره اکثر من ان نحصیه یعنی ابن درید در شعر هر گونه طریق تقدم خاطر قادر طی نوردید گاه در سنگلاخ میرفت و اشعار صعب می آورد و گاه طریق هموار میسپرد و ابیات سهل سلیفت محمد ثقه نیشابوری در رجال خود آورده که محمد بن وراق اشعری می گفت ان ابا بکر بن درید اعلم الشعراء واشعر العلماء یعنی او در سلسلهٔ ارباب طبع بدانش برتر است و در سلک اصحاب دانش شعر از جمله فرو نتر و او را دیوان شعری است مشحون از اشعار رایع و منظومات بدیع منجمله مقصوره مشهوره است که آنرا در مدح اولاد رئیس نیشابور گفته که اینچند بیت از آن قصیده است

اما تری راسی حاکی لونه　　طرة صبح تحت اذیال الدجی

واشتعل المبیض فی مسوده　　مثل اشتعال النار فی جزل الغضا

یعنی عجب مدار اگر بینی که رنگ موی سر من از رنگ پیشانی صبح خبر دهد که از زیر دامنهٔ تاریکی نمودار باشد سپیدی موی در سیاه آن افروخته شده بسان شعلهٔ آتش در سطر هیزم طاق ارباب ادب گفته اند که ابن درید در این قصیده اکثر کلمات مقصوره را استقصا کرده و از آنها چیزی برجای نگذاشته الا اندکی پسران میکال در جزای این مدیح پیمال ده هزار درهم بوی صله دادند از خداوندان طبع موزون بسیار کس در مقام معارضت این قصیده بر آمده منجمله ابو القاسم علی بن محمد بن ابی الفهم انطاکی تنوخی است و ابو المقاتل نصیر بن نصر حلوانی که در مدح محمد بن زید داعی حسنی صاحب طبرستان مقصوره بسلک نظم کشیده و از علماء ادب جمعی من المتقدمین والمتاخرین مقصورهٔ ابن درید را شرح نوشته اند از همه مبسوط تر شرحی است که فقیه ابی عبد الله محمد بن احمد بن هشام بن ابراهیم لخمی سبتی ترتیب داده و شرحی که امام ابو عبد الله محمد بن جعفر المعروف بقزاز صاحب کتاب جامع اللغه پرداخته این اشعار بدیع نیز از نتایج خاطر ابن درید است

غراء لو جلت الخدود شعاعها　　للشمس عند طلوعها لم تشرق

غصن علی دعص تاود فوقه　　قمر تالق تحت لیل مطبق

لو قیل للحسن احتکم لم یعدها　　او قیل خاطب غیرها لم ینطق

وکاننا من فرعها فی مغرب　　وکاننا من وجهها فی مشرق

یعنی ماه روئی که اگر پرتو جمالش بگاه تابش بر آفتاب فرو تابد آفتاب جلوهٔ طلوع نیابد و در تحت شعاع پوشیده ماند همانا آن قامت چمان و سرین گران و روی تابان و موی پریشان چنان است که شاخی تر بر فراز تلی ریگ بجنبد

۱۱۶۷۹

و بر فراز آن ماهی از نشیب شب تار بدرخشد اگر خود حسن را گویند از خوبان جهان یکی را بانتخاب نام ببر از وی نگذرد و اگر گویند با دیگری خطاب نمای سخن نگفته چون بهوش نگریم پنداری در شب تاریم و چون روشن ببینیم انگاری در روز روشنیم سیوطی در طبقات گوید این چند بیت در وصف نرجس از ابن درید است

عیون ما یلم بها الرقاد — ولا یمحو محاسنها السهاد

اذا ما اللیل صافحها استهلت — وتضحك حین یخسر السواد

لها حدق من الذهب المصفى — صیاغة من یدین له العباد

واجفان من الدر استفادت — ضیاء مثله لا یستفاد

علی قضب الزبرجد فی ذراها — لاعین من یلاحظها مراد

یعنی دیدگانی است که هرگز خواب در آنها در نیاید و دوام بیداری خوبی آنها نبرد همواره بشب درخشان باشند و بروز خندان حدقه آنها بصنع آفریدگار از زر ناب رصیاغت شده و پلکشان از لؤلؤ شاهوار استعارت نموده و خود بر قامتی از زمرد ایستاده تماشای آنها هوای سر دیده است و مراد هر نظر عالم ربانی ابن شهرآشوب مازندرانی که از اجلاء علما امامیه است رضوان الله علیهم ابن درید را در جمله شعرای اهل بیت سلام الله علیهم معدود نموده و در معنی این چند بیت بوی منسوب داشته

اهوی النبی محمداً ووصیه — وابنیه وابنته البتول الطاهره

اهل الولاء وانتی بولائهم — ارجو السلامة والنجی فی الآخره

ارجو بذاك رضا المهیمن وحده — یوم الوقوف علی ظهور الساهره

یعنی پیغمبر و وصی او و دو فرزند و دخترش بتول پاک را که اولیاء حقند همی دوست دارم و از موالات ایشان نجات آخرت امید دارم محدث عاملی در امل الآمل ابن درید را از علماء شیعه انگاشته باین دلیل که ابن شهرآشوب وی را از شعراء اهل البیت نگاشته میر معاصر در این استنباط قدح نموده که دلیل عام است و مدعی خاص و گفته مجرد مدح اهل بیت دلیل تشیع نتواند بود چه بسیار کس از شعراء و علمائیکه علی التحقیق از اهل سنت و جماعت بوده اند آل رسول را بشعر مدح نموده اند علاوه آنکه مهاجات و مناقضه ابن درید با محمد بن احمد بن عبد الله البصری نحوی المعروف بمفجع که از متقدمین امامیه است بر تسنن وی دلالت کند چرا که عقیدت تشیع معارضت امامی استوار نیاید اگرچه این سخن از میر معاصر پسندیده است ولی مهاجات ابن درید را نیز با مفجع آیت تسنن پنداشتن اشکالی دارد الا آنکه دعوی خود را برهانی جداگانه دیده باشد که در کتاب روضات ثبت نیفتاده بهر حال چون روزگار ابن درید بنود سال رسید او را مرض فالج پدید گردید نخست آن بیمار را بتریاقی نافع معالجت کرد و کما کان بتدریس و تصنیف اشتغال جست و چون یکسال بر این گذشت دیگر بار آن علت عود نمود و از سینه اندامش الی القدمین بی حرکت ماند و هر دو دستش را نیز فتوری بهم رسید گویند در آنحال چون کسی نزد وی می آمد

هنوز ببالین او نرسیده سخت متألم میشد و چنان فریاد میکرد که گویا بر تمام اندامش سوزن فرو میبرند و از آن مرض در مشاعر
و خواطر وی اصلاً قصوری پدید نیامده بود شاگردان کماکان او را از رموز ادب سؤال می نمودند و جواب صواب
میشنودند ابو اسمعیل بن قاسم قالی بغدادی که از معاریف تلامید ابن درید است گفته چون استاد را بدان شدت گرفتار دیدم
با خود گفتم همانا این بلیت عظمی عقوبت شعری است که از مقصوره خویش در خطاب دهر نظم نموده و خویشتن را دلیرانه
بجلادت و صبوری ستوده گوید   مارست من لو هوت الافلاک   من جوانب الجو علیه ما شکی
یعنی ای روزگار با کسی در انداخته که اگر افلاک از هر سوی بروی فرو ریزد نیروی شکیبش از دست نرود و شکایتی نیارد
استاد با این مرض مدت دو سال زندگانی نمود و من در آن مدت هر مشکلی که در فن لغت داشتم از وی سؤال
میکردم و بی درنگ پاسخ میشنیدم وقتی از معنی بیتی پرسیدم رفع شبهت و حل اشکال نمود و فرمود
لئن طفئت شحمتا عینی لم تجد من یشفیک من العلم   یعنی اگر نور این دو دیده من خاموش گردد و اجل
مقدر در رسد کسی را نیابی که ترا در مسائل جواب شافی دهد آنگاه گفت یا بنی کذلک قال لی ابو حاتم وقد
سئلته عن شیء ثم قال لی ابو حاتم و کذلک قال لی الاصمعی وقد سئلته   یعنی ای فرزند
وقتی از استاد خود ابو حاتم سؤالی کردم او نیز با من اینچنین گفت و هم ابو حاتم از استاد خویش اینچنین سخن نقل نمود
ابو علی گوید پس تا حال ارتحال همی بسؤال اشتغال داشتم و در آن وقت او را از معنی شعری پرسیدم گفت یا بنی حال
الجریض دون القریض   یعنی ای فرزند این گاه اندوه است نه وقت شعر و این واپسین کلامی بود که از وی
استماع نمودم از این پیش بهمین شعر تمثل میجست   فواحزنی ان لا حیوة لذیذة   ولا عمل یرضی به الله صالح
یعنی افسوس که مرا پس نه روزگاری عزیز باقی است که لذت آن یابم و نه کرداری ستوده که بدان رضای خدا جویم

حال الجریض الخ از امثال عربست

انتهی کلام ابی علی القالی

ابن خلکان گوید ابن درید یوم چهارشنبه هیجدهم شعبان سال سیصد و بیست و یک هجری ببغداد وفات کرد و در
مقبرهٔ عباسیه از جانب شرقی پشت سوق السلاح نزدیک شارع اعظم بخاک سپرده شد و در آن روز ابو هاشم
عبد السلام بن ابی علی جبائی نیز که شرح حال وی گذشت درگذشت مردم گفتند الیوم مات اللغة و الکلام
یعنی امروز بموت ابن درید علم لغت بمرد و بفوت بو علی فن کلام احمد بن جعفر برمکی المعروف بجحظه در مرثیت ابن درید
اشعاری نظم آورد از آنجمله است

فقدت بابن درید کل فائدة   لما غدی ثالث الاحجار و الترب
وکنت ابکی لفقد الجود منفردا   فصرت ابکی بفقد الجود و الادب

یعنی چون ابن درید ثالث خاک و سنگ لحد گشت هر گونه فواید علمی نایاب شد از این پس باستیصال نیاکان خویش
همی بر فقدان جود میگریستیم اینک هم بر صفت جود کریم و هم بر صنعت ادب ابن درید را چند تصنیف سودمند است
منجمله کتاب جمهره در لغت صاحب طبقات النحاة گوید مصنف کتاب جمهره را از حفظ نوبتی در فارس بر مردم املا کرد

و نوبت دیگر در بصره و بغداد چون تمام املاءات عن ظهر القلب اتفاق افتاد در میان نسخ پاره اختلافات پدید گردید ولی از روی تمامت آنها یکی عبد الله بن احمد تصحیح کرد و آنرا بر ابن درید قرائت نمود و از اینجهة آن نسخه از جامع سایرین باعتبار فزونتر آمد هم جلال الدین از بعضی مورخین نقل کرده که ابن درید در سال دویست و نود و هفت کتاب جمهره را از حفظ املاء کرد بر حالیکه در تمام آن هیچ کتابی از لغت رجوع نکرد مگر در باب همزه و لفیف آنگاه آن مورخ گفت ای عجب که عالمی اینچنین محیط و متدرب از طعن لسان مردم بسلامت نگذشت و در حق وی گفته شد

ابن درید بقرة وفیه عیّ وشرة ویدّعی من حمقه وضع کتاب الجمهرة وهو کتاب العین الا انه قد غیّره

یعنی همانا ابن درید گاوی است گنگ و آزمند از حمقت خرد لاف آن زند که کتاب جمهره را او نهاده بر حالیکه جمهره همان کتاب عین است جز آنکه ترتیب آن دیگرگون ساخته و دیگر کتاب الاشتقاق کتاب السرج واللجام کتاب الخیل الکبیر کتاب الخیل الصغیر کتاب الانواء کتاب المقتبس کتاب الملاحن کتاب رواة العرب کتاب اللغات کتاب السلاح کتاب غریب القرآن بانجام نبرده کتاب المجتنی کتاب الوشاح کتاب المقصور والممدود کتاب فعلت وافعلت کتاب تقویم اللسان کتاب ادب الکاتب کتاب المطر کتاب دوار العرب درید مصغر ادرد است و ادرد کسی را گویند که او را دندان نباشد از لفظ ادرد بر قانون تصغیر ترخیم حرف زائد را که همزه است حذف نموده بناء تصغیر کردند چنانکه در تصغیر اسود سوید گویند و در ازهر زهیر

ابو عمار ابراهیم بن یزید بن الاسود بن عمرو بن ربیعة بن ذهل بن ربیعة بن الحارثة بن ذهل بن سعد بن مالک بن خالد النخعی

از مشاهیر فقهاء تابعین است مادر وی ملیکه دختر یزید بن قیس است در سال چهل و شش یا چهل و هفت هجری در شبیکه حکم بن عیینه فقیه تابعی تولد یافت ابراهیم نیز از ملیکه متولد شد چون زمان رشد و اوان شباب رسید هوای تحصیل علوم و شوق کسب معارف در وی قوت گرفت پس در نزد دو خال خود عبد الرحمن و اسود پسران یزید بن قیس تلمذ کرد و هم از محضر علقمه بن قیس النخعی که عمّ آن دو فقیه و معاصر فقهای سبعه بود استفادت نمود در تحصیل احادیث و اخبار و اکتساب منقول و منصوص رنجها برد تا حظ کافی و بهرهٔ کامل یافت و در شمار معارف فقهاء کوفه معدود گردید ابو ذرعه گوید النخعی من اعلام الاسلام یعنی ابراهیم نخعی که از علمای دین حنیف است اگرچه خود عایشه را ملاقات نموده است ولی او را روایتی از وی دیده و شنیده نشده است در شرح حالات نخعی آورده اند هر سخن که غیر از نوامیس الهیه و شرایع مقرره بود بیهوده و لغو دانستی و بدانها التفات نکردی و اگر از آن قبیل سؤالی میشد بجواب آنها متعرض نشده بلکه متعریفات لب میگشود چنانکه شخصی از اصحابش بدو گفت تو را حالت شبانروزی چون هست در جواب گفت اگر رای آن داری که پریشانیم بجمعیت آوری یا قرضم ادا کنی یا عریانم بپوشانی اینک احوال خود باز گویم و گرنه حالت من عجبتر از حال تو نباشد که خود حال مرا جویا شده و از خویشتن خبری نگوئی و هم او را گفته

چه وقت تولد یافتی و کی قدم باین عالم نهادی گفت آنگاه که وجود من محل حاجت شد قدم باین عرصه گذاشتم و هم کسی
به وی گفت ترا نسب بکدام شخص میرسد گفت تراشناسائی نسب من بچه کار آید جد اعلای من خود بنام خویش
آگاه است جلالت قدر و رفعت شأنش در میان اهل سنت و جماعت بحدیست که نعمان بن ثابت امام مذهب
ابو حنیفه به درک حضورش مفاخرت کرده است و چهل و نه سال زندگانی داشته و در سال نود و پنج
یا شش هجری دار فانی را بدرود نموده آورده اند که چون آفتاب عمر را در معرض غروب دید و آثار سکرات در خود
مشاهدت نمود اضطرابی سخت و جزعی شدید بروی طاری شد بوی گفتند مگر ترا چه روی داده است که چنین آشفته
و پریشان گردیده گفت کدام حالت از اینحال که من دارم سخت تر باشد چه اینک از جانب رب العزة انتظار پیکی دارم
که مرا نجات نعیم بشارت آورد یا بدرکات جحیم خبر دهد بخدا سوگند که آرزو کنم تا روز رستخیز جان عزیز در حنجره ام
گردش کند و از کالبد بیرون نرود تا اعقاب هولناک که هر کس خواهد دید نه بینم **فائدة** فقهاء سبعه
که در کتب رجال مضبوط شده اند فرقه از تابعین بوده اند که در مدینه طیبه علم شرایع و احکام و احادیث
نبویه را از اصحاب رسول خدا فرا گرفته مسلمانان را تلقین و تعلیم مینمود و اسماء ایشان چنانکه در کتب معتبره مستفاد
شده اینست سعد بن مسیب بن حزن عروة بن زبیر العوام قاسم بن محمد بن ابی بکر عبد الرحمن بن الحارث
ابن هشام عبید الله بن عبد الله بن عتبه خارجة بن یزید و سلیمان بن یسار ثقة الاسلام کلینی رضوان الله علیه
در کافی از اسحق بن جریر حکایت کند که ابو عبد الله امام جعفر صادق صلوات الله و سلامه علیه فرموده اند
سعد بن مسیب و قاسم بن محمد بن ابی بکر و ابو خالد کابلی و از حضرت علی بن الحسین زین العابدین محل وثوق
و اعتماد بوده اینحدیث شریف بر تشیع ایشان دلیلی واضح باشد

ابن رومیه ابو العباس نباتی احمد بن محمد بن مفرج بن ابی الخلیل الاموی الاندلسی

در شهر محرم الحرام سنه پانصد و شصت و یک و بقولی شصت و هفت هجری در شهر اشبیلیه تولد یافت و از اعیان فقهاء
و محدثین و از ارکان اطباء و معالجین است در فنون علوم فقه و حدیث مقامی بکمال بود و در صنایع علمیه و اعمال عملیه
طبیه درجه اعلی داشت و این دو فن شریف را که اشرف علوم دانند بمنزله دو ذی فن کامل دارا بود و کمتر کسی را
جز آن عالم بی نظیر در دوره اسلامیه چنین رتبت و مقامی بوده علم فقاهت و فن طبابت را بدرجه کمال باهم جمع
داشته باشد و مرجع و معتمد هر دو طایفه از فقهاء و اطباء گردد و آن دانشمند پیمانند در زمان سلطنت و اقتدار
بنی هود که خود حالات آنها در کتب سیر مضبوط است و در عداد ملوک الطوائف اندلس معدودند رایت فقاهت
و علم طبابت برافراشت علامه مقری آورده است که وی در بدایت روزگار تحصیل در شهر اشبیلیه و سایر بلاد اندلس
با خذ مقدمات و علوم ادبیه اشتغال ورزید و در زمره تلامیذ ابو ذر حبشی و ابن الجد و ابن غفیر که از فضلاء و ادبای
آنمملکت بودند درآمد پس از تحصیل مقدمات و تکمیل علوم ادبیه علم فقه را بر طریقه مالک که خود نیز آن طریقه را داشت

ابن رومیه اشبیلی

ابتدا از ابن زرقون ابی الحسین اندلسی اخذ نمود و سالها او را مصاحب و در زمره تلامیذ خاصش مخصوص بود و پس
موافق بذل جهد و استفراغ وسعی که در طریق تحصیل و تکمیل فقه می نمود طریقه ظاهری اختیار کرد و در میان فقهای
آن مذهب ابن حزم ظاهری فقیه را برگزید و سالها بقدم ارادت در زمرهٔ تلامیذ وی بتحصیل فقه اشتغال می ورزید
و چون در ترویج مذهب ظاهری جدی وافی و جهدی کافی داشت حالجی او را حزمی خواندند و بر همین طریقه روزگارش
تا انقضای زندگانی میگذشت و ما در ترجمت ابن حزم در این کتاب طریقه ظاهریه را خواهیم نگاشت و در بعضی از کتب سیر
مسطور است که آن فاضل بیمانند پس از آنکه چند تحصیل بجهة فرا گرفتن و تکمیل علم حدیث و پیدا کردن حشایش از اندلس
بمملکت دیگر رحلت نمود چنانکه علامه مقری در تاریخ خویش ترجمت او را در باب مرتحلین از اندلس آورده است
و در ایام سیاحت و مسافرت یکچند در دمشق در نزد علمای فن حدیث مثل ابن خرستانی و ابن ملاعب
و ابن عطار و غیره باستماع و اخذ احادیث مشغول گشت و از آنجا ببغداد مسافرت کرد و بدان قدر که شاید از معتبرین
علمای آن شهر نیز استماع احادیث نمود تا خود مقامی منیع و درجه رفیع یافت و صیت فقاهتش گوشزد علما و فقها
گردید از آن روی در هر شهر که یکچند رحل اقامت می افکند جماعتی بحضور وی حاضر گشتند از وی علم فقه و حدیث
استفادت مینمودند منجمله زمانی دراز در مصر بساط تدریس بگسترده و در آن شهر گروهی از وی استماع احادیث
مینمودند و نیز علم فقه استفاضت میکردند چنانکه جماعتی کثیر در مدرس تدریس وی بدرجهٔ کمال رسیدند و احمد بن
ابی اصیبعه که خود با وی معاصر بوده و ملتزم است که جز آنان که در فن طب مهارت داشته باشند در تاریخ
خویش ننویسد در ترجمت وی آورده که او در فنون صناعات طبیه از علم و عمل بصیرتی کامل و خبرتی وافی
داشت خاصه در علم صیدله و اتخاذ و التقاط ادویه که خود یکی از متفننین آن فن است و بیشتر از آن کسان
که در فن شناسائی ادویه مشهور و معروفند بشاگردی وی موصوفند منجمله ابن بیطار است با آنهمه شهرت و شان
که در نزد اطبای اروپا و ایران دارد همواره باستعانت وی بیشتر از ادویه را پیدا کرده و تجربت نمود
و ابن بیطار در مؤلفات خویش زیاده او را میستاید و بر اقوال وی استشهاد مینماید و کتبی را که در مفردات
ادویه پرداخته است بیشتر از تصنیفات او نوشته خاصه در جامع صغیر و کبیر که نقل اقوال متقدمین و متأخرین را
نموده نام وی زیاده مذکور است و اطبای اروپا که در تکمیل علم ادویه باقصی الغایه کوشیده اند در آن فن
او را ستوده اند و ادویه را که بتجربت رسانیده بدان اعتماد تام دارند چنانکه توضیح آن را در ذیل این ترجمت
آنچه در شرح حال وی در تاریخ الحکمای فرانسوی مسطور است مرقوم خواهیم داشت بر زالی که یکی از
اساتید و اساطین اطباست و در کلیه علم ادویه مفرده او را مهارتی بکمال است و از تاریخ اندلس چنان
مستفاد میشود که در ترجمت اطبا کتابی پرداخته است در حق وی زیاده بتوصیف و تعریف لب گشوده بهر جا
وی مدتی متمادی بعد از تکمیل طب و تحصیل فقه بجهة اتخاذ و تجربت ادویه با کثیری از بلدان رفته و در هر شهر
جاهائی که از امکنه و محل روئیدن حشایش و غیره اطلاع داشتند با خود یار کرده با اخذ اقسام ادویه از خشب

واجزا و اصول و بذور و تجربت آنها مشغول گردیده و درهمان ایام که بسیر بلدان و سیاحت ممالک میرفت کتابی مبسوط در ادویهٔ
مفرده برنگاشت که بدانگونه تالیف حسن ترتیب وجودت بیان وتحقیق عبارات و سلاست معانی از مؤلفات
متقدمین دیده نگشت و اسامی آنرا بترتیب حروف تهجی نهاد و بسیاری از ادویه را که خود پیدا کرده و تجربت رسانیده
بود در انتخاب مندرج ساخت و هم ماهیت و خواص آنرا مذکور داشت و آنرا کتاب جامع نام نهاد و نقل است
در آن ایام که وی بجهة اتخاذ حشایش وغیره بسیر و سیاحت ممالک مشغول بود باسکندریه مصر گذار کرد و چندی
در آنملک رحل اقامت افکند و آن اوان زمان سلطنت وحکمرانی ابوبکر بن ایوب ملک عادل بود و در مصر که مقر سلاطین
آنطبقه بود بلوازم پادشاهی قیام مینمود و چون صیت حذاقت و فضائل آن عالم بی نظیر در نزد آن پادشاه بعرصهٔ
ظهور و بروز رسید او را از اسکندریه بشهر قاهره طلب کرد و زیاده از اندازه اش بنواخت و اکرام بسیارش
نمود و مکانی نیکو از برایش مقرر فرمود و نیز سایر حوائج او را درخور شان و رتبه اش مرتب داشت و شهریهٔ
کافی از جهة وی معین کرد از آنکه پادشاه را اگرچه میگذشت که استقامت مزاجش بانحراف تبدیل یافته بود از وی
رفع آن علت را بخواست تا بصحت و اعتدالش معاودت دهد و آن سلطان اصلاح مزاج خود را منوط بتدابیر
طبیه وی نمود بزمانی قلیل دیگر علتی در خود ندید و افعال بنیه اش چنانکه اصحاح را باید بر وفق سلامت گردید
و آن فاضل یگانه چنانکه نگارش یافت در فن ادویه مفرده سرآمد اطبای عصر بود بفرمود تا چند وزن از ادویه تریاق
فاروق را فراهم کرده بترکیب آن پردازد وی اطاعت آن امر را همت برگماشت و اصل ادویه را از هر قسم
از اقسام پیدا کرده و بر رسم معمول ترکیب کرد و چون ملک عادل بدان دوای بزرگ مداومت نمود بر مزاجش سازگار
آمد زمانی بر نیامد که انحراف مزاجش استقامت یافت ملک را در حق وی حسن اعتماد و اعتقادی تازه پیدا گشت
هر لحظه بر احترامات و تشریفاتش می افزود پس از آنچند که در حضرت پادشاه بسر میبرد و زمان سیاحت وی بطول انجامیده
بود از اقامت آنملک دلتنگ گردیده رخصت انصراف بشهر خود حاصل نمود ملک او را رخصت داد و چون زمان حج نزدیک بود بحج گذارده آنگاه بموطن اصلی معاودت کرد
و هنگام که دیگر باره بشهر اشبیلیه رفت زمان عمرش بهفتاد سال رسیده و چهل سال زمان سیاحت وی امتداد یافت در تاریخ اندلس نگارش یافته پس از آنکه ابن رومیه سیاحت را بتکمیل کرده و بشهر اشبیلیه آمد
بساط تدریس و افادت بگسترد و از هر سوی بجهة اخذ علوم فقهیه و صنایع طبیه تلامذه روی بحضرتش مینهادند و در مجلس تدریس وی
استفادت مینمودند امراء و ارکان سلطنت هرچند خواستند که با وی مراودت و اتحاد پیدا نمایند راضی نگشت
و همواره از مجالست آنطبقه احتراز داشت و تا معاش خویش فراهم کند دکانی بجهة فروختن حشایش در معبر عام
باز کرد بعد از فراغ از مباحثت و تدریس در همان دکان به بیع حشایش وقت میگذرانید و هر گاه
مجال یافتی در دکه که در جنب دکان بود نشسته و بانتساخ کتب و تالیف خود را مشغول میداشت و با آنحال
در نزد عموم خلایق وجمهور امراء سلطان مکرم و محترم میزیست و او را در انظار زیاده وقعی و مهابتی بود چنانکه
علامه مقری آورده است که امیر عبدالله بن هود پادشاه اندلس را میل زیاد بمجالست وی بود و او تمکین مراودت
و رفتن نزد سلطان نمی نمود وقتی امیر با تجمل تمام و اسباب سلطنت بر که وی میگذشت و آن عالم بیمانند

بمطالعه

ابن رومیه اشبیلی

۶۱۳

مطالعت کتب و انتساخ و جمع و تالیف اشتغال داشت چون امیر به کوی وی رسید و او را بشناخت اسب خویش نگاه داشت بروی سلام کرد او رد سلام کرد و از اشتغالی که داشت خاطر منصرف نمود و همچنان که سر بزیر داشت و مطالعت کتب را مینمود سر بالا نکرد و توجه بسلطان و اصحابش نشد سلطان زمانی طویل اسب خویش نگاه داشت بلکه احترام سلطنت را منظور کرده و پادشاهانه امکان خویش دعوت کند و آن امر سبب از برای مراودت و دوستی گردد امیر چون از توجه وی مایوس گشت اسب خویش براند و از دکان او بر گذشت پس از چند روز در یکی از مجالس انس ذکری از وی رفت امیر زیاده او را بستود خاصان امیر بر آن مطلب انکار آوردند و بعرض رسانیدند کسی که در نزد سلطان به انسان طریقه ادب مرعی ندارد توصیف سلطان را چگونه سزاوار باشد امیر گفت مردان خدا را حالت این و طرز و رفتار چنین است که بر تجمل ظاهری دنیا ایشان را توجه و میلی نباشد گویند هم در آن زمان امیر عبد الله بن هود مبلغی زر برسم هدیه نزد وی فرستاده آن عالم کامل از قبول آن سر پیچیده و گفت کسی را که منوت از طرق کسب و رنج بازو فراهم گردد و نیز قناعت را شعار خود نموده و آفتاب عمرش قریب الافول باشد از او دور است که خود را آلوده بزخارف دنیوی نماید فرستاده سلطان وجه را باز پس آورده و از نظر سلطان بگذرانید و آنچه را که وی گفته بود بعرض رسانید امیر گفت او را بحالت خود گذاشتن بهتر است که بعضی از تکلیفات رنجه داشتن بالجمله وی در این مرتبه که بشهر اشبیلیه معاودت نمود دیگر مسافرت اختیار ننمود و در کارش بر همان ویره که مسطور افتاد میگذشت تا در سلخ ربیع الثانی سنه ششصد و سی و هفت هجری داعی حق را لبیک اجابت در داد موافق این تاریخ از عمر وی هفتاد و شش سال گذشته بود صاحب نفح الطیب نوشته در آنهنگام که ویرا اجل موعود در رسید از هر طبقه تلامید بسیار داشته و در وفاتش مرثیتها گفتند و نیز در تعریف وی رسائل و کتب زیاد پرداختند و از موت وی ساکنین اندلس را اندوه فراوان دست داد و در تشییع جنازه اش جمعی کثیر حاضر گشتند و در خارج شهر اشبیلیه مدفونش ساختند در تاریخ الحکمای فرانسوی که تالیف دکتر لوسین لرک است در ترجمت آنفاضل بی نظیر شرحی از مقاماتش مینگارد و چون آن ترجمت بر شئون فضائل و شئون طبیه او دلیلی محکم است حاصل بعضی از آن ترجمت را می نگاریم تا قدر و رتبه او در فنون علوم بر پیشه کان مشهود و معلوم گردد چنین گوید که ابو العباس بن رومیه از اطبای اواسط سیزدهم مسیحی است و به نباتیی از آنروی معروف و مشهور گشت که در علم معرفت نباتات سر آمد امثال خویش که اقران عصر بود و بعضی از مورخین که او را منسوب به بنانا کرده اند اشتباه لفظی نموده اند و وی در شهر سویل در سنه پانصد و شصت و یک هجری مطابق با هزار و صد و شصت و یک مسیحی تولد یافت و در جمیع فنون مختلفه علم طب از جزء نظری و عملی آگاه خاصه در فن شناسائی ادویه که او را کمتر عدیل و نظیری بوده قواعد و قانون اطبای متقدمین را یکسو نهاده و از طریقه دیسقوریدوس و جالینوس و غیره انحراف جست و در تجربت ادویه طرزی دیگر و روشی تازه گذاشت و ادویه را که پیشینیان تجربه رسانیده بودند بر اقوال آنها اعتماد ننموده خود چنانچه باید از اختلاف ماهیت و تجربت دقیقه فرو گذاشت نکرد و از اسپانیا مخصوصا محض پیدا کردن ادویه مسافرت نمود و بسیاری از مکانها و شهرها را میدانم که در آنجا بسیاری از نباتات را

ابن رومیه اشبیلی

ع ۹۴

بدست آورده تجربت نمود ونیز گوید ابوالعباس بن رومیه نباتی زیاده بافضل بوده ودر فن شناسائی ادویه تلامیذ بسیار داشت
منجمله ابن بیطار است که یکی از اعاظم گیاه شناسان است واین فن بزرگ را از وی اخذ نموده وهمواره با وی به
تفتیش نباتات وقت میگذرانید وجمیع طرق متعلقه بادویه را در نزد وی تکمیل کرد ودر کتب خویش در همه مقام
ابوالعباس را باستادی میستاید وچون تقدیر که باید در اسپانیا تفتیش وتفحص در پیدا کردن نباتات کرد وآنها را
در العمل فراغت پیدا نمود بسمت مشرق زمین رحلت کرد وبسیاری از ادویه که الآن معمول ومتداول بین اطبا است
پیدا نمود از جمله سورنجان که از دواهای بزرگ است در آنزمان یافت ودر بسیاری از اوجاع مفاصل تجربت
کرده مفید افتاد ونیز دوائی دیگر که در خواص وماهیت بابونه را میماند است در بعضی از شهرهای مصر پیدا نمود وهم
در تونس نوعی از صدف پیدا کرد که زیاده در امراض عین مثل جرب وبیاض ودمعه مفید گشت واز آنجا باسکندریه رفت
وملک عادل او را بقاهره طلب کرد وزیاده احسان نمود وبجهه وی چند وزن از تریاق فاروق بساخت وهم طرز صنعت
وترکیب آنرا بملک عادل بیاموخت در آن هنگام که وی بخیال مصر وشام وعراق بجهه پیدا کردن ادویه سیری کرد
ابن بیطار نیز با وی بود ودر هیچ مقام از وی منفک نمیگشت تا ترقیات کامل حاصل نمود وهم او مسطور داشته که
ابن رومیه باکمال تقوی وقدس بود وعلم احادیث را در نزد اساتید مختلفه فرا گرفت سپس بخیال تکمیل علم طب افتاد
وابوالعباس بن رومیه بشبابه در علم گیاه شناسی استاد قابل بود که هیچیک از گیاه شناسان چنان رتبه ومقام
حاصل نکردید وقبل از وی جماعت اعراب ادویه را باید انسان که در کتب قدما مثل جالینوس وغیره ماهیت وخواص
آن ضبط بود عمل مینمودند واو اول کسی است که در اعراب متقن قانون فن ادویه گردید وبسیاری از ادویه را که
اکنون معمول ومتداول است پیدا کرده وبتجربت رسانید واسامی آن دواها در تاریخ الحکمای فرانسوی مضبوط است
ودر اطبای متاخرین که در میان اعراب ظهور وبروز نمودند مثل سلیمان بن جلجل وغیره که در ادویه مفرده کتب
پرداخته ودر اسماء ادویه ومواضع آنها واصل وبدل از ادویه تحقیقات نموده اند ولی غرض از آنجماعت نقل
از اقوال متقدمین بوده نه آنکه فی حد نفسه خود تجربتی نموده باشند یا آنکه در صدد پیدا کردن دوائی وقت خود را
مصروف نمایند ونیز گوید ابن رومیه علاوه بر آنکه اول شخص دانشمند ومحققی بود در اعراب بسیاری از مطالب
در علم گیاه شناسی وهم بسیاری از اختلاف امزجه ادویه بواسطه وی مکشوف گشت وبعد از مراجعت از سیاحت
در فتن بسویل که پای تخت قدیم اندلس وشهر معمور وآباد بوده آنقدر از ادویه که در ایام سیاحت پیدا کرده
وبتجربت رسانیده بود بنگاشت وآنرا کتاب الرحله نام نهاده ونیز در مفردات تالیفی دیگر نمود آنرا مسمی بکتاب
المسافره فی المشرق نموده وآن کتاب را بدست نیاوردیم ولی در نسخ ومولفات ابن بیطار آنچه از آن
کتاب نقل کرده ودیده ایم بعلاوه آنکه از طب گفتگو مینماید بیانات مفیده دیگر نیز آورده است وبسیاری
از نباتات را که بطور تحقیق اطلاع از آنها نبوده وی ماهیت وخواص آنرا از روی تحقیق نگاشته وگیاهی را
که اکنون پاپروس از وی میسازند در یکی از بنادر ایطالیا پیدا نمود ونیز از این قبیل نباتات در بسیاری

ابن رومیة اشبیلی

۶۹۵

از ممالک پیدا کرده که مشروحاً در تاریخ الحکمای فرانسوی مسطور است و در اینمقام از بیم اطناب نوشتن آن مبادرت نرفت
و آن فاضل طبیب بیمانند را در مطالب کلیه طبیه و معالجات امراض بیانات مفیده بسیار است در اینمقاله چند فقره از آنرا
که خالی از فائدتی نیست برشته تحریر در می آوریم گوید هرگاه طبیب در مرض یرقان و علاج آن خواهد مریضش بحسن عافیت
و صحت منتهی گردد در ابتدای مرض احتراز از مشروبات و حقن مبرده نماید چه اگر حدوث این مرض را سبب سده در مجاری نسبت
و گاهی از اعتقال طبع و تراکم ثفلهای در امعا پدید گردد و بسا هست که التهاب و عطش مریض طبیب را بر آن میدارد
که استعمال مبردات نماید در اینصورت صاحب یرقان دوچار نخواهد شد الا بسوء عاقبت و وخامت خاتمت
پس بر طبیب لازم است که در بدایت امر ادویه ملطفه مفتحه بکار برد و عطش مریض را بآب گرم و عرق کاسنی و گاو زبان
بنشاند و نیز گفته در ابتدای هر جنس از اجناس حمی طبیب از استعمال ادویه از مشروب و غیره اجتناب کند و تا سه روز
غیر از اغذیه لطیفه و آب گرم و بعضی از اشربه معرقه استعمال نکند چه دفع منافی را طبیعت که خود مدبر بدنست مینماید و در اوایل
مرض که طبیب مبادرت در استعمال ادویه نمود طبیعت انسان را تحیر دست دهد و اگر مغلوب مرض نگردد لااقل اخلاط را
زمان نضج امتداد پدید آماید و در اکثر این است که حمی متشبث بعضو شود یا آنکه منتقل ببعضی از اوجاع و دمامیل و بعضی از امراض
مهلکه گردد و نیز گفته است هرگاه در بدن آثار ورم ظاهر گردد اگرچه ورم دموی باشد طبیب در معالجت مبادرت بفصد نکند
چه خون کم کردن در اینمقام سبب از برای آن گردد که ماده در تحت جلد نضج نگردد و مایه فساد عضو و بعضی مفاسد دیگر شود
و نیز گفته طبیب را تا ممکن است در امزجه بیماران بحبوب مسهله و بعضی از ادویه قلیل المقدار معالجت نکند و تا تواند مطبوخات
استعمال کند از آنکه غائله مطبوخات کمتر از حبوبست و بسیار در بدن نمیماند بلکه بزودی اخلاط را قطع و غسل داده و با خود
دفع مینماید و باعث کرب و غشی و معاودت اسهال بعد از اتمام عمل نمیگردد و از نوادر حکایاتی که در کتب مؤلفات
خود آن دانشمند بیمانند آورده آن است که وقتی در هنگام سیاحت بخیال دیدن بعضی از حشایش یکی از بلاد افریقا
گذار کردم از آنکه مراد در آن روزگار خیالی بجز تجربت و پیدا کردن حشایش نبود و هم بجهة آنکه معینی در کارهای خود داشته باشم
در خانه مردی صیدلانی که در فن شناسائی ادویه رتبتی بکمال داشت منزل نمودم از اتفاقات آنکه در آن ایام نوبهای
بلغمی و هم نوب مرکبه ردیه شیوعی داشت و در اکثر آنان که مبتلا میشدند از علامات ظاهره که مشاهده میکردم گمانم این بود
که اگر آن قسم از حمی منتهی بموت نگردد لااقل زمان مرض امتداد پیدا کند ولی یکه روز که میگذشت بسیاری
از آنجماعت را که با رداءت حال و سوء احوال دیده بودم با صحت قرین و با سلامت توام میدیدم مرا از آن حال
تعجب دست داده چه این برخلاف رسم و قانون و قواعد طبیه بود در آن زودی که دوره نوبه بلغمی و هم نوبه مرکبه را
زمان بسیار است پس در صدد تفحص و تفتیش آن برآمدم که رجوع اینجماعت بکیست و چگونه بدین قسم علاج می شوند
بالاخره پس از تجسس و تفحص معلوم گشت که رجوع آن جماعت در اینمرض بمردی خیاط است و بدستور و علاج وی
رفتار مینمایند آنگاه وی را طلب کردم و بمنزل و ماوایش پی بردم پس از ملاقات و مقالات دیدم که از علم طب
بهره ندارد و بسی عامی و بی ادراک است بعد از آنچه مرافقت و اتحاد وقتی را از وی سؤال نمودم از معالجتی که آنجماعت

ابن رومیة اشبیلی

انمرض را میشود چند روزی از گفتن انکار آورد آخرالامر دانست که چون مرا در آنشهر خیال توقف نیست و در فرا گرفتن
آنمعالجت جز فائده علمی غرضی ندارم گفت در معالجت اینگونه از نوب چنانکه مشاهده نموده بدینگونه است که در حوالی
این شهر چشمه آبی است و جماعتی از لعبادمن که در صناعات طبیه مهارتی کامل داشتند و تجربه رسانیده که آب
آن چشمه در نوبهای مرکبه همچنین در حمی دایر بلغمی تاثیر کلی دارد واکنون مرا از علم بهره نیست ولی انچنانکه سابق تجربت
رسانیده من نیز در همان مورد آن آبرا در مزاج این قبیل از مرضی تجویز مینمایم و از تربد و گل بنفشه ساوی با عسل ترکیب
کرده غذا بدانها میخورانیم چنانکه دیده اثری از آنمرض در مزاج آنکسان که بدین قسم از آن نوب مبتلا بودند نمیماند
گوید چون این تقریر از آنمرد خیاط شنیدم از او درخواست کردم تا مرا بدانجا برد که آنچشمه را مشاهده نمایم وی قبول کرد
مرا فقتا و بدانمکان شتافتیم دیدم آب آن چشمه زیاده از اندازه گرم و طعم آن در نهایت شوریست و نیم تلخی از آن
احساس میشود و در اطراف آنموضع شقایق بسیار روئیده دانستم که آن تاثیر بواسطه ملح و گوگرد و اجزاء سیسی
مخدره است که در آب آن چشمه است پس از آن شخص معذرت خواسته و اظهار امتنان نمودم و بمنزل معهود
مراجعت نمودیم و چون آن تاثیر را از آن آب دیدم و دانستم که منفعت آن در نوبه از چه راه است معلوم گشت
که اگر ترکیبی بدین ترتیب از خارج شود همین تاثیر را خواهد داشت پس ترکیبی از گوگرد و نمک و جوزماثل مرتب نموده
بدین میزان نمک ده مثقال گوگرد ده مثقال جوزماثل چهار مثقال و هرسه دوا را مدبر کرده حب نمودم
و بمقدار معین بهمان اشخاص که بنوبهای مرکبه و بلغمی مبتلا میشدند میخورانیدم و تنقیه خلط بلغم مینمودیم که دیر و زود
نمی گذشت اثری از آنمرض در مزاج اشخاصی که بنوبه مبتلا بودند باقی نمیماند روزگاری دراز هرگاه اینگونه از نوب را
که میدیدم بهمین حب معالجت مینمودم و فوائد کلی از این تجربت حاصل کردم هو الله الموفق و المعین
و از کلمات آنفاضل دانشمند است که گفته چون سه چیز در طبیب یابی بگاه عروض مرض از رجوع بوی در حذر باش
اول آنکه حریصش بینی بجمع و زیادتی مال دوم آنکه مبتلا باشد بسوء افعال و اقوال سیم آنکه
مقصدی بودنش بمناصب و اشغال کتب مؤلفات و مصنفات آنفقیه و طبیب دانشمند در فقه و طب
از اینقرار است کتبی را که در فقه و حدیث پرداخته اختصار کتاب موسوم بکامل که آن کتاب از احمد بن
عدی بوده است در علم حدیث در حال کتاب موسوم بمعلم که در آن کتاب بعضی اضافات آورده از کتاب
مسلم بخاری اختصار کتاب دارقطنی که آنکتاب در غرائب و مشکلات احادیث مالک بوده کتاب
بحر الاثار در علم حدیث کتاب عیون الاخبار کتاب الحافل فی تکملة الکامل که بجهة ابن عدی تالیف کرده
و آن کتابیست مبسوط در علم حدیث چنانکه ابن آبار که از فحول فقهاء بوده حکایت کرده است از شیخ
و استاد خود ابو الخطاب بن واجب که گوید همواره میشنیدم از وی تعریف و توصیف آنکتاب را
و زیاده بحسن ترتیب و جودت تحقیق آن اعتماد و اعتقاد داشت و پیوسته بمطالعت آن کتاب میپرداخت
ایضا اختصار کتاب کامل که بجهة احمد بن عدی نوشته در دو مجلد کتاب کنز الاخبار در حدیث کتاب الانساب

کنار

کتاب معیار الفقهاء کتاب البر در فقه کتاب الحج کتاب الصدقه وکتبی را که در علم طب و مفردات ادویه پرداخته بدین شرح است

کتاب در جزو نظری وعملی طب کتاب در علاج امراض صدر کتاب در خواص ادویه شلیثا کتاب در ادویه مرکبه کتاب جامع در ادویه مفرده بترتیب حروف معجم وانتخاب از اجل تصانیف آن دانشمند فاضل است وبیشتر از ادویه مفرده را که بعد از وی اطبا در کتب خود مسطور داشته اند نقل آن ازاین کتاب شده واطبای اروپا را نیز براین کتاب اعتماد واعتقادی تام بوده وهست وعلامه مقری در تاریخ اندلس زیاده ازاین کتاب ستایش نموده وابن بیطار در جامع کبیر خود که در ادویه مفرده پرداخته بسیاری از ادویه را ازاین کتاب نقل نموده کتاب الرحله در ادویه مفرده کتاب المسافره فی المشرق در ادویه مفرده کتاب در ادویه که خود پدید نموده کتاب در علم صیدله کتاب در ادویه که خود در بعضی از امراض تجربه کرده رساله در ادویه که در اطفال رضیع استعمال آنها جایز است رساله در منافع زیتون

ابن ابی العوجاء

نامش عبدالکریم است شیطانی بود بر هیکل انسانی وزندیقی درکسوت اسلام وساوس وتسویلات او در عقاید مسلمین ومجاعیل وموضوعاتش در شرایع دین از کفر ابلیس مشهورتر است شاگرد حسن بصری متکلم ملک عراق بود ومعاصر عبدالله بن مقفع مترجم کتب ارسطو در صناعت جدل چندان غرور داشت که چندین بار با حجت زمان وولی عصر حضرت ابوعبدالله صادق صلوات الله علیه بمباحثت نشست ودر هر کرت شبهه حجج داحضش بشهب براهین ساطع مرجوم گشت که بالبدیهه ظلمت را در ازاء نور قوام نیست وباطل را در مقابل حق ثبات ازاین سنخ مردم ملحد در قرون اول از دولت اسلام بسیار بهم رسید که بانواع حیل والوان تزاویر توسلات کردند وبر سر جاده شرع براهزنی گذرانیدند وبیشتر باعث این فتنه در صدر اسلام بنص مشایخ اهل حدیث وائمه فن تاریخ آن بود که چون لطف عمیم حضرت واجب جلت عظمته مقتضی تکمیل شرایع شد فخر کاینات خواجه عالم محمد بن عبدالله صلی الله علیه وآله وسلم را از میان عرب برانگیخت بالقب خاتم وشریعت ناسخ بعثت آنحضرت بر طباع ارباب ملل سخت گران افتاد واهل کتاب بر تمهم از مردم روم وفرس وغیرها بعداوت وی برخواستند چراکه او صلی الله علیه وآله در استیصال مقالت ونسخ شعار ایشان همی میکوشید وعقول حکماء ملل وعلماء ادیان تسفیه میفرمود همینکه خورشید جمال نبوت بغروب رفت قبایل عرب یکبار ره راه ارتداد گرفتند واعداء دین حنیف از هر جانب سر برآوردند بدان تمنی که پس محمد بن عبدالله مقاله او را رواجی نخواهد ماند ودیانت اسلام باطل خواهد گشت ولی عنایت الهی اصحاب رسول وبقایای مسلمین راچنان شامل شد که با اختلاف اهواء وتشتت آراء در غزاء مرتدین ومجادلت کفار یکدل شدند شمشیر بداکردند وکشیدند ونسیم نصرت از هر سوی بر رایات اسلام وزیدن گرفت وفتوحات متوالیه گشت بسی دولتهای قدیم برافتاد

ابن ابی العوجاء

۱۸ ع

وملتهای قدیم منسوخ آمد از رؤساء ملت کلیم ومسیح وعبدهٔ اصنام وکواکب واصحاب هیاکل وپوست یزدان وپیروان سایر
سه آبادیان بسیارکس بکره وعنف کلمهٔ توحید بر زبان راندند وبظاهر بدیرفتار مسلمانی شدند اما چون حب کیش نخستین
وآیین آباء اولین مجامع قلوب ومجاری عروق ایشان را بجمله فرو گرفته بود ودر خلع ربقهٔ اسلام ونزع قلادهٔ شریعت
نیز بیم جان همی داشتند لاجرم در کیفر آنهمه ارغامات که از نسخ آیین وقتل واسار همکیشان دیرین دیده بودند بر شفا
ابلیس بنای تدلیس نهادند برخی در زی شیوخ محدثین اکاذیب اخبار رواج دادند وبعضی در کسوت مرتاضین
در احکام شرع احداث تأویلات نمودند مجملاً بهر حیلت که توانستند در خراب احکام حق بکوشیدند وبهر وسیلت
که دست آوردند ضعفهٔ عامه را بفریفتند تا مگر بالقاء این شبهات وترویج این تشکیکات مزاج دین حنیف فاسد سازند
وبازار شرع شریف کاسد نمایند وَابَى اللهُ اِلَّا اَنْ يُتِمَّ نُوْرَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُوْنَ از اینجماعت است ابوالخطاب
محمد بن ابی زینب مولی بنی اسد وابوشاکر میمون بن دیصان صاحب کتاب میزان ومغیرة بن سعید مولی بجیله
وصالح بن عبد القدوس ازدی وعلی بن خلیل شیبانی ویحیی بن زیاد حارثی وحمادون ثلث حماد راویه وحماد عجرد
وحماد بن زبرقان ومنقذ بن زیاد هلالی وجمیل بن محفوظ مهلبی وعبد الله مقفع فارسی وبشار بن برد طخاری واصحاب
عبد الله بن معویة بن جعفری مثل عمارة بن حمزه ومطیع بن ایاس ویقلی ندیم وقیس شرطی اسیلی وغیر هؤلاء
من القدماء ومن تبع لوهم ابن ابی العوجا خال معن بن زائده شیبانی از کبار رؤس
این گروه است ارباب طبقات وعلماء رجال هیچیک برای او عقد ترجمتی نکرده واقاصیص وی در کتب اخبار
وفقه وسیر وغیرها پراکنده بود با ترجمتی فراوان از آنها شطری لایق از کتب متقدمین ومتاخرین بیت آوردیم مانند کافی
تصنیف ثقة الاسلام محمد بن یعقوب کلینی وتوحید فقیه الشیعه شیخ ابوجعفر محمد بن علی بن الحسین قمی وغرر ودرر
مجموع شریف علم الهدی علی بن حسین موسوی واحتجاج تالیف شیخ اجل ابو منصور احمد بن علی بن ابیطالب طبرسی
وآثار الباقیه مجموع استاد الحکما ابوریحان محمد بن احمد بیرونی وکشف الغمه مصنف محقق مفضال علی بن عیسی الاربلی
وکامل التواریخ تالیف عز الدین علی بن محمد جزری وشرح اصول کافی تصنیف استاد فلاسفة الاسلام صدر الدین
محمد بن ابراهیم فارسی ووافی تالیف محدث عارف محسن بن مرتضی الکاسانی وشرح کافی ترجمت فاضل نحریر
مولانا خلیل بن غازی قزوینی وشرح حدیث مفضل بن عمر غواص بحار اخبار علامه مجلسی وشرح آثار الباقیه وغیره
از تصانیف ملکزادهٔ دانشمند وزیر علوم شکر الله مساعیهم اجمعین آنگاه جمله آن بعینها نقل کردیم بر سه گونه ترتیب
دادیم نخست در نقل مناظرات واخبار زندقه که از وی صدور یافته دوم در ذکر حدیثی که در تمام ایام شهر صیام
ساخته واستطراوات آنخبر سیم در صبح قتل وی که در پایان امر وانجام عمرش روی داده شیخ اجل عبد الله بن
ابومنصور طبرسی از عیسی بن یونس حکایت کرده که گفت كَانَ ابْنُ اَبِي الْعَوْجَاءِ مِنْ تَلَامِذَةِ الْحَسَنِ
الْبَصْرِي فَانْحَرَفَ عَنِ التَّوْحِيدِ فَقِيلَ لَهُ تَرَكْتَ مَذْهَبَ صَاحِبِكَ وَدَخَلْتَ فِيمَا
لَا اَصْلَ لَهُ وَلَا حَقِيقَةَ قَالَ اِنَّ صَاحِبِي كَانَ مُخَلِّطًا كَانَ يَقُولُ طَوْرًا بِالْقَدَرِ

دنورا

ابن ابی العوجاء

وطورا بالجبر فيما اعلم اعتقد مذهبا دام عليه فقدم مكثرا وانكارا على من يحج وكان يكره العلما مجالسته ومسالحته لسانا وضميرا

یعنی ابن ابی العوجا در بدایت حال از شاگردان حسن بصری بود عاقبت از اقرار بتوحید منحرف گشت او را گفتند از چه مذهب استاد خویش بگذاشتی و عقیدتی بی اصل و حقیقت بگرفتی گفت استاد من سخنانی میاورد سخت درهم و پریشان گاه بر آئین قدریه میرفت و گاه بر طریق جبریه نمی پندارم که او همی بر یک مذهب پاینده بود و پس ابن ابی العوجا از راه تمرد بمکه آمد تا بر حاج و مسلمین انکار کند و ایشان را بحج خویش ارشاد نماید علما مجالست او را مکروه میداشتند و با وی بمباحثت نمی نشستند از آنکه زبانش پلید بود و عقیدتش تباه در اصول کافی از ابو منصور متطبب منقول است که گفت از یاران من یکی حکایت کرد که وقتی در موسم حج بمکه بودم و با عبد الکریم بن ابی العوجا و عبد الله بن مقفع در مسجد الحرام صحبت میداشتیم ابن مقفع اشاره بطوافگاه مردم کرد و گفت ترون هذا الخلق ما منهم احد اوجب له اسم الانسانية الا ذلك الشيخ الجالس فاما الباقون فرعاع وبهائم یعنی این مردم را می بینید از تمامت ایشان هیچیک شایسته نام انسانی نیست مگر آن بزرگواری که نشسته است و باقی جمله سفلگان و ستورانند مرادش از شیخ جالس حضرت امام ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق صلوات الله علیه بود ابن ابی العوجا گفت كيف اوجبت هذا الاسم لهذا الشيخ دون هؤلاء یعنی چگونه این نام را بدین شیخ اختصاص دهی دون سایرین گفت لانی رايت عنده ما لم اره عندهم یعنی از آنکه من در او چیزی دیده ام از علوم که در دیگران نیست گفت لا بد من اختبار ما قلت فيه منه یعنی ناچار باید او را در آنچه گفتی بیازمود گفت لا تفعل فانی اخاف ان يفسد عليك ما فی يدك یعنی گرد اختبار او مگرد که میترسم دلائل و حجج ترا یکباره تباه سازد گفت ليس ذا رايك ولكن تخاف ان يضعف رايك عندی فی احلالك اياه المحل الذی وصفت یعنی رای تو این نیست که من مغلوب او میشوم بلکه باعث منع تو آن است که میترسی چون بر او چیره گردم عقیدت تو نزد من سست شود در اینکه او را در جایگاهی که وصف کردی فرود آوردی گفت اما اذا توهمت علی هذا فقم اليه وتحفظ ما استطعت من الزلل ولا تثنی عنانك الی استرسال فيسلمك الی عقال وسمه ما لك او عليك یعنی حالیکه بر من اینچنین گمان میبری پس با همگی مجادلت او بخیز و تا بتوانی خویشتن را از لغزش نگاهدار بر حالیکه با وی در سخن ارخاء عنان ننمائی که او بر این تقدیر زانوی تو خواهد بست و بر تو نشانی خواهد زد که ترا نه سود دهد بلکه زیان بخشد راوی گوید پس ابن ابی العوجا برخاست من و ابن مقفع بنشستیم چون ابن ابی العوجا برگشت گفت ويلك يا ابن المقفع ما هذا ببشر وان كان فی الدنيا روحانی يتجسد اذا شاء ظاهرا ويتروح اذا شاء باطنا فهو هذا یعنی وای بر تو ای پسر مقفع این نه از جنس انس است و معشر بشر بلکه اگر در این جهان وجودی باشد روحانی که هر گاه خواهد همچنان آشکار مجسم شود و هر گاه خواهد از انظار بسان مجردات از انظار مستور گردد همین خواهد بود ابن مقفع گفت وكيف ذلك یعنی حقیقت این سخن که گفتی چگونه است گفت جلست اليه فلما لم يبق عنده غيری ابتدأنی فقال ان يكن الامر علی ما يقول هؤلاء وهو علی ما يقولون فقد سلموا وعطبتم وان يكن الامر علی

ما تقولون ولیس کما تقولون فقد استویتم وهم یعنی نزدیک ونشستم همینکه مردم از گردش بپاشیدند و در حضرت او
کسی نماند بجز من مکالمت من آغاز کرد و گفت اگر حقیقت امر چنین است که این جماعت میگویند و در واقع بر اینگونه است
که ایشان میگویند پس مسلمانان باحراز نفس الامر سلامت گذشته اند و شما گروه زنادقه هلاک شده اید و اگر حقیقت
امر آنچنانست که شما میگوئید و در واقع چنان نیست که شما میگوئید عاقبت حال طرفین یکسان خواهد بود و هیچیک ببهشت
میروید و نه بدوزخ پس چرا ایشان بهایم باشند و شما انسان گفتم یرحمک الله وای شیء نقول وای شیء
یقولون ما قولی وقولهم الا واحداً یعنی خدایت رحمت کناد ما چه میگوئیم و ایشان چه میگویند عقیدت من
و ایشان یکی بیش نیست گفت وکیف یکون قولک وقولهم واحداً وهم یقولون ان لهم معاداً
وثواباً وعقاباً ویدینون بان فی السماء الهاً وانها عمران وانتم تزعمون ان السماء خراب لیس فیها احد
یعنی چگونه معتقد شما و ایشان یکسان باشد و حال آنکه ایشان میگویند برای ما پس از مردن بازگشتی است که در آن
بجزای عمل نیک و سزای کردار بد فرارسیم و معتقدند بر آنکه در آسمان خدائیست شایسته پرستش و خود آسمان بوجود
فرشتگان آباد باشد و شما پندارید که آسمان ویران است و اجرام علوی از ارواح و نفوس و ملایک هیچ ندارند
آنها را با بیابانهای خالی اصلاً فرق نیست مگر در اینکه افلاک بالطبع متحرک اند و صحاری بالطبع ساکن ابن ابی العوجاء
گوید فاغتنمتها منه فقلت له ما منعه ان کان الامر کما یقولون ان یظهر لخلقه ویدعوهم الی
عبادته حتی لا یختلف منهم اثنان ولم احتجب عنهم وارسل الیهم الرسل ولو باشرهم بنفسه
کان اقرب الی الایمان به یعنی همینکه جعفر بن محمد زیاده بر وجود مدبر عالم دعوی تکلیف عبادت نیز نمود فرصت
غنیمت شمردم و گفتم اگر حقیقت امر چنین است که اهل طواف میگویند پس چرا آن معبود خود بحضرت بر بندگان نمودار نگشت
و ایشان را الی توسط اغیار بپرستش خویش نخواند تا مکلفین یکباره بیقین شوند از شکوک غیب نجات یابند و هیچگاه از ایشان
دو کس باهم اختلاف ننمایند چرا از ابصار پوشیده ماند و بر مردم پیغمبران فرستاد با آنکه اگر خود مباشر دعوت و ارشاد میشد
راه گرویدن مردم البته نزدیکتر میبود گفت ویلک وکیف احتجب عنک من اراک قدرته فی نفسک
نشوءک ولم تکن وکبرک بعد صغرک وقوتک بعد ضعفک وضعفک بعد قوتک و
سقمک بعد صحتک ورضاک بعد غضبک وغضبک بعد رضاک وحزنک بعد فرحک و
فرحک بعد حزنک وحبک بعد بغضک وبغضک بعد حبک وعزمک بعد اناتک واناتک بعد
عزمک وشهوتک بعد کراهتک وکراهتک بعد شهوتک ورغبتک بعد رهبتک ورهبتک بعد رغبتک ورجاءک بعد یأسک ویأسک بعد رجائک
وخاطرک بما لم یکن فی وهمک وعزوب ما انت معتقده عن ذهنک یعنی وای بر تو چگونه از تو پوشیده ماند کسی که آثار توانائی خویش در ذات تو باز نموده چون
نموداری تو پس از نابودی و نمایش تو پس از کودکی و نیروی تو پس از ناتوانی و ناتوانی تو پس از نیرومندی و بیماری تو
پس از تندرستی و تندرستی تو پس از بیماری و خورسندی تو پس از خشم و خشم تو پس از خورسندی و اندوه تو پس از
خوشنودی و خوشنودی تو پس از اندوه و دوستی تو پس از دشمنی و دشمنی پس از دوستی و نشاط تو پس از سستی

سستی

وسستی تو پس از نشاط و هوس تو پس از ناپسندی و ناخوش داشتن تو پس از هوس و شوق تو پس از بیمناکی و بیمناکی تو پس از
شوق و امیدواری تو پس از نومیدی و نا امیدی تو پس از امیدواری و اندیشهٔ چیزیکه یاد نداشتی و فراموشی
امریکه از بر بوده حاصل استدلال حضرت ابوعبدالله صلوات الله علیه بر نفی احتجاب واجب تعالی
آنکه نمایش هر شیی بر مشاعر خداوندان حواس بر دوگونه است یکی ظهور بالذات و دیگر ظهور بالاثر قسم اول خاص اجسامی
که دارای کیفیات محسوسه اند و ذات اقدس باریتعالی از وصمت جسم و تبعات آن منزه است پس اینگونه ظهور در حق او
صورت امکان نبندد و قسم ثانی در بارهٔ واجب جلت عظمته صحیح است و او بدانظهور بر مشاعر بندگان تجلی فرموده
چه ویرا بشهود توانائی و کردارش معاینت کنند و بابصار آثار ذات مقدسش احساس نمایند پس چگونه توان گفت
که او از انظار محجوب است و از عیون مستور بلکه بر اعلی درجات ظهوریکه در عهد تعلق ایشان بقوای بشری و ابدان
عنصری امکان دارد ظهور نموده و تجلی فرموده و اظهر تجلیاتش در وجود بندگان تعاقب احوال متقابله است
و توالی هیئات متضاده مانند وجود بعد العدم و کبر بعد الصغر و قوت بعد از ضعف و عکس آن و صحت بعد السقم
و عکس آن و رضا بعد الغضب و عکس آن و غیر اینها از حالات نفسانیه و انفعالات قلبیه که در متن حدیث مبارک
بشرح رفت از اموریکه از تحت قدرت عباد بیرون است و خود هیچیک از آنها اختیار ندارند چه بالبدیهه بنده
اشتهاء شیئی مینماید و بقهر ممنوع میشود و در امری رغبت میکند و بعنف محروم میگردد و در چیزی امید می بندد و بجبر
مأیوس میشود و صحت میطلبد و باضطرار مریض میگردد و زندگانی میجوید و بکره میمیرد نه خود مالک سود است
و نه زیان بلکه کثیرا اراده دانش مینماید و بناچار جاهل میماند و عزیمت تذکر میکند و بناگزیر غافل میگردد و بسا کاره
امری است که خیالش در آن باشد و مشتهی چیزیست که هلاکش از آن آید الغرض همی بر نفس او که اقرب اشیاء است
بسوی عوارضی از عالم غیب وارد آید که او را در جلب و دفع آنها هیچ قدرت نیست چرا که جمله از سنخ احوال اضطراریه
نه از جنس افعال اختیاریه چون اکل و شرب و قیام و قعود و غیرها پس بالضروره تمامت آن آثار از تجلیات واجب تعالی
معدود است و ظهورات باری سبحانه و انسان با آنکه خود مورد این جمله هیئات متوالی و احوال متواتر است
چگونه حضرت حق جل و علا را از حواس خویش محتجب و از مشاعرش مستور تواند گفت ابن ابی العوجا گوید ثم لم یزل
یعدد علی قدرته التی هی فی نفسی التی لا ادفعها حتی ظننت انه سیظهر فیما بینی و بینه
یعنی جعفر بن محمد در اثبات ظهور مدبر عالم از حالات قهریه و صفات قسریه که عارض نفس و طاری ذات من میگردند
چندان بشمرد که پنداشتم اینک خداوند این ظهورات مابین من و او آشکارا خواهد گشت محدثین در خبر عیسی بن یونس
که بصدر آن اشارت رفت آورده اند که چون ابن ابی العوجا بمکه رفت با جمعی از همکیشان بحضرت جعفر بن محمد
علیهما السلام در آمد و گفت یا ابا عبدالله ان المجالس بالامانات ولا بد لمن کان به سعال ان یسعل
افتاذن فی الکلام یعنی مکالمات مجالس بمنزلهٔ امانات است که همی از مسامع نامحرمان پوشیده باید داشت
اما هرکه را در سینه سرفه ایست ناچار باید سرفه پس اگر دستوری سخنی که دارم بگویم حضرت ابوعبدالله

ابن ابی العوجاء

از در رخصت فرمود تکلم بما شئت گفت الی کم تدوسون هذا البیدر وتلوذون بهذا الحجر وتعبدون هذا البیت المرفوع بالطوب والمدر وتهرولون حوله هرولة البعیر اذا نفر من فکر فی هذا علم ان هذا فعل اسسه غیر حکیم ولا ذی نظر فقل فانک راس هذا الامر وسنامه وابوک اسه ونظامه یعنی تا چند دور این خرمن بقدم در نوردید وبحجر اسود که سنگی بیش نیست بپناهید واینخانه را که با آجر وکلوخ افراخته شده بپرستید وبسان شتر رمیده در گرد آن هروله نمایید براستی که در این مناسک اندیشه کند بیقین داند که مدبر این اعمال مردی بوده نابخرد وبی فطنه پس ای ابا عبد الله هرچه پاسخ داری بیار که تو خود سر وکوهان این امری وپدرت اساس ونظام آن بود فرمود ان من اضله الله واعمی قلبه استوخم الحق فلم یستعذبه وصار الشیطان ولیه وربه یورده مناهل الهلکة ثم لا یصدره وهذا بیت استعبد الله به خلقه لیختبر طاعتهم فی اتیانه فحثهم علی تعظیمه وزیارته وجعل محل انبیائه وقبلة للمصلین له فهو شعبة من رضوانه وطریق یؤدی الی غفرانه منصوب الی استواء الکمال ومجمع العظمة والجلال خلقه الله قبل دحو الارض بالفی عام واحق من اطیع فیما امر وانتهی عما نهی عنه وزجر الله المنشئ الارواح والصور یعنی بحقیقت هرکرا خدای گمراه کند ودیده دلش نابینا سازد حق را ناملائم پندارد وگوارا نشمارد وزمام اختیارش در کف شیطان افتد پس شیطانش در آبخور هلاک آورد وبازنگرداند این بنای مقدس خانه ایست که خدای سبحانه بندگان خود را بدان پرستش خویش خوانده تا ایشان را در امتثال مثال واطاعت فرمانش بیازماید واز اینروی بسبب معشر عباد را بر تعظیم این بیت وزیارت آن تحریض فرموده واینخانه مبارک را جایگاه پیغمبران وقبله نمازگذارندگان گردانیده پس این بنیاد مقدس شعبه از رضوان پروردگار است وطریقی بغفران کردگار بر استواری کمال منصوب شده وهر گونه عظمت وجلال در آن فراهم آمده معمار ازل بدو هزار سال قبل از آفرینش زمین بنای آن بگذارده پس خداوندیکه انشاء ارواح وصور فرموده واز هر کسی که امر ونهیش پذیرفته شده با امتثال امر وانتهاء نهی سزاوار تر است ابن ابی العوجاء چون اینکلام معجز نظام شنید بلسان مکابرت گفت ذکرت الله یا ابا عبد الله فاحلت علی غائب یعنی نام خدای بردی وکار بر عهده موجود غائب از انظار حوالت کردی فرمود ویلک کیف یکون غائبا من هو مع خلقه شاهد والیهم اقرب من حبل الورید یسمع کلامهم ویری اشخاصهم ویعلم اسرارهم یعنی وای بر تو چگونه غائب توان گفت کسی که با تمامت خلق خویش حاضر وبایشان از رگ گردن نزدیکتر است سخن جمله میشنود وکالبدشان را می بیند ورازهاشان میداند گفت فهو فی کل مکان الیس اذا کان فی السماء کیف یکون فی الارض واذا کان فی الارض کیف یکون فی السماء یعنی از اینکه در نفی غیبت رب بیت گفتی او با تمامت آفرینش خویش لازم آید که در هر جای حاضر باشد واین ممکن نیست چه بگاهیکه در آسمان است در زمین نتواند حاضر بود وبگاهیکه در زمین است در آسمان نشود ونتواند یافت فرمود انما وصفت المخلوق الذی اذا انتقل عن مکان اشتغل به مکان وخلا منه مکان فلا یدری فی المکان الذی صار الیه ما

صدره

ماحدث في المكان الذي كان فيه فاما الله العظيم الشان الملك الديان فلا يخلو منه مكان ولا يشغل به مكان ولا يكون الى مكان اقرب منه الى مكان يعنی اینکه گفتی صفت مخلوق است که چون از مکانی منتقل شود دیگر مکان را مشغول سازد و مکان نخستین از وجودش خالی ماند و خود بر حالیکه در مکان ثانی است از حیز مکان اول آگاه نباشد ولی ذات اقدس واجب سبحانه و تعالی آنچنان باشد که هیچ مکان از وی خالی نیست و هیچ مکان او را فرا نگیرد و هیچ مکان بوی از مکان دیگر نزدیکتر نباشد آنگاه بروایت صاحب کشف الغمه فرمود تشهد له بذلك اثاره وتدل عليه افعاله والذي بعثه بالايات المحكمة والبراهين الواضحة محمد صلى الله عليه واله وسلم جاءنا بهذه العبارة فان شككت في شيء من امره فاسال عنه اوضحه لك يعنی آثار باری بر این حضور گواهی دهد و افعال الهی براین شهود دلالت کند و این عبادات مقرر و مناسک مفروض را برای ما محمد بن عبدالله صلی الله علیه وآله وسلم آورده که خدایش با معجزات استوار و حجج آشکار برسالت برانگیخته اگر ترا در امری از نبوت رسول خاتم شکی است بپرس تا روشن کنم راوی گوید ابن ابی العوجاء حیران ماند و ندانست که چه گوید پس برخواست و بازگشت و با یاران خویش گفت سألتكم ان تلتمسوا لي جمرة فالقيتموني على جمرة یعنی از شما خواستم برای من پاره آتشی آماده بجوئید در قطعه آتشم در انداختید گفتند اسكت فوالله لقد فضحتنا بحيرتك وانقطاعك وما راينا احقر منك اليوم في مجلسه یعنی ساکت باش بخدا سوگند که بحیرانی و فرو ماندگی خود ما را رسوا کردی هیچگاه ترا اینچنین زبون ندیده بودیم گرامروز در محضر ابو عبدالله جعفر بن محمد گفت الي تقولون هذا انه ابن من حلق رؤس من ترون یعنی آیا این سرزنش بمن نمائید آیا جعفر بن محمد نه فرزند آن دانشور فرزانه است که سرهای اینهمه حاجیان بسترده در مجلد یازدهم از بحار الانوار بنظر رسید که صاحب کتاب خرائج روایت کرده که ابن ابی العوجاء و سه کس از دهریه در مکه با یکدیگر همداستان شدند برآنکه هر کدام با ربعی از کلام مجید معارضت کنند و در موسم دیگر خود را بمکه حاضر سازند انیقرار بنهادند و برفتند چون سال بگردید و موسم دیگر رسید در مقام ابراهیم فراهم آمدند یکی گفت من چون باین آیه رسیدم که وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء از تحری معارضت باز ایستادم دیگری گفت همچنین من وقتی که این آیه را دریافتم که فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا از توان مبارات نومید شدم در پرده این سخن با هم می گفتند که ناگاه حضرت ابو عبدالله بر ایشان بگذشت و روی سوی ایشان داشت و بمیان اعجاز این کریمه تلاوت فرمود قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله بگوی ای پیغمبر که سوگند با خدای اگر تمامت مردمان و پریان باهم شوند برآنکه مثل این قرآن بیاورند نتوانند آورد ایشان از شنیدن این آیت عظیم در حیرت شدند و مبهوت بماندند در مجلد دویم از بحار الانوار و رساله رحمت توحید از کتب علامه مجلسی رضوان الله علیه مسطور است که محمد بن سنان حکایت کرده که مفضل بن عمر گفت كنت ذات يوم بعد العصر جالسا في الروضة بين القبر والمنبر وانا متفكر فيما خص الله به سيدنا محمدا من الشرف والفضائل وما منحه واعطاه وشرفه به وحباه

مما لا يعرفه الجمهور من الامة وما جهلوه من فضله وعظم منزلته وخطر مرتبته فاني لكذلك اذا اقبل ابن ابي العوجا فجلس بحيث اسمع كلامه فلما استقر به المجلس اذا رجل من اصحابه قد جاء فجلس اليه فتكلم ابن ابي العوجا فقال لقد بلغ صاحب هذا القبر العز بكماله وحاز الشرف بجميع خصاله ونال الحظوة في كل احواله

يعني روزي پس از نماز عصر در روضه مبارك مابين قبر و منبر نشسته بودم در حاليكه انديشه مي نمودم در خصايصي كه حقتعالي پيغمبر ما محمد بن عبد الله صلى الله عليه و اله را بدانها از تمامت آفرينش ممتاز فرموده مانند شرافت عنصر مقدس و مزاياي ذات اقدس و ديگر عطايا و فضايل وي كه عموم امت از شناسائي آنها غافل و بركم و كيف جمله آنها جاهل ميباشند پس من در اين درياي بي ساحل غوطه ميخوردم كه ناگاه ابن ابي العوجا بيامد و نزديك من بجائي نشست كه من سخن او ميشنيدم همينكه در محل خويش قرار گرفت از ياران ش يكي پيدا شد و نزديك او نشست پس ابن ابي العوجا بضريح مقدس رسول اشارت كرد و گفت همانا خداوند اين گور بكمال عزت فرا رسيد و هر گونه كرامت فراهم نمود و در همه حال خويش منزلتي لايق يافت مفضل گويد آنمرد در جواب ابن ابي العوجا گفت انه كان فيلسوفا ادعى المرتبة العظمى والمنزلة الكبرى واتى على ذلك بمعجزات بهرت العقول وضلت فيه الاحلام وغاصت الالباب على طلب علمها في بحار الفكر فرجعت خاسئات وهي حسير فلما استجاب لدعوته العقلاء والفصحاء والخطباء دخل الناس في دينه افواجا فقرن اسمه باسم ناموسه فصار يهتف به على رؤس الصوامع في جميع البلدان والمواضع التي انتهت اليها دعوته وعلت بها كلمته وظهرت فيها حجته برا وبحرا وسهلا وجبلا في كل يوم وليلة خمس مرات مرددا في الاذان والاقامة ليتجدد في كل ساعة ذكره ولئلا يخمل امره يعني صاحب اين قبر حكيمي بود فيلسوف كه دعوي مرتبتي بلند و مقامي بزرگ نمود و بر طبق دعوي خويش معجزاتي چند آورد كه عقول را مغلوب ساخت و قلوب را در ضلال انداخت و بسي مردم بخرد از پي جستجوي دانش او در درياي فكر فرو شدند و عاقبت باز مانده برگشتند و همينكه ارباب عقول و خداوندان سخن دعوي وي بپذيرفتند ديگر طبقات مردم فوج فوج از در تسليم در آمدند و گروه گروه راه اسلام گرفتند آنگاه نامش با نام خداي خويش ضميمت كرد پس در تمامت بلاد و مدني كه در آنها دعوي او پذيرفته آمده و برهانش ظهور يافته از بيابان و دريا و كوه و صحرا در هر روز و شب پنج نوبت بر فراز صوامع و درون مساجد بنامش بانگ بر ميدارند و همي در اذان و اقامت مكرر ميسازند تا در هر ساعت ياد وي تازه شود و امرش خامل نگردد ابن ابي العوجا گفت دع ذكر محمد فقد تحير فيه عقلي وضل في امره فكري وحدثني في ذكر الاصل الذي نمشي به يعني داستان محمد بگذار كه عقل من در امر او حيران است و در اصلي سخن گوي كه محمد كار خويش بطفيل وي رواج داد مفضل گويد پس آن دو زنديق در وجود مدبر عالم با هم گفتگوي كردند و رشته سخن بنفي صنع كشيدند كه اين جهان را صانعي نيست بلكه اين افلاك و اقاليم و ما فيها بذات خود پديد آمده و باقتضاء طبيعت متكون شده نه اشياء را موجدي هست نه مدبر و نه صانعي حكيم مرا از شنيدن آن كلمات مزخرف يكباره ثبات از كف برفت

واز فرط غضب خویشتن داری نتوانستم نمود لاجرم بانگ زدم که یا عدو الله الحدت فی دین الله وانکرت الباری
جل قدسه الذی خلقک فی احسن تقویم وصورک فی اتم صورة ونقلک فی احوالک حتی بلغ
بک الی حیث انتهیت فلو تفکرت فی نفسک وصدقک لطیف حسک لوجدت دلائل الربوبیة وآثار صنعته فیک قائمة وشواهده جل وتقدس فی خلقک واضحة وبراهینه لک لائحة
یعنی ای دشمن خدا در دین حق ملحد شدی و وجود صانع تعالی انکار نمودی که ترا بهترین هیکلی بیافرید و در تمامتر پیکری نمودار ساخت
و همی ترا در اطوار مختلف و احوال متفاوت سیر داد تا بدین حد کامل و پایه استوارت منتهی ساخت پس اگر در دل خود اندیشه
نمائی و بعقل خویش بازگردی هر آینه دلائل ربوبیت و آثار صنع در وجود خویش برپای بینی و شواهد خلقت و براهین
در ترکیب بشری آشکار یابی ابن ابی العوجا گفت یا هذا ان کنت من اهل الکلام کلمناک فان ثبتت لک حجة
تبعناک وان لم تکن منهم فلا کلام لک وان کنت من اصحاب جعفر بن محمد الصادق فما
هکذا یخاطبنا ولا بمثل دلیلک یجادل فینا ولقد سمع من کلامنا اکثر مما سمعت فما افحش فی
خطابنا ولا تعدی فی جوابنا وانه الحلیم الرزین العاقل الرصین لا یعتریه خرق ولا طیش ویقطع العذر
ولا نستطیع لجوابه ردا فان کنت من اصحابه فخاطبنا بمثل خطابه یعنی ای مرد اگر خود از متکلمان عصری با تو در فن کلام سخن کنیم پس
اگر حجتی بر ما قائم ساختی پیروی تو اختیار نمائیم و اگر از اهل علم نیستی بحث و جدال ترا سودی نباشد و اگر از اصحاب
جعفر بن محمد هستی خود جعفر با ما اینچنین خطاب نمیکند و در میان ما بدین وتیره احتجاج مجادلت نمینماید همانا از سخنان ما
بیشتر از آنکه تو شنیدی شنیده و در خطاب بدشنام لب نگشودی و در جواب از اندازه بدر نشدی براستی صاحب برد
باری و رزانت است و خداوند خرد و متانت هیچگاهش طیش و غضب عارض نگردد و همی سخن ما گوش کند و حجت ما
نیک بشناسد تا آنگاه که ما از تقریر دلیل خویش فارغ شویم و خود را بروی چیره پنداریم برهان ما را به بیانی اندک و کلامی
کوتاه باطل سازد و ما را بدلیل الزام دهد و عذر ما چنان بگسلد که رد جواب او نتوانیم پس اگر از اصحاب وی باشی
بطراز وی سخن کن و بر آئین او خطاب نمای مفضل گوید چون ما بین من و آن ملحد این معارضت در افتاد اندوهگین
از مسجد بیرون آمدم بر حالیکه اندیشناک بودم در ابتلاء اسلام و اهل آن بکفر زنادقه و نفاق ملاحده پس بر حضرت
مولای خویش حضرت ابوعبدالله سلام الله علیه در آمدم همینکه مرا بر حال انکسار نگریست فرمود ما لک یعنی ترا
چیست من ماجری عرضه نمودم فرمود یا مفضل لالقین الیک من حکمة الباری جل وعلا وتقدس
اسمه فی خلق العالم والسباع والبهائم والطیر والهوام وکل ذی روح من الانعام والنبات
والشجرة المثمرة وغیر ذات الثمر والحبوب والبقول الماکول من ذلک وغیر الماکول ما یعتبر منه المعتبرون ویسکن
الی معرفته المؤمنون ویتحیر فیه الملحدون یعنی زینهار برای تو بیانی کنم از حکمت و اسراریکه حضرت آفریدگار در موضع خویش
بکار برده از جهان و درندگان و چارپایان و پرندگان و حشرات و جانوران و نباتات و درختان میوه دار
و غیر آن و حبوبات و سبزهای خوراکی و جز آن که مایه عبرت معتبران و طمأنینت مؤمنان و حیرت ملحدان گردد
الغرض صدر و ذیل این خبر مفصل که در لسان علما توحید مفضل مشهور است از بروز الحاد و ظهور زندقه ابن ابی العوجا

دکفر او بر استحکام اصول اسلام بیفزود چرا که اینحدیث مبارک یکی از آیات باهره است و معجزات ظاهره شبهتی نیست که اگر فی المثل
جمیع حکما سلف و خلف همداستان کردند تا از دقایق اسرار و لطایف حکمی که در صنع باری سبحانه مدبر شده عشری از آنچه را
که صادق آل محمد سلام الله علیه بدون تدقیق فکرت و تشحیذ نظر در طی اینخبر مکشوف داشته بشرح آورند البته نتوانند
و از اندیشه باز مانند در باب سی و هفتم از کتاب نکاح کافی مسطور است که نوح بن شعیب و محمد بن الحسن هر دو روایت
کردند که ابن ابی العوجاء از هشام بن الحکم سؤال کرد الیس الله حکیما هشام جواب داد بلی هو احکم الحاکمین
گفت فاخبرنی عن قوله عز و جل فانکحوا ما طاب لکم من النساء مثنی و ثلاث و رباع فان خفتم ان لا تعدلوا
فواحدة الیس هذا فرض یعنی پس مرا خبر ده از این کریمه که خدای فرمود آنانکه برای شما حلال شده اند از زنان
بنکاح در آورید دو دو و سه سه و چهار چهار پس اگر بیم آن داشته باشید که در میان ایشان آئین عدل بخیرید فزون
از یکی اختیار نکنید ای هشام آیا اینکلام بمیان دو حکم جدا نکرده یکی صورت امکان عدل و دیگر صورت
خوف ظلم گفت بلی فاخبرنی عن قوله عز و جل و لن تستطیعوا ان تعدلوا بین النساء و لو حرصتم فلا تمیلوا کل
المیل فتذروها کالمعلقة ای حکیم یتکلم بهذا یعنی خبر ده مرا از آیه دیگر که خدای فرموده هرگز در میان
زنان عدالت نتوانید هر چند بسی بعدل آرزومند باشید پس تمام هوس زن نکنید تا منکوحه خویش بر اقتضای
ترک عدالت چون آویخته باز گذارید که نه با شوی همخوابه باشند و نه بطلاق رها شده ای هشام ایا کدام حکیم
بدینکلام متناقض نطق نماید که یکباره بر اثبات قدرت حکم راند و یکباره نفی استطاعت کند راوی گوید هشام بن الحکم
از جواب فرو ماند و از کوفه بیرون آمد و جانب مدینه گرفت و بر امام ابو عبد الله جعفر علیه السلام وارد شد
حضرت فرمود یا هشام فی غیر وقت حج و لا عمرة یعنی رحلتی بی هنگام کرده که نه در موسم حج است گفت
نعم جعلت فداک لامر اهمنی ان ابن ابی العوجا سئلنی عن مسئلة لم یکن عندی
یعنی آری فدایت گردم برای امری احرام کعبه حضور بسته ام که مرا سخت اندوهناک داشته بتحقیق ابن ابی العوجا
مرا از مسئله پرسیده که در نزد من چیزی در جواب آن نبود فرمود و ما هی یعنی آن مسئله چیست راوی گوید هشام
تناقض کریمتین بپایان برد امام فرمود اما قوله عز و جل فانکحوا ما طاب لکم من النساء مثنی
و ثلاث و رباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة یعنی فی النفقه و اما قوله لن تستطیعوا
ان تعدلوا بین النساء و لو حرصتم فلا تمیلوا کل المیل فتذروها کالمعلقة یعنی فی المودة خلاصه تاویل آنکه
تناقض کلامین بوحدت قید منوط است و در یکی جهت مشروط و در آیتین بهمچنین نیست چه در کریمه نخستین مراد
آنست که اگر شوی در نفقات ما بین زوجات عدل تواند نمود تا چهار دارا تواند گرفت و گرنه فزون از یکی
روا نباشد و اما آیت دیگر ارشاد بدان است که چون ما بین ازواج هر چند بکوشید در محبت نتوانید
عدالت نمود پس زن کردن بسیار هوس نکنید و همخوابگان خویش را سرگردان باز مگذارید چون در باب
اتفاق عدالت نمودن باختیار زوج است و خود البته در آن تسویت تواند نمود لاجرم حکم بر دو گونه نازل شده

صورت امکان عدل الصورت ترک آن که هر دو مقدور مکلف باشد ولی در دوستداری عدالت نمودن نه باختیار زوج است
چه بالضروره از زوجات هر یکرا که فرزند تر خواست دیگرانرا با او نتواند برابر داشت فلهذا در ارشاد این مصلحت تردید نشد
چه بر یکصورت مزید نباشد الحاصل همینکه هشام این الهام دریافت بعراق برگشت وجواب ابن ابی العوجا باز داد
ابن ابی العوجا گفت واللهِ ما هذا من عندك یعنی بخدای که این جواب نه از نزد تو است شیخ بهاء الدین
علی بن فخر الدین عیسی بن ابی الفتح اربلی این خبر مرسلاً از ابو هاشم جعفری روایت کرده که با امام ابو محمد حسن بن
علی العسکری علیه السلام گفتند ما بال المرءة المسکینة الضعیفة تاخذ سهمًا واحدا ویاخذ الرجل سهمین
یعنی از چه در میراث زنرا که بیچاره و ناتوان است یکسهم دهند و مردان را دو سهم فرمود انّ المرءة لیست علیها
جهادٌ ولا نفقة ولا علیها معقلة انما ذلك علی الرجل یعنی برای آنکه از زن برخی تکالیف چون حضور
غزوات و اداء نفقات و قضاء دیات در شرع ساقط است بخلاف مرد که از کلفت این احکام گریز ندارد
راوی گوید از شنیدن اینجواب در دل خود گفتم همانا شنیده بودم که ابن ابی العوجا حضرت امام جعفر بن محمد را
از سرّ این حکم پرسید و همین جواب بشنید همینکه اینخاطر از قلب من بگذشت حضرت ابو محمد صلوات الله علیه با من
توجه نمود و فرمود نعم هذه مسئلة ابن ابی العوجاء والجوابُ منّا واحد اذا کان معنی المسئلة واحدا
جری لآخرنا ما جری لاوّلنا واوّلنا وآخرنا فی العلم سوآء ولرسول الله علیه واله
السّلم ولامیر المؤمنین فضلهما یعنی آری این مسئله ابن ابی العوجا است وجواب ما امامان یکی بیش نباشد هر عصر
که از ما اهلبیت مسئله باز پرسند جوابیکه واپسین امام از ما گفته همان خواهد بود که امام نخستین فرموده بشرط که
مراد هر دو سائل یکی باشد ما مردم خاندان نبوت جمله بعلم یکسانیم جز آنکه رسول الله و امیر المؤمنین را بر دیگران
رجحان است شیخ بزرگوار محمد بن علی الصدوق گوید پدرم علی بن حسین بن موسی بن بابویه و استادم محمد بن حسن بن
احمد بن ولید رحمهما الله گفتند که احمد بن ادریس و محمد بن یحیی ما را خبر دادند از محمد بن احمد از سهل بن زیاد از
محمد بن حسن از علی بن یعقوب از مروان بن مسلم که گفت ابن ابی العوجا بحضرت ابو عبدالله جعفر علیه السلام در آمد
و گفت الیس تزعم ان الله خالق کل شیئ یعنی آیا نه تو پنداری که آفریننده هر چیز خداست فرمود بلی گفت
انا اخلق یعنی من نیز توانم آفرید فرمود کیف تخلق یعنی چگونه بیافرینی گفت احدث فی الموضع
ثم البث عنه فیصیر دوابًّا فاکون انا الذی خلقتها یعنی در جائی پلیدی آورم و یکچند درنگ نمایم تا کرمهای
جنبنده از آن پدید گردد پس من آنها را آفریده خواهم بود فرمود الیس خالق الشیئ یعرف کم خلقه
یعنی آیا نه آن است که آفریدگار رسیداند که چند مخلوق آورده گفت بلی فرمود یعنی پس آیا تو نرینه آن
کرمها را از مادینه آنها بشناسی و مقدار زندگانی هر کدام بدانی ابن ابی العوجا از گفتار باز مانده و خاموش
نشست هم ابن بابویه بسند دیگر آورده که ابن ابی العوجا فرداء بمجلس امام ابو عبدالله بازگشت و ساکت
بنشست حضرت با وی فرمود کانك جئت لتعید بعض ما کنا فیه یعنی گویا برای اعادت برخی از سخنان

فتعرف الذکر منها من الانثی وتعرف کم عمرها

وی روز آمده گفت اردت ذلك یابن رسول الله یعنی آری قصد اینچنین بود ای پسر پیغمبر خدای فرمود
ما اعجب هذا انکر الله وتشهد انی ابن رسول الله یعنی چه شگفت است اینکه خود خدایرا انکار نمائی
ومرا پسر پیغمبر وی شناسی گفت العادة تحملنی علی ذلك یعنی اینکه ترا فرزند رسول الله خوانم بر حسب رسم
وعادت نه اقرار وشهادت فرمود فما یمنعك من الکلام یعنی پس ترا از سخن چه باز داشته و بهمه
خاموشی گفت اجلالا لك ومهابة ما ینطق لسانی بین یدیك فانی شاهدت العلماء وناظرت المتکلمین
فما داخلنی هیبة قط مثل ما داخلنی من هیبتك یعنی سطوت وجلال تو زبان مرا از گفتار فروبسته براستی من بسی
دانشمندان دیده ام وبا بسی متکلمان بجدل نشسته ام واز هیچیك در ضمیر خود این مهابت نیافته ام که از تو فرمود
یکون ذلك ولکن افتح علیك بسؤال یعنی چنین است ولی اکنون من در سؤال بر تو میگشایم راوی گوید
پس روی بسوی وی نمود فرمود مصنوع انت او غیر مصنوع یعنی تو خود ساخته آفریده کاری
یا بطبع خویش پدیداری گفت غیر مصنوع فرمود فصف لی لو کنت مصنوعا کیف کنت تکون
یعنی اینکه گفتی من غیر مصنوعم پس بیان کن که اگر مصنوع بودی بر چه صفت میبودی ابن ابی العوجا زمانی خاموش ماند
وپاسخی نراند وبچوبیکه در پیش روی او بود اشتغال جسته همی گفتی طویل عریض عمیق قصیر متحرك ساکن
کل ذلك صفة خلقه یعنی اگر مخلوق بودم دراز وپهنا وکوتاهی وجنبیدن وآرامی میداشتم که اینجمله
صفت صنع است امام فرمود فان کنت لم تعلم صفة الصنعة غیرها فاجعل نفسك مصنوعا لما تجد فی نفسك
مما یحدث من هذه الامور یعنی حالیکه برای صنع وخلقت نشانی جز این صفات ندانی از چه
خود را مصنوع نخوانی چه تمامت این اعراض را که علامات خلقند وامارات صنع در ذات خویش پیاپی
ابن ابی العوجا گفت سألتنی عن مسئلة ما سألنی عنها احد قبلك ولا یسئلنی احد بعدك عن مثلها
یعنی مرا از مسئله پرسیدی که مثل آنرا نه پیش از تو کسی از من سؤال کرده بود ونه پس از تو کسی سؤال خواهد نمود
فرمود هبك علمت انك لم تسئل فیما مضی فما علمك انك لا تسئل فیما بعد علی انك
یا عبد الکریم نقضت قولك لانك تزعم ان الاشیاء من الاول سواء فکیف قدمت واخرت یعنی بپنداشتم ترا که دانستی
این مسئله را در زمان پیش از تو نپرسیده اند اما اینکه پس نیز از تو نخواهند پرسید از کجا گفتی علاوه اینکه این کلام
منافی مقاله تواست چرا که بر زعم تو اشیا از ازل همه یکسانند ودر پدیداری ترتیبی ندارند پس در نفی سؤال
تقدیم وتاخیر چگونه آوردی آنگاه فرمود یا عبد الکریم ازیدك وضوحا أرأیت لو کان معك کیس
فیه جواهر فقال لك قائل هل فی الکیس دینار فنفیت کون الدینار فی الکیس فقال
لك قائل صف لی الدینار وکنت غیر عالم بصفته هل کان لك ان تنفی کون الدینار عن
الکیس وانت لا تعلم یعنی در رد جواز نفی صنع سخن بر تو روشنتر کنم خبر ده که اگر با تو کیسه که در آن گوهرهای
چند است باشد وکسی از تو پرسد که آیا در این کیسه دینار هست تو در جواب گوئی نیست پس دیگری با تو گوید

ایا

آیا صفت دینار چیست و تو دینار را نشناسی و از علامات آن هیچ ندانی آیا با اینفرض که بر صفت دینار دانا نباشی
ترا رواست که از کیسه آنرا نفی نمائی و با جهل بدینار گوئی در این کیسه دینار نیست ابن ابی العوجا گفت لا یعنی عقلا
روا نیست که با جهالت موضوع از هر جهة حکمی نفیاً یا اثباتاً بر آن حمل شود فرمود فالعالم اکبر و اطول و اعرض
من الکیس فلعل فی العالم صنعة من حیث لا تعلم صفة الصنعة یعنی فضای جهان بزرگی و درازی و پهنا از کیسه فزونتر است
پس شاید در اینجهان وسیع و عریض خلقتی باشد که تو بر صفت آن جاهلی و با فرض آنکه خود صفت صنع را می‌ندانی
و چنانکه در آغاز سخن بظهور رسید آیا چگونه آنرا از اینعالم و ما فیه یکباره نفی نمائی برحالیکه در پایان کلام بر عدم جواز
اینچنین نفی اقرار کردی راوی گوید از تقریر این برهان بدیع ابن ابی العوجا خود از جواب عاجز گشت و پیروانش
بر دو گروه شدند برخی مسلمانی گرفتند و برخی از دنبال او برفتند چون روز سوم رسید ابن ابی العوجا از در
دیگر بر حضرت جعفر بن محمد علیهما صلوات الله در آمد و گفت ما الدلیل علی حدوث العالم یعنی
چه برهان است بر آنکه عالم حادث باشد نه قدیم فرمود انی ما وجدت شیئاً صغیراً و لا کبیراً الا و
اذا ضم الیه مثله صار اکبر و فی ذلک زوال و انتقال عن الحالة الاولی و لو کان قدیماً
ما زال و لا حال لان الذی یزول و یحول یجوز ان یوجد و یبطل فیکون بوجوده بعد
عدمه دخول فی الحدث و فی کونه فی الازل دخوله فی العدم و لم یجتمع صفة الازل و العدم فی شیء واحد
یعنی برهان حدوث آن است که من در عالم هیچ چیز بزرگ و کوچک نیافتم مگر آنکه چون مثل آنرا بدان ضمیمت کنند
البته از اندازه پیشین کلانتر گردد و در اینکار هم زوال است و هم انتقال زیرا که از آن شیء خوردی حال نخست
زائل شود و خود بحالی حال دیگر منتقل گردد و اگر قدیم بودی اصلاً زائل نگشتی و دیگرگون نشدی چه آنکه تغییر
بپذیردی شبهه بر اقتضاء این صفت هم قابل پدیداری باشد و هم نابودی پس همینکه نابود شد و آنگاه
پدید آمد بالضروره حادث خواهد بود و اگر بر حسب دعوی تو صفت ازل میداشت البته داخل قدیم می‌گردید
و این باطل است چه بالبدیهه هیچگاه ازل و عدم در یک چیز فراهم نیاید ابن ابی العوجاء گفت هبک
علمت فی جری الحالتین و الزمانین علی ما ذکرت و استدللت علی حدوثها فلو بقیت الاشیاء علی صغرها
من این کان لک ان تستدل علی حدثها یعنی بپنداشتم که این دلیل در فرضی که مؤدی از حال صغر سابق و حال کبر لاحق
بحجت حدوث تواند شد پس اگر در شیئی این دو حال در دو زمان بهم نرسد آیا بر حدوثش از کجا توانستی
استدلال کرد فرمود انما نتکلم علی هذا العالم الموضع فلو رفعناه و وضعنا عالما آخر کان لا شیء
ادل علی الحدث من رفعنا ایاه و وضعنا غیره و لکن اجیبک من حیث قدرت ان تلزمنا
و نقول ان الاشیاء لو دامت علی صغرها لکان فی الوهم انه شیء ما ضم شیء منه الی مثله کان
اکبر و فی جواز التغییر علیه خروجه من القدم کما ان فی تغییره دخوله فی الحدث لیس لک وراءه شیء یا عبد الکریم
یعنی در اینجهان مشهود که موضع کلام ما است این احتجاج بدون استفسار رواج دارد و اگر اینجهان را که بدست قدرت

نهاده شده از جای برگیریم و جهانی دیگر که بالفرض مجرای این دلیل نتواند شد وضع نمائیم پس در حدوث جهان مرفوع و جهان موضوع بهیچ احتیاج محتاج نباشیم چرا که خود رفع جهان سابق و وضع جهان لاحق بر اثبات حدوث از هر جهت در دلالت فرو نتر است و هرچند با این برهان ترا دیگر مجال طلب دلیل نیست که مدعا بالعیان ثابت شده ولی هم از طریقی که در طی آن فرض الزام ما و غلبه خویش همی نمودی ترا جواب دهم و گویم اگر اشیاء علی الفرض در طرف خارج همی بخوردی خود جاوید باشند و با انضمام مثل مزید بیابند لامحاله در مجال احتمال از پذیرفتن اینگونه تغییر ناگزیر خواهند بود و بجواز ترکیب و قبول تضاعف البته تحمل توانند نمود و خود این تغییر نسبت منافی قدم و مناسب حدوث راوی گوید رشته مباحثه ابن ابی العوجا از این برهان باهم گسیخته گشت و بخواری برفت چون موسم دیگر رسید هم در حرم از مقابل امام جعفر بن محمد علیه السلام برآمد یکی از شیعیان عرض نمود که همانا پسر ابی العوجا از الحاد باز گشته و مسلمانی گرفته حضرت فرمود او نابیناتر از آنست که قبول اسلام کند پس ابن ابی العوجا امام ابو عبدالله را بدید و برا ندا نمود که یا سیدی و مولای حضرت ملتفت او شد و فرمود ما جاء بك الی هذا الموضع یعنی چه ترا بدینجایگاه آورده گفت عادة الجسد و سنة البلد و لنبصر ما الناس فیه من الجنون و الحلق و رمی الحجارة یعنی عادت بدن و رسم وطن و هم برای تماشای حالاتی که اینمردم در آنند از دیوساری و بیهوده کاری سیان سر ستردن و سنگ پرانیدن امام فرمود انت بعد علی عتوك و ضلالك یا عبد الکریم یعنی تو هنوز بر گردن کشی و گمراهی خویش باشی ابن ابی العوجا رفت تا سخن گوید حضرت فرمود لا جدال فی الحج یعنی در حال احرام جدال حرام است این بفرمود و دامن از کف آن ملحد بیفشاند و گفت ان یکن الامر کما نقول و لیس کما نقول نجونا و نجوت و ان یکن الامر کما نقول و هو علی ما نقول نجونا و هلکت یعنی یا ما و شما یکسانیم و یا ما ناجی و شما هالکید راوی گوید ابن ابی العوجا را حال دیگرگون شد و روی با همراهان خود کرد و گفت وجدت فی قلبی حرارة ابرة فردونی یعنی در دل خویش سوز زخمه سوزن همی یابم مرا باز گردانید شیخ صدوق در انجام این روایت که آنرا بیک واسطه از کلینی نقل کرده چنان آورده که فردوه و مات لا رحمه الله یعنی پس او را باز گردانیدند و از آنحال درگذشت و این فقره بظاهر منافی کلمات مورخین و دیگران است که کیفیت موت وی را بر وجه دیگر آورده اند توضیح اینجمله بتلفیق کلام ابوریحان بیرونی و ابن اثیر جزری و غیرهما آن است که چون قصه الحاد ابن ابی العوجا فاش گردید و خبر زندقه وی بسمع عامل کوفه محمد بن سلیمان رسید کس فرستاد او را بگرفت و در حبس بداشت دوستان و هواخواهان وی در حرکت آمدند و مردم را در حضرت منصور بشفاعت برانگیختند تا وسائط اطلاق و وسائل استخلاص او متواتر گشت منصور ناگزیر با عامل کوفه مکتوب کرد که دست از پسر ابی العوجا بدارد و در تعرض او مترصد فرمان باشد ابن ابی العوجا از کثرت شفعا خبر داشت و همی انتظار مکتوب منصور میبرد چون تقدیر بر قتل وی رفته بود وقتی با ابو الجبار که از آشنایان خاص او بود گفت ان اخرنی الامیر

ثلثة ایام فله مائة الف درهم یعنی اگر امیر قتل مرا تا سه روز بتأخیر اندازد یکصد هزار درهم از برای او
خواهم بود ابو الجبار این خبر با محمد گفت محمد گفت ذکرتنیه وقد کنت نسیته فاذا انصرفت من الجمعة فاذکرنیه
یعنی ابن ابی العوجاء را بیاد من آوردی و من سخت او را فراموش کرده بودم وقتی که از نماز جمعه باز گردم وی را
بیاد من در انداز ابو الجبار پس از مراجعت محمد بن سلیمان علی العهد امر او ببرد محمد در حال او را بخواند و بقتلش
حکم راند ابن ابی العوجا چون بقتل خویش یقین کرد بروایت ابن اثیر و ابو ریحان و علم الهدی وغیرهم زبان بگشود
و بالحاد اقرار نمود و گفت والله لئن قتلتمونی لقد وضعت اربعة آلاف حدیث احرم فیها الحلال
واحلل فیها الحرام والله لقد فطرتکم یوم صومکم وصومتکم یوم فطرکم یعنی حالی که مرا بکشید
فاش بدانید که بخدا چهار هزار حدیث جعل کردم که در تمامت آنها یا حلالی را حرام نمودم و یا حرامی را حلال
سوگند با خدای که هم روزه شما را در یوم صوم بخورانیدم و هم جمله را در روز عید فطر روزه دار ساختم
چون این بگفت سیاف تیغ براند و گردنش بپراند مکتوب منصور وقتی رسید که کار گذشته بود منصور از
استماع این واقعه عظیم در خشم شد و گفت لقد هممت والله ان اقیده به یعنی بخدا اگر بکیفر این عمل عازم
قصاصم آنگاه عمش عیسی بن علی را احضار کرد و با او گفت همانا اینکار که بی رضای من از محمد صدور یافته از سوء عملست
که مرا بتولیت این جوان ناآزموده اشارت کردی ورقی مشتمل بر تهدید و عزل وی مکتوب کرده ام اینک
بر آن عزیمتم که آنرا بکوفه فرستم گفت یا امیر المؤمنین محمد پسر ابی العوجاء را برای الحاد و ارتداد بقتل آورده
پس اگر در این عمل طریق صواب پیموده ثمر آن ترا عاید شود و اگر راه خطا رفته وبال آن خود او را فرا گیرد
اکنون چون او را از جهة قتل ابن ابی العوجا پاداش دهی و از ایالتش معزول داری عامه مردم در باره تو سخن نشنوند
مگر بمذمت و قدح و در حق محمد لب نگشایند مگر بثنا و مدح منصور از استماع این کلمات آن مکتوب را با آب دهان
محو نمود ولی در عزل محمد یکدل شده او را از کوفه بخواند و عمل وی با عمرو بن زهیر ضبی باز گذارد چون خبر
قتل ابن ابی العوجا بعبد الله بن مقفع رسید او را بدین اشعار مرثیت گفت

رُزِینا ابا عمرو ولا حیَّ مثله ‌‌ ‌ فلله درّ الحادثات بمن وقع
فان تک قد فارقتنا وترکتنا ‌ ‌ ذوی خلّة ما فی انسداد لها طمع
فقد جرّ نفعاً فقدنا لک اننا ‌ ‌ امنّا علی کل الرزایا من الجزع

یعنی بمصیبت ابو عمرو عبد الکریم گرفتار شدیم و او در میان زندگان مانند نداشت ای عجب که خدنگ حوادث
چه دانشوری را رسید یا ابا عمرو اگر از ما جدا شدی و در وجود ما رخنه انداختی که در فراهمی آن طمع نیست
باک نداریم که فوت تو سود امن بسوی ما کشید چرا که پس از تو ما را عزیزی نیست که پیوسته بر گرد او
بیمناک باشیم و از نزول حادثات همی بترسیم همانا کلام ابن ابی العوجا در هنگام قتل که گفته صومتکم فی
یوم فطرکم و فطرتکم فی یوم صومکم اشاره است باکاذیب دوام نقص شعبان و تمام رمضان را

وی ونظرای وی وضع کرده اند و در احادیث نموده اند پس مدارک قائلین عدد مجعول وادلهٔ ایشان معلول
خواهد بود تحقیق این سخن آنست که علماء امامیه رضوان الله علیهم اختلاف کرده اند که آیا مراد از اول رمضان
یوم فطر در لسان شرع روز سی ام از غرهٔ شعبان وسی ویکم از اول رمضانست یا آنکه اول رمضان
روزی باشد که در لیلهٔ آن هلال رمضان مرئی گردد وعید فطر یومی که در لیلهٔ آن هلال شوال ابصار شود
بعبارة اخری آیا مناط در آغاز وانجام فرض صیام عدد ایام است بروجه مخصوص یا رؤیت هلال بر عادت
معهود پس اگر در لیلهٔ یوم سی ام از غرهٔ شعبان هلال مرئی گردد فریقان صوم آن یوم واجب دانند
بالاتفاق چه در اینفرض اخبار عدد واحادیث رؤیت تطابق نموده خواهند بود واگر هلال در آنشب مستور ماند
ثمر نزاع در ابتداء صیام واختتام آن بظهور رسد چه بامداد آن لیله را قائلین عدد بحکم اخبار شمار غرهٔ شهر
قرار دهند وقائلین رؤیت باقتضاء صُم للرؤیة سلخ شعبان ویوم شک انگارند وهمچنین است حال در هلال شوال
که اگر ابصار شود هر دو قبیل افطار کنند الا آنکه اهل عدد دیگر روز از ایام سنه روزه دارند بقضاء نقص ثلثین واگر هلال پوشیده ماند اهل عدد روز سی ویکم از آغاز امساک خود عید فطر
قرار دهند واهل رؤیت روز سی ودویم از اول روزه داشتن ایشانرا این تقریر بدان تقدیر است
که قائلین عدد رؤیت هلال را معتبر شناسند چون شیخ صدوق علی المشهور که بر اخبار عدد وقتی استناد کند
که هلال در استتار ماند واگر نمودار شود از آن اخبار هیچیک را مناط اعتبار نشناسد اما بقول کسانیکه در تعلق
وجوب صوم رمضان وحرمت صوم فطر جز بر امر حساب معتبر ندانند وهمی باخبار عدد تمسک جویند اگرچه هلال
مرئی شود چنانکه در غنیه وناصریه وخلاف بر اینعقیدت تصریح شده ثمر نزاع بروجه اظهر معلوم گردد از تقریر فائده
خلاف بوضوح رسید که قائلین عدد نیز بر دو گروهند در عبائر فقها بر ذکر فریقین تصریح شده وهم در کتب حدیث
وفقه در عدد اخباری بمعنی دیگر روایت شده که شرح آن بمفصلات کتب استدلال وغیرها حوالت است
الغرض قومی بعدد قائلند وجمهوری برؤیت قائلین عدد معدودی از متقدمینند مانند ابوجعفر محمد بن
علی بن بابویه وابوالقاسم جعفر بن محمد بن قولویه وابومحمد هرون بن موسی تلعکبری وجمعی از متاخرینند
که خود را بشیخ محدث عارف احمد بن زین الدین احسائی منسوب سازند واز دیگر علما بلقب شیخیت ممتاز کردند
دلیل اینجماعت چند خبر میباشد یکی روایت ثقة الاسلام محمد بن یعقوبست بسند خود از محمد بن اسمعیل واو از بعضی
اصحاب خویش که گفت حضرت امام ابوعبدالله علیه السلام فرمود ان الله جل وعز خلق الدنیا فی
ستة ایام ثم اختزلها من ایام السنة فالسنة ثلثمائة واربعة وخمسون یوما شعبان لا یتم ابدا
وشهر رمضان لا ینقص والله ابدا ولا تکون فریضة ناقصة ان الله تبارک وتعالی یقول
ولتکملوا العدة وشوال تسعة وعشرون یوما وذوالقعدة ثلثون یوما یقول الله عز وجل
وواعدنا موسی ثلثین لیلة واتممناها بعشر فتم میقات ربه اربعین لیلة وذوالحجة
تسعة وعشرون یوما ثم الشهور بعد ذلک شهر تام وشهر ناقص یعنی حضرت کردگار اینجهانرا در شش روز بیافرید

وآن شش روز از تمام ایام سال ببرید پس یکسال سیصد و پنجاه و چهار روز است ماه شعبان هرگز تمام نشود و ماه رمضان
بخدا هرگز ناقص نگردد و هیچ فریضه کاستگی نپذیرد خدای سبحانه در تمام ایام صیام فرماید زینهار عدد را کامل کنید
که شهر شوال بیست و نه روز است و ذوالقعده سی روز و خدای عزوجل در شمار وعده کلیم که در ذوالقعده بود
فرماید موسی را سی شب وعده دادیم و آن مدت را با ده شب دیگر تمام نمودیم پس زمان دیدار پروردگار وی
چهل شب کامل گردید و ذوالحجه بیست و نه روز است آنگاه از دیگر شهور یکی تمام باشد و یکی ناقص و دیگر روایت
ابن بزیع است از محمد بن یعقوب از پدرش یعقوب بن شعیب که گفت با حضرت ابوعبدالله صلوات الله
علیه گفتم ان الناس یروون ان رسول الله صام من شهر رمضان تسعة و عشرین یوما اکثر مما صام ثلثین
یعنی عامه روایت میکنند که عهد رسول نقصان رمضان بیش از تمام آن اتفاق افتاد و آن حضرت
ماه بیست و نه روزه فزونتر روزه داشت تا سی روزه فرمود کذبوا ما صام رسول الله الا تاما ولا تکون
الفرائض ناقصة ان الله تبارک و تعالی خلق السنة ثلثمائة و ستین یوما و خلق السموات والارض
فی ستة ایام فحجزها من ثلثمائة و ستین یوما فالسنة ثلثمائة و اربعة و خمسون یوما و شهر رمضان ثلثون یوما
یعنی دروغ گفته اند پیغمبر هیچگاه روزه نگرفت مگر تمام و فریضه هرگز ناقص نشود بدرستیکه حضرت آفریدگار
سال را سیصد و شصت روز تقدیر نمود و جمله آسمانها و زمین را در شش روز ایجاد فرمود آنگاه زمان آفرینش
از ایام سال بکاست پس سیصد و شصت سیصد و پنجاه و چهار گشت ماه رمضان در میان شهور
همی سی روز باشد و دیگر حدیث معاذ بن کثیر است که گفت با صادق آل محمد سلام الله علیهم گفتم
ان الناس یروون عندنا ان رسول الله صام هکذا و هکذا و هکذا اکثر مما صام هکذا و هکذا و هکذا
یعنی از عامه مردی که در نزد ما میباشند میگویند رسول خدا اینچنین بیشتر روزه گرفت تا اینچنین راوی گوید
معاذ در اشارت نخست سه بار انگشتان هر دو دست بیفراشت و یکبار یکی را خوابیده داشت و در
اشارت دیگر سه بار پیاپی تمام اصابع را بیفراخت کنایت از آنکه گویند پیغمبر رمضان بیست و نه روزه
بیشتر روزه گرفت تا رمضان سی روزه فرمود ما صام رسول الله اقل من ثلثین یوما و ما نقص
شهر رمضان من ثلثین یوما منذ خلق الله السموات یعنی هیچ سال پیغمبر از سی روز کمتر روزه نداشت
و از آنگاه که خداوند آسمانها را آفریده هرگز ماه رمضان کسر و نقصان نیافته و دیگر روایت ابن رباح است
از حذیفة بن منصور از معاذ بن کثیر بر وجه آخر که گفت با امام ابوعبدالله جعفر گفتم ان الناس یقولون
ان رسول الله صام تسعة و عشرین یوما اکثر مما صام ثلثین فرمود کذبوا ما صام
رسول الله منذ بعثه الله الی ان قبضه اقل من ثلثین یوما ولا نقص شهر رمضان منذ خلق الله السموات من
ثلثین یوما و لیلة یعنی بدروغ سخن کرده اند پیغمبر از وقتی که خدایش برسالت برانگیخت تا گاهیکه روح
مبارکش بگرفت هیچ سال کمتر از سی روز روزه نداشت و شهر رمضان از گاهیکه خدایتعالی آسمانها را بیافرید

از سی روز و سی شب هرگز کم نخرده دید و نیز ابن رباح از ابی عمران المشد از حذیفه بن منصور روایت کرده که گفت
حضرت جعفر بن محمد سلام الله علیهما فرمود لا والله لا والله ما نقص شهر رمضان ولا ینقص ابدا
عن ثلثین یوما وثلثین لیلة ابو عمران گوید بحذیفه گفتم لعل حضرت ابو عبد الله ثلثین لیلة
وثلاثین یوما فرموده بتقدیم لیل بر یوم چنانکه مردم میگویند که لیل قبل از نهار است گفت آنچه از ابو عبد الله
شنیدم همان است که برای تو روایت کردم و دیگر خبر محمد بن سنان است از حذیفه بن منصور از امام ابو عبد الله
جعفر که فرمود شهر رمضان ثلثون یوما لا ینقص ابدا و روایت ابو بصیر است که گوید از ابو عبد الله صادق
سؤال نمودم از تفسیر ولتکملوا العدة فرمود ثلثون یوما و دیگر روایت یاسر خادم است گوید با امام
ابو الحسن علی بن موسی گفتم آیا شهر رمضان بیست و نه یوم میشود فرمود ان شهر رمضان لا ینقص
من ثلثین یوما ابدا از اینگونه اخبار در کتب حدیث بسیار بنظر رسید که با اسناد مختلف و متون متقارب
روایت شده شیخ اجل علی ابن بابویه الصدوق علیه الرحمه در کتاب من لا یحضره الفقیه پس از نقل احادیث
عدد چنین گوید قال مصنف هذا الکتاب من خالف هذه الاخبار و ذهب الی الاخبار الموافقة للعامة
فی ضدها اتقی کما یتقی العامة ولا یکلم الا بالتقیة کائنا من کان الا ان یکون مسترشدا فیرشد و یبین له فان البدعة انما
تمات و تبطل بترك ذکرها یعنی صاحب این کتاب گوید هر که مخالف این اخبار جوید و جانب اخبار دیگر که بر خلاف اینها و موافق مذهب عامه است
گیرد از او باید چنان پرهیز کرد که از عامه و نباید با وی سخن گفت جز بتقیه هر که باشد مگر آنکه راه حق جوید
و طریق رشد پوید که بر این تقدیر باید او را ارشاد کرد و واقع را بیان نمود و خاموشی در سوای
اینصورت برای آن است که در سخن البته از اخبار دیگر که موافق بدعت رؤیت روایت شده ذکری خواهد گذشت و این
روا نیست چه بدعت را همی باید میرانند و ترک ذکرش ناچیز نمود هم صدوق در مثل اینمقام از کتاب
خصال گوید قال مصنف هذا الکتاب خواص الشیعة واهل الاستبصار منهم فی شهر رمضان علی
انه لا ینقص عن ثلثین یوما ابدا والاخبار فی ذلك موافقة للکتاب ومخالفة للعامة فمن ذهب من ضعفة
الشیعة الی الاخبار التی وردت للتقیة فی انه ینقص و یصیبه ما یصیب الشهور من النقصان والتمام اتقی کما یتقی العامة
یعنی صاحبان فرق شیعه و خداوندان بصیرت از ایشان بر آنند که ماه رمضان هرگز از سی روز ناقص نگردد
و احادیثی که در این معنی رسیده تماما موافق قرآن است و مخالف سنیان پس از ضعیفان شیعه
کسانیکه باخبار رؤیت عمل کرده اند و رمضان را بسان دیگر شهور گاه تمام دانسته اند و گاه ناقص با آنکه
صدور آن اخبار از راه تقیه بوده باید از ایشان تقیه نمود مثل عامه انتهی اما قائلین رؤیت از حد
شمار بیرونند چه جمهور علما اسلام سلفا و خلفا بر این مذهب رفته اند و بر طبق احادیث رؤیت فتوی نوشته اند
و همانا دیده روات امامیه و جهابذه اصحاب ائمه مثل فقهاء اصحاب امام ابو جعفر محمد بن علی و امام ابو عبد الله
جعفر بن محمد و امام ابو الحسن علی بن محمد و امام ابو محمد حسن بن علی بن محمد و سایر روسای شیعه و

[illegible] ...ونه واصحاب مصنفات مشهوره که هریک در ترویج احکام و تعلیم حلال
وحرام مرجع طالبان رشد وملجأ پیروان حق بوده اند جمیعاً بسبیل نقل وعمل اتفاق نموده اند براینکه شهر رمضان
مانند سائر شهور گاه تمام باشد وگاهی ناقص وعید فطر گاه روز سی ویکم از آغاز ایام صیام افتد وگاهی
سی ام مستند این گروه از اخبار بسیار است وجمله صحاح اسانید وعدول محدثین روایت شده ودر
اصول موثق وکتب معتمد ثبت افتاده یکی خبر محمد بن مسلم است از حضرت ابوجعفر محمد بن علی که فرمود
شهر رمضان شهر من الشهور یصیبه ما یصیب الشهور من النقصان یعنی ماه رمضان یکی از شهور است آنرا
از نقصان همان برخورد که دیگر شهور را هم محمد بن مسلم مثل اینخبر از حضرت ابوعبدالله علیه السلام روایت
کرده ودر ذیل آن وارد است که فاذا صمت تسعة وعشرین یوماً ثم تغیمت السماء فاتم العدة ثلثین
یعنی هرگاه بیست ونه روز روزه داشتی ودر شب سی آسمان بابر پوشیده گشت واز رؤیت هلال
مانع شد سی روز تمام روزه بدار ودیگر روایت سصدق بن صدقه است از عمار بن موسی الساباطی از صادق
اهل البیت که فرمود یصیب شهر رمضان ما یصیب الشهور من النقصان یکون ثلثین یوماً ویکون
تسعة وعشرین یوماً یعنی رمضان نیز چون سایر شهور گاه تمام باشد وگاه ناقص ودیگر حدیث
ابی احمد بن عمر بن ربیع است که گوید از امام جعفر بن محمد سؤال کردم از اهله فرمود هی اهلة الشهور فاذا
رأیت الهلال فصم واذا رأیته فافطر یعنی حکم برؤیت هلال منوط است چون هلال رمضانرا
رؤیت کردی روزه بدار وچون هلال شوال ابصار نمودی افطار کن راوی گوید عرض کردم
ارأیت ان کان الشهر تسعة وعشرین یوماً اقضی ذلک الیوم یعنی بفرمای که اگر هلال رمضان دیده نشد وچون
بیست ونه روز روزه داشتم هلال شوال مرئی گشت آیا باید قضای غرهٔ رمضان بجای آورم گفت لا
الا ان یشهد لک عدول انهم رأوه فان شهدوا فاقض ذلک الیوم یعنی قضاء اول سی روز واجب نیست
مگر آنکه عدول مؤمنین رؤیت نموده باشند که چون بابصار خویش گواهی دهند باید قضای صوم آن یوم
بجای آری ودر همین مضمون است خبر ابوالصباح کنانی از ابوعبدالله علیه السلام که فرمود
اذا رأیت الهلال فصم واذا رأیته فافطر ابوالصباح گوید عرض کردم ارأیت ان کان الشهر تسعة وعشرین
یوماً اقضی ذلک الیوم قال لا الا ان یشهد بینة عدول فان شهدوا انهم رأوا الهلال
قبل ذلک فاقض ذلک الیوم ودیگر حدیث عبدالاعلی بن اعین است که گفته از حضرت ابوعبدالله جعفر بن محمد الصادق
صلوات الله وسلامه علیهما شنیدم که فرمود اذا صمت لرؤیة الهلال وافطرت لرؤیته فقد اکملت الشهر
وان لم تصم الا تسعة وعشرین یوماً الشهر هکذا وهکذا وهکذا وهکذا وهکذا یعنی چون هلال رمضان را
رؤیت نمودی وروزه گرفتی وهلال شوالرا دیدی وفطر قرار دادی شهر رمضانرا کاملاً روزه داشته
اگرچه بیست ونه روز روزه گرفته باشی راوی گوید امام در تحقیق سه لفظ هکذا سه بار انگشتان مبارک را برداشت

دبسی روز اشارت فرمود آنگاه در دو هکذا تمام اصابع بلند نمود و در سیم یک انگشت فرو خوابانید وازبیست ونه روز کنایت آورد و دیگر خبری است که محدث کاشانی رضوان الله علیه در وافی از تهذیب آورده بدین عبارت

وعنه عن احمد عن الحسین عن حماد بن عیسی عن عبد الله بن سنان عن رجل نسی حماد اسمه قال صام علی علیه السلام بالکوفة ثمانیة وعشرین یوما شهر رمضان فرأوا الهلال فامر منادیا ینادی اقضوا یوما فان الشهر تسعة وعشرون حاصل ترجمت متن انکه امیر المؤمنین علی علیه السلام سالی

در کوفه بیست وهشت روز از شهر رمضان روزه بداشت ودر لیله روز بیست ونهم از ایام صیام عید قرار داد وامر فرمود تا در کوفه ندا دادند که رمضان این سال بیست ونه روز بوده قضای غرة شهر را که بعذر عدم رؤیت سلخ شعبان انگاشته شد بجای آورید ویک روز بدین نیت روزه بدارید ودیگر روایت ابن ابی عمیر است از حماد بن عثمان از یعقوب که گفت از جعفر بن محمد علیه السلام پرسیدم که شهر رمضان تام ابدا فرمود لا شهر من الشهور وجمعی کثیر از مشاهیر بدین عبارات بعینها ونظیر آن اخبار بسیار روایت کرده اند که در ضمن ترجمت باسامی ایشان اشارت آید الغرض ادله رؤیت از حیز عدد بیرون است ودر اینمقام بدینقدر اکتفا کنیم جمهور مجتهدین وکبراء محدثین اخبار عدد را عموما وخصوصا بوجوه چند جواب داده اند منجمله در رد روایت محمد بن اسمعیل عن بعض اصحابه که شیخ کلینی آنرا در باب نوادر از کتاب کافی آورده گفته اند که اینخبر از شواذ روایات است وراوی آن معلوم نیست چنانکه حضرت ثقة الاسلام نیز آنرا در عداد نوادر ثبت کرده وحدیثی بدینصفت اگر در اثبات عملی بلا سند وارد آید باید در فتوی آن توقف کرد ودر فتوی احتیاط نمود چه جای انکه برخلاف کتاب وسنت واجماع علماء ملت ورود یافته باشد وبر شماری دلالت کند که نه با حساب هیچ ملی راست شود ونه ذمی ونه با عقیدت مسلمی درست آید ونه منجمی علاوه انکه در متن آن تعلیلی است علیل که گفته لا تکون فریضة ناقصة چرا در صورت نقصان شهر هم فریضه تام خواهد بود بدینجهة که فریضه آنفعل را خوانیم که مکلف باتیان آن بر وجه وجوب مأمور باشد پس اگر شهر رمضان تام افتاد فریضه روزه سی روزه است واگر ناقص شد بیست ونه روزه وهر دو عدد فریضه را نقصانی نرسیده وحضرت شارع در رمضان ناقص زیاده بر بیست ونه روز واجب نفرموده بلی اگر ماه کامل شد فریضه را ثقیله گوئیم واگر ناقص گشت خفیفه خوانیم وعلی التقدیرین خود فریضه را ناقصه گفتن روا نیست چنانکه صلوة در سفر با انکه نسبت بصلوة حضر نصف است هیچکس آنرا صلوة ناقصه ننامد ودر کتب استدلالیه مبرهن شده که چون کسی در کفاره ظهار دو ماه متوالی روزه گرفت وآن دو ماه پنجاه وهشت روز افتاد تکلیف بر وجه تکمیل پرداخته است وپس بر ذمت وی از حکم صیام شهرین چیزی نباشد وهم احتجاجی که برای اتمام شهر بکریمه ولتکملوا العدة شده قادح دیگریست در صحت روایت چرا که این آیه در قضاء صوم رمضان نزول یافته ومفاد آن بالصراحه چنان است که مریض یا مسافر باید بشمار ایامی که بعذر افطار نموده روزه بدارد وقضاء فائت را کامل نماید واز آن عدد که میداند هیچ نکاهد چنانکه فرماید فمن شهد منکم الشهر فلیصمه ومن کان مریضا

ابن ابی العوجاء

۷ | ۷

او علی سفر فعدة من ایام اخر یرید الله بکم الیسر ولا یرید بکم العسر ولتکملوا العدة
ولتکبروا الله علی ما هدیکم ولعلکم تشکرون پس صریح آیه در بیان تکمیل قضاء است بعد ما فات من الصوم که چون
مسافر مقیم گردد و مریض شفا یابد بقدر یکه در زمان سفر یا حال مرض از ایام رمضان افطار کرده روزه بدارد
واین حکم را ربطی بتمام ایام شهر صیام نیست بلکه بفحوی آیه اگر در جمله رمضان مسافر بوده یا مریض تکمیل عده نیز به بیست و نه روز
خواهد بود بشرط که خود شهر رمضان نقصان پذیرفته باشد محمد بن یعقوب کلینی اینحدیث را با برخی از اخبار عدد ذکر نموده
بعضی از فقها بتقریبی توهم کرده اند که او نیز در این مسئله از قائلین رویت بشمار شده غافل از آنکه خود درج این اخبار
در عنوان باب نوادر علامت ردّ است و امارت اعراض چه نادره در عرف اهل حدیث روایتی است که موقع
قبول نیابد و مضمون آن معمول نیفتد چنانکه شریف علم الهدی در ضمن امالی بدین اصطلاح تصریح نموده علاوه آنکه
در کتب مبسوطه فن فقه که مبنای آنها بر نقل اقوال مختلفه و حکایت آراء متشتت است هیچ یک از اساتید این عقیدت
بکلینی نسبت نکرده اند و در جواب حدیث محمد بن یعقوب بن شعیب گفته اند که این روایت از حلیه صحت عاطل است
و در عداد نوادر اخبار و شواذ آثار بشمار رود بعضی از قرائن ضعف دلالت که در متن حدیث سابق گذشت
در اینخبر نیز جاریست با زیادت دو وجه استحسانی که بر ضعف سند آن نیز قرینه تواند شد یکی آنکه محمد بن یعقوب
از پدرش بجز این حدیث هیچ روایت نیاورده اگر او را سند بیعقوب متصل میبود هر آینه عادةً بایستی
خبر دیگر نیز از او روایت نموده باشد تا بر این یکحدیث که غیر او را در روایت آن شرکت نیست اقتصار نیفتد و دیگر آنکه
محمد بن یعقوب را اصلی است که تمامت مرویات خود را از حضرت ابو عبد الله در آن فراهم ساخته و این حدیث
در آن اصل ثبت نیفتاده است پس اگر براستی این از مرویات وی بود بحکم عادت میبایست در آن اصل موجود باشد
و در جواب خبر محمد بن سنان گفته اند که اینحدیث زیاده بر وصمت شذوذ و ضعف نذور بطعن سند مردود است
چه در سلسله روات آن نام محمد بن سنان افتاده و او باتفاق جمهور محدثین و نقادین رجال بکذب متهم است
در احکام الهی و فروع ملت بروایت مثل وی استناد نشاید محدث کاشانی از استبصار و تهذیب دو تصنیف
شریف رئیس الطایفه ابوجعفر طوسی نور الله تربته القدسی حکایت کرده که شیخ فرموده مضمون این اخبار که
در عدد وارد شده عمل نمودن روا نیست بچند دلیل از جمله آنکه عموماً از مطاوی معتبرات اصول و موثقات
مجامیع بیرونند و از ارباب حدیث هر که از آنها خبری روایت کرده بعنوان ندرت و شذوذ آورده
و دیگر آنکه خصوصاً حذیفة بن منصور را که یکی از روات این اخبار است اصلی مشهور بدست باشد در صحاح مرویات
خود را تماماً در آن درج کرده و از این قبیل احادیث هیچ در آن اصل نیست و دیگر آنکه روایت ابن رباح از حذیفة بن
منصور سخت مختلف اللفظ و مضطرب المعنی است زیرا که حذیفه گاه روایت را بحضرت ابو عبد الله نسبت ساخته
بلا واسطه و گاه بواسطه و گاه راوی آنرا از جانب خود فتوی داده و این تلون البته آیت وضع است و امارت
جعل و دیگر آنکه بر تسلیم سلامت این روایات از وجوه قدح و آثار طعن لامحاله در جمله اخبار آحاد معدود باشد

که نه موجب علم خواهند بود و نه عمل و مقرراست که با آحاد سنت بر ظواهر قرآن و متواترات احادیث اعتراض
جائز نیست و هم تعلیلاتیرا که در طی این روایات مندرج شده دلالت دیگراست بر اینکه اینگونه احادیث
از ائمه هدی صدور نیافته مانند تعلیل بوعد موسی برای اتمام ذوالقعده چه این علت بر کمال ذوالقعده در جمیع
از منه سابق و لاحق دلیل نتواند باشد بل منتهای اشارت آن بر آنست که خود ذوالقعده مخصوص که زمان
وعد موسی بود نقصان نیافت والبته اتفاق دلیل اطراد نگردد با آنکه روایت ابن وهب صریح است که نقصان
در ذوالقعده بیشتر افتاده تا دیگر شهور و تعلیل باینکه فرائض هیچگاه ناقص نگردند و نقصان شهر از ثلثین
موجب نقصان فریضه است درست نیست چه علماء اسلام بلسان واحد فرموده اند که اگر زن در اول ماه
مطلقه گردد و تا سه ماه که بعضی از آنها ناقص باشد عده بدارد البته فرض الهی را کاملاً ادا نموده خواهد بود
و همچنین است حال کسی که صوم شهر برایند بر خود واجب نماید و از رؤیت هلال روزه بدارد فریضهٔ خود
بپرداخته و بنذر وفا نموده هرچند آن ماه بیست و نه روز شده باشد و هکذا تعلیل بانخزال ستة ایام
من تمام السنه چه منتهای اقتضای این علت آن است که پس از کاستن ستة ایام خلقت عالم حول کامل بر سیصد و پنجاه و
چهار روز برقرار شد و اینموجب آن نیست که از شهور یکی تمام و یکی ناقص گردد علی الترتیب بل اگر دو یا سه ماه متوالی
سی روز شود و دو یا سه ماه بیست و نه روز و در مجموع ششماه کامل و شش ماه ناقص گردد هم انخزال ستة ایام
صادق خواهد بود و همچنین تعلیل بقول سبحانه ولتکملوا العدة برای اکمال عدد بتقریبی که اشارت شد محقق اول
در کتاب معتبر قول او را ببعضی از حشویه اسناد داده گنجور فقاهت شیخ محمد حسن در سلک این مسئله از کتاب جواهر الکلام
که براستی گنجینهٔ احکام است فرموده شاید مراد محقق از بعض حشویه شیخ صدوق باشد ولی از وی اینگونه تعبیر سزاوار نیست
که خود از اجلاء فرقهٔ امامیه است و خزان آل محمد و خود دیده اند که از آنچه نوشته چه اراده نموده اگرچه از او قولی عظیمتر از این صادر شده از جواز
سهو نبی و ائمه صلوات الله علیهم و وقوع آن با آنکه خلاف آن بقول ضروری مذهب شیعه است تا اینجا خلاصه مراد شیخ بود شیخ مهذب الدین
در ذیل عبارت صدوق که گفته من خالف هذه الاخبار وذهب الی الاخبار الموافقة للعامة فی ضدها اتقی
کما یتقی العامة گوید یکی از معتمدین از خط یکی از موثقین حکایت کرد که علی بن بابویه والد صدوق در رساله مشهور خویش
چنین آورده که شهر رمضان ثلثین یوما وتسعة وعشرون یوما یصیبه ما یصیب الشهور من التمام و
النقصان والفرض فیه تام ابدا آنگاه گوید مقتضای عبارت سابق و لاحق آنست که صدوق از پدر خویش تقیه واجب شمرده
و با وی آمعاملت نماید که با آحاد عامه انتهاء کلام المهذب همانا متفقه محدثین و محققین اصحاب در اخبار عدد و روایات
حساب تاویلات چند آورده اند که هیچیک خالی از بعد نیست و بعضی از آنها جز در بعضی از اخبار جاری نتواند شد مثل آنکه
شیخ طوسی رضی الله عنه در خبر ما صام رسول الله اقل من ثلثین یوما فرموده این در رد زعم عامه است که گفته اند
در رمضانات عهد رسول ناقص بیش از تمام اتفاق افتاد پس سیاق حدیث برای افادت آن خواهد بود که
در زمان نبی نقص در شهر رمضان هیچ پدید گشت و آنحضرت برحسب اتفاق همی سی روزه روزه بداشت نه آنکه

درسبقاه

در مستقبل نیز رمضان همواره تمام باشد و اصلاً نقصان نپذیرد و صاحب وافی گوید این تأویل با ذیل کلام منافات تمام دارد
که فرموده ولا تنقص شهر رمضان منذ خلق السموات من ثلثین یوما وثلثین و هم شیخ در خبر لم یصم رسوله
اقل من ثلثین یوما گفته این در بیان غالب افراد رسیده و افادت آن میکند که صوم شهر رمضان در آن زمان
غالباً کمتر از سی روز نبوده چنانکه مخالفون اذعان نموده‌اند شیخ حر عاملی در کتاب وسائل از شیخ طوسی تأویلی دیگر نقل
کرده در آیه ولتکملوا العدة و گفته حکم اکمال عدت در وقتی است که هلال شوال بغمام پوشیده ماند و مرئی نگردد و آن روز را
باید از رمضان معدود نمود و عدد ایام صیام را کامل ساخت و صاحب وسائل خود گوید روایاتی که بر نفی نقصان
شهر رمضان دلالت میکند ممکن است بر این حمل شود که اگر فی الواقع شهر رمضان سی روز باشد مکلف باید
در صوم و فطر برؤیت عمل نماید و در صورت نقص خود را بقضاء یکروز مأمور داند که دلیلی استوار ندارد و روایتی
در آن نرسیده و هم ممکن است که بر نفی جواز اسناد نقصان بشهر رمضان محمول شود بدین اراده که رمضان خود
اشرف شهور است و ایام آن افضل ایام پس هر ماه نسبت بآن در کمال ناقص خواهد بود و اسناد نقصان
که موهم ذم است و مشعر عیب بشهر الله المبارک روا نیست و هم احتمال دارد که ورود این اخبار در ترغیب مسلمین
و حث مکلفین باشد بر صوم یوم شک تا با سلخ شعبان معاملت غره رمضان کنند و در روزه آن روز را احتیاط
سپارند جمال الدین علامه اعلی الله مقامه در حدیث شهر رمضان لا ینقص ابداً بر سبیل تأویل گفته نفی نقصان
ابدی وارد آمده و مراد آن است که شهر رمضان همیشه ناقص نیست بلکه زمانی تمام است و زمانی ناقص و فاضل
مدقق خلیفة السلطان حسین الحسینی اعلی الله مقامه گفته محتمل مراد از این اخبار آن باشد که ثواب شهر رمضان
هرگز جهت نقص نپذیرد که اگر مردم بیست و نه روز صائم باشند هم اجر سی روزه در خواهند یافت و لا یخفی
که این کلمات جمله توجیهات بعیده و تفسیرات غریب و فحول مشایخ اینهمه تأویل علیل ارتکاب نفرموده‌اند
مگر محض اولویت جمع از ترک سخنی که عقل سلیم نپسندد و ذهن مستقیم نپذیرد همان است که شارح آثار الباقیه
ملکزاده دانشمند اعتضاد السلطنه گفته که آنچه مرا بنظر میرسد آن است که این احادیث را از مجعولات
ابن ابی العوجاء میدانم و گذشته از ارشاد استاد ابوریحان و اعراض کبراء شیوخ دلیل استحسانی مؤید این دعوی
دارم که احادیث رؤیت از اغلب ائمه اطهار روایت گردیده و اخبار عدد بجز یک رضوی جمیعاً بحضرت
ابوعبدالله صادق علیه السلام اسناد داده شده و ابن ابی العوجاء از زنادقه عصر حضرت جعفر بن محمد علیه السلام بود
بلکه آنحضرت بعلم امامت از آغاز ظهور او خبر داد چنانکه علامه مجلسی در مجلد یازدهم از بحار الانوار آورده که حماد بن
عثمان گفت سمعت اباعبدالله یقول تظهر الزنادقة فی سنة ثمانیة و عشرین و مائة و ذلک انی نظرت فی
مصحف فاطمة یعنی از لسان مبارک حضرت صادق آل محمد شنیدم که میفرمود زنادقه در سال یکصد و بیست و
هشت هجری ظهور خواهند کرد و اینخبر در مصحف فاطمه سلام الله علیها دیدم مجلسی در بیان این حدیث گوید
لعل المراد ابن ابی العوجاء و اضرابه الذین ظهروا فی اواسط زمانه یعنی ممکن که این کلام اخبار از بروز ابن ابی العوجا

واشال وی باشد که در اواسط عهد حضرت صادق آشکار شدند الغرض اینگونه موضوعات را ابن ابی العوجا و پیرو
دانش محض عداوت اسلام در لسان روات انداختند تا بدین وسیله در بنیان شرع رسول رخنه پدید آورند و در
اعیاد و ایام و مواسم و اعمال اختلال اندازند انتهی چون رشته سخن بدینجا کشید لازم افتاد که برای اشباع
کلام و اسباغ مرام بخلاصه آنچه که استاد الحکما ابوریحان در این مسئله آورده و ملکزاده دانشمند در شرح آن گفته
اشارت کنیم قال الاستاد ابوریحان محمد بن احمد البیرونی والعرب مبتدؤن بالشهر من عند
رؤیة الهلال وکل شرع فی الاسلام کما قال الله تعالی یسئلونک عن الاهلة قل هی مواقیت
للناس والحج ثم منذ سنین نبتت نابتة وبحثت ناجمة وبعث فرقة جاهلیة فنظر
الی اخذهم بالتاویل وولوعهم بسبب الاخذین بالظاهر بزعمهم ومالوا الی الیهود و
النصاری فاذا لهم جداول وحسابات یستخرجون بها شهورهم ویعرفون منها صیامهم و
المسلمون مضطرون الی رؤیة الهلال وتفقد ما اکتساء القمر من النور واشترک بین
نصفه المرئی ونصفه المستور ووجدوهم شاکین فی ذلک مختلفین فیه ومقلدین بعضهم بعضا بعد
استفراغهم اقصی الوسع فی تامل مواضعه وتفحص مغاربه ومواقعه ثم رجعوا الی اصحاب علم الهیئة فالفوا زیجاتهم کتبهم مفتتحة
بمعرفة اوائل ما من شهور العرب بنصبوا الحسابات وانواع الجداول فظنوا انها معمولة لرؤیة الاهلة واخذوا بعضها ونسبوها الی جعفر بن محمد الصادق وزعموا انه من اسرار النبوة
یعنی عرب اوائل شهور را از رؤیت هلال گرفتندی چنانچه در آیین اسلام نیز اینچنین مشروع گشت خدای سبحان
فرمود ای محمد ترا از هلال پرسند بگو آنها مردم و موسم را اوقاتی است محدود و بنای شرع در آغاز همی بر رؤیت بود تا انکه
از بدایت سالی چند از این پیش که بدعتی حادث بظهور رسیده و گروهی جاهل پدید آمده که در احکام اسلام همی
تاویل جویند و در حق کسانی که بزعم ایشان بظاهر متمسکند نسبی طعن گویند این گروه بر آیین جهودان و ترسایان مایل شدند
پس دیدند که ایشان را جدولها و حسابهای چندی است که شهور خویش از آنها استخراج کنند و ایام صیام شریعت
کلیم و مسیح از آنها تعیین نمایند و مسلمانان را یافتند که در اینباب برؤیت هلال و جستجوی نورانی جرم قمر از مظلم آن
مضطرند و بدینجهة همواره بشکوک و اختلافات گرفتارند و با انکه در طلب رؤیت هلال و تفحص مغارب قمر استفراغ
نهایت طاقت نمایند هم عاقبت بتقلید یکدیگر گذرانند پس اینقوم چون از اختلافات پیروان اسلام و حسابات دیگر
اهل کتاب آگاه شدند علاج واقعه را بخداوندان علم هیأت رجوع کردند و دیدند که ایشان در مبادی زیجها و کتابها
معرفت اوائل شهور را جدولها و حسابها آورده اند پنداشتند که این جداول و حسابات برای رؤیت هلال برقرار شده
پس برخی از آنها را گرفتند و بحضرت جعفر صادق منسوب داشتند و سری از اسرار پیغمبری انگاشتند ملکزاده دانشمند
در مطاوی شرح اینعبارت گفته ابن عم بزرگوار حاج محمد کریمخان قاجار در اینمسئله بحساب قائل است چه در این
ایام که جمادی الاولی از سال یکهزار و دویست و هفتاد و پنج هجریست برای شرفیابی حضور اعلیحضرت قدر قدرت
شاهنشاهی ناصرالدین شاه قاجار خلد الله ملکه بدار الخلافه باهره آمده محرر اوراق را با ایشان ملاقات واقع شده

ابن ابی العوجاء

و از قضایای اتفاقیه در شرح همین موضع از کتاب آثار الباقیه بود از آنجناب استفسار نموده که عقیدهٔ شما در صوم شهر رمضان برؤیت است یا بحساب چنانکه از تصانیف شما بر می آید فرمودند رای من همان است که در تصانیف من مذکور است باعتقاد و اجتهاد من عمل برؤیت غلط است و باید رمضان را سی روزه دانست و احادیثی که در رؤیت وارد شده محمول بر تقیه است ثانیاً سؤال کردم که اگر در غروب روز بیست و نهم هلال رؤیت شود شما یوم فطر را صائم خواهید بود فرمودند چون اخبار بسیار در حرمت صوم آن روز وارد است افطار میکنم ولی یکروز در مدت یازده ماه بنیت رمضان روزه میدارم و بر این اعتقاد قائم هستم کلام من این است که احکام ائمه اطهار بر حساب باشد که یکماه را سی روز گیرند و یکماه را بیست و نه روز ابتدا از محرم الحرام و مقصود از این کلام نه این است که رؤیت هلال در رمضان بعد از سی روز میشود بلکه صوم رمضان سی روز است و بعد از ظهور امام عصر صاحب الزمان عجل الله فرجه این حکم آشکار شود ثالثاً سؤال کردم که گذشته از حس و عقل و نقل که رؤیت را دلالت دائمه امام علیه السلام آنقدر تأکید در لازم نمودن روزه سی روز فرمودند که شیخ حسن بن الحر العاملی در وسایل چندین حدیث نقل کرده فرمودند تمام اینها محمول است بر تقیه و مجتهد را از وجه اجتهاد سؤال نمیشود و چون سخن بدینجا کشید با خود گفتم انصفت انتهت عبارت الشرح ملا محمد علی بابی صاحب فتنهٔ زنجان که وقایع طغیان وی در تواریخ و روزنامجات دولت جاویدآیت بتفصیل ثبت است از آن پیش که از ملت حنیف ارتداد جوید و بشاهنشاه اسلام عصیان آورد و بر آئین شیخیه میرفت و با علماء عهد تعصبها میکرد و مانند فاضل معاصر حاج محمد کریمخان بعدد قائل بوده و در این مسئله بنام سلطان مبرور محمد شاه غازی اعلی الله درجته رساله پرداخته مسماة بریحانة الصدر از آن رساله نسخه در خزائن کتب ملکزاده دانشمند وزیر علوم موجود است این روزها که این مسئله را مینوشتیم از آن نسخه اجزائی چند مطالعت شد و پایه فضیلت مصنف معلوم گردید از جمله دلیلی که بر اخبار رؤیت آورده همان است که شارح آثار الباقیه از ابن عم بزرگوار نقل نموده ملخص عبارت وی این است احادیث رؤیت وارد شده بر تقیه از مخالفین زیرا که مذهب ایشان اعتبار رؤیت است و آنرا هیچ ضابطه ضبط نمی کند گاهی در زمان کمال متحقق میشود و گاهی در حین نقصان و دلیل بر آن اولاً اعراض مثل ثقة الاسلام از آنها با کثرت آنها بلکه تواتر آنها و آن اعرف است بحقیقت اخبار و مذاهب ائمه اطهار و شیعیان حیدر کرار زیرا که وی است رئیس امامیه بعد از عترت طاهره و ملاذ فقهای اثنا عشریه بعد از غیبت کامله و بروایات او استفاده نموده شیعه و بکتب او اذعان نموده است فرقهٔ محقه با قرب عهدش بزمان حجج بالغه و وجودش در اوان سفرای [illegible] و هر یک از قریب و حاضر مطلع میشود بچیزی که مطلع نمیشود بآن بعید و غائب و ثانیاً اعراض رئیس المحدثین صدوق رضی الله عنه و حملش آنها را بر تقیه و آن نیز اعرف است از شیخ و اتباعش بحقایق روایات ائمه اطهار و کثرت مرویات تحقیقی که مملو نموده است خافقین را اقوی شاهد است بر زیادتی احاطه اش و غایت بصیرتش و ثالثاً مضمون بعض آنها منافی منصب امامت است بنابر مذهب شیعه که عصمت در امام معتبر است و مضمون بعض با دیگر صریح است در ورود بر تقیه و مضمون بعض ثالث تنبیه میکند بورود آن در مقام شبهه ضعفای شیعه از قول مخالفین و لازم است تقیه بر امام در مثل مقام انتهی

بو ریحان در طعن قائلین حساب گفته فلما قصدوا استخراج اول الصوم و اول الفطر بما خرجت قبل

الواجب بیوم فی اغلب الاحوال فارتکبوا حینئذ واولوا طرفا من قول النبی صلی الله
علیه واله صوموا للرؤیة وافطروا للرؤیة فقالوا ان معنی قوله صوموا للرؤیة صوموا
الیوم الذی یری الهلال فی عشیة کما یقال تهیؤا لاستقباله فیفید التهیؤ للاستقبال قالوا وان شهر رمضان لا ینقص عن ثلثین

حاصل مراد آنکه چون ارباب امثال این جداول خواهند که آغاز صوم و یوم فطر بعمل خویش بیرون آورند غالب آن است
که یکروز پیش از رؤیت افتند پس همینکه مخالفت جدول با صریح خبر نبوی بنگرند که فرموده صوموا للرؤیة وافطروا للرؤیة
بر سبیل تاویل گویند مراد رسول آنست که روزه بدارید در روزیکه در شبانگاه آن هلال نمودار گردد وهکذا در فطر
چنانکه عرب گوید تهیؤا للاستقباله یعنی برای پذیرائی فلان آماده شوید پس مدخول لام در زمان آتی خواهد بود
و ماه رمضان هیچگاه از سی روز نکاهد ملکزاده دانشمند در ضمن شرح انتقام پس از نقل اخبار عدد وجوابات قوم
و تاویلات علما و قدح اسانید گفته و بالفرض که رواة این حدیث تمام از ثقاة باشند اعراض اغلب اصحاب
مایه وهن در خبر است چنانکه وقتی با ابن عم بزرگوار سخن از اتمام رمضان رفت این برهان را بیان نمودم فرمودند
باعتبار و تعدیل رواة و تاکید بقسم کجا جای این احتمال است عرض کردم اعراض اصحاب اگر در حدیث ضعیف
باشد میگوئیم سبب اعراض ضعف رواة است اما چون این احتمال نرفت اعراض ایشان بر وهن می افزاید
خاصه دیده باشند که مؤکد بقسم است باز اعراض کرده مزید وهن وی است و اگر شخص دانا با دقت نظر در این روایات
بنگرد و با ذوق سلیم داند این روایات جز مجعولات ابن ابی العوجا نخواهد بود زیرا که معایب چند از عدم فصاحت
و عدم استحضار از سنین و اختلاف ازمنه عبادات واجبه و مسنونه در این روایات مندرج است والعیاذ
بالله که چنین نسبتی بکلام ائمه اطهار داده شود که عالم بعلم ماکان و مایکون هستند و کلام ایشان در فصاحت فوق کلام
مخلوق و دون کلام خالق است و از اخبار ایشان طرق ضلالت و جهالت مرتفع است و آن معایب که ذکر شد
این است که در این روایات همه جا یوم بر لیل در ذکر مقدم است و این منافی بیشتر آیات و احادیث است که ذکر
یوم و لیل شده و در هر مقامی لیل بر یوم مقدم است بر سبک کلام و عقیدهٔ عرب و شرع که لیل را مقدم بر یوم میدانستند
از این بود که ابوعمران در حدیث مذکور بر حذیفة بن منصور بحث کرد که شاید حضرت بعکس فرموده باشند و اگر یوم
مقدم باشد در حالت اتمام یا بیست و نه شب میشود یا آنکه شب فطر داخل رمضان است و این خلاف مقصود و از جمله
روایات ذکر شده است که در اصل سیصد و شصت روز بوده و شش روز بجهة خلقت آسمان و زمین موضوع شده
باقی سیصد و پنجاه و چهار روز را بر شهور تقسیم کرده نمیدانم سیصد و شصت روز کدام سال از سنین قصد شده
اگر شمسی است از این زیاده است و اگر قمریست از این کمتر و احدی سال را جز این دو نیز بچیزی نسبت نداده
و آنچه خلل در عبادات وارد می آورد این است که بیشتر این روایات شامل این مطلب بود که باید مانند شهور وسطی
اهل تنجیم یکماه بیست و نه روز فرض کرده و یکماه را سی و قطع نظر از شهر رمضان اگر باین قاعده عمل کنیم اغلب
ازمنه متبرکه مثل نیمه رجب و نیمه شعبان و یوم ترویه و عرفه و اضحی و سایر عمل بعده هم میشود و لازم بود که از ائمه اطهار

یکحدیث

یکحدیث وارد شده که رؤیت هلال ذیحجه را در اعمال حج معتبر ندانید ذیقعده را سی روز فرض کرده روز بعد غره ذیحجه است و مقصود این است که چنین حدیث در سؤال از اعمال حج وارد شده باشد یا عبادات سائر ازمنه و ادعیه ماثوره در آن ایام و حال آنکه اثری از چنین اخبار نیست مثلاً از ائمه اطهار روایت شده چون هلال محرم را دیدند محزون شدند و بماتم خامس آل عبا پرداختند و بسیار میشود در ماه ناقص نزد وی هلال رؤیت میشود و این میتواند دلیل باشد که آنسال ذیحجه تمام بوده پس یکروز از مصیبات غفلت فرمودند و عاشورا در یازدهم شد و حال اینکه این نسبت خلاف محض است و عیب دیگر وارد می آید و آن این است که اگر عمل بعدد شود یکماه را تمام و یکماه را ناقص فرض کند البته هیچ ضبط کبیسه نخواهد شد بعلت اینکه معمول روایت امام است و ذکری از ضبط کبیسه نشده گذشته از عدم فهم و علم عرب باینقاعده و شهور مرئیه با شهور عددیه در سی سال یازده روز تفاوت واقع میشود و باندک زمان یکماه تفاوت واقع شده مثلاً در ذیقعده حج نموده و او را ذیحجه مینامیم میدانم عمل نسئی که از رسوم جاهلیت بود سوای این بود که در غیر ذیحجه مینامیدند و در آن حج میکردند و منسوخ نشد بآیه مبارکه انما النسئ زیادة فی الکفر و برخلاف سؤالاتی که خارج از تمامیت شهر رمضان سنت مثلاً شوال از یوم الشک شده و جواب فرمودند و او را موقوف بر شهادت عدلین داشتند با آنکه شهود رؤیت هلال را سؤال کرده اند حدی مقرر داشته اند و بکلی این جواب و سؤال لغو خواهد بود علی ای حال

ذکر حق پایان ندارد هیچ حق　　　این زبان بربند و برگردان ورق

هم ابوریحان در رد تاویلی که قائلین عدد و عاملین جدول در حدیث نبوی ارتکاب نموده اند گفته

فاما قولهم ان مقتضى الخبر المأثور تقديم الصوم والفطر على الرؤية فباطل وذلك ان حرف اللام يقع على المستأنف كما ذكروه ويقع على الماضي كما يقال كتب لكذا مضى من الازمن اى من عند كذا فلا يتقدم الكتبة الماضي من الشهر وهذا هو مقتضى الخبر دون الاول الاثر الى ما روى عنه انه قال نحن قوم امّيون لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا وهكذا وكان يشير في كل واحدة منها باصابعه العشر يعني تاما ثلثين يوما ثم اعاد فقال هكذا وهكذا وهكذا وخنس ابهامه في الثالثة يعني ناقصة تسعة وعشرين يوما فنص عليه السلام نصا لا يخفى على احد ان الشهر يكون تاما مرة ويكون ناقصا اخرى وان الحكم جار عليه بالرؤية دون الحساب بقوله لا نكتب ولا نحسب فان قالوا عنى ان كل شهر تام فان تاليه ناقص كما يحسبه منتحلوا التواريخ كذبهم العيان ان لم يكذبهم د ٢

یعنی تاویلی که اینقوم در خبر مروی نموده اند صحیح نیست چه لام در لغت عرب هرچند گاه بر مستقبل آید چنانکه اینجماعت در معنی این حدیث پنداشته اند و گاه بر ماضی چنانکه گویند کتب لکذا مضى من الازمن یعنی نوشته شد بوقتی که فلان مقدار از زمان درگذشته بود ولی مقرر است که در اینخبر بر استعمال ثانی است چه دیگر اخبار که در اینمعنی از آن حضرت رسیده قرینه تعیین است مثل آنکه فرموده ما مردمی امیئیم نیاموخته که چیزی

انکار توانیم داد و نه چیزی شمار توانیم نمود ماه گاه سی روز است و گاهی بیست و نه روز پس آنحضرت باشارت صبایع که بکس پوشیده نماند تصریح نمود که شهر تاره تمام باشد و تاره ناقص و بکلمه لا نکتب ولا نحسب تنصیص فرمود که مناط حکم شرع برؤیت است نه عدد اگر اینقوم گویند اینکه رسول صلی الله علیه وآله گفته تاره سی روز است و تاره بیست و نه روز مؤید مذهب ما میباشد که گوئیم گاه تمام است و گاه ناقص چه مراد آنحضرت نیز رجب تا بیلی و ترتیب باشد در جواب گوئیم پس لازم آید که پیغمبر حکمی بر خلاف عیان بیان فرموده باشد زیرا که رویت گاه چنان بلکه بیشتر ناقص کرده و گاه دو ماه و بیشتر تمام مگر آنکه اینگروه خود عیان را نیز انکار کنند و هم ابوریحان در بیان این عنوان گفته لو کان شهر رمضان تاما ابدا ثم عرف اوله لاستغنی به عن الرؤیة لشوال وجری قوله فی افطروا للرؤیة مجری حشو المفسد غیران العصبیة تعمی الاعین البواصر وتصم الاذان السوامع وتدعو الی ارتکاب ما لا یسامح باعتقاده العقول ولولا ذلک لما مجس فلوبهم هذا الهوجر مع ما فی کتب الشیعة الزیدیة من قرة الله جماعتهم فی الاثار التی صححها اصحابهم رضوان الله علیهم یعنی اگر ماه رمضان چنانچه مقتضای اخبار شمار است همی تمام بودی و اول آن معلوم شدی پس در ماه شوال برای استهلال فائدتی نمانده و کلام رسول که فرمود افطروا للرؤیة در عداد حشو مفسد بشمار آمدی که البته مخل معنی مراد خواهد بود الا آنکه عصبیت دیده های بینا را کور کند و گوشهای شنوا را کر نماید و بارتکاب امری بخواند که عقل باعتقاد آن مساحت ننورزد و اگر تعصب اینگونه اقتضا داشتی در خاطر اینقوم این چنین سواس نگذشتی با وجود آن اخبار که در کتابهای شیعه زیدیه مثبت افتاد و شیعیان امامیه جمله آن روایات را از جهة سند و غیره تصحیح نموده اند و گفته و قد جری بینی و بین اهل هذه الفرقة کلام فی الخبر المسند فالزمتهم ما مثال هذه اللوازم المذکورة فالجاهم اخر الامر الی ذلک من موجبات اللغة و بینها و بین الشریعة و نوامیسها فرق فقلت لهم فما قال الله و رسوله وهل خاطبنا الله الا باللغة المتعارفة بینا من العرب و انما ینبئک و بین لغة العرب بونا بعیدا بل انت من علماء الشریعة بمنزل یعنی وقتی میان من و یکی از قائلین عدد در خبر مرفوع سخن رفت من او را بدان لوازم فاسده که بر تقریر ایشان وارد است ملزم ساختم عاقبة الامر گفت اینها که تو بیان کردی بر قوانین لغت درست آید نه قواعد شریعت و بس فرق است میان وضع لغوی و حکم شرعی گفتم عافاک الله کر صاحب شرع با ما حکمی جز بلغت عرب گفته باشد همانا تو از فهم لغت بدوری بلکه از علم شریعت بکناری هم ابوریحان گوید والعجب من ساداتنا عترة الرسول علیه وعلیهم السلام انهم صادوا یصغون الی ذلک ویقبلونه تالیفا القلوب جمهور المتوسمین بتشیعهم ولا یقتفون اثر جدهم امیر المؤمنین فی اعراضه عن استمالة الضالین المعاندین بقوله ما کنت متخذ المضلین عضدا یعنی از سادات ما که عترت رسولند عجب است که چگونه محض تالیف قلوب مردمی که دعوی تشیع ایشان کنند باین سخنان گوش فرا دهند و گفتار ایشان به پذیرند و بر آیین نیای بزرگوار شان امیر المؤمنین صلوات الله علیه نروند که از استمالت خاطر ستمکاران اعراض نمود و در جواب کسانیکه بر عدم عزل معاویه رای میزدند ما کنت متخذ المضلین عضدا فرمود ملکزاده دانشمند در اثناء شرح اینعبارت گفته که شبی در منزل برادر اجل اکرم نواب اشرف والا المیخانی سیل جلیل قاجار ابوالملوک ملک آرا دکیا بر با ابن عم بزرگوار سخن از تمام شهر صیام در میان آمد گفتم از شیخ مفید روایت در رویت بسیار دیده ام شما او را چگونه از قائلین عدد محسوب داشته گفتند که از شیخ مفید رساله دارم که در آن رساله نوشته اینک علمای عصر ما تبدیله فیه و تالیا تمام شهر صیام مستند

دیگر

ومنکری درا ینباب نیست و پس از ذ تی معتمد الدوله فرهاد میرزا در رجال ابو علی اصفهانی دیده بود که نوشته شیخ مفید را رساله ایست در رد صدوق و آنجا تصریح کرده که شهر رمضان مثل سایر شهور است و بر حدیث حذیفة بن منصور اعتبار نیست چه پیشتر از احادیث تمام صیام را حذیفة بن منصور روایت کرده پس آنکتاب را نزد مولف فرستادند دیدم بر خلاف فرمایش ابن عم بزرگوار است و در همانکتاب باحوال حذیفة بن منصور رجوع کردم دیدم ابو علی در حال او تاملی کرده که بعضی او را از موثقین رواة نمی دهند و بالفرض اگر از ثقات بوده احادیثی که در صیام روایت کرده در کتاب او یافت نمیشود تا اینجا خلاصه کلام ملکزاده دانشمند بود و من العجب که بعضی از اجلهٔ فقها و جلهٔ علما نیز مفید را از ارباب قول عدد نگاشته اند و این خطی است فاحش چرا که او در طعن اصحاب این عقیدت دا [illegible] تصنیف مستقل پرداخته و با شیخ صدوق در آنها بسی نقض و ابرام فرموده اگرچه از آن دو مجموع ما بین متأخرین اصلا رسمی نیست ولی اسم کتاب مصابیح النور فی علامات اوائل الشهور در فهرستات تصانیف امامیه مسطور است و رسالهٔ رد صدوق در مجامیع رجال وابسته فحول مشهور و هر دو را بالاتفاق از مفید میدانند و چون بنای تحریر این دفتر محیط بر استقصا و فواید است و استقراء شوارد لاجرم بگاه نگارش این ترجمت در تحصیل احدی الرسالتین بسی تکاپوی رفت و از خزائن کتب اوائل چندین جستجوی شد تا اتفاقا از کتابخانهٔ فقیه متبحر مجتهد العصر جمال الدین محمد بروجردی متع الله الاسلام بتعمیره مجموعی شگفت بدست افتاد مترجم بتحفهٔ ذخائر کنوز الاخبار فی بیان ما لعله یحتاج الی التوضیح من الاخبار تصنیف شیخ مهذب الدین احمد بن عبد الرضا البصری الشیعی الامامی از آن دو رساله یکی در ضمن جزء دوم آنکتاب بارشاد آنجز تحریریه الله ایام افاضاته پیدا شد مشتمل بر اصول اخبار عدد و امهات ردود آنها در کمال جودت تحریر و نهایت حسن تحبیر بانشاء که خواستیم بشیخ بزرگوار مهذب الدین احمد تاسی نمائیم و آن نسخهٔ نادر در رسالهٔ نایاب در اثناء کتاب بیاوریم ولی چون مظنهٔ اطناب بود و مئنهٔ اسهاب از اثبات آن بکلیها اعراض شد و نمونه را بدرج تفصیل اکتفا رفت تا پس کس مانند آن فاضل معاصر مفید را از اهل عدد نخواند و تصنیف او را یکبار در خلاف آنچه پرداخته نداند قال رضوان الله علیه بعد سطور شتی فی عنوان المسئلة فصل اعلم ایدک الله تعالی ان العمل فی هذا الباب علی استقصائه یطول وقد علمت فیه کتابا سمیته مصابیح النور یکون فی ارباع المصورین بخط متوسط فی نحو خمسین ومائة ورقة فان ظفرت به اغناک عما سواه فی معناه ان شاء الله تعالی غیر انی اثبت لک بکراسة تعتمد علیها ما یحتاج الیه الی ان یسهل الله تعالی ظفرک بالکتاب المذکور ان شاء الله تعالی فاقول ان القرآن نزل بلسان العرب ولغتهم قال الله عز اسمه بلسان عربی مبین وقال تعالی قرآنا عربیا غیر ذی عوج وقال تعالی ولو جعلناه قرآنا اعجمیا لقالوا لولا فصلت آیاته ءاعجمی وعربی فاذا ثبت ان القرآن نزل بلغة العرب وخوطب المکلفین فی معانیه علی اللسان وجب العمل بما تضمنه علی مفهوم کلام العرب دون غیرهم والاشهر عند العرب انما سمیت بذلک لاشتهارها بالهلال قال الله عز اسمه ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فی کتاب الله یوم خلق السموات

والارض وقال تعالى شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فسمى الله الاشهر بما سميت
لها العرب هذه التسمية وقد بينا انها وضعها للشهر من حيث انه اشتهر بالهلال وكان الهلال علامة ودليله والهلال انما سمي
الهلال لارتفاع الاصوات عند رؤيته بالتكبير والاشارة اليه ومن ذلك سمي استهلال الصبي اذا بكى وصاح فقيل
استهل الصبي يعنون ظهر صوته بالبكاء ونحوه فاذا كان الشهر هو ما اشتهر بالهلال ثبت انه دليله دون ما سواه وذلك
ابطال قول اصحاب العدد فی علامات الشهور ويخرج الحساب اياها ودفعهم بذلك الحاجة الى الاهلة ويؤيد ما ذكرناه قول الله تعالى
يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج يريد انها علامات الشهور واوقات الديون وايام الحج وشهوره وهذا بالضد مما
ذكره اصحاب العدد فی علامات الشهور وخالف نص القرآن ولغة العرب وفارقوا بمذهبهم فيه كافة علماء الاسلام وباينوا اصحاب علم
النجوم فلم يصيروا الى قول المسلمين فی ذلك ولا الى قول المنجمين الذين اعتمدوا الرصد والحساب وادعوا علم الهيئة و
صاروا مذبذبين لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء واحدثوا مذهبا غير معقول ولا له اصل يستقر على
الحجاج وعملوا احاديث باطلا اسندوه الى الصادق عليه السلام لم اجد احدا من علماء الشيعة
وفقهائها واصحاب الحديث منها على اختلاف مذاهبهم فی العدد والرؤية الا وهو طاعن فيه ومكذب لروايته

والظاهر انکه مراد استاد ابو ریحان از سادات عترة الرسول ائمه اسمعیلیه باشند زیرا که او بجای دیگر از آثار الباقیه
در نظیر اینمقام از اینقوم بالفرقة المدعية للبواطن تعبیر آورده و در کتب مقالات و نحل و مجامع دیانات و ملل
ثبت است که شیعه اسمعیلیه در احکام شرع تاویلات میکردند و برای هر یک از ظواهر تکالیف باطنی ابتداع مینمودند
و از اینجهت بلقب باطنیه اشتهار یافتند آن عبارت چنین است که در تقریر حساب قائلین عدد گفته وعلى ما ذكرنا
عملت الفرقة المدعية للبواطن المنتحلة لتشيع الآل فاوردت حسابا زعمت انه من اسرار النبوة وهو هذا
اذا اردت ان تعلم اول رمضان فخذ سني الهجرة التامة واضربها فی اربعة وزد على ما اجتمع من الضرب خمس سني
الهجرة وسدسها فان بقي من كلا القسمين كسر فاجبره بالايام يوما ان كان احدهما او مجموعهما اكثر
من نصف مخرج احد الكسرين ثم زد على المجتمع اربعة واطرح ما بقي اسابيع فما بقي دون سبعة فهو علامة
شهر رمضان وهو مبني على ما ذكرناه فان ايام كل سنة من سني القمر وهو ثلثمائة واربعة وخمسون
يوما اذا القيت اسابيع بقي اربعة فاذا ضربت سني الهجرة فی اربعة صار كانه طرح ايام كل سنة اسابيع و
جمع بواقي ذلك واذا اخذ خمس سني العرب وسدسها صار كانه اخذ لكل واحد من السنين خمس
يوم وسدسه فاما اخذ خمس السنين وسدسها عن ضربها فی خمس يوم وسدسه وتتميمها على مخرجهما
فاذا القي الجميع اسابيع وعد ما بقي من يوم الجمعة الذي هو اول الهجرة انتهى الى علامة المحرم
واذا زدنا عليه سنة وعد المجتمع من يوم الاحد آل الى معنى واحد وانما زاد هؤلاء اربعة
لانه اذا اخذ لشهر يومين ولشهر يوما كان الذي يجتمع الى اول شهر رمضان خمسة و
اذا زادها على علامة المحرم انتهى الى علامة شهر

رمضان وقد كان زاد للمحرم سنته
فجمع اليه للخمسة اللازمة الى شهر رمضان
فصار الجميع احد عشر والقى منها سبعة فبقى اربعة
وهو ما يبقى عن مجموع الزيادتين

حاصل مراد و خلاصه مقصود از سابق و لاحق بترجمت نیوتن دوران وکیلر ایران ابوریحان ثانی نجم الملک عبد الغفار اصبهانی آنکه اگر خواهیم در تاریخ هجری اسامی روزهای اول سالها و ماهها را موافق تاریخ بدست آوریم قاعده آنست که عدد سالهای تامه هجری را بگیریم و در سه موضع بنویسیم و اولی را ضرب کنیم در ۳۵۴ چهار روز و دومی را ضرب در ۲ دقیقه و سیمی را در یکثانیه و بر عدد دقایق همیشه سی و چهار دقیقه بیفزائیم و اسم هر کدام را رفع نمائیم بمرتبه بالاتر خویش پس دقایق اگر از ۵ ا تجاوز باشد رفع کنیم آنرا یک واحد از مرتبه بالاتر و اگر کمتر باشد اسقاط میکنیم پس آنچه حاصل شد ایامی است که از اول هجرت گذشته تا روز اول آنسال پس پنج بر آن بیفزائیم و هفت هفت از آن طرح کنیم آنچه کمتر از هفت باقی ماند علامت روز اول محرم است پس اگر روز اول ماهی دیگر غیر از محرم را خواسته باشیم از ماههای تامه قبل از آنماه برای یکماه دو روز میگیریم و برای یکماه یکروز و مجموع آنچه شد بر علامت محرم می افزائیم و از حاصل هفت هفت طرح میکنیم آنچه باقی ماند علامت آنماه مطلوب است بحساب تواریخی که بنایش بر سیر وسطی قمر باشد و در استخراج علامت اوایل سنین و شهور هجری فرقه از مدعیان عالم باطن بر وفق قاعده مذکوره فا رفته اند و حسابی آورده اند که بعقیده ایشان از اسرار نبوت است و آن اینست که هرگاه بخواهید روز اول رمضانرا معلوم کنید سالهای هجری تامه را بگیرید و در چهار ضرب کنید و بر حاصل بیفزائید خمس سنین هجری و سدس آنرا که عبارتست از ۲۲ جزو از شصت جزو سنین هجری پس اگر از هر کدام از آن دو قسم کسری باقی ماند آنکسر را یکروز اعتبار میکنیم بنابر آنکه یکی از آن دو کسر یا مجموعشان بزرگتر باشد از نصف مخرجشان و بعد بر مجموع ۳ بیفزائیم و هفت هفت طرح کنیم آنچه باقی ماند کمتر از هفت علامت ماه رمضان است و اینقاعده مبنی است بر آنچه ذکر نمودیم زیرا که ایام هر سالی از سالهای قمری ۳۵۴ شبانروز است و چون هفت هفت طرح کنیم باقی میماند چهار و چون سنین هجریرا در چهار ضرب کنیم این عمل در حکم آنست که از ایام هر سال هفت هفت طرح کنیم و باقی مانده ها را جمع نمائیم و چون خمس سنین هجری و سدس آنرا بگیریم این عمل در حکم آنست که برای هر سال خمس شبانروزی و سدس شبانروز بگیریم پس گرفتن خمس سنین و سدس آن در عوض ضرب آن سنین است در خمس شبانروز و در سدس آن که هشت ساعت و چهل و هشت دقیقه کسر سال قمری باشد و بعد قسمت نمودن آنها بر مخرجشان پس چون از حاصل هفت هفت طرح کنیم و باقی را از روز جمعه که اول سال هجرتست بشماریم میرسیم بعلامت محرم و هرگاه شش بر آن عدد باقی بیفزائیم و حاصل را ابتدا از یکشنبه بشماریم باز بهمان نتیجه میرسیم و اینجا در قاعده مذکوره فوق همیشه بر آن حاصل چهار بیفزاید زیرا که هرگاه بعد از طرح هفت هفت برای یکماه هست از محرم

ابن ابي العوجاء

دو روز بگیریم و برای یکماه بگیرد تا اول رمضان انچه جمع شود پنج است و چون آنرا بر علامت محرم بیفزاییم علامت رمضان بدست میاید و ما برای محرم ج افزودیم و چون ه بر آن افزوده شود حاصل میشود ح و بعد از طرح هفت باقی میماند ا و آن جزئیست که از مجموع دو افزایش باقی ماند و علامت رمضان است هم الحکیم متشرع که روانش شاد باد پس از ورقی گذشته از عبارت گذشته گفته وقد وجدت عند احمد بن محمد بن شهاب وكان احد المعدودين من اهل الجزائر وكبار الدعاة جدولا زعم ان العمل به ان يؤخذ سنو الهجرة التامة ويزاد عليها اربعة ويطرح ما اجتمع ثمانية ثمانية فما بقي اقل يدخل به في سطر العدد ويأخذ ما بحياله من اي شهر اراد هو اوله من الاسبوع وهو لعمري هذا مستخرج من الجدول لو اخذ وأتمّ السنين فيها راجعة الى يومها من الاسبوع وينقص كسورها اربع دقائق فلو لا انها هذا الجدول المجرد المصحح الا انا دار دور الثمانية مرارا عند تطاول المدة يضطرب اضطرابا فاحشا

حاصل مراد انکه در نزد احمد بن محمد بن شهاب جزائری که از بزرگان دعات بود جدولی یافتم که از این قرار استعمال مینمود سالهای تامه هجریرا میگرفت و چهار بر آن می افزود و هشت هشت طرح میکرد و آنچه باقی میماند با آن راضی میشد در سطر عدد و ما بازاء آنرا در برابر ماه مطلوب میگرفت اسم روز اول آن ماه بود بحسب ایام هفته و هر آینه باید دانست که این جدول خلاصه است که استخراج شده از جدول مجرد صحیح او هر گاه شخص تامل نماید در دوره هشتگانه که بنای جدول را بر آن قرار داده ملتفت میشود که بعد از هر دوره اول سال عود میکند بهمان روز هفته که اول دوره هشت چهار دقیقه شبانه روزی از تمام دوره ناقص است پس اینجدول خلاصه را اختلافی با جدول مجرد نیست جز آنکه دوره هشتگانه چون بدور زمان تکرار شود اضطراب فاحش در آن راه یابد و آن وقت لا بد باید از تمام دوره هشتگانه را اول نمود تا تمام ایام دیگر

ء ز ا د ه ز ا ج د ز ز

جدول الشهور

	محرم	صفر	ربيع الاول	ربيع الثاني	جمادى الاولى	جمادى الثانية	رجب	شعبان	رمضان	شوال	ذي القعدة	ذي الحجة
ا	ج	ه	و	ا	ب	د	ه	ز	ا	ج	د	و
ب	ز	ب	ج	ه	و	ا	ب	د	ه	ز	ا	ج
ج	ه	ز	ا	ج	د	و	ز	ب	ج	ه	و	ا
د	ب	د	ه	ز	ا	ج	د	و	ز	ب	ج	ه
ه	و	ا	ب	د	ه	ز	ا	ج	د	و	ز	ب
و	د	و	ز	ب	ج	ه	و	ا	ب	د	ه	ز
ز	ا	ج	د	و	ز	ب	ج	ه	ز	ا	ب	د
ح	و	ا	ب	د	ه	ز	ا	ج	د	و	ز	ب

انگاه گوید و ذکر هذا الداعی المموه ان الجدول من علم جعفر بن محمد الصادق حین علم رضی الله عنه ما کان الناس فیه من الخلاف والشك فی شهر رمضان فقال رضی الله عنه والذی بعث محمدا بالحق نبیا ما فارق امته حتی اقضی الینا علم ما کان وعلم ما یکون الی آخر الدنیا وا قل ذلك علم الصوم فی کل سنة وفی کل یوم منها وانه کان یقول ما تم شعبان قط ولا نقص رمضان من ثلثین یوما ولقد افتری هذا الظالم علی ذلك السید العالم افضل الاشراف واعلم الائمة صلوات الله علیهم حین اضاف الیه شیئا غیر جائز فی دین جده وقد قام البرهان علی صحة ضده وکان ذلك الامام الورع ابعد من ان یتلوث باقاویل امثال هولآء ویتدنس بانتمائهم بغیا الیه صلوات الله علیه

یعنی احمد بن شهاب گفت اینجدول از مخترعات حضرت امام جعفر صادق علیه السلام است در آنوقت که میان مردم درخصوص ماه رمضان اختلاف وشك دید پس فرمود که سوگند بنام کسی که حضرت محمد را براستی مبعوث بنبوت نمود آنحضرت دست از امت خود نکشید جز آنوقت که بما سپرد علم ما کان وما یکون را تا آخر دنیا وکمتر از همه علم صوم است در هر سال ودر هر روز سال وآنحضرت میفرمود که ماه شعبان هرگز تمام نیست ورمضان هرگز ناقص نمیشود از سی روز وتعیین است که این شخص ظالم افتری زده است بر آن سید عالم که افضل اشراف است واعلم ائمه صلوات الله علیهم در آنچه نسبت داده است بآنحضرت چیزیرا که در دین جدش جائز نیست بباید دانست که بنا بر این جدول مختصر بر قاعده ایست که منجمین از روی سیر وسطی قمر در ایام ماه وضع نموده اند که یکماه راسی روز میگیرند ویکماه را بیست ونه روز واز قرار بهزیجوح ادوط ذیحجه را کبیسه میکنند چون روز اول سال هجرت موافق احادیث جمعه بوده وماه وسطی ۲۹ شبانروز است ۱۲ ساعت و ۴۴ دقیقه پس ابتدا از جمعه ماه محرم سی روز میشود وغره صفر یکشنبه وانرا ۲۹ روز میگیرند غره ربیع الاول دوشنبه میشود وهکذا تا آخر سال غره ذیحجه دوشنبه میشود وعدد ایامش ۲۹ روز پس اول سال دوم که یکسال تامه گذشته باشد سه شنبه میشود وبطریق مذکور غره محرم سه شنبه میشود وغره صفر پنجشنبه وهکذا تا ذیحجه غره اش جمعه میشود وغره محرم سال سیم که دو سال تامه گذشته شنبه وغره ذیحجه سه شنبه وچون این سال کبیسه می شود سلخ ذیحجه چهارشنبه است وغره محرم سال چهارم که سه سال تامه گذشته پنجشنبه وهکذا تا آخر سال هشتم تامه که غره ذیحجه او شنبه میشود وچون سلخ ندارد غره محرم سال نهم ناقصه باز سه شنبه میشود وقس علیهذا وبنا بر اینقاعده شعبان همیشه ناقص است ورمضان تام اما شرح جدول مجرد مصحح اینست که چون سال قمری وسطی سیصد وپنجاه وچهار شبانروز است وهشت ساعت وچهل وهشت دقیقه وبا عوض کسور ساعات بکسور سنینی شبانروز بیست ودو دقیقه اضافه بر ۳۵۴ شبانروز است پس بعد از طرح هفت هفت باقی میماند ه یک این باقی را بازاء سال اول نوشته در سال دوم بعد از تضعیف کسر وطرح هفت باقی میماند ا مد ودر سال سیم بعد از تثلیث کسر وطرح هفت باقی میماند دو وهکذا تا سال هشتم باقی ماند و نو وآن چهار دقیقه

باقی دارد تا هفت شود و بکلی طرح رود پس اگر این چهار دقیقه باقی نبود عدد ایام هشت سال قمری وسیطی با اضافه کسوری که دارد بعد از طرح هفت هفت که ایام اسبوع است هیچ باقی نداشت و میتوانستیم دوره را هشت بگیریم چنانچه در جدول مختصر همین طور نموده ولی بملاحظه چهار دقیقه کسر باقی اختلاف بعد از مدتی شدید خواهد شد و اگر بخواهیم در این عمل هیچ تقریبی نباشد و اختلافی بروز نکند باید دوره را دویست و ده سال تمام بگیریم چنانچه از روی جدول مصحح معلوم میشود که در اواخر هیچ چیز باقی نمانده و درست هفت هفت طرح شده

و از آنچه ذکر شده معلوم میشود که دوره را کمتر از هشت نمیتوان گرفت تا اینجا ترجمت استاد عهد نجم الملک بود که بعینها از روی خط وی نقل افتاد فالعهدة علیه لا علینا اذ نحن بنجمه اهتدینا همانا شرح داستان اینسان بپایان یافت و اجزاء ترجمت ابن ابی العوجاء بسی حجیم شد و این نه از روی عمد افتاد بل تناسب اخبار و ایتلاف آثار من حیث لا نشعر موجب این اکثار گردید

و هذا هو الجدول المصحح

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ا	٧	كـ	لا	ب	كـ	سا	٦	كـ	صا	٠	كـ	نكا	٣	كـ	قا	١	كـ	ذفا	و	كـ
٠	١	ـه	لـ	و	ـه	سـ	٧	ـه	صـ	ب	ج	فكـ	٤	ـه	قـ	٥	ـه	صـ	ح	ـه
ح	د	د	لح	٧	د	سح	ب	د	صح	٦	د	فكح	٠	د	قح	ح	د	قح	١	د
٧	٥	لى	لد	١	لى	سد	و	لى	صد	٧	لى	فكد	ب	لى	قد	٤	لى	قد	٥	لى
٠	٦	ه	له	٠	ه	سه	ح	ه	صه	١	ه	فكه	د	ه	قه	٦	ه	صه	ـ	ه
و	٠	سـ	لو	ح	سـ	سو	١	سـ	صو	و	سـ	نكو	٧	سـ	قو	ب	سـ	قو	٤	سـ
د	ب	له	لر	١	له	سر	٠	له	صر	ح	له	فكر	١	له	قر	و	له	قر	٧	له
ج	و	نو	لى	٧	نو	سح	ب	نو	صح	٤	نو	فكح	٠	نو	قح	خ	نو	قح	١	نو
ط	٧	لى	لط	ب	ع	سط	د	لى	سط	٠	لى	نكط	ح	ع	قط	١	ع	قط	د	لى
ى	١	م	م	و	م	ع	٧	م	ف	ب	م	فلا	٤	م	سم	٠	م	قم	ح	م
ما	د	ـ	ما	٧	ب	ما	ب	ب	قا	٤	ب	فلا	٠	ب	غسا	ح	ب	قصا	١	ب
سـ	ح	كد	مد	١	كد	مد	و	كد	ف	٧	الد	فلب	ب	الد	قسد	٤	الد	[illegible]	٥	الد
لح	٤	مو	مح	٠	مو	عح	ح	مو	قح	١	مو	فلح	د	مو	قسح	د	مو	قصح	ب	مو
ه	٠	ح	ه	ح	ح	عد	١	ح	قد	و	ح	ظلد	٧	ح	قسد	ب	ح	قصد	٤	ح
ه	ب	ل	مه	٤	ل	عه	٠	ل	قه	ح	ل	فله	١	ل	قسه	و	ل	قصه	٧	ل
مو	و	نـ	مو	٧	نـ	عو	ب	نـ	قو	٤	نـ	قلو	٠	نـ	قسو	ح	نـ	قصو	١	نـ
ر	٧	ه	مر	٧	ه	عر	١	ه	قر	٠	ه	قلر	ح	ه	قسر	١	ه	قصر	و	ه
ى	١	لو	ع	ح	لو	عح	٧	لو	لى	ـ	لو	ملح	د	لو	قسح	٠	لو	قصح	ح	لو
مط	٠	ع	مط	ح	ع	عط	١	ع	قط	د	ع	ظلط	٧	ع	قسط	ب	ع	قصط	٤	ع
كـ	ح	كـ	ه	١	كـ	ف	و	كـ	ف	٧	كـ	قم	ب	كـ	قم	٤	كـ	د	٠	كـ
كا	٤	مب	نا	٠	مـ	قا	ح	مب	قا	١	مـ	قما	و	مـ	قا	٧	مب	ده	ب	مـ
كـ	٠	٧	نـ	ح	٧	فـ	١	٧	قب	و	٧	قب	٧	٧	قصب	ب	٧	دب	٤	٧
كح	ب	كو	مح	٤	كو	مح	٠	كو	صح	ح	كو	قح	١	كو	قح	و	كو	دح	٧	كو
اله	و	ع	ند	٧	ع	ند	ب	ع	قد	٤	ع	قد	٠	ع	قد	ح	ع	در	١	ع
كه	٧	ـى	نه	ب	ـى	قه	٤	ـى	قه	٠	ـى	قه	ح	ـى	قه	١	ـى	ده	و	ـى
كو	١	لـ	نو	و	لـ	فو	٧	لـ	قو	ب	لـ	قو	٤	لـ	قو	٠	لـ	دو	ح	لـ
الر	٠	ند	نو	ع	ند	و	١	ند	نعر	د	ند	صو	٧	ند	صر	ب	ند	رد	١	ند
لى	ح	نو	لى	١	نو	لى	و	نو	مح	٧	نو	مح	ب	نو	قح	٤	نو	دح	٥	نو
كط	٤	لى	نط	٠	لى	قط	ح	لى	مط	١	لى	مط	و	لى	سط	٧	لى	زط	ب	لى
لـ	٥	٤	مـ	ح	٤	مـ	١	٤	فلك	د	٤	من	٧	٤	صـ	ب	٤	زى	٤	٤

اینک شعری چند که بشار بن برد در هجای وی نظم کرده بیاوریم و کلام بانجام بریم گوید

قل لعبد الکریم یا ابن ابی العوجاء بعت الاسلام بالکفر موقا لا تصلی و لا تصوم فان صمت فبعض النهار صوماً رقیقا

لیت شعری غداة حلیت فی الجند حنیفا حلیت او زندیقا

لا تبالی اذا اصبت من الخمر عتیقا ان لا تکون عتیقا

یعنی پسر ابی العوجاء را بگوی که همانا از روی سفاهت بخردی کالای اسلام بهای کفر فروختی از آنکه نه نماز گذاری و نه روزه بداری و چنانچه علی الرسم بر نیت صوم باشی بر خی از روز را امساکی اندک اکتفا نمائی و هر گاه با می دیرینه برخوری همی بیگانه بیاشامی و با بیگانه از آتش دوزخ آزاد نباشی هیچ مبالات نیاری کاش دانستی که چون شرف سپاه بامداد عرض لشکر دهد ترا در شمار مسلمانان آورد یا در قطار زندیقان کشد

ابو الحسن میثمی علی بن اسمعیل

از احفاد میثم تمار است که در جمله تابعین صحابه رسول صلی الله علیه واله و خواص اصحاب امیر المؤمنین علی صلوة الله و سلامه علیه بشمار میرود و به دو واسطه بمیثم میرسد فهو علی بن اسمعیل بن شعیب بن میثم بن یحیی الاسدی اصلا کوفی است و مسکنا بصری در میان قدماء شیعه امامیه مسلم و اختصاصی معروف دارد زیرا که او از متکلمین اثنی عشریه نخستین عالمی است که باب علم کلام مفتوح داشت و با مخالفین احتجاج فرمود و در مسئله امامت تصنیف پرداخت چنانکه جمال الدین حلی در صفت او گوید اول من تکلم علی مذهب الامامیة وصنف کتابا فی الامامة کان کوفیا وسکن البصرة وکان من وجوه المتکلمین من اصحابنا کلم ابا الهذیل العلاف و النظام علماء رجال او را در عداد اصحاب حضرت امام ابو الحسن علی بن موسی الرضا شمارند روایتش مقبول و حدیثش معمول دارند و جماعتی از وی اخذ خبر نموده اند علی بن مهزیار محمد بن علی بن محبوب سلیمان بن سماعه حسن بن رباط صفوان بن یحیی سکونی عبد الله بن عاصم داود بن مهزیار با جمله در دکاء خاطر و حدت فواد و فن جدل و آداب مناظرت طرفه عصر بود و اختصاص علی بن راشد داشت چرا که سلسله ایشان بیت علم بوده اند و از بزرگان اهل بصیرت محسوب میشدند سمعانی در کتاب انساب گفته بنی میثم جماعتی باشند از مشایخ شیعه مناظرات و مباحثات ابو الحسن میثمی در کتب رجال و تراجم متکلمین ثبت است از آنجمله اینچند کلمات بر وجه اختصار حکایت افتاد روزی در اثبات کمال که از شروط امامت است با ابو الهذیل گفت آیا میدانی که ابلیس از هر خیری نهی کند و بهر شر امر نماید گفت آری گفت پس ابلیس بتمامت وجوه خیر و طرق شر عالم خواهد بود ابو الهذیل گفت چنین است گفت آیا امامی که بعد از حضرت رسالت بوی اقتدا نمائی بر تمامت وجوه خیر و طرق شر محیط است گفت نی گفت پس باقرار خویش ابلیس را از امام خویش اعلم شناسی پس ابو الهذیل مبهوت شد دیگر نوبتی با ابو الهذیل گفت آیا چگوئی در شهادت کسی که بکذب خویش اعتراف نموده باشد گفت مردود است و بر شهادتش ترتیب اثر نخواهد شد گفت انصار دعوی امارت برای خود کردند و گفتند منا امیر و منکم امیر آنگاه تکذیب خویش نموده در حضور جمهور باستحقاق ابوبکر شهادت دادند پس شهادت ایشان بر سزاواری و شایستگی ابی بکر مسموع نخواهد بود که بکذب خود در دعوی امارت و طلب خلافت اعتراف آوردند گویند وقتی در مجلس علی بن ریاح ابو الهذیل با ابو الحسن گفت ترا چه حجت است بر اینکه علی بن ابیطالب در خلافت رسول اولی از دیگران باشد گفت اجماع اهل قبله بر آنکه امیر المؤمنین هنگام وفات سید کائنات مؤمن کامل و عالم بمسائل بود و همچنین اجماع درباره ابوبکر محقق نیست ابو الهذیل گفت درباره ابی بکر نیز این اجماع منعقد است گفت که مخالفت جسته باشد گفت من با تمامت اسلاف و جمهور اصحاب خویش سابقا و لاحقا گفت پس تو با تمامت اسلاف و جمهور صحابت گمراه باشید ابو الحسن گفت پس اینجا محل دشنام است نه مبحث کلام از کتاب منتهی نقل است که یکی با ابو الحسن میثمی گفت امام تو علی بن ابیطالب

ابو الحسن هیثمی

۷۳۲

ازچه روی برای محمد بن ابی قحافه اقتدا میکرد و در دنبال آن خلیفه باطل فریضه حق میگذارد ابو الحسن بجدی با هزل آمیخته گفت حضرت آنقامت
دراز در محراب نماز بمثابه ستون مسجد می‌انگاشت و در پیرامن آن شرط عبادت میگذاشت گفتند اگر علی دیگر خلفاء را معترض الطاعه میدانست
چرا ولید بن عقبه را حد شرب خمر زد گفت از آنکه اقامت حدود وظیفه او بود اگر امام خود بسیاست عصاة مباشرت فرماید از نهایت عنایت است و تمام
اهتمام گفتند پس حراست حوزه خلفا از چه میکرد و ایشان را در مشاورت لشکرکشی و کشورگشائی و سایر مصالح جمهور و حل و عقد امور ارشاد
مینمود گفت چون حفظ بیضه اسلام و پاس ناموس شرع حق خود میشناخت از مباشرت صوری دیگران روا نبود که ثغور مسلمین و حدود ملک
برای رزین مسدود نفرماید امام را لازم است که وظایف منصب خویش بهر تدبیر مهمل نگذارد هر چند مباشر آنها اغیار باشند و تمهید مصالح عامه
و منافع کلیه بهر وسیله جاری سازد هر چند در ضمن مشاورات غاصبان و ارشادات بیگانگان باشد چنانکه حضرت یوسف علی نبینا و علیه السلام
خود نیابت ملک مصر طلب کرد زیرا که اصلاح عموم عباد و تعدیل احوال بلاد در کفالت وزارت او بر پای بود دیگر پرسیدند چرا علی بن ابیطالب
در طلب حق خویش با خلفا جهاد نکرد گفت چه حال وی در آن وقت حال حضرت هارون بود که با سامری قتال نفرمود و با موسی گفت یا ابن ام
اِنَّ القَوْمَ استَضْعَفُونِی وَکادُوا یَقْتُلُونَنِی یعنی ای پسر مادر من بنی اسرائیل مرا مقهور ساختند و کشتن من خواستند و حال حضرت نوح که با قوم خویش
جدال نتوانست و عرض کرد رَبِّ اِنِّی مَغْلُوبٌ فَانْتَصِر یعنی پروردگارا امت من بر من چیره شده اند داد من از ایشان بستان و حال حضرت لوط
که با امت خود فرمود لو ان لی بکم قوة او آوی الی رکن شدید یعنی کاش مرا با شما توان جدال و نیروی قتال بودی و یا بر رکنی
استوار پناهیدن توانستمی و حال حضرت کلیم که عرض نمود رب انی لا املک الا نفسی و اخی یعنی الها در جهاد با این جماعت جز خود
و برادرم هارون مالک کس نیستم و نیز پرسیدند که چرا امیر المؤمنین علی با مردم ناشایست در مجلس شوری داخل گشت گفت تا حجت خود بر ایشان ابلاغ نماید
چه یقین میدانست که اگر حاضران شوری ببراهین خلافت و حجج امامت وی بدیده انصاف نظر کنند البته دیگران را بر وی تقدیم نسازند و اگر تعرض ننمود
و ابلاغ حجت نمی‌نمود لازم می‌افتاد که در عقیدت اهل بصیرت القاء شبهه تساوی کرده باشد از اینجاست که آنحضرت در یوم شوری فرمود
الیَوْمَ دَخَلْتُ فِی بابٍ اِنْ اُنْصِفْتُ فیهِ وَصَلْتُ اِلی حَقّی یعنی امروز از دری درآمدم که اگر در آن انصاف دیدمی بحق خویش
رسیدمی دیگر باوی گفتند چرا امیر المؤمنین دختر خود بعمر بن خطاب داده گفت عمر بن الخطاب بظاهر موحد و مسلم بود و بشهادتین
لسان اعتراف میکشود و حضرت لوط تکلیف تزویج بنات خود با قومی میفرمود که در قطار کفار و آئین مشرکین بودند که گفت
هؤلاءِ بَناتی هُنَّ اَطْهَرُ لَکُم فاتَّقُوا اللهَ وَلا تُخْزُونِ فی ضَیْفی اَلَیْسَ مِنْکُم رَجُلٌ رَشید یعنی ایشان دختران منند و برای شما از این عمل
پلید پاکیزه ترند و مرا در پیش مهمان من رسوا مسازید آیا از شما مردی نیست که راه رشد جوید و سبیل صواب پوید ارباب طبقات و اصحاب تذکرات
آورده اند که روزی ابو الحسن هیثمی وارد مجلس حسن بن سهل وزیر مامون شد حسن یکی از ملاحده را از در تعظیم بکنار خود جای داده بود و دیگر حاضران یک بر جای خویش
جلوس داشتند ابو الحسن از مشاهدت آن حالت برآشفت و در طعن عقیدت الحاد ملحد گفت در بیرون ای قوم شگفت امری دیدم گفت چه بود یا ابا الحسن گفت سفینه دیدم که مردم را
از جانبی بجانبی حمل و نقل میکرد بی ملاح و لنگر ملحد چون سخن ابو الحسن بشنید از استبعاد بیقرار گردید و روی بوزیر داشت و گفت نه امیر دماغ و عقل خفیفی است ابو الحسن گوید گفتم یا مرد
این سخن را بر خفت عقل من چه دلالت است گفت یا ذا العجب چه پیچیده‌ای که بی تیر رفتار ندانی چگونه بی تدبیر بصیر عمل ذهاب و ایاب ممکن باشد گفتم عجیب تر آنکه سیاره بگاه و انهار و نظر
سحاب و امطار بی صانع حکیم بر وجه ارض جریان و نزول کند و نباتات بی نگارنده بیاراید و آدمی گوید وی مبهوت ماند چه دانست سخن ابو الحسن تمهید طریق در عقیدت ملاحده که وجود عالم
و وقوع حوادث را باقتضای طبیعت نهاده اند بی مدبر قدیم و صانع حکیم از تصنیفات وی آنچه مجموع بنظر رسیده کتاب الامامة کتاب مجالس هشام کتاب [illegible] کتاب الطلاق کتاب متعه
کتاب کامل کتاب الاستحقاق

ابن ابی جمهور احسائی

۷۲۳

ابن ابی جمهور محمد بن علی بن ابراهیم بن حسن بن ابی جمهور احسائی

در سلک دانشمندان فرقهٔ امامیه و در عداد متکلمین فقها و محدثین عرفا و متبحرین علما بشمار است در شهر احساء متولد گشت و در همان بلد نشو و نما یافت علوم رسمیه و فنون ادبیه را در نزد علمای بلد خویش فرا گرفت و در اندک زمانی قصب السبق از همسران در ربود پس گریبان عزیمت را جانب عراق عرب تاختن آورده شهر نجف را محل اقامت قرار داد و بساط تحصیل در مجلس تدریس و مدرس افادات شیخ شرف الدین حسن بن عبد الکریم فتال مجاور مشهد مقدس حضرت امیر المؤمنین علیه السلام بود بگسترانید چندی اوقات بکسب فضائل در خدمت وی بگذرانید پس در سال هشتصد و هفتاد و هفت هجری عزم زیارت بیت الله نموده در اثنای راه مدت یکماه در خدمت شیخ الاسلام علی بن هلال جزائری در کرک نوح اقامت کرد و در طول آن مدت خدمت آن شیخ را غنیمت شمرده باستفادت مشغول بود گویند پس از زیارت بیت الله و اداء مراسم حج دیگر بار بمولد خود عود نموده چندگاه در آنجا بسر برد باز زیارت مشاهد مشرفه ائمه عراق را تصمیم عزم کرد پس از فوز بسعادت تقبیل آن مشاهد متبرکه بیکران همت برنشست و راه خراسان در پیش گرفت در عرض راه بتألیف رسالهٔ زاد المسافرین در اصول دین بپرداخت و در مشهد مقدس رضوی سید میر محسن رضوی را ملاقات نموده در سال هشتصد و هفتاد و هشت هجری بالتماس میر محسن آن رساله را شرحی ترتیب داد و کشف البراهین موسومش نمود جمعی از اهل علم بروی گرد آمدند و همی طریق استفادت می پیمودند میر محسن را با علی رشتهٔ روایات بوی منسوب باشد آورده اند در آن زمان مردم شیعی از شدت خوف در کار خویش بتقیه میگذرانیدند چون خبر قدوم شیخ بعلمای سنت و جماعت هرات رسید یکی از ایشان که در تمامت فنون علم و دانش سرآمد همگنان بود بمشهد مقدس درآمد و ایشانرا در باب حقیقت و حقیت مذهب شیعه مناظرت و مباحثت در پیوست سه مجلس با یکدیگر مناظرت نمودند در هر یک از آن مجالس ابن ابی جمهور بر فاضل هروی غالب آمد و دعوی خویشتن ببراهین قاطعه ثابت نمود و ابن ابی جمهور صورت آن مناظرات و مجالس را رساله ترتیب داده اینک ما حاصل هر یک از آن مباحثات را مشروحاً در این نامهٔ مبارک نگارش دهیم مجلس نخستین انکه ابن ابی جمهور گوید روزی سید محسن جمعی از سادات و برخی از طلاب را بضیافت بخواند فاضل هروی نیز از زمرهٔ ایشان بود چون تمامت ایشان حاضر آمدند و هر یک بر محل خود قرار گرفتند فاضل روی با من داشت نخست از اسم من پرسید گفتم مرا ما در محمد نام نهاده گفت موطن تو کدام یک از بلاد عرب است گفتم بلاد هجر که باحساء مشهور است پیوسته از شمع وجود اهل علم و دین آن بلد را فروغی تمام بوده است گفت از مذهب خود کشف حجاب کن گفتم از اصول یا فروع گفت از هر دو برگوی گفتم اما در اصول عقاید من آن چیزی است که ادله و براهین بر آن قائم شده باشد و اما در فروع مرا فقهی است که باهل البیت علیهم السلام منسوب است گفت همانا کلام آن است که مذهب امامیه داری گفتم آری گفت آن طایفه میگویند که علی بن ابیطالب بعد از حضرت ختمی مرتبت بلا فاصله جانشین و امام است گفتم آری چنین است من نیز بر آن عقیدت میباشم گفت بر صحت

دعوی خویش دلیلی اقامت نمای گفتم مرا بذکر دلیل و بیان حجت احتیاج نباشد چه من با تو در باب امامت و خلافت علی بن ابیطالب اتفاق داریم که آنجناب بعد از حضرت رسول امام است لیکن من نفی وسایط میکنم و تو آنرا مثبتی و این خود در میزان سخنوری و قواعد مناظرت مقرر است که نافی را نفی کافی است و مثبت از اقامت دلیل ناگزیر باشد پس تو اینک باید یکی از دو شق اختیار کنی یا خرق اجماع نموده امامت آنجناب را بالکلیه منکر شوی تا من ناچار دلیل اقامت کنم و یا دعوی خویش ثابت داری فاضل گفت پناه میبرم بخدا از اینکه من منکر امامت آنحضرت باشم ولی میگویم که او رابع خلفا است گفتم پس لابد شق ثانی اختیار کن و در اثبات وسایط که مرا با تو موافقت نیست دلیل ذکر نمای حاضران مرا تصدیق نمودند و با وی گفتند که در این دعوی تو مدعی و او منکر است و هر مدعی در اثبات ادعای خود محتاج گواه است چون خود را در این باب ملزم دید گفت مرا بر این دعوی دلایل و حجج بسیار است گفتم از تمامت آنها یک دلیل مرا کافی است گفت اجماع امت واقع شده بر اینکه ابوبکر بعد از حضرت پیغمبر بلا فاصله و واسطه خلیفه و جانشین او است و اجماع در شرع مطهر حجت است گفتم اگر ترا مراد از این اجماع آن است که اکثر و اغلب مسلمانان در آن وقت قائل خلافت ابوبکر بوده اند و مخالفان امامت ابوبکر نیز موجود بوده اند ولی نظر بکثرت ایشان قلیل مینموده اند اینچنین کثرت و اجماع حجت نباشد چه خداوند تبارک و تعالی فرموده وَقَلیلٌ مِن عِبادِیَ الشَّکُورُ یعنی کمتر از بندگان من بزیور شکرگذاری آراسته اند بلکه کثرت در بسیاری از امور مذموم آمده چنانکه در این کریمه فرموده لاخَیرَ فی کَثیرٍ مِن نَجویٰهُم یعنی نیکی نیست در بسیاری از راز و نجوای ایشان و هم فرموده کَم مِن فِئَةٍ قَلیلَةٍ غَلَبَت فِئَةً کَثیرَةً بِاِذنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصّابِرینَ یعنی چه گروه اندکی که غالب و فایق آمدند گروه بسیار را باذن خداوند و خدا با جماعت صبر کنندگان است و اگر مراد تو از آن اجماع اجماعی است که در روز وفات پیغمبر صلی الله علیه وآله از اتفاق اهل حل و عقد حاصل آمد مرا در ابطال آن دو طریق است یکی طریقی است که استقامت آن در مذهب من بیقین پیوسته ولی با آن ترا الزام نتوانم کردن و آن این است که اجماع در نزد ما حجت نباشد الا بدخول معصوم و هر اجماعی که خالی از آن باشد برما حجت نیست چه بر هر یک از آحاد و اهل اجماع خطا جائز است پس بر کل آنها نیز خطا جایز باشد چه کل مرکب از همان آحاد است دوم ابطال آن بطریقیکه نزد شما مستقیم است و آن این است که اجماع چنانکه گذشت اتفاق اهل حل و عقد است از امت پیغمبر برامری از امور دینیه و این معنی در خلافت ابوبکر در روز سقیفه حاصل نیامد بلکه فضلا و زهاد صحابه و علماء و اشراف سادات غائب بودند و در سقیفه بنی ساعده حاضر نبودند بالجمله اتفاق است که علی و عباس و عبدالله بن عباس و زبیر و مقداد و عمار و ابوذر و سلمان و جماعتی از بنی هاشم و غیرشان از صحابه بمصیبت حضرت رسول و تجهیز او اشتغال داشتند انصار چون اشتغال حضرت امیر را بمصیبت پیغمبر و عدم التفات او در امر خلافت دیدند پس برای نظم امور خود در سقیفه بنی ساعده اجماع نمودند و در تعیین امیری نظر انداختند ابوبکر و عمر و ابوعبیده جراح و جمعی از طلقا که با ایشان پیوسته بودند چون خبر اجتماع انصار را در سقیفه شنیدند بدان صوب دویده بحث با ایشان بشیوه مجادلت و مخاصمت ورزیدند تا آنکه انصار ناچار زبان بصلح گشودند گفتند مِنّا اَمیرٌ وَمِنکُم اَمیرٌ

ابوبکر

ابوبکر و اصحابش بدان رضا داده‌اند و متمسک شدند که حضرت پیغمبر ص فرموده الائمة من قریش و بشیر بن سعد را که یکی از رؤساء
انصار و بمرض حسد سعد بن عباده که قرعهٔ اختیار امارت انصار بر آن افتاده بود گرفتار بود فریب داده با خود
یار ساختند لاجرم ابوعبیده و عمر باستظهار بشیر به بیعت ابوبکر مبادرت نموده دست بر دست او زدند و گفتند
اَلسَّلامُ عَلَیْکَ یا خَلیفَةَ رَسُولِ الله پس از اینجا معلوم میشود که بیعت ابوبکر در روز سقیفه از روی مکر
و حیله و عجله و غلبه و قهر بود فلهذا عمر گفته بیعة ابی بکر فلتة وقی الله المسلمین شرها فمن عاد الی مثلها فاقتلوه
یعنی بیعت ابوبکر ناگهانی و بر خطا بود خداوند مسلمانان را از شر وی نگاه دارد پس اگر کسی بچنان امری معاودت کند
او را عرضهٔ هلاک دارید هرگاه فضلای صحابه و زهاد و ذوی الاقدار مهاجرین و انصار در آنجا حاضر نبودند
و به ابوبکر بیعت نکردند پس چگونه اجماعی که مدعای شما است بهم رسد فاضل هروی چون آن مقدمات شنید
گفت تمامت آنچه را که ذکر نمودی مسلم است لیکن آن جماعت که در سقیفه حاضر نبودند بعد از آن در بیعت
ابوبکر موافقت نمودند و بخلافت او راضی شدند نهایت آنکه اتفاق ایشان یکبار واقع نشده باشد
و آن در اجماع شرط نیست گفتم حصول موافقت و رضای ایشان بعد از آن چنانکه تو گمان بردهٔ حجت نمی‌شود
زیرا که احتمال اجبار و اکراه و تقیه را در آن مجال است چون اشراف علما و زهاد دیدند که متصدیان امر خلافت
عوام را از روی عدم بصیرت با خود یار ساخته‌اند و بزرگان را باستمالت تقلید امور و وعدهٔ تفویض ایالت بلاد
و ثغور داده‌اند ناچار از مخالفت ایشان بر جان خود ترسیدند و از روی تقیه و اکراه تابع ایشان گردیدند تو خود
میدانی متابعت و انقیادی که از روی اکراه باشد بالاجماع مبطل اجماع است فاضل گفت از کجا دانسته که ایشان
از روی تقیه و اکراه تابع شدند تا مدعای تو درست آید گفتم مگر نمیدانی که در علم میزان مقرر است که اذا قام الاحتمال
بطل الاستدلال یعنی چون پای احتمال بمیان آمد استدلال باطل شود با آنکه امارات اکراه در ضمن بسیاری
از روایات ظاهر میشود از آنجمله ابن ابی الحدید معتزلی که امام اهل سنت و جماعت است در باب فضائل عمر گفته
که عمر هو الذی وطأ الامر لابی بکر و قام فیه حتی انه دفع فی صدر المقداد و کسر سیف الزبیر
و کان قد شهره علیه یعنی بنیان خلافت ابوبکر بتمهید عمر استوار گشت تا آنکه از کثرت مجادلت و ابرام بر سینه
مقداد افتاد و شمشیر زبیر را گرفته بشکست و این خود کمال اکراه است و هم از براء بن عازب روایت آورده که گفت
چون حضرت رسول وفات یافت حزن و اندوه زیاد بمن روی داد پس از خانه بیرون شدم که ببینم مردمان
در چه کارند ناگاه دیدم ابوبکر و عمر و ابوعبیده از کوچه میروند جماعتی از طلقاء در پیش و پس ایشان بودند
عمر شمشیر خویش برهنه داشت و بر هر یک از مسلمانان که میرسیدند میگفتند که با ابوبکر بیعت نمائید مانند آنکه
دیگران بیعت نموده‌اند ناچار بدین طریق از مردم بیعت میگرفتند چون آن حالت مشاهده نمودم حالتم دیگرگون شد
نزد علی بن ابیطالب شدم و ماجری بوی بازگفتم در حالتی که قبر منور حضرت پیغمبر صلی الله علیه و آله را مرمت میکرد
پس بیلی که در دست داشت بر زمین نهاده گفت

ابن ابی جمهور

۷۳۴

بسم الله الرحمن الرحیم الٓمٓ احسب الناس أن یترکوا ان یقولوا امنا وهم لا یفتنون

یعنی آیا گمان میکنند مردمان اینکه گویند ایمان آوردیم واگذاشته شوند در حالتی که ایشان امتحان نشده باشند عباس نیز
در آنجا حاضر بود گفت ای جماعت بنی هاشم دست شما از زیر دست شد تا انقضای روزگار و قیام قیامت این روایت
نیز دال است بر اکراه و حال انکه عباس و علی برای خود متوقع خلافت بودند دیگر انکه مشهور است که سعد بن عباده
بواسطه مرض و بیماری در روز سقیفه از بیعت ابابکر امتناع نمود ابوبکر با اهل خود گفت لگدمال کنید سعد را
و روایتی دیگر آن است که گفت اقتلوا سعداً اقتل الله سعداً وهم این روایت معروف است که چون
ابوبکر در روز جمعه اول ایام خلافت خود بر بالای منبر رفت دوازده نفر از مهاجرین وشش مرد از انصار بر پای خواستند
چندان با وی عتاب آوردند که بر بالای منبر مبهوت بماند وجواب گفتن نتوانست پس عمر از جای برخواست
و با ابوبکر آغاز درشتی کرد و گفت یا لکع اذا کنت لا تقوم بحجة فلم اقمت نفسک هذا المقام
یعنی ای لئیم هرگاه حجتی بر اثبات مدعای خود نتوانی آوردن چرا در اینمقام جای گزیده انگاه دست ابوبکر را گرفته
از منبر بزیر آورد و بخانه برد چون جمعه دیگر رسید با جمعی کثیر مانند سعد بن وقاص و خالد بن ولید که هر یک
از ایشان با صد نفر همراه بودند همگی با شمشیرهای کشیده بمسجد در آمدند چون عمر را نظر بحضرت علی و جماعتی از صحابه
مانند سلمان و دیگران افتاد با ایشان خطاب آورده گفت قسم بخدا ای اصحاب علی اگر یکی از شما امروز
تکلم کند بدانچه در جمعه سابق متکلم شده بود چشمهای او را از سرش بیرون خواهم کرد سلمان بر پای خواست
و گفت صدق رسول الله انه قال بینما اخی وابن عمی جالس فی مسجدی اذ وثب
علیه طائفة من کلاب النار یریدون قتله ولا شک انکم منهم
یعنی راست گفت پیغمبر در اینکه فرمود وقتی باشد در اثنای انکه برادر و پسر عم من در مسجد من نشسته باشد ناگاه
طایفه از سگان جهنم بر او قصد و حمله کنند و شمائی سگ از آن طایفه باشید پس عمر شمشیر کشید علی با عمر در آویخت
و او را بر زمین کشاند گفت یا ابن الصهاک الحبشیة ابأسیافکم تهددونا وبجمعکم
تکاثرونا والله لولا کتاب من الله سبق وعهد من رسول الله تقدم لاریتکم اینا اقل
عدداً واضعف ناصراً یعنی ای پسر صهاک حبشیه آیا بشمشیرهای خود ما را میترسانید و بجمعیت خود با کثرت ما برابری میکنید
قسم بخدا اگر نه آن بودی که از جانب خدایتعالی حکمی گذشته بود و از جانب رسالت مآب عهدی بسته شده بود
هر آینه ظاهر و معلوم میساختم شما را که کدام یک از ما و شما بحسب عدد کم و از حیثیت یاور ضعیفترند و بعد از آن
با اصحاب خود گفت اینک از مسجد بیرون روید پس از تمامت این روایات ظاهر میشود که این جماعت
در روز سقیفه از بیعت ابوبکر تخلف نمودند و آن اجماعی که مدعای تو بود دلیل بر وجود آن قائم نشد پس
تو خود از اثبات واسطه در میانه حضرت پیغمبر و علی بن ابیطالب عاجز ماندی فاضل هروی گفت مرا بر اثبات
مدعای خود دلیلی دیگر است گفتم آن کدام است گفت حضرت رسول صه در مرض موت مردم را امر فرمود

که تا در دنبال ابی بکر نماز گذارند و این خود دلیلی واضح است بر تقدیم او بر سایر صحابه چه تقدیم در نماز اولی است بر غیر آن
از امور و قائلی بفرق نیست گفتیم آثار وهن و ضعف بچند وجه بر وجنات این دلیل ظاهر است اول آنکه بنا بر عقیدت تو
اگر تقدیم ابوبکر در نماز صبح بودی و آن نیز بر امامت او دلالت داشتی پس بایستی در روز سقیفه با این دلیل ضعیف
که الائمة من قریش متمسک نشوند بلکه باید همان نص را حجت آرند و طریق الزام انصار بآن سپرند و خلافت را
با چندین خلاف و کشیدن شمشیر موقوف ندارند پس عدول ایشان از چنان نصی که موجب سهولت بود بچنین امری دشوار
معلوم میشود که ایشان را در آن باب حجتی نبوده دیگر آنکه تقدیم در نماز دلالت ندارد بر خلافت و امامت عامه که عبارت
از ریاست در امور دین و دنیا است بنیابت پیغمبر چه خاص را دلالتی بر عام نیست خصوص بنا بر طریقه و مذهب شما
که امامت فاسق را در نماز جایز شمارید و در خلافت عدالت را ما و شما شرط میدانیم و شما میگویید اگر فسقی از خلیفه
صادر شود عزل او واجب است پس چگونه چیزی را که محتاج بعدالت نیست حجت قرار دهید در چیزی که مشروط بعدالت است
دیگر آنکه روایت تقدیم حضرت ختمی مرتبت ابوبکر را در نماز متفق علیه نیست چه آنچه نزد ما بصحت پیوسته این است
که چون بلال آمد و از رسیدن وقت نماز خبر داد و عایشه حضرت را از شدت مرض بیخود یافت با بلال گفت که با
ابوبکر بگوی تا امامت نماز مردم کند بلال ابوبکر را بهمان وجه خبر داد ابوبکر پیش ایستاده و تکبیر نماز بگفت در آن اثنا
حضرت بهوش آمد و آن آواز بشنید فرمود این کیست که با مردم نماز میکند گفتند ابوبکر است پس امر فرمود زود مرا
بمسجد برید که در اسلام سخت فتنه حادث شد آنگاه بر علی و عباس و فضل بن عباس تکیه نموده جانب مسجد خرامید
چون بمحراب رسید ابوبکر را دور نمود و خود بنفس نفیس بامامت مردم پرداخت اما دعوی اهل سنت که امامت
ابوبکر را بامر حضرت میدانند از چند جهت باطل است نخست آنکه اتفاق است در اینکه آن امر که ببلال شده
بمشافهه حضرت نبوده بلکه آن امر بواسطه میانجی بوده و بالاتفاق آن واسطه معصوم نبوده است پس در صورتیکه
در میان واسطه غیر معصوم باشد احتمال کذب در آن قائم است چه محتمل است که آن واسطه از نزد خود این کلام گفته باشد
چنانکه سرعت خروج حضرت و عزل ابوبکر و بنفس نفیس امامت مردم کردن بر آن دلالتی تمام دارد پس چون
چنین احتمال در دلیلی راه یابد البته آنرا اعتباری باقی نماند دوم آنکه اگر امامت ابوبکر بامر حضرت باشد
هر آینه آنرا با خروج آنجناب با شدت مرض و دور نمودن ابوبکر و متولی شدن خود نماز را کمال تناقض است
که لایق شأن نبوت نیست اگر بگوئیم در اول بار بدان امر فرموده بود پس خروج حضرت و عزل نمودنش ابوبکر را
امارت وی باطل کند فعلا و میگوئیم که عزل نبی او را بنا بر عقیده شما بعد از تقدیم وی برای آن بوده که نقص و عدم
صلاحیت او را در امری از امور مهمه تمامت امت ظاهر سازد که این شخص صلاحیت امامت نماز نداشته که شما آنرا
از برای فاسقی تجویز مینمایید پس چگونه صلاحیت داشت که امام امام و رئیس کل باشد و همچنین است داستان سوره برائت
و عزل او و سپردن لوای اسلام بدو در روز خیبر چه بسیار عجب است که شما از پیش نماز ابی بکر که باتفاق امت حضرت رسول
او را عزل نمود بر خلافت وی استدلال کنید اما خلافت علی را در مدینه که دار هجرت است که پیغمبر او را بر جای خود نشانید

ابن ابی جمهور

۷۳۸

وعزل آن ثابت نشد بر خلافت وی دلیل بگیرید ابن ابی جمهور گوید چون رشتهٔ کلام بدینجا پیوست سفرهٔ طعام سید محسن حاضر کردید مباحثت و مناظرت قطع شد همگان بخوردن طعام مشغول شدند در بین تغذی مرا سخنی در خاطر رسید بر آن صبر ننمودم از فاضل هروی استجازت سخن کرده گفتم آیا چگوئی در این حدیث شریف مَنْ مَاتَ وَلَمْ یَعْرِفْ اِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِیْتَةً جَاهِلِیَّةً آیا صحیح است یا نه گفت بلی گفتم پس بگو که امام تو کیست گفت حدیث بر ظاهر خود محمول نیست بلکه مراد از امام قرآن است و تاویل آنچنان است که هرگاه کسی بمیرد و نشناسد امام زمان خود را که قرآن است مثل مردگان اهل جاهلیت باشد گفتم بنا بر این لازم آید که تعلم قرآن بر هر یک از مردمان واجب عینی باشد با آنکه احدی قائل آن نیست گفت مراد جمیع قرآن نیست بلکه فاتحة الکتاب و سوره است که قرائت آنها شرط صحت نماز و دانستن آن بر هر مکلفی واجب عینی است باجماع گفتم حضرت در این حدیث امام را بزمان خود اضافه و تخصیص داده و تخصیص امام باهل زمان دلیل است بر اینکه هر زمانی باید بامامی مخصوص باشد که معرفت او بر مردمان واجب است و اگر مراد فاتحه بودی این تخصیص را فایده نمی‌بود گفت بنا بر مقتضای این حدیث در این زمان حال من و تو مساویست گفتم حاشا که چنین باشد چه مرا در این زمان امامی است که بدلیل او را شناخته و اعتقاد دارم و تو چنین نیستی گفت آن امامی که تو بر امامت او اعتقاد داری هرگز او را نمی‌بینی جا و مقام او ندانی و فتوی مسائل از او نشنوی و در دین از او بهره نمی‌بری پس در این حکم من و تو با هم شریکیم گفتم هرگز آن حدیث دلالت ندارد که باید جا و مقام امام را دانست و فتوی مسائل از او شنید بلکه اینقدر دلالت میکند که باید او را شناخت الحمد لله من او را میشناسم و دلائل واضحه بر وجوب وجود و امامت و لزوم متابعت او و تجویز ملاقات و ظهور او را در هر وقت بر خود و سایر امت مینمایم و ترا عقیدت بر آن است که امام نداری و زمان تو خالی از امام است گفت من نیز در طلب معرفت امامم شنیده‌ام که در ولایت یمن مردی دعوی امامت میکند میخواهم خود را باو برسانم هرگاه صحت دعوی او بر من واضح شد او را تابع شوم گفتم پس اینزمان ترا امامی نیست و در این وقت تو را از مردمان جاهلیتی و اگر بمیری در زمرهٔ مردگان زمان جاهلیت محشور باشی با آنکه طلب ملاقات امام خلاف مذهب تو و اصحاب تو است چه ایشان بوجود امام قائل نیستند و بوجوداو هر زمان حکم نمی‌کنند پس فاضل ساکت بماند و از سخن لب بربست حاضرین از طعام خوردن دست کشیده هر یک راه منزل خود پیش گرفتند فاضل نیز با ایشان برفت اما شرح مباحثت مجلس دویم چنین آورده که در روز عید اضحی همراهی سید محسن بعزم تقبیل آستان حضرت رضا علیه آلاف التحیة والثناء و ملاقات برادران دینی از منزل برآمده پس از فوز آن سعادت عظمی برسم دیدن طلاب بمدرسهٔ شاهرخ که در جنب همان مرقد شریف است درآمدیم مجلسی بوجود فاضل هروی و ملا غانم مدرس و برخی از اعیان مشهد آراسته یافتیم من و سید نیز در آن مجمع درآمدیم ملا غانم را با برخی از طلاب صحبت علمی بمیان بود چون وی را بما نظر افتاد دست از مناظرت بداشت و خاموش نشست فاضل هروی روی با من کرد و گفت شما فرقهٔ امامیه را در باب ولد الزنا چه عقیدت باشد آیا او را بپدر و مادرش نسبت کنید یا نه گفتم علمای امامیه

ولدالزنا را ولد شرعی نداننند و بپدر و مادرش منسوب نسازند چه ایشانرا عقیدت برآن است که نسب جز بنکاح صحیح
و یا بوطی شبهه حاصل نگردد گفت پس ازاین بیان تو لازم آید که ولدالزنا با مادر و خواهر خود محرم نباشد و ایشان را
مانند اجنبیان نکاح تواند کرد و هم جایز باشد پدری دختر خود را که اززنا بوجود آمده وطی نماید و حال آنکه هیچیک از فرق
اسلام این معنی تجویز نکنند گفتم اگرچه بحکم شرع ولدالزنا از عداد اولاد بیرون است لیکن بمقتضای لغت از زمرهٔ
اولاد محسوب آید و ما ازاینجهة بحرمت وطی حکم کنیم و در سایر احکام بحکم شرع عمل نمائیم گفت تمامت آنچه را که در اینمقام
گفتی خلط و خبط بود چرا که یکدفعه ویرا ملحق بپدر نموده احکام فرزند براو جاری سازی و دیگر بار نفی نسب از وی نموده
احکام اجنبی براو مترتب نمائی و هریک ازاین دو حکم مناقض دیگریست گفتم این مناقضه نیست چه من از حیثیتی حکمی
اثبات داشته و ازجهة دیگر نفی آن نموده ام و این خود محال نیست که شیئی واحد برحسب حیثیات متعدده
موضوع احکام مختلفه گردد گفت شما را چه برآن داشته که در تمامت احکام ولدالزنا را تابع لغت ندانید
شرع و لغت را درخصوص این ماده ازیکدیگر جدا سازید و حال آنکه پیوسته شرع تابع لغت گفتم همیشه شرع تابع لغت نیست اگرچه الفاظ
علی الدوام در لسان شرع بدان صورت مستعملند که در لغت ولی شرع و لغت را در بسیاری از الفاظ
مخالفت و مغایرت معنوی ظاهر است چنانکه صلوة لغة بمعنی دعا و زکوة بمعنی نمو است و این الفاظ را
در شرع چنان استعمال کنند که در لغت مستعمل بوده اند اما شرعاً صلوة عبارت از ارکان مخصوصه و زکوة
از اخراج معینی است علاوه آنکه مذهب ما در اینمقام مبنی بر احتیاط است زیرا که اگر برحسب نفی نسب تجویز
نکاح فتوی دهیم از شبهه حرمت که مقتضای صدق معنی لغویست ایمن نباشیم لهذا در صورت دوران
امر بین الحرمة والجواز جانب احتیاط رعایت نموده بحرمت فتوی دهیم ابن ابی جمهور گوید چون سخن بدینجا رسید
فاضل عنان کلام ازمیدان این مسئله بگردانید کتابی در دست من بود گرفته گفت یا شیخ این چه کتاب است
گفتم کتاب نهج الحق و کشف الصدق و از مصنفات شیخ جمال الدین بن مطهر حلی است و او از اجله و فحول مشایخ
شیعه اثناعشریه معدود بوده و در این کتاب از صحیح مسلم حدیثی آورده میخواهم آن حدیث بر تو قرائت نمایم
گفت آن حدیث کدام است گفتم نخست با من بازگوی که آیا مرویات صحیح مسلم در نزد شما بزیور وثاقت آراسته
و مسلم است یا نه گفت آری تمامت احادیث و مرویات آنکتاب در نزد ما قرین صحت است گفتم مسلم در صحیح خود
و حمیدی در کتاب جمع بین الصحیحین از عبدالله بن عباس حدیث کرده اند که چون رسول صلی الله علیه و آله را
زمان رحلت در رسید جمعی از اصحاب مشرف اندوز خدمت آنجناب بودند فرمود کاغذ و قلمی آماده و حاضر
دارید تا چیزی رقم کنم که بعد از من هرگز شما امت من گمراه نشوید پس یکبار عمر از در انکار در آمد گفت اِنَّ
الرَّجُلَ لَیَهْجُرُ یعنی همانا پیغمبر از شدت مرض هذیان میگوید حاضران دو فرقه شدند جمعی در آن گفتار و کردار
با عمر همراه شدند و برخی بر فرموده حضرت تصدیق آوردند و از طرفین غوغای تشاجر و غبار فتنه بالا گرفت
حضرت همینکه آنحال بنگریست فرمود از مجلس من بیرون روید فاضل گفت این حدیث صحیح است ولی عمر را

طعنی وارد نیاید گفتم بچندین طریق ابواب طعن بر روی عمر و کسانیکه با وی شریک بودند مفتوح است نخست آنکه
مانع آمدن ایشان حضرت را و باز داشتن از مراد خود و قبول نکردن امر وی خود گناهی عظیم و معصیتی کبیر است
و از قانون ادب برکنار باشد چنانکه حق سبحانه و تعالی فرموده و ما آتیکم الرسول فخذوه و ما نهیکم
عنه فانتهوا یعنی آنچه را که پیغمبر بیاورد فرا گیرید و از آنچه نهی فرماید باز ایستید و هم فرماید لا تقدموا
بین یدی الله و رسوله یعنی بر خدا و رسول پیشی مگیرید و بر ایشان تقدم مجوئید و هم فرموده لا ترفعوا
اصواتکم فوق صوت النبی و لا تجهروا له بالقول یعنی صداهای خود را بر آواز پیغمبر
بلند مکنید و نزد وی بجهر سخن میارید عمر با آنکه از مضمون تمامت این آیات مخالفت جست زبان جسارت نیز
دراز داشت و با آنحضرت بدشنام تکلم نمود گفت امیزد هذیان میگوید و حال آنکه خداوند در حق وی خبر داده
کما ینطق عن الهوی ان هو الا وحی یوحی یعنی پیغمبر از روی هوا و خواهش تکلم نمی کند و زبان جز
بوحی الهی نگشاید دویم آنکه مقصود آنجناب ارشاد مردمان و تألیف ایشان بودی و خواستی تا آنکه اصول
اختلاف و عروق عداوت از میانه براندازد عمر وی را از چنین اراده بزرگ مانع آمد با آنکه عمر با تمامت مسلمانان
مأمور بمتابعت آنحضرت بودند چنانکه خداوند عز اسمه فرموده و ما کان لمؤمن و لا مؤمنة اذا قضی
الله و رسوله امرا ان یکون لهم الخیرة یعنی هیچ مرد مؤمن و زن مؤمنه را نرسد که هرگاه از خدا و رسولش
در امری حکمی نافذ گردد ایشان خود را در قبول آن مختار دانند پس جایز نبود که عمر حجاب منع چنان مقصود
بزرگ شود و از آنروی بود که ابن عباس هر وقت حدیث منع را روایت نمودی سحاب دیدگانش چندان
قطرات اشک بر صفحه زمین بریختی که سنگها تر شدی فاضل گفت اینکه شما کلام عمر را بدشنام آنجناب حمل نمودید
بدو جهت از راه تسلیم و قبول دور و ممنوع است اول آنکه عمر را جلالت قدر و نبالت شان از آن برتر بوده که معنی
ظاهر این لفظ ارادت کند و یا آن معنی ناصواب بخاطر آورد اگر گوئی پس چرا در میان الفاظ بدین لفظ خشن
تکلم نموده بی آنکه معنی آن ارادت کرده باشد گوئیم چون وی بخشونت کلام و بذائت لسان و تندخوی
و سختگوئی معتاد و مجبول بود بچنین کلام درشت لب گشود دویم آنکه کلمه یهجر مشتق است از مهاجرة و معنی قول عمر
این است که رسول هجرت میکند و اینکه گوید عمر آنحضرت را از نبشتن وصیت مانع گشت و در میان وی
و مرادش حایل و حاجب شد در جواب گوئیم همانا این منع از روی اجتهاد بود و امثال عمر را جایز هست که اجتهاد
نموده و از آنروی عمل کنند و او چنان رای زد که ننوشتن وصیت دین و مسلمین را اصلح و اولی باشد اگر گوئید
که وی در آن اجتهاد راه خطا پیموده هم مورد طعن نباشد زیرا که مجتهد مخطی معاقب نیست پس عمر را از این باب
تشنیع نتوان آورد ابن ابی جمهور گوید گفتم تمامت آنچه را که در مقام جواب گفتی اصغا نمودن نتوان نخست
آنکه گفتی قول عمر دشنام به پیغمبر نبوده این خود دلیل است بر قلت معرفت و کمی دانش تو بلغت عرب و مصطلحات
ایشان چه هرگاه یکی از عرب بلفظی پست تر از این کسی را مخاطب سازد البته غبار کینه در میان ایشان برخیزد

ومورث عداوت ومایه دشمنی شود چه رسد بچنین لفظی تسبیح ومن ازاینجهت ترا ملامت نکنم زیراکه تو از زمره عرب نیستی وبمحاورات ومکالمات ایشان خبرتی نداری دویم آنکه گفتی عمر ظاهر آن لفظ را اراده نکرده بود این خود اعترافی است بآنکه ظاهر آن لفظ منکر بوده ولی عمر آن معنی منکر را اراده نکرده این خود آشکار است که عمر از روی عمد باین لفظ تکلم کرده وهر لفظی که از روی عمد گفته شود البته ظهور دارد بر اینکه متکلم ظاهر آن لفظ را اراده نموده است وآنچه که میگوئی در این عبارت عمر ظاهر آن لفظ را اراده نداشت قبول این دعوی موقوف است به بیان دلیل واقامت برهان سیم آنکه اعتذار جستی که عمر آن لفظ را از راه خشونت طبع گفت این عذری بیوجه وسقط تکلیف نیست چه هر مکلفی با آنکه باقتضای طبیعت مایل شهوات است مکلف باشد که عنان نفس از مهالک شهوات بازداشته طریق نیکوئی واحسان بپیماید پس عمر را مانند سایرین واجب بود که طبع خشن نرم ونفس سرکش رام کند وعادات رذیله ترک نموده منقاد امر پیغمبر وتابع حکم آنسرور باشد وترک مأمور به ننماید ودر رد پیغمبر مبادرت ومسارعت نجوید وبلفظ منکر زبان دراز ندارد مگر آنکه گوییم وی عالم بتکالیف خود نبوده است چهارم آنکه گفتی لیهجر مشتق از مهاجرة ومعنی آنست که پیغمبر هجرت میکند این قول هم از جهة لفظ وهم از حیثیت معنی مردود است اما لفظا بعلت آنکه هیچیک از اهل عربیت بدین اشتقاق قائل نشده اند شیخ گوید چون سخن باینمقام رسید ملا غانم مدرس روی بفاضل هروی داشته گفت شیخ راست میگوید این اشتقاق بر وفق قوانین عربیت نیست بلکه لیهجر مشتق از هجر است نه از مهاجرت اگر این لفظ را معنی چنان باشد که شیخ میگوید ایراد وی بر تو وارد خواهد بود پس فاضل بر خطای خود اعتراف نمود وباعتذار برخواست پس گفتم اما معنا بجهة آنکه در آنوقت حیات هجرت پیغمبر مفید نبود چه مهاجرت که رفتن از بلدیست ببلاد دیگر در آنوقت پیغمبر را متصور نبود زیراکه وی در حال احتضار بود پنجم آنکه گفتی منع نوشتن کتاب از روی اجتهاد بود قولی است که آثار ضعف وعلامات وهن بسی بر آن ظاهر است یکی آنکه در اینگونه مسائل اجتهاد جائز نباشد دویم آنکه اجتهاد در حضور شارع مقدس از طریق عقل بیرون است چه جمیع خلق را واجب بود که در حضور آنحضرت تابع نصوص او باشند چنانکه خداوند عالم در کریمه وما آتیکم الرسول فخذوه وما نهیکم عنه فانتهوا بدین معنی اشارت فرموده پس چگونه جایز بود عمر را که از نص آنجناب عدول نماید وبرای اجتهاد خویش عمل کند با آنکه هیچگاه آنجناب بخواهش نفس سخن نمیگفت وکاش بمنع خود اکتفا نموده بود وزبان بچنین دشنام باز نمیداشت ولفظی که ظاهر وباطنش منکر است نمیگفت ششم آنکه گفتی عمر میدانست ننوشتن کتاب برای دین ومسلمین اصلح بود خلاف عقل ونقل است چه امر پیغمبر خالی از دو شق نیست یا برای افساد حال مردمان بوده یا اصلاح حال ایشان اما شق اول موجب کفر است پس متعین میشود که حضرت آن لفظ از جانب خدا برای اصلاح حال مردمان گفته باشد ولازم قول شما این است که عمر از خدا ورسولش بصلاح دین اعلم باشد با این حال اگر این عقیدت اختیار نمودن خواهی مختاری ومرا با تو حرفی نیست فاضل گفت هرگاه اینگونه کلمات که از مردمان بزرگ که شایسته تعظیم وتشریفند صادر آید بر صاحبان عقل سزاوار است که آنرا بر ظاهر حمل ننمایند

بلکه بوجهی جمیل ومعنی نیکو حمل کنند چنانکه در خشک سالی مردی از عرب خداوند عالم را مخاطب نموده گفت

قد کنت تسقی الغیث ما بدا لکا انزل الغیث علینا لا ابا لکا

یعنی پیش ازاین هر گاه خواستی باران رحمت خویش فرو ریختی آیا اینک قطرات باران از ما باز داری پدر مباد ترا انتهی
اگرچه کلمهٔ لا ابا لک ظاهر در ذم و در اینمقام کفر است ولی چون جمعی از اعراب آن شعر شنیدند آنرا بر وجهی صحیح و طریقی
پسندیده توجیه نمودند و گفتند مراد شاعر از کلمهٔ لا ابا لک در این استعمال معنی حقیقی واخباری است نه دعائی والسابی(؟)
بنابراین بر هر کس شایسته است که اقوال مانند عمر را اگرچه بر حسب ظاهر استوار نباشد بر وجه صحیح حمل کنند و راه قدح
وطعن مسلوک ندارند اینکه گفتی اجتهاد مقاوم ومعارض نص نمی تواند شد وعمر را جائز نبود در اینمقام اجتهاد نماید قولی است
که بغیر آنحال اختصاص دارد چه پیغمبر در حال احتضار بود و مرض بر او مستولی گاه بهوش وگاه بیهوش بود محتمل است
در آنزمان که امر میفرمود بنوشتن کتاب غیر حالت صحت بوده و در چنان وقتی اجتهاد جائز است وازهمین جهة
عمر اجتهاد نمود واجتهادش مؤدی شد بر اینکه از نص رسول روی تابد وآن بحال مردمان اصلح بوده است
گفتم حمل وتوجیه در وقتی است که کلام لا اقل محتمل وجهین باشد مانند کلام اعرابی ولی کلام عمر جز بدین معنی ناصواب
احتمالی ندارد اگر ترا ممکن است که آنکلام بر معنی دیگر حمل داری بیان کن عجب آنکه براهین عقلیه و دلایل نقلیه
بر عصمت انبیا صلوات الله علیهم قائم است وشما آیاتی چند که بظاهر بر عصیان وخطای ایشان دلالت کند
از مؤدای ظاهر مصروف نسازید ودر مقابل حجج وادلهٔ بسیار که از طریق عقل ونقل رسیده تخطئهٔ پیغمبران روا دارید
با آنکه شما تمامت آن آیات را بوجوه مستقیمه وطرق صحیحه حمل توانید نمود وبر عصمت وتنزیه رسل معتقد توانید شد
ولی کلام خلیفهٔ خویش با آنکه بچندین درجه از رتبت انبیا نازلتر است بظاهرش حمل نمودن جایز نشمارید وطمع برید
که مردم آنسخن سپد لیل از معنی ظاهر بتأویلات بعیده وتوجیهات بارده حمل نمایند خوشتر آنکه طریق انصاف
پیش گیرید واز جادهٔ تعصب کناره گیرید ولا اقل عمر را با انبیا برابر ومساوی دانید چنانکه تصحیح کلام عمر واجب
شمارید در اصلاح شئون انبیا نیز محتوم شناسید اما آنکه گفتی عمر برای آن معارض امر نبی شد که مرض بر وجود
مبارکش مستولی بود کلامی بس سخیف است چه حضرت رسول در آنحال خالی از این نیست که یا عاقل وامرش
وامرش با ارادهٔ جازمه بود یا آنکه عقل نداشت وآنچه میگفت از روی اراده نبود قسم دویم بصریح کریمه
وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ باطل است و قول امام تو عمر که گفت رسول هذیان می گوید
دلالت دارد بر بیعقلی پیغمبر و ما از اینروی گوئیم آنقول منکر و بد است و ناچار باوی در اینمقام در اعتراضیم چون
شق دویم باطل شد صحت قسم اول ثابت میشود پس امتثال امر و انقیاد فرمان آنحضرت واجب است اگر کسی امری
از آنحضرت رد کند چنان است که جمیع اوامر وی را رد نموده باشد ورد پیغمبر خود کفر محض است شگفتتر آنکه دعوی کنید
که آنحضرت در حال مرض فرموده است که ابا بکر با مردم نماز کند واز اینروی بر امامت و خلافت وی استدلال کنید

واو را واجب الاطاعه دانید ولی امر کتابت را که موجب اتفاق و هدایت امت و مورث نفی اختلاف و ضلالت ایشان بوده بهذیان و بیهوده حمل نمائید و گوئید جایز است عمر در مقابل آنحضرت اجتهاد نماید با آنکه شما را عقیدت بر آن است که آن دو امر هر دو در حال مرض از آنجناب سر زد چگونه است که یکی را امر دود و دیگری را متبع شناسید بر این تفکیک چه دلیل قائم است و بر این تفریق چه قرینه دلالت کند شگفتر از آنها اینکه شما بر امامت عمر بن الخطاب استدلال کنید بر اینکه ابوبکر در حال مرض بر امامت و خلافت او تصریح نموده و در آن باب کتاب نوشت و با آنکه کریمه وَمَا یَنطِقُ عَنِ الْهَوَی در شان ابی بکر نازل نگشته متعهد قول او را هذر و هذیان نسبت نکنید پس باید ابوبکر را از رسول خدا اکمل شناسید چه خوش گفت شاعر

اوصی النبی فقال قائلهم — قد ظل یهجر سید البشر

واری ابا بکر اصاب فلم — یهجر وقد اوصی الی عمر

حاصل معنی آنکه پیغمبر خواست وصیت کند عمر بن الخطاب گفت سید بشر بیهوده سخن کند ولی ابوبکر چون بخلافت عمر وصیت نمود نه مختل بود و نه بیهوده مرد شیخ گوید چون مرا سخن بدینمقام رسید هروی را از غضب موی بر تن علم شد و آثار خشم از وی ظاهر گشت گفت نهایت امر این است که عمر ترک مندوب و خلاف اولی نموده از اینجهت خطائی بر وی لازم نیاید چه شما طایفه عرب به بی ادبی موصوفید و این خود مورث هیچ مفسده نیست گفتم الحمد لله اعتراف کردی که صدور این لفظ از عمر از سوء ادب بوده و طایفه عرب بکمی ادب موصوفند ولی من میگویم سوء ادب بشخص عمر اختصاص داشت و جز او کسی بدان رذیله موصوف نبود چه کبار اصحاب خود را همگان از پرتو تربیت رسول و صفات شریفه و آداب ستوده وی باخلاق پسندیده آراسته بودند و آنانکه آیه کریمه از پیغمبر خدا که مخاطب کریمه اِنَّکَ لَعَلَی خُلُقٍ عَظِیمٍ است اخذ نموده بودند چه آنجناب خود فرمودند که من مبعوث شدم برای اتمام مکارم اخلاق و کریمه خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ نیز شاهد این مقال است پس چگونه تواند بود که عمر خود را در این طول مصاحبت نبی از ذمیمه سوء خلق و رذیله خشونت طبع پیراسته بحلیه آداب و زیور مکارم آراسته نداشته باشد و هم چگونه توانی با آنکه وی را بعظمت شان معروف دانی بقلت ادب و سوء خلق موصوف کنی پس از تمامت این بیانات واضح گشت که صدور آن کلام از در مخالفت دین و ترک آئین بوده و بجز برای رسیدن آمال دنیوی تابع آنجناب نگشته بود چه اگر متابعت وی برای رعایت دین بودی بایستی مانند سایر اصحاب باداب آنجناب مؤدب و باخلاق آنحضرت متخلق باشد و از آن اعترافی که تو خود در حق امام خویش نمودی ظاهر میشود که وی از جمله اتباع پیغمبر نبوده بلکه قاعده ایمان و عقیدتش نیز استحکام نداشته ابن ابی جمهور گوید مردی حیدری در آنمجلس حضور داشت چون این کلمات از من بشنید گفت والله شیخ عرب راست میگوید مردی که مدت بیست سال شرف اندوز خدمت چنین پیغمبری باشد و از اخلاق و آداب وی هیچ بهره مند نگردد البته از جرگ آدمیان معدود نباید حاضران

یکبار در خنده شدند هروی خجل گشته سر در پیش افکند من دیگر باره روی باوی داشتم گفتم اینکه گفتی شما طایفه عرب
بقلت ادب موصوفید ندانم ترا از ادب مراد چیست اگر مراد تو از ادب آن رسوم و تکلفاتی است که عجمان
برای خود اختراع کرده اند راست است ما طایفه عرب آن رسوم و آداب چنانکه باید ندانیم و چیزی که شرع
مقتضی آن نباشد متابعت آن لازم نشناسیم و اگر مراد تو آداب شرعیه است مسلم ندارم که طایفه عرب
از سنن و رسوم شرعیه تجاوز جویند بلکه آن آداب و رسوم از عرب بدیگر طوایف رسیده چه لسان شرع
بلغت عرب جاری شده و عجمان شریعت را از ایشان فرا گرفته اند و تو جماعت تازیان را چگونه بی ادب دانی
و حال آنکه خود بلاد عرب ندیده و با ایشان صحبت نداشته هروی را از این سخنان عرق تشویر بر جبین نشست و چند
زبان لطیفه گوئی و سخریه جوئی بروی دراز نمودند پس گفتم همانا قلت ادب مخصوص عرب نیست بلکه بسیاری از عجم نیز
بدان ذمیمت موصوفند زیرا که افراد بنی آدم در اخلاق و طبایع متفاوت و مختلفند از جمله بی ادبان عرب
بحکم اعتراف تو امام و صاحب تو بوده هروی سخن از سر گرفته گفت از کجا صاحب من بدین صفت موصوف بوده
و از چه روی آن ذمیمه بروی ثابت نمائی گفتم بشهادت تو گفت آن لفظ از روی اجتهاد گفته بود گفتم آن
اجتهاد نبوده بلکه کفر بوده است گفت بچه دلیل آنرا کفر دانی گفتم بنص رسول که دشنام بجناب کفر است چه وی فرموده
علی را سب کننده مرا سب کرده و کسی که مرا سب نماید چنان است که خدا را سب نموده باشد و کسیکه خدا را سب نماید او را
برو باتش دوزخ اندازد پس کدام کفر باین تواند رسید هروی دیگر باره سخن را عود داده گفت
از کجا عمر پیمبر را دشنام داده باشد گفتم تو بکلام عرب عالم نیستی تا بدانی که آن لفظ دشنام است یا نه
در کتب عربیه بدشنام بودن آن کلمه تصریح شده هروی گفت مثل تو کسی با این مراتب علمیه شایسته نیست
که بکفر چنین شخصی بزرگ حکم کنی بلکه سزاوار بود چون آن کلام شنیدی یکماه و دو ماه بلکه یکسال و دو سال
چشم تحقیق بگشائی و سخت تامل کنی تا محمل نیک بیابی اگر پس از امتداد آن زمان و طول آن فکر آنرا بوجه صحیح حمل نتوانی کرد
آنگاه بگوئی که آن لفظ دشنام است گفتم ترا گمان آنست که من این لفظ را تا کنون ندیده ام و در آن تاملی
نکرده ام و ندانسته ام و در آن غوص ننموده ام الحال آنرا شنیده ام و بی تامل سخن میکنم اگر چنین گمان
کرده باشی گمانی باطل است چه الان عمر من که بچهل سال رسیده بیست سال میشود شنیده ام که این لفظ
از آنمرد بالنسبه بنبی سر زده در آن تاملها نموده ام و با مردمان دانا بمیان آورده ام مرا محمل نیک بدست نیامد
و به برهان مرا ثابت گشت که آن دشنام است و از این روی بکفر قائل آن حکم کردم تو هم جد و جهد نمودی
که محملی نیک برای آن بدست آوری مقدورت نشد و آنچه ذکر نمودی آنرا بادله ظاهره و براهین قاطعه چنان
برهم زدم که هیچکس را در آن شبهه نماند لکن تو تابع حق نیستی شیخ گوید چون سخن بدینجا رسید فاضل لب بست
و سر در پیش افکند سید محسن دست من بگرفت و از مجلس بپای خواستیم و بیرون شدیم که مبادا فتنه بپا خیزد
شیخ گوید در یکی از جمعات با سید محسن نشسته و از هر جا سخن میکردیم که ناگاه فاضل هروی وارد مجلس شد

گفت

گفت با شیخ امروز مجلس از وجود اغیار و بیگانگان خالی و مرا با تو سر گفتگو است گفتم هر چه خواهی بگوی گفت احوال باقی خلفاء اسلام نقل کن و عقیدت خویش در حق ایشان مکشوف دار تا با تو مناظرت کنم چون بیان ظلم و جور و افعال شنیعه سایر خلفا مبنی بر اصول احوال خلفاء ثلاثه است و در باب خلیفه اول آغاز سخن کرده گفتم اما کردار و رفتار ابوبکر از بیان مجلس اول واضح گشت که با آنکه خدا و رسولش وی را در آن محل جای نداده بودند چگونه بر مسلمانان تقدم جست و بچه تدبیر خلافت را از آل پیغمبر گرفت ترا در شناسائی احوال وی اگر انصافی باشد همینقدر کافی است که وی برای تحصیل ریاست مصیبت موت چنان پیغمبری بزرگ و بر عظیم نیامد و بتجهیزش حاضر نشده چون دید بنی هاشم بمصیبت آنجناب مشغول‌اند از لوازم تجهیز جنازه رسول و شرایط اقامت تعزیت آنحضرت روی آنقوم خود را با عجلتی تمام بسقیفه رسانید و در باب خلافت بمشاجرت و منازعت برخواست پس ترک تجهیز و تغسیل و نماز و دفن رسول دلیل است بر بی احترامی و نامبالاتی آنجماعت بر رسول و قرینه ایست بر آنکه اظهار ایشان اسلام را و پیروی پیغمبر برای تحصیل ریاست و نیل آمال دنیوی بوده و همچنین است حالت مهاجر و انصار و دیگران که در سقیفه گرد آمده بودند چه هر مسلمانی انجام مهمات دیگر بر مراسم مصیبت پیغمبر صلعم مقدم بگیرد البته در دین خود ناقص و در عقیدتش متهم است لاسیما کسی که خود را در مرتبه خلافت داند چه احترام آنجناب در حال حیات و ممات یکسان باشد پس بایستی ابوبکر و دیگر مسلمانان مصیبت پیغمبر عظیم شمرده بر تجهیز و تشییع آنحضرت قیام کنند و از وظایف تعظیم و تکریم آن جنازه مبارک هیچ فرو نگذارند و پس از دفن در ماتمکده بسوگواری بنشینند و یکدیگر را تعزیت گویند و تسلیت دهند پس بمهمات دیگر خویش از قبیل عقد خلافت و استحکام بیعت بپردازند هر دانا داند که این سخنان من موافق مقتضای عقل و قوانین شرع و رسوم ادب است ولی آنگروه بدینها اکتفا نکرده و بعد از تمهید خیالات دیرینه خود نخست دست تعدی و عدوان بجانب خاندان رسالت که ذوی القربی بودند دراز نموده بر ایذاء خاطر مبارک فاطمه سلام الله علیها برخاستند با آنکه در میان ذوی القربی از فرزند رسول نزدیکتری نیست و خدای سبحانه مودت ذوی القربی را اجر رسالت قرار داده فرموده قل لا اسئلکم علیه اجرا الا المودة فی القربی یعنی بگوی ای پیغمبر که من از شما جز دوستاری اقربای خود رسالت را مزدی نخواهم و پیغمبر صلعم بالخصوص در حق فاطمه فرموده فاطمه عضوی از پیکر من است کسی که او را بیازارد چنان باشد که مرا آزار رساند و کسی که مرا بیازارد چنان است که خدا را آزار رساند ای هروی تو خود میدانی که صحت این حدیث در نزد خاصه و عامه متفق علیه است و کسی انکار صحت آن ننموده و ابوبکر آنحضرت را از میراث پدر بزرگوارش منع نمود بحدیثی که خود از رسول خدای نقل کرد و گفت من از رسول شنودم که فرمود ما گروه انبیا میراث نگذاریم آنچه از ما بر جای ماند صدقه است و اینخبر خود از مجعول اخبار و اکاذیب آثار بشمار رود بدلیل آنکه مخالف کلام الله است چه حضرت رب العزة فرموده و ورث سلیمان داود و هم در حکایت داود فرموده یرثنی و یرث من آل یعقوب ان ای هروی گمان نبرید که مراد از ارث در اینمقام حکمت و نبوت است نه مال و ثروت چه حق سبحانه

بعد از آیه مذکوره فرموده واجعله رب رضیا یعنی ای پروردکار آن فرزند مرا مرضی و پسندیده فرمایی پس اکر مراد ارث نبوت بودی بدعای واجعله رب رضیا حاجت نیفتادی چه کسی وارث نبوت نتواند بود جز آنکه مرضی و معصوم باشد و هم خدای عز و جل بخطاب عام فرماید یُوصِیکُمُ اللّهُ فِی أَوْلاَدِکُمْ لِلذَّکَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَیَیْنِ یعنی وصیت مینماید خدا شما را در ارث فرزندان شما که ذکور را نصیب دو اناث دهید ابوبکر بخلاف نصوص قرآنیه فاطمه را از فدک و عوالی منع نمود با آنکه آیه وآت ذا القربی حقه نازل کشت آن املاک بفاطمه بخشید و متصرف وی بود تا آنگاه که ابوبکر وکیل آنحضرت از آنجا خارج کرده دست تصرفش کوتاه داشت پس فاطمه در آن باب آغاز سخن فرموده کفت یا ابابکر از چه راه تو میراث پدر خود میبری و من میراث پدر خویش نبرم آیا نه این نخلستان را پدرم بمن بخشیده تو چکونه آنرا از من باز کیری و مرا از آن ممنوع داری ابوبکر بخلاف قانون شرع در اثبات این دعوی از وی شاهد طلبید چه در احکام شرعیه مقرر است که اقامت بینه بر مدعی باشد نه بر ذو الید معهذا فاطمه علی و حسنین علیهم السلام و ام ایمن را شاهد آورد ابوبکر شهادت ایشان مردود داشته و آنچنان شهود را که از بزرکان اسلام بودند بکذب تهمت نهاد تمامت آنچه من در اینمقام بیان کردم بر صحت آنها فریقین متفق و طریقین متحدند و جمیع اینها از روایاتی است که کسی را مجال انکار نیست و البته خود در صحاح و غیره خوانده و دانسته که فاطمه در مرض موت وصیت نمود که او را در شب دفن نمایند و ایشان بر جنازه وی نماز نکذارند و در آن وقت از ابوبکر سخت آزرده و دلتنک بود و حضرت ختمی مرتبت فرمودند یا فاطمه خداوند عز اسمه بغضب تو غضب میکند و برضای تو راضی میشود آیا کسی که با اهل بیت رسالت چنین رفتار نماید چکونه خواهد بود حالت وی با سایر مردمان و با چنین حال چکونه وی را میان خود و خدا واسطه قرار توان داد و اکر خواهم تمامت مطاعن وی بر شمارم ترا فرصت استماع نماند بلکه تعداد جمیع آنها متعذر است اما خلیفه ثانی چیزهائیکه از وی در حال حیات رسول واقع آمد در مجلس دویم ذکر شد و تو دانستی پس از آنکه بر مقر خلافت بنشست همی بر خلاف صواب عمل نمودن کرفت و بدعتها در دین آغاز نهاد متعه را که در سنت نبویه امرش ثابت بود منع کرد با آنکه خدا و رسولش آنرا حلال و بر فعلش امر فرموده بودند و در زمان پیغمبر و عهد ابوبکر و لختی از زمان وی نیز معمول بود و در منع آن با کلام خدا و سنت رسول و اجماع امت راه مخالفت پیمود و برای خلافت ابوبکر چندان با مردم اظهار خشونت و تهدید و تخویف نموده همی کفت هرکس از بیعت ابوبکر سر پیچد باید سرش بر داشت چون علی و بعضی از بنی هاشم از بیعت ابوبکر امتناع نمودند اراده سوختن خانه فاطمه نمود و مصراع در چنان بپهلوی وی بفشرد که حملش سقط شد و غلام او قنفذ بفرمان مولای خود تازیانه بر فاطمه بکوفت که اثر آن بعد از وفات بر بدن مبارکش ظاهر بود دیکر شناعت افعال وی در کتب فریقین مذکور است ابن ابی جمهور کوید چون کلام من بدینمقام پیوست پس فاضل هروی کفت این سخنان غریب که بیاوردی در طرق و روایات شما واقع شده است و بر غیر شما حجت نتواند بود کفتم

حدیث ارث و داستان فدک و خبر عوالی را واقدی و موفق بن احمد و غیر ایشان از علمای شما نقل نموده اند و حدیث نهی
و منع متعه در کتب و السنه علمای شما معروفست و بعضی دیگر را مانند اراده احراق واقدی حدیث نموده تو اگر در
کتب این جماعت سیر کرده باشی و اما خلیفه سیم با آنکه بر شناعت افعال وی خاصه و عامه را اتفاق است و محتاج
شرح و بسط نیست بعضی از آنها را برای تو ذکر میکنیم از جمله آنکه مصحف عبدالله بن مسعود بسوخت و دیگر ابوذر غفاری را
که حبیب رسول الله بود از مدینه براند و حکم بن عاص را که طرید حضرت رسول بود بمدینه بخواند و رتبتش بلند
ساخت و مهمات خویش بدو باز گذاشت و در زمان طرد و اخراج حکم بن عاص بر پیغمبر طعن آورد و خویشاوندان
فاسق خود را بر بلاد اسلام و رقاب مسلمین مسلط ساخت و مسلمانان چون از جهه بدعتها و شنایع کردار وی
قصد کشتنش نمودند بخانه وی ریختند عیال و اطفال او را عرضه شمشیر کردند کسی بر ایشان انکار ننمود و اگر کشتن
وی جایز نبود بایستی امیرالمؤمنین علی که در مدینه حاضر و از کشتن وی آگاه بود از آن حادثه کبری و بلیه عظمی او را
یاری دهد پس از اینجا معلوم میشود که کشتن وی جایز بوده اگر گوئی قتل عثمان مجوز نبود و دفع آن غائله بر علی
واجب بود و آنحضرت ترک واجب فرمود گوئیم این سخن بچند دلیل باطل است نخست آنکه آنحضرت را در آنوقت
موافقین بسیار و معاندین اندک بودند بالاجماع در صورت استطاعت و قدرت ترک واجب روا نبود
عموم مسلمانان بسنجره رای وی متابعت مینمودند و با چنین حال ترک واجب از آنحضرت جهه نداشت دویم
آنکه بایستی آنحضرت پس از کشته شدن وی امر بدفنش نماید و تا مدت سه روز جسد وی در میان خاک و خون
نگذارد سیم آنکه با آنجناب پس از قتل وی که بر سند خلافت مستقر گشت قاتل وی را قصاص کند چه او
در آنوقت نافذ الحکم و مبسوط الید بود هروی گفت تمنا آن است از این سه کس بگذری و از غیر ایشان
سخن کنی گفتم پس از آنکه حال این سه نفر که اصل خلافتند بر تو ظاهر شد از تو سؤال میکنم که آیا نه چنین است
که امیرالمؤمنین علی ع در ملکه عدالت و صفات کمال و خصال ستوده و اطوار پسندیده بمرتبه بود که هیچکس را
در حق وی مجال طعن نیست گفت آری چنین است که میگوئی در حق امیرالمؤمنین علی بدین اوصاف عقیدت
دارم و بدین عقیدت امید نجات میبرم گفتم پس چه میگوئی درباب آن شکایتها که آنحضرت از ایشان نموده
درباب غصب حق و ظلم کردن بوی و شکایت آنجناب با عدالت آنجماعت تنافی دارد زیرا که امیر از کسی
که ظلم بر وی نکرده باشد هرگز شکایت نفرماید گفت حاشا که علی ع از ایشان شکایت نموده باشد گفتم این
تحاشی است تشکی آنجناب در متون کتب فریقین بسرحد تواتر انجامیده و خطبه شقشقیه که در کتاب نهج البلاغه
از آنجناب روایت شده ترا بر صدق این معنی کافی است گفت خطبه شقشقیه کدام است که من تا کنون آنرا
نشنیده ام گفتم شریف رضی باسناد خود از ابن عباس روایت کند که گفت روزی در جامع کوفه بشرف اندوز
خدمت و ملازم صحبت امیرالمؤمنین علی ع بودم که از امر خلافت سابقین سخن بمیان آمد امیرالمؤمنین ع
بدین عبارات آغاز خطبه کردن نمود که والله لقد تقمصها فلان الخ و آنگاه تا پایان خطبه بخواندم

گفت آیا از اصحاب ما کسی تصحیح سند این خطبه نموده است گفتم آری ابن ابی الحدید معتزلی که بر نهج البلاغه شرح نوشته آن خطبه را تصحیح نموده گوید بعضی را عقیدت آن است که این خطبه از کلمات شریف رضی باشد که بلسان امیر المؤمنین انتحال نموده و این عقیدت خود خطائی واضح و خبطی ظاهر است مشایخ و اساتید ما از معتزله نیز چندین سال پیش از آنکه سید رضی در این عالم قدم گذارد این خطبه ضبط و ثبت کرده اند چون ابن ابی الحدید را مجال انکار آن نمانده لاجرم بتاویل مضامین عالیه آن پرداخته گوید چون حضرت از آن جماعت افضل و احق بتقدیم بود و با وصی طریق اولویت و رعایت استحقاق سلوک نداشتند کسی بر او تقدم جست که در مراتب فضایل با وی مساوات نداشت لاجرم آنحضرت را از آن رهگذر ملالتی پدید آمده بر ترک اولی که از ایشان بظهور پیوست شکایت آغاز کرد علمای شیعه بر این توجیه اعتراض آورده اند که حضرت در این خطبه از افعال ایشان بنهب و غارت تعبیر فرماید و ایشان را بغصب میراث و اخذ حق نسبت دهد خود اسلوب و سیاق عبارات عالیات بدین معنی دلیلی مبین و برهانی متین است و هم گویند عدول ایشان از اولی آیا برای مصلحت دینی بود یا محض هوای نفسانی اگر گوئی که آن فعل برای مصلحت دینی بود لازم آید که تظلم و شکایت علی بیجا باشد و اگر مصلحتی منظور نشده بود باب طعن بر ایشان مفتوح گردد هروی گفت مسلم ندارم که ابن ابی الحدید از اصحاب ما باشد بلکه او از مردم شیعی است و خود را علی المصلحه در سلسله اهل سنت و جماعت منظوم داشته گفتم گمانم آنست که ترا در علم رجال معرفتی نباشد چه وی از مشاهیر مردم سنی و مشایخ معتزله است بلکه خود در بعضی از تصانیفش بعقیدت و مذهب خویش تصریح نموده گفت باید کتاب نهج البلاغه را من خود مطالعت کنم تا از حقیقت حال نیک واقف گردم پس کتابی بوی دادم این خطبه و بعضی خطب دیگر را الحق مطالعت نموده گفت من از عقیدت و مذهب خود که در حق خلفای ثلاثه دارم هرگز منحرف نگردم گفتم پس ترا با طریق حق عناد است گفت ای شیخ ترا در حق مانند فخر الدین رازی و اثیر الدین ابهری و جار الله زمخشری و سعد الدین تفتازانی و فاضل سمرقندی و دیگر فضلای اهل سنت و جماعت چه عقیدت است با آنکه فوائد مصنفات و صیت فضایل هر یک از ایشان اطراف بلدان و اکناف امصار فرا گرفته و مشهور آفاق است آیا کجا رواست که تمامت ایشان در ورطه ضلالت باشند اگر ایشان را بر حقیت این مذهب و راستی این طریقت دلیلی واضح و برهانی قاطع نبودی بیقین قدم در این طریقه استوار نداشتندی و بر خلافت و امامت خلفای ثلاثه اذعان و ایمان نیاوردندی من خود از ایشان استفاده علم نموده ام و از کتب ایشان اخذ فوائد کرده ام و بر صدق کلمات و صحت عقیدت و حسن طریقت ایشان اطمینانی کامل و اعتقادی جازم دارم چگونه رواست که از طریقه ایشان منحرف شده مذهب قومی گیرم که مرا بر صدق و ارادت ایشان اطلاع نیست گفتم ایها القاضی ما در باب اصول عقاید سخن کنیم و در این باب کس بتقلید علما و متابعت اسلاف تمسک جوید که یکباره از اصطلاح علما و اصول کلامیه بیخبر باشد از این تقریر تو ظاهر میشود که خود قلاده تقلید فخر رازی یا سعد تفتازانی بر گردن داری

و از راه استدلال و نظر بیرونی و با صریح این دو آیه مخالفت نمائی یکی کریمه قل فاتوا بکتاب من قبل هذا او اثارة من العلم ان کنتم صادقین یعنی بگوی پیغمبر که اگر شما راست گوهستید کتابی پیش از این کتاب آرید و یا بقیه از علم و دیگر آیه قل انظروا ماذا فی السموات والارض یعنی نظر کنید در آسمانها و زمین و بدانید که چه عجایب در آنهاست پس تو از وجوب نظر عدول نموده بتقلید که عامل آن در اینمقام مذموم است چنانکه خداوند عالم از کفار حکایت فرموده انا وجدنا اباءنا علی امة وانا علی اثارهم مقتدون یعنی کفار گفتند براستی که ما به آثار پدران خود اقتدا نموده ایم چه یافتیم ایشانرا بطریق امتی و دیگر اذ تبرء الذین اتبعوا من الذین اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب یعنی بیزاری کنند آنها که متبوعند از آنگروه که تابع بودند و در انوقت که اسباب را قطع و عذاب را معاینه بینند پس گفتم آیا بر تو روا است در مسئله امامت استدلالی که مأمور به است ترک نموده بتقلیدی که بنص قرآن منهی عنه است رجوع نمائی گفت در اینمسئله تقلید جایز است چه امامت از اصول دین نیست و ما آنرا از فروع شماریم لهذا من در اینباب بتقلید قناعت کرده ام گفتم تقلید در اینمسئله جایز نیست اولاً بدلیل آنکه امامت مسئله اعظم اصول اسلام و اشد ارکان دین است چه در حفظ شریعت و انتظام ملت و بقای نوع انسان در معاش و معاد قائم مقام نبوت است و بالاتفاق نبوت خود از اصول دین باشد پس امامت نیز که قائم مقام آنست از اصول دین بشمار آید ثانیاً آنکه اگر مسلم داریم که امامت از فروع دین است ترا صحیح نباشد که در آن مقلد باشی زیرا که آن تقلید در فروع وقتی جایز است که بر اجتهاد و اقامت برهان قدرت نباشد چه تکلیف بغیر مقدور تعلق نگیرد اما کسی را که ملکه استدلال و احتجاج حاصل باشد در هیچیک از اصول عقاید و فروع آن تقلید از وی صحیح نیست و تو عجزی از استدلال نداری و اجتهاد توانی کرد اینک برهان بر تو قائم و حجت بر تو تمام گشت که خلافت آن سه کس باطل است و بر تو واجب شد که از مذهب خویش برگردی و طریق دیگر اختیار کنی چه ترا توان نقض و ابطال مقدمات براهین من نماند پس با این حال تقلید از تو مقبول نیفتد و لو سلمنا که تقلید از تو صحیح باشد از چه روی تقلید آنجماعت اختیار نموده زیرا که در مذهب ما نیز از فحام علما و کبار مشایخ کسانی هستند که اگر دعوی اعلمیت و افضلیت درباره ایشان کنم لامحاله با آنجماعت تکافؤ و تساوی توانند نمود مانند خواجه نصیر الدین طوسی که وی محقق و امام فخر تو مشکک است و سید مرتضی موسوی که در جمیع فنون از همه کس گوی سبقت ربوده و محمد بن محمد بن نعمان که از کثرت افادات در السنه عامه و خاصه بمفید ملقب گشت و شیخ ابو الفضائل طبرسی که در علم تفسیر و دیگر علوم سرآمد روزگار بوده و شیخ ابو جعفر طوسی که مقام تبحرش در میان علماء فریقین مانند آفتاب عالمتاب است و شیخ جمال الدین مطهر حلی که مصنفاتش در اقطار امصار انتشار دارد و میر سید شریف حسینی که در بلاد عجم استاد جمیع دانشمندان محسوب شود و رکن الدین جرجانی و نصیر الدین کاشی و غیر ایشان از علمای عرب و عجم که مصنفاتشان در جمیع بلاد منتشر و صیت فضلشان

در السنه و افواه چون مثل سائر جاری است و تمامت ایشان بر حقیت مذهب شیعه و ابطال خلافت ثلاثه ادله قطعیه
و براهین عقلیه اقامت نموده اند و مصنفات پرداخته اند از آنجمله شیخ جمال الدین مطهر حلی کتابی در حقیت مذهب ما
پرداخته که مشحون است بدو هزار دلیل هزار دلیل برای خلافت علی بن ابیطالب و هزار دلیل دیگر بر ابطال
خلافت دیگران و از اینروی آنکتاب را الفین نام نهاده پس با این جمال ترا چه باعث شده که تقلید اینان
نمائی فاضل هروی ملزم گشته لختی ساکت بماند پس زبان التماس گشوده گفت تمنا دارم که احوال باقی
خلفای اسلام بیان کنی و از آن سه خلیفه لب فرو بندی من ملتمس وی قبول نمودم گفتم در کتب
فریقین مسطور است که رسول خدا صلی الله علیه و آله با علی فرمود یا علی حرب تو حرب من است
و سلم تو سلم من است آیا تو اینحدیث انکار توانی کرد گفت نی گفتم بنا بر مضمون اینحدیث معاویة بن
ابی سفیان در صفین باید با حضرت رسول محاربه نموده باشد و باتفاق کل امت چنین کس کافر است
گفت معاویه باجتهاد خود با علی حرب نمود طعن و عقابی برای مجتهد نیست گفتم ظرفه داستانی است که یکبار
در امر خلافت بعد از رسول دست از اجتهاد کشیده مقلد میشوی و دفعه دیگر میگوئی معاویه را اجتهاد جائز
بود در محاربه با کسی که حرب او حرب با پیغمبر است و باجماع امت علی در آنوقت امام کل بوده آیا نه آنست
که علی بن ابیطالب بعد از عثمان باتفاق اهل حل و عقد خلیفه و جانشین نبی بود گفت بلی چنین است گفتم آیا
نه آن است که معاویه در مخالفت با علی خلاف اجماع امت نموده و مخالف اهل حل و عقد کافر است و هم
در فن اصول مقرر است که در مقابل اجماع محقق اجتهاد روا نیست معاویه با چنان اتفاق قوی چگونه طریق اجتهاد گرفت
و فتنه عظیم در میان مسلمانان در انداخت که رؤساء امت و بزرگان ملت بقتل و غارت یکدیگر برخواستند و مانند
عمار بزرگواری در میانه مقتول شد که رسول در حق وی فرمود عمار جلدهٔ میان دو چشم من است و او در لشکر بغی
بقتل میرسانچون این خبر در میان لشکریان مشهور بود و از شهادت عمار بظهور رسید مراد از اهل بغی که پیغمبر فرموده
معاویه و عسکر وی باشند از اینروی اضطرابی سخت در لشکر شام پدید آمد معاویه در تسکین آن فتنه حیلتی اندیشید
و گفت مصداق اهل بغی مردم عراقند چه ایشان عمار در معرض قتل در آوردند پس ایشان که او را بصفین آوردند
قاتل وی باشند هنگامیکه این سخن گوشزد ابن عباس شد گفت قاتل الله معاویه اگر کسی مسلمی را بجهاد دعوت کند
و آن مسلم در معرکه شهید شود قاتل وی شده باشد لازم آید که پیغمبر را قاتل حمزه و عبیده خوانیم و هکذا سایر شهداء
بدر را مقتولان آنحضرت دانیم دیگر از شنایع احوال معاویه سب امیر المؤمنین علی علیه السلام بود که در خطوب
محاریب و رؤوس منابر بآن ناسزا لب گشود و حال آنکه پیغمبر فرمود کسیکه علی را سب کند مرا سب نموده و کسی که
مرا سب کند خدا را سب نموده آیا کسیکه قاعدهٔ اسلام بشمشیر وی بنیاد و امر امت بتدبیر او نظام گرفت
و احکام شریعت بعلم وی استوار گشت و رسول در حقش فرمود علی با حق است و حق همی با علی دور زند چگونه شایست
سب کردن بود آیا هروی مرا گمان آن بود که ترا در کفر معاویه هیچ شکی نباشد سعد تفتازانی وقتی که از اینحال

واقف گشت از معویه بتبری جست و او را لعن کرد و لعن او در ملک خراسان انتشار یافت پس ترا در کفر و لعن او
چه توقف باشد آیا درباره یزید چه عقیدت داری هروی گفت یزید را مستحق لعن میدانم و از وی بیزارم چه او
حسین بن علی را بکشت گفتم انصار را نیز قتل عام کرد و بر خانه خدا منجنیق بست گفت چنین است و لعنش بی شبهه
واجب باشد گفتم آیا نه باعث خلافت وی پدرش معاویه شد گفت چرا گفتم پس معاویه در معاصی و فسوقی که
از او سر زند دخیل بود بلکه خود در قتل فرزند رسول نظیر او است چه معویه حسن بن علی را مسموم ساخت چنانکه
یزید حسین بن علی را شهید نمود هروی داستان سم حسن سخت استبعاد نمود گفتم این قضیه محل تامل نیست چه
اکابر مورخین و اساتید محدثین بالفعل فصیح تصریح نموده اند هروی گفت پس معویه نیز بر این تقدیر مثل یزید
مستحق لعن باشد گفتم باعث خلافت معویه عثمان بن عفان شد که او را بر ملک شام بگماشت و چنانش
استقلال بخشید که طغیان وی بدعوی خلافت و قتل و غارت انجامید پس چنانکه معویه را بحکم سببیت در اعمال یزید
سهیم دانستیم عثمان را نیز در افعال معاویه شریک شناسیم بلکه خود عمر بن الخطاب را در شهادت حسین بن علی
دخیل دانیم گفت این دعوی گزاف از کجا گوئی گفتم از آنکه اگر او امر خلافت بشوری حوالت نکردی هرگز عثمان
بامامت امت نرسیدی و با وجود مثل علی بن ابیطالب که عثمان در فضل و شرف و علم و زهد و جهاد و سبق اسلام
با وی بهیچوجه طرف نسبت نبود بر مسند رسول ننشستی پس شورای عمر سبب خلافت عثمان و عثمان سبب خلافت
معاویه و معاویه سبب خلافت یزید شد و از این مقدمات شرکت عمر در شهادت حسین و قتل انصار و تخریب کعبه
نیک بوضوح رسید هروی گفت سلمنا که عمر باعث خلافت یزید شد اما شنایع کفرآمیز آن شوم خونریز بچه دلیل
بر عمر نسبت کنی گفتم بدلیل آنکه علماء معقول مبرهن داشته اند که سبب سبب سبب است گفت چنین است ولیکن
عمر جزء علت تامه بوده نه سبب تام گفتم الحمدلله که انصاف دادی و بجزء سبب بودن اعتراف کردی علماء گفته اند
که جزء سبب نیز در اسناد اثر حکم سبب دارد زیرا که تاثیر سبب بدون وجود آن جزء تحقق نیابد گفت حالی از خلفای بنی عباس
سخن گوی گفتم اگرچه خلافت آن سلسله از فروع خلافت آنها اصل است و با انهدام اصل فرع بر جای خود نیاید و بر بطلان
امامت ایشان بهیچ احتجاج حاجت نیفتد ولی ملتمس تو قبول کنم و در مطاعن آن جماعت سخن رانم اولا گوی که ترا در حق امام
علی بن موسی که بدینجا که مقدس مدفون است عقیدت چیست گفت آنحضرت را ذریت رسول میدانیم و مودتش
واجب میشناسیم و در علم و عمل بر دیگر مردمش مقدم میشمارم گفتم پدر وی موسی بن جعفر سلام الله علیهما را چگونه دانی گفت
او نیز مانند پسرش بود گفتم چگوئی درباره خلیفه که موسی بن جعفر در حبس بداشت و بستمش بکشت و خلیفه که علی بن موسی را
بولایت عهد بگماشت و بزهرش مقتول ساخت گفت ایشان کیانند گفتم هرون موسی را در خانه سندی بن شاهک
محبوس نمود و پس از مدتی دراز او را مسموم ساخت و پسرش مامون پسرش علی را ولیعهد کرد و عاقبت
بزهرش در گذرانید گفت اگر بدین سخنان گواهی از کتب فریقین داری اقامت کن گفتم اما در مصنفات شیعه
بسیار است مثل ارشاد مفید و عیون ابن بابویه و کشف الغمه اربلی اتفاقا در خانه سید محسن کتاب عیون اخبار الرضا

موجود بود من قصه هرون و امام موسی را از دیگران بگشودم و بروی بنمودم چون هروی آن کردار و دیگر کارهای رشید از آنکتاب بدید از قبیل قتل و حبس بنی هاشم و تفریق ایشان در بلاد ندا در داد که لعنت خدای بر رشید باد سید محسن کتاب العاقبه که تصنیف بعضی از شافعیه بود حاضر ساخت من بسیاری از فسوق و فجور بنی عباس در آنکتاب پیدا کرده بنمودم مزید تبری و بیزاری هروی گردید و گفت الها ترا گواه میگیرم که من از عباسیان و بنی امیه دوری میجویم و بدین عقیدت امید قرب تو میبرم من دیگر باره کتاب اعالم شافعی تصفح کردن و از پی کلامی مناسب مجلس تفحص نمودن گرفتم از قضا اینحدیث پیدا کردم که مصنف بسند خود روایت آورده که روزی امیر المومنین علی در میان جمعی از اصحاب خویش نشسته بود فرمود انا اول من یجلس بین یدی الله للخصومة مع الثلثة یعنی من نخستین کسی باشم که در برابر خدای عز و جل نشسته با آن سه کس آغاز مخاصمت کنم چون بدین خبر دست یافتم روی با هروی کرده گفتم آیا از اینحدیث که این عالم شافعی آورده مراد چیست گفت مراد از این سه نفر چنانکه مصنف کتاب نیز تصریح کرده عتبه و شیبه و ولید بن عتبه است که بروز بدر با آنحضرت و حمزه و عبیده در آویختند گفتم این تاویل از نوعان قویه و از استقامه بسی منحرف است بدو دلیل یکی آنکه شکایت با این سه نفر اختصاص بآنحضرت ندارد بلکه حمزه و عبیده را نیز با ایشان حق خصومت و عرض شکایت ثابت است پس مناسبتی ندارد که حضرت خود را بدین تشکی اختصاص بخشیده فرماید من اول کس باشم که آغاز خصم کنم دلیل دویم آنکه با امثال این سه کس خصومت نمودن را تصوری صحیح بنظر نرسد چه ایشان را آنحضرت و حمزه و عبیده در آن جنگ بکشتند و از ایشان تعدی و ستمی که معنی خصومت و مصداق شکایت تصحیح کند بر امیر المومنین وارد نگشت و اگر محض مقاتلت و مبارزت ایشانرا با آنحضرت ظلم و عدوان خوانیم دائره مخاصمت را وسعتی بی اندازه پدید آید چه اقران امیر المومنین در حروب زیاده از حد تعداد است اگر کس با خاطری غیر مشوب و نظری غیر ماوف در اینحدیث تامل کیرد بیقین اذعان آورد که مراد از ثلثه جز خلفا کسی نباشد چه اسباب خصومت و موجبات شکایت چندان از ایشان بآنحضرت رسید که کس را مجال منع و مقام انکار نیست ابن ابی جمهور گوید چون این استدلال انجام دادم احتجاجی دیگر آغاز نهادم و گفتم ایها القاضی چگوئی در حدیثی که رسول با امیر المومنین علی فرمود یا ابا الحسن زود باشد که امت من بهفتاد و سه فرقه متفرق شوند از آنجمله یکفرقه ناجی و باقی هالک هروی گفت اینحدیث صحیح دانم گفتم فرقه ناجیه جز شیعه اهل بیت رسول کس نتواند بود بدلیل آنکه اهل بیت که ائمه این گروهند خود بنص قرآن حمید از هر آلایش ظاهر و باطنی منزهند چه خدایتعالی در حق ایشان فرموده انما یرید الله لیذهب عنکم الرجس و یطهرکم تطهیرا یعنی مشیت الهیه چنان اقتضا نموده شما خاندان رسول را از چرک گناه و پلیدی عصیان پاک دارد و این آیت باتفاق امت در شان علی و فاطمه و حسنین نزول یافت و رسول هنگام نزول آن آیه آنچهار نفر را بکسای خود بپوشانید و فرمود اللهم هؤلاء اهل بیتی فاذهب عنهم الرجس فطهرهم تطهیرا یعنی بار الها اهل بیت من اینانند پس رجس از ایشان ببر و جمله را پاک فرمای

وهم در داستان مباهله خدای سبحانه فرموده قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءکم ونساءنا ونساءکم وانفسنا وانفسکم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله علی الکاذبین ٭ بالاتفاق همین چند بزرگوار را برای مباهله همراه داشت چون باین چند دلیل معلوم شد که مراد از اهل بیت کیانند مراد از اهل بیت در نبوی دیگر هم ایشان خواهند بود که فرمود مثل اهل بیتی کمثل سفینة نوح من رکبها نجی ومن تخلف عنها غرق وهلک حاصل مراد آنکه اهل بیت من بمثابه کشتی نوح باشند هرکس متابعت ایشان کند نجات یابد وهرکس مخالفت ایشان کند هلاک گردد ای فاضل هر دانای منصفی که این مقدمات مسلمه را باهم ترکیب دهد وازآنها برهانی تالیف کند ویرا در نتیجه آن که نجات امامیه وهلاک هفتاد ودو فرقه دیگراست هیچ شبهه نماند زیراکه نه در اختصاص نجات بفرقه واحده که مدلول نص نبوی است تشکیک توان نمود ونه در نجات متابعین اهل بیت وهلاک مخالفین ایشان که منطوق نبوی دیگر است تامل توان کرد ونه در اعتقاد امامیه بخلافت اهل البیت که مسلم مسلمین است توان اشکال جست پس اگر آلایش تعصب وحب مخالف وموالف از لوح خاطر فروشوئی وبانظری سالم از تهمت غرض در این استدلال بنگری هم در ساعت باین ائمه روی وکیش امامیه گیری ای هروی انصاف ده آیا همراه جماعتی باشی که پیروی اهل بیت نموده اند اولی است یا متابعت جماعتی کنی که مخالفت آل رسول گرفته اند واز طریقت ایشان انحراف جسته اند من خود بیقین گویم پیروی مذهب امامیه بچند جهة اولی وانسب است نخست آنکه این جماعت شرایع واحکام دین از ینابیع علم ومصابیح حکمت ومعادن عصمت فرا گرفته اند ودر مناقب ومفاخر وعلم وزهد وعصمت ایشان کتابها پرداخته اند وهم علمای شما در فضایل ایشان مصنفات ومولفاتی نموده اند مانند کتاب غایة السئول فی مناقب آل الرسول از ابن مغازلی شافعی وکتاب ابوبکر بن محمد بن مومن شیرازی که از دوازده تفسیر استخراج نموده وکتاب موفق بن احمد مکی وغیر آنها پس البته در میزان عقل کسانی که مخالف وموافق در مدایح ومحامد ایشان اتفاق دارند متابعت ایشان شایسته تراست از اشخاصی که مخالف را در حق ایشان مثالب ومطاعن است بلکه موافقین آنها نیز منکر شنایع وقبایح اعمال ایشان نیستند دویم آنکه حضرت رسالت بر امت خود متابعت واقتدای اهل بیت خود واجب نموده ومرا خود در این مقام از طریق خویش حدیث نکنم که چندان روایات واحادیث در این باب وارد ومشهور است که عامه را نیز مجال انکار آنها نیست وعلمای شما اغلب آن روایات از طریق خود در کتب مصنفه خویش آورده اند از آنجمله است روایتی که در جمع بین صحاح سته نقل شده که رسول صلی الله علیه وآله فرمود رحم الله علیا اللهم ادر الحق معه حیثما دار یعنی خدا علی را رحمت کند بار الها حق را بدان سمت دور ده که علی دور زند وهم احمد بن موثر از آنجناب حدیث کند که گفت الحق مع علی وعلی مع الحق لن یفترقا حتی یردا علی الحوض یعنی حق با علی وعلی با حق است وهرگز جدا نگردند تا آنگاه که در نزد حوض بر من وارد شوند واحمد بن حنبل در مسند خود از جابر روایت کند که پیغمبر با علی فرمود یا علی من وتو از یک درخت خلق شده ایم من اصل آن درختم وتو فرع آن حسن وحسین شاخهای آن درختند

پس هرکس بشاخه از شاخهای آن درآویزد در بهشت جاوید منزل گزیند دهم او از سعد روایت نموده که
حضرت رسول گفت ای امت من دو چیز بزرگ در میان شما ودیعت نهم اگر بدانها چنگ در زنید هرگز گمراه نشوید
یکی کتاب خدا که ریسمانی است از آسمان بزمین آویخته و دیگری اهلبیت و عترت من البته همی این دو باهم باشند
و از یکدیگر جدا نشوند تا در نزد حوض بر من درآیند و مسلم در صحیح خود در دو موضع از زید بن ارقم حدیث نموده
که گفت پیغمبر در میان مکه و مدینه خطبه نمود و در آن خطبه فرمود ایمردم نزدیک است که رسول پروردگار من بر من
درآید و من اجابت وی نمایم پس در میان شما بودیعت نهم دو چیز بزرگ یکی کتاب خدا و دیگری اهلبیت خود
و سفارش میکنم شمارا در حق اهلبیت خود و جار الله زمخشری باسناد خود از آنجناب روایت کند که فاطمه سرور دل و دوپسر او
میوه دل منند و شوهرش نور چشم من است و ائمه از اولاد او امنای رب منند و رشته باشند که در میان خدا
و خلق او کشیده شده اند کسی که در رشته ولای ایشان چنگ در زند نجات یابد و هرکس که از ایشان کناره کند
و در گذرد باطل گردد و ثعلبی در تفسیر خود و حمیدی در جمع بین الصحیحین نیز قریب بدین مضمون از آنجناب
روایت کرده اند در مسند احمد بن حنبل از رسول الله روایت است که فرمود نجوم و ستارگان امان
اهل آسمانند هرگاه نجوم برطرف شوند آسمان معدوم شود و اهلبیت من امان اهل زمینند هرگاه ایشان
فانی گردند اهل زمین نیز برطرف شوند موفق بن احمد مکی نیز اینحدیث ذکر نموده و در دو موضع از صحیح بخاری
از جابر بن عینیه روایت است که آنجناب فرمود کار مردم در گذر است مادام که دوازده خلیفه بر ایشان
والی باشند و تمامت ایشان از قریش باشند و در روایت دیگر است که فرمود که پیوسته اسلام عزیز
بپاید از دوازده خلیفه که همه ایشان از قریش باشند و در صحیح مسلم از رسول الله روایت است که فرمود
همی اسلام بپاید تا قیامت در حالتی که والی باشند بر مسلمانان دوازده نفر خلیفه که از قریشند در صحیح ابی داود
و در جمع بین الصحیحین قح در تفسیر سدی روایت شده که چون ساره زوجه حضرت ابراهیم از هاجر اظهار کراهت نمود
خداوند عالم بابراهیم وحی فرستاد که ای ابراهیم بباید اسمعیل و مادرش را بجائی بری که آنرا ارض تهامه گویند پس من ذریت
او را منتشر کنم و مسلط نمایم ایشانرا بر کسانی که بر من کافر شوند و پیغمبری بزرگ از ایشان برانگیزانم مسروق
روایت کند جوانی نزد عبدالله بن مسعود رفت و از وی پرسید که آیا حضرت رسول را چند نفر خلیفه و جانشین باشند
ابن مسعود گفت تاکنون از من کسی چنین سوالی نکرده بود هان بدان که حضرت فرمود دوازده نفر بعد از من خلافت
کنند و جانشین من باشند بعدد نقبای بنی اسرائیل که ایشان نیز دوازده تن بودند بالجمله اینگونه روایات در
کتب شما بسیار است اگر بذکر تمامت آنها پردازم رشته سخن دراز کشد چندان وسعت وقت نیست تو خود میدانی
که هیچیک از فرق اسلام خلافت را بدوازده نفر حصر ننموده اند جز طایفه امامیه که معتقد بر امامت دوازده نفر
که مراتب علم و زهد هریک در نزد کل امت مشهور است پس از حاصل مضمون کل این روایت بظهور پیوست که سلوک
طریق امامیه و تحصیل عقاید ایشان واجب است سیم آنکه هرکس را که بر اصول و فروع مذهب اسلام اطلاع باشد

دیند

و قید تقلید و غبار شبهه وی را مانع نیاید ظاهر است که بهترین عقاید در اصول و فروع آن است که مذهب امامیه بر آن اشتمال دارد و مذهب ایشان نیکوترین مذاهبی است که امت اختیار نموده اند و ایشانند مصداق قول خدای تعالی که فرموده فبشّر الذین یستمعون القول و یتبعون احسنه اولئک الذین هدیهم الله و اولئک هم اولوا الالباب یعنی پس مژده ده ای پیغمبر آن بندگان مرا که میشنوند اقوال حقه را و متابعت میکنند بهترین آنرا که ایشان کسانی هستند که خدا هدایت نموده ایشانرا و ایشانند صاحبان عقل و خرد چه امامیه تنزیه مینمایند خدا را از تشبیه و رؤیت و اتحاد و حلول و نسبت قبایح و دروغ و خلق افعال عباد و بودن افعال او بدون غرض و فائده و میگویند خداوند کسی را بما لا یطاق تکلیف نمیکند و بکفر و فسق ایشان راضی نمیشود و اعتقاد نموده اند که ذیل عصمت انبیا علیهم السلام از اوان مهد الی زمان لحد از آلایش صغائر و کبائر و خطایا و زلل و نسیان منزه است و میگویند که امام باید در حسب از رعیت افضل و در نسب اشرف باشد اما اهل سنت و جماعت خلاف تمامت اینها را بر خدا و انبیا اثبات مینمایند و بر پیغمبر خود رذیلت و ذمیمتی چند ثابت در روا داشته اند که بر دنائت و خساست و پستی وی دلالت کند منجمله روایت میکنند که رسول الله نماز ظهر را در حضر به دو رکعت گذارد پس بعضی از اصحاب وی را بدان واقف نمودند انشاء الله شرح آن در احوال ذو الیدین نگاشته آید و دیگر حدیث کنند که آنجناب در حال جنابت بمسجد درآمده با مردم نماز بجای آورد و لعب مینمود و غنا می شنید و ایستاده بول میکرد و در بازار با آستینهای خود رقص میکرد و چیزهای چند دیگر که صدور هر یک از آنها از مردمان پست قبیح است و شما بر خلفا که واجب الاطاعه میباشند صدور خطا و وقوع عصیان تجویز میکنید و هم میگویند که لازم نیست امام بر جمیع ما یحتاج امت عالم باشد و تجویز کنید که امام در فتاوی برعیت تواند رجوع نمود و از ایشان استفادت کند و لازم نیست که از حیثیت حسب و نسب افضل و اشرف و در رتبت بالاتر باشد پس بنای اصول مذهب امامیه محکمترین بناها است و فروع ایشان شدیدتر و دین ایشان تمامتر از ادیان است چه ایشان مانند اهل سنت بقیاس و استحسان عمل نمیکنند آیا نمی بینی که اهل سنت و جماعت بچهار فرقه متفرق شده اند و هر یک از آنها رشته روایات بجماعتی وصل نمایند که فسق و تعمد کذب ایشان ظاهر شده و هر فرقه طایفه دیگر را تکفیر می کنند و طوق متابعت خلفائی بر گردن نهاده اند که ارتکاب معاصی و خطا بر ایشان تجویز مینمایند و از اهل البیت منحرف گشته اند و در شرع تصرفها نموده حرام خدا را حلال و حلال خدا را حرام کرده اند و بسی بر خلاف عقل و نقل فتوی دهند همانا مبنای تمامت این اختلافات آن است که احکام و فرایض از معصوم فرا نگرفته اند بیقین فرقه ناجیه شیعه امامی است چنانکه ابوبکر بن محمد شیرازی که از اعاظم علمای شما است در کتاب خود که از دوازده تفسیر استخراج نموده روایت کند که چون رسول الله فرمود بعد از من امت من بهفتاد و سه فرقه خواهند شد یک فرقه رستگار و باقی در آتش باشند علی بن ابی طالب گفت یا رسول الله آیا فرقه رستگار کیانند فرمود آنانند که بتو و اصحاب تو متمسک شوند پس این حدیث صریح است که تابعان آنحضرت ناجی و سایر فرق هالک

ابن ابی جمهور

۷۵۶

مؤید اینمقال حدیث مشهوریست که پیغمبر فرموده اند اهل بیت من مانند کشتی نوحند هر کس در ولای محبت ایشان درآید از غرقاب مهالک نجات یابد و کسیکه تخلف جایز شمارد البته در گرداب هلاک غرق آید فاضل گفت تمامت این روایات که ذکر نمودی در وجوب متابعت اهل بیت و اینکه فرقه ناجیه اتباع ایشانند کل آنها خبر واحد و اشباه بر سامع است چه اهل سنت نیز در حقیت مذهب خود زیاده از آنچه گفتی ادله اقامت کنند و ائمه خود را مدایح آورند و مذاهب غیر خود را ابطال نمایند حضرت رب العزة فرموده کل حزب بما لدیهم فرحون پس طریق انصاف آن است که باب مدح و ذم مسدود دارید و اینگونه سخن نگنید ابن ابی جمهور گوید چون اینکلام شنیدم مصلحت وقت چنان اقتضا نمود که تصدیق وی نمودم پس گفتم معهذا برهان دیگر نیز بر حقیت مذهب شیعه و بطلان مذهب غیر ایشان داریم و آنرا اکثر دیده اند و تحدی مشهور است که مجال انکار نیست گفت کدام است گفتم همیشه اوقات خاصه در غره رجب جمعی کثیر و جمی غفیر از شیعه و سنی از حاضر و بادی نزدیک و دور که بعلت کوری و فالج و برص و جذام مبتلا هستند بزیارت مشهد مطهر حسین بن علی علیهما السلام حاضر میشوند و هر یک از صاحبان مرض با خلوص نیت از مذهب اهل سنت تبری میجویند و متوسل بآنحضرت میشوند و از آن علت شفا مییابند و کسانیکه تبری نکنند بهمان مرض باقی میمانند و این دلیلی است واضح بر حقیت مذهب امامیه و بطلان طریق اهل تسنن گفت آیا کسی هست که این معجزت مشاهده نموده باشد سید محسن گفت این متواتر است و هیچکس انکار آن نمیکند خصوص جماعتی از اهل دین و صلاح در آنجا خود مشاهدت نموده بودند بمن نقل کرده اند فاضل گفت اگر چنین است آن حجتی ظاهر است بر اثبات دعوی و حقیت مذهب شما ابن ابی جمهور گوید چون سخن باینجا رسید مؤذن آغاز اذان جمعه گرفت ما هر یک برای نماز برخواستیم دیگر با وی ملاقات نکردم لکن بعد از چند روز سید محسن با وی ملاقات نموده بود و میگفت فاضل را در مذهب متردد یافتم چه میگفت من قصد زیارت حسین بن علی علیهما السلام دارم اگر صدق مقال شما بر من ظاهر شود البته از مذهب اهل سنت تبری کنم و مذهب شیعه اختیار نمایم پس از آن دیگر از حالت وی اطلاع حاصل نکردم بالجمله وی راوی احادیث بود و سلسله روایات خود را بجمعی از علما مانند سید شمس الدین محمد و زین الدین علی و شیخ حرز الدین و سید عبدالله مستند دارد در کتاب مجلی که یکی از تالیفات او است میانه کلام و تصوف جمع نموده و در کتاب غوالی اللئالی جمله احادیث جمع ساخته خوب و بد در آن آمیخته داشته است روایات عامه را زیاده در آن ضبط نموده لهذا محدث نیشابوری گوید مشایخ ما رضوان الله علیهم را بر مرویات آن کتاب اعتمادی نیست مؤلفات و مصنفات وی بدین تفصیل است کتاب غوالی اللئالی کتاب المجلی فی المنازل العرفانیه کتاب نثر اللئالی کتاب الاقطاب کتاب معین المعین کتاب زاد المسافرین و شرح آن کتاب شرح الفیه شهید کتاب شرح حادی عشر رساله العمل باخبار الاصحاب رساله المناظره

ابن الجنبی

۷۵۷

ابن شجری ابو السعادات هبة الله بن علی

از سادات شریف النسب حسنی و از سلسلهٔ جلیلهٔ بنی شجر است و اعقاب عالیمقدارش بصریح بغیة الوعات و کتب انساب
و طبقات بدین ترتیب بحضرت امام حسن علیه السلام اتصال یابد علی بن محمد بن علی بن عبد الله بن حمزة بن محمد بن عبد الله بن
ابی الحسن بن عبد الله الامین بن عبد الله بن الحسن بن جعفر بن عبد الرحمن بن قاسم بن حسن بن زید بن الحسن بن علی بن ابی طالب علیهم السلام
علماء نسب را در نسبت وی بشجره و تسمیه اش بدین نام اختلاف است جلال الدین سیوطی از شهاب الدین یاقوت
حموی نقل نموده که وی از طرف مادر به بیت الشجری منسوب است و از جماعتی دیگر روایت کرده که ابو السعادات
به انجهة ابن شجری موسوم گشت که در آن بلد جز در خانهٔ وی درختی نبوده و قاضی احمد بن خلکان اربلی در ذیل ترجمهٔ وی
گوید شجره بفتح شین معجمه و جیم و بعد از آن راء اسم دیهی است از اعمال مدینه و هم اسم مردی است و جمعی از علما
و غیر علما بوی منسوبند و هم او گوید من خود ندانستم که این شریف آیا منسوب بآن قریه است و یا بیکی از اجداد خویش
که بشجره موسوم بوده شهاب الدین احمد بن علی حسنی وی را بعبد الرحمن شجری منسوب ساخته و گوید عبد الرحمن
خود منسوب است بقریه شجره که آن در قرب مدینه واقع است صاحب لباب الانساب گوید اول کس
از بنی الحسن که بدان نام موسوم شده قاسم بن حسن بن زید بن امام حسن علیه السلام است شهاب الدین یاقوت
حموی در معجم البلدان آورده که شجره بلفظ واحد شجر بفاصله شش میل از مدینه در ذی الحلیفه واقع است
و حضرت رسول صلی الله علیه و آله از مدینه بدان مکان فرود می آمدند و از آنجا محرم میشدند کیفکان وی
سیدی عالیشان و عالمی رفیع المکان و امام نحو و لغت بوده اشعار و احوال و ایام عرب را نیکو دانستی
و احادیث نبوی خوب فهم کردی در طبقهٔ نحاة و سلسلهٔ محدثین منظوم است باتفاق اهل طبقات در رمضان
سال چهار صد و پنجاه هجرت از معبر رحم بمسکن عالم مقر گرفت بقدم استعداد قطع منازل و طی مراحل از مان همی نمود
تا آنگاه که بسر منزل تمیز و تحصیل برسید اوقات شریف باخذ فواید و فهم قواعد علمیه صرف کرده برای اخذ
ادبیات محضر جمعی از اعیان علما و مدرس گروهی از افاضل ادبا را ملازم گشته مانند علی بن فضال و خطیب تبریزی
و سعید بن علی سلماسی و ابی المعمر بن طباطبائی و چون در نزد ایشان مبادی آنفن محکم و مبانی آن علم مشید
داشت پس کسب احادیث و فهم اخبار را وجهه همت ساخت و در نزد جماعتی از شیوخ چون ابو الحسن مبارک بن
عبد الجبار صیرفی و ابو علی محمد بن سعید بن شهاب کاتب قرائت نمود و از اقسام فنون و انواع فضائل بحری
زخار گشته از حضیض استفادت باوج افادت ارتقا جست فرش افاضت بگسترد طلبهٔ علم برای فهم نکات
و دقائق و معرفت مشکلات و حقایق و تمیز صواب از خطا و تبیین حق از باطل بگرد وی اجتماع کردند
صلاح الدین کتبی و هم دیگران آورده اند که ابن الشجری مردی خوش کلام و شیرین لفظ و فصیح المنطق بود
نقد مطالب عالیه و مسائل غامضه را با الفاظی سهل و عباراتی نغز بفهم تلامیذ نزدیک و حل مباحث
سیوطی گوید هفتاد سال بتدریس نحو اشتغال داشت جماعتی ~~ارادتمند~~ چون تاج کندی و غیره از مدرس وی

اخذ فوائد نمودند در هشتاد و چهار مجلس کتاب امالی را در ادب بر شاگردان املاء کرده مطالب آنرا برشته تحریر کشید
و آنرا بر ابیاتی از شعر متنبی خاتمت آورد و آنچه را که شراح در حل آن ذکر نموده بودند و تحقیقاتی که خود از بحر فکرت
برآورده بود بر آن افزوده الحق آن کتاب در اشتمال بر فوائد فنون ادبیه بحریست پر از لئالی و درا رسیده
آورده اند که چون ابن شجری خاطر از املاء کتاب امالی بپرداخت عبدالله بن خشاب بر وی درآمد و استماع آنرا
ملتمس گشت وی مسئولش قرین اجابت نساخت پس ابن خشاب از در عناد و طریق عداوت عنان قلم را
سست نموده چندین موضع آن کتاب را بجراحت ردود و شکوک بخست و در آن موارد وی را بخطا نسبت کرد
ابو السعادات بر آن ردود تفطن جسته آنها را بهترین طریق رد کرده وجوه اغلاط ابن خشاب بشرح آورد
و آنرا مدون و مجموع نموده بانتصارش موسوم ساخت و آن کتاب خود با صغر حجم کثیر النفع است و دیگر مؤلفات
وی را در پایان ترجمت برسم دیرین نگارش دهیم قاضی شمس الدین بن خلکان از مضمون کلمات ابو البرکات
عبدالرحمن بن انباری نحوی که در کتاب مناقب الادبا نقل نموده روایت کند که علامه زمخشری در یکی از اسفار که
قصد حج داشت ببغداد درآمد ابن الشجری چون از مقدم وی خبر یافت بزیارتش بشتافت و من نیز در خدمت وی

برفتم زمانیکه شریف وی را ملاقات نمود بر حسب تمثل این شعر متنبی برخواند

واستكثر الاخبار قبل لقائه   فلما التقينا صغّر الخبرَ الخُبْرُ

یعنی پیش از فوز ملاقات محامد اخبارش زیاده استماع شد چون دیدارش نمودم صاحب آن حکایت تمامت آن اخبار
خرد شمرد پس از آن این دو بیت که بنص قاضی احمد بن خلکان از ابی القاسم محمد بن هانی اندلسی است که در مدح

جعفر بن فلاح گفته و اگرچه بغیر او نیز نسبت کرده اند بسرود

كانت مسائلة الركبان تخبرني   عن جعفر بن فلاح احسن الخبر

ثم التقينا فلا والله ما سمعت   اذني باحسن مما قد رأى بصري

یعنی اخبار خوب و حکایات مرغوب از جعفر بن فلاح همی بوساطت مکالمت شترسواران بشنودم پس از سعادت
دیدارش بخدا همانا آنچه را که در وصف وی شنیده بودم بهتر از آن نبود که با چشم خود مشاهدت کردم ابن انباری
گوید زمخشری گفت از حضرت پیغمبر صلی الله علیه و آله نقل است زمانی که زید الخیل که یکی از اشراف اصحاب
و سرخیل اطیابست در وفد طی بشرف صحبت آنجناب فائز گشت حضرت با وی فرمود یا زید
ما وصف لي احد في الجاهلية فرأيته في الاسلام الا رأيته دون ما وصف لي غيرك یعنی ای زید هیچکس در زمان
جاهلیت برای من چنانکه وصف شده بود در اسلام بدان صفت نیافتم جز ترا ابن انباری گوید پس از محضر
ایشان بیرون شدم بر حالیکه زیاده شگفت داشتم که چگونه ابن شجری بشعر و زمخشری بحدیث استشهاد نمود
با آنکه زمخشری خود مرد عجمی است باجمله ابن شجری از جانب پدر خویش در کرخ نیابت نقابت طالبیین یافت و در نظم اشعار
طبعی قادر داشت این چند بیت از قصیده ایست که در مدح وزیر نظام الدین ابو نصر مظفر بن علی ابن

ابن شجری

۷۵۹

محمد بن جهیر سروده

یا صاحبی تأملا حییتما ... وسقی دیارکما الملث الرائح

أدمی بدت لعیوننا ام ربرب ... ام خرد اکفالهن رداح

ام هذه مقل الصوار رنت لنا ... خلل البراقع ام قنا وصفائح

لم یبق جارحة وقد واجهننا ... الا وهن لبازهن جوارح

کیف ارتجاع القلب من اسر الهوی ... ومن الشقاوة ان یراض القارح

لو بله من ماء ضارج شربة ... ما اثرت للوجد فیه لوافح

حاصل ترجمت انکه خدا شماد و نفررا باقی و زنده بدارد و بیارانهای نافع جمال دیار تان تازه دارد در نگرید و اندیشه نمائید که آیا انچه در نظر می آید صور منقش است یا دسته گاو وحش و یا دوشیزکان مهوش کسر پهنای ایشان از بزرگی بیکطرف مایل شده آیا اینها حلقهای چشم کاوان کوهی است که از شکاف نقاب بحسن وجمال جلوه نموده دیا این سر نیزها و دم شمشیرهاست که برای ریختن خون ما آخته شده تمامت جوارح و اعضای ما را در حین مواجهه با تیر مژکان و نوک سنان مجروح ساخت آیا چگونه قلب را از قید اسیری عشق بر گردانید و این خود از بدبختی است که اسبان ماده پر قوت بقید انقیاد و کمند اطاعت در آیند هرگاه یک شربت آب

از وادی ضارج بوی فرا رسد اثری خر جمل وجد با رشوق آشکار نسازد و هم از اشعار او

هل الوجد خاف والدموع شهود ... وهل مکذب قول الوشاة جحود

وحتی متی تفنی شئونک بالبکا ... وقد حد حدا للبکاء لبید

یعنی آیا چنان است که شیفتگی دل و باختگی قلب در پرده خفا باشد وحال انکه اشک چشم آشکارا پرده اش بدریده و آیا کسی انکار حب نماید با انکه اقوال عیب جویان بدروغ منسوب است و تا کی بسیل سرشک از کذرگاه چشم بینا و زندگی بر کنی وحال انکه لبید بن ربیعه گریه را نهایت و اندازه معین ساخته و در این ابیات اشارت است

باشعاری که لبید بن ربیعه عامری سروده و آن ابیات این است

تمنی ابنتای ان یعیش ابوهما ... وهل انا الا من ربیعة او مضر

فقوما فنوحا بالذی تعلمانه ... ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر

وقولا هو المرء الذی لا صدیقه ... اضاع ولا خان العهود ولا غدر

الی الحول ثم اسم السلام علیکما ... ومن یبک حولا کاملا فقد اعتذر

یعنی دو دخترم را چنان تمنا و آرزوست که پدرشان در دار دنیا پاینده زید با انکه من خود جز از معشر و قبیله ربیعه و مضر نباشم و ناچار جهان بدرود کنم پس ایشان را امر نمودم که همی تا یکسال بر من نوحه و مویه کنند ولی صورت و مو نکنند و اینکلمات بر زبان رانند که پدر ما همان مردی بود که هرگز صدیق خود ضایع نگذاشت

ابن شجری

ودر عهود ومواثیق خیانت ومکر روا داشت پس نشان رحمت وعلامت سلامت بر شما دو نفر باد آیا کسی که یکسال تمام بر طیّات مصیبت قیام کند معذور نباشد وهم ابو تمام حبیب بن اوس طائی بشعر لبید اشارت نموده

ظعنوا فکان بکای حولاً بعدهم　　ثم ارعویت وذلک حکم لبید

یعنی ایشان بار سفر بر بستند ومن بعد از ایشان یکسال بگریستم وبحکم لبید از اینخیال برگشته صبوری پیشه نمودم گویند ابن شجری را با محمد بن حسن بن کلیسنای بغدادی که یکی از شعرای معروف بود ابواب معادات مفتوح گشت چنانکه این طریقه در میان هر دو اهل این صنعت مسلوک است محمد چون اشعار ابن شجری استماع کرد این دو بیت در هجو وی برشته نظم در آورد

یا سیدی والذی یعیذک من　　نظم قریض یصدا به الفکر

مالک من جدک النبی سوی　　انک ما ینبغی لک الشعر

حاصل معنی آنکه ای آقای من براستی که پناه میدهم ترا از نظم اشعاری که قوت فکر بدان خبث از پیرایه زندگی وروییت عاطل ماند همانا ترا از جدت رسول الله خبر نبرودن شعر دیگر چیز سزاوار نیست قاضی شمس الدین بن خلکان در وفیات الاعیان از ابو السعادات ابن شجری روایت نموده که ابو اسمعیل حسین طغرائی این ابیات شریف از خویش مرا انشاد نمود

اذا ما لم تکن ملکاً مطاعاً　　فکن عبداً لمالکه مطیعا

وان لم تملک الدنیا جمیعاً　　کما هو فاترکها جمیعا

هما سببان من ملک ونبل　　ینالان الفتی الشرف الرفیعا

فمن یقنع من الدنیا بشیء　　سوی هذین عاش بها وضیعا

یعنی چون ترا سریر سلطنت فراهم نیاید ومطاع خلق نباشی پس مالک آنمسند را مطیع فرمان باش وهرگاه تمامت دنیا ترا مملوک نگردد بر حسب دلخواه میسر نشود ناچار باید از جمیع حطام آن چشم پوشی چه ثروت وکرامت انسان را از حضیض ذلت باوج شرف رساند پس کسی که از دنیا جز بدین دو قناعت نماید همانا بعیشی پست زندگی نموده باشد بالجمله در روز پنجشنبه بیست وششم از شهر رمضان سال پانصد وچهل ودو هجری از دنیا درگذشت ودر روز دیگر در خانه خود در کرخ بغداد بزیر خاک مستور گشت واین کتب از نتایج طبع وی برجای ماند کتاب حماسه که شبیه حماسه ابی تمام است واز اشعار ملیح ومضامین بدیع زیاده در آن مخزون داشته کتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه شرح لمع ابن جنی شرح تصریف ملوکی چون در ضمن شرح حال ابن شجری از نقابت سخنی رفت لهذا در معنی ومصداق آن بطریق اجمال سخن کنیم که نقیب در لغت بمعنی کفیل وامین وضامن وشناسانندهٔ قوم است ودر کریمه وبعثنا منهم اثنا عشر نقیبا بدین معنی محمول است یعنی از هر سبطی از دوازده سبط بنی اسرائیل شخصی معین داشتیم که کفیل بر آن سبط باشد چنانکه روایت است حضرت رسول صلی الله علیه وآله

در لیله عقبه با اصحاب خود که هشتاد مرد بودند فرمود با اصحاب که دوازده نفر از خود بنقابت اختیار نمایید
که هر یک از ایشان قوم خود را کفالت کنند چنانکه حواریین مر عیسی بن مریم را و من خود بر قوم خویش کفیل باشم صحابه عرض کردند
چنان کنیم پس دوازده نقیب انتخاب نمودند که از جمله ایشان است سهل بن حنیف و بعضی دیگر گفته اند که ماخوذ است
از این معنی که رجل نقیب و نقاب در وقتی که آنشخص مردی فطن باشد و امور غریبه و اسرار خفیه را بذهن ثاقب درک
تواند کرد چنانکه گفته شده اوس بن حجر مردی جواد و شجاع و نقاب بوده یعنی امور خفیه و آثار غریبه از وی بحدس
ظاهر میشد و همچنین در حدیث است وکان ابن عباس نقابا یفطن للغائب من الامور ویبحث عنها حتی
یستخرجها ویصیب فلا یخطی یعنی ابن عباس همی نقاب از چهره امور مستوره بر میداشت و اصابت
خاطرش هرگز برنگ خطا آلوده نمی گشت و مراد از نقیب که در سادات استعمال مینمایند آنکسی باشد که امور ایشانرا
کفالت نماید و انساب ایشان حفظ کند از اینکه کسی از آنسلسله خارج شود و یا خارجی در آنجرگه داخل آید
صاحب لباب الانساب گوید اول کسیکه نقیب را تعیین نمود و باب آنطریق مفتوح ساخت و برای ریاست
آن سلسله نقیبی برقرار ساخت معتضد بالله عباسی بود و سبب آن خوابی است که از وی نقل نمایند چنانکه
ابن اثیر جزری در حوادث سال دویست و هشتاد و دو هجری آورده است که در این سال محمد بن زید علوی
سی و دو هزار دینار زر مسکوک از مرز طبرستان نزد محمد بن ورد عطار روانه داشت که وی تمامت آن مبلغ
بر اهل بیت او که ساکنین بغداد و کوفه و مدینه اند تقسیم نماید و سهم هر یک را برساند بعضی بسعایت وی آن عمل بسمع
معتضد رسانیدند خلیفه حکم نمود تا محمد را نزد بدر حاضر کردند بدر صدق آن کار از وی پرسید محمد انکار نکرد و گفت
هر ساله محمد بن زید این مبلغ را نقدا نزد من میفرستد و من در میان عشیره وی متفرق میسازم بدر آنداستان
بمعتضد باز گفت معتضد گفت آیا بخاطر داری رویائی را که بتو خبر داده بودم بدر گفت یا امیرالمومنین خیر
از آن بیاد ندارم خلیفه گفت در خواب دیدم که گویا با سپاه خود بسوی نهروان نهضت داده ام و در آن اثنا
بر مردی گذشتم که بر بالای تلی ایستاده نماز میگذارد و هیچ بجانب من التفاتی نمیکرد و من از وی زیاده
متعجب شدم چون از نماز فراغت یافت با من گفت نزد من آی بسوی وی شتافتم پس گفت آیا مرا
می شناسی گفتم نی گفت من علی بن ابیطالبم و اشارت کرد بتیشه که در مقابل او بود و فرمود بردار این تیشه را
و بر زمین فرو کوب پس من آن تیشه را برگرفتم و چندین بار بر زمین کوفتم پس با من گفت زود است که از اولاد تو
بعدد این ضربات بر امر خلافت مستولی شوند پس ایشانرا درباره اولاد من باحسان و نیکوئی وصیت کن من
بهمان حال از خواب بیدار شدم ای بدر محمد را با آن مال رها کن پس معتضد حکم نمود که بصاحب طبرستان محمد بن زید
نامه کنند که آنچه خواهد از مال ظاهرا بفرستد و هم محمد ظاهرا آنرا بسادات متفرق سازد و بدر که بفرموده

عمل کرد

ابو الحسین ابن ابو القاسم بن عبد العزیز بن محمد باقر بن نعمة الله الطهرانی

ابو الحسن طهرانی

۷۴۳

مقام قدیمی و موطن اصلی ایشان مازندران بوده در اوایل سلطنت کریمخان زند اجدادش از آن سامان بدار الخلافه طهران مسکن گزیدند ملا ابو القاسم پدرش در زمره اصحاب قدس معدود و در سلک ارباب علم منظوم بود در چهاردهم ماه صفر المظفر سال یکهزار و دویست هجری ابو الحسن در طهران از صلب وی بوجود آمد در عهد طفلی و خوردسی آثار رشد و تمیز و آیات هوش و ذکا از ناصیه اش پدیدار آمد از آن روی پدر بر تربیتش همت گماشت از موائد علوم و فوائد فنون حظ وافر یافته مدرس افاضل را شایسته گشت در محضر حاج سید آقا که خود از سلسله جلیله سادات اخوی و حاوی معقول و منقول و مدرس مدرسه ملا آقا رضا بود باکتساب اصول و تحصیل فروع اقامت گزید چندی نگذشت که از همگنان در طی مقامات فضل و ادب بگذشت چون در آن اوان دار السلطنه اصفهان بوجود اعیان فقها و ارکان اصولیین و افاضل حکما مجمع علوم و مرجع طلاب بود لاجرم توقف آن سامان را نصب العین کرده باصفهان فرود آمد در خدمت حاجی محمد ابراهیم کلباسی باخذ معارف و اکتساب معالی مشغول گشت یکچند بر آن منوال بسر برد بعد از آن بتقبیل عتبات عالیات سعادت اندوز گردید در آنجاک که سرچشمه علوم است حضور آقا سید علی اعلی الله مقامه را اختیار کرده یکدو سال در آن محضر شریف استفاضت نمود و چون اسباب اقامت فراهم ندید دوباره سوی اصفهان بازگشت عهد تحصیل و تکمیل را در بساط افادات حاج محمد ابراهیم تازه کرد دقیقه از طلب ننشست تا رتبه اجتهاد دریافت با اجازت نامه بموطن و مسکنش رخصت انصراف بخشید چون در دار الخلافه بساط حکومت و قضاوت بگسترانید جمعی اجتهادش را انکار نموده خاطر عوام را بدان شبهت آلوده کردند مردم دار الخلافه محض تحقیق از ماجری شرحی بجناب حاج محمد ابراهیم نبشته روانه داشتند آنجناب در جواب علمای مرقوم فرمودند که اجتهاد را درجات بسیار است اما ملا ابو الحسن طهرانی از حضیض تقلید و تجزی رسته باوج اجتهاد قدم نهاده است و در نزد من معتمد و مقبول القول است بعد از حصول جواب بیش از پیش در انظار عموم مردم وقعی یافته مرجع خاص و عام شد بدان پایه که اکثر مرافعات و مشاجرات در محضر وی میگذشت هرکس صحبتش دریافته است میداند که احکامش بهوای نفسانی آلوده نبوده زهدی خشک داشت و پیوسته بامر معروف و نهی از منکر اقدام مینمود چنانکه هرگاه اوباش و مقامر در شوارع و معابر ویرا میدیدند فرار میکردند در ایام رمضان یکی از اوباش طهران که باقر نجون مینامیدند در خوردن روزه متجاهر گردید او را خواسته تعزیرش تهدید نمود وی منکر شد ناگاه یکی از حضار برخاسته آلوئی که در دهانش بود بیرون آورد حضار مجلس گفتند دیگر جای جواب و سئوال نماند باید بتازیانه شرعش تعزیر نمود گفت مطلبی دارم حاضرین گوش فرا داشتند گفت من مردی پیر و بی دندانم هر روزه چند دانه آلو در دهان میگذارم تا نرم شود که وقت افطار خوردنش آسان باشد بالجمله ملا ابو الحسن در اواخر عمر با حالت عزلت و انزوا خوش بود و از مراودات و مرافعات کناره میجست در سنه هزار و دویست و هفتاد و دو هجری در دار الخلافه وفات یافت نعشش حمل بنجف اشرف شد در وادی السلام بین هود و صالح علیهما السلام مدفون گردید

و از فرزندان ذکورش این پنج نفر ماندند ملا غلام حسین ملا محمد حسین شیخ موسی شیخ بهاء الدین
حاج شیخ محمود از مؤلفات وی کتابی در اصول نوشته مسمی بلمعات شش هزار بیت است
کتابی در فروع ده هزار بیت

ابن آثال نصرانی طبیب

طبیبی متمیز و معالجی ماهر بود و ملت مسیحی داشته و چنانچه از ترجمه وی مستفاد میشود مولد و منشای آن طبیب ماهر دمشق است
و در آن روزگار که علم طب در اسکندریه مصر رتبه کمال یافته بود چنانچه تفصیل آنرا در ذیل شرح حال ابن رضوان
مسطور داشتیم وی در آن مملکت بتحصیل تمام اجزای آن علم شریف همت گماشت و اعمال عملیه طب را در دمشق بمقام کمال
رسانید و او را در ایام ممارست رتبه و شأنی در تجربت حاصل گردید که در نزد اساتید و اساطین آن فن بحذاقت
و مهارت مسلم گشت و در علم ترکیب ادویه از هر قبیل و هم شناسائی ادویه مفرده عدیل و نظیر نداشت و در
اوایل ظهور ملت اسلام او را در مملکت شام شهرتی بی اندازه بود و خلایق را در امور حفظ صحت و علاج
بدو وثوقی بی نهایت آورده اند که چون بر ممالک شام جیوش مسلمین رایت تسلط برافراشتند و تمام آن مملکت را
مفتوح نمودند یزید بن ابی سفیان از قبل ابوعبیده بر دمشق والی گردید و بیچند نگذشت که در طاعون
عمواس بدان علت زمان حیات را وداع گفت معاویه که برادر کهتر او بود و در آن زمان در لشکرگاه
ابوعبیده جراح با مرحبا اقدام داشت بجای برادر بر دمشق والی گردید و روز بروز استقلال
و اقتدار وی روی در تزاید مینهاد و از هر طبقه و هر طایفه بدرگاه وی مجتمع گشتند و جماعتی از حذاق
اطبا و مهره معالجین را بجهة حفظ صحت و علاج از برای خود برگزید منجمله ابن آثال بود که او را طبیب
مخصوص خود گردانید و بمنادمت و مصاحبت خود از سایر اطبا امتیازش داد و هیچگاه در مقام
و گاه خلوت بحضور او وقت میگذرانید و چون ابن آثال بر خواص ادویه چنانکه باید کماهو حقه آگاه بود
و معاویه را نیز خیال ریاست و سروری در دماغ هرگونه از اسباب که تا وقت را چه اقتضا باشد
فراهم مینمود و در ایام منادمت و مصاحبت و مجالست ویرا بمال زیاد و مواعید بیحد تطمیعت و رسم
و قانون وصایای اطبا را از دست بداد و بسیاری از سموم از معدن و حیوان و نبات و بعضی از سموم
مرکبه بجهة معاویه فراهم کرد چنانکه جماعتی کثیر از اصحاب و تابعین و غیره از آن سموم که وی ترتیب میداد
نابود گشته بسفر آخرت رفتند از جمله مالک بن اشتر نخعی رضی الله عنه است که از سم آن طبیب غیر متدین
بسعادت شهادت فائز گشت تفصیل این اجمال آنکه چون بعد از عزل قیس بن سعد بن عباده محمد بن
ابی بکر رضی الله عنه بر ممالک مصر والی گردید که خود تفصیل آن در کتب تواریخ مضبوط است چنانچه باید در آن مملکت
نتوانست اقتدار و تسلطی پیدا نماید ثانیاً بصوابدید مالک حضرت امیرالمؤمنین علی حکومت مصر را بقیس بن سعد
تفویض فرمود او بعضی از معاذیر متمسک گشته و اعتذارش مقبول افتاد پس امیرالمؤمنین علیه السلام

حکومت مصر را بمالک بن اشتر داده و بدانصوبش باجازت توجه داد و مالک تهیه سفر مصر را دیده از کوفه بیرون رفت
چون خبر حکومت مالک بگوش معویه رسید دود حسرت بکاخ دماغ او متصاعد نمود و زیاده از حد پریشان خاطر شد
چه میدانست که هرگاه شاه ولایت پناه بالشکر کوفه و مالک اشتر از جانب مصر متوجه او گردند در دمشق مجال
اقامتش نماند لاجرم از خوف و ترسی که بر ضمیرش استیلا یافته بود بخیال افتاد که راه چاره بجهة آن کار پیدا نماید
پس امر را منحصر بر آن دید از سمومیکه ابن آثال ترتیب داده بود نزد مردی دهقان که از دوستان و هواخواهانش
محسوب میشد و در یکی از قرا که از منازل طریق مصر بود توطن داشت فرستاد و نامه نوشت مضمون انکه
مالک اشتر متوجه ولایت مصر است و چاره جز انکه از منزل تو عبور کند ندارد و باید که او را استقبال نموده و شرط
خدمت بجای آورده ضیافت نمائی و در وقت فرصت این سم را در هر غذائی که توانی و هر قسم که توانی بوی
باو بخوران که احسان بی نهایت از من خواهی دید دهقان چون نامه بخواند آنمطلب قبول کرده مقارن آنحال
مالک با جماعتی از ابطال رجال که همراه وی بودند بدانمکان رسیدند دهقان که متهز فرصت بود مالکرا
استقبال کرده و شرط خدمت بجای آورد و بعرض رسانید که من در این منزل بجهة انکه جماعتی از خوارج
در اطراف آن میباشند بر حیات تو ترسانم اگر با یک دو نفر از خواص بخانه من در آئید امشب را شرایط خدمت
بجای آرم و طریق محافظت و حراست از دست ندهم مالک قول آنمرد محیل را صدق پنداشته دعوتش را
اجابت کرد در منزل وی پیاده گشت دهقان در ظاهر بلوازم خدمت قیام نموده آن سم معهود را
با عسل بیامیخت و در نزدیک مالک بر زمین گذاشت آن قدوه مسلمین از آنعسل قدری تناول فرمود ساعتی نگذشت
که آن سم قوی در بدنش تاثیر کرده جان خویش بجان آفرین تسلیم کرد و روحش در شاخسار جنان منزل نمود
و این خبر وحشت اثر در کوفه بامیرالمؤمنین ع رسید زیاده از حد اندوه بر خاطر مبارک آنحضرت استیلا یافت
و بر منبر کوفه بر آمد و خطبهٔ که خود معروف است برخواند و ایالت مصر را بدستور سابق بمحمد بن ابی بکر باز گذاشت
و آن دهقان پس از انکه انگار چنانکه دلخواه او بود فیصل یافت تفصیل را نگاشته بقاصد سبک سیر داده بشام
روانه اش داشت چون معاویه از آن امر که سالها در آرزوی آن بود اطلاع یافت زیاده از حد مسرور گشته
بزرگان و معارف دمشق را بخواست و گفت دانسته باشید که مالک اشتر نخعی بدعای شما معدوم گشت
و خیال از دغدغه وجود او فارغ آمد انّ لله جنودا ومنها العسل خداوند تبارک و تعالی را لشکرها است
و یکی از آنها عسل است و نیز چنانکه احمد بن ابی اصیبعه خزرجی در طبقات الاطبا مسطور داشته امام ثانی
امام حسن مجتبی علیه السلام نیز بسم ابن آثال شهید گشت و تفصیل آن قضیه جانگاه این است که چون معاویه
چنانکه در تواریخ مضبوط است بعد از مصالحه با حضرت مجتبی در امر خلافت مستقل و مستقر گردید و چند سال
از این بر گذشت خاطر بر آن قرار داد که یزید را ولیعهد کند اما این مرحله را میدانست که این امر با وجود
امام حسن علیه السلام تمشیت نپذیرد زیرا که یکی از شروط صلح آن بود که معاویه در وقت موت خلافت را

بشوری گذارد و از آن میترسید که در حیات حضرت امام حسن وفات نموده عمل ریاست از خانواده او انتقال بجای دیگر کند پس همگی همت را مصروف بر آن داشت که آن مسند نشین دیوان امامت را بقسمی از اقسام که مردم را بر آن اطلاع پیدا نگردد شهید کند بالاخره ابن آثال را بر آن داشت که سمی قوی ترتیب داده که در ذائقه طعم آن چندان معلوم نمی گشت پس آن سم را بمدینه رسول نزد مروان بن الحکم فرستاد با صد هزار درهم و گفت باید بهر قسمی از اقسام هست یکی از زوجات آنحضرت را باین مال و مواعید دیگر فریب دهی تا در وقت فرصت بهر طریق که داند این سم را بآنحضرت بخوراند پس مروان جعده بنت اشعث بن قیس را که از سایر زوجات آنحضرت تفوق و برتری داشت و حضرت امام حسن را بر وی اعتماد و وثوقی بی نهایت بود پیغام معاویه را باو رسانید آن زن بدان مواعید مستظهر گشته و قبول کرد که آن امام عالیمقام را مسموم نماید تا وقتی که حضرت در حجره او بود و هنگام چاشت رسید فرصت غنیمت کرده و غذائیکه بجهة حضرت ترتیب داده بود سم را بآن غذا بیامیخت حضرت از آن غذا تناول فرموده آثار سم در بدن مبارکشان ظاهر گشته بمعالجت پرداختند بهره حاصل گشت ولی تاثیر آن بکلی از بدن زایل نگشته برنجوری میزیستند و عطشی مفرط بر آنحضرت طاری گشته بود و آب بسیار مینوشیدند تا شبی را در آن ایام رنجوری عطش بر آنحضرت مستولی گشت از جعده آب خواست وی فرصت غنیمت دانسته از آن سم که همراه داشت در آب ریخته بآنحضرت داد چون آبرا بنوشید مزاج مبارکشان که از سم سابق رنجور بود این دفعه نیز معین بر آن گشت فی الحال در انقلاب و اضطرابی شدید افتاده و بتفصیلی که در کتب مبسوطه مضبوط است روح مبارکشان بجنات عدن منزل گرفت و تفصیل مسموم شدن و شهادت آنحضرت را در کتب تواریخ وغیره باقسام دیگر نیز مسطور داشته اند و ما آنچه را که در ترجمه ابن آثال طبیب نوشته اند بدان اقتصار نمودیم و نیز مورخ خزرجی آورده که چون جعده کار خویش بر وفق دلخواه معاویه انجام داد از مروان چیزهائیکه معاویه ملتزم شده بود بخواست مروان آن تفصیل بمعاویه نگاشت معاویه از تعهدات خود سر باز زده بمروان نوشت بر چنین زن که چنان کار قبیح از او صادر گردد چه جای اطمینان است مروان پیغام معاویه را بجعده باز رسانید جعده دانست که تمام آن مواعید بجهة آن بود که از کار امام حسن ع خاطر فارغ نماید و امانی و آمال خود را بجای آرد از کثیر بن عباس روایت شده که پس از شهادت حضرت و سر باز زدن معاویه از تعهدات خود جعده از کرده نادم و پشیمان گشته بدین دو شعر بر آنحضرت رثا می کرد

یا جعدةُ ابکیه ولا تسأمی   بکاءَ حق لیس بالباطل
لن تستری البیتَ علی مثله   للناس مَن حافٍ ومن ناعل

حاصل معنی آنکه ای جعده تا توانی بر در گار خود گریه کن و هیچگاه از ناله و زاری و گریه و بیقراری ملول مشو چه آن گریه گریه حق است و نیست باطل از آنرو که نخواهی خرید مثل آنخانه که داشتی و هم صاحب آنخانه را

از تمام کرده خلایق از حافی و ناعل که مراد از این دو لفظ تمام کرده خلایق است که در حقیقت از این دو قسم خارج نیستند یعنی آنان که برهنه پا و کفش پوشیده هستند و چند روزی نگذشت که بعد از شهادت آنحضرت جعده از بسیاری اندوه و گریه روزگار حیات را وداع گفت و در کتب تواریخ و غیره حالات جعده را بعد از شهادت آنحضرت باقسام دیگر نوشته اند در اینمقام چون نوشتن تمام آن خارج از سبک این بیان است از جمله بهمین قدر اکتفا نمود و نیز ابن ابی اصیبعه مسطور داشته از کسانی که بسم ابن آثال مسموم شد عبدالرحمن بن خالد بن ولید بود و تفصیل این اجمال آنکه چون معویه از کار امام حسن علیه السلام فراغت حاصل کرد عزمش بر این قرار گرفت که یزید را ولایت عهد دهد ابتدای امر خواست از اهالی شام دراینباب استمزاجی حاصل کند که راهی بجهة این امر او را بدست آید از آن روی مجمعی بزرگ فراهم کرده معارف و مشاهیر شام را از هر طبقه در آن مجلس حاضر نموده خود برپای خواست و خطبه خوانده پس گفت سالهای دراز من در میانه شما براستی و درستی زیست کردم و همواره رضای شما را منظور داشتم اکنون مرا پیری دریافته و کبر سن پایم درآورده و روزگار عمرم باخر رسیده هرکس را که منظور دارید خواهید اختیار نمایید که بعد از من بر شما خلیفه و امیر باشد اکابر شام کلام معویه را بر صحت و پاکی نظرتش حمل نمودند پس همگی متفق اللفظ گفتند اگر این اختیار بدست ما باشد عبدالرحمن خالد بن ولید که بصفت دیانت و حسن سیرت و شجاعت آراسته است او را خواهیم معاویه در ظاهر آن امر را تمکین کرده ولی در باطن زیاده بر طبعش گران آمد چه او را غرض از این حرف آن بود که اهالی شام یزید را خواهند پس معاویه آن حسن اعتقاد و میل طبع که از اهالی شام نسبت بعبدالرحمن دید در باطن قتل او را همت گماشت پس این راز با ابن آثال نصرانی درمیان نهاد و گفت تا عبدالرحمن بن خالد در حیات است و آن میلی که اهالی شام را نسبت با او است کار ولایت عهد یزید تمشیت نخواهد گرفت ابن آثال متقبل گشت که در وقتی مخصوص بسمی قوی او را از پای درآورد و پس بجهة انجام آن کار بامری متمسک گشته بحمص رفت چه عبدالرحمن بن خالد در آن ایام بحکومت آن دیار اشتغال داشت و بعضی از اهل سیر نوشته اند که در آن ایام او در دمشق بود بهرحال ابن آثال از در مودت و دوستی با عبدالرحمن درآمده چند با وی طریق منادمت و مصاحبت پیمود تا شبی فرصتی بچنگ آورد و از آن سم قوی که با خود داشت در طعام مخصوص وی بیامیخت و چون عبدالرحمن از آن غذا بخورد بدون درنگ سفر آخرت پیش گرفت ابن آثال چون کار خود بساخت نزد معاویه بشتافت و از آن کار او را آگاه ساخت معاویه زیاده از حد مسرور گشته و در ظاهر حکم نمود که از برای عبدالرحمن مجلس عزائی برپا نمایند و بانجام آن امر که در باطن داشت افتاد و خبر مسموم شدن عبدالرحمن بدست ابن آثال در شام انتشار و اشتهار یافت و در مکه مسموع خالد بن مهاجر برادرزاده عبدالرحمن گردید اگرچه مهاجر بن خالد از اصحاب امیرالمؤمنین بود و خالد نیز متابعت پدر میکرد و از اشیاع معویه منضجر و متنفر بود ولی قرابت و خویشی بحالتش تغییر کلی داده در خیال آن بود که بوسیله از وسائل کین عم خود از ابن آثال کشد تا روزی عروة بن زبیر و خالد بن مهاجر در مکانی باهم نشسته و از هر دری صحبت در پیوسته بودند در اثناء صحبت عروة بن زبیر بخالد گفت آیا راضی میشوی که ابن آثال زنده باشد

درصورتیکه عموی ترا مسموم نموده و تو در مکه بکمال آسایش زیست نمائی خالد بن مهاجر در ظاهر خودداری کرده و در باطن زیاده از آن حرف تغییر بحالتش راه یافته قتل ابن آثال را عزم جزم نمود بعد از صحبت عروة بن زبیر پیدرنگ برخاسته بخانهٔ خویش رفت و او را غلامی بود مسمی بنافع که زیاده شجاع و دلیر بود نزد خویش خوانده و گفت مرا از رفتن دمشق و قتل ابن آثال گریزی نیست اگرچه جان خویش در سر این کار نهم ترا در اعانت و همراهی من رای چیست نافع گفت تا مرا جانی در بدن است از همراهی در انجام و یاری تو دست برنخواهم داشت پس در همان شب از مکه بیرون آمده بعد از طی طریق بدمشق رسیدند و ابن آثال را چنانکه باید شناختند خالد در هر روز منتهز فرصت بود که او را بقتل رساند تا روزیکه وی از نزد معاویه مراجعت نموده از محلی عبور میکرد خالد فرصت بچنگ آورده شمشیر برکشید و بیک ضربت کار او بساخت کماشتگان معاویه که مستحفظ معابر بودند چنان جرأتی که از وی دیدند اطراف او را گرفته خالد بنافع غلام خود گفت تو اطراف مرا محافظت نمای تا من این جماعت را از خود دور سازم خالد پس از زد و خورد بسیار خود را بکوچهٔ تنگی رسانیده جماعتی که خیال داشتند او را دستگیر نمایند متفرق نموده این خبر بمعاویه رسید گفت او خالد بن مهاجر است و جماعتی را بر گماشت که در کمال سرعت خود را بدو رسانیده دستگیرش نمودند و نزد معاویه اش بردند معاویه چون چشمش بر خالد افتاد زیاده برآشفت و گفت لاجزاك الله من زائرٍ خيرًا خداوند چون تو مهمانی را جزای خیر ندهد چه بود ترا که طبیب مرا کشتی و هیچ از سطوت من نترسیدی خالد گفت مأمور را کشتم و آمر باقیست معاویه گفت طبیب مرا کشته اکنون بدین گونه مزخرفات لب میگشائی خالد زیاده با معاویه سخنان درشت گفت آنگاه از نافع غلام جستجو کرده چه معاویه او را میشناخت که دلیری با تست خالد از بودن وی انکار آورد معاویه گفت دروغ میگوئی او ترا بدین جرأت باز داشت پس معاویه گماشتگان خود را گفت نافع را جستجو کرده نزد وی آوردند حکم کرد خالد را بزندان برده و نافع را یکصد تازیانه بزد او را نیز بزندان فرستاد مدتی خالد و نافع در حبس معاویه بودند تا آنگاه که بنی مخزوم دوازده هزار درهم دیهٔ ابن آثال را داده خالد و نافع را معاویه رها کرد ششهزار درهم به بیت المال برده و ششهزار دیگر که سهم خود بود ضبط نمود مورخ خزرجی مسطور داشته که تا زمان عمر بن عبد العزیز این فقره معمول بود که نصف دیهٔ ذمی را به بیت المال برده و نیمهٔ دیگر را خلفا بجهة خود ضبط مینمودند عمر بن عبد العزیز تمام دیهٔ ذمی را حکم کرد به بیت المال بردند سپس خلفا همین طریقه را جاری و مستمر داشتند پس خالد و نافع بمکه رفته عروة بن زبیر چون او را بدید زیاده بر تحسین و آفرینش لب گشود مع الاجمال قتل ابن آثال نصرانی بدست خالد بن مهاجر در پنجاه و پنج از هجری اتفاق افتاد و در بعضی از کتب طبیه بنظر رسیده که او کتابی در ادویهٔ مفرده از زبان یونانی بعربی ترجمه کرده

ان الله عالم بحقائق الامور

۷۶۸

ابن هیثم ابو علی محمد بن حسین بن حسن بن سهل بن هیثم

باید دانست که نام و نسب این حکیم بزرگ را در بعضی از کتب سیر نقیبی دیگر مسطور داشته اند ولی آنچه در تاریخ احمد بن ابی اصیبعه خزرجی برشته تحریر درآمده و از مؤلفات معتبرین اطبا و حکما استفاده میشود آن حکیم بزرگ نامش محمد است و کنیت وی ابو علی و ابن هیثم معروف است جماعتی از آنانکه در ترجمت اطبا و حکما همت گماشته اند باشتباه نام حکیم ابو علی مهندس مصری را بجای نام وی نگاشته اند و صاحب تاریخ الحکما که در عهد شاه سلیمان صفوی آن کتاب را برشته جمع و تالیف درآورده از عدم تتبع و کمی استقصا در حالات اطبا و حکما چنانکه باید نام و کنیت وی را صحیحاً ضبط ننموده و الحکیم دانشمند را نام و کنیت و نسب صحیح همان است که در عنوان ترجمت مسطور افتاد بهر حال آن فیلسوف بیمانند و فاضل کامل را مسقط الراس بصره است و هم در آنشهر نشو و نما یافت و در اواخر ایام زندگانی در مصر توطن و اقامت گزید و سالهای دراز در آنملک بتدریس و تالیف مشغول بود و چون بیشتر از ایام زندگانیرا در مصر گذرانید و هم در آنملک روزگار زندگانیش بسر آمد از آنروی صاحب طبقات الاطبا او را در طبقه اطبا و حکما مصریین مسطور داشته و تفصیل این بیان در ضمن ترجمت بوضوح خواهد پیوست آورده اند که وی در بدایت ایام تمیز و اوایل روزگار جوانی از فضلاء و علمای بصره اکتساب فضایل و اقتباس کمالات نمود و در مقدمات علوم و فنون ادبیت یگانه دهر و سرآمد فضلای عصر گردید و آن دانشمند را زمان شهرت و اوان ترقی در علوم با روزگار خلافت و اقتدار الطایع لله و القادر بالله عباسی مقارن بوده و در آنوقت صیت حکمت و آوازه فضائلش باطراف بلاد و اکناف آفاق برفت نقل است که وی در اوایل ایام تحصیل از میانه علوم علم طب را اختیار نموده و در آنفن از علم و عمل بصیرتی تام و خبرتی تمام پیدا کرد چنانکه خزرجی در حق وی آورده است کان خبیرا باصول صناعة الطب و امورها الکلیة پس از تحصیل و تکمیل علم طب چندی معالجت را بمباشرت نیز نمود وقتی در معالجت یکی از مرضی او را خطائی رفت ابو سعید یامی که در آن روزگار ریاست اطبا بوی مرجوع بود و تفصیل حالش مشروحاً مسطور خواهد افتاد او را مواخذت کرده و از مباشرت عمل منعش نمود سپس که چنین امری از برای وی اتفاق افتاد در پی تحصیل علوم حکمیه رفت روزگاری دراز در بغداد و نواحی بصره آنفن را تکمیل کرد و در علم هندسه و حساب بمقامی رسید که هیچیک از اهالی آنعصر را چنان درجه و مقام حاصل نگشت و او را خطی خوش و در تالیف و تصنیف بیانی دلکش بود هیچگاه از مطالعت و استنساخ و جمع و تالیف و ترتیب کتب فراغت نداشت و دلیل این بیان از قطب الدین لاهیجی در شرح حال وی آورده است کان فاضل النفس قوی الذکاء متفننا فی العلوم الحکمیة و فاق اهل زمانه بحسن الخط و جیدا المعرفة بعلوم الادبیة و در اخبار وی مسطور است که چون آوازه دانش و صیت فضائلش گوشزد علما و فضلا شد در میانه آنجماعت آنانکه طالب تحصیل و راغب تکمیل علوم حکمیه از اصول و فروع آن بودند جماعتی کثیر بمدرس تدریس او روی نهادند و از بیانات و افادات وی بهرها حاصل مینمودند و او با شیخ الرئیس و برخی دیگر از حکمای بزرگ که شرح حالشان مشروحاً

مسطور افتاده معاصر بوده و شیخ الرئیس در بعضی از مؤلفات خود او را نام میبرد و بفضل و حکمت میستاید و نیز ابن رضوان را
کتابی است در حکمت که شرح بر بیانات او است و در آن انتخاب زیاده از اندازه او را ستوده است غرض از تفصیل
این مقدمات و اطناب این مقالات آنست که شهرت وی اگرچه مثل سایر حکما نیست ولی در شئون علمیه کمتر از هیچیک
از حکمای بزرگ نبوده چنانکه مؤلفات و مصنفات وی در ذیل ترجمت مسطور گردید دلیلی محکم بر این بیان است
و در تاریخ الحکمای قفطی مسطور است که چون شهرت وی در فنون حکمت از اصول و فروع آن خاصه در هندسه
باطراف و اکناف بلاد رفت در نزد فضلا و حکمای مصر فضایلش زیاده بدرجه قبول رسید و آن ایام در مصر
زمان خلافت و اقتدار الحاکم بامر الله علوی بود و چون خلیفه علوی زیاده طالب و راغب فضلا بود و بهوای
جستجوی خداوندان دانش را همی بود شمه از فنون حکمیه و برخی از فضایل ویرا در پیشگاه خلیفه علوی بمعرض ظهور
و بروز آوردند بخصوص شرحی از علم هندسه وی بیان نمودند و نیز بعرض رسانیدند که در بصره در مجالس عدیده
و محافل کثیره مذکور داشته که من توانم بقواعد و قانون هندسیه در اکثر از مواضع رود نیل تصرفی نمایم که آب آن
بر بیشتری از اراضی لم یزرع جاری شود و در ایام نقصان آب با هنگام طغیان در آبادانی و منفعت فرقی
نماید و بدان واسطه در منافع مملکت مبلغی گزاف عاید گردد خلیفه الحاکم بامر الله را از آنکه شوق زیاد با بادانی
ملک بود از شنیدن این خبر علاوه بر آنکه از جهت فضل او را طالب ملاقات بود میلی دیگر بملاقات او پدید آمد
و هر لحظه بر دیدن او میلش زیاده میگشت از آن روی یکی از خواص خود را در نهان نزد وی فرستاد تا اشتیاق
خلیفه را بملاقات او گفته برفتن مصرش ترغیب و تحریض کند پس گماشته خلیفه علوی با وضع غیر معمول ببصره شتافت
و بخدمت آن حکیم فائز گشت و شوق خلیفه را بملاقات او ظاهر ساخت حکیم در بدایت امر از رفتن امتناع جست
سپس باصرار و ابرام گماشته خلیفه برفتن مصر رضا داد فرستاده تهیه که شایسته و درخور شأن آن حکیم بود فراهم کرد
از بصره بعزم مصر در حرکت آمدند بعد از طی طریق و سپردن صحاری و دشت نزدیک شهر قاهره بار گشودند
خلیفه را خبر شد که آن مطلوب و مقصود که او را منظور بود بدانجای رسیده است حاکم از فرط شوقی که
بملاقات او داشت با وزرا و خواص خویش و تجمل تمام باستقبال از شهر بیرون شتافت و در قریه موسومه
بخندق که در ظاهر شهر قاهره بود با آن حکیم دانشمند ملاقات نمود و آنچه از توقیر و احترام بود درباره وی
مرعی داشت پس بفرمود در منزل مناسب فرودش آوردند و مایحتاج و سایر ملزومات او را چنانکه لایق
و سزاوار بود مهیا نمودند پس از چند که از رنج راه بیاسود خلیفه او را نزد خود خواند و با وی در فنون علوم
سخن بمیان آورد زیاده از اندازه اش دانا خاصه در علم هندسه و حسابش ماهر و توانا دید لاجرم از وی
درخواست نمود آن تصرفات هندسی که باید در آب رود نیل بعمل آورد و همواره قبل از آن بدان وعده میداد
بجای آرد پس ابن هیثم انجام آن امر را انگشت قبول بر دیده نهاد و با جماعتی از ارباب صنایع و آن کسانی
که از قواعد هندسه ربط کلی داشتند بسمت اعالی رود نیل از پی تعیین محل انهار شتافته و چون سراسر صحراها را

ابن هیثم حکیم

مصر را مساحت نمود و آثار متقدمین را از صنعتهای محکم و هندسهای نیکو با رعایت اشکال طبیعیه و صور هندسیه مشاهده کرد و دانست که آنچه را در خارج پیش خود تصور کرده بود غیر از آنست که اکنون آن را می‌بیند و جاری کردن نیل را بر اراضی بی‌آب امری بنهایت صعب و دشوار دید و بروی ظاهر گشت که اگر این امر دشوار نبود و بآسانی ممکن بودی گذشتگان از اهل فضل و هندسه از ظاهر کردن آن صنعت و امر بزرگ و آن فایده کثیره نمی‌گذشتند و آنچه را از صنعت که متعلق بجریان آب بود باراضی مصر از نظر ایشان غائب نمی‌گشت لاجرم عزمش در آن کار سخت سستی گرفت و قلبش منکسر گردید ولی بظاهر آن امر پوشیده میداشت دیگر باره از بابت امتحان و اطمینان در موضع موسوم بجنادل واقعه در قبله اسوان که از آنجا آب رود نیل منحدر باراضی مصر میشود و جریان پیدا میکند بیچند توقف نمود و از هر جهت آنچه بایستی که باید بعمل آورد چیزی فرو گذاشت نکرد و چون دریافت نمود که خیالات علمی وی با عمل مطابقه نخواهد کرد و آنچه را که در ضمیر داشت بظاهر متمشی نمیگردد و بوعده که کرده بود نمیتواند وفا نماید خجل و منفعل گردید پس از آنکه از خیالات خود بکلی مأیوس گشت و آن کار را نتوانست انجام دهد در نزد خلیفه علوی ببعضی از عذرها معتذر گشت بقسمیکه خلیفه در ظاهر عذر او را پذیرفت و با او موافقت نمود پس خلیفه از بابت آنکه او را ابن کافی و دانشمند بجای آورده بود متصدی منصبی از مناصب دیوانیش نمود حکیم اگرچه در باطن بدان امر راضی نبود ولی از بیم آنکه مبادا بوی آسیبی رسد قبول نمود چه خلیفه الحاکم بامر الله سریع الاستحاله و متقلب الاحوال بود و بجزئی خطائی و ادنی لغزشی که از چاکران و امرای خود میدید براهراق دماء اقدام نمودی بیچند از اعمال که بوی مفوض بود متصدی گشت و از هر سوی بجهت خویش راه چاره فراهم میکرد و اندیشه خلاص خود را مینمود بالاخره بجز اظهار جنون و فساد عقل چاره ندید بنای کار بر آن نهاد یکدو روز بر نیامد که جنون وی شهرت کرد و بر هر کس آن امر ظاهر گشت پس بحکم خلیفه اموال او را جمعی از گماشتگان خلافت بتصرف گرفتند و شخصی را از برای خدمت و محافظت او برقرار داشتند و بقدر کفاف خود و آن کسی که مباشر خدمات وی بود وجهی معین نمودند روزگاری بدینحال میگذرانید تا الحاکم بامر الله علوی چنانکه در تواریخ مضبوط است مقتول گردید و فرزند وی الظاهر لدین الله علوی که برعکس پدر مردی رؤف و مهربان و صاحب حسن سیرت و نیکوئی سریرت بود قائم مقام پدر گشت و بساط عدل و داد بگسترد و دست جود و مهربانی بر خلق خدای بگشاد از آنروی حکیم را خاطر آسوده گردید اندک اندک اظهار عقل کرده تا آنکه بکلی علی الظاهر بحالت اصلی معاودت نمود گماشتگان خلافت اموال وی را رد کرده و در آن مکان که او را باز داشته بودند رخصت خروج یافته در جامع ازهر که از جوامع مشهور قاهره بود منزل گزید و بعبادت مشغول گشته و بقناعت روزگار میگذرانید پس از فراغ بال و آسودگی احوال بجمع کتب پرداخته بتصنیف و تالیف مشغول گشت از یوسف بن اسرائیل حکیم ساکن حلب حکایت شده است که آن حکیم دانشمند پس از آنکه خود را بدان وسیلت که مسطور گشت از شغل عمل آسوده کرد در عرض یکسال سه کتاب برشته تالیف

و تصنیف

وتصنیف درمی آورد یکی اقلیدس و دیگر متوسطات ومجسطی ویکسال دیگر نیز اوقات خود صرف تصحیح آن مینمود وآنگاه که شروع در تصنیف آن سه نسخه میکرد مهیا بود کسی که صد وپنجاه دینار مصری میداد که بعد از اتمام از آن وی باشد ومعاش خویش از آن وجه میگذرانید واو را کفایت بودی در شرح حال وی مسطور است که آن حکیم دانشمند عمری دراز یافت وبر همین طریق که مرقوم گشت میگذرانید تا در حدود سنه چهار صد وسی هجری در قاهره مصر وفات کرد در بعضی از کتب وفات ویرا در واسط نوشته اند ولی قول اول بصحت اقرب است واللهُ اعلم وآن حکیم دانشمند در بعضی از آراء خویش در حکمت وطب وغیره متفرد بوده از جمله او را عقیده ایست در باب نور قمر از زیادتی ونقصان که قطب الدین محمد اشکوری در کتاب محبوب القلوب در ذیل ترجمت ابن هیثم نقل کرده وچون خالی از غرابت وتازگی نبود در اینمقام او را مینگاریم چنین گوید که آنچه در نزد جمهور اهل نجوم مشهور است آن است که قمر جسم صیقلی است وکسب نور از شمس مینماید وبدر وهلال را سبب از اینروی دانند ولی بر قطع وجزم این امر که نور وی از شمس مستفاد میگردد دلیلی محکم ندارند الا اقوال اهل رصد وآنکسان که در نزد خود بدلیل سخن رانده اند وچنانچه از آثار وعلامات وامارات علمیه وبعضی از ادله عقلیه ونقلیه برمی آید قمر از جمله کواکبی است که نصف آن نورانی ونیمه دیگر ظلمانی است واو را در فلک خویش بر طبیعت خود فی حد نفسه حرکتی است باین معنی که چون موافق اصطلاح با شمس اجتماع کرده در محاق افتد نیمه نورانی وی بجانب آسمان باشد ونصف ظلمانی بطرف زمین وچون فلک وی بحرکت خاصه خود بتوالی حرکت کند وبمقدار چند درجه از شمس دور شود قمر نیز بمقدار قلیلی از طرف نورانیش روی بزمین حرکت کند وماننده هلالی بنظر آید وهمچنین حرکت کند تا ربع از طرف نورانی ونصف ظلمانی روی بزمین نهد وچون مقابله با شمس کند در شب نیمه ماه جمیع نصف نورانیش روی بزمین کند وتمام نصف ظلمانی روی بآسمان نماید وچون ماه از نیمه بگذرد باز برخلاف ایام تزاید بمقدار مسطور بتدریج طرف نورانیش روی بآسمان کند وسمت ظلمانیش روی بزمین مثلاً اگر فلک حامل قمر سه ربع دور خود را طی کرده باشد ~~قمر نیز سه ربع دور خود را بحرکت~~ بنفس خود طی کرده باشد قمر نیز سه ربع دور خود را بحرکت بنفس خود طی کرده نصف از نیمه نورانی وظلمانیش روی بزمین باشد وهکذا الی ان ینتهی الامر ثانیا الی الاجتماع ذلک تقدیر العزیز العلیم

صاحب طبقات الاطبا نقل کرده است که بخط وی دیدم در علوم متقدمین کتابی از تصنیفات آن حکیم دانشمند که تاریخ اتمام آن مطابق با واخر سنه چهار صد وبیست وهفت هجری بود وشرحی از حالات خود از اوان تمیز تا زمان ترقی در علوم در آخر آن کتاب مندرج نموده ونیز مؤلفات خود را تا آن تاریخ مسطور داشته ودر اینمقام حاصل تمام آن ترجمت را که مشعر بر فضائل وکمالات معنوی او است برشته تحریر درمی آوریم چنین گوید که در اوان حد زمان صباوت تا اوائل سن تمیز وبیست وپنج پس از آن همواره در عقیدت طوائف اهل اسلام وفرق دیگر از صاحبان مذاهب مختلفه در شک بودم با آنکه از یقین خود که در حقیقت مذهب اسلام داشتم تردید وشکی بجهه من حاصل نبود

ابن هیثم حکیم

۳۲۲

بر همین طریق روزگار خود را یکچند بفکرت میگذرانیدم تا آنکه در زمان تحصیل که اندک کمالی و عقلی از برای من ظاهر گردید
از این خیال که مرا در ضمیر بود لحظه طبیعت انصراف نمیجست پس در اثنای همان حالات دست توسل بدرگاه خداوند زده
و همواره مسئلت مینمودم که طریق حق از برای من منکشف گردد و بجهة این امر شب و روز روی نیاز بدرگاه خالق بی نیاز
آورده لحظه غفلت نمی ورزیدم و درخواست مینمودم که صدق رای هر فرقه از فرق و بطلان قول هر طائفه از
طوائف بر من واضح گردد پس چون بذل جهد من در این امر بحد کمال رسید اولاً بر من مکشوف گشت که باید همواره
پس از آنکه رضای خالق را منظور داشت و طاعت و تقوی را شعار خود ساخت و در صدد تحصیل علم بر آمد که از آن
به منزل مقصود رسیم پس یکچند بر همین طریق روز خود را مصروف باخذ علوم میداشتم و از تحصیل و تتبع در کتب آنی
فراغت نداشتم تا وقتی را چنان اتفاق افتاد که بمطالعت کتاب حیلة البرء جالینوس پرداختم مقاله سابعه آن بنظر رسید
در فصلی از آن که یکی از تلامید خود خطاب کرده بود بدین قسم که نمیدانم چگونه این حالت از برای من پیدا گشت که
ملتفت شدم در زمان صباوت آن امر را که بدان وسیلت بمقامات عالیه توان رسید این التفات را بهر قسم
از اقسام که خواهی نام نه یا آنرا الهام از جانب خداوند میدان یا آنکه در طبیعت انسان چیزی بودیعت نهاده اند
که آن بمجاهدت کشف گردد پس از آن حالت که مرا روی داد دانستم که بهیچ مقام در دنیا و آخرت نتوان رسید الا
بتحصیل علم و ظاهر ساختن عمل هم او گوید چون بر بیانات و تحقیقات جالینوس اطلاع یافتم سپس همواره در طلب علم
و تحصیل معارف همت میگماشتم و آنی تغافل نمی ورزیدم و تتبع در طرق مذاهب و انواع علوم دینیه مینمودم پس از
بسیاری تحصیل و پی بردن بانواع علوم بر من معلوم گشت که آنچه را در اوایل تمیز در صدد دریافت آن بودم
و در طلب آن کوشش میکردم بدان نتوانم رسید مگر بتحصیل و اخذ آن علوم که ماده و اصول آن امور حسیت بدیهیه و حسیه
که صورت ترتیب آنها اشیائی است عقلیه پس بمطالعت و تتبع در کتب حکما همت برگماشتم و آن مقامات را که طالب آن
بودم بدست آوردم و در هیچیک از کتب مؤلفات حکما آن ترتیب و قانون را که توان از تحصیل آن بمطالب عالیه
از علوم پی برد نیافتم الا در کتاب جامع ارسطاطالیس که ابتدا از منطق و طبیعیات و الهیات سخن رانده است
و بعد از آن شرح داده است الفاظ و اصطلاحات منطقیه را و تقسیم فرموده است آنها را باجناس اولیه
که کلیات خمس باشد پس ذکر نموده است معانی و الفاظ مرکبه را که از آنها کلام مفهوم حاصل آید یعنی حدود و معرفات
پس منفرد و ممتاز نموده است از این اشیاء مرکبه قضایا و اخبار را که آنها اصل و بنیان و عنصرند از برای قیاس
و منقسم نموده است قضایا را باقسام و فصول و خواص ممیزه بعضی از بعض که لازم می آید از این ذکر صدق و کذب
قضایا و مطابق شود با معنی اتفاق و اختلاف و تضاد و تناقض آنها پس ذکر نموده است بعد از باب قضایا
مبحث قیاس را و تقسیم نموده است مقدمات قیاس را و بیان نموده است اشکال قیاسیه را و نوع نوع
نموده است آن اشکال را و تمیز داده است و جدا کرده از این انواع اشکالیه آنچه را لازم نمی آید از وی یک نظام
و ترتیب را و از آنچه که لازم دارد یک نظام و ترتیب را آنگاه بیان نموده است نتایج لازمه از آنها باقترانات عناصر

و اموریکه واجب است و ممتنع و بیان نموده است وجوه اکتساب مقدمات قیاس ضروریه و اقناعیه را و آن چیزهائیکه
شناخته میشود بدان از طریق اولویت و اشبهیت و اکثریت و هرچه را که لازم از بابت عادات و اصطلاحات و سایر
امور قیاسیه را بیان فرموده و صور آنها را فصول از تفصیل داده و شرح داده است انواع آنرا پس از بیان مباحث
منطقیه شرح داده است حکمت طبیعی را که در آنجا بحث کرده میشود از احوال جسم طبیعی و ابتدا شروع کرده است
در بیان سماع طبیعی که مسمی بسمع الکیان است و در آن گفتگو میشود از امور کلیه اجسام مثل حرکت و سکون و نهایه
و لانهایه و زمان و مکان و حیز و غیره و توضیح و تصحیح فرموده است در این کتاب امور معلومه مشخصه طبیعی را که محتاج نباشند
چندان بدلیل و برهان بلکه وجدانی هستند از استقراء و تتبع و قسمت و تحلیل و برهان آورده است در اثبات
بر بطلان اعتراضاتی که بر مطالب علمیه وی کرده اند و توضیح و تصریح فرموده است اغلاط هر کسی را که تمسک نموده
در شیئی از این امور معلومه و مدار ترتیب و جمع و بیانش در این فصل از کتاب بر شش امر است اولاً ذکر آن اموریکه آنها را
مبادی و اسباب نامند و ذکر طبیعت و بیان مکان و خلاء و بعد غیر متناهی و زمان و بیان حرکت و ذکر محرک
اول پس کتاب سماء و العالم است که در آنجا احکام اجسام بسیطه علویه و سفلیه را برشته تحریر در آورده سپس
ذکر فرموده است کتاب کون و فساد را که در آن گفتگو میشود از ارکان و عناصر و تبدل صور بر مواد مشترکه
پس ذکر نموده است در کتاب دیگر آثار علویه را که در آن گفتگو میشود از اسباب و علل حوادث ارضیه و هوائیه
مثل سحاب و ذوات اذناب و ریاح و امطار و رعد و برق و صواعق و سطر و زلازل و انفجار عیون و سایر اشیائیکه
ازین قبیل باشند آنگاه بترتیب کتاب معادن پرداخته و در آنکتاب ذکر فرموده است اقسام معادن را
و کیفیت تولد آنرا و بطلان علم اکسیر را پس ذکر نموده است کتاب نبات را که در آنجا ذکر شده است احوال
اجسام نامیه و نفوس و قوت و کیفیت تغذیه و نمو آن پس کتاب حیوان است و در آنکتاب گفتگو نموده است
از احوال اجسام متحرکه بحرکت ارادی آنها و مبادی حرکات و نفوس و کیفیت تولد آن و از این قبیل چیزهائیکه
متعلق بآن اجسام است و دیگر کتاب نفس است و در آنجا گفتگو فرموده است از احوال نفس ناطقه انسانیه
و کیفیت تدبیر و تصرف آن نفس در بدن انسانی و بعد از اتمام کتاب نفس علم ما بعد الطبیعه را بیان فرموده است
که آنرا ما قبل الطبیعه و فلسفه اولی نیز گویند و آن کتابیست مبسوط در الهیات که در وی اثبات نموده است
ذات باریتعالی را که واجب الوجود است و نیز اثبات نموده است تفرد و وحدانیت او را و بیان
بجمیع صفات کمال و تنزه او از جمیع سمات نقص و زوال و بیان نموده است که خدای عالم جل شانه واحد است
و او است حکیمی که جهل از وی ناشی نگردد و او قادری است که عاجز نباشد و بخشاینده ایست که هرگز بخل ننماید
پس محکم نموده است ببرهان قواعدی را که طرق بسیار از آن قواعد بسوی حق بدست آید گوید چون از بذل جهد
و استفراغ وسعی که مرا بود بتحصیل و نیز در پی آن بودم که از چه علم طلب معارف توان نمود و بکتاب ارسطاطالیس
چنانکه مذکور شد پی بردم بر من معلوم گشت که از علم فلسفه که ریاضی و طبیعی و الهی باشد توان ادراک معانی نمود

ابن هیثم حکیم

ودانستم که چون زمان پیری در رسد انسان را قوی روی بضعف وادراک روی بانحطاط گذارد از آنروی در عنفوان
شباب بتحصیل مقدمات و مبادی این علوم پرداختم سپس براخذ اصول و فروع فلسفه همت برگماشتم تا بر تمام آن علوم
از الهی و طبیعی و ریاضی قادر گشتم بحدی که بر تدریس و تالیف و تصنیف آنعلوم مهیا گردیدم و در کتب متقدمین و متاخرین
که در این علم نگاشته بودند تتبع وافی نمودم ابتدا مختصر نمودم بدانقدر که باید از طبیعی و الهی و ریاضی را و برشته
تصنیف و جمع در آوردم باندازه وسع و طاقت و نیز آنچه را که بدانها اطلاع یافته بودم بر این علوم پس از تکمیل
شروح مبسوطه بر آنعلوم نگاشتم و تصنیف نمودم از فروع این اصول آنچه را جاری مجرای تصحیح ایضاح باشد
از غوامض ریاضی و طبیعی و الهی و انتهای زمان این تصنیفات که اکنون ذکر میشود مطابق است با ابتدای شهر ذیحجه
سنه چهار صد و بیست و هفت هجری موجب و باعث بر اینکه در مدت حیات همت بر اینگونه از امور علمیه نمودم
سه چیز شد اول طلب حق و آنعلوم که از تحصیل آنها نفس انسانی را در دنیا کمالی باشد و نیز بعد از ممات
مایه درجات انسانی گردد دویم آنکه چون دیدم قوه و ذکاوت و صلاحیت خود را که توانم از عهده تکمیل اینگونه
علوم معقول بر آیم و غوامض مسائل آنرا باسانی حل نمایم از آنروی همت بتحصیل آن بگماشتم سیم آنکه
چون زمان پیری در رسد و قوای انسانی را دیگر قوتی نماند که تواند از عهده مطالعت و جمع و تصنیف بر آید
بنا بر این این تالیف و تصانیف خود را ذخیره زمان شیخوخیت نمودم و در اینعمل مبالغت نمودم قول جالینوس را
که در مقاله سابعه از کتاب حیلة البرء میگوید که قصد کردم از این تالیفات خود سه چیز را اول آنکه طالب علم را
از مطالعت درک مطالب و اخذ مسائل باسانی دست دهد دویم آنکه در جمع و تصنیف و تالیف جمیع قوای
ظاهر و باطن در کار است و سببی رنج لازم آن خواستم پیوسته طبیعت را بریاضت عادت دهم تا قوت حیوانی را
قوتی بر جای نماند سیم آنکه ذخیره باشد که در زمان جوانی از برای پیری کرده باشم که در پیری انسانرا هیچ امری
از امور میسر نگردد بخصوص مطالعت و جمع و استنساخ کتب و تفصیل کتب الحکیم دانشمند را که از خط خود او نقل
شده است بدین شرح است مسطور میگردد گوید مولفات و مصنفات من با این سال که مطابق با تاریخ مسطور است
در ریاضی و طبیعی و الهی از اینقرار است از جمله کتبی را که در ریاضی نگاشته است بدین تفصیل است
شرح مبسوط بر اصول اقلیدس در علم هندسه و علم عدد و دیگر کتابیست که در آن مندرج و جمع نموده ام
اصول و قوانین هندسیه و عددیه را از کتاب اقلیدس و ابلونیوس حکیم شرح مجسطی و تلخیص آن در یکمجلد
کتاب در علم مناظر که نقل مسائل آن از کتاب اقلیدس و بطلموس شده کتاب المخصب که در آوازه علم
سخن رانده است کتاب المساحه در اصول حساب و علامات آن و کتاب جامع در جواب سئوالهائیکه
خداوندان فضل در علم حساب کرده اند مقاله در اجارات حقوق و ابنیه و کتابی دیگر در حل غوامض
مسائل هندسیه کتاب در حل مسائل مشکله عددیه تلخیص مسائل و مقالات ابلونیوس حکیم مقاله
در حساب هندیان مقاله در استخراج سمت قبله کتاب در آن مسائل هندسیه که امور شرعیه را

بدان

بدان احتیاج است رساله باسم یکی از رؤسای نحوبین در جیب بر عمل اهل رصد ایضاً کتاب جامع در مسائل حساب
تلخیص مقالات ابلونیوس حکیم در قطوع مخروطات کتاب مدخل در علم هندسیه و توضیح بعضی از مسائل آن
که در وی بعضی از فضلا اشکال نموده بودند کتاب دیگر در تحلیل و ترکیب هندسیین کتاب در آلت ظل گرفتن
مقاله در استخراج بعد مابین دو بلد مقاله در استخراج اصول مسائل عددیه و تحلیل آن مسائل مقاله در حل
شکوکی که بر کتاب اقلیدس کرده اند رساله در برهان از برای شکّ در قسمت زاویه به سه قسمت که مبرهن نشده بود

آنچه را که در علوم طبیعیه و الهیه برشته تصنیف درآورده و مسطور داشته از اینقرار است

کتاب تلخیص مدخل فرفوریوس تلخیص بعضی از کتب ارسطاطالیس در حکمت کتاب موسوم باربعه منطقیه
ایضاً اختصار تلخیص مدخل فرفوریوس بر طبیعیات ایضاً تلخیص بعضی از کتب ارسطاطالیس بر طبیعیات
ایضاً کتاب در منطق موسوم بسبعه منطقیه رساله در صنایع شعریه که نقل نموده است اورا از زبان
یونانی بعربی تلخیص کتاب نفس از ارسطاطالیس مقاله در مشاکله و مناسبت انسان که عالم صغیر
نامیده شده با عالم کبیر رساله مبسوطه در قیاس منطقی و اشیائیکه مشابهند بوی مقاله در برهان
مقاله در ذکر عالم از بابت مبداء و علّة و طبیعت آن که از چه رو بحد کمال میرسد مقاله در مبادی موجودات
مقاله در هیئت و وضع عالم کتاب در رد بر یحیی نحوی که در بعضی از مسائل حکمت نوشته بود مقاله
در سماء والعالم کتاب در رد بر ابوالحسن علی بن عباس مقاله در فضل و فاصل مقاله در تشویق
انسان بسوی موت موافق کلام حکمای متقدمین رساله دیگر نیز در همین معنی مذکور بر حسب اقوال حکمای
متأخرین رساله در بطلان اقوال طایفه متکلمین بر عقیدتی که آنهار است که خداوند سبحانه در لم یزل
غیر فاعل بوده است سپس فاعل فعل شده مقاله در رد کتاب بر ابوهاشم رئیس معتزله که بر رد کتاب
سماء والعالم ارسطاطالیس نوشته بود تلخیص مسائل طبیعیه ارسطاطالیس رساله در بعضی تحقیقات علمیه
نزد بعضی از علما فرستاده رساله در اینکه جهة ادراک حقایق اشیا و شناسائی اشیاء را جهة یکی است
مقاله در اینکه برهان آوردن بر معانی در علوم فرقی باهم ندارند الّا در امور هندسیه که باید محسوس باشد
مقاله در دو طبیعیه هر یک از الم و لذت در طبایع حسیه و نطقیه و معادیه مقاله در متفق بودن حیوان ناطق
بر طریق صواب باختلاف ایشان در مقاصد و اغراض خود کتاب در اثبات مطالب نجومیه و رد بر
احکام آن رساله در اعمار و آجال انسان رساله در طبیعت و ماهیت عقل کتاب در علم و صنعت
کتابت بر طریق متقدمین مقاله در اینکه فاعل عالم جل جلاله بعالم بذات خود باشد از جهة فعلش
رساله در تلخیص بعضی از اقوال و رای ارسطاطالیس دو قواعد کلیه از جمله تحقیق در قوه مدبره
بدن انسان است که در قلب است رساله در جواب مسائلیکه ابن سمح بغدادی منطقی از وی
سؤال نموده در هندسیه کتاب در تقویم صناعات طبیه که منظوم نموده است از جمل و جوامع جالینوس

که مشتمل بر چند کتاب بوده کتاب در براهین طبیه کتاب در تشریح کتاب در قوی طبیعیه کتاب در بینی
کتاب در صوت کتاب در علامات واعراض امراض کتاب در حمیات کتاب در بحران
کتاب در نبض کتاب در مزاج کتاب در ادویه مفرده کتاب در قوی ادویه مرکبه وطریقه ترکیب آن
کتاب در مواضع اعضای آلیه اختصار کتاب حیلة البرء جالینوس کتاب در حفظ صحت کتاب در جید بودن
کیموس و ردائت آن کتاب در امراض عین کتاب در اینکه قوی نفسانیه تابع باشند از برای امزجه
ابدان انسان کتاب در مزاج مختلف ومنتظم کتاب در تقدمة المعرفه کتاب در اوقاتی که فصد از برای
مزاج انسانی لازم است چه در اوقات مرض وچه در ایام صحت کتاب در دمامیل کتاب در افضل بودن
هیئات وحالات بدن که در چه وقت وچه زمان است کتاب در اغذیه که جمع نموده است از کلام بقراط
وجالینوس وحنین بن اسحق تا اینجا بود آن کتبی را که تا اواخر سنه چهارصد وبیست وهفت برشته تحریر در آورد
وهم او مسطور داشته که این سوی رسایل ومصنفات عدیده است که در بصره واهواز برشته تصنیف وتالیف
در آوردم وشغله زیاده وکثرت اسفار مرا از انتساخ وتصحیح آن مانع آمد وچون نسخه منحصر بود وانتشار نیافته بود
وهم بدست جماعتی افتاد که اهل دانش وتمیز نبودند ازمیان رفته وضایع گردید چنانچه بسیاری از علما
وحکما را نظیر حالت من اتفاق افتاده منجمله از متقدمین از برای جالینوس هم چنین امری روی داد چنانکه
در بعضی از مصنفات خود ذکر فرموده است که من برشته تالیف وتصنیف در آوردم بسیاری از کتب را بجهة
بعضی از برادران خود که صاحبان علم وخداوندان دانش بودند نزد آنها فرستادم تا از آنها انتفاع علمی
حاصل کنند وفواید کلی برند دیگر فراغتی مرا بجهة جمع وانتساخ وترتیب آنها دست نداد وهمچنان اثری
از آن مصنفات بر صفحه روزگار نماند وهیچکس را معلوم نگشت که مؤلف ومرتب ومصنف آنها کیست انتهی
وهم او گوید پس اگر مرا در عمر بقائی باشد مصنفاتی خواهم پرداخت از علوم حکمیه وغیره که خداوندان دانش را
بکار آید وطالبان علوم را اخذ مطالب از آن سهل وآسان باشد ومرا در مدت حیات اینهمه تالیف وتصنیف
میسر گردیده نبود مگر از توفیق وتایید خداوند تبارک وتعالی والا کسی را چگونه جمع وترتیب اینهمه مطالب علمیه
میسر گردد وعمده مقصود وغرض از پرداختن اینهمه رسایل وکتب نبود الا آنکه مذاکره باشد طالبان علوم
وفضلا وحکما را وآسان باشد بر مطالعه کنندگان فهم ودرک مطالب علمیه وفوائد حکمیه پس واضح وهویداست
انعالی را که تالیف وتصنیف نیکو بر صفحه روزگار بماند بعد از وفات او را مرده ندانسند نامش همواره بر زبانها
ساری وجاریست وجاهلی که زنده باشد او را در عداد مردگان معدود نمایند چه بر زندگانی او اثری
وثمری مترتب نیست شاهد این بیان را وزیر ابوالقاسم علی بن احمد جرجانی که در عداد اجلاء فیلسوفان
روزگار بشمار آید وصیت کرد که بر سنگ مزارش این دو بیت را که هم از اشعار او است
مکتوب دارند

دبز

ابن هیثم حکیم

۷۷۷

رُبَّ میتٍ قد صار بالعلم حیّا　　ومعافا قد مات جهلا وعیّا

فاطلبوا العلم کی تنالوا خلودا　　لا تعدّ البقاء فی الجهل شیئا

وگوید که خطاب من از این دو شعر بجمیع مردمان نیست بلکه بفضلای عصر و خداوندان دانش است چنانچه جالینوس هم
در کتاب نبض در عنوان میگوید که خطاب من در این بیانات بهمه مردم نیست بلکه از جمیع ناس بعد و دیی
از خداوندان دانش و فضل است که نیست ادراک این بیانات الا افضلا و اهل دانش را این بود حاصل معانی
آن چیزیکه واجب بود ذکر نمائیم از بیان ما صنفته واختصرته من العلوم الاوائل قصدت به مذاکرة الحکماء
والافضل من النّاس وَالله یَفعَلُ ما یَشآء ویَحکُم ما یرید. و تبیّن منا لید کلّ شیئ
وَهُوَ المبدیٔ والمعید وکتبی را که تا اواخر چهارصد و بیست و نه هجری تصنیف نمود و بخط خود نوشته از اینقرار است
تلخیص کتاب سماع طبیعی　مقاله در زمان و مکان　رساله در علم عدد و معانی آن　رساله در علوم طبیعیه و الهیه
که بعضی از فصول آن از کتاب الهیات و نبوت محمد بن زکریای رازی نقل شده　مقاله در ابطال رای متکلمین
به جزء لایتجزی که جو هر فرد باشد　رساله در اثبات نبوت و رد آنکسان که عقیدت بر نبوت انبیا ندارند
و فرق مابین نبی و متنبی　رساله بجهة محمد بن حسن نوشته در ایضاح و رد بیانات ابو علی جبائی که او ایراد
نموده است بر بعضی از کتب ابن راوندی و لازم آمدن ایرادات بر جبائی بر عکس آنچه از ایرادات
که بر ابن راوندی وارد نیست　کتاب در تأثیرات لحنهای موسیقیه در نفوس حیوانیه　مقاله در اینکه
دلیلی که استدلال کنند متکلمون بر حدوث عالم دلیلی است فاسد و نکرده اند استدلال مگر ببرهان
اضطراری و ناچاری در قبول و قیاس حقیقی　مقاله در رد بر طائفه معتزله در معتقدات آنها بر حدوث
صفات باریتعالی　ایضاً رساله بر رد معتزله در بعضی از مسائل علمیه　رساله در جواب مسائل هندسیه
که از وی سؤال کرده اند بعضی از فضلاء بغداد　مقاله در ظاهر نمودن غلط آنکسانیکه تصریح نموده اند
که خداوند سبحانه و تعالی غیر فاعل است در افعال عباد　مقاله در علم ابعاد اجرام سماویه و تعیین
صغر و عظم آنها　رساله در تلخیص کتاب آثار علویه از کتاب و بیانات ابلونیوس حکیم　تلخیص کتاب
ارسطاطالیس که در حیوان نوشته　مقاله در علم مرایا و توضیح و تصحیح آن و این مقاله غیر از آن رسائلی است
که در این علم مسطور داشته　مقاله در استخراج جزء عملی از کتاب مجسطی　مقاله در جوهر بصر و کیفیت وقوع
ابصار　مقاله در رد بر ابو الفرج عبدالله بن طیب در قوی طبیعیه که آیا در چه عضو از اعضای انسان است
و ایضاً کتبی که بخط وی دیده شده که تاریخ اتمام و تصحیح آنها مطابق با اواخر سنه چهارصد و بیست و نه
هجری بوده　مقاله در هیئت و وضع عالم بطریق جواب و سؤال　مقاله در شرح بر مصادرات کتاب
اقلیدس　کتاب در جزء نظری طب در هفت مقاله　مقاله در کیفیت ارصاد　مقاله
در کواکب حادثه در جو مثل ذو ذنب و ذو ذوائب　رساله مبسوطه در نور قمر که بر چه وجه است

ابن هیثم حکیم

مقاله در معرفت سمت قبله که در هر بلدی از بلدان که خواهند تعیین نمایند مقاله در اختلافی که عارض میشود در ارتفاعات کواکب را مقاله در حساب معاملات مقاله در رویت کواکب کتاب در پرکار قطوع در دو مقاله مقاله اول در دانستن مراکز اثقال مقاله دویم در اصول المساحه مقاله در مساحت جسم مکانی ایضاً مقاله در مرایا مقاله مختصره در اشکال هلالیه ایضاً مقاله مبسوطه مستعینه در اشکال هلالیه مقاله مختصر در پرکار دوایر عظام مقاله مشروحه در پرکار دوایر عظام مقاله در رسم هندسه مقاله در استشهاد بر مواضعی که غلط کرده اند در کیفیت رصد مقاله در اینکه فضای کره اوسع است از سایر اشکال مجسمه مقاله در مناظر برای بطلیموس حکیم کتاب در تصحیح اعمال نجومیه در دو مقاله مقاله در استخراج چهار خط که بر دایره رسم شود و تقاطع بر یکدیگر نمایند مقاله در تربیع دایره مقاله در استخراج خط نصف النهار در جمیع بلدان و اجزای ارض مقاله در اختصاص قطع مکانی ایضاً مقاله در خواص قطع زاید مقاله در نسبت زمانیه بسوی ارتفاع آن مقاله در کیفیت اصول هندسه مقاله در اینکه آنچه دیده میشود از نصف فوقانی از آسمان اکثر است از نصف تحتانی مقاله در حل شکوک مقاله اول از مجسطی مقاله در ایرادات هر یک از حکما که بر مصادرات کتاب اقلیدس کرده اند کتاب در قسمت مقدار مختلفی که ذکر نموده است در ایراد اول از مقاله عاشره از کتاب اقلیدس مسئله در اختلاف منظر مقاله در استخراج خط نصف النهار بر ظل واحد مقاله در قسمت خط بر طریق ارشمیدس حکیم که در کتاب کره و استوانه ذکر نموده قول در استخراج مقدمه ضلع المسبع مقاله در عمل مخمس و مربع. مقاله در اضواء کواکب از ثوابت و سیارات مقاله در آثار و کلفهائیکه بر روی قمر و سایر کواکب باشند ایضاً مقاله در مسائل عددیه ایضاً مقاله در بعضی از مسائل اعداد مقاله در کره متحرکه بر سطح مقاله در تحلیل و ترکیب مقاله در معلومات بعضی از علوم مقاله در حل بعضی از مسائل مقاله دوازدهم از کتاب اقلیدس که بر آن مسائل بعضی از حکما ایراد نموده بودند ایضاً مقاله در حل شکوک کتاب اقلیدس مقاله در حساب هندیان مقاله در جواب بعضی از مسائلی که در مساحت از وی کرده بودند مقاله مختصر در سمت قبله مقاله در اضواء مقاله در حرکت ارض مقاله در رد آنکسانیکه در حقیقت مجره اختلاف کرده اند مقاله در شکوکی که بر بطلیموس حکیم کرده اند مقاله در جو و فضای غیر متناهی مقاله در خطوط ساعات مقاله در قرسطون مقاله در مکان قول فی استخراج عمل جبال مقاله در علل حساب هندیان مقاله در اعمال مثلثات مقاله در خواص دائره مقاله در استخراج ارتفاع قطب مقاله در عمل کره مقاله در کرات منحرفه ایضاً قول در مسائل هندسیه مقاله در صورت کسوف بر غیر آنچه مشهور است مقاله در اعظم خطوطی که منقسم میسازد دایره را از هم مقاله در حرکت قمر مقاله در مسائل تلاقی دو خط مقاله در شرح ارثماطیقی مقاله در شرح بعضی از کتب حکمیه مقاله در مقامات موسیقی مقاله در شرح بر قسمت منحرف سیکلی

در سیاست در پنج مقاله کتاب مبسوط در استخراج مسائل عددیه کتاب در حیز و نظری و عملی و معالجات

کتاب در اصطلاحات طبیه حواشی بر کتاب احمد بن سرخسی

اسوان بضم الف و سکون سین و واو و الف و نون شهریست بزرگ در مصر و هم قریه ایست در اخر صعید مصر و اول ده و ثیل و برخی از اهل جغرافیا اسوان را بحذف همزه اول و ضم سین خوانده اند جنادل موضعی است در فوق اسوان بفاصله سه میل در آخر صعید مصر نزدیک بلاد نوبه

ابو اسحق ابراهیم بن احمد بن محمد طبری

در عداد فقهای اهل سنت و جماعت معدود بوده و از مذاهب اربعه آنجماعت بمذهب مالک بن انس میزیست و از علمای معاصر خلیفه القادر بالله عباسی بود ابو الفرج بن جوزی در کتاب منتظم در ذیل شرح حالات وی گوید قرأ القرآن و سمع الکثیر من الحدیث و کان فقیهاً علی مذهب مالک من المعدلین و کان شیخ الشهود و متقدمهم و کان کریماً مفضلاً علی اهل العلم حاصل معنی آنکه ابراهیم در زمرهٔ قراء و محدثین و فقهاء مذهب مالک و معدلین ثقات ایشان منظوم بود و بر مشایخ عصر و افاضل عهد رتبت تقدم و برتری داشت بکرامت اخلاق و افضال بر اهل علم موصوف است جمعی از افاضل و ارکان معاصرین از مدرس افادتش اخذ احادیث کرده اند از آنجمله دارقطنی پانصد جزء احادیث بر وی قرائت نمود شریف موسوی محمد بن حسین که ملقب برضی است قرآن مجید بر وی قرائت کرد اصحاب سیر آورده اند در آن زمان که شریف بشرایط تلمذ پرداخت روزی ابراهیم با وی گفت ایها الشریف این مقامک یعنی ای شریف آیا مقام تو در کجاست شریف گفت در سرای پدرم که در باب محول واقع است ابراهیم گفت مثلک لا یقیم بدار ابیه یعنی چون توکسی را شایسته نباشد که در سرای پدر خویش مقام گیرد ابراهیم سرائی در برکه در محله کرخ بود با سید رضی باز گذاشت که در آن دار منزل گزیند سید رضی از قبول آن امتناع نموده گفت لم اقبل من غیر ابی قط شیئاً یعنی تاکنون از غیر پدر خود چیزی قبول ننموده ام ابراهیم گفت مرا بر تو حقی است بس عظیم زیرا که کلام الله مجید را بر تو تعلیم نموده ام تا آنکه آنرا حافظ شدی و از آنروی بایستی این عطیه محقر در پذیری شریف لابد قبول کرد گویند ابراهیم وقتی از بغداد که مسکن وی بود ببصره مسافرت جست پس از مراجعت مردم از هر طرف دسته دسته بتهنیت مقدمش ببرای وی میشتافتند و از بوستان اخلاقش فواید میبردند ابو الحسین بن سمعون واعظ که شرح حالش نگارش یافت در یکی از جمعات عزیمت ملاقات ابراهیم کرده و بجامعی که ابراهیم بعادت مستمره برای ادای فرض جمعه در آن مسجد قدم مینهاد در آمد و در نزد محراب بنشست بر حالتی که ابراهیم وارد نشده بود و چون ابراهیم بیامد ابن سمعون برای تشریف از جای برخواسته بسلام مبادرت جست پس بنشستند و ابن سمعون این ابیات در تهنیت قدوم و مدح وی انشاد کرد

الصبر الا عنک محمود والعیش الا بک منکود

ابراهیم طبری ٧٨١

ویوم تاتی سالماً غانماً ... یوم علی الاخوان مسعود

مذ غبت غاب خیر من عندنا ... وان تعد فالخیر مردود

یعنی فهمی صبر جز در فراق تو کوار است و زندگی بی وجود تو سخت تنگ روز قدومت سالماً بر تمامت برادران میمنت است ازآن وقت که از ما غایب شدی جمیع خیرات از ما مستور گشت چون تو عود نمودی خیرات نیز با ما بازگشت انتهی

در حدود سال سیصد و نود و دو هجری در دار السلام بغداد

بساط زندگانیش برچیده گشت .

و از اینجهان درگذشت

لله الحمد والمنه که مجلد اول از کتاب مستطاب نامه دانشوران ناصری بحسن مراقبت و تنقیح ولطف مواظبت و تصحیح جامع فضایل صوری و معنوی ادیب نحریر و اریب ضمیر جناب آقا میرزا حسن طالقانی [ادیب] زاد الله توفیقاته در مطبعه استاد ماهر عالیشان سعادت نشان علی قلیخان قاجار بزیور طبع آراسته [آمده]

بید احقر الکتاب والحجاج قدراً ابن حاج میرزا حبیب الله

متخلص بقاآنی شیرازی اصلاً و محلاتی مسکناً

میرزا محمد رضا متخلص بصفا

اتمام پذیرفت

فی پانزدهم شهر شعبان المعظم سنه ۱۲۹۶ یکهزار و دویست و نود و شش از هجرت

صفحه	سطر	صحیح	صفحه	سطر	صحیح	صفحه	سطر	صحیح	صفحه	سطر	صحیح
دیباچه ۵	۱	وزارت علیه	دیباچه ۸	۲۳	الطبان مظفر	دیباچه ۹	۹	و نیستم			
۲	۲۵	رضوان الله علیه	۳	۱۰	حسین بن روح	۳	۱۴	جعفر بن اسود	۳	۱۴	حسین بن روح
۳	۱۸	علی بن حسین	۳	۲۱	علی بن	۳	۲۲	حسین بن	۳	۲۶	بموت
۴	۸	ابو الحسن بن بابویه	۴	۱۵	ابو الحسن بن بابویه	۴	۱۴	کتاب الرد علی الرافضه	۴	۱۹	درباب الکنی
۴	۱۹	یحیی بن نعیم	۵	۲۱	و شرح	۵	۲۶	زیاد بن	۶		عدد تترک شده است
۶	۴	زیاد بن	۷	۶	در بصره تقدامة بن	۷	۱۱	نحو	۷	۱۳	انخ
۷	۲۷	ابجزیل	۸	۳	خلیفة بن خیاط	۸	۶	معویة بن ابی سفیان	۸	۹	معاذ الله
۹	۵	عبید الله بن	۹	۱۳	علی بن	۹	۱۷	علف	۹	۱۹	و تسلیل
۱۰	۴	خدای نیز	۱۰	۵	انا او ایاکم	۱۰	۹	و رسیعی	۱۰	۱۶	خفش گوید
۱۰	۲۱	علی بن	۱۲	۴	یحیی بن اکثم	۱۲	۱۱	حبشه	۱۲	۱۹	احمد بن ابی دواد
۱۲	۲	سیکرد و هموار	۱۳	۲۶	ایتاخ حاجب	۱۴	۱۴	اندک گرفته زیاد است	۱۴	۲۷	حجاج بن
۱۴	۲۶	نوائب	۱۵	۱۷	جاحظ	۱۶	۱۳	دیر بازا امیر المؤمنین	۱۸	۲۴	بگذار دم
۱۹	۱۵	بجانه نبرد	۲۱	۲۲	بزهر و سم	۲۲	۴	بوضوح پیوندد	۲۲	۲۵	الملک
۲۳	۱۰	طاسی	۲۳	۱۰	آورده	۲۴	۱۷	التناد	۲۵	۶	لقب
۲۶	۲۳	یحیی بن	۲۷	۱	و سحتی	۲۷	۱۱	نامش ثابت	۲۷	۱۹	علی بن الحسین
۲۷	۲۷	آثار	۲۸	۲۳	و باسر دانی	۲۹	۱۱	بالتفویض	۱۱	۱۹	حدیده محماة
۳۰	۲۵	کلف	۳۱	۱۲	ماه و همان روز	۱۳	۲۱	سعید بن مخنف	۳۲	۲	تالیف ابن نقطه
۳۴	۱۱	کس و صد کس	۲۵	۵	و تفضیل دم نزند	۳۵	۱۴	یاد میشود	۳۶	۱۲	دور عرصه
۳۸	۶	قابوس بن	۳۸	۱۷	تصوب صواب	۳۸	۲۱	سیاحت وی	۳۹	۱۳	ثابت بن قره
۴۲	۱۱	ابطال جزء لایتجزی	۴۲	۲۴	برجندی	۴۲	۲۷	اشرف السلام	۴۳	مصنفاته	نهایات الاماکن
۴۴	۳	والده امرا	۴۴	۹	سخی رفت	۴۴	۱۰	مسائل	۴۴	۱۰	مسائل طریفه
۴۸	۸	بی آرت زین	۴۹	۱۴	و موافق	۵۰	۸	و علمای فرزانه	۵۱	۴	فی فضح الخلائق
			۵۲	۶	لحقی	۵۲	۱۵	بالحبل	۵۲	۱۲	ابو الفرج بن هندو
۵۳	۷	نکس	۵۳	۱۷	عبد الله از مرودان	۵۹	۱۹	لازمان عتبه	۵۱	۱۷	جس نبض
۶۵	۳	صاحب بن عباد	۶۵	۱۱	از سواد	۶۵	۱۴	ابو منصور	۶۶	۲۲	مسائلی
۶۸	۳	حاضر شد	۶۹	۳۳	تمامان	۷۰	۱۲	که از سواد	۷۱	۴	شبهت
۷۲	۲۴	والاستمساک	۷۳	۲۵	والاعتصام	۷۳	۲۵	والضرب	۷۴	۲۴	آغاز

صفحه	سطر	صحیح
۳	۱۶	حسین بن روح
۴	۳	علی بن بابویه
۴	۱۹	سبیارند
۶	۳	عجیبت
۷	۱۹	دارا ایزدی
۸	۱۰	و آقائی
۹	۲۰	تو دلو خویش
۱۰	۲۰	دیلمی بن
۱۲	۲۵	ابی دواد در نزد
۱۴	۲۵	قبعرک
۱۹	۹	دروغنم
۲۳	۸	اندوده
۲۵	۱۰	محمد بن احمد
۲۷	۲۶	راوی ندانسته
۳۰	۱۶	تعویذ
۳۳	۱۴	بشمار آورده از بلاد
۳۶	۱۸	نظامی عروضی
۳۹	۱۶	ابو الخیر بن خمار
۴۳	۲۶	دقائق مضامین
۴۶	۱۱	مستخرج
۵۱	۱۱	و الفرس
۵۱	۲۳	ابو الفرج بن طیب
۶۰	۲۶	هیچ تدبیر
۶۷	۲۰	فضائل وی و تصنیف
۷۲	۲۵	سبز و مرغ
۷۵	۲۷	مترادفی

صفحه	سطر	صحیح	صفحه	سطر	صحیح	صفحه	سطر	صحیح	صفحه	سطر	صحیح	صفحه	سطر	صحیح
۷۶	۵	بپت	۷۶	۲۵	پیشینیان و ممالک	حاشیه ۷۷		کرخ و موضعی است ببغداد	۷۸	۲۲	بالنجات	۷۹	۲	قصیده
۸۰	۴	و تورتکاه	۸۱	۲	انتی	۸۱	۴	برمرات	۸۱	۴	وحکیم را نیت	۸۱	۷	نماید وله
۸۵	۱۸	زهره	۸۵	۲۲	جرم زهره	۸۷	۴	اشارات	۸۷	۲۲	بین المشرقین والمغربین	۸۹	۹	افتد
۹۲	۶	هرتابش را	۹۲	۲۲	علی سنة	۹۵	۲۷	الثانی عشر	۹۵	۲۷	والائمة	۹۶	۱۱	بحار الانوار
۹۶	۱۲	گردکار رسانیدم	۹۶	۱۶	شناسا شوم	۹۶	۱۹	مطلب	۹۷	۱۴	استبداد	۹۷	۱۹	باسپاهی
۹۸	۱۵	و نیز ایشان را	۹۹	۹	بعض الاقاویل	۱۰۰	۲۳	قبول کنی	۱۰۱	۱۳	مرا نژاد	۱۰۹	۱۷	از خوف مخالفین در دیباچه آنکتاب
۱۱۰	۸	اختلاف سند	۱۱۱	۱	سهم السریع	۱۱۱	۱۲	اعقاب امام کرراست	۱۱۱	۱۲	طبعی موزون	۱۱۱	۲۲	انشای نثر
۱۱۴	۲۱	خلکان اربلی	۱۱۶	۱	ونظم	۱۲		تجمر	۱۲۰	۱۸	نحن نجری	۱۲۰	۲۲	جیران
۱۲۱	۲۵	بلعنت	۱۲۷	۲۵	وتلخیص	۱۲۸	۲۰	زنبوریه	۱۳۰	۸	الی النعم	۱۳۰	۹	الی السقم
۱۳۲	۲	رنجیده خاطر	۱۳۳	۲۱	نزدیک تا اتی	۱۳۳	۲۴	فالبس	۱۳۴	۸	ازریپاشان	۱۳۵	۱۰	عبدالله بن عمر
۱۳۵	۱۱	کلام المجلسین	۱۳۶	۱۱	لغرض	۱۳۶	۱۱	احدٍ	۱۳۶	۲۰	نصب	۱۴۱	۷	که او را در آیات
۱۴۵	۲۱	لا اعدّ	۱۴۷	۱۲	من نرجس	۱۴۷	۱۳	من وخبائها	۱۴۸	۱۶	وعمرو	۱۵۲	۱۷	والاسطرلاب
۱۵۲	۲۶	فایده	۱۵۶	۱۰	انحدراً	۱۵۷	۸	که سعدان	۱۵۷	۸	ای سعدان	۱۵۷	۱۲	یا سعدان
۱۵۷	۲۲	صالح درخور	۱۵۷	۲۵	نیامد	۱۵۸	۱۱	امتناع	۱۷۰	۲۱	عتاب	۱۷۲	۱۳	که چند بیت آن این است
۱۷۲	۱۵	او اندر	۱۷۶	۹	بکمالات	۱۷۷	۱۵	درایت است	۱۷۸	۱۳	خواستند با توکل	۱۷۹	۷	در آن هنگام
۱۸۱	۲۰	که هفتاد	۱۹۳	۱۴	طبیب را	۱۹۳	۱۶	بحدس صائب	۱۹۴	۱۵	الطایع لله	۱۹۵	۵	علت بزرگی
۱۹۵	۶	با عزم	۱۹۵	۱۴	وفات یافت	۱۹۹	۲۱	نغدو ونسهری	۲۰۰	۷	وان یمین	۲۲۰	۶	آراسته باشد
۲۲۷	۲۶	محط رحال	۲۲۸	۳	آورند	۲۲۹	۲۰	از رهگذر	۲۳۰	۱۳	استیفاء	۲۳۰	۲۲	تربت
۲۳۶	۳	بشنید	۲۳۶	۲۴	شیعه هند	۲۳۷	۳	بازگشتی	۲۳۸	۲۵	ومحملات بی شمار	۲۳۹	۱۲	سلافه
۲۴۳	۷	ابی مرة بن	۲۴۹	۳	جنید المعرفة	۲۴۹	۴	محمود الطریقة	۲۴۹	۴	شکور المعالجة	۲۵۱	۲	بغداد و از
۲۵۳	۱	در حق او و کلمات	۲۵۳	۱	علی بن طاوس	۲۵۹	۲۷	روز سیم	۲۶۷	۲۰۶	ابوالفرج بن جوزی بعد	۲۶۹	۲۵	ونسائی
۲۷۳	۲۶	نسیم الصبا	۲۷۹	۲۴	جمالک	۲۸۴	۴	محمد بن سعد	۲۸۹	۱۳	بعین حقیقت	۲۸۹	۲۳	علم مغازیر اطباء
۲۹۳	۶	و جوائز بسیاری	۲۹۴	۲۷	تحفه ها	۲۹۶	۱	کامروز نهی ترا	۲۹۷	۲۶	بالغ	۲۹۸	۲	اعمال طبیه
۲۹۸	۷	طبیبه	۳۰۰	۱	ابودلف از	۳۰۲	۲۱	بطرق اللؤم	۳۰۶	۱۴	شده پدید آمد	۳۰۸	۱۵	بیرون آمده
۳۱۰	۱۸	لکان الموت راحة	۳۱۱	۹	علاء العهد	۳۱۱	۱۳	مبادی فقهیه	۳۱۱	۱۸	بخدمت و مدرس	۳۱۳	۲۳	وجملگی چشم انتظار
۳۲۲	۲۵	علی علم	۳۲۵	۱۳	انقضاء تحن	۳۲۹	۴	از این پیش	۳۲۹	۱۴	ثوب الحیات	۳۳۷	۲۳	تصمیم عزم
۳۳۷	۲۵	وبفارس	۳۳۸	۳	بمجلس فرستاد	۳۳۸	۱۵	عضدالدوله	۳۴۰	۱۴	لیوث الغیل	۳۴۰	۲۵	ذاک انجاب

صفحه	سطر	صحیح	صفحه	سطر	صحیح	صفحه	سطر	صحیح	صفحه	سطر	صحیح	صفحه	سطر	صحیح
۳۴۲	۱۱	وازان تأثر	۳۴۸	۱۷	اضغاث احلام	۳۵۶	۲۷	بود این خلیفه	۳۶۵	۱۱	ازاو فرا گرفت	۳۶۵	۲۲	واشنعت
۳۶۴	۱	تا او را	۳۶۶	۴	اذا اتیک	۳۶۶	۱۳	وارخصها	۳۶۶	۲۷	والدهر	۳۶۷	۲۷	مُحَلَّل
۳۶۷	۲۷	مفتَلّ	۳۶۹	۹	مفتَلّ	۳۶۹	۱۱	لوهما	۳۷۰	۱	شراب نوشیدند	۳۷۰	۲۴	با آنکه
۳۷۰	۲۳	وازدراها	۳۷۱	۲	لنا عقول	۳۷۱	۲۷	سفاهةً	۳۷۲	۱۳	غُمِرت	۳۷۳	۱۹	اِخوانی
۳۷۳	۲۵	اشعار دارد	۳۷۴	۸	وانت	۳۷۴	۲۱	رسم قناعت	۳۷۶	۱۵	معجز احمد	۳۷۸		عمارد هنی
۳۸۰	۲۳	واو عدد زمانه	۳۸۴	۲۳	شادن	۳۸۸	۱۹	خود این	۳۹۳	۱۱	بازی فطره	۳۹۶	۲۱	بانکار و معارضت
۳۹۷	۱۸	پنج است و حروف	۴۰۴	۸	که برشمار	۴۰۴	۱۳	کلِّه	۴۰۵	۲	خرخبت	۴۰۶	۲۲	و سایر سخنان نسبت بدان مقالات است و پیسر زاده
۴۰۸	۱۹	خداوندا	۴۱۲	۲	ملامتی	۴۱۳	۴	ومن مبلغ	۴۱۳	۴	وان کان	۴۱۴	۲۷	ستوسش
۴۱۴	۴۱	برسبیل اندرز	۴۱۹	۱۱	خبایت	۴۲۲	۲۳	بدینکونه	۴۲۸	۳	خالدین نامند	۴۲۸	۱۵	وابن الائمه
۴۲۲	۱۵	کما ضحک	۴۳۶	۲۷	سؤالات مضحکه	۴۴۴	۲۷	و پیاز سیر	۴۴۴	۱۹	اغانی در مذاق	۴۴۶	۱۳	مرده باشد
۴۴۷	۲۶	نجوی همت	۴۴۸	۱۲	واهیه	۴۴۸	۲۰	قفطی	۴۵۰	۱۶	تجار کرخ	۴۵۱	۶	فی لا
۴۵۶	۲	فاسعفو	۴۵۶	۱۰	وتنهون	۴۶۰		ازاهم امور	۴۶۱	۴	تا آنکه	۴۶۲	۱۱	شداد
۴۶۴	۴۱	عزیمت حج	۴۶۳	۲۱	باعتقاد	۴۶۷	۲۵	تیم وجدیس	۴۷۰	۲۵	الطایع لله	۴۷۴	۵	لمعبد
۴۷۸	۴۲	با حضرت	۴۸۵	۶	علی عهدکم	۴۸۵	۲۶	کذاک الحمیر	۴۹۲	۴	کفتم دو اسمی	۴۹۵	۵	با ابو عمرو گفت
۵۰۴	۸	فهم ساطع	۵۰۴	۸	قاطع	۵۰۴	۲	فهم و قادش	۵۰۶	۱	مؤثر عالم ناسوت	۵۰۹	۱۹	سرزنش کنندگان
۵۱۳	۴	حرکتی کبند	۵۱۳	۱۲	یا بثره	۵۱۴	۱۵	موزونست	۵۱۴	۲۴	والشیب للمرء	۵۱۹	۳	تیسر معه
۵۲۱	۱۵	زینت خلق	۵۲۴	۷	کنده نعل	۵۳۰	۴	آل حمدان	۵۳۰	۴۱	عبدالله محصن بن	۵۴۲	۱۰	وامر بصبر
۵۴۶	۱۲	والغیظ والکآبة	۵۷۵	۱۰	قبطاح که	۵۷۶	۴۰	از پدر رانش	۵۷۷	۱۳	الکائی را	۵۷۹	۲۶	ان الذل
۵۸۵	۶	مخصوص علی	۵۸۵	۷	مناسبت فرمود	۵۸۶	۲	موت ابان	۵۸۷	۳	از جرات و دلیری	۵۸۸	۲۱	واستیفای بیان
۵۹۲	۲۳	عباس بن رستم	۵۹۷	۱۱	الی النجود	۵۹۹	۲۷	وانتقم	۶۰۵	۳	مقتدا	۶۰۶	۳	کلام مؤلف
۶۰۷	۴	در شمار آرند	۶۰۸	۷	استقلال	۶۱۶	۲۴	یا ابا القاسم	۶۲۵	۱۳	عقیق کون	۶۲۷	۲۱	رحم
۶۲۸	۶	عباد الاله	۶۲۸	۹	قرد	۶۲۸	۱۶	لاانسا بها	۶۴۰	۲۴	در خزانه کتب	۶۴۵	۲۵	در رکاب
۶۴۷	۴	شمار آنها	۶۶۲	۱۱	اسطقسات آنها	۶۷۶	۲۶	در این دولت	۶۷۷	۹	از این تصنیف	۶۸۱	۱۴	الاساطین
۶۸۳	۲۶	آشنا ندانی	۶۸۸	۲۱	بفوت پور بوعلی	۶۹۷	۲۱	براهیکل انسان	۶۹۷	۲۴	پس از محمد	۶۹۹	۹	بهائم
۶۹۹	۲۷	عتبتم	۷۰۴	۲	رُجُل	۷۰۵	۷	بنیت لنا حجة	۷۰۸	۴	عادت همت	۷۰۸	۱۹	ببک
۷۱۰	۲	احتیاج محتاج	۷۱۰	۲۲	بیرونی	۷۱۱	۱۹	عمل عازم	۷۱۳	۲۶	ولیسلة	۷۱۴	۹	متقارب
۷۱۴	۱۵	لاتخبره الحقیقة	۷۱۴	۱۷	بمیراثند	۷۱۵	۱۴	عافیت	۷۱۵	۱۴	لوروحته	۷۱۷	۲۵	[illegible] ساخته

صفحه	سطر	صحیح	صفحه	سطر	صحیح	صفحه	سطر	صحیح	صفحه	سطر	صحیح	صفحه	سطر	صحیح
۷۱۹	۳	ولاتنقص	۷۱۹	۴	ادعا نمودند	۷۲۰	۱۷	بظاهر منجمند	۷۲۱	۱۳	آورد برآئین	۷۲۱	۲۱	بزبان حجج
۷۲۳	۱۰	درغیر دیجه دیجه	۷۲۴	۱	نگارتوانیم	۷۲۵	۱۶	نادر در رسالهٔ	۶۵	۲۷	فی کتاب الله	۷۲۷	۷	چهار رایه آیت
۷۲۸	۱۱	بان داخل مشیا	۷۳۷	۴	بآن سپرند	۷۵۷	۲۰	والی المعمر بن طباطبا	۷۶۰	۳	وذاک	۷۶۰	۱۶	بغیلان
			۷۶۰	۱۹	وبرشب	۷۶۱	۱۵	نبرد بدر	۷۶۱	۲۵	وبدر			
						۷۸۰	۲	غاب انجم						